

نماذج

من صور المخطوطات

المجلد الكامل من كتاب
المدينة المستحى بجزءه ال
في دار المصطفى



ادخلواهم والوصية بهم الراعي الذي قالها لاهلها ونقل رايها وعسمها من الرجال و
الطاعون بما سر في زيارتها وتموها الناس في تحريمها والفاظ المتعلقة به وسر تخصيص
ذلك المقادير بالتحريم السابع في احكامها منها الثامن في خصائصها التاسع في بدئ شأنها
وما نزل اليه من امورها وما وقع من ذلك العاجز في ظهورها في الحجاز المندرج بها من
ارضها وانطفاها عند وصولها لحرمة الباب الثاني في فضل الزياره والحج والعمرة
وسئلنا فيها وفيه ثلاثه فصول الاول في فضل الزياره وتكديها وصحة نذرها
وشد الرجال اليها وحكم الاستنجاء عليها الثاني في توسل بها اليه صلى الله عليه
وسلم المر بهد استقباله له في سلامه ودعايته وآداب الزياره الثالث في فضل
في فضل الحج النبوي وروضه ومثوره الباب الثالث في اخيار سكنها الي
ان دل النبي صلى الله عليه وسلم بما وسكننا وفيه اربعة فصول الاول في مكانها
جد الطوفان وسكنى اليهود بها ثم الانصار في بيان نسبهم وظهورهم على عبود وما
اتفق لهم مع شيخ النبي في منازله وما دخل بينهم من الخريب الثالث في اكرام الله
لهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وما يعظم له بالحقبة الاولى والثانية وهي من صلى الله
عليه وسلم وتولد به قبائل الاربعة في فد ومه باطن المدينة وتولد به اهل
الانصار وشي من خبره به في سني الحج الرابع في عماره مسجد
النبوي وسئلنا في احوال المنعمات وفيه عشر فصول الاول في فضله
الله عليه وسلم ورضوعه في منته وما ينتميه اليه الثاني في عظمة الصلاة به وحمل
البيلة وبعده وما يتعلق به الثالث في خبر الجديع والنبي صلى الله عليه وسلم في الباطن
المنفعة الرابع في حجرة من صلى الله عليه وسلم وحجرة ابنه فاطمة بنته عبد الله
في الاموكد الابواب وما استثنى منها السابعة في زيادة عمره صلى الله عليه وسلم
وايضا في البطنا اجتده السابع في زيادة عثمان رضي الله عنه في القصور
الثامن في زيادة الوليد واجازة لغيره والشرفات والمنارات في الصلاة
على الحيا وفيه التاسع في زيادة المهدي العاشر في ما يتعلق بالحج النبوي والاول
للمعنى المشيئة والاول الذي ذكر عليه واصفة العصور العشر في الجاد في
في ما جعل للامة من حجة الراس والوجه في حجة الراس والوجه في حجة الراس
الشريعة وما يربها بالرحام وكسوتها وتخليتها وما لقبها والمنع من
عليها في حجة الحجازية بها بلاسلح الحج الثاني عشر في العار من الحج وما حجة
الشريعة وابلطفها ببقية لطيف تحت سقف النجلى وسائر
نصويرها ما سئلنا عليها امورها وفيه ثمانية فصول من عمل عند من سئلنا في الرضا

الرحمان
بعضها
منه
ادخلوا

الشريعة
بعضها
وكانه عالي

المعنى
وكانه عالي
بعضها

المجلد الكامل من كتاب
المدينة المستحى بجزءه ال
في دار المصطفى

جاء
واربها
وتقدم

انها تزين السنة
اقول اني سمعت
حسن فضلا عن غيره
يدل على ذلك ما عرفت
حال الذين اعيد الهدي وكتب
سماه الصارم الذي في الرضا
السيدي وروى عنه ما بلغ رتبة
وين وهما تلك الاطراف

هذا هو الذي
هو الذي
هو الذي
هو الذي

قوله مع ان الله انزل محمدا
عند مستقر فان ذلك لا يثبت الا
به تولا شيت برعواك وانا
علم استقامت حياتهم فانه
لم ينكروا احد من احواله برز حبه
لمنت حياة الدنيا بعد واولاد
ويكبر ويكبر ويترجم الشيخ
ويقتدي ويعد الناس ويتألم من
والاختلاف كما كان في حياته
وايضا يكون صلواتهم احياهم
عنه محققين بالانبياء والشهداء
كذلك في قوله ان يقول مؤمن
او محقق ان الله انزل محمدا
قوله الانبياء والشهداء تبتم
مستغفرا ربهم ولا يشعق بهم

فيه صلى الله عليه وسلم سنة بين السليبين جمع عليهما وفضيلة مزعت فيها
واوضح السبيل امر الاجماع على الزيادة قولاً وفعلًا وسرد كلام الائمة في ذلك
فلا راجع وبين انها ذرية بالسنة وقد سبق من السنة الخاصة بها ما فيه
مقتضى وجاتي السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيادة الفسور وقبح
صلى الله عليه وسلم سيد الفسور فهو ذلك وبالقياس على ما ثبت من
من ياترته لاهل البقيع والشهد فقوله اولي الماله من الحق ووجوب التعظيم
وانتالما الرخصة بصلواتنا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة المحادين
به وفيه التبرك بذلك وقايد الحق وقد ذكر الاخوه كانه من اثاره عن
وبالاجماع لما سبق والاجماع العلماء على زيادة الفسور للرجل كما حكاة النووي
بل قال بعض الظاهريين بوجوبها واختلفوا في النساء وامثال القبر النبوي
بالادلة الخاصة به فاستثنى من حمل الحلقان بالنسبة الى النساء كما اشار
اليه السيدي والريفي وغيرهما وهو مقتضى اطلاق الائمة وبالكتاب لقوله
تعالى ولو انهم اذ ظنوا انهم اتوا بالحق لكانوا من الساجدين والاشقياء عند
واستغفاره للمجاين وهذا من باب لا يشقح بموته وقد استغفر لعل المؤمنين
والمؤمنات لامر الله له به في كتابه فاذا وجد الجحى واستغفار الجاني فكيف
الامور الموجبة لنوبة الله ورحمته وقوله واستغفر لهم يعطوق علي
جاو ك فلا يقتضى كون استغفاره بعد استغفارهم مع اننا لانعلم انه
لا يستغفر لهم بعد الموت لما سبق من حياته واستغفاره لامته عند عرض
اعمالهم فهو شرف كافي الحيوة ويعلم من كمال رحمة انه لا يترك ذلك لمن
جاءه آسيان في الفصل بعد عن ما لك في مناظرته المصنوع ما يشهد
لذلك وكذا عند غيره وقد فهم العلماء الائمة العموم فاستحبوا الى
القران يتلوها ويستغفر الله تعالى واوردوا حكاية العقبى الائمة
في كتبهم مستحسنين لها وذكرها بن عساكو في تاريخه وابن الجوزي في
شيرة القوام وابن الجار باسانيدهم الحمد بن حرب الطالبي قال ان
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزارته وجلست بجانبه فجاهاه
فذكر نحو ما سياتي بل روي ابو سعيد السهاني عن علي بن رضى الله
قال قدم علينا عرابي بعد ما دخلنا رسول الله صلى الله عليه وآله
ثلاثة ايام فومي بنفسه على قبره وحدثني من روايته على راسه وقال
يا رسول الله قلت فبمعنا توكلت ووعيت عن الله سبحانه وما وعينا
الى الله بربنا ورحمة الله وبركاته كما قالوا كما علم ما تعبدتم الا لله ربنا ان الله عز وجل

عندك

سبق مع ان النوروي عتب نقله عن الحارزي ان الرواية الصحيحة ما بيني وبين
 الى احد قال وكتمل ان ثورا كان اسما لجبل هناك اما احدوا ما غيره محقق
 اسمه وقال قد صححت الرواية بلفظ ثورا ولا ينبغي الاقدام على تروهم الرواية
 بمجرد عدم الثرفان فان اسما الاماكن قد تتغير او تنسى ولا يعلم اكثر من الناس
 وقوله شرف ذات الجيش قال ابن زبير والمدان الجيش لقب ثمنه الخيرة من طريق
 مكة وذلك الهجري بين شعبة على بين الخارج الي مكة بمذاهب الخيرة والخيرة
 صدر وادي ابي كبير فوق مسجدي الحرم والمعرس وذات الجيش وما قيل من الصلصين
 يدفع في بري ابي عاصم ثم يدفع في ذات الجيش النبي وهو مقتضى لان تكون ذات
 الجيش لغرب الصلصين فوق جبل اعظم فوق البعده والناس يعدون ذلك من
 البعده قال عياض رضي الله عنه في قصة ابتعا معقدها وزول ابد التيم حتى اذا
 تحا بالبعده او بذان الجيش وسياحي في اسما البقاع مسافة قبا بينهما وبني
 العقيق قوله مشرب الظاهر انه مشرب بضعف مشرب في الرواية الهجرية وهو
 ما بين جبال في شاي ذات الجيش بينا وبين غلاني وهو مشرب قوله اشرف محض
 بلفظ محض الدين في جبال محض على بين القاوم من الشام حين ليعضد
 الي البركة صرف عين المدينة قوله اشرف المجتهد كذا من البخاري الجيم والها المشو
 فان صح فهو موضع والا فهو تصحيف المحض الجيم بدله فيما سبق قوله الحفا
 بالقاف في شاي المدينة على ستة اميال فما قوله العشرة بضعف عشرة لقب شرفي
 الحفا قوله ثيب بفتح المثلم ثم فناه حتمه نيا كتمه ثم مرحة كذا راسه مضوطا
 بالقلم في اصل من تحذيب ابن هشام وغيره قال ابن زباله وهو جبل شرفي المدينة
 وقال ابن هشام ان لبا سفيان ثول بضمه سفيان في الجبل يقال له ثيب من
 المدينة على يريين ونحوه لكن قال الهجري ثيب كيتوب فاقتضى ان بعد البعده

بني بنظير
 بن بنظير

بني بنظير
 بن بنظير

بني بنظير
 بن بنظير

بني بنظير
 بن بنظير

والفضل خلاف للطحاوي وغيره من المالكية لا ينافي ذلك تفضيل النفل
باليتميز حيث فضل صلاة النبي في بيته الا المكتوب به اذ غاية ان للفضول
التميزية هي المضاعفة ليست للفاضل ومزيد الفاضل اخرج منها كما قاله
الزمخشري وغيره قال الحافظ بن حجر يمكن ابقاء حديث فضل صلاة المرء
على عمومه فتكون النافلة في بيت بالمدينة او مكة تضاعف على صلواتها
في البيت بغيرهما وكذا في المسجد وان كانت في البيوت افضل مطلقا
والضعيف لذكور يرجع الي التواب لا الي الاجزاء اعني في الذم من
المقتضيات اجماعا خلاف ما يرويه قول النقاش حيث الصلاة بالمسجد
الحرام فبلغت صلاة واحدة به عمر خمسة وخمسين سنة وستة
وعشرين ليلة انتهي وهذا مع قطع النظر عن كون الصلاة فيما
المساجد الثلاثة بمسجدنا الحسنة بعشر اطاوع عن تضعيف الجماعة
والمواك ونحوهما ثم ان هذا التضعيف لا يختص بالصلاة كما صرح
بمشة في صفة وقال في الاحياء والاعمال في المدينة تضاعف وتكسر
حديث صلاة في مسجد يالف صلاة فيما سواه يقال فذلك كحديث
بالمدينة بالف وصح به ايضا ابو سليمان داود السائدي من
المالكية ويشهد له ما روي البيهقي عن جابر من فوعا الصلاة
في مسجد ي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام
والجمعة في مسجد ي هذا افضل من الف جمعة فيما سواه الا المسجد
الحرام وشهر رمضان في مسجد ي هذا افضل من الف شهر رمضان
فيما سواه الا المسجد الحرام وعن بن عمر بن نحوه للطبراني في الكبير عن
جلال بن الحارث مرفوعا رمضان بالمدينة خير من الف رمضان
فيما سواه من البلدان وجمعه بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواه
البلدان وهو في شرف المصطفى عليه السلام لا بن الجوزي عن بن عمر

الاولى من التضعيف المذكور يرجع الى التراب
صلواتها في البيت بغيرها
الاخذ في بيت بالمدينة او مكة تضاعف
ومزيد الفاضل اخرج منها
التضعيف المذكور يرجع الى التراب
الاجزاء اعني في الذم اجماعا

عمل بالمدينة بالف

٥
٥
٥
٥
٥

الحج، السجدة، نبي المشرك، العجوة، السجدة، سنة شهر حج، وفي اللذة عند الكافال
المحوي، انهم كانوا من المشركين، لما ارادوا ان يمشوا في مكة، وكان الله عليه وسلم
لما راها من قبلها، انما اتبع من الحج، فما ايتى به عليه الله، مما يتبعه، قال لعمري
عدو لي، وراثة الله، اهل بيته، الجليلي، فقال جبرائيل عليه السلام، ولما اتى الله انما
ما يتبعه، ما يتبعه، انما اتى به الله، انما اتى به الله، انما اتى به الله، انما
واذ من قمتا الميراث، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما
لعمري، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما
وهما عيسى، نور لما، رواية من قوله، حديث الصبيحة، عن الميراث، انما اتى بها، انما اتى بها، انما
ولا يدنا، ورواية من قوله، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما
صيرها، ولا يتبعها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما
ولا انما، يتبع منها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما
واحد، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما
رضي الله عنه، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما
عليه وسلم، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما
ما يتبعها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما
وهي التي، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما
وهي التي، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما اتى بها، انما

بالفتح مضام الواح بلحاء المتعرج بفتح الخبيبة بفتح الحاء المعجمة
 ثم موهودا وفتح الجيم ثم موهودا وما كشي تبت بهذا الموضع وقال الشفيلي
 انه يجيمه وان الاليم بخاء من معجمة وتقدم بيانه اول الباب الرابع وافه
 على تبار الماز المتعرج تبارنا الهم وام النير على الله عليه وسلم بنوع
 الهم هذا الجيم بنى البحر بفتح الخيل ما جاوز المطر ثم في المرئنة
 ويقال له بفتح المظ انضاف ال ابو فليفة

• االيتا غر هل تغم بعزناه بفتح المظ او كعقد الغرابي
 ثم زى هنود المظ بفتح الاليم افلحة النير على الله عليه وسلم والمظ
 له فاشد في بعضه ذورا وقر بجوارب غم ونوع فيه البقال والها الاحبة
 الي جمار الخزام بفتح الهم فدمند بفتح الهم فدمند بفتح الهم فدمند
 كبار العو بفتح كاء فابناه بفتح واشد فغمر كاسيو وفالهم بفتح النعماء
 البياح بفتح فومند ونسب اجلي خنعم

- حنة اليربار بفتح غم وسورة ور العنا تبه وبالصرد
- اير الذي عمدت في غبلة تير العينو الرفع الغر

البكيات مجتمعة في البلاط تقدم مستوفى كلات بالفتح وكس
 الكلاب ثم مثلثة بجواب بفتح اتم بلكاء بالفتح ثم الشكوا لهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[وَبِهِ تَقْتُلُونَ ^(١) وَبِهِ تَسْتَعِينُونَ ^(٢)]

الحمد لله الذي شَرَّفَ طابَةَ ، وَشَوَّقَ القلوبَ لسماع أخبارها المستطابة ، واختارها لحبيبه الذي اجتباه وعظم جنابه ﷺ ، وعلى جميع الآل والصحابة .

وبه : فقد شغفت بأخبار الحبيبة [المحبيَّة] ^(٣) ، ونشر فضائلها ومعالمها في ذوي المحبة ، إذ هو من مهمات الدِّين ، ومما يزيد في الإيمان واليقين ، لما فيه من معرفة معاهد دار الإيمان ، ونشر أعلامها المرغمة للشيطان ، وتذكر أيامها الواضحة التبيان ، فألفت في ذلك كتاباً حافلاً سمَّيته «الوفا بأخبار دار المصطفى» ﷺ ، لخصت فيه ما أمكن الوقوف عليه من تواريخنا ، بعد بذل الجهد في تتبعها ، مع مزيد كثير من غيرها ، وما عاينته مما يتعلق بالحجرة والمسجد الشريفين من أمور لم يظفر أحد [من] ^(٤) مؤرخيها بجملة أمرها ، لما تجدد في زماننا [من أمور] ^(٥) ستقف على خبرها ، والله درّ القائل :

أَمَلِيَانِي حَدِيثَ مَنْ سَكَنَ الْجَزَّ . : . عَ وَلَا تَكْتَبَاهُ إِلَّا بَدْمَعِي
فَاتَنِي أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بَطْرَفِي . : . فَلَعَلِي أَرَى الدِّيَارَ بِسَمْعِي ^(٥)

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) .

(٢) زيادة من (ح) .

(٣) ما بين المعقوفتين من (ك) ، وفي المطبوع (المحبة) وفي (م) .

(٤) سقط من (ح) .

(٥) هذان البيتان للشريف الرضي ، ورواية الشطر الأول من البيت الأول في الديوان :

واستملا حديث من سكن الخيد . : . ف ولا تكتباه إلا بدمعي

ثم اختصرته قبل إتمامه وتكامل أقسامه في كتاب سمّيته «وفاء الوفا» ، فلم تسمح النفس حالة اختصاره واحتناء ثماره بحذف شيء منه سوى قسم التراجم والنزر اليسير من غيره ، ثم جرى التقدير الإلهي في سيره باحتراق الأصل في حريق المسجد النبوي ، وسلامة مختصره لسفري به إلى الحرم المكي ، فألحقت فيه نفائس جمّة ، وما تجدد من الحريق وما ترتب عليه من الأمور المهمة ، فأغنى فيما عدا التراجم عن تواريخ البلد ، ولم تغن هي عنه ، إلا أن يكون لها منه مدد .

ثم رأيت اختصاره في نحو نصفه مع جمع مقاصده ، وتحسين وصفه ، وسمّيته «خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى» ﷺ ، وزاده فضلاً وشرفاً لديه ، ورثته على ثمانية أبواب :

الباب الأول : في فضلها ومترقاتها ؛ وفيه عشرة فصول :

- الأول : في أسمائها .
- الثاني : في تفضيلها على البلاد .
- الثالث : في الحث على الإقامة ، والصبر والموت بها ، واتخاذ الأصل ، ونفيها الخبث والذنوب ، ووعيد من أحدث بها حدثاً أو آوى محدثاً ، أو أرادها وأهلها بسوء ، أو أخافهم ، الرصية بهم .
- الرابع : في الدعاء لها ولأهلها ، ونقل وبائها وعصمتها من الدجال والطاعون .
- الخامس : في ترابها وثمرها .
- السادس : في تحريمها ، والألفاظ المتعلقة به ، وسر تخصيص ذلك المقدار بالتحريم .

- السابع : في أحكام حرَمِها .
- الثامن : في خصائصها .
- التاسع : في بدء شأنها ، وما يؤول إليه [من] ^(١) أمرها ، وما وقع من ذلك .
- العاشر : في ظهور نار الحجاز المنذر بها من أرضها ، وانطفائها عند وصولها لحرَمِها .

الباب الثاني : في فضل الزيارة والمسجد النبوي ومعلقتهما ؛ وفيه ثلاثة فصول :

- الأول : في فضل الزيارة وتأكدتها ، وصحة نذرها ، وشد الرحال لها ، وحكم الاستحجار عليها .
- الثاني : في توسل الزائر به ﷺ إلى ربّه ، واستقباله [له] ^(٢) في سلامه ^(٣) ودعائه ، وآداب [الزيارة] ^(٤) والمجاورة .
- الثالث : في فضل المسجد النبوي وروضته ومنبره .

الباب الثالث : في أخبار سكانها إلى أن حلّ النبي ﷺ بها وسكنها ، وفيه أربعة فصول :

(١) زيادة من (ح) .
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) .
وانظر : التعليق في حكم التوسل (ص) ، وفي حكم استقبال القبر (ص) .
(٣) في (ك) : (صلاته) .
(٤) سقط من (ك) .

- الأول : في سكانها بعد الطوفان ، وسكنى اليهود [بها] ^(١) ، ثم الأنصار ، وبيان نسبهم ، وظهورهم على اليهود ، وما اتفق لهم من تبع .

- الثاني : في منازلهم ، وما دخل بينهم من الحروب .

- الثالث : في إكرام الله لهم بالنبي ﷺ ومبايعتهم له بالعقبة الأولى والثانية ، وهجرته ﷺ ، ونزوله بقباء .

- الرابع : في قدومه باطن المدينة ، ونزوله بدار أبي أيوب [الأنصاري] ، وشيء من خبره بها في سني الهجرة .

الباب الرابع : في عمارة مسجدها الأعظم النبوي ، ومعلقاته ، والحجرات المنيفة ، وفيه ستة عشر فصلاً .

- الأول : في عمارته ﷺ له ، وذرعه في زمنه ^(٢) ، وما يتميز به .

- الثاني : في مقامه للصلاة قبل تحويل القبلة، وبعده، وما يتعلق به .

- الثالث : في خير الجذع والمنبر، وما يتعلق بهما وبالأساطين المنيفة .

- الرابع : في حجره ﷺ وحجرة ابنته فاطمة رضي الله عنها .

- الخامس : في الأمر بسد الأبواب ، وما استثنى منها .

- السادس : في زيادة عمر ﷺ في المسجد، واتخاذ البطيحاء بناحيته .

- السابع : في زيادة عثمان رضي الله عنه ، واتخاذه المقصورة .

(١) سقط من (ك) .

(٢) في (ك) : (في بيته) .

- الثامن : في زيادة الوليد واتخاذه المحراب ، والشرفات والمنارات ،
والمنع من الصلاة على الجنائز به في زمنه .
- التاسع : في زيادة المهدي .
- العاشر : فيما يتعلق بالحجرة المنيفة الحايية للقبور الشريفة ، والحائز
الذي أدير [عليها] ^(١) ، وصفة القبور الشريفة بها .
- الحادي عشر : فيما جعل علامة لتمييز جهتي الرأس والوجه الشريفين
ومقام جبريل من الحجرة الشريفة ، وتأزييرها بالرخام ،
وكسوتها وتخليقها، ومعالقيها والمقصورة التي أديرت عليها،
وقبتها المحاذية لها بأعلى سطح المسجد .
- الثاني عشر : في العمارة المتجددة بالحجرة الشريفة ، وإبدال سقفها
بقبة لطيفة تحت سقف المسجد، ومشاهدة وضعها، وتصوير
ما استقر عليه أمرها ، وفيه خاتمة فيما نقل من عمل خندق
مملوء من الرصاص حولها ، [وبعدها قصة الحاكم في نقل
الجسد الشريف النبوي إلى مصر ، وبعدها قصة أهل حلب
في إخراج الشيخين من الحجرة] ^(٢) .
- الثالث عشر : في الحريق الأول المستولي على الزخارف السابقة ،
وعلى سقف المسجد الشريف ، وما أعيد من ذلك ، ثم
الحريق الثاني وما ترتب عليه .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع . وقد أثبتته من (ك) و (م) و (ح) .

(٢) سقط من (ك) .

- الرابع عشر : فيما احتوى عليه المسجد من الأروقة والأساطين [والذرع]^(١) والحواصل ونحوها ، وتحصيه [ومصايحه]^(٢) ، وتخليقه وإجماره .

- الخامس عشر : في أبوابه وخَوَّخَاتِهِ ، وما يميزها من الدور المحاذية لها وشرح حال الدور المطيفة به .

- السادس عشر : في البلاط المَجْعول حوله ، وبعض ما أطاف به من دور المهاجرين ، وسوق المدينة وسورها .

الباب الخامس : في مصلى الأعياد بها ، ومساجدها النبوية ، ومقابرها ، وفضل أخذ الشهداء به ؛ وفيه ستة فصول :

- الأول : في مصلى الأعياد .
- الثاني : في مسجد قباء وخبر مسجد الضرار .
- الثالث : في بقية المساجد المعلومة العين في زماننا .
- الرابع : فيما عُلِّمَتْ جهته ولم تُعَلَّمْ عَيْنُهُ .
- الخامس : في فضل مقابرها ، وتعيين بعض من دفن بالبقيع من الصحابة وأهل البيت ، والمشاهد المعروفة بها .
- السادس : في فضل أخذ الشهداء به .

الباب السادس : في آبارها المباركات ، والعين ، والغراس ، والصدقات التي هي للنبي ﷺ منسوبات ؛ وفيه فصلان :

(١) سقط من (ك) .

- الأول : في الآبار المباركات [على ترتيب الحروف] (١) ، وفيه تنمة

في العين المنسوبة له ﷺ ، والعين الموجودة اليوم .

- الثاني : في صلقاته ﷺ وما غرسه بيده الشريفة .

الباب السابع : فيما يُعزى إليه ﷺ من المساجد التي صلى فيها في الأسفار

والغزوات ، وفيه ثلاثة فصول :

- الأول : في مساجد الطريق التي كان يسلكها ﷺ إلى مكة في الحج

وغيره .

- الثاني : فيما كان من ذلك بالطريق التي يسلكها الحاج في زماننا

إلى مكة وطريق المشيان وما قُرب من ذلك .

- الثالث : في بقية المساجد المتعلقة بغزواته ﷺ وعُمره .

الباب الثامن : في أوديتها ، وأحائها ، وبقاعها ، وآطامها ، وبعض أعمامها ،

وجبالها ، وفيه أربعة فصول :

- الأول : في وادي العقيق وعرصته وحدوده وشيء من قصوره ،

وشيء مما قيل في ذلك من الشعر ، ومتعلقات ذلك .

- الثاني : في بقية أوديتها .

- الثالث : في الأحماء ومن حماها ، وشرح حال حمى النبي ﷺ

بالتقيع (٢) .

(١) سقط من (ك) .

(٢) في (ك) : (بالتقيع) .

- الرابع : في بقاعها وآطامها، وبعض أعمالها، وأعراسها، وجبالها، وضبط الأسماء المتعلقة بذلك وبغيره مما تمس الحاجة إليه على ترتيب حروف الهجاء .

وبالله التوفيق ، وأما الله العليم بما يصير ،
فهو خير من يعلم .

الباب الأول
في فضلها ومتعلقاتها

الفصل الأول :

﴿ في أسمائها ﴾

[هي كثيرة ، وقد ذكرتها]^(١) مرتبة على حروف المعجم الأول فالأول ، مستقصاة ؛ لأن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، وزدت على شيخ مشايخنا المجد اللغوي^(٢) [أسماء]^(٣) [نحو الثلاثين]^(٤) مميزة برقم (ز) فبلغت خمسة وتسعين اسماً .

١ - (أثوب) بالفتح وإسكان المثلثة وكسر/ [٣ / أ] الراء ثم موحدة ، لغة في « يثرب » ، اسم من سكنها أولاً^(٥) ، سميت به أرض المدينة كلها عند

(١) ما بين المعقوفين ثبت في المطبوع و (م) ، وسقط من (ك) ومن (ح) ومن (غ) .

(٢) مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي (٧٢٩-٨١٧هـ) ، من أئمة اللغة والأدب ، ولد بكارزين من أعمال شيراز ، وانتقل إلى العراق ، وجال بمصر والشام ، ودخل بلاد الروم والهند . (الزركلي ، الأعلام - ١٤٦/٧) .

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ك) ومن (ح) ومن (م) و (غ) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) و (ح) و (غ) ، ومن وفاء الوفاء (٨/١) .

(٥) قال البكري : سميت بيثرب بن قانية من بني إرم بن سام بن نوح ؛ لأنه أول من نزلها . (معجم ما استمعتم - ١٣٨٩/٤) .

ونقل ابن حجر قول البكري وقال : يثرب بن قانية بن مهلايل بن عيل بن عيص بن إرم ... ؛ لأنه أول من سكنها بعد العرب ، ونزل أخوه خيبور خبير فسميت به .
وزاد : وسقط بعض الأسماء من كلام البكري .

كما أوضح أنه قد ذكره أبو إسحاق الزجاج في « مختصره » . (فتح الباري - ٨٨/٤) .

وكان يثرب قد سكنها ، وذلك بعد أن تفرقت ذرية نوح عليه السلام في البلاد بعد زلزال

أبي عبيدة^(١) ، أو هي فقط عند ابن عباس ، أو ناحية منها ، لقول محمد بن الحسن

بابل . (الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ﷺ ، لغالي محمد الأمين) .

وقال الطبري : يثرب ، اسم أرض ، فيقال : إن مدينة رسول الله ﷺ في ناحية من يثرب .
(جامع البيان - ١٣٥/٢١) .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣٥٩/٦) .

ويقول العصامي إن عبيلاً هم أول من سكنها ، ولكن الدكتور جواد علي يرى أن قوماً
سكنوها قبل عييل يقال لهم : (صعل وفالح) ، وأن النبي داود عليه السلام غزاهم وأخذ منهم
أسرى ، وهلك أكثرهم ، وقبورهم بناحية الجرف

كما يرى أنّ العماليق سكنوها بعد عييل ، حيث يقول : ثم إن قسماً من العماليق انحسروا إلى
يثرب ، فأخرجوا منها عبيلاً .

(المفصل في تاريخ العرب - ١٢٩/٤ و ٣٤٣/١) .

الواقع أنه ليست لدى أي باحث نصوص يستطيع الاعتماد عليها في إثبات أول من اختط يثرب
وأنشأها ، وإنما هي روايات ذكرها الإخباريون ، يمكن على ضوءها القول بأن هذه الأجناس
من البشر سكنتها في الأزمان الغابرة ، ولكن لا يمكننا بالتحديد أن نجزم بمن سكنها منهم أولاً .

- انظر كتاب (يثرب قبل الإسلام ، للدكتور / محمد السيد الوكيل - ص ١١-١٣) .

قال الحافظ : وكان سكانها العماليق ، ثم نزلها طائفة من بني إسرائيل ، قيل أرسلهم موسى
عليه السلام كما أخرج ابن بكار في « أخبار المدينة » بسند ضعيف ، ثم نزلها الأوس والخزرج
لما تفرق أهل سبأ بسبب سيل العرم .

- (الفتح - ٨٢/٤) .

(١) معمر بن المنثى التيمي بالولاء (١١٠-٢٠٩هـ) ، من أئمة العلم بالأدب واللغة ، مولده ووفاته

بالبصرة ، له نحو (٢٠٠) مؤلف . (التركلي ، الأعلام - ٢٧٢/٧) .

وقول أبي عبيدة قد نقله عنه المطري في التعريف (ص ١٦) .

- وانظر : (مجاز القرآن لأبي عبيدة - ١٣٤/٢) .

المعروف بابن زباله^(١) أحد أصحاب مالك ، وكانت يثرب أم قرى المدينة ، وهي ما بين طرف قناة إلى طرف الجرف ، أي من المشرق إلى المغرب ، وما بين المال الذي يقال له : البرقي^(٢) إلى زباله^(٣) ، أي من الشام إلى القبلة .

(١) كان حياً قبل (١٧٩هـ) ، ومن آثاره (أخبار المدينة) . (كحالة ، معجم المؤلفين - ١٩١/٩) ، وفي هدية العارفين : توفي في حدود سنة (١٠٠هـ) . (٩/٢) .
قال الحافظ : كذبوه ، من كبار العاشرة . (التقريب - ١٥٤/٢) .

(٢) ذكر ياقوت بركة يثرب ، وقال : قال النمر بن قولب : ... (معجم البلدان - ٣٣٩/١) .
وقال الفيروزآبادي : بركة بالضم : موضع بالمدينة ، من الأموال التي كانت صلقات رسول الله ﷺ وبعض نفقاته على أهله منها ، وقيل : إن ذلك من أموال بني النضير ، وقد رواه بعضهم بفتح أوله . (المغام المطابة في معالم طابة - قسم المواضع - بتحقيق الشيخ حمد الجاسر - ص ٥٣) .

(٣) ونقل البكري عن محمد بن سهل : زباله ، من أعمال المدينة ، سميت بضبطها الماء ، وأخذها منه كثيراً ، من قولهم : إن فلاناً لشديد الزَّيْل للقرَّب . (معجم ما استعجم - ٦٩٤/١) .
وقال الفيروزآبادي : موضع بالمدينة . (المغام المطابة في معالم طابة - قسم المواضع - بتحقيق الشيخ حمد الجاسر - ص ١٧٠) .

وقال الجاسر : لم يضبطه ، وسماه السمهودي : زباله الزُّجج . شمالي المدينة ، بينها وبين يثرب ، كان لأهلها أطمان ، وهما اللذان عند كومة أبي الحمراء .

قال الشيخ غالي رحمه الله : وهل يثرب اسم للمدينة قديماً؟ أو هو اسم لجهة منها تقع من الحرة الشرقية قرب وادي قناة إلى الغربية مما يلي القبليتين وإلى الشمال حتى مجتمع السيول الكبير غربي أحد؟ ويكاد المؤرخون يتفقون على أن هذه الجهة إلى الجرف هي أول ما سُكِن من المدينة ، وفي عهد النبي ﷺ كان سكانها من الناحية الشرقية بنوحارثة ، ومن الناحية الغربية بنوسلمة . (الدر الثمين - ص ١٠) .

والجرف : موضع يقع شمال المدينة غرب جبل أحد ، ولا يزال يعرف بهذا الاسم ، وهو منطقة زراعية كثيرة البساتين والمياه .

زاد المطري^(١) في النقل عنه : وكان بها ثلثمائة صائغ من يهود^(٢) ، وذلك إنما ذكره ابن زبالة في « زهره » ، والجهة التي سماها بـ « يثرب » مشهورة اليوم بهذا الاسم ، شامي المدينة ، بها نخل غربي مشهد سيدنا حمزة عليه السلام ، وشرقي الموضع المعروف بـ « البركة » مصرف عين الأزرق^(٣) ، وربما قالوا فيها : أنارب ، وبه عبّر البرهان بن فرحون^(٤) في « منسكه » . قال المطري : وكان منازل بني حارثة ، وفيهم نزل قوله تعالى في يوم الأحزاب^(٥) : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ هُنَا ، وَذُنُوبَكُمْ كَثِيرَةٌ تَبْتَغُونَ مَخْرَجًا مِّنْكُمْ وَبُقَاتِلًا فِيكُمْ ، وَقَدْ أَخَذَ لَكُمُ الْعَصَا ، وَأَمَّا الْيَهُودُ فَكَاذِبُونَ ﴾ . فيترجح به القول الثالث ، وذلك أن قريشاً ومن معهم

(١) محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى ، جمال الدين أبو عبد الله (٦٧١-٧٤١هـ) ، ولد بالمدينة وخلف والده في رئاسة المؤذنين بالمسجد النبوي ، وكان من أحسن الناس صوتاً ، كان إماماً عالماً مشاركاً في العلوم ، وصنف للمدينة تاريخاً مفيداً . (السخاوي ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة - ٤١٣/٢ ، رقم : ٣٦٠٤) .

وقال كحاله : له « التعريف بما أسست المحرة من معالم دار المحرة » في تاريخ المدينة المنورة . (معجم المؤلفين - ٢٥٧/٨) .

(٢) التعريف (ص ١٦-١٧) . وقال قبله : وبها كان معظم اليهود الغالبين على المدينة بعد العماليق .

(٣) هذا نص كلام أبي عبيدة الذي نقله عنه المطري . وفيه : ينزلها الركب الشامي في وروده وصلوره ، وتسميها الحجاج « عيون حمزة » . (التعريف - ص ١٦) .

(٤) هو إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم ، أبو الوفاء ، برهان الدين (٧١٩-٧٩٩هـ) ، ولد بالمدينة ونشأ بها ، وولي قضاءها . (كحالة ، معجم المؤلفين - ٦٨/١) .

(٥) عن تاريخ غزوة الأحزاب ، ومجمل أحداثها . انظر (ص) عند الكلام عن أحداث العهد النبوي .

(٦) ما بين المعقوفين لم يرد في (غ) . والآية رقم (١٣) من سورة الأحزاب .

وعن تفسير الآية انظر : (تفسير المطري ، جامع البيان - ١٣٥/٢١) .

نزلوا يوم الأحزاب ويوم أحد بـ «رُومَة»^(١) وما والاها ، قرب منازل بني حارثة من الأوس ، وبني سلمة من الخزرج ، وكان الفريقان معه ﷺ ، ولذلك خافوا على ذراريهم وديارهم يوم أحد^(٢) ، فنزل فيهما : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا ﴾^(٣) .

- والطائفة : تقع على الواحد فما فوقه . (ترتيب القاموس المحيط - ١١٠/٣ ، مادة : طرف) ، (تفسير مبهمات القرآن ، محمد البنسني - ٣٤٢/٢) .
- (١) أرض بالمدينة بين الجرف وزغابة ، نزلها المشركون عام الخندق ، وفيها بئر رومة ، وهي في عقيق المدينة . (ياقوت الحموي - معجم البلدان - ١٠٤/٣ ، ٢٩٩/١) . وهي تقع الآن في منطقة الزراعة ، وهي تعتبر جزءاً من منطقة مجمع الأسياال شمال المدينة مواجهة لمسجد القبليتين .
- (٢) عن مجمل أحداث غزوة أحد ، انظر (ص ١٩) .
- (٣) الآية (١٢٢) من سورة آل عمران .
- وعن تفسيرها ، انظر : (صحيح البخاري مع فتح الباري - ٣٥٧/٧ ، باب : ١٨ - ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾) .
- قال الحافظ : الفشل - بالفاء والمحممة - الجبن ، وقيل : الفشل في الرأي المعجز ، وفي البدن الإعياء ، وفي الحرب الجبن . والولي : الناصر .
- وفي هذا الباب أخرج البخاري رحمه الله عن جابر ﷺ قال : « نزلت هذه الآية فينا ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ بني سلمة وبني حارثة ، وما أحب أنها لم تنزل ، والله يقول ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ » . ح (٤٠٥١) .
- قال الحافظ : قوله (نزلت هذه الآية فينا) ، أي في قومه بني سلمة وهم من الخزرج ، وفي آثارهم بني حارثة وهم من الأوس .
- قوله (وما أحب أنها لم تنزل والله يقول ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾) ، أي : وإن الآية وإن كان في ظاهرها غض منهم ، لكن في آخرها غاية الشرف لهم .

قال عقلاؤهم : ما كرهنا نزولها لتولي الله إيانا . اهـ . وفيه نظر سنيينه .
وقيل : القائل لبني حارثة ﴿ يَأْأَقْلُ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ [فَارْجِعُوا] ﴾^(١) أوس بن
قيظي^(٢) ومن معه ، نعم يرجح الثالث قول عمر بن شبة النميري^(٣) : قال أبو
غسان^(٤) : وكان بالمدينة في الجاهلية سوق بـ « زباله » في الناحية التي تدعى
« يثرب »^(٥) .

قال ابن إسحاق : قوله ﴿ والله وليهما ﴾ أي الدافع عنهما ما هموا به من الفشل ، لأن ذلك
كان من وسوسة الشيطان من غير وهن منهم . (الفتح - ٣٥٧/٧) .
(١) ما بين المعرفتين زيادة من (غ) .

(٢) ذكره الطبري بسننه إلى يزيد بن رومان ، قال : ... أوس بن قيظي ومن كان على ذلك من
رأيه من قومه . (جامع البيان - ١٣٥/٢١) ، و (تفسير مبهمات القرآن للبلسي - ٣٤٢/٢) ،
ونقل السيوطي أن المراد بالطائفة هم عبد الله بن أبي وأصحابه ، قاله السدي . أخرج ابن أبي
حاتم . (مفحمت الأقران في مبهمات القرآن - ص ٨٥) .

(٣) عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد بن ربيعة النميري مولاهم ، أبو زيد (١٧٥-٢٦٢هـ) ، أديب ،
لغوي ، إخباري ، نشأ بالبصرة ، وتوفي بسر من رأى ، وثقه الدارقطني ، وقال عبد الرحمن بن
أبي حاتم : صدوق ، وقال أبو حاتم البستي : مستقيم الحديث ، وقال النهدي : صنف كتاباً في
أخبار المدينة ، رأيت نصفه يقضي بإمامته .

(سير أعلام النبلاء - ٣٦٩/١٢ - ٣٧٢) ، و (كحالة ، معجم المؤلفين - ٢٨٦/٧) .

(٤) هو محمد بن أحمد بن يحيى المدني .

وقد اعتمد ابن شبة في أكثر معلومات على أبي غسان هذا .

(٥) (ابن شبة ، تاريخ المدينة المنورة [أخبار المدينة النبوية] - ٣٠٤/١) ، ذكر أسواق المدينة في
الجاهلية والإسلام .

ونقله السمهودي في (وفاء الوفاء - ١٠/١) .

(قلت) : وإطلاقه على المدينة مع ذلك صحيح ثابت ، إمّا وضعاً^(١) لها ، أو من إطلاق اسم البعض على الكل ، والمشتهر من باب عكسه .

وروى ابن شبة^(٢) نهيه عليه السلام عن تسمية المدينة يثرب ، [وروى أحمد وأبويعلی مرفوعاً]^(٣) ، فقال : « من سَمِيَ المدينة يثرب ، فليستغفر الله ، هي طابة^(٤) ، [هي طابة] . ورجاله ثقات] ، [وفي رواية « فليستغفر الله ثلاثاً »]^(٥) .

- (١) في (ك) : وصفاً .
- (٢) هكذا في المطبوع وفي (ح - ق ٣/ب) وفي وفاء الوفاء (١٠/١) ، وهو الصواب . وزاد معه : ابن زبالة .
- وفي (ك) : ابن أبي شيبة . والصحيح ابن شبة ، حيث روى الحديث عن أبي أيوب في (أخبار المدينة - ١٦٥/١) ، ونقله عنه الحافظ في (الفتح - ٨٧/٤) . (السيرة النبوية في فتح الباري - ١٠٧/٢) .
- (٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) و (ح) ، ومن وفاء الوفاء (١٠/١) ، ولكن لم يقل مرفوعاً ، وهو ساقط من المطبوع ومن (م) .
- (٤) أخرجه أحمد من حديث البراء بن عازب . (المسند - ٢٨٥/٤) ، وابن شبة (تاريخ المدينة - ١٦٥/١) ، وأبويعلی (المسند - ٢٤٧/٣ ، ح ١٦٨٨) ، وابن عدي (الكامل في ضعفاء الرجال - ٢٧٣٠/٧) ، وابن الجوزي في (الموضوعات - ٢٢٠/٢) .
- ونقله الحافظ . (السيرة النبوية في فتح الباري - ١٠٧/٢) .
- (٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) و (ح) ومن وفاء الوفاء (١٠/١) ، ولم يكرر لفظ : طابة . وقد سقط من المطبوع و (م) .
- وقال الحافظ : رواه أحمد من حديث البراء بن عازب رفعه . (الفتح - ٨٧/٤) .

وما في الآية السابقة حكاية عن [قول] ^(١) المنافقين ، ولذا قال عيسى بن دينار المالكي ^(٢) : من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة ، وكرهه بعضهم ، إما لأنه من الثَّرب محرّكاً ، وهو الفساد ^(٣) ، أو من الشرب ، وهو المواخذة بالذنب والتوبيخ عليه ^(٤) ، أو لكونه اسم كافر ^(٥) .

لكن في « الصحيحين » في حديث الحجره : « فإذا هي المدينة يثرب » ^(٦) ،

- (١) ما بين المعنويتين زيادة من الوفاء (١٠/١) .
- قال الحافظ : قالوا ما وقع في القرآن إنما هو حكاية عن قول غير المؤمنين . (الفتح - ٨٧/٤) .
- (٢) الإمام أبو محمد الغافقي القرطبي (ت ٢١٢هـ) ، فقيه الأندلس ومفتيها ، وكان صالحاً خيراً ورعاً ، وقال النهي : كان من أوعية الفقه ، ولكنه قليل الحديث . (سير أعلام النبلاء - ٤٣٩/١٠ - ٤٠) .
- وقوله هذا نقله الحافظ في (الفتح - ٨٧/٤) .
- (٣) (ابن منظور ، لسان العرب - ٢٣٥/١) ، (الفتح - ٨٧/٤) ، (السيرة النبوية في الفتح - ١٠٧/٢) .
- (٤) نقله ابن حجر عن ابن دينار . (فتح الباري (٨٧/٤) . وزاد : وكلاهما مستقيح ، وكان ﷺ يحب الاسم الحسن ويكره الاسم القبيح .
- (٥) وفاء الوفاء للسهودي (١٠/١) .
- قال النووي : ولأنه من تسمية الجاهلية . (شرح مسلم - ٣١/١٥) .
- (٦) صحيح البخاري مع الفتح (٢٢٦/٧) ، باب : محررة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، كتاب مناقب الأنصار ، بلفظ : وقال أبو موسى عن النبي ﷺ : « رأيت في المنام أني أهاجر إلى أرض بها نخل ، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب » .
- وفي التعبير (٣٩) . صحيح مسلم بشرح النووي (٣١/١٥ - ٣٢) ، كتاب الرؤيا .
- قال الحافظ : قوله (فذهب وهلي) بفتح الواو والهاء ، أي ظني . يقال : وهل بالفتح يهل بالكسر ، وهلا بالسكون ، إذا ظن شيئاً فنتين الأمر بخلافه . (الفتح - ٢٢٨/٧) .
- وقال النووي : وهلي ، أي وهمي واعتقادي . (شرح مسلم - ٣١/١٥) .

وفي رواية : « لا أراها [لا] يثرب » . وقد يجاب بأنه قبل النهي ^(٢) .

٢ - ز (أرض الله) ، لقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا

فيها ﴾ ^(٣) .

قال جماعة ^(٤) : المراد : المدينة أرض الهجرة ^(٥) ، لحديث فيه . [وفي هذه الإضافة من مزيد التعظيم ما لا يخفى] ^(٦) .

٣ - ز (أكالة البلدان) . [لتسلطها على جميع الأمصار ، وارتفاعها على

سائر بلدان الأقطار ، وافتتاحها منها على أيدي أهلها فضمونها وأكلوها] ^(٧) .

٤ - ز (أكالة القرى) . لحديث [الصحيحين] ^(٨) : « أمرت بقرية تأكل

(١) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع . وقد أثبتته من (ك) و (ح) ومن وفاء الوفاء (١٠/١) ، وعزاه لمسلم .

(٢) ورد في وفاء الوفاء (١٠/١) : يجاب بأن ذلك كان قبل النهي .

وقال الحافظ : كان ذلك قبل أن يسميها النبي ﷺ طيبة . (الفتح - ٢٢٨/٧) .

قال النووي : يحتمل أن هنا كان قبل النهي ، وقيل : لبيان الجواز ، وأن النهي للتنزيه لا للتحريم ... (شرح مسلم - ٣١/١٥) .

(٣) سورة النساء - الآية (٩٧) .

(٤) خصهم المؤلف بالذكر في الوفاء بأنهم مقاتل والثعلبي وغيرهما . (١٠/١) . ونقله محمد الصالحى في فضائل المدينة (ص ٤٠) .

(٥) انظر : (القرطبي ، الجامع الأحكام القرآن - ٣٤٦/٥) ، و (السيوطي ، الدر المشور - ٦٤٦/٥ - ٦٤٨) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٠/١) .

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١١/١) .

(٨) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١١/١) .

القرى» (١). أي لغلبتها الجميع فضلاً وتسلطها [عليها] (٢)، واقتاحتها بأيدي أهلها وأكلوها (٣).

٥ - ز (الإيمان) لقوله تعالى في الأنصار: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ (٤).

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٤/٨٧، ح ١٨٧١)، وصحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٥٤، ح ١٣٨٢).

وأخرجه مالك (الموطأ - ٢/٨٨٧)، وعبد الرزاق (المصنف - ٩/٢٦٧، ح ١٧١٦٥)، والحميدي (المسند - ٢/٤٨٧، ح ١١٥٢)، وأحمد (المسند - ٢/٢٣٧، ٢/٢٤٧، ٣٨٤)، وأبو يعلى (المسند - ١١/٢٦١-٢٦٢، ح ٦٣٧٤)، والبيهقي (دلائل النبوة - ٢/٥١٩)، والبيهقي (شرح السنة - ٧/٣٢٠، ح ٢٠١٦).

(٢) ما بين المعرفتين زيادة من (ح) و (ك).

(٣) انظر بيانه (ص ٨١).

(٤) سورة الحشر - الآية (٩).

وعن تفسير الآية انظر: (الدر المنثور للسيوطي - ٢٨/١٠٥) حيث نقل ما أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر عن قتادة قال: هم هذا الحى من الأنصار، أسلموا في ديارهم وابتسوا المساجد قبل قدوم النبي ﷺ بستين.

وفي قول عمر بن الخطاب عند البخاري في قصة البيعة: «أوصى الخليفة من بعدي بالمهاجرين... وأوصيه بالأنصار خيراً، الذين تبوءوا الدار...». قال الحافظ: أي سكنوا المدينة قبل الهجرة. (الفتح - ٧/٦٨، شرح الحديث: ٣٧٠٠).

قال الطبري رحمه الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ يقول: اتخذوا المدينة مدينة الرسول ﷺ، فابتسوها منازل. ﴿وَالْإِيمَانَ﴾ بالله ورسوله. ﴿من قبلهم﴾ يعني: من قبل المهاجرين. ﴿يجبون من هاجر إليهم﴾: يجبون من ترك منزله، وانتقل إليهم من غيرهم، وغنبي بذلك الأنصار يجبون المهاجرين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(تفسير الطبري - ٢٨/٤١).

قال عثمان بن عبد الرحمن وعبد الله بن جعفر^(١) : سمى الله المدينة الدار والإيمان^(٢) .

[قال البيضاوي في تفسيره] : أي لأنها/ [٣/ب] مظهر الإيمان ومصيره^(٣) ، وعن أنس بن مالك أن مَلَكَ الإيمان قال : أنا أسكن المدينة ، فقال مَلَكَ الحياء : وأنا معك^(٤) .

(١) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي ، أحد الأجداد ، ولد بأرض الحبشة وله صحبة ، مات سنة ثمانين . (ابن حجر ، تقريب التهذيب - ٤٠٦/١ ، رقم : ٢٢٨) . وهذا الخبر نقله ابن شبة في (تاريخ المدينة - ١٦٢/١) عن عبد الله بن جعفر . وفيه عبدالعزيز ابن عمران ، وهو متروك ، فالإسناد ضعيف . (صالح الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٣٠٦) . ورواه ابن أبي خيثمة بلفظ : « سمى رسول الله ﷺ المدينة الدار والإيمان » . تاريخ ابن أبي خيثمة (ق ٥٨/ب) . من طريق ابن زبالة ، وقد كذبه ، عن محمد بن موسى عن سلمة مولى منبوذ - وهو غير معروف - ، فالإسناد ضعيف جداً كما قال الرفاعي في (فضائل المدينة - ص ٣٠٦) .

وقال ابن حجر : ادعى بعضهم أنه [أي الإيمان] من أسماء المدينة وهو بعيد ، والراجح أنه ضمن (تبوعوا) معنى لزم أو عامل نصبه محنوف تقديره : واعتقدوا ، أو أن الإيمان لشدة ثبوته في قلوبهم كأنه أحاط بهم وكانهم نزلوه ، والله أعلم . (فتح الباري - ٦٨/٧) . وقال الحافظ في موضع آخر : زعم محمد بن الحسن بن زبالة أن الإيمان اسم من أسماء المدينة ، واحتج بالآية ، ولا حجة له فيها . (فتح الباري - ١١٠/٧) .

(٢) نقله السمهودي عن ابن زبالة ، عن عثمان بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن جعفر . (وفاء الوفاء - ١١/١) ، والصالح في (فضائل المدينة - ص ٤١) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١١/١) ، وتفسير البيضاوي (٤٨١/٢) .

(٤) ذكر السمهودي أنه رواه أحمد الدينوري في كتابه « المجالسة » ، في قصة طويلة . (وفاء الوفاء - ١١/١) ، ونقله الصالح في (فضائل المدينة - ص ٤١) .

[فاجمعت الأمة على أن الإيمان والحياء يبذل رسول الله ﷺ ، وسيأتي حديث
« الإيمان يَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحُورِهَا »] ^(١) .

٦ - ز (البارة) و [البرة] ^(٢) بالتشديد أيضاً لكثرة برها لأهلها خصوصاً ،
ولجميع العالم عموماً ، إذ بها منبع الفيض والبركات [النبوية ، وبها العيشة
الهنية] ^(٣) .

٧ - (البخرة) ^(٤) بالفتح وسكون المهملة .

٨ - (البخيرة) تصغير ما قبله ^(٥) .

٩ - (البحيرة) ^(٦) بالفتح ثم الكسر ، نقلت ثلاثها عن « منتخب
كراع » ^(٧) .

والاستبحار : السعة . [سميت بذلك] ؛ لأنها من المتسع من الأرض ^(٨) ،
وقول سعد [في قصة عبد الله بن أبي بن سلول] ^(٩) : لقد اصطلح أهل هذه

(١) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (١١/١) . وانظر تخريج الحديث (ص ٣٩) .

(٢) ما بين الأقواس المعروفة زيادة من وفاء الوفاء (١١/١) .

(٣) قال ياقوت : والبحرة من أسماء مدينة رسول الله ﷺ ، والبحيرة أيضاً من أسماءها . (معجم
البلدان - ٣٤٦/١) .

(٤) هو أبو الحسن الهنائي ، المعروف بكراع النمل . (المنتخب من غريب كلام العرب - ٤٠٥/١) .

(٥) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (١١/١) .

وقال ابن منظور : البحيرة : مدينة سيدنا رسول الله ﷺ ، وهي تصغير البحرة ، وقد جاء في
رواية مكراً . والعرب تسمى المدينة والقرى : البحار ... ، والعرب تقول لكل قرية : هذه
بحرتنا . (لسان العرب - ٤٤/٤) .

(٦) ما بين المعرفتين زيادة من صحيح البخاري ، ومن وفاء الوفاء (١١/١) .

الْبَحْرَة بالتصغير في رواية « الصحيح »^(١) يعني المدينة .
 قال عياض : ويروى بالفتح على غير التصغير^(٢) ، ويقال : البحر أيضاً بغير
 ياء ساكن الحاء ، وأصله : القرى ، وكل قرية بحرة^(٣) . اهـ .
 ١٠ - ز (البلاط) جاء عن ابن خالويه [في كتاب « ليس »]^(٤) لكثيره
 بها واشتمالها على موضع يعرف به^(٤) .

(١) الصحيح مع الفتح (٢٣١/٨ ، ح ٤٥٦٦) ، كتاب التفسير - باب : ﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا
 الكتاب من قبلكم ﴾ الآية ، من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما .
 وسعد : هو ابن عبادة . ونمام قوله : « لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك ، ولقد اصطلح
 أهل هذه البحيرة على أن يتوَّجوه فيعصبونه بالعصاة ... » .
 قال الحافظ : قوله (أهل هذه البحيرة) في رواية الحموي بالتصغير ، وهذا اللفظ يطلق على
 القرية وعلى البلد ، والمراد به هنا المدينة النبوية .
 وقوله (على أن يتوَّجوه فيعصبونه ...) يعني يركسوه عليهم ويسوِّدوه ، وسمي الرئيس معصباً ؛
 لما يعصب برأسه من الأمور ، أو لأنهم يعصبون رعوسهم بعصاة لا تنبغي لغيرهم يمتازون بها ،
 ووقع في غير البخاري (فيعصبونه) والتقدير : فهم يعصبونه ، أو فإذا هم يعصبونه . وعند ابن
 إسحاق : لقد جاءنا الله بك وإنا لننظم له الخرز لتوجه . فهنا تفسير المراد ، وهو أولى مما
 تقدم . (الفتح - ٢٣٢/٨) .

(٢) مشارق الأنوار (١١٥/١) .

(٣) وفاء الوفاء (١٢-١١/١) .

(٤) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٢/١) .

قال عياض : بفتح الباء ، موضع ميلط بالحجارة بين المسجد والسوق بالمدينة . (مشارق
 الأنوار - ١١٦/١) .

وقال الفهري آبادي : البلاط : كسحاب ، وكتاب ، لغتان ، موضع بالمدينة ، بين المسجد
 المقس وسوق البلد ، وهو ميلط بالحجارة ، ويقال : هو الخط الممتد من سوق العطارين إلى
 أبيات الأشراف الحسينيين ، وهو المذكور في حديث عثمان رضي الله عنه أنه أتى بماء فتوضأ بالبلاط .

١١ - ز (البلد) قال الله تعالى : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾^(١) ، قيل :
المدينة ، وقيل : مكة^(٢) [ونقل عن ابن عباس ، وبه استدل من ذكره من أسمائها ،
ورجح عياض لكون السورة مكية]^(٣) .
والبلد لغة : الصدر والقرية .

١٢ - ز (بيت الرسول ﷺ) قال الله تعالى ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ
بِالْحَقِّ ﴾^(٤) ، أي : [من]^(٥) المدينة [لأنها مهاجرة ومسكنه ، و]^(٦) لاختصاصها به
اختصاص البيت بساكنه .
وقيل : من بيته بها .

(المغائم المطابة في معالم طابة ، بتحقيق العلامة المؤرخ / حمد الجاسر - ص ٦٤) .

- (١) سورة البلد - الآية (١) .
- (٢) ورد في الحاشية من المطبوع ، وهو الصواب . اهـ .
- وقد نقل السيوطي عن الطبري ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن ابن عباس قال : مكة .
ومثله من طرق أخرى .
- (الدر المنثور - ٥١٦/٣٠) .
- (٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٢/١) .
- وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس أنها نزلت بمكة .
(السيوطي ، الدر المنثور - ٥١٦/٣٠) .
- (٤) سورة الأنفال - الآية (٥) .
- وانظر تفسيرها فيما أخرجه الطبري ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ،
وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر . (السيوطي ، الدر المنثور - ١٦٤/٩ - ١٦) .
- (٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) ومن وفاء الوفاء (١٢/١) .
- (٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٢/١) .

- ١٣ - [ز (تَنَدُّذُ) بالثناة الفوقية والنون وإهمال الدالين ، كجعفر]^(١) .
- ١٤ - (تندر) براء بدل الدال الأخيرة [مما قبله]^(٢) كما سيأتي في « ينذر » بالثناة التحتية .
- ١٥ - (الجابرة) كما في حديث « للمدينة عشرة أسماء »^(٣) ، لجريها الكثير^(٤) ، وإغنائها الفقير ، وتجر^(٥) على الإذعان لمطالعة بركاتها ، وجرت البلاد على الإسلام .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (م) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (م) و (ك) ومن وفاء الوفاء (١٢/١) ، فضائل المدينة للصالحى (ص ٤٤) .

وحزم الفيروزآبادي بأن تندر تصحيف ، والصواب « تَنَدُّذُ » .

وفاء الوفاء (١٢/١ و ٢٧) ، فضائل المدينة لصالح الرفاعي (ص ٣٠٦) .

(٣) نقله الحافظ ابن حجر في الفتح (٨٩/٤) عن عمر بن شبة .

وذكر السيوطي أن الحديث رواه الزبير بن بكار في أخبار المدينة من حديث زيد بن أسلم مرفوعاً . (الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة - ص ٢٤-٢٥) ، (الدر المنثور - ١٠٦/٨) .

والخير فيه ابن زبالة وقد كذبوه ، وأيوب بن سيار ، أبو سيار الزهري ، قال فيه ابن معين : كان كذاباً ليس بشيء . (الضعفاء للعقيلي - ١١٢/١) .

وقال النسائي : مزوك ، كان من الكذابين . (ميزان الاعتدال للنهي - ٢٨٩/١ ، رقم : ١٠٨٠) ، (ولسان الميزان للحافظ ابن حجر - ٤٨٢/١) .

وانظر : فضائل المدينة لصالح الرفاعي (ص ٣٠٥) .

(٤) في وفاء الوفاء (١٢/١) : لأنها تجر الكسير ... اهـ . وتجر هنا بمعنى أنها تصلح ما فسد منه .

(٥) تجر هنا بمعنى : تقهر .

- ١٦ - (جَبَّار) كحذام ، رواه ابن شبة^(١) بدل الجابرة في حديثه .
 ١٧ - (الجبارة) نقله [صاحب كتاب « أخبار النواحي » مع الجابرة
 والمجبورة]^(٢) عن التوراة .
 ١٨ - (جزيرة العرب) لقول بعضهم : إنها المرادة بمحدث : « أخرجوا
 المشركين من جزيرة العرب »^(٣) . وسيأتي أنه ﷺ التفت إلى المدينة ، وقال :

- (١) رواه ابن شبة من حديث زيد بن أسلم مرفوعاً . (أخبار المدينة المنورة - ١٦٢/١) .
 وإسناد الحديث شديد الضعف ؛ لأن فيه عبدالعزيز بن عمران ، وهو مقروك الحديث .
 (التقريب للحافظ - ١١٥/١) .
 وعند ابن شبة : أبو يسار . وهو تصحيف كما أشار إليه الرفاعي بقوله : أحسبه تصحيفاً ،
 والصواب : أبو يسار ، وهو أيوب بن سيار . (فضائل المدينة - ص ٣٠٦) .
 وقال ياقوت : جَبَّار : بالضم ، ماء لبني حُميس بن عامر بن ثعلبة ، بين المدينة وفيد . (معجم
 البلدان - ٩٨/٢) .
 وذكر البكري : أن جَبَّار اسم لجبل على الطريق بين فندك والمدينة . (معجم ما استعجم -
 ١٠١٦/٣) .
 وقد ورد في (ك) : ابن أبي شيبة . ويظهر أنه تصحيف .
 (٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٣/١) .
 (٣) (صحيح البخاري مع الفتح - ١٧٠/٦ ، ح ٣٠٥٣) ، باب : هل يستشفع إلى أهل النمة ، من
 كتاب الجهاد ، (١٣٢/٨ ، ح ٤٤٣١) وباب : مرض النبي ﷺ ووفاته ، من كتاب المغازي .
 وأخرجه مسلم ، (صحيح مسلم بشرح النووي - ٩٣/١١) ، باب : ترك الوصية لمن ليس له
 شيء يوصي فيه ، من كتاب الوصية .
 وأخرجه أبو داود . (السنن بشرح الخطابي - ٤٢٣/٣ ، ح ٣٠٢٩) ، باب : في إخراج اليهود
 من جزيرة العرب ، من كتاب الخراج والإمارة والفيء .
 وأحمد . (المسند - ٢٢٢/١) . جميعهم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

« إن الله برأ هذه الجزيرة من الشرك »^(١) . والصحيح عن مالك كقولنا أن المراد الحجاز [٢] .

١٩ - [الجنة الحصينة) بضم الجيم ، وهي الوقاية ؛ لما حكاها بعضهم من قوله ﷺ في غزوة أحد : « إنا في جنة حصينة - يعني المدينة - دعوهم يدخلون نقاتلهم »^(٤) .

(١) من حديث العباس بن عبدالمطلب .

رواه البزار . (كشف الأستار للهيتمي - ٣/٣٣٢ ، ح ٢٨٤٨) ، وأبو يعلى . (المسند - ١٢/٦٩ ، ح ٦٧٠٩) ، وأبو نعيم الأصبهاني . (ذكر أخبار أصبهان - ١/٢٢٥) ، والطبراني . (المعجم الأوسط - ١/٣٤٢ ، ح ٥٨٠) .

وذكره السهوي في وفاء الوفاء (١/٣٨) .

قال الهيتمي : رواه البزار ، وأبو يعلى بنحوه ، والطبراني في «الأوسط» ، ورجال أبي يعلى ثقات . (المجموع - ١٠/٥٤) .

قال النووي : حكى الهروي عن مالك أن جزيرة العرب هي المدينة ، وزاد أن الصحيح المعروف عن مالك أنها مكة والمدينة واليمامة واليمن . (صحيح مسلم بشرح النووي - ١١/٩٣) . ولم يذكر الهروي قول مالك في غريب الحديث (٢/٦٧) ، عند ذكره لجزيرة العرب (مادة : جزر) .

ونقل ابن حجر قول الزبير بن بكار في «أخبار المدينة» : أخرجت عن مالك عن ابن شهاب قال : جزيرة العرب المدينة . (فتح الباري - ٦/١٧١) .

وقد ورد في (ح) : من المشركين . (ق ٤/أ) .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١/١٣) .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١/١٣) .

(٤) ذكر عي الدين مستو في تحقيقه لكتاب «فضائل المدينة» للصالحى ، أنه لم يجد هذا اللفظ أو قريباً منه في كتب الحديث والسير . (ص ٤٥) ، الحاشية (٦) .

وروى أحمد برجال الصحيح حديث : « رأيت كاني في درع حصينة ، ورأيت بقرأ تنحر ، فأولت الدرع الحصينة المدينة »^(١) . وهذا هو المذكور في كتب السير [.

٢٠ - (الحبيبة) لحبه ﷺ لها ودعائه به [في قوله ﷺ : « اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كحُبنا مكة أو أشد »]^(٢) .

وقال ابن إسحاق بعد أن ذكر رؤيا رسول الله ﷺ ... فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعؤهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا بشرّ مقام ، وإن هُم دخلوا علينا قاتلناهم فيها ... - (السيرة النبوية ، لابن هشام - ٦٣/٢) .

(١) الحديث عن جابر ﷺ . رواه ابن سعد في الطبقات (٤٥/٢) ، وأحمد في المسند (٣٥١/٣) ، وابن أبي شيبة في المصنف (١٧٩/٦) ، ح ٤٨٩ (٣٠) ، والدارمي في السنن (٥٥/٢) ، ح ٢١٦٥ ، والبخاري (كشف الأستار للهيشمي - ١٦/٣ ، ح ٢١٣٣) ، والنسائي في السنن الكبرى (تحفة الأشراف - ٢٩٥/٢) .

قال الحافظ ابن حجر : إسناده صحيح . (الفتح - ٣٧٧/٧ ، ٣٤١/١٣) .

للمزيد انظر : فضائل المدينة لصالح الرفاعي (ص ٣٠٨) .

وفي إخباره ﷺ بأن المدينة هي الدرع الحصينة منقبة عظيمة للمدينة .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١٣/١) .

وهو من حديث عائشة الذي أخرجه البخاري (الصحيح مع الفتح - ٩٩/٤ ، ح ١٨٨٩) ، في فضائل المدينة ، (٢٦٢/٧) ، ح ٣٩٢٦) باب : مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ، من باب مناقب الأنصار ، وكذا في مواضع أخرى برقم (٦٣٧٢، ٥٦٧٧، ٥٦٥٤) .

وأخرجه مسلم (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٥٠/٩) باب : فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة ، من كتاب الحج .

٢١ - (الحَرَم) [بالمفتح بمعنى الحرام] ^(١) ، لتحريمها ، وفي الحديث :
« المدينة حَرَم » ^(٢) ، وفي رواية : « حَرَم آمن » ^(٣) .

٢٢ - (حَرَم رسول الله ﷺ) لأنه الذي حرّمها . وفي الحديث : « مَنْ
أخاف أهل حَرَمي أخافه الله » ^(٤) ، وفي آخر : « حَرَم إبراهيم مكة ، وحَرَمي

(١) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٣/١) .

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « المدينة حرم ، فمن أحدث فيها حدثاً ، أو آوى
حدثاً ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف » .
أخرجه مسلم (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٤٥/٩) ، وأحمد (المسند - ٥٢٦/٢) .
(٣) البيهقي (السنن الكبرى - ١٩٧/٥) عن أنس بن مالك ، وابن أبي خيثمة (التاريخ -
ق ٦٠/ب ، ١/٦١) .

وفي حديث سهل بن حنيف رضي الله عنهما قال : « أهوى رسول الله ﷺ بيده إلى المدينة ،
فقال : إنها حَرَم آمن » .

أخرجه مسلم (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٥٠/٩) ، وابن أبي شيبة (المصنف -
٤٠٦/٦ ، ح ٣٢٤٣١) ، وأحمد (المسند - ٤٨٦/٣) ، والطبراني - المعجم الكبير - ١١١/٦ -
١١٢- ، ح ٥٦١٢-٥٦١٠) ، والبيهقي (السنن الكبرى - ١٩٨/٥) .
وانظر : صالح الرفاعي (فضائل المدينة - ص ٤٨) .

(٤) أخرج عبدالرزاق عن خالد بن يسار عن بعض أصحاب النبي ﷺ ، أن النبي ﷺ قال : « من
أخاف أهل المدينة أخافه الله » . (المصنف - ٢٦٥/٩ ، ح ١٧١٥٨) .
وروى محمد بن جابر بن عبد الله عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من أخاف أهل
المدينة أخافه الله » .

أخرجه ابن حبان (ابن بلبان ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - ٢٠/٦ ، ح ٣٧٣٠) ،
وابن الجوزي (مثير العزم الساكن - ٢/١١٤ ق/ب) ، وابن النجار (ذيل تاريخ بغداد -
١٨/١ - ١٩) .

وانظر : صالح الرفاعي (فضائل المدينة (ص ٢٣٦-٢٤٥) .

المدينة» (١). رواه الطبراني برجال وثقوا .

٢٣ - ز (حسنة) قال تعالى : ﴿ لِنُبَوِّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ (٢). [أي] (٣)
مباة حسنة ، وهي المدينة (٤) .

وقيل : هو اسمها لاشتمالها على الحُسْن الحسي والمعنوي .

٢٤ - (الحَيْرَة) بالتحديد .

٢٥ - (الحَيْرَة) بالتحفيف ، تقول : امرأة حَيْرَة وحَيْرَة ، كثيرة الخير ،

وإذا أردت التفضيل قلت : خير الناس (٥) ، وفي الحديث : « المدينة خير لهم [لو

(١) ذكره السهودي في وفاء الوفاء (١٣/١) ، وعزاه لابن زبالة .

(٢) سورة النحل - آية (٤١) .

(٣) ما بين المعرفتين سقط من (ك) ، وفي وفاء الوفاء (١٤/١) : قال المفسرون .

(٤) أخرج ابن جرير عن القاسم بن سلام ، قال : حدثنا هشيم ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي

﴿ لنُبَوِّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ قال : المدينة . (جامع البيان - ١٠٧/١٤) ، وزاد السيوطي أنه

أخرجه ابن المنذر عن الشعبي . (الدر المنثور (٥/١٣١)) .

وقال القرطبي : في الحسنة ستة أقوال . الأول : نزول المدينة ؛ قاله ابن عباس ، والحسن ،

والشعبي ، وقتادة . الثاني : الرزق الحسن ؛ قاله مجاهد . الثالث : النصر على عدوهم ؛ قاله

الضحاك . الرابع : إنه لسان صدق ؛ حكاه ابن جرير . الخامس : ما استولوا عليه من فتوح

البلاد ، وصار لهم فيها من الولايات . السادس : ما بقي لهم في الدنيا من الثناء ، وما صار فيها

لأولادهم من الشرف . وكل ذلك اجتمع لهم بفضل الله ، والله الحمد .

(تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن - ١٠٧/١٠) .

وقال الرازي : لنُبَوِّئَهُمْ مِباة حسنة ، وهي المدينة ، حيث آواهم أهلها ونصروهم ، ...

والتفسير : لنُبَوِّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا داراً حسنة أو بلدة حسنة ، يعني المدينة .

(التفسير الكبير - ٣٤/٢٠) .

(٥) ابن منظور ، لسان العرب (٤/٢٦٤) .

- كانوا يعلمون» ، وسيأتي حديث : « المدينة خيرٌ من مكة » [(١)] .
- ٢٦ - (الدار) كما سبق في الإيمان^(٢) ؛ لأمنها والاستقرار بها ، وجمعها البناء والعُرصة^(٣) .
- ٢٧ - ز (دار الأبرار دار الأخيار) لأنها دار المختار والمهاجرين والأنصار ، وتنفي شرارها ، ومن أقام بها منهم فليست له في الحقيقة دار ، وربما نقل منها بعد الإقبار [على ما جاء في بعض الأخبار]^(٤) .
- ٢٨ - ز (دار الإيمان) كما في حديث : « المدينة قبة الإسلام ، ودار الإيمان »^(٥) .

-
- (١) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١٤/١) .
- وعن تخريج الحديث الأول (ص ٨٧) ، والحديث الثاني (ص ٨٠) .
- (٢) انظر : (ص ٢٧) .
- (٣) نقل الأزهرى عن الأصمعي قوله : كل جَوْبَةٍ منفتحة ليس فيها بناء فهي عُرْصَةٌ . (تهذيب اللغة - ٢٠/٢) .
- وقال ابن منظور : العرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء . (لسان العرب - ٥٢/٧) .
- (٤) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١٤/١) .
- (٥) المعجم الأوسط للطبراني (٦/٢٨٧-٢٨٨ ، ح ٥٦١٤) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه . وقال الطبراني : تفرد به قالون .
- قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عيسى بن مينا قالون ، وحديثه حسن ، وبقيته رجاله ثقات . (المجموع - ٣٠١/٣) .
- كما أن السيوطي حسن إسناده . (المصحح المبينة - ص ٤) .
- وقال الألباني : في كلام الهيثمي والسيوطي نظر من وجهين . الأول : أن عيسى بن مينا لم

وحدیث : « الإيمان یأرز إلى المدینة »^(١) .

٢٩ - ز (دار السنة دار السلام دار الفتح [دار الهجرة]^(٢)) ، فقی « الصحیح » قول عبدالرحمن بن عوف [لعمر رضی الله عنهما : « حتی تقدم المدینة »^(٣)] فإنها دار الهجرة والسنة^(٤) . وروایة کشمیهنی : « والسلامة » ،

- یوثقه غیر ابن حبان ... ، والثانی : أن أبا المثنی القاری وأسمه سلیمان بن یزید ، ضعیف . - (التقریب - ٤٦٩/٢) . - (سلسلة الأحادیث الضعیفة والموضوعة - ١٨٣/٢ ، ح ٧٦١) . وقد عزا السمهودی هذا الحدیث إلى ابن الجوزی ، وأبی العباس القرانی . (وفاء الوفاء - ٢١/١) ، وذكر صالح الرفاعی أنه لم یقف علی إسنادیهما .
- كما ذكر صالح الرفاعی أنّ الراجح هو أن هذا الحدیث ضعیف كما قال الألبانی ؛ لأن مداره علی أبی المثنی سلیمان الکعبی ، وهو ضعیف . (فضائل المدینة - ص ٣١٤) .
- كما أوضح أن بعض المصنفین فی تاریخ المدینة ؛ کالسمهودی والعباسی فی کتابه « عمدة الأخبار فی مدینة المختار » (ص ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٥) قد ذکرا هذه العبارات الواردة فی هذا الحدیث ضمن أسماء المدینة ، وبینوا وجه المناسبة بینها وبن المسمى بها . والحدیث لم یشیت كما تقدم .
- (١) رواه أبوهریرة ، وأخرجه البخاری (الصحیح مع الفتح - ٩٣/٤ ، ح ١٨٧٦) ، ومسلم (١٣١/١ ، ح ١٤٧) ، وابن أبی شیبة (المصنف - ٤٠٦/٦ ، ح ٣٢٤٢٩) ، وأحمد (المسند - ٢٨٦/٢ ، ٤٩٦ ، ٤٢٢) ، وابن ماجه فی السنن (انظر : صحیح سنن ابن ماجه للألبانی - ١٩٦/٢ ، ح ٢٥٢٥ - ٣١١١) ، وابن حبان (انظر : ابن بلبان ، الإحسان بترتیب صحیح ابن حبان - ١٧/٦ ، ح ٣٧٢٠ ، ١٨/٦ ، ح ٣٧٢١) ، والبیهقی (دلائل النبوة - ٥٢٠/٢) ، والبغوی (شرح السنة - ١١٩/١ ، ح ٦٥) .
- (٢) ما بین المعقوفین ورد فی (ح - ق ٤/أ) ، ومن (ک) ، ووفاء الوفاء (١٤/١) .
- (٣) ما بین المعقوفین زیادة من وفاء الوفاء (١٤/١) .
- (٤) أخرجه البخاری (الصحیح مع الفتح - ٢٦٤/٧ ، ح ٣٩٢٨) فی مناقب الأنصار ، كما ذکر ابن حجر روایة کشمیهنی (ص ٢٦٥) .

وقد/ [٤/ أ] فتحت منها سائر الأمصار [وكانت بها عصابة الأنصار]^(١) ،
وإيها هجرة المختار [والمهاجرين الأبرار]^(١) ، ومنها انتشرت السنة في الأقطار .

٣٠ - ز (الدرع الحصينة) لحديث أحمد برجال الصحيح : « رأيت كاني
في درع حصينة ، وفيه : فأولت الدرع الحصينة المدينة »^(٢) .

٣١ - ز (ذات الحجر) لاشتمالها عليها ، [قال أبو بكر رضي الله عنه مُثْبِتاً على
الأنصار : ما وَجَدْتُ لنا ولهذا الحي من الأنصار مثلاً إلا ما قال طَفَيْلُ الغنويُّ :

أَبَوْا أَنْ يَمْلُونَا وَلَوْ أَنْ أَمَّنَا . : تَلَاقي الذِي يُلْقُونَ مِنَّا لَمَلَّتْ

هم خلطونا بالنفوس وأولجوا . : إلى حجرات أدفأت وأظلت]^(٣)

٣٢ - ز (ذات الحرار) لكثرتها بها^(٤) .

٣٣ - ز (ذات النخل) لوصفها بذلك، وبما قبله في خير خنافر مع رثيه^(٥) ،

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١٥/١) .

(٢) أحمد (المسند - ٣٥١/٣) من حديث جابر بن عبد الله . انظر (ص ٣٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٥/١) .

والحجر : بضم الحاء المهملة ، وفتح الجيم . (فضائل المدينة للصالحى - ص ٤٩) .

(٤) نقل الأزهرى عن الليث قوله : الحرة : أرض ذات حجارة سود نخرة ، كأنما أحرقت بالنار ،

ونقل عن أبي عبيد الأصمعي أنها : الأرض التي ألْبستها حجارة سود ، ونقل عن ابن شميل قوله

أنها : الأرض مسيرة ليلتين سريعتين أو ثلاث فيها حجارة أمثال البروك ، كأنما شيطت بالنار ،

وما تحتها أرض غليظة من قاع ليس بأسود وإنما سودها كثرة حجارتها وتدانيها .

(تهذيب اللغة - ٤٣٠/٣) .

(٥) خنافر بن التوأم الحميري ، كان كاهناً من حمير ثم أسلم على يد معاذ بن جبل . (ابن حجر ،

الإصابة - ٤٦٤/١ ، رقم : ٢٣٤٢) ، (وابن الأثير ، أسد الغابة - ٦٢٣/١ ، رقم : ١٤٨٤) .

وفي سجع عمران [بن عامر]^(١) ، فليتحق بيثرب ذات النخل^(٢) .

وفي الحديث : « أريت دار هجرتي ذات نخل وحرّة »^(٣) .

٣٤ - (السلق) نقله الأقسهري^(٤) عن التوراة ، وهو محتمل لفتح اللام وكسرها وسكونها ، إذ السلق بالتحريق : القاع الصفصف^(٥) ، والمسلاق : البليغ ، وربما قيل للمرأة السليطة : سَلِقَة بالكسر ، وسلقت البيض سلقاً : أغليته بالنار ، فسميت به لاتساعها وتباعد جبالها ، أو لتسلطها على البلاد فتحاً ، أو لإلوائها وشدة حرها وما كان بها من الحمى^(٦) .

٣٥ - ز (سيدة البلدان) لما أسنده الديلمي من « المعرفة » لأبي نعيم عن ابن عمر مرفوعاً : « يا طيبة يا سيدة البلدان »^(٧) . قاله للمدينة .

(١) ما بين المعقوفين ورد في (ح - ق/٤ب) ، و (ك) ، ووفاء الوفاء (١٥/١) وزاد : (الكامن) .

(٢) انظر تفاصيل القصة ، (ص) .

(٣) وأخرج أحمد نحوه من حديث عائشة بلفظ : (قد أريت دار هجرتك ، أريت سبعة ذات نخل بين لابتين وهما حرتان) (المسند - ١٩٨/٦) . وانظر (ص ٥٩١) من هذا الكتاب .

(٤) محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ (٦٦٥-٧٣١هـ) مؤرخ رحالة ، ولد في أقشهر بقونية ، ورحل إلى مصر ثم إلى المغرب ، وجاور بالمدينة ومات فيها ، وله « الروضة » في أسماء من دفن بالقيع . (الزركلي ، الأعلام - ٣٢٥/٥) .

(٥) ذكره ابن منظور . كما نقل عن ابن سيده : السلق : المكان المطمئن بين الربوتين ينقاد . (لسان العرب - ١٦١/١٠) .

(٦) وفاء الوفاء (١٦/١) ، فضائل المدينة للصالحى (ص ٥٠) .

(٧) وكذلك رواه أبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان (٢٦٤/٢) ، والفردوس بمأثور الخطابى (٣٠٠/٥) ، ح (٨٢٤٦) .

والحديث فيه إبراهيم بن فهد ، قال فيه سعيد بن عمرو البرذعي : ما أريت أكذب منه .

- ٣٦ - ز (الشافية) لحديث : « ترابها شفاء من كل داء »^(١) ، ولما صح [من الاستشفاء]^(٢) بشمارها^(٣) ، وذكر ابن مسدي^(٤) الاستشفاء بتعليق أسمائها على المحموم ، وسيأتي أنها تنفي الذنوب فتشفي من دائها .
- ٣٧ - (طابة) كشامة ، (طيبة) كهيئة ، (طيبة) كصيبة .
- ٣٨ - ز (طائب) ككتاب ، والأربعة مع (المطيبة) أخوات لفظاً ومعنى ، مختلفات صيغة ومبنى ، وصح حديث : « إن الله سمى

- (طبقات المحدثين بأصبهان - رقم : ٢٩٣) ، وقال ابن عدي : سائر أحاديث إبراهيم بن فهد مناكير ، وهو مظلم الأمر . (الكامل - ٢٦٩/١) .
- وقد ذكر صالح الرفاعي تفاصيل الأقوال في إبراهيم بن فهد ، وأوضح أن الحديث فيه عبد الله ابن إبراهيم الغفاري ، قال فيه ابن حبان : كان ممن يأتي عن الثقات المقلوبات ، وعن الضعفاء الملققات ... (المجروحين - ٣٧/٢) .
- وفيه أيضاً عبد الله بن عمر العمري ، وهو ضعيف . (التقريب - ٤٣٥/١) .
- فالحديث موضوع . (فضائل المدينة - ص ٣١٤-٣١٥) .
- (١) روي عن سعد بن أبي وقاص ، بلفظ : « لما رجع رسول الله ﷺ من تبوك تلقاه رجال من المتخلفين من المؤمنين ، فأتاروا غباراً فخمير بعض من كان مع رسول الله ﷺ أنفه ، فأزال رسول الله ﷺ اللثام عن وجهه وقال : والذي نفسي بيده إن في غبارها ... » .
- قال : وأراه ذكر : « ومن الجنام والبرص » . ذكره ابن الأثير .
- (٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) و (ك) .
- (٣) في وفاء الوفاء (١/١٦) : (بتمرها) .
- (٤) محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف الأزدي ، جمال الدين أبوالمكارم (٥٩٨-٦٦٣هـ) ، أصله من غرناطة ، ورحل منها إلى الشرق ، فقرأ على علماء تلمسان وتونس وحلب ودمشق ، وسكن مصر ، وجاور بمكة وقتل بها ، من تصانيفه : « أعلام الناسك بأعلام الناسك » ، « الأربعون في فضل الحج والزيارة » . (كحالة ، معجم المؤلفين - ١٤٠/١٢) .

المدينة طابة^(١).

وفي حديث [رواه ابن شبة وغيره]^(٢) : « كانوا يسمون المدينة يثرب ،
فسموها رسول الله ﷺ طيبة »^(٣) .
وفي حديث : « للمدينة عشرة أسماء ، هي : المدينة ، وطيبة ، وطابة »^(٤) .
وروي طائب بدل طيبة .

(١) حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله تعالى سَمَّى المدينة طابة . »

صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٦/٩) ، والطيالسي (المسند - ص ٧٦١) ، وابن أبي شيبة (المصنف - ٤٠٥/٦ ، ح ٣٢٤٢٢) ، وأحمد (المسند - ٨٩/٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨) ، وابن شبة (أخبار المدينة المنورة - ١٦٤/١) ، وابن أبي خيثمة (التاريخ - ق ٥٨/ب) ، وأبو يعلى (المسند - ٤٤١/١٣ ، ح ٧٤٤٤) ، وابن حبان (انظر : ابن بلبان ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - ١٧/٦ ، ح ٣٧١٨) ، والطبراني (المعجم الكبير - ٢٤٠/٢ ، ح ١٨٩٢) و (٢٥٩/٢ ، ح ١٩٧٠) ، و (٢٦١/٢ ، ح ١٩٧٦) .

وأخرج ابن شبة من حديث النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ﷺ يسمي المدينة طابة . (أخبار المدينة المنورة - ١٦٥/١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٧/١) .

(٣) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن سماك . وأخرجه أبو عوانة ، وابن شبة في أخبار المدينة (١٦٤/١) ، ونقله الحافظ في فتح الباري (٨٨-٨٩/٤) عن أبي داود ، وأبي عوانة .
وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه أن النبي ﷺ ذكر المدينة فقال : « هي طيبة » . أخرجه أحمد (المسند - ٤١٢/٦) .

وأخرج مسلم من حديث زيد بن ثابت عن النبي ﷺ قال : « إنها طيبة ، يعني المدينة ... » . (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٥٥/٩) .

(٤) هو حديث زيد بن أسلم ، انظر تخريجه (ص ٣٢) .

وعن وهب^(١) بن منبه : والله إن أسماءها في كتاب الله ، يعني التوراة : طيبة وطابة .

ونقل عنها أيضاً طائب ، والطيبة ، وكذا المطيبة ، وذلك لطيب رائحتها ، وأمورها كلها ، ولطهارتها من الشرك ، وموافقتها ، وحلول الطيب بها ﷺ ، ولكونها [كالكبر]^(٢) تنفي خبثها ، وينصع طيبها^(٣) .

قال الإشبيلي^(٤) : لزبة المدينة نفحة ليس كما أعهد من الطيب ، بل هو أعجب من الأعاجيب^(٥) .

٣٩ - ز (ظبابا)^(٦) ذكره ياقوت ، وهو بكسر المهملة بمعنى : القطعة المستطيلة من الأرض ، أو فتح المعجمة من ظب وظَبْظَب : إذا حَمَّ ، لما كان بها

-
- (١) اليماني ، ثقة ، من الثالثة . (تقريب التهذيب - ٣٣٩/٢) .
 (٢) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٧/١) .
 (٣) قال الحافظ : والطاب والطيب لفتان بمعنى ، واشتقاقهما من الشيء الطيب ، وقيل : لطهارة تربتها ، وقيل : لطيبها لساكنها ، وقيل : من طيب العيش بها . (الفتح - ٨٩/٤) .
 (٤) لعله عبدالحق الإمام العلامة . (سير أعلام النبلاء - ١٩٨/٢١ ، رقم : ٩٩) .
 (٥) نقل الحافظ عن بعض أهل العلم قوله : وفي طيب ترابها وهوائها دليل شاهد على صحة هذه التسمية ؛ لأن [مَنْ أقام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة] لا تكاد توجد في غيرها . وقرأت بخط أبي عليّ الصديقي في «هامش نسخته من صحيح البخاري» بخطه : قال الحافظ : أمر المدينة في طيب ترابها وهوائها يجده مَنْ أقام بها ، ويجد لطيبها أقوى رائحة ، ويتضاعف طيبها فيها عن غيرها من البلاد ، وكذلك العود ، وسائر أنواع الطيب . (فتح الباري - ٨٩/٤) .
 وما بين المعرفتين نقله السهمودي عن ابن بطال . (وفاء الوفاء - ١٧/١) .
 (٦) في وفاء الوفاء (١٧/١) : (ظباب) . ولم يذكره ياقوت في حرف الطاء ، ولا في حرف الظاء . (معجم البلدان - ٥٨٠١٢/٤) .

من الحمى^(١) .

٤٠ - (العاصمة) لعصمتها للمهاجرين من المشركين ، ولأنها الدرع الحصينة ، أو هو بمعنى المعصومة ، فلا يدُخَلُها الدجال ، ولا الطاعون ، ومن أرادها بسوء أذابه الله .

٤١ - (العدراء)^(٢) بالمهملة ثم المعجمة ، نقل عن التوراة ، [سميت به لحفظها من وطء العدو القاهر في سالف الزمان]^(٣) حتى تسلمها مالكتها الحقيقي ﷺ .

٤٢ - ز (العراء) بمهملتين كالعدراء ؛ لعدم ارتفاع أبنيتها في السماء^(٤) . يقال : جارية عدراء ، وعراء ، تشبيهاً بالناقاة العراء التي لا سنام لها ، أو صغر سنامها ، كصغر نهد العدراء أو عدمه^(٥) .

٤٣ - (العروض)^(٦) كصبور ؛ لانخفاض مواضع منها ، ومسائل أودية فيها ، أو لأنها من نجد ، ونجد كلها على خط مستقيم طولاني ، والمدينة/ [٤/ب] معترضة عنها ناحية .

(١) نقله الصالح بنصه في فضائل المدينة (ص ٥٢) .

وقال ابن منظور : قال أبو حنيفة : الطلابة : المسطيل الضيق من الأرض ، الكثير النبات . (لسان العرب - ٥٥٦/١) .

(٢) ذكر ابن منظور أنه اسم مدينة النبي ﷺ . (لسان العرب - ٥٥٣/٤) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٨/١) .

(٤) نقل ابن منظور عن ابن سيده قوله : العراء هو المكان الفضاء لا يستقر فيه شيء .

وقال ابن منظور : هو ما اتسع من فضاء الأرض . (لسان العرب - ٤٩/١٥) .

(٥) وفاء الوفاء (١٨/١) .

(٦) نقل ابن منظور عن ابن سيده قوله : والعروض ، مكة والمدينة . (لسان العرب - ١٧٣/٧) .

٤٤ - (الغراء) بالمعجمة ، تأنيث الأغر ، [وهو فو] ^(١) الغرة : وهي بياض في مقدم الوجه ، وخيار [كل] ^(٢) الشيء ، ووجه الإنسان .
والأغرّ : الأبيض [من كل شيء] ^(٣) ، والذي أخذت اللحية [جميع] ^(٤) وجهه إلا القليل ، والرجل الكريم ، واليوم الشديد [الحر] ^(٥) .
والغراء : نبت طيب الرائحة ، والسيدة الكبيرة [في قبيلتها] ^(٦) ، وقد سادت المدينة على القرى وطاب ريحها في الورى وكرم أهلها وكثر غرسها وابيض نورُها وسطع نورها .

٤٥ - ز (غلبة) محرّكة ، بمعنى الغلب ؛ لظهورها [واستيلائها] ^(١) على [سائر] ^(٢) البلاد ، وكانت [يثرب] ^(٣) في الجاهلية تدعى : غلبة ، نزلت يهود بها على العماليق فغلبتهم عليها ، ونزلت الأوس والخزرج على يهود فغلبوهم عليها ^(٤) .

(١) ما بين المعقوفين ورد في (ح - ق ٥/أ) ، و (ك) ، وفي فاء الوفاء (١٨/١) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من فاء الوفاء (١٨/١) .

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ح) .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من فاء الوفاء (١٨/١) .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من فاء الوفاء (١٨/١) .

(٦) نقله السهمودي عن ابن زبالة ، قال : حدثني داود بن مسكين الأنصاري ، عن مشيخة قالوا ...

وفيه : ونزل الأعاجم على المهاجرين فغلبوهم عليها .

ثم قال السهمودي : كذا في النسخة التي وقفتُ عليها من كتاب ابن زبالة ، ونقله المجد عن

الزبير بن بكار راوي كتاب ابن زبالة ، وقال فيه بدل قوله : ونزل الأعاجم . ونزل المهاجرون

على الأوس والخزرج فغلبوهم عليها . (وفاء الوفاء - ١٨/١ - ١٩) .

٤٦ - ز (الفاضحة) بالفاء ومعجمة ثم مهملة . نقل عن كراع ، إذ لا يَضْمَرُ بها أحد عقيدة فاسدة أو غيرها إلا أظهر ما أضمره ، واقتضح به ، وهو أحد معاني « تنفي خبثها » .

٤٧ - ز (القاصمة) بقاف ثم مهملة . نقل عن التوراة ؛ لقصمها كل جبار عنها ، وتمرر أتاها ، ومن أرادها بسوء أذابه الله .

٤٨ - (قُبَّة الإسلام) لحديث : « المدينة قبة الإسلام »^(١) .

٤٩ - ز (القرية) لحديث : « إن الله قد طهر هذه القرية من الشرك إن لم تضلهم النجوم »^(٢) .

٥٠ - (قرية الأنصار) جمع ناصر [وهم]^(٣) الأوس والخزرج ، سماهم الله ورسوله به لإيوائهم ونصرهم [رسول الله ﷺ وللمهاجرين]^(٤) ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آوَأُوا وَنَصَرُوا ﴾^(٥) .

(١) انظر تخريجه (ص ٣٩) ، الحاشية (٥) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٤٢/١) ، ح ٥٨٠ ، والبيزار (كشف الأستار - ٣٢٢/٣ ،

ح ٢٨٤٨) ، وأبو يعلى من حديث العباس (المسند - ٧٧/١٢ ، ح ٦٧١٤) .

وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى والطبراني في « الكبير والأوسط » ، وفيه قيس بن الربيع ، وثقه

شعبة والثوري ، وضعفه الناس ، وبقيه رجاله ثقات . (مجمع الزوائد - ١١٩/٥) .

وقد ذكر صالح الرفاعي تفاصيل الأقوال في رواية الحديث ، ثم أوضح أن الحديث ضعيف

الإسناد . (فضائل المدينة - ص ٣٤٣-٣٤٦) .

(٣) ما بين المعقوفين ورد في (ح) و (ك) .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١٩/١) .

(٥) سورة الأنفال - آية (٧٢) ، (٧٤) .

وقيل لأنس بن مالك : أرأيتم اسم الأنصار ، كنتم تسمون به ؟ أم سَمَّاكم الله ؟ قال : بل سَمَّانا الله [به] ^(١) .

والقرية بفتح القاف وكسرهما : ما تجمع جماعة كثيرة من الناس ، من قرية الماء في الحوض ، إذا جمعته . وقيل : المِصرُ الجامع ^(٢) .

٥١ - ز (قرية رسول الله ﷺ) لحديث الطبراني وغيره برجال ثقات :

« ثم يسير - يعني الدجال - حتى يأتي المدينة ، ولا يُؤذَن له فيها ، فيقول :

(١) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار (الصحيح مع الفتح - ١١٠/٧ ، ح ٣٧٧٦) عن غيلان بن جرير قال : قلت لأنس : أرأيت اسم الأنصار ... الخ .

وما بين المعقوفين لم يرد في حديث البخاري .

وفي الحديث عند البخاري : « كنا ندخل على أنس فيحدثنا بمناقب الأنصار ومشاهدتهم ، ويُقْبِلُ عليَّ أو على رجل من الأزد فيقول : فعل قومك يوم كذا وكذا ، كذا وكذا » .

قال الحافظ : الأنصار اسم إسلامي ، سمي به النبي ﷺ الأوس والخزرج وحلفاءهم .

والأوس ينسبون إلى أوس بن حارثة ، والخزرج ينسبون إلى الخزرج بن حارثة ، وهما ابنا قبيلة ، وهو اسم أمهم ، وأبوهم هو حارثة بن عمرو بن عامر الذي يجتمع إليه أنساب الأزد .

(الفتح - ١١٠/٧) .

وقوله (قلت لأنس : أرأيت) يعني أخبرني عن تسمية الأوس والخزرج الأنصار .

قوله (كنا ندخل على أنس) أي بالبصرة . (يقبل عليَّ) أي مخاطباً لي .

قوله (فعل قومك يوم كذا ...) أي يحكي ما كان من مآثرهم في المغازي ونصر الإسلام .

(الفتح - ١١١/٧) .

(٢) نقل ابن منظور ، والسمهودي عن ابن سيده قوله : القرية - بفتح القاف وكسرهما - : المصر الجامع .

وقال ابن منظور : والقرية من المساكن والأبنية والضياع ، وقد تطلق على المدن .

(لسان العرب - ١٥/١٧٧) ، (وفاء الوفاء - ١٩/١) .

هذه قرية ذاك الرجل» (١).

٥٢ - ز (قلب الإيمان) أورده ابن الجوزي في حديث : « المدينة قبة

الإسلام » .

٥٣ - ز (المؤمنة) لتصديقها بالله حقيقة ، لخلقها قابلية ذلك فيها ، كما

في تسييح الحصى ، أو مجازاً لاتصاف أهلها به ، وانتشاره منها ، واشتمالها على

أوصاف المؤمن ، أو لإدخالها أهلها في الأمن من الأعداء ، والطاعون ، والدجال .

وفي خير : « والذي نفسي بيده إن تربتها لمؤمنة » (٢) ، وفي آخر : « إنها

لمكتوبة في التوراة مؤمنة » (٣) .

٥٤ - ز (المباركة) لأن الله تعالى بارك فيها بدعائه ﷺ لها وحلوله فيها .

(١) من حديث سفينة مولى رسول الله ﷺ .

أخرجه الطيالسي (المسند - ص ١٥٠-١٥١ ، ح ١١٠٦) ، وأحمد (المسند - ٢٢١/٥ - ٢٢٢) ،

والطبراني (المعجم الكبير - ٩٨/٧ - ٩٩ ، ح ٦٤٤٥) ، وأبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي

(الجزء العاشر من مختصر المعجم ، القرطبي في التذكرة - ص ٧٤٨) ، وابن عساکر (تاريخ

دمشق - ٢٩٦/١) .

وذكره الميمني وقال : رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات ، وفي بعضهم كلام لا يضر .

(مجمع الزوائد - ٣٤٣/٧) .

(صالح الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ١٤٤-١٤٥) .

(٢) من حديث محمد بن موسى بن صالح عن جده .

ذكر السيوطي أنه رواه الزبير بن بكار . (انظر : الحجاج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة -

ص ٥٨) .

ونقله السهودي عن ابن زبالة . (وفاء الوفاء - ٢٠/١) .

(٣) نقله السهودي عن ابن زبالة . (وفاء الوفاء - ٢٠/١) .

[وحدیث : « اللهم اجعل بالمدينة ضغفي ما جعلت بمكة من البركة » ،
وغيره من الأحاديث الصحيحة الكثيرة ، وآثار تلك الدعوات من الأمور
الظاهرات] (١) .

٥٥ - ز (ميوأ الحلال والحرام) رواه الطبراني في حديث : « المدينة قبة
الإسلام » .

والتبوء : التمكن والاستقرار (٢) ؛ لأنها محل تمكن هذين الحكمين
واستقرارهما .

٥٦ - ز (ميين الحلال والحرام) رواه ابن الجوزي وغيره (٣) بدل الذي قبله
في الحديث المتقدم ؛ لأنها محل بينهما .

٥٧ - (المجبورة) بالجيم ، ذكر في حديث : « للمدينة عشرة أسماء » ،
ونقل عن الكتب المتقدمة ؛ لجبرها بخلاصة الوجود حياً وميتاً ، وبجثه على
سكنائها ، وبنقل حماها ، وتكرر دعائه لها .

٥٨ - (المحية) بالضم والمهمله ، وتشديد / [أ / ٥] الموحدة ، نقل عن
الكتب المتقدمة .

(١) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٠/١) .

وعن تخريج الحديث انظر (ص ١٢٨) .

(٢) وتبوا المكان : حله . (ابن منظور ، لسان العرب - ٣٩/١) .

(٣) ذكر السمهودي أنه رواه السيد أبو العباس القراني في حديث « المدينة قبة الإسلام » . وفاء الوفاء
(٢١/١) .

ويظهر من خلال المقارنة أن الصالحى اعتمد في كتابه فضائل المدينة (ص ٥٥) على خلاصة
الوفاء للسمهودي ، وذلك بنقله النص حرفياً .

٥٩ - (المحبية) بزيادة موحدة على ما قبله .

٦٠ - (المحوبة) نقل عن الكتب المتقدمة أيضاً ، وهذه الثلاثة مع (الحبيبة) من مادة واحدة ، [سميت بذلك لما تقدم من] ^(١) حبه ﷺ لها ، ودعاؤه به معلوم ، وحبه تابع لحب ربه .

[وجاء ما يقتضي أنها أحبُّ البقاع إلى الله تعالى ، ويؤيده أنه تعالى اختارها لحبيبه ﷺ حياً وميتاً ، فهي محبوبة إلى الله تعالى ورسوله وسائر المؤمنين ، ولهذا ترتاح النفوس لذكرها] ^(١) .

٦١ - ز (المجورة) من الخير ، وهو السرور ، أو من الحيرة بمعنى : النعمة ^(٢) ، أو المبالغة فيما وصف بجميل ، والمجبار من الأرض : السريعة النبات ، الكثيرة الخيرات .

٦٢ - ز (المحرمة) لتحريمها .

٦٣ - ز (المجروسة) لحديث : « المدينة مشتبكة بالملائكة ، على كل نقب فلک يجرسها » ^(٣) . رواه الجنيدي ^(٤) .

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٢١/١) .

(٢) قال ابن الأثير : الحيرة - بالفتح - النعمة وسعة العيش ... ، والمجبر - بالكسر ، وقد يُفتح - أثر الجمال والهيئة الحسننة . (النهاية في غريب الحديث - ٣٢٧/١) .

(٣) أورده الجنيدي من حديث أبي عبد الله القراط عن أبي هريرة وسعد بن أبي وقاص . ولفظه في المطبوعة : (مُشْبِكَةٌ) . (الجندي ، أبوسعيد ، فضائل المدينة - ص ٢٣ ، ح ١٣) .
قال الهيثمي : في الصحيح بعضه ، رواه أحمد ورجال رجال الصحيح . (مجمع الزوائد - ٣٠٩/٣) .

وأورده البرهان فورى في كنز العمال (١٢/١٣٤ ، ح ٣٤٨٩١) ، وقال : رواه أحمد ، وأبو يعلى في مسنده ، والطبراني في المعجم الصغير ، والحاكم في مستدركه .

(٤) المفضل بن محمد بن إبراهيم ، أبو سعيد (ت ٣٠٨هـ) ، حدث بمكة ، وكانت له حلقة بالمسجد الحرام ، وتوفي بمكة . له : « فضائل المدينة ، وفضائل مكة » .

- السير (١٤/٢٥٧) ، معجم المؤلفين (١٢/٣١٥) .

- ٦٤ - ز (المخوفة) حفت بالركات ، وملائكة السموات ، [مخوفة من المخاوف والأوجال ، وعلى أروابها وأنقابها الملائكة يجرسونها من الطاعون والدجال] ^(١) . وفي خير سيأتي : « المدينة ومكة مخوفتان بالملائكة » ^(٢) .
- ٦٥ - ز (المخوفة) لحفظها عن الطاعون والدجال وغيرهما . وفي خير : « القرى المخوفة أربع » ^(٣) ، وذكر المدينة منها .

- (١) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٢٢/١) .
- (٢) أخرج أحمد وابن أبي خيثمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « المدينة ومكة مخوفتان بالملائكة ، على كل نقب منها ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون » . (مسند أحمد - ٤٨٣/٢) ، (تاريخ ابن أبي خيثمة - ق ١٠/١) .
- (فضائل المدينة لصالح الرفاعي - ص ١٦٨) .
- (٣) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال : « أربع مخوفات ، وسبع ملعونات ، فأما المخوفات : فمكة ، والمدينة ، وبيت المقدس ، ونجران ... » الحديث .
- ذكره الفاكهي . (أخبار مكة - ٢٥٥/٢ ، ح ١٤٦٣) ، العقيلي (الضعفاء - ٢٥/٢) ، ابن عدي (الكامل في ضعفاء الرجال - ٢٢٣٨/٦) ، ابن الجوزي (العلل المنتهية - ٣٠٤/١) ، وعنده وعند العقيلي بلفظ : (وست ملعونات) .
- والحديث فيه خطاب بن عمر ، وهو مجهول (ميزان الاعتدال - ٦٥٥/١ ، رقم : ٢٥١٨) ، وقال : له خير كذب في فضل البلدان ، ثم ذكره من طريق العقيلي .
- وفيه أيضاً محمد بن يحيى المأربي ، قال فيه ابن عدي : إنما ذكرته لأن أحاديثه مظلمة منكروه ، وساق حديثه السابق ، ثم قال : هذا منكر بهذا الإسناد . (الكامل - ٢٢٣٨/٦ - ٢٢٣٩) .
- وقد ذكر النهي هذا الحديث في ترجمة المأربي ، ثم قال : هنا باطل ، فما أدري من افتراه خطاب أو شيخه . (ميزان الاعتدال - ٦٢/٤ ، رقم : ٨٣٠١) .
- انظر المزيد من طرق الأحاديث الواردة في هذا الباب ، وبيان ما فيها : (فضائل المدينة لصالح الرفاعي - ص ٣٥٩-٣٦٢) .

٦٦ - ز (المختارة) لأن الله تعالى اختارها للمختار من خلقه [في حياته ومماته]^(١) .

٦٧ - ز (مدخل صدق) قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخِلَ صِدْقٍ [وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ] وَأَجْعَلْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ ... ﴾ [الآية]^(٢) . [قال بعض المفسرين]^(٣) : فمدخل صدق : المدينة ، ومخرج صدق : مكة ، [وسلطاناً نصيراً]^(٤) : الأنصار ، كما روي عن زيد بن أسلم^(٥) .
[ويدل له ما رواه الترمذي وصححه في سبب نزول الآية]^(٦) .

-
- (١) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٢٢/١)
- (٢) سورة الإسراء - آية (٨٠) . وما بين المعقوفين زيادة من (ك) .
- (٣) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٢٢/١) .
- (٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ح) و (م) ومن وفاء الوفاء (٢٢/١) .
- (٥) أخرجه الزبير بن بكار في « أخبار المدينة » عن زيد بن أسلم رضي الله عنه . (السيوطي ، الدر المنثور - ٣٢٩/٥) .
- وأخرج الطبري نحوه عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم . (جامع البيان - ١٤٩/١٥) ، وكذلك ابن النجار (الدر الثمين في أخبار المدينة - ص ٢٧) .
- كما أخرجه الطبري عن قتادة . (جامع البيان - ١٤٩/١٥) .
- والحاكم وصححه ، والبيهقي في « الدلائل » عن قتادة . (السيوطي ، الدر المنثور - ٣٢٨/٥ - ٣٢٩) .
- (٦) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٢٢/١) .
- سنن الترمذي (٤/٣٦٦ ، ح ٥١٤٧) ، أبواب التفسير . وقال : حسن صحيح .
- وقال السيوطي : أخرجه أحمد ، والترمذي وصححه ، والطبري ، وابن المنذر ، والطبراني ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، وأبو نعيم والبيهقي معاً في « الدلائل » ، والضياء في « المختارة » (الدر المنثور - ٣٢٨/٥) .

٦٨ - (المدينة) لتكرره في القرآن ، ونقل عن التوراة من مَدَن بالمكان ، [إذا] ^(١) أقام به ^(٥) ، أو من دان ، إذا أطاع ^(٢) ، إذ يطاع السلطان بالمدينة لسكانها بها .

وهي أبيات [مجتمعة] ^(٣) كثيرة تجاوز حد القرى [كثرة وعمارة] ^(٦) ، ولم تبلغ حد الأمصار . وقيل : يقال لكل مصر .

ويطلق على أماكن كثيرة ، ومع ذلك فهو علم للمدينة النبوية بحيث إذا أطلق لا يتناول غيرها ^(٤) ، ولا يستعمل فيها إلا معرفة ، [قيل : لأنه ﷺ سكنها ، وله دانت الأمم ولأمته] ^(٥) ، والنكرة اسم لكل مدينة ، ونسبوا لكل مديني ، وللمدينة النبوية : مدني للفرق .

٦٩ - (مدينة الرسول ﷺ) لقوله في حديث الطبراني : « ومن أحدث في مدينتي هذه حدثاً ، أو آوى محدثاً ... » الحديث ^(٦) ، فأضافها إليه لسكانها بها ، وله ولخلفائه دانت الأمم .

(١) ذكره ابن منظور . (لسان العرب - ٤٠٢/١٣) .

وما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٢٢/١) .

(٢) نقله الأزهرى عن ثعلب عن ابن الأعرابي . (تهذيب اللغة - ١٨٤/١٤) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٢٢/١) .

(٤) نقل الأزهرى عن الليث : المدينة اسم مدينة رسول الله عليه السلام خاصة . (تهذيب اللغة -

١٤٥/١٤) . وذكر ابن منظور نحوه . (لسان العرب - ٤٠٢/١٣) .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٢٣/١) .

(٦) (المعجم الكبير - ٢٧٣/١ ، ح ٧٩٥) ، و (الأوسط - ١٥٦/١ - ١٥٧ ، ح ١٩٥) عن أبي أمامة

ابن ثعلبة . وقال الطبراني : تفرد به عبد الله بن المنيب .

ومن طريقه أبو نعيم في (معرفة الصحابة - ٢/٢٥١ ق ٢) .

٧٠ - (الرحومة) نقل عن التوراة ؛ [سميت به] ^(١) لأنها رحمت بالمبعوث رحمة ، وبها تنزل الرحمات .

٧١ - ز (المزوقة) كما سبق ، أو المرزوق أهلها ، ولا يخرج أحدٌ منها رغبةً [عنها] ^(٢) إلا أهلها ^(٣) الله خيراً منه . [كما جاء في الحديث] ^(٤) .

٧٢ - ز (مسجد الأقيس) نقله التادلي [في منسكه] ^(٥) عن صاحب «المطالع» ، ولعله لكونه آخر مساجد الأنبياء .

٧٣ - (المسكينة) نقل عن التوراة ، وذكر في حديث : «للمدينة عشرة أسماء» ، وروي مرفوعاً [عن علي] ^(٦) : «أن الله قال للمدينة : يا طيبة ، يا

ونقله الميثمي عن الطبراني في الأوسط . (مجمع الزوائد - ٣/٣١٠) .

وإسناد الحديث ضعيف ؛ لأن المنيب بن عبد الله مقبول . (تقريب التهذيب - ٢/٢٧٨) ،

وعبد الله بن عطية أيضاً مقبول . (تقريب التهذيب - ١/٤٣٤) .

وانظر : فضائل المدينة للرفاعي (ص ٢٤٩-٢٥١) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٣/١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) ، ومن وفاء الوفاء (٢٣/١) .

(٣) هكذا في (ح) ، وفي وفاء الوفاء (٢٣/١) ، وفي المطبوعة : أبدل .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٣/١) .

والحديث أخرجه مالك في الموطأ من حديث عروة بن الزبير ، بلفظ : أن رسول الله ﷺ قال :

«لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها إلا أهلها الله خيراً منه» . (الموطأ بشرح الزرقاني -

٤/٢٢٣) .

ونقله البرهان فوري في (كنز العمال - ١٢/٢٥٢-٢٥٣ ، ح ٣٤٩١١) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٣/١) . وفي (ك) : الشاذلي .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٣/١) .

طابة ، يا مسكينة ، لا تقبلي الكنوز ، أرفع أجاجيرك على أجاجير القرى » .
والأجاجير : السطوح^(١) .

والمسكنة : الخضوع والخشوع خلقه الله فيها ، أو هي مسكن الخاشعين
الخاضعين . [وفي الحديث : « اللهم أخيني مسكيناً ، وأمتي مسكيناً ، وأخشرتني
في زُمرَةِ المساكين »]^(٢) .

(١) الأجاجير : جمع إجار - بكسر الهمزة وتشديد الجيم - ، وهي السطوح التي ليس حوالها ما
يرد الساقط عنها . (ابن الأثير ، النهاية - ٢٦/١) .
وقد ورد في المطبوع و (م) : أحاجيرك .

وهذا الخبر ذكره ابن شبة عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه ، عن كعب الأحبار ، قال : نجد في
كتاب الله الذي أنزل على موسى أن الله قال للمدينة : ... ، وذكره بلفظ . (أخبار المدينة -
١٦٣/١) .

وذكره الزركشي في إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص ٢٣٣) عن ابن زبالة ، عن كعب .
ونقله السهودي في وفاء الوفاء (٢٣/١) عن كعب .
(٢) ما بين المعوقتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٣/١) .

والحديث رواه الترمذي (السنن - ٥٧٧/٤ ، ح ٢٣٥٢) ، الزهد - (٣٧) ، عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه ، باب : ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم .
وابن ماجه (السنن - ١٣٨٢/٢ ، ح ٤١٢٦) ، الزهد - (٧) باب مجالسة الفقراء .
وذكر المحقق : أن الحديث صححه الحاكم ، وعنه ابن الجوزي في الموضوعات .
قال السيوطي : قال الحافظ صلاح الدين بن العلاء : الحديث ضعيف السند ، لكن لا يحكم
عليه بالوضع .

قال العلاء : إنه ينتهي بمجموع طرقه إلى درجة الصحة .
قال الحافظ ابن حجر : قد حسنه الترمذي ؛ لأنه له شاهداً .

٧٤ - ز (المسلمة) كالمؤمنة ؛ لخلق الله فيها الانقياد والانقطاع له ،
أو لانقياد أهلها وفتحها بالقرآن [لا بالسيف والسهم ، وانقطاعهم إلى الله
ورسوله ، وتبتلهم لنصره وتحصيل سوله] (١) .

٧٥ - ز (مضجع رسول الله ﷺ) ؛ لقوله في الحديث الآتي : « المدينة
مهاجري ومضجعي في الأرض » (٢) .

٧٦ - (المَطْيَبِيَّة) [بضم أوله وفتح ثانيه] (٣) .

٧٧ - ز (كالمَرْجَبِيَّة) تقدم في (طائب) .

٧٨ - ز (المقدسة) لتنزهها [ولطهارتها] (٤) عن الشرك [والخبائث] (٥) ،
وكونها تنفي الذنوب .

٧٩ - ز (المَقْرَر) بالقاف ، كالممر ، ذكره بعضهم ، [من القرار كما رأيتُه
في بعض كتب اللغة ، وسيأتي في دعائه ﷺ لها قوله : « اللهم اجعل لنا بها قراراً
ورزقاً حسناً »] (٦) .

(١) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٢٤/١) .

والسؤل : بضم السين ، أصول السؤل . قال تعالى : ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمْوَسَىٰ ﴾ [طه :

٣٦] . والسؤل والسؤل والسؤل بمعنى واحد .

وروى البيهقي في « شعب الإيمان » ، عن عائشة رضي الله عنها : (افتتحت القرى بالسيف ،
وافتتحت المدينة بالقرآن) .

- (كنز العمال - ٢٣٠/١٢ ، ح ٣٤٨٠٣) -

(٢) انظر تخريجه (ص ١١٦) .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٢٤/١) .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٢٤/١) .

٨٠ - ز (المكّان) قال سعد^(١) بن أبي سرح في حصار عثمان رضي الله عنه :
[أرى الأمر لا يزدادُ إلا تفاقماً]^(٢) ، وأنصارُنا بالمكّين قليلٌ .

وقال/ [٥/ب] نصر بن حجاج^(٣) [فيما كتب به إلى عمر رضي الله عنه] ^(٤) بعد نفيه من المدينة [لما سمع امرأة تترنم به في شعرها لجمالها]^(٥) :

فأصبحتُ منفيّاً على غير رية . : . وقد كان لي بالمكّين مقامٌ

فالظاهر إرادة المدينة فقط ؛ [لأن قصة عثمان ونصر بن حجاج كانتا بها ، وأطلق ذلك لانتقال أهل مكة أو غالبهم إليها ، و]^(٥) لانضمام المهاجرين إلى الأنصار بها ، أو أنه من قبيل التغليب ، والمراد : مكة والمدينة . [وقد ذكر البرهان

(١) العامري .. ذكره الحافظ ابن حجر في القسم الرابع ، وقال : ذكره خليفة بن خياط في كتاب النبي ﷺ . وهو وهمٌ ، كما نبّه عليه ابن كثير في السيرة النبوية من « تاريخه » . (الإصابة مع الاستيعاب - ١٣٣/٢ ، رقم : ٣٧٤٣) .

(٢) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٤/١) .

(٣) نصر بن حجاج بن ملاط السلمى ، ثم البهزي ، شاعر من أهل المدينة ، قالت إحدى نساء المدينة فيه بيتين من الشعر ، وسمع البيتين أمير المؤمنين عمر ، فقال : أرى رجلاً في المدينة تهتف به العواتق في خلورهن ، وطلبه ، فجاء ، فأمر به ، فحلق شعر رأسه ، ثم نفاه إلى البصرة ، وكانت له قصة مع امرأة أخرى في البصرة ، نفاه بسببها أبو موسى الأشعري إلى فارس ، وأعجبت به دهقانة في فارس ، فكتب أميرها عثمان بن أبي العاص الثقفي بخبره إلى عمر ، فحاعوا به ، وحزوا شعره ، وشمروا قيمصه ، وألزموه المساحد ، ولما قتل عمر ، عاد إلى المدينة . (ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة (ط. بيروت) - ١٤٤/٣ - ١٤٦) ، (الأعلام للزركلي - ٢٢/٨) .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٢٤/١) .

(٥) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٢٤/١) .

القيراطي المكين في أسماء مكة [١].

- ٨١ - ز (المكينة) لتمكينا في المكانة والمنزل [عند الله تعالى] (١) .
 ٨٢ - ز (مُهاجر رسول الله ﷺ) لقوله : « المدينة مُهاجري » (٢) .
 ٨٣ - (المؤقية) بتشديد الفاء وتخفيفها ، لتوفيتها حق الرادين [وإحسانها نزل الوافدين] (٣) حساً ومعنى ، وأهلها [من الصحابة] (٣) الموفون بالعهد .
 ٨٤ - ز (الناجية) بالجميم ؛ لنجاتها من العتاة ، والطاعون ، والدجال ، أو لإسراعها في الخيرات ، فحازت أشرف المخلوقات ، أو لارتفاع شأنها [بين الروى ، ورفع أجاجيرها على أجاجير القرى] (٣) .
 ٨٥ - ز (نبلاء) نقل عن كراع ، وكأنه من النبيل [الضم والسكون] (٣) ، وهو الفضل والنجابة .

[والنبلة - بالضم - الثواب والجزاء والعطية] (٣) .

- ٨٦ - ز (النحر) [بفتح النون وسكون الحاء المهملة] (٣) ، من نحر الظهيرة ؛ [سميت به ، إما] (٣) لشدة حرها ، أو لإطلاقه على الأصل ، وهي أصل بلاد الإسلام .

- ٨٧ - ز (الهلواء) ذكره ابن النجار بدل (العذراء) نقلاً عن التوراة ، وتبعه جماعة ؛ كالمطري ، فلذلك أثبتناه ، وإن كان الصواب إسقاطه كما بيناه في الأصل] (٤) ، فإن كانت الذال معجمة وهي الرواية ، فذلك لشدة حرها . يقال

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٢٤/١) .

(٢) المهاجر : بضم الميم وفتح الجيم : موضع المحرة .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٢٥/١) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٦/١) .

[يوم] ^(١) هاذر : شديد الحر ، أو لكثرة مياهها وأصوات سوانيتها [عند سَوَقِهَا] ^(٢) ،
يقال : هذر [في كلامه] ^(٣) إذا أكثره ^(٣) .

وإن كانت مهملة ، فهو من هذر الحمام ، إذا صَوَّت ، والماء [إذا] ^(٤)
انصب ، وأرض هادرة : كثيرة النبات .

٨٨ - (يثرب) تقدم في أثرب ، [ليست] ^(٥) التي في قول الشاعر :

[وَعَدَّتْ وَكَانَ الْخَلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً] ^(٥) . : مواعيد عرقوب أخاه يثرب

[لأن المجد قال : أجمعوا فيه على تثنية التاي وفتح الرء ، وقال : هي مدينة
بمضرموت ...] ^(٥) .

[وفي « مشارق عياض »] ^(٥) وقيل [إن] ^(٥) يثرب : المدينة ، وعرقوب
[صحح المجد أنه] ^(٦) من قدماء يهودها ، أو من الأوس .

وقيل : بمثناة فوقية بدل المثناة ، وراء مفتوحة : قرية باليمامة ^(٦) ، أو بلاد بني
سعد من نميم ، وعرقوب منهم ، أو [من] ^(٧) عماليق اليمامة .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) (ق/٦/أ) ، ومن وفاء الوفاء (٢٦/١) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٢٦/١) .

(٣) لسان العرب (٢٥٩/٥) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٦/١) .

(٦) قال ياقوت : قرية باليمامة عند جبل وشم ، وقيل : موضع في بلاد بني سعد بالسودة ، ونقل
عن الحسن بن يعقوب بن أحمد الهمداني اليمني : ويثرب مدينة بمضرموت نزلها كتنة ، ويقال :
إن عرقوب صاحب المواعيد كان بها ، ثم قال : والصحيح أنه من قدماء يهود يثرب .
(معجم البلدان - ٤٢٩/٥) .

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) ، ومن وفاء الوفاء (٢٦/١) .

٨٩ - ز (يندد) ذكره كسراع من النَّدِّ : الطيب المعروف^(١) ، [وقيل : العنبر]^(٢) ، أو الند للتل المرتفع^(٣) ، أو من الناد ، وهو الرزق .

٩٠ - (يندر) كحيدر براء بدل الدال الثانية مما قبله ، كذا في حديث : « للمدينة عشرة أسماء » في بعض الكتب ، وفي بعضها بمثناة فوقية ودالين ، وفي بعضها بفوقية ودال وراء ، وصوب المجد (يندد) فقط بالتحية ودالين ، وفيه نظر ، والحديث رواه ابن زبالة^(٤) كذلك ، إلا أنه سردها تسعة [فزاد اسم الدار ، وأسقط العاشر]^(٥) ، ورواه ابن شبة^(٦) وسردها ثمانية ، فحذف منها الدار ، ثم روى عن ابن جعفر تسميتها بالدار والإيمان ، ثم قال [وجاء في الحديث الأول ثمانية أسماء ، وجاء في هذا اسمان]^(٧) ، فالله أعلم أهما تمام العشرة ، أم لا؟ اهـ^(٨) .

[ونقل ابن زبالة أن عبدالعزيز بن محمد]^(٨) الدراوردي [قال]^(٨) : بلغني أن للمدينة في التوراة أربعين اسماً^(٩) .

-
- (١) قال ابن منظور : النَّدُّ والنَّدُّ ، ضرب من الطيب يُدَعَّنُ به ، وقال : يندد ، موضع ، وقيل : هي من أسماء مدينة النبي ﷺ . (لسان العرب - ٤٢١/٣) .
- (٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٧/١) .
- (٣) ذكره ابن منظور وقال : لغة بمانية . (لسان العرب - ٤٢١/٣) .
- (٤) ورد في المطبوع « بازلة » ، والصواب زبالة ، كما في وفاء الوفاء (٢٧/١) .
- (٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٧/١) .
- (٦) أخبار المدينة (١٦٢/١) من حديث زيد بن أسلم .
- (٧) أخبار المدينة (١٦٢/١) ، وابن جعفر هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .
- (٨) نقله عنه المطري . (التعريف بما أنست المحجرة من معالم دار المحجرة - ص ١٦) .
- وما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٢٧/١) .
- وعبدالعزيز الدراوردي ، صدوق ، كان يحدث من كتب غيره فيخطئ ، من الثامنة . (تقريب التهذيب - ٥١٢/١) .

الفصل الثاني

﴿ في تفضيلها على البلاد ﴾

نقل عياض^(١) وقبله أبو الوليد الباجي^(٢) وغيرهما الإجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة ، حتى على الكعبة ، كما قاله ابن عساكر^(٣) في « تحفته » وغيره ، بل نقل التاج السبكي^(٤) عن ابن عقيل الحنبلي^(٥) أنها أفضل من العرش ،

(١) نقل النووي رحمه الله عن القاضي عياض رحمه الله قوله : أجمعوا على أن موضع قبره ﷺ أفضل بقاع الأرض ، وأن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض ، واختلفوا في أفضلها ما عدا موضع قبره ﷺ ، فقال عمر [وابنه عبدا لله] ، وبعض الصحابة ، ومالك ، وأكثر المدنيين : المدينة أفضل .

وقال أهل مكة والكوفة ، والشعي ، وابن وهب ، وابن حبيب المالكيان : مكة أفضل . قال النووي : وما احتج به أصحابنا لتفضيل مكة ، حديث عبدا لله بن عدي بن الحمراء ﷺ أنه سمع النبي ﷺ وهو واقف على راحته بمكة يقول : « والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أنني أخرجت منك ما خرجت » . رواه الترمذي ، وقال : حسن صحيح ، والنسائي . (شرح مسلم - ١٦٣/٩ - ١٦٤) ، (مجموع الفتاوى ، لابن تيمية - ٣٦/٢٧) .

(٢) في المطبوع : (الناجي) ، وفي وفاء الوفاء (٢٨/١) : الباجي .

وهو العلامة الحافظ سليمان بن خلف ، صاحب التصانيف النفيسة ، منها « الاستيفاء » و « الإيما في الفقه » خمس مجلدات ، (ت ٤٧٤هـ) . (سير أعلام النبلاء - ١٨/١٨ - ٥٣٥ - ٥٤٤) .

(٣) هو أبو اليمن ، عبدالصمد بن عبدالوهاب ، حافظ للحديث ، من مصنفاته : « إتحاف الزائر وإطراف المقيم والسائر » (خ) في زيارة النبي ﷺ . توفي بالمدينة سنة (٦٨٦هـ) . (شذرات الذهب ، لابن العماد - ٣٩٥/٥) .

(٤) هو تاج الدين عبدالوهاب بن قسي الدين ، خلف أباه على القضاء ، من كتبه : « طبقات الشافعية الكبرى » . (ت ٧٧١هـ) . (الدرر الكامنة - ٢/٤٢٥) .

(٥) شيخ الحنابلة أبو الوفاء علي بن عقيل ، المتكلم ، صاحب التصانيف ، منها كتاب « الفنون » وهو

وصرح التاج الفاكهي بتفضيلها على السموات ، قال : بل الظاهر المتعين تفضيل جميع الأرض على السماء لحلوله ﷺ بها ، وحكاها بعضهم عن الأكثرين ، لخلق الأنبياء منها ، ودفنهم بها^(١) ، لكن قال النووي : إن الجمهور على تفضيل السماء على الأرض [وقيل إن الأرض أشرف ؛ لأنها مستقر الأنبياء ، ومدفنهم ، وهو ضعيف] ^(٢) ، أي ما عدا ما ضم الأعضاء الشريفة ، وأجمعوا بعد ذلك على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد ، واختلفوا فيهما ، فذهب عمر بن الخطاب وبعض الصحابة وأكثر المدنيين ، كما مال عياض إلى تفضيل المدينة ، وهو مذهب مالك ، وإحدى الروايتين عن أحمد ، والخلاف فيما عدا الكعبة ، فهي أفضل من بقية المدينة اتفاقاً .

وقال ابن عبدالسلام^(٣) [في أماليه]^(٤) : معنى التفضيل بين مكة والمدينة ، أن ثواب العمل في إحداهما أكثر من ثواب العمل في الأخرى ، وكذا التفضيل في الأزمان وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه ، فيشكل قول عياض : إنه

أزيد من أربع مائة مجلد ، حشد فيه كل ما كان يجري له مع الفضلاء والتلامذة ، وما يسنح له من الدقائق والغوامض ، وما يسمعه من المعائب والحوادث .

(سير أعلام النبلاء - ٤٤٣/١٩ - ٤٤٥) ، (شنرات الذهب - ٣١٣/٤) .

(١) وفاء الوفاء (١/٢٨-١٩) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٢٩) .

(٣) هو عبدالعزيز بن عبدالسلام ، فقيه ، مشارك في الأصول وال تفسير ، (٥٧٧-٦٦٠) ، من

مصنفاته : ((الغاية في اختصار النهاية)) في فروع الفقه الشافعي .

(- معجم المؤلفين ، كحالة - ٢٤٩/٥) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٣٠) .

أفضل إجماعاً [أي أن الأمة أجمعت على أن موضع القبر الشريف أفضل ؛ إذ لا يمكن أحد أن يعبد الله فيه] ^(١) .

وأجاب بعضهم ^(٢) بأن التفضيل في ذلك للمجاورة ، ولذا حرم على المحدث مس جلد المصحف ، لا لكثرة الثواب ، وإلا فلا يكون جلد المصحف ، بل ولا المصحف أفضل من غيره ، لتعذر العمل فيه .

وقال التقي السبكي : قد يكون التفضيل بكثرة الثواب ، وقد يكون لأمر آخر وإن لم يكن عمل ، فإن القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة ، وله عند الله من المحبة ، ولساكنه ما تقصر العقول عنه ، فكيف

(١) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٣٠/١) .

قال ابن تيمية رحمه الله : « وأما القربة التي دفن فيها النبي ﷺ ، فلا أعلم أحداً من الناس قال إنها أفضل من المسجد الحرام ، أو المسجد النبوي أو المسجد الأقصى ، إلا القاضي عياض ، فذكر ذلك إجماعاً ، وهو قول لم يسبقه إليه أحد فيما علمناه . ولا حجة عليه ، بل بدن النبي ﷺ أفضل من المساجد .

وأما ما فيه خلق أو ما فيه دفن فلا يلزم إذا كان هو أفضل أن يكون ما منه خلق أفضل ؛ فإن أحداً لا يقول إن بدن عبداً لله أبيه أفضل من أبدان الأنبياء ، فإن الله يخرج الحي من الميت ، والميت من الحي ، ونوح نبي كريم ، وابنه المفرق كافر ، وإبراهيم خليل الرحمن ، وأبوه أزر كافر .

والنصوص الدالة على تفضيل المساجد مطلقة لم يستثن منها قبور الأنبياء ، ولا قبور الصالحين . ولو كان ما ذكره حقاً ، لكان مدفون كل نبي ، بل وكل صالح أفضل من المساجد التي هي بيوت الله ، فيكون بيوت المخلوقين أفضل من بيوت الخالق التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، وهذا قول متبدع في الدين ، مخالف لأصول الدين . (مجموع الفتاوى - ٣٧٧/٣٨ -) .

(٢) أوضح السمهودي في وفاء الوفاء (٢٩/١) أنه الزركشي . وقد ذكر الزركشي كلامه هذا في

كتابه « إعلام المساجد بأحكام المساجد » - (ص ٢٤٢) .

لا يكون أفضل الأمكنة ؟

وأيضاً فباعتبار ما قيل : إن كل أحدٍ يدفن في الموضع الذي خلق منه ، وقد تكون الأعمال مضاعفة فيه باعتبار حياته ﷺ به ، وإن أعماله مضاعفة أكثر من كل أحد .

قلت : والرحمات النازلات بذلك المحل يعم فيضها الأمة ، وهي غير متناهية ، لدوام ترقياته ﷺ ، فهو منبع الخيرات ، والكعبة عند من منع الصلاة فيها لا يصح القول بتفضيل المسجد حولها عليها ، لأنه محل العمل جزماً .
وأيضاً ، فسيأتي أن المحيي المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ... ﴾^(١) الآية ، حاصل بالمحيي إلى قبره الشريف^(٢) ، وكذا زيارته ﷺ

(١) الآية (٦٤) من سورة النساء .

قال الإمام الطبري رحمه الله : يعني بذلك جل ثناؤه : ولو أن هؤلاء المنافقين الذين وصف صفتهم في قوله تعالى ﴿ أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يَرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ الذين إذا دُعُوا إلى حكم الله وحكم رسوله صلبوا صلوا ، إذ ظلموا أنفسهم باكتسابهم إياها العظيم من الإثم في احتكامهم إلى الطاغوت وصدودهم عن كتاب الله وسنة رسوله ، إذا دعوا إليها جاعوك يا محمد حين فعلوا ما فعلوا من مصيرهم إلى الطاغوت راضين بحكمه دون حكمك ، جاعوك تائبين منيبين ، فسألوا الله أن يصفح لهم عن عقوبة ذنبيهم بتغطيته عليهم ، وسألهم الله ورسوله ﷺ مثل ذلك ، وذلك هو معنى قوله ﴿ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولَ ﴾ .

وقال مجاهد : إن هذا في الرجل اليهودي ، والرجل المسلم اللذين تخاكما إلى كعب بن الأشرف .
(تفسير الطبري ، جامع البيان - ١٥٧/٥) .

(٢) انظر : التعليق (ص ٣٧١-٣٧٢) .

وسؤال الشفاعة منه ، والتوسل^(١) به إلى الله تعالى ، والمجاورة عنده ، من أفضل القربات ، وعنده تجاب الدعوات ، فكيف لا يكون أفضل وهو السبب في هذه الخيرات ؟

وأيضاً ، فهو من أعلى رياض الجنة ، وفي الحديث : « لقاب^(٢) قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها »^(٣) .

وفي [حديث]^(٤) « مستدرك الحاكم » ، وقال : صحيح ، وله شواهد صحيحة عن أبي سعيد [الخدري]^(٥) ، قال : « هو النبي ﷺ عند قبر ، فقال :

(١) انظر : التعليق (ص ٤١١) .

(٢) ورد في حاشية (ح - ق ٦/ب) : (القاب ...) .

قال الحافظ : (وقاب قوس أحدكم) : أي قدره ، والقاب بتخفيف القاف وآخره موحّلة ، معناه القدر ، وكذا القيد بكسر القاف بعدها تحتانية ساكنة ثم دال وبالموحلة بدل الدال ، وقيل : القاب ما بين مقبض القوس وسيته ، وقيل : ما بين الوتر والقوس ، وقيل : المراد بالقوس هنا الذراع الذي يقاس به ، وكان المعنى بيان فضل قدر الذراع من الجنة . (الفتح - ١٤/٦) .

(٣) أخرجه البخاري من حديث أنس .

(الصحيح مع الفتح - ١٣/٦ ، ح ٢٧٩٢) ، كتاب الجهاد - باب : الغلوة والروحة في سبيل الله) ، (وفي باب : الحور العين وصفتهن ١٥/٦ ، ح ٢٧٩٦) ، (وفي كتاب الرقاق - باب : صفة الجنة والنار - ٤١٨/١١ ، ح ٦٥٦٨) .

وأخرج أحمد نحوه من حديث أبي هريرة بلفظ : « ... ولقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ... » .

(المسند - ٤٨٣/٢) و (١٥٣ ، ١٤١/٣) ، والزمذني في السنن (١٠١/٣ ، ح ١٦٩٩) .

(٤) ما بين المعرفتين سقط من (م) و (ك) .

(٥) ما بين المعرفتين زيادة من (ك) .

قبر من هذا ؟ فقالوا : فلان الحبشي يا رسول الله ، فقال : لا إله إلا الله ، سيق من أرضه وسماه إلى التربة التي خلق منها «^(١) .

ولابن الجوزي في « الوفا » عن كعب الأحبار : لما أورد الله عز وجل أن يخلق محمداً ﷺ ، أمر جبريل فأتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبره ﷺ ، فعجنت بماء التسنيم ، ثم غمست في أنهار الجنة ، وطيف بها في السموات والأرض ، فعرفت الملائكة محمداً وفضله قبل أن تعرف آدم عليه السلام^(٢) .

وقال الحكيم الترمذي في حديث : « إذا قضى [الله] لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة »^(٣) ، إنما صار أجله هناك لأنه / [٦/ب] خلق من

(١) المستترك مع التلخيص (٣٦٧/١) . ووافقه النهي .

ورواه البزار (كشف الأستار ، للهيتمي - ٣٩٦٦/١ ، ح ٨٤٢) ، (وفاء الوفاء - ٣٢/١) . قال الهيتمي : رواه البزار ، وفيه عبد الله والد علي بن المهدي ، وهو ضعيف . (المجمع - ٤٢/٣) .

وذكر الرفاعي أنّ له شواهد ، وأكثرها صحيحة . (فضائل المدينة - ص ٣٣٥-٣٣٧) .

(٢) الوفا ، لابن الجوزي (/) .

ونقله الصالحى في كتابه (سبل الهدى والرشاد - ٨٩/١) عن أبي سعد النيسابوري في « شرف المصطفى » ، وابن الجوزي في « الوفا » .

قال الزرقاني : قال بعض العلماء : وهذا لا يقال من قبل الرأي ، فهو إما عن الكتب القديمة ؛ لأنه - أي كعب - حبرها ، أو عن المصطفى بواسطة ، فهو مرسل . وتضعيف بعض المتأخرين جداً له باحتمال أنه من الكتب القديمة ، وقد بُلّغت غير مسموع ، فإن التضعيف إما هو من جهة السند .

- (شرح المواهب اللدنية - ٤٢/١) ، (فضائل المدينة للصالحى - ص ١٠٨) .

(٣) ما بين المعرفتين زيادة من : جامع الترمذي ، (ح - ق ٦/ب) و من (وفاء الوفاء - ٣٢/١) .

(٤) الحديث أخرجه الترمذي عن مطر بن عكاس رفعه .

تلك البقعة ، وقد قال تعالى : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾^(١) ، وإنما يعاد المرء من حيث بدئ منه .

وعن [يزيد]^(٢) الجريري ، قال : سمعت ابن سيرين^(٣) يقول : لو حلفت حلفاً صادقاً باراً ، غير شك ، ولا مستثن ، أن الله تعالى ما خلق نبيه ﷺ ولا أباً بكر ولا عمر إلا من طينة واحدة ، ثم ردهم إلى تلك الطينة^(٤) .

وجاء أن عزرائيل عليه السلام لما قبض القبضة من الأرض ، وطئ إبليس الأرض بقدميه ، وصار بعضها بينهما ، فمن التربة التي لم يصل إليها قدمه : الأنبياء

(السنن - ٣٠٧/٣ ، ح ٢٢٣٥ ، كتاب القدر - باب : ما جاء أن النفس تموت حيث ما كتب لها) . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، ولا تعرف لمطر بن عكاس عن النبي ﷺ غير هذا الحديث .

كما أخرج الترمذي الحديث من رواية أبي عزة ، وزاد بآخره : « أو قال بها حاجة » ، وقال : هذا حديث صحيح ، وأبو عزة له صحبة ، سمه : يسار بن عبد . (نفس المرجع ، ح ٢٢٣٧) .

(١) الآية (٥٥) من سورة طه .

(٢) ما بين المعرفتين زيادة من (ح - ١/٧) ، و (ك) ، ومن (وفاء الوفاء - ٣٣/١) .

(٣) هو محمد ، ثقة ثبت عابد ، كبير القدر ، كان لا يرى الرواية بالمعنى . (تقريب التهذيب - ١٦٩/٢) .

(٤) رواه الحكيم الترمذي في : (نوادير الأصول - ق/٧٠/أ) ، نقلاً عن (فضائل المدينة للرفاعي ، ص ٣٣٩) .

وفيه بركة بن محمد الحلبي ، قال فيه ابن حبان : كان يسرق الحديث ، وربما قلبه ... (المجروحين - ٢٠٣/١) . وقال الدارقطني : يضع الحديث . (سنن الدارقطني - ١١٥/١) .

وفيه أيضاً : إبراهيم بن يزيد الخوزي ، وهو متروك الحديث . (تقريب التهذيب - ٤٦/١) . وذكر الرفاعي أن هذا القول موضوع على ابن سيرين ، والمتهم به بركة . (فضائل المدينة - ص ٣٣٣-٣٣٤) .

والأولياء ، وكانت درة رسول الله ﷺ من تلك القبضة^(١) موضع نظر الله ، كما في « العوارف » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أصل طينته ﷺ من سررة الأرض بمكة ، يعني الكعبة .

وقيل : لما خاطب الله السموات والأرض بقوله ﴿ أَيُّهَا طَوَّعَا أَوْ كَرِهَا... ﴾^(٢) ، أجاب من الأرض موضع الكعبة ، ومن السماء ما يحاذيها^(٣) ، فالجيب من الأرض درته ﷺ ، ومن الكعبة دحيت الأرض ، ولم يكن مدفنه ﷺ بها ؛ لأنه لما تموج الماء رمي الزبد إلى النواحي ، فوقعت جوهرته ﷺ إلى ما يحاذي تربته بالمدينة ، واستقرت بها كما قاله بعض المحققين ، فاستحق هذا المحل الشرف باستقرار ذلك فيه ، كما أن السبب في تفضيل الكعبة وجوده بها أولاً .

ولابن الجوزي في « الوفاء » عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما قبض النبي ﷺ اختلفوا في دفنه ، فقال علي رضي الله عنه : إنه ليس في الأرض بقعة أكرم على الله من بقعة قبض فيها نفس نبيه ﷺ^(٤) .

(١) ورد في (ح) : القبضة ، وكذا في (ك) ، وفي المطبوع : (البقعة) .

(٢) الآية (١١) من سورة فصلت .

وعن تفسير الآية ، انظر : (الدر المنثور ، للسيوطي - ٣١٦/٧) .

(٣) نقل القرطبي عن أبي نصر السكسكي في تفسير هذه الآية قوله : فنطق من الأرض موضع

الكعبة ، ونطق من السماء ما يحياها ، فوضع الله تعالى فيها حرمه .

- (الجامع لأحكام القرآن - ٣٤٤/١٥) .

(٤) الوفا ، لابن الجوزي (٥٥٠/٢) ، الوفاء ، للسهمودي (٣٣/١) ، وفضائل المدينة ، للصالحى

(ص ١٠٩) .

قلت : فهذا أصل الإجماع على تفضيله لرجوع الباقر إليه ، ولقول أبي بكر رضي الله عنه حينئذ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يقبض النبي إلا في أحب الأماكن إليه » رواه أبو يعلى ^(١) ، [ورواه الترمذي في « شمائله » ، والنسائي في « الكبرى » ، وإسناده صحيح] ^(٢) .

قلت : وأحبها إليه أحبها إلى ربه ؛ لأن حبه تابع لحب ربه ، وما كان أحب إلى الله ورسوله كيف لا يكون أفضل ؟ وقد سلكت في [تفضيل] ^(٣) المدينة هذا المسلك ، فقد صح قوله ﷺ : « اللهم حُبب إلينا المدينة كحُبنا مكة أو

-
- (١) مسند أبي يعلى (٤٦/١ ، ح ٤٥) عن عائشة ، عن أبي بكر .
 وإسناد الحديث ضعيف ؛ لضعف عبدالرحمن بن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة ، فإنه يُضعف من قبل حفظه .
 لكن يشهد لمتنه حديث ابن عباس عند أبي يعلى (المسند - ٣١١/١ - ٣٢ ، ح ٢٢ ، ٢٣) ،
 (المروزي في مسند أبي بكر - ص ٦٦ ، ح ٢٦) .
 (٢) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٣٣/١) .
 (جامع الترمذي - ٣٢٩/٣ ، ح ١٠١٨) ، (والشمائل - ص ١٨٤ ، ح ٣٧٢) ، (والسنن الكبرى ،
 للنسائي - ٢٦٤/٤ ، ح ٧١١٩) .
 ورواه عبد بن حميد (المنتخب من مسنده - ص ١٤٣ ، ح ٣٦٥) ، والبخاري (المسند -
 ١٣٠/١ ، ح ٦١ ، ٦٠) ، وأبو بكر أحمد بن علي المروزي في (مسند أبي بكر الصديق -
 ص ٨١ ، رقم ٤٣) .
 قال الهيثمي : رجاله ثقات . (جمع الزوائد - ١٨٣/٥) .
 وانظر المزيد من طرق الحديث في (فضائل المدينة ، للرفاعي - ص ٣١٨ - ٣٢١) .
 (٣) ما بين المعقوفين سقط من (ك) .

أشد» (١) ، أي : بل أشد^(٢) ، كما روي به . وأجيب الدعوة حتى كان يحرك دابته إذا رآها من حبها ، وقال : « ما على الأرض بقعة أحب إليّ من أن يكون قبوري بها منها »^(٣) ، كما سيأتي . مع أن الحاكم روى في « مستدرکه على الصحيحين » [حديث] : « اللهم إنك أخرجتني من أحب البقاع إليّ ، فأسكنني في أحب البقاع إليك »^(٤) ، أي في موضع تصيره كذلك ، فيجتمع فيه الحبان ،

(١) أخرجه البخاري من حديث عائشة .

(الصحيح مع الفتح - ٩٩/٤ ، ح ١٨٨٩ ، كتاب فضائل المدينة) ، وأخرجه في الدعوات بلفظ : « كما حبيت » . (نفس المرجع - ١٧٩/١١ ، ح ٦٣٧٢ ، باب الدعاء برفع الوباء والوجع) . وكذا أخرجه مسلم . (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٥٠/٩ ، فضل المدينة) . ومالك . (شرح الزرقاني على موطأ مالك - ٢٣٠/٤ ، ح ١٧١٤ ، باب ما جاء في وباء المدينة) .

وأحمد (المسند - ٢٦٠ ، ٥٦/٦) ، (٢٢٢ ، ٦٥/٦) .

(٢) في (ك) ، ووفاء الوفاء (٣٣/١) : (بل أشد ، أو وأشد) .

(٣) أخرجه مالك في الموطأ من حديث يحيى بن سعيد رفعه . (موطأ مالك مع شرح الزرقاني - ٣٨/٣ ، باب الشهداء في سبيل الله ، من كتاب الجهاد .

وإسناده ضعيف ؛ لأنه مرسل . (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٣٢٢) .

(٤) من حديث أبي هريرة . (المستترك - ٣/٣) .

ورواه أبو سعيد النيسابوري في « شرف المصطفى » ، كما ذكره السخاوي في (المقاصد الحسنة - ص ١٠٧-١٠٨ ، ح ١٧٠) .

ورواه البيهقي في دلائل النبوة (٥١٩/٢) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٢٢٥/٣) .

قال الذهبي : موضوع ، فقد ثبت أن أحب البلاد إلى الله مكة . وسعد بن سعيد المقري ليس بثقة . (تلخيص المستترك - ٣/٣) .

والحمل في هذا الحديث على أخيه عبد الله ، وقد قال فيه يحيى بن سعيد : استبان لي كذبُه في

والحب من الله تعالى إنالة^(١) الخير والتعظيم للمحجوب / [٧ / أ] ، فيتجدد بعد أن لم يكن .

قيل : قد ضعفه ابن عبدالبر^(٢) ، ولو سلمت صحته ، فالمراد : أحب إليك بعد مكة ، لحديث : « إن مكة خير بلاد الله » ، وفي رواية : « أحب بلاد الله

مجلس . وقال الدارقطني : متروك ذاهب . وقال أحمد مرة : ليس بذلك ، ومرة قال : متروك . (ميزان الاعتدال - ٤٢٩/٢ ، رقم : ٤٣٥٣) .

وأوضح الرفاعي أنه مع ذلك ، فالإسناد منقطع ؛ لأن عبداً لله لم يسمع من أبي هريرة . (فضائل المدينة - ص ٣٢٣) .

(١) ورد في الحاشية من (ح - ق/٧/أ) بيان معنى الإنالة ، ولكن الكلام فيه حذف كثير .

(٢) قال أبو عمر ابن عبدالبر : وأما ما روي عن النبي ﷺ أنه قال حين خروجه من مكة إلى المدينة : « اللهم إنك تعلم أنهم أخرجوني من أحب البلاد إليّ ... » فهو حديث موضوع منكر لا يختلف أهل العلم في نكارته وضعفه ، وأنه موضوع ، وينسبون وضعه إلى محمد بن الحسن بن زباله ، وحملوا عليه فيه ، وتركوه . (الاستذكار - ٢٣٦/٧ - ٢٣٧ ، رقم : ١٠٢٦٧ - ١٠٢٧٢) .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : هذا حديث موضوع ، كذب ، لم يروه أحد من أهل العلم . (مجموع الفتاوى - ٣٦/٢٧) .

وذكره مرعي الكرمي في « الفوائد الموضوعة » ، ونقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله : هذا حديث باطل . (الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة ، رقم : ١٣٦) ، نقلاً عن فضائل المدينة للرفاعي .

وقال الألباني : موضوع . (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة - ٦٣٩/٣ ، رقم : ١٤٤٥) .
وأوضح الرفاعي أن هذا الحديث الموضوع هو أحد أدلة القائلين بتفضيل المدينة على مكة ، وبما يدل على بطلانه أيضاً ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال - حين خرج من مكة - : « والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله عز وجل ، ولولا أنني أخرجت منك ما خرجت » . وهو حديث صحيح . (فضائل المدينة - ص ٣٢٥) .

والحديث رواه الزمذي (صحيح سنن الزمذي - ٢٥٠/٣ ، ح ٣٠٨٢) ، (صحيح سنن ابن

إلى الله» ، ولزيادة المضاعفة بمسجد مكة [على ما صح لمسجد المدينة] (١) .

قلت : ما ذكر [ه] (٢) لا يقتضي صرفه عن ظاهره ، إذ القصد به الدعاء لدار هجرته بأن يصورها الله كذلك ، وفيما قدمنا غنية عن صحته ، وحديث « إن مكة » محمول على بدء الأمر قبل ثوب الفضل للمدينة ، وإظهار الدين ، وافتتاح البلاد منها ، حتى مكة ، فقد أنالها الله وأنال بها ما لم يكن لغيرها [من البلاد] (٣) ، فظهر إجابة الدعوة ، وصيرورتها أحب مطلقاً بعد ، ولهذا اقتضى الله على حبيبه ﷺ الإقامة بها ، وحث هو على الاقتداء به في سكنائها والموت بها ، فكيف لا تكون أفضل ؟

وقوله في بعض طرق حديث « إن مكة خير بلاد الله » : أن النبي ﷺ قاله وهو على راحته بالجزورة (٤) ، وهو المعروف اليوم بـ « عزورة » (٥) ، وقد كان

 ماجه - ١٩٦/٢ ، ٢٥٢٣ ح ، وتقى الدين الفاسي (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام -
 ١١٩/١-١٢٥) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٣٤/١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح - ق ٧/ب) ، و(ك) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) .

(٤) ذكر البلادي أنه بفتح المهملة وسكون الزاي ، وهو ما يعرف اليوم باسم « القشاشية » ، مرتفع يقابل المسعى من مطلع الشمس ، كان ولا يزال سوقاً من أسواق المدينة ، وكانت الجزورة تلاً مرتفعاً ، وهي كذلك اليوم ، غير أن ظهرها معمور بشوارع تجارية ؛ كشوارع الصوغ ومبيعات الخقائب والحرم ، ونحوها . (معجم المعالم الجغرافية - ص ٩٨) .

(٥) وفي وفاء الوفاء (٣٥/١) : (عزوة)

ﷺ في سفر الهجرة^(١) مستخفياً، [ولو ركب بالموضع المشار إليه لأشعر ذلك بسفره] ^(٢)، لا يقتضي تأخر هذا القول عن سفر الهجرة ن لأن خروجه ﷺ للغار كان ليلاً بعد أن ذرَّ التراب على رؤوس من كان يرصده، وقرأ أوائل ﴿يس﴾^(٣) يستتر بها فلم يرَّوه. وفي رواية لابن حبان «فوكبا»^(٤) يعني هو وأبو بكر، «حتى أتيا الغار»^(٤)، وهو ثور، «فتواريا»^(٤). [فلا يمتنع أن يكون راكباً في هذا الموضع] ^(٥).

- (١) حديث المعرة أخرجه البخاري في باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (الصحيح مع الفتح - ٢٣٠/٧ - ٢٣٢، ح ٣٩٠٥). وذكر الحافظ شرحاً مفصلاً لهذا الحديث.
- انظر: السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٦٧، ٦٨٠، ٦٨١)، جمع وتوثيق: محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكني. بإشراف فضيلة الأستاذ الدكتور / أكرم ضياء العمري سلمه الله.
- كما وردت تفاصيل أحداث المعرة عند الإمام أحمد في: (المسند - ٣٤٨/١) من حديث ابن عباس. قال الحافظ: إسناده حسن.
- وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير - ٤٠٧/١١، ح ١٢١٥٥)، وابن إسحاق (السيرة النبوية لابن هشام - ٤٨٣/١ - ٤٨٢).
- (٢) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٣٥/١).
- (٣) الآيات (١-٩). ذكره ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي. (السيرة النبوية لابن هشام - ٤٨٢/١ - ٤٨٣).
- ورواه البيهقي في (دلائل النبوة - ٤٧٠/٢)، وقال: وروي عن عكرمة ما يؤكد هذا. ونقله السيوطي عن ابن مردويه عن ابن عباس، وعن عبد بن حميد عن مجاهد، وعن ابن أبي حاتم عن السدي. (الدر المنثور - ٥٤٤/٧ - ٥٤٥).
- (٤) (ابن بليان، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - ٦٢/٨، ح ٦٢٤٦)، وعنده: «... حتى أتيا الغار، وهو سور فتواريا فيه».
- (٥) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٣٥/١).

وأما مزيد المضاعفة ، فأسباب التفضيل لا تنحصر في ذلك ، فالصلوات الخمس بمعنى للمتوجه لعرفة^(١) أفضل منها بمسجد مكة ، وإن انتفت عنها المضاعفة ، إذ في الاتباع ما يربو عليها ، ومذهبنا شمول المضاعفة في النفل مع تفضيله بالمنزل ، ولذا قال عمر رضي الله عنه بمزيد بمسجد مكة ، مع قوله بتفضيل المدينة ، ولم يُصب من أخذ من قوله بمزيد المضاعفة ، تفضيل مكة ، إذ غاية أن للمفضول مزية ليست للفاضل ، مع أن دعاه رضي الله عنه بمزيد تضعيف البركة بالمدينة على مكة كما سيأتي شامل للأمر الدينية أيضاً ، وقد يبارك في العدد القليل فيربو نفعه على الكثير ، ولهذا استدل به على تفضيل المدينة [لأكثرية المدعو به لها من البركة الشاملة]^(٢) .

وإن أريد من حديث المضاعفة الكعبة فقط .

فالجواب : أن الكلام فيما عداها ، فلا يراد شيء مما جاء في فضلها ، ولا ما يمكن من مواضع [النسك]^(٣) لتعلقه بها ، ولهذا قال عمر لعبد الله بن [عياش]^(٤) المخزومي : [فيما رواه مالك في «الموطأ»]^(٥) : أنت القائل لمكة خير من المدينة ؟

(١) هكذا في (ح) و (ك) و (م) لعرفة ، وكذا في وفاء الوفاء (٣٥/١) . وفي المطبوع (لعرفة) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٣٦/١) .

(٣) ما بين المعقوفتين تصحيح من (ح) و (ك) ، ومن وفاء الوفاء (٣٦/١) . وفي المطبوع (الشكر) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٣٦/١) ، ومن موطأ مالك (٢٣٥/٤) .

وعبد الله بن عياش : قال الحافظ : كان أبوه قديم الإسلام ، فهاجر إلى الحبشة ، فولد له هذا بها . ذكره عروة ، وابن سعد فيمن ولد بأرض الحبشة .

(الإصابة مع الاستيعاب (٢/٣٥٦ ، رقم : ٤٨٧٦) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٣٦/١) .

فقال عبد الله : هي حرم الله وأمنه ، وفيها بيته ، فقال عمر : لا أقول في حرم الله وبيته شيئاً^(١) ، ثم كرر عمر قوله الأول ، فأعاد جوابه ، فأعاد له عمر : لا أقول في حرم الله وبيته شيئاً ، فأشير على عبد الله ، فانصرف .

[وفي رواية لـرزين : فاشتد على ابن عياش ، فانصرف]^(٢) .

وقد عوضت المدينة عن العمرة ، ما صحح في إتيان مسجد قباء ، وعن الحج ما جاء مما سيأتي في فضل الزيارة والمسجد ، والإقامة بعد النبوة بالمدينة ، وإن كانت أقل من مكة على القول به ، فقد كانت سبباً لإعزاز الدين وإظهاره ، ونزول/ [٧/ب] أكثر الفرائض ، وإكمال الدين ، حتى كثر تردد جبريل عليه السلام بها ، ثم استقر بها ﷺ إلى قيام الساعة ، ولهذا قيل لمالك : إنما أحب إليك ، المقام هنا

والحديث رواه الإمام مالك ، في باب : جامع ما جاء في أمر المدينة (الموطأ بشرح الزرقاني - ٢٣٥/٤ ، ح ١٧١٩) . وأوله : أن أسلم مولى عمر بن الخطاب زار عبد الله بن عياش ، فرأى عنده نبيذاً وهو بطريق مكة ، فقال له أسلم : إن هذا الشراب يُحبه عمر بن الخطاب ، فحمل عبد الله بن عياش قدحاً عظيماً ، فحاه به إلى عمر بن الخطاب فوضعه في يديه فقرّبه عمر إلى فيه ثم رفع رأسه ، فقال عمر : إن هذا لشراب طيب ، فشرب منه ، ثم ناوله رجلاً عن يمينه ، فلما أدبر عبد الله ناداه عمر بن الخطاب فقال : أنت القاتل ... الحديث .

ورواه ابن الأثير في جامع الأصول (٩/٣٣٤-٣٣٥ ، ح ٦٩٦٣) ، وإسناد الحديث صحيح كما أوضح عبدالقادر الأرناؤوط ، محقق جامع الأصول ، الحاشية (١) .
وأوضح الزرقاني أن النبيذ هو التمر والزبيب يطرح في ماء .

وقوله (إن هذا لشراب يحبه عمر) ؛ لأنه حلو بارد ، وكان المصطفى ﷺ يحب الحلو البارد .

(١) يعني إن هذا ليس من محل الخلاف ، ولم أسألك عنه ، إنما سألتك عن البلدين . (شرح الزرقاني - ٢٣٥/٤) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٣٦) .

يعني المدينة ، أو بمكة ؟ فقال : هاهنا ، وكيف لا أختار المدينة ، وما بها طريق إلا سلك عليها رسول الله ﷺ ، وجبريل عليه السلام ينزل [عليه] (١) من عند رب العالمين في أقل من ساعة ؟

وقد ثبت بالأحاديث الآتية تفضيل الموت بالمدينة ، فثبت تفضيل سكنائها ؛ لأنه طريقه .

وروى الطبراني وغيره حديث : « المدينة خير من مكة » (٢) .

وفي رواية للجندي : « أفضل من مكة » (٣) . وفيه محمد بن عبدالرحمن

الرداد ، ذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال : كان يخطئ (٤) . وقال أبو زرعة :

لئن . وقال ابن عدي : روايته ليست محفوظة . وقال [أبو] (٥) حاتم : ليس بقوي (٦) .

[ولهذا قال ابن عبدالبر : هو حديث ضعيف . وفيما قدمنا غنية عنه] (٧) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح - ق ٨/أ) .

(٢) الحديث عن رافع بن خديج .

نقله الميثمي عن الطبراني ، وقال : فيه محمد بن عبدالرحمن بن داود ، وهو يجمع على ضعفه .

(جمع الزوائد - ٣/٣٠١ - ٣٠٢) .

(٣) (الجندي ، فضائل المدينة - ص ٢٣ ، ح ١٢) .

(٤) (ابن حبان ، الثقات - ٧/٤٣١) .

(٥) ما بين المعقوفتين تصحيح من (ح) و (ك) و (م) ، ومن وفاء الوفاء (١/٣٧) . وقد ورد في

المطبوع : (ابن أبي) .

(٦) هذه الأقوال نقلها النهي في (ميزان الاعتدال - ٣/٦٢٣ ، رقم : ٧٨٤٨) ، وزاد قول الأزدي :

لا يكتب حديثه . وأوضح النهي أنّ الحديث عن رافع بن خديج .

كما نقل النهي الحديث ثم قال : ليس بصحيح ، وقد صح في مكة خلافه .

كما أن السهودي أيضاً قد ذكر جميع هذه الأقوال . (وفاء الوفاء - ١/٣٧) .

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٣٧) .

ومن تأمل ما سلف مع ما سيأتي في فضائلها وخصائصها ، استغنى عنه ،
وانشرح صدرأ بتفضيلها .

وفي « الصحيحين » : « أمرت بقربة تأكل القرى ، يقولون : يشرب ،
وهي المدينة ، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد »^(١) ، أي : أمرني الله
بالمجرة إليها إن كان قاله بمكة ، أو بسكناها إن كان قاله بالمدينة^(٢) .

وقال القاضي عبدالوهاب^(٣) : لا معنى لقوله : تأكل القرى إلا رجوح
فضلها عليها ، وزيادتها على غيرها^(٤) .

وقال ابن المنير^(٥) : يمتثل أن يكون المراد بذلك غلبة فضلها على فضل
غيرها ، أي : إن الفضائل تضحل في جنب عظيم فضلها ، حتى تكون عَدَمًا^(٦) .

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه . وانظر تخريج الحديث (ص ٢٧، ١٠٥) .

(٢) هذا نص كلام الحافظ في : فتح الباري (٤/٨٧) ، شرح الحديث (١٨٧١) .

وذكره مختصراً النووي في : شرح مسلم (٩/١٥٤) .

(٣) ابن علي الثعلبي ، من فقهاء المالكية ، (ت ٤٢٢هـ) ، له كتاب « التلقين » (خ) في فقه المالكية ،

و« شرح المدونة » و « الإشراف على مسائل الخلاف » (ط) جزآن .

(الزركلي ، الأعلام - ٤/١٨٤) .

(٤) قول القاضي نقله عنه الحافظ في الفتح (٤/٨٧) ، ثم قال الحافظ : ودعوى الحصر مردودة لما

مضى ...

(٥) أحمد بن محمد بن محمد بن منصور المالكي ، (ت ٦٨٣هـ) . (كحالة ، معجم المؤلفين - ٢/١٦١) .

(٦) نقله الحافظ عن ابن المنير موضحاً أنه قاله في « الحاشية » ، ثم قال الحافظ : والذي ذكره احتمالاً

ذكره القاضي عبدالوهاب فقال : لا معنى ...

(الفتح - ٤/٨٧) .

وهذا أبلغ من تسمية مكة أم القرى ، لأن الأمومة لا ينمحي معها ما هي له أم ، لكن يكون لها حق الأمومة^(١) .

قلت : وجعله احتمالاً ؛ لأنه كنى بالأكل عن الغلبة ، لأن الأكل غالب على المأكول^(٢) ، فيحتمل أن يكون المراد غلبتها في الفضل ، أو غلبة أهلها على القرى . قلت : والأقرب حمله عليها ؛ إذ هو أبلغ في الغرض المسوق له ذلك . وفي « صحيح مسلم »^(٣) حديث : « يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه : هلم إلى الرخاء^(٤) ، [هلم إلى الرخاء]^(٥) ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، والذي نفسي بيده ، لا يخرج [منهم]^(٦) أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه » ، وفيه إشعار بدم الخروج منها مطلقاً ، وهو عام أبداً ، كما نقله الحب الطبري عن قوم ، وقال : إنه ظاهر اللفظ .

(١) نقله الحافظ عن ابن المنير (الفتح - ٨٧/٤) .

(٢) ذكره الحافظ ، ونصه : قوله (تأكل القرى) أي : تغلبهم ، وكنى بالأكل ... الخ .

ووقع في « موطأ ابن وهب » قلت لمالك : ما تأكل القرى ؟ قال : تفتح القرى .

ويسطه ابن بطال فقال : معناه يفتح أهلها القرى فيأكلون أموالهم ويسبون ذراريهم ، قال :

وهذا من فصيح الكلام ، تقول العرب : أكلنا بلد كذا ، إذا ظهوروا عليها .

وسبقه الخطابي إلى معنى ذلك أيضاً .

وقال النووي : ذكروا في معناه وجهين : أحدهما هنا ، والآخر أن أكلها وميرتها من القرى

المفتحة وإليها تساق غنائمها . (الفتح - ٨٧/٤) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٣/٩) ، باب : المدينة تنفي خبيثها .

(٤) ورد في الحاشية من (ح - ٨/أ) : (سعة العيش وحسن الحال) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من صحيح مسلم (١٥٣/٩) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من صحيح مسلم (١٥٣/٩) .

وفي حديث « الصحيحين »^(١) : « إن الإيمان يَأْرُزُ إلى المدينة كما تَأْرُزُ الحية إلى جحرها ». أي : تنقبض وتنضم وتلجأ^(٢) ، مع أنها أصل انتشاره ، فكل مؤمن [له]^(٣) من نفسه شائق إليها في جميع الأزمان لحبه في ساكنها ﷺ^(٤) .

- (١) صحيح البخاري مع الفتح (٩٣/٤ ، ح ١٨٧٦) ، باب : الإيمان يأرز إلى المدينة .
 وصحيح مسلم بشرح النووي (١٧٦/٢) عن أبي هريرة .
 قال الحافظ : (يأرز) بفتح أوله وسكون الهمة وكسر الراء ، وقد تضم ، بعدها زاي ، وحكى ابن التين عن بعضهم فتح الراء ، وقال : إن الكسر هو الصواب ، وحكى أبو الحسن بن سراج ضم الراء ، وحكى القاسمي الفتح ، ومعناه : ينضم ويجتمع . (الفتح - ٩٣/٤) .
- (٢) قال الحافظ : أي أنها كما تنتشر من جحرها في طلب ما تعيش به ، فإذا راعها شيء رجعت إلى جحرها ، كذلك الإيمان انتشر في المدينة ... (الفتح - ٩٣/٤) .
- (٣) ما بين المعرفتين سقط من المطبوع ، وهو مذكور في (ح) ، وفي فتح الباري (٩٣/٤) .
- (٤) هذا نص كلام الحافظ في الفتح (٩٣/٤) . وزاد : فيشمل ذلك جميع الأزمنة ؛ لأنه في زمن النبي ﷺ للتعلم منه ، وفي زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم للاقتداء بهديهم ، وأخذ سيرة العدل منهم ، ومن بعد ذلك للصلاة في مسجده ﷺ . (الفتح - ٩٣/٤ - ٩٤) .
 ونقله النووي مفصلاً عن القاضي عياض . (شرح مسلم - ١٧٧/٢) .
- كما نقله السهودي بنصه في وفاء الوفاء (٣٧/١) ، وفي الخلاصة مختصراً ، وأول كلام القاضي رحمه الله : معنى الحديث أن الإيمان أولاً وأخيراً بهذه الصفة ؛ لأنه في أول الإسلام كان كل من خلص إيمانه وصح إسلامه أتى المدينة إما مهاجراً مستوطناً ، وإما متشوقاً إلى رؤية رسول الله ﷺ ومتعلماً منه ومتقرباً .
- قال الداودي : كان هذا في حياة النبي ﷺ ، والقرن الذي كان منهم ، والذين يلونهم ، والذين يلونهم خاصة .
- وقال القرطبي : فيه تنبيه على صحة مذهب أهل المدينة وسلامتهم من البدع ، وأن عملهم حجة كما رواه مالك . اهـ .
- قال الحافظ : وهذا إن سلم ، اختص بعصر النبي ﷺ والخلفاء الراشدين ، وأما بعد ظهور الفتن

وللجندي حديث : « يوشك الإيمان أن يأرز إلى المدينة »^(١) ، أي : يرجع إليها [الإيمان]^(٢) أخيراً كما ابتداء منها ، ولذا روي [عن ابن زبالة حديث]^(٣) : « لا تقوم الساعة حتى يُحَازَ الإيمان إلى المدينة كما يَحُوزُ السَّيْلُ الدُّمْنَ » . وفي رواية سنأتي في الفصل التاسع : « ليعودن هذا الأمر إلى المدينة/ [٨/ أ] كما بدأ منها ، حتى لا يكون إيمان إلا بها » .

- وانتشار الصحابة في البلاد ، ولا سيما في أواخر المائة الثانية وهلمّ جرأ ، فهو بالمشاهدة بخلاف ذلك . (فتح الباري - ٩٣/٤ - ٩٤) .
- (١) فضائل المدينة (ص ٢٥ ، ح ١٨) عن أبي هريرة .
- (٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٣٧/١) .
- (٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٣٨/١) .
- وقد روي عن عائشة نحو هذا الحديث ، بلفظ : « كما يحوز السيل الغناء ... » .
- رواه ابن أبي حاتم في (العلل - ٢٩٩/١) ، وراجع : ابن عدي في (الكامل - ١٠٨٢/٣) ، وأبو نعيم في (الطب النبوي (خ) - ق ٥١/ب) .
- وإسناد الحديث ضعيف ، كما أوضحه صالح الرفاعي في (فضائل المدينة - ص ٢٩٠-٢٩١) .
- والحوز : هو الجمع ، وضم الشيء . (القاموس المحيط - ص ٦٥٥) .
- والغناء : ما يحمله السيل من أوراق الأشجار ، وغيرها . (القاموس المحيط - ص ١٦٩٧) .
- والمعنى : أن الإيمان يُضَمُّ إلى المدينة ويجمع فيها كما يجمع السيل ما يجده على طريقه من غشاء ، فيحمله معه إلى حيث ينتهي .
- كما روي نحو هذا الحديث عن عبدالرحمن بن سَنَّة .
- رواه نعيم بن حماد في (كتاب الفتن ، ح ١٣٧٩) ، وعبدالله بن أحمد في (زوائده على مسند أبيه - ٧٣/٤ - ٧٤) ، ونقله الهيثمي في (مجمع الزوائد - ٢٧٨/٧) عن الطبراني .
- وانظر : (فضائل المدينة ، للرفاعي - ص ٢٩٢-٢٩٣) .

ولأبي يعلى [بسند فيه من اختلف في توثيقه وبقية رجاله ثقات] ^(١) ، عن العباس رضي الله عنه ، قال : خرجت مع رسول الله ﷺ من المدينة ، فالتفت إليها وقال : « إن الله برأ هذه الجزيرة من الشرك » . وفي رواية : « إن الله قد طهر هذه القرية من الشرك إن لم تضلهم النجوم » ^(٢) .

(١) ما بين المعوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٣٨/١) .

(٢) انظر تخريج الحديث (ص ٤٧) .

الفصل الثالث :

في الحث على الإقامة والصبر والموت بها

✽ واتخاذ الأصل وفيها الخبث والذنوب ووعيد من أحدث بها حدثاً ✽
أو آوى محدثاً أو أراد أهلها بسوء أو أخافهم والوصية بهم

وقد سبق حديث مسلم : « يأتي على الناس زمان ... » الحديث^(١) . وفي « الموطأ »^(٢) ، و « الصحيحين » حديث : « تفتح اليمن^(٣) ، فيأتي قوم يُسْتون فيحتملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون ... »^(٤) الحديث .

(١) انظر (ص ٨٢) .

(٢) موطأ مالك بشرح الزرقاني (٤/٢٢٤-٢٢٥، ح ١٧٠٧) .

(٣) في قوله (تفتح اليمن) نقل الحافظ عن ابن عبد البر وغيره قولهم : افتتحت اليمن في أيام النبي ﷺ وفي أيام أبي بكر ، وافتتحت الشام بعدها ، والعراق بعدها . وفي هذا الحديث عُلِمَ من أعلام النبوة ، فقد وقع على وفق ما أخبر به النبي ﷺ وعلى ترتيبه ، وقد تفرّق الناس في البلاد لما فيها من السّعة والرخاء ، ولو صبروا على الإقامة بالمدينة لكان خيراً لهم . وفي هذا الحديث فضل المدينة على البلاد المذكورة ، وهو أمر مجمع عليه . (الفتح - ٩٢/٤) .

(٤) الصحيح مع الفتح (٤/٩٠، ح ١٨٧٥) ، عن سفيان بن أبي زهير ﷺ ، باب : من رغب عن المدينة ، وصحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٥٩، ح ١٣٨٨) ، ومصنف عبدالرزاق (٩/٢٦٥، ح ١٧١٥٩) - باب سكنى المدينة ، ومسند الحميدي (٢/٢٨٢، ح ٨٦٥) ، ومسند أحمد (٥/٢٠٠) ، والنسائي في السنن الكبرى (٢/٤٨٢-٤٨٣، ح ٤٢٦٣، ٤٢٦٤) - باب الكراهية في الخروج من المدينة - كتاب الحج ، جامع الأصول لابن الأثير (٩/٣١٨، ح ٦٩٣٤) ، فضائل المدينة للحندي (ص ٣٢، ح ٣٦) ، وعنده : « ... فيأتي قوم فيفتنون ، فيحتملون ... » .

ويَسُون : بفتح أوله وضم الموحدة وبكسرهما^(١) ، أي : يسوقون دوابهم مسرعين .

وفي « الصحيحين » حديث : « من صبر على [لأوائها^(٢)] وشدتها ، كنت

وقوله (والمدينة خير لهم) لأنها لا يدخلها الدجال ولا الطاعون ، وقيل : لأن الفتن فيها دونها في غيرها ، وقيل : لفضل مسجدها والصلاة فيه . (شرح الزرقاني - ٢٢٤/٤) .
وقوله (لو كانوا يعلمون) بما فيها من الفضائل ؛ كالصلاة في مسجدها ، وثواب الإقامة فيها ، وغير ذلك من الفوائد الدينية الأخرى التي تستحق دونها ما يجوده من المحظوظ الفانية العاجلة بسبب الإقامة في غيرها . (فتح الباري - ٩٣/٤) ، (شرح الزرقاني - ٢٢٤/٤) .
(١) قاله الحافظ ، وزاد : من بسّ يسّ .

قال أبو عبيد : معناه يسوقون دوابهم ، والبسّ سَوَّقَ الإبِلَ تقول : بس بس عند السَّوْقِ وإرادة السرعة . (ابن الأثير ، جامع الأصول - ٣١٨/٩) .

وقال الداودي : معناه يزجرون دوابهم فيسون ما يطونه من الأرض من شلة السَّير ، فيصير غباراً ، قال تعالى ﴿ وَنُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴾ ، أي سالت سيلاً . وقيل : معناه سارت سيراً ، وقال ابن القاسم : البسّ المبالغة في الفت ، ومنه قيل للذئبق المصنوع باللبن بسيس ، وأنكر ذلك النووي ، وقال إنه ضعيف أو باطل . (النووي ، شرح مسلم - ١٥٩/٩) .

قال ابن عبد البر : وقيل معنى يسون ، يسألون عن البلاد ويستقرئون أخبارها ليسيروا إليها ، قال : وهذا لا يكاد يعرفه أهل اللغة . وقيل : معناه يزينون لأهلهم البلاد التي تفتح ويدعونهم إلى سكانها فيتحملون بسبب ذلك من المدينة راحلين إليها .

(الفتح - ٩٢/٤) ، (شرح مسلم للنووي - ١٥٩/٩) . ويشهد لهذا حديث أبي هريرة عند مسلم .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (م) .

والألواء : الشلة والأمر العظيم الذي يشق على الإنسان ، من عيش أو قحط ، أو شلة ، أو جوع ، أو خوف ، ونحو ذلك .

(ابن الأثير ، جامع الأصول - ٣١٥/٩) ، (النووي ، شرح مسلم (١٣٦/٩) .

له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة» (١) .

ولمسلم عن [أبي] (٢) سعيد مولى المهري ، أنه جاء إلى أبي سعيد الخدري ليالي الحرّة (٣) فاستشاره في الجلاء (٤) من المدينة ، وشكا إليه أسعارها ، وكثرة عياله ، وأخبره أن لا صبر له على جهد المدينة ولأوائها ، فقال [له] (٥) : ويحك لا آمرك بذلك ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يصبر - وفي رواية - لا يثبت أحدٌ على لأوائها [فيموت] (٥) وجهدها ، إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة [إذا كان مسلماً] (٥) » ، وفي رواية : فقال أبو سعيد :

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٢/٩ ، ح ١٣٧٧) ، باب الترغيب في سكنى المدينة ، عن

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . وأخرج مثله عن أبي هريرة .

(٢) ما بين المعرفتين سقط من (ح) و (ك) ، ومن وفاء الوفاء (٣٩/١) .

وقد ثبت في صحيح مسلم ..

(٣) قال النووي : يعني الفتنة المشهورة التي نهبت فيها المدينة سنة ثلاث وستين . (شرح مسلم -

١٤٩/٩) .

وقد وقعت هذه الفتنة في الحرّة الشرقية بين الجيش الذي أرسله يزيد بن معاوية بقيادة مسلم بن

عقبة المري ، وبين أهل المدينة ، وانتصر فيها جيش مسلم ، فدخل المدينة وقتل عدداً كبيراً من

أهلها . (تاريخ خليفة بن حياط - ص ٢٣٦-٢٥٠) .

ومما يجدر التنبيه إليه هنا أنه لا صحة أبداً لما يشاع من أن جيش يزيد استباحوا المدينة وانتهكوا

الأعراض ، بل هنا كله مؤكد أنه كذب وافتراء ، ولا يوجد أدنى نص صحيح بوقوع ذلك ،

بل هو من وضع الحاقدين الذين يهلفون إلى تشويه الإسلام وأصحاب القرون الأولى الذين قال

الرسول ﷺ عنهم : « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم » .

(٤) هو بفتح الجيم والمد ، وهو الفرار من بلد إلى غيره . (النووي ، شرح مسلم - ١٤٩/٩) .

(٥) ما بين الأقواس المعروفة زيادة من صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٩/٩) .

« لا تفعل ، الزم المدينة ... » ، وذكر الحديث^(١) .

ولمسلم وغيره ، أن مولاة [له]^(٢) أتت ابن عمر رضي الله عنهما في الفتنة^(٣) تسلم عليه ، ، فقالت : إني أردت الخروج يا أبا عبد الرحمن اشتد علينا الزمان ،

(١) (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٤٦/٩ - ١٤٧، ١٤٩ ، والنسائي (السنن الكبرى - ٤٨٧/٢ ، ح ٤٢٨٠) عن أبي سعيد مختصراً ، (ابن الأثير ، جامع الأصول - ٣١٥، ٣١٤/٩ ، ح ٦٩٢٨) عن مسلم ، والبيهقي (السنن الكبرى - ٢٠١/٥) .

وذكره صالح الرفاعي في (فضائل المدينة - ص ٩٨-٩٩ ، ح ٣٢) ، (ص ٢١١) .
ولفظ (لا يثبت) أخرجه مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص . (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٣٦/٩ ، ح ١٣٦٣) ، والجندي في (فضائل المدينة - ص ٣١ ، ح ٣٤) ، وعبد بن حميد (المسند - ص ٨١) ، والمزي (تحفة الأشراف - ٢٩٥/٣) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من صحيح مسلم بشرح النووي (١٥١/٩) ، ومن (ك) .

(٣) قال الراغب : أصل الفتن إدخال الذهب في النار ، لتظهر جودته من رداءته ، ويستعمل في إدخال الإنسان النار . ويطلق على العذاب ، كقوله ﴿ ذُوقُوا فَتَنَّتْكُمْ ﴾ ، وعلى الاختبار ، كقوله ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ ، وفيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء ، وفي الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً ، قال تعالى ﴿ وَذَلُّوكمَ بِالسُّرِّ وَالْحِرَفِ فَتَنَّا ﴾ ، ومنه قوله ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ أي يوقعونك في بلية وشدة في صرفك عن العمل بما أوحى إليك .

وقال أيضاً : الفتنة تكون من الأفعال الصادرة من الله ، ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب والمعصية وغيرها من المكروهات ، فإن كانت من الله فهي على وجه الحكمة ، وإن كانت من الإنسان بغير أمر الله فهي منمومة ، فقد ذم الله الإنسان بإيقاع الفتنة ، كقوله ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ ، وقوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ، وقوله ﴿ مَا أَتَتْكُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴾ ، وقوله ﴿ بِأَيْكُمُ الْفِتْنُونَ ﴾ ، وكقوله ﴿ وَاحْذَرْتَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ ﴾ .

وقال غيره : أصل الفتنة الاختبار ، ثم استعملت فيما أخرجته الخنة والاختبار إلى المكروه ، ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل إليه كالكفر ، والإثم والتحريق والفضيحة والفحور ، وغير ذلك . (فتح الباري - ٣/١٣) .

فقال لها عبدا لله : اقعدي لكعاع^(١) ، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يصبر على لأوائها وشدتها أحدٌ إلا كنت له شهيداً أو شفيحاً يوم القيامة »^(٢) .
والظاهر كما قال عياض^(٣) : أن « أو » ليست للشك لكثرة رواته بها ، بل

(١) ورد في الحاشية من (ك) معنى لكعاع... والأحمق... لكعاع... (ذكره...) مكان الفراغات مطموس .
قال النووي : لكعاع ، هي بفتح اللام ، وأما العين فمبنيّة على الكسر . قال أهل اللغة : يقال امرأة لكعاع ورجل لكعع بضم اللام وفتح الكاف ، ويطلق ذلك على اللتيم ، وعلى العبد ، وعلى الغبي الذي لا يهتدي لكلام غيره ، وعلى الصغير . (شرح مسلم - ١٥١/٩) ، (جامع الأصول ، لابن الأثير - ٣١٦/٩) .

وخاطبها ابن عمر بهذا انكاراً عليها ، لا دلالة عليها لكونها ممن ينتمي إليه ويتعلق به ، وحنثها على سكنى المدينة لما فيها من الفضل . قال العلماء : وفي هذه الأحاديث المذكورة في الباب مع ما سبق وما بعدها دلالات ظاهرة على فضل سكنى المدينة والصبر على شدائدها وضيق العيش فيها ، وأن هذا الفضل باق مستمر إلى يوم القيامة ، وقد اختلف العلماء في المجاورة بمكة والمدينة ... (شرح مسلم - ١٥١/٩) .

قال الزرقاني : وقد يكون معناه يا قليلة العلم وصغيرة الحظ منه لما فاتها من معرفة حق المدينة .
(شرح موطأ مالك - ٢٢٠/٤) .

(٢) (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٥١/٩-١٥٢، ح ١٣٧٧) باب الزغيب في سكنى المدينة ، (السنن الكبرى للنسائي - ٤٨٧/٢، ح ٤٢٨١) ، (موطأ مالك بشرح الزرقاني - ٢٢٠/٤، ح ١٧٠٣) باب ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها ، (سنن الترمذي - ٧١٩/٥-٧٢٠، ح ٣٩١٨) المناقب - باب : في فضل المدينة ، (جامع الأصول لابن الأثير - ٣١٥/٩-٣١٦، ح ٦٩٢٩) ، (فضائل المدينة للحندي - ص ٣٠-٣١، ح ٣٢) .

قوله (إلا كنت له شفيحاً أو شهيداً) ، قال القاضي عياض رحمه الله : سألت قديماً عن معنى هذا الحديث ، ولم خص ساكن المدينة بالشفاعة هنا مع عموم شفاعته وادخاره إياها لأمتة !؟
(النووي ، شرح مسلم - ١٣٦/٩) .

(٣) نقله عنه النووي ، وأوله : قال بعض شيوخنا (أو) هنا للشك ، والأظهر عندنا أنها ليست

للتقسيم ، ويكون شفيعاً للعاصين ، وشهيداً للمطيعين ، أو شهيداً لمن مات في حياته ، وشفيعاً لمن مات بعده ، وكل من هذه الشفاعة أو الشهادة خاصة تزيد على شفاعته وشهادته العامين ، أو تكون «أو»^(١) بمعنى الواو^(٢) ، فقد رواه البزار برجال الصحيح عن عمر^(٣) رضي الله عنه بالوار ، والمفضل الجنيدي عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ : « لا يصبر على لأواء المدينة - وفي نسخة : وحرها -

للشك ؛ لأن هذا الحديث رواه جابر بن عبد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وابن عمر ، وأبوسعيد ، وأبو هريرة ، وأسماء بنت عميس ، وصفية بنت أبي عبيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ ، ويعد اتفاق جميعهم أو روايتهم على الشك ، وتطابقتهم فيه على صيغة واحدة ... بل الأظهر أنه قاله صلى الله عليه وسلم هكذا ، فإما أن يكون أعلم بهذه الجملة هكذا ، وإما أن تكون أو للتقسيم ، ويكون ...

- (النوي ، شرح مسلم - ١٣٦/٩ - ١٣٧) .

(١) ما بين المعرفتين سقط من (ح) و (ك) .

(٢) نقله النووي عن القاضي عياض . (شرح مسلم - ١٣٧/٩) ، وزاد القاضي : فيكون لأهل المدينة شفيعاً وشهيداً .

(٣) مسند البزار (١/٢٤٠-٢٤١ ، ح ١٢٧) . وفي هذه النسخة (أو شهيداً) .

وقال البزار : هذا الحديث لا يروى عن عمر بن الخطاب إلا من هذا الوجه ، تفرد به عمرو بن دينار ، وهو لئين الحديث ، وإن كان قد روى عنه جماعة ، وأكثر أحاديثه لا يشاركه فيها غيره . اهـ .

ونقله الميثمي في كشف الأستار (٢/٥١-٥٢ ، ح ١١٨٥) ، كما نقل قول البزار في الجمع (٣/٣٠٨-٣٠٩) ، ثم قال : رجاله رجال الصحيح .

قال الحافظ : عمرو بن دينار البصري ، ضعيف ، من السادسة . (تقريب التهذيب - ٦٩/٢) .
والحديث رواه مختصراً ابن ماجه في سننه ، الأطعمة - باب : طعام الواحد يكفي الاثنين .. (٢/١٠٨٤ ، ح ٣٢٥٥) ، وفيه عمرو بن دينار .

إلا كنت له شفيعاً وشهيداً»^(١) .

وفيه البشرى للصابر بها بالموت على الإسلام ؛ لاختصاص ذلك بالمسلمين ، وكفى بها مزية ، بل كل من مات بها فهو مبشر بذلك ، فقد ثبت حديث : « من مات بالمدينة كنت له شفيعاً يوم القيامة » ، وحديث : « من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها ، فإني أشفع لمن يموت بها »^(٢) ، وفي رواية : « فإني شهيد لمن يموت بها »^(٣) ، وللبیهقي^(٤) ، وابن حبان في « صحيحه » : « من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت ، فإنه من يموت بها أشفع له وأشهد له »^(٥) ، وفي [٨/ب] رواية : « فإنه من مات بها كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة »^(٦) ، وفي رواية عقب ذلك : « وإني أول من تنشق عنه الأرض ، ثم

(١) فضائل المدينة للحندي (ص ٣١، ح ٣٣) .

(٢) الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما .

رواه الإمام أحمد (المسند - ٧٤/٢) ، والنسائي (السنن الكبرى - ٦٠٣/١ - ح ١٩٥٨) ، وابن حبان (ابن بلبان ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - ٢١/٦ ، ح ٣٧٣٣) ، وابن الأثير (جامع الأصول - ٣٢١/٩ ، ح ٦٩٣٨) نقلاً عن الترمذي ، والبيهقي (شرح السنة - ٣٢٤/٧ ، ح ٢٠٢٠) ، وقال : هذا حديث حسن .

(٣) ابن ماجه (السنن - ١٠٣٩/٢ ، ح ٣١١٢) ، باب فضل المدينة .

(٤) الجامع لشعب الإيمان (١١٦/٨ ، ح ٣٨٨٧) .

(٥) ابن بلبان ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٢١/٦ ، ح ٣٧٣٣) .

(٦) الدارقطني من طريق سفيان بن موسى . (الصارم المنكي في الرد على السبكي ، لابن عبدالمهادي - ص ٧٣) ، وذكر الرفاعي أنه لم يجده في الموجود من مسند عمر في النسخة الخطية من العلل . والحديث رواه الترمذي ، وقال : حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث أيوب السخيتاني ، وفي الباب عن سبيمة بنت الحارث . (جامعه - ٣٧٧/٥ ، ح ٤٠٠٩) .

وصححه أحمد شاكر (تعليقه على مسند أحمد - ٢٢٢/٧ ، ح ٥٤٣٧) ، والألباني (صحيح

أبو بكر ، ثم عمر ، ثم آتى أهل البقيع ، فيحشرون ، ثم أنتظر أهل مكة ..

ولأبي ذرّ الهروي^(١) في «سننه» ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أول من تنشق عنه الأرض ، ثم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معي ، ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين »^(٢) .

الجامع الصغير ، ح ٦٠١٥ ، (وصحيح ابن ماجه ، ح ٢٥٢٦) ، (وصحيح الترمذي ، ح ٤٠٧٦) ، صالح الرفاعي (الأحاديث الواردة في فضائل المدينة - ص ٢٦٥ - ٢٧٠) .

(١) الحافظ ، الإمام ، شيخ الحرم ، عبد بن أحمد بن محمد ، صاحب التصانيف وراوي الصحيح عن الثلاثة : المستلمي ، والحموي ، والكشيري . خرّج على «الصحيحين» تحريماً حسناً ، وكان حافظاً كثير الشيوخ ، لصح كتاب «السنة» ، وكتاب «الجامع» ، وكتاب «دلائل النبوة» ، وغيرها ، والكل بأسانيده .

(ترتيب المدارك ، للفاضل عياض - ٤/٤ - ٦٩٧-٦٩٨) ، (ونفح الطيب - ٧٠/٢) ، (وسير أعلام النبلاء - ١٧/٥٥٤-٥٦٠ ، رقم : ٣٧٠) .

(٢) رواه الترمذي في جامعه (٢٨٥/٥) ، ح ٣٧٧٥ ، وقال : حسن غريب ، وعاصم بن عمر ليس عندي بالحافظ عند أهل الحديث .

ومحمد بن إسحاق الفاكهي في أخبار مكة (٧٠/٣-٧١) ، ح ١٨١٤-١٨١٦ ، وقال ابن دهب : إسناده ضعيف .

والحاكم وصححه . وقال الذهبي معقباً عليه : عاصم هو أخو عبد الله ، ضعفه . (المستدرک مع التلخيص (٦٨/٣) .

ونقله ابن كثير في الفتن والملاحم (٢٠٦/١) ، وعبد الله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة لأبيه (٢٣١/١) ، رقم (٢٨٣) ، وابن حبان (ابن بلبان ، الإحسان - ٢٤/٩) ،

وفي حديث : « أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة ، ثم أهل مكة ، ثم أهل الطائف » (١) .

وفي « الموطأ » أن النبي ﷺ كان جالساً وقبرٌ يُحْفَرُ بالمدينة ، فاطلع رجل في القبر ، فقال : بئس مضجع المؤمن ، فقال رسول الله ﷺ : « بئسما قلت » . فقال الرجل : إني لم أُرِدْ هذا [يا رسول الله] (٢) ، إنما أردت القتل في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : « لا مِثْلَ للقتل في سبيل الله ، ما على الأرض بقعة [هي] (٣) أحبُّ إليَّ أن يكون قبري بها منها - يعني المدينة ثلاث مرات - » (٤) .

ح ٦٨٦٠ ، والطبراني في المعجم الكبير (٣٠٥/١٢ ، ح ١٣١٩٠) ، وابن عدي في الكامل (١٨٧٠/٥ ، ح ١٨٧٢) .

وانظر : صالح الرفاعي (الأحاديث الواردة في فضائل المدينة - ص ٦٠٨-٦٠٩) ، حيث أوضح أن الحديث إسناده ضعيف ؛ لضعف عاصم بن عمر ، ولا تقوم به حجة ، وبالإضافة إلى ذلك فقد اضطرب عاصم في إسناده اضطراباً شديداً .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأوّل شافع ، وأوّل مشفع » .
(صحيح مسلم بشرح النووي - ٣٧/١٥ ، ح ٢٢٧٨) .

(١) رواه عبدالملك بن عباد .

(٢) ما بينالمعروفين زيادة من موطأ مالك بشرح الزرقاني (٣٨/٣) .

(٣) ما بين المعرفتين زيادة من موطأ مالك بشرح الزرقاني (٣٨/٣) .

(٤) الموطأ بشرح الزرقاني (٣٨/٣ ، ح ١٠٢٠) ، الجهاد - باب : الشهداء في سبيل الله . وهو مرسل ، وإسناده منقطع . قال ابن عبدالبير : هذا الحديث لا أحفظه مسنداً ، لكن معناه موجود من رواية مالك وغيره .

ابن الأثير ، جامع الأصول (٣٢١/٩ ، ح ٦٩٣٩) .

[وروى ابن شبة في « أخبار مكة » عن سعيد بن أبي هند ، قال : سمعت
 أبي يذكر أن النبي ﷺ كان إذا دخل مكة قال : « اللهم لا تجعل مناينا بمكة
 حتى نخرج منها »]^(١) .
 ولأحمد [في مسنده]^(٢) برجال الصحيح [عن ابن عمر مرفوعاً]^(٣) أن النبي
 ﷺ كان إذا دخل مكة قال : « اللهم لا تجعل مناينا بمكة حتى نخرجنا
 منها »^(٣) .

قال الزرقاني : فيه حضوره ﷺ الجنائز ، وحفر القبر ، والدفن للموعظة والاعتبار ، ورقة القلب
 ليتأسى به فيه ويكون سنة بعلمه ، وأنّ الكلام يحمل على ظاهره ، فيحمد على حسنه ويلام
 على ضلته حتى يعلم مراد قائله فيحمل عليه دون ظاهره . (شرح الموطأ - ٣٨/٣) .

(١) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤٩/١) .

(٢) ما بين الأقواس المعروفة زيادة من وفاء الوفاء (٤٩/١) .

(٣) المسند (٢/٢٥٥ و١٢٥) ، (٣٩٦/٨ ، ح ٤٧٧٨ و ٦٠٧٦) من النسخة المحققة بإشراف د/ عبدا لله
 ابن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ .

والحديث رجاله ثقات ، رجال الشيخين ، وإسناده صحيح إن ثبت سماع سعيد بن أبي هند من
 ابن عمر ، فلم يرد في كتب الرجال سماعه منه . (تهذيب الكمال للمزي - ٩٣/١١ ، رقم :
 ٢٣٧١) ، في حين أنه قد أترك عبدا لله بن عباس ، وسمع منه كما في التهذيب ، فهو معاصر
 لعبدا لله بن عمر ، ولم يوصف بالتلليس .

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٩/٩) ، والهيتمي في المجمع (٢١٣/٥) .

وقد كان رسول الله ﷺ يكره أن يموت هو أو أحدًا من المهاجرين بمكة ، حتى تثبت لهم
 محرتهم ، وقد رثى رسول الله ﷺ لسعد بن خولة أن مات بمكة ، فقال ﷺ : « اللهم أمضي
 لأصحابي محرتهم ، ولا ترُدّهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله
 ﷺ أن توفي بمكة » .

أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار - باب : قول النبي ﷺ « اللهم أمضي لأصحابي هجرتهم » ، ومرثيته لمن مات بمكة . (الصحيح مع الفتح - ٢٦٩/٧ ، ح ٣٩٣٦) .
قال الحافظ : والمرثية تعليد محاسن الميت ، والمراد هنا التوجع له لكونه مات في البلد التي هاجر منها . (الفتح - ٢٦٩/٧) .

وفي قول البخاري رحمه الله (باب إقامة المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه) . (الصحيح مع الفتح - ٢٦٦/٧ ، رقم : ٤٧) ، قال الحافظ : أي من حج أو عمرة .
وفي هذا الباب أورد البخاري حديث العلاء بن الحضرمي ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« ثلاث للمهاجر بعد الصلوة » . (ص ٢٦٦-٢٦٧ ، ح ٣٩٣٣) .

قال الحافظ : (... بعد الصلوة) بفتح المهملتين ، أي بعد الرجوع من منى ، وفقه هذا الحديث أن الإقامة بمكة كانت حراماً على من هاجر منها قبل الفتح ، لكن أبيح لمن قصدها منهم بحج أو عمرة أن يُقيم بعد قضاء نسكه ثلاثة أيام لا يزيد عليها .
ويستتبط من ذلك أن إقامة ثلاثة أيام لا تُخرج صاحبها عن حكم المسافر .

قال النووي : معنى هذا الحديث أن الذين هاجروا يحرم عليهم استيطان مكة ، وحكى عياض أنه قول الجمهور ، قال : وأحازه لهم جماعة ، يعني بعد الفتح ، فحملوا هذا القول على الزمن الذي كانت المحرة المذكورة واجبة فيه ، قال : واتفق الجميع على أن المحرة قبل الفتح كانت واجبة عليهم ، وأن سكنى المدينة كان واجباً لنصرة النبي ﷺ ومواساته بالنفس ، وأما غير المهاجرين فيحوز له سكنى أي بلد أراد سواء مكة أو غيرها بالاتفاق . انتهى كلام القاضي .
(الفتح - ٢٦٧/٧) .

قال الحافظ : ويستتبي من ذلك من أذن له النبي ﷺ بالإقامة في غير المدينة ، واستدل بهذا الحديث على أن طواف الوداع عبادة مستقلة ليست من مناسك الحج ، وهو أصح الوجهين في المنح ، لقوله في هذا الحديث (بعد قضاء نسكه) ؛ لأن طواف الوداع لا إقامة بعده ، ومتى أقام بعده خرج عن كونه طواف الوداع ، وقد سماه قبله قاضياً لمناسكه ، فخرج طواف الوداع عن أن يكون من مناسك الحج ، والله أعلم .

وقال القرطبي : المراد بهذا الحديث من هاجر من مكة إلى المدينة لنصر النبي ﷺ ، ولا يعني به من هاجر من غيرها ؛ لأنه خرج جواباً عن سؤالهم لما تخرجوا من الإقامة بمكة ، إذ كانوا قد

وصحّ عن عمر رضي الله عنه قال : اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ (١) .

تركوها لله تعالى ، فأجابهم بذلك ، وأعلمهم أنّ إقامة الثلاث ليس بإقامة ، قال : والخلاف الذي أشار إليه عياض كان فيمن مضى ، وهل ينبغي عليه خلاف فيمن فرّ بدينه من موضع يخاف أن يفتن فيه في دينه ، فهل له أن يرجع إليه بعد انقضاء تلك الفتنة ؟ يمكن أن يقال إن كان تركها لله كما تركها فراراً بدينه ليسلم له ولم يقصد إلى تركها لذاتها ، فله الرجوع إلى ذلك . انتهى .

قال الحافظ : وهو حسن متحه ، إلا أنه خصّ ذلك بمن ترك رباعاً أو دوراً ، ولا حاجة إلى تخصيص المسألة بذلك ، والله أعلم . (الفتح - ٢٦٧/٧) .

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (٤/١٠٠ ، ح ١٨٩٠) ، ، وعزاه السهودي لمالك ورزين أيضاً (الوفاء - ٤٩/١) ، (موطأ مالك بشرح الزرقاني - ٣٩/٣ ، ح ١٠٢١) .

قال الحافظ : في الحديث إشارة إلى الترغيب في سكنى المدينة ؛ لكرهته ﷺ أن تعرى المدينة ، أي تصير خالية . (الفتح - ١٠٠/٤) .

وذكر ابن سعد سبب دعائه بذلك ، وهو ما أخرجه بإسناد صحيح عن عوف بن مالك أنه رأى رؤيا فيها أنّ عمر شهيد مستشهد ، فقال لما قصها عليه : أنّى لي بالشهادة وأنا بين ظهري جزيرة العرب لست أغزو ، والناس حوّلي ، ثم قال : [ويلى ويلى] يأتي بها الله إن شاء . (طبقات ابن سعد - ٣٣١/٣) .

وما بين المعقوفين تصحيح من طبقات ابن سعد ، وفي رواية الحافظ في الفتح (٤/١٠١) : بلى . وعند الإسماعيلي عن حفصة قالت : سمعت عمر يقول : اللهم قتلأ في سبيلك ، ووفاة ببلد نبيك . قالت : فقلت : وأنى يكون هذا ؟ قال : يأتي به الله إذا شاء .

رواه ابن سعد في الطبقات (٣٣١/٣) .

وللحديث طريق أخرى أخرجه البخاري في ((تاريخه)) ، وطريق أخرى أخرجه عمر بن شبة ، إسنادهما صحيح ، ومن وجه آخر منقطع ، وزاد : فكان الناس يتمحبون من ذلك ولا يدرون ما

وروى [رزين] ^(١) أن ذلك كان من أجل دعائه ^(١) .

وفي « الكبير » للطبراني في حديث : « من كان له بالمدينة أصل ، فليستمسك ^(٢) به ، ومن لم يكن له بها أصل ، فليجعل له بها أصلاً ، فليأتين على الناس زمان يكون الذي ليس له بها أصل كالخارج منها المجتاز إلى غيرها » ^(٣) ، وفي رواية [ابن أبي حثمة] ^(٤) : « فليجعل له بها أصلاً ولو قَصْرَةً » . أي : ولو شجرة وزناً ومعنى . [قال ابن الأثير : القصرة ، محرمة ، أصل الشجرة ، أي : ولو نخلة واحدة . والقصرة أيضاً : العنق .

وقال الخطابي : القصرة النخلة ، وقرأ الحسن ﴿ إِهَاتَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ﴾ ، وفسروه بأعناق النخل] ^(٥) . ورواه ابن شبة بنحوه ، ثم أسند عن الزهري

وجهه حتى طعن أبو لؤلؤة عمر رضي الله عنه . (الفتح - ١٠١/٤) . وذكره الزرقاني مختصراً (شرح المطأ - ٣٩/٣) . وكان استشهاد عمر رضي الله عنه لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين .
 (١) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤٩/١) . وقوله : (أجل دعاء عمر) أي أكثره وأعظمه .
 (٢) ما بين المعرفتين تصحيح من المعجم الكبير ، ومن (ك) ، وفي (ط) وغيرها : فليتمسك .
 (٣) المعجم الكبير (٦/٢٠٨ ، ح ٦٠٢٧) عن سهل بن سعد .
 ونقله عنه الهيثمي ، وقال : رجاله ذكرهم ابن أبي حاتم ولم يذكر فيهم جرحاً . (بجمع الزوائد - ٣٠٤/٣) .

(٤) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥١/١) .
 وابن أبي حثمة هو سليمان . (تقريب التهذيب - ٥٠٠/٢) .
 (٥) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥١/١) .
 وقد ذكره ابن الأثير في : النهاية في غريب الحديث (٤/٦٨) .
 والآية (٣٢) من سورة المرسلات . وهذه قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد وابن مقسم .
 (البحر المحيط - ٤٠٧/٨) ، (والجامع لأحكام القرآن للقرطبي - ١٦٢/١٩) .

[مرفوعاً^(١)]: « لا تتخذوا الأموال بمكة واتخذوها في دار هجرتكم ، فإن المرء^(٢) مع ماله » .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً أيضاً: « لا تتخذوا من وراء [الروحاء مالاً]^(٣) ، ولا ترتدوا على أعقابكم بعد الهجرة ، ولا تنكحوا بناتكم طلقاء أهل مكة ، [وأنكحوهن بأترابهن فأترابهن] . أي مستويات السن في ثلاث وثلاثين سنة^(٤) .

وفي مسلم عقب قوله في الحديث السابق: « ولا يخرج أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه ، ألا إن المدينة كالكير [تُخرج]^(٥) الخبث ، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شراها ، كما ينفي الكير خبث الحديد »^(٦) . وسبق

(١) ما بين المعقوفين لم يرد في وفاء الوفاء (٥١/١) .

(٢) ما بين المعقوفين تصحيح من (ح) ، ومن وفاء الوفاء (٥١/١) ، وقد ورد في (ط) وغيرها : الرجل .

(٣) ما بين المعقوفين تصحيح من (ح) و (ك) ، ومن وفاء الوفاء (٥١/١) ، وفي (ط) و (م) : (الرق حاملاً)

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٥١/١) .

(٥) ما بين المعقوفين تصحيح من صحيح مسلم ، و(ح) ، و(ك) ، بينما ورد في (ط) : (تنفي) .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٣/٩) .

قال النووي : قوله (كما ينفي الكير خبث الحديد) ورد في الرواية الأخرى (كما تنفي النار خبث الفضة) ، قال العلماء : خبث الحديد والفضة هو وسخهما وقذرهما الذي تخرجه النار منهما . (شرح مسلم - ١٥٣/٩ - ١٥٤) .

قال الحافظ : قوله (كما ينفي الكير) بكسر الكاف وسكون التحتانية ، وفيه لفة أخرى : كور بضم الكاف ، والمشهور بين الناس أنه الزرق الذي ينفخ فيه ، لكن أكثر أهل اللغة على أن المراد بالكير حانوت الحداد والصاغ ...

في الفصل قبله [قوله] ^(١): « تنفي الناس » ^(٢)، وفي رواية: « تنفي الرجال » ^(٣)

ويؤيده ما رواه عمر بن شبة في « أخبار المدينة » ، بإسناد له إلى أبي مسعود قال : رأى عمر ابن الخطاب كبر حداد في السوق فضربه برجله حتى هلكه .
والحَبْثُ : بفتح المعجمة والموحدة بعد ما مثلثة ، أي وسخه الذي تخرجه النار ، والمراد أنها لا تترك فيها من في قلبه دغَلٌ ، بل تميزه عن القلوب الصادقة وتخرجه كما يميز الحداد رديء الحديد من جيده ، ونسبة التمييز للكبر لكونه السبب الأكبر في اشتعال النار التي يقع التمييز بها .
(الفتح - ٨٨/٤) .

(١) ما بين المعقوفين سقط من المطبوع ، و(ك) و(م) .

(٢) بلفظ : « تنفي الناس كما ينفي الكبر حث الحديد » .

صحيح البخاري مع فتح الباري (٨٧/٤ ، ح ١٨٧١) باب : فضل المدينة ، وأنها تنفي الناس .
قال الحافظ : أي الشرار منهم ... ، والمراد بالتنفي الإخراج . (الفتح - ٨٧/٤) .
ونقل الحافظ عن عياض قوله : وكأنّ هذا مختص بزمنه ؛ لأنه لم يكن يصير على المحرة والمقام معه بها إلا من ثبت إيمانه . (الفتح - ٨٨/٤) .

وقال النووي : ليس هذا بظاهر ، لأن عند مسلم (لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها ، كما ينفي الكبر حث الحديد) ، وهذا والله أعلم زمن الدجال . اهـ . (شرح مسلم - ١٥٤/٩) ، (الفتح - ٨٨/٤) .

قال الحافظ : ويحتمل أن يكون المراد كلا من الزمنيين ، وكان الأمر في حياته ﷺ كذلك للسبب المذكور ، ويؤيده قصة الأعرابي ، فإنه ﷺ ذكر هذا الحديث معللاً به خروج الأعرابي وسواله الإقالة عن البيعة ، ثم يكون ذلك أيضاً في آخر الزمان عندما ينزل بها الدجال ، فترجف بأهلها فلا يبقى منافق ولا كافر إلا خرج إليه ، وأما ما بين ذلك فلا .
(الفتح - ٨٨/٤) .

(٣) عن زيد بن ثابت ، بلفظ : (إنها تنفي الرجال كما تنفي النار حث الحديد) .

صحيح البخاري مع الفتح (٩٦/٤ ، ح ١٨٨٨٤) باب : المدينة تنفي الحثب .

قال الحافظ : (الرجال) كنا للأكثر ، وللكشميهني (الدجال) بالدال وتشديد الجيم ، وهو

أي : شرارهم و^(١) خبيثهم . ولذا روى [ابن زبالة « أن المدينة تنفي »]^(٢) خبث الرجال ، [وفي رواية : « خبث أهلها كما ينفي الكير خبث الحديد »]^(٣) .

وفي « صحيح البخاري » حديث : « إنها طيبة تنفي الذنوب ، كما ينفي الكير خبث الفضة »^(٤) .

وفي « الصحيحين » ، قصة الأعرابي^(٥) القائل : أقلني بيعتي^(٦) ، فأبى ﷺ ،

تصحيح .. وهذه الرواية لا تنافي الرواية التي بلفظ (الخبث) بل هي مفسرة للرواية المشهورة ، بخلاف (تنفي الذنوب) ، ويحتمل أن يكون فيه حذف تقديره : أهل الذنوب ، فيلتم مع باقي الروايات . (الفتح - ٩٧/٤) .

(١) هكذا ورد في (ج) و (ك) . وورد في المطبوع و (م) : أو خبيثهم .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤١/١) .

(٣) ما بين المعقوفتين مثبت في (ج) و(ك) ، ووفاء الوفاء (٤١/١) ، وسقط من المطبوع ، و(م) . وقد أوضح الحافظ ابن حجر رحمه الله أن قوله (... خبث الحديد) من رواية الحموي . (الفتح - ٢٥٧/٨) .

(٤) عند البخاري : « إنها طيبة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة » من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه . (الصحيح مع الفتح - ٢٥٦/٨ ، ح ٤٥٨٩) باب : ﴿ فما لكم في المناقنين فتنين والله أركسهم ﴾ . وقد أخرج البخاري في تفسير الآية قول ابن عباس : أي بئدهم .

قال الحافظ : وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ... ومن طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، قال : أوقعهم . ومن طريق قتادة قال : أهلكتهم ، وهو تفسير باللازم ؛ لأن الركن الرجوع ، فكأنه ردهم إلى حكمهم الأول . (الفتح - ٢٥٦/٨ - ٢٥٧) .

(٥) قال الحافظ : لم أقف على اسمه ، إلا أنّ الزعخشري ذكر في « ربيع الأبرار » أنه قيس بن أبي حازم ، وهو مشكل ؛ لأنه تابعي كبير مشهور ، صرحوا بأنه هاجر فوجد النبي ﷺ قد مات ، فإن كان محفوظاً ، فلعله آخر وافق اسمه واسم أبيه . وفي « الذيل » لأبي موسى : « في الصحابة قيس بن أبي حازم المنقري » ، فيحتمل أن يكون هو هذا . (الفتح - ٩٧/٤) .

(٦) قال العلماء : إنما لم يقله النبي ﷺ بيعته ؛ لأنه لا يجوز لمن أسلم أن يترك الإسلام ، ولا لمن هاجر إلى النبي ﷺ للمقام عنده أن يترك المحرة وينهب إلى وطنه أو غيره . قالوا : وهذا الأعرابي كان ممن هاجر وبايع النبي ﷺ على المقام معه .

فخرج الأعرابي ، فقال ﷺ : « المدينة كالكير تنفي خبثها ، وتنصع^(١) طيبها^(٢) .

قال القاضي : ويحتمل أن بيعة هذا الأعرابي كانت بعد فتح مكة وسقوط المحجرة إليه ﷺ ، وإنما بايع على الإسلام وطلب الإقامة منه فلم يقله ، والصحيح الأول .
(النووي ، شرح مسلم - ١٥٥/٩ - ١٥٦) .

(١) (وتنصع) بفتح أوله وسكون النون ، وبالمهملتين ، من النصوع وهو الخلوص والصفاء ، والمعنى أنه إذا نفت الخبث تميز الطوب واستقر فيها .
الفتح - ٩٧/٤ ، (شرح مسلم للنووي - ١٥٦/٩) .
وسياتي كلام السمهودي في معنى هذا اللفظ .

(٢) الصحيح مع الفتح (٩٦/٤ ، ح ١٨٨٣) باب : المدينة تنفي الخبث ، وهو عن جابر ﷺ .
وأخرجه أيضاً برقم (٧٢٠٩) و (٧٢١١) و (٧٢١٦) و (٧٣٢٢) ، وشرحه في (٣٠٦/١٣) .
وصحيح مسلم بشرح النووي (١٥٥/٩) .

قال ابن بطال عن المهلب : فيه تفضيل المدينة على غيرها بما خصها الله به من أنها تنفي الخبث ، ورتب على ذلك القول بمحبة إجماع أهل المدينة . وتعقب بقول ابن عبد البر : أن الحديث دال على فضل المدينة ، ولكن ليس الوصف المذكور عاماً لها في جميع الأزمنة ، بل هو خاص بزمن النبي ﷺ ؛ لأنه لم يكن يخرج منها رغبة عن الإقامة معه إلا من لا خير فيه . وقال عياض نحوه ، وأبده مجديث أبي هريرة الذي أخرجه مسلم : (لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الفضة) ، قال : والنار إنما تخرج الخبث والردي ، وقد خرج من المدينة بعد النبي ﷺ جماعة من خيار الصحابة ، وقطنوا غيرها ، وماتوا خارجاً عنها ، كابن مسعود ، وأبي موسى ، وعلي ، وأبي ذر ، وعمار ، وحذيفة ، وعبادة بن الصامت ، وأبي عبيدة ، ومعاذ ، وأبي الدرداء ، وغيرهم ، فدلّ على أن ذلك خاص بزمنه ﷺ بالقيود المذكور ، ثم يقع تمام إخراج الردي منها في زمن محاصرة الدجال ، كما ورد واضحاً في (كتاب الفتن - ٩٤/١٣ ، باب ذكر الدجال) ، وفيه : « فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه ، فلنلك يوم الخلاص » . (فتح الباري - ٣٠٦/١٣) .

[وقوله : أقلني بيعتي : أي انقض العهد حتى أرجع إلى وطني] ^(١) .
 وهو ظاهر في / [٩ / أ] أن المراد إبعاد[ها] ^(٢) أهل الخبث ، ولا يختص بزمنه
 ﷺ ، لقوله في الحديث السابق : « لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها » ،
 أي عند ظهور الدجال حين ترجف المدينة ، فيخرج إليه منافقوها . ولذا جاء في
 حديث أحمد الآتي ، وذلك يوم التخليص ، ذلك يوم تنفي المدينة الخبث .
 وقال عمر بن عبدالعزيز إذ خرج منها لمن معه : « يا مزاحم أ[^(٣) نخشى أن
 نكون ممن نفت المدينة » ^(٤) . وقد أبعدها الله عنها أرباب [الأديان المخالفين لدين
 الإسلام ، وأهلك من كان بها من المنافقين ، وهؤلاء هم أهل] ^(٥) الخبث الكامل ،
 وهم الكفار .

وأما غيرهم ، فقد يكون إبعاد[ه] ^(٦) إن مات بها بنقل الملائكة له ، كما أشار
 إليه الأقسهري ، فقوله : « تنفي خبيثها ، وتنفي الذنوب » أي : أهل ذلك ، أو
 المراد إبعاد أهل الخبث الكامل فقط ، وهم أهل الشقاء لعدم قبولهم للشفاعة ، أو

(١) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٤٢/١) .

(٢) ما بين المعقوفين مثبت في (ح) و (ك) ، ولفظه : إبعادها . في حين ورد في (ط) : إبعاد .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من موطأ الإمام مالك .

وهذا الخبر قد رواه مالك في الموطأ (بشرح الزرقاني - ٢٢٦/٤ ، ح ١٧٠٩) .

ومزاحم هنا : هو ابن أبي مزاحم المكي ، مولى عمر بن عبدالعزيز ، ويقال له : مولى طلحة ،
 مقبول . (تقريب التهذيب - ٢٤٠/٢) .

وكان خروج عمر بن عبدالعزيز من المدينة قاصداً الشام ، وكان قد أقام بالمدينة مدة أميراً عليها
 قبل الخلافة . (شرح الزرقاني - ٢٢٦/٤) .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٤٢/١) .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ح) و (ك) ، ومن وفاء الوفاء (٤٢/١) .

المراد فيما عدا قصة الأعرابي والدجال ، أنها تخلص النفوس من شرها وظلمات ذنوبها بما فيها من الأواء والمشقات ، ومضاعفة الثوبات والرحمات ، إذ الحسنات يُذهبن السيئات ، أو المراد [أن^(١)] من كان في قلبه خبث وفساد ميّزته عن القلوب الصادقة ، وأظهرت ما يخفي من عقيدته ، كما هو مشاهدٌ بها ، ويؤيده قوله ﷺ عند رجوع المنافقين في غزوة أُحُد : « المدينة كالكير ... »^(٢) الحديث .

والذي ظهر لي [من مجموع الأحاديث ، واستقراء أحوال هذه البلدة الشريفة]^(٣) أنها تنفي خبثها بالمعاني الأربعة ، (وتنصع) بفتح الفوقانية وسكون النون ، وبالمهملتين ، أي : تميز وتخلص طيبتها بالنصب على المفعولية ، هذا هو المشهور . [والناصع : الخالص الصافي]^(٤) .

وفي « الصحيحين » في أحاديث تحريم المدينة : « فمن أحدث فيها حدثاً ، أو آوى محدثاً ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم

(١) ما بين المعرفتين زيادة من (ح) و (ك) .

(٢) لفظ الحديث عند البخاري : عن زيد بن ثابت ؓ قال : (لما خرج النبي ﷺ إلى أُحُد ، رجع ناسٌ ممن خرّج معه ، وكان أصحاب النبي ﷺ وسلم فرقتين : فرقة تقول نقاتلهم ، وفرقة تقول لا نقاتلهم ، فنزلت ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئْتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ ، وقال : « إنها طيبة تنفي الذنوب ... » . (الصحيح مع الفتح - ٣٥٦/٧ ، ح ٤٠٥٠) .

وقد أوضح المحافظ أن الإمام مسلم فرّق هذا الحديث إلى حديثين ، فذكر ما يتعلق بهذه القصة في باب : ذكر المنافقين ، وهو في أواخر كتابه .

وذكر قوله : (إنها طيبة ...) إلخ ، في فضل المدينة من أواخر كتاب الحج ، وهو من نادر صنيعه ، بخلاف البخاري فإنه يقطع الحديث كثيراً في الأبواب . (الفتح - ٣٥٦/٧ - ٣٥٧) .

(٣) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤٣/١) .

(٤) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤٣/١) .

القيامه صرفاً ولا عدلاً» (١)

ولفظ البخاري : « لا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ » (٢) .

والجمهور : أن الصرف الفريضة ، والعدل النافلة (٣) .

وقيل : عكسه (٤) .

وقيل : الصرف التوبة ، والعدل الفدية (٥) ، أي [من] (٦) أتى فيها إثماً ، أو

(١) الصحيح مع الفتح (٨١/٤ ، ح ١٨٧٠) باب حرم المدينة ، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
وصحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٤٣-١٤٥) ، ولفظه : عن علي رضي الله عنه قال : ما عندنا شيء
إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « المدينة حرم ... » .

قال الحافظ رحمه الله : في الحديث رد لما تدعيه الشيعة بأنه كان عند علي وآل بيته من النبي
صلى الله عليه وسلم أمور كثيرة أعلمه بها سرّاً تشتمل على كثير من قواعد الدين وأمور الإمارة ، وفيه جواز
كتابة العلم . (الفتح - ٨٦/٤) .

وفي الحديث أن المحدث والمؤري للمحدث في الإثم سواء ، والمراد بالمحدث والمحدث الظلم
والظالم على ما قيل ، أو ما هو أعم من ذلك . (الفتح - ٨٤/٤) .

وفي الحديث زيادة تأكيد التحريم وبيان حدّ الحرم . (الفتح - ٨٧/٤) .

(٢) الصحيح مع الفتح (٨١/٤ ، ح ١٨٧٠) .

(٣) نقله الحافظ عن الجمهور ، وأوضح أنه رواه ابن خزيمة بإسناد صحيح عن الثوري . (الفتح -
٨٦/٤) .

(٤) نقل الثوري هذا البيان عن القاضي عن المازري ، موضحاً أنّ الذي خالف الجمهور هو الحسن
البصري . (شرح مسلم - ١٤١/٩) ، وكذا الحافظ .

(٥) ذكر الثوري والحافظ أنّ هذا قول الأصمعي ، وزاد الثوري : أنّ ذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(شرح مسلم - ١٤١/٩) .

وزاد الحافظ : أنه ورد عن يونس مثله ، لكن قال : الصرف الاكتساب ... ، و ذكر أكثر من
عشرة أقوال ، ثم قال : وقد وقع في آخر الحديث في رواية المستملي : (قال أبو عبد الله : عدل
فداء) ، وهذا موافق لتفسير الأصمعي ، والله أعلم . (الفتح - ٨٦/٤) .

(٦) ما بين المعرفتين زيادة من (ح) و (ك) .

أوى من أتاه وحمّاه^(١) ، فلا يقبل منه فريضة ونافلة قبول رضى^(٢) ، ولا يجد في القيامة ما يفتدي به من كافر^(٣) . وقيل غير ذلك .

ولَعْنُهُ : إبعاده عن رحمة الله وطرده عن الجنة أولاً ، لا كلعن الكفار . وفيه دلالة على أن ذلك من الكبائر مطلقاً ، إذ اللعن خاص بها^(٤) ، فيستفاد منه أن الصغيرة بها كالكبيرة بغيرها تعظيماً للحضرة النبوية ، [بل نقل الزركشي عن مالك رحمه الله ما يقتضي شمول الحديث المذكور للمكروه ؛ وذلك لأنّ الإساءة بحضور المَلِكِ ليس كالإساءة في أطراف المملكة]^(٥) .

وفي «صحيح البخاري» مرفوعاً: « لا يكيد^(٦) أهل المدينة أحد إلا انماع^(٧) »

-
- (١) نقله النووي عن القاضي ، وزاد : وضمه إليه . (شرح مسلم - ١٤٠/٩) .
- (٢) نقله النووي عن القاضي ، وزاد : وإن قبلت قبول جزاء ، وقيل : يكون القبول بمعنى تكفير الذنب بهما . (شرح مسلم - ١٤١/٩) ، كما نقله الحافظ عن القاضي . (الفتح - ٨٦/٤) .
- (٣) نقله النووي عن القاضي ، وزاد : يهودي أو نصراني كما ثبت في الصحيح [صحيح مسلم ، من حديث أبي موسى الأشعري] . (شرح مسلم - ١٤١/٩) .
- وما بين المعقوفتين زيادة من فتح الباري (٨٦/٤) .
- (٤) نقله الحافظ والنووي عن القاضي ، وأوله : استدل بهذا الحديث على أن الحدث في المدينة من الكبائر .
- والمراد بلعنة الملائكة والناس المبالغة في الإبعاد عن رحمة الله . قال : أو المراد باللعن هنا العذاب الذي يستحقه على ذنبه والطرده عن الجنة أول الأمر ، وليست هي كلعنة الكفار الذين يبعدون من رحمة الله تعالى كل الإبعاد ، والله أعلم .
- (شرح مسلم - ١٤٠/٩ - ١٤١) ، (فتح الباري - ٨٤/٤) .
- (٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤٧/١) .
- (٦) قال الحافظ : الكيد ، المكر والحيلة في المساءة . (الفتح - ٩٤/٤) .
- (٧) أي : ذاب . (فتح الباري - ٩٤/٤) .

كما ينماع الملح في الماء»^(١) . ولمسلم : « من أراد أهل هذه البلدة بسوء أذابه الله ، كما يذوب الملح في الماء »^(٢) . وله في رواية : « ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص ، أو ذوب الملح في الماء »^(٣) . قال عياض^(٤) : قوله في النار ، يبين أن هذا حكمه في الآخرة ، أو المراد من أرادها في حياة النبي ﷺ بسوء اضمحل كما يضمحل الرصاص في النار ، فيكون في اللفظ تقديم وتأخير . ويؤيده قوله : أو ذوب الملح في الماء . أو المراد : من كادها اغتيالاً / [ب/٩] وطلباً لغرتها [في غفلة]^(٥) ، فيضمحل كئيده ، ولا يتم أمره ، بخلاف من أتاها جهاراً . أو المراد : من أرادها بسوء مطلقاً ، فإن أمره يضمحل في الدنيا كما عوجل

-
- (١) الصحيح مع الفتح (٩٤/٤) ، ح (١٨٧٧) ، باب : إثم من كاد أهل المدينة . قال الحافظ : أي أراد بأهلها سوءاً . والحديث عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .
- (٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٧/٩) ، ح (١٣٨٦) ، وهو عن أبي هريرة ، وعن سعد بن أبي وقاص ، والنسائي (السنن الكبرى - ٤٨٣/٢) ، ح (٤٢٦٧-٤٢٦٨) . وأخرجه عبدالرزاق في المصنف (٢٦٤/٩) ، ح (١٧١٥٥، ١٧١٥٥، ١٧١٥٦) ، والحميدي في مسنده (٤٩٢/٢) ، ح (١١٦٧) ، وأحمد في المسند (٣٠٩، ٣٠٩، ٣٠٧) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٢٣٨/١) ، ح (٢٤٤/٣) ، والنسائي في الكبرى (تحفة الأشراف للمزي - ٣٤٠/٩) ، والمفضل الجندي في فضائل المدينة (ح ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠) ، وابن حبان (ابن بليان ، الإحسان - ٢٠/٦ ، ح ٢٧٢٩) .
- (٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٣٧/٩-١٣٨) ، عن سعد بن أبي وقاص .
- (٤) أول كلام القاضي : أن هذه الزيادة وهي قوله (في النار) تدفع إشكال الأحاديث التي لم تذكر فيها هذه الزيادة وتبين أن هذا .. (النووي، شرح مسلم - ١٣٧/٩، ١٣٨) ، (الفتح - ٩٤/٤) .
- (٥) ما بين المعقوفتين زيادة من شرح مسلم (١٣٨/٩) ، والفتح (٩٤/٤) .

مسلم بن عقبة^(١) ، وكذا مُرْسِلُهُ^(٢) عَقِبَ إِغْزَائِهَا ، [وغيرهما تَمَنُّ صَنَع صَنِيعَهُمَا]^(٣) .

قلت : هذا هو الأرجح ؛ إذ ليس في اللفظ ما يقتضي التخصيص بزمان ، ولأنه لا يتم لمن أرادها بسوء ما أرادها ، بل الوعد بإهلاكه سريعاً ، وهذا هو المشاهد من شأنها ، [والم يزل شأن المدينة على هذا حتى في زماننا هذا ، لما

(١) المرّي ، ويسمى (مسرفاً) ، هلك ومات سنة أربع وستين بهرشي بين مكة والمدينة ، جبل قريب من الجحفة ، وكان قد تجهّز لحرب عبد الله بن الزبير بعدما غزا المدينة وقت كثيراً من الصحابة ﷺ وذلك في موقعة الحرّة ، ثم ابتلاه الله بالماء الأصفر في بطنه ، ومن المعجب أنه شهد الحرّة وهو مريض في محفة كأنه مجاهد .

(شنرات الذهب ، لابن العماد - ٧١/١) .

(٢) هو يزيد بن معاوية ، مات بعد مسلم بن عقبة بنيف وسبعين يوماً ، توفي بالذبح وذات الجنب بجمص ، وله ثمان وثلاثون سنة ، وفي زمنه حدثت وقعة الحرّة .

(شنرات الذهب - ٧١/١) .

وللوقوف على خلاصة المعلومات عن وقعة الحرّة ، انظر (ص ٨٩) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤٤/١) .

وهذا البيان قد نقله النووي ، ثم الحافظ ابن حجر عن القاضي عياض .

(شرح مسلم - ١٣٧/٩ - ١٣٨) ، (الفتح - ٩٤/٤) . وقد اعتمد السهودي على نص

كلام الحافظ ، وكلام النووي .

زاد النووي في موضع آخر : ويحتمل أن المراد : من أرادها غازياً مغيراً عليها .

وزاد في رواية مسلم : (من أراد أهل المدينة بلهم أو بسوء) .

قال النووي : دُهِم ، بفتح الدال المهملة وإسكان الهاء ، أي بغائلة وأمر عظيم . والله أعلم .

(صحيح مسلم مع شرح النووي - ١٥٨/٩) ، ونقله السهودي في وفاء الوفاء (٤٤/١ - ٤٥) .

تظاهرت طائفة العياشي بإرادة السوء بالمدينة الشريفة لأمر اقتضى خروجهم منها حتى أهلك الله تعالى عُتاتهم مع كثرتهم في مدة يسيرة^(١) .

وقد يضاف لذلك الإذابة في النار أيضاً^(٢) . ^(٣) [ففي رواية لأحمد برجال الصحيح من جملة حديث : « من أرادها بسوء » يعني المدينة « أذابه الله كما يذوب الملح في الماء »^(٤) ، وكذا في مسلم^(٥) أيضاً] .

وللجندي حديث : « أيما جبار أراد المدينة بسوء ، أذابه الله كما يذوب الملح في الماء »^(٦) .

وللبزار بإسناد حسن حديث : « اللهم اكفهم من ذهْمهم ببأس - يعني أهل المدينة - ولا يريدها أحد بسوء إلا أذابه الله ، كما يذوب الملح في الماء »^(٧) . ودهمهم : محرّكاً ، أي غَشِيَهُمْ بسرعة وأغار عليهم^(٨) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الرفاء (٤٤/١) .

(٢) قال السهودي : [وقد يقال : المراد من الأحاديث الجمع بين إذابته بالإهلاك في الدنيا ، وبين إذابته في النار في الآخرة ، والمذكور في هذا الحديث هو الثاني ، وفي غيره الأول ، ففي رواية أحمد ...] . (وفاء الرفاء - ٤٤/١) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الرفاء (٤٤/١) .

(٤) مسند أحمد (٣٠٩/٢) ، بلفظ : (من أراد أهل البلدة بسوء - يعني أهل المدينة - ...) .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٧/٩) .

(٦) فضائل المدينة (ص ٢٨ ، رقم : ٢٦) ، ونحوه رقم : ٣٠ ، ٢٩ ، ٢٧ ، ٢٥ .

(٧) مسند البزار (٣/٣٣٥ ، ح ١١٣٢) ، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

نقله الهيثمي وقال : في الصحيح طرف من آخره ، رواه البزار ، وإسناده حسن . (الجمع - ٣١٠/٣) . (كشف الأستار - ٥١/٢ ، ح ١١٨٣) .

(٨) ابن الأثير ، النهاية (١٤٥/٢) . فقال : أي بأمر عظيم وغائلة ، من أمر يَنْهَمُهُم : أي يَفْحَامُهُم . والذَّمُّ : العمد الكثير .

ولابن زبالة عن سعيد بن مسيب^(١)، أن رسول الله ﷺ أشرف على المدينة، فرفع يديه حتى رُؤِيَ عُفْرَةُ [إبطيه]^(٢)، ثم قال: «اللهم من أرادني وأهل بلدي بسوء فعجلْ هلاكه»^(٣).

وفي «الأوسط» للطبراني برجال الصحيح حديث «اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخِفه»، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبلُ منه صرف ولا عدل»^(٤)، وفي رواية لغيره: [«من أخاف أهل المدينة أخافه الله»]

(١) القرشي المعزومي، أحد العلماء الأثبات، الفقهاء الكبار، من كبار الثانية، اتفقوا على أنّ مراسلاته أصح المراسيل. وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه.
(تقريب التهذيب - ٣٠٦/١).

(٢) ما بين المعرفتين تصحيح من (ح) و (ك)، ومن وفاء الوفاء (٤٥/١). وفي (ط): إبطه.
وعُفْرَةُ إبطيه: أي بياض إبطيه، ولكنه بياض ليس بالناصع، ككَلُونِ عفر الأرض وهو وجهها.
(ابن الأثير، النهاية - ٢٦١/٣).

(٣) ذكره السهودي في وفاء الوفاء (٤٥/١).
وابن زبالة، واسمه محمد بن الحسن «كذبوه»، والحديث مرسل، فالحديث ضعيف جداً من هذا الوجه. (صالح الرفاعي، الأحاديث الواردة في فضائل المدينة - ص ٢٥٤، ح ١٢٥).

(٤) الطبراني (المعجم الأوسط - ٣٦٠/٤، ح ٣٦١٣)، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.
قال الطبراني: تفرد به الليث بن سعد.

وقال المنذري: رواه الطبراني في «الأوسط» و «الكبير» بإسناد جيد. (الترغيب والترهيب - ٢٣٢/٢).

وقال الهيثمي: رواه الطبراني في «الأوسط» و «الكبير»، ورجاله رجال الصحيح. (المجمع - ٣٠٩/٣).

وصححه أيضاً الألباني. (سلسلة الأحاديث الصحيحة - ٦٢٠/١، ح ٣٥١)، كما عزاه لتاريخ ابن عساكر (٢/٢٤١/١٦).

يوم القيامة ، وغضب عليه ، ولم يقبل منه صرفاً ولا عدلاً» (١) .
 وللنسائي : « من أخاف أهل المدينة ظلماً لهم ، أخافه الله وكانت عليه
 لعنة الله » (٢) ، ولابن حبان نحوه (٣) .
 ولأحمد (٤) برجال الصحيح عن جابر : أن أميراً (٥) من أمراء الفتنة قديم المدينة ،
 وكان قد ذهب بصر جابر ، فقيل لجابر : لو [تَنَحَّيْتُ] (٦) عنه ، فخرج يمشي بين

- (١) رواه الطبراني عن خالد بن غلاد بن السائب عن أبيه عن جده .
 نقله الهيثمي ، وقال : فيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف . (مجمع الزوائد - ٣/٣٠٩) .
 وقد وردت عدة أحاديث نحو هذا الحديث :
- انظر : الأحاديث الواردة في فضائل المدينة ، لصالح الرفاعي (ص ٢٣٦-٢٤٣، ح ١١٥-١١٦) .
 وما بين المعقوفتين أخرجه ابن حبان (ابن بلبان ، الإحسان - ٦/٢٠ ، ح ٣٧٣) عن جابر .
 وإسناده لا بأس به في المتابعات .
- وانظر : (الأحاديث الواردة في فضائل المدينة - ص ٢٤٩-٢٤٠) .
- (٢) النسائي (السنن الكبرى - ٢/٤٨٣ ، ح ٤٢٦٦) .
 وقد وردت جملة من الأحاديث في هذا المعنى : انظر : الأحاديث الواردة في فضائل المدينة
 (ص ٢٣٣-٢٥٥) .
- (٣) ابن بلبان ، الإحسان (٦/٢٠ ، ح ٣٧٣) .
- (٤) المسند (٣/٣٥٤، ٣٩٣) .
- (٥) هو حبيش بن ذكعة ، كما ورد التصريح به في رواية أخرى عند البعاري في تاريخه الكبير ،
 والطبراني في الأوسط (٦/١٤٣ ، ح ٥٢٩٣) ، وقد بعثه مروان بن الحكم سنة خمس وستين
 على رأس جيش إلى المدينة ليتترعها من نائب عبد الله بن الزبير .
- انظر : تاريخ الطبري (٧/٨٤-٨٥) ، البداية والنهاية ، لابن كثير (٨/٢٥٩) .
- (٦) ما بين المعقوفتين تصحيح من كتب الحديث ، ومن وفاء الوفاء (١/٤٥) . وورد في المطبوع من
 الخلاصة : تنيحت .
 ومعنى تنحيت : أي ابتعدت .

ابنيه^(١) ، فُنَكِبَ^(٢) ، فقال : تعس من أخاف رسول الله ﷺ ، فقال ابنه أو أحدهما : يا أبت ، وكيف أخافَ رسول الله ﷺ وقد مات ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي »^(٣) .

- (١) هما محمد ومحمود ، كما في رواية الطبراني في « الأوسط » (١٤٣/٦) .
- (٢) نكب : أي أصابه حجر ، كما ورد في الروايات الأخرى .
وانظر : لسان العرب ، لابن منظور (٧٧٣/١) .
- (٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٤٣/٦-١٤٤ ، ح ٥٢٩٣) .
قال المنذري والهيثمي : رجاله رجال الصحيح . (الترغيب والترهيب - ٢/٢٣٢) ، (مجمع الزوائد - ٣/٣٠٩) .
وهو كما قال ، رجاله كلهم ثقات إلا أن فيه انقطاعاً بين زيد بن أسلم وجابر ، فقد قال ابن معين : زيد بن أسلم لم يسمع من جابر . (تاريخ ابن معين - ٣/٢١٩ ، رقم : ١٠١٣) .
وقال علي بن الحسين بن الجنيد : زيد بن أسلم عن جابر مرسل . (المراسيل لابن أبي حاتم - ص ٦٤) .
لكن القدر المرفوع منه يتقوى بالحديث الوارد من طريق عبد الله بن نسطاس عن جابر .
أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٠٦/٦ ، ح ٣٢٤٢٧) ، وإسناده صحيح .
وروي بعضه البخاري في التاريخ الكبير (٥٣/١) ، (٤٠٤/٧) .
(صالح الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٢٣٧ ، ٢٣٨) و(ص ٢٣٦) .
والأحاديث الصحيحة الواردة في هذا الفصل دالة على خطورة إحدَث الحَدَث في المدينة ، وذلك يشمل الإحدَث في أمر الدين بنشر الآراء الخدثة والبدع المضلة ، ويشمل أيضاً ترويع أهل المدينة وإيذاءهم ظلماً وعلواناً ، فمن فعل شيئاً من ذلك فقد استحق لعنة الله والملاحكة والناس أجمعين ، ولا يُقبل منه صرف ولا عدل ، واستحق أن يذيه الله في النار ككُتُوب الرصاص في النار ، أو كُتُوب الملح في الماء ، وهذا الوعيد لا يقتصر على مُحَدِّث الحَدَث بالمدينة ، بل يتناول أيضاً من يحميه ويقدم له العون .
(- الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٢٥٤-٢٥٥) .

قلت : ولعل هذا الأمير بُسر^(١) بن أرطاة ، كما [ذكره القرطبي من]^(٢) رواية ابن عبد البر من إرسال معاوية رضي الله عنه له إلى المدينة في جيش بعد تحكيم الحكامين^(٣) [فقدموا المدينة ، وعاملها يومئذ لعلي رضي الله عنه أبوأيوب الأنصاري رضي الله عنه ، ففر أبوأيوب ولحق بعلي ، ودخل بُسر المدينة وقال لأهلها : والله لولا ما عهد إلي أمير المؤمنين ما تركت فيها محتتماً إلا قتلته ، ثم أمر أهل المدينة بالبيعة لمعاوية]^(٤) ، وأنه أرسل إلى بني سلمة [فقال]^(٥) : مالكم عندي أمان ولا بيعة حتى تأتوني بجابر [بن عبد الله ، فأخبر جابر ، فانطلق حتى جاء أم سلمة زَوْجَ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها : ماذا تريين ، فإنني أخشى أن أُقتل ، وهذه بيعة ضلال ، فقال : أرى أن تباع ، وقد أمرتُ ابني عمر بن أبي سلمة أن يباع ، فأتى جابر بُسراً فبايعه ، وهدم بسر دوراً بالمدينة ، ثم انطلق]^(٦) .

وروي أن أهل المدينة فروا يومئذ حتى دخلوا حرّة [بني]^(٧) سليم .

-
- (١) في وفاء الوفاء : بسر ، وكذا في (ح) ، وفي خلاصة الوفاء (ط) : بُسر ، وفي (ك) : بشير .
قال الحافظ : بسر بن أرطاة ، واسم أبي أرطاة : عمير ... ، مختلف في صحبته ، فقال أهل الشام : سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير ..
(٢) - (الإصابة مع الاستيعاب - ١/١٤٧ ، رقم : ٦٤٢) .
(٣) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٤٦/١) .
(٤) انظر : الخلافة الراشدة والدولة الأموية ، من فتح الباري (ص ٥٢٨-٥٣١) ، للدكتور/ يحيى ابن إبراهيم اليحيى .
(٥) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٤٦/١) .
(٦) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٤٦/١) .
(٧) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٤٦/١) .
(٨) ما بين المعقوفتين تصحيح من (ح) و (ك) ، ومن وفاء الوفاء (٤٦/١) . وفي المطبوع من الخلاصة : بين .

وفي « الكبير » للطبراني حديث : « من آذى أهل المدينة آذاه الله ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل » (١) .
 ولابن النجار (٢) عن معقل (٣) بن يسار المزني مرفوعاً : « المدينة مهاجري ، فيها مضجعي ، ومنها مبعثي ، حقيق على أمي حفظ جبراني ما اجتنبوا الكبائر ، مَنْ حفظهم كنت له شفيحاً أو شهيداً يوم القيامة ، وَمَنْ لم يحفظهم سُقِّي من طينة الخَبَال » ، قيل للمزني : وما طينة الخَبَال ؟ قال : عصارة أهل النار (٤) .

- (١) الحديث رواه عبد الله بن عمرو .
 وذكره أبو نعيم في المعرفة (١/٢٩٧ق/٢) من طريق عباس بن الفضل الأنصاري الواقفي ، وهو متروك . (تقريب التهذيب - ٣٩٨/١) .
 والحديث ذكره المنذري ، وعزاه للطبراني في « الكبير » وصدره بكلمة « روى » .
 (الترغيب والترهيب - ٢٤١/٢) .
 وهاتان علامتان للحديث الضعيف عنده كما نص على ذلك في مقدمة كتابه (١/٢٧) .
 وقال الهيثمي : رواه الطبراني في « الكبير » ، وفيه العباس بن الفضل الأنصاري ، وهو ضعيف . (مجمع الزوائد - ٣١٠/٣) .
 وقال الألباني : ضعيف . (ضعيف الجامع الصغير - رقم : ٥٣١٩) .
 (٢) ابن النجار ، الدرر الثمينة (ص ٣٣) .
 (٣) أسلم قبل الحديث ، وشهد بيعة الرضوان ، مات في آخر خلافة معاوية . (الإصابة مع الاستيعاب - ٤٤٧/٣ ، رقم : ٨١٤٢) .
 (٤) المعجم الكبير (٢٠/٢٠٥ ، ح ٤٧٠) عن أبي معشر عن عبدالسلام بن أبي الجنوب عن الحسن عن معقل .
 وابن عدي (الكامل - ١٩٦٩/٥) .
 قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه عبدالسلام بن أبي الجنوب ، وهو متروك . (مجمع الزوائد - ٣١٣/٣) ، (التقريب - ٥٠٥/١) .
 وأبو معشر بن نجيم بن عبدالرحمن المدني ضعيف . (تقريب التهذيب - ٢٩٨/٢) .

ورواه الطبراني بلفظ : « المدينة مهاجري ، ومضعمي في الأرض ، حق على أمي أن يكرموا جبراني ما اجتنبوا الكباثر ، فمن لم يفعل ذلك منهم سقاه الله من طينة الخبال » . قلنا : يا أبا يسار^(١) ، وما طينة الخبال ؟ قال : عصارة أهل النار . وفي « فوائد القاضي أبي الحسن [علي] ^(٢) الهاشمي » ، عن خارجة^(٣) بن زيد [عن أبيه]^(٤) مرفوعاً : « المدينة مهاجري ، وفيها مضعمي ، ومنها مخرجي ،

والحديث ضعيف جداً بهذا الإسناد . (صالح الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٢٥٣) .
ورواه ابن الجوزي في مثير العزم الساكن . (المطري ، التعريف بما آنتست المحرة من معالم دار المحرة - ص ١٤) ، (والسهمودي في وفاء الوفاء - ٤٧/١) ، وأوضح أن السند فيه متروك .
ورواه ابن أبي عيثة ، قال : أحبرنا الزبير بن بكار ، قال : حدثني محمد بن يحيى أبو غسان عن مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به . (تاريخه - ق ٦٣ / أ) .
وعزاه ابن الجوزي في مثير العزم الساكن ، إلى الزبير بن بكار ، بلفظ : « المدينة مهاجري ، ومضعمي ، فيها بيتي ، وحق على أمي حفظ جبراني » .
ورواه أبو بكر بن المقرئ من طريق الزبير بن بكار به نحوه .

وهذا إسناد صحيح ، رجال إسناده كلهم ثقات . (صالح الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٢٤٦) .
ورواه ابن عدي من طريق الزبير بن بكار ، قال : ثنا محمد بن الحسن بن زبالة ، ثنا مالك به بلفظ : « المدينة مهاجري ، وفيها بيتي ... » الحديث . (الكامل - ٦ / ٢١٨٠) .

(١) قوله : (قلنا يا أبا يسار) ، هذا يدل على أن الحسن البصري سمع من معقل بن يسار ، وفي حديث أنس بن عياض : (قيل للمزني) ، وهو الصواب ؛ لأنه لم يصح للحسن سماع من معقل ، كما قال أبو حاتم الرازي . (المراسيل ، لابن أبي حاتم - ص ٤٢) .
(فضائل المدينة ، للرفاعي - ص ٢٥٣) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤٨/١) .

(٣) انظر : تقريب التهذيب (٢١٠/١) ، والإصابة مع الاستيعاب (٥٦٥/١) ، رقم : (٢٨٩٤) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) و (ك) ، ومن وفاء الوفاء (٤٨/١) .

حق على أمي حفظ جيراني فيها ، من حفظ وصيتي كنت له شهيداً يوم القيامة ، ومن ضيعها أورده الله حوض الخبال » . قيل : وما حوض الخبال يا رسول الله ؟ قال : « حوض من صديد أهل النار »^(١) .

ولابن زبالة [عن عطاء بن يسار ، وغيره]^(٢) حديث : « إن الله جعل المدينة مهاجري^(٣) ، وفيها مضجعي ، ومنها مبعثي ، فحق على أمي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر ، فمن حفظ فيهم حرمتي كنت له شافعياً يوم القيامة ، ومن ضيع فيهم^(٤) حرمتي أورده الله حوض الخبال » ، وفي رواية له : « المدينة مهاجري ، وبها وفاتي ، ومنها محشري ، وحق على أمي أن يحفظوا جيراني ما اجتنبوا الكبيرة ، من حفظ فيهم حرمتي كنت له شهيداً أو شافعياً يوم القيامة »^(٥) .

وفي « مدارك عياض »^(٦) : قال محمد بن مسلمة : سمعت مالكا يقول : دخلت على المهدي ، فقال : أوصني ، فقلت : أوصيك بتقوى الله وحده ، والعطف على أهل بلد رسول الله ﷺ وجيرانه ، فإنه بلغنا أن رسول الله ﷺ

(١) ذكره المؤلف في وفاء الوفاء (٤٨/١) .

وهذه الأحاديث بهذه الطرق لا يعول عليها . (صالح الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٢٥٣) .

(٢) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤٨/١) .

(٣) هكنا في (ج) و(ك) ، وكنا في وفاء الوفاء (٤٨/١) ، وفي المطبوع : فيها مهاجري .

(٤) ورد في (ك) : ومن ضيع منهم وصيتي .

(٥) هذا الخبر وغيره من هذه الطرق لا يعول عليه . (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٢٥٣) .

(٦) ترتيب المدارك (٣٥/١-٣٦) .

قال : « المدينة مهاجري ، ومنها مبشي ، وبها^(١) قبري ، وأهلها جبراني ، وحقيق على أمي حفظ جبراني ، فمن حفظهم في كنت له شفيحاً وشهيداً يوم القيامة ، ومن لم يحفظ وصيتي في جبراني سقاها الله من طينة الخبال »^(٢) .

[قال عياض في « المدارك »]^(٣) : قال مصعب : لما قدم [المهدي]^(٤) المدينة استقبله مالك وغيره من أشرفها على أميال ، فلما بصُر بمالك ، انحرف المهدي إليه ، فعانقه وسايره ، فالتفت إليه مالك ، فقال : يا أمير المؤمنين إنك تدخل الآن المدينة فتمر بقوم عن يمينك ويسارك ، وهم أولاد المهاجرين والأنصار ، فسلم عليهم ، فإنه ما على وجه الأرض قوم خير من أهل المدينة ، ولا بلد خير من المدينة ، قال : ومن أين قلت ذلك يا أبا عبد الله ؟ فقال : إنه لا يعرف قبر نبي اليوم على وجه الأرض غير قبر محمد ﷺ ، ومن كان قبر محمد ﷺ عندهم ،

(١) ورد في المطبوع ، وغيره من النسخ (ومنها) ، والتصحيح من ترتيب المدارك ، و(ك) ، ومن وفاء الوفاء (٤٨/١) .

(٢) لم يذكر القاضي إسناده إلى محمد بن مسلمة ، وهو مع ذلك بلاغ ، فهو ضعيف الإسناد . (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٢٥٣) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥٢/١) .

(٤) ما بين المعقوفتين بياض في المطبوع . وقد أثبتته من : ترتيب المدارك ، و(ح) و(ك) ، ومن وفاء الوفاء (٥٢/١) .

وهو أبو عبد الله محمد بن المنصور أبي جعفر ، كان جواداً معطاءً ، محبباً إلى الرعية ، قصاباً في الزنادقة ، كان يُباشر الأمور بنفسه ، وأطلق خلقاً من السجون ، وزاد في المسجد الحرام وزخرفته . تملك عشر سنين ، ومات سنة (١٦٩هـ) .

(سير أعلام النبلاء - ٧/٤٠٠-٤٠٣ ، رقم : (١٤٧) .

فينبغي أن يُعرَف فضلهم على غيرهم ، ففعل [المهدي] ^(١) ما أمر [ه] ^(٢) به . اه .
وفيه إشارة إلى التفضيل بمجاورة قبر النبي ﷺ ، وقد قال : « ما زال جبريل
يوصيني بالجار » ^(٣) ، ولم يخص جاراً دون جار ، [ولا يخرج أحد عن حكم الجار

(١) ما بين المعرفتين زيادة من (ج) و(ك) ، ومن وفاء الوفاء (٥٢/١) .

(٢) ما بين المعرفتين زيادة من (ك) .

(٣) الحديث رواه ابن عمر ، وأبو هريرة ، وعائشة . وفيه : « حتى ظننت أنه سيورثه » .

أخرجه البخاري (الصحيح مع الفتح - ٤٤١/١٠ ، ح ٤٠١٤ ، ٦٠١٥ ، ١٠١٥) ، من كتاب الأدب
(٧٨) - باب : الوصاة بالجار (٢٨) .

وأخرجه مسلم (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٧٦/١٦) ، من كتاب البر .

قال النووي : في هذه الأحاديث الوصية بالجار ، وبيان عظم حقه وفضيلة الإحسان إليه .

والحديث أخرجه أبو داود (السنن بشرح الخطابي - ٣٥٧/٥ ، ح ٥١٥٢) ، كتاب الأدب -
باب : في حق الجوار ، والترمذي في كتاب السير (ح ١٩٤٤) ، وأحمد في المسند
(١٨٧/٢ ، ٨٥/٢ ، ١٦٠ ، ٢٥٩ ، ٣٠٥ ، ٤٤٥ ، ٤٥٨ ، ٥١٤) ، (٣٦٥ ، ٣٢/٥) ، (١٢٥ ، ٩١ ، ٥٢/٦) ، (١٨٧ ، ١٢٥ ، ٩١ ، ٥٢/٦) ، (٣٦٥ ، ٣٢/٥) ، (١٢٥ ، ٩١ ، ٥٢/٦) ، (١٨٧ ، ١٢٥ ، ٩١ ، ٥٢/٦) . (٢٣٨) .

وقوله (... حتى ظننت أنه سيورثه) ، أي يأمر عن الله بتوريث الجار من جاره .

واختلف في المراد بهذا التوريث ، فقيل : يجعل له مشاركة في المال بفرض سهم يعطاه مع
الأقارب ، وقيل : المراد أن ينزل منزلة من يرث بالبر والصلة .

والأول أظهر ؛ فإن الثاني استمر ، والخير مشعر بأن التوريث لم يقع . ويؤيده ما أخرجه
البخاري من حديث جابر نحو حديث الباب بلفظ : « حتى ظننت أنه يجعل له ميراثاً » .

وقال ابن أبي حمزة : ... ويمكن أن نلاحظ هنا أنّ من حق الجار على الجار أن يعلمه ما يحتاج
إليه ، والله أعلم .

قال الحافظ : واسم الجار يشمل المسلم والكافر ، والعابد والفاسق ، والصديق والعدو ،
والغريب والبلدي ، والنافع والضار ، والقريب والأجنبي ، والأقرب داراً والأبعد . وله مراتب
بعضها أعلى من بعض ، فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأولى كلها ، ثم أكثرها ، وهلمَّ

وإن جار^(١)، ومن تأمل هذا الفضل لم يرتب في تفضيل سكنى المدينة على مكة ، مع تسليم مزية^(٢) المضاعفة لمكة ؛ [إذ جهة الفضل غير منحصرة في ذلك]^(٣) ، فتلك لها مزية العدد ، ولهذا تضاعف البركة والمدد ، ولتلك جوار بيت الله تعالى ،

جرا إلى الواحد ، وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى كذلك ، فيعطي كل حق بحسب حاله ، وقد تتعارض صفتان فأكثر ، فيرتجح أو يساوي ، وقد حمله عبد الله بن عمرو أحد من روى الحديث على العموم ، فأمر لما ذمحت له شاة أن يهدي منها لجاره اليهودي .
أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، والترمذي وحسنه .

وقد وردت الإشارة إلى ما ذكرته في حديث مرفوع أخرجه الطبراني من حديث جابر رفعه :
« الجيران ثلاثة ... » .

وقال أبو محمد بن أبي حمزة : حفظ الجار من كمال الإيمان ، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه ، ويحصل امتثال الوصية به بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة ، كالهديّة ، والسلام ، وطلاقة الوجه عند لقائه ، وتفقد حاله ، ومعاوته فيما يحتاج إليه ، إلى غير ذلك ، وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية ، وقد نفى ﷺ الإيمان عمّن لم يأمن جاره بوائقه .

- (أخرجه البخاري - ٤٤٣/١٠ ، ح ٦٠١٦) .

وهي مبالغة تنبئ عن تعظيم حق الجار ، وأنّ إضراره من الكبار .
ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه ويُبين محاسنه والترغيب فيه برفق ، ويعظ الفاسق بما يناسبه بالرفق أيضاً ويستر عليه زلله عن غيره ، وينهاه برفق ، فإنّ أفاد فيه وإلا فبهجره قاصداً تأديبه على ذلك مع إعلامه بالسبب ليكفّ .

- (فتح الباري - ٤٤١/١٠ - ٤٤٢) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥٢/١) .

(٢) في وفاء الوفاء (٥٢/١) : مزيد .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥٢/١) .

ولهذه حوار حبيب الله ﷺ وأكرم الخلق على الله تعالى .

وقال أبو بكر بن حماد : إنه سأل أبا عبد الله - يعني ابن حنبل - : أين ترى أحب إليك أن يسكن الرجل ، مكة أو المدينة ؟ قال : [المدينة]^(١) لمن صبر عليها - وفي رواية : المدينة لمن قوي عليها - ، قيل له : لم ؟ قال : لأن بها خير [المرسلين]^(٢) .

واختيار المدينة هو المعروف من حالة السلف . [ولا شك أن الإقامة بالمدينة في حياته ﷺ أفضل إجماعاً ، فنستصحب ذلك بعد وفاته حتى يثبت إجماعاً مثله برفعه]^(٣) .

ولابن شبة عن الشعبي^(٤) ، أنه كان يكره المقام بمكة ، ويقول : هي دار أعرابية هاجر منها رسول الله ﷺ ، وقال : ألا يعني^(٥) حبيب نفسه حيث يجاور بمكة ، وهي دار أعرابية .

[وأسند ابن شبة في « أخبار مكة » ، عن إسماعيل بن سالم ، قال : سألت عامراً عن فتياً أفتى بها حبيب بن أبي ثابت ، فقال : ألا يعني ...]^(٦) ، وقال :

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) و (ك) و (م) .

(٢) ما بين المعقوفتين أثبتته من (ح) و (ك) ، وقد ورد في المطبوع ، و(م) : (المسلمين) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥٠/١) .

(٤) هو عامر .

(٥) في وفاء الوفاء (٥٠/١) : ألا يعني ...

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥٠/١) ، وورد في الخلاصة : وعن عامر نحوه .

وإسماعيل بن سالم ، لعله الصائغ ، نزيل مكة . ثقة . (تقريب التهذيب - ٧٠/١) .

لأن أنزل دَوْران^(١) أحب إليّ من أن أنزل مكة ، وهي قرية هاجر منها النبي ﷺ ،
ودَوْران كحَوْران [جبل]^(٢) عند طرق قديد^(٣) .

وفي « مصنف عبدالرزاق » : أن الصحابة كانوا يحجون ثم يرجعون ،
ويعتمرون ثم يرجعون [إلى المدينة]^(٤) ، ولا يجاورون .

قلت : ولم أر للسلف خلافاً في كراهة المجاورة بالمدينة ، بخلاف مكة ، وإن
اقتضى كلام النووي [في شرح مسلم]^(٥) حكاية الخلاف فيهما بناء على أن العلة

وحبيب ... ، ثقة فقيه حليل ، وكان كثير الإرسال والتلخيص . (التقريب - ١٤٨/١) .

(١) هكذا في جميع النسخ .

وورد في حاشية المطبوعة : لعله يوجد هنا تحريف في الطبع ؛ لأن المعنى غير ظاهر ، وصوابه :
دوران اسم حارة بالمدينة المنورة وبها بعض وخامة بجبهة قبلتها ، وهذا الذي يقتضيه سياق
الكلام لا ما فسّره المصنف .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) .

ونقل الجاسر عن السمهودي أنه واد عند طرف قديد مما يلي الجحفة ، ثم قال : وقديد وما
حوّله من نواحي مكة .

- (المغام المطابة - ص ١٤٥) .

ونقل في موضع آخر عند الكلام عن موضع : غزال ، قال عرام : « وعلى الطريق من ثنية
هرشا ، بينها وبين الجحفة ثلاثة أودية مسّيات : منها غزال ... وفيه آبار الخزاعة ... ودوران
... وكلّية ... » .

- (المغام المطابة - ص ٣٠٤) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) و (ك) ، ولم يرد في وفاء الوفاء (٥٠/١) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥١/١) .

خوف الملل ، وقلة الحرمة للإنس^(١) ، وخوف ملابس الذنوب ؛ [لأن الذنب بها أقبح ، ونحوه موجود بالمدينة ، ولهذا]^(٢) قال : والمختار استحباب المجاورة بهما ، إلا أن يغلب على ظنه الوقوع فيما ذكر^(٣) .

[قال الزركشي عقب نقل كلام النووي : إن الظاهر ضعف الخلاف في المدينة ، أي لما قدّمناه من الترغيب فيها ، ولأنّ كل من كره المجاورة بمكة استدل بترك الصحابة الجوار بها ، بخلاف المدينة ، فكانوا يحرصون على الإقامة بها]^(٣) ، وقد ورد في « الأوسط » للطبراني حديث : « من غاب عن المدينة ثلاثة أيام

(١) النووي ، شرح مسلم (١٥١/٩-١٥٢) .

ورود في المطبوع : والإنس ، والتصحيح من شرح مسلم (١٥١/٩) ، و (ح) .

(٢) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٥١/١) ، وقد نقله عن النووي في شرح مسلم (١٥١/٩-١٥٢) .

قال النووي رحمه الله : واختلف العلماء في المجاورة بمكة والمدينة ، فقال أبوحنيفة وطائفة : تكره المجاورة بمكة .

وقال أحمد بن حنبل وطائفة : لا تكره المجاورة بمكة ، بل تستحب ، وإنما كرهها من كرهها لأمر ، منها خوف الملل ، وقلة الحرمة للإنس ، وخوف ملابس الذنوب ، فإنّ الذنب فيها أقبح منه في غيرها ، كما أنّ الحسنه فيها أعظم منها في غيرها ، واحتج من استحبابها بما يحصل فيها من الطاعات التي لا تحصل بغيرها ، وتضعيف الصلوات والحسنات وغير ذلك .

والمختار أنّ المجاورة بهما جميعاً مستحبة إلا أن يغلب على ظنه الوقوع في المخنورات المذكورة وغيرها ، وقد جاورتهما خلائق لا يحصون من سلف الأمة وخلفها ممن يقتدى به ، وينبغي للمجاور الاحتراز من المخنورات وأسبابها ، والله أعلم .

- (شرح مسلم - ١٥١/٩ - ١٥٢) .

(٣) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥١/١) .

جاءها وقلبه مُشرباً جفوةً» (١) .

-
- (١) الطبراني (المعجم الأوسط - ٤٨٣/١ ، ح ٨٨٠) ، من طريق عقبة بن علي ، عن عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر به ، وعقبة قال فيه العقيلي : لا يتابع علي حديثه ، وربما حدث بالمتكر عن الثقات . (الضعفاء الكبير - ٣/٣٥٢ ، رقم : ١٣٨٤) .
وعبد الله بن عمر إن كان ابن حفص بن عاصم العمري ، فهو ضعيف .
(تقريب التهذيب - ٤٣٥/١) .
ولم يدرك ابن عمر ، وإن كان غيره ، فلم يُعرف ، فالحديث ضعيف الإسناد .
(الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٣٦٣) .

الفصل الرابع :

﴿ فِي الدُّعَاءِ لَهَا وَأَهْلِهَا وَتَقْلُ وَبَائِهَا وَعَصْمَتِهَا مِنَ الدُّجَالِ وَالطَّاعُونَ ﴾

في « الصحيحين » حديث : « اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحَبِّبْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ »^(١) .

ورواه رزين ، والجنيدي^(٢) بالواو [بدل « أو » ، مع أن « أو » في تلك الرواية بمعنى بل]^(٣) .

وقد تكرر دعاؤه ﷺ بتحييب المدينة ، والظاهر أن الإجابة حصلت بالأول ، والتكرير لطلب المزيد ؛ [ففي « صحيح البخاري » و « جامع الترمذي » حديث]^(٤) : « كَانَ [رَسُولَ اللَّهِ ﷺ] إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَنَظَرَ إِلَى جُنْدِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ رِاحِلَتَهُ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حَبِّهَا »^(٥) ، وفي رواية :

(١) الصحيح مع الفتح (٤/٩٩ ، ح ١٨٨٩ ، باب ١٢ ، كتاب فضائل المدينة (٢٩) .

صحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٥٠ ، رقم ١٣٧٦) .

مسند أحمد (٦/٥٦٦ ، ٦٥٦٥ ، ٨٢-٨٣ ، ٢٢٢ ، ٢٦٠) ، المعجم الأوسط للطبراني (٢/١٧٩ ،

ح ١٣٢٥) ، السنن الكبرى للبيهقي (٣/٣٨٢) ، ودلائل النبوة له (٢/٥٦٥-٥٦٩) .

(٢) فضائل المدينة (رقم : ٧٠٦) .

(٣) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٥٢) .

(٤) ما بين الأقواس المعروفة زيادة من وفاء الوفاء (١/٥٣) ، وقد حنفت بعض الكلمات لتصحيح الجملة .

(٥) الصحيح مع الفتح (٤/٩٨ ، ح ١٨٨٦) ، باب (١٠) ، وفي (٣/٦٢٠ ، ح ١٨٠٢) ، باب : من أسرع ناقته إذا بلغ المدينة .

« دوحتها »^(١) ، أي كبار شجرها ، وفي رواية : « درجتها » ، أي : طرفها المرتفعة^(٢) ، وفي رواية لابن زبالة : « تباشراً بالمدينة »^(٣) ، وفي أخرى : « كان

ونقله الخلافظ في تغليق التعليق (١٢١/٣) عن مسند ابن أبي شيبة .

مسند أحمد (١٥٩/٣) ، جامع الترمذي (٤٩٩/٥ ، ح ٣٤٤١) ، مسند أبي يعلى (٤٧٤/٦) ، ح ٣٨٨٣) ، والسنن الكبرى لليهقي (٢٦٠/٥) ، وشرح السنة للبخاري (٣١٥/٧) ، ح ٢٠١١) . قال الإسماعيلي : قوله (أسرع ناقته) ليس بصحيح ، والصواب أسرع بناقته ، يعني أنه لا يتعدى بنفسه ، وإنما يتعدى بالباء .

قال الحافظ : وفيما قاله نظر ، فقد حكى صاحب « المحكم » أن أسرع يتعدى بنفسه ويتعدى بحرف الجر .

وقال الكرماني : قول البخاري (أسرع ناقته) أصله أسرع بناقته ، فنصب بنزع الخافض . (الفتح - ٦٢٠/٣) .

(١) هي رواية المستملي ، كما أوضح الحافظ ، وزاد : بفتح المهملة وسكون الواو بعدها مهملة ، جمع دَوْحَة ، وهي الشجرة العظيمة . (الفتح - ٦٢٠/٣) .

(٢) وعند البخاري : (فأبصر درجات) قال الحافظ : بفتح المهملة والراء ، بعدها جيم ، جمع درجة ، كذا للأكثر ، والمراد طرفها المرتفعة . (الفتح - ٦٢٠/٣) .

وقد ورد في النسخة المطبوعة وفي (ح) و(م) (جدرانها) ، وفي (ك) : (جداراتها) .

قال الحافظ : في رواية إسماعيل بن جعفر عن حميد (جُدُرَات) بضم الجيم والذال كما وقع في هذا الباب ، وهو جمع جُدُرٍ بضمين جمع جدار ، وقد رواه الإسماعيلي من هذا الوجه بلفظ (جُدُرَان) بسكون الذال وآخره نون جمع جدار ، وله من رواية أبي ضمرة عن حميد بلفظ (جدر) .

قال صاحب « المطالع » : جدرات أرجح من دوحات ومن درجات .

قال الحافظ : وهي رواية الترمذي من طريق إسماعيل بن جعفر أيضاً . (الفتح - ٦٢٠/٣) .

(٣) ابن زبالة كتبه ، فلا يعتمد على روايته حديثاً .

وفي رواية عند الطبراني : (وما أشرف رسول الله ﷺ على المدينة إلا عُرِفَ في وجهه البشر

إذا أقبل من مكة فكان بالإثابة^(١) ، طرح رداءه عن منكبيه ، وقال : هذه
أرواح طيبة^(٢) . [وقد تكرر دعاؤه ﷺ بتحييب المدينة إليه]^(٣) .
وفي [كتاب]^(٤) « الدعاء » للمحاملي [وغيره عن أنس ﷺ]^(٥) عن

- والفرح) . المعجم الكبير (١٢/٣٦١-٣٦٢، ح ١٣٣٤٧) .
والحديث ضعيف بسبب جهالة وهب بن يحيى ، ولين ميمون بن زيد ، ولكن المعنى ثابت عن
النبي ﷺ من طرق أخرى . (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٣١٦-٣١٨) .
(١) الإثابة : موضع بين مكة والمدينة يبعد عن المدينة نحو (١٠٠ كم) .
وذكره الفيروزآبادي بلفظ : الأثابة ، قال : بالضم والكسر ، موضع بين الحرمين ، بطريق
الجحفة إلى مكة - مشتق من الأثي ، وهو الوشي - بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً .
وذكر حمد الجاسر أن القول بأنه بطريق الجحفة إلى مكة غلط .. ، إذ الأثابة كما ورد في
الحديث بين الروثة والعرج ، فهو بين الجحفة والمدينة ، وقد حدد الحرابي المسافة بين الأثابة
والروحاء المعروفة الآن على هذا النحو : بين الروحاء والروثة (١٣ ميلاً أو ١٦ ميلاً ونصف) ،
ومن الروثة إلى الجعي^(٤) (٤ أميال) ، ومن الروثة إلى عقبه العرج (١١ ميلاً) ، وقبل العرج
بميلين مسجد الأثابة . (المغنم المطابة في معالم طابة - ص ٧) .
(٢) ذكره السمهودي في وفاء الوفاء (٥٣/١) .
وابن زبالة كتبه ، فلا يعتمد على روايته . (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٣١٧) .
(٣) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٥٣/١) .
(٤) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٥٣/١) .
والحاملي هو الحسين بن إسماعيل الضبي (٢٣٥-٣٣٠هـ) ، قاض ، من الفقهاء المكثرين من
الحديث ، وكان ورعاً عمود السيرة في القضاء ، له « الأجزاء المحامليات » في الحديث ، ستة
عشر جزءاً ، و« السنن في الفقه » ، و« كتاب الدعاء » .
(الأعلام للزركلي - ٢/٢٣٤) ، (معجم المؤلفين لكحالة - ٣/٣١٥) .
(٥) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٥٣/١) .

رسول الله ﷺ ، أنه كان إذا قدم من سفر من أسفاره ، فأقبل على المدينة يسير أتم السير ويقول : « اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً » .

وفي « الصحيحين » حديث : « اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة » ^(١) ، ولهما أيضاً : « اللهم بارك لهم في مكياهم ، وبارك لهم في

(١) الصحيح مع الفتح (٤/٩٧، ح ١٨٨٥) ، صحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٤٢، ح ١٣٦٩) .
ورواه أحمد في المسند (٣/١٤٢) ، وأبو يعلى في مسنده (٦/٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ح ٣٥٧٨ ،
٣٦٢٠، ٣٥٨١) .

وابن النجار في الدررة الثمينة (ص ٣٠) ، والمطري في التعريف بما أنست المحرة (ص ١١) .
قال الحافظ رحمه الله تعالى : (... من البركة) : أي من بركة المدينة ، بقرينة قوله في الحديث الآخر : (اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا) ، ويحتمل أن يريد ما هو أعم من ذلك ، لكن يستثنى من ذلك ما خرج بليل ، كتضعيف الصلاة بمكة على المدينة ، واستدل به على تفضيل المدينة على مكة وهو ظاهر من هذه الجهة ، لكن لا يلزم من حصول أفضلية المفضل في شيء من الأشياء ثبوت الأفضلية له على الإطلاق . وأما من ناقض ذلك بأنه يلزم أن يكون الشام واليمن أفضل من مكة لقوله في الحديث الآخر (اللهم بارك لنا في شامنا) وأعادها ثلاثاً ، فقد تعقب بأن التأكيد لا يستلزم التكثر المصرح به في حديث الباب (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة ...) . (الفتح - ٤/٩٨) .

ونقل الحافظ عن ابن حزم قوله : لا حجة في حديث الباب لهم ؛ لأن تكثر البركة بها يستلزم الفضل في أمور الآخرة . وردّه عياض بأن البركة أهم من أن تكون في أمور الدارين أو الدنيا ؛ لأنها بمعنى النماء والزيادة .

فأما في الأمور الدينية فلما يتعلق بها من حق الله تعالى من الزكاة والكفارات ولا سيما في وقوع البركة في الصاع والمد . (الفتح - ٤/٩٨) .

ونقل النووي عن القاضي عياض قوله : البركة هنا بمعنى النمو والزيادة ، وتكون بمعنى الثبات واللزوم ، فقيل يحتمل أن تكون هذه البركة دينية وهي ما تتعلق بهنّه المقادير من حقوق الله تعالى في الزكاة والكفارات ، فتكون بمعنى الثبات والبقاء لها كبقاء الحكم بها ببقاء الشريعة

صاعهم ، وبارك لهم في متهم» (١) .

وثباتها ، ويحتمل أن تكون دنيوية من تكثير الكيل والقدر بهذه الأكيال حتى يكفي منه ما لا يكفي من غيره في غير المدينة ، أو ترجع البركة إلى التصرف بها في التجارة وأرباحها ، وإلى كثرة ما يكال بها من غلاتها وثمارها ، أو تكون الزيادة فيما يكال بها لاتساع عيشهم وكثرته بعد ضيقه لما فتح الله عليهم ووسّع من فضله لهم وملّكهم من بلاد الخصب والريف بالشام والعراق ومصر وغيرها حتى كثر الحمل إلى المدينة واتسع عيشهم حتى صارت هذه البركة في الكيل نفسه ، فزاد متهم وصار هاشمياً مثل مدّ النبي ﷺ مرتين أو مرة ونصفاً ، وفي هذا كله ظهور إجابة دعوته ﷺ وقبولها . اهـ . (شرح مسلم للنووي - ١٤٢/٩) .

وقد نقله السمهودي في وفاء الوفاء (٥٥/١) .

والظاهر من هذا كله أنّ البركة في نفس المكيل في المدينة . (شرح مسلم - ١٤٢/٩) ، (الوفاء - ٥٥/١) .

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٣٤٧/٤ ، ح ٢١٣٠) ، كتاب البيوع - باب : بركة صاع النبي ﷺ ومثله ، عن أنس .

وأخرجه في مواضع أخرى ؛ في الجهاد (٧١-٧٤) ، ومناقب الأنصار (٤٦) ، والأطعمة (٢٨) ، والمرضى (٨-٢٢) ، والكفارات (٥) ، والاعتصام (١٦) .

وصحيح مسلم بشرح النووي (١٤٦/٩-١٤٧) ، باب : فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة .

ورواه الترمذي في جامعه (٥٠٦/٥ ، ح ٣٤٥٤) ، ويعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٢٤-٤٢٥) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ح ٣٠٢) ، والسنن الكبرى (٢/٤٨٤) ، ح ٤٢٦٩) ، والجندي في فضائل المدينة (ص ٢٠٠ ، ح ٤٠٣) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/٩٨) ، وابن حبان (الإحسان للفراسي - ٢٣/٦ ، ح ٣٧٣٩) ، والدارمي في سنته (٢/٣٣٤ ، ح ٢٥٧٥) . وانظر : الرفاعي (فضائل المدينة (ص ٢١٧) .

قال الحافظ في شرح حديث أنس في باب : بركة صاع النبي ﷺ ومثله (تنبيه) لإيراد المصنف هذه الترجمة عقب التي قبلها (باب ما يستحب من الكيل) يشعر بأن البركة المذكورة في

قلت : [و] ^(١) هذه البركة في أمر الدين والدنيا ؛ لأنها النماء والزيادة ^(٢) ، والبركة لها حاصلة في نفس المكيل ، بحيث يكفي المد بها من لا يكفيه غيرها ، وهذا محسوس لمن سكنها ^(٣) ، ولذا أقوال : إن سكنها يزيد في الإيمان .
ولسلم : « اللهم بارك لنا في مدينتنا ، اللهم بارك لنا في صاعنا ، اللهم بارك لنا في مدنا ، اللهم بارك لنا في مدينتنا ، اللهم [اجعل] ^(٤) مع البركة بروكتين » ^(٥) .

وله أيضاً : « اللهم بارك لنا في ثمرنا ، وبارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مدنا ، اللهم إن إبراهيم عبّدك وخليلك ونبيك ، وإني عبّدك ونبيك ، وإنه دعاك لمكة ، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة

حديث المقدم مقبلة بما إذا وقع الكيل بمدّ النبي ﷺ وصاعه ، ويحتمل أن يتعدى ذلك إلى ما كان موافقاً لما لا إلى ما يخالفهما ، والله أعلم .
- (الفتح - ٣٤٧/٤) .

وزاد : أنه ورد في رواية النسفي (ومدهم) بصيغة الجمع ، وكذا لأبي ذر عن غير الكشميهني ، وبه حزم الإسماعيلي وأبو نعيم ، والضمير يعود للمحنوف في صاع النبي ، أي صاع أهل مدينة النبي ﷺ ومدهم ، ويحتمل أن يكون الجمع لإرادة التعظيم .

- (١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) .
- (٢) هنا نص كلام القاضي عياض ، ونقله عنه النووي في شرح مسلم (١٤٢/٩) .
- (٣) هنا نص كلام النووي . (شرح مسلم - ١٤٢/٩) .
- (٤) ما بين المعقوفتين منقول من صحيح مسلم ، و (ك) ، بينما ورد في المطبوع و (ح) و (م) : (اجمع) .
- (٥) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٧/٩-١٤٨، ١٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ .

ومثله معه ^(١) .

وله للترمذي : كان الناس إذا رأوا أول الثمرة جاؤوا به إلى النبي ﷺ ، فإذا أخذه قال : « اللهم بارك لنا في [ثمارنا] ، وبارك لنا في مدينتنا ... » ^(٢) الحديث . وهو يقتضي تكرر [هذا] ^(٣) الدعاء بتكرر ذلك ؛ [وهو ظهور الثمرة والإتيان بأولها] ^(٣) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٦/٩) ، من حديث أبي هريرة . مسند أحمد (١٨٣/١) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٦/٩) ، من حديث أبي هريرة . جامع الترمذي (١٦٩/٥) ، ح (٣٥١٩) ، باب : ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر . ورواه يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٢٤-٤٢٥) ، ومالك في الموطأ (٢/٨٨٥) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ح ٣٠٢) ، والجندي في فضائل المدينة (ص ١٩) ، ح (٤٠٣) ، وابن حبان (الإحسان للفاسي - ٢٣/٦) ، ح (٣٧٣٩) ، وانظر : الرفاعي (فضائل المدينة - ص ٢١٦-٢١٧) ، رقم : ١٠٢) .

وما بين المعرفتين تصحيح من صحيح مسلم ، وفي النسخ (ثمارنا) ، وفي المطبوع (ثمرنا) . نقل النووي عن العلماء قولهم : كانوا يفعلون ذلك رغبة في دعائه ﷺ في الثمر ، وللمدينة والصاع والمد ، وإعلاماً له ﷺ بإبتداء صلاحها لما يتعلق بها من الزكاة وغيرها وتوجيه الخارصين .

- (شرح مسلم - ١٤٦/٩) .

وفي الحديث نفسه عند مسلم « ... ثم يذعو أصفر وليد له فيعطيه ذلك الثمر » ، قال النووي : فيه بيان ما كان عليه ﷺ من مكارم الأخلاق وكمال الشفقة والرحمة وملاطفة الكبار والصغار ، وعص بهذا الصغير لكونه أرغب فيه وأكثر تطلعاً إليه وحرصاً عليه .

- (شرح مسلم - ١٤٦/٩) .

(٣) ما بين الأقواس المعروفة زيادة من وفاء الوفاء (١/٥٣) .

وللطبراني في « الأوسط » برجال ثقات ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، صَلَّى رسول الله ﷺ الفجر ، ثم أقبل على القوم فقال : « اللهم بارك لنا في مدينتنا ... » الحديث^(١) . وله في « الكبير » برجال ثقات ، عن ابن عباس نحوه^(٢) .

(١) المعجم الأوسط (٥/٦٣، ح ٤١١)، وفيه: « صلى النبي ﷺ صلاة الفجر، ثم انتقل فأقبل... ». ورواه يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٧٤٧-٧٤٨)، وأبونعيم في حلية الأولياء (٦/١٣٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١/٥٨-٥٩)، والسهمودي في الوفاء (١/٥٤)، وفيه: « ... اللهم بارك لنا في حرمتنا ، وبارك لنا في شامتنا ويمّنتنا ... » ، واللفظ للطبراني ، وعند ابن عساكر نحوه ، وليس عند الآخرين ذكر صلاة الفجر . وعند الفسوي وأبي نعيم وابن عساكر : « اللهم بارك لنا في مَكْتَنّا ، وبارك لنا في مدينتنا ... » وإسناده صحيح . (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٢٢٢) .

وأصل الحديث أخرجه البخاري . (الصحيح مع الفتح - ١٣/٤٥، ح ٧٠٩٤) . ولفظه : « عن ابن عمر قال : ذكر النبي ﷺ : اللهم بارك لنا في شامتنا ، اللهم بارك لنا في يمننا ، قالوا : يا رسول الله ، وفي نجدنا ، قال : اللهم بارك لنا في شامتنا ، اللهم بارك لنا في يمننا ، قالوا : يا رسول الله ، وفي نجدنا ، فأظنه قال الثالثة : هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرنُ الشيطان » . نقل الحافظ عن المهلب قوله : إنما ترك ﷺ الدعاء لأهل المشرق ليضعفوا عن الشر الذي هو موضوع في جهتهم لاستيلاء الشيطان بالفتن . (الفتح - ١٣/٤٦) .

وأول الفتن كان من قِبَل المشرق ، فكان ذلك سبباً للفرقة بين المسلمين ، وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به ، وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة .

وقال الخطابي : نجد من جهة المشرق ، ومن كان بالمدينة كان مجنّه بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهل المدينة ، وأصل النجد : ما ارتفع من الأرض . (الفتح - ١٣/٤٧) .

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٢/٨٥، ح ١٢٥٥٣) .

قال الهيثمي : فيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان وهو ضعيف . (المجموع - ٣/٢٨٧) ، وقال في (٣/٣٠٥) : رجاله ثقات .

وللتزمذي ، وقال : حسن صحيح^(١) ، عن علي رضي الله عنه ، خرجنا مع رسول الله ﷺ ، حتى إذا كنا بحِجْرَةِ السَّقِيَا^(٢) التي كانت لسعد بن أبي وقاص ،

(١) جامع الترمذي (٥/٣٧٦، ح ٤٠٠٦)، وقال: وفي الباب عن عائشة وعبد الله بن زيد وأبي هريرة.
(٢) السقيا : اسم لقرية جامعة من عمل الفرع ، على يمين من المدينة ، وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يستسقي الماء العذب من بيوت السقيا .

وفي النهاية : السقيا ، منزل بين مكة والمدينة قيل على يمين من المدينة .
وأما البئر التي على باب المدينة ، بينها وبين ثنية الوداع على يسار السالك إلى ذي الحليفة ، ويظنها أهل المدينة أنها هي السقيا المذكورة في الحديث ، فالظاهر أنه وهم .
ومما يؤكد ذلك قوله في الحديث : (من بيوت السقيا) ولم يكن عند هذه البئر بيوت في وقت ، ولم ينقل ذلك . وأيضاً إنما استُعذِبَ له الماء من السقيا لما استوحشوا آبار المدينة .
وذكر المطري أن النبي ﷺ عرض جيش بئر بالسقيا التي كانت لسعد ، وصلى في مسجدها ، ودعا هنالك لأهل المدينة ... ، ويقال لها (الفُلْحَان) .
(الفيروزآبادي ، المغام المطابة - ص ١٧٩-١٨٠) .

وذكر حمد الجاسر أن اسم السقيا يطلق على مواضع ؛ منها موضعان قريبان من المدينة ، أحدهما بين مكة والمدينة ويضاف إلى غفار ، اسم للقبيلة للتمييز بينه وبين الثاني الواقع في جهة وادي القرى ، ويضاف إلى الجزل ، ويسمى أيضاً سقيا يزيد ، وقد حدّد صاحب كتاب « المناسك » المسافة بين الموضع الأول وبين المدينة بـ ٩٦ ميلاً (١٥٤ كم) ، وذلك يقرب من مسيرة أربعة أيام لسر الإبل . وقد ذكر السمهودي مطابقة هذا التقرير للواقع في عهده ، وتعرف الآن هذه السقيا (سقيا غفار) بأمر البرك (جمع بركة) ، وتقع بقربها تعهن (وتنطق الآن : تعهن) بما لا يزيد على ميلين ، والسقيا هذه تبعد عن المسيحيين بما يقارب الـ (٩٠ كيلاً) ، والمسيحيين هو المعروف قديماً باسم (المنصرف) ويبعد الموضع الثاني على المدينة بما يقارب مسيرة ستة أيام .

أما بئر السقيا التي في طرف المدينة فقد نقل السمهودي عن المطري أنها في آخر منزلة النقاء ، على يسار السالك إلى بئر علي بالحجرة ، ثم ذكر أن أحد الأعاجم عمّرها سنة (٧٧٨هـ) فصارت تعرف ببئر الأعاجم ، ثم جددتها الخواجكي سنة (٨٨٦هـ) ، وقد أيّد السمهودي أن

فقال رسول الله ﷺ : « اتنوني بوضوء » ، فتوضأ ، ثم قام فاستقبل القبلة ، فقال : « اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليك ، ودعاك لأهل مكة بالبركة ، وأنا عبدك ورسولك ، أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مذهبهم وصاعهم مثلي ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين »^(١) . ورواه ابن شبة [في « أخبار مكة » بنحوه]^(٢) ، إلا أنه قال : حتى إذا كنا بالحرّة بالسقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص ، قال رسول الله ﷺ : « اتنوني بوضوء » ، فلما توضأ ، قام فاستقبل القبلة ، [ثم كبر] ^(٣) ، ثم قال : ... الحديث «

هذه البئر هي التي كان يستقى لرسول الله ﷺ من مائها ، ورد قول الفيروزآبادي بأدلة نقلية وعقلية واضحة ... وسمّاها السمهودي : سقيا سعد ، وذكر أنها في الحرّة الغربية .
(الجاسر ، الحاشية من كتاب المقام المطابفة - ص ١٨٠-١٨١) ، وانظر : وفاء الوفاء (٣/٤٤٣، ٩٧٢، ٩٧٦) .

وهي تقع في المنطقة الواقعة جنوب غرب ميدان العنبرية . (فصول من تاريخ المدينة ، لعلي حافظ - ص ١٩٠) . وتشمل محطة سكة الحديد .

وأما منطقة النقا ، فهي مكان اعتدال الحرّة الغربية . (الدر الثمين - ص ٢٣٧)

(١) ورواه الإمام أحمد في المسند (١١٥/١-١١٦) ، وعنده : فاستقبل القبلة ثم كبر ...
والنسائي في السنن الكبرى (٢/٤٨٤ ، ح ٤٢٧٠) ، تحفة الأشراف (٧/٣٩١) ، وابن خزيمة في صحيحه (١/١٠٦ ، ح ٢٠٩) ، وابن حبان (الإحسان للفارسي - ٦/٢٣ ، ح ٣٧٣٨) ، والطبراني في الأوسط (٨/٢٠٤ ، ح ٧٤١٧) ، عن ابن عمر .
وقال المنذري : رواه الطبراني في « الأوسط » بإسناد جيّد قوي . (الترغيب والترهيب - ٢/٢٢٧) .

(٢) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء للسمهودي (١/٥٣-٥٤) .

(٣) ما بين المعرفتين لم يرد في وفاء الوفاء (١/٥٤) .

[ورواه الطبراني في «الأوسط» بإسناد جيد ... ، وفيه : « واني أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في صاعهم ومُتْهم مثل ما باركت لأهل مكة ... » . هكذا في النسخة التي وقعت لنا ، ولعله « مثلي » ، كما في الرواية السابقة^(١) . وفيه إشارة إلى أن المدعو به ستة أضعاف ما بمكة من البركة^(٢) .

[وروى أحمد^(٣) ، والبخاري^(٤) ، وإسناده حسن عن جابر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ نظر يوماً إلى الشام ، فقال : « اللهم أقبل بقلوبهم » ، ونظر إلى العراق ، فقال : « اللهم مثل ذلك » ، ونظر قِبَل كل أفق ، ففعل ذلك ، وقال : « اللهم ارزقنا من ثمرات الأرض ، وبارك لنا في مُدْنا وصاعنا »]^(٥) .

ولابن زبالة عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ خرج إلى ناحية من المدينة ، وخرجتُ معه ، فاستقبل القبلة ، ورفع يديه حتى إنني لأرى بياض ما تحت منكبيه ، ثم قال : « اللهم إن إبراهيم نبيك وخليلك ، دعاك لأهل مكة ، وأنا نبيك ورسولك ، أدعوك لأهل المدينة ، اللهم بارك لهم في مُتْهم وصاعهم ،

(١) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥٤/١) .

(٢) ذكره السهودي أيضاً في وفاء الوفاء (٥٤/١) .

وذكر الرفاعي أن هذا القول فيه نظر ؛ لأن قوله ﷺ : « من البركة بركتين » تأكيد لقوله : « مثلي » ، ويؤيد ذلك ما ثبت في الأحاديث الصحيحة من أن المدعو به للمدينة مثلاً المدعو به لمكة . (فضائل المدينة - ص ٢٢٥) .

(٣) مسند الإمام أحمد (٣/٣٤٢) .

(٤) كشف الأستار (٥١/٢) ، ح (١١٨٤) ، ولفظه : « نظر نحو اليمن ... ونظر قبل العراق ... » . وقال في الجمع (٣/٣٠٧) : إسناده حسن .

(٥) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥٤/١-٥٥) .

وقليلهم وكثيرهم ضعفي ما باركت لأهل مكة، اللهم من هاهنا وهاهنا - حتى أشار إلى نواحي الأرض كلها - اللهم من أرادهم بسوء فأذبه كما يذوب الملح في الماء» (١).

ولأحمد (٢) برجال الصحيح ، عن أبي قتادة ، أن النبي ﷺ [توضأ ثم] (٣) صلى بأرض سعد بأصل الحرة عند بيوت السقيا ، ثم قال : « اللهم إن إبراهيم خليلك وعبدك [(٤)] ونيك دعاك لأهل مكة ، وأنا محمد عبدك [ونبيك] (٥) ورسولك ، أدعوك لأهل المدينة مثلي ما دعاك به إبراهيم لمكة ، أدعوك أن

(١) نقله السهودي في وفاء الرفاء (٥٤/١) .

والحديث رواه أبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه (ق ٦٠) مطولاً ، والمزني في تهذيب الكمال (٥٠٧/٨-٥٠٨) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٢٣٨/١) مختصراً ، بلفظ : (اللهم من أراد المدينة بسوء ...) .

ونقله مطولاً الرفاعي (فضائل المدينة - ص ٢١٨-٢١٩) ، وأوضح أن الحديث حسن الإسناد ، والثمن صحيح .

(٢) المسند (٣٠٩/٥) .

ورواه ابن خزيمة في صحيحه (١٠٦/١) ، ح ٢١٠ ، والجندي في فضائل المدينة (ص ١٨-٤٥) ، ح ٦٥١ .

قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . (مجمع الزوائد - ٣/٣٠٧) .

وقد أوضح الرفاعي أن الحديث صحيح وله طريقين محفوظين . (فضائل المدينة - ص ٧٤-٧٥) ، (٢٢٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من مسند أحمد (٣٠٩/٥) ، ولم يذكره المؤلف في الرفاء (٥٥/١) ، ولا في الخلاصة .

(٤) ورد في المطبوع (ورسولك) ولم ترد في المسند .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من المسند (٣٠٩/٥) .

تبارك لهم في صاعهم ومذمهم وثمارهم ، اللهم حبب إلينا المدينة [كما حببت إلينا] ^(١) مكة ، واجعل ما بها من وباء بجم ^(٢) ... » / [١١/ب] الحديث .
 وللحندي حديث : « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة وأشد ، وصحبها لنا ، وبارك لنا في مذهبها ، وصاعها ، وانقل حماها واجعلها بالجحفة » ^(٣) .

(١) ما بين المعقوفين تصحيح من المسند ، و (ح) و (ك) ، وقد ورد في المطبوع : كحبنا مكة .
 (٢) خم : بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم ، موضع شرق الجحفة على بُعد ثمانية أكيال منها .
 انظر : معجم البلدان لياقوت (٣٨٩/٢) ، ومعجم معالم الحجاز للبلادي (١٥٩/٣) .
 وقد قرر الحافظ ابن حجر أنّ المسافة بين الجحفة ومكة خمس مراحل أو ست . (الفتح - ٣٨٥/٣) .

والصحيح أنها خمس مراحل . انظر للتفاصيل : مرويات غزوة بني المصطلق ، لإبراهيم القريني (ص ٥٦-٥٧) .

وذكر الفيروزآبادي أنه اسم رجل صباغ ، أضيف إليه هذا الغدير ، واسم غيضة هناك أو اسم واد . (المغامم المطابة - ص ١٣٣) .

(٣) فضائل المدينة (ص ٢٠، رقم ٧٠٦) .

ورود في (ح) و (ك) ، ووفاء الوفاء (٥٥/١) : (وأشد) ، وورد في المطبوع : (أو أشد) .
 والجحفة : هي موضع بين مكة والمدينة ، وهي ميقات أهل الشام ، وتبعد (٢٢ كم) جنوب شرق مدينة رابغ . (البلادي ، معجم معالم الحجاز - ١٢٢/٢ - ١٢٦) ، وكتابه (على طريق الحجرة - ص ٥٥-٦٠) .

وذكر ابن حبان أن العلة في دعاء النبي ﷺ بنقل الحمى إلى الجحفة أنها حيث كانت دار اليهود ، ولم يكن بها مسلم ، فمن أحله قال ﷺ : « وانقل حماها إلى الجحفة » . (الإحسان للفارسي - ١٦/٦) .

وقد عقب أستاذنا الكريم الدكتور أكرم ضياء العمري - سلمه الله - على هذا القول بأن ابن حبان رحمه الله استند إلى معلومات تاريخية خاطئة ، حيث إن الجحفة لم تكن حيث داراً

ولابن زباله في حديث قدمه رضي الله عنه **وَوَعَلُّكَ أَصْحَابَهُ** ، أنه جلس على المنبر ، ثم رفع يديه ، ثم قال : « **اللهم أنقلْ عنا الوباء** » ، فلما أصبح قال : « **أُتَيْتَ هذه الليلة بالحمى ، فإذا بعجوز سوداء ملّية^(١) في يدي الذي جاء بها ، فقال : هذه الحمى فما ترى فيها ؟ فقلت : اجعلوها بخم^(٢) .**

وفي رواية له : أنه أمر عائشة رضي الله عنها بالذهاب إلى أبي بكر وموليه^(٣) ، فرجعت ، فأخبرته ، فكره ذلك ، ثم عمد إلى بقيع الخيل ، وهو سوق المدينة^(٤) ، فقام فيه ووجهه إلى القبلة ، فرفع يديه إلى الله تعالى ، فقال : « **اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد** ، اللهم بارك لأهل المدينة في سوقهم ، وبارك لهم في صاعهم ، وبارك لهم في مدهم ، اللهم انقل ما كان بالمدينة من وباء إلى مهبة^(٥) » .

للإهود، إذ لم ينقل ذلك أحد من أصحاب الأخبار والتواريخ ، ويؤيد ابن حبان وهذه الأحداث ثلاثة قرون . (فضائل المدينة للرفاعي - ص ١٧٧) .

(١) قال ابن الأثير : يقال لبنت الرجل ولبنته إذا جعلت في عنقه ثوباً أو غيره وجرزته به ، وأخذت بتليب فلان ، إذا جمعت عليه ثوبه الذي هو لابسُه وقبضت عليه تجره . والتليب : جمع ما في موضع اللب من ثياب الرجل . (النهاية - ٢٢٣/٤) .

(٢) وقد ذكره السهودي أيضاً في وفاء الوفاء (١/٥٥-٥٨-٦٠) ، والحديث فيه زيادات ليست في الطرق الصحيحة ، فلا يتلف إليها . (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ١٧٧) .

(٣) موليه هما : عامر بن فهيرة ، وبلال رضي الله عنهما .

(٤) ورد في الحاشية من النسخة المطبوعة أنه المناحة . اهـ .

وهو يمتد من مسجد القمامة إلى شمال مكتبة الملك عبدالعزيز .

(٥) مهبة : هي الجحفة ، كما ثبت في صحيح البخاري مع الفتح (١٢/٤٢٥) ، وسيأتي .

ولمسلم عن عائشة رضي الله عنها : قدمنا المدينة وهي وبيئة ، فاشتكى أبو بكر ، واشتكى بلال رضي الله عنهما ، فلما رأى رسول الله ﷺ شكوى أصحابه ، قال : « اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت [إلينا مكة أو أشد ، وصحبها ، وبارك لنا في صاعها ومئتها ، وحول حُماتها إلى الجحفة] » (١) .

وللبخاري (٢) عنها : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك (٣) أبو بكر وبلال

(١) صحيح مسلم (١٠٠٣/٢ ، ح ١٣٧٦) ، كتاب الحج ، باب : الرغبة في سكنى المدينة .
ورواه أحمد في المسند (٢٦٠/٦) .

في شرح حديث عائشة عند البخاري في باب : من دعا برفع الوباء والحمى ، وفيه : «... وانقل حُماتها واجعلها بالجحفة » . الصحيح مع الفتح (١٣٢/١٠ - ١٣٣ ، ح ٥٦٧٧) .
قال الحافظ : وقد استشكل بعض الناس الدعاء برفع الوباء ؛ لأنه يتضمن الدعاء برفع الموت ، والموت حتم مقضي ، فيكون ذلك عبثاً .

وأجيب بأن ذلك لا ينافي التعمد بالدعاء ؛ لأنه قد يكون من جملة الأسباب في طول العمر أو رفع المرض ، وقد تواترت الأحاديث بالاستعاذة من الجنون والجذام وسوء الأسقام ومنكرات الأخلاق والأهواء والأدواء ، فمن ينكر التداوي بالدعاء يلزمه أن ينكر التداوي بالعقاقير ، ولم يقل بذلك إلى الشنوذ ، والأحاديث الصحيحة ترد عليهم ، وفي الالتحاء إلى الدعاء مزيد فائدة ليست في التداوي بغيره ، لما فيه من الخضوع والتنلل للرب سبحانه ، بل منع الدعاء من جنس ترك الأعمال الصالحة اتكالاً على ما قتر ، فيلزم ترك العمل جملة ، ورد البلاء بالدعاء كرد السهم بالترس ، وليس من شرط الإيمان بالقدر أن لا يتقرس من رمي السهم . والله أعلم .
(الفتح - ١٣٣/١٠) .

(٢) الصحيح مع الفتح (١٠٠٠-٩٩/٤ ، ح ١٨٨٩) ، (٢٦٢/٧ ، ح ٣٩٢٦) كتاب مناقب الأنصار ،
باب : مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة .

(٣) قال الحافظ : (وعك) بضم أوله ، أي أصابه الرعك وهو الحمى ، وقيل : مفت الحمى .
(الفتح - ١٠١/٤ و ٢٦٢/٧) .

رضي الله عنهما ، وكان أبوبكر إذا أخذته الحمى يقول :

كلُّ امرئ مصبِّحٌ ^(١) في أهلهِ .: والموتُ أدنى ^(٢) من شِراكِ ^(٣) نعله
 وكان بلال إذا ألق ^(٤) عنه [الحمى] ^(٥) يرفع عقيرته ^(٦) ويقول :

ألا ليت شعري هل أبين ليلةً ^(٧) .: بوادٍ وحوالي إذ خِرُّ وجليل ^(٧)
 وهل أَرَدَنُ يوماً مياه مجنَّة ^(٨) .: وهل يَبْدُونُ لي شامة وطفيل ^(٩)

(١) (مصبِّح) بمهملة ثم موحدة ، وزن محمد ، أي مصاب بالموت صباحاً ، وقيل : المراد أنه يقال له وهو مقيم بأهله صبَّحك الله بالخير ، وقد يفتح الموت في بقية النهار ، وهو مقيم بأهله . (الفتح - ٢٦٢/٧) .

(٢) (أدنى) أي أقرب . (الفتح - ٢٦٢/٧) .

(٣) (شراك) بكسر المعجمة ، وتخفيف الراء : السير الذي يكون في وجه النعل ، والمعنى أنّ الموت أقرب إلى الشخص من شراك نعله لرجله . (الفتح - ٢٦٢/٧ - ٢٦٣) .

(٤) (ألق عنه) يفتح أوله ، أي الوعك ، وبضمها ، والإقلاع الكف عن الأمر . (الفتح - ٢٦٣ / ٧) .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من صحيح البخاري (٢٦٢/٧) و (٩٩/٤) ، وقد سقط من نسخ الخلاصة ومن وفاء الوفاء .

(٦) (يرفع عقيرته) أي صوته ببيكاء أو بغناء . قال الأصمعي : أصله أن رجلاً انعقرت رجله فرفعها على الأخرى وجعل يصيح ، فصار كل من رفع صوته يقال : رفع عقيرته ، وإن لم يرفع رجله . (الفتح - ٢٦٣/٧) .

(٧) قال الحافظ : (بوادٍ) أي بواد مكة ، وقوله (جليل) بالجيم ، نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت وغيرها . (الفتح - ٢٦٣/٧) .

(٨) قوله (مياه مجنَّة) بالجيم ، موضع على أميال من مكة ، وكان به سوق . (الفتح - ٢٦٣/٧) .

(٩) (شامة وطفيل) : جبلان بقرب مكة . (الفتح - ٢٦٣/٧) .

وقال السهوي : على مراحل من مكة من جهة اليمن . (وفاء الوفاء - ٥٨/١) .

[وقال] اللهم العن شيبه بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، وأميه بن خلف ، كما أخرجنا من أرضنا إلى أرض الرباء ، ثم قال رسول الله ﷺ : « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم بارك لنا في صاعنا ، وفي مدنا ، وصححها لنا ، وانقل حناها إلى الجحفة » ، قالت : وقدمنا المدينة وهي أرباً^(١) أرض الله تعالى ، وكان بطحان يجري بجلاً^(٢) ، يعني : ماءً آجتاً^(٣) . أي : متغيراً .

(١) قوله (وهي أرباً) بالهمز بوزن أفعل من الوباء ، والوباء مقصور بهمز وبغير همز ، هو المرض العام ، ولا يعارض قدمهم عليها وهي بهذه الصفة نهيه ﷺ عن القوم على الطاعون ؛ لأن ذلك كان قبل النهي ، أو أنّ النهي يختص بالطاعون ونحوه من الموت النريع لا المرض ولو عم . (الفتح - ١٠١/٤) .

(٢) قوله (يجري بجلاً ، تعني ماءً آجتاً) هو من تفسير الراوي عن عائشة - وهو عروة - وغرضها بذلك بيان السبب في كثرة الوباء بالمدينة ؛ لأن الماء الذي هنه صفته يحدث عنده المرض ، وقيل : النحل النزّ - بنون وزاي - ، يقال : استنحل الوادي إذا ظهر نزوه . و (بجلاً) بفتح النون وسكون الجيم وقد تفتح ، حكاه ابن التين . (الفتح - ١٠١/٤) . وقال ابن فارس : النحل بفتح العين ، سعة العين ، وليس هو المراد هنا ، وقال ابن السكيت : النحل العين حين تظهر وينبع عين الماء .

وقال الحرابي : بجلاً أي واسعاً . وقيل : هو الغدير الذي لا يزال فيه الماء . (الفتح - ١٠١/٤) . وقوله (تعني ماءً آجتاً) بفتح الهمة وكسر الجيم بدلها نون ، أي متغيراً . قال عياض : هو خطأ ممن فسره ، فليس المراد هنا الماء المتغير .

قال الحافظ : وليس كما قال ، فإنّ عائشة قالت ذلك في مقام التعليل لكون المدينة كانت بيئة ، ولا شك أنّ النحل إذا فسّر بكون الماء الحاصل من النز فهو بصلد أن يتغير ، وإذا تغير كان استعماله مما يحدث الوباء في العادة . (الفتح - ١٠١/٤) .

(٣) رواه البخاري - كما تقدم - . ومسلم في صحيحه (١٠٠٣/٢) ، ح (١٣٧٦) .

وابن الإسحاق في السيرة النبوية (١/٥٨٨-٥٨٩) ، ومالك في الموطأ بشرح الزرقاني (٤/٢٢٩-٢٣٢) ، والحميدي في المسند (١/١٠٩) ، ح (٢٢٣) ، وأحمد في المسند (٦/٥٦، ٦٠) ،

ولابن إسحاق عنها : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة [قَدِمَهَا] ^(١) وهي أوبأ أرض الله تعالى من الحمى ، فأصاب أصحابه منها بلاء وسَقَم ، وصرفه الله عن نبيه ﷺ ، قالت : فكان أبوبكر ، وعامر بن فهيرة ، وبلال ، موليا أبي بكر معه في بيت واحد ، فأصابتهم الحمى ، فدخلت عليهم أعوردهم ، وذلك قبل أن يُضرب الحجاب ، وبهم ما لا يعلمه إلا الله تعالى من شدة الوَعَك ، فدنوت من أبي بكر ، فقلت [له] ^(٢) : كيف تَجِدُكَ [يا أبت] ^(٣) ؟ فقال : كل امرئ ... البيت ، فقلت : والله ما يدري أبي ما يقول ، ثم دنوت إلى عامر / [١٢ / أ] بن فهيرة ، فقلت : كيف تجدك [يا عامر] ^(٤) ؟ فقال :

لقد وجدتُ الموتَ قبل ذوقه . : إن الجبانَ حَقَّقَهُ من فَوْقِهِ
كل امرئٍ مجاهدٍ بطَوْقِهِ . : كالثورِ يحمي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ ^(٥)

٨٢٠٦٥-٨٣٠٨٣، ٢٢٢، ٢٦٠) ، والأزرقي في أخبار مكة (١٥٣/٢، ١٥٤، ١٥٦) ، والجندي في فضائل المدينة (ج ٦، ٧) ، وأبوبكر بن أبي داود في مسند عائشة (ص ٦٠، ح ٢٥) ، وابن حبان (الإحسان للفراسي - ١٥/٦ ، ح ٣٧١٦) ، والطبراني في المعجم الأوسط (١٧٩/٢، ح ١٣٢٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٨٢/٣) ، ودلائل النبوة (٥٦٥/٢-٥٦٩) . وانظر : الرفاعي (فضائل المدينة - ص ١٧٥-١٧٦) .

(١) ما بين المعرفتين زيادة من سيرة ابن هشام ، ومن (ح) و (ك) ، ومن وفاء الوفاء (٥٦/١) .

(٢) ما بين الأقواس المعروفة زيادة من سيرة ابن هشام ، ومن وفاء الوفاء (٥٧/١) .

(٣) قوله (بطوقه) : أي بطاقته . (وفاء الوفاء - ٥٨/١) .

والرَّوْقُ : القرن . (ابن الأثير ، النهاية - ٢٧٩/٢) .

يضرب مثلاً في الحث على حفظ الحرم . قال السهيلي : ويذكر أن هذا الشعر لعمرو بن مامة .

(شرح الزرقاني للموطأ - ٢٣٢/٤) . زاد السهيلي : وفي هذا الخبر ، وما ذكر فيه من حنينهم

قالت : فقلت : [والله] ^(١) ما يدري عامر ما يقول : ، وكان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ^(٢) ... وذكر ما سبق .

ولابن زبالة : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أصحابه ، فخرج يعود

إلى مكة ما حبلت عليه النفوس من حُبّ الوطن والحين إليه . (الروض الأنف - ١٥/٣) .
 (١) ما بين المعقوفتين زيادة من سيرة ابن هشام ، وفتح الباري (٢٦٣/٧) ، وقد سقط من الخلاصة ومن وفاء الوفاء .

(٢) نقله ابن هشام في السيرة النبوية (٥٨٨/١-٥٨٩) عن ابن إسحاق ، والحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢٦٣/٧) ، وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٥٤/٢-٥٥) ، والسمهودي في وفاء الوفاء (٥٦/١) . وفي آخر رواية ابن إسحاق ، قالت عائشة : فقلت يا رسول الله إنهم ليهنون وما يعقلون من شدة الحمى .

وقد أوضح الحافظ أن الزيادة في قول عامر بن فهيرة ، رواها مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعاً . (السيرة النبوية في فتح الباري - ٥٥/٢) .

وقد أخرج البخاري عن البراء قال : فدخلت مع أبي بكر على أهله ، فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابتها حمى ، فرأيت أباهما يُقبّل حنّتها ، وقال : كيف أنت يا بُنَيَّة .

(الصحيح مع الفتح - ٢٥٥/٧ ، ح ٣٩١٨) .

قال الحافظ رحمه الله : هذا القدر من الحديث لم يذكره البخاري إلا في هذا الموضع ... ، وكان دخول البراء على أهل أبي بكر قبل أن ينزل الحجاب قطعاً ، وأيضاً فكان حينئذ دون البلوغ ، وكذلك عائشة . (الفتح - ٢٥٦/٧) .

وكان وصول عائشة إلى المدينة مع آل أبي بكر ، هاجر بهم أخوها عبداً لله ، وخرج زيد بن حارثة وأبرافع بنتي النبي ﷺ وفاطمة وأم كلثوم ، وأسامة بن زيد ، وأمه أم لهن ، وسودة بنت زمعة ، وكانت رقية بنت النبي ﷺ سبقت مع زوجها عثمان ، وتأخرت زينب وهي الكبرى عند زوجها أبي العاص بن الربيع . (الفتح - ٢٦٣/٧) .

وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٨٩ و ٥٥/٢) .

أبا بكر ، فوجده يهجر^(١) ، فقال : يا رسول الله ! لقد لقيت^(٢) الموت ... البيت ، فخرج من عنده ، فدخل على بلال ، فوجده يهجر وهو يقول : ألا لست شعري ... البيتين ، ودخل على أبي أحمد بن جحش^(٣) ، فوجده موعوكاً ، فلما جلس إليه قال :

واحبذا مكة من وادي * أرض بها تكثر عوادي * أرض بها تضرب أوتادي

أرض بها أهلي وأولادي * أرض بها أمشي بلا هادي

فخرج رسول الله ﷺ ، فدعا^(٤) أن ينقل الرباء من المدينة فيجعله بحم^(٥) .
 وخم كما سيأتي قرب الجحفة ، وهي مهيبة ، وإنما دعا ﷺ بنقل الحمى إليها لأنها كانت دار شرك ، ولم تزل من يومئذ أكثر بلاد الله حمى .
 قال بعضهم : وإنه ليتقى شرب الماء من عينها التي يقال لها : عين خم ، فقل من شرب منها إلا حم [في الحال]^(٦) .

(١) المجر : هو أن يخلط في كلامه ويهذي . (ابن الأثير ، النهاية - ٢٤٥/٥) .

(٢) ورد في (م) لقيت اليوم الموت .

(٣) أخو أم المؤمنين زينب ، اتفقوا على أنه كان من السابقين الأولين ، وقيل : إنه هاجر إلى الحبشة ثم قدم مهاجراً إلى المدينة ، وأنكر البلاذري هجرته إلى الحبشة .

قال ابن إسحاق : وكان أول من قدم المدينة من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة ، وعبد الله بن جحش ، احتمل بأهله وأخيه عبد الله ، وكان أبو أحمد ضريباً يطوف بمكة أعلاها وأسفلها بغير قائد ، شهد بدمراً والمشاهد . (الإصابة مع الاستيعاب - ٣/٤ ، رقم ١٠) .

(٤) ورد في (ك) : فدعا الله ...

(٥) نقله في وفاء الوفاء (٥٧/١) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) و (ك) ، وسقط من الخلاصة ومن وفاء الوفاء .

ولليهبقي في الحديث السابق [عن عائشة^(١)] ، عن هشام بن عروة ، [عن أبيه ، وفيه^(١)] قال [هشام]^(١) : وكان المولود يولد بالجحفة ، فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه^(٢) الحمى .

[وقال الخطابي : كان أهل الجحفة إذ ذاك يهوداً ، وقيل : إنه لم يبق أحدٌ من أهلها إلا أخذته الحمى .

قال النووي : وهذا علمٌ من أعلام نبوته ﷺ ، فإن الجحفة من يومئذٍ وبقة ، ولا يشرب أحدٌ من مائها إلا حمّ .

واتفق أهل الأخبار أن الرباء بالمدينة كان شديداً^(٣) .

[وفي « دلائل النبوة » من طريق هشام عن أبيه عن عائشة قالت]^(٤) : قدم

رسول الله ﷺ المدينة وهي أوبأ أرض الله تعالى ، وواديها بطحان نجل يجري عليه الأثل ، قال هشام : وكان وباؤها معروفاً في الجاهلية ، وكان إذا كان الرادي وبيئاً فأشرف عليه الإنسان ، قيل له : انهق نهيق الحمار ، فإذا فعل ذلك لم يضُرّه وباء ذلك الرادي . قال الشاعر :

لعمرى لئن عشت من خيفة الردى . : نهيق الحمار إنني لجزوع

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٥٨/١) .

(٢) دلائل النبوة لليهبقي (٥٦٨/٢) ، وفيه : حتى تصرعه ...

ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٢٢٣/٣) عن البيهقي .

وهكذا ورد في المخطوط ، وفي المطبوع (تصرعه) . وورد في وفاء الوفاء (٥٨/١) : (تُصْرَعُه) .

قال ابن الأثير : أي تنله وتغلبه . (النهاية - ٨٥/٣) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥٨/١-٥٩) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥٨/١) ، والحديث في دلائل النبوة (٥٦٧/٢) .

قالت عائشة : فاشتكى أبو بكر ... الحديث [(١)] .

وفي خبر ثنية الوداع [الذي رواه ابن شبة عن عامر بن جابر] (٢) ما يقتضي أن الداخل كان يعشر بها ، أي ينهق كالحمار عشرة أصوات في طلق [واحد] (٢) ، وإلا مات قبل أن يخرج منها ، حتى قدم عروة بن الورد العبسي ، فلم يعشر ، فتركه الناس .

وتحويل مثل هذا الرباء من أعظم المعجزات ؛ [إذ لا يقدر عليه جميع الأطباء] (٣) .

وللبخاري (٤) حديث : « رأيت (٥) امرأة سوداء ثائرة

(١) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٥٩/١) .

والحديث في دلائل النبوة (٥٦٧/٢) ، ونقله الحافظ في فتح الباري (٢٦٢/٧) ، وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٥٣/٢) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٥٩/١) ، وفيه أنه كان لا يدخل المدينة أحد إلا من طريق واحد ، من ثنية الوداع ...

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٥٩/١) .

(٤) الصحيح مع الفتح (٤٢٥/١٢ ، ح ٧٠٣٨) ، عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال : ... ، كتاب التعبير - باب : إذا رأى أنه أخرج الشيء من كوة وأسكنه موضعاً آخر .
وفي (ص ٤٢٦ ، ح ٧٠٣٩ ، ٧٠٤٠) .

وأخرجه أحمد في المسند (١١٧ ، ١٠٧/٢) .

قال الحافظ : اختلف في ضبط (كوة) فوقع في رواية لأبي ذر بضم الكاف وتشديد الواو المفتوحة . ووقع للباقيين بتخفيف الواو وسكونها بعدها راء ، وهو المعتمد .

والكوة الناحية ... والمدينة ... (الفتح - ٤٢٥/١٢) .

(٥) ورد في رواية فضيل بن سليمان ، في رؤيا النبي ﷺ : « في المدينة » . (الفتح - ٤٢٥/١٢ ، ح ٧٠٣٩) .

الرأس^(١) ، خرجت^(٢) من المدينة حتى نزلت^(٣) مهيبة ، فتأولتها أن وباء المدينة
نُقِلَ إلى مهيبة^(٤) .

وفي رواية الإسماعيلي من طريق ابن جريج ويعقوب بن عبد الرحمن ، كلاهما عن موسى بن عقبة
مثله ، قال : « في وباء المدينة » . (الفتح - ٤٢٥/١٢) .

وفي رواية عبدالعزيز بن المختار عن موسى بن عقبة : « لقد رأيت » .

(١) ورد في رواية ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عند أحمد وأبي نعيم « ثائرة الشعر » .

والمراد شعر الرأس ، وزاد : « ثقلة » بفتح المثناة وكسر الفاء بعدها لام ، أي : كريحه الراححة .
(الفتح - ٤٢٥/١٢) .

(٢) هكذا في أكثر الروايات « خرجت » ، ووقع في رواية ابن أبي الزناد « أخرجت » بزيادة همزة

مضمومة أوله على البناء للمجهول ، ولفظه : « أخرجت من المدينة فأسكنت بالبحفة » .

وهو الموافق للترجمة ، وظاهر الترجمة أن فاعل الإخراج النبي ﷺ ، وكأنه نسبه إليه لأنه دعا به .
(الفتح - ٤٢٥/١٢) .

(٣) في رواية أخرى للبخاري - (٧٠٣٨) - : « حتى قامت بمهيبة » .

قال الحافظ : وأظن قوله (وهي البحفة) مدرجاً من قول موسى بن عقبة ، فإن أكثر الروايات
خلا عن هذه الزيادة ، وثبتت في رواية سليمان وابن جريج ، ووقع في رواية ابن جريج عن
موسى عند ابن ماجه (حتى قامت بالمهيبة) . (الفتح - ٤٢٥/١٢) .

وقد ذكر صالح الرفاعي قول الحافظ ، ثم أوضح أن فيه نظراً ؛ لوجوه ذكرها . (فضائل المدينة
- ص ١٧٩) .

(٤) قال المهلب : هذه الرؤيا من قسم الرؤيا المعبرة ، وهي مما ضرب به المثل ، ووجه التمثيل أنه شق

من اسم السوداء : السوء والداء ، فتأول خروجها بما جمع اسمها ، وتأول من ثوران شعر رأسها
أن الذي يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة ، وقيل : لأن ثوران الشعر من اقشعرار الجسد ،
ومعنى الاقشعرار الاستيحاش ، فلذلك يخرج ما تستوحش النفوس منه كالحمى .

قال الحافظ : وكأن مراده بالاستيحاش أن رؤيته موحشة ، وإلا فالاقشعرار في اللغة : تجمع
الشعر ، وتقبضه ، وكل شيء تغير عن هيئته ، يقال : اقشعرت الأرض بالجلدب والنبات من

[وفي « الأوسط » للطبراني نحوه] (١) .

ولابن زبالة : أصبح رسول الله ﷺ يوماً ، فجاءه إنسان كأنه قديم من ناحية [طريق] (٢) مكة ، فقال له النبي ﷺ : « هل لقيت أحداً ؟ قال : لا إلا امرأة سوداء عُريانة نائرة الشعر ، فقال ﷺ : « تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم أبداً » (٣) .

وله أيضاً : أصح المدينة من الحمى ما بين حرّة بني قريظة والعريض .

[وفي كتاب ابن زبالة] (٤) حديث : « اللهم حبب إلينا المدينة وانقل وباءها إلى مهيعة ، وما بقي منه فاجعله تحت ذنب مشعطٍ » ، وحديث : « إن كان الوباء في شيء من المدينة فهو في ظل مشعطٍ » . [قال المجد : هو جبل أو موضع بالمدينة] (٥) .

العطش ، وقد قال القيرواني المعبر : كل شيء غلبت عليه السوداء في أكثر وجوهها فهو مكروه . وقال غيره : نُورَان الرأس يتول بالحمى ؛ لأنها تثير البدن بالاقشعرار ، وارتفاع الرأس لاسيما من السوداء ، فإنها أكثر استيحاشاً . (الفتح - ٤٢٦/١٢) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥٩/١) .

والحديث في المعجم الأوسط (٥/٢١٤ ، ح ٤٤٢٢) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) .

(٣) نقله السمهودي عن كتاب ابن زبالة . (وفاء الوفاء - ٦٠/١) .

(٤) ما بين المعقوفتين نقلته من وفاء الوفاء (٦٠/١) ، حيث نقل خيراً عن كتاب ابن زبالة ، ثم قال : وفيه أيضاً .

(٥) الفيروزآبادي ، المغام المطابة (ص ٣٨٢) .

مكننا ذكره الفيروزآبادي . وعلّق الأستاذ الجاسر عليه بقوله : إيراد المؤلف له بعد (مشعل)

قلت : سيأتي عن ابن زبالة في المنازل أن بني حُدَيْلَة ابْتَنَوْا أَطْمِينَ ، أحدهما يقال له (مشعط) كان موضعه في غربي مسجد بني حُدَيْلَة ، وفي موضعه بيت يقال له بيت أبي نبيه^(١) .

قلت : ومِشْعَطُ بالشين المعجمة ، كمرْفَق ، أَطْمُ لبني حُدَيْلَة^(٢) ، كان/ [١٢/ب] في غربي مسجدهم^(٣) قرب البقيع ، وهذا يؤذن ببقاء شيء من الحمى بالمدينة^(٤) كما هو اليوم ، [وَأَنَّ الَّذِي نَقَلَ عَنْهَا أَصْلًا وَرَأْسًا سُلْطَانَهَا وَشَدَّتْهَا وَوَبَاؤَهَا وَكَثَرَتْهَا ، بِحَيْثُ لَا يُعَدُّ مَا بَقِيَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ شَيْعًا ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا رَفَعَتْ أَوْلَى بِالْكَلْبِيَّةِ ، ثُمَّ أُعِيدَتْ خَفِيفَةً لِمَلَأَ يَفُوتُ ثَوَابِهَا ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْحَافِظُ ابْنَ حَجْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَيَدُلُّ لَهُ مَا رَوَى أَحْمَدُ^(٥)]^(٤) وغيره برجال الصحيح ، [وأبو يعلى^(٦) ،

يفهم أنه بالشين المعجمة ، وقد ضبطه البكري بضم أوله على لفظ الذي يُسَعَطُ به ، وأورده بالسين المهملة ، وقال : أطم كان لبني حديلة (من بني النجار) .

- (المغام المطابة مع الحاشية للحاسر - ص ٣٨٢) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٠/١) .

(٢) هكذا في (ح - ق ١٢/ب) ، وفي (ك) : حديلة ، وفي (م) : هديلة ، وفي المطبوع : هذيلة .

(٣) ورد في الحاشية من وفاء الوفاء (٦٠/١) : مسجد بني حديلة داخل البقيع على يمين الداخل من

باب متصل بسوره ، فيكون في زقاق إسماعيل . (مكى) .

وكذا في حاشية الخلاصة دون ذكر مصدر التعليق .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٦٠/١) ، وذكره المؤلف في الخلاصة مختصراً .

(٥) مسند الإمام أحمد (٣/٣١٦) ، واللفظ له .

(٦) مسند أبي يعلى (٣/٤٠٩) ، ح (١٨٩٢) ، (٤/٢٠٨) ، ح (٢٣١٩) . وقد أوضح المحقق حسين أسد

أن إسناده صحيح .

وابن حبان في صحيحه^(١) ، عن جابر ، استأذنت الحمى على رسول الله ﷺ ، فقال : « من هذه » ؟ فقالت : أم مِلْدَم ، [قال]^(٢) فأمر بها إلى أهل قباء ، فقالوا ما يعلم الله تعالى ، فاتوه ، فشكوا ذلك إليه ، فقال : « ما شتتم ، إن شتتم دعوت الله تعالى ليكشفها عنكم ، وإن شتتم تكون لكم طهوراً » ، قالوا : [يا رسول الله]^(٣) : أو تفعل ؟ قال : « نعم » ، قالوا : فدعها . [رواه الطبراني بنحوه ، وقال فيه]^(٣) : وفي رواية : « وإن شتتم تركتموها وأسقطت بقية ذنوبكم » ، [قالوا : فدعها يا رسول الله]^(٣) .

(١) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٠/١) .

رواه الحاكم في المستدرک (٣٤٦/١) ، وقد صححه ، ووافقه النهي .

وقال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح . (جمع الزوائد - ٣٠٨/٢) .

وأخرجه عبد بن حميد (المنتخب من المسند - ص ٣١٤ - ح ١٠٢٣) .

ونقله السمهودي في وفاء الوفاء (٦٠/١) ، وابن أبي الدنيا (المرض والكفارات ، ح ٢٤٥) ،

والبيهقي في السنن الكبرى (٣٧٥/٣) ، ودلائل النبوة (١٥٨/٦ - ١٥٩) من طريق الأعمش عن

أبي سفيان طلحة بن نافع . والأعمش لم يصرح بالتحديث وهو مدلس .

(ثقات ابن حبان - ٣٩٣/٤) ، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ، لابن حجر

- ص ٦٧) ، (التخليص الحبير ، له - ١٩/٣) .

وكذا أبو سفيان لم يصرح بالتحديث عن جابر ، وقد تُكَلِّم في سماعه منه .

(العلل الكبير للترمذي - ٩٦٦/٢) ، (علل الحديث ، لابن أبي حاتم - ١٣٧/٢) ، (المراسيل ،

له - ص ١٠٠) .

لكن الحديث صحيح بما له من شواهد . (صالح الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ١٨٠ - ١٨١) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من مسند أحمد .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٦٠/١) .

[رورى أحمد] ^(١) برجال ثقات : « أتاني جبريل بالحمى والطاعون ، فأمسكت الحمى بالمدينة ، وأرسلت الطاعون بالشام ، فالطاعون شهادةً لأمتي ورحمةً لهم ، ورجزٌ على الكافرين » ^(٢) .

[والأقرب أن هذا كان في آخر الأمر بعد نقل الحمى بالكليّة] ^(٣) ، وأن الموجود منها اليوم ليس حمى الوباء ^(٤) ، بل رحمة ربنا ودعوة نبينا ، لما روى أحمد

من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه . رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٢/٦ ، ح ٦١١٣) ، والبيهقي في الدلائل (١٥٩/٦) .

قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه هشام بن لاحق ، وثقه النسائي ، وضعفه أحمد وابن حبان . (مجمع الزوائد - ٣٠٨/٢) .

وذكر الرفاعي تفاصيل أقوال العلماء في هشام ... ثم قال : والحديث - على كل حال - شاهد لحديث جابر المتقدم . (فضائل المدينة - ص ١٨١-١٨٢) .

(١) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٠/١) ، وورد في الخلاصة : وله أيضاً .

(٢) الحديث ورد عن أبي عسيب ، رفعه كما قال الحافظ ابن حجر .

رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٦١/٧) ، والإمام أحمد في المسند (٨١/٥) ، وابن حبان في الثقات (٣٩٩/٥) ، والطبراني في المعجم الكبير (٣٩١/٢٢ ، ح ٩٧٤) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٩٣/٢ ، ح ١٠١٦) ، والحافظ في فتح الباري (١٩١/١٠) .

قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجال أحمد ثقات . (مجمع الزوائد - ٣١١/٢) . وقال الألباني : إسناده صحيح . (سلسلة الأحاديث الصحيحة - ٤٠٠/٢ ، رقم ٧٦١) .

(٣) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٠/١) .

(٤) ورد في حديث عائشة وابن عمر رضي الله عنهما ما يدل على خروج الحمى من المدينة .

وفي حديث أبي عسيب هذا وغيره من الأحاديث ما يدل على بقاء الحمى فيها .

قال الحافظ : والحكمة في ذلك أنه ﷺ لما دخل المدينة كان في قلة من أصحابه عدداً ومدداً ، وكانت المدينة وبعة كما ورد من حديث عائشة ، ثم خيّر النبي ﷺ في أمرين يحصل بكل منهما

[بأسانيد حسان وصحاح] ^(١) في تفسير ما صح عن شرحبيل بن حسنة ^(٢) وغيره أنه أي : الطاعون رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم ^(٣) .

الأحر الجزيل ، فاختار الحمى حيثئذ لقلّة الموت بها غالباً ، بخلاف الطاعون ، ثم لما احتاج إلى جهاد الكفار وأذن له في القتال كانت قضية استمرار الحمى بالمدينة تضعف أجساد الذين يحتاجون إلى التقوية لأجل الجهاد ، فدعا بنقل الحمى من المدينة إلى الجحفة ، فعادت المدينة أصح بلاد الله بعد أن كانت بخلاف ذلك ، ثم كانوا من حيثئذ من فاتته الشهادة بالطاعون ربما حصلت له بالقتل في سبيل الله ، ومن فاته ذلك حصلت له الحمى التي هي حظ المؤمن من النار، ثم استمر ذلك بالمدينة تمييزاً لها عن غيرها لتتحقق إجابة دعوته وظهور هذه المعجزة العظيمة بتصديق غيره هذه المدة المتطاولة ، والله أعلم . (الفتح - ١٠/١٩١) .

وقد نقله السهودي مختصراً . (وفاء الوفاء - ١/٦١) ، ثم قال السهودي : وهو يقتضي عود شيء من الحمى إليها بآخرة الأمر ، والمشاهد في زماننا عدم عطلوها عنها أصلاً ، لكنه كما وصف أولاً ، بخلاف الطاعون ، فإنها محفوظة عنه بالكلية .

(١) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١/٦٥) .

(٢) هي أمه على ما حزم به غير واحد .. وقال أبو عمر : بل بنته ، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، وكان ممن سيره أبو بكر في فتوح الشام ، مات في طاعون عمواس .

(الإصابة مع الاستيعاب - ٢/٢٤٣ ، رقم ٣٨٦٩) .

(٣) أخرجه أحمد بسند صحيح إلى أبي منيب (أن عمرو بن العاص قال في الطاعون : إن هذا رجز مثل السيل ، من تنكبه أخطأه ، ومثل النار ، من أقام أحرقتة ، فقال شرحبيل بن حسنة : إن هذا رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم ، وقبض الصالحين قبلكم) . أخرجه أحمد في المسند (٤/١٩٦) .

قال الحافظ : وأبو منيب بضم الميم وكسر النون بعدلها تحتانية ساكنة ثم موحدة ، وهو دمشقي نزل البصرة ، يعرف بالأحذب ، وثقه العجلي وابن حبان ، وهو غير أبي منيب الجرشي فيما ترجح عندي ؛ لأن الأحذب أقدم من الجرشي ، وقد أثبت البخاري سماع الأحذب من معاذ بن جبل ، والجرشي يروي عن سعيد بن المسيب ونحوه ... (الفتح - ١٠/١٨٧) .

[وروى أحمد] ^(١) من قول أبي قلابة ^(٢) ، أنه رضي الله عنه سأل ربه عز وجل أن لا يهلك أمته بسنة ، فأعطيتها ، وأن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم ، فأعطيتها ، وأن لا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض ، فمنعه . فقال في دعائه : « فحمى إذا ، أو طاعونا » ، كرره ثلاثاً ^(٣) . أي فحمى للموضع الذي عُصِمَ من الطاعون ، فتضعف الأبدان عن إذافة بعضهم بأس بعض ، [^(٤)] وتطهرهم ،

وقد أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون ، فأخبرها نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء ، فجعله الله رحمة للعالمين (الصحيح مع الفتح - ١٩٢/١٠ ، ح ٥٧٣٤) ، باب : أجر الصابر على الطاعون .

وقد أورد الحافظ حديث أبي عسيب عند أحمد ، وفيه (ورجس على الكافرين) ، ثم قال : وهو صريح في أن كون الطاعون رحمة إنما هو خاص بالمسلمين ، وإذا وقع بالكفار فإنما هو عذاب عليهم يجعل لهم في الدنيا قبل الآخرة ، وأما العاصي من هذه الأمة فهل يكون الطاعون له شهادة أو يختص بالمؤمن الكامل ؟ فيه نظر . والمراد بالعاصي من يكون مرتكب الكبيرة ويهجم عليه ذلك وهو مصرّ ، فإنه يحتمل أن يقال لا يكرم بدرجة الشهادة لشوم ما كان متلبساً به ، لقوله تعالى ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ . وقد ورد في كثير من الأحاديث أن الطاعون قد يقع عقوبة بسبب المعصية ، فكيف يكون شهادة ؟ (الفتح - ١٩٢/١٠ - ١٩٣) .

(١) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٥/١) .

(٢) هو عبد الله بن زيد الجرمي ، ثقة فاضل ، كثير الإرسال ، من الثالثة . (تقريب التهذيب - ٤١٧/١) .

(٣) أخرجه أحمد ، عن أنس ، وعن حبيب ، وعن معاذ رضي الله عنهم .

المستند (١٥٦، ١٤٦/٣) و (١٢٣/٤) و (١٠٨، ١٠٩، ١٣٥، ١٤٨، ٢٤٨) و (٣٩٦/٦) .

وابن ماجه (السنن - ١٣٠٣/٢ ، ح ٣٩٥١) ، باب ما يكون من الفتن .

(٤) هكنا ورد في (ج) و (ك) ، وفي وفاء الوفاء (٦٥/١) ، وورد في المطبوع : فمنعه .

وتكون حظهم من النار ، أو طاعوناً للموضع الذي لم يُعصَم منه ، وهذا الأخير قد ظهر لي من فهم الأحاديث وترجح عندي . [وهو يقتضي شرف الحمى الواقعة بالمدينة وفضلها ؛ لأنها دعوة نبينا محمد ﷺ ، ورحمة ربنا ...] (١) .

(١) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الفداء (٦٥/١) .

❁ في عصمتها من الدجال والطاغوت :

في « الصحيحين » وغيرهما ، حديث : « على أنقاب المدينة ملائكة يجرسونها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال »^(١) .

وللبخاري وغيره حديث : « المدينة يأتيها الدجال ، فيجد الملائكة يجرسونها ، فلا يقربها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله تعالى »^(٢) .

وقوله : « إن شاء الله » ، للتبرك للجزم بذلك في بقية الأحاديث^(٣) .

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٤/٩٥، ح ١٨٨٠)، باب لا يدخل الدجال المدينة ، عن أبي هريرة .
ومسلم

وأخرجه أحمد في المسند (٢/٢٣٧، ٣٧٥، ح ١٣٧٩) ، والنسائي في السنن الكبرى (٢/٤٨٥، ح ٤٢٧٣) ، وانظر (المزي ، تحفة الأشراف - ٣٨٣/١٠) .

قال الحافظ : وزاد في الطب (مكة) . (الفتح - ٩٦/٤) ، وقال في موضع آخر : أخرجه عمر ابن شبة ، في « كتاب مكة » عن شريح عن فليح عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، ورجاله رجال الصحيح . (الفتح ١٠/١٩١) .

وقوله (يجرسونها) مأخوذ من حديث أنس في أواخر كتاب الفتن . (الفتح - ١٠/١٩١) .

وقوله (على أنقابها) جمع نقب بالسكون ، وهما بمعنى . قال ابن وهب : المراد بها المداخل ، وقيل : الأبواب . وأصل النقب الطريق بين الجبلين ، وقيل : الأنقاب الطرق التي يسلكها الناس ، ومنه قوله تعالى ﴿ فَتَقَبَّوْا فِي الْبَلَدِ ﴾ . (الفتح ٩٦/٤) .

(٢) الصحيح مع الفتح (١٣/١٠١، ٤٤٧، ح ٧١٣٤، ٧٤٧٣) .

وأخرجه أحمد في المسند (٣/١٢٣، ٢٠٢، ٢٧٧) ، والترمذي في جامعه (٤/٥١٤-٥١٥، ح ٢٢٤٢) ، وأبو يعلى في مسنده (٥/٣٩٠، ح ٣٠٥١) و (٦/١٣، ح ٣٢٣٤) ، وقد أوضح المحقق أن الإسناد صحيح ، وابن حبان (الإحسان لابن بلبان - ٢٨٤/٨ - ح ٦٧٦٦) .

(٣) قال الحافظ : اختلف في هذا الاستثناء ، فقيل : هو للتبرك فيشمليهما ، وقيل : هو للتعليق وأنه يختص بالطاعون ، وأن مقتضاه جواز دخول الطاعون المدينة . (الفتح - ١٠/١٩١) .

[وقد استشكل^(١) قرن الدجال بالطاعون مع كون [الطاعون]^(١) شهادة
ورحمة [يتمدح بعدمه؟ والجواب من وجوه]^(١) :

- لما ثبت من تفسيره بوخر أعدائنا من الجن ، [كما ورد في رواية أحمد]^(١) ،
فقد منع منها مردة الجن ، كما منع^(٢) رأس مردة الإنس^(٣) .
- وأيضاً ، فالطاعون سببه أشياء تقع من الأمة^(٤) ، ففيه نوع مواخذة ، وقد
عوضت المدينة عنه بالحمي .

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٦٤/١) .

والحديث رواه أحمد في المسند (٤١٧/٤) عن أبي موسى الأشعري .

وقد استشكل علم دخول الطاعون المدينة مع كون الطاعون شهادة ، وكيف قرن بالدجال
ومدحت المدينة بعدم دخولها ١٢

والجواب : أن كون الطاعون شهادة ليس المراد بوصفه بذلك ذاته ، وإنما المراد أن ذلك يترتب
عليه وينشأ عنه لكونه سببه ، فإذا استحضر ما تقدم من أنه طعن الجن حسن مدح المدينة بعدم
دخوله إياها ، فإن فيه إشارة إلى أن كفار الجن وشياطينهم ممنوعون من دخول المدينة ، ومن
اتفق دخوله إليها لا يتمكن من طعن أحد منهم ، فإن قيل : طعن الجن لا يختص بكفارهم بل قد
يقع من مؤمنهم . قلنا دخول كفار الإنس المدينة ممنوع ، فإذا لم يسكن المدينة إلا من يظهر
الإسلام جرت عليه أحكام المسلمين ولو لم يكن خالص الإسلام ، فحصل الأمان من وصول
الجن إلى طعنهم بذلك ، فلذلك لم يدخلها الطاعون أصلاً . (الفتح - ١٩٠/١٠) .
ثم نقل الحافظ قول القرطبي الآتي .

(٢) ورد في (ك) : كما منع منها .

(٣) ورد في (ك) : أي الدجال .

(٤) للتفصيل ، راجع : فتح الباري (١٩٢/١٠ - ١٩٣) .

وقد ذكر الحافظ رحمه الله جملة من الأحاديث ، ومنها :

- وقيل : المعنى : لا يدخلها من الطاعون مثل ما يقع لغيرها ، كطاعون عمواس^(١) . وهو مردود ، فلم تزل محفوظة منه مطلقاً في سائر الأعصار ، كما

حديث بريدة عند الحاكم بسند جيد بلفظ : « ... ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم الموت » .

ولأحمد من حديث عائشة مرفوعاً : « لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا ، فإذا فشا فيهم ولد الزنا ، أو شك أن يعمهم الله بعقاب » . وسنده حسن . (الفتح - ١٠/١٩٣) .

(١) ذكر الحافظ أن القرطبي أحاب في « المفهم » عن ذلك ، فقال : المعنى لا يدخلها من الطاعون مثل الذي وقع في غيرها ، كطاعون عمواس والجارف .

ثم قال الحافظ : وهذا الذي قاله يقتضي تسليم أنه دخلها في الجملة ، وليس كذلك ، فقد حزم به ابن قتيبة في المعارف ... (الفتح - ١٠/١٩٠) .

وقد نقل السهمودي هذه التفاصيل مصرحاً بنقلها عن الحافظ ابن حجر . (وفاء الوفاء - ٦٦/١) .

وقال الحافظ في موضع آخر : ولعل القرطبي بنى على أن الطاعون أعم من الوباء ، أو أنه هو وأنه الذي ينشأ عن فساد الهواء فيقع به الموت الكثير . ثم أورد الحافظ قول أبي الأسود . (الفتح - ١٠/١٩١) .

وعمّواس : كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس ... ، وقال المهلبى : هي ضيعة جليلية على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس ، ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم فشا في أرض الشام ، فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة رضي الله عنهم ، ومن غيرهم ، وذلك في سنة (١٨) للهجرة ، ومات فيه من المشهورين أبو عبيدة بن الجراح ، وهو أمير الشام ، ولما بلغت وفاته عمر رضي الله عنه ولّى مكانه على الشام يزيد بن أبي سفيان ، ومعاذ بن جبل ، والحرث بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، والفضل بن العباس ، وشرحيل بن حسنة ، ويزيد بن أبي سفيان . وقيل : مات فيه خمسة وعشرون ألفاً من المسلمين .

(معجم البلدان للحموي - ١٥٧/٤ - ١٥٨) .

حزم به ابن قتيبة ، وتبعه جمع جم من [العلماء] ^(١) من آخرهم النووي . وهذا القائل : فسّر الطاعون بالموت العام الفاشي . والصواب : أن المراد به ما يكون من طعن الجن ، فيهيج به الدم في البدن ^(٢) .

فقد روى [أحمد مرسلأ ، وابنه متصلأ ، وكذا] ^(٣) الطبراني وغيره برجال ثقات ، حديث : ذكر لرسول الله ﷺ رجل خرج من بعض [الأرياف] ^(٤) حتى إذا كان قريباً من المدينة ببعض الطرق ، أصابه الوباء ^(٥) ، ففزع الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « إني لأرجو أن لا يَطَّلَع علينا نقابها » ^(٦) يعني طرق المدينة . والمراد بالوباء هنا : الطاعون المعروف بعلاماته ، وإلا فموت الواحد لا يفزع ،

(١) ما بين المعرفتين سقط من النسخ (ك) و (م) والمطبوع . وكنا لم يرد في وفاء الوفاء (٦٦/١) .
(٢) هذا نص كلام الحافظ في الفتح (١٠٠/١٩١) ، وقد نقله بنصه السهمودي في وفاء الوفاء (٦٦/١) .

وللتفصيل ، راجع فتح الباري (١٠٠/١٨٠-١٨١) . ، وانظر : (ص١٥٧) ، الحاشية (١) .
(٣) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٤/١) .
وقد ورد في الخلاصة : روى الطبراني وغيره .
(٤) هكنا ورد في (ح) و (ك) ، ومسنده أحمد ، وكنا في وفاء الوفاء (٦٤/١) . وورد في المطبوع من الخلاصة : الآفاق .

(٥) هكنا في رواية أحمد ، وكذلك في وفاء الوفاء للسهمودي (٦٦/١) .
وفي رواية الطيالسي : أصابه الوجع .
(٦) رواه أسامة بن زيد رضي الله عنهما .
أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٩/١) ، ح ٤٠١ ، وأبو داود الطيالسي في مسنده (ص٨٨) ، ح ٦٣٣ ، وأحمد في المسند (٥/٢٠٧) ، ويعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ (٤٠٨/١) .
والحديث حسن . انظر (صالح الرفاعي ، فضائل المدينة - ص١٧٢) .

ولا يسمى موتاً^(١) عاماً ، وفي « الصحيح » قول أبي الأسود : (قدمت المدينة وهم يموتون موتاً ذريعاً)^(٢) ، فهذا وقع بالمدينة ، لكنه غير الطاعون .

(١) هكذا في (ح) و (ك) ، وورد في المطبوع : وباء .

وأبو الأسود هو اللبلي التابعي الكبير المشهور ... (الفتح - ٢٣٠/٣) .

(٢) الصحيح مع الفتح (٣/٢٢٩، ح ١٣٦٨) ، باب ثناء الناس على الميت ، من كتاب الجنائز ، بلفظ : (قدمت المدينة - وقد وقع بها مرض -) .

وفي (٥/٢٥٢، ح ٢٦٤٣) ، من كتاب الشهادات ، باب : تعديل كم يجوز ؟ وقد ذكر فيه هذه الزيادة .

وأخرجه الإمام أحمد في المسند (١/٢٢١، ٣٠، ٤٥) .

وقد ورد عند السهودي (وهم يموتون بها) ، وكذلك عند الحافظ ، ولفظ (بها) لم يرد في الحديث . ولذلك لم أذكرها في المتن .

وقوله (ذريعاً) بالنال المعجمة ، أي سريعاً . (الفتح - ٢٣٠/٣) .

والحديث ذكره الحافظ رحمه الله في كتاب الطب ، ثم قال : فهذا وقع بالمدينة وهو وباء بلا شك ، ولكن الشأن في تسميته طاعوناً ، والحق أن المراد بالطاعون في هذا الحديث المنفي دخوله المدينة الذي ينشأ عن طعن الجن فيهيج بذلك الطعن الدم في البدن فيقتل ، فهذا لم يدخل المدينة قط ... (الفتح - ١٩١/١٠) .

وأجاب غيره بأن سبب الترجمة لم ينحصر في الطاعون ، وقد قال ﷺ : (لكن عافيتك أوسع لي) فكان منع دخول الطاعون المدينة من خصائص المدينة ولوازم دعاء النبي ﷺ لها بالصحة .

وقال آخر : هذا من المعجزات المحمدية ؛ لأن الأطباء من أولهم إلى آخرهم عجزوا أن يلقوا الطاعون عن بلد ، بل عن قرية ، وقد امتنع الطاعون عن المدينة هذه الدهور الطويلة .

(الفتح - ١٩١/١٠) ، ذكره السهودي في وفاء الوفاء (١/٦٧) ، وزاد :

مع أنه يقع بالحجاز الشريف ، ويدخل قرية الينبع ، وحلة ، والفرع ، والصفراء ، والحيف ، وغير ذلك من الأماكن القريبة من المدينة ، ولا يدخلها هي كما شاهدنا ذلك في طاعون أواخر سنة إحدى وثمانين ومائة التي بعدها ، فإنه عم أكثر الأماكن القريبة من المدينة ،

ولأحمد^(١) برجال ثقات ، وابن شبة برجال الصحيح ، حديث : « المدينة ومكة محفوظتان^(٢) بالملائكة ، على كل نقب منها ملك ، لا يدخلها الدجال ، ولا الطاعون^(٣) .

قلت : وكذا هو لا يدخلها بالأفراد ، فيحتمل عرده^(٤) للمدينة فقط وإن ثبت ، لما سيأتي عدم دخول الدجال لمكة ، فقد نقل جماعة عن الطاعون العام سنة تسع وأربعين وسبعمائة^(٥) أنه دخلها ، بخلاف المدينة ، فلم ينقل ذلك فيها ، أو أنه ليس كما ظن ناقله من كونه طاعوناً .

وكرر بحجة ، واختلف في دخوله مكة ، والذي تحققناه كثرة الموت بها في ذلك الزمان ، وكثرت الحمى بالمدينة ، لكن لم يكثر بها موت ، وبالجملة فهي محفوظة منه أمم الحفظ ، فله الحمد والمنة .

- (١) المسند (٤٨٣/٢) .
- (٢) هكنا في جميع النسخ ، وكذا في وفاء الوفاء (٦٤/١) ، وورد في المطبوع من الخلاصة : محفوظتان .
- (٣) الحديث عن أبي هريرة ، وقد رواه ابن أبي عيشة (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ١٦٨) . وذكره البخاري في تاريخه الكبير (١٨٠/٦) بلفظ : (محفوظتان) . وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله ثقات . (مجمع الزوائد - ٣/٣٠٩) . ونقله الحافظ عن عمر بن شبة في أخبار مكة . وقال الحافظ : رجاله رجال الصحيح . وعلى هذا ، فالذي نقل أنه وجد في سنة تسع وأربعين وسبعمائة منه ليس كما ظن من نقل ذلك ، أو يجاب إن تحقق ذلك بجواب القرطبي ... (الفتح - ١٩١/١٠) .
- (٤) هكنا في (ج) و (ك) ، وورد في المطبوع : عودها .
- (٥) ذكر ابن العماد أنه وقع في هذه السنة الطاعون العام الذي لم يسمع بمثله ، وأنه عم سائر الدنيا ، حتى قيل إنه مات نصف الناس حتى الطيور والحوش . (شذرات الذهب - ١٥٨/٦) .

وفي « الصحيحين » حديث : « ليس بلد إلا سيطؤه الدجال ، إلا مكة والمدينة ، ليس له من نقابها ثقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها » ، فينزل السبخة ، « ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات » ، أي : بسبب الزلزلة التي تقع ، « فيخرج إليه كل كافر ومنافق »^(١) . وفي رواية : « فيأتي سبخة الجرف »^(٢) ، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة »^(٣) .

(١) الصحيح مع الفتح (٤/٩٥، ح ١٨٨١) ، باب : لا يدخل الدجال المدينة ، عن أنس بن مالك . و برقم (٧٤٧٣، ٧١٣٤، ٧١٢٤) .

وصحيح مسلم (١٨/٨٥، ح ٢٩٤٣) .

ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/٤٠٦، ح ٢٩٤٣، ٣٢٤٢٨، ٢٩٤٣) ، وأحمد في المسند (٣/١٩١، ٢٣٨) ، والفاكهي في أخبار مكة (٢/٢٦٣، ح ١٤٨١-١٤٨٣) ، والنسائي في الكبرى (٢/٤٨٥، ح ٤٢٧٤) ، والمزي في تحفة الأشراف (١/٨٢) ، وابن حبان (الإحسان لابن بلبان - ٨/٢٨٤، ح ٦٧٦٥) . وانظر : الرفاعي (فضائل المدينة - ص ١١٩) .

قوله (ترجف المدينة) أي يحصل لها زلزلة بعد أخرى ثم ثالثة ، حتى يخرج منها من ليس مخلصاً في إيمانه ويبقى بها المؤمن الخالص ، فلا يسلط عليه الدجال . ولا يعارض هذا ما في حديث أبي بكره أنه لا يدخل المدينة رعب الدجال ... (الفتح - ٤/٩٦) .

انظر البقية : (ص ١٦٠) ، في الحاشية (١) .

(٢) يقع في شمال المدينة ، ولا زال معروفاً بهذا الاسم .

(٣) بلفظ : « فيأتي سبخة الجرف ، فيضرب رواقه ... » .

صحيح مسلم بشر النووي (١٨/٨٥) .

ونقله الحافظ في الفتح (١٣/٩٣) ، وقال : والمراد بالرواق النسطاط .

والسبخة : هي الأرض الرملية التي لا تنبت للوحتها ، وهذه الصفة بخارج المدينة من غير جهة الحرّة . (الفتح - ١٣/١٠٢) .

وقال ابن الأثير : التي لا تكاد تنبت إلا بعض الشجر . (النهاية - ٢/٣٣٣) .

وللبخاري [عن أبي بكره رضي الله عنه] ^(١): « لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ، لها يومئذ سبعة أبواب ، على كل باب ملكان » ^(١) .
ولمسلم [عن أبي هريرة رضي الله عنه] ^(٢): « يأتي المسيح من قبل المشرق ، وهيمته المدينة ، حتى ينزل دبر أحد ، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام ، وهناك يهلك » ^(٢) .

- بعد أن ذكر الحافظ تحديد موقع الجرف ، قال : ورد لابن ماجه من حديث أبي أمامة (نزل عند الطريق الأحمر عند مقطع السبعة) . (الفتح - ٩٣/١٣ - ٩٤) .
- (١) ما بين المعقوفتين زيادة من صحيح البخاري . (الصحيح مع الفتح ٩٥/٤ ، ح ١٨٧٩) ، ويرقم (٧١٢٥، ٧١٢٦) و (٩٠/١٣) ، ح ٧١٢٥ كتاب الفتن ، باب : ذكر الدجال .
والحديث رواه أحمد في المسند (٤٧، ٤٣/٥) ، وابن حبان (الإحسان لابن بليان - ١٨/٦ ، ح ٣٧٢٣) و (٢٨٤/٨ ، ح ٦٧٦٧) ، والحاكم في المستدرک (٥٤٢/٤) ، والسمهودي في وفاء الوفاء (٦١/١) ، والحافظ في الفتح (٩٤/١٣) .
- قال الحافظ : ولا تعارض بين حديث أبي بكره وحديث أنس في قصة الرجفة والزلزلة ؛ لأن المراد بالرعب ما يحدث من الفزع من ذكره والخوف من عتوه [وإشاعة بجيحه ، وأن لا طاقة لأحد به] ، لا الرجفة التي تقع بالزلزلة لإخراج من ليس بمخلص . (الفتح - ٩٦/٤) .
ونقله السمهودي عن الحافظ (وفاء الوفاء - ٦٣/١) ، وما بين المعقوفتين من الوفاء .
- قال الحافظ : وحاصل ما في هذه الأحاديث إعلامه ﷺ أن الدجال لا يدخل المدينة ولا الرعب منه . (الفتح - ٩٦/٤) .
- وقال في موضع آخر : وحاصل ما وقع به الجمع أن الرعب المنفي هو الخوف والفزع حتى لا يحصل لأحد فيها بسبب نزوله قريبا شيء منه ، أو هو عبارة عن غايته وهو غلبته عليها ، والمراد بالرجفة الإرفاق وهو إشاعة بجيحه وأنه لا طاقة لأحد به ، فيسارع حينئذ إليه من كان يتصف بالنفاق والفسق ، فيظهر حينئذ تمام أنها تنفي عيبتها . (الفتح - ٩٤/١٣) .
- (٢) ما بين المعقوفتين زيادة من صحيح مسلم .

ولهما قصة خروج الرجل الذي هو خير الناس ، أو من خير الناس من المدينة إليه إذا نزل بعض سباخها ، فيقول له : « أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه ... »^(١). الحديث بطوله . فاختصت بذلك لكونها حضرة المبعوث بالحق .

[قال معمر فيما رواه أبو حاتم : يروون هذا الرجل هو الخضر عليه السلام]^(٢).

-
- صحیح مسلم بشرح النووي (١٥٣/٩ ، ح ١٣٨٠) .
 وأخرجه أحمد في المسند (٤٠٧، ٣٩٧/٢) ، والترمذي في جامعه (٥١٥/٤ ، ح ٢٢٤٣) ،
 وأبو يعلى في مسنده (٣٤٦/١١ ، ح ٦٤٥٩) ، وابن حبان (الإحسان لابن بليان - ٢٨٥/٨ ،
 ح ٦٧٧١) ، والبيهقي في شرح السنة (٣٢٦/٧ ، ح ٢٠٢٣) .
 وانظر : (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ١٢٧) .
 وقد ورد في الخلاصة : ثم تصرف الملائكة وجهه قبل المشرق . والتصحيح من صحيح مسلم .
 (١) الحديث رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه .
 أخرجه البخاري (الصحيح مع الفتح - ٩٥/٤ ، ح ١٨٨٢) ، كتاب فضائل المدينة .
 و (١٠١/١٣ ، ح ٧١٣٢) ، كتاب الفتن ، باب : لا يدخل الدجال المدينة .
 ومسلم . (صحيح مسلم بشرح النووي - ٧١/١٨ - ٧٢ ، ح ٢٩٣٨) .
 وعبدالرزاق في المصنف (٣٩٣/١١ ، ح ٢٠٨٢٤) ، وأحمد في المسند (٣٦/٣) ، وابن أبي عاصم
 في كتاب السنة (١٧١/١ ، ح ٣٩٠) ، وابن مندة في كتاب الإيمان (٩١٥/٢ ، ح ١٠٢٨) .
 وانظر : صالح الرفاعي (فضائل المدينة - ص ١٢٠) .
 (٢) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٦٢/١) .
 وقد ورد في صحيح مسلم (بشرح النووي - ٧٢/١٨) ، قال أبو إسحاق : يقال إن هذا الرجل
 هو الخضر عليه السلام .
 قال الحافظ ابن حجر : أبو إسحاق هذا هو إبراهيم بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه ، كما
 حزم به عياض ، والنووي (شرح مسلم - ٢٧٢/١٨) ، وغيرهما .

[وروى أحمد والطبراني في «الأوسط»^(١)، ورجال أحمد رجال الصحيح،
[عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه]^(٢) : أشرف رسول الله ﷺ على فلّق^(٣) من أفلاق

كما نقل النووي والحافظ قول أبي معمر في «جامعه» .

قال الحافظ : وكذا أخرجه ابن حبان من طريق عبدالرزاق عن معمر . (مصنف عبدالرزاق -
٣٩٣/١١) .

وقال ابن العربي : سمعت من يقول أن الذي يقتله الدجال هو الخضر، وهذه دعوى لا برهان لها .
قال الحافظ : وقد تمسك من قاله بما أخرجه ابن حبان في (صحيحه ، ١٨١/١٥ ، ح ٦٧٧٨) من
حديث أبي عبيدة بن الجراح رفعه في ذكر الدجال : « لعله أن يدركه بعض من رأني أو سمع
كلامي » الحديث .

ويعكّر عليه قوله في رواية مسلم : « شاب ممتلئ شباباً » .

(صحيح مسلم بشرح النووي - ٦٦/١٨ - ٦٧) ، بلفظ : « ... رجلاً ممتلئاً شباباً » .
ويمكن أن يجاب بأن من جملة خصائص الخضر أن لا يزال شاباً ، ويحتاج إلى دليل . (فتح
الباري - ١٠٤/١٣) .

قال النووي : وهذا تصريح منه بحياة الخضر عليه السلام ، وهو الصحيح . (شرح مسلم -
٧٢/١٨) .

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٦٢/١) .

المسند (٢٩٢/٣) .

ورواه ابنه عبد الله من طريق أبيه مختصراً (كتاب السنة - ٤٤٨/٢ ، ح ١٠٠٥) ، وقد أوضح
المحقق محمد القحطاني أن إسناده ضعيف .

قال ابن كثير : تفرد به أحمد ، وإسناده جيد ، وصححه الحاكم (الفتن والملاحم - ٨٩/١) .
لكن الحديث من رواية زيد بن أسلم عن جابر ، وقد قال ابن معين : لم يسمع زيد بن أسلم من
جابر . (تاريخ ابن معين ٢١٩/٣ ، رقم ١٠١٣) .

فالإسناد ضعيف بسبب الانقطاع بين زيد وجابر . (صالح الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ١٤٩) .

(٢) الفلق : بالتحريك ، المطمئن من الأرض بين ربوتين . (ابن الأثير ، النهاية - ٤٧٢/٣) .

الحرّة ونحن معه ، فقال : « نِعْم الأرض المدينة ، إذا خرج الدجال ، على كل نقب من أنقابها مَلَك لا يدخلها^(١) ، فإذا كان ذلك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفات لا يبقى فيها منافق ولا منافقة إلا خرج إليه ، وأكثرهم - يعني من يخرج [إليه]^(٢) - النساء ، وذلك يوم التخليص ، ذلك يوم تنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث^(٣) الحديد ، يكون معه سبعون ألفاً من اليهود على كل رجل منه ساج^(٤) وسيف محمّلى ، فيضرب قبته بهذا المضرب الذي بمجتمع السيول ... »^(٥) ، الحديث بطوله .

وفي [١٣/ب] رواية له - [أي الطبراني في الأوسط]^(٦) - : « ينزل الدجال حدو المدينة ، فأول من يتبعه النساء والإماء » .

وللطبراني [في « الأوسط » عن جابر] : « يا أهل المدينة اذكروا يوم الخلاص » ، قالوا : وما يوم الخلاص ؟ قال : « يُقْبَلُ الدجال حتى ينزل بذياب ،

(١) هكذا ورد في مسند أحمد و (ح - ١٣/ب) ، و(ك) ، وورد في المطبوع : لا يدخلها الدجال .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من مسند أحمد ، ووفاء الوفاء (٦٢/١) .

(٣) هكذا في المسند ، و(ح) و(ك) ، وكذا في وفاء الوفاء (٦٢/١) . وورد في المطبوع : وسخ .

(٤) الساج : هو الطيلسان الأخضر . (ابن الأثير ، النهاية - ٤٣٢/٢) .

وقد ورد في (ح) و (ك) : تاج .

(٥) ورد في المطبوع : على أن الدجال ينزل بمجتمع السيول شمالي الجرف ، يعني نحو العين الشنبية والزهرة . انتهى .

ويطلق على هذه الموضع حالياً : منطقة الزراعة ، والأزهري ، وهي شمال المدينة بين جبل أحد والجرف .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٣/١) .

وقوله (حَنُو) يفتح الحاء ، وسكون الذال : أي إزاعها .

فلا يبقى في المدينة مشرك ولا مشركة ، ولا كافر ولا كافرة ، ولا منافق ولا منافقة ، ولا فاسق ولا فاسقة ، إلا خرج إليه ، ويخلص المؤمنون ، فذلك يوم الخلاص» (١) .

وقوله « بذياب » : أي : بما يقابله من مجتمع السيول كما سبق .

[وفي حديث رواه أحمد ، والطبراني ، واللفظ له ، ورجاله ثقات ، في وصف الدجال : « ثم يسير حتى يأتي المدينة ، ولا يُؤذَن له فيها ، فيقول : هذه قرية ذلك الرجل ، ثم يسير حتى يأتي الشام ، فيهلكه الله عز وجل عند

(١) الطبراني (المعجم الأوسط - ٩٣/٣ ، ح ٢١٨٦) عن عاصم بن عاصم عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن جابر . وكذا في (٣٠٩/٤ ، ح ٣٥٣٩) .

وهذا الحديث إسناده لا بأس به في المتابعات . وله شواهد منها حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه وغيره ، يرتقي بها الحديث إلى درجة الحسن ، إلا قوله (حتى ينزل بذياب) .

وذياب : جبل صغير يقع في شمال المدينة بالقرب من ثنية الوداع من جهة الشمال ، بينه وبين جبل سلع نحو خمسمائة متر .

(وفاء الوفاء ، للسهمودي - ٨٤٥/٣) ، (آثار المدينة ، لأنصاري - ص ١٢٨) ، (المدينة بين الماضي والحاضر ، للعايشي - ص ٧٤) .

وقد دلت الأحاديث الصحيحة أنّ الدجال لا يصل إلى هذا الموضع ، وإنما يضرب قبته عند مجتمع السيول ، كما ورد في الرواية الأولى .

قال الرفاعي : فإن صح هذا اللفظ فيدل على أنّ ذياباً موضع آخر غير هذا الموضع المعروف بهذا الاسم ، والذي يظهر لي أن هنا غلط من علي بن عاصم ، فقد وصفه عدد من النقاد بأنه كثير الغلط . (تهذيب التهذيب - ٣٠٢/٧ - ٣٠٣ ، رقم ٥٧٢) .

ويحتمل أن يكون (ذياب) تصحيفاً من (غراب) جبل في شمال غرب المدينة يشرف على مجتمع السيول . (فضائل المدينة - ص ١٥٠) .

عقبة أفيق» [(١)] .

[وروى أحمد برجال الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « يوم الخلاص ، وما يوم الخلاص ؟ ثلاثاً ، فقليل له : وما يوم الخلاص ؟ قال : يجيئ الدجال فيصعد أحداً فيقول لأصحابه : أترون هذا القصر الأبيض ؟ هذا مسجد أحمد ، ثم يأتي المدينة ، فيجد بكل نقب منها ملكاً مُصَلِّتاً ، فيأتي سيخة الجرف ، فيضرب رواقه ، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات ، فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه ، فذلك يوم الخلاص »] (٢) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٣/١-٦٤) .

قال ياقوت : أفيق ، قرية من حوران في طريق الغور في أول العقبة .. تنزل من هذه العقبة إلى الغور ، وهو الأردن ...

- (معجم البلدان - ٢٣٣/١) .

وفي حديث النواس بن سميان رضي الله عنه ، في صحيح مسلم بعد ذكر قصة الدجال مع الرجل الشاب ... (فيضربه بالسيف فيقطعهُ جزلتين رمية الغرض ، ثم يدعوهُ فيقبل ويتهللُ وجههُ يضحك ، فيبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطرٌ ، وإذا رفعه تحسّر منه جمانٌ كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، فيطلبه حتى يدركه بهاب لُدٌّ ، فيقتله ...) .

- صحيح مسلم بشرح النووي (٦٧/١٨-٦٨) .

قال النووي رحمه الله : باب لد ، بضم اللام وتشديد الدال ، بلدة قريبة من بيت المقدس . ومعنى (مهرودتين) : أي ثوبين مصبوغين بورد ثم بزعفران .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٢/١) .

والحديث في مسند أحمد (٣٣٨/٤) عن محسن بن الأدرع .

ولأحمد والحاكم [من حديث مجن بن الأدرع ، رفعه] ^(١) : « يجيئ الدجال ، فيصعد أحداً ، فيطلع ، فينظر إلى المدينة ، فيقول لأصحابه : ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض ؟ هذا مسجد أحمد ، ثم يأتي المدينة ، فيجد بكل نَقْب من أنقابها ملكاً مُصَلِّتاً سيفه ، فيأتي سَبْخَةَ الجرف ، فيضرب رواقه - أي فسطاطه - » ، [وربقيته بلفظ الحديث المذكور ، إلا أنه قال في آخره : « فتخلص المدينة ، فذلك يوم الخلاص »] ^(٢) .

ولأحمد [من حديث ابن عمر رضي الله عنهما] ^(٣) : « ينزل الدجال في هذه السبخة بمرقنة » ^(٣) ، أي : مرها .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٣/١) ، ومن فتح الباري (٩٤/١٣) .
قال الحافظ : الأسلمي ... قال أبو عمر : كان قديم الإسلام .. يقال إنه مات في آخر خلافة معاوية . (الإصابة مع الاستيعاب - ٣٦٦/٣ - ٣٦٧ ، رقم ٧٧٣٨) .
والحديث في مستدرک الحاكم (٥٤٣/٤) ، وقد صححه ، وواقفه الذهبي .
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٣/١) .
وقوله (ثم يأتي المدينة) أي يريد أن يدخلها ويتوجه إليها .
قال الحافظ : وفي حديث أبي الطفيل عن حنيفة بن أسيد ، رفعه « ... وتطوى له الأرض طيَّ فرزة الكيش حتى يأتي المدينة ، فيغلب على خارجها ، ويمتد داخلها ، ثم يأتي ليلياء ، فيحاصر عصابة من المسلمين » .

أخرجه الحاكم في المستدرک (٥٢٩/٤) ، وانظر : فتح الباري (٩٤،٩٢/١٣) .
(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٣/١) .
وقد رواه الإمام أحمد في المسند (٦٧/٢) ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٧/١٢) ، ح١٣١٩٧ ، وفيه : « فيكون أكثر من يخرج إليه النساء ... » .
قال الهيثمي : في الصحيح بعضه ، رواه أحمد والطبراني في الأوسط ، وفيه ابن إسحاق ، وهو مدلس . (مجمع الزوائد - ٣٤٨/٧) .

ولا بن ماجه [من حديث أبي أمامة] ^(١) : « ينزل عند الطريق الأحمر عند منقطع السبخة » ^(١) .

وللزبير بن بكار : [في عقيق المدينة] ^(٢) : ركب رسول الله ﷺ إلى مجتمع السيول ، فقال : « ألا أخبركم بمنزل الدجال من المدينة » ؟ ثم قال : « هذا منزله يريد المدينة لا يستطيعها ، يجدها متمنقة بالملائكة ، على كل نقب من أنقابها ملكٌ شاهر سلاحه ، لا يدخلها الدجال ولا الطاعون ، فيُنزل بالمدينة وبأصحاب الدجال زلزلة ، لا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه ، وأكثر من يتبعه النساء ، فلا يعجز الرجل ^(٣) أن يمكس سفيهته » .

ولأبي يعلى برجال الصحيح في حديث الجساسة [المشهور في الصحيح] ^(٤) :

و لم يصرح ابن إسحاق بالتحديث ، فالإسناد ضعيف . (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ١٥٨) .
وهذه السبخة هي سبخة الجرف .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٣/١) .

سنن ابن ماجه (١٣٦١/٢ ، ح ٤٠٧٧) ، كتاب الفتن ، ولفظه : « ... عند الطُربب الأحمر ... » .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٣/١) .

(٣) هكنا في (ح - ق ١٤ / ١) ، وفي وفاء الوفاء (٦٣/١) . وورد في الحاشية من المطبوع صوابه : فيعجز الرجل .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٤/١) .

وقد رود في وفاء الوفاء : هو المسيح .

قال النووي رحمه الله : الجساسة، بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الأولى، قيل سميت بذلك

« هو المسيح تطوى له الأرض في أربعين يوماً^(١) ، إلا ما كان من طيبة ، قال
 ﷺ : وطيبة المدينة ، ما باب من أبوابها إلا ومَلَكْتُ مُصَلِّتٌ سَيْفَهُ بِمَنْعِهِ ، وبمكة
 مثل ذلك^(٢) . »

لتحسسها الأختبار للدجال، وجاء عن عبدالرحمن بن عمرو بن العاص أنها دابة الأرض المذكورة
 في القرآن . (شرح مسلم - ٧٨/١٨) .

وقصتها قد وردت في حديث طويل ، أخرجه مسلم . (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٨ -
 ٨٠-٨٣) .

(١) في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه ، عند مسلم ، رقم (٢٩٣٧، ٢٩٤٢) : « قلنا : يا رسول الله ،
 وما بُثِّقُ في الأرض ، قال : أربعون يوماً ، يوم كَسَنَةٌ ، ويوم كَشْهَر ، ويوم كَحْمُوعَة ، وسائر
 أيامه كأيامكم ... » . صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/٦٥) .

وكنلك من حديث فاطمة بنت قيس ، بلفظ : « ... في أربعين ليلة ... » . صحيح مسلم
 بشرح النووي (١٨/٨٣) .

وفي حديث أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها : « يُقَمَّرُ أربعين سنة ، السنة الأولى
 كالشهر ... » . المعجم الكبير للطبراني (٢٤/١٦٩-١٧٠، ح ٤٣٠) .

وذكر الرفاعي أن الحديث في إسناده يحيى بن سُلَيْم الطائفي ، قال فيه الحافظ ابن حجر :
 صدوق سيء الحفظ . (تقريب التهذيب - ٢/٣٤٩ ، رقم ٧٥٦٣) .

وللحديث شواهد من حديث فاطمة بنت قيس وغيرها ، يرتقي بها إلى درجة الحسن ، إلا قوله
 (يعمر أربعين سنة) ، فلم يتابع عليه . (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ١٥١) .

(٢) وفاء الوفاء (١/٦٤) .

الفصل الخامس :

﴿ في ترايبها وثمرها ﴾

روى ابن النجار [في كتابه] ^(١) ، وابن الجوزي في « الوفا » [عن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ] ^(٢) : « غبار المدينة شفاء من الجذام » ^(٣) .

وفي « جامع الأصول » لرزين وابن الأثير وييضاً لمخرجه [عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، قال] ^(٤) : لما رجع رسول الله ﷺ من تبوك ، تلقاه رجال من المخلفين من المؤمنين فأناروا غباراً ، فخمروا أو فغطوا بعض من كان مع رسول الله

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٧/١) . وقد ورد في (ح - ق ١٤/أ) و (ك) : البخاري .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من المصادر .

(٣) الدرر الثمينة (ص ٥١) .

رواه أبو نعيم في كتاب الطب (ق ٥١/ب) .

وانظر : مثير العزم الساكن (٢/٢٤٦ ، ح ٤٢١) ، فضائل المدينة للرفاعي - ص ٦٣٥ .
ورمز له السيوطي في « الجامع الصغير » بالضعف . (الجامع الصغير - ٤/٤٠٠ ، مع شرحه فيض القدير) .

وقد أورده الألباني في « ضعيف الجامع » ، وقال : ضعيف جداً . (٤/٧٧ ، ح ٣٩٠٨) .

وانظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة ، رقم (٣٩٥٧) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٧/١) ، ومن المصادر .

ﷺ أنفه ، فأزال رسول الله ﷺ اللثام عن وجهه ، وقال : « والذي نفسي بيده ، إن في غبارها شفاء من كل داء » ، وأراه ذكر « والجذام والبرص » (١) .

ولرزين عن ابن عمر نحوه ، وقال : فمد رسول الله ﷺ يده ، فأماطه عن وجهه ، وقال : « [أ] ما علمت أن عجوة المدينة شفاء من السقم ، وغبارها شفاء من الجذام » (٢) ؟

ولابن زبالة (٤) : عن صيفي بن أبي عامر [مرفوعاً] (٥) : « والذي نفسي بيده ، إن تربتها لمؤمنة ، وإنها شفاء من الجذام » (١) .

(١) ابن الأثير (جامع الأصول - ٣٣٤/٩) .

وقال زكي الدين المنري : ذكره رزين العبدي في جامعه ، ولم أره في الأصول . (الترغيب والترهيب - ٢٢٨/٢) . ونقله السهودي في وفاء الوفاء (٦٨/١) .

وكتاب رزين هو « تجريد الصحاح الستة » ، جمع فيه بين صحيحي البخاري ومسلم ، و « الموطأ » للإمام مالك ، و « جامع أبي عيسى الترمذي » ، و « سنن أبي داود السجستاني » ، و « سنن أبي عبد الرحمن النسائي » .

(مقدمة جامع الأصول ، لابن الأثير - ٤٨/١ - ٥٠) ، و (كشف الظنون ، لحاجي خليفة - ٣٤٥/١) ، و (تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان - ٢٦٦/٦) .

(٢) ما بين المعقوفين لم يرد في المطبوع . وقد ورد في (ح) و (ك) ، وكنا في وفاء الوفاء (٦٨/١) .

(٣) ذكر الرفاعي أنه لم يقف على إسناد هذا الحديث والذي قبله . وأن النهي قد عاب رزين العبدي على إدخاله في كتابه « تجريد الصحاح الستة » أحاديث ليست في الأصول التي جمع بين أحاديثها ، - قال : أدخل في كتابه زيادات واهية لو تنزه عنها لأحاد . (سير أعلام النبلاء - ٢٠٥/٢٠) . (فضائل المدينة - ص ٦٣٥) .

(٤) ابن زبالة ، كذبوه .

(٥) ما بين المعقوفين لم يرد في وفاء الوفاء (٦٨/١) .

وله عن سلمة^(١) : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « غبار المدينة يطفى الجذام »^(٢) .

قلت : وقد شاهدنا من استشفى به منه ، وكان قد أضرب به فنفعه جداً .
 وروى يحيى بن الحسن [بن]^(٣) جعفر الحجة العلوي ، وابن النجار^(٤) ،
 كلاهما من طريق ابن زبالة ، أن النبي ﷺ أتى بالحارث^(٥) ، فإذا هم روي^(٦) ،
 فقال : « مالكم يا بني الحارث روي؟ قالوا : أصابتنا يا رسول الله هذه الحمى ،

وهذا الخبر ذكره السيوطي في المحجج المبينة (ص ٥٨) ، ضمن النصوص المنتخبة من كتاب أخبار المدينة للزبير .

- (١) هكذا في النسخ ، وفي وفاء الوفاء (٦٨/١) : عن أبي سلمة .
 (٢) رواه الزبير بن بكار من طريق محمد بن الحسن بن زبالة عن إبراهيم .
 وابن زبالة كذبوه ، وإبراهيم لا يعرف ، وقد روى ابن زبالة عن عدد من الرواة ممن يسمون إبراهيم .
 والحديث ذكره السيوطي في « الجامع الصغير » ، ورمز لضعفه . (٤/٤٠٠) ، مع شرحه فيض القدير) .
 وقال الألباني : ضعيف جداً . (ضعيف الجامع الصغير - ٧٧/٤ ، ح ٣٩١٠) .
 وانظر : الرفاعي (فضائل المدينة - ص ٦٣٧) .
 (٣) ورد في المطبوعة : يحيى بن الحسن أن جعفر ... ، وهو خطأ ، وفي (ج) و (ك) و (م) .
 وكذا عند السهودي . (وفاء الوفاء - ٦٩/١) . [بن جعفر]
 (٤) ابن النجار ، (اللرة الثمينة - ص ٥٢) .
 (٥) المراد بنو الحارث بن الخزرج ، منازلهم بالعوالي شرقي وادي بطحان . (وفاء الوفاء - ١٩٨/١) .
 (٦) روي : جمع رويان ، وهو في الجمع شبيه بسكري جمع سكران ، وهم الذين أوهنهم الوجع .
 (لسان العرب - ٤٤١/١) .

قال : فأين أنتم من صُعَيْب ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما نصنع به ؟ قال :
تأخذون من ترابه ، فتجعلونه في ماء ، ثم يتفل عليه أحدكم/ [١٤ / أ] ، ويقول :
[بسم الله تراب أرضنا ، يريق بعضنا ، شفاء لمریضنا بإذن ربنا] ، ففعلوا ،
فتركهم الحمى» (١) .

(١) رواه الزبير بن بكار . وذكره السيوطي في المحجج الميينة (ص ٥٩) ، والسمهودي في وفاء الوفاء
(٦٨/١) .

وذكره الرفاعي في فضائل المدينة (ص ٦٣٧-٦٣٨) ، ثم أوضح أن إسناد الخبر وإيه بسبب
تكذيب ابن زباله ، وجهالة محمد بن فضالة الأنصاري . (الجرح والتعديل - ٥٦/٨) .

وعدم وجود ترجمة لإبراهيم بن الجهم ، حيث ليس في كتب معرفة الصحابة من يسمى بهذا
الاسم ، وهو مع ذلك مرسل أو معضل .

وما بين المعقوفين وهو قوله [بسم الله ، تراب أرضنا ...] ، أخرجه البخاري (٢٠٦/١٠) ،
ح ٥٧٤٥ ، كما سيأتي قريباً ، ولفظه عن عائشة رضي الله عنها : « أن النبي ﷺ كان يقول
للمريض ... » .

قوله (كان يقول للمريض : بسم الله ..) في رواية صدقة (كان يقول في الرقية) .
وفي رواية مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان زيادة في أوله ، ولفظه « كان إذا اشتكى الإنسان
أو كانت به قرحة أو جرح ، قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا - ووضع سفيان سببته بالأرض ، ثم
رفعها - بسم الله » .

قوله : (تربة أرضنا) خير متبداً محنوف ، أي هذه تربة .

وقوله (بريقة بعضنا) يدل على أنه كان يتفل عند الرقية .

قال النووي : معنى الحديث ، أنه أخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة ثم وضعها على التراب
فعلق به شيء منه ، ثم مسح به الموضع العليل أو الجريح ، قائلاً الكلام المذكور في حالة المسح .
قال القرطبي : فيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام ، وأن ذلك كان أمراً فاشياً معلوماً بينهم
... ، ووضع النبي ﷺ سببته بالأرض ووضعها عليه يدل على استحباب ذلك عند الرقية ، ثم

--

قال [أبو القاسم] ^(١) طاهر بن يحيى العلوي ، عقب روايته لذلك عن أبيه :
 صعيب ^(٢) : وادي بطحان دون الماحشونية ، أي : الحديقة المعروفة اليوم
 بالمدشونية ، وفيه حفرة مما يأخذ الناس منه ، وهو اليوم إذا وبى إنسان أخذ منه .
 قال ابن النجار : وقد رأيت أنا هذه الحفرة اليوم ، والناس يأخذون منها ،
 وذكروا أنهم [قد] جربوه فوجدوه صحيحاً . قال : وأخذت منه [أنا] أيضاً ^(٣) .
 قلت : وهذه الحفرة موجودة يأتها الخلف عن السلف ، وينقلون ترابها

قال : وزعم بعض علمائنا أن السرفيه أن تراب الأرض ليرودته وييسه يبرئ المرض الذي به
 الألم ويمنع انصباب المواد إليه لبيسه مع منفعته في تخفيف الجراح وانعالمها .
 قال : وقال في الريق : أنه يختص بالتحليل والإنضاج وإبراء الجرح والورم لا سيما من الصائم
 الجماع .

وتعقبه القرطبي أن ذلك إنما يتم إذا وقعت المعالجة على قوانينها من مراعاة مقدار السراب والريق
 وملازمة ذلك في أوقاته ، وإلا فالنفت ووضع السبابة على الأرض إنما يتعلق بها ما ليس له بال
 ولا أثر ، وإنما هنا من باب التبرك بأسماء الله تعالى ...
 أما وضع الإصبع بالأرض فلعله لخاصية في ذلك ، أو لحكمة إخفاء آثار القدرة بمباشرة الأسباب
 المعتادة . (الفتح - ٢٠٨/١٠) .

- (١) ما بين المعقوفتين زيادة من فداء الوفاء (٦٨/١) .
 (٢) صُعَيْبُ : تصغير صعيب ، للشديد العسر ، وقيل : صُعَيْن - بالنون - تصغير صعين ، للتصغير الرأس ،
 موضع في بطن وادي بطحان مع ركن الماحشونية الشرقي ، وهو على مقربة من دار بني الحارث
 بن الخزرج التي كان أبو بكر الصديق ﷺ نازلاً فيها بزوجه بنت خارجة ، وقيل : مُليكة
 أخت زيد بن خارجة المتكلم بعد الموت . (الفهرز آهادي ، المغام المطابة - ص ٢١٨) .
 وتقع المدشونية على يمين القادم من قريان ، وتربة صعيب تقع في الركن الشرقي من ذلك
 البستان ... (الحاشية من كتاب الدرر الثمينة - ص ٥٢) .
 (٣) الدرر الثمينة (ص ٥٢-٥٣) ، وما بين الأقواس المعقوفة زيادة من فداء الوفاء (٦٨/١) .

للتداوي . وذكر المجد أن جماعة من العلماء ذكروا أنهم جرّبوه للحُمى فوجدوه صحيحاً . قال : وأنا سقيته غلاماً لي مريضاً من نحو سنة تواظبه الحمى ، فانقطعت عنه من يومه . وذكر هو في موضع آخر كالمطري : أن ترابه يجعل في الماء ، ويُغتَسَل به من الحمى .

قلت : فينبغي أن يفعل أولاً ما ورد ، ثم يجمع بين الشرب والغسل .

وفي « الصحيحين » حديث : كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان ، أو كانت به قرحة أو جرح ، قال بإصبعه هكذا ، ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها ، وقال : « بسم الله تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، يشفي سقيمنا ، بإذن ربنا » (١) .

وفي رواية : « يقول بريقه ، ثم قال به في التراب » (٢) .

(١) الصحيح مع الفتح (٢٠٦/١٠ ، ح ٥٧٤٥ ، ٥٧٤٦) .

صحيح مسلم بشرح النووي (١٨٣/١٤ - ١٨٤ ، ح ٢١٩٤) ، عن عائشة رضي الله عنها . ورواه الحميدي في مسنده (١٢٣/١ ، ح ٢٥٢) ، وابن سعد في الطبقات (٢١٣/٢) ، وابن أبي شيبه في المصنف (٦٢/٦ ، ح ٢٩٤٩٢) ، والإمام أحمد في المسند (٩٣/٦) ، وأبوداود (السنن بشرح الخطابي - ٢١٩/٤ ، ح ٣٨٩٥) ، وابن ماجه في السنن (١١٦٣/٢ ، ح ٣٥٢١) ، وعزاه المنذري للنسائي ، ورواه النسائي في السنن الكبرى (٢٥٣/٦ ، ح ١٠٨٦٢) ، وأبويعلى في مسنده (٤٠، ٢٢/٨ ، ح ٤٥٢٧ ، ٤٥٥٠) ، والطبراني في الدعاء (١٣٢١/٢ ، ح ١١١٢) و (١٣٣١/٣) ، وابن حبان (الإحسان لابن بلبان - ٢٧٤/٤ ، ح ٢٩٦٨) ، وابن السني في عمل اليوم والليلة (ص ٢٧١ ، ح ٥٧٦) ، وأبو نعيم في الطب (ق ٨٥/أ) . وانظر : الرفاعي (فضائل المدينة - ص ٦٣٨) .

(٢) هي رواية أبي داود (السنن بشرح الخطابي - ٢١٩/٤ ، ح ٣٨٩٥) .

ولابن زبالة : أن رجلاً أتى به رسول الله ﷺ وبرجله قرحة ، فرفع رسول الله ﷺ طرف الحصر ، ثم وضع أصبعه التي تلي الإبهام على التراب بعد ما مسها بريقه ، وقال : « بسم الله ريق بعضنا يتزبه أرضنا ، يشفى سقيمنا يا ذن ربنا » ، ثم وضع أصبعه على القرحة ، فكأنما حلّ من عقال (١) .

(١) الخبير ضعيف لتكذيب ابن زبالة .

وفي شرح حديث عائشة الوارد في قصة الرقية ، نبّه الحافظ إلى أن أبا داود والنسائي أخرجا ما يفسر به الشخص المرقى ، وذلك في حديث عائشة « أنّ النبي ﷺ دخل على ثابت بن قيس بن شماس وهو مريض ، فقال : اكشف الباس ، رب الناس ، ثم أخذ تراباً من بطحان فجعله في قدح ، ثم نفث عليه ، ثم صبّه عليه » . (الفتح - ٢٠٨/١٠) .

ستنن أبي داود بشرح الخطابي (٤/٢١٤ ، ح ٣٨٨٥) ، باب : ما جاء في الرقى ، عمل اليوم والليل للنسائي (ح ١٠١٧) .

ورواه البخاري في التاريخ الكبير (٨/٣٧٧) ، ويعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٣٢٢) ، وابن حبان (الإحسان لابن بلبان - ٧/٦٢٣ ، ح ٦٠٣٧) ، وذكره السهودي في وفاء الوفاء (١/٦٩) .

وأخرجه - مستنداً ومرسلاً - النسائي كما في مختصر المنذري .

وأخرج نحوه عن رافع بن خديج ، ابن ماجه في السنن (٢/١١٥٠ ، ح ٣٤٧٣) ، في كتاب الطب ، باب : الحمى من فيح جهنم ، من طريق عمرو بن يحيى المازني عن يوسف بن محمد بن ثابت بن قيس ...

قال الألباني : سند الحديث ضعيف ، علته يوسف بن محمد ... ، وهو مجهول العين . (سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/٥٦ ، رقم ١٠٠٥) .

ومما يزيد الإسناد ضعفاً أنه قد اختلف فيه على عمرو بن يحيى المازني . (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٦٣٩-٦٤٠) .

وله [مرفوعاً] ^(١) : « من تصبح بسبع تمرات من العجوة - لا أعلمه إلا قال : من العالية - لم يضره يومئذ سم ولا سحر » ^(٢) .
 ولمسلم [عن عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال] ^(٣) : « من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح ، لم يضره شيء حتى يمسي » ^(٤) .

(١) ما بين المعرفتين لم يرد في وفاء الوفاء (٧٠/١) .
 كما نقل السمهودي هذا الخبر ، وعزاه لابن زبالة .
 (٢) قال الحافظ : العجوة ضرب من أجود تمر المدينة وألونه ، [ونقلتها تسمى لينة] . قاله الجوهري (الصحاح - ٢٤١٩/٦) .
 وقال الداودي هو من وسط التمر .
 وقال ابن الأثير : العجوة ضرب من التمر أكبر من الصيحاني يضر إلى السواد ، وهو مما غرسه النبي ﷺ بيده بالمدينة .
 وذكر هذا الأخير القزاز . (الفتح - ٢٣٨/١٠) . كما نقله السمهودي في (ص ١٨٦)
 وقال أبو موسى المدني : قيل هي تمر نخلة مدينة ليست بأجودها ، وقيل : عجوة العالية أجود تمرها . (المجموع المغيث - ٤٠٨/٢) .
 وذكر الأزهري أن العجوة أنواع ، فقال : العجوة التي بالمدينة هي الصيحانية ، وبها ضروب من العجوة ليس لها عنوبة الصيحانية ولا ريبها ولا امتلاؤها . (لسان العرب ، لابن منظور - ٣١/١٥) .

(٣) ما بين المعرفتين زيادة من صحيح مسلم .
 (٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٢/١٤ ، ح ٢٠٤٧) .
 ورواه أحمد في المسند (١٦٨/١ ، ١٧٧) ، وأحمد اللورقي في مسند سعد (ص ٨١ ، ح ٣٧) ،
 وعبد بن حميد في المنتخب من المسند (ص ٧٨ ، ح ١٤٥) ، وأبو يعلى في مسنده (١٢٠/٢) ،
 ح ٧٨٦) ، وأبو بكر الباغندي في مسند عمر بن عبدالعزيز (ص ٨١ ، ح ٧٥) ، وأبو عوانة في
 مسنده (٣٩٦/٥) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣٦٢/٥) ، وذكر أخبار أصفهان (٩٦/٢) ،

ولأحمد برجال الصحيح : « من أكل سبع تمرات عجوة مما بين لابتي المدينة على الريق ، لم يضره يوماً ذلك شيء حتى يمسي » . قال فليح : وأظنه قال : « وإن أكلها حين يمسي لم يضره شيء ، حتى يصبح »^(١) .
 وفي « الصحيحين » : « من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر »^(٢) .

ومعرفة الصحابة (٤٠/١ ، ح ٥٤١) ، والطب النبوي (ق ٣٨/ب ، ١/٩٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٤٥/٩) ، والحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢٣٩/١٠) .
 وانظر : الرفاعي (فضائل المدينة - ص ٦٤٤-٦٤٥) .
 (١) المسند (١٧٧، ١٦٨/١) عن سعد بن أبي وقاص .
 وفليح بن سليمان ، صدوق كثير الخطأ . (التقريب - ١١٤/٢) .
 وذكر الرفاعي أنه لم يجد من تابعه على هذه الزيادة الأخيرة ، فهي ضعيفة من هذا الوجه ، والحديث في الصحيحين بلونها . (فضائل المدينة - ص ٦٤٥) .
 (٢) الصحيح مع الفتح (٥٦٩/٩ ، ح ٥٤٤٥) و (٢٣٨/١٠ ، ح ٥٧٦٨ ، ٥٧٦٩) ، كتاب الطب - باب : اللواء بالمحوة للسحر .

وصحيح مسلم بشرح النووي (٢/١٤ ، ح ٢٠٤٧) ، كتاب الأشربة ، باب : فضل تمر المدينة .
 ورواه الحميدي في مسنده (٣٨/١ ، ح ٧٠) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٦/٥ ، ح ٢٣٤٧٧) ،
 والإمام أحمد في مسنده (١٨١/١) ، وأحمد اللورقي في مسند سعد بن أبي وقاص (ص ٦٧ ،
 ح ٢٨) ، وأبوداود في سننه بشرح الخطابي (٢٠٨/٤ ، ح ٣٨٧٦) ، والبخاري في مسنده (٣٣٥/٣ ،
 ح ١١٣٣) ، وأبو يعلى في مسنده (٧٣-٧٢/٢ ، ح ٧١٧) ، و (ص ١٢٠ ، ح ٧٨٧) ، وتخفة
 الأشراف للمزي (٣٠٠/٣) ، وأبو عوانة في مسنده (٣٩٧/٥) ، وأبو نعيم في الطب النبوي
 (ق ٣٨/ب ، ١/٩٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٥/٨) و (٣٤٥/٩) .
 وانظر : صالح الرفاعي (فضائل المدينة ص ٦٤٣) .

ورود في رواية أخرى للبخاري (من اصطح) ، رقم (٥٧٦٨) ، وفي رواية أبي أسامة رقم

ولمسلم : « إن في عجوة العالية شفاء ، أو إنها ترياق أول البكرة »^(١) .

(٥٧٦٩) : (من تصبّح) ، وكذا في رواية جمعة عن مروان ، الواردة في الأظعمة .
وكذا لمسلم عن ابن عمر ، وكلاهما بمعنى تناول صباحاً .
وأصل الصبوح والاصطباح تناول الشراب صباحاً ، ثم استعمل في الأكل ، ومقابلته الغبوق
والاغتياب - بالغين المعجمة - ، وقد يستعمل في مطلق الغداء أعم من الشرب والأكل ...
قوله (لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر) هكذا في رواية البخاري رقم (٥٧٦٩) ، وفي رواية
البخاري الأخرى رقم (٥٧٦٨) : (لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل) .
قال الحافظ رحمه الله تعالى : السم معروف ، والسحر قد ورد القول فيه .
وقوله (إلى الليل) فيه تقييد الشفاء المطلق في رواية ابن أبي مليكة عن عائشة عند مسلم .
(الفتح - ٢٣٩/١٠) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٤ ، ح ٢٠٤٨) ، عن عبد الله بن أبي عتيق ، عن عائشة ، وفي
فتح الباري : ابن أبي مليكة عن عائشة .

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٧/٥ ، ح ٢٣٤٨٠) ، وإسحاق بن راهويه في مسنده
(٥٣٥/٢ ، ح ٥٧٤) و (١٠٢٨/٣ ، ح ١٢٣٦) ، والإمام أحمد في مسنده (٧٧/٦ ، ح ١٠٥٢٠١٠٥) ،
والنسائي في الكبرى (٣٦٩/٤ ، ح ٧٥٥٨ ، ٧٥٥٩) ، والمزي في تحفة الأشراف (٤٦٥/١١) ،
وأبو عوانة في مسنده (٣٩٧/٥ - ٣٩٨) . وانظر : الرفاعي (فضائل المدينة - ص ٦٤٥) .

ونقله الحافظ في الفتح (٢٣٩/١٠) ، وزاد : أنه ورد في رواية أبي ضمرة أنس بن عياض عند
الإسماعيلي بلفظ : (من تصبّح بسبع تمرات عجوة من تمر العالية) .

قال : والعالية والحوائط والعمارات ، القرى التي في الجهة العالية من المدينة ، وهي جهة نجد ،
والسافلة من الجهة الأخرى مما يلي تهامة .

قال القاضي : وأدى العالية ثلاثة أميال ، وأهلها ثمانية من المدينة .

(شرح مسلم للنووي - ٣/١٤) .

وتردده في ترياق ، شك من الراوي .

والبكرة : بضم الموحدة وسكون الكاف يوافق ذكر الصباح في حديث سعد .

والشفاء أشمل من الترياق ، يناسب ذكر السم ، والذي وقع في حديث سعد شيثان : السحر والسم ، فمعه زيادة علم . وقد أخرج النسائي من حديث جابر رفعه (العحوة من الجنة ، وهي شفاء من السم) . وهذا يوافق رواية ابن أبي مليكة .

والترياق : بكسر المثناة وقد تضم ، وقد تبدل المثناة دالاً أو طاءً بالإهمال فيهما ، وهو دواء مركب معروف يعالج به السموم ، فأطلق على العحوة اسم الترياق تشبيهاً لها به ، وأما الغاية في قوله (إلى الليل) فمفهومه أن السر الذي في العحوة من دفع ضرر السحر والسم يرتفع إذا دخل الليل في حق من تناوله من أول النهار ، ويستفاد منه إطلاق اليوم على ما بين طلوع الفجر أو الشمس إلى غروب الشمس ، ولا يستلزم دخول الليل ، ولم أقف في شيء من الطرق على حكم من تناول ذلك في أول الليل ، هل يكون كمن تناوله أول النهار حتى يندفع عنه ضرر السم والسحر إلى الصباح ، والذي يظهر خصوصية ذلك بالتناول أول النهار ؛ لأنه حيثئذ يكون الغالب أن تناوله يقع على الريق ، فيحتمل أن يلحق به من تناوله بالليل على الريق كالفاسم ، وظاهر الإطلاق أيضاً المراقبة على ذلك . وقد وقع مقيداً فيما أخرجه الطبري ...

(الفتح - ٢٣٩/١٠) .

قال الخطابي رحمه الله تعالى : كَوْن العحوة تنفع من السم والسحر إنما هو بركة دعوة النبي ﷺ لتمر المدينة لا لخاصية في التمر .

وقال ابن التين : يحتمل أن يكون المراد نخلاً خاصاً بالمدينة لا يعرف الآن . وقال بعض شراح « المصابيح » نحوه وأن ذلك لخاصية فيه ، قال : ويحتمل أن يكون ذلك خاصاً بزمانه ﷺ . وهذا يعده وصف عائشة لذلك بعده ﷺ .

وقال بعض شراح « المشارق » : أما تخصيص تمر المدينة بذلك فواضح من ألفاظ المتن ، وأما تخصيص زمانه بذلك فبعيد ، وأما خصوصية السبع فالظاهر أنه لسرّ فيها ، وإلا فيستحب أن يكون ذلك وتراً ... (الفتح - ٢٤٩/١٠ - ٢٤٠) .

قال النووي رحمه الله : وفي هذه الأحاديث فضيلة تمر المدينة وعحوتها ، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه ، وتخصيص عحوة المدينة دون غيرها ، وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمتها ، فيحب الإيمان بها واعتقاد فضلها والحكمة فيها ، وهذا كأعداد الصلوات ، ونُصِب الزكاة وغيرها ، فهنا هو الصواب ، والله أعلم . (شرح مسلم - ٣/١٤) .

ولأحمد برجال الصحيح في حديث : « واعلموا أن الكمأة دواء العين ، وأن العجوة من فاكهة الجنة »^(١) ، وللطبراني في « الثلاثة »^(٢) ، و [النسائي وأبو داود الطيالسي]^(٣) بسند جيد : « الكمأة^(٤) من المن ، وماؤها شفاء للعين ، والعجوة من الجنة ، وهي شفاء من السم » .

(١) المسند (٣٥١/٥) .

وفيه صالح بن حيان ، وهو ضعيف . فالحديث ضعيف الإسناد . وقد رواه محمد الروياني في ميهنته (٧٠/١-٧١ ، ح ٢٣) ، وابن عدي في الكامل (١٣٧١/٤) . قال الهيثمي : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن الإمام أحمد قال : سمع زهير بن واصل بن حيان ، واصل بن حيان فعملهما واصلاً . ثم قال الهيثمي أيضاً : واصل ثقة ، واصل بن حيان ضعيف ، وهذا الحديث من رواية واصل في الظاهر ، والله أعلم . (مجمع الزوائد - ٩٠/٥) .

وانظر : الرفاعي (فضائل المدينة - ص ٦٥٣) ، والسلسلة الصحيحة - ٥٤٧/٢ - ح ٨٦٣ و (١٩٠٥ ح ٤/٤) .

(٢) المعجم الكبير (٦٣/١٢ ح ١٢٤٨١) ، المعجم الأوسط (٢٤٤/٤ ح ٣٤٣٠) عن ابن عباس . و برقم (٥٦٨٨ و ٣٤١٢) عن أبي هريرة ، و برقم (٦٥٢٦) عن سعيد بن زيد . المعجم الصغير (٢١٥/١ ح ٣٤٤٤) .

قال الهيثمي : رواه الطبراني في الثلاثة ، وفيه مهدي بن جعفر الرملي ، وهو ثقة ، وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات . (مجمع الزوائد - ٨٩/٥) .

والحديث فيه ابن جريج ، وهو ملئس ، ذكره الحافظ ابن حجر في المرتبة الثالثة من مراتب الموصوفين بالتقليص (ص ٩٥) ، ولم يصرح بالتحديث ، فالإسناد ضعيف ؛ لكن له شواهد من حديثي سعيد بن زيد وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما يرتقي بها إلى درجة الحسن ، والمسن صحيح . (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٦٥١) .

(٣) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٠/١) . وفي الخلاصة : للطبراني وغيره .

وصح لأبي داود^(١) عن سعد بن أبي وقاص : (مرضت [مرضاً]^(٢)) ، فأتاني رسول الله ﷺ يعودني ، فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي ،

والحديث في السنن الكبرى للنسائي (٤/١٥٧، ح ٦٦٧٢) عن أبي هريرة ، و(٤/١٥٦، ح ٦٦٦٦، ٦٦٦٧، ٦٦٦٨، ٧٥٦٥) ، و(٦/٣٤٧، ٢٨٥/٦) ، عن سعيد بن زيد ، و(٤/١٥٦، ح ٦٦٦٩) عن ابن عباس ، و(٤/١٥٧، ح ٦٦٧٥، ٦٦٧٤) عن أبي سعيد الخدري .

والحديث في مسند أبي داود الطيالسي (ص ٣١٥، ح ٢٣٩٧) .
(٤) والحديث في صحيح مسلم بلفظ : « الكمأة من المن الذي أنزل الله تبارك وتعالى على بني إسرائيل وماؤها شفاء العين » . (صحيح مسلم بشرح النووي - ٤/١٤) .

والكمأة : بفتح الكاف وإسكان الميم وبعدها همزة مفتوحة .
واختلف في معنى قوله ﷺ : « الكمأة من المن ... » ، فقال أبو عبيد وكثيرون : شبهها بالمن الذي كان ينزل على بني إسرائيل ؛ لأنه كان يحصل لهم بلا كلفة ولا علاج ، والكمأة تحصل بلا كلفة ولا علاج ولا زرع بزر ولا سقي ولا غيره ، وقيل : هي من المن الذي أنزل الله تعالى على بني إسرائيل حقيقة عملاً بظاهر اللفظ . (شرح مسلم للنووي - ٤/١٤) .

وقوله ﷺ : (وماؤها شفاء للعين) قيل هو نفس الماء مجرداً ، وقيل : معناه أن يخلط ماؤها بلواء ويعالج به العين ، وقيل : إن كان لبرودة ما في العين من حرارة فماؤها مجرداً شفاء ، وإن كان لغير ذلك فمركب مع غيره ، والصحيح بل الصواب أن ماءها مجرداً شفاء للعين مطلقاً ، فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه . (شرح مسلم للنووي - ٤/١٤) .

(١) سنن أبي داود بشرح الخطابي (٤/٣٠٧، ح ٣٨٧٥) ، باب في تمر المحوة .
ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى عن الواقدي (٣/١٤٦) ، والخطابي في غريب الحديث (١/١٩٥) ، والسهمودي في وفاء الوفاء (١/٧٠) .

(٢) ما بين المعرفتين زيادة من سنن أبي داود ، ومصادر الحديث .
وفيه مجاهد بن جبر ، لم يسمع من سعد . (المراسيل لابن أبي حاتم - ص ١٦٢ ، رقم ٣٦١) ، وزاد : إنما يروي عن مصعب بن سعد . قال : مجاهد عن سعد مرسل .

فقال : « إنك رجل مفزودٌ ، انت الحارث بن كَلْدَةَ أخوا ثقيف ، فإنه رجل يتطَبَّبُ فليأخذُ سبع / [١٤ / ب] تمرات من عجوة المدينة ، فليجأهُنَّ [بنواهُنَّ] ^(١) ، ثم لِيَلِدْكَ بهن) ^(٢) أي : يسقيك ، يقال : لده : إذا سقاه الدواء في أحد جانبي الفم . [ورواه الطبراني لكن عن سعد بن أبي رافع] ^(٣) .

وفي « كامل ابن عدي » [مرفوعاً] ^(٤) : « ينفع من الدوام أن تأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة كل يوم ، تفعل ذلك سبعة أيام » ^(٤) .

ولذلك قال الألباني في الحديث : ضعيف . (ضعيف الجامع الصغير - ٢/٢٠٥ ، ح ٢٠٣٢) .

وانظر : صالح الرفاعي (فضائل المدينة - ص ٦٥٧-٦٥٩) .

وقوله (مفزود) هو الذي أصيب فؤاده ، كما قالوا لمن أصيب بطنه مبطون ، ولمن أصيب رأسه مرعوس . ويقال : إن الفؤاد غشاء القلب ، والقلب حبته وسويداؤه .

ويشبه أن يكون سعد في هذه العلة مصدوراً ، إلا أنه قد كنى بالفؤاد عن الصدر ، إذ كان الصدر عملاً للفؤاد ومركزاً له ، وقد يوصف التمر لبعض علل الصدر . (معالم السنن للخطابي - ٤/٣٠٧) وقوله (ليجأهن) أي ليرضهن وينقهن .

والوجيئة : حساء يتخذ من التمر واللقيم فيتحسأه المريض . (معالم السنن للخطابي - ٤/٣٠٧) .

وقوله (لِيَلِدْكَ) من اللود ، وهو ما يسقاه الإنسان من الدواء في أحد جانبي الفم .

(معالم السنن للخطابي - ٤/٣٠٧) ، و(غريب الحديث ، له - ١/١٩٥-١٩٦) ، و(فتح

الباري - ١٠/١٦٦) ، و(وفاء الوفاء - ١/٧٠) .

(١) ما بين المعرفتين زيادة من سنن أبي داود ، ومصادر الحديث .

(٢) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٧٠) .

ولا يعرف سعد بن أبي رافع في الصحابة .

(٣) ما بين المعرفتين لم يرد في وفاء الوفاء (١/٧٠) .

(٤) الكامل (٦/٢٢٠٢) .

وفي « غريب الحديث » للخطابي : عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمر للدوام والدوار بسبع تمرات عجوة في سبع غدوات على الريق^(١) .
 والدوام والدوار : ما يأخذ الإنسان في رأسه ، فيدومه^(٢) . ومنه : تدويم الطائر : وهو أن يستديم في طيرانه .
 وتخصيص العجوة دون غيرها ، وعدد السبع مما لا يُعلم حكمته ، فيجب الإيمان به ، واعتقاد فضله وبركته .
 وسوق هذه الأحاديث وإطباق الناس على التبرك بالعجوة وهو النوع المعروف^(٣) الذي يأتريه الخلف عن السلف بالمدينة ، ولا يرتابون في تسميته بذلك ،

قال : لا أعلم رواه بهذا الإسناد عن هشام بن عروة غير الطفاوي .
 وقد خالفه من هو أوثق منه ، فرواه ابن أبي شيبة (المصنف - ٣٧/٥ ، ح ٢٣٤٧٩) من طريق عبد الله بن نمير عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة موقوفاً ...
 (١) ذكر الرفاعي أن الحديث إسناده صحيح ، وأن الحاصل في حديث عائشة أنه ورد من أربع طرق ، منها :

- طريق حبيب بن عبد الله ، وهي حسنة بمجموع الطرق ، ولها شاهد من حديث سعد رضي الله عنه .
- وطريق أنس ، وهي ضعيفة .
- وطريق هشام بن عروة عن أبيه ، وردت مرفوعة وموقوفة ، والمرفوعة ضعيفة ، والموقوفة صحيحة . (فضائل المدينة - ص ٦٤٧) .

- (٢) الثوام والثوار : بضم الدال وتخفيف الواو ... (النهاية لابن الأثير - ١٤٢/٢) .
- (٣) ورد في الحاشية من النسخة المطبوعة من الخلاصة : لعل هذا كان في زمان المؤلف ، وأما في زماننا فهي غير معروفة ، والناس مختلفون فيها ، فبعضهم يقول : هي « الحلبة » ، وبعضهم : هي « الجادي » ، وبعضهم يعين نوعاً آخر ، وهذا النوع قليل الوجود الآن . قال الزخشي في « ربيع الأبرار » ترك الناس غرس العجوة لأنها لا تثمر إلا بعد أربعين سنة .

يردُّ ما قبل هنا مما سوى ذلك .

والعجوة كما قال ابن الأثير : ضرب من التمر أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد . قال : وهو مما غرسه النبي ﷺ^(١) بيده [المباركة]^(٢) بالمدينة . وذكر هذا الأخير : البزار أيضاً .

ولابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما ، « كان أحب التمر إلى النبي ﷺ العجوة »^(٣) .

[ولأحمد]^(٤) [في حديث ضعيف]^(٥) : « خير تمر كرم البرني ، يخرج الداء

(١) ابن الأثير . (النهاية - ١٨٨/٣) .

ذكر ابن الزنجشري أنّ العجوة تمر بالمدينة من غرس النبي ﷺ . (الفائق - ٣٩٥/٢) . وفيه نظر ، فقد كانت العجوة معروفة في المدينة قبل ذلك ، كما عقب السمهودي على هذا القول بقوله : ويعد أن يكون المراد أن هذا النوع إنما حدث بغرسه ﷺ ، وأن جميع ما يوجد منه من غرسه ، كما لا يخفى . (وفاء الوفاء - ٧١/١ - ٧٢) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ك) و (م) ، والنسخة المطبوعة .

(٣) ذكره في وفاء الوفاء (٧٢/١) . ورواه أبو نعيم في الطب النبوي (ق ١٤١/أ) ، ونقله الهيثمي وإسناد الحديث ضعيف جداً مسلسل بالضعفاء ، وهم : عون بن عمارة القيسي ، وحفص بن حميع ، وياسين بن معاذ ، وكلهم ضعفاء . (صالح الرفاعي، فضائل المدينة - ص ٦٥٩ - ٦٦٠) .

(٤) ما بين المعقوفتين لم يرد في وفاء الوفاء (٧٢/١) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٢/١) .

وانظر : موسوعة أطراف الحديث النبوي ، لأبي هاجر محمد (٦٥٢/٤) .

ونقله الهيثمي عن أبي سعيد الخدري ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه سعيد بن سويد ، وهو ضعيف . (الجمع - ٤٣/٥) .

ونقله أيضاً من حديث أنس بن مالك ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عبيد بن واقد القيسي ، وهو ضعيف . (الجمع - ٤٣/٥) .

ولا داء فيه . ورواه ابن شبة [بنحوه] ^(١) ، والحاكم ^(٢) [في « مستدرکه »] ^(٣) خطاباً لوفد عبدالقيس في ثمارهم .

وللطبراني في « الصغير » ^(٤) برجال الصحيح : [وفي « الكبير » عن ابن عباس] ^(٥) كان رسول الله ﷺ إذا أتى بالباكورة من الثمار وضعها على عينيه ثم قال : « اللهم كما أطعمتنا أوله ، فأطعمنا آخره » ، ثم يأمر به للمولود من أهله .

وفي « الكبير » : « كان [إذا أتى بالباكورة من الثمر قبلها وجعلها على عينيه] ^(٥) .

وفي « نواذر الأصول » ^(٦) [للحكيم الترمذي عن أنس بن مالك] ^(٧) : « إذا أتى بالباكورة من كل شئ قبلها ثم وضعها على عينه اليمنى ثلاثاً ، ثم اليسرى ثلاثاً ... » الحديث .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٢/١) .

(٢) المستدرک مع التلخیص (٢٠٤/٤) .

وما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٢/١) .

(٣) المعجم الصغير (ص ٢٩٤ ، ح ٧٧٨) ، ولم يذكر الدعاء في الصغير .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٢/١) .

والحديث في المعجم الكبير (١١٦/١١ ، ح ١١٢٢٢) ، ونقله الهيثمي وقال : رواه الطبراني في

الكبير والصغير ، ورجال الصغير رجال الصحيح . (مجمع الزوائد - ٤٢/٥) .

(٥) نقله الهيثمي في المجمع (٤٢/٥) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (م) .

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٢/١) .

وللبزار [يسند فيه ضعف] ^(١) [مرفوعاً] ^(٢) : « يا عائشة ! إذا جاء الرطب ، فهتيني » .

[ورويناه في الغيلانيات] ^(٣) . وفي « الغيلانيات » [أيضاً] ^(٤) : « كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يفطر على الرطب في أيام الرطب ، وعلى التمر إذا لم يكن رطب ، ويختم بهن ، ويجعلهن وتراً : ثلاثاً ، أو خمساً ، أو سبعاً » .
[وفيها حديث : « كلوا التمر على الريق ؛ فإنه يقتل الدود »] ^(٥) .

وأشهر أنواع تمر المدينة كثيرة استقصيناها في الأصل ، فبلغت مائة وبضعاً وثلاثين نوعاً . منها : الصيحاني .

وفي [كتاب] ^(٦) « فضل أهل البيت » [للصدر إبراهيم بن محمد] ^(٦) ابن المؤيد الحموي ، عن جابر رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ يوماً في بعض حيطان

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٢/١) .

(٢) ما بين المعقوفتين لم يرد في وفاء الوفاء (٧٢/١) .

والحديث عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ لعائشة ... نقله الهيثمي ، وقال : فيه حسان ابن سياه ، وهو ضعيف . (الجمع - ٤٢/٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٢/١) .

والحديث في الغيلانيات لأبي بكر محمد (٣٩١/٢ ، ح ٩٧٤) ، وقد أوضح المحقق الدكتور مرزوق أن إسناده ضعيف .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٢/١) .

والحديث في الغيلانيات (٩٢/٢ ، ح ٩٧٥) ، وذكر المحقق أن إسناده حسن ، وهو عند الخطيب في تاريخ بغداد (٣٥٤/٣) ...

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٢/١) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٣/١) .

المدينة ويد عليّ في يده ، قال : فمررنا بنخل ، فصاح النخل : هذا محمد سيد الأنبياء ، وهذا سيد الأولياء ، أبو الأئمة الطاهرين ، ثم مررنا بنخل ، فصاح النخل : هذا محمد رسول الله ﷺ ، وهذا عليّ سيف الله ، فالتفت النبي ﷺ إلى عليّ فقال له : « سمّه الصيحاني » / [١٥ / أ] ، فسمي من ذلك اليوم الصيحاني . [وهو حديث غريب] ^(١) .

فكان هذا سبب تسمية هذا النوع بذلك ، أو المراد نخل ذلك الحائط ، وبالمدينة اليوم موضع [بجفاف] ^(٢) يعرف بالصيحاني .

[وروى بعضهم هذا الحديث عن عليّ بألفاظ فيها نكارة] ^(٣) .

والحديث في الغيلانيات (٢/٣٩٨، ح ٩٨٩) ، وذكر المحقق أن في إسناده عصمة ، منهم ، ولا يصح ؛ لأن الواقع يخالفه ، فالتمر إذا كان قديماً أو قل دبسه نخره اللود وحلّ فيه ... (١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٧٣) .

الفصل السادس :

﴿ في تحريمها والألفاظ المتعلقة به ، وسر تخصيص ذلك بالتحريم ﴾

وفي « الصحيحين » حديث : « إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها » ، وفي رواية : « ودعا لأهلها ، وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة »^(١) .
 وللبخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « حُرِّم ما بين لابتي المدينة على لساني » قال : وأتى النبي ﷺ بني حارثة ، فقال : « أراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم » ثم التفت فقال : « بل أنتم فيه »^(٢) .
 ولأحمد : « إن الله حرم على لساني ما بين لابتي المدينة »^(٣) .

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٤/٣٤٦ ، رقم ٢١٢٩) .

صحيح مسلم (ح ١٣٦٠) .

(٢) الصحيح مع الفتح (٤/٨١ ، رقم ١٨٦٩ - باب حرم المدينة) .

قوله : « حرم ما بين لابتي المدينة » كذا للأكثر يضم أول حرم ، على البناء لما لم يسم فاعله ، وفي رواية المستملي : « حَرِّم » بفتح حاء على أنه خير مقدم ، و « ما بين لابتي المدينة » المبتدأ ، ويؤيد الأول : ما رواه أحمد عن محمد بن عبيد بن عبيد الله بن عمر في هذا الحديث بلفظ : « إن الله عز وجل حرم على لساني .. » . الفتح (٤/٨٤) .

واللاتان : جمع لابة بتخفيف الموحدة ، وهي الحرة [الأرض الملبسة] وهي الحجارة السود .
 (الفتح ٤/٨٣) .

وزاد مسلم في بعض طرقه : « وجعل اثني عشر ميلاً حول المدينة حرمي » ، وما بين المعرفتين من شرح مسلم للنووي (٩/١٣٥) .

قوله : « بل أنتم فيه » زاد الإسماعيلي : « بل أنتم فيه » أعادها تأكيداً ، وفي هذا الحديث جواز الجزم بما يغلب على الظن ، وإذا تبين أن اليقين على خلافه رجع عنه . الفتح (٤/٨٥) .

(٣) المسند (٢/٣٧٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ونقله عنه الحافظ في الفتح (٤/٨٤) .

وللإسماعيلي نحوه ، وقال : (ثم جاء بني حارثة وهم في سند الحرة)^(١) ،
[أي في الجانب المرتفع منها]^(٢) .

والمراد منزلهم الذي جاء الإسلام ، وهم فيه من الحرة الشرقية [يمين المتوجه
في الطريق الشرقية]^(٣) لمشهد [سيدنا] حمزة رضي الله عنه^(٤) ، لا كما قال
المطري : إنهم كانوا غربي المشهد بيثرب^(٥) ، لما أوضحناه في الأصل ، وكأنه
لما رأى [أن]^(٦) منزلهم فيما ارتفع من الحرة ، فلا يصدق عليه أنه فيما بين
الحرتين ، قال لهم ذلك ، ثم رأى أن ذلك داخل فيما بين الجبلين ، فقال : « بل
أنتم فيه » .

(١) نقله الحافظ عن الإسماعيلي ، وأوضح أنه من طريق أنس بن عياض ، عن عبيد الله .
الفتح (٨٤/٤ - ٨٥) .

(٢) هذا نص كلام الحافظ في الفتح ، وقد سقط من (ك) .

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ك) .

(٤) نقله الحافظ في الفتح (٨٤/٤ - ٨٥) ، وقد ذكر السهمودي (وفاء الوفاء ٨٩/١ - ٩١) كثيراً
من المعلومات في هذا الفصل نقلاً عن فتح الباري ، وما بين المعقوفين بعد الرواية نص كلام
الحافظ ابن حجر .

قال الحافظ : « وبنو حارثة - بمهملة ومثناة - بطن مشهور من الأوس ، وهو : حارثة بن
الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، وكان بنو حارثة في الجاهلية ، وبنو عبد
الأشهل في دار واحدة ، ثم وقعت بينهم الحرب ، فانهزمت بنو حارثة إلى خيبر ، فسكنوها ، ثم
اصطلحوا ، فرجع بنو حارثة ، فلم ينزلوا في دار بني عبد الأشهل ، وسكنوا في دارهم هذه ،
وهي غربي مشهد حمزة رضي الله عنه » الفتح (٨٥/٤) .

(٥) المطري ، التعريف بما آتست المحجرة من معالم دار المحجرة (ص ١٦) .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ك) .

ولمسلم : « اللهم إني أحرم ما بين جبلها مثل ما حرم إبراهيم مكة »^(١) .
 وله : « اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً ، وإنني حرمت المدينة
 حراماً ما بين مأزميها ، أن لا يهراق فيها دم ، ولا يحمل فيها سلاح لقتال ، ولا
 تحبظ فيها شجرة إلا لعلف »^(٢) .

قلت : وأمزما المدينة : جبلها ، كما صوّبه النووي^(٣) ، وهما عَيْرٌ وَثُورٌ ، لما في
 رواية مسلم في حديث الصحيفة عن علي : « المدينة حرم ، ما بين عَيْرٍ إِلَى ثُورٍ »^(٤) .
 ولأبي داود مثله ، وزاد : أن رسول الله ﷺ قال : « لا يَحْتَلَى خِلاهَا ، ولا
 يَنْفِرُ صَيْدُهَا ، ولا يَلْتَقِطُ لِقْطَتِهَا إِلا مِنْ أَشَادِهَا ، ولا يَصْلُحُ لِرَجُلٍ أَنْ يَحْمِلَ
 فِيهَا السِّلَاحَ لِقِتَالٍ ، ولا [يَصْلُحُ] أَنْ يَقْطَعَ مِنْهَا شَجَرَةً إِلا أَنْ يَعْلِفَ رَجُلٌ
 بَعِيرَهُ »^(٥) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٣٩/٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنه (باب فضل المدينة،
 ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة) .

السهودي ، وفاء الوفاء (١ / ٩٠) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٧/٩) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) النووي ، شرح صحيح مسلم (١٤٧/٩) .

قال : « المأزم : بهمزة بعد الميم ، وبكسر الزاي ، وهو الجبل ، وقيل : المضيق بين الجبلين ،
 وقوله صلى الله عليه وسلم : « ولا يحبظ فيها شجرة إلا لعلف » هو بإسكان اللام وهو مصدر
 علفت علفاً ، وأما العلف - بفتح اللام - فاسم للتحشيش ، والتبن ، والشعير ونحوها ، وفيه
 جواز أخذ أوراق الشجر للعلف ، وهو المراد هنا بخلاف حبظ الأغصان وقطعها فإنه حرام .

شرح صحيح مسلم (١٤٧/٩ - ١٤٨) .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٣/٩) .

(٥) سنن أبي داود بشرح الخطابي (معالم السنن - ٢ / ٥٣٢ ، رقم ٢٠٣٥ - كتاب المناسك - باب
 في تحريم المدينة) .

وللطبراني برجال ثقات : « ما بين غير وأحد حرام حرمة رسول الله ﷺ »
ولأحمد نحوه^(١) .

وللبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه : لو رأيت الأطباء بالمدينة ترتع ما
ذعرتها ، قال رسول الله ﷺ : « ما بين لابتها حرام »^(٢) .

وما بين المعوقتين زيادة من السنن ، وقد سقط من النسخ .

وأخرجه الإمام أحمد في المسند (رقم ١٠٣٧) .

(١) المسند (٥ / ٤٥٠ - ٤٥١) عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه ، ونقله الحافظ وعزاه لأحمد
والطبراني (السيرة النبوية في فتح الباري ٢ / ٩٣) .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٣٠٦) وعزاه للطبراني في الكبير ، وأحمد ، وقال :
« رجاله ثقات » كما نقله القسطلاني في إرشاد الساري (٣ / ٣٢٨) .

والحديث في إسناده الفضيل بن سليمان النميري ، قال فيه ابن معين : « ليس بثقة » (تاريخ ابن
معين برواية الدوري - ٤ / ٢٢٩ و ٢٩٦ - رقم ٤٠٩٣ و ٤٤٨١) ، وفي رواية الساجي عن
ابن معين : « ليس هو بشيء ، ولا يكتب حديثه » (تهذيب التهذيب لابن حجر ٨ / ٢٦٣) .
وفيه عبيد الله بن خنيس ، ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٥ / ٣٧٨ - رقم ١٢٠٩) ، وابن
أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥ / ٣١٣ - رقم ١٤٩٠) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، فهو
في عداد المجهولين .

فالحديث إسناده ضعيف ، بسبب ضعف الفضيل بن سليمان ، وجهالة عبيد الله بن خنيس ،
والله أعلم . (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ١٠٠ ، ١٠١) .

(٢) الصحيح مع الفتح (٤ / ٨٩ - رقم ١٨٧٣ - باب لابتها المدينة) ، ومسلم برقم (١٣٧٢) .

قال الحافظ : « قوله : « توقع » أي : تسمى ، أو ترعى ، وقيل : تنبسط .

وقوله : « ما ذعرتها » أي : ما أفزعها ، وما نفرتها ، وما قصدت أخذها فأخفتها بذلك ،
وكنى بذلك عن عدم صيدها » (الفتح ٤ / ٨٩) ، النهاية لابن الأثير (٢ / ١٦١) ، النووي
شرح صحيح مسلم للنووي (٩ / ١٤٥) .

ولمسلم عنه : حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة . قال أبو هريرة : فلو وجدت الظباء ما بين لابتيها ما ذعرتها ، وجعل اثني عشر ميلاً حول المدينة جمى^(١) .

ولأبي داود [عن عدي بن زيد]^(٢) : حمى رسول الله ﷺ كل ناحية من المدينة بريداً بريداً ، لا يخط شجره ، ولا يعضد إلا ما يساق به الجمال^(٣) .

وفي قول أبي هريرة هذا إشارة إلى قوله في الحديث : « لا ينفر صيدها » ، ونقل ابن خزيمة الاتفاق على أن الإجزاء في صيد المدينة ، بخلاف صيد مكة . (الفتح - ٨٩ / ٤) .
ورواه أحمد في المسند (٢٣٦ / ٢) ، ومالك في الموطأ (٢٢٨ / ٤) - رقم ١٧١١ - كتاب الجامع - باب ما جاء في تحريم المدينة) ، وابن الجارود في المنتقى (ص ١٣٥ - رقم ٥١٠) ، والجندي في فضائل المدينة (ص ٤٤ - ٤٧ - رقم ٦٣ و ٧١) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١٩٣ / ٤) ، وابن حبان (ابن بلبان ، الإحسان - ٢٥ / ٦ - رقم ٣٧٤٣) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٩٦ / ٥) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٥ / ٩ - رقم ١٣٧٢) .
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من وفاة الوفاء (٩٦ / ١) .
(٣) سنن أبي داود بشرح الخطابي (معالم السنن - ٥٣٢ / ٢ - رقم ٢٠٣٦ - كتاب المناسك - باب في تحريم المدينة) .

وما بين المعقوفين زيادة من السنن .
ونقله الحافظ (السيرة النبوية في فتح الباري - ١٠١ / ٢) .
وروى ابن الجارود عن مالك قوله : « حرم المدينة بريداً في بريد ، واللابتان من الشجر ، وهما الحرتان » (المنتقى - ص ١٣٥) .
الحمى المذكور - الزائد على ما بين اللابتين - خاص بالشجر ، ولذلك غاير - في الحديث - بينه وبين حرم المدينة ، وهو ما بين اللابتين .

[رواه البزار بنحوه]^(١) .
 ولأحمد في حديث الصحيفة - وهو صحيح - : « إن إبراهيم حرم مكة ،
 وإني أحرم ما بين حرثيها وحماها كله ، لا يختلى خلاها ، ولا ينفر صيدها ، ولا
 يلتقط لقطتها ، ولا يقطع [ب/١٥] منها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيره ، ولا
 يحمل فيا السلاح لقتال »^(٢) .

وقد قال بهذا التفريق الإمام مالك (الجندي - فضائل المدينة - ص ٤٩ - رقم ٧٦) ، وذكره أبو
 عمر بن عبد البر في « الاستذكار » عن عبد الله بن وهب .
 وتُحمل الأحاديث الدالة على زيادة حرم المدينة على التحريم السابق على أن المراد بها الحمى ،
 كما ورد في حديث أبي هريرة (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٤١ ، ٤٢) .
 (١) زيادة من الوفاء (٩٦/١) .

(٢) المسند (١١٩ / ١) عن قتادة عن أبي حسان مسلم بن عبد الله الأعرج عن علي .
 ورواه أبو داود في السنن بشرح الخطابي (٥٣٠ / ٢) - رقم ٢٠٣٥ مختصراً - باب تحريم
 المدينة ، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠١ / ٥) مختصراً ، وفي معرفة السنن والآثار (٤٣٨ / ٧) -
 رقم ١٠٦٠٦ مطولاً) .
 ونقله السمهودي في وفاء الوفاء (٩٢ / ١) .

ونقله بطوله الحافظ في الفتح (٨٥ / ٤) ، كما ذكر مجموع طرق الحديث ، ثم قال :
 « والجمع بين هذه الأخبار أن الصحيفة المذكورة كانت مشتملة على مجموع ما ذكر في الطرق ،
 فنقل كل راو بعضها ، وأتمها سياقاً طريق أبي حسان » (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٩٥ ،
 ٩٦) .

وقال الشيخ أحمد شاكر : « إسناده صحيح » (تعليقه على مسند الإمام أحمد ١٩٨ / ٢) .
 وقال الشيخ الألباني : « أخرجه أحمد بسند صحيح على شرط مسلم (إرواء الغليل - ٢٥١ / ٤ -
 رقم ١٠٥٨) .

وللبیهقي في « المعرفة » [من حديث الصحيفة عن علي]^(١) : « إن إبراهيم حرم مكة ، وإنی أحرمت المدينة ما بين حرتيها ، وجماها .. » الحديث ، وقال : « ولا يلتقط لقطتها إلا من أشاد بها »^(٢) يعني : أنشد^(٣) .
ومقتضى رواية أحمد [السابقة]^(٤) : أنه حرم ما بين حرتي المدينة ، وحرم جماها كله .

وفي رواية البيهقي : أنه حرم ما بين اللابتين وجمام المدينة ، وهن : ثلاثة أجبل^(٥) مما يلي حرتها الغربية [من جهة المغرب ، والحرة بين الحمام

وقال أبو حاتم الرازي : « لم يصح عندي أن أبا حسان سمع من علي رضي الله عنه » ، وقال أبو زرعة الرازي : « أبو حسان عن علي مرسل » (المراسيل لابن أبي حاتم - ص ١٦٨ - رقم ٣٧٦) .

انظر : الفتح (٤ / ٨٥) ، وفضائل المدينة للرفاعي (ص ٩٥ - ٩٧) .

وأبو حسان هو : مسلم الأجرد البصري ، مشهور بكنيته ، وهو صدوق . (التقريب ٤١١ / ٢) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ٩١) .

(٢) معرفة السنن والآثار (٧ / ٤٣٨) ، وقد ورد في النسخ من الخلاصة : « وجماها » ، والتصحيح من وفاء الوفاء

(٣) الإشادة : رفع الصوت بالشيء ، والمراد : تعريف اللقطة وإنشادها .

ابن الأثير ، جامع الأصول (٩ / ٣٠٧) .

(٤) ما بين المعقوفتين ورد في (ح ، ق ، ١٦ / أ) ، وسقط من المطبوع و (م) .

(٥) ورد في الحاشية من الخلاصة ، وكذا وفاء الوفاء ، أي : في وادي العقيق على يمين الذهاب إلى مكة ، ويسار الذهاب في المسيل إلى جهة القبليتين والجرف ، وهي مشهورة بالجماعات .

[مكى] ما بين المعقوفتين نقلاً عن الوفاء . وهي تقع جنوب شارع السلام الممتد من مقابل

باب السلام إلى حي الفيصلية ، أي : بين طريق السلام وطريق عروة .

والمدينة [١].

ولمسلم من حديث جابر : « إن إبراهيم حرم مكة ، وإني حرمت المدينة ما بين لابتيتها ، لا يقطع عِصَاهُهَا ، ولا يصاد صيدها » [٢].

ولأحمد : « وأنا أحرم ما بين حرتيها » [٣] ، ولذا قال النووي رحمه الله : لابتيتها : أي حرتيها الشرقية والغربية ، والمدينة بينهما [٤] ، وهو حدٌ للحرم من المشرق والمغرب ، [و] [٥] ما بين جبلتها بيان لحده من الجنوب والشمال [٦].

قال [النووي] [٧] : ومعنى قوله : « ما بين لابتيتها » : اللابتان وما بينهما والمراد تحريم المدينة ولابتيتها [٨].

قلت : ويؤيده ما سبق في منازل بني حارثة ، وأن التحديد بالجبلين مقتض ذلك ، وللمدينة أيضاً حرة من القبلة ، وحررة من الشام ، لكنهما يرجعان إلى

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٩٢ / ١) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٣٦ / ٩) .

قال النووي : « هذا صريح في الدلالة لمذهب الجمهور في تحريم صيد المدينة وشجرها .. والعصاة - بالقصر ، وكسر العين ، وتخفيف الضاد المعجمة - : كل شجر فيه شوك » .
شرح صحيح مسلم (١٣٦ / ٩) .

(٣) مسند أحمد (١١٩ / ١) عن علي رضي الله عنه ، ونقله الحافظ عن جابر (السيرة النبوية في فتح الباري ٩٧ / ٢) .

(٤) شرح مسلم للنووي (١٣٥ / ٩) ، وشرح المهذب (٤٨٧ / ٧) ، وقال : « فالحاصل أن حَرَم المدينة ما بين جبلتها طولاً ، وما بين لابتيتها غرباً ، والله أعلم » شرح المهذب (٤٨٩ / ٧) .
(٥) سقط من المطبوع .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء ، وقد عزاه للنووي .

(٧) ما بين الأقوال المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٩١ / ١) ، وقد ذكره النووي في شرح مسلم (١٣٥ / ٩ ، ١٣٦) .

المشرق والمغرب ، ويتصلان بهما^(١) ، والأحاديث الصحيحة في هذا الباب كثيرة جداً ، وهي المعول عليه عندنا في تحديد حرم المدينة .

وما وقع في أبي داود وغيره من ذكر البريد^(٢) ، فقد بين أنه حمى ، وهو غير الحرم ، ولم يتعرض أصحابنا لإجراء أحكام الحمى على ما بين نهاية حرم المدينة ، وبين البريد ، وجاء في أحاديث ليست بالقوية ما يبين أنه حرم أيضاً .

فلا بن زباله : حرم رسول الله ﷺ شجر المدينة بربداً في بريد منها ، وأذن في المسد^(٣) ، والمنجدة^(٤) ، ومتاع الناضح^(٥) أن يقطع منه^(٦) . والمنجدة : عصا الناضح . وللمفضل الجندي : أن سعداً قال في قصة العبد الذي وجده يعضد أو يخبط عضها بالعقيق : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من وجد من يعضد ، أو يخبط شيئاً من عضاه المدينة بربداً في بريد ، فله سلبه » ، فلم أكن لأرد شيئاً أعطانيه رسول الله ﷺ^(٧) .

وللبزار عن جابر : حرم رسول الله ﷺ المدينة بربداً من نواحيها^(٨) .

(١) وفاء الوفاء (٩١/١) ، قال : « والذي ترجح عندي أن منازلهم كانت باللاية الشرقية مما يلي العريض وما قارب ذلك .. » .

(٢) انظر : (ص ١٩٥) .

(٣) المسد : الحبل الممسود : أي الفتول من نبات أو لحاء شجرة ، وقيل : المسد : مِرْوَدُ البكرة الذي تدور عليه . (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣٢٩/٤) .

(٤) المنجدة : هي عصا تُساق بها الدواب ، ويُنقشُ بها الصوف . (النهاية ١٩/٥) .

(٥) الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء . (النهاية ٦٩/٥) .

(٦) وفاء الوفاء (٩٦/١) .

(٧) فضائل المدينة (ص ٤٩ ، ح ٧٥) .

(٨) كشف الأستار للهيتمي (١١٩٠ - ح ٥٤ / ٢) بلفظ : « .. من نواحيها كلها » .

وللطبراني [في الأوسط ، وفيه ضعف]^(١) عن كعب بن مالك : حرم رسول الله ﷺ الشجر بالمدينة ، بريداً في بريد ، وأرسلني ، فَأَعْلَمْتُ عَلَى الْحَرَمِ عَلَى شَرَفِ ذَاتِ الْجَيْشِ ، وَعَلَى شُرَيْبِ ، وَعَلَى أَشْرَفِ مَخِيضِ^(٢) .

ولابن النجار : حرم رسول الله ﷺ المدينة بريداً في بريد ، وأرسلني فَأَعْلَمْتُ عَلَى الْحَرَمِ عَلَى شَرَفِ ذَاتِ الْجَيْشِ ، وَعَلَى مُشْرِيبِ ، وَعَلَى أَشْرَافِ الْمُجْتَهَرِ ، عَلَى تَيْمِ .

ورواه ابن زبالة ، لكن أسقط : أشرف المجتهر ، وأبدل تيمماً بثيب ، وزاد : وعلى الحفيا ، وعلى ذي العُشَيْرَةِ^(٣) .

وفي رواية له [عن كعب بن مالك]^(٤) : أنه ﷺ حَمَى الشجر ما بين المدينة إلى وعيرة ، وإلى ثنية المحدث ، وإلى أشرف مخيض ، وإلى ثنية الحفيا ، وإلى

قال الهيثمي : « فيه الفضل بن مبشر ، وثقه ابن حبان ، وضعفه جماعة » (مجمع الزوائد ٣/٣٠٥) .
السيرة النبوية في فتح الباري (٢ / ١٠١ - جمع وتحقيق : محمد الأمين الحكيني) ، وفاء الوفاء (٩٧ / ١) .

(١) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٩٧ / ١) .

(٢) المعجم الأوسط للطبراني (مجمع البحرين) ، نقله الهيثمي وقال : رواه الطبراني في « الأوسط » ، ولفظه في الكبير مختصراً : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم على حدود الحمى . قال الهيثمي : « في طرقة عبد العزيز عمران بن أبي ثابت ، وهو ضعيف » (مجمع الزوائد ٣/٣٠٥) .

السيرة النبوية في فتح الباري (٢ / ١٠١) .

وعن تحديد هذه المواضع المذكورة في الحديث ، انظر : (٢١٠) .

(٣) وفاء الوفاء (٩٧ / ١) .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٩٧ / ١) .

مضرب القبة ، وإلى ذات الجيش من الشجر أن يقطع [من حمى المدينة]^(١) وأذن لهم في متاع الناضح أن يقطع من [١٦/أ] حمى المدينة .

وله [أيضاً عن سلمان بن كعب الديناري]^(٢) : أن النبي ﷺ نزل بمضرب القبة ، وقال : « ما بيني وبين المدينة حمى لا يعضد » ، فقالوا : إلا المسد ، فأذن لهم في المسد .

قال : وقال مالك بن أنس ، عن أبي بكر بن حزم رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « في الحمى إلى مضرب القبة » .

قال مالك : وذلك نحو من يريد^(٣) .

[وروى أيضاً عن جابر مرفوعاً : « كل دافعة دفعت علينا من هذه الشعاب فهي حرام أن تعضد ، أو تحبط ، أو تقطع إلا لعصفور قتب ، أو مسد محالة ، أو عصا جديدة »]^(٤) .

[وفي « الأوسط » للطبراني بإسناد حسن عن الحسن بن رافع أنه سأل جابر ابن عبد الله ، فقال : لنا غنمٌ وغلمان ، ونحن وهم بشرير ، فهم يخبطون على غنمهم هذه الثمرة ، يعني : الحبلّة - قال خارجة : وهي ثمر السمّر - قال جابر : لا يخبط ولا يعضد حمى رسول الله ﷺ ، ولكن هشوا هشاً ، ثم قال جابر :

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ك) والمطبوع ، ومن وفاء الوفاء (٩٧/١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٩٧/١) .

(٣) وفاء الوفاء (٩٧/١) وسيأتي بيان هذه الأماكن .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٩٨/١) .

والقتب : رَحْلُ البعير ، أي الذي يوضع على ظهره .. (انظر : النهاية لابن الأثير ١١/٤) ، وعصفوره : أحد أعواده .

إن كان رسول الله ﷺ ليمنع أن يقطع المسد ، قال خارجة : والمسد مردود البكرة ^(١) .

[وروى ابن زبالة ^(٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : بعثني عمي إلى رسول الله ﷺ تستأذنه في مسدّ ، فقال رسول الله ﷺ : « أقرئ عمك السلام ، وقل لها : لو أذنت لكم في مسد لطلبتم ميزاباً ، ولو أذنت لكم في ميزاب لطلبتم خشبة .. » ثم قال : « حماي من حيث اتسقت بنو فزارة لقاحي » .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٩٨ / ١) .

وقد ورد في الوفاء : عن الحسن بن رافع ، وهو خطأ .

والصواب : عن الحارث بن رافع بن مكيث الجهني ، كما في الأوسط للطبراني (٤ / ٤٦٥ - ح ٣٧٨٧) ، ثم قال الطبراني : « لا يرؤى هذا الحديث عن جابر إلا بهذا الإسناد ، تفرد به خارجة بن الحارث » .

ومعنى : هشوا هشاً : أي انثروه نثراً بليين ورفق .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٩٨ / ١) .

بيان غير وثور

قوله : « غير » - بفتح المهملة وسكون المثناة تحت - : مرادف الحمار ، ويقال : عاير ، جبل مشهور في قبة المدينة [شرقي العقيق] ، قرب ذي الحليفة ، وفوقه جبل يسمى باسمه ، ويميز الأول بالوارد ، والثاني بالصادر^(١) .

و « ثور » - بالمثلثة - : مرادف فحل البقر ، جبل صغير خلف أحد كما سنحقه ، وفي « المشارق » أن الزبير بن بكار قال : غير جبل بالمدينة ، وقال عمه مصعب الزبيري : ليس بالمدينة غير ولا ثور ، ولذا كنى عنهما بعض رواة البخاري^(٢) .

(١) نقله ياقوت عن عرام (معجم البلدان ٤/ ١٧٢) ، وما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٢/ ١٢٦٩) ، والفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ٢٨٨) .

وهذا الجبل يشاهد من داخل المدينة من كل جانب ، هو يمر الآن بالقرب منه الطريق من المدينة إلى مكة ، حيث يقع الجبل على يسار الخارج من المدينة ، قبيل المركز .

(٢) القاضي عياض ، مشارق الأنوار (١/ ١٣٦ و ٢/ ١٠٨) .

ونقله الحافظ في : السيرة النبوية في فتح الباري (٢/ ٩٣) عن صاحب « المشارق » ، كما ذكره السمهودي في وفاء الوفاء (١/ ٩٣) .

أخرج البخاري رحمه الله عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المدينة حرم من كذا إلى كذا .. » . (الصحيح مع الفتح ٤/ ٨١ - ح ١٨٦٧) .

قال الحافظ : « ورد هكذا مبهماً ، وورد في حديث علي : « ما بين عائر إلى كذا » (الصحيح مع الفتح ٤/ ٨١ - ١٨٧٠) ، فعين الأول ، وذكره في « الجزية » وغيرها بلفظ : « غير » (٦/ ٢٧٣ - ٣١٧٢ - باب ذمة المسلمين) .

وروايات البخاري كلها اتفقت على إبهام الثاني ، بينما وقع عند مسلم « إلى ثور » . (صحيح مسلم بشرح النووي ٩/ ١٤٣) .

قلت : في النقل عن مصعب الزبيري نظر ، فقد ذكر الزبير بن بكار : أن عمه مصعباً ذكر غيراً في شِعْره ، حيث قال من أبيات ذكر فيها العَرَصَة وغيرها من بقاع المدينة :

وعلى غيرِ فما حاز الغرا^(١) وإبل مار عليها وأكسح

قال : وقال عبد الله بن مصعب من أبيات أيضاً :

بالعرصتين فسفح غير فالزبا من بطن خاخ ذي المحل الأسهل

وقال عامر بن صالح الزبيري [أيضاً]^(٢) :

قل للذي رام هذا الحي من أسد رمت الشوامخ من غير ومن عظم

وذكره ابن أذينة^(٣) وغيره من الشعراء ، وثنوه لما قدمناه ، وذكره ابن زبالة أيضاً .

فقيل : إن البخاري أبهمه عمداً لِمَا وقع عنده أنه وهم . (السيرة النبوية في فتح الباري ٩٢/٢ ، ٩٣) .

(١) ورد في (ح) : « القرا » ، وفي المطبوع : « الغرا » ، وفي وفاء الوفاء (١٢٧٠/٢) : « الغر » .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) .

(٣) قال ابن أذينة :

جاد الربيع بشوطي رسم منزلة أحب من حبها شوطي فآلجاما

فبطن خاخ فأجزاع العقيق لها نهوي ، ومن جوتى عيرين أهضاما .

وفاء الوفاء (١٢٤٩/٢) .

وشهرة غير خافية قديماً وحديثاً ، إنما الغرابة في ثور ، فقال أبو عبيد القاسم بن سلام : غير وثور جبلان بالمدينة ، وأهل المدينة لا يعرفون بها جبلاً يقال له : ثور ، وإنما ثور بمكة ، قال : فإذا نرى أن الحديث أصله ما بين غير إلى أحد^(١) . ونقل ذلك البيهقي في « المعرفة » ثم قال عقبه : وبلغني عن أبي عبيدة أنه قال في كتاب « الجبال » : بلغني أن بالمدينة جبلاً يقال له : ثور^(٢) . انتهى .

وقال المجد في غير : قال نصر : هو جبل يقابل الثنية المعروفة بشعب الجوز ، وثور : جبل عند أحد^(٣) . انتهى .

فهذا أصل قديم كما نقله المحب الطبري^(٤) وغيره عن ابن مزروع ، ولفظ الطبري : أخبرني الثقة الصدوق ، الحافظ العالم ، المجاور بحرم رسول الله ﷺ عبد السلام البصري^(٥) : أن حذاء أحد عن يساره جانحاً إلى ورائه جبلاً صغيراً يقال له : ثور ، وأخبر أنه تكرر سؤاله عنه لطوائف من العرب العارفين بتلك الأرض وما فيها من الجبال ، فكل أخبر أن ذلك الجبل اسمه ثور^(٦) .

(١) أبو عبيد ، غريب الحديث (١ / ٣١٥ ، ٣١٦) .

(٢) وفاء الوفاء (١ / ٩٤) .

(٣) الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ٢٨٨) .

(٤) هو أبو جعفر أحمد ، فقيه ، محدث .

(٥) هو : عفيف الدين أبو محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع ، الفقيه الحنبلي المحدث الحافظ ، نزيل المدينة النبوية ، استوطنها نحواً من خمسين سنة ، إلى أن مات بها ، وحج منها أربعين حجة ، وحدث بالكثير بالحجاز ، وبغداد ، ومصر ، ودمشق ، سمع منه جماعات ؛ منهم : البرازلي ، وابن الخيز ، توفي سنة (٦٩٦ هـ) . شذرات الذهب لابن العماد (٥ / ٤٣٥ ، ٤٣٦) .

(٦) هذا الكلام نقله المحب الطبري في « الأحكام » .

ونقله الحافظ ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢ / ٩٥) ، ومغلطاي ، الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم (خ / ق / ٢) ، والعيني في عمدة القارئ (٨ / ٤١٦ ، ٤١٧) .

وقال القطب الحلبي : حكى لنا [١٦/ب] شيخنا الإمام أبو محمد عبد السلام بن مزروع البصري : أنه خرج رسولاً إلى العراق من صاحب المدينة ، وكان معه دليل يذكر له الأماكن ، قال : فلما وصلنا إلى أُحُد ، إذا بقربه جبل صغير ، فسألته عنه ، فقال : هذا يسمى : ثوراً ، قال : فعلت صحة الرواية^(١) .

وردَّ الجمال المطري [في تاريخه] على من أنكر وجود ثور ، وقال : إنه خلف أحد من شماليه ، صغير مدور ، يعرفه أهل المدينة خَلَفَ عن سلف^(٢) .

قلت : وهو الآن مشهور معروف ، [وقال الأقسهري : وقد استقصينا من أهل المدينة تحقيق خبر جبل يقال له ثور عندهم ، فوجدنا ذلك اسم جبل صغير خلف جبل أحد ، يعرفه القدماء دون المحدثين من أهل المدينة]^(٣) .

ومن علم حجة على من لم يعلم ، وثبت بذلك أن أُحُدًا من الحرم ، وما وقع في « الروضة » وغيرها من التحديد بأحد مبني على ما سبق ، مع أن النووي

(١) نقله الحافظ موضحاً أنه قرأه بخط شيخ شيوخه القطب الحلبي في « شرحه » . (السيرة النبوية في فتح الباري ٩٥ / ٢) .

وذكره الفيروز آبادي ، القاموس المحيط (١/٣٩٨) ، والعيبي في عمدة القارئ (٨/٤١٧) ، والقسطلاني ، إرشاد الساري (٣/٣٢٨) .

وجبل ثور بهذا التحديد هو الواقع على يسار الخارج من المدينة من شارع المطار ، مقارب في المحاذاة للجبل الذي عليه الخزان ، والواقع شرق المدينة على يمين المتجه إلى المطار ، بينهما قرابة كيلو واحد .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٩٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٩٥) .

[قال]^(١) عقب نقله عن الحازمي : إن الرواية الصحيحة ما بين غير إلى أحد ، قال: ويحتمل أن ثوراً كان اسماً لجبل هناك ، إما أحد ، وإما غيره ، فخفي اسمه^(٢) . وقال غيره [صاحب البيان والانتصار] : وقد صحت الرواية بلفظ : ثور ، ولا ينبغي الإقدام على توهيم الرواية لمجرد عدم العرفان ، فإن أسماء الأماكن قد تتغير وتنسى ، ولا يعلمها كثير من الناس^(٣) .

قوله : « شرف ذات الجيش » قال ابن زبالة : [شرف]^(٤) ذات الجيش : لقب^(٥) ثنية الحفيرة من طريق مكة [والمدينة]^(٦) ، [وقال المطري : هي وسط البيداء ، والبيداء : هي التي إذا رَحَلَ الحُجَّاج من ذي الحليفة ، استقبلوها مُصْعِدِينَ إلى جهة الغرب ، وهي على جادة الطريق .

-
- (١) سقط من (ح / ق ١٧ / أ) و (م) و (ك) .
- (٢) النووي ، شرح صحيح مسلم (٩ / ١٤٣) .
- ونقله عنه الكرمانى فى شرح البخارى (٩ / ٦٢) ، والحافظ ابن حجر ، السيرة النبوية فى فتح الباري (٢ / ٩٤) .
- (٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ٩٤) .
- وقد ورد فى (ح) ، والمطبوعة ، و (م) : توهيم الرواية .
- ورود فى (ك) وفى وفاء الوفاء : توهيم الرواية (١ / ٩٤) ، وزاد : أن من تمام قوله : وقد سألت بمكة عن وادي محسّر وغيره من أماكن تتعلق بالنسك ، فلم أخبر عنها ، مع تكرّر مجيء الناس إليها ، فما ظنك بغيرها ؟ وأيضاً فقد يكون للشيء اسمان ، فيعرف أحدهما دون الآخر .
- كما نقل السمهودى نحو القول الأول عن المجد . (وفاء الوفاء ١ / ٩٤) .
- (٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ك) و (م) والمطبوعة .
- (٥) فى المطبوعة : نقت ، وكذا فيما نقله الفيروز آبادى عن المطري (المغامم المطابة ص ٩٨) .
- وفى وفاء الوفاء (١ / ٩٨) : لقب ، كما فى (ح) .
- (٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ٩٨) .

قلت : ويؤيده قول ياقوت : ذات الجيش موضع بعقيق المدينة^(١) ، أراد بقربه ، أو لأنَّ سَيَّلَهَا يدفع فيه ، كما سيأتي ، وقد رأيتهُ يُطَلَّقُ ذلك على ما يدفع في العقيق، وإن بَعُدَ منه .

وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد الأسدي في وصف الطريق بين مكة والمدينة: إن من ذي الخليفة إلى الحفيرة ستة أميال ، وعمر بن عبد العزيز هو الذي حفر البئر، وبها أبيات ومساجد .

وقال عياض : ذات الجيش على بريد من المدينة^(٢) [٣] .

وقال [أبو علي]^(٤) الهجري : هي شعبة على يمين الخارج إلى مكة بحذاء الحفيرة ، والحفيرة صدر وادي أبي كبير فوق مسجد الحرم ، والمعرّس وذات الجيش [تصب في وادي أبي كبير، وطرف أعظم الغربي يدفع في ذات الجيش]^(٥) ، وما قَبَلَ من الصُّلُصُلَيْنِ يدفع في بئر أبي عاصية ، ثم يدفع في ذات الجيش . انتهى .

(١) معجم البلدان (٢ / ٢٠٠) ، وزاد : أن بعضهم قال : أولات الجيش مع قرب المدينة ، وهو واد بين ذي الخليفة وبرّثان ، وهو أحد منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، وإحدى مراحلهُ عند منصرفه من غزاة بني المصطلق ، وهناك جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتغاء عقد عائشة رضي الله عنها ، ونزلت آية التيمم .

ونقله عنه الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ٩٨) ، وعنده : .. وتربان ..

(٢) القاضي عياض ، مشارق الأنوار (١ / ٢٧٦) ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر جملة من الأقوال مع هذا القول في بيان الموضوع (الفتح ١ / ٤٣٢) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ٩٨) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ٩٩) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ك) .

وهو مقتض لأن تكون ذات الجيش بقرب الصلصلين^(١) شاميّ جبل أعظم فوق البيداء ، والناس يعدون ذلك اليوم من البيداء [لقربه ، ولذا]^(٢) قالت عائشة رضي الله عنها في قصة ابتغاء عقدها ، ونزول آية التيمم : حتى إذا كنا بالبيداء ، أو بذات الجيش^(٣) ، وسيأتي في أسماء البقاع مسافة ما بينهما وبين العميق .

(١) نقل الحافظ مارواه الحميدي في «مسنده» عن سفيان قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبي في هذا الحديث، فقال فيه: إن القلادة سقطت ليلة الأبواء .. قال الحافظ: والأبواء بين مكة والمدينة. وفي رواية علي بن مسهر عن هشام قال: « وكان ذلك المكان يقال له الصلصل . والصلصل - بمهملتين مضمومتين ، ولامين الأولى ساكنة بين الصادين - قال البكري : هو جبل عند ذي الحليفة . (الفتح - ١ / ٤٣٢) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ك) .

(٣) أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (كتاب التيمم (٧)) .

الصحيح مع الفتح (١ / ٤٣١) (٣٣٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت : (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، حتى إذا كنا بالبيداء - أو بذات الجيش - انقطع عقدي ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه ، وأقام الناس معه ، وليسوا على ماء ..) وفيه : (فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام ، فقال : حَبَسْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ، وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء ، فقالت عائشة : فعاتبني أبو بكر ، وقال ما شاء الله أن يقول ، وجعل يَطْعُنِي بيده في خاصرتي ، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم ، فتميموا ، فقال أسيد بن الحضير : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر ، قالت : فبعثنا البعير الذي كنت عليه ، فأصبنا العقد تحته) . قال الحافظ رحمه الله تعالى : « التيمم في اللغة القصد .

وفي الشرع : القصد إلى الصعيد لمسح الوجه واليدين بنية استحابة الصلاة ونحوها » . (الفتح ١ / ٤٣١) . واستدل بالحديث على جواز الإقامة في المكان الذي لا ماء فيه ، وكذا سلوك الطريق التي لا ماء فيها ، وفيه نظر .. ، لكنه محتمل لجواز إرسال المطر ، أو نبع الماء من بين

[والتزديد في حديث عائشة : (حتى إذا كنا بالبيداء ، أو بذات الجيش)
 كان سببه قرب الموضوعين ، وهو ظاهر في المغايرة بينهما]^(١) .
 قوله : شريب ، الظاهر : أنه مشرب تصغير مشرب ، كما في الرواية
 الأخرى ، وهو ما بين جبال [في]^(٢) شامي ذات الجيش ، بينها وبين خلائق
 الضبوعة ، [والضبوعة منزل عند يليل]^(٣) .
 قوله : أشراف مخيض ، بلفظ : مخض اللبن ، هي : جبال مخيض^(٤) ، [وقال
 المطري : جبل مخيض هو الذي]^(٥) على يمين القادم من الشام حين يفضي من
 الجبال إلى البركة ، مصرف عين المدينة [وهي مؤرد الحجاج من الشام ، ويسمونه
 عيون حمزة]^(٥) .

أصابه صلى الله عليه وسلم ، كما وقع في مواطن أخرى ، ويحتمل أن يكون قوله : (ليس
 معهم ماء) أي للوضوء ، وأما ما يحتاجون إليه للشرب ، فيحتمل أن يكون معهم .
 وفيه اعتناء الإمام بحفظ حقوق المسلمين ، وإن قلت ... ويلتحق بتحصيل الضائع الإقامة
 للحقوق المنقطع ، ودفن الميت ، ونحو ذلك من مصالح الرعية ، وفيه إشارة إلى ترك إضاعة
 المال ... (الفتح ١ / ٤٣٣) .

- (١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ٩٩) .
- (٢) ما بين المعقوفتين ثبت في (ح) و (ك) ، وكذا في وفاء الوفاء (١ / ٩٩) ، وقد سقط من
 المطبوع .
- (٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ٩٩) .
- ويليل : اسم قرية قريبة من وادي الصقراء . (المغام المطابة ص ٤٣٩) .
- (٤) ورد في الحاشية من المطبوع : يقال الآن : مخيط ، بالطاء المهمله .
- (٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٠٠) .
- ونقله الفيروز آبادي ، عن المطري (المغام المطابة ص ٣٧٢) .

[قال ابن زباله : هي جبال مخيض من طريق الشام .
 وقال الهجري : « مخيض وإِ يصب في أضْم على طريق الشام من
 المدينة » أ.هـ ، فكأنه يطلق على الجبال وواد بها ^(١) .
 قوله : **أشراف المجتهر** : كذا لابن النجار ، [وتبعه المطري ، ولم يبيّناه ،
 وقال المجد : هكذا وقع ^(٢)] بالجيم والهاء المفتوحة ، فإن صح ، فهو [اسم]
 موضع [بالمدينة ، وإلا فيحتمل أن يكون تصحيف « المحيصر » بالحاء والصاد
 المهملتين ، تصغير « المحصر » ، موضع قريب من المدينة .
 قلت : الأقرب أنه ^(٣) تصحيف المخيض ، لجيئه بدله فيما سبق .
 قوله : **الحفّياء** : [قال ابن زباله ^(٤)] : هي بالغابة شامي المدينة .
 [وقال الهجري : وراء الغابة بقليل ، وبينها وبين المدينة ^(٤)] على نحو ستة
 أميال .
 قوله : **ذي العشرة** : تصغير عشرة [من العدد ، قال المطري : ^(٥)] نقب في
 الحفّياء .

-
- (١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٠٠) .
 ونقله الأستاذ حمد الجاسر في تعليقه على كتاب المغام المطابة (ص ٣٧٢) .
 - (٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٠٠) .
 - (٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٠٠) .
 - (٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٠٠) .
 - (٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٠٠) .
- وزاد قول ابن زباله : شرقي الحفّياء ، وفي النسخ من الخلاصة : نقب شرقي الحفّياء .

قوله : ثيب : بفتح المثلثة ، ثم مثناة تحية ساكنة ، ثم موحدة [كذا في النسخة التي وقعت عليها من ابن زباله]^(١) ، [و] كذا رأيت مضبوطاً بالقلم في أصل [معتمد]^(١) من « تهذيب ابن هشام » وغيره .

قال ابن زباله : وهو جبل شرقي المدينة .

قال ابن هشام [في غزوة السويق]^(٢) : إن أبا سفيان [خرج حتى]^(٣) نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له : ثيب ، من المدينة على بريد أو نحوه^(٣) [١٧ / أ] .

[وكذا هو في العقيق لأبي علي]^(٤) الهجري [إلا أنه قال عقبه]^(٤) : ثياب كيتعب ، فاقضى أن بعد الياء الساكنة همزة ، ويشهد له قول عباس بن مرداس^(٥) من أبيات :

سلكن على وادي الشظاة ثياباً

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١٠٠ / ١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٠ / ١) .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية (٤٤ / ٢) .

وثيب : جبل شرقي المدينة يبعد عنها نحو عشرين كيلاً ، يشرف على سد العاقول من الشرق ، ويعرف في العصر الحاضر بـ « تيم » بفتح المثناة الفوقية والتحتية ، وبالميم ، كما وقع في كتاب ابن النجار ، وتبعه المطري ، وقال السهودي : في شرقي المدينة جبل يعرف اليوم بهذا الاسم .

السهودي ، وفاء الوفاء (١٠٠ / ١) ، العياشي ، المدينة بين الماضي والحاضر (ص ٥٤٥) ، البلادي ، معجم معالم الحجاز (٥٣ / ٢) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٠ / ١) .

(٥) شهد عباس بن مرداس مع النبي صلى الله عليه وسلم الفتح وحينئذ ، وذكر ابن إسحاق أن سبب إسلامه رؤيا رآها في صنمه ضمرا ، وزعم أبو عبيدة أن الخنساء المشهورة أمه ، ويقال : إنه ممن حرم الخمر في الجاهلية .. (الإصابة مع الاستيعاب ٢ / ٢٧٢) .

والشظاة : وادي قناة ، ووقع لابن النجار بدلة تيم ، بفتح الفوقية ، ثم التحتية ، وبالميم .

قال المجد : وهو تصحيف ، والصواب : يتيب بتحتية ، ثم مثناة فوقية ، مضارع تاب : إذا رجع^(١) .

[وفي كتاب ابن شبة في حديث سلمة ، فقلت : يا رسول الله تباعد الصيد ، فأنا أصيد بصدور قناة نحو تيب ، كذا رأيت مضبوطاً بالقلم من غير همزة]^(٢) .

قوله : وعيرة بفتح أوله من الوعورة : [وهي خشونة الأرض]^(٣) ، جبل شرقي ثور ، أكبر منه وأصغر من أحد .

قوله : ثنية المحدث ، لم أر من تكلم عليه [من مؤرخي المدينة وغيرهم ، والعجب من المجد كيف أهمله مع إيراده الحديث في كتابه]^(٤) .

(١) المجد الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ٧٧) ، وعنده : يتيب .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٠٠) .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٠١) .

وهو جبل يقابل جبل أحد من جهة الشمال الشرقي ، يبعد تسعة أكيال عن وسط المدينة .

البلادي ، معجم معالم الحجاز (٩ / ١٤٦) .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٠١) .

قوله : مضرب القبة : قال المجري : هو بين جبل أعظم ، وبين الشام نحو ستة أميال ، أي : من المدينة ، [قال المجد ؛ كالمطري : ليس اليوم معروفاً ، ولا تُعلم جهته ، قال : والذي يظهر أنه ما بين ذات الجيش من غربي المدينة إلى مخيض]^(١) .

قوله : من حيث اتسقت بنو فزارة لقاحي : كانت اللقاح بالغبابة وما حولها^(٢) [فأغار عليها عيينة بن حصن يوم ذي قرد ، واتفق لسلمة بن الأكوع ما اتفق من استنقاذ اللقاح ، ووصول الفرسان إليه ، وهو يقاتلهم ويرميهم بالنبل ، وسميت غزوة ذي قرد بالموضع الذي كان فيه القتال ، والتحديد بهذه الأماكن مؤيد لكون مجموع الحرم بريداً ، ولذلك]^(٣) قال ابن زبالة عقب ما تقدم : وذلك كله يشبه أن يكون بريداً في بريد ، وقد أخذ به مالك ، وفرق بين حرم الصيد وحرم الشجر ، فقال [فيما نقله عنه ابن زبالة]^(٤) : الحرم حرمان ، فحرم الطير والوحش ؛ من حرة واقم ، وهي الشرقية إلى حرة العقيق ، وهي الغربية ، وحرم الشجر بريدٌ في بريد^(٥) .

[قال عياض في « الإكمال » : قال ابن حبيب : تحريم ما بين اللابتين مخصوص بالصيد ، قال : وأما قطع الشجر فبريد في بريد في دور المدينة

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٠١) .

(٢) للتفاصيل عن هذه القصة ، انظر : طبقات ابن سعد (٢ / ٨٠) قال : في شهر ربيع الأول سنة ست من الهجرة ، وهي عشرون لقحة ، وكان أبو ذر فيها ، فأغار عليهم عيينة بن حصن في أربعين فارساً .. وقتلوا ابن أبي ذر ..

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٠١) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٠٢) .

(٥) الزرقاني ، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (٤ / ٢٢٧) .

كلها ، بذلك أخبرني مطرف عن مالك ، وهو قول عمر بن عبد العزيز ، وابن وهب . انتهى .

وحكى الباجي في « المنتقى » مثله عن ابن نافع ^(١) .

قلت : ولم يعول أصحابنا في التحديد على البريد [مع ما فيه من الزيادة] ^(٢) لعدم صحة أحاديثه ، ولو صحت لكان البريد حرماً مطلقاً ، إلا أن في رواية مسلم تسميته حمى ^(٣) ، فكان مالكا فهم منها تحريم الشجرة ، ونحن نقول : إن أريد بالحمى الحرم ثبت الحكم على إطلاقه ، ولذا روى الطبراني في « الكبير » ^(٤) برجال ثقات عن عبد الله بن سلام ، قال : (ما بين غير واحد حرام ، حرمه رسول الله ﷺ ، ما كنت لأقطع به شجرة ، ولا أقتل به طائراً) ، ففهم من التحريم استواء الحكم .

وروى ابن زبالة - ومحلّه من الضعف معلوم - [عن ابن بشير المازني أنه سمع رسول الله ﷺ] ^(٥) تحريم ما بين لابتيتها - أي المدينة - من الصيد أن يصاد بها ، وإن ثبت فهو من قبيل أفراد فرد من العام بحكمه ، والمفهوم من تحريم ذلك تشريف المدينة وتعظيمها به ، لحلول حبيبه ﷺ ، وانتشار أنواره بها ، كما جعل ما حول بيته الحرام حرماً ، فيوجد فيه من الخير والبركة والأنوار ما لا يوجد في غيره ، وتخصيص ذلك المقدار إما لأمر رباني ، وسر روحاني بشه الله تعالى فيه لتلك

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٢ / ١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٢ / ١) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٥ / ٩) .

(٤) نقله عنه الهيتمي في مجمع الزوائد (٣٠٦ / ٣) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٢ / ١) .

الحدود ، وأهل الشهود يرون الأنوار منبشة بالحرم إلى حدوده ، وسيأتي أن النار الآتي ذكرها لما بلغت طففت ، وأنه ﷺ لما قدم المدينة ، وأضاء منها كل شيء كما رواه أنس^(١) ، كانت الإضاءات إلى تلك الحدود ، وأن الملائكة الموكله بحراسة بلده قائمة بتلك الحدود ، أو هو لأمر تقصر عنه عقولنا ، وحكم الباري تعالى بتحريم المدينة على لسان حبيبه ﷺ قديم من حيث أن الأحكام خطاباتة تعالى ، والحادث تعلقها والتكليف بها ، ولذا ذهب الأكثر إلى أن مكة لم تنزل حراماً [١٧/ب] منذ خلق الله السموات والأرض ، ثم أظهر الله تعالى ذلك على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام ، فنسب تحريمها إليه^(٢) .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٦٨ / ٣) .

(٢) في قوله صلى الله عليه وسلم : « إن إبراهيم حرم مكة » . (صحيح مسلم بشرح النووي ١٣٤/٩) .

قال النووي رحمه الله تعالى : هذا دليل لمن يقول أن تحريم مكة إنما هو كان في زمن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، والصحيح أنه كان يوم خلق الله السموات والأرض ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض » (صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٣/٩ - ١٢٤) .

قال النووي : في الأحاديث التي ذكرها مسلم بعد هذا إن إبراهيم حرم مكة ، فظاهرها الاختلاف ، وفي المسألة خلاف مشهور ، ذكره الماوردي في « الأحكام السلطانية » وغيره من العلماء في وقت تحريم مكة ، فقيل : إنها ما زالت محرمة من يوم خلق الله السموات والأرض ، وقيل : ما زالت حلالاً كغيرها إلى زمن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، ثم ثبت لها التحريم من زمن إبراهيم ، وهذا القول يوافق الحديث الثاني « إن إبراهيم حرم مكة » .

والقول الأول يوافق الحديث الأول ، وبه قال الأكثرون ، وأجابوا عن الحديث الثاني بأن تحريمها كان ثابتاً من يوم خلق الله السموات والأرض ، ثم خفي تحريمها ، واستمر خفاؤه إلى زمن إبراهيم ، فأظهره وأشاعه لا أنه ابتداءه ، ومن قال بالقول الثاني أجاب عن الحديث الأول بأن

وقيل : لم تنزل كغيرها إلى أن حرّمها إبراهيم عليه السلام بدعوته ، أو بأمر الله تعالى له ، ولعل الأول يقول : إن الله تعالى أظهر تحريمها لملائكته يوم خلق السموات والأرض ، وإلا فما معناه مع انتفاء التعليق التكليفي حينئذ ، وتأخر التكليف بتحريم المدينة ، حتى كان على لسان أشرف المرسلين ، وبدعوته خصيصة لها وكمال .

تنبيهه : البريد : أربع فراسخ ، والفرسخ : ثلاثة أميال^(١) ، والميل : ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع [بذراع اليد على الأصح]^(٢) كما صححه ابن عبد البر [وغيره]^(٣) ، وهو الموافق لاختيار ما ذكروه من المسافات [في الحرم المكي وغيره]^(٤) .

وقال النووي رحمه الله تعالى : إنه ستة آلاف ذراع^(٥) ، وهو بعيد جداً .

معناه أن الله كتب في اللوح المحفوظ أو في غيره يوم خلق الله تعالى السموات والأرض ، إن إبراهيم سيحرم مكة بأمر الله تعالى ، والله أعلم .

شرح صحيح مسلم للنووي (١٢٤ / ٩) ، شرح المذهب (٤٦٥ / ٧) .

(١) نقله الحافظ عن الفراء ، وقال : والميل من الأرض منتهى مد البصر ، لأن البصر يميل عنه على وجه الأرض حتى يفني إدراكه ، وبذلك جزم الجوهري .

وقيل : حدّه أن ينظر إلى الشخص في أرض مسطحة ، فلا يدري أهو رجل أو امرأة ، أو هو ذاهب أم آت . (الفتح ٥٦٧ / ٢) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١٠٣ / ١) .

ونقله الحافظ في الفتح (٥٦٧ / ٢) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١٠٣ / ١) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٣ / ١) .

(٥) نقله الحافظ في الفتح (٥٦٧ / ٢) عن النووي .

وقيل : ألفا ذراع^(١) .

والذراع [ذراع اليد - على ما ذكره الحب الطيري والنووي وغيرهما-]^(٢) :
أربعة وعشرون إصبعاً ، كل إصبع ست شعيرات مضمومة بعضها إلى بعض ،
وذلك ذراع إلا ثمن من ذراع الحديد المستعمل بمصر^(٣) ، كما حققه التقي
الفاصي ، وهو الموافق لما اخترناه من ذرع محقق المتقدمين ، وليكن ذلك على ذكر
منك [إذا مررت بشيء مما ضبطناه في المسافات في كتابنا هذا]^(٤) .

(١) نقله الحافظ في الفتح (٥٦٧ / ٢) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٣ / ١) .

وقد ورد في الوفاء : الحب الطيراني .

انظر : شرح المذهب للنووي (٤٦٣ / ٧) .

(٣) ذكره الحافظ ، ثم قال : فعلى هذا فالميل بذراع الحديد على القول المشهور : خمسة آلاف ذراع

وماتان وخمسون ذراعاً ، وهذه فائدة نفيسة قل من نبه عليها . (الفتح ٥٦٧ / ٢) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٣ / ١) .

الفصل السابع:

﴿ في أحكام حرمتها ﴾

اتفق الأئمة الثلاثة [الشافعي ومالك وأحمد]^(١) وغيرهم على تحريم قطع شجرها وصيدها ، خلافاً لأبي حنيفة رضي الله عنه [فإنه قال : لا يحرم شيء من ذلك]^(١) .

وما سبق من الأحاديث الصحيحة الصريحة حجة عليه ، ويتمسك بقوله ﷺ :
 « كما حرم إبراهيم مكة » على كل ما لم يقد دليل على افتراق الحرمين فيه .
 ولمس : أن سعداً ركب إلى قصره بالعقيق ، فوجد عبداً يقطع شجراً ، أو يخبطه ، فسلبه^(٢) ، فلما رجع سعد جاءه أهل العبد ، فكلموه أن يرُدَّ على غلامهم أو عليهما ما أخذ من غلامهم ، فقال : معاذ الله أن أرد شيئاً نفلني رسول الله ﷺ ، [وأبى أن يرُدَّ عليهم]^(٣) .

(١) ما بين الأقوال المعقوفة زيادة من وفاء الوفا (١ / ١٠٥) .

وقد ذكر النووي تفاصيل هذه المسألة موضحاً أن الأحاديث حجة ظاهرة للشافعي ومالك وموافقيهما .. ، وأن أبا حنيفة احتج بحديث : « يا أبا عمير ، ما فعل النغير » .
 ثم قال النووي رحمه الله تعالى : والمشهور من مذهب مالك والشافعي والجمهور : أنه لا ضمان في صيد المدينة وشجرها ، بل هو حرام بلا ضمان ..

شرح مسلم (٩ / ١٣٤) ، شرح المذهب (٧ / ٤٩٧ و ٤٨٠) .

كما ذكر الحافظ تفاصيل هذه المسألة بأدلتها نقلاً عن ابن قدامة (فتح الباري ٤ / ٨٣ - ٨٤) .

(٢) ورد في المطبوع : فسلبه ثيابه ، وقوله : ثيابه ، لم يرد في لفظ مسلم .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٩ / ١٣٨) . وما بين المعقوفتين زيادة من صحيح مسلم .

والحديث رواه أحمد أيضاً في المسند (رقم ١٤٤٣) .

ورواه المفضل الجندي عنه ، ولفظه : أن سعداً ركب إلى قصر له بالعقيق ، فوجد عبداً يقطع شجرة ، فأخذ سلبه .. وذكره بنحوه [(١)] .

وفي رواية للمفضل الجندي [عن عبد الله بن عمر : أن سعداً وجد إنساناً يعضد ، أو يخبط عِضَاهَا بالعقيق] (٢) ، فأخذ فأسه ونطعه وشيئاً سوى ذلك ، فاطلع العبد إلى سادته ، فأخبرهم ، فركبوا إلى سعد ، فقالوا : الغلام غلامنا ، فردّ إليه ما أخذت منه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ ... (٣) . وذكر الحديث السابق في الفصل قبله .

ولأبي داود : أن سعداً وجد عبداً من عبيد المدينة يقطعون [شجراً] (٤) من شجر المدينة ، قال : فأخذ متاعهم ، وقال - يعني لمواليهم - : سمعت رسول الله ﷺ يَنْهَى أَنْ يُقَطَّعَ مِنْ شَجَرِ الْمَدِينَةِ شَيْءٌ ، وقال : « من قطع منه شيئاً فلمن أخذه سَلْبُهُ » (٥) .

ولابن زبالة : أن سعداً وجد جارية لعاصية السلمية تقطع الحمى ، فضربها ، وسلبها شملة لها ، وفأساً [كانت] (٦) معها ، فاستعدت عاصية عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : اردد إليها يا أبا إسحاق [شملتها وفأسها] (٧) ،

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٠٧) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٠٧) .

(٣) فضائل المدينة للجندي (ص ٤٩ - ح ٧٥) .

(٤) ما بين المعقوفتين لم يرد في النسخة المطبوعة من السنن .

(٥) الحديث رواه أبو داود في سننه (كتاب المناسك - ٢ / ٥٣٣ - ح ٢٠٣٨ - السنن بشرح

الخطابي) . وذكره السهودي في وفاء الوفاء (١ / ١٠٧) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) .

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٠٨) .

فقال : لا والله لا أورد إليها غنيمةً غنمناها رسول الله ﷺ ، سمعته يقول : « من وجدتموه [١٨/أ] يقطع الحمى فاضربوه واسلبوه » ، واتخذ من فأسها مسحة ، فما زال يعمل بها حتى لقي الله تعالى .

وفي رواية له : تقطع شجراً بالعقيق .. ، وأنه قال : غنمنا رسول الله ﷺ من وجدناه يقطع من شجر حرم المدينة الرطب منه .

[وعن زيد بن أسلم نحوه ^(١) .

ولللجندي : أن عمر رضي الله عنه قال لغلام قدامة ^(٢) بن مظعون : إئت علي هؤلاء الخطابين ، فمن وجدته احتطب فيما بين لابي المدينة ، فلك فأسه وجبله ، [قال] : وثوباه ، قال عمر : ذلك كثير ^(٣) .

[وفي رواية له : عن عبد الكريم بن أبي المخارق قال : أتى عمر بن الخطاب ناحية من المدينة ، فوجد غلاماً لبعضهم في حائط ، فقال : هل يأتيك ههنا أحدٌ يحتطب ؟ قال : نعم ، قال له عمر : إن رأيت منهم أحداً فخذ فأسه وجبله ، قال : وثوبه ؟ قال : فأبى ، وفي نسخة : فأفتى ^(٤) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٨ / ١) .

(٢) أخو عثمان ، كان أحد السابقين الأولين ، وهاجر المهجرتين ، وشهد بدرأ ، وكانت تحفه صفة بنت الخطاب أخت عمر . مات سنة (٣٦ هـ) في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

الإصابة مع الاستيعاب (٣ / ٢٢٨ - ٢٢٩ ، رقم ٧٠٨٨) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) ، ومن وفاء الوفاء (١٠٨ / ١) .

والحديث في فضائل المدينة للجندي (ص ٤٩ - ٥٠ ، رقم ٧٧) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٨ / ١) .

وعبد الكريم بن أبي المخارق ضعيف ، له في البخاري زيادة (تقريب التهذيب ١ / ٥١٦) .

والحديث في فضائل المدينة للجندي (ص ٤٦ ، رقم ٦٧) .

ولأبي داود [وسكت عليه]^(١) وهو صحيح أو حسن كما قال النووي : أن سعداً أخذ رجلاً يصيد في حرم المدينة الذي حرّم رسول الله ﷺ ، فسلبه ثيابه ، فجاء مواليه ، فكلّموه فيه ، فقال : إن رسول الله ﷺ حرّم هذا الحرم ، وقال : « من أخذ أحداً يصيد فيه فليسلبه » ، فلا أَرُدُّ [عليكم]^(٢) طعمة أطعمنيها رسول الله ﷺ ، ولكن إن شئتم دفعت إليكم ثمنه^(٣) .

وفي « الموطأ » : عن أبي أيوب الأنصاري : أنه وَجَدَ غِلْمَاناً قَدْ أَلْحَوْا ثَعْلِباً إلى زاوية ، فطردَهُمْ عنه . قال مالك : لا أعلم إلا أنه قال : أفي حَرَمِ رسولِ الله ﷺ يُصْنَعُ هذا ؟^(٤) . وللطبراني رجال الصحيح مثله عن زيد بن ثابت^(٥) بدل أبي أيوب . وله أيضاً عن شرحبيل بن سعد^(٦) ، قال : أخذت نهساً^(٧) - يعني

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٠٥) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من سنن أبي داود ، ومن (ك) ، ومن وفاء الوفاء (١ / ١٠٥) .

(٣) سنن أبي داود بشرح الخطابي (٢ / ٥٣٢ ، رقم ٢٠٣٧) .

وأخرجه أحمد في المسند (رقم ١٤٦٠) .

(٤) موطأ الإمام مالك بشرح الزرقاني (٤ / ١٢٨ ، ح ١٧١٢) .

قال الزرقاني : قوله : (فطردهم عنه) لحرمة ذلك .

(أفي حَرَمِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يصنع هذا ؟) إنكار عليهم .

(٥) المعجم الكبير للطبراني (٥ / ١٥٠ - ١٥١ ، ح ٤٩١٠) ، والبيهقي .

ونقله الهيثمي وقال : « رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح » . (المجمع ٣ / ٣٠٦) .

(٦) أبو سعد ، صدوق احتلظ بآخره ، من الثالثة . تقريب التهذيب (١ / ٣٤٨) .

وقد ورد في (ح ١٨/ب) و (م): شرحبيل بن سعيد، وكذا في الوفاء (١/١٠٦) ، وفي النسخ

والمصادر: ابن سعد . قال الهيثمي: «شرحبيل، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره». (المجمع ٣/٣٠٦) .

(٧) قال في «مجمع البحار»: هو طائر يشبه الصرد، يديم تحريك رأسه وذنبه، يصطاد المصافير، ويأوي

إلى المقابر والأسواق [موضع] بالمدينة، [وهو بضم النون، وفتح الهاء، وسين مهمل] .

طائراً - بالأسواف^(١) ، فأخذه مبي زيد بن ثابت ، فأرسله ، وقال : أما عَلِمْتَ أن رسول الله ﷺ حَرَّمَ ما بين لابتيها^(٢) .

ولأحمد^(٣) ، وغيره^(٤) نحوه .

[وفي رواية عند أحمد : أتانا زيد بن ثابت - وفي لفظ : دخل علينا .. -

ونحن في حائط لنا ، ومعنا فخاخ ن نصب بها ، فصاح وطردنا ، وقال : ألم تعلموا ..]^(٥) .

[ورواه ابن زبالة بلفظ : كنت مع بني زيد بن ثابت بالأسواف ، فأخذوا

نُهَسًا ، فاستفتح زيد بن ثابت وهو في أيديهم ، فدفعوه في يدي وفروا ، فأخذه من يدي فأرسله ، ثم لطمني في قفائي ، وقال : ..]^(٦) .

ذكره ابن الأثير في النهاية (١٣٦/٥ - ١٣٧) .

ونقله عنه الزرقاني في شرح الموطأ (٢٢٩ / ٤) ، وما بين الأقواس المعقوفة زيادة من النهاية ، وشرح الزرقاني .

(١) ورد في المطبوع ، وكذا عند الطبراني في الكبير : الأسواق ، بالقاف ، وفي المصادر : بالقاء .

والأسواف : بفتح الهمزة وإسكان السين ، فسواو ، فألف ، فقاء ، وقال البكري : على وزن أفعال : موضع بالمدينة معروف ، وهو من حرم المدينة .

البكري ، معجم ما استعجم (١ / ١٥١) ، وذكر حديث النهس .

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٥١ / ٥ ، رقم ٤٩١١) .

(٣) مسند الإمام أحمد (١٨١ / ٥ ، ١٩٠ ، ١٩٢) .

(٤) موطأ الإمام مالك بشرح الزرقاني (٢٢٨ / ٤ ، ح ١٧١٣) ، والحميدي في مسنده (ص ١٩٦ ، ح ٤٠٠) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٦ / ١) ، مسند الإمام أحمد (١٩٠ / ٥) ، وفضائل

المدينة للحندي (ص ٤٥ - رقم ٦٦) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٦ / ١) .

وللطبراني في « الكبير » برجال ثقات : عن عبد الله بن عباد الزرقى : كنت أصيد العصافير في بئر إهاب ، وكانت لهم ، قال : فرأني عبادة بن الصامت وقد أخذت العصفور ، فینزعه مني ويرسله ، ويقول : أي بُنيَّ إن رسول الله ﷺ حرَّم ما بين لابتيها ، كما حرَّم إبراهيم مكة^(١) .

[وروى ابن زبالة ، ومن طريقه]^(٢) البزار : عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف : اصطدت طيراً بالقبلة ، فلقيني أبي عبد الرحمن ، فعرك أذني ، ثم أخذني مني فأرسله ، وقال : إن رسول الله ﷺ حرَّم صيد ما بين لابتيها^(٣) .

وتمسك الحنفية بقصة : « يا أبا^(٤) عمير ! ما فعل النغير » قالوا : وإلا لما جاز حبس النغير .

وَمَحْمَلُهُ عندنا : أنه من صيد الحل ، إذ لا يجب إرساله ، بل يجوز ذبحه بالحرم ، وهم يمنعون ذلك ، وبتقدير تسليمه فهو محتمل لأن يكون قبل تحريم المدينة^(٥) .

(١) ذكره الهيثمي وقال في آخره : « رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ، وفيه : عبد الله بن عباد الزرقى ، ولم أحد من ترجمه ، وبقية رجاله ثقات » (المجمع ٣/٣٠٦) ، وانظر : مسند الإمام أحمد (٥/٣١٦ ، ٣٢٩) .

والخير ذكره السهودي في وفاء الوفاء (١/١٠٦-١٠٧) .
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/١٠٧) .

(٣) مسند البزار (٣/٢٢١ ، رقم ١٠٠٨) ، وكشف الأستار للهيثمي (٢/٥٥ ، رقم ١١٩٢) . ونقله في مجمع الزوائد (٣/٣٠٦-٣٠٧) ، وقال : « فيه ابن زبالة وهو متروك » .

(٤) في (ح) و(ك) : « أبي » .

(٥) بيان هذه المسألة ذكره النووي في شرح مسلم (٩/١٣٤) .

كما أوضح الحافظ ابن حجر أن الطحاوي احتج بحديث أنس في قصة أبي عمير .. قال : لو كان صيدها حراماً ما جاز حبس الطير .

وتمسك بعضهم بقطه ﷺ النخل لبناء المسجد^(١) .
وجوابه : أن ذلك كان في أول الهجرة ، وتحريم المدينة كان بعد رجوعه ﷺ
 من خيبر ، كما أوضحه الحافظ ابن حجر^(٢) ، ومع أن النخل مما يستنبته الآدميون .
 وقد ذهبت الحنفية كالمالكية إلى جواز قطعه في الحرم المكي أيضاً ، والأصح
 عندنا : المنع إلا لحاجة العمارة ونحوها^(٣) ، كما سيأتي عن الغزالي ، بل

ثم ذكر أنه أوجب باحتمال أن يكون من صيد الحجل ، ونقل قول الإمام أحمد : من صاد من
 الحجل ثم أدخله المدينة لم يلزمه إرساله لحديث أبي عمير ، وهذا قول الجمهور . . .
 ثم ذكر الجواب الثاني باحتمال أن تكون قصة أبي عمير كانت قبل التحريم . (الفتح ٤/٨٣) .
 (١) ذكره الحافظ ابن حجر مع الجواب عليه (الفتح ٤/٨٣) .

وقطع النخل لبناء المسجد ثابت من حديث أنس الذي أخرجه البخاري (الصحيح مع الفتح ،
 ٢٦٥/٧ ، رقم ٣٩٣) . قال الحافظ : وفي الحديث جواز قطع الأشجار المثمرة للحاجة .
 وهذا فيه نظر ، لاحتمال أن يكون ذلك مما لا يثمر ، بأن يكون ذكوراً ، أو طراً عليه ما قطع
 ثمرته . (السيرة النبوية في فتح الباري ٢/٥٠) .

(٢) فتح الباري (٤/٨٣) ، وقال : كما سيأتي في حديث عمرو بن أبي عمرو عن أنس في
 الجهاد ، وفي غزوة أحد في المغازي .

(٣) قال النووي : واتفق العلماء على تحريم قطع أشجار مكة التي لا يستنبتها الآدميون في العادة ،
 وعلى تحريم قطع خلاها ، واختلفوا فيما ينبت الآدميون [والجمهور على الجواز ، وقال
 الشافعي : في الجميع الجزاء ، ورجحه ابن قدامة] .

واختلفوا في ضمان الشجرة إذا قطعها ، فقال مالك : يأنم ولا فدية عليه ، وقال الشافعي وأبو
 حنيفة : عليه الفدية ، واختلفا فيها : فقال الشافعي : في الشجرة الكبيرة بقرة ، وفي الصغيرة شاة
 ، وكذا جاء عن ابن عباس ، وابن الزبير ، وبه قال أحمد ، وقال أبو حنيفة : الواجب في الجميع
 القيمة .

قال [١٨/ب] الماوردي : إن محل الخلاف فيما كان ذلك [في ^(١) موات الحرم ، فإن أنبته شخص في ملكه جاز قطعه بلا خلاف ، كما أنه لا خلاف في جواز قطع ما يستنبت من غير الشجر ، كالخنطة والخضروات مطلقاً ، [لأنه في معنى الزرع ، صرح باستثنائه المحب الطبري ، في « شرح التنبية » وهو ظاهر ؛ لأنه إذا جاز الأخذ لإطعام البهائم فالآدمي أولى] ^(٢) .

وقال البيهقي : إنهم استدلوا بحديث سلمة : « أما إنك لو كنت تصيد بالعقيق لشيئعتك إذا ذهبت ، وتلقيتك إذا جئت ، فإني أحب العقيق » ^(٣) ،

قال الشافعي : ويضمن الكلاً بالقيمة ، ويجوز عند الشافعي ومن وافقه رعي البهائم في كالأحرم ، وقال أبو حنيفة ، وأحمد ، ومحمد : لا يجوز .

وأما صيد الحرم فحرام بالإجماع ، على الحلال والمُحْرَم ، فإن قتله فعليه الجزاء عند العلماء كافة ، إلا داود فقال : يأثم ولا جزاء عليه . (شرح صحيح مسلم ١٢٥/٩ ، شرح المهذب للنووي ٤٤٩/٧ - ٤٥٠) .

وقد نقل الحافظ ابن حجر تفاصيل هذه المسألة عن القرطبي . وما بين الأقواس المعقوفة منقول من فتح الباري (٤ / ٤٤) .

كما نقل الحافظ عن ابن قدامة قوله : ولا بأس بالانتفاع بما انكسر من الأغصان ، وانقطع من الشجر بغير صنع آدمي ، ولا بما يسقط من الورق ، نص عليه أحمد ، ولا نعلم فيه خلافاً . (الفتح ٤ / ٤٤) .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ح ق ١٩ / ١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١٢) ، وهذا البيان الذي ذكره النووي في شرح المهذب (٧ / ٤٥١) .

(٣) رواه البيهقي في معرفة السنن والآثار (٧ / ١٠٦١٨) ، وكذا رواه عمر ابن شبة في تاريخ المدينة (١ / ١٤٧) ، والطبراني في المعجم الكبير (٧ / ٦) ، ح ٦٢٢٢ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤ / ١٩٥) .

قال: وهو حديث ضعيف لا يعارض به الأحاديث الصحيحة الثابتة ، ويجوز أن يكون الموضوع الذي كان يصيد فيه سلمة خارجاً من الحرم ، أي : لأن العقيق يمتد إلى النقيع^(١) ، كما سيأتي [والموضع الذي رأى فيه سعد بن أبي وقاص غلاماً يقطع شجراً من حرم المدينة داخله]^(٢) من الحرم جزءاً ، بخلاف موضع قصر سعد مع قصور العقيق ، فإنها بجزرتها [الغربية]^(٣) ، مع احتمال أن ذلك كان قبل التحريم .

[والذي يقتضيه حديث سعد الوارد في الصحيح هو : أن القطع في موضع من الحرم خارج ، على أن ما يلي ذا الحليفة من العقيق ليس من الحرم عندنا ، لخروجه عما بين اللابتين ، والمالكية وإن اعتبروا البريد ، فحرم الصيد عندهم ما بين اللابتين كما تقدم]^(٤) .

قال الطحاوي : يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُ النَّهْيِ عَنِ صَيْدِ الْمَدِينَةِ وَقَطْعِ شَجَرِهَا: كَوْنُ الْمَجْرَةِ كَانَتْ إِلَيْهَا ، وَكَانَ بَقَاءُ ذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُ فِي رُؤْيَيْهَا ، وَيَدْعُو إِلَيْهَا^(٥) ،

وذكره الميمني في مجمع الزوائد (١٧/٤) ، وقال في آخره : « رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن » .

(١) ورد في المطبوع : البقيع - بالباء - ، وهو خطأ ، والصحيح كما في (ح) : النقيع - بالنون - ، علماً بأن هذا الجزء قد سقط من (ك) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١٠) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١٠) .

(٤) الطحاوي ، شرح معاني الآثار (٤ / ١٩٤) ، قال : ليألفوها ويطيب لهم بذلك سكنائها .

ونقله الحافظ في الفتح (٤ / ٨٣) عن الطحاوي ، واللفظ في الفتح : .. مما يزيد في زيتها ويدعو إلى ألفتها ...

كما روى ابن عمر رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ نهى عن هدم آطام المدينة ، فإنها من زيتنها ، فلما انقطعت الهجرة زال ذلك^(١) .

قلت : إن أراد أن النهي ليس للتحريم ، فهو خلاف مقتضاه ما لم يقم دليل على خلافه ، وإن أراد نسخه ، فالنسخ لا يثبت إلا بدليل .

واختلف القائلون بالتحريم^(٢) [في حرم المدينة بالنسبة إلى الضمان بالجزء]^(٣) ، فعن أحمد في الجزاء روايتان ، وعن الشافعي قولان : الجديد عَدْمُهُ^(٤) ، وهو قول مالك ، [لأنه ليس بمحل نسك ، فأشبهه مواضع الحمى ، ووج الطائف]^(٥) .

[والقديم : الضمان ، وهو المختار ، كما قاله النووي وغيره]^(٦) ، واختاره ابن المنذر ، وابن نافع من أصحاب مالك وصوّبه^(٧) .

(١) نقله الحافظ بنصه ، ثم قال : وما قاله ليس بواضح ، لأن النسخ لا يثبت إلا بدليل ، وقد ثبت على الفتوى بتحريمها سعد ، وزيد بن ثابت ، وأبو سعيد .. وغيرهم ، كما أخرجه مسلم . الفتح (٨٣/٤) .

(٢) هذا التفصيل ذكره النووي في شرح مسلم (١٣٤/٩) ، قال : والمشهور من مذهب مالك ، والشافعي ، والجمهور : أنه لا ضمان في صيد المدينة ، وشجرها بل هو حرام بلا ضمان ، وقال ابن أبي ذئب ، وابن أبي ليلى : يجب فيه الجزاء ، كحرم مكة ، وبه قال بعض المالكية ، والحافظ في الفتح (٨٣/٤ - ٨٤) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٨/١) .

(٤) أي عدم الضمان (وفاء الوفاء ١٠٨/١) ، وشرح المهذب للنووي (٤٨٠/٧) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٨/١) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٨/١) ، وانظر : شرح المهذب للنووي (٤٨١/٧) ، قال : والمختار ترجيح القديم ، ووجوب الجزاء فيه ، وهو : سلب القتال ، لأن الأحاديث فيه صحيحة بلا معارض ، والله أعلم .

(٧) هكذا في (ح) : وصوّبه ، وفي (م) : وجوبه ، وكذا في المطبوع ، وفي (ك) : يظن أنها صححت إلى : وصوبه ، حيث شطب على نقطة الجيم .

وقال القاضي عبد الوهاب : إنه الأقيس ، واختاره جماعة ، وهو كما في حرم مكة^(١) .

وقيل : أخذ السلب ، وهو الأصح ، تفرعاً على القديم ، واختاره النووي وغيره لصحة حديث سعد^(٢) .

والجواب عنه مشكل ، [وعلى هذا فالأصح أنه يسلب الصائد ، وقاطع الشجر ، والكلأ ، كما]^(٣) يسلب القليل من الكفار ، حتى يؤخذ فرسه وسلاحه^(٤) .

(١) ذكره ابن حجر ، فتح الباري (٣ / ٨٤) ، نقلاً عن القاضي عبد الوهاب ، ولفظ الحافظ : واختاره جماعة بعدهم .

(٢) النووي ، شرح صحيح مسلم (٩ / ١٣٩) ، وشرح المهذب له (٧ / ٤٨١) ، قال : وهو الصحيح ، وبه قطع الجمهور .

وحديث سعد في صحيح مسلم مع شرح النووي (٩ / ١٣٨) .
قال النووي : وفي هذا الحديث دلالة لقول الشافعي القديم : أن من صاد من حرم المدينة ، أو قطع من شجرها أخذ سلبه ، وبهذا قال سعد بن أبي وقاص وجماعة من الصحابة .. وهذا القول القديم هو المختار لثبوت الحديث فيه ، وعمل الصحابة على وفقه ، ولم يثبت له دافع .
شرح صحيح مسلم (٩ / ١٣٩) .

قال الحافظ : واختار قول الشافعي جماعة معه ، وبعده لصحة الخبر فيه .. وفي رواية لأبي داود : « مَنْ وَجَدَ أَحَدًا يَصِيدُ فِي حَرَمِ الْمَدِينَةِ فَلْيَسْلِبْهُ » . (الفتح ٤ / ٨٤) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٠٨) .
وهو نص كلام النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم (٩ / ١٣٩) ، قال : وهو أصحهما ، وبه قطع الجمهور .

(٤) زاد النووي : ونفقته وغير ذلك . (شرح صحيح مسلم ٩ / ١٣٩) .
وقال الحافظ : ولمن قال - أي بالجزء في حرم المدينة - اختلاف في كفيته ومصرفه ، والذي دلّ عليه صنيع سعد عند مسلم وغيره أنه كسلب القليل ، وأنه للسالب لكنه لا يخمّس (الفتح

- وقيل : الثياب فقط^(١) ، ويكون ذلك للسالب على الأصح^(٢) .
 وقيل : لفقراء المدينة^(٣) ، [كما أن صيد مكة لفقرائها .
 وقيل : يوضع في بيت المال ، وسبيله سبيل السهم المرصد للمصالح]^(٤) .
 [قال أبو محمد : ^(٥) ويترك للمسلوب ما يستر به عورته ، [فإذا قدر على
 ما يستر به عورته أخذه منه]^(٥) .

-
- ٨٤/٤ . وقال النووي : قطع الجمهور بأن سلب الصائد كسلب القتل من الكفار ، ومنهم
 الشيخ أبو حامد في « تعليقه » ، وأبو علي البندنجي في « جامعه » ، والدارمي ، والماوردي ،
 والمحملي في كتابيه « المجموع » و « التجريد » ، والقاضي أبو الطيب في كتابيه « التعليق » و
 المجرّد ، والقاضي حسين ، والجرجاني ، وابن الصباغ ، والمصنف ، والشاشي ، والبغوي ،
 وخلائق لا ينحصرون ، ودليلهم الحديث . (شرح المذهب ٤٨١/٧) .
- (١) قال النووي : وبه قطع إمام الحرمين ، والغزالي ، وقد أشار المتولي إلى هذا . (شرح المذهب
 ٤٨١/٧) .
- (٢) قال النووي : هذا هو الأصح ، ودليله : الحديث ، فإن سعداً أخذ السلب لنفسه ، ومن صحح
 هذا الوجه : الدارمي ، والمحملي في « المجموع » ، والقاضي أبو الطيب في كتابه : « المجرّد »
 واختاره ، والمحملي في « التجريد » . (شرح المذهب ٤٨١/٧) .
- (٣) قال النووي : وهذا الوجه حكاه القاضي أبو الطيب في « تعليقه » عن الأصحاب ، فأشار هو
 والمصنف - الرافعي - إلى ترجيحه ، ولم يوافقا على هذا الترجيح ، وليس هو ترجيحاً راجحاً .
 (المجموع شرح المذهب ٤٨١/٧ - ٤٨٢) .
- (٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٨ / ١) .
- قال النووي : حكاه إمام الحرمين والغزالي وغيرهما . (شرح المذهب ٤٨٢/٧) .
- (٥) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١٠٨ / ١ - ١٠٩) .
- وقول الشيخ أبي حامد نقله عنه مفصلاً النووي . (شرح المذهب ٤٨٣/٧) .

وفي أخذه منه بعد وجهان ، [واختار الروياني أنه يترك له ، وصوبه النووي]^(١) .

ويسلب إذا صاد ، وإن لم يتلف ، [قال الرافعي : والذي يسبق إلى الفهم من الحديث وكلام الأئمة : أنه يسلب إذا اصطاد ، ولا يشترط الإلتلاف ، ولفظ الغزالي في « الوسيط » لا يسلب ، حتى يصطاد ، أو يرسل الكلب ، ويحتمل التأخير إلى الإلتلاف]^(٢) .

فإن كانت ثيابه [أي الصائد والمحتطب]^(٣) مغصوبة لم تسلب بلا خلاف ، كما [نقله]^(٤) في شرح « المهذب » ، [ونقله في المطلب عن البحر ، ثم قال : وينبغي أن تكون المستعارة كذلك]^(٥) .

وقال البلقيني : الذي يقتضيه النظر : أن العبد لا يُسَلَبُ إذ لا مُلْكَ له ، وكذا لو كان على الصائد ثوب مستأجرًا ، أو مستعار [فإنه لا يسلب ، ولم أر من تعرّض له]^(٦) .

(١) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٩ / ١) .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٩ / ١) .

وكلام الرافعي نقله النووي ، شرح المهذب (٤٨٣ / ٧) .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٩ / ١) .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٩ / ١) .

قال النووي : صرح به الدارمي ، والقاضي أبو الطيب في « المجرد » ، وهو ظاهر ، كما لو كان مع الحربي المقتول مال أخذه من مسلم ، فإنه لا يستحقه السالب ، والله أعلم .

شرح المهذب (٤٨٣ / ٧) .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٩ / ١) .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٩ / ١) .

قلت : التحقيق التفصيل بين أن يأمر السيد ومن في معناه بذلك ، أم لا ؟
ويحمل ما اتفق لسعد على الأول ، ويجوز أخذ ما يتغذى به مما ينبت بنفسه ،
كالرحلة ونحوه ، كما قاله المحب الطبري [في شرح التنبية]^(١) ، وهو ظاهر إذ هو
أولى من أخذه للبهائم .

وَفَرَّقَ المطري تبعاً لابن النجار [وسبقهما إليه]^(٢) ، ابن الجوزي من الحنابلة
[كما في منسكه]^(٣) : بين حرم مكة والمدينة ، فقال بجواز ما تدعو الحاجة إليه
من شجر حرم المدينة للرحل - بالحاء المهملة - والوسائد ، ومن حشيشه للعلف ،
بخلاف مكة^(٤) لما سبقت الإشارة إليه في بعض أحاديث الفصل قبله [المشتملة على
الترخيص في ذلك ونحوه]^(٥) .

ولابن زبالة : يا رسول الله ! إنا أصحاب عمل [وَنَضْح]^(٦) [١٩ / أ] ، وإنا
لا نستطيع أن نتلاب أرضاً ، فرخص لهم في القائمتين ، والوسادة والعارضة ،
والأشنان ، [فأما غير ذلك فلا يعضد ، ولا يخبط ..]^(٧) .

قلت : مثل هذا لا يحتج به ، وسبق من جنسه ما يعارضه ، بل روى الطبراني
عن جابر رضي الله عنه بإسناد حسن [فيه قول جابر : لا يخبط ، ولا يعضد حمى

(١) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١٢) .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١١) .

(٣) المطري ، التعريف بما أنست الحجر من معالم دار الهجرة (ص ٦٧) .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١١) .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١١) .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١١) .

رسول الله ﷺ ، ولكن هُشُوا هَشاً^(١) ، إن كان رسول الله ﷺ ليمنع أن يقطع
المَسَدُ^(٢) .

قال خارجة : والمسد مرود البكرة^(٣) .

وأخذ الحشيش للدواب جائز عندنا على الأصح في حَرَمِ مكة .

وقال النووي في حديث مسلم المتقدم : إن فيه جواز أخذ أوراق الشجر
للعلف ، بخلاف خبط الأغصان وقطعها ، فإنه حرام^(٤) .

وقال هو وغيره في شجر مكة : إنه يجوز أخذ ورقها ، لكنها لا تهش^(٥)
حَدَثاً من أن يصيب لحاءها ، [وفي « شرح المهذب » : يجوز أخذ ورقها ،
والأغصان الصغيرة للسواك ونحوه]^(٦) ، فقد استوى الحرمان في ذلك .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١١) .

(٢) رواه ابن حبان (ابن بلبان ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٢٥/٦ ، ح ٣٧٤٤) ،
والبيهقي ، السنن الكبرى (٥ / ٢٠٠) .

وانظر : فضائل المدينة للرفاعي (ص ١٠٢) .

(٣) الحربي ، غريب الحديث (٢ / ٥١٩) ، ولكن قال الخطابي في حديث كثير بن عبد الله المزني ،
عن أبيه ، عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه أذن في قطع المسد والقائمتين
والمنجحة . قال الخطابي : هذا في الحرم وشجره .. والمسد : أصله الليف ، ولا أراه عنى
الليف بعينه خصوصاً دون غيره ، وإنما هو كل ما يُمسد به حبل من نبات ولحاء شجر ونحوه .
غريب الحديث (١ / ٦٧٢) .

(٤) شرح صحيح مسلم (٩ / ١٤٧ - ١٤٨) ، شرح المهذب (٧ / ٤٤٩) ، وقال : ولا يجوز خبطها
بمِث يُوذِي قشورها .

(٥) هكذا وورد في النسخ وفي وفاء الوفاء (١ / ١١١) ، وورد في المطبوع : تحش .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١١) .

وقال الغزالي [في « البسيط والوسيط » ^(١)] في حرم مكة : لو قطع منه للحاجة التي يقطع لها الإذخر ؛ كتسقيف البيوت ونحوه ، ففيه الخلاف في قطعه للدواء ، والأصح جوازها ، وتبعه على ذلك صاحب « الحاوي الصغير » ، فجوز القطع للحاجة مطلقاً ، ولم يخص الدواء .

فالحرمان في ذلك سواء ، وقَلَّ من تعرض للمسألة ، وما ذكره في الدواء يتناول تحصيله له ، وإن لم يكن السبب قائماً ، وهو ظاهر إطلاق الماوردي ، واستدلال بعضهم بنقل السنن المكي ^(٢) ، لكن عبارة « الروضة » : ولو احتيج إليه للدواء ، وفي « شرح المذهب » : يجوز أخذه للعلف ، ولو أخذه لبيعه ممن يعلف به لم يجز ^(٣) .

ومقتضى ما سبق في الفصل قبله من قوله في الحديث : « ولا يُنْفَر صيدها ، ولا تلتقط لقطتها » ^(٤) : امتناع تنفير صيدها ، أي : لا يصاح عليه فينفر ، كما قاله في الحرم المكي ، وقد سوى صاحب « الانتصار » من أصحابنا بين الحرمين ،

ونص الكلام ذكره النووي في شرح المذهب (٤٤٩/٧) ، بلفظ : قال أصحابنا : قال الشافعي في القديم ... ، قال النووي : أي أنه يجوز بحيث لا تأذى نفس الشجرة .

(١) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١١) .

(٢) قال النووي : ما كان دواء كالسنا ونحوه ، وفيه طريقان :

أحدهما : القطع بجوازها ، لأنه مما يحتاج إليه ، فألحق بالإذخر ، وقد أباح النبي صلى الله عليه وسلم الإذخر للحاجة ، وهذا في معناه ، ومن حزم بهذا الطريق الماوردي .

والطريق الثاني : فيه وجهان : أحدهما الجواز ، والثاني : النع .

شرح المذهب (٧ / ٤٥١) .

(٣) المجموع شرح المذهب (٧ / ٤٥٣) .

(٤) أخرجه أحمد من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المسند (١ / ١١٩) .

في أن لقطتها لا تحمل للتملك ، بل للحفاظ أبداً ، وهو مقتضى الدليل ، خلافاً للدارمي حيث فرق بينهما ، [وقال: لا تلحق لقطه حرم المدينة بحرم مكة في ذلك].
[قلت : والذي يقتضيه الدليل ترجيح الأول ؛ للنص على ذلك في الأحاديث المتقدمة .. وإن كان الأصحاب خصوا مكة بالذكر]^(١) .
وقال الأئمة الثلاثة : إن لقطتها تحمل للتملك كغيرها .

ومقتضى قوله : « ولا يحمل فيها سلاح لقتال » : بجيء الخلاف الذي في مكة ؛ في أن المقاتلة الجائزة بغيرها تحرم فيها ، كقتال البغاة ، بل يُضَيَّقُ عليهم إلى أن يخرجوا أو يفيثوا ، [كما ذهب إليه جماعة ، وقال الجمهور : يقاتلون ، لأن هذا القتال من حقوق الله ، وحفظها في الحرم أولى ، والحرم لا يعيد عاصياً]^(٢) .

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفا (١١٣ / ١) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفا (١١٤ / ١) .

وفي حديث ابن عباس في صحيح مسلم (شرح النووي ١٢٣/٩ - ١٢٤) ، وفيه : « إن هذا البلد حرمه الله .. وإنه لم يحمل القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحمل لي إلا ساعة من نهار ، فهو حرام .. » الحديث .

قال النووي : هذه الأحاديث ظاهرة في تحريم القتال بمكة ، قال الإمام أبو الحسن الماوردي البصري ، صاحب « الحاوي » من أصحابنا في كتابه « الأحكام السلطانية » : من خصائص الحرم أن لا يجارب أهله ، فإن بغوا على أهل العدل فقد قال بعض الفقهاء يحرم قتالهم ، بل يضيق عليهم حتى يرجعوا إلى الطاعة ، ويدخلوا في أحكام أهل العدل .

قال : وقال جمهور الفقهاء : يقاتلون على بغيرهم إذا لم يمكن ردهم عن البغي إلا بالقتال ؛ لأن قتال البغاة من حقوق الله التي لا يجوز إضاعته ، فحفظها أولى في الحرم من إضاعته .

قال النووي : وهذا الذي نقله عن جمهور الفقهاء هو الصواب ، وقد نصّ عليه الشافعي في كتاب « اختلاف الحديث » من كتب الإمام ، ونصّ عليه الشافعي أيضاً في آخر كتابه ، المسمى بـ « سير الواقدي » من كتاب الأم .

وذهب الحسن إلى تحريم حمل السلاح بمكة ؛ للنهي عن القتال فيها ، وهو سببه ، وفي « الصحيح » : « لا يحمل لأحد أن يحمل السلاح بمكة »^(١) .
ونقل النووي عن الماوردي : أنه طرد الوجهين في سقوط فرض الاستنجاء بالذهب والديباج في حجارة الحرم^(٢) .

قلت : ولعل مراده ما نُقل منها إلى الحل ، إذ لا خلاف في جواز البول في الحرم ، فلاستنجاء بالحجارة كذلك ، وصحح الرافعي كراهة نقل أحجار الحرم

وقال القفال المروري من أصحابنا في كتابه « شرح التلخيص » في أول كتاب النكاح في ذكر الخصائص : لا يجوز القتال بمكة حتى لو تحصن جماعة من الكفار فيها لم يجز لنا قتالهم فيها .
شرح المذهب (٧ / ٤٧٣ - ٤٧٥) .

قال النووي : وهذا الذي قاله القفال غلط ، نبهت عليه حتى لا يفتّر به .
وأما الجواب عن الأحاديث في هذا الباب فهو ما أجاب به الشافعي في كتابه « سير الواقدي » : أن معناها تحريم نصب القتال عليهم ، وقتالهم بما يعم ؛ كالمنجنيق وغيره ، إذا أمكن إصلاح الحال بدون ذلك ، أمّا إذا تحصن الكفار في بلد آخر فإنه يجوز قتالهم على كل وجه وبكل شكل ، والله أعلم . شرح صحيح مسلم (٩ / ١٢٤ - ١٢٥) ، شرح المذهب (٧ / ٤٧٥) .
(١) أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر مرفوعاً بلفظ : « لا يحمل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح » (صحيح مسلم بشرح النووي - ٩ / ١٣٠) .

قال النووي رحمه الله تعالى : هذا النهي إذا لم تكن حاجة ، فإن كانت جاز ، هذا مذهبا ومذهب الجماهير . قال القاضي عياض : هذا محمول عند أهل العلم على حمل السلاح لغير ضرورة ، ولا حاجة ، فإن كانت جاز ، وهذا مذهب مالك ، والشافعي ، وعطاء ، وكرهه الحسن البصري ، تمسكاً بظاهر هذا الحديث . وحجة الجمهور : دخول النبي صلى الله عليه وسلم عام عمرة القضاء بما شرطه من السلاح في القراب ، ودخوله صلى الله عليه وسلم عام الفتح متأهباً للقتال . (شرح صحيح مسلم - ٩ / ١٣١) .

(٢) أوضح السمهودي أنه ذكره في شرح المذهب . (وفاء الوفاء / ١١٤) .

وترايه ، وما اتخذ منه ، ونقلها النووي عن كثيرين ، أو الأكثرين ، [ونقلها القاضي أبو الطيب عن نص الشافعي في القديم ، ونقل التحريم عن نصه في «الجامع الكبير» . وقال في «الأمم» في حجارة الحرم وترايه : لا يخير في أن يخرج منها شيء إلى الحل ، لأن له حرمة بآين بها ما سواها من البلدان ، فلا أرى - والله أعلم - أن جائزاً لأحد أن يزيله من الموضع الذي باين به البلدان ؛ إذ يصير كغيره]^(١) .

[وروى الشافعي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما كراهة ذلك ، قال الشافعي : وقال غير واحد من أهل العلم : لا ينبغي أن يُخرج من الحرم شيء إلى غيره]^(٢) ، وصحح هو التحريم^(٣) .

[وحكى الشافعي عن أبي يوسف أنه قال : سألت^(٤) أبا حنيفة] عن ذلك ، فقال :^(٥) : لا بأس به .

ونقل أبو المعلى السبتي - وكذا خليل والتادلي المالكيون - كلام النووي في المنع من نقل تراب الحرم وأقروه ، فالظاهر أنه جارٍ على قواعدهم ؛ إذ منها سدُّ الذرائع ، وقد قيل في سبب عبادة الأصنام : أن بعضهم كان يصحب معه الحجر من الحرم ليتبرك به^(٥) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١١٤ / ١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١١٤ - ١١٥) .

قال النووي : منع إخراج تراب الحرم وأحجاره ، وهل هو منع كراهة أو تحريم ؟ فيه الخلاف .. (شرح المذهب ٧ / ٤٦٧) .

(٣) قال : ولا يجوز إخراج تراب الحرم وأحجاره ، لما روي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما أنهما كانا يكرهان ذلك . (شرح المذهب ٧ / ٤٥٤) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١١٥ / ١) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١١٥ / ١) .

[وقالت الحنابلة : يكره نقل حصى الحرم وترايه إلى غيره ، ولا يدخل غيره إليه ، ونقلوا عن أحمد أنه قال : الإخراج أشد . انتهى]^(١) .

وحمل تراب الحل وأحجاره إلى الحرم خلاف الأولى ، كما في « شرح المهذب » ، وأطلق في « الروضة » ، و « المناسك » : الكراهة عليه ، ويظهر أن محل ذلك فيما لم [١٩/ب] تدع الحاجة إليه ، فإن دعت الحاجة إلى نقل تراب الحل إلى الحرم أو عكسه ، كمن احتاج للسفر بآية من تراب الحرم ، أو دخوله بها جاز ، وهو أولى مما سبق في جواز قطع نبات الحرم للسواء ونحوه ، وأولى من تجويز آنية الذهب والفضة للحاجة .

وقد قال الزركشي : ينبغي أن يستثنى من منع نقل تراب الحرم تربة [سيدنا] حمزة رضي الله عنه ، أي : المأخوذة من المسيل^(٢) الذي به مَصْرَعُهُ ، لإطباق السلف والخلف على نقلها للتداوي من الصداع .

قلت : فتربة صعب أولى بذلك لما سبق فيها ، ويجب على من أخرج شيئاً من تراب الحرم أو حجره أن يرده ، ولا ضمان في تركه^(٣) .

قال الدميري^(٤) : فإذا نقل تراب أحد الحرمين إلى الآخر ، هل يزول التحريم ، أي : فينقطع وجوب الرد ، أو يفرق بين نقله للأشرف وعكسه ، فيه نظر^(٥) .

(١) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١٧) .

(٢) ورد في الحاشية من : هو : المسيل الذي من جهة أحد ، لا الذي من جهة القبلة (مكى) .

(٣) وفاء الوفاء (١ / ١١٧) .

(٤) هو : كمال الدين إلياس بن عبد الله (ت ٩٢٣ هـ) ، فقه شافعي ، من تصانيفه : النجم

الوهاب في شرح المنهاج . معجم المؤلفين لكحالة (٢ / ٣١٤ - ٣١٥) .

(٥) وفاء الوفاء (١ / ١١٧) .

وفي تغليظ الدية على القاتل خطأ بجرم المدينة ؛ كمكة ، خلاف مبني على الخلاف في ضمان صيدها ، [الصحيح خلافه]^(١) .

ولذا اختار السراج البلقيني أنها تغلظ ، لأن المختار كما سبق عن النووي وغيره : ضمان صيدها بالسلب .

[قلت :]^(٢) وهو متجه [لعموم قوله : « كما حرم إبراهيم مكة » ، وإنما اختصت مكة بمنع الكافر من دخولها مطلقاً ، بخلاف المدينة ، فيجوز أن يدخلها بإذن الإمام أو نائبه للمصلحة ؛ لأن المشركين أخرجوا منها رسول الله ﷺ ، فعاقبهم الله بالمنع من دخولها بكل حال ، تعظيماً لرسوله ﷺ]^(٣) .

واستحسن الزوياني [في البحر]^(٤) التسوية بين الحرمين ، في أن من مات من الكفار بهما يُخرج ويُدفن خارجهما ، وعلى القول باختصاص مكة ؛ فسببه أن الكفار أخرجوا منها حبيبه ﷺ ، فعوقبوا بالمنع من الحلول فيها مطلقاً .

(١) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١٣) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١٣) .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١٣) .

الفصل الثامن :

﴿ في خصائصها ﴾

وهي كثيرة تزيد على المائة [لا تكاد تنحصر]^(١) ؛ إلا أن مكة شاركتها في بعض ذلك كالمذكور في الفصل قبله من تحريم قطع الرطب من شجرها ، وحشيشها ، وصيدها واصطياده ، وتنفيذه ، وحمل السلاح للقتال بها ، وأمر لقطتها ، ونقل التراب ونحوه منها ، أو إليها ، ونيش الكافر إذا دفن بها .

وامتازت بتحريمها على لسان أشرف الأنبياء بدعوته ﷺ ، وكون المتعرض لصيدها وشجرها يُسَلَّب كقتيل الكفار ، وهو أبلغ في الزجر مما جاء في مكة ، وعلى القول بعدمه ، هو أدل على عظيم حرمتها ، حيث لم يشرع له جابر ، وبجواز نقل ترابها للتداوي^(٢) ، واشتمالها على أفضل البقاع ، ودفن أفضل الخلق بها ، وأفضل هذه الأمة ، وكذا أكثر الصحابة والسلف الذين هم خير القرون ، وخلقتهم من تربتها وبعث أشراف هذه الأمة يوم القيامة منها على ما نقله في « المدارك » عن مالك ، قال : وهو لا يقوله من عند نفسه^(٣) ، وكونها محفوفة بالشهداء ، كما قاله مالك أيضاً^(٤) ، [ونقله ابن الجوزي في منسكه]^(٥) : وبها

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٣ / ١) .

(٢) لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء ينص على فضيلة خاصة لزبة المدينة ، وما ورد من أحاديث في ذلك فهي ضعيفة ، لا تقوم بها حجة ، ولا يعضد بعضها بعضاً ، لشدة ضعفها .

والله أعلم . (فضائل المدينة للرفاعي ، ص ٦٤٢) .

(٣) القاضي عياض ، ترتيب المدارك (٣٥ / ١) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٤ / ١) .

أفضل الشهداء الذين بذلوا أنفسهم في ذات الله تعالى بين يدي نبيه ﷺ ، فكان شهيداً عليهم ، واختيار الله تعالى لها قراراً لأفضل خلقه^(١) ، وأحبهم إليه ، واختيار أهلها للنصرة والإيواء ، وافتتاحها بالقرآن [كما هو مروى عن مالك ، ورفع ابن زبالة من طريقه]^(٢) ، وسائر البلاد بالسيف والسنان^(٣) ، وافتتاح [٢٠ / ١] سائر بلاد الإسلام منها ، وجعلها مظهر الدين ، ووجوب الهجرة إليها قبل فتح مكة ، والسكنى بها لنصرة النبي ﷺ ومواساته بالأنفس على ما قال عياض : إنه متفق عليه .

وقال : ومن هاجر قبل الفتح فالجمهور على منعه من الإقامة بمكة بعد الفتح ، ورخص له في ثلاثة أيام بعد قضاء نسكِهِ ، والحث على سكنائها ، وعلى اتخاذ الأصل بها ، وعلى الموت فيها ، والوعد على ذلك بالشفاعة أو الشهادة ، أو هما ، واستحباب الدعاء بالموت بها ، وحرصه ﷺ على موته بها ، وشفاعته أو شهادته لمن صبر على لأوائها وشدتها ، وطلبه لزيادة البركة بها على مكة بما سبق بيانه ، ودعاؤه بحبها ، وأن يجعل الله تعالى له بها قراراً ورزقاً حسناً ، وتحريكه الدابة عند

(١) ذكره القاضي من كلام الإمام مالك . (ترتيب المدارك / ١ / ٣٥) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ٧٥) .

(٣) حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « فتحت البلاد بالسيف ، وفتحت المدينة بالقرآن » .

رواه البزار ، ونقله الهيثمي (كشف الأستار - ٢ / ٤٩ - ح ١١٨٠) ، وكذا في مجمع الزوائد عنه (٣ / ٣٠١) ، وقال : « فيه محمد بن الحسن بن زبالة ، وهو ضعيف » .

ورواه ابن أبي عيثمة في تاريخه (ق ٦٣ / أ) ، وأبو يعلى الموصلي في معجم شيوخه (ح ١٧٣) ، والعقيلي في الضعفاء (٤ / ٥٨) ، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٦ / ١٨٠) ، وابن الجوزي في الموضوعات (٢ / ٢١٦) .

قدومها من حبيها ، وطرحه الرداء عن منكبيه إذا قاربها ، وتسميته لها بطيبة وغيرها مما سبق .

ومن خصائصها : طيب ريحها ، وللعطر فيها رائحة لا توجد في غيرها ، قاله ياقوت^(١) ، وطيب العيش بها وكثرة أسمائها ، وكتابتها في التوراة مؤمنة ، وتسميتها فيها : بالمحبة ، والمرحومة وغيره مما سبق ، وإضافتها إلى الله تعالى : ﴿ أم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾^(٢) ، وإلى الرسول بلفظ البيت في قوله تعالى : ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ﴾^(٣) ، وإقسام الله تعالى بها في قوله تعالى : ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾^(٤) ، والبداءة بها في قوله تعالى : ﴿ رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ﴾^(٥) ، مع أن المخرج مقدم على المدخل ؛ [لموافقة الواقع ، فإن قيل : التقديم للاهتمام بأمر المدخل ، قلنا : في الاهتمام به

(١) معجم ياقوت (٨٧ / ٥) .

(٢) الآية (٩٧) من سورة النساء .

(٣) الآية (٥) من سورة الأنفال .

(٤) الآية (١) من سورة البلد .

(٥) الآية (٨٠) من سورة الإسراء .

وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن له في المحجرة إلى المدينة بهذه الآية .

أخرجه الإمام الترمذي ، وصححه هو والحاكم .

سنن الترمذي (٣٦٥ / ٤ - ٣٦٦ ، ح ٥١٤٧) ، ومستدرک الحاكم مع التلخيص للذهبي (٣ / ٣) ،

كما أخرجه البيهقي في الدلائل (٥١٦ / ٢ - ٥١٧) .

وذكره الحافظ وعزاه للترمذي والحاكم (السيرة النبوية في فتح الباري ١ / ٦٣٣) .

ونقله السيوطي عن أحمد ، والترمذي ، والطبري ، وابن المنذر ، والطبراني ، والحاكم ، وابن

مردويه ، وأبو نعيم ، والبيهقي ، والضياء في المختارة . (الدر المنثور ٥ / ٣٢٨) .

كفاية^(١) ، وكثرة دعائه ﷺ لها خصوصاً بالبركة ، ولثمارها ، ومكياها ، ولسوقها ، وأهلها ، وقوله : « إنها تنفي خبثها ، وإنها تنفي الذنوب ، وأنه^(٢) لا يدعُها أحداً^(٣) » رغبة عنها إلا أبدل الله تعالى فيها من هو خير منه ، ومن أرادها وأهلها بسوء أذابه الله تعالى .. « الحديث .

فرتب الوعيد فيه على الإرادة ، كما قال تعالى في حرم مكة : ﴿ ومن يُرد فيه بالحاد بظلم [ذنقه من عذاب أليم] ﴾^(٤) .

[ويتمسك للمساواة بقوله ﷺ : « كما حرم إبراهيم مكة » .

فقول ابن مسعود : (ما من بلدة يؤاخذ العبد فيها بالهم قبل الفعل إلا مكة ، وتلا الآية ؛ مُشكِلٌ ، وأيضاً فالهم العارضُ الوارد من غير عزم لا مواخذة به مطلقاً بالإتفاق ، وأما الثابت الذي يصحبه التصميم فالعبد مواخذ به بمكة وبغيرها ، وإنما خصوصية الحرم تعظيم العذاب لمن هم فيه لجرأته ، ولذا روى أحمد في معنى الآية بإسناد صحيح مرفوعاً : « لو أن رجلاً هم فيه بالحاد وهو بعدن آتین لأذاقه الله عذاباً أليماً »^(٥) .

والوعيد الشديد لمن أحدث فيها [حدثاً^(٦)] ، أو آوى محدثاً .

(١) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٧٦ / ١) .

(٢) في (م) : وأنها .

(٣) في (ك) : أحداً .

(٤) الآية (٢٥) من سورة الحج ، وما بين المعقوفين زيادة من (ك) .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (٨٠ / ١) .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (م) و (ك) ، ومن الوفاء (٨٠ / ١) .

وَالْحَدَّث : الإثم ، فيشمل الصغيرة ، فهي بها كبيرة ، أي : يَعْظُم جزاؤها لدلائنها على جرأة مرتكبها بِحَرَمِ سَيِّدِ المرسلين ، وحضرته الشريفة ، [وسوء الأدب على بساط المَلِكِ ليس كالإساءة في أطراف المملكة .

قال بعض السلف : إياك والمعصية ، فإن عصيت ولا بد فليكن في مواضع الفجور ، لا في مواضع الأجور ، لئلا يتضاعف عليك الوزر ، أو تُعَجَّلَ لك العقوبة ، فإن قيل : هذا قول بتضعيف السيئات في الحرم ، والراجح خلافه ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُحْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾^(١) .

قلنا : تحرير النزاع أن القائل بالمضاعفة أراد مضاعفة مقدارها ، أي عظمها ، لا العدد ، فإن السيئة جزاؤها سيئة ، لكن السيئات قد تتفاوت عقوبتها باختلاف الأشخاص والأماكن ، كما أن تقدير كل أحد بما يليق به في الزجر ، فجزاء السيئة مثلها ، ومن المماثلة رعاية ما اقتزن بها مما دل على جرأة مرتكبها ، ولا تكتب إلا واحدة ، والله أعلم^(٢) .

وَالوَعِيدُ الشَّدِيدُ لمن ظلم أهلها ، أو أخافهم ، ووَعِيدٌ من لم يكرم أهلها ، وأن إكرامهم وحفظهم حق على الأمة ، وأنه ﷺ شفيح أو شهيد لمن حفظهم فيه .
وقوله : « من أخاف أهل المدينة ، فقد أخاف ما بين جنبي »^(٣) .

واختصاصها بملك الإيمان والحياء ، وبكون الإيمان يَأْرُزُ إليها ، واشتباكها بالملائكة ، وحراستهم لها ، وأنها دار إسلام أبداً ، لحديث : « إن الشياطين قد

(١) الآية (١٦٠) من سورة الأنعام .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ٨٠) .

(٣) انظر تخريجه (ص ١١٤) .

ينست أن تعبد ببلدي هذا»^(١) و «إنها آخر قرى الإسلام خراباً» رواه الترمذي وحسنه^(٢) [٢٠/ب].

وعصمتها من الطاعون ، ومن الدجال ، مع خروج الرجل الذي هو خير الناس ، أو من خير الناس منها إليه .

ونقل وبائها وحماها ، والاستشفاء بترابها^(٣) وبثمارها .

وقوله في حديث الطبراني : « وحق على كل مسلم زيارتها »^(٤) .

وسمعه عليه السلام لمن صلى أو سلم عليه بها عند قبره .

ووجوب شفاعته لمن زاره بها ، وغير ذلك مما سيأتي في فضل الزيارة .

(١) أخرجه البزار من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه (مسند البزار ١٤٣/٢ ، ح ٥٠٥) وقال الهيثمي : « رواه البزار ، وفيه : السكن بن هارون الباهلي ، ولم أجد من ترجمه » . (مجمع الزوائد ٣٠٢/٣) .

(٢) السنن (٣٧٧/٥ - ٣٧٨ ، ح ٤٠١١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وقال الترمذي في آخره : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث جنادة عن هشام .

كما رواه ابن حبان (ابن بلبان ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٢٧٢/٨ ، ح ٦٧٣٨) ، والهيثمي في موارد الظمان (ص ٢٥٧ ، ح ١٠٤١) ، ونقله الحافظ عن ابن حبان (السيرة النبوية في فتح الباري ١١٨/٢) .

(٣) أما الأحاديث الواردة في فضل ثمار المدينة والاستشفاء بها فهي ثابتة وصحيحة ، وأما الأحاديث في تربة المدينة فهي ضعيفة ، لا تقوم بها حجة ، ولا يعضد بعضها بعضاً لشدة ضعفها ، ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيء ينص على فضيلة خاصة لتربة المدينة .

صالح الرفاعي ، فضائل المدينة (ص ٦٤٢) .

(٤) انظر التعليق (ص ٢٤٧ و ٢٦٠) .

وكونها أول أرض اتخذ بها مسجد لعامة المسلمين في هذه الأمة ، وتأسيس
مسجدها على يده ﷺ ، وعمله فيه بنفسه ، ومعه خير الأمة ، وأن الله تعالى أنزل
في بنائه : ﴿ لمسجد أسس على التقوى .. ﴾ الآية (١) .
وكونه آخر مساجد الأنبياء ، والمساجد التي تشد إليها الرحال ، وكونه أحق
المساجد أن يزار (٢) .

(١) الآية (١٠٨) من سورة التوبة .

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

« وقد يحتج بعض من لا يعرف الحديث بالأحاديث المروية في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، كقوله : « من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي » رواه الدارقطني .
وأما ما ذكره بعض الناس من قوله : « من حج ولم يزرني فقد جفاني » فهذا لم يروه أحد من
العلماء ، وهو مثل قوله : « من زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت له على الله الجنة » فإن
هذا أيضاً باطل باتفاق العلماء ، ولم يروه أحد ، ولم يحتج به أحد ، وإنما يحتج بعضهم بحديث
الدارقطني - وقد زاد فيها المحجب حاشية بعد ذلك - ولكن هذا وإن كان لم يروه أحد من
العلماء في كتب الفقه والحديث ، لا محتجاً ولا معتضداً به ، وإن ذكره بعض المتأخرين ؛ فقد
رواه أبو أحمد بن عدي في « كتاب الضعفاء » ليبين ضعف روايته ، فذكره بحديث النعمان بن
شبل الباهلي المصري ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : « من حج ولم يزرني فقد جفاني » ، قال ابن عدي : لم يروه عن مالك غير هذا ،
يعني : وقد علم أنه ليس من حديث مالك ، فعلم أن الآفة من جهته ، قال يونس بن هارون :
كان النعمان هذا متهماً ، وقال أبو حاتم بن حبان : يأتي عن الثقات بالطامات ، وقد ذكر أبو
الفرج ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات ، ورواه من طريق أبي حاتم بن حبان ، حدثنا
أحمد بن عبيد ، حدثنا محمد بن النعمان ، حدثنا جدي ، عن مالك .. ثم قال أبو الفرج : قال
أبو حاتم : النعمان يأتي عن الثقات بالطامات ، وقال الدارقطني : الطعن في هذا الحديث من
محمد بن محمد ، لا من النعمان .

وأما الحديث الآخر : « من زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت له على الله الجنة » فهذا ليس في شيء من الكتب لا بإسناد موضوع ولا غير موضوع ، وقد قيل : إن هذا لم يسمع في الإسلام حتى فتح المسلمون بيت المقدس في زمن صلاح الدين ، فلهذا لم يذكر أحد من العلماء لا هذا ولا هذا ، لا على سبيل الاعتضاد ولا على سبيل الاعتماد ، بخلاف الحديث الذي قد تقدم فإنه قد ذكره جماعة ، ورووه ، وهو معروف من حديث حفص بن سليمان الغضري - صاحب عاصم - عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حج فزارني بعد موتي كان كمن زارني في حياتي » .

وقد اتفق أهل العلم بالحديث على الطعن في حديث حفص هذا دون قراءته ، قال البيهقي في « شعب الإيمان » : روى حفص بن أبي داود - وهو ضعيف - عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حج فزارني بعد موتي كان كمن زارني في حياتي » .

قال يحيى بن معين عن حفص : هذا ليس بثقة ، وهو أصح قراءة من أبي بكر بن عياش ، وأبو بكر أوثق منه ، وفي رواية : كان حفص أقرأ من أبي بكر ، وكان أبو بكر صدوقاً ، وكان حفص كذاباً ، وقال البخاري : تركوه ، وقال مسلم بن الحجاج : متروك ، وقال علي بن المديني : ضعيف الحديث ، تركه على عمد ، وقال النسائي : ليس بثقة ، ولا يكتب حديثه ، وقال مرة : متروك ، وقال صالح بن محمد البغدادي : لا يكتب حديثه ، وأحاديثه كلها مناكير ، وقال أبو زرعة : ضعيف الحديث ، وقال أبو حاتم الرازي : لا يكتب حديثه ، وهو ضعيف الحديث ، لا يصدق ، متروك الحديث ، وقال عبد الرحمن بن خراش : هو كذاب متروك ، يضع الحديث ، وقال الحاكم أبو أحمد : ذاهب الحديث ، وقال ابن عدي : عامة أحاديثه عن روى عنه غير محفوظة .

وفي الباب حديث آخر ، رواه البزار والدارقطني وغيرهما من حديث موسى بن هلال ، حدثنا عبد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من زار قبري وجبت له شفاعتي » .

قال البيهقي - وقد روى هذا الحديث ، ثم قال - : وقد قيل عن موسى ، عن عبد الله ، قال : وسواء عبد الله أو عبید الله فهو منكر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، لم يأت به غيره ، وقال

العقيلي في موسى بن هلال : هذا لا يتابع على حديثه ، وقال أبو حاتم الرازي : هو مجهول ، وقال أبو زكريا النووي في « شرح المهذب » لما ذكر قول أبي إسحاق : وتستحب زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لما روي عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من زار قبري وجبت له شفاعتي » قال النووي : أما حديث ابن عمر فرواه أبو بكر الرازي والدارقطني بإسنادين ضعيفين جداً .

قال المحيب في تمام الجواب : وقد احتج أبو محمد المقدسي على جواز السفر لزيارة القبور والمساجد بأنه كان يزور قباء ، وأنه كان يزور القبور ، وأجاب عن حديث : « لا تشد الرحال .. » ؛ بأن ذلك محمول على نفي الاستحباب .

وأما الأولون فإنهم يحتجون بما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا » ، وهذا الحديث اتفق الأئمة على صحته والعمل به ، فلو نذر الرجل أن يصلي بمسجد أو بمشهد ، أو يعتكف فيه ، أو يسافر إليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الأئمة ، ولو نذر أن يسافر ، أو يأتي إلى المسجد الحرام لحج أو عمرة وجب عليه ذلك باتفاق العلماء ، ولو نذر أن يأتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، أو المسجد الأقصى لصلاة ، أو اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك ، والشافعي في أحد قولي ، وأحمد . ولم يجب عليه عند أبي حنيفة ؛ لأنه لا يجب عنده بالنذر إلا ما كان من جنسه واجب بالشرع ، وأما الجمهور فيوجبون الوفاء بكل طاعة ، كما ثبت في صحيح البخاري عن عائشة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه » ، والسفر إلى المسجدين طاعة ، فلهذا وجب الوفاء به ، وأما السفر إلى بقعة غير المساجد الثلاثة فلم يوجب أحد من العلماء السفر إليها إذا نذره ، حتى نص العلماء على أنه لا يسافر إلى مسجد قباء ، لأنه ليس من المساجد الثلاثة ، مع أن مسجد قباء تستحب زيارته لمن كان بالمدينة ؛ لأن ذلك ليس بشد رحل ، كما في الصحيح : « من تطهر في بيته ، ثم أتى مسجد قباء لا يريد إلا الصلاة فيه ، كان كعمرة » - وفي الحاشية : وهذا الحديث رواه أهل السنن ؛ كالنسائي ، وابن ماجه ، والترمذي وحسنه - .

قال : وقالوا : ولأن السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين ، ولا أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين ، فمن اعتقد ذلك عبادة ، وفعلها فهو مخالف للسنة ، وإجماع الأئمة ، وهذا مما ذكره أبو عبد الله بن بطة في « الإبانة الصغرى » من البدع المخالفة للسنة .
وبهذا يظهر ضعف حجة أبي محمد المقدسي ؛ لأن زيارة النبي صلى الله عليه وسلم لمسجد قباء لم تكن بشد رحل ، والسفر إليه لا يجب بالنذر .
وقوله في قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال » إنه محمول على نفي الاستحباب ،
عنه جوابان :

أحدهما : أن هذا تسليم منه ، أن هذا السفر ليس بعمل صالح ، ولا قرينة ، ولا طاعة ، ولا هو من الحسنات ، فإذا من اعتقد السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين أنه قرينة وعبادة وطاعة ؛ فقد خالف الإجماع .

وإذا سافر لاعتقاده أنها طاعة ، كان ذلك محرماً بإجماع المسلمين ، فصار التحريم من هذه الجهة ، ومعلوم أن أحداً لا يسافر إليها إلا لذلك ، وأما إذا قُدِّرَ أن الرجل سافر إليها لغرض مباح ، فهذا جائز ، وليس من هذا الباب .

الوجه الثاني : أن هذا الحديث يقتضي النهي ، والنهي يقتضي التحريم .

وما ذكره السائل من الأحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث ، بل هي موضوعة ، لم يخرج أحد من أهل السنن المعتمدة شيئاً منها ، ولم يحتج أحد من الأئمة بشيء منها ، بل مالك إمام أهل المدينة النبوية الذين هم أعلم الناس بحكم هذه المسألة كره أن يقول الرجل : زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو كان هذا اللفظ معروفاً عندهم ، أو مشروعاً ، أو مأثوراً عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه عالم المدينة .
والإمام أحمد أعلم الناس في زمانه بالسنة ؛ لما سئل عن ذلك ، لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك من الأحاديث ، إلا حديث أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من رجل يسلم عليّ ، إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام » ، وعلى هذا اعتمد أبو داود في سننه .

وكذلك مالك في «الموطأ» روى عن عبد الله بن عمر أنه كان إذا دخل المسجد قال : السلام عليك يا رسول الله ! السلام عليك يا أبا بكر ! السلام عليك يا أبت ! ثم يتصرف .
وفي سنن أبي داود : عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تتخذوا قبري عيداً ، وصلوا علي حيث ما كنتم ، فإن صلاتكم تبلغني » .

وفي سنن سعيد بن منصور : أن عبد الله بن الحسن بن الحسين رأى رجلاً يختلف إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تتخذوا قبري عيداً ، وصلوا علي حيث ما كنتم ، فإن صلاتكم تبلغني » ، ما أنتم ومَن بالأندلس منه إلا سواء .

وفي الصحيحين : عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في مرض موته : « لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما فعلوا ، قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره ، ولكن كره أن يتخذ مسجداً ، وهم دفنوه في حجرة عائشة خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحراء ، لئلا يصلي أحد عند قبره ، ويتخذ مسجداً ، فيتخذ قبره وثناً .

وكان الصحابة والتابعون لما كانت «الحجرة النبوية» منفصلة عن المسجد إلى زمن الوليد بن عبد الملك لا يدخل عنده أحد ، لا لصلاة هناك ، ولا لتمسح بالقبر ، ولا دعاء هناك ، بل هذا جميعه إنما يفعلونه في المسجد ، وكان السلف من الصحابة والتابعين إذا سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلي القبلة ، لم يستقبلوا القبر .

وأما وقوف المسلم عليه :

فقال أبو حنيفة : يستقبل القبلة أيضاً .

وقال أكثر الأئمة : بل يستقبل القبر عند السلام عليه خاصة .

ولم يقل أحد من الأئمة يستقبل القبر عند الدعاء - أي الدعاء الذي يقصده لنفسه - ، إلا في حكاية مكذوبة تُروى عن مالك ، ومذهبه بخلافها .

واتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبله ، وهذا كله محافظة على التوحيد .

فإن من أصول الشرك بالله اتخاذ القبور مساجد ، كما قال طائفة من السلف في قوله تعالى : ﴿ وقالوا لا تذرنا المهتكم ولا تذرنا وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً .. ﴾ قالوا :

هؤلاء كانوا قوماً صالحين في قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم صوروا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم ، وقد ذكر بعض هذا المعنى : البخاري في صحيحه ، كما ذكر قول ابن عباس : إن هذه الأوثان صارت إلى العرب ، وذكره ابن جرير الطبري وغيره في التفسير عن غير واحد من السلف ، وذكره غيره في « قصص الأنبياء » من عدة طرق ، وقد بسطت الكلام على هذه المسألة في غير هذا الموضع .

وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور : هم أهل البدع - من الرافضة وغيرهم - الذي يعطلون المساجد ، ويعظمون المشاهد ، التي يُشرك فيها ، ويكذب فيها ، ويتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطاناً ، فإن الكتاب والسنة إنما فيه ذكر المساجد دون المشاهد ، كما قال تعالى : ﴿ قل أمرى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين .. ﴾ ، وقال : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ ، وقال : ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وءاتى الزكوة .. ﴾ ، وقال : ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها .. ﴾ .

وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك » والله تعالى أعلم .
فهذه ألفاظ الجيب .

فليتدبر الإنسان ما تضمنته وما عارض به هؤلاء المعارضون مما نقلوه عن الجواب ، وما ادعوا أنه باطل ، هل هم صادقون مصيبون في هذا أو هذا ؟ أو هم بالعكس ؟ .
والجيب أجاب بهذا من بضع عشرة سنة ، بحسب حال هذا السائل ، واسترشاده ، ولم يبسط القول فيها ، ولا سمى كل من قال بهذا القول ، ومن قال بهذا القول بحسب ما تيسر في هذا الوقت ، وإلا فهذان القولان موجودان في كثير من الكتب المصنفة في مذهب مالك والشافعي وأحمد ، وفي شروح الحديث ، وغير ذلك .

والقول بتحريم السفر إلى غير المساجد الثلاثة - وإن كان قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - هو قول مالك وجمهور أصحابه ، وكذلك أكثر أصحاب أحمد ، الحديث عندهم معناه تحريم السفر إلى غير الثلاثة ، لكن منهم من يقول : قبر نبينا لم يدخل في العموم ، ثم لهذا القول مأخذان :

ومن به من المضاعفة الآتية .
وأن من صلى فيه أربعين صلاة كتبت له براءة من النار ، وبراءة من العذاب ،
وبرئ من النفاق^(١) .

أحدهما : أن السفر إليه سفر إلى مسجده ، وهذا المأخذ هو الصحيح ، وهو موافق لقول
مالك وجمهور أصحابه .

والمأخذ الثاني : أن نبينا لا يشبهه بغيره من المؤمنين « أ.هـ .

بمجموع الفتاوى (٢٧ / ٢١٦ - ٢٢٥) .

(١) رواه أحمد في المسند (٣ / ١٥٥) ، والطبراني في المعجم الأوسط (٦ / ٢١١) ، رقم (٥٤٤٠) ،

قال : « لم يرو هذا الحديث عن أنس إلا نبيط ، تفرّد به ابن أبي الرجال » .

وقال المنذري : « رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح ، والطبراني في « الأوسط » .

وهو عند الترمذي بغير هذا اللفظ (الترغيب والترهيب ٢ / ٢١٥) .

وقال الهيثمي : « رواه أحمد ، والطبراني في « الأوسط » ، ورجاله ثقات ، وروى الترمذي

بعضه » . مجمع الزوائد (٤ / ٨) .

وقال الألباني : « هذا سند ضعيف ، نبيط هذا لا يعرف إلا في هذا الحديث .. » . (سلسلة

الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١ / ٣٦٦ ، رقم ٣٦٤) .

وللتفاصيل : انظر كتاب : « البحث الأمين في حديث الأربعين » ، تأليف : عبد العزيز الربيعة ،

وقد بين فيه أن الحديث ضعيف .

ولفظ الترمذي : عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من

صلى لله أربعين يوماً في جماعة يُدرك التكبير الأولى ، كتبت له براءتان : براءة من النار ،

وبراءة من النفاق » .

جامع الترمذي (٢ / ٧) ، رقم (٢٤١) ، وصحيح سنن الترمذي (١ / ٧٧) ، رقم (٢٠٠) .

وقد ذكره بهذا اللفظ الألباني ، وذكر طرقه ، وحكم عليه بالحسن ، كما ذكر أيضاً أن هذا اللفظ يدل

على ضعف اللفظ الأول ونكارتة . (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤ / ٦٢٨ - ٦٣١ ، ح ١٩٧٩) .

وأن من خرج على طهر لا يريد إلا الصلاة فيه كان بمنزلة حجة^(١) .
وما ثبت من أن إتيان مسجد قباء ، والصلاة فيه تعدل عمرة ، وغير ذلك مما
سيأتي في فضلها .

وأن ما بين بيته ﷺ ومنبره روضة من رياض الجنة ، مع ذهاب بعضهم إلى أن
ذلك يعم مسجده ﷺ ، وأنه المسجد الذي لا تعرف بقعة في الأرض من الجنة
غيره ، وأن منبره الشريف على ترعة من ترع الجنة ، [وأن قوائمه ثوابت في
الجنة]^(٢) ، وأنه على حوضه ﷺ ، وما جاء في أن ما بين منبره الشريف والمصلى
روضة من رياض الجنة ، وسيأتي ما يقتضي أن المراد مصلى العيد ، وهذا جانب
كبير من هذه البلدة .

وقوله في أحد : « جبل يحبنا ونحبه »^(٣) .

وأنه على ترعة من ترع الجنة^(٤) .

وفي واديهما بطحان : « إنه على ترعة من ترع الجنة »^(٥) .

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير (٣٧٩/٨) عن يعقوب بن محمد الزهري ، من حديث أبي أمامة
ابن سهل بن حنيف . والزهير بن بكار في « أخبار المدينة » (ص ١١٩) عن محمد بن الحسن بن
زباله ، عن إسماعيل ابن المولى ، عن يوسف بن طهمان . وقد أوضح صالح الرفاعي أن الحديث
ضعيف جداً بهذا الإسناد . (فضائل المدينة ، ص ٤٣٨) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (١٢٥/٨ ، ح ٤٤٢٢) ، وصحيح مسلم (ح ١٣٩٢) ، والمصنف
لابن أبي شيبة (٥٣٩/١٤ - ٥٤٠ ، ح ١٨٨٥٢) ، ومسند أحمد (٥/٤٣٤ - ٤٢٥) ، وتاريخ
المدينة لابن شبة (٨٢/١) .

(٤) رواه أبو نعيم من حديث أنس في ذكر أخبار أصبهان .

(٥) رواه البخاري في التاريخ الكبير (٥١/٢) من حديث عائشة رضي الله عنها ، وكذا ابن أبي
خيثمة في تاريخه (ق ٦٢/١) . (الرفاعي ، فضائل المدينة ، ص ٦٣١) .

ووصفه لواديتها : العقيق بالوادي المبارك^(١) ، وأنه يجنبنا ونجبه .
 وقوله في ثمارها : « إن العجوة من الجنة »^(٢) .
 وسيأتي في بئر غرس^(٣) أنه ﷺ رأى أنه أصبح على بئر من آبار الجنة ، فأصبح
 عليها - ورؤيا الأنبياء حق - .

واختصاص مسجدها بمزيد الأدب ، وخفض الصوت ، وتأكد التعلم والتعليم
 به ، وأنه لا يسمع النداء فيه ثم يخرج منه - إلا الحاجة - ، ثم لا يرجع إليه إلا
 منافق ، واختصاصه عند بعضهم بمنع أكل الثوم من دخوله ، لاختصاصه بملائكة
 الوحي ، والوعيد الشديد لمن حلف يمينا فاجرة عند منبره ، ومضاعفة سائر
 الأعمال بها ، كما صرح به الغزالي وغيره .

(١) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أخرجه البخاري (الصحيح مع الفتح ٣/٣٩٢ ،
 ح ١٥٣٤) ، والحميدي في المسند (١١/١ ، ح ١٩) ، وأحمد في المسند (٣٤/١) ، وأبو داود في
 السنن (٢/٣٩٤ ، ح ١٨٠٠) ، وابن ماجه في السنن (ح ٢٩٧٦) ، والبخاري في مسنده (١/٣١٢ -
 ٣١٣ ، ح ٢٠١ ، ٢٠٢) ، وابن خزيمة في صحيحه (٤/١٧٠ ، ح ٢٦١٧) ، والبيهقي في
 السنن الكبرى (٥/١٤) ، وابن شبة في تاريخ المدينة (١/١٤٨) .

ومن حديث عائشة أخرجه البخاري ، ونقله عنه الهيثمي (كشف الأستار ٢/٥٨ ، ح ١٢٠١) .
 ومن حديث سعد بن الربيع الأنصاري رواه يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٢٨١) .
 (٢) أخرجه أبو عوانة عن سعيد بن زيد مرفوعاً بلفظ : « الكمأة من المن ، وماؤها شفاء للعين ،
 والعجوة من الجنة » . (المسند ٥/٣٩٩) .

وأخرجه أحمد من حديث أبي سعيد الخدري في المسند (٣/٤٨) ، وفيه زيادة ، وهي شفاء من
 السم ، وكذا ابن ماجه (السنن ، ٢/١١٤٢ ، ح ٣٤٥٣) ، وعنده : « وهي شفاء من الجنة » .
 (صالح الرفاعي ، فضائل المدينة ، ص ٦٤٨ - ٦٤٩) .
 (٣) انظر تحديد موضعه في قسم المواضع .

وسأتي حديث : « صيام شهر رمضان في المدينة كصيام ألف شهر فيما سواها »^(١) .

وكون أهلها أول من يشفع لهم ﷺ ، واختصاصهم بمزيد الشفاعة والإكرام .
وجاء بعث الميت بها من الآمنين^(٢) [٢١/أ] ، وأنه يبعث من^(٣) بقيعها سبعون ألفاً على صورة القمر ، يدخلون الجنة بغير حساب^(٤) .

(١) انظر توثيق الحديث : (ص) .

(٢) رواه الفاكهي في أخبار مكة (٦٨/٣ - ٦٩) ، وابن الجوزي في مشير العزم الساكن (٣٠٩/٢) ، ح ٤٨٤ .

والحديث إسناده ضعيف ، وفيه : عبد الله بن المؤمل ، قال عنه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٢١٩/٢) : « قال أحمد : أحاديثه مناكير ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد » .

(٣) في (ح) و (م) و (ك) : « من » ، وفي المطبوع : « في » .

(٤) عن أم قيس بنت محصن الأسدية قالت : لقد رأيتني ورسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بيدي في بعض سكك المدينة ، وما فيها بيت ، حتى انتهينا إلى بقيع الغرقد ، فقال : « يا أم قيس » فقلت : لبيك يا رسول الله وسعديك ، قال : « ترين هذه المقبرة ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : « يبعث منها سبعون ألفاً وجوههم كالقمر ليلة البدر ، يدخلون الجنة بغير حساب » ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ! وأنا ، قال : « وأنت » ، فقام آخر فقال : وأنا يا رسول الله ؟ قال : « سبقك بها عكاشة » .

رواه أبو داود الطيالسي في المسند (ص ٢٢٧ ، ح ١٦٣٥) ، وعمر بن شبة في تاريخ المدينة (٩١/١) ، وابن حبان في الثقات (٤٧٠/٥) ، والطبراني في المعجم الكبير (١٨١/٢٥) ، ح ٤٤٥ ، والحاكم في المستدرک (٦٨/٤) . وأورده الهيثمي وقال : « رواه الطبراني في الكبير ، وفيه من لم أعرفه » (مجمع الزوائد ، ١٦/٤) . وعن ابن المنكدر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يحشر من البقيع سبعون ألفاً على صورة القمر ليلة البدر ، كانوا لا يكتبون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون » . رواه عمر بن شبة في تاريخ المدينة (٩٣/١) .

ومثله في مقبرة بني سلمة^(١) .

وتوكل الملائكة بمقبرة بقيعها ، كلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفروها في الجنة^(٢) ، وبعثه ﷺ منها ، وبعث أهلها من قبورهم قبل سائر الناس^(٣) .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع (ص ٦٥) : هي التي في عقاب قبيل الجرف ، وتكون غربي القبلتين . أ.هـ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مقبرة بغربي المدينة ، يعرضها السيل يساراً ، يبعث منها كذا وكذا ، لا حساب عليهم » .
رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (١/٩٢ - ٩٣) .

وعن أبي ذر السلمي ، عن عقبة بن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله ، وعن ابن أبي عتيق وغيرهما من مشيخة بني حرام ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مقبرة بين سيلين غربيه ، يضيء نورها يوم القيامة ما بين السماء والأرض » . المرجع السابق (١ / ٩٤) .

(٢) روى ابن زبالة عن عيسى بن عبد الله ، عن أبيه قال : قال كعب الأحبار : نجدتها في التوراة كفتة مخفوفة بالنخيل ، وموكل بها الملائكة ، كلما امتلأت أخذوا بأطرافها ، فكفروها في الجنة . ابن النجار ، الدرر الثمينة في أخبار المدينة (ص ١٥١) ، وقال : يعني البقيع .
ومحمد بن زبالة كذبوه . (الرفاعي ، فضائل المدينة ص ٦١٣ ، رقم ٣٣٦) .

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أنا أول من تنشق الأرض عنه ، فأكون أول من يُبعث ، فأخرج أنا وأبو بكر وعمر إلى أهل البقيع ، فيبعثون ، ثم يبعث أهل مكة ، فأحشر بين الحرمين » . المرجع السابق (ص ١٥١) .

وقد ورد نحوه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، رواه الترمذي في جامعه (٥/٦٢٢) ، رقم ٣٦٩٢) ، والفاكهي في أخبار مكة (٣/٧٠ - ٧١ ، رقم ١٨١٤ - ١٨١٦) ، وقد أوضح المحقق أن الإسناد ضعيف .

وذكره ابن كثير في الفتن والملاحم (١/٢٠٦) ، وعبد الله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة لأبيه (فضائل الصحابة ١/٢٣١ ، رقم ٢٨٣) ، وابن حبان (ابن بلبان ، الإحسان ٩/٢٤ ، رقم ٦٨٦٠) .

واستحباب الدعاء بها في الأماكن التي دعا بها ﷺ - وسيأتي بيانها -
ويقال: إنه مستحباب بها عند الإسطوان المخلوق^(١) ، وعند المنبر ، وبزاوية دار
عقيل ، ومسجد الفتح على ما سيأتي .

وكثرة المساجد والمشاهد والتمبركات بها ، كما سيوضح لك .
واستحقاق من عاب تربتها للتعزير ، [وقد]^(٢) أفنى مالك فيمن قال : تربتها
رديمة ، بأن يضرب ثلاثين ذرة ، وأمر بسجنه ، وكان له قدر ، وقال : ما أحوجّه
إلى ضرب عنقه ، تربة دفن فيها النبي ﷺ يزعم أنها غير طيبة .
واستحباب الدخول لها من طريق ، والرجوع من أخرى ، [لما ورد في
مسجد المعرّس]^(٣) ، والاعتسال لدخولها ، وتخصيص أهلها بأبعد المواقيت .

والحديث إسناده ضعيف ، لأن مدار إسناده على عاصم بن عمر بن حفص العمري ، وهو
ضعيف . (التقريب ٣٨٥/١) .

وبالإضافة إلى ذلك فقد اضطرب عاصم في إسناده اضطراباً شديداً . (صالح الرفاعي ، فضائل
المدينة ص ٦٠٩) .

(١) وهي التي صلى إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم المكتوبة بعد تحويل القبلة بضع عشرة يوماً ،
ثم تقدم إلى مصلاه ، وهي الثالثة من المنبر ، والثالثة من القبر الشريف ، وكانت أيضاً الثالثة من
رجبة المسجد قبل أن يُزاد في القبلة رواقان ، وتعرف بأسطوان المهاجرين ، وكان أكابر الصحابة
رضي الله عنهم يصلون إليها ، ويجلسون حولها ، وتسمى أيضاً أسطوانة عائشة رضي الله عنها ،
للحديث الذي روته فيها : أنه لو عرفها الناس لأضربوا على الصلاة عندها بالسهمان ، وهي التي
أسرت إلى ابن أختها عبد الله بن الزبير رضي الله عنها ، فكان أكثر نوافله إليها .
ويقال : أن الدعاء عندها مستحباب .

المطري ، التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة (ص ٣١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٨٢/١) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٨٢/١) .

وذهب بعض السلف إلى تفضيل البداءة بها قبل مكة ، وأن نفرأ من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يبدؤون بالمدينة إذا حجوا ، يقولون : نبدأ من حيث أحرم رسول الله ﷺ ، [وممن نص عليها ابن أبي شيبة في « مصنفه » ، فروى ^(١) عن علقمة ، والأسود ، وعمرو بن ميمون : أنهم بدؤوا بالمدينة [قبل مكة] ^(٢) .

[وفي المناسك الكبير للإمام أحمد ، رواية ابنه عنه : سئل عمّن يبدأ بالمدينة قبل مكة ، فذكر بإسناده عن عبد الرحمن بن يزيد ، وعطاء ، ومجاهد : إذا أردت مكة ، فلا تبدأ بالمدينة ، وأبدأ بمكة ، فإذا قضيت حجك فامرر بالمدينة إن شئت] ^(٣) .

[وعن إبراهيم النخعي ، ومجاهد : إذا أردت مكة للحج والعمرة فاجعل كل شيء لها تبعاً] ^(٤) ، [ثم روى أنّ نفرأ من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يبدؤون بالمدينة إذا حجوا ، يقولون : نبدأ من حيث أحرم رسول الله ﷺ .

قلت : وهذا أرجح ، لتفضيل ميقات المدينة ..] ^(٥) .

وعن العبدى [شارح الرسالة] ^(٦) من المالكية : المشي إلى المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ أفضل من الكعبة [ومن بيت المقدس] ^(٧) .

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٨٣ / ١) ، ومصنف ابن أبي شيبة (١٤٥ / ٣) ، رقم ١٢٨٩٣ .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٨٣ / ١) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٨٣ / ١) .

وقول مجاهد رواه عنه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤٥ / ٣) ، رقم ١٢٨٩٠ .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٨٣ / ١) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٨٣ / ١) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٨٣ / ١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ونفعني وعلمي والمسلمين بعلمه : « وكره مالك أن يقال : زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، قال القاضي عياض : كراهة مالك له لإضافته إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لقوله : « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ينهى عن إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبه بفعل ذلك ، قطعاً للذريعة ، وحسماً للباب .

قلت : والأحاديث الكثيرة المروية في زيارة قبره كلها ضعيفة ، بل موضوعة ، لم يرو الأئمة ولا أهل السنن - كسنن أبي داود والنسائي ونحوهما فيها شيئاً - ولكن جاء لفظ زيارة القبور في غير هذا الحديث ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، ألا فزوروها ، فإنها تذكركم الآخرة » ، وكان صلى الله عليه وسلم يُعَلِّم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول أحدهم : « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية » . ولكن صار لفظ « زيارة القبور » في عرف كثير من المتأخرين يتناول : الزيارة البدعية ، والزيارة الشرعية ، وأكثرهم لا يستعملونها إلا بالمعنى البدعي ، لا الشرعي ، فلهذا كره هذا الإطلاق .

فأما الزيارة الشرعية : فهي من جنس الصلاة على الميت ، يقصد بها الدعاء للميت ، كما يقصد بالصلاة عليه ، كما قال الله في حق المنافقين : ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾ ، فلما نهى عن الصلاة على المنافقين والقيام على قبورهم : دل ذلك بطريق مفهوم الخطاب وعلّة الحكم أن ذلك مشروع في حق المؤمنين ، والقيام على قبره بعد الدفن هو من جنس الصلاة عليه قبل الدفن يراد به الدعاء له ، وهذا هو الذي مضت به السنة ، واستحبه السلف عند زيارة قبور الأنبياء والصالحين .

وأما الزيارة البدعية : فهي من جنس الشرك والذريعة إليه ، كما فعل اليهود والنصارى عند قبور الأنبياء والصالحين ، قال صلى الله عليه وسلم في الأحاديث المستفيضة عنه في الصحاح والسنن والمسانيد : « لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا » ، وقال : « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك » ، وقال : « إن من شرار الناس من تدرّكهم الساعة وهم أحياء ،

والذين يتخذون القبور مساجد ، وقال : « لعن الله زوارات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج » .

فإذا كان قد لعن من يتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد امتنع أن يكون تحريها للدعاء مستحباً ، لأن المكان الذي يستحب فيه الدعاء يستحب فيه الصلاة ، لأن الدعاء عقب الصلاة أجوب ، وليس في الشريعة مكان ينهى عن الصلاة عنده مع أنه يستحب الدعاء عنده .

وقد نص الأئمة كالشافعي وغيره على أن النهي عن ذلك معلل بخوف الفتنة بالقر ، لا بمجرد نجاسته ، كما يظن ذلك بعض الناس ، ولهذا كان السلف يأمرون بتسوية القبور وتعفية ما يفتن بها منها ، كما أمر عمر بن الخطاب بتعفية دانيال لما ظهر بتستر ، فإنه كتب إليه أبو موسى يذكر أنه قد ظهر قبر دانيال ، وأنهم كانوا يستسقون به ، فكتب إليه عمر يأمره أن يخفر النهار ثلاثة عشر قرأ ثم يدفنه بالليل في واحد منها ، ويعفيه لثلا يفتن به الناس .

والذي ذكرناه عن مالك وغيره من الأئمة كان معروفاً عند السلف ، كما رواه أبو يعلى الموصلي في « مسنده » ، وذكره الحافظ أبو عبد الله المقدسي في « مختاره » عن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب - المعروف بزين العابدين - : أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيدعو فيها ، فنهاه ، فقال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : « لا تتخذوا قبوري عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم » ، وهذا الحديث في سنن أبي داود من حديث أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبوري عيداً ، وصلوا علي ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم » .

وفي سنن سعيد بن منصور : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، أخبرني سهيل بن أبي سهيل قال : رأيت الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عند القبر ، فناداني وهو في بيت فاطمة يتعشى ، فقال : هلم إلى العشاء ، فقلت : لا أريده ، فقال : مالي رأيتك عند القبر ؟ فقلت : سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إذا دخلت المسجد فسلم ، ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تتخذوا بيوتي عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر ، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم ، ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء » ، وقد بسط الكلام على هذا الأصل في غير هذا الموضع .

فإذا كان هو المشروع في قبر سيد ولد آدم ، وخير الخلق وأكرمهم على الله ، فكيف يقال في قبر غيره ؟ وقد تواتر عن الصحابة أنهم كانوا إذا نزلت بهم الشدائد - كحالمهم في الجذب والاستسقاء ، وعند القتال والاستنصار - يدعون الله ، ويستغيثونه في المساجد والبيوت ، ولم يكونوا يقصدون الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره من قبور الأنبياء والصالحين ، بل قد ثبت في الصحيح : أن عمر بن الخطاب قال : اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ، فيسقون ، فتوسلوا بالعباس ، كما كانوا يتوسلون به ، وهو أنهم كانوا يتوسلون بدعائه وشفاعته ، وهكذا توسلوا بدعاء العباس وشفاعته ، ولم يقصدوا الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا أقسموا على الله بشيء من مخلوقاته ، بل توسلوا إليه بما شرعه من الوسائل ، وهي الأعمال الصالحة ، ودعاء المؤمنين ، كما يتوسل العبد إلى الله بالإيمان بنبيه ، ومحبته ، وموالاته ، والصلاة عليه والسلام ، وكما يتوسلون في حياته بدعائه وشفاعته ، كذلك يتوسل الخلق في الآخرة بدعائه وشفاعته ، ويتوسل بدعاء الصالحين ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم ، بدعائهم ، وصلاتهم ، واستغفارهم » .

ومن المعلوم بالاضطرار : أن الدعاء عند القبور لو كان أفضل من الدعاء عند غيرها ، وهو أحب إلى الله وأجوب : لكان السلف أعلم بذلك من الخلف ، وكانوا أسرع إليه ، فإنهم كانوا أعلم بما يحبه الله ويرضاه ، وأسبق إلى طاعته ورضاه ، ولكان النبي صلى الله عليه وسلم يبين ذلك ، ويرغب فيه ، فإنه أمر بكل معروف ، ونهى عن كل منكر ، وما ترك شيئاً يقرب إلى الجنة إلا وقد حدث أمته به ، ولا شيئاً يبعد عن النار إلا وقد حذر أمته منه ، وقد ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزوي عنها بعده إلا هالك ، فكيف وقد نهى عن هذا الجنس وحسم مادته ، بلعنه ونهيه عن اتخاذ القبور مساجد ؟ فنهى عن الصلاة لله مستقبلاً لها ، وإن كان المصلي لا يعبد الموتى ولا يدعوهم ، كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت الغروب ، لأنها وقت سجود المشركين للشمس ، وإن كان المصلي لا يسجد إلا لله ، سداً للذريعة .

(مجموع الفتاوى ٢٧ / ١١٨ - ١٢٤) .

وقال رحمه الله : « والمقصود هنا : أن مسجدة الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره من المساجد فضيلتها بكونها بيوت الله التي بنيت لعبادته ، قال تعالى : ﴿ وَأَنْ الْمَسْجِدَ اللَّهُ فَلَاعْدُوا مَعَ اللَّهِ

أحداً ، وقال تعالى : ﴿ قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ما كان للمشركين أن يعمرُوا مسجداً لله شاهدين على أنفسهم بالكفر ﴾ إلى قوله : ﴿ إنما يعمر مسجداً لله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وءاتى الزكوة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ﴾ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ﴾ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب .

والمساجد الثلاثة لها فضل على ما سواها ، فإنها بناها أنبياء ، ودعوا الناس إلى السفر إليها ، فالخليل دعا إلى المسجد الحرام ، وسليمان دعا إلى بيت المقدس ، ونبينا دعا إلى الثلاثة : إلى مسجده ، والمسجدين ، ولكن جعل السفر إلى المسجد الحرام فرضاً ، والآخريين تطوعاً ، وإبراهيم وسليمان لم يوجبا شيئاً ، ولا أوجب الخليل الحج ، ولهذا لم يكن بنوا إسرائيل يحجون ، ولكن حج موسى ويونس وغيرهما ، ولهذا لم يكن الحج واجباً في أول الإسلام ، وإنما وجب في سورة آل عمران بقوله تعالى : ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ ، هذا هو الذي اتفق عليه المسلمون : أنه يفيد إيجابه ، وأما قوله : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ فقيل : إنه يفيد إيجابهما ابتداءً ، وإتمامهما بعد الشروع ، وقيل : إنما يفيد وجوب إتمامهما بعد الشروع ، لا إيجابهما ابتداءً ، وهذا هو الصحيح ، فإن هذه الآية نزلت عام الحديبية بإجماع الناس ، بعد شروع النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة - عمرة الحديبية - لما صدده المشركون ، وأبيح فيها التحلل للمحصر ، فحل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما صددهم المشركون ، ورجعوا ، والحج والعمرة يجب على الشارع فيهما إتمامهما باتفاق الأئمة ، وتنازعوا في الصيام والصلوة والاعتكاف ؟ على قولين مشهورين ، ومذهب الشافعي وأحمد في المشهور عنه أنه لا يجب الإتمام ، ومذهب مالك وأبي حنيفة أنه يجب ، كما هو مبسوط في غير هذا الموضوع .

والمقصود أن مسجد الرسول فضيلة السفر إليه لأجل العبادة فيه ، والصلوة فيه بألف صلاة ، وليس شيء من ذلك لأجل القبر بإجماع المسلمين ، وهذا من الفروق بين مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره ، وبين قبره وغيره ، فقد ظهر الفرق من وجوه .

بمجموع الفتاوى (٢٧ / ٢٦٤ - ٢٦٥) .

وسياتي أن من نذر زيارة قبر النبي ﷺ لزمه الوفاء [به] ^(١) قولاً واحداً ^(٢)، وفي وجوب الوفاء بزيارة قبر غيره وجهان ، ويكتفى بزيارته لمن نذر إتيان

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) .

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : « ولو نذر المشي إلى مكة للحج والعمرة لزمه

باتفاق المسلمين ، ولو نذر أن يذهب إلى مسجد المدينة أو بيت المقدس ففيه قولان :

أحدهما : ليس عليه الوفاء ، وهو قول أبي حنيفة وأحد قولي الشافعي ؛ لأنه ليس من جنسه ما يجب بالشرع .

والثاني : عليه الوفاء ، وهو مذهب مالك وأحمد بن حنبل والشافعي في قوله الآخر ؛ لأن هذا طاعة لله ، وقد ثبت في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من نذر أن يطعم الله فليطعمه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه » .

ولو نذر السفر إلى غير المساجد ، أو السفر إلى مجرد قبر نبي أو صالح لم يلزمه الوفاء بنذره باتفاقهم ، فإن هذا السفر لم يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم ، بل قد قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » ، وإنما يجب بالنذر ما كان طاعة ، وقد صرح مالك وغيره : بأن من نذر السفر إلى المدينة النبوية إن كان مقصوده الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بنذره ، وإن كان مقصوده مجرد زيارة القبر من غير صلاة في المسجد لم يف بنذره ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد » ، والمسألة ذكرها القاضي إسماعيل بن إسحاق في « المبسوط » ، ومعناها في « المدونة » و « الخلاف » وغيرهما من كتب أصحاب مالك ، يقول : أن من نذر إتيان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لزمه الوفاء بنذره ، لأن المسجد لا يؤتى إلا للصلاة ، ومن نذر إتيان المدينة النبوية فإن كان قصده الصلاة في المسجد وفي بنذره ، وإن قصد شيئاً آخر مثل زيارة من بالبيع ، أو شهداء أحد لم يف بنذره ، لأن السفر إنما يشرع إلى المساجد الثلاثة . وهذا الذي قاله مالك وغيره ما علمت أحداً من أئمة المسلمين قال بخلافه ، بل كلامهم يدل على موافقته .

وقد ذكر أصحاب الشافعي وأحمد في السفر لزيارة القبور قولين : التحريم ، والإباحة . وقدماؤهم وأئمتهم قالوا : إنه محرم ، وكذلك أصحاب مالك وغيرهم ، وإنما وقع النزاع بين

التأخرين ، لأن قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » صيغة خير ، ومعناه النهي فيكون حراماً ، وقال بعضهم : ليس بنهي ، وإنما معناه أنه لا يشرع وليس بواجب ولا مستحب ، بل مباح كالسفر في التجارة وغيرها .

فيقال له : تلك الأسفار لا يقصد بها العبادة ، بل يقصد بها مصلحة دنيوية مباحة ، والسفر إلى القبور إنما يقصد به العبادة ، والعبادة إنما تكون بواجب أو مستحب ، فإذا حصل الاتفاق على أن السفر إلى القبور ليس بواجب ولا مستحب ، كان فعله على وجه التعبد مبتدعاً مخالفاً للإجماع ، والتعبد بالبدعة ليس بمباح ، لكن من لم يعلم أن ذلك بدعة فإنه قد يعذر ، فإذا بينت له السنة لم يجوز له مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا التعبد بما نهى عنه ، كما لا تجوز الصلاة عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ، وكما لا يجوز صوم يوم العيدين ، وإن كانت الصلاة والصيام من أفضل العبادات ، ولو فعل ذلك إنسان قبل العلم بالسنة لم يكن عليه إثم ، فالطوائف متفقة على أنه ليس مستحباً ، وما علمت أحداً من أئمة المسلمين قال إن السفر إليها مستحب ، وإن كان قاله بعض الأتباع فهو ممكن ، وأما الأئمة المجتهدون فما منهم من قال هذا . وإذا قيل : هذا كان قولاً ثالثاً في المسألة ، وحينئذ فيبين لصاحبه أن هذا القول خطأ مخالفاً للسننة ، وإجماع الصحابة ، فإن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في خلافة أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي ومن بعدهم إلى انقراض عصرهم ، لم يسافر أحد منهم إلى قبر نبي ولا رجل صالح .

وقبر الخليل عليه السلام بالشام لم يسافر إليه أحد من الصحابة ، وكانوا يأتون البيت المقدس فيصلون فيه ، ولا يذهبون إلى قبر الخليل عليه السلام ، ولم يكن ظاهراً ، بل كان في البناء الذي بناه سليمان بن داود عليهما السلام ، ولا كان قبر يوسف الصديق يعرف ، ولكن أظهر ذلك بعد أكثر من ثلاثمائة سنة من الهجرة ، ولهذا وقع فيه نزاع ، فكثير من أهل العلم ينكره ، ونقل ذلك عن مالك وغيره ، لأن الصحابة لم يكونوا يزورونه فيعرف ، ولما استولى النصارى على الشام نقبوا البناء الذي كان على الخليل عليه السلام واتخذوا المكان كنيسة ، ثم لما فتح المسلمون البلد بقي مفتوحاً ، وأما على عهد الصحابة فكان قبر الخليل مثل قبر نبينا صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن أحد من الصحابة يسافر إلى المدينة لأجل قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، بل كانوا يأتون فيصلون في مسجده ، ويسلمون عليه في الصلاة ، ويسلم من يسلم عند دخول المسجد

مسجده، كما قاله الشيخ أبو علي تفريراً على القول بلزوم الإتيان ، كما في البويطي ، وعلى أنه لا بد من ضم قربه إلى الإتيان ، كما هو الأصح ، والصحيح: عدم لزوم الإتيان .

وجاء في سوقها : أن الجالب إليه كالمجاهد في سبيل الله ، وأن المحتكر فيه كالملحد في كتاب الله^(١) .

واختصت بظهور نار الحجاز المنذر بها من أرضها مع انطفائها عند حرمتها كما سيأتي^(٢) .

والخروج منه ، وهو صلى الله عليه وسلم مدفون في حجرة عائشة رضي الله عنها ، فلا يدخلون الحجرة ، ولا يقفون خارجاً عنها في المسجد عند السور ، وكان يقدم في خلافة أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب أمداد اليمن الذين فتحوا الشام والعراق ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ ويصلون في مسجده كما ذكرنا ، ولم يكن أحد يذهب إلى القبر ، ولا يدخل الحجرة ، ولا يقوم خارجها في المسجد ، بل السلام عليه من خارج الحجرة ، وعمدة مالك وغيره فيه على فعل ابن عمر رضي الله عنهما .

وبكل حال فهذا القول لو قاله نصف المسلمين لكان له حكم أمثاله من الأقوال في مسائل النزاع ، فأما أن يجعل هو الدين الحق ، وتستحل عقوبة من خالفه ، أو يقال بكفره ، فهذا خلاف إجماع المسلمين ، وخلاف ما جاء به الكتاب والسنة .

مجموع الفتاوى (٢٧ / ٣٣٣ - ٣٣٧) .

(١) ذكره الزبير بن بكار عن اليسع بن المغيرة ، ونقله السيوطي في الحجج المبينة (ص ٥٧) ، والصالح في فضائل المدينة (ص ١٣٤) ، دون أن يذكر السند .

(٢) انظر : (ص ٣٠٦) .

وبما تضمنه حديث [النسائي والبخاري] ^(١) والحاكم وصححه [واللفظ له] ^(١):
 « يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل ، فلا يجدون عالماً أعلم من عالم
 المدينة » ^(٢) ، وكان ابن عيينة يقول : نراه مالك بن أنس ، وقيل : غير ذلك ،
 [قيل : عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، وقال ابن
 عيينة : ولو سئل أي الناس أعلم ؟ لقالوا : سفيان الثوري] ^(٣) .
 وبما نُقِلَ عن مالك : من أن إجماع أهلها مقدم على خير الواحد ^(٤) لسكناهم
 مهبط الوحي ، ومعرفتهم بالناسخ والمنسوخ .
 واختصاص أهلها في قيام ^(٥) رمضان بست وثلاثين ركعة سوى الوتر على
 المشهور عند الشافعية .

-
- (١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١ / ٨٦) .
 وفي الخلاصة : الحاكم وغيره ...
 (٢) أحمد في المسند (٢ / ٢٩٩) .
 وانظر : المستدرک مع التلخیص (١ / ٩١) .
 (٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ٨٦) باختصار ، وقد ذكره السهودي مفصلاً ،
 نقلاً عن الزركشي .
 (٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك (١ / ٤٥ - ٤٧) .
 (٥) أخرج البخاري رحمه الله جملة من الأحاديث في فضل قيام رمضان ، وكيفية صلاة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في رمضان (الصحيح مع الفتح ، ٤ / ٢٥٠ - ٢٥١ ، رقم ٢٠٠٨ - ٢٠١٣ ،
 ، باب فضل من قام رمضان) .
 قال الخافظ : « أي قام لياليه مصلياً ، والمراد من قيام الليل ما يحصل به مطلق القيام .
 وذكر النووي أن المراد بقيام رمضان صلاة التراويح ، يعني : أنه يحصل بها المطلوب من القيام ،
 لا أن قيام رمضان لا يكون إلا بها . (الفتح ٤ / ٢٥١) .

وقال الحافظ : والتراويح : جمع تَرْوِيحَةٍ ، وهي المرة الواحدة من الراحة ، كتسليمة من السلام ، سميت الصلاة في الجماعة في ليالي رمضان التراويح ؛ لأنهم أوّل ما اجتمعوا عليها كانوا يستريحون بين كل تسليمتين ، وقد عقد محمد بن نصر في « قيام الليل » بايين لمن استحب التطوع لنفسه بين كل ترويحتين ، ولمن كره ذلك ، وحكى فيه عن يحيى بن بكير عن الليث : أنهم كانوا يستريحون قدر ما يصلي الرجل كذا وكذا ركعة . (الفتح ٢٥٠/٤) .

والمحفوظ : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي جمع الناس على أبيّ بن كعب ، فقام بهم في رمضان ، فكان ذلك أول اجتماع الناس على قارئ واحد في رمضان ، كما أخرجه إسحاق في « مسنده » ، وأصله في صحيح البخاري (الفتح ٢٥٠/٤ ، رقم ٢٠١٠) ، ولفظه : عن عبد الرحمن بن عبد القاريّ أنه قال : (خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرّقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل . ثم عزم فجمعهم على أبيّ بن كعب ..) .

قال الحافظ : (أوزاع) أي جماعة متفرّقون .. ، وحاصله : أن بعضهم كان يصلي منفرداً ، وبعضهم يصلي جماعة .. قال ابن التين وغيره : استنبط عمر ذلك من تقرير النبي صلى الله عليه وسلم من صلى معه في تلك الليالي ، وإن كان كره ذلك لهم ، فإنما كرهه خشية أن يفرض عليهم .

وكان هذا هو السرّ في إيراد البخاري لحديث عائشة (رقم ٢٠١٢) عقب حديث عمر (رقم ٢٠١٠) ، فلمّا مات النبي صلى الله عليه وسلم حصل الأمن من ذلك ، ورجح عند عمر ذلك ، لما في الاختلاف من افتراق الكلمة ، ولأن الاجتماع على واحد أنشط لكثير من المصلين . وإلى قول عمر جنح الجمهور ، وعن مالك في إحدى الروايتين وأبي يوسف وبعض الشافعية : الصلاة في البيوت أفضل ، عملاً بعموم قوله صلى الله عليه وسلم : « أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » ، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة .

وعند الشافعية في أصل المسألة ثلاثة أوجه :

قال الشافعي : رأيت أهل المدينة يقومون بتسع وثلاثين ركعة ، منها ثلاث الوتر^(١) ، ونقل الروياني [في

ثالثها : من كان يحفظ القرآن ولا يخاف من الكسل ولا تختل الجماعة في المسجد بتخلفه ، فصلاته في الجماعة والبيت سواء ، فمن فقد بعض ذلك فصلاته في الجماعة أفضل . الفتح (٤ / ٢٥٢) .

(١) قال الحافظ رحمه الله تعالى : لم يقع في هذه الرواية - أي عند البخاري (رقم ٢٠١٠) - عدد الركعات التي كان يصلي بها أبي بن كعب ، وقد اختلف في ذلك ، ففي « الموطأ » عن محمد ابن يوسف عن السائب بن يزيد : أنها إحدى عشرة .

ورواه سعيد بن منصور من وجه آخر ، وزاد فيه : وكانوا يقرؤون بالمائتين ، ويقومون على العصي من طول القيام .

ورواه محمد بن نصر المروزي من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن يوسف فقال : ثلاث عشرة .

ورواه عبد الرزاق من وجه آخر عن محمد بن يوسف ، فقال : إحدى وعشرين .

وروى مالك من طريق يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد : عشرين ركعة ، وهذا محمول على غير الوتر ، وعن يزيد بن رومان قال : كان الناس يقومون في زمان عمر بثلاث وعشرين . وروى محمد بن نصر من طريق عطاء قال : أدركتهم في رمضان يصلون عشرين ركعة ، وثلاث ركعات الوتر .

والجمع بين هذه الروايات ممكن باختلاف الأحوال ، ويحتمل أن ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها ، فحيث يطيل القراءة تقل الركعات ، وبالعكس ، وبذلك جزم الداودي وغيره ، والعدد الأول موافق لحديث عائشة عند البخاري (رقم ٢٠١٣) ، والثاني قريب منه . . . وروى محمد بن نصر من طريق داود بن قيس قال : أدركت الناس في إمارة أبان بن عثمان ، وعمر بن عبد العزيز - يعني بالمدينة - يقومون بست وثلاثين ركعة ، ويوترون بثلاث . وقال مالك : هو الأمر القديم عندنا .

البحر [١] وغيره عن الشافعي : أن سببه إرادة أهل المدينة مساواة أهل مكة فيما كانوا يأتون به من الطواف وركعتيه بعد الترويحات ، فجعلوا [٢١/ب] مكان كل أسبوع ترويحة .

[وقال القاضي أبو الطيب الطبري]^(٢) : قال الشافعي : ولا يجوز لغير أهل المدينة أن يماروا أهل مكة ، ولا ينافسوهم ؛ لأن الله تعالى فضلهم على سائر البلاد ، وقد بسطنا المسألة في كتابنا « مصابيح القيام في شهر الصيام » ، وأهل المدينة اليوم يقومون بعشرين ركعة أول الليل ، وبسطة عشر آخره ، ولم أتحقق ابتداءً وقت التفريق ، ويجعلون لكل من الصلاتين إماماً غير الآخر ، ويقتصرون على إقامة الوتر جماعة أول الليل ، فتفوت من عزم على القيام آخر الليل ، وأخر وتره هذه السنة ، فذكرت لهم ذلك ، فصار إمام آخر الليل يوتر بفرقة ، وإن اتحد الإمام قدم غيره ، فيوتر بهم ، ثم غلبت الحظوظ النفسية فتركوا ذلك بعد سنين ، ولا يخفى أن مكة [قد]^(٣) تشارك المدينة في بعض ما سبق .

وعن الزعفراني عن الشافعي : رأيت الناس يقومون بالمدينة بتسع وثلاثين ، وبمكة بثلاث وعشرين ، وليس في شيء من ذلك ضيق .

وعنه قال : إن أطالوا القيام وأقلوا السجود فحسن ، وإن أكثروا السجود وأخفوا القراءة فحسن ، والأول أحب إلي . (الفتح ٤ / ٢٥٣) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤ / ١) .

وقد ذكر السهودي هذا السبب مفصلاً ، نقلاً عن الرافعي . ونقله الزركشي ، إعلام الساجد (ص ٢٦٠) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ٨٤) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

ومما اشتركا فيه : أن كلاً منهما يقوم مقام المسجد الأقصى لمن نذر الصلاة ، أو الاعتكاف فيه ، ولو نذرهما بمسجد المدينة لم يجزه الأقصى ، وأجزأ المسجد الحرام ، بناءً على زيادة المضاعفة به .

وإذا نذر المشي إليهما ، قال ابن المنذر : يَلْزَمُهُ الوفاء ، وإن نذر المشي إلى بيت المقدس : يَخِيَّرُ بين المشي إليه ، أو إلى أحدهما ، والذي رجحوه ما اقتضاه كلام البغوي من عدم لزوم المشي في غير المسجد الحرام .

وإذا نذر تطيب مسجد المدينة والأقصى ، فتزد فيه إمام الحرمين ، واقتضى كلام الغزالي تخصيص التردد بهما ، فإن نظرنا إلى التعظيم أحقناهما بالكعبة ، أو إلى امتياز الكعبة بالفضل فلا .

قلت : فينبغي الجزم بذلك في نذر تطيب القبر الشريف ، والله أعلم .

الفصل التاسع :

﴿ في بدء شأنها ، وما يؤول إليه أمرها ، وما وقع من ذلك ﴾

[روى ابن لهيعة بسنده ^(١) عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً : « إن مكة بلد عَظَّمه الله تعالى ، وعَظَّم حرمةه ، خلق مكة وحفَّها بالملائكة قبل أن يخلق شيئاً من الأرض كلها بألف عام ، ووصلها بالمدينة ، ووصل المدينة ببيت المقدس ، ثم خلق الأرض كلها بعد ألف عام خلقاً واحداً » ^(٢) وهو حديث واه ، [قال العلامة المقدسي في بعض تأليفه : هذا حديث غريب جداً ، بل منكر] ^(٣) .
[وعن سليمان عن أبي عمرو الشيباني] ^(٤) عن علي رضي الله عنه : كانت الأرض ماء ، فبعث الله ريحاً ، فمسحت الماء ^(٥) مسحاً ، فظهرت على الأرض زبدة ، فقسمها أربع قطع ، خلق من قطعة مكة ، والثانية المدينة ، والثالثة بيت المقدس ، والرابعة الكوفة ، وهو أثر واه أيضاً ^(٥) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١١٧ / ١) .

(٢) الواسطي ، فضائل المدينة (ح ١٨) ، وابن الجوزي ، فضائل بيت المقدس (ص ٧٢) ، والضياء المقدسي ، فضائل بيت المقدس (ح ١٤) ، والصالح ، فضائل المدينة (ص ٢٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١١٧ / ١) .

(٤) هكذا في (ح) و (ك) ، وفي فضائل المدينة للصالح ، وورد في المطبوع ، والوفاء (١١٧ / ١) : فمسحت الأرض .

(٥) الخبران عن عائشة وعن علي ذكرهما الصالح ، ثم قال : رواهما أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي في كتابه : « فضل بيت المقدس » بسند لا بأس به ، خلافاً لقول السهودي إنهما واهيان ، فإني لم أجد في سندهما من تُكَلِّم فيه ، سوى ابن لهيعة ، وهو صدوق اختلط ، والترمذي يحسِّن له . (فضائل المدينة ص ٢٥ - ٢٦) .

وفي « الكبير » للطبراني مرفوعاً : « إن الله عز وجل اطلع على أهل المدينة وهي بطحاء قبل أن تعمر ليس فيها مدر ولا بشر ، فقال : يا أهل يثرب إني مشترط عليكم ثلاثاً ، وسائق إليكم من كل الثمرات ، لا تعصي ، ولا تعلي ، ولا تكبري ، فإن فعلت شيئاً من ذلك تركتك كالجزور لا يمنع من أكله »^(١) .
ولرزين وغيره [عن أنس]^(٢) مرفوعاً : « لما تجلّى الله لجبل طور سيناء ، تشظى ستة أشظاظ - وفي رواية [غير رزين]^(٣) : شظايا - فنزلت بمكة ثلاثة : حراء ، وثبير ، وثور . وبالمدينة : أحد ، وعير ، وورقان .

وفي رواية : ورضوى بدل عير ، ورضوى بينع من عمل المدينة .

وفي رواية [٢٢/أ] [بعض شراح المصابيح]^(٤) : عير ، وثور ، ورضوى^(٥) .
وفيه حكمة أخرى لتحديث الحرم بهما .

(١) أخرجه الطبراني من حديث ذي مخبر مرفوعاً ، المعجم الكبير (٤/٢٣٧ ، ح ٤٢٣٤) ، ولفظه : « ليس فيها مدرة ولا وبر » ، ولفظ : « لا يمتنع من أكله » .

وذو مخبر : بكسر الميم وسكون الحاء المعجمة وفتح الموحدة ، وقيل : بدّلها ميم ، كما ضبطه الصالح في فضائل المدينة (ص ٢٦) .

قال الحافظ : ذو مخمر الحبشي ابن أخي النجاشي .. وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه ، ثم نزل الشام . (الإصابة مع الاستيعاب ١/٤٨٨ ، رقم ٢٤٦٩) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/١١٨) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/١١٨) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١١٨) .

(٥) ورد نحوه من حديث أنس مرفوعاً ، من طريق الجلد بن أيوب عن معاوية بن قررة ، وأخرجه الأزرقى ، أخبار مكة (٢/٢٨٠) ، وابن شبة ، تاريخ المدينة (١/٧٩) ، والخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد (١٠/٤٤١) .

وتصحف الجلد عند الأزرقى إلى الجلد ، وعند ابن شبة إلى خالد .

وللطبراني^(١) ، والبزار^(٢) في حديث الإسراء [عن شداد بن أوس]^(٣) : أول ما أسري به ﷺ مرَّ بأرض ذات نخل ، فقال له جبريل : انزل [فصل]^(٤) ، فنزل فصلي ، فقال : صليت بيثرب .

وللنسائي [من رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس في حديث الإسراء : قال : قال رسول الله ﷺ : « أتيتُ بدابة فوق الحمار ودون البغل .. » الحديث ، وفيه : « فركبت ومعني جبريل ، فسرت ، فقال : انزل فصلٌ ، ففعلت ، [^(٥) فقال : أتدري أين صليت ؟ صليت بطيبة ، وإليها المهاجرة »^(٦) .

(١) المعجم الكبير (٣٣٩ / ٧ - ٣٤٠ ، ح ٧١٤٢) .

(٢) الهيثمي ، كشف الأستار (١ / ٣٥ ، ح ٥٣) .

ورواه مطولاً البيهقي ، وقال : هذا إسناد صحيح ، وروى ذلك مفرقاً في أحاديث غيره .
(الدلائل ، ٢ / ٣٥٥ - ٣٥٧) .

كما رواه ابن كثير في البداية والنهاية (٣ / ١٤) ، والحافظ ابن حجر (السيرة النبوية في فتح الباري ، ١ / ٥٣٢) وعزاه للبزار ، والطبراني ، وأوضح أن البيهقي قد صححه .

كما عزاه السيوطي إلى هذه المصادر ، وزاد : ابن أبي حاتم ، وابن مردويه (الدر المنثور ، ١٩٠ / ٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١٨) ، ومن كتب الحديث .

(٤) ما بين المعقوفتين ثبت في كتب الحديث ، وفي (ح) و (ك) ، وفي وفاء الوفاء (١ / ١١٨) ، وسقط من المطبوع ، و (م) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١٨) .

(٦) قال الحافظ ابن حجر : يعني بفتح الجيم . (السيرة النبوية في فتح الباري ١ / ٥٣٢) .

وللشافعي رحمه الله [في « الأم »]^(١) حديث : « أسكنت أقل الأرض مطراً ، وهي بين عيني السماء ، عين الشام وعين اليمن »^(٢) .
زاد ابن زبالة : « فاتخذوا الغنم على خمس ليال من المدينة » .
وفي رواية له [أيضاً : « يا معشر المهاجرين إنكم بأقل الأرض مطراً »]^(٣) ، فأقلوا من الماشية ، وعليكم بالزرع ، وأكثروا فيه من الجمجم » .
وللشافعي : توشك^(٤) المدينة أن تمطر مطراً ، لا يُكن أهلها البيوت ، ولا تكنهم إلا مظالُّ الشعر .

ونقله السهمودي في وفاء الوفاء (١ / ١١٨) .

والحديث رواه النسائي (السنن بشرح السيوطي ، ١ / ٢٢١ - ٢٢٢ ، رقم ٤٥٠) .
وقال ابن كثير : حديث أنس من هذا الطريق فيه غرابة ونكارة جداً ، وهو في سنن النسائي المجتبي ، ولم أره في الكبير (تفسير ابن كثير ٣ / ٥ - ٦) ، وقد ذكره الحافظ ابن حجر نقلاً عن النسائي (السيرة النبوية في فتح الباري ١ / ٥٣٢) .

كما عزاه السيوطي أيضاً لابن مردويه (الدر المنثور ٥ / ١٨٥) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١٨) .

(٢) الأم (١ / ٢٥٤) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١ / ١١٨) .

(٤) هكذا في (ح) و (ك) ، وكذا في وفاء الوفاء (١ / ١١٩) : توشك المدينة ، وورد في المطبوع :

يوشك أهل المدينة . والحديث في مسند الشافعي (ص ٣٦٥) .

ومعنى : لا يكنهم : أي لا يسترهم ، ولا يقيهم .

وفي رواية [له أيضاً : توشك المدينة]^(١) أن يصيبها مطر أربعين ليلة ، لا يكن أهلها بيت من مدر .

وفي « أخبار المدينة » للمرجاني^(٢) : عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً : « ليعودنَّ هذا الأمر إلى المدينة كما بدأ منها ، حتى لا يكون إيمان إلا بها »^(٣) .

ولأحمد برجال ثقات : « يوشك أن يرجع الناس إلى المدينة ، حتى تصير مسالحهم بسلاح »^(٤) .

ولابن زبالة : « كيف بك يا عائشة إذا رجع الناس بالمدينة ، وكانت كالرمانة المحشوة » ؟ قالت : فمن أين يأكلون يا نبي الله ؟ قال : « يطعمهم الله من فوقهم ومن تحت أرجلهم ومن جنات عدن »^(٥) .

وفي رواية له : « [لِيُوشِكَنَّ الدِّينَ أَنْ يَنْزُوِيَ إِلَى هَذَيْنِ الْمَسْجِدَيْنِ ، وَيُوشِكُنَ أَنْ يَتَشَاوِحَا عَلَى مَوْضِعِ الْوَتْدِ بِالْحِمَى كَشَحِ أَحَدِكُمْ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ]

(١) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١٩) .

(٢) وفاء الوفاء (١ / ١١٩) .

(٣) المسند (٢ / ٤٠٢) من حديث أبي هريرة .

وأخرج أبو داود عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك المسلمون أن يحاصروا المدينة ، حتى يكون أبعدهم مسالحهم سلاح » . (السنن بشرح الخطابي ٤ / ٤٤٩ ، ح ٤٢٥٠) .

وورد الحاشية من (ك) : مسلح / جمع مسلح ، وهم الذين يحفظون الثغور .

وسلاح كقطاع : موضع قرب خيبر .

انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (٣ / ٢٣٣) .

والمعنى : حتى يصير القوم الذين يرقبون عدوهم مقيمين في هذا الموضع القريب من خيبر لاتساع رقعة المدينة وكثرة أهلها .

(٤) السمهودي ، وفاء الوفاء (١ / ١١٩) .

داره إلى جانب المسجد [١] ، وليوشكن أن يبلغ بنيانهم يهيقاً^(٢) » [قالوا :
يا رسول الله ! فمن أين يأكلون ؟ قال : « من هنا وههنا » يشير إلى السماء
والأرض .

ويهيقاً: أوله آخر الحروف: موضع بقرب المدينة على ما سيأتي عن المجد [٣].
وله [في]^(٤) عقب ذكر شجرة ذي الخليفة [عن أبي هريرة]^(٥) مرفوعاً :
« لا تقوم الساعة حتى يبلغ البناء الشجرة » .

وله [أيضاً]^(٦) : « أريتك شرف السيادة وشرف الروحاء ، فإنه منازل أهل
الأردن إذا حيز^(٧) الناس إلى المدينة » .

ولمسلم: « تبلغ المساكن إهاب ، أو يهاب »^(٨) أي: بكسر المثناة التحتية^(٩) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١٩ - ١٢٠) .

(٢) ورد في المطبوع : هيقا .

وجاء في الحاشية من المطبوع ما نصه : لعل هنا تحريفاً من المطبعة ، لأن هيقاء بلد على ساحل
بحر الشام ، أو أن الصواب : الحفيا ، اسم محل في حد حرم المدينة ، وقال الأستاذ حمد الجاسر :
هيقاء : حرة تقع للمتجه إلى نجد على بعد أربعة أميال من المسجد النبوي ، ومنها أجرى معاوية
العين إلى مشهد حمزة رضي الله عنه ، كما في المناسك (ص ٤٢٢ و ٥٢٥) . انتهى .

والذي في (ح) و (ك) : بهيقا ، مما يشير إلى سقوط بعض النقاط ، وفي وفاء الوفاء : يهيقا .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٢٠) . المغام المطابة (ص ٤٤١) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٢٠) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

(٧) ورد في وفاء الوفاء : إذا أجز (١ / ١٢٠) ، وورد في المطبوع : إذا حيز .

(٨) صحيح مسلم بشرح النووي (١٨ / ٣٠) عن أبي هريرة مرفوعاً .

(٩) وفاء الوفاء (١ / ١٢٠) .

ولأحمد في حديث [طويل] ^(١) : أنه ﷺ خرج حتى أتى بئر الإهاب ، قال :
« يوشك البنيان أن يأتي هذا المكان » ^(٢) .

وبئر إهاب ^(٣) كما سيأتي : بالحره الغربيه ، وقد بلغتھا المساكن قبل خراب
المدينة ^(٤) .

ولأبي يعلى عن أبي ذر : قال لي رسول الله ﷺ : « إذا بلغ البناء سلماً ،
فارتحل إلى الشام » ، فلما بلغ البناء سلماً قدمت الشام .

وللطبراني في « الكبير » : سيبلغ البناء سلماً ، ثم يأتي على المدينة زمان يمر
السفر ^(٥) على بعض أقطارها ، فيقول : قد كانت هذه مدة عامرة من طول الزمان ،
وعفوا الأثر ^(٦) .

ولأحمد بإسناد حسن : « ليسيرن الراكب في جنب وادي المدينة ، فليقولنَّ :
لقد كان في هذه مرة حاضرة من المؤمنين » ^(٧) .

(١) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١١٩) .

(٢) المسند (٥ / ٢٢٠) .

(٣) موضع قرب المدينة . ياقوت ، معجم البلدان (١ / ٢٨٣) ، وانظر فهرس الأماكن .

(٤) هذه المعلومة لم يذكرها السمهودي في وفاء الوفاء (١ / ١١٩) .

(٥) هم الجماعة المسافرون ، ونظيره : ركب .

(٦) وفاء الوفاء (١ / ١٢٠) .

وقد ورد في (ح) و (ك) : مرة ، وفي المطبوع : مدة ، وكذا في وفاء الوفاء (١ / ١٢٠) .

(٧) أحمد ، المسند (٣ / ٣٤١) من حديث جابر مرفوعاً ، بلفظ : « ركب » ، ولفظ : « من
المؤمنين كثير » .

وفي رواية أخرى له بلفظ : « في جهة المدينة » ، وقال قتبية : في جانب المدينة .

المسند (٣ / ٣٤٧) ، وفاء الوفاء (١ / ١٢٢) .

وللسائي [عن أبي هريرة]^(١) : « آخر قرية من قرى الإسلام خراباً
المدينة »^(٢) .

وللتزمذي نحوه وحسنه^(٣) ، وكذا لابن حبان^(٤) .

ولأبي داود [عن معاذ مرفوعاً]^(٥) : « عمران بيت المقدس خراب يثرب ،
وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح
القسطنطينية خروج [٢٢/ب] الدجال »^(٦) .

وله [أيضاً مرفوعاً]^(٦) : « الملحمة الكبرى ، وفتح القسطنطينية ، وخروج
الدجال في سبعة أشهر »^(٧) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٢٢/١) .

(٢) عزاه المزري إلى التزمذي في المناقب . (تحفة الأشراف ١٠/٢٥٧ ، ح ١٤١٦٦٦) ، وانظر
الحاشية التالية .

(٣) انظر : تخريج الحديث (ص ٢٥٠) .

(٤) قال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكر الحديث عن ابن حبان : وهذا يناسب كون آخر مَنْ يُحْشَرُ
يكون منها . (السيرة النبوية في فتح الباري ٢/١١٨) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٢٠) .

سنن أبي داود بشرح الخطابي (٤ / ٤٨٢ ، ح ٤٢٩٤) ، وأخرجه أحمد في المسند (٥ / ٢٣٢ ،
٢٤٥) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٢٠) .

(٧) سنن أبي داود بشرح الخطابي (٤ / ٤٨٣ ، ح ٤٢٩٥) ، وأخرجه التزمذي ، السنن (٣ / ٣٤٦ ،
ح ٢٣٣٩) ، وابن ماجه في السنن (كتاب الملاحم ، ح ٤٠٩٢) .

وفي « الصحيحين » : « ليرتكون المدينة على خير ما كانت مذلة ثمارها ، لا يغشاها إلا العواشي - يريد عواشي الطيور والسباع - ، وآخر من يحشر منها : راعيان من مزينة يريدان المدينة ، ينعقان بغنمهما ، فيجدانها وحوشاً »^(١) .

(١) أخرجه البخاري من طريق شعيب عن الزهري عن سعيد بن مسعود عن أبي هريرة مرفوعاً ، بلفظ: «ترتكون المدينة على خير ما كانت، لا يغشاها إلا العواشي - يريد عواشي السباع والطيور- ، وآخر من يحشر : راعيان .. » (الصحيح مع الفتح ٨٩/٤ ، ح ١٨٧٤) .
تبيه : واللفظ هنا : فيجدانها وحشاً ، وفي عبارة النسخة التي اعتمد الحافظ في الشرح : فيجدانها وحوشاً .

وأخرجه مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب بسنده ، بلفظ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليرتكنها أهلها على خير ما كانت مُذَلَّةً للعواشي - يعني السباع والطيور - » ، وأخرجه من طريق عقيل بن خالد بسنده مرفوعاً ، بلفظ : « يرتكون المدينة على خير ما كانت، لا يغشاها إلا العواشي - يريد عواشي السباع والطيور - ، ثم يخرج راعيان .. » .
(صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٩/٩ - ١٦٠) .

وأخرجه ابن شبة ، تاريخ المدينة (٢٧٦/١) .
قال الحافظ : قوله : « وآخر من يحشر راعيان .. » : هذا يحتمل أن يكون حديثاً آخر مستقلاً ، لا تعلق له بالذي قبله ، ويحتمل أن يكون من تنمة الحديث ...
وقوله : « ينعقان » : بكسر المهلمة ، والنعيق : زجر الغنم .

وقوله : « فيجدانها وحوشاً » : المراد : أن يجدانها ذات وحش ، أو يجدون أهلها قد صاروا وحوشاً ، وهذا على الرواية بفتح الواو ، أي : يجدانها خالية ، وفي رواية مسلم : « فيجدانها وحشاً » أي خالية ليس بها أحد ، والوحش من الأرض : الخلاء ، أو كثيرة الوحش كما خلعت من سكانها . (السيرة النبوية في فتح الباري ١١٦/٢ - ١١٧) .

وقوله : « العواشي » : جمع عافية ، وهي التي تطلب أقاتها .. ، وقال ابن الجوزي : اجتمع في العواشي شيفان : أحدهما : أنها طالبة لأقاتها .

والثاني : من العفاء ، وهو الموضع الخالي الذي لا أنيس به ، فإن الطير والوحش تقصده لأمنها على نفسها فيه . السيرة النبوية في فتح الباري (١١٤/٢) ، وعمدة القاري للعيبي (٤٢٧/٨) .

ولمسلم: وحشاً، وزاد: « حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما »^(١).
 وفي « الموطأ » : « لتتركن المدينة على أحسن ما كانت ، حتى يدخل
 الكلب أو الذئب فيغذّي على بعض سواري المسجد ، أو [على] المنبر »^(٢) ،
 [أي]^(٣) : يبول [عليها دفعة دفعة]^(٤) .
 ولأحمد برجال ثقات : « المدينة يتركها أهلها وهي مرطبة » قالوا : فمن
 يأكلها ؟ قال : « السباع والعائف »^(٥) .

- (١) من طريق عقيل بن خالد ، وكذا ورد هذا اللفظ عند البخاري .
 (٢) أخرجه مالك عن ابن حماس (يوسف بن يونس بن حماس) عن عمه عن أبي هريرة مرفوعاً ،
 وفي آخره : فقالوا : يا رسول الله ! فلمن تكون الثمار ذلك الزمان ؟ قال : « للعوافي : الطير
 والسباع » .
 موطأ مالك بشرح الزرقاني (٢٢٥/٤ ، ح ١٧٠٨) .
 ورواه ابن شبة عن عبد الله بن نافع الزبيري عن مالك بسنده . (تاريخ المدينة ١/٢٧٦) .
 وفي رواية الحافظ في الفتح : « حتى يدخل الذئب فيعوي » . (السيرة النبوية في فتح الباري
 ١١٥/٢) .
 وما بين المعقوفتين زيادة من الموطأ ، وقد سطر من النسخ .
 (٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٢١) ، وهو نص كلام الزرقاني في شرح الموطأ
 (٢٢٥/٤) .
 (٤) من حديث جابر ، المسند (٣٣٢/٣) .
 وفي رواية أخرى بلفظ : « ليركنها أهلها » (٣ / ٣٤١) .
 وذكره السهودي في الوفاء (١ / ١٢٢) .
 كما أخرج أحمد من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليدعن
 أهل المدينة المدينة ، وهي خير ما يكون مرطبة مونة » فقيل : من يأكلها ؟ قال : « الطير
 والسباع » . (المسند ٢ / ٣٩٠) .
 ورواه ابن شبة في تاريخ المدينة (١ / ٢٧٨) .

وله برجال الصحيح : أن النبي ﷺ صَعَدَ أُحُدًا ، فأقبل على المدينة ، وقال :
« ويل أمها قرية يدعها أهلها كأنيع ما تكون »^(١) .

وفي رواية [له]^(٢) : « ويل أمك قرية يدعك أهلك وأنت خير ما
تكونين »^(٣) .

ولابن شبة عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً ومرفوعاً : « ليخرجن أهل
المدينة من المدينة خير ما كانت ، نصفها زهواً ، ونصفها رطباً » قيل : من
يخرجهم منها يا أبا هريرة ؟ قال : أمراء السوء^(٤) .

(١) المسند (٣٢ / ٥) من حديث محجن بن الأدرع مرفوعاً ، وكذا أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة
(٢٧٤ / ١) ، والطبراني في المعجم الكبير (٢٩٧ / ٢٠ - ٢٩٨ ، ح ٧٠٦) .

وفي رواية أخرى من حديثه من طريق رجاء بن أبي جابر الباهلي بلفظ : « يتركها أهلها كأعمر
ما تكون » . (نفس المرجع) .

وكذا أخرج نحوه من طريقه أيضاً . (المسند ٤ / ٣٣٨) .

وذكره الهيثمي وقال : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا رجاء ، وقد وثقه ابن حبان »
(مجمع الزوائد ٣ / ٣١١) .

وأخرجه ابن شبة ، تاريخ المدينة (٢٧٣ / ١ - ٢٧٤) ، والطبراني ، المعجم الكبير (٢٩٧ / ٢٠ ،
ح ٧٠٤) من طريق أبي عوانة ، و (ح ٧٠٥) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل .

ونقله الحافظ ، وعزاه لأحمد والحاكم .. (السيرة النبوية في فتح الباري ٢ / ١١٥) .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٢٢) .

(٣) المسند (٤ / ٣٣٨) .

روى نحوه ابن شبة في تاريخ المدينة (١ / ٢٧٥) ، وفاء الوفاء (١ / ١٢٢) .

(٤) تاريخ المدينة (١ / ٢٧٧ - ٢٧٨) .

ونقله الحافظ ابن حجر (السيرة النبوية في فتح الباري ٢ / ١١٩) .

وقد ورد في المطبوع : زهو .. رطب .

[وفيه أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً نحوه]^(١) .

وأن ابن عمر رد على أبي هريرة - أي في تعبيره بخير ما كانت - فقال له :

لم ترد علي ، فوالله لقد كنت أنا وأنت في بيت حين قال النبي ﷺ : « يخرج منها

أهلها خير ما كانت » ، فقال ابن عمر : أجل ، ولكن لم يقله ، إنما قال : « أعمار

ما كانت » ، ولو قال : « خير ما كانت » لكان ذلك وهو حي وأصحابه ، فقال

أبو هريرة رضي الله عنه : صدقت ، والذي نفسي بيده^(٢) .

ولأحمد برجال ثقات : عن أبي ذر رضي الله عنه : أما إنهم سيدعونها

أحسن ما تكون ..^(٣) الحديث الآتي في الفصل بعده .

وقد اختلف [الناس]^(٤) في هذا الترك للمدينة [متى يكون]^(٤) ، فقال

عياض : [إن هذا]^(٤) جرى في العصر الأول ، [وهو من المعجزات ، فقد تركت

المدينة على أحسن ما كانت حين انتقلت الخلافة إلى الشام والعراق ، وذلك أحسن

(١) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٢٠) .

(٢) تاريخ المدينة (١ / ٢٧٧) ، والخبر نقله الحافظ (السيرة النبوية في فتح الباري ١١٨/٢ - ١١٩) ،

والزرقاني في شرح الموطأ (٤ / ٢٢٥) ، والسمهودي في وفاء الوفاء (١ / ١٢٠ - ١٢١) .

(٣) المسند (٥ / ١٤٤) من حديث أبي ذر .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٢٢) ، وقول القاضي عياض نقله عنه

النووي ، شرح صحيح مسلم (٩ / ١٦٠) ، والكرماني ، شرح البخاري (٩ / ٦٥ - ٦٦) ،

والزرقاني ، شرح الموطأ (٤ / ٢٢٥ - ٢٢٦) .

قال الحافظ ابن حجر : قال القرطبي تبعاً لعياض : قد وُجد ذلك حيث صارت معدن الخلافة ،

ومقصد الناس وملجأهم ، وحملت إليها خيرات الأرض ، وصارت من أعمر البلاد ، فلما

انتقلت الخلافة عنها إلى الشام ثم إلى العراق ، وتغلبت عليها الأعراب ، تعاورتها الفتن ، وعلت

من أهلها ، فقصدتها عوافي الطير والسباع .

السيرة النبوية في فتح الباري (٢ / ١١٤) .

ما كانت من حيث الدِّين والدنيا ، أمّا الدِّين فلكثره العلماء بها ، وأمّا الدنيا فلعمارتها ، واتساع حال أهلها .

قال : ^(١) [وذكر الإخباريون في بعض الفتن التي جرت بها] وخاف أهلها أنه ^(١) [رحل] عنها [أكثرَ أهلها ، وبقيت ثمارها للعوافي ،] [وخلت مدة] ^(١) ثم تراجع الناس إليها ^(١) .

وزاد البدر بن فرحون [في « شرح الموطأ » ومن خطه نقلت] ^(٢) في النقل عن عياض : وأن قوماً رأوا ما أنذر به ﷺ من تغذية الكلاب على سواري مسجدها .

وقال النووي : المختار : أن هذا يكون آخر الزمان عند قيام الساعة ، ويوضحه قوله في رواية لمسلم ^(٣) : « ثم يحشر راعيان » ^(٤) ، وفي البخاري :

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٢٢) ، وقد نقل النووي قول القاضي عياض ، وفي آخره : قال : وحالها اليوم قريب من هذا ، وقد خربت أطرافها . (شرح صحيح مسلم ٩ / ١٦٠) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٢٢) .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٩ / ١٦٠) ، ونقله عنه الحافظ (السيرة النبوية في فتح الباري ٢ / ١١٤ - ١١٥) .

وعبارة الحافظ بعد نقل كلام النووي : ويؤيده قصة الراعيين ، فقد وقع عند مسلم .. (السيرة النبوية في فتح الباري ٢ / ١١٥) .

(٤) لفظ رواية مسلم : « ثم يخرج راعيان » . صحيح مسلم بشرح النووي (٩ / ١٦٠) .

وقد ذكر السمهودي الحديث معتمداً على رواية البخاري من فتح الباري في هذا الموضع ، في حين ذكر الحافظ نص رواية مسلم ، ثم قال : ولم يذكر في الحديث حشرهما ، وإنما ذكر مقدمته ، لأن الحشر إنما يقع بعد الموت ، فذكر سبب موتهما ، والحشر يعقبه . (السيرة النبوية في فتح الباري ٢ / ١١٨) .

« إنهما آخر من يحشر »^(١) .

قلت : روى ابن شبة حديث : « ليخرجن أهل المدينة من المدينة ، ثم ليعودن إليها ، ثم ليخرجن منها ، ثم لا يعودن [إليها ، وليدعنها وهي خير ما كانت مونة] »^(٢) ، وحديث [عمر مرفوعاً]^(٣) : « يخرج أهل المدينة منها ، ثم يعودون إليها ، فيعمرونها حتى قتليء وتبني ، ثم يخرجون منها فلا يعودون إليها أبداً »^(٤) .

فالترك الثاني لم يقع ، وهو مراد النووي ، ولذا روى ابن شبة عن أبي هريرة رضي الله عنه موقفاً^(٥) : آخر من يحشر رجلاً ، [٢٣ / أ] [رجل] من جهينة ، وآخر من مزينة ، فيقولان : أين الناس ؟ فيأتیان المدينة ، فلا يرّيان إلا الثعالب ، فينزل إليهما ملكان ، فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقانهما بالناس »^(٦) .

(١) الصحيح مع الفتح (٤ / ٨٩ - ٩٠ ، ح ١٨٧٤) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١ / ١٢٣) .

تاريخ المدينة (١ / ٢٨١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١ / ١٢٣) .

(٤) تاريخ المدينة (١ / ٢٨٣) .

(٥) الموقوف :

(٦) تاريخ المدينة (١ / ٢٧٩) من حديث أبي هريرة بلفظ : فيأتیان المسجد ، ولفظ : الثعلب .

ويظهر : أن السهمودي اكفى بالنقل من رواية الحافظ ابن حجر (السيرة النبوية في فتح الباري

٢ / ١١٧) ، وقد ذكر اللفظ أيضاً في الوفاء ، كما في الخلاصة (الوفاء ١ / ١٢٣) .

وله : آخر الناس محشراً رجلاً من مزينة يفقدان الناس ، فيقول أحدهما لصاحبه : قد فقدنا الناس منذ حين^(١) ، وفيه : ثم يقول : انطلق بنا إلى المدينة ، فينطلقان ، فلا يجدان بها أحداً ، ثم يقول : انطلق بنا إلى منزل قريش ببيقع الغرقدة ، فينطلقان فلا يريان إلا السباع والثعالب ، فيتوجهان نحو البيت الحرام^(٢) .

قلت : فهذا مبين لأن ذلك عند قيام الساعة ، وكأنهما لما كانا آخر الناس موتاً كانا آخرهم حشراً .

وفي رواية أنهما كانا ينزلان بجبل ورقان^(٣) ، ويؤيد ما ذكره النووي أيضاً ما رواه ابن شبة بسند صحيح : « أما والله لَتَدَعُنَّهَا مَذَلَّةُ أَرْبَعِينَ عَاماً لِلْعَوَافِي ، أَتَدْرُونَ مَا الْعَوَافِي ؟ الطير والسباع »^(٤) [ورواه ابن زبالة بنحوه]^(٥) .

وروى ابن شبة أيضاً : « لا تقوم الساعة حتى يجيء الثعلب ، فيريض على منبر النبي ﷺ لا يُنْهِنُهُ أَحَدٌ »^(٦) .

(١) تاريخ المدينة (٢٨٢ / ١) عن حذيفة بن أسيد موقوفاً ، ونقله الحافظ (السيرة النبوية في فتح الباري ١١٨ / ٢) .

(٢) تاريخ المدينة (٢٨٢ / ١) ، ونقله الحافظ (السيرة النبوية في فتح الباري ١١٨ / ٢) .

(٣) تاريخ المدينة (٢٨١ / ١) من حديث عوف بن مالك مرفوعاً .

وذكر الحافظ أنه ورد في رواية العقيلي (السيرة النبوية في فتح الباري ١١٨ / ٢) .

(٤) تاريخ المدينة (٢٨١ / ١) من حديث عوف بن مالك .

وذكره الحافظ موضعاً أن سنده صحيحاً ، ثم قال : وهذا لم يقع قطعاً . (السيرة النبوية في فتح

الباري ١١٥ - ١١٦) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٢٢ / ١) .

(٦) تاريخ المدينة (٢٧٩ / ١) عن أبي هريرة ، ونقله السهودي في الوفاء (١٢١ / ١) .

ومعنى « لا ينهه » : أي ما يخيفه وما يفرعه وما يردعه .

وله : « ليجيئن الثعلب حتى يقيل في ظل المنبر ، ثم يروح لا ينهه أحد »^(١) .
وله [بسند صحيح]^(٢) عن شريح^(٣) بن عبيد : أنه قرأ كتاباً لكعب :
« ليغشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها وهي مذلة ، وحتى تبول
السنانير على قطائف الخبز ما يُرَوِّعها شيء ، وحتى يخرق الثعالب في أسواقها
ما يُرَوِّعها شيء »^(٤) .

ولابن زبالة [وتبعه ابن النجار]^(٥) : « لا تقوم الساعة حتى تغلب على
مسجدي هذا : الكلاب ، والذئاب ، والضباع ، فيمر الرجل ببابه ، فيريد أن
يصلي فيه فما يقدر عليه » .
فهذا كله لم يقع اتفاقاً [على أنه ورد ما يقتضي أن الترك للمدينة يكون
متعدداً]^(٦) .

وأما الترك الأول الذي ذكره القاضي عياض ، فلعله المشار إليه بقول أبي
هريرة رضي الله عنه لما قيل له : من يخرجهم منها ؟ قال : أمراء السوء^(٧) .

(١) تاريخ المدينة (٢٧٨/١) عن أبي هريرة .

وفاء الوفاء (١/١٢١) .

(٢) ما بين المعقوفين لم يرد في المطبوع ، ولا في وفاء الوفاء ، وإنما ورد في (ح ، ٢٣/ب) .

(٣) هو : شريح بن عبيد بن شريح ، ثقة ، من الثالثة ، وكان يرسل كثيراً . (تقريب التهذيب
٣٤٩/١) .

(٤) تاريخ المدينة (٢٨٢/١) ، وعنده : شريح بن عبيد الله .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١/١٢١) ، والخبر في كتاب الدرر الثمينة لابن النجار
(ص ١٢٠) .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١/١٢٣) .

(٧) تاريخ المدينة (٢٧٧ - ٢٧٨) .

ولابن شبة عنه : والذي نفسي بيده ! لتكونن بالمدينة ملحمة يقال لها :
الحالقة ، لا أقول حالقة الشعر ، ولكن حالقة الدِّين ، فأخرجوا من المدينة ولو على
قدر بريد^(١) .

[وروى مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال : (قام فينا رسول الله ﷺ
مقاماً ، ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به ، حفَظه من
حفَظه ، ونَسِيه من نسيه ..) الحديث^(٢) .

وفي رواية عنه : أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ،
فما من شيء إلا قد سألته ، إلا أنني لم أسأله ما يُخْرِجُ أهل المدينة من المدينة^(٣) .
وروى الترمذي حديثاً : « إذا مشت أمتي الْمُطَيَّأء^(٤) ، وخدمتهم بنات
فارس والروم ، ردَّ الله بأسهم بينهم ، وسلَّط شِراهم على خيارهم »^(٥) .

ولابن أبي شيبه عن أبي هريرة : (اللهم لا تدركني سنة ستين ، ولا إمرة
الصبيان)^(٦) .

(١) تاريخ المدينة (١ / ٢٨٠) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٨ / ١٥ ، كتاب الفتن وأشراف الساعة) وفيه : (.. وأنه
ليكون منه الشيء قد نسيته فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ، ثم إذا
راه عرفه ..) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٨ / ١٦) .

(٤) هي بالمد والقصر : مِشِيَّةٌ فيها تَبَخُّرٌ ، ومدُّ اليدين . (ابن الأثير ، النهاية ٤ / ٣٤٠) .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٢٤) .

والحديث أخرجه الترمذي في سننه (٤ / ٣٥٩ ، ح ٢٣٦٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما .

(٦) ذكره الحافظ نقلاً عن ابن أبي شيبه (فتح الباري ١٣ / ١٠) ، وأوله : أن أبا هريرة كان يمشي
في السوق ، ويقول : اللهم ..

والسهمودي في وفاء الوفاء (١ / ١٢٤) .

قال الحافظ : وفي هذا إشارة إلى أن أول الأغيلمة كان في سنة ستين ، وهو كذلك ، فإن يزيد ابن معاوية استخلف فيها ، وكان غالباً ينتزع الشيوخ من إمارة البلدان ، ويوليها الأصاغر من أقاربه ، وبقي إلى سنة أربع وستين فمات ، ثم ولي ولده معاوية ، ومات بعد أشهر ، وهذه الرواية تخصص رواية أبي زرعة عن أبي هريرة الواردة في علامات النبوة بلفظ : (يهلك الناس هذا الحي من قريش) .

وأن المراد بعض قريش ، وهم الأحداث منهم لا كلهم ، والمراد : أنهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لأجله ، فتفسد أحوال الناس ويكثر الخبط بتوالي الفتن ، وقد وقع الأمر كما أخبر صلى الله عليه وسلم . (الفتح ١٣ / ١٠) .

أخرج البخاري رحمه الله تعالى عن عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال : أخبرني جدي قال : (كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومعنا مروان ، قال أبو هريرة : سمعت الصادق المصدوق يقول : « هلكة أمي على يدي غلمة من قريش » ، فقال مروان : لعنة الله عليهم غلمة ، فقال أبو هريرة : لو شئت أن أقول بني فلان ، بني فلان لفعلت ..) ، فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا بالشام ، فإذا رأيهم غلماناً أحداثاً قال لنا : عسى هؤلاء أن يكونوا منهم ، قلنا : أنت أعلم .

الصحيح مع الفتح (كتاب الفتن ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : « هلاك أمي على يدي أغيلمة سفهاء ، ٩ / ١٣ ، ح ٧٠٥٨) .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : « أغيلمة » : تصغير غلمة ، جمع غلام ، ووَاحِدُ الْجَمْعِ الْمَصْغَرِ غَلِيمٌ بالتشديد ، يقال للصبي حين يولد إلى أن يحتلم غلام ، وتصغيره غليم .. ، وقد يطلق الصبي والغليم بالتصغير على الضعيف العقل والتدبير والدين ، ولو كان محتلماً ، وهو المراد هنا ، فإن الخلفاء من بني أمية لم يكن فيهم من استخلف وهو دون البلوغ ، وكذلك من أمره على الأعمال ، إلا أن يكون المراد بالأغيلمة أولاد بعض من استخلف ، فوقع الفساد بسببهم ، فنسب إليهم ، والأولى الحمل على أعم من ذلك . (الفتح ٩ / ١٣) .

وقوله : (فإذا رأيهم غلماناً أحداثاً) : يقوي الاحتمال بأن المراد أولاد من استخلف منهم ، وأما تردده في أيهم المراد بمحدث أبي هريرة فمن جهة كون أبي هريرة لم يفصح بأسمائهم ،

يشير إلى ولاية يزيد ، وكانت سنة ستين ، وإلى كائنة الحرة ، وهي السبب في ترك المدينة ، كما يشير إليه قول القرطبي تبعاً لعياض : فلما انتهى حال المدينة كمالاً وحسناً ، تناقص أمرها إلى أن أقفرت جهاتها ، وتوالت الفتن فيها ، فخاف أهلها ، فارتحلوا عنها .

ووجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش عظيم من أهل الشام ، فنزل بالمدينة فقاتل أهلها ، فهزمهم ، وقتلهم بحرة المدينة قتلاً ذريعاً ، واستباح المدينة ثلاثة أيام ، فسميت وقعة الحرة لذلك ، ويقال لها : حرة زهرة ، وكانت

والذي يظهر : أن المذكورين من جملتهم ، وأن أولهم يزيد ، كما دل عليه قول أبي هريرة : رأس الستين ، وإمارة الصبيان .

قوله : « هلكة أمي » : ورد في رواية المكّي : « هلاك أمي » ، وهو المطابق لما في الترجمة ، وفي رواية عبد الصمد : « هلاك هذه الأمة » ، والمراد بالأمة هنا : أهل ذلك العصر ، ومن قاربهم ، لا جميع الأمة إلى يوم القيامة .

قوله : « على يدي غلطة » : قال ابن بطلال : جاء المراد بالهلاك مبيّناً في حديث آخر لأبي هريرة أخرجه علي بن معبد ، وابن أبي شيبة من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه : « أعوذ بالله من إمارة الصبيان » قالوا : وما إمارة الصبيان ؟ قال : « إن أطمعتموهم هلكنم - أي في دينكم - وإن عصيتموهم أهلكنكم » - أي في دنياكم بإزهاق النفس ، أو بإذهاب المال ، أو بهما .
الفتح (١٠ / ١٣) .

قال ابن بطلال : وفي هذا الحديث أيضاً حجة لما تقدم من ترك القيام على السلطان ، ولو جار ، لأنه صلى الله عليه وسلم أعلم أبا هريرة بأسماء هؤلاء ، وأسماء آباتهم ، ولم يأمرهم بالخروج عليهم ، مع إخباره أنّ هلاك الأمة على أيديهم ، لكون الخروج أشد في الهلاك ، وأقرب إلى الاستئصال من طاعتهم ، فاختر أخف المفسدتين ، وأيسر الأمرين . (الفتح ١٣ / ١١) .

الوقعة بموضع يعرف بواقم^(١) على ميل من المسجد النبوي ، فقتل بقايا المهاجرين والأنصار ، وخيار التابعين ، وهم ألف وسبعمائة ، وقتل من أخلاط [٢٣/ب] الناس : عشرة آلاف سوى النساء والصبيان ، وقتل من حملة القرآن : سبعمائة رجل^(٢) .

قال : وقال الإمام ابن حزم في المرتبة الرابعة : وجالت الخيول في مسجد رسول الله ﷺ وبالت ، وراثت بين القبر والمنبر أدام الله تشریفهما ، وأكره الناس أن يبايعوا ليزيد على أنهم عبيدأ له ، إن شاء باع ، وإن شاء أعتق ، وذكر له يزيد ابن عبد الله بن زمعة البيعة على حكم القرآن والسنة ، فأمر بقتله ، فضرب عنقه .
وذكر الأخباريون : أنها خلعت من أهلها ، وبقيت ثمارها للعواني ، وفي حال خلائها : غذت^(٣) الكلاب ، أي : بالت على سواري المسجد . أهـ كلام القرطبي^(٤) .

(١) واقم : أطم من أطام المدينة ، وحره واقم إلى جانبه ، نسبت إليه . (ياقوت ، معجم البلدان ٣٥٤/٥) ، وتسمى الآن : الحرّة الشرقية .

وقال قاسم بن ثابت : واقم : أطم كان لآل أبي لبابة . (البكري ، معجم ما استعجم ٤٣٧/٢ و ١٣٦٥/٤) .

(٢) ذكره يعقوب بن سفيان في التاريخ والمعرفة (٣/٤٢٣ - ٤٢٤) ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٣/٢٣٤ - ٢٣٥) ، ونقله القرطبي في التذكرة (ص ٧١٠) .

(٣) ورد في المطبوع : عدت .

(٤) نقله القرطبي عن ابن حزم (التذكرة ص ٧١٠) .

وسبب أمر يزيد بذلك على ما ذكره ابن الجوزي^(١) : أنه ولي عثمان^(٢) بن محمد بن أبي سفيان المدينة ، فبعث إليه وفداً^(٣) منها ، فلما رجعوا قالوا : قدمنا من عند رجل ليس له دين ، يشرب الخمر ، ويعزف بالطنابير ، ويلعب بالكلاب ، وأنا نشهدكم أنا قد خلعناه مع إحسانه جائزتهم ، فخلعوه عند المنبر ، وبايعوا عبداً لله ابن حنظلة الغسيل على الأنصار ، وعبد الله بن مطيع على قريش ، وأخرجوا عامله عثمان ، وكان ابن حنظلة يقول : ما خرجنا عليه حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء .

وفي كتاب [«الحرّة»]^(٤) للواقدي [ما ملخصه: أن أول ما هاج أمر الحرّة]^(٥) : أن ابن ميناء كان عاملاً على صوافي المدينة ، وبها يومئذ صوافي كثيرة ، حتى كان معاوية رضي الله عنه يجد بالمدينة وأعراضها مائة ألف وسقٍ وخمسين ألف وسقٍ ، ويحصد مائة ألف وسقٍ حنطة ، فأقبل ابن ميناء بشرح من الحرّة يريد الأموال ، فلما انتهى إلى بلحارث ، منعه ، فأعلم أمير المدينة عثمان

(١) المنتظم (١٢/٦) .

(٢) هو : ابن عم يزيد بن معاوية ، كما ذكره الطبري في تاريخه (٤٧٩/٥ - ٤٩٠) ، وهي مجموعة مؤلفة من روايات أبي مخنف .

ونقله الحافظ في فتح الباري (٧٠ / ١٣) ، وكتاب الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري (ص ٦١٥) .

(٣) منهم : عبد الله بن غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر ، وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص المخزومي في آخرين . (فتح الباري ٧٠ / ١٣) .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١٢٧ / ١) .

(٥) هي العيون .

بذلك ، فأرسل إلى ثلاثة من بلحارث ، فأجابوه^(١) ، فعدا ابن ميناء ، فذبوه ، فرجع إلى الأمير فقال : اجمع لهم ، وبعث معه بعض جنده ، ففدت قريش الأنصار ، وتفاقم الأمر ، فكتب عثمان إلى يزيد بذلك ، وحرضه على أهل المدينة ، فقال : والله لأبعثن لهم الجيوش ، ولأوطئها الخيل^(٢) ، فبعث مسلم بن عقبة في اثني عشر ألفاً ، وقال له : ادع القوم ثلاثاً ، فإن هم أجابوك وإلا فقاتلهم ، فإذا ظهرت عليهم ، فأبجها ثلاثاً للجد^(٣) ، وأجهز على جريجهم ، واقتل مدبرهم ، وإياك أن تبقي عليهم ، وإن لم يعرضوا لك فامض إلى ابن الزبير ، فلما قربوا تشاور أهل المدينة في خندق رسول الله ﷺ ، وشكروا^(٤) المدينة بالبنين من كل ناحية ، وعملوا في الخندق خمسة عشر يوماً ، فلما وصل القوم عسكروا بالجرف ، وبعثوا رجالاً أحدقوا بالمدينة ، فلم يجدوا مدخلاً ، والناس على أفواه الخنادق يرمون بالنبل ، وجلس مسلم بناحية واقم ، فرأى أمراً مهولاً ، فاستعان بمروان ، وكان أهل المدينة قد أخرجوه وغيره [٢٤/أ] من بني أمية ، فلقى مسلماً ، فرجع معه ، فكلم مروان رجلاً من بني حارثة ، ورغبه في الصنيع^(٥) ، وقال : تفتح لنا طريقاً ، فأكتب بذلك إلى يزيد ، فيحسن جائزتك ، ففتح لهم طريقاً من قبلهم ، حتى أدخل له الرجال من بني حارثة إلى بني عبد الأشهل .

- (١) هكذا في النسخ ، وكذا في وفاء الوفاء (١٢٧/١) بلفظ : فأجابوه إلى أن يمر به
 (٢) هذه الأخبار غير صحيحة ، ومضمونها يؤكد على ذلك ، لأن تعاليم الإسلام لا تجوز ذلك مع الكفار ، فكيف يحصل ذلك من المسلمين بالمسلمين ، ولا يمكن أن تصدر من أحد من المسلمين مهما قيل فيه ، ولا ريب أن مصدرها بعض الحاقدين ، الذين يقصدون تشويه القرون الأولى ، والتاريخ الإسلامي في هذه الأزمنة ، التي هي أفضل القرون ، وأصحابها خير الناس .
 (٣) شك القوم بيوتهم : جعلوها مصطفة متقاربة .
 (٤) أي : وعده بالإحسان والكرم .

قال محمود بن لبيد^(١) : حضرت يومئذ ، فإنما أتينا من قوما بني حارثة .
وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح عن ابن عباس قال : جاء تأويل هذه
الآية على رأس ستين سنة ﴿ ولودخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآئوها .. ﴾^(٢)
يعني : إدخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة في وقعة الحرة .
قال يعقوب : وكانت الواقعة سنة ثلاث وستين^(٣) .

ولابن أبي خيثمة بسند صحيح إلى جويرية بن أسماء^(٤) : سمعت أشياخ أهل
المدينة يتحدثون : أن معاوية رضي الله عنه لما احتضر دعا بيزيد فقال له : إن لك

(١) صحابي صغير . (الإصابة مع الاستيعاب ٣/٣٨٧ ، رقم ٧٨٢١) .

(٢) الآية (١٤) من سورة الأحزاب .

(٣) المعرفة والتاريخ (٣ / ٤٢٦) ، ونقله الحافظ بسنده ونصه موضحاً أن سنده صحيحاً . (فتح

الباري ١٣ / ٧١) ، والخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري (ص ٦١٧) .

والخير أخرجه البيهقي في الدلائل (٦ / ٤٧٣ - ٤٧٤) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٦ / ٢٣٣) ،
ونقله عنه السيوطي في الدر المنثور (٦ / ٥٨٠) .

وزاد في المعرفة والتاريخ (٣ / ٤٢٤) وزاد : لثلاث بقين من ذي الحجة .

قال الطبري رحمه الله تعالى : قوله : ﴿ ولودخلت عليهم من أقطارها ﴾ يقول : ولو دخلت المدينة
على هؤلاء القائلين ﴿ إن يئوتنا عورة ﴾ من أقطارها ، يعني : من جوانبها ونواحيها .

قوله : ﴿ ثم سئلوا الفتنة ﴾ يقول : ثم سلوا الرجوع من الإيمان إلى الشرك ﴿ لآئوها ﴾ يقول :
لفعلوا ورجعوا عن الإسلام وأشركوا ، قاله سعيد عن قتادة ...

وابن وهب عن ابن زيد .. وفيه : وهؤلاء المنافقون لو دخلت عليهم الجيوش ، والذين يريدون
قتلهم ، ثم سلوا أن يكفروا لكفروا ، قال : والفتنة : الكفر .. يحملهم الخوف منهم ، وحيث
الفتنة التي هم عليها من النفاق على أن يكفروا به .

تفسير الطبري (٢١ / ١٣٦) ، ونقله السيوطي في الدر المنثور (٦ / ٥٨٠) .

(٤) الضبيعي ، صدوق ، من السابعة . (تقريب التهذيب ١ / ١٣٦) .

من أهل المدينة يوماً ، فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة ، فإني عرفت نصيحته^(١) ، فلما ولي يزيد ، وفد عليه ابن حنظلة وجماعة ، فآكرمهم [وأجازهم]^(٢) ، فرجع ، وحرص الناس على يزيد ودعاهم إلى خلعه ، فأجابوه ، فبلغه ، فجهز مسلم بن عقبة ، فاستقبلهم أهل المدينة بجموع كثيرة ، فلما نشب القتال سمعوا في جوف المدينة التكبير ، وذلك أن بني حارثة أدخلوا قوماً من الشاميين من جانب المدينة ، فترك أهل المدينة القتال ، ودخلوا خوفاً على أهلهم ، فكانت الهزيمة ، وبأيع مسلم الناس على أنهم حول ليزيد [يحكم]^(٣) في دمائهم وأموالهم وأهلهم بما شاء . أهـ^(٤) .

(١) ذكره الطبري ، تاريخ الأمم والملوك (١٣ / ٧) .

ويجب التنبيه هنا إلى أنّ معاوية صحابياً جليلاً ، ويعرف حق المعرفة فضل الصحابة ، وفضل المدينة ، ولا يتوقع منه أبداً أن يوصي ابنه بقتال أصحاب رسول الله ، وفي مدينته ، وخصوصاً في آخر حياته رضي الله عنه ، وما صحّ من الأخبار في توصية معاوية لابنه يمكن تفسيره بما يتوافق مع فضل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وما يخالف ذلك يجب رده ، لأنه يتصل بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضي الله عنهم جميعاً .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من فتح الباري ، ومن وفاء الوفاء (١٣٠ / ١) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

(٤) ذكره الحافظ ابن حجر نقلاً عن أبي بكر بن أبي خيثمة ، وصحح سنده . (فتح الباري

٧٠ / ١٣ - ٧١) .

الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري (ص ٦١٦) .

لأهمية هذا الموضوع يجدر الإشارة إلى أنّ هذه الأخبار غير صحيحة ، بل هي باطلة كل البطلان ، مع كونها مخالفة لأحكام الإسلام ، لأن الرق لا يحصل إلا بقتال الكفار ...

وذكر المجد وغيره : أنهم سبوا الذرية ، واستباحوا الفروج ، وأنه كان يقال لأولئك الأولاد من النساء اللاتي حملن : أولاد الحرّة^(١) .
ولابن الجوزي^(٢) ، عن هشام بن حسان^(٣) : وكَلَدَتْ بعد الحرّة ألف امرأة من غير زوج ، ومن قُتِلَ من الصحابة يومئذ صبراً : عبد الله بن حنظلة الغسيل مع ثمانية من بنيهِ ، وعبد الله بن زيد حاكمي وضوء النبي ﷺ ، ومعقل بن سنان الأشجعي ، وكان شهد فتح مكة ، وكان معه راية قومه ، وفيه يقول شاعرهم :

(١) الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ١١٣) .

هذا كله كذب وافتراء وبهتان ، القصد منه تشويه القرون المفضلة ، وخصوصاً أن الأحداث وقعت في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي العاصمة الأولى للإسلام ، وقلعته ، وقاعدته التي انطلق منها الصحابة ، فنشروا الإسلام في جميع البقاع ، وقهروا لأعداء الذين لم يكن أمامهم إلا أن يستغلوا بعض الأحداث لإدخال ودس بعض الروايات بمختلف الطرق ، لتصوير الصحابة ، ونسائهم ، والتابعين لهم بإحسان بأبشع الصور ، وهم خلاف ذلك ، فهم الذين أوصلوا لنا القرآن والسنة ، ونشروا الإسلام ، حتى أن جيش يزيد نفسه هم من المسلمين ، ولهم أرحام وقربات ، مع ما يدينون به من أحكام الإسلام ، التي بدونها لا يرتكبون هذه الأفعال الشنيعة ، فكيف وقد أنعم الله عليهم بالإسلام ، ولم نجد في كتب السنة ، أو في تلك الكتب التي ألّفت في الفتن خاصة أي إشارة لوقوع شيء من الانتهاك للأعراض ، وكذلك لم نجد في المصدرين التاريخيين المهمين ، وهما : تاريخ الطبري ، وأنساب الأشراف للبلاذري ، أي إشارة لوقوع شيء من هذه الافتراءات ، مما يؤكد أن هذه الأكاذيب أفتحت ودست من قِبَل الحاقدين . انظر : كتاب خلافة يزيد بن معاوية ، دراسة نقدية . للشيخ محمد عبد الهادي الشيباني (ص ٤٧٧) .

(٢) المنتظم (١٥/٦) .

(٣) هو : الأزدي ، القردوسي ، ثقة ، من أثبت الناس في ابن سيرين ، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال ، لأنه قيل كان يرسل عنهما . (تقريب التهذيب ٣١٨/٢) . ومع ثقته فإن هذا القول مكذوب عليه .

أَلَا تَلْكُمُ الْأَنْصَارُ تَبْكِي سَرَائِمَهَا وَأَشْجَعُ تَبْكِي مَعْقِلِ بْنِ سِنَانٍ^(١)
[وذكر ابن جرير الطبري الإمام : أن عبد الله بن الغسيل كان يقول :
بُعْدَ لِمَنْ رَامَ الْفَسَادَ وَطَغَى وَجَانِبَ الْقَصْدِ وَأَسْبَابَ الْهُدَى

لا يبعد الرحمن إلا من عصى

ثم تقدم فقاتل حتى قتل ، وقتل معه أخوه لأمه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري ، وأبوه كان خطيب رسول الله ﷺ حين وَرَدَ وَقَدْ تَمِيمَ ، وجعل مسلم بن عقبة يطوف على القتلى ، ومعه مروان بن الحكم ، حتى مرّ على عبد الله ابن الغسيل وهو مادّ اصبعه السبابة ، فقال مروان : أما والله لئن نصبتُها ميتاً لطلما نصبتُها حياً [(٢) .

ولابن الجوزي عن سعيد بن المسيب : لقد رأيتني ليالي الحرة ، وما في المسجد أحد من خلق الله غيري ، وإن أهل الشام ليدخلون زمراً يقولون : انظروا إلى هذا الشيخ المجنون ، ولا يأتي وقت صلاة إلا سمعت أذاناً من القبر ، ثم أقيمت الصلاة ، فتقدمت ، فصليت وما في المسجد أحد غيري .

(١) وممن قتل في هذه الواقعة من الصحابة : محمد بن أبي الجهم بن حذيفة ، ويزيد بن عبد الله بن زمعة ، ذكره الحافظ ابن حجر من رواية الطبري (فتح الباري ٧٠/١٣) .
وذكر يعقوب بن سفيان : أن ممن قتل : عبد الله بن يزيد المازني ، ومعاذ بن الحارث القسري ، وابنا زينب ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما : ابنا عبد الله بن زمعة بن الأسود .
(المعرفة والتاريخ ٤٢٤ / ٣) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٣٣) .

[وروى أيضاً بسنده إلى سعيد بن المسيب قال : ما أصلي لله تعالى صلاة إلا دعوت علي بن مروان]^(١) .

وسمي مسلم بن عقبة مسرفاً لإسرافه في قتل أهل المدينة ، وكذا مجرمًا لعظيم إجرامه .

وروي أنه أتى بعلي بن الحسين رضي الله عنهما [٢٤/ب] مع غيظه عليه ، فلما رآه ارتعد وقام له ، وأقعده إلى جانبه ، وقال له : سلمي حوائجك ، فلم يسأله في أحد ممن قدم للسيوف إلا شفعه فيه ، وانصرف ، فقيل لعلي : رأيناك تحرك شفتيك ، فما الذي قلت ؟ قال : قلت : اللهم رب السموات السبع وما أظللن ، والأرضين السبع وما أظللن ، ورب العرش العظيم ، ورب محمد وآله الطاهرين ، أعوذ بك من شره ، وأدرك بك في نحره ، أسألك أن تربيني خيرته ، وتكفيني شره .

وقيل لمسلم : رأيناك تسبُّ هذا الغلام وسلفه ، فلما أتى به إليك رفعت منزلته ، قال : ما كان ذلك برأي مني ، ولقد ملئ قلبني منه رعباً [ولقد وقاه الله منا]^(٢) . [وقال ابن الجوزي : لما دخلت سنة أربع وستين - وقد فرغ مسلم من قتال أهل المدينة - استخلف على المدينة رُوح بن زبناح]^(٣) ، سار متوجهاً لقتال ابن الزبير [فمات في الطريق]^(٣) ، [قال القرطبي]^(٤) : أهلكه الله [مُنْصَرَفَه عن المدينة]^(٤) ، وابتلاه الله بالماء الأصفر في بطنه ، فمات بقديد [فمات في الطريق]^(٤) .

(١) ما بين المعقوفين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٣٤) .

(٢) ما بين المعقوفين سقط من المطبوع .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٣٦) . والخبر في المنتظم (١٧/٦ و ٢١) .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١ / ١٣٦) .

وقيل : بهرشي بعد الوقعة بثلاث [قاله القرطبي]^(١) ، وكان قد قال الحصين ابن نمير : أمير المؤمنين ولاك بعدي ، فأسرع السير لابن الزبير ، وأمره أن ينصب المجانيق على مكة ، ومضى الجيش لمكة ، وجعل يرمي الكعبة بالمنجنيق ، وأخذ رجل قبساً في رأس رمح ، فطار به الريح ، فاحترق البيت ، فجاءهم نعي يزيد هلال ربيع الآخر ، وكان بين الحرة وموته ثلاثة أشهر ، [وقال القرطبي]^(٢) : دونها [فإنه]^(٣) توفي بالذبح^(٤) وذات الجنب نصف ربيع الأول ، وكانت وقعة الحرة ، وقتل الحسين ، ورمي الكعبة [بالمنجنيق]^(٥) من أشنع ما جرى في زمن يزيد .

وللواقدي : أن النبي ﷺ خرج سافراً من أسفاره ، فلما مرّ بحرة زهرة وقف واسترجع ، فسيء بذلك من معه ، وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله ! ما الذي رأيت ؟ فقال النبي ﷺ : « أما إن ذلك ليس من سفركم هذا » ، قالوا : فما هو ؟ قال : « يقتل في هذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي »^(٦) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١ / ١٣٦) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١ / ١٣٧) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ك) .

(٤) ورد في الحاشية من (ح ، ق ٢٥ / أ) : الذبحة : كهزمة وعنبة وكسرة وكتاب وغراب : وجع في الخلقى ، أو دمٌ يخنق فيقتل . قاموس .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١ / ١٣٧) .

(٦) رواه يعقوب بن سفيان ، عن إبراهيم بن المنذر ، عن ابن فليح ، عن أبيه ، عن أيوب بن

عبدالرحمن ، عن أيوب بن بشير المعافري ... (المعرفة والتاريخ ٣ / ٤٢٥ - ٤٢٦) .

ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٦ / ٢٣٣) ، وقال : هذا مرسل .

وله أيضاً : كان رسول الله ﷺ إذا أشرف على بني عبد الأشهل أشار بيده فقال : « يقتل بهذه الحرة خيار أمتي » .

وعن كعب قال : نجد في التوراة أن في حرة شرقي المدينة مقتلة تضيء وجوههم يوم القيامة صنعا ، ويقال للحرة : حرة واقم ، وقال عبد الرحمن بن سعيد ابن زيد أحد العشرة رضي الله عنهم .

فلان تقتلوننا يوم حرة واقم
فنحن على الإسلام أول من قتل
ونحن قتلناكم بيد راذلة
وأبنا بأسلاب لنا منكم نفل
فإن نبج منها عائد البيت سالماً
فكل الذي قد نالنا منكم جلال^(١)

يعني بعائد البيت : عبد الله بن الزبير [٢٥/أ] .

(١) هكذا ورد في النسخ (ح) و (ك) ، وكذا في وفاء الوفاء ، وورد في المطبوع : بطل ، وكذا

في (م) .

الفصل العاشر :

﴿ في ظهور نار الحجاز المنذر بها من أرضها ، وانطفائها ﴾

عند وصولها لحرماها

في « الصحيحين » حديث : « لا تقوم الساعة حتى تظهر نار الحجاز »^(١) .
وللبخاري : « تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى »^(٢) .
وفي « مسند الفردوس » و « كامل ابن عدي » : عن عمر مرفوعاً : « لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار ، تضيء له أعناق الإبل ببصرى »^(٣) .

ولأحمد برجال ثقات ، عن أبي ذر : أقبلنا مع رسول الله ﷺ ، فرأينا ذا الحليفة ، فتعجل رجال إلى المدينة ، ويات رسول الله ﷺ ، وبتنا معه ، فلما أصبح سأل عنهم ، فقيل : تعجلوا إلى المدينة ، فقال : « تعجلوا إلى المدينة والنساء ، أما إنهم سيدعونها أحسن ما كانت » ، ثم قال : « ليت شعري متى تخرج نار

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣٠/١٨) عن أبي هريرة ، ولفظه : « حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى » .

(٢) الصحيح مع الفتح (كتاب الفتن ، باب خروج النار ، ٧٨/١٣ ، ح ٧١١٨) .
قال الحافظ : أي من أرض الحجاز .

(٣) ذكره الحافظ نقلاً عن ابن عدي ، ثم قال : وفيه عمر بن سعيد التنوخي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، ولينه ابن عدي ، والدارقطني ، وهذا ينطبق على النار المذكورة التي ظهرت في المائة السابعة . (الفتح ٨٠/١٣) .

بأرض اليمن من جبل الوراق تضيء منها أعناق الإبل ببصرى بروكاً كضوء النهار»^(١) ، [ورواه ابن شبة من غير ذكر « بأرض اليمن »]^(٢) .

قلت : والمدينة وإن كانت حجازية ، فقد نصّ الشافعي على كونها يمانية ، كما نقله عنه البيهقي [في « المعرفة » بلفظ : مكة والمدينة يمانيتان]^(٣) ، وروى في ذلك حديثاً .

[وقد ذكر الشافعي في « الأم » حديث : « أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوباً.. » الحديث ، ثم روى : أن النبي ﷺ وقف على ثنية تبوك ، فقال : « ما ههنا شام » ، وأشار بيده إلى الشام « وما ههنا يمن » وأشار بيده إلى جهة المدينة^(٤) . قال ابن الأثير في « شرحه » : الغرض منه بيان حدّ الشام واليمن ، وقد جعل المدينة من اليمن]^(٥) .

وللطبراني في حديث حذيفة بن أسيد [قال : وسمعت رسول الله ﷺ يقول]^(٦) : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من رومان ، أو ركوبة تضيء منها أعناق الإبل ببصرى »^(٧) .

(١) المسند (١٤٤ / ٥) عن أبي ذر ، ولفظه : (فنزلنا ذا الحليفة) .

وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير حبيب بن حبان ، وهو ثقة . (المجمع ١٥/٨) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٤٠) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٤٠) .

(٤) الأم للشافعي (١ / ١٦٢) ، ومسنده (ص ٤٣٦) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٤١) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٤٠) ، والمعجم الكبير للطبراني ، وفتح الباري .

(٧) المعجم الكبير للطبراني (٣ / ١٩٢) ، رقم ٣٠٣٢ عن حذيفة بن أسيد .

قلت : وركوبة : ثنية قريبة من ورقان ، ولعله المراد بجبل الوراق ، قال الحافظ ابن حجر : ورؤمان لم يذكره البكري ، ولعل المراد رومة البئر المعروفة بالمدينة [١] .

وله [بسند فيه ضعيف] [٢] ، عن عاصم بن عدي الأنصاري [٣] : سألتنا رسول الله ﷺ جِدْثَانَ مَا قَدِمَ ، فقال : « أَيْنَ حُبْسُ سَيْلٍ » ؟ قلنا : لا ندري ، فمر بي رجل من بني سليم فقلت : من أين جئت ؟ فقال : من حُبْسِ سَيْلٍ ، فدعوت بنعلي ، فانحدرت [به] [٤] إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ! سألتنا عن حبس سيل ، فقلنا : لا علم لنا به ، وإنه مر بي هذا الرجل فسألته ، فزعم أن به أهله ، فسأله رسول الله ﷺ فقال : « أَيْنَ أَهْلُكَ » ؟ قال : بحبس

-
- بينما ورد في النسخ ، وفي الوفاء : حذيفة بن أسد .
والحديث ذكره الحافظ في فتح الباري (٨٠ / ١٣) .
(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٤٠) .

وهذا الكلام قد ذكره الحافظ في الفتح ، وزاد .. فجمع في هذا الحديث بين النارين ، وأن إحداهما تقع قبل قيام الساعة مع جملة الأمور التي أخبر بها الصادق صلى الله عليه وسلم ، والأخرى هي التي يعقبها قيام الساعة بغير تخلل شيء آخر ، وتقدم الثانية على الأولى في الذكر لا يضر ، والله أعلم . (الفتح ٨٠ / ١٣) .

- (٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١ / ١٤٠) .

(٣) وهو بدري ، وأخرج الطبراني عن موسى بن عقبة عن الزهري قال : عاصم بن عدي .. خرج إلى بدر ، فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضرب له بسهمه .

المعجم الكبير (١٧ / ١٧١ ، رقم ٤٥١) ، وقد أوضح المحقق حمدي السلفي أنه منقطعاً .

- (٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) و (م) .

وسيل ، فقال : « أخرج أهلك منها ، فإنه يوشك أن تخرج منها نار تضيء أعناق الإبل ببصري »^(١) .

وعن رافع بن بشر السلمي عن أبيه مرفوعاً : « يوشك نار تخرج من حبس سيل تسير سير مطية الإبل تسير النهار وتقيم الليل .. » الحديث أخرجه أحمد^(٢) ، وأبو يعلى ، قال الحافظ الهيثمي : ورجال أحمد رجال الصحيح ، غير رافع وهو ثقة . أ.هـ.^(٣) .

وحُبْس : بالضم ، ثم السكون : بين حرة بني سليم والسوارقية ، وقال نصر : إنه بالفتح إحدى حرتي بني سليم^(٤) .

وقد ظهرت هذه النار ، وأقبلت من قِبَلِ المدينة مما يلي المشرق بجهة طريق السوارقية^(٥) ، كما سيأتي ، وهي جهة بلاد بني سليم .

-
- (١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٣/١٧ ، رقم ٤٥٨) ، وعنده : أين حبس سيل . قال الهيثمي : فيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ، وهو ضعيف . (المجمع ١٦/٨) .
- (٢) المسند (٤٤٣/٣) عن رافع بن بشر ، أو بسر ، ولفظه : « يوشك أن تخرج نار من حبس سيل ... » ، ولفظ : « تسير سير بطيئة الإبل » ، وكذا في وفاء الوفاء (١٤١/١) .
- ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣/٢ ، ح ١٢٢٩) ولفظه : « يوشك أن تخرج نار تضيء أعناق الإبل ببصري ، تسير .. » ، وقال : رافع بن بشير ، وكذا في وفاء الوفاء (١٤١/١) .
- (٣) مجمع الزوائد (١٥ / ٨) .
- (٤) ذكره ياقوت في معجم البلدان (٢١٣ / ٢) ، والفيروز آبادي في المغامم المطابة (ص ١٠٢) ، وزاد : وهما حرتان بينهما فضاء ، كلتاها أقل من المليون .
- (٥) السوارقية : بفتح أوله وضمه .. قرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه بين مكة والمدينة ، وهي نجدية ، وكانت لبني سليم ، وهم يميرون طريق الحجاز ، ونجد ، وطريق حجاج الكوفة والبصرة وشمال العراق ، ولا تزال معروفة . (المغامم المطابة بتحقيق الأستاذ : حمد الجاسر ص ١٨٩) .

قال البدر بن فرحون : سالت هذه النار في وادي أحيلين ، [وموضعها : شرقي المدينة على طريق السوارقية ، وقال غيره : من صدر وادي أحيلين] .
وقال القطب القسطلاني^(١) : ظهرت في جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة في موضع يقال له : قاع الهيلا ، قرب مساكن قريظة ، بينها وبين أحيلين ، ثم امتدت آخذة في المشرق إلى قريب من أحيلين .

قلت : ولعل مظهرها أولاً كان من الموضع المشار إليه في الحديث ، لكن لم يُحَسَّ بها [٢٥/ب] حتى سالت بالحل المذكور ، لأنها للإنذار ، [وظهور النار المذكورة بالمدينة الشريفة قد اشتهر اشتهاً بلغ حدَّ التواتر عند أهل الأخبار ، وكان ظهورها لإنذار العباد بما حدث بعدها]^(٢) ، فظهرت قرب بلدة النذير ﷺ ، وتقدمها زلازل مهولة أياماً ، وقد قال تعالى : ﴿ وما رسلنا بالآيات إلا تحذيراً ﴾^(٣) ، ولعلها لو ظهرت بغير هذا المحل وسلطان العظمة التي هي من آثاره قائم ، عم ضررها الأمة ، [ولم تجد صارفاً]^(٤) ، فخصت به ليتم الإنذار ، ثم إن أهل المدينة التحجروا في أمرها إلى نبيهم المبعوث بالرحمة ، فصرفت عنهم ذات الشمال ، وقابلتها الرحمة ، فكانت برداً وسلاماً ، وظهرت بركة تربيته ﷺ .
وقال النووي : تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام^(٥) .

-
- (١) هو : قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد المكي ، المعروف بابن القسطلاني (٦١٤ - ٦٧٦ هـ) ، وكتابه هو : « عروة الوثيق في النار والحريق » .
(٢) إسماعيل البغدادي ، هدية العارفين (١٣٥ / ٢) ، كحالة ، معجم المؤلفين (٢٩٩ / ٨) .
(٣) الآية (٥٩) من سورة الإسراء .
(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١ / ١٤٢) .
(٥) شرح صحيح مسلم (٢٨ / ١٨) ، ونقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧٩ / ١٣) .

قلت : وكانت في زمنه ، وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة [أواخر جمادى الأولى]^(١) مُسْتَهْلٌ جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ، لكنها كانت خفيفة ، فلم يدركها بعضهم مع تكررها [بعد ذلك]^(٢) ، واشتدت في يوم الثلاثاء ، وظهرت ظهوراً عظيماً ، ثم في ليلة الأربعاء ثالث الشهر في الثلث الأخير من الليل حدثت زلزلة عظيمة جداً أشفق الناس منها ، واستمرت تُزَلْزَلُ بقية الليل ، ثم إلى يوم الجمعة ، ولها دوي أعظم من الرعد ، فتموج الأرض ، وتتحرك الجدران ، حتى وقع في يوم واحد دون ليلته ثماني عشرة حركة ، على ما حكاها القسطلاني في كتاب أفرده لهذه النار^(٣) ، وكانت في زمنه وهو بمكة .

ونقل أبو شامة^(٤) في مشاهدة كتاب سنان^(٥) قاضي المدينة ، والقاشاني وغيرهما عجائب من ذلك^(٥) .

--

- قال النووي قوله : وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم .
وهذه النار الخارجة من قعر عدن ، واليمن هي الحاشرة للناس .. وليس في الحديث أن نار الحجاز متعلقة بالحشر ، بل هي آية من أشراط الساعة مستقلة ، وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة ، وكانت ناراً عظيمة جداً من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة ، تواتر العلم ... الخ .
- (١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١ / ١٤٢) .
(٢) وفاء الوفاء (١ / ١٤٢) .
(٣) هو : عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (٥٩٩ - ٦٦٥ هـ) ، محدث ، حافظ ، مؤرخ ، مفسر ، فقيه ، أصولي . (كحالة ، معجم المؤلفين ١٢٥/٥ - ١٢٦) .
(٤) هو : شمس الدين بن سنان بن عبد الوهاب الحسيني ، قاضي المدينة .
ابن كثير ، البداية والنهاية (١٣ / ٢٠١) .

(٥) قال ابن كثير رحمه الله تعالى : في سنة أربع وخمسين وستمائة كان ظهور النار من أرض الحجاز .. كما نطق بذلك الحديث المتفق عليه ، وقد بسط القول في ذلك الشيخ الإمام العلامة الحافظ شهاب الدين أبو شامة في كتابه « الذيل وشرحه » ، واستحضره من كتب كثيرة وردت

--

قال القاشاني : تزلزلت الأرض يوم الجمعة زلزلة عظيمة إلى أن اضطربت منائر المسجد ، وسمع لسقفه صرير عظيم^(١) .
وقال القسطلاني : فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار ، فثار من محل ظهورها في الجو دخان متراكم غشي الأفق سواده ، فلما تراكمت الظلمات ، وأقبل الليل ، سطع شعاع النار ، فظهرت مثل المدينة العظيمة في جهة المشرق^(٢) .

متواترة إلى دمشق من الحجاز بصفة أمر هذه النار التي شوهدت معانية ، وكيفية خروجها وأمرها .. (البداية والنهاية ١٣ / ١٩٩) .

ثم قال ابن كثير : وملخص ما أورده أبو شامة أنه قال : وجاء إلى دمشق كتب من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بخروج نار عندهم في خامس جمادى الآخرة من هذه السنة ، وكتب الكتب في خامس رجب ، والنار بحالها ، ووصلت الكتب إلينا في عاشر شعبان ...
ثم نقل ابن كثير جملة من هذه الكتب . (البداية والنهاية ١٣ / ٢٠٠ - ٢٠٥) .

(١) ذكره ابن كثير عن أبي شامة في قصة مطولة ، قال في أولها : ومن كتاب آخر من بعض بني القاشاني بالمدينة يقول فيه : وصل إلينا في جمادى الآخرة نجابة من العراق ، وأخبروا عن بغداد أنه أصابها غرق عظيم .. قال : وأما نحن فإنه جرى عندنا أمر عظيم ، لمّا كان بتاريخ ليلة الأربعاء الثالث من جمادى الآخرة ، ومن قبلها بيومين ، عاد الناس يسمعون صوتاً مثل صوت الرعد ، فانزعج لها الناس كلهم .. وصبح يوم الجمعة ارتجت الأرض .. وأشفق الناس من ذنوبهم ، وسكنت الزلزلة بعد صبح يوم الجمعة إلى قبل الظهر ، ثم ظهرت عندنا بالحرّة وراء قريظة على طريق السوارقية .. (البداية والنهاية ١٣ / ٢٠٢) .

(٢) وفاء الوفاء (١ / ١٤٤) .

[والحكمة في ظهورها في يوم الجمعة غير خافية ، ففي الحديث : « مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ : فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنْ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » الحديث^(١) .

وفي الحديث أيضا : « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ أَهْبَطَ ، وَفِيهِ تَيْبَ عَلَيْهِ ، وَفِيهِ مَاتَ ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مَصِيخَةٌ^(٢) حِينَ تَصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ ، إِلَّا الْجَنِّ وَالْإِنْسِ ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّيُ يَسْأَلُ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » رواه أبو داود^(٣) .

وهو اليوم الذي أَدَّخَرَهُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَأَكْمَلَ فِيهِ دِينَهُمْ ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخُوفَ عِبَادَهُ فِيهِ بِذَلِكَ لِيُرْهِمَهُمْ إِلَيْهِ ، فَتَلِكِ النَّارُ نِعْمَةً فِي صُورَةِ نِقْمَةٍ ، وَلِهَذَا وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَأَشْفَقَتْ ، وَأَيُّقِنُ النَّاسُ أَنَّ الْعَذَابَ قَدْ أَحَاطَ بِهِمْ]^(٤) .

(١) الحديث عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه ، رواه أحمد في المسند (٨/٤) ، وأبو داود في السنن مع شرح الخطابي (٦٣٥/١ ، رقم ١٠٤٧ ، باب فضل يوم الجمعة) ، والنسائي ، صحيح سنن النسائي للألباني (٢٩٧/١ ، رقم ١٣٠١) ، وابن ماجه ، صحيح سنن ابن ماجه للألباني (١٧٩/١ ، رقم ٨٨٩ - ١٠٨٥) ، والطبراني ، المعجم الكبير (٢١٧/١ ، رقم ٥٨٩) .

وفيه : قالوا : يا رسول الله ! وكيف تُعرضُ صلواتنا عليك وقد أُرمت ؟ - يقولون : بليت - ؟ قال : « إن الله عز وجل حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام » .

(٢) أي مصغية ، ومنتظرة لقيام الساعة .

(٣) سنن أبي داود بشرح الخطابي (٦٣٤/١ ، رقم ١٠٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٤٤) .

وقال القرطبي^(١) : وقد خرجت نار بالحجاز بالمدينة الشريفة ، وكان بدؤها زلزلة عظيمة ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة ، واستمرت إلى ضحى يوم الجمعة ، فسكنت وظهرت - أي النار - ، قال : وكانت ترى صفة البلد العظيمة عليها سور محيط عليه شراريف وأبراج ومآذن ، ويرى رجال يقودونها ، لا تمر على جبل إلا دكته وأذابته ، ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق ، له دوي كدوي الرعد ، يأخذ الصخور بين يديه ، واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم ، فانتهدت النار إلى قرب المدينة ، ومع ذلك فكان يأتي المدينة نسيم بارد ، وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر . وقال لي بعض أصحابنا: رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام، وسمعت أنها رؤيت من مكة، ومن جبال بصرى^(٢) . انتهى .

وقال القسطلاني [٢٦/أ] : إن ضوأها استولى على ما بطن [من القيعان]^(٣) وظهر [من القلاع]^(٤) ، حتى كأن الحرم والمدينة قد أشرقت بهما الشمس، وثار من لهبها النيران، وصار نور الشمس على الأرض يعتريه صُفرة، ولونها [من تصاعد الانتهاب]^(٥) يعتريه حمرة، والقمر كأنه قد كسف [من اضمحلال نوره]^(٦) . ونقل أبو شامة عن مشاهدة [كتاب]^(٧) الشريف سنان ، أنها رؤيت من مكة ، ومن الفلاة جميعها ، ومن ينبع^(٨) .

(١) التذكرة (ص ٧٤٥) .

(٢) ذكره الحافظ في فتح الباري (٧٩/١٣) نقلاً عن القرطبي في التذكرة، والسمهودي في الوفاء (١٤٣/١) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٤٧/١) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) ، وثبت في وفاء الوفاء (١٤٨/١) ، وفي المطبوع .

(٥) ذكره ابن كثير موضحاً أنه قاله أبو شامة نقلاً من كتاب شمس الدين ابن سنان ، وفي آخره :

وأبصرها أهل ينبع وندبوا قاضيهم ابن أسعد ، وجاء ، وعدا إليها ، وما صبح يقدر يصفها من

عظُمها ، وكتب الكتاب يوم خامس رجب .. (البداية والنهاية ١٣ / ٢٠٢) .

قال أبو شامة : وأخبرني من أثق به ممن شاهدها بالمدينة أنه بلغه أنه كُتِبَ بَيتِماءَ على ضوءها الكتب^(١) ، والشمس والقمر في مدتها ما يطلعان إلا كاسفين ، وظهر عندنا بدمشق أثر ذلك الكسوف من ضعف النور على الحيطان ، وكنا حيارى من [سبب]^(٢) ذلك إلى أن بلغنا خبرها^(٣) .

[وكل من ذكر هذه النار يقول في آخر كلامه : وعجائب هذه النار ، وعظمتها يكلُّ عن وصفها البنان والأقلام ، وتجلَّ عن أن يحيط شرحها البيان والكلام ، فظهر بظهورها معجزة للنبي ﷺ لوقوع ما أخبر به ، وهي هذه النار ؛ إذ لم تظهر من زمنه ﷺ قبلها ولا بعدها نار مثلها]^(٤) .

وقال القسطلاني : قد أخبرني جماعة أنهم شاهدوها من جبال ساية^(٥) ، وجاء من أخبر أنه أبصرها بتيماء وبصرى ، منهما مثل ما هي من المدينة في البعد^(٦) .
وقال العماد بن كثير : أخبرني قاضي القضاة صدر الدين الحنفي^(٧) ، قال :
أخبرني والدي الشيخ صفى الدين مدرس مدرسة بصرى ، أنه أخبره غير واحد من

وينبع : تقع في غرب المدينة ، وتبعد عنها بـ ٢٥٠ كم .

(١) نقله ابن كثير عن أبي شامة . (البداية والنهاية ١٣ / ٢٠٠) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١ / ١٤٨) .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية (١٣ / ٢٠٢) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١ / ١٤٨) .

(٥) وإد من أعمال المدينة ، وساية وخليص واديها واحد ، أعلاه ساية ، وأسفله خليص ، تبعد قاعدة ساية (١٢٠ كيلاً) شمال مكة ، شرق خليص ، واسمها : الكامل .

معجم المعالم للبلادي (ص ٢٢٥) ، ولا زالت معروفة . (الحاشية على المغام ص ١٧٥) .

(٦) الوفاء (١ / ١٤٨) . وتيماء : بين المدينة وتبوك ، وبصرى بين تبوك والشام .

(٧) هو : علي بن أبي القاسم التميمي ، الحاكم بدمشق . (البداية والنهاية ١٣ / ٢٠٤) .

الأعراب صبيحة الليلة التي ظهرت فيها هذه النار ، أنهم رأوا صفحات أعناق إبليس في ضوء تلك النار^(١) ، فظهر أنها الموعود بها ، وتمت بذلك المعجزة لحصول ما أخبر به ﷺ ، وإنارتها بهذه الأماكن البعيدة ليتم الإنذار ، [ويحصل الانزجار كما اتفق لأهل المدينة]^(٢) ، واختصاص ظهورها بيوم الجمعة لا يخفى ، وكانت نعمة في صورة نعمة ، فوجلت القلوب منها ، وأشفقت .

[قال القاضي سنان : وطلعت إلى الأمير - وكان عز الدين منيف - وقلت له : قد أحاد بنا العذاب ، ارجع إلى الله]^(٣) ، وأعتق أمير المدينة عز الدين منيف ابن شبيحة جميع مماليكه ، ورد على الناس مظالمهم . [زاد القاشاني :]^(٤) وأبطل المكس^(٥) ، وهبط للنبي ﷺ ، وبات في المسجد ليلة الجمعة والسبت ، ومعه جميع أهل المدينة حتى النساء والصغار وأهل النخل يتضرعون ويكون كاشفين رؤوسهم مقرين بذنوبهم ، مستحجرين بنبيهم ﷺ ، فصرف الله تعالى عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال ، فمالت من وادي أُحَيْلَيْن إلى جهة الشمال ، واستمرت مدة ثلاثة أشهر على ما ذكره المؤرخون ، فطالت مدتها ليشتهر أمرها ، وينزجر عامة الخلق بها ، وعظم أمرها ليشاهد منها عنوان نار الآخرة .

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٢٠٤ / ١٣) ، وفاء الوفاء (١٤٨ / ١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٤٩ / ١) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٤٤ / ١) .

وقد ذكره ابن كثير نقلاً عن أبي شامة من كتاب قاضي المدينة سنان . (البداية والنهاية ١٣ / ٢٠١) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٤٤ / ١) .

(٥) هذا من كلام القاضي سنان ، كما في الوفاء (١٤٤ / ١) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٢٠١ / ١٣) .

وذكر القسطلاني عمن يثق به : أن أمير المدينة أرسل عدة فرسان إليها ، فلم تجسر الخيل على القرب منها ، فترجل أصحابها وقربوا منها ، فذكروا أنها ترمي بشرر كالقصر ، ولم يظفروا بجلية أمرها ، فجرد عزمه لذلك ، فوصل منها إلى قدر غلوتين بالحجر ، ولم يستطع أن يجاوز موقفه من حرارة الأرض ، وأحجار كالمسامير تحتها نار سارية ، ومقابلة ما يتصاعد من اللهب ، فعابن ناراً كالجبال الراسيات ، والتلال المجتمعة السائرات ، تقذف بزبد الأحجار كالبهار المتلاطمة الأمواج ، وعقد لهيبتها في الأفق قتاماً ، حتى [٢٦/ب] ظن الظان أن الشمس والقمر كسفاً إذ سلبا بهجة الإشراق في الآفاق ، [ولولا كفاية الله كفتها لأكلت ما تُقدِّم عليه من الحيوان والنبات والحجر]^(١) انتهى .

وفيه مخالفة لما نقله المطري ، عن علم الدين سنجر عتيق عز الدين منيف أمير المدينة من أن سيده أرسله إليها مع شخص^(٢) من العرب ، قال : وقال لنا ونحن فارسان : اقربا منها ، وانظرا هل يقدر أحد على القرب منها ؟ ، فإن الناس يهابونها [لعظمتها]^(٣) ، فقربنا منها ، فلم نجد لها حرّاً ، فنزلت عن فرسي ، وسرت إلى أن وصلت إليها وهي تأكل الصخر والحجر^(٤) ، فأخذت سهماً من كنانتي ومددت به يدي إلى أن وصل النصل إليها ، فلم أجد لذلك الماء ولا حرّاً ، فحرق^(٥) النصل ، ولم يجترق العود .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١ / ١٤٦) .

(٢) سماه المطري أنه : حطيب بن سنان . (التعريف ص ٦٠) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١ / ١٤٦) ، والتعريف (ص ٦١) .

(٤) ورد في الحاشية من (ح ، ق ٢٧ / أ) : في نسخة : والشجر .

(٥) هكذا في (ح) : فحرق ، وفي التعريف (ص ٦١) ، وفي المطبوع : فغرق .

وذكر المطري قبل ذلك أنها كانت تأكل كل ما مرت عليه من جبل وحجر، ولا تأكل الشجر، قال: وظهر لي أنه لتحريم النبي ﷺ شجر المدينة، فمنعت من أكل شجرها، لوجوب طاعته على كل مخلوق^(١).

قلت: صرح القسطلاني بما يرده حيث قال: إنها لم تنزل مارة على سبيلها وهي تسحق ما والاها، وتذيب ما لاقاها من الشجر الأخضر والحصى، وإن طرفها الشرقي أخذ بين الجبال، فحالت دونه، ثم وقفت، وإن طرفها الشمالي وهو الذي يلي الحرم اتصل بجبل يقال له: «وعيره» على قرب من شرقي جبل أحد، ومضت في الشظاة الذي في طرفه وادي حمزة رضي الله عنه، حتى استقرت تجاه حرم النبي ﷺ، فطففت.

قال: وأخبرني شخص أعتد عليه: أنه عاين حجراً ضخماً من حجارة الحرة كان بعضه خارجاً عن حد الحرم، فعلقت بما خرج منه، فلما وصلت إلى ما دخل منه في الحرم طففت وخذت^(٢)، وقال في موضع آخر: إنها لما استقبلت الشام سالت إلى أن وصلت إلى موضع يقال له: قرين الأرنب بقرب أحد، فوقف وانطفأت.

قلت: وهذا أولى بالاعتماد [من كلام المطري، لأن المطري لم يدرك هذه النار، وإن أدرك من أدركها، بخلاف القطب فإنه أدركها، واعتنى بجمع أخبارها، وأفردها بالتصنيف، ولم يقف عليه المطري]^(٣)، وأبلغ في الإعجاز

(١) التعريف بما أنست الحجر من معالم دار الحجر (ص ٦٠ - ٦١).

(٢) وفاء الوفاء (١ / ١٤٦ - ١٤٧).

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١ / ١٤٧).

[حيث لم تدخل هذه النار حرمة الشريف ، إذ هي للإنذار والتخويف ، وهو نبي الرحمة ﷺ] ^(١) .

ونقل أبو شامة عن مشاهدة كتاب القاضي سنان ما يؤيده ، فإنه قال فيه : إن سيل هذه النار انحدرت مع وادي الشظاة حتى حاذى جبل أحد ، وكادت النار تقارب حرة العريض ، ثم سكن قترها الذي يلي المدينة ، وطفئت مما يلي العريض ، ورجعت تسير في المشرق ، وكذا قول المؤرخين : إنها سالت سيلاً ذريعاً في واد يكون طوله مقدار أربعة فراسخ ، وعرضه أربعة أميال ، وعمقه قامة ونصف ، وهي تجري على وجه الأرض ، والصخر يذوب [حتى يبقى] ^(٢) كالآتاك ^(٣) ، ولم يزل يجتمع منه في آخر الوادي عند منتهى الحرة ، أي : في المشرق ، حتى قطعت في وسط وادي الشظاة إلى جهة جبل وعيرة ، فسدت الوادي المذكور بسد عظيم من [٢٧/أ] الحجر المسبوك بالنار ، [ولا كسد ذي القرنين ، يعجز عن وصفه الواصف ، ولا مسلك لإنسان فيه ولا دابة] ^(٤) .

قلت : وآثار السد موجودة اليوم هناك ، ويسمى الحبس .

[قال المؤرخون : وكان ظهور هذه النار من صدر وادٍ يقال له وادي

الأحيلين .

وقال البدر بن فرحون : إنها سالت في وادي أحيلين وموضعها شرقي المدينة

على طريق السوارقية مسيرة من الصبح إلى الظهر .

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١ / ١٤٧) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١ / ١٥٠) .

(٣) الآتاك - بمد الهزمة والنون - : الرصاص .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١ / ١٥٠) .

وقال القطب القسطلاني : ظهرت في جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة ، في موضع يقال له قاع الهيلاء ، على قرب من مساكن قريظة ، شرقي قباء، فهي بين قريظة وموضع يقال له أحيلين ، فثارت من هذا القاع ، ثم امتدت فيه آخذةً في الشرق إلى قريب من أحيلين ، ثم عرجت واستقبلت الشام سائلة إلى أن وصلت إلى موضع يقال له : قرين الأرنب ، بقرب من أحدٍ ، فوقفت وانطففت وانصرفت . انتهى] .

[قلت : وهذا من فوائد إرسال هذه النار، فإن تلك الجهة كثيراً ما يطرق منها المفسدون لكثرة الأعراب بها ، فصار السلوك إلى المدينة متعسراً عليهم جداً]^(١) .
وقال القسطلاني : أخبرني جمع أركان إلى قولهم : [أنها]^(٢) تركت على الأرض من الحجر ارتفاع رمح طويل على الأرض الصلبة . انتهى .

[قال المؤرخون]^(٣) : وانقطع وادي الشظاة بسبب ذلك ، وصار السيل ينحس خلف السد المذكور حتى يصير بجرماً مدّاً^(٤) البصر عرضاً وطولاً ، وسيأتي خير انخراجه في الفصل الثاني من الباب الثامن .

ومن العجائب أن في تلك السنة احترق^(٥) المسجد النبوي حريقه الأول عقيب انطفاء هذه النار ، وزادت دجلة زيادة عظيمة ، ففرق أكثر بغداد ، وتهدمت دار

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١ / ١٥٠) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) و (م) ، وفي الوفاء (١ / ١٥٠) : أن النار تركت ..

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١ / ١٥١) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : هذا الغدير هو المعروف اليوم بالعاقول أ.هـ ، وقد ورد هذا الكلام أيضاً في الحاشية من الوفاء (١ / ١٥١) موضحاً أنه قول (مكّي) .

(٥) ذكره ابن كثير نقلاً عن أبي شامة ، قال : في ليلة الجمعة مستهل رمضان من هذه السنة (٦٥٤ هـ) . (البداية والنهاية ١٣ / ٢٠٥) .

الوزير ، ثم في السنة التي بعدها وقعت الطامة الكبرى بأخذ التتار لبغداد^(١) ، وقتل الخليفة وأهلها ، وبُذِلَ السيف فيهم نيفاً وثلاثين يوماً ، وألقيت الكتب تحت أرجل الدواب ، وبني منها معالفهم بالمدرسة المستنصرية ، وخلت بغداد ، ثم استولى عليها الحريق حتى عم ترب الرصافة مدفن ولاة الخلافة ، وشوهد على بعض حيطانها شعراً :

إِنْ تُرِدْ عِبْرَةَ فَهَذَا بِنَوَالِدِ بِأَسْ دَارَتْ عَلَيْهِمُ الدَّائِرَاتُ
اسْتَبِيحَ الْحَرِيمَ إِذْ قَتَلَ الْإِخَاءَ بِيَاءَ مِنْهُمْ وَأَحْرَقَ الْأَمْوَاتُ

وكثر الموت والفتنة بتلك الناحية ، وطوى بساط الخلافة منها ، وذكر بعضهم هذه النار وغرق بغداد ، وأصلحه أبو شامة منبهاً على أنها في سنة بقوله :

سَبْحَانَ مَنْ أَصْبَحَتْ مَشِيَّتُهُ جَارِيَةٌ فِي الْوَرَى بِمَقْدَارِ
فِي سَنَةِ أَغْرَقَ الْعِرَاقَ وَقَدْ أَحْرَقَ أَرْضَ الْحِجَازِ بِالنَّارِ

وقريب من هذه النار : ما ذكره ابن شبة في أخبار خالد بن سنان العبسي ، وهو كما في الخبر : نبي ضيعة قومه ، وكانت سالت عليهم نار من حرة النار في ناحية خيبر ، وكانت الإبل تعشى بضوئها من مسيرة ثمانين ليال ، وأن خالداً أطفأها عنهم^(٢) ، وقد بسطنا خبرها في الأصل^(٣) .

(١) انظر تفاصيل هذه الأحداث عند ابن كثير في البداية والنهاية (١٣/ ٢١٣) .

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة (٢/ ٤٢٠ - ٤٣٣) .

(٣) وفاء الوفاء (١/ ١٥٢ - ١٥٤) .

وللبيهقي في « الدلائل » في خبر معاوية بن حرملة في قدومه المدينة ، وقول عمر له : اذهب إلى خير المؤمنين ، وانزل عليه ، يعني : تميم الداري ، قال : فيينا نحن ذات يوم ، إذ خرجت نار من الحرة ، فجاء عمر رضي الله عنه إلى تميم [الداري] ^(١) فقال : قم إلى هذه النار ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ومن أنا وما أنا ؟ فلم يزل به حتى قام معه ، قال : وتبعتهما ، فانطلقنا إلى النار ، فجعل تميم يحوشها بيديه ، حتى دخلت الشعب ، ودخل تميم خلفها ^(٢) ، وهذا شبيه بما وقع لخالد بن سنان ، وأنشد بعض أهل المدينة في النار المتقدمة :

يا كاشف الضر صفحاً عن جرائمنا	لقد أحاطت بنا يا رب بأساء
نشكوا إليك خطوباً لأنطبق لها	حملاً ونحن بها حقاً أحقاء
زلازلاً تخشع الصم الصلاب لها	وكيف تقوى على الزلزال شماء
أقام سبعا يرح الأرض فانصدعت	عن منظر منه عين الشمس عشواء
بجر من النار تجري فوقه سفن	من الهضاب لها في الأرض أرساء
ترمي لها شرراً كالمصر طائشة	كأنها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها بيوت الصخر إن زفرت	رعباً وترعد مثل السعف أضواء
منها تكاثف في الجوالدخان إلى	أن عادت الشمس منه وهي دهماء
قد أثرت سفعة في البدر لفحتها	فليللة التم بعد النور عياء

(١) ما بين المعوقتين سقط من (ك) و (ح) ، ومذكور في (م) .

(٢) البيهقي ، دلائل النبوة (٦ / ٨٠) .

تحدث النيرات السبع السُنَمَا
وقد أحاط لظاها بالبروج إلى
فباسمك الأعظم المكون إن عظمت
فاسمع وهب وتفضل بالرضى كرمًا
فقوم بونس لما آمنوا كشفت الت
ونحن أمة هذا المصطفى ولنا
هذا الرسول الذي لولاه ما سلكت
فارحم وصل على المختار ما خطبت
بما يلاقي بها تحت الثرى الماء
أن صار تفتحها بالأرض أهواء
منا الذنوب وساء القلب أسواء
وارحم فكل لفرط الجهل خطأ
عذيب عنهم وعم القوم نعاء
منه إلى عفوك المرجو دعاء
محجة في سبيل الله ببيضاء
على علامبر الأوراق وورقاء (١)

الباب الثاني
في فضل الزيارة والمسجد النبوي
ومتعلقاتهما

الفصل الأول:

﴿ في فضل الزيارة، وتأكدتها وشدد الرجال إليها وصحة نذرها ﴾

وحكم الاستبجار عليها

روى الدارقطني في « السنن »^(١) ، وغيره ، والبيهقي^(٢) ، وغيرهما من طريق موسى بن هلال العبدي ، عن عبيد الله^(٣) العميري مصغراً ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من زار قبري وجبت له شفاعتي »^(٤) .

- (١) السنن مع التعليق المغني (٢/٢٧٨، ح ١٩٤) .
- (٢) الجامع لشعب الإيمان (٨/٩٦، ح ٣٨٦٢) و (٨/٩٧، ح ٣٨٦٣) . وقال : وسواء قال عبداً لله أو عبداً لله ، فهو منكر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، لم يأت به غيره .
- ورواه العقيلي في الضعفاء (٤/١٧٠) ، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٦/٢٣٥) ، والخطيب البغدادي في تلخيص المشابه (١/٥٨١) .
- (٣) قال ابن عدي (وعبداً لله أصح) . ويؤيده ما ورد عند اللؤلؤي (عن موسى بن هلال ، حدثنا عبداً لله بن عمر أبو عبد الرحمن أخو عبيد الله .
- وقال ابن حجر في اللسان : فهذا قاطع للتزاع من أنه عن المكبر لا عن المصغر ، فإن المكبر هو الذي يكتفى أبا عبد الرحمن ... (لسان الميزان (٦/١٣٥) .
- وانظر : تقريب التهذيب (١/٤٣٤-٤٣٥ ، رقم ٤٩٠) و (١/٥٣٧ ، رقم ١٤٨٨) .
- (٤) قال محمد بن أحمد بن عبد الهادي في هذا الحديث : ... غير صحيح ولا ثابت ، بل هو حديث منكر عند أئمة هذا الشأن ، ضعيف الإسناد عندهم ، لا يقوم بمثله حجة ، وجميع الأحاديث التي ذكرها السبكي في هذا الباب ليس فيها حديث صحيح ، بل كلها ضعيفة واهية ، وقد بلغ الضعف ببعضها إلى أن حكم عليه الأئمة الحفاظ بالوضع ، كما أشار إليه شيخ الإسلام رحمه الله . (الصارم المنكي - ص ٢١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : ثم إنهم يسمون ذلك « زيارة » ، وهو اسم شرعي وضعوه على غير موضعه ، ومعلوم أن « الزيارة الشرعية » التي سنّها رسول الله ﷺ لأمته : تتضمن السلام على الميت والدعاء له ؛ بمنزلة الصلاة على جنازته ، فالمصلي على الجنازة قصده الدعاء للميت ، والله تعالى يرحم الميت بدعائه ، ويثيبه هو على صلته ، كذلك الذي يزور القبور على الوجه المشروع ، فيسلم عليهم ، ويدعو لهم ، يُرحمهم بدعائه ، ويُثاب هو على إحسانه إليهم ، وأين قصد النفع للميت من قصد الشرك به ؟ ففى صحيح مسلم عن بريدة قال : (كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا للمقابر أن يقول قائلهم : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، أنتم لنا فرط ، ونحن لكم تبع ، نسأل الله لنا ولكم العافية) . وفي صحيح مسلم عن عائشة : قلت كيف أقول يا رسول الله ؟ قال : (قولي : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون) .

وتجوز زيارة قبر الكافر لأجل الاعتبار ، دون الاستغفار له ، كما في الصحيحين عن أبي هريرة قال : (إن النبي ﷺ زار قبر أمه فبكى ، وأبكى من حوله ، وقال : استأذنت ربي أن أستغفر لها فلم يأذن لي ، واستأذنته في أن أزورها فأذن لي ، فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت) . وقد ثبت عنه في الصحيح من حديث أنس قال : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) .

وأما زيارة القبور لأجل الدعاء عندها ، أو التوسل بها ، أو الاستشفاع بها ، فهذا لم تأت به الشريعة أصلاً ، وكل ما يروى في هذا الباب ، مثل قوله : (من زارني وزار قبر أبي في عام واحد ضمنت له على الله الجنة) و (من حج ولم يزرني فقد حناني) و (من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي) ، فهي أحاديث ضعيفة ؛ بل موضوعة ، لم يروها أهل الصحاح والسنن المشهورة والمسانيد منها شيئاً .

وغاية ما يعزى مثل ذلك إلى كتاب الدارقطني ، وهو قصد به غرائب السنن ، ولهذا يروي فيه من الضعيف والموضوع ، ما يرويه غيره ، وقد اتفق أهل العلم بالحديث على أن مجرد العزو إليه لا يبيح الاعتماد عليه ، ومن كتب من أهل العلم بالحديث فيما يروى في ذلك يبين أنه ليس فيها حديث صحيح .

بل قد كره مالك وغيره أن يقال : زرت قبر النبي ﷺ ، ومالك أعلم الناس بهذا الباب ، فإن أهل المدينة أعلم أهل الأمصار بذلك ، ومالك إمام أهل المدينة ، فلو كان في هذا سنة عن رسول الله ﷺ فيها لفظ «زيارة قبره» لم يخف ذلك على علماء أهل مدينته وجيران قبره - بأبي هو وأمي .

ولهذا كانت السنة عند الصحابة ، وأئمة المسلمين ، إذا سلم العبد على النبي ﷺ وصاحبيه ، أن يدعو الله مستقبل القبلة ، ولا يدعو مستقبل الحجر ، والحكاية التي تروى في خلاف ذلك عن مالك مع المنصور باطلة لا أصل لها ، ولم أعلم الأئمة تنازعوا في أن السنة استقبال القبلة وقت الدعاء ، لا استقبال القبر النبوي . وإنما تنازعوا وقت السلام عليه ، فقال الأكتون : يسلم عليه مستقبل القبر . وقال أبوحنيفة : يسلم عليه مستقبل القبلة مستدير القبر ، وكان عبد الله بن عمر يقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبت ، ثم ينصرف . فإذا كان الدعاء في مسجد رسول الله ﷺ أمر الأئمة فيه باستقبال القبلة ، كما روي عن الصحابة ، وكرهوا استقبال القبر ، فما الظن بقبر غيره ، وهذا مما يبين لك أن قصد الدعاء عند القبور ليس من دين المسلمين .

ومن ذكر شيئاً يخالف هذا من المصنفين في المناسك أو غيرها ، فلا حجة معه بذلك ، ولا معه نقل عن إمام متبوع ، وإنما هو شيء أخذه بعض الناس عن بعض ؛ لأحاديث ظنوها صحيحة وهي باطلة ، أو لعادات مبتدعة ، ظنوها سنة بلا أصل شرعي .

(الفتاوى - ١٦٤/٢٧ - ١٦٧) .

ولو فرض أن هذا الحديث المذكور صحيح ثابت ، لم يكن فيه دليل على مقصود هذا المعارض - السبكي - ولا حجة على مراده ... ، فكيف وهو حديث منكر ضعيف الإسناد ، واهي الطريق ، لا يصلح الاحتجاج بمثله ، ولم يصححه أحد من الحفاظ المشهورين ، ولا اعتمد عليه أحد من الأئمة المحققين ، بل إنه رواه مثل الدارقطني الذي يجمع في كتابه غرائب السنن ، ويكثر فيه من رواية الأحاديث الضعيفة والمنكرة ، بل والموضوعة ، ويسن علة الحديث وسبب ضعفه وإنكاره في بعض المواضع ، أو رواه مثل أبي جعفر العقيلي ، وأبي أحمد بن عدي في كتابيهما في الضعفاء مع بيانهما لضعفه ونكارته ، أو مثل البيهقي مع بيانه أيضاً لإنكاره .

(الصارم المنكي - ص ٢١-٢٢) ، وانظر : (إرواء الغليل - ٢٣٦-٢٣٧) .

واختلف على ابن سُمرة ، فرواه مرة من طريق عبيد الله العميري مصغراً كغيره ، ومرة مكبراً ، ومرّض ذلك الحافظ يحيى بن علي القرشي ، وصوّب التصغير .

وفي « تاريخ ابن عساكر » : المحفوظ عن ابن سُمرة : عبيد الله .

وفي « كامل ابن عدي » : عبد الله أصح^(١) . وفيه نظر ، وإن صحّ ، حمل كما قال السبكي^(٢) على أنه عند موسى بن هلال عنهما جميعاً ، مع أن المكبر روى له مسلم مقروناً بغيره .

وقال أبو حاتم : رأيت أحمد يُحسِنُ الثناء عليه^(٣) ، وقال يحيى بن معين : ليس به بأس يكتب حديثه ، وقال : إنه في نافع صالح^(٤) .

وموسى بن هلال ، قال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به ، وقد روى عنه ستة ، منهم الإمام أحمد ، ولم يكن يروي إلا عن ثقة ، فلا يضره قول أبي حاتم : إنه مجهول^(٥) ، وقول العقيلي : لا يتابع عليه . وسيأتي في الحديث الثالث متابعة مسلمة الجهني له ، ولذلك ذكر الحديث عبدالحق في « الأحكام الوسطى » و « الصغرى »^(٦) ، وسكت عليه ، مع قوله في « الصغرى » : إنه تخيرها صحيحة

(١) الكامل لابن عدي (٦/٢٣٥٠) .

(٢) شفاء السقام في زيارة خير الأنام (ص ١-٦) .

(٣) الجرح والتعديل (/) .

(٤) الجرح والتعديل (/) ، الكامل لابن عدي (٦/٢٣٥٠) .

(٥) الجرح والتعديل (٨/١٦٦) .

(٦) أشار الألباني إلى أنه وابنيه قد شرعوا في استنساخ الكتابين ، وبدأ هو بتحقيق أحدهما . وهو

كتاب الأحكام الكبرى . (الحاشية من كتاب إرواء الغليل - ٤/٢٣٩) .

الإسناد ، معروفة عند النقاد ، قد نقلها الأئمة ، وتداولها الثقات .
 وذكر نحوه في «الوسطى» ، وسبقه ابن السكن إلى تصحيح الحديث
 الثالث ، وهو متضمن لمعنى هذا .

ومعنى (وجبت) : أنها ثابتة لا بد منها بالوعد الصدق .
 وقوله (له) ، أي : يخص بشافعة/ [٢٨/ أ] ليست لغيره ، أو يفرد بشافعة
 مما تحصل لغيره تشريفاً له ، أو أن دُخُولَهُ في الشفاعة لا بد منه ، فهو بشرى بموته
 مسلماً ، فلا يضمن فيه شرط الوفاة على الإسلام بخلافه على الأولين .
 وقوله (شفاعتي) أي : إنه يشفع فيه هو بنفسه ، والشفاعة تَعْظُمُ بِعَظْمِ
 الشافع .

وللبزار من طريق عبدالرحمن بن زيد ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضي الله
 عنهما مرفوعاً : « من زار قبري حلت له شفاعتي »^(١) ، وهذا هو الأول ، ولذا
 عزاه عبدالحق للدارقطني أيضاً ، إلا أن في الأول : وجبت ، وفي هذا : حلت ،

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار للهيتمي (٥٧/٢ ، ح ١١٩٨) .

وقال الهيتمي في المجموع (٥/٤) : رواه البزار ، وفيه عبداً لله بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيف .
 وقال الحافظ ابن حجر : عبداً لله الغفاري ، متروك ، ونسبه ابن حبان إلى الوضع . (التقريب -
 ٤٠٠/١) .

وقال ابن عبدالمهدي في هذا الحديث : ... ضعيف منكر ساقط الإسناد ، لا يجوز الاحتجاج بمثله
 عند أحد من أئمة الحديث وحفاظ الأثر ... (الصارم المنكي - ص ٤١) .
 كما صرح شيخ الإسلام رحمه الله تعالى بأنه موضوع . (منسك شيخ الإسلام ابن تيمية -
 ص ٣٦-٣٧) .

وهذا الحديث الذي رواه الغفاري لا يصلح أن يكون مُقَوِّماً للحديث السابق لشدة ضعفه .
 (صالح الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٥٨٥) .

والقصد تقوية الأول به ، فلا يضره ما قيل في عبد الله الغفاري ، وكذا ما قيل في عبدالرحمن بن زيد^(١) ، إذ ليس راجعاً إلى تهمة كذب ، ولا فسق ، ومثله يحتمل في المتابعات .

وقد روى الترمذي وغيره لعبدالرحمن بن زيد^(٢) ، وقال ابن عدي : إنه ممن احتمله الناس ، وإنه ممن يكتب حديثه^(٣) ، وصحح الحاكم حديثاً من جهته في التوسل^(٤) .

وللطبراني في « الكبير »^(٥) و « الأوسط »^(٦) ، والدارقطني في « أماليه » ، وأبي بكر بن المقرئ^(٧) في « معجمه » ، من طريق مسلمة بن سالم الجهني ، حدثني عبيد بن عمر ، عن نافع ، عن سالم ، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « من جاءني زائراً لا تُعمله حاجة إلا زيارتي ، كان حقاً عليّ أن

(١) هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العلوي ، مولاهم ، ضعيف . (ميزان الاعتدال - ٥٦٤/٢ ، رقم ٤٨٦٨) ، (تقريب التهذيب - ٤٨٠/١ ، رقم ٩٤١) .

وقال الألباني : ضعيف جداً ، وهو صاحب حديث توسل آدم بالنبي ﷺ ، وهو حديث موضوع كما بيّنته في سلسلة الأحاديث الضعيفة ، رقم (٢٥) . (إرواء الغليل - ٣٣٩/٤ - ٣٤٠) .

(٢) ذكره ابن حجر .

(٣) الكامل لابن عدي (١٥٨٥/٤) .

(٤) انظر التعليق (ص) .

(٥) المعجم الكبير (٢٩١/١٢ ، ح ١٣١٤٩٩) .

(٦) المعجم الأوسط (٢٧٥/٥ - ٢٧٦ ، ح ٤٥٤٣) .

(٧) هو الشيخ الحافظ الصدوق ، مسند الوقت ، أبو بكر ، محمد بن إبراهيم بن علي ، ولد سنة (٢٨٥هـ) ، وقد سمع الحديث في نحو من خمسين مدينة ، له كتاب « المعجم » . (ت ٣٨١هـ) .

(سير أعلام النبلاء للنهي - ٣٩٨/١٦ - ٤٠٢ ، رقم ٢٨٨) .

أكون له شفيعاً يوم القيامة»^(١) .

وفي «معجم ابن المقري» بالسند المذكور ، عن نافع وسالم ، عن ابن عمر مرفوعاً : « من جاءني زائراً كان [له]^(٢) حقاً على الله عز وجل أن أكون له شفيعاً يوم القيامة » .

وأورد الحافظ ابن السكن^(٣) هذا الحديث في (باب ثواب من زار قبر النبي ﷺ) من كتابه المسمى بـ « السنن الصحاح الماثورة عن النبي ﷺ » ، وهو مخلوف الأسانيد .

ومقتضى ما شرطه في خطبته ، أن يكون مما أجمع على صحته ، وكأنه فهم من الحديث الزيارة بعد الموت ، أو أن ما بعد الموت داخل في العموم ، وهو صحيح .

(١) قال الميثقي : رواه الطبراني في « الأوسط » و « الكبير » ، وفيه مسلمة بن سالم ، وهو ضعيف . (مجمع الزوائد - ٢/٤) .

وهذا الحديث مع حديث (من جاءني زائراً لم تنزعه حاجة إلا زيارتي ...) لا يجوز الاعتماد عليهما ؛ لأن مدارهما على شيخ واحد غير مقبول الرواية ، وهو : مسلمة بن سالم . (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٥٨٦) .

وقال ابن عبدالمهادي : هذا الحديث - الذي ذكره المؤلف - ضعيف الإسناد ، منكر المتن ، لا يصلح الاحتجاج به ، ولا يجوز الاعتماد على مثله ، ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة ولا رواه الإمام أحمد في « مسنده » ، ولا أحد من الأئمة المعتمد على ما أطلقوه في روايتهم ، ولا صححه إمام يعتمد على تصحيحه ... (الصارم المنكي - ص ٤٩) .

(٢) ما بين المعرفتين سقط من المطبوع . وانظر التعليق على الحديث السابق .

(٣) هو الشيخ الحافظ المحدث الكبير ، أبو علي ، سعيد بن عثمان البزار ، جمع وصنف ، وجرّح وعَدَّل ، وصحح وعَلَّل ، ولم نَرْ تواليه ، وهي عند المغاربة . ولد عام (٢٩٤هـ) ، وتوفي عام (٣٥٣هـ) . (سير أعلام النبلاء - ١١٧/١٦ - ١١٨ ، رقم ٨٥) .

وللدارقطني^(١) والطبراني وغيرهما بسند فيه حفص بن أبي داود القاري ، عن ليث^(٢) ، عن مجاهد^(٣) ، عن ابن عمر مرفوعاً : « من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي »^(٤) .

وحفص هذا وثقه أحمد في أرجح الروايتين عنه ، و[قد]^(٥) ضعفه جماعة^(٦) ، وهو لم ينفرد بهذا الحديث ، فقد رواه الطبراني في « الكبير »^(٧) و« الأوسط »^(٨)

(١) السنن (٢/٢٧٨، ح ١٩٢) .

وانظر : (فضائل المدينة للرفاعي - ص ٥٨٦) .

(٢) هو ليث بن أبي سليم . (التلخيص الحبير - ٢/٢٦٦) .

وهو صلوق ، اختلط جداً ، ولم يتميز حديثه فترك . (التقریب - ٢/١٣٨) .

(٣) هو مجاهد بن جبر .

(٤) الحديث إسناده ضعيف جداً . (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٥٨٧) .

قال ابن عبدالمهدي : ... هذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به ، ولا يصلح الاعتماد على مثله ، فإنه حديث منكر المتن ، ساقط الإسناد ، لم يصححه أحد من الحفاظ ، ولا احتج به أحد من الأئمة ، بل ضعفوه ، وطعنوا فيه ، وذكر بعضهم أنه من الأحاديث الموضوعية ، والأخبار المكنوبة ، ولا ريب في كذب هذه الزيادة فيه ، وأما الحديث بلونها فهو منكر جداً .

(الصارم المنكي - ص ٦٢-٦٣) ، وانظر : (إرواء الغليل - ٤/٢٣٦) .

(٥) ما بين المعرفتين سقط من المطبوع .

(٦) قال حنبل بن إسحاق عن أحمد : ما به بأس .. ، وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه : متروك

الحديث .. ، وقال ابن معين : ليس بثقة ، وقال البخاري : تركوه ، وقال أبو حاتم : متروك لا

يُصدق . (ميزان الاعتدال للنهي - ١/٥٥٨ ، رقم ٢١٢١) .

(٧) المعجم الكبير (١٢/٤٠٦ ، ح ١٣٤٩٦) .

(٨) المعجم الأوسط (١/٢٠١ ، ح ٢٨٩) .

قال الهيثمي : رواه الطبراني في « الصغير » و« الأوسط » ، وفيه عائشة بنت يونس لم أحد من

ترجمها . (الجمع - ٤/٥) .

من طريق عائشة بنت يونس امرأة الليث ، عن الليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « من زار قبري ... » (١) الحديث .

ورواه بعض الحفاظ المعاصرين لابن مندة من طريق حفص بلفظ : « من حجَّ

(١) هذا الإسناد أضعف من الذي قبله ، ولا يقوي أحدهما الآخر لشدة ضعفهما ، وقد صرح الحفاظ ابن حجر بضعف هذين الإسنادين . (التلخيص الحبير - ٢٦٦/٢) .

وهذا من حيث الإسناد ، أما المن ، فقد صرح شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه موضوع .
(منسك شيخ الإسلام ابن تيمية - ص ٣٦-٣٧) ، (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة - ص ١٣٣-١٣٤) ، (الجواب الباهر في زوار المقابر - ص ٥٤) ، (فضائل المدينة للرفاعي - ص ٥٨٧) ، (إرواء الغليل للألباني - ٣٣٦/٤) .

قال ابن عبدالمعادي : ليس هذا الإسناد بشيء يعتمد عليه ، ولا هو مما يرجع إليه ، بل هو إسناد مظلم ضعيف جداً ؛ لأنه مشتمل على ضعيف لا يجوز الاحتجاج به ، ومجهول لم يعرف من حاله ما يوجب قبول خبره .

والحديث فيه ابن رشددين - وهو أحمد - شيخ الطبراني قد تكلموا فيه . قال الهيثمي : ضعيف .
(المجموع - ٢٨/١٠) .

وعلي بن الحسن الأنصاري ، ليس هو ممن يحتج بحديثه .
والليث ابن بنت الليث بن أبي سليم ، وجدته عائشة مجهولان ، لم يشتهر من حالهما عند أهل العلم ما يوجب قبول روايتهما ، ولا يعرف لهما ذكر في غير هذا الحديث .

وليث بن أبي سليم مضطرب الحديث ، قاله الإمام أحمد بن حنبل ...
والحاصل أنّ هذا المتابع الذي ورد من رواية الطبراني لا يرتفع به الحديث عن درجة الضعف والسقوط ، ولا ينهض إلى رتبة تقتضي الاعتبار والاستشهاد لظلمة إسناده وجهالة رواته ، وضعف بعضهم واختلاطه ، واضطراب حديثه ، ولو كان الإسناد صحيحاً إلى ليث بن أبي سليم لكان فيه ما فيه ، فكيف والطريق إليه ظلمات بعضها فوق بعض ، والله أعلم .
(الصارم المنكي - ص ٧٢-٧٣) .

فزارني في مسجدي بعد وفاتي ، كان كمن زارني في حياتي»^(١) ، وابن الجوزي في «مثير العزم الساكن» بلفظ : «من حج فزار قبري بعد موتي ، كان كمن زارني في حياتي وصحبي»^(٢) ، قال أبو اليمان ابن عساكر : تفرد بقوله : «وصحبي» الحسن بن الطيب ، وفيه نظر ، وهي زيادة منكرة .

قال السبكي : لم ينفرد بها ابن الطيب ، فقد رواه كذلك ابن عدي في «كامله» ، من طريق الحسن بن / [٢٨/ب] سفيان ، بدل ابن الطيب .

قلت : وذلك لا يقتضي التشبيه بمن صحبه من كل وجه حتى يُعَارَضَ : «لو أنفق أحدكم مثل أخذ ...»^(٣) الحديث ، كما زعمه بعضهم .

(١) الحديث ضعيف ؛ لضعف حفص بن أبي داود ، ولم يتابعه عليه حجة يحتج به ... (الصارم المنكي - ص ٧٠-٧٢) .

(٢) مثير العزم الساكن (٢/٢٩٥ ، رقم ٤٦٧) .

والحديث ضعيف كما تقدم . قال ابن عبد الهادي : الحديث من أصله ليس بصحيح ، وهذه الزيادة فيه منكرة جداً . (الصارم المنكي - ص ٧٠) .

وقال الألباني : موضوع . (سلسلة الأحاديث الضعيفة - ٦٢/٢ - ٦٤ ، رقم ٤٧) .
وانظر : فضائل المدينة للرفاعي (ص ٥٨٨) .

قال ابن عبد الهادي : وقد قال شيخ الإسلام في أثناء كلامه على حديث حفص بن سليمان بعد أن ذكر ضعف حفص وكلام أئمة الجرح والتعديل فيه ، قال : ونفس المتن باطل ، فإن الأعمال التي فرضها الله تعالى ورسوله لا يكون الرجل بها مثل الواحد من الصحابة ، بل في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال : (لو أنفق أحدكم مثل أخذ ذهباً ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه) ، فالجهاد والحج ونحوهما أفضل من زيارة قبره باتفاق المسلمين ، ولا يكون الرجل بهما كمن سافر إليه في حياته ورآه . (الصارم المنكي - ص ٧٥-٧٦) .

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري (٧/٢١ ، ح ٣٦٧٣) ، وصحيح مسلم بشرح النووي (١٦/٩٢) ، والترمذي في السنن (٥/٣٥٧-٣٥٨ ، ح ٣٩٥٢) ، وأحمد في المسند (٣/١١) .

ولابن عدي في «الكامل»^(١)، والدارقطني في «غرائب مالك»^(٢)، من طريق النعمان بن شبل^(٣)، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني»^(٤).

قال ابن عدي: لا أعلم رواه عن مالك غير النعمان، ولم أر في أحاديثه [غريباً] قد جاوز الحد فأذكره.

ونقل في صدر ترجمته عن عمران بن موسى، أنه ثقة، وعن موسى بن هارون أنه متهم، والتهمة غير مفسرة، فالحكم للتوثيق.

وقول الدارقطني: تفرد به هذا الشيخ، وهو منكر^(٥)، الظاهر أنه لعدم احتمال تفرده بهذا الإسناد لا بالنسبة إلى المتن، فذكره في الموضوعات سرف^(٦).

(١) الكامل (٧/٢٤٨٠).

(٢) ذكره السبكي في شفاء السقام (ص ٢٦-٢٧).

(٣) قال الحافظ ابن حجر: ضعيف جداً. (التلخيص الحبير - ٢/٢٦٧).

(٤) الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٣/٧٣)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: موضوع.

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم - (ص ٤٠١)، و(الجواب الباهر - ص ٥٤).

وكذا قال الذهبي (ميزان الاعتدال - ٤/٢٦٥)، وابن عبدالمهدي (الصارم المنكي - ص ٨٧)،

والألباني (سلسلة الأحاديث الضعيفة - ١/٦١، رقم ٤٥).

وانظر: (فضائل المدينة للرفاعي - ص ٥٨٨).

(٥) نقله ابن عبدالمهدي في ذكره لكلام السبكي. (الصارم المنكي - ص ٨٦).

(٦) هذا نص كلام السبكي، كما نقله عنه ابن عبدالمهدي. (الصارم المنكي - ص ٨٦).

ثم قال ابن عبدالمهدي بعد أن نقل كلام السبكي مطوّلاً: انتهى كلام المعارض على هذا الحديث، وهو كما ترى ملفّق مزوق غير محقق ولا مصدّق، بل فيه من الوهم والإيهام والتليس والخبط والتخليط، ودفع الحق وقبول الباطل... واعلم أن هذا الحديث المذكور منكر جداً لا أصل له، بل هو من المكنوبات والموضوعات، وهو كذب موضوع على مالك مختلق عليه، لم

وللدارقطني في «العلل» بإسناده ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « من زارني إلى المدينة كنت له شفيحاً أو شهيداً »^(١) ، وقيل : أخطأ بعض رواته في متنه ، إذ المعروف من حديث ابن عمر : « من استطاع منكم أن يموت بالمدينة ... »^(٢) الحديث . وفيه نظر .

يحدث به قط ، ولم يروه إلا من جمع الغرائب والمناكير والموضوعات ، ولقد أصاب الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في ذكره في «الموضوعات» - له ، (٢١٧/٢) - وأخطأ هذا المعترض في رده وكلامه ... (الصارم المنكي - ص ٨٧) .

(١) الحديث فيه محمد بن الحسن الختلي ، وقد غلط في إسناد هذا الحديث فقال : عن عون بن موسى ، والصواب : سفيان بن موسى ، كما غلط أيضاً في متن الحديث .

وللحديث متابعة من طريق إبراهيم بن فهد . ذكرها النهي في ميزان الاعتدال (٥٣/١٠) ، إلا أن متابعتها لا تنفع للختلي في زيادة لفظ الزيارة في الحديث ، وهي لفظة منكورة في هذا الحديث ، وهو صحيح بلونها . قال : هذا اللفظ المذكور غلط في هذا الحديث ... ، ولفظ الزيارة فيه غير محفوظ ، ولو كان محفوظاً لم يكن فيه حجة على محل النزاع ...

انظر : (الصارم المنكي لابن عبد الهادي - ص ٩٥) ، (فضائل المدينة للرفاعي - ص ٢٦٦-٢٦٧ ، و(ص ٥٩٤) ، حيث أكد أن أحد الكذابين جمع بين اللفظين فرواه بلفظ (من زارني ...) .

(٢) ولفظه (من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل ، فإنني أشفع لمن مات بها) .

رواه أحمد في المسند (٧٤/٢) ، والترمذي في السنن (٣٧٧/٥) ، ح ٤٠٠٩) ولفظه (فليمت بها ، فإنني أشفع لمن يموت بها) . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث أيوب السختياني .

وأخرجه ابن ماجه (صحيح سنن ابن ماجه ، للألباني - ١٩٧/٢ ، ح ٢٥٢٦-٣١١٢) بلفظ : (فإنني أشهد) . وأخرجه ابن حبان (الإحسان لابن بلبان - ٢١/٦ ، ح ٣٧٣٣) بلفظ : (فإنني أشفع) ، والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان (١١٦/٨) ، ح ٣٨٨٧) ، والبغوي في شرح السنة (٣٢٤/٧) ، ح ٢٠٢٠) .

ولأبي داود الطيالسي : حدثنا سوار بن ميمون العبدى ، حدثني رجل من آل عمر ، عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً : « من زار قبري ، أو قال : من زارني كنت له شفيحاً أو شهيداً ، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله تعالى من الآمنين يوم القيامة »^(١) .

قال السبكي : سوار روى عنه شعبة ، فدلّ على ثقته عنده ، فلم يبق إلا الرجل المبهم^(٢) ، والأمر فيه قريب ، سيما وهو من

(١) مسند الطيالسي (ص ١٢-١٣ ، ح ٦٥) ، ومن طريقه البيهقي (السنن الكبرى - ٢٤٥/٥) ، وقال : هنا إسناد مجهول .

وقد اختلف في سوار بن ميمون هنا ، واختلف عليه أيضاً في الإسناد والمتن .
وقد فصلّ القول في هذا الحديث ابن عبدالمهادي ، وملخص قوله أن هذا الحديث ضعيف ؛ لأمر متعددة منها :

- ١ - الانقطاع والاضطراب : حيث ورد على عدة وجوه ، ولا يتأتى الجمع أو الترجيح بينها .
- ٢ - الجهالة : لأن في إسناده سوار بن ميمون وهارون بن قزعة ، وقد اختلف في اسميهما ، وهما مجهولان ، لم يعرف من حالهما ما يوجب قبول خبرهما .
- ٣ - الإبهام : ففي الإسناد رجل مبهم ، وقد اختلف فيه أيضاً ، فقيل : عن رجل من آل الخطاب ، وفي رواية : من آل عمر ...
(الصارم المنكي لابن عبدالمهادي - ص ٩٦-١٠٢) .

وانظر : إرواء الغليل للألباني (٤/٣٣٣-٣٣٥ ، ح ١١٢٧) ، وقد ضعف الحديث ونقل كلام ابن عبدالمهادي ، وأحال بالرجوع إليه .
وانظر : فضائل المدينة للرفاعي (ص ٢٧٨-٢٧٩) و (ص ٥٩٥) .

(٢) نقل ابن عبدالمهادي هذا القول ، ثم قال : لا نعرف رواية شعبة عن سوار إلا في هذا الحديث الضعيف المضطرب الإسناد ، وقد زاد في روايته عنه على رواية الطيالسي ذكر هارون بن قزعة المجهول الذي لم يتابع على ما رواه ، وأسقط ذكر عمر الذي ذكره الطيالسي ، فإن كانت رواية شعبة عن سوار هي المحفوظة ، فالحديث غير صحيح ؛ لانقطاعه وجهالة رواته ، وإن كانت

طبقة التابعين^(١) .

ولأبي جعفر العقيلي من رواية سوار المتقدم ، عن رجل من آل الخطاب مرفوعاً : « من زارني متممداً كان في جوارى يوم القيامة ، ومن مات ... »^(٢) الحديث . وفي رواية له عن هارون بن قزعة ، عن رجل من آل الخطاب نحوه ، وزاد عقب : « في جوارى يوم القيامة » : « ومن سكن المدينة وصبر على بلاتها كنت له شهيداً أو شفيحاً يوم القيامة » . وهارون بن قزعة ذكره ابن حبان في

رواية الطيالسي عنه هي المحفوظة ، فالخير ليس بصحيح أيضاً ؛ للإلتطاع والجهالة ، فهو على التقديرين غير صحيح ولا ثابت ، سواء صححت رواية شعبة عن سوار ، أو لم تصح ...
(الصارم المنكي - ص ٩٩) .

على أن الغالب على طريقة شعبة الرواية عن الثقات ، وقد يروي عن جماعة من الضعفاء الذين اشتهر جرحهم .. ، مثل روايته عن إبراهيم بن مسلم المحجري ، وجابر الجعفي ...
(الصارم المنكي - ص ٩٩-١٠١) .

(١) نقله ابن عبدالمهدي ، ثم قال : كلام ساقط جداً . (الصارم المنكي - ص ١٠١) .
والإسناد محكوم عليه بالجهالة من جهة الرجل المبهم ، ومن جهة الراوي عنه . (الصارم المنكي - ص ١٠٢) .

(٢) العقيلي (الضعفاء - ٣٦٢/٤) .

قال ابن عبدالمهدي : هذا الحديث هو بعينه الحديث المتقدم ، فجعل المعترض له حديثين ، بل ثلاثة أحاديث ، وهو حديث واحد ضعيف مضطرب مجهول الإسناد ، من أوهى المراسيل وأضعفها وهو من باب التهويل والتكثير بما لا يحتاج به ... وقد علم أن ضعفه حصل بأمور متعددة ، وهي الاضطراب والاختلاف ، والجهالة والإرسال ، والانتطاع ، وبعض هذه الأمور تكفي في ضعف الحديث وردة ، وعدم الاحتجاج به عند أئمة هذا الشأن ، فكيف باجتماعها في خبر واحد . (الصارم المنكي - ص ١٠٣) .

وقد ذكر الألباني كلام ابن عبدالمهدي مختصراً . (إرواء الغليل - ٣٣٥/٤) .

الثقات^(١) ، فلم يبق إلا الرجل المبهم ، وإرساله^(٢) . وسيأتي عن هارون بن قزعة مسنداً بلفظ آخر .

وللدارقطني^(٣) وغيره من طريقه ، عن رجل من آل حاطب ، عن حاطب مرفوعاً : « من زارني بعد موتي ، فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات بأحد الحرمين بُعثَ مِنَ الآمنين يوم القيامة »^(٤) .

ولأبي الفتح [٢٩ / أ] الأزدي من الثاني من « فوائده » بإسناده عن علقمة ، عن عبد الله مرفوعاً : « من حجَّ حجة الإسلام ، وزار قبري ، وغزا غزوة ، وصلى في بيت المقدس ، لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه »^(٥) .

(١) وقد نقل ابن عبدالمهدي هذا القول ثم قال : ليس فيه ما يقتضي صحة الحديث الذي رواه ولا قوته ، وقد علم أن ابن حبان ذكر في هذا الكتاب النبي جمعه في الثقات عدداً كبيراً وخلقاً عظيماً من الجمهورين الذين لا يعرف هو ولا غيره أحوالهم ، وقد صرح ابن حبان بذلك في غير موضع من هذا الكتاب ، فقال في الطبقة الثالثة : ... انظر : (الثقات - ٦/٢٢٦ و٤٦ و١٧٠ و٤٠٦) .

(الصارم المنكي - ص ١٠٣-١٠٤) .

(٢) قال ابن عبدالمهدي : هذا قول ساقط ، بل هو من أضعف المراسيل وأسقطها ، وكيف يكون مرسلأً حثيثاً ، ومرسله مجهول العين والحال واسم الأب ، غير معروف بنقل العلم ولا مشهور بحمله ، بل لم يأت ذكره إلا في هذا الحديث الضعيف المضطرب . (الصارم المنكي - ص ١٠٥) .

(٣) سنن الدارقطني (٢/٢٧٨ ، ح ١٩٣) ، والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان (٨/٩٠ ، ح ٣٨٥٥) .

(٤) قال ابن عبدالمهدي : هذا الحديث هو بعينه الحديث السابق ، فهو حديث واحد ضعيف مضطرب الإسناد ، وهذه الرواية لم تزده إلا اضطراباً في الإسناد ، وفي المتن أيضاً .

(الصارم المنكي - ص ١١١) .

(٥) ذكره السبكي في شفاء السقام في زيارة خير الأنام (ص ٣٣) ، والحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٤/٢) .

--

ولأبي الفتوح سعيد بن محمد في « جزئه » رواية ابن الأنماطي ، من طريق
عبدالله العمري ، سمعت سعيداً المقبري يقول : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه مرفوعاً :
« من زارني بعد موتي ، فكأنما زارني وأنا حي ، ومن زارني كنت له شهيداً أو
شفيحاً يوم القيامة »^(١) .

ولابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن سليمان بن يزيد الكعبي ، عن أنس بن مالك
مرفوعاً : « من زارني بالمدينة كنت له شفيحاً وشهيداً يوم القيامة » ، وفي رواية :
بـ « أو » ، ولفظ البيهقي : « من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم

وقال ابن عبدالمهدي : هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ بلا شك ، ولا ريب عند أهل
المعرفة بالحديث .. ، وأدنى من يُعدُّ من طلبة هذا العلم يعلم أنّ هذا الحديث مختلق مفتعل على
سفيان الثوري .. (الصارم المنكي - ص ١٦٩) .

وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١/٢٤٢-٢٤٣ ، رقم ٢٠٤) ،
وقال : موضوع .

وانظر : فضائل المدينة للرفاعي - ص ٥٩٠ .

(١) نقله عنه السبكي ، (شفاء السقام - ص ٣٤-٣٥) ، وقال : رواه أبو الفتوح سعيد بن محمد بن
إسماعيل اليعقوبي في جزء له فيه فوائد مشتملة على بعض شمائل سيدنا رسول الله ﷺ وآثاره ،
وما ورد في فضل زيارته ودرجة زواره .

كما نقله الرفاعي ، وأوضح أنه لم يقف على هذا الجزء . (فضائل المدينة - ص ٥٩٠) .

وهذا الحديث فيه خالد بن يزيد العمري ، قال فيه ابن معين : كذاب . (الجرح والتعديل ، لابن
أبي حاتم - ٣/٣٦٠) . فهو آفة الحديث .

وقال ابن عبدالمهدي في هذا الحديث : هذا حديث منكر ، لا أصل له ، وإسناده مظلم ، بل هو
حديث موضوع على عبدالله العمري الصغير المكبر المضعف . (الصارم المنكي - ص ١٧٢) .
وانظر : فضائل المدينة ، للرفاعي (ص ٥٩١) .

القيامة ، ومن زارني محتسباً إلى المدينة كان في جوارى يوم القيامة»^(١) .
وسليمان ذكره ابن حبان في الثقات^(٢) ، وقال أبو حاتم : منكر الحديث ليس بقوي^(٣) ، ولا يلزم من كونه يروي عن التابعين عدم إدراكه أنساً .

ولابن النجار^(٤) من طريق سمعان بن المهدي ، عن أنس بن مالك مرفوعاً :
« من زارني ميتاً ، فكأنما زارني حياً ، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي ، وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرنى ، فليس له عذر»^(٥) . وقال الذهبي :

(١) وقد رواه حمزة السهمي في تاريخ جرحان (ص ٢٢٠-٤٣٤) . انظر (فضائل المدينة ، للرفاعي - ص ٢٧٥) .

والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان (٨/٩٥-٩٦ ، ح ٣٨٦٠، ٣٨٦١) .
والحديث إسناده ضعيف ؛ لأن مداره على سليمان بن يزيد الكعبي ، وهو ضعيف ، ولإلحاق
بين سليمان وأنس . (فضائل المدينة ، للرفاعي - ص ٢٧٧ و ص ٥٩٥) .

قال ابن عبدالمهدي : هذا الحديث ليس بصحيح ولا ثابت ، بل هو حديث ضعيف الإسناد
منقطع ، ولو كان ثابتاً لم يكن فيه دليل على محل النزاع ، ومداره على أبي المنثى سليمان بن
يزيد الكعبي ، وهو شيخ غير محتج بحديثه . (الصارم المنكي - ص ١٧٥) .

(٢) الثقات (٦/٣٩٥) .

(٣) الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم (٤/١٤٩) .

(٤) الدرّة الثمينة (ص ٢١٩) .

(٥) قال ابن عبدالمهدي : ... حديث موضوع مكنوب مختلق مفتعل مصنوع من النسخة الموضوعية
المكتوبة المصنفة بسمعان المهدي ، وإسنادها إلى سمعان ظلمات بعضها فوق بعض ...
(الصارم المنكي - ص ١٧٧) .

وقال الألباني : وهذا إسناد ساقط بمرّة ... ، وهو حديث ضعيف لا يحتج به ، وبعض طرقه أشد
ضعفاً من بعض . (إرواء الغليل - ٤/٣٤٠-٣٤١) .

سمعان بن مهدي عن أنس ، لا يكاد يعرف ، ألصقت به نسخة مكنوبة^(١) . وقال الحافظ ابن حجر : أكثر متونها موضوعة^(٢) .

ولأبي جعفر العقيلي من طريق فضالة بن سعيد ، عن محمد بن يحيى المازني ولم يذكر فيهما العقيلي سوى التفرد والنعارة ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : « من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ، ومن زارني حتى ينتهي إلى قبوري كنت له يوم القيامة شهيداً ، أو قال : شفيحاً »^(٣) .

ولبعض الحفاظ في زمن ابن مندة ، وهو في « مسند الفردوس » ، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : « من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان »^(٤) .

(١) ميزان الاعتدال (٢/٢٣٤) .

(٢) لسان الميزان (٣/١١٤) .

(٣) الضعفاء (٣/٤٥٧) .

قال ابن عبد الهادي : فضالة شيخ مجهول ، لا يُعرف له ذكر إلا في هذا الخبر الذي تفرد به ، ولم يتابع عليه . (الصارم المنكي - ص ١٨٠) ، وانظر : (فضائل المدينة - ص ٥٩٢) . وقال أيضاً : هذا الحديث منكر جداً ، ليس بصحيح ولا ثابت على كل حال ، بل هو حديث موضوع على ابن جريج . (الصارم المنكي - ١٧٩) ، وانظر : (إرواء الغليل ، للألباني - ٣٣٥/٤) .

والحديث ذكره النهي في ترجمة فضالة ، ثم قال : هذا موضوع على ابن جريج .

(٤) ميزان الاعتدال - (٣/٣٤٨-٣٤٩) .

(٤) الحديث فيه حامد بن حماد ، وقد ذكره النهي ، فقال : حامد بن حماد عن إسحاق بن سيار بخبر موضوع هو آفته . (ميزان الاعتدال - ١/٤٤٧) .

وليحيى بن الحسين^(١) من طريق النعمان بن شبل ، وسبق الكلام فيه في الحديث الخامس ، قال : حدثنا محمد بن الفضل مديني سنة ست وسبعين ، عن جابر ، عن محمد بن علي ، عن علي رضي الله عنه ، مرفوعاً : « من زار قبري بعد موتي ، فكأنما زارني في حياتي ، ومن لم يزرنى فقد جفاني »^(٢) .

وأسيد بن زيد الجمال ، قال فيه ابن معين : كذاب . (تاريخ ابن معين - ٣٩٤/٣ ، رقم ١٩١٤) . وقال النسائي : متروك الحديث . (الضعفاء والمتروكين - ص ٢٠ ، رقم ٥٤) . وعيسى بن بشير ، قال فيه الذهبي : لا يُتْرَى من ذا ، وأتى بخبر باطل ... (ميزان الاعتدال - ٣١٠/٣) .

وقال ابن عبد الهادي : ... خير موضوع ، وحديث مصنوع ، لا يحسن الاحتجاج به ، ولا يجوز الاعتماد على مثله ... (الصارم المنكي - ص ٥٧) .
وانظر : فضائل المدينة ، للرفاعي (ص ٥٩٢-٥٩٣) .

(١) أبو الحسين يحيى بن الحسين بن جعفر العقيقي (٢١٤-٢٧٧هـ) ، نسابة مؤرخ ، من أهل المدينة ، مولده بها ووفاته بمكة ، وهو أول من صنّف في أنساب الطالبين ، من كتبه : « أخبار المدينة » و « أنساب آل أبي طالب » .
انظر : (الزركلي ، الأعلام - ١٤٠/٨ - ١٤١) ، (إسماعيل البغدادي ، هدية العارفين - ٥١٤/٢) .

(٢) ذكره السبكي . (شفاء السقام - ص ٣٨) .
والحديث فيه النعمان بن شبل ، وقد قال فيه موسى بن هارون الجمال : كان متهماً .
(الكامل ، لابن عدي - ٢٤٨٠/٧) .
ومحمد بن الفضل بن عطية ، كذاب مشهور بالكذب ووضع الحديث . (الصارم المنكي - ص ١٠١ ، ٢٤٠) ، (تهذيب التهذيب ، لابن حجر - ٤٠١/٩ - ٤٠٢) .
وحابر بن يزيد الجعفي ، ضعيف رافضي . (التقريب ، لابن حجر - ١٢٣/١ ، رقم ٨٧٨) .
ومحمد بن علي بن الحسين بن علي أبو جعفر الباقر ، لم يُدرَك جد أبيه علي بن أبي طالب .

وقوله : مدينيّ ، يقتضي أنه غير محمد بن الفضل ابن الفضل الذي كذّبه ، لأن ذاك كوفي نزل بخارى ، وجابر يحتمل أنه الجعفيّ وغيره ، ومحمد بن عليّ إن كان ابن الحنفية ، فقد أدرك أباه علياً ، وإن كان الباقر ، فهو منقطع .
ورواه ابن عساكر من غير هذه الطريق ، من غير تصريح بالرفع ، ولفظه عن عليّ عليه السلام قال : « من سأل لرسول الله صلى الله عليه وآله الدرجة والوسيلة ^(١) ، حلّت له

وقال ابن عبدالهادي : هذا خبر منكر جداً ، ليس له أصل ، بل هو حديث مفتعل موضوع ، وخبر مختلف مصنوع ، لا يجوز الاحتجاج به ، ولا يحسن الاعتماد عليه ، لوجوه ...
انظر التفاصيل : (الصارم المنكي - ص ٧٤-٧٥) ، (فضائل المدينة ، للرفاعي - ص ٥٨٩) .
(١) أخرج الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (من قال حين يسمع النداء : اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت عمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، حلّت له شفاعتي يوم القيامة) .
(الصحيح مع الفتح - ٩٤/٢ ، ح ٦١٤) ، باب : الدعاء عند النداء .
قال الحافظ رحمه الله : أي عند تمام النداء .

قوله (رب هذه الدعوة) بفتح الدال . زاد البيهقي من طريق محمد بن عون عن علي بن عياش (اللهم إني أسألك بحق هذه الدعوة التامة) . والمراد بها دعوة التوحيد ، كقوله تعالى ﴿ له دعوة الحق ﴾ الآية .

وقيل : لدعوة التوحيد (تامة) ؛ لأن الشركة نقص ، أو التامة التي لا يدخلها تغيير ولا تبديل ، بل هي باقية إلى يوم النشور ، أو لأنها هي التي تستحق صفة التام ، وما سواها فمعرض للفساد .
(الوسيلة) هي ما يتقرّب به إلى الكبير ، وتطلق على المنزلة العلية ، ووقع ذلك في حديث عبد الله بن عمرو ، عند مسلم ، بلفظ : (فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله) الحديث ، ونحوه للبخاري عن أبي هريرة . ويمكن ردّها إلى الأول بأنّ الراصل إلى تلك المنزلة قريب من الله ، فتكون كالقرية التي يتوسل بها .
(والفضيلة) أي المرتبة الزائدة على سائر الخلق ، ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسيراً للوسيلة .

شفاعتي يوم القيامة ، ومن زار قبر رسول الله ﷺ ، كان في جوار رسول الله ﷺ^(١) . وفيه عبد الملك بن هارون بن عنزة ، فيه كلام كثير .

وطاهر بن يحيى في روايته لكتاب أبيه يحيى المتقدم ذكره عقب حديث عليّ المتقدم ما لفظه : حدثني أبي قال : حدثنا أبو يحيى محمد بن الفضل بن نبانة النميري ، قال : حدثنا الحماني ، قال : حدثنا الثوري ، عن عبد الله بن السائب ، عن ابن مسعود ، عن رسول الله ﷺ / [٢٩/ب] مثله .

وليحيى أيضاً من طريق عبد الله بن وهب ، وهو ثقة ، عن رجل ، عن بكر ابن عبد الله مرفوعاً : « من أتى المدينة زائراً إليّ وجبت له شفاعتي يوم القيامة ، ومن مات في أحد الحرمين بعث آمناً »^(٢) ، وفيه الرجل المبهم ، وبكر بن عبد الله

و (مقاماً محموداً) أي يحمد القائم فيه ... ، وقال ابن الجوزي : والأكثر على أن المراد بالمقام المحمود : الشفاعة ، وقيل : إجلاسه على العرش ، وقيل : على الكرسي ... قال الحفاظ : ويظهر أن المقام المحمود ، هو مجموع ما يحصل له في تلك الحالة ... (الفتح - ٩٤/٢ - ٩٥) .

(١) قال ابن عبد الهادي : هذا من المكنوبات أيضاً عليّ بن أبي طالب ﷺ .
وعبد الملك بن هارون بن عنزة متهم بالكذب ووضع الحديث . قال أبو حاتم بن حبان : كان ممن يضع الحديث ، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة الاعتبار . (المجروحين - ١٣٣/٢) .
وقال البخاري : منكر الحديث . (التاريخ الكبير - ٤٣٨٦/٥ ، رقم ١٤٢٣) .
(الصارم المنكي - ص ١٨٢-١٨٣) .

(٢) ذكره السبكي عن يحيى بن الحسن العقيلي من كتابه أخبار المدينة . (شفاء السقام - ص ٤٠) .
ونقله الرفاعي عنه ، وقال : لم أقف على هذا الكتاب . (فضائل المدينة - ص ٢٧٩) .
قال : والإسناد ضعيف على كل حال ، بسبب الرجل المبهم ... ، ويترجح أن يكون الحديث مرسلًا ، فيزداد ضعفاً على ضعفه ، والله أعلم .

إن كان الأنصاري فهو صحابي ، وإن كان المزني ، فهو تابعي جليل ، فيكون مُرسلاً .

ولأبي داود بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « ما من أحد يسلم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحه حتى أردّ عليه السلام »^(١) ، صدر به البيهقي في « باب الزيارة »^(٢) ، واعتمد على ذلك جماعة منهم الإمام أحمد^(٣) رحمه الله تعالى لتضمنه فضيلة ردّه رضي الله عنه وهي عظيمة^(٤) .

وتمت احتمال ثالث ، وهو أن بكر بن عبد الله الصواب فيه : بكر بن عبد الله ، وهو ابن الأشج ، وعبد الله بن وهب مشهور بالرواية عن بكر بالواسطة .

وكذلك ورد في « الصارم المنكي » (ص ١٨٤) ، لابن عبدالمهدي (بكير) بزيادة الياء ، وبكير لم يثبت له سماع من أحد من الصحابة ، والإسناد على هذه الاحتمالات باطل لا أصل له ، وخير معضل لا يعتمد على مثله ، وهو من أضعف المراسيل وأوهى المنقطعات . ولو فرض أنه من الأحاديث الثابتة لم يكن فيه دليل على محل النزاع .

(الصارم المنكي - ص ١٨٤) ، (فضائل المدينة ، للرفاعي - ص ٢٧٩-٢٨٠) .

(١) السنن بشرح الخطابي (٢/٥٣٤) ، ح (٢٠٤١) ، كتاب المناسك ، باب : زيارة القبور . وقد ذكر الحافظ أن أصح ما ورد في هذا الباب هو هذا الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود . (التلخيص الحبير - ٢/٢٦٧) .

(٢) أشار إلى هذا الحافظ ابن حجر . (التلخيص الحبير - ٢/٢٦٧) .

وانظر : السنن الكبرى للبيهقي (٥/٢٤٥) .

(٣) المسند (٢/٥٢٧) .

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : والسلام عليه عند قبره المكرم جائر لما في السنن عن النبي ﷺ أنه قال : (ما من أحد يسلم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحه حتى أردّ عليه السلام) .

وحيث صلى الرجل وسلم عليه في مشارق الأرض ومغاربها ، فإن الله يوصل صلته إليه ، لما في السنن عن أوس بن أوس أن النبي ﷺ قال : (أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة ،

فإن صلاتكم معروضة عليّ . قالوا : وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ - أي صرت رميمًا - ، قال : إن الله حرم على الأرض أن تاكل لحوم الأنبياء) . ولهذا قال ﷺ : (لا تتخلوا قبوري عيداً ، وصلوا عليّ حيث ما كنتم ، فإن صلاتكم تبلغني) . رواه أبو داود وغيره ، فالصلاة تصل إليه من البعيد كما تصل إليه من القريب . وفي النسائي عنه ﷺ أنه قال : (إن الله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام) . وقد أمرنا الله أن نصلي عليه ، وشرع ذلك لنا في كل صلاة أن نثني على الله بالتحيات ثم نقول : (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) . وهذا السلام يصل إليه من مشارق الأرض ومغاربها . وكذلك إذا صلينا عليه فقلنا : (اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد) .

وكان المسلمون على عهده وعهد أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ يصلّون في مسجده ، ويسلمون عليه في الصلاة ، وكذلك يسلمون عليه إذا دخلوا المسجد ، وإذا خرجوا منه ، ولا يحتاجون أن ينهوا إلى القبر المكرّم ، ولا أن يتوجهوا نحو القبر ويرفعوا أصواتهم بالسلام كما يفعله بعض الحجاج - بل هذا بدعة لم يستحبها أحد من العلماء ، بل كرهوا رفع الصوت في مسجده ، وقد رأى عمر بن الخطاب ﷺ رجلين يرفعان أصواتهما في مسجده ورأهما غريبين ، فقال : أما علمتما أن الأصوات لا ترفع في مسجد رسول الله ﷺ ؟ لو أنكما من أهل البلد لأوجعتكما ضرباً . وعنه ما بالجهد فلم يعاقبهما .

وكان النبي ﷺ لما مات دفن في حجرة عائشة رضي الله عنها ، وكانت هي وحجر نسائه في شرقي المسجد وقبله ، لم يكن شيء من ذلك داخلًا في المسجد ، واستمر الأمر على ذلك إلى أن انقرض عصر الصحابة بالمدينة ، ثم بعد ذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان بنحو من سنة من بيعته وسع المسجد ، وأدخلت فيه الحجرة للضرورة ، فإن الوليد كتب إلى نائبه عمر ابن عبدالعزيز أن يشتري الحجر من ملاكها ورثة أزواج النبي ﷺ فإنهن كن قد توفين كلهن رضي الله عنهن ، فأمره أن يشتري الحجر ويزيدها في المسجد ، فهدمها وأدخلها في المسجد ، وبقيت حجرة عائشة على حالها ، وكانت مغلقة لا يمكن أحد من الدخول إلى قبر النبي ﷺ لا لصلاة عنده ولا للدعاء ولا غير ذلك إلى حين كانت عائشة في الحياة ، وهي توفيت قبل إدخال الحجر بأكثر من عشرين أو ثلاثين سنة ، فإنها توفيت في خلافة معاوية ، ثم ولّى ابنه يزيد ، ثم

ابن الزبير في الفتنة ، ثم عبدالملك بن مروان ، ثم ابنه الوليد ، وكانت ولايته بعد ثمانين من
الحجرة وقد مات عامة الصحابة ، قيل إنه لم يبق بالمدينة إلا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
فإنه آخر من مات بها في سنة ثمان وسبعين قبل إدخال الحجرة بعشر سنين .

ففي حياة عائشة - رضي الله عنها - كان الناس يدخلون عليها لسماع الحديث ، ولاستفتائها
وزيارتها ، من غير أن يكون إذا دخل أحد ينهب إلى القبر المكرّم ، لا لصلاة ولا للدعاء ولا غير
ذلك ، بل ربما طلب بعض الناس منها أن تربيه القبور فتربه إيمان ، وهي قبور لا لاطئة ولا
مشرفة ، مبطوحة ببطحاء العرصة ، وقد اختلف هل كانت مسنمة أو مسطحة ، والذي في
البخاري أنها مسنمة . قال سفيان الثمار إنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً ، ولكن كان الداخل
يسلم على النبي ﷺ لقوله : (ما من أحد يسلم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحي حتى أورد عليه
السلام) ، وهذا السلام مشروع لمن كان يدخل الحجرة . وهذا السلام هو القريب الذي يرد
النبي ﷺ على صاحبه ، وأما السلام المطلق الذي يفعل خارج الحجرة وفي كل مكان فهو مثل
السلام عليه في الصلاة ، وذلك مثل الصلاة عليه ، والله هو الذي يصلي على من يصلي عليه
مرة عشرًا ، ويسلم على من يسلم عليه مرة عشرًا ، فهذا هو الذي أمر به المسلمون خصوصاً
للنبي ﷺ ، بخلاف السلام عليه عند قبره ، فإن هذا قدر مشترك بينه وبين جميع المؤمنين ، فإن
كل مؤمن يسلم عليه عند قبره كما يسلم عليه في الحياة عند اللقاء ، وأما الصلاة والسلام في
كل مكان والصلاة على التعيين فهذا إنما أمر به في حق النبي ﷺ ، فهو الذي أمر الله العباد أن
يصلوا عليه ويسلموا تسليماً ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً .

فحجر نسائه كانت خارجة عن المسجد شرقيه وقبليه ، ولهذا قال ﷺ : (ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة) ، هذا لفظ الصحيحين ، ولفظ (قوري) ليس في الصحيح ، فإنه حيثئذ
لم يكن قبر

ولما مات دفن في حجرة عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ في مرض موته : (لعن الله اليهود
والنصارى اتخنوا قبور أنبيائهم مساجد) يخنر ما فعلوا . قالت عائشة رضي الله عنها : ولولا
ذلك لأبرز قبره ، ولكن كره أن يتخذ مسجداً . وفي صحيح مسلم أنه قال قبل أن يموت بخمس
(إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني
أنهاكم عن ذلك) . وفي صحيح مسلم أيضاً أنه قال : (لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها) ،

فنهى ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد وعن الصلاة إليها ، ولعن اليهود والنصارى لكونهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، لأن هذا كان هو أول أسباب الشرك في قوم نوح ... ولهذا لما أدخلت الحجرة في مسجده المفضل في خلافة الوليد بن عبد الملك - كما تقدم - بنوا عليها حائطاً وسموه وحرفوه لتلا يصلي أحد إلى قبره الكريم ﷺ . وفي موطأ مالك عنه أنه قال (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ، وقد استجاب الله دعوته ، فلم يتخذ والله الحمد وثناً ، كما اتخذ قبر غيره ، بل ولا يتمكن أحد من الدخول إلى حجرته بعد أن بنيت الحجرة ، وقبل ذلك ما كانوا يمكنون أحداً من أن يدخل إليه ليدعو عنده ، ولا يصلي عنده ، ولا غير ذلك مما يفعل عند قبر غيره . لكن من الجهال من يصلي إلى حجرته ، أو يرفع صوته ، أو يتكلم بكلام منهى عنه ، وهذا إما يفعل خارجاً عن حجرته لا عند قبره ، وإلا فهو والله الحمد استجاب الله دعوته فلم يكن أحد قط أن يدخل إلى قبره فيصلي عنده أو يدعو أو يشرك به كما فعل بغيره اتخذ قبره وثناً ، فإنه في حياة عائشة رضي الله عنها ما كان أحد يدخل إلا لأجلها ، ولم تكن تتمكن أحداً أن يفعل عند قبره شيئاً مما نهى عنه ، وبعدها كانت مغلقة إلى أن أدخلت في المسجد فسد بابها ، وبني عليها حائط آخر . كل ذلك صيانة له ﷺ أن يتخذ بيته عيداً وقبره وثناً ، وإلا فمعلوم أن أهل المدينة كلهم مسلمون ، ولا يأتي إلى هناك إلا مسلم ، وكلهم معظمون للرسول ﷺ ، وقبور آحاد أمته في البلاد معظمة ، فما فعلوا ذلك ليستهان بالقبر المكرم ، بل فعلوه لتلا يتخذ وثناً يعبد ، ولا يتخذ بيته عيداً ، ولتلا يفعل به كما فعل أهل الكتاب بقبور أنبيائهم ، والقبر المكرم في الحجرة إنما عليه بطحاء - وهو الرمل الغليظ - ليس عليه حجارة ولا خشب ، ولا هو مطين كما فعل بقبور غيره .

وهو ﷺ إنما نهى عن ذلك سداً للنريعة كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها ، لتلا يفضي ذلك إلى الشرك ، ودعا الله عز وجل أن لا يتخذ قبره وثناً يعبد ؛ فاستجاب الله دعاه ﷺ ، فلم يكن مثل الذين اتخذت قبورهم مساجد ، فإن أحداً لا يدخل عند قبره ألبتة ، فإن من كان قبله من الأنبياء إذا ابتدع أمهم بدعة بعث الله نبياً ينهى عنها . وهو ﷺ حاتم الأنبياء لا نبي بعده ، فعصم الله أمته أن تجتمع على ضلالة ، وعصم قبره المكرم أن يتخذ وثناً ، فإن ذلك والعياذ بالله لو فعل لم يكن بعده نبي ينهى عن ذلك ، وكان الذين

وذكر ابن قدامة هذا الحديث من رواية أحمد بلفظ : « ما من أحد يُسَلِّم عليَّ عند قبوري » ، فإن ثبت ، إلا فالمسَلِّم عند القبر امتاز بالمواجهة بالخطاب المستدعي للرد ، ولذا قال الإمام الجليل أبو عبد الرحمن عبد الله المقبري أحد أكابر شيوخ البخاري : هذا الحديث في الزيارة : « إذا زارني فسَلِّم عليَّ رد الله عليَّ روعي حتى أرد عليه » ، ويؤيده أن أصل السلام عرفاً : ما يواجه به المسَلِّم عليه من قرب ، ويكنى به عن الزيارة ، وهو سلام التحية المستدعي للرد على المسلم بنفسه أو برسوله ، بخلاف السلام الذي يقصد به الدعاء منا بالتسليم عليه من الله تعالى ، سواء كان بلفظ الغيبة ، أو الحضور ، وهو الذي قيل باختصاصه به عن الأمة ، كالصلاة ، فلا يقال : فلان عليه السلام . وهذا الحديث استدل به البيهقي لحياة الأنبياء ، قال : والمعنى : إلا وقد ردَّ الله عليَّ روعي حتى أردَّ عليه^(١) .

يفعلون ذلك قد غلبوا الأمة ، وهو ﷺ قد أخبر أنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم إلى يوم القيامة ، فلم يكن لأهل البدع سبيل أن يفعلوا بقبره المكرم كما فعل بقبره غيره ﷺ .

وقد ذكرت فيما كتبت من المناسك أن السفر إلى مسجده وزيارة قبره - كما يذكره أئمة المسلمين في مناسك الحج - عمل صالح ومستحب .

(الفتاوى - ٢٧/٣٢١-٣٢٩) .

(١) هذا الجواب نقله السبكي عن البيهقي .

وقد عقب عليه ابن عبد الهادي بقوله : هذا الجواب فيه نظر ، وقد ذكره البيهقي في الجزء الذي جمعه في حياة الأنبياء عليهم السلام بعد وفاتهم ، فمضمونه ردَّ روحه ﷺ بعد موته إلى جسده ، واستمرارها فيه قبل سلام من يُسَلِّم عليه ، وليس هذا المعنى المذكوراً في الحديث ، ولا هو ظاهره ، بل هو مخالف لظاهره ؛ فإن قوله : (إلا ردَّ الله عليَّ روعي) بعد قوله : (ما من أحد يسَلِّم عليَّ) يقتضي ردَّ الروح بعد السلام ، ولا يقتضي استمرارها في الجسد . واعلم أن ردَّ

وقيل : هو خطاب على مقدار فهم المخاطبين ، أنه لا بد من رد الروح لیسمع ، فكأنه قال : أسمعهم تمام السماع ، وأجيبهم تمام الإجابة ، مع دلالة على الرد عند سلام أي مسلم ، ولم يرد قبضها بعد ، ولا قائل به لتوالي موتات لا تحصر ، أو أن الرد معنوي من الاستغراق في الشهود ، فهو التفات روحاني إلى دوائر البشرية من الاستغراق في الحضرة العلية .

وأما حديث النسائي وغيره : « إن الله ملائكة سياحين في الأرض يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ »^(١) ، وأحاديث عرض الملك لصلاة الأمة وسلامها عليه ﷺ ، فذاك في حق الغائب ، وأما الحاضر ففيه حديثان :

الأول : عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « من صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتَهُ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِباً بَلَّغْتَهُ »^(٢) ، رواه جماعة من طريق أبي عبد الرحمن ، قال

الروح إلى البدن وعودها إلى الجسد بعد الموت لا يقتضي استمرارها فيه ، ولا يستلزم حياة أخرى قبل يوم النشور نظير الحياة المعهودة ، بل إعادة الروح إلى الجسد في البرزخ إعادة برزخية لا تزيل عن الميت اسم الموت . (الصارم المنكي - ص ٢٢٢-٢٢٣) .
وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم » . (٢٦٢/٢) .

(١) السنن بشرح السيوطي (٤٣/٣) ، ح (١٢٨٢) .

وأخرجه أحمد في المسند (٤٥٢/١) ، وبلغظ : (إن الله في الأرض ...) . (٤٤١/١) .
وانظر (ص) .

(٢) قال ابن عبد الهادي : هذا الحديث موضوع على رسول الله ﷺ ، ليس له أصل ، ولم يحدث به أبو هريرة ، ولا أبو صالح ، ولا الأعمش . وعمد بن مروان السدي متهم بالكذب والوضع . (الصارم المنكي - ص ٢١٥) .

البيهقي : وهو محمد بن مروان السدي / [٣٠ / أ] فيما أرى ، وفيه نظر^(١) .
 والثاني : وهو أضعف من الأول ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً : « من صلى عليّ عند قبري ، وكلّ الله تعالى به ملكاً يُبَلِّغني ، وكفي أمر آخرته ، وكنت له شهيداً أو شفيعاً »^(٢) . وفي رواية : « ما من عبد يسلم عليّ عند قبري إلا وكلّ الله بها ملكاً يبلّغني ، وكفي أمر آخرته ودنياه ، وكنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة »^(٣) .

وذكر في « الإحياء » حديث : « إن الله وكلّ بقبره رضي الله عنه ملكاً يُبَلِّغُهُ سلام من سلّم عليه من أمته » ، ثم قال : هذا في حق من لم يحضر قبره ، فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي شوقاً إليه ، وقد صحّ عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : « ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن - وفي رواية : بقبر رجل - كان يعرفه في الدنيا ، فيسلم عليه إلا عرفه ، ورد عليه السلام »^(٤) .

(١) قال الحافظ : متهم بالكذب . (تقريب التهذيب - ٢٠٦/٢) .

(٢) قال ابن عبدالمهدي : هذا اللفظ تفرد به محمد بن موسى عن الأصمعي ، عن محمد بن مروان ، ومحمد بن موسى هو محمد بن يونس بن موسى أبو العباس البصري ، وهو متهم بالكذب ووضع الحديث . قال ابن عدي : اتهم بوضع الحديث وسرقته ، وادّعى رؤية قوم لم يرههم ، وروايته عن قوم لا يُعرفون ، وترك عامة مشايخنا الرواية عنه ، ومن حدّث عنه ينسبه إلى جده موسى لتلا يعرف . (الكامل - ٢٢٩٤/٦) . وقال ابن حبان : كان يضع على الثقات الحديث وضعاً ، ولعلّه قد وضع أكثر من ألف حديث . (المجروحين - ٣١٢/٢) .
 - الصارم المنكي (ص ٢١٧) .

(٣) ذكره ابن عبدالمهدي نقلاً عن الحافظ أبي محمد عبدالحق الإشبيلي في كتاب « العاقبة » موضحاً أنه ذكره ابن عبدالير . وهو صحيح الإسناد . (الصارم المنكي - ص ٢٢٤) .
 وقال المناوي : قال ابن الجوزي : حديث لا يصح ، ثم قال : وأناد الحافظ العراقي أن ابن عبدالير

ولابن أبي الدنيا : « إذا مرّ الرجل بقبر يعرفه ، فسلم عليه ردّ عليه السلام وعرفه ، وإذا مرّ بقبر لا يعرفه فسلم عليه ، ردّ عليه السلام »^(١) . وسيأتي قول ابن حبيب : فإنه عليه السلام يعلم وقوفك ، وقد ذكر ابن تيمية رحمه الله في « اقتضاء الصراط المستقيم » ، كما نقله ابن عبدالمهادي^(٢) ، أن الشهداء بل كل المؤمنين إذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوا به ، وردّوا عليه السلام ، فإذا كان هذا في حق آحاد المسلمين ، فكيف بسيد المرسلين عليه السلام ، فهو عليه السلام كما سيأتي يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه ، عالماً بحضوره عند قبره ، وكفى بهذا فضلاً حقيقاً بأن ينفق فيه ملك الدنيا حتى يتوصل إليه .

وفي « توثيق عرى الإيمان » للبارزي^(٣) ، عن سليمان^(٤) بن سحيم ، رأيت رسول الله عليه السلام في النوم ، فقلت : يا رسول الله ! هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون

أخرجه في « التمهيد » و « الاستذكار » ، بإسناد صحيح عن ابن عباس .
ومن صححه عبدالحق . (فيض القدير - ٤٨٧/٥) .

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ، وعزاه للخطيب في « التاريخ » ، وابن عساكر عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة ، وذكره ابن عبدالمهادي نقلاً عن ابن أبي الدنيا ، ثم قال : هكذا رواه موقوفاً على أبي هريرة ، ورواية زيد بن أسلم ، عن أبي هريرة قد قيل إنها مرسلة ، وهي مذكورة في « جامع الترمذي » ، وقد روى عباس الدوري عن يحيى بن معين أنه قال : زيد بن أسلم لم يسمع من أبي هريرة . (تاريخ ابن معين ، ص ١١٤٦) .

- الصارم المنكي (ص ٢٢٤) .

(٢) الصارم المنكي (ص ٢٠٠) .

(٣) هو محمد بن هبة الله بن عبدالرحيم ، (ت ٧٣٨هـ) ، فقيه ، من آثاره : شرح الرعاية في فروع الفقه الحنبلي ، وسماه : « الدراية لأحكام الرعاية » . (معجم المؤلفين ، كحالة - ٩٠/١٢) .

(٤) أبو أيوب المدني ، صلوق ، من الثالثة . (تقريب التهذيب - ٣٢٥/١) .

عليك ، أتفقه سلامهم ؟ قال : نعم وأردُّ عليهم .

ولابن النجار عن إبراهيم^(١) بن بشار ، حججت في بعض السنين ، فحججت المدينة ، فتقدمت إلى قبر النبي ﷺ ، فسلمت عليه ، فسمعت من داخل الحجرة :
وعليك السلام .

ونقل مثله عن جماعة من الأولياء والصالحين ، ولا شك في حياته ﷺ بعد الموت ، وكذا سائر الأنبياء عليهم السلام حياة أكمل من حياة الشهداء التي أخبر الله بها في كتابه العزيز^(٢) ، وهو ﷺ سيد الشهداء ، وأعمال الشهداء في ميزانه ، وقد قال ﷺ كما رواه الحافظ المنذري : « علمي بعد وفاتي ، كعلمي في حياتي » .

ولابن عدي في كامله ، وأبي يعلى برجال ثقات ، عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً :
« الأنبياء أحياء في قبورهم [بعد أربعين]^(٣) يصلون » ، وصححه البيهقي .
وحديث ابن أبي ليلي ، وهو سيء الحفظ ، عن أنس مرفوعاً : « إن الأنبياء لا يتركون / [٣٠ / أ] في قبورهم بعد أربعين ليلة ، ولكن يصلون بين يدي الله حتى يُنفخ في الصور »^(٤) . وقال البيهقي : إن صح ، فالمراد والله أعلم : لا يتركون لا يصلون إلا هذا المقدار ، ثم يكونون مصليين فيما بين يدي الله ، وقال :

(١) هناك إبراهيم بن بشار الرمادي ، حافظ له أوهام ، من العاشرة .

وإبراهيم بن بشار الخراساني ، وثقه ابن حبان ، من العاشرة أيضاً . (تقريب التهذيب - ٣٣-٣٢/١) .

(٢) سورة آل عمران ، آية ٨٦٩ .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

(٤) قال ابن عبدالمهدي : إسناده ضعيف غير ثابت . (الصارم المنكي - ص ٢٧٢) .

ولحياة الأنبياء بعد موتهم عليهم الصلاة والسلام شواهد من الأحاديث الصحيحة، وذكر حديث : « مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره »^(١) . وغيره من أحاديث لقاء النبي ﷺ لهم . وحديث أوس بن أوس مرفوعاً : « أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفي قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة عليّ . قالوا : وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ يقولون : بليت . فقال : إن الله تعالى حرم على الأرض [أن تأكل] أجساد الأنبياء عليهم السلام »^(٢) . أخرجه ابن حبان في « صحيحه »^(٣) ، والحاكم^(٤) وصححه . وذكر البيهقي له شواهد^(٥) .

ولابن ماجه بإسناد جيد ، عن أبي الدرداء^(٦) مرفوعاً : « أكثروا

-
- (١) أخرجه مسلم (صحيح مسلم بشرح النووي - ٢٣٨/٢) .
 وأحمد من حديث أنس بلفظ (مررت ليلة أسري بي على موسى فرأيتَه قائماً يصلي في قبره) .
 المسند (١٢٠/٣) .
 ومثله عن أنس عن بعض أصحاب النبي ﷺ . (المسند - ٥٩/٥) .
- (٢) أخرجه النسائي (السنن - ٩١/٣ - ٩٢ ، ح ١٣٧٤) ، وفيه لفظ (أن تأكل ...) .
 وأخرجه أبو داود مختصراً (السنن - ١٨٤/٢ ، ح ١٥٣١) ، وأخرجه ابن ماجه (انظر : صحيح سنن ابن ماجه ، للألباني - ١٧٩/١ ، ح ٨٨٩ - ١٠٨٥) ، (٢٧٣/١) ، ح ١٣٢٦ - ١٦٣٦) .
 وما بين المعقوفين سقط من المطبوع ، وهو ثابت في السنن والنسخ .
- (٣) موارد الظمان للهيتمي (ص ١٤٦ ، ح ٥٥٠) .
- (٤) المستدرک مع التلخيص (٢٧٧/١ - ٢٧٨) .
- (٥) السنن الكبرى (٢٤٨/٣) .
- (٦) قيل اسمه : عويمر ... ، وقيل : عامر ، ولقبه عويمر . (الإصابة مع الاستيعاب - ٥٩/٤ ، رقم ٣٧٦) .

الصلاة عليّ يوم الجمعة ، فإنه مشهود تشهد الملائكة ، وإن أحداً لن يصلي عليّ إلا عرضت عليّ صلواته حين يفرغ منها ، قال : قلت : وبعد الموت ؟ قال : « وبعد الموت ، إن الله حرم على الأرض أن تاكل أجساد الأنبياء عليهم السلام » ، فبني الله حي يُرزق^(١) ، وهذا لفظ ابن ماجه .

ولابن عساكر من طرق ، عن عمار بن ياسر مرفوعاً : « إن الله أعطاني ملكاً من الملائكة يقوم على قبري إذا أنا مت ، فلا يصلي عليّ أحد صلاة إلا قال : يا أحمد ! فلان بن فلان يصلي عليك ، يسميه باسمه واسم أبيه ، فيصلي الله عليه مكانها عشراً » . وفي رواية : « إن الله أعطى ملكاً أسماء الخلاق » . وفي رواية : « أسماء الخلاق ، فهو قائم على قبري إلى يوم القيامة ... » الحديث^(٢) .

وللبزار برجال الصحيح ، عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً : « إن الله تعالى

(١) سنن ابن ماجه (١/٣٤٥، ح ١٠٨٥) .

قال ابن عبدالمهادي : وهو حديث فيه إرسال ؛ فإنّ عبادة بن نسي لم يدرك أباً السرداء ، وزيد بن كُمن شيخ مجهول الحال ، لا نعلم أحداً روى عنه غير سعيد بن أبي هلال ، ولم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة غير ابن ماجه هذا الحديث الواحد .

وقال البخاري : زيد بن كُمن عن عبادة بن نسي : مرسل . (التاريخ الكبير - ٣/٣٨٧) . وهذا الحديث وإن كان في إسناده شيء ، فهو شاهد لغيره ، وعاضد له ، والله أعلم . (الصارم المنكي - ص ٢١٣-٢١٤) .

قال الحافظ ابن حجر : زيد بن كُمن ، مقبول . (تقريب التهذيب - ١/٢٧٢) .

(٢) قال ابن عبدالمهادي : هذا حديث ليس بثابت ، فيه عمران بن حميرى ، مجهول ، وقد ذكر البخاري أنه لا يتابع على حديثه (التاريخ الكبير - ٦/٤١٦) . ونعيم بن ضمضم لم يشتهر من حاله ما يوجب قبول خبره .

ملائكة سياحين يبلغوني عن أممي [السلام] ، قال : وقال رسول الله ﷺ :
 « حياتي خير لكم ، تحدثون ويحدث لكم ، ووفاتي خير لكم ، تعرض عليّ
 أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت
 الله لكم » (١) .

وقال الأستاذ أبو منصور (٢) البغدادي : قال المتكلمون المحققون من
 أصحابنا : إن نبينا ﷺ حي بعد وفاته ، وإنه يسر بطاعات أمته ، وإن الأنبياء لا
 يملون ، مع أننا نعتقد ثبوت الإدراكات ، كالعلم والسماع لسائر الموتى ، ونقطع
 بعود حياة لكل ميت في قبره ، ونعيم القبر وعذابه ثابت ، وهو من الأعراض
 المشروطة بالحياة ، لكنه لا يتوقف على البنية .

وأما أدلة الحياة في [٣١ / أ] الأنبياء ، فمقتضاها أنها مع البنية مع قوة النفوذ
 في العالم والاستغناء عن العوائد الدنيوية .

(١) ما بين المعرفتين سقط من المطبوع ، و (م) .

والحديث في مسند البزار (٣٠٧/٥، ٣٠٨، ٣٠٩، ح ١٩٢٤، ١٩٢٥، ١٩٢٥)، كشف الأستار (٣٩٧/١،
 ح ٨٤٥) ، وصححه في المجموع (٢٤/٩) .

وقال الألباني بعد ذكر الطرق لهذه الزيادة ، (وهي : حياتي خير لكم ...) الحديث : وجملة
 القول أن الحديث ضعيف بجميع طرقه ، وخبرها حديث بكر بن عبد الله المزني ، وهو مرسل ،
 وهو من أقسام الضعيف عند المحدثين ، ثم حديث ابن مسعود ، وشرها حديث أنس بطريقه .
 (سلسلة الأحاديث الضعيفة - ٤٠٦/٢ ، ح ٩٧٥) .

وقد أخرج الإمام أحمد أول الحديث . (المسند - ٣٨٧/١) ، وذكره القاضي إسماعيل في كتاب
 فضل الصلاة على النبي ﷺ (ص ٤) .

(٢) هو عبد الله بن محمد بن أبي محمد ، مُحدِّثٌ مكثر ، رحالة .

(سير أعلام النبلاء للذهبي - ٢٧٤/١٣) ، (معجم المؤلفين لكحالة - ١٤٠/٦) .

وعن صاحب « الدر المنظم »^(١) أنه عليه السلام لما مات ، ترك في أمته رحمة لهم ، فإنه سأل الله عز وجل أن يكون بين أمته إلى يوم القيامة ، وحديث : « أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث » لا أصل له .

وعن المنهال^(٢) بن عمرو : كنت أنا وسعيد بن المسيب إلى جنب حجرة أم سلمة ، فجعل الناس يدخلون بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال سعيد : أترى هؤلاء ما أحققهم ؟ إنهم يرون أنه في بيته . قلت : أجل ، قال : إنه لا يبقى نبي من أولي العزم فوق أربعين ليلة حتى يرفع ، وإن نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يبق في الأرض فوق أربعين ليلة حتى يرفع ، وإنه ليس من يوم إلا وتعرض عليه أمته طرقي النهار ، فيعرفهم بأسمائهم ونسبهم ، وبذلك يشهد عليهم .

ورواه عبدالرزاق بلفظ : أن سعيد بن المسيب رأى قوماً يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما مكث نبي في الأرض [أكثر من] أربعين يوماً^(٣) ، ثم عقبه

(١) اسم الكتاب : « الدر المنظم في مولد النبي العظيم » ، لأبي القاسم محمد بن عثمان اللؤلؤي الدمشقي ، (ت ٨٦٧هـ) ، وقد اختصره وسماه « اللفظ الجميل بمولد النبي الجليل » .
(كشف الظنون - ١/٧٣٥) .

(٢) صلوق ، ربما وهم ، من الخامسة . (تقريب التهذيب - ٢/٢٧٨) .

(٣) المصنف (٣/٥٧٦-٥٧٧ ، ح ٦٧٢٥) .

وما بين المعرفتين سقط من النسخ .

قال ابن عبدلهادي : هذا الذي رواه عبدالرزاق عن ابن المسيب لم يتابع عليه ابن المسيب ، بل في صحته عنه نظر ، وما بناه المعروض عليه على تقدير صحته عنه ليس بمقبول منه ، بل هو بناء ضعيف على ضعيف ، ولم يذكر البيهقي في الجزء الذي جمعه في حياة الأنبياء بعد وفاتهم قول ابن المسيب هذا ، وإنما روى بإسناد ضعيف غير ثابت عن أنس ... الحديث .

(الصارم المنكي - ص ٢٧٢) .

محدث : « مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره »^(١) إشارة لرد ذلك ، ويشير إليه أيضاً حديث : « إن الله حرم على الأرض [أن تأكل] أجساد الأنبياء » عليهم السلام ، في جواب قولهم : وكيف تُعرضُ صلاتنا عليك وقد أُرمت ؟ يقولون : بليت . وابن المسيب لم ينكر التسليم ، لأنه وإن صح ما قاله ، فالقبر الشريف له به ﷺ علاقة والتفات روحاني ، وله نسبة إليه ، مع أننا قطعنا بوضعه ﷺ به ، فنستصحبه حتى يقوم قاطع على خلافه .

وسبق في « الفصل التاسع » ما أخبر به سعيد بن المسيب من سماعه الأذان والإقامة من القبر أيام الحرة^(٢) ، وقال عثمان ﷺ أيام حصاره : لن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ فيها^(٣) .

وروى ابن عساكر بسند جيد ، عن أبي الدرداء ﷺ قصة نزول بلال [بن رباح بداريا بعد فتح عمر ﷺ لبيت المقدس ، قال : ثم إن بلالاً رأى النبي ﷺ وهو يقول له : ما هذه الجفوة يا بلال ؟ أما أن لك أن تزورني ؟ فانتبه حزيناً خائفاً ، فركب راحلته وقصد المدينة ، فأتى قبر رسول الله ﷺ ، فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه ، فأقبل الحسن والحسين ، فجعل يضمهما ويقبلهما ،

وسعيد بن المسيب ﷺ ، وإن كان من سادات التابعين علماء وعملاً وزهداً وورعاً ، فهذا رواه عبدالرزاق عنه لا يعرف عن غيره من الصحابة والتابعين وأتباعهم ...
(الصارم المنكي - ص ٢٧٣) .

(١) المصنف (٣/٥٧٧ ، ح ٦٧٢٧) ، ولفظه (مررت بموسى ليلة أسري بي ...) .

(٢) انظر (ص) .

(٣) ذكره السبكي . نقله عنه ابن عبدالمهدي في الصارم المنكي (ص ٢٧٢) .

فقالا : نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله ﷺ في المسجد ، فعلا سطح المسجد ، ووقف موقفه الذي كان يقف فيه ، فلما أن قال : الله أكبر ، ارجحت المدينة ، فلما [أن] قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، ازدادت رجتها ، فلما [أن] قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، خرجت العوائق من [٣١/ب] خلدورهن وقالوا : بعث رسول الله ﷺ ، فما رؤي يوم أكثر باكياً ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم^(١) .

(١) ذكره ابن الأثير (أسد الغابة - ١/٢٤٤-٢٤٥) .

قال ابن عبدالمهدي : هذا الأثر المذكور عن بلال ليس بصحيح عنه ، ولو كان صحيحاً عنه لم يكن فيه دليل على محل النزاع ، وقول المعارض : أن إسناده جيد خطأ منه ، وكذلك قوله : إنه نص في الباب ، وقد ذكر هذا الأثر الحاكم أبو أحمد محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الحافظ في الجزء الخامس من فوائده ، ومن طريقه ذكره ابن عساكر في ترجمة بلال ، وهو أثر غريب منكر وإسناده مجهول وفيه انقطاع ؛ وقد تفرد به محمد بن الفيض الغساني ، عن إبراهيم ابن محمد بن سليمان بن بلال عن أبيه ، عن جده ، وإبراهيم بن محمد هذا شيخ لم يعرف بثقة وأمانة ، ولا ضبط وعدالة ، بل هو مجهول غير معروف بالنقل ولا مشهور بالرواية ، ولم يرو عنه غير محمد بن الفيض روى عنه هذا الأثر المنكر . (الصارم المنكي - ص ٢٣٧) .

والحاصل أن مثل هذا الإسناد لا يصلح الاعتماد عليه ولا يرجع عند التنازع إليه عند أحد من أئمة هذا الشأن ، مع أن المعارض لم يذكر شيئاً في محل النزاع أمثل منه ، ولا اعتمد على شيء في المسألة أقرب منه ؛ ولهذا زعم أنه نص في الباب ، وهو مع هذا ليس بثابت ولا صحيح ، ولو كان ثابتاً لم يكن فيه حجة على محل النزاع ، فإن الذي فيه أن بلالاً ركب راحلته وقصد المدينة ، وقاصد المدينة قد يقصد المسجد وحده ، وقد يقصد القبر وحده ، وقد يقصد كليهما جميعاً ، وليس في الخبر أنه قصد مجرد القبر . (الصارم المنكي - ص ٢٤١) .

وشيوخ الإسلام إنما ذكر الخلاف بين العلماء في جواب السؤال الذي سئل عنه فيمن قصد مجرد القبر ، ولهذا قال في رده على بعض من اعترض عليه من المالكية فيقال لفظ الجواب : أما من

سافر بمجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين ، فهل يجوز له قصر الصلاة ؟ على قولين معروفين ، وقوله : من سافر بمجرد زيارة قبور الأنبياء احتراز عن السفر المشروع كالسفر إلى زيارة قبر النبي ﷺ ، إذا سافر السفر المشروع ، فسافر إلى مسجده ، وصلى فيه ، وصلى عليه وسلم عليه ودعا وأثنى كما يحبه الله ورسوله ، فهذا سفر مشروع مستحب باتفاق المسلمين وليس فيه نزاع ، فإن هذا لم يسافر بمجرد زيارة القبور .

وقال أيضاً : الناس أقسام ، منهم من يقصد السفر الشرعي إلى مسجده ، ثم إذا صار في مسجده فعل ف مسجده المجاور لبيته الذي فيه قبره ما هو مشروع ، فهذا سفر مجمع على استحبابه وقصر الصلاة فيه ، ومنهم من لا يقصد إلا مجرد القبر ولا يقصد الصلاة في المسجد ، ولا يصلي فيه ، فهذا لا ريب أنه ليس بمشروع ، ومنهم من يقصد هذا وهذا ، فهذا لم يذكر في الجواب ، إنما ذكر في الجواب من لم يسافر إلا بمجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين .

ومن الناس من لا يقصد إلا القبر لكن إذا أتى المسجد صلى فيه ، فهذا أيضاً يثاب على ما فعله من المشروع كالصلاة في المسجد والصلاة على النبي والسلام عليه ونحو ذلك من الدعاء والثناء عليه ومحبة وموالاته والشهادة به بالرسالة والبلاغ وسؤال الله الوسيلة له ونحو ذلك مما هو من حقوقه المشروعة في مسجده بأبي هو وأمي ﷺ .

ومن الناس من لا يتصور ما هو الممكن المشروع من الزيارة حتى يرى المسجد والحجرة ، بل يسمع لفظ قبره فيظن ذلك كما هو المعروف المعهود من زيارة القبور أنه يصل إلى القبر ويجلس عنده ويفعل ما يفعل من زيارة شرعية ، أو بدعية ، فإذا رأى المسجد والحجرة تبين له أنه لا سبيل لأحد أن يزور قبره كالزيارة المعهودة عند قبر غيره ، وإنما يمكن الوصول إلى المسجد والصلاة فيه ، وفعل ما يشرع للزائر في المسجد ، لا في الحجرة عند القبر بخلاف قبر غيره . انتهى كلامه .

فقد تبين أن شيخ الإسلام إنما ذكر الخلاف في الجواب فيمن قصد مجرد القبر ، فأما من قصد الزيارة وغيرها كالصلاة في المسجد ، فلم يذكر فيه نزاعاً ، فليس فيما روي عن بلال حجة عليه ، فإنه يمتثل أن يكون قصد الصلاة في المسجد وزيارة القبر معاً ، ولا يعلم أنه قصد مجرد القبر ، ولم يقصد المسجد إلا بإخباره عن نفسه بذلك ، فإن القصد محل القلب ، ولا سبيل لنا إلى الاطلاع عليه إلا بنجر من قام به ، وبلال لم ينجر عن نفسه بأنه قصد مجرد زيارة القبر .

وإنما في الأثر المروي عنه أنه ركب راحلته وقصد المدينة ، وليس في ذلك دليل على أنه جرد النية للقبور فقط ، ولو فرض أنه لم يقصد إلا القبر فقط ولم يقصد الصلاة والسلام في المسجد كان ذلك على سبيل الاجتهاد منه ، وكان ممن يمتنع لفعله ، وقد علم أن النبي ﷺ قال : (لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هنا ، والمسجد الأقصى) ولم ينقل عن أحد من أصحاب النبي ﷺ لا من الخلفاء الراشدين ولا من غيرهم مثل هذا الذي روي عن بلال ، وقد قال الله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩]

والذي يظهر أن ما نقل عن بلال هنا ليس بصحيح عنه ، بل بعض ألفاظ الخبر يشهد ببطلانه عنه ؛ وقد ثبت عن عبدا لله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ فقال : (السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه) ، وهذا صحيح ثابت عن ابن عمر ، بل هو مجمع على صحته عنه ، وليس فيه شد رحل ولا إعمال مطي ، ومع هذا فقد قال ابن ابن أخيه الإمام الحافظ الفقيه أحد الأعلام أبو عثمان عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني : ما تعلم أحداً من أصحاب النبي ﷺ فعل ذلك إلا ابن عمر ، هكنا ذكره عبدالرزاق في مصنفه عن معمر بن عبيد الله بن عمر . وقد كان عبيد الله من سادات أهل المدينة وأشرف قريش فضلاً وعلماً وعبادة وحفظاً وإتقاناً ، بل هو أحفظ آل عمر في زمانه وأثبتهم وأعلمهم ، وقد قال ما قال فيما كان ابن عمر يفعله ، مع أن مالكا وغيره من العلماء صاروا إلى ما روي عن ابن عمر في ذلك .

فإذا كان هذا قول عبيد الله بن عمر فيما روي عن ابن عمر في ذلك ، مع أنه أقرب بكثير مما روي عن بلال ، فإن الذي فيه مجرد السلام عند القلوب من السفر ، وليس فيه شد رحل ، ولا إعمال مطي ، ولا غير ذلك مما روي عن بلال ، فكيف يقال فيما روي عن بلال من فعله المتضمن شد الرجال ، وإعمال المطي ، وغير ذلك مما لم ينقل عن غيره من أصحاب النبي ﷺ والتابعين لهم بإحسان ، والله أعلم .
(الصارم المنكي - ص ٢٤١-٢٤٣) .

وقال الحافظ عبدالغني وغيره : إن بلاً لم يُؤذَن لأحد بعد النبي ﷺ إلا مرة في قدمة قدمها للزيارة طلب إليه الصحابة ذلك فأذن ولم يتم الأذان . وقيل : أذن لأبي بكر في خلافته^(١) .

وليس الاعتماد في السفر للزيارة على مجرد منامه ، بل على فعله لذلك ، والصحابة متوفرون ، ولم تحف عليهم القصة ، والمنام مؤكد لذلك .
وقد استفاض عن عمر بن عبدالعزيز أنه كان يبرد اليريد من الشام^(٢) يقول :
سَلِّم لي على رسول الله ﷺ .

وقال الإمام أبو بكر بن عمر بن أبي عاصم النبيل من المتقدمين في « مناسك » له التزم فيها الثبوت : وكان عمر بن عبدالعزيز يبعث بالرسول قاصداً من الشام إلى المدينة ليقرئ النبي ﷺ السلام ، ثم يرجع^(٣) .

(١) نقله ابن عبدالمهادي من كلام السبكي مطولاً . وفيه أن الحافظ أبو محمد عبدالغني المقدسي ذكر هذا في الكمال في ترجمة بلال . قال : ومن ذكر ذلك أيضاً الحافظ أبو الحجاج النزي . (الصارم المنكي - ص ٢٣٥) .

(٢) ذكره القاضي عياض . (الشفاء - ٦٧٠/٢) .

ويبرد : أي يرسل .

واليريد : هو الرسول الذي يرسل مستمحلًا لتبليغ أمور الدولة للخلفاء والأمراء .

(٣) هذا كلام السبكي ، نقله ابن عبدالمهادي في كتابه « الصارم المنكي » (ص ٢٤٤) .

ثم قال ابن عبدالمهادي : والجواب من وجوه :

أحدها : المطالبة بصحة الإسناد إلى عمر بن عبدالعزيز ، ولم يذكر المعارض الإسناد في ذلك إلى عمر لينظر فيه ، هل هو صحيح أم لا ؟ وكأنه لم يظفر به ، فإنه لو ظفر به ووقف عليه لبادر إلى ذكره ، ولو كان إسناداً ضعيفاً كما هي عادته ، وكما ذكر إسناد الأثر المروي عن بلال ، وإن كان غير صحيح .

الوجه الثاني : أن ما نقل عن عمر بن عبدالعزيز من إبراده السريد من الشام قاصداً إلى المدينة مجرد الزيارة ، ليس بصحيح عنه ، بل في إسناده عنه ضعف وانقطاع ، وأمثلة ما روي عنه في ذلك ما ذكره البيهقي في كتاب شعب الإيمان ، فقال : حدثنا أبو سعيد بن أبي عمرو ، أنبأنا أبو عبد الله الصفار ، حدثنا ابن أبي الدنيا ، حدثني إسحاق بن أبي حاتم المدائني ، حدثنا ابن أبي فديك ، عن رباح بن أبي بشير ، عن يزيد بن أبي سعيد مولى المهري ، قال : قدمت على عمر ابن عبدالعزيز إذ كان خليفة بالشام ، فلما ودعته قال : إن لي إليك حاجة إذا أتيت المدينة ستري قبر النبي ﷺ فأقره مني السلام .

هذا أجود ما روي عن عمر بن عبدالعزيز في هذا الباب ، مع أن في ثبوته عنه نظراً ، فإن رباح ابن أبي بشير شيخ مجهول لم يرو عنه غير ابن أبي فديك ، ولو فرض أنه شيخ معروف ثقة ، فليس في روايته ذكر إيراد السريد مجرد الزيارة ، وإنما فيها إرسال السلام مع بعض من قدم على عمر من أهل المدينة ، فإن يزيد بن أبي سعيد مولى المهري ، هو من أهل المدينة ، وكان قدم منها إلى الشام على عمر بن عبدالعزيز ، فلما ودعه وأراد الرجوع إلى بلده ، قال له عمر : ستري قبر النبي ﷺ فأقره مني السلام ، وقد عرف أن شيخ الإسلام لم يذكر نزاعاً في الجواب فيمن سافر إلى المدينة لحاجة ، وزار عند قلمومه ، أو اجتمع في سفره قصد الزيارة مع قصد آخر . وإنما ذكر الخلاف فيمن قصد مجرد القبر ، ويزيد بن أبي سعيد قصد الرجوع إلى بلده المدينة ، وانضم إلى ذلك قصد آخر ، وليس هذا محل النزاع ، وإنما الخلاف في شد الرحل وإعمال المطي إلى مجرد زيارة القبور .

وقول المعترض : فسفر بلال في زمن صدر الصحابة ورسول عمر بن عبدالعزيز في زمن صدر التابعين من الشام إلى المدينة لم يكن إلا للزيارة ، هو مجرد دعوى عريّة عن الدليل ، فتقابل بالمنع والرد وعدم القبول ، بل إنما كان لها ولغيرها كما قد بينا ذلك والله أعلم .

فإن قيل : ذكر البيهقي في آخر الأثر المذكور أن عمر كان يورد السريد ، فإن فيه بعد قوله : « فأقره مني السلام » ، قال محمد بن إسماعيل بن أبي فديك : فحدث به عبد الله بن جعفر ، فقال : أخبرني فلان أن عمر كان يورد إليه السريد من الشام .

فالجواب : أن هذا ليس بصحيح ، بل هو ضعيف منقطع ، وعبد الله بن جعفر محدث ابن أبي فديك هو والد ابن المديني ، وهو ضعيف غير محتج بخبره ؛ قال يحيى بن معين : ليس بشيء ،

وقال النسائي : مزوك الحديث . والمخير لعبد الله بن جعفر رجل مبهم وهو أسوأ حالاً من الجاهل .

فإن قيل : قد روى البيهقي نحو هذا من وجه آخر، فقال : حدثنا عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أنبأنا إبراهيم بن فراس بمكة ، حدثني محمد بن صالح الرازي ، حدثنا زياد بن يحيى ، عن حاتم ابن وردان ، قال : كان عمر بن عبدالعزيز يوجه بالبريد قاصداً إلى المدينة ليقرئ عنه النبي ﷺ السلام . كذا رواه في شعب الإيمان ، وهذه الرواية هي التي ذكرها المعترض من المناسك لابن أبي عاصم بلا سند .

والجواب : أن يقال هذه رواية منقطعة غير ثابتة ، وحاتم بن وردان شيخ من أهل البصرة لم يلق عمر بن عبدالعزيز ، ولم يدركه ، فروايته عنه مرسله غير متصله ، وقد توفي عمر بن عبدالعزيز سنة إحدى ومائة ، وكانت وفاة حاتم بن وردان سنة أربع وثمانين ومائة ، وأكبر شيخ لحاتم ، أيوب السختياني ، وكانت وفاة أيوب سنة إحدى وثلاثين ومائة .

الوجه الثالث : إنه لو ثبت عن عمر بن عبدالعزيز ﷺ ، أنه كان يبرد البريد من الشام قاصداً إلى المدينة لمجرد الزيارة والسلام ، كان في فعله ذلك من جملة المجتهدين ، ومن المعلوم أنه ﷺ أحد الخلفاء الراشدين ومن كبار الأئمة المجتهدين ، فإذا قال قولاً باحتجاده وفعل فعلاً برأيه ، فإن قام دليله وظهرت حجته تعين المصير إليه والاعتماد عليه ، وإلا فهو ممن يحتج لقوله ، ويستدل لفعله ، وقد قال الله تعالى ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] ، وقد ذكرنا فيما تقدم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان يأتي إلى القبر للسلام عند القلوم من سفر ، ومع هذا فقد قال عبيد الله بن عمر العمري الكبير الثقة الثبت : ما نعلم أحداً من أصحاب النبي ﷺ فعل ذلك إلا ابن عمر .

وقال شيخ الإسلام في أثناء كلامه في الصلاة والسلام على النبي ﷺ في كل مكان : وأما السلام عليه عند القبر ، فقد عرف أن الصحابة والتابعين المقيمين بالمدينة لم يكونوا يفعلونه إذا دخلوا المسجد وخرجوا منه - إلى أن قال : - ولهذا كان أكثر السلف لا يفرقون بين الغيباء وأهل المدينة ، ولا بين حال السفر وغيره ، فإن استحباب هذا لهؤلاء وكرهته لهؤلاء ، حكم شرعي يفترق إلى دليل شرعي ، ولا يمكن أحد أن ينقل عن النبي ﷺ أنه شرع لأهل المدينة الإتيان عند

وفي «فتوح الشام» : أن عمر رضي الله عنه قال لكعب الأحبار بعد فتح بيت المقدس : هل لك أن تسير معي إلى المدينة وتزور قبر النبي صلى الله عليه وآله ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين ^(١) .

ولما قدم عمر المدينة ، أول ما بدأ بالمسجد ، وسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله .
وصح أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر الصديق ، السلام عليك يا أبتاه .

الرداع للقبر ، وشرع لهم ولغيرهم ذلك عند القوم من سفر وشرع للفرءاء تكريم ذلك كلما دخلوا المسجد وخرجوا منه .

ولم يشرع ذلك لأهل المدينة ، فمثل هذه الشريعة ليس منقولاً عن النبي صلى الله عليه وآله ، ولا عن خلفائه ، ولا هو معروف من عمل الصحابة ، وإنما نقل عن ابن عمر السلام عند القوم من السفر ، وليس هنا من عمل الخلفاء وأكابر الصحابة ، كما كان ابن عمر يتحرى الصلاة والتزول والمروء حيث حل ونزل وعبر في السفر ، وجمهور الصحابة لم يكونوا يصنعون ذلك ، بل أبوه عمر كان ينهى عن مثل ذلك ، والله أعلم .

- الصارم المنكي (ص ٢٤٤-٢٤٧) .

(١) نقله ابن عبدالمهدي من كلام السبكي .

ثم قال ابن عبدالمهدي : وهو مطالب : أولاً : ببيان صحته ، وثانياً : ببيان دلالة على مطلوبه ، ولا سبيل له إلى واحد من الأمرين .

ومن العلوم أن هنا من الأكاذيب والموضوعات على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، و«فتوح الشام» فيه كذب كثير ، وهذا لا يخفى على آحاد طلبة العلم ، ... وهذا المنقول عن عمر رضي الله عنه لو كان ثابتاً عنه ، لم يكن فيه دليل على عمل النزاع ، وقد عرف أن شيخ الإسلام لا ينكر الزيارة على الوجه المشروع ، ولا يكرهها ، بل يحض عليها ، ويندب إلى فعلها .

- الصارم المنكي (ص ٢٤٧-٢٤٨) .

وفي «الموطأ» أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقف على قبر النبي ﷺ ،
 فيصلي على النبي ﷺ ، وعلى أبي بكر وعمر^(١) .

وعن ابن القاسم والقعني : ويدعو لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما^(٢) .
 وعن ابن عون : سأل رجل نافعاً هل كان ابن عمر يسلم على القبر ؟ قال :
 نعم لقد رأيته مائة مرة أو أكثر من مائة مرة ، كان يأتي القبر فيقوم عنده ، فيقول :
 السلام على النبي ، السلام على أبي بكر ، السلام على أبي^(٣) . وسيأتي ما رواه
 أبو حنيفة رحمه الله عن ابن عمر من قوله : من السنة أن يأتي قبر النبي ﷺ من قبل
 القبلة ... الخير الآتي ، وما رواه أحمد وغيره من وجود مروان لأبي أيوب
 الأنصاري واضعاً وجهه على القبر .

(١) رواه الإمام مالك (الموطأ بشرح الزرقاني - ٣٣٧/١ ، ح ٣٩٨) .

وأخرجه عبدالرزاق في المصنف (٥٧٦/٣) .

كما روى عبدالرزاق عن معمر ، عن عبيدا لله بن عمر أنه قال : ما نعلم أحداً من أصحاب النبي ﷺ فعل ذلك إلا ابن عمر .

وعبيدا لله بن عمر ، هو العمري الكبير ، وكان من سادات أهل المدينة وأشرف قريش فضلاً
 وعلماً وعبادة ، وشرفاً وحفظاً وإتقاناً ، وكان في زمن التابعين ، وقد أخذ العلم عن خلق من
 التابعين وأتباعهم ، وأدرك ما كان عليه السلف ، فلو كان ما فعله ابن عمر مأثوراً عن غيره أو
 منقولاً عن أحد من الصحابة والتابعين لهم لم يخف على عبيدا لله بن عمر وغيره من العلماء من
 أهل المدينة الذين هم أعلم الناس بهذا الشأن ، والله أعلم . (الصارم المنكي - ص ٢٧٠-٢٧٢) .

(٢) موطأ مالك بشرح الزرقاني (٣٣٧/١) .

ونقله القاضي عياض عنهما ، (الشفاء - ٦٧٢/٢) ، وزاد أنه قال في المبسوط : ويسلم على أبي
 بكر وعمر .

(٣) ذكره عياض . (الشفاء - ٦٧١/٢) ، وزاد : ثم ينصرف .

وفي «الشفاء» : قال بعضهم : رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي ﷺ ، فوقف ، فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة ، فسلم على النبي ﷺ . ثم انصرف^(١) .

وللبزار : خرج عمر إلى منبر رسول الله ﷺ ، فإذا معاذ بن جبل قائم يبكي عند قبر رسول الله ﷺ ، فقال : ما يبكيك يا معاذ ؟ ... الحديث / [٣٢٢ / أ] . وأخرج الحافظ أبو ذر الهروي في أواخر كتاب «السنة» له ، من طريق محمد^(٢) بن يوسف الطباع ، قال : حدثنا مصعب ، قال : قال الدراوردي : رأيت جعفر بن محمد أي الصادق بن الباقر ، جاء فسلم على رسول الله ﷺ ، ثم انثنى ، فسلم على أبي بكر ثم عمر ، فرآني كأني تعجبت ، أو قال : فسرنى أي : لإكذابه بذلك ما تزعمه الشيعة من بُغضه للشيخين . قال : فقال لي : والله إن هذا الذي أدين الله به ، وإنه ما يسرنى أن أقول لمعاوية : [أ]حزاه الله ، أو فعل الله به ، وأن لي الدنيا .

وأخرج الدارقطني في «الفضائل» عن عبد الله بن جعفر : أن علي بن أبي طالب دخل المسجد فبكى حيث نظر إلى بيت فاطمة ، فأطال البكاء ، [ثم انصرف إلى قبر النبي ﷺ ، فبكى] ، فأطال البكاء عنده ، ثم قال : وعليكما السلام يا أخوي ورحمة الله ، قد كنتما هاديين مهديين ، خرجتما من الدنيا خميصين ، يعني أبا بكر وعمر .

(١) (عياض ، الشفاء - ٦٧١/٢) .

(٢) قال الذهبي : المُحدِّث ، الصادق ، المسنِّد ، قال الدارقطني : صلوق . توفي سنة (٢٧٦هـ) .

(سير أعلام النبلاء - ١٦٠/١٣ - ١٦١ ، رقم ٩٣) .

وذكر ابن عبدالير والبلاذري وغيرهما : أن زياد بن أبيه أراد الحج ، فأتاه أبو بكره وهو لا يكلمه ، فأخذ ابنه ليخاطبه ويُسمع زياداً ، فقال : إن أباك فعل وفعل ، وإنه يريد الحج ، وأم حبيبة هناك ! فإن أذنت له فأعظم بها مصيبة وخيانة لرسول الله ﷺ^(١) . وإن هي حجته فأعظم بها حجة عليه . قال البلاذري : فترك الحج تلك السنة . وقيل : غير ذلك . فلولا أن إتيان المدينة والزيارة للحاج عندهم مما لا يترك ، ما قال أبو بكره ذلك مع تمكن زياد من الحج على غير طريق المدينة ، فإنه كان بالعراق ومكة أقرب إليه .

وفي « الشفا » : قال إسحاق بن إبراهيم الفقيه : ومما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة ، والقصد إلى الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ ، والتبرك برؤية روضته ، ومنبره وقبره ، ومجلسه ، وملامس يديه ، وموطئ قدميه ، والعمود الذي يستند إليه وينزل جبريل بالروحي فيه عليه ، ومن عمره وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين ، والاعتبار بذلك كله^(٢) .

(١) نقل ابن عبدالمهدي أن هذا الخبر ذكره أبو عمر بن عبدالير في الاستيعاب ، وأحمد بن يحيى البلاذري في تاريخ الأشراف ، وابن عبدبره في العقد .

ثم قال ابن عبدالمهدي : ... هذا من نمط ما قبله في الاحتجاج بما ليس بثابت عند العلماء ، وليس فيه دليل على المطلوب ، بل هو على نقيض مراد المعترض أدل منه على مطلوبه ، وهذه القصة المروية في أمر أبي بكره وزياد ، مختلف فيها ، وعلى كل تقدير فزياد بن أبيه ليس ممن يحتج بقوله ، ولا يعرج على فعله ، وزيارة الحاج لم ينكرها الشيخ ولا كرهها ، بل استحباها كغيره من العلماء ، وذكرها في مناسكه ومصنفاته وفتاويه ... (الصارم المنكي - ص ٢٤٨) .

(٢) (عياض ، الشفا - ٦٦٩/٢ - ٦٧٠) .

وقد ورد في المطبوع من الخلاصة : (ومن عمدته) . وفي النسخ والشفا : (ومن عمره) .

وتقدم^(١) في «الفصل الثامن»: اختلاف السلف أن في الأفضل للحاج البداءة بالمدينة أو بمكة، وأن ممن اختار البداءة بالمدينة علقمة والأسود وعمرو بن ميمون من التابعين، ولعل سببه إثارة الزيارة أولاً.

وفي «فتاوي» أبي الليث^(٢) السمرقندي: روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال: الأحسن للحاج أن يبدأ بمكة، فإذا قضى نسكه مرّ بالمدينة^(٣). وإن بدأ بها جاز، فيأتي قريباً من قبر رسول الله ﷺ، فيقوم بين القبر والقبلة.

وقال عياض: زيارة/[٣٢/ب] قبر رسول الله ﷺ سنة بين المسلمين مجمع عليها، وفضيلة مرغّب فيها^(٤). وأوضح السبكي أمر الإجماع على الزيارة قولاً وفعلاً، وسرد كلام الأئمة في ذلك، فليراجع، وبين أنه قرينة بالسنة^(٥).

(١) انظر: (ص)

(٢) هو أحمد بن عمر، الحنفي... فقيهه، تفقه به جماعة كبيرة... وصنف التصانيف المفيدة، (ت ٥٢٢هـ). (معجم المؤلفين، كحالة - ٣٢/٢).

(٣) انظر كتاب الصارم المنكي (ص ٢٥٠)، حيث نقل هذا الكلام عن السبكي، ثم قال ابن عبدالهادي: وهذا الذي ذكره في البداءة بمكة ليس فيه ما يحصل مراده ومطلوبه... وقد ذكر قريباً عن النفر عن أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا إذا حووا يبدؤون بالمدينة، وأنهم عللوا ذلك بالإهلال من ميقات النبي ﷺ بقولهم: نهل من حيث أحرم رسول الله ﷺ، ولم يعللوه بما زعمه وأدعاه.

(٤) (عياض، الشفا - ٦٦٦/٢). قال: سنة من سنن المسلمين...

(٥) ورد في الحاشية من (ح) (ق ٣٣/أ) قوله: وبين أنها قرينة بالسنة.

أقول: لم يأت بحديث واحد حسن فضلاً عن كونه صحيحاً يدل على ذلك، بل تعقبه الإمام جمال الدين ابن عبدالهادي في كتاب سماه «الصارم المنكي في الرد على السبكي»، وردّ عليه أبلغ ردّ، وبين وها تلك الأحاديث.

(الصارم المنكي - ص ٣١٥)، وانظر: التعليق في (ص).

وقد سبق من السنة الخاصة بها ما فيه مقنع ، وجاء في السنة الصحيحة المتفق عليها الأمر بزيارة القبور ، وقبره عليه السلام سيد القبور ، فهو داخل في ذلك .
وبالقياس على ما ثبت من زيارته لأهل البقيع والشهداء ، فقبره أولى لما له من الحق ووجوب التعظيم ، ولتأنا الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الحافين به .

وفيه التبرك بذلك ، وتأدية الحق ، وتذكر الآخرة كما في زيارة غيره .
وبالإجماع لما سبق ، وإجماع العلماء على زيارة القبور للرجال كما حكاه النووي ، بل قال بعض الظاهرية بوجوبها ، واختلفوا في النساء ، وامتاز القبر الشريف النبوي بالأدلة الخاصة به ، فيستثنى من محل الخلاف بالنسبة إلى النساء كما أشار إليه السبكي والريعي وغيرهما ، وهو مقتضى إطلاق الإئمة .
وبالكتاب لقوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾ ^(١) الآية ، لحثه على الجيء إليه ، والاستغفار عنده ، واستغفاره للجائين ، وهذه رتبة لا تنقطع بموته ،

(١) الآية (٦٤) من سورة النساء .

وانظر : الإمام الطبري رحمه الله (ص) .

قال ابن عبدالمعادي : فأما الاستدلال بقوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾ ، فالكلام فيها في مقامين :

أحدهما : عدم دلالتها على مطلوبه .

الثاني : بيان دلالتها على نقيضه ، وإنما يتبين الأمران بفهم الآية ، وما أريد بها وسيقت له وما فهمه منها أعلم الأمة بالخلف والمعاني ، وهم سلف الأمة ومن سلك سبيلهم ، ولم يفهم منها أحد من السلف والخلف إلا الجيء إليه في حياته ليستغفر لهم ، وقد ذم تعالى من تخلف عن هذا الجيء إذا ظلم نفسه ، وأحبر أنه من المنافقين ، فقال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسِهِمْ وَوَرَأَيْتُمْ يُصَلُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المنافقون : ٥] ، وكذلك هذه

الآية إنما هي في المنافق الذي رضي بحكم كعب بن الأشرف وغيره من الطواغيت دون حكم رسول الله ﷺ ، فظلم نفسه بهذا أعظم ظلم ، ثم لم يجهنم إلى رسول الله ﷺ ليستغفر له ، فإن الجيء إليه ليستغفر له توبة وتنصل من الذنب ، وهذه كانت عادة الصحابة معه ﷺ أن أحدهم متى صدر منه ما يقتضي التوبة جاء إليه فقال : يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستغفر لي ، وكان هذا فرقا بينهم وبين المنافقين .

فلما استأثر الله عز وجل بنبيه ﷺ ونقله من بين أظهرهم إلى دار كرامته ، لم يكن أحد منهم قط يأتي إلى قبره ويقول يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستغفر لي ، ومن نقل هذا عن أحد منهم فقد جاهر بالكذب والبهت ، وافترى على الصحابة والتابعين وهم خير القرون على الإطلاق ، هذا الواجب الذي ذم الله سبحانه من تخلف عنه وجعل التخلف عنه من أمارات النفاق ، ووفق له لمن لا توبة له من الناس ولا يعد في أهل العلم ، وكيف أغفل هذا الأمر أمة الإسلام وهداة الأنام من أهل الحديث والفقه والتفسير ومن لهم لسان صدق في الأمة فلم يدعوا إليه ولم يحضوا عليه ولم يرشدوا إليه ولم يفعله أحد منهم البتة ، بل المنقول الثابت عنهم ما قد عرف مما يسوء الغلاة فيما يكرهه وينهى عنه من الغلو والشرك الجفافة عما يجب ويأمر به من التوحيد والعبودية .

ولما كان هذا المنقول شحا في حلوق البغاة وقنى في عيونهم ، وريبة في قلوبهم ، قابله بالكذب والطعن في الناقل ، ومن استحى منهم من أهل العلم بالآثار قابله بالتحريف والتبديل ، ويأبى الله إلا أن يُعلي منار الحق ، ويظهر أدلته ليهتدي المسترشد وتقوم الحجة على المعاند فيعلي الله بالحق من يشاء ، ويضع برده وبطره وغمص أهله من يشاء .

وبالله العجب ! أكان ظلم الأمة لأنفسها ونبيها حي بين أظهرها موجود ، وقد دعيت فيه إلى الجيء إليه ليستغفر لها وذم من تخلف عن هذا الجيء ، فلما توفي ﷺ ارتفع ظلمها لأنفسها بحيث لا يحتاج أحد منهم إلى الجيء إليه ليستغفر له ؟ وهذا يبين أن هذا التأويل الذي تأول عليه المعترض هذه الآية تأويل باطل قطعاً ، ولو كان حقاً لسبقونا إليه علماء وعملاً وإرشاداً ونصيحة . ولا يجوز إحداث تأويل في آية ، أو سنة لم يكن على عهد السلف ولا عرفوه ولا يبينوه للأمة ، فإن هذا يتضمن أنهم جهلوا الحق في هذا وضلوا عنه ، واهتدى إليه هذا المعترض المستأخر ،

وقد استغفر لكل من المؤمنين والمؤمنات لأمر الله له به في كتابه ، فإذا وجد المحيي واستغفار الجاني تكملت الأمور الموجبة لتوبة الله ورحمته .

وقوله : ﴿ واستغفر لهم ﴾ معطوف على ﴿ جاءوك ﴾ ، فلا يقتضي كون استغفاره بعد استغفارهم ، مع أنا لا نسلم^(١) أنه لا يستغفر لهم بعد الموت لما سبق

كفيع إذا كان التأويل يخالف تأويلهم ويناقضه ، وبطلان هذا التأويل أظهر من أن يطنب في رده ، وإنما نبه عليه بعض التبيين .

ومما يدل على بطلان تأويله قطعاً أنه لا يشك مسلم أن من دعي إلى رسول الله ﷺ في حياته ، وقد ظلم نفسه ليستغفر له فأعرض عن المحيي وأباه مع قدرته عليه كان مذموراً غاية الذم مغموماً بالنفاق ، ولا كذلك من دعي إلى قبره ليستغفر له ، ومن سوى بين الأمرين وبين المدعويين وبين الدعوتين ، فقد جاهر بالباطل ، وقال على الله وكلامه ورسوله وأمناء دينه غير الحق .

وأما دلالة الآية على خلاف تأويله فهو أنه سبحانه صبرها بقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾ [النساء : ٦٤] ، وهذا يدل على مجيئهم إليه ليستغفر لهم إذ ظلموا أنفسهم طاعة له ، ولهذا ذم من تخلف عن هذه الطاعة ، ولم يقل مسلم أن على من ظلم نفسه بعد موته أن يذهب إلى قبره ويسأله أن يستغفر له ، ولو كان هذا طاعة لكان خير القرون قد عصوا هذه الطاعة وعطلوها ووفق لها هؤلاء الغلاة العصاة ، وهذا بخلاف قوله : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء : ٦٥] ، فإنه نفى الإيمان عن من يحكمه ، وتحكيمه هو تحكيم ما جاء به حياً وميتاً ، ففي حياته كان هو الحاكم بينهم بالوحي ، وبعد وفاته نوابه وخلفاؤه ، يوضح ذلك أنه قال : (لا تجعلوا قبوري عيداً) ، ولو كان يشرع لكل منذب أن يأتي إلى قبره ليستغفر له ، لكان القبر أعظم أعياد المذنبين ، وهذا مضادة صريحة لدينه وما جاء به .

- (الصارم المنكي ، لابن عبد الهادي - ص ٣١٧-٣١٩) .

(١) ورد في الحاشية من (ج) : أقول : عدم تسليمك غير مسلم لك ، فإن ذلك لا يثبت إلا بدليل ، لا يثبت بدعواك ، وأما كونه ﷺ حياً في قبره ، فهذا لم ينكره أحد ، لكنها حياة برزخية ليست

من حياته ، واستغفاره لأتمته عند عرض أعمالهم ، فهو متوقع كما في الحياة^(١) .
 ويعلم من كمال رحمته أن لا يترك ذلك لمن جاءه ، وسيأتي في الفصل بعده
 عن مالك في مناظرته المنصور ما يشهد لذلك ، وكذا عن غيره .
 وقد فهم العلماء من الآية العموم^(٢) ، واستحبوا لمن أتى القبر أن
 يتلوها ويستغفر الله تعالى ، وأوردوا حكاية العتيبي^(٣) الآية في كتبهم مستحسنين

حياة الدنيا ، يغفوا ويروح ، ويأكل ويشرب ، ويتزوج النساء ، ويفتي ويعلم الناس ، وينهاهم
 عن الفرقة والاختلاف كما في حياته ، وأيضاً فكونه ﷺ حياً أمراً غير مختص به ، بل الأنبياء
 والشهداء كذلك بنص القرآن ، أفقول مؤمن أو عاقل أن الإنسان يذهب إلى قبور الأنبياء
 والشهداء يسألهم استغفارهم والاستشفاع بهم إلى الله ، بل الذاهب ... المشركين ، كما قال
 تعالى حاكياً عنهم : ﴿ مَا فَعَلْتُمْ إِلَّا تَقْرُبًا إِلَى اللَّهِ ﴾ ...

(١) قال ابن عبدالمهدي : والمعروض قرر هذا التأويل على تقدير حياة النبي ﷺ وموته ، وقد تبين
 بطلانه ، ولو قدر أنه ﷺ حي في قبره مع أن هذا التأويل الباطل إنما يتم به وقوله : « أن من
 شفقتة ﷺ على أمته أنه لا يترك الاستغفار لمن جاءه من أمته » ، فهذا من أين الأدلة على بطلان
 هذا التأويل ، فإن هذا لو كان مشروعاً بعد موته لأمر به أمته وحضهم عليه ورغبهم فيه ،
 ولكان الصحابة وتابعهم بإحسان أرغب شيء فيه وأسبق إليه ، ولم ينقل عن أحد منهم قط
 وهم القدوة بنوع من أنواع الأسانيد أنه جاء إلى قبره ليستغفر له ، ولا شكى إليه ولا سأله ،
 والذي صح عنه من الصحابة مجيء القبر هو ابن عمر وحده ، إنما كان مجيء للتسليم عليه ﷺ
 وعلى صاحبيه عند قدومه من سفر ، ولم يكن يزيد على التسليم شيئاً البتة .
 فتبين أنه لو كان استغفاره لمن جاءه مستغفراً بعد موته ممكناً ، أو مشروعاً لكان كمال شفقتة
 ورحمته بل رافة مرسله ورحمته بالامة يقتضي ترغيبهم في ذلك وحضهم عليه ومبادرة خير
 القرون إليه . (الصارم المنكي - ص ٣٢٠) .

(٢) قال ابن عبدالمهدي : وأما قول المعروض : وأما الآية وإن وردت في أقوام معينين في حال الحياة
 فإنها تعم بعموم العلة ، فحق ؛ فإنها تعم ما وردت فيه وما كان مثله عامة في حق كل من ظلم

لها^(١) ، وذكرها ابن عساكر في « تاريخه » ، وابن الجوزي في « مشير العزم »^(٢) ، وابن النجار^(٣) بأسانيدهم إلى محمد بن حرب الهلالي ، قال : أتيت قبر النبي ﷺ ، فزرتة ، وجلست بحذاءه ، فجاء أعرابي ... وذكر نحو ما سيأتي .

بل روى أبو سعيد السمعاني ، عن علي ﷺ قال : قدم علينا أعرابي بعدما دفنا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام ، فرمى بنفسه على قبره ، وحشى من ترابه على رأسه ، وقال : يا رسول الله ! قلت فسمعنا قولك ، ووعيت عن الله سبحانه وما

نفسه وجاءه كذلك ، وأما دلالتها على الجيء إليه في قبره بعد موته فقد عرف بطلانه .
وقوله : وكذلك فهم العلماء من الآية العموم في الحالتين ، فيقال له : من فهم هذا من سلف الأمة وأئمة الإسلام ؟ فاذا ذكر لنا عن رجل واحد من الصحابة أو التابعين ، أو تابعي التابعين ، أو الأئمة الأربعة ، أو غيرهم من الأئمة وأهل الحديث والتفسير أنه فهم العموم بالمعنى الذي ذكرته ، أو عمل به ، أو أرشد إليه ، فدعواك على العلماء بطريق العموم هذا الفهم دعوى باطلة ظاهرة البطلان . (الصارم المنكي - ص ٣٢٠-٣٢١) ،

(٣) قال ابن عبد الهادي رحمه الله : وأما حكاية العتي التي أشار إليها ، فإنها حكاية ذكرها بعض الفقهاء والمحدثين وليست بصحيحة ولا ثابتة إلى العتي ، وقد رويت عن غيره بإسناد مظلم كما بينا ذلك فيما تقدم ، وهي في الجملة حكاية لا يثبت بها حكم شرعي لا سيما في مثل هذا الأمر الذي لو كان مشروعاً منوطاً ، لكان الصحابة والتابعون أعلم به وأعمل به من غيرهم ، وبالله التوفيق . (الصارم المنكي - ص ٣٢١) .

(١) هذا نص كلام السبكي فيما نقله عنه ابن عبد الهادي في كتاب : الصارم المنكي (ص ٣١٥) .

(٢) مشير العزم الساكن (٢/٣٠١-٣٠٢) .

(٣) الدرر الثمينة (ص ٣٩٩) .

وهذا الخبر فيه الحسن بن محمد . قال عنه ابن الجوزي : يروي الموضوعات ، لا يجوز الاحتجاج به . وقال أبو أحمد بن عدي : كل أحاديثه مناكير . (الموضوعات - ٢/٢٧٢) .

وعينا/ [٢٣/ ١] عنك ، وكان فيما أنزل عليك ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ... ﴾ الآية وقد ظلمت نفسي، وحتتكت تستغفر لي، فنودي من القبر : إنه قد غفر لك^(١). بل يستدل بالآية ، وكذا بما سبق أيضاً على مشروعية السفر للزيارة^(٢) ، وشد الرحال لشموله الجمي من قُرب ومن بُعد ، ولعموم قوله : « من زار قبري »

- (١) ذكر القرطبي أنه رواه أبو صادق عن علي . (الجامع لأحكام القرآن - ٢٦٥/٥ - ٢٦٦).
 وأبو صادق الأزدي الكوفي ، قيل : اسمه مسلم بن يزيد ، وقيل : عبداً لله بن ناجد ، صلوق ، وحديثه عن علي مرسل . (ابن حجر ، تقريب التهذيب - ٤٣٦/٢).
 وقال ابن عبدالمهدي : هنا خبر منكر موضوع ، وأثر مختلق مصنوع ، لا يصلح الاعتماد عليه ، ولا يحسن المصير إليه ، وإسناده ظلمات بعضها فوق بعض ، ورواه المهشم حدّ أحمد بن المهشم أظنه ابن عدي الطائي ، فإن يكن هو ، فهو متروك كذاب ، وإلا فهو مجهول .
- (٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : والمقصود هنا أن السفر إلى غير المساجد الثلاثة من قبر ، وأثر نبي ، ومسجد وغير ذلك ، ليس بواجب ولا مستحب بالنص والإجماع ، والسفر إلى مسجد نبينا مستحب بالنص والإجماع ، وهو مراد العلماء الذين قالوا : تستحب زيارة قبره بالإجماع . هذا هو الذي أجمع عليه الصحابة والتابعون ومن بعدهم من المجتهدين ، والله الحمد .
 والمحجب قد ذكر استحباب هذا بالنص والإجماع ، فكلام المحجب يبين أنه متبع للصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء المجتهدين ، وأنهم منزّهون عن تقرير الحرام ، أو خرق الإجماع ، منزّهون أن يجمعوا على ضلالة ، أو يسلكوا طريق العمالة والجهالة .
 وهذا المعترض وأشباهه من الجهال سوا بين هذا السفر الذي ثبت استحبابه بنص الرسول وإجماع أمته ، وبين السفر الذي ثبت أنه ليس مستحباً بنص الرسول وإجماع أمته . وقاسوا هذا بهذا ، والمحجب إنما ذكر القولين في النوع الثاني : في الذي لا يسافر إلا لتقصّد زيارة قبور الأنبياء والصالحين ، وذكر أن الذي يسافر إلى مسجد الرسول وزيارته الشرعية يستحب السفر إليه بالنص والإجماع ، فحكوا على المحجب أنه ينهى عن زيارة قبر الرسول والسفر إليه ، ويحرم ذلك ويحرم قصر الصلاة فيه ، بحيث جعلوه ينهى عما يفعله الحجاج من السفر إلى مسجده ، وأن من سافر إلى هناك لا يقصر الصلاة ، وهذا كله افتراء وبهتان . وذلك أنه لا حجة لهم على السفر

إلى سائر قبور الأنبياء إلا السفر إلى نبينا ، فلما كان السفر إلى ذلك المكان مشروعاً في الجملة قاسوا عليه السفر إلى سائر القبور ، فضلوا وأضلوا ، وخالفوا كتاب الله وسنة رسوله وإجماع المسلمين ، وضلوا من وجوه كثيرة :

منها : أنه ليس في الأرض قبر نبي معلوم بالتواتر والإجماع إلا قبر نبينا ، وما سواه ففيه نزاع .
 ومنها : أن الذين استحجوا السفر إلى زيارة قبر نبينا مرادهم السفر إلى مسجده ، وهذا مشروع بالإجماع ، ولو قصد المسافر إليه فهو إنما يصل إلى المسجد ، والمسجد ينتهي سفره ، لا يصل إلى القبر ، بخلاف غيره فإنه يصل إلى القبر ، إلا أن يكون متوغلاً في الجهل والضلال ، فيظن أن مسجده إنما شرع السفر إليه لأجل القبر ، وأنه لذلك كانت الصلاة فيه بألف صلاة ، وأنه لولا القبر لم يكن له فضيلة على غيره ، أو يظن أن المسجد بني أو جعل تبعاً للقبر ، كما تبنى المساجد على قبور الأنبياء والصالحين ، ويظن أن الصلاة في المسجد تبع ، والمقصود هو القبر ، كما يظن المسافرون إلى قبور الأنبياء والصالحين غير قبر نبينا ، وكما أن الذي يذهب إلى الجمعة يصلي إذا دخل تحية المسجد ركعتين ، ولكن هو إنما جاء لأجل الجمعة ، لا لأجل ركعتي التحية ، فمن ظن هذا في مسجد نبينا ﷺ فهو من أضل الناس وأجهلهم بدين الإسلام ، وأجهلهم بأحوال الرسول وأصحابه ، وسيرته ، وأقواله ، وأفعاله ، وهذا يحتاج إلى أن يتعلم ما جهله من دين الإسلام حتى يدخل في الإسلام ، ولا يأخذ بعض الإسلام ويترك بعضه ، فإن مسجده أسس على التقوى في السنة الأولى من الهجرة ، وهو أفضل مسجد على وجه الأرض إلا المسجد الحرام ، وقيل : هو أفضل مطلقاً .

فهل يقول عاقل أن مساجد المسلمين - مساجد الجوامع التي يصلى فيها الجمعة وغيرها - فضيلتها واستحباب فصلها للصلاة فيها لأجل قبر عندها ، فإذا لم يجوز أن يقال هذا في مثل هذه المساجد ، فكيف يقال فيما هو خير منها كلها وأفضل .

والمسجد الحرام أفضل المساجد مطلقاً عند الجمهور ، والصلاة فيه عمارة ألف صلاة ، كما في المسند والسنن ، فهل يقول عاقل أن فضيلته لقبر هناك .

والمسجد الأقصى أفضل المساجد بعد المسجد النبوي ، وبيت المقدس من قبور الأنبياء ما لا يحصيه إلا الله ، فهل يقول عاقل إن فضيلته لأجل القبور ؟ نعم ! هذا اعتقاد النصارى ،

يعتقدون أن فضيلة بيت المقدس لأجل الكنيسة التي يقال إنها بنيت على قبر المصلوب ،
ويفضلونها على بيت المقدس ، وهؤلاء أضل الناس وأجهلهم ...

- الفتاوى (٢٧/٣٥٢-٢٥٥) .

وقال رحمه الله تعالى : والصلاة تقصر في هذا السفر المستحب باتفاق أئمة المسلمين ، لم يقل
أحد من أئمة المسلمين إن هذا السفر لا تقصر فيه الصلاة، ولا نهى أحد عن السفر إلى مسجده،
وإن كان المسافر إلى مسجده يزور قبره ﷺ ، بل هنا من أفضل الأعمال الصالحة ولا في شيء
من كلامي وكلام غيره نهى عن ذلك، ولا نهى عن المشروع في زيارة قبور الأنبياء والصالحين،
ولا عن المشروع في زيارة سائر القبور ، بل قد ذكرت في غير موضع استحباب زيارة القبور
كما كان النبي ﷺ يزور أهل البقيع وشهداء أحد ، ويُعَلِّم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول
قاتلهم : (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ،
ويرحم الله المستسلمين منا ومنكم والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم لا تحرمنا
أجرهم ولا تفتننا بعلمهم واغفر لنا ولهم) . وإذا كانت زيارة قبور عموم المؤمنين مشروعة فزيارة
قبور الأنبياء والصالحين أولى ، لكن رسول الله ﷺ له خاصية ليست لغيره من الأنبياء والصالحين
وهو أننا أمرنا أن نصلي عليه وأن نسلم عليه في كل صلاة ، ويتأكد ذلك في الصلاة ، وعند
الأذان ، وسائر الأدعية ، وأن نصلي ونسلم عليه عند دخول المسجد - مسجده وغير مسجده -
وعند الخروج منه ، فكل من دخل مسجده فلا بد أن يصلي فيه ويسلم عليه في الصلاة ،
والسفر إلى مسجده مشروع ، لكن العلماء فرقوا بينه وبين غيره حتى كره مالك رحمه الله أن
يقال : زرت قبر النبي ﷺ ؛ لأن المقصود الشرعي بزيارة القبور السلام عليهم والدعاء لهم ،
وذلك السلام والدعاء قد حصل على أكمل الوجوه في الصلاة في مسجده وغير مسجده ، وعند
سماع الأذان وعند كل دعاء ، فتشروع الصلاة عليه عند كل دعاء فإنه ﴿أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ
أَنفُسِهِمْ﴾ .

ولهذا يسلم المصلي عليه في الصلاة قبل أن يسلم على نفسه وعلى سائر عباد الله الصالحين ،
فيقول : (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ،
ويصلي عليه فيدعو له قبل أن يدعو لنفسه ، وأما غيره فليس عنده مسجده يستحب السفر إليه

كما يستحب السفر إلى مسجده ، وإنما يشرع أن يزار قبره كما شرعت زيارة القبور . وأما هو ﷺ فشرع السفر إلى مسجده ونهى عما يوهم أنه سفر إلى غير المساجد الثلاثة .
 ويجب الفرق بين الزيارة الشرعية التي سنّها رسول الله ﷺ ، وبين الزيارة البدعية التي لم يشرعها بل نهى عنها ، مثل اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد ، والصلاة إلى القبر ، واتخاذها وثناً .
 وقد ثبت عنه في الصحيحين أنه قال : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى) ، حتى إن أبا هريرة سافر إلى الطور الذي كلم الله عليه موسى بن عمران عليه السلام فقال له بصرة بن أبي بصرة الغفاري : لو أدرتك قبل أن تخرج لما خرجت ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، ومسجد بيت المقدس) ، فهذه المساجد شرع السفر إليها لعبادة الله فيها بالصلاة والقراءة والذكر والدعاء والاعتكاف ، والمسجد الحرام مختص بالطواف لا يطاف بغيره .

وما سواه من المساجد إذا أتاها الإنسان وصلى فيها من غير سفر كان ذلك من أفضل الأعمال ، كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : (من تطهر في بيته ثم خرج إلى المسجد كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة ، والعبء في صلاة ما دام ينتظر الصلاة ، والملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، ما لم يحدث) . ولو سافر من بلد إلى بلد مثل أن يسافر إلى دمشق من مصر لأجل مسجدها أو بالعكس ، أو سافر إلى مسجد قباء من بلد معين لم يكن هنا مشروعاً باتفاق الأئمة الأربعة وغيرهم . ولو نذر ذلك لم يف بنزله باتفاق الأئمة الأربعة وغيرهم ؛ إلا خلاف شاذ عن الليث ابن سعد في المساجد ، وقاله ابن مسلمة من أصحاب مالك في مسجد قباء خاصة . ولكن إذا أتى المدينة استحب له أن يأتي مسجد قباء ويصلي فيه ؛ لأن ذلك ليس بسفر ولا بشد رحل ، لأن النبي ﷺ كان يأتي مسجد قباء راكباً وماشيئاً كل سبت ، ويصلي فيه ركعتين ، وقال : (من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء كان له كعمرة) رواه الترمذي ، وابن أبي شيبة ، وقال سعد بن أبي وقاص وابن عمر : صلاة فيه كعمرة .

- الفتاوى (٢٧/٣٣٠-٣٣٣) .

وفي الحديث الذي صححه ابن السكن : « من جاءني زائراً [قبري] ^(١) » .
 وإذا ثبت أن الزيارة قريبة ^(٢) ؛ فالسفر إليها كذلك ، وقد ثبت خروج عليه السلام
 من المدينة لزيارة الشهداء ، وقد أطبق السلف والخلف وأجمعوا عليه .

(١) ما بين المعرفتين سقط من المطبوع ، و(م) و(ك) .

قال الحافظ ابن حجر : طرق هذا الحديث كلها ضعيفة ... (التلخيص الحبير - ٢٦٧/٢) .

(٢) نقل ابن عبدالمهدي ما ذكره السبكي في الباب الخامس في تقرير كون الزيارة قريبة ، وذلك
 بالكتاب والسنة والإجماع والقياس ... ثم قال ابن عبدالمهدي :
 والجواب أن يقال : قوله : وهي قريبة بالكتاب والسنة والإجماع والقياس ؛ الكلام عليه من
 وجوه :

الأول : مطالبته بتصحيح دعواه وإلا كانت مجردة عما يشتهر .

الثاني : أن القربة هي ما يجعله الله ورسوله قريبة ، إما بأمره ، وإما بإخباره أنها قريبة ، وإما
 بالثناء على فاعلها ، وإما يجعل الفعل سبباً لثواب يتعلق عليه ، أو تكفير سيئات ، أو غير ذلك
 من الوجوه التي يستدل بها على كون الفعل محبوباً لله مقرباً إليه .

الثالث : أنه لا يكفي مجرد كون الفعل محبوباً له في كونه قريبة ، وإنما يكون قريبة إذا لم يستلزم
 أمراً مبعوضاً مكروهاً له ، أو تقويت أمر هو أحب إليه من ذلك الفعل ، وأما إذا استلزم ذلك
 فلا يكون قريبة ، وهذا كما أن إعطاء غير المؤلفة قلوبهم من فقراء المسلمين وذوي الحاجات
 منهم ، وإن كان محبوباً لله فإنه لا يكون قريبة إذا تضمن قوات ما هو أحب إليه من إعطاء من
 يحصل بعطيته قوة في الإسلام وأهله ، وإن كان قوياً غنياً غير مستحق .

وكذلك التخلي للنوافل العبادات إنما يكون قريبة إذا لم يستلزم تعطيل الجهاد الذي هو أحب إلى
 الله سبحانه من تلك النوافل ، وحيث فلا يكون قريبة في تلك الحال ، وإن كان قريبة في غيرها .
 وكذلك الصلاة في وقت النهي إنما لم تكن قريبة لاستلزامها ما يبغضه الله سبحانه ويكرهه من
 التشبه ظاهراً بأعدائه الذين يسبحون للشمس في ذلك الوقت .

فهنا أمران يمنعان كون الفعل قريبة : استلزامه لأمر مبعوض مكروه ، وتقويته لمحجوب هو أحب
 إلى الله من ذلك الفعل .

ومن تأمل هذا الموضوع أحق التأمل أطلعه على سر الشريعة ومراتب الأعمال وتفاوتها في الحب والبغض والضر والنفع بحسب قوة فهمه وإدراكه مواد توفيق الله له ، بل مبنى الشريعة على هذه القاعدة ، وهي تحصيل خير الخيرين ، وتفويت أذناهما وتعطيل شر الشرين باحتمال أذناهما ، بل مصالح الدنيا كلها قائمة على هذا الأصل .

وتأمل نهى النبي ﷺ أولاً عن زيارة القبور سداً للريعة الشرك ، وإن فاتت مصلحة الزيارة ، ثم لما استقر التوحيد في قلوبهم وتمكن منها غاية التمكن أذن في القدر النافع من الزيارة ، وحرّم ما هو دافع إلى غيره ، فحرّم اتخاذ المساجد عليها وإيقاد السرج عليها والصلاة إليها فحرّم جعلها قبلة ومسحداً ، ونهى عن اتخاذ قبره الكريم عيداً وسأل ربه تعالى أن لا يجعل قبره وثناً يعبد ، وقد استحباب له ربه تعالى بأن حال بين قبره وبين المشركين بما لم يبق معه لهم وصول إلى عبادة قبره ، وأمر الأمة بالصلاة عليه حيثما كانوا عقيب قوله : (لا تتخذوا قبوري عيداً) ، فقال : (وصلوا عليّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني) .

فهو ﷺ أحصر الناس على تحصيل القرب لأمته وقطع أسباب أضرارها عنهم ، وإنما دخل الداخل على من ضعفت بصيرته في الدين ، وكانت بضاعته في العلم مزجاة فلم يتسع صدره للجمع بين الأمرين ، ولم يتفطن لارتباط أحدهما بالآخر .

وهذا القدر بعينه هو الذي ضاقت عنه عقول الخوارج ، وقصرت عنه أفهامهم حتى قال له قائلهم في قسمته : اعدل فإنك لم تعدل ، فإنه لما لحظ مصلحة التسوية ولم يلتفت إلى مصلحة الإيثار ، وما يترتب على فواته من المفساد قال ما قال ، فهو لاء سلف كل متمقل متمعلم على ما جاء به الرسول ، بعقله أو رأيه أو قياسه أو ذوقه .

والمقصود أن كون الفعل قرينة ملحوظة فيه هذان الأمران .

الوجه الرابع : أنه كيف يتقرب إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه يعين ما نهى عنه وحنر منه الأمة بقوله : (لا تتخذوا قبوري عيداً) ومعلوم أن جعل الزيارة من أفضل القرب مستلزم لجعل القبر من أجل الأعياد ، وهذا ضد ما حنر منه الأمة ونهاهم عنه وهو تقرب إليه بما يسخطه ويبغضه .

الوجه الخامس : الكلام على ما ذكره من الأدلة مفصلاً وبيان عدم دلالة على ما ادعاه وأنه هو وغيره عاجز عن إقامة دليل واحد فضلاً عن الكتاب والسنة والإجماع والقياس .

- الصارم التنكي ، لابن عبدالمهدي (ص ٣١٥-٣١٧) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : وأما زيارته فليست واجبة باتفاق المسلمين ، بل ليس فيها أمر في الكتاب ولا في السنة ، وإنما الأمر الموجود في الكتاب والسنة بالصلاة عليه والتسليم ، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، وأكثر ما اعتمده العلماء في الزيارة قوله في الحديث الذي رواه أبو داود : (ما من مسلم يسلم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحي حتى أورد عليه السلام) . وقد كره مالك وغيره أن يقال : زرت قبر النبي ﷺ ، وقد كان الصحابة كابن عمر وأنس وغيرهما يسلمون عليه ﷺ وعلى صاحبيه ، كما في المطأ أن ابن عمر كان إذا دخل المسجد يقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبت .

وشد الرحال إلى مسجده مشروع باتفاق المسلمين ، كما في الصحيحين عنه أنه قال : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا) ، وفي الصحيحين عنه أنه قال : (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام) ، فإذا أتى مسجد النبي ﷺ فإنه يسلم عليه وعلى صاحبيه ، كما كان الصحابة يفعلون .

وأما إذا كان قصده بالسفر زيارة قبر النبي ﷺ دون الصلاة في مسجده فهذه المسألة فيها خلاف ، فالذي عليه الأئمة وأكثر العلماء أن هنا غير مشروع ، لا مأمور به ، لقوله ﷺ : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى) ، ولهذا لم يذكر العلماء أن مثل هذا السفر إذا نثره يجب الوفاء به ، بخلاف السفر إلى المساجد الثلاثة لا للصلاة فيها والاعتكاف ، فقد ذكر العلماء وجوب ذلك في بعضها - في المسجد الحرام - وتنازعوا في المسجدين الآخرين .

فالجمهور يوجبون الوفاء به في المسجدين الآخرين ، كمالك والشافعي وأحمد ؛ لكون السفر إلى الفاضل لا يفني عن السفر إلى المفضول ، وأبو حنيفة إنما يوجب السفر إلى المسجد الحرام ، بناء على أنه إنما يوجب بالنثر ما كان جنسه واجب بالشرع ، والجمهور يوجبون الوفاء بكل ما هو طاعة ، لما في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : (من نثر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نثر أن يعصي الله فلا يعصه) ، بل قد صرح طائفة من العلماء كابن

وحديث : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » ؛ معناه : لا تشد الرحال إلى مسجد لفضيلته لما في رواية لأحمد ، وابن شبة بسند حسن ، عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً : « لا ينبغي للمطي^(١) أن تشد رحالها إلى مسجد يتغنى فيه الصلاة غير المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى »^(٢).

عقيل وغيره بأن المسافر لزيارة قبور الأنبياء عليهم السلام وغيرها لا يقصر الصلاة في هذا السفر؛ لأنه معصية ، لكونه معتقداً أنه طاعة وليس بطاعة ، والتقرب إلى الله عز وجل بما ليس بطاعة هو معصية ، ولأنه نهى عن ذلك ، والنهي يقتضي التحريم .

ورخص بعض المتأخرين في السفر لزيارة القبور ، كما ذكر أبو حامد في الإحياء ، وأبو الحسن ابن عبيدوس ، وأبو محمد المقدسي ، وقد روى حديثاً رواه الطبراني من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (من جاءني زائراً لا تنزعه إلا زيارتي كان حقاً عليّ أن أكون له شفيماً يوم القيامة) ، لكنه من حديث عبد الله بن عبد الله بن عمر العمري ، وهو مضعف ، ولهذا لم يحتج بهذا الحديث أحد من السلف والأئمة ، ويمثله لا يجوز إثبات حكم شرعي باتفاق علماء المسلمين ، والله أعلم . - الفتاوى (٢٧/٢٦-٢٨) .

(١) المطي : جمع مطية ، وهي الناقة التي يركب مطاها ، أي ظهرها . (النهاية ، لابن الأثير - ٣٤٠/٤) .

(٢) المسند (٦٤/٣) . وقد ورد الحديث مطولاً ، وفيه هذا اللفظ . قال الهيثمي : هو في الصحيح بنحوه ، وإنما أخرجه لغرابته لفظه ، رواه أحمد ، وشهر فيه كلام ، وحديثه حسن . (المجمع - ٣/٤) .

والغرابية التي أشار إليها الهيثمي هي قوله (لا ينبغي للمطي ...) ، فإن هذه الزيادة التي فيها تخصيص المنهي عن شد الرحل إليه بالمسجد الذي ينبغي فيه الصلاة انفرد بها شهر بن حوشب ، ولم تذكر في الروايات الأخرى عن أبي سعيد ، ولا عن غيره من الصحابة ، وشهر مختلف فيه ، ومما يدل على ضعف هذه الزيادة إنكار أبي سعيد الخدري على شهر الذهاب إلى الطور - وهو ليس من المساجد - وقد وافق أبا سعيد على هذا الإنكار عبد الله بن عمر حيث أنكره على قرظة بن يحيى ، وأبو بصرة الغفاري حيث أنكر ذلك على أبي هريرة .

ولالإجماع على شد الرحال لعرفة لقضاء النسك ، وكذا الجهاد والهجرة من دار الكفر ، وللتجارة ومصالح الدنيا ، واختلفوا في شد الرحال لبقية المساجد غير الثلاثة ، فقيل : يحرم ، وقيل : لا ، وإنما أبان عليه السلام أن القربة المقصودة فيها دون غيرها . ونقل عياض ان منع إعمال المطي في غير الثلاثة إنما هو للنادر ، على أن السفر بقصد الزيارة غاية مسجد المدينة لمجاورته القبر الشريف^(١) ، وقصد الزائر

- فضائل المدينة ، للرفاعي (ص ٤٤١ و ٤٤٥) .

وذكر الشيخ الألباني أن هذه الزيادة - التي زادها شهر - زيادة منكرة ، لا يحتج بها .

- أحكام الجنائز (ص ٢٢٨-٢٢٩) ، إرواء الغليل (٣/٢٣٠ ، ٤/١٤٣) .

(١) قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في أثناء كلامه في الجواب عما اعترض به عليه بعض قضاة المالكية في مسألة إعمال المطي إلى القبور ، بعد أن ذكر النزاع في السفر إلى مجرد زيارة القبور ، قال : وهذا النزاع لم يتناول المعنى الذي أراده العلماء بقولهم : يستحب زيارة قبر النبي عليه السلام ، ولا إطلاق القول بأنه يستحب السفر لزيارة قبره كما هو موجود في كلام كثير منهم ، فإنهم يذكرون الحج ويقولون : يستحب للحاج أن يزور قبر النبي عليه السلام ومعلوم أن هذا إنما يمكن مع السفر ، لم يريدوا بذلك زيارة القريب ، بل أرادوا زيارة البعدي ، فعلم أنهم قالوا : يستحب السفر إلى زيارة قبره ، لكن مرادهم بذلك هو السفر إلى مسجده إذا كان المسافرون والزوار لا يصلون إلا إلى مسجده ، ولا يصل أحد إلى قبره ولا يدخل إلى حجرته ، ولكن قد يقال هنا في الحقيقة ليس زيارة لقبره ، ولهذا كره من كره من العلماء أن يقول : زرت قبره ، ومنهم من لم يكرمه ، والطائفتان متفقون على أنه لا يزار قبره كما تزار القبور ، بل إنما يدخل إلى مسجده .

وأيضاً فالنية في السفر إلى مسجده وزيارة قبره مختلفة ، فمن قصد السفر إلى مسجده للصلاة فيه ، فهذا مشروع بالنص والإجماع وإن كان لم يقصد إلا القبر ولم يقصد المسجد فهذا مورد النزاع ، وأما من كان قصده السفر إلى مسجده وقبره معاً فهذا قد قصد مستحباً مشروعاً بالإجماع ، ولهذا لم يكن في الجواب تعرض لهذا ، وقال الشيخ أيضاً : السفر المسمى زيارة له إنما هو سفر إلى مسجده ، وقد ثبت بالنص والإجماع أن المسافر ينبغي له أن يقصد السفر إلى

مسجده والصلاة فيه .

وعلى هنا فقد يقال : نهيه عن شد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة لا يتناول شدّها إلى قبره ، فإن ذلك غير ممكن ، لم يبق إلا شدّها إلى مسجده وذلك مشروع بخلاف غيره فإنه يمكن زيارته فيمكن شد الرحل إليه ، لكن يبقى قصد المسافر ونيته ومسمى الزيارة في لفته هل قصده مجرد القبر أو المسجد ، أو كلاهما ، كما قال مالك لمن سأله عن نذر أن يأتي قبر النبي ﷺ ، قال : إن كان أراد مسجد النبي ﷺ فليأته وليصل فيه ، وإن كان أراد القبر فلا يفعل للحديث الذي جاء لا تعمل المظلي إلا إلى ثلاثة مساجد .

فهنا السائل من عرفه أن زيارة قبر النبي ﷺ تتناول من أتى المسجد وكان قصده القبر ، ومن أتاه وقصده المسجد ، وهذا عرف عامة الناس المتأخرين يسمون هذا كله زيارة واحدة ، ولم يكن هذا لغة السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، بل تغير الاصطلاح في مسمى اللفظ والمقصود به ، وهو ﷺ لا يشرع للقريب من زيارته ما ينهى عنه المسافر الذي يشد الرحل بخلاف غيره ، فلا يقال إن زيارته بلا شد رحل مشروعة ، ومع شد الرحل منهي عنها كما يقال في سائر المشاهد ، وفي قبور الشهداء وغيرهم من أموات المسلمين ، إذ لم يشرع للمقيمين بالمدينة من زيارته ما نهى عنه المسافرون ، بل جميع الأمة مشتركة فيما يؤمرون به من حقوقه حيث كانوا ، بل قد قيل أن الأمر بالعكس ، وأنه يستحب للمسافر من السلام عليه والوقوف على قبره ما لا يستحب لأهل البلد ، وإذا كان لا يمكن إلا العبادة في مسجده ، فهذا مشروع لمن شد الرحل ومن لم يشده .

تبقى النية كما ذكره مالك ، وهذه النية التي يقصد صاحبها القبر دون المسجد ، وقد نص مالك وغيره على أنها مكروهة لأهل المدينة قصداً وفعلاً ، فيكره لهم كلما دخلوا المسجد وخرجوا منه أن يأتوا القبر ، وقد ذكر مالك أن هنا بدعة لم تبلغه عن أحد من السلف ، ونهى عنها ، وقال : لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها .

فالذي يقصد مجرد القبر ، ولا يقصد المسجد مخالف للحديث ، فإنه قد ثبت عنه في الصحيح أن السفر إلى مسجده مستحب ، وأن الصلاة فيه بألف صلاة ، واتفق المسلمون على ذلك ، وعلى أن مسجده أفضل للمساجد بعد المسجد الحرام ، وقال بعضهم : إنه أفضل من المسجد الحرام ، ومسجده مستحب السفر إليه والصلاة فيه مفضلة لخصوص كونه مسجد الرسول ﷺ بناه هو

وأصحابه ، وكان يصلي فيه هو وأصحابه ، فهذه الفضيلة ثابتة للمسجد في حياة الرسول ﷺ قبل أن يدفن في حجرة عائشة ، وكذلك هي ثابتة بعد موته ، ليست فضيلة المسجد لأجل مجاورة القبر ، كما أن المسجد الحرام مفضل لا لأجل قبر ، وكذلك المسجد الأقصى مفضل لا لأجل قبر ، فكيف لا يكون مسجد النبي ﷺ مفضلاً لا لأجل قبر ، فمن ظن أن فضيلته لأجل القبر وأنه إنما يستحب السفر إليه لأجل القبر فهو جاهل مفرط في الجهل مخالف لإجماع المسلمين ولما علم من سنة سيد المرسلين ﷺ .

وقال الشيخ أيضاً في موضع آخر من الجواب : ومما يوضح هذا أنه لم يعرف عن أحد من الصحابة أنه تكلم باسم زيارة قبره لا ترغيباً في ذلك ، ولا غير ترغيب ، فعلم أن مسمى هذا الاسم لم يكن له حقيقة عندهم ، ولهذا كره من كره من العلماء إطلاق هذا الاسم ، والذين أطلقوا هذا الاسم من العلماء إنما أرادوا به إتيان مسجده والصلاة فيه والسلام عليه فيه ، إما قريباً من الحجرة ، وإما بعيداً عنها ، وإما مستقبلاً للقبلة ، وإما مستقبلاً للحجرة ، وليس في أئمة المسلمين لا الأربعة ولا غيرهم من احتج على ذلك بلفظ روي في زيارة قبره ، بل إنما يحتجون بفعل ابن عمر مثلاً وهو أنه كان يسلم ، أو بما روي عنه من قوله ﷺ : (ما من رجل يسلم على إلا رد الله علي روحه حتى أورد عليه السلام) ، وذلك احتجاج بلفظ السلام ، لا بلفظ الزيارة ، وليس في شيء من مصنفات المسلمين التي يعتمدون عليها في الحديث والفقهاء أصل عن الرسول ولا عن أصحابه في زيارة القبر .

وأما أكثر مصنفات جمهور العلماء فليس فيها استحباب شيء من ذلك ، بل يذكرون المدينة وفضائلها ، وإنها حرم ، ويذكرون مسجده وفضله وفضل الصلاة فيه والسفر إليه ، وإلى المسجد الحرام ونذر ذلك ونحو ذلك من المسائل ، ولا يذكرون استحباب زيارة قبره لا بهنأ اللفظ ولا بغيره ، فليس في الصحيحين وأمثالهما شيء من ذلك ولا في عامة السنن مثل النسائي والترمذي وغيرهما ولا في مسند الشافعي وأحمد وإسحاق وغيرهم من الأئمة .

وطائفة أخرى ذكروا ما يتعلق بالقبر لكن بغير لفظ زيارة قبره كما روى مالك في الموطأ عن ابن عمر أنه كان يسلم على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر ، وكما قال أبو داود في سننه (باب ما جاء في زيارة قبره) ، وذكر قوله ﷺ : (ما من رجل يسلم علي إلا رد الله علي روحه حتى أورد عليه السلام) ، ولهذا أكثر كتب الفقه المختصة التي تحفظ ليس فيها استحباب زيارة قبره

مع ما يذكرون من أحكام المدينة ، وإنما يذكر ذلك قليل منهم ، والذين يذكرون ذلك يفسرونه بإتيان المسجد كما تقدم .

ومعلوم أنه لو كان هذا من سنته المعروفة عند أمته المعمول بها من زمن الصحابة والتابعين لكان ذكر ذلك مشهوراً عند علماء الإسلام في كل زمان ، كما اشتهر ذكر الصلاة عليه والسلام عليه ، وكما اشتهر عندهم ذكر مسجده وفضل الصلاة فيه ، فلا يكاد يعرف مصنف للمسلمين في الحديث والفقهاء إلا وفيه ذكر الصلاة والسلام عليه ، وذكر فضل مدينته والصلاة في مسجده . ولهذا لما احتاج المنازعون في هذه المسألة إلى ذكر سنة الرسول ﷺ وسنة خلفائه ، وما كان عليه أصحابه لم يقدر أحد منهم على أن يستدل في ذلك بحديث منقول عنه إلا وهو حديث ضعيف بل موضوع مكنوب ، وليس معهم بذلك نقل عن الصحابة ولا عن أئمة المسلمين ، فلا يقدر أحد أن ينقل عن إمام من أئمة المسلمين أنه قال : يستحب السفر إلى مجرد زيارة القبور ولا السفر إلى مجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين ، ولا السفر لمجرد زيارة قبره ﷺ بلون الصلاة في مسجده .

بل كثير من المصنفات ليس فيها إلا ذكر المسجد والصلاة فيه ، وهي الأمهات كالصحيحين ومساند الأئمة وغيرها وفيها ما ذكر السلام عند الحجر كما جاء عن ابن عمر ، وكما فهموه من قوله ، وفيها ما يذكر فيه لفظ زيارة قبره والصلاة في مسجده ، وفيها ما يطلق فيه زيارة قبره ويفسر ذلك بإتيان مسجده والصلاة فيه والسلام عليه فيه .

وأما التصريح بالسفر لاستحباب زيارة قبره دون مسجده ، فهذا لم أره عن أحد من أئمة المسلمين ولا رأيت أحداً من علمائهم صرح به ، وإنما غاية الذي يدعي ذلك أنه يأخذ من لفظ يحمل قاله بعض المتأخرين ، مع أن صاحب ذلك اللفظ قد يكون صرح بأنه لا يسافر إلا إلى المساجد الثلاثة ، أو أن السفر إلى غيرها منهي عنه ، فإذا جمع كلامه علم أن الذي استحبه ليس هو السفر لمجرد القبر ، بل للمسجد .

ولكن قد يقال إن كلام بعضهم ظاهر في استحباب السفر لمجرد الزيارة ، فيقال : هذا الظهور إنما كان لما فهم المستمع من زيارة قبره ما يفهم من زيارة سائر القبور ، فمن قال إنه يستحب زيارة قبره ، كما يستحب زيارة سائر القبور ، وأطلق هذا كان ذلك متضمناً لاستحباب السفر لمجرد القبر ، فإن الحجاج وغيرهم لا يمكنهم زيارة قبره إلا بالسفر إليه ، لكن قد علم أن الزيارة

الحلول فيه لتعظيم من حل بتلك البقعة كما لو كان حياً ، وليس القصد تعظيم بقعة القبر لعينها ، بل مَنْ حلَّ فيها .

وقوله : « من زار قبري »^(١) ؛ أي زارني في قبري ، ويرشد لذلك حديث :

المعهودة من القبور ممتعة في قبره ، فليست من العمل المقبور ولا المأمور ، فامتنع أن يكون أحد من العلماء يقصد بزيارة قبره هذه الزيارة ، وإنما أرادوا السفر إلى مسجده والصلاة والسلام عليه والثناء عليه هناك ، لكن سموا هذا زيارة لقبره كما اعتادوه .

ولو سلكوا مسلك التحقيق الذي سلكه الصحابة ومن اتبعهم لم يسموا هذا زيارة لقبره ، وإنما هو زيارة لمسجده وصلاة وسلام عليه ودعاء له ، وثناء عليه في مسجده ، سواء كان القبر هنالك أو لم يكن .

ثم كثير من المتأخرين لما رويت أحاديث في زيارة قبره ظن أنها أو بعضها صحيح ، فتركب من إجمال اللفظ ورواية هذه الأحاديث الموضوعية غلط من غلط في استحباب السفر بمجرد زيارة القبر ، وإلا فليس هذا قولاً منقولاً عن إمام من أئمة المسلمين ، وإن قدر أنه قاله بعض العلماء كان هذا قولاً ثالثاً في المسألة . فإن الناس في السفر بمجرد زيارة القبور لهم قولان : النهي والإباحة ، فإذا كان قولاً من عالم مجتهد ممن يعتد به في الإجماع أن ذلك مستحب صارت الأقوال ثلاثة ، ثم ترجع إلى الكتاب والسنة كما قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] .

- الصارم المنكي (ص ٥٧-٦٢) . وانظر كتاب : الرد على الأحنائي (ص ١٥-١٦) .

(١) بعد أن نقل ابن عبدالمهادي ما ذكره السبكي من الأحاديث في زيارة قبر النبي ﷺ ، قال ابن عبدالمهادي : فقد تبين أن جميع الأحاديث التي ذكرها المعارض في هذا الباب ليس فيها حديث صحيح ، بل كلها ضعيفة ، أو موضوعة لا أصل لها ، وكم من حديث له طرق أضعاف هذه الطرق التي ذكرها المعارض ، وهو موضوع عند أهل هذا الشأن ، فلا يعتبر بكثرة الطرق وتعددتها ، وإنما الاعتماد على ثبوتها وصحتها .

والحاصل : أن ما سلكه المعترض من جمع الطرق في هذا الباب وتصحيح بعضها واعتماده عليه ، وجعل بعضها شاهداً لبعض ومتابعاً له ، هو مما تبين خطؤه فيه ، وظهر تعصبه وتعامله في فعله ، وأن ما ذهب إليه شيخ الإسلام من تضعيفها وردّها وعدم قبولها هو الصواب ، وقد قال في كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم » : ولم يثبت عن النبي ﷺ حديث واحد في زيارة قبر مخصوص ، ولا روى في ذلك شيئاً لأهل الصحاح ، ولا السنن ولا الأئمة المصنفون في المسند كالإمام أحمد وغيره .

وإنما روى ذلك من جمع الموضوع وغيره ، وأجل حديث روي في ذلك رواه الدارقطني وهو ضعيف باتفاق أهل العلم ، بل الأحاديث المروية في زيارة قبره كقوله : (من زارني وزار أبي إبراهيم الخليل في عام واحد ضمنت له على الله الجنة ، ومن زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن حج ولم يزرني فقد جفاني) ، ونحو هذه الأحاديث كلها مكنوبة موضوعة .

لكن النبي ﷺ رخص في زيارة القبور مطلقاً بعد أن كان قد نهى عنها كما ثبت عنه في الصحيح أنه قال : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا) ، وفي الصحيح أنه قال : (استأذنت ربي في أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي ، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة) ، فهذه زيارة لأجل تذكر الآخرة ، ولهذا يجوز زيارة قبر الكافر لأجل ذلك ، وكان النبي ﷺ يخرج إلى البقيع ويسلم على موتى المسلمين ويدعو لهم ، فهذه زيارة مختصة بالمسلمين كما أن الصلاة على الجنائز تختص بالمؤمنين ، وقد استفاض عنه في الصحيح أنه قال : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ، يحذر ما فعلوا ، قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره ، ولكن كره أن يتخذ مسجداً .

وفي الصحيح أنه ذكرت له أم سلمة كنيصة بأرض الحبشة وذكرت من حسننها وتصاوير فيها فقال : (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد ، بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك التصاوير ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة) .

وفي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله قال : سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول : (إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل ، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمي خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً ، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك) .

« خير ماركبت إليه الرواحل مسجدي هذا ، والبيت العتيق »^(١) ، مع حديث « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه [ومن

وفي السنن عنه قال : (لا تتعلموا قري عيدا ، وصلّوا عليّ حينما كنتم فإن صلّاتكم تبلغني) .
وفي الموطأ وغيره عنه عليه السلام أنه قال : (اللهم لا تجعل قري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) .

وفي المسند وصحيح أبي حاتم عن ابن مسعود عنه عليه السلام قال : (إن من شرار الناس من تتركهم
الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد) .

ومعنى هذه الأحاديث متواتر عنه عليه السلام بأبي هو وأمي ، وكذلك عن أصحابه ، فهذا الذي نهى
عنه من اتخاذ القبور مساجد مفارق ، لما أمر به وشرعه من السلام على الموتى والدعاء لهم ،
فالزيارة المشروعة من جنس الثاني ، والزيارة المبتدعة من جنس الأول ، فإن نهيه عن اتخاذ القبور
مساجد يتضمن النهي عن بناء المساجد عليها ، وعن قصد الصلاة عندها ، وكلاهما منهي عنه
باتفاق العلماء ، فإنهم قد نهوا عن بناء المساجد على القبور ، بل صرحوا بتحريم ذلك كما دلّ
عليه النص ، واتفقوا أيضاً على أنه لا يشرع قصد الصلاة والدعاء عند القبور ، ولم يقل أحد من
أئمة المسلمين أن الصلاة عندها والدعاء عندها أفضل منه في المساجد الخالية عن القبور ، بل
اتفق علماء المسلمين على أن الصلاة والدعاء في المساجد التي لم تبني عند القبور أفضل من الصلاة
والدعاء في المساجد التي بنيت على القبور ، بل الصلاة والدعاء في هذه منهي عنه مكروه
باتفاقهم ، وقد صرح كثير منهم بتحريم ذلك ، بل وبإبطال الصلاة فيها ، وإن كان في هذا
نزاع ، ثم بسط الشيخ القول في ذلك بسطاً شافياً ، والله سبحانه الموفق للصواب .

- الصارم المنكي (ص ١٨٤-١٨٧) .

(١) رواه أحمد (السند - ٣/٣٥٠) ، وعبد بن حميد (المتخب من مسنده - ص ٣٢٠ ، ح ١٠٤٩) ،
عن جابر ، والنسائي (السنن الكبرى - التحفة ٢/٣٤١-) ، وأبو يعلى (السند - ٤/١٨٢) ،
ح ٢٢٦٦) ، وابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، لابن بليان - ٣/٧٠) ،
ح ١٦١٤) ، والطبراني (الأوسط - ١/٤١٥) ، ح ٧٤٤) .

وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في أثناء كلامه في الجواب الباهر : وأما السفر إلى قبور

المساجد^(١) إلا المسجد الحرام ، فإني آخر الأنبياء ، و[إن]^(٢) مسجدي آخر المساجد^(٣) .

الأنبياء والصالحين ، فهذا لم يكن موجوداً في الإسلام في زمن مالك ، وإنما حدث هذا بعد القرون الثلاثة قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم ، فأما هذه القرون التي أتت عليها رسول الله ﷺ فلم يكن هنا ظاهر فيها ، ولكن بعدما ظهر الإفك والشرك ، ولهذا لما سأل سائل لمالك عن رجل نذر أن يأتي قبر النبي ﷺ ، فقال : إن كان أراد المسجد فليأته ، وليصل فيه ، وإن كان أراد القبر فلا يفعل للحديث الذي جاء : (لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد) ، وكذلك من يزور قبور الأنبياء والصالحين ليدعواهم ، أو يطلب منهم الدعاء ، أو يقصد الدعاء عندهم لكونه أقرب إجابة في ظنه ، فهذا لم يكن يعرف على عهد مالك لا عند قبر النبي ﷺ ولا غيره ، وإذا كان مالك يكره أن يطول الوقوف عنده للدعاء ، فكيف بمن لا يقصد لا السلام عليه ، ولا الدعاء له ، وإنما يقصد دعاءه وطلب حوائجه منه ، ويرفع صوته عنده فيؤذي الرسول ويشرك بالله ويظلم نفسه . (الصارم المنكي - ص ٢٩٥) .

وانظر كتاب : الجواب الباهر (ص ٥٠-٦٢) .

(١) ما بين الأقواس المعروفة سقط من المطبوع .

(٢) أخرج النسائي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي عبد الله الأغر مولى الجهنية وكانا من أصحاب أبي هريرة أنهما سمعا أبا هريرة يقول : صلاة في مسجد رسول الله ﷺ أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام ، فإن رسول الله ﷺ آخر الأنبياء ومسجده آخر المساجد .

قال أبو سلمة وأبو عبد الله لم نشك أن أبا هريرة كان يقول عن حديث رسول الله ﷺ فمُنِعْنَا أَنْ نَسْتَبِثَ أبا هريرة في ذلك الحديث حتى إذا توفي أبو هريرة ذكرنا ذلك وتلاومنا أن لا نكون كَلَمْنَا أبا هريرة في ذلك حتى يستنه إلى رسول الله ﷺ إن كان سمعه منه ، فبينما نحن على ذلك ، جالسنا عبد الله بن إبراهيم بن قارظ ، فذكرنا ذلك الحديث والذي فرطنا فيه من نص أبي هريرة ، فقال لنا عبد الله بن إبراهيم : أشهد أنني سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : فإني آخر الأنبياء ، وإنه آخر المساجد . (السنن - ٣٥/٢ ، ح ٦٩٤) .

فإن قيل : روى عبدالرزاق ، أن الحسن بن الحسن رأى قوماً عند القبر
فنهاهم وقال : إن النبي ﷺ قال : « لا تتخذوا قبري عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم
قبوراً ، وصلوا عليّ حيثما كنتم ، فإن صلاتكم تبلغني »^(١) .

(١) المصنف (٥٧٧/٣ ، ح ٦٧٢٦) .

وأخرج أبو داود عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا
قبري عيداً ، وصلوا عليّ ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) . (السنن - ٥٣٤/٢ ، ح ٢٠٤٢) .
وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب
الجميح » - بعد أن ذكر هذا الحديث الذي رواه أبو داود (لا تجعلوا قبوري عيداً ...) ، وقواه
وذكر شواهد - قال : ووجه الدلالة أن قبر رسول الله ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض ، وقد
نهى عن اتخاذ عيداً ، فقبر غيره أولى بالنهي كائناً من كان ، ثم أنه قرن ذلك بقوله ﷺ : (لا
تتخذوا بيوتكم قبوراً) ، أي لا تعطلوها من الصلاة فيها والدعاء والقراءة فتكون بمنزلة القبور ،
فأمر بتحري العبادة في البيوت ، ونهى عن تحريها عند القبور عكس ما يفعله المشركون من
النصاري ، ومن تشبه بهم .

ثم أنه ﷺ أعقب النهي عن اتخاذها عيداً بقوله : (وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما
كنتم) ، وفي الحديث (فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم) يشير بذلك ﷺ إلى أن ما ينال منكم
من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبوري وبعديكم منه ، فلا حاجة بكم إلى اتخاذ عيداً .
ثم إن أفضل التابعين من أهل بيته علي بن الحسين رضي الله عنهما نهى عن ذلك الرجل الذي
يتحرى الدعاء عند قبره ﷺ ، واستدل بالحديث ، وهو راوي الحديث الذي سمعه من أبيه
الحسين عن جده علي ، وأعلم بمعناه من غيره ، فيبين أن قصده للدعاء ونحوه اتخاذ له عيداً ،
وكذلك ابن عمه حسن بن حسن شيخ أهل بيته كره أن يقصد الرجل القبر للسلام عليه ونحوه
عند غير دخول المسجد ، ورأى أن ذلك من اتخاذ عيداً .

فانظر هذه السنة كيف مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت ﷺ ، الذين لهم مع رسول الله ﷺ
قرب النسب وقرب الدار ، لأنهم إلى ذلك أخرج من غيرهم ، فكانوا أضيظ ، والعيد إذا جعل
اسماً للمكان فهو المكان الذي يقصد الاجتماع فيه انتباهه للعبادة عنده أو لغير العبادة ، كما أن

المسجد الحرام ومنى ومزدلفة وعرفة جعلها الله عيداً مثابة للناس يجتمعون فيها ، ويتأهبونها للدعاء والذكر والتسك ، وكان للمشركين أمكنة يتأهبونها للاجتماع عندها ، فلما جاء الإسلام بما الله ذلك كله ، وهذا النوع من الأمكنة يدخل فيه قبور الأنبياء والصالحين والقبور التي يجوز أن تكون قبوراً لهم بتقدير كونها قبوراً لهم ، بل وسائر القبور أيضاً داخلية في هذا . انتهى ما أردت نقله من كلام الشيخ رحمه الله تعالى .

وقال غيره في الكلام على قوله ﷺ : (لا تجعلوا قري عيداً وصلوا عليّ حينما كنتم فإن صلاتكم تبلغني) ، عرج هذا الحديث منه ﷺ مخرج نهييه عن اتخاذ القبور مساجد ، وعن الصلاة إليها وإيقاد السرج ، ومخرج دعائه ربه تبارك وتعالى أن لا يجعل قبره وثناً ، ومخرج أمره بتسوية القبور المشرفة ونحو ذلك .

كل هذا لئلا يحصل الافتتان بها ويتخذ العكوف عليها وإيقاد السرج والصلاة فيها وإليها وجعلها عيداً ذريعة إلى الشرك لا سيما أصل الشرك وعبادة الأصنام في الأمم السالفة ، إنما هو من الافتتان بالقبور وتعظيمها ، فاتخاذ القبر عيداً هو مثل اتخاذه مسجداً والصلاة إليه ، بل أبلغ وأحق بالنهي ، فإن اتخاذ مسجداً يصلي فيه لله ليس فيه من المفصلة ما في اتخاذ نفسه عيداً بحيث يعتاد انتباهه والاختلاف إليه والازدحام عنده ، كما يحصل في أمكنة الأعياد وأزمنتها ، فإن العيد يقال في لسان الشارع على الزمان والمكان كما في حديث الذي نذر أن ينحر ببوانة ، وقال النبي ﷺ : (هل كان فيها وثن ، هل كان فيها عيد ؟) قالوا : لا ، قال : (أوف بنزرك) ، وهو حديث حسن صحيح ، رواه أبو داود في سننه ، فقال : حدثنا داود بن رشيد ، حدثنا شعيب بن إسحاق عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، قال : حدثني أبو قلابة ، قال : حدثني ثابت بن الضحاك ، قال : نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً ببوانة ، فأتى النبي ﷺ فقال : إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة ، فقال النبي ﷺ : (هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟) قالوا : لا . قال : (هل كان فيها عيد من أعيادهم ؟) قالوا : لا . قال رسول الله ﷺ : (أوف بنزرك ، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك ابن آدم) .

وفي هذا الحديث دلالة على أن تعظيم المكان المتخذ عيداً بالنبح عنده لا يجوز ، كما لو ذبح عند الوثن ، كل هذا سد للذريعة المفضية إلى الشرك ، وحماية وصيانة لجانب التوحيد ، فإذا كان ﷺ قد منع النبح عند المكان المتخذ عيداً سواء كان قبراً أو غيره ، فنهيه عن اتخاذ القبر

عيداً أول وأخرى ، إذ المفصلة في اتخاذ القمر عيداً أعظم بكثير من مفصلة الذبح عند المكان الذي اتخذ عيداً .

وهذه الأحاديث تدل كلها على تحريم تخصيص القبور بما يوجب إتيانها وكثرة الاختلاف إليها من الصلاة عندها واتخاذها مساجد ، واتخاذها عيداً ، وإيقاد السرج عليها ، والصلاة إليها والذبح عندها ، ولا يخفى مقاصد هذه الأحاديث وما اشتركت فيه على من شم رائحة التوحيد المحض .

وبهذا يعلم بطلان تأويل من تأول قوله ﷺ : (لا تجعلوا قبوري عيداً) ؛ أي لا تجعلوه في قلة الاختلاف إليه واتتيابه ومتابعة قصده بمنزلة العيد الذي إنما يكون في السنة مرتين ، بل اقصوه في كل وقت واحشدوا للمحيء إليه وواظبوا على إتيانه من القرب والبعد ، واجعلوا ذلك دأبكم وعادتكم ، ومعلوم أن هذا مناقض لما علم من سنته في قبره الكريم ، وغيره أشد مناقضة وترغيب للنفس في الوقوع فيما حنَّ من أمته ، وخاف عليهم منه ومعاكسة له في قصده ، ومن المعلوم أن من أراد هذا المعنى الذي ذكره المتأول بقوله : (لا تتخذوا قبوري عيداً) فهو إلى الألفاظ ضد البيان أقرب منه إلى الإرشاد والبيان ، كيف والسنة المعلومة تناقضه أين مناقضة ، بل نفس هذا الحديث يرد هذا التأويل ويطله ، وهو قوله : (وصلوا عليّ حينما كنتم) .

ثم لو كان هذا مراده وحاشاه من ذلك ، لأتى بلفظ صريح أو ظاهر في الترغيب في قصده ، وكثرة الاختلاف إليه كما جاء عنه الترغيب في كثرة الاختلاف إلى المساجد ، كقوله في الحديث المتفق على صحته : (من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نُزْلاً في الجنة كلما غدا أو راح) ، وقوله في الحديث الصحيح : (من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله ، كانت خطواته إحساناً تحط بخطيئة ، والأخرى ترفع درجة) ، وقوله في الحديث المعرَّح في السنن : (بشر المشائين في الظلم إلى المسجد بالنور التام يوم القيامة) ، وقوله في الحديث الآخر الذي رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه وابن عزيمة وابن حبان في صحيحيهما : (إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان) ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [التوبة : ١٨] .

وللقاضي إسماعيل، عن سهل بن أبي سهيل ، جئت أسلم على النبي ﷺ
 وحسن بن حسن يتعشى ، فقال : هلم إلى العشاء ، فقلت : لا أريده ، فقال :

إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على الترغيب في انتياب أمكنة المساجد والحث عليها ، فمن تأملها وتأمل الأحاديث الواردة في القبر ، تبين له الفرق المبين بين الهدى والضلال ، والنفي والرشاد ، والشك واليقين .

ومما يبين بطلان هذا التأويل الذي لم يعرف عن أحد من السلف والخلف قبل هذا التأويل ، إنه لو كان هو المراد لكان أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم بإحسان أحق الناس بالمعكوف على قبره ، وكثرة انتيابه والازدحام عنده وتقبيله والتمسح به ، وكانوا أشد الناس ترغيباً للأمة في ذلك ، بل المحفوظ عنهم الزجر عن مثل ذلك والنهي عنه .

وروى نوح بن يزيد المؤدب عن أبي إسحاق يعني إبراهيم بن سعد قال : ما رأيت أبي قط يأتي قبر النبي ﷺ ، وكان يكره إتيانه . وأبو إبراهيم سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري التابعي ، أحد الأئمة الأعلام ، وكان قاضي المدينة في زمان التابعين .

قال الإمام أحمد بن حنبل : ولي قضاء المدينة وكان فاضلاً . وقال يعقوب بن إبراهيم بن سعد : سرد سعد الصوم قبل أن يموت بأربعين سنة . وقال حجاج بن محمد : كان شعبة إذا ذكر سعد ابن إبراهيم ، قال : حدثني حبيبي سعد بن إبراهيم يصوم الدهر ، ويحتم القرآن في كل يوم وليلة . فهذا سعد بن إبراهيم من سادات أهل المدينة وعلمائهم وقضاتهم ، وكان لا يأتي القبر ويكره إتيانه ، وقد قال مالك في المبسوط : لا بأس لمن قدم من سفر ، أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي ﷺ ، فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر ، فقليل له : فإن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يربطونه يفعلون ذلك في اليوم مرة ، أو أكثر ، وربما وقفوا في الجمعة ، أو في الأيام المرة أو المرتين ، أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة ، فقال : لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ، ويكرهه إلا لمن جاء من سفر أو أراد ، والله أعلم .

- الصارم المنكي ، لابن عبد الهادي (ص ٣٠٨-٣١٣) .

ما لي رأيتك وقفت ؟ قلت : وقفت أسلم على النبي ﷺ ، فقال : إذا دخلت فسلم عليه ... وذكر الحديث (١).

ولأبي يعلى ، عن علي بن الحسين ، أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ ، فيدخل فيها ، فيدعوا ، فنهاه ، فقال : ألا أحدثكم ... ، وأسند الحديث [بنحوه] (٢) .

(١) انظر (ص) .

(٢) ما بين المعرفتين سقط من المطبوع .

قال مالك : ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، بل كانوا يأتون إلى مسجده فيصلون خلف أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين ، فإن هولاء الأربعة صلوا أئمة في مسجده والمسلمون يصلون خلفهم كما كانوا يصلون خلفه وهم يقولون في الصلاة : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، كما كانوا يقولون ذلك في حياته ، ثم إذا قضوا الصلاة قعدوا أو خرجوا ، ولم يكونوا يأتون القبر للسلام لعلمهم بأن الصلاة والسلام عليه في الصلاة أكمل وأفضل وهي المشروعة .

وأما دخولهم عند قبره للصلاة والسلام عليه هناك ، أو الصلاة والدعاء فإنه لم يشعره لهم ، بل نهاهم وقال : (لا تتخذوا قري عيدا وصلوا علي حيشما كنتم فإن صلاتكم تبلغني) ، فبين أن الصلاة تصل إليه من البعيد ، وكذلك السلام ، ومن صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشراً ، ومن سلم عليه سلم الله عليه عشراً ، وتخصيص الحجر بالصلاة والسلام جعل لها عيداً ، وهو قد نهاهم عن ذلك ونهاهم أن يتخذوا قبره أو قبر غيره مسجداً ، ولعن من فعل ذلك ليحزنوا أن يصيبهم مثل ما أصاب غيرهم من اللعنة .

وكان أصحابه خير القرون وهم أعلم الناس بسننه وأطوع الأمة لأمره ، وكانوا إذا دخلوا إلى المسجد لا ينهب أحد منهم إلى قبره ، لا من داخل الحجر ولا من خارجها ، وكانت الحجر في زمانهم يدخل إليها من الباب إذا كانت عائشة فيها وبعد ذلك إلى أن بنى الخياط الآخر ، وهم مع ذلك التمكن من الوصول إلى قبره لا يدخلون إليه لسلام ، ولا لصلاة عليه ولا لدعاء لأنفسهم ، ولا لسؤال عن حديث أو علم ، ولا كان الشيطان يطمع فيهم حتى يسمعهم كلاماً

--

قلنا : في رواية للقاضي إسماعيل : أن رجلاً كان يأتي كل غداة [٣٣/ب] ،
 فيزور قبر النبي ﷺ ويصلي إليه، ويصنع من ذلك ما انتهره عليه علي بن الحسين ،
 فقال له : ما يحملك على هذا ؟ فقال : أحب التسليم على النبي ﷺ ، فقال له
 علي : أخبرني أبي ... وذكر الحديث^(١) .

فتبين أن ذلك الرجل زاد في الحد^(٢) ، وهو موافق لما سيأتي عن مالك في

أو سلاماً فيظنون أنه هو كلمهم وأفتاهم وبين لهم الأحاديث ، أو أنه قد رد عليهم السلام
 بصوت يسمع من عارج ، كما طمع الشيطان في غيرهم فأضلهم عند قبره وقبر غيره ، حتى
 ظنوا أن صاحب القبر يحدثهم ويفتيهم ، ويأمرهم وينهاهم في الظاهر .

وأنه يخرج من القبر ويرويه خارجاً من القبر ويظنون أن نفس أبدان الموتى خرجت من القبر
 تكلمهم ، أو أن روح الميت تجسدت لهم فأروها كما رآهم النبي ﷺ ليلة المعراج يقظة لا مناماً .
 فإن الصحابة رضوان الله عليهم خير قرون هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس ، وهم
 تلقوا الدين عن النبي ﷺ بلا واسطة ، ففهموا من مقاصده وعانوا من أفعاله ، وسمعوا منه شفاهاً
 ما لم يحصل لمن بعدهم ، ولذلك كان يستفيد بعضهم من بعض ما لم يحصل لمن بعدهم ، وهم
 قد فارقوا جميع أهل الأرض وعادوهم وحصروا جميع الطوائف وأديانهم وجاهدوا بأموالهم
 وأنفسهم ، قال ﷺ في الحديث الصحيح : (لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفق
 أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) .

- الصارم المنكي (ص ٢٩٦-٢٩٧) .

(١) قال ابن عبدالمهدي : هذا الحديث الذي ذكره القاضي إسماعيل قد رواه أبويعلى الموصلي ،
 والحافظ أبو عبد الله المقدسي في الأحاديث المختارة ، وهو حديث محفوظ عن علي بن الحسين
 زين العابدين وله شواهد كثيرة ، وقد تقدم ذكرها ، وهو وأمثاله من الأحاديث مناف لما ذهب
 إليه المعترض وأشباهه من الغلو في هذا الباب منفاة ظاهرة . الصارم المنكي (ص ٢٩٤) .

(٢) قال ابن عبدالمهدي : وقول المعترض أن ذلك الرجل زاد في الحد ، وخرج عن الأمر المستنون ،

كراهة الإكثار من الوقوف بالقبور الشريف^(١) ، أو كراهة ذلك لمن لم يقدم من سفر ، أو أنه رآه يبالي في الدنو من القبر بالدخول في تلك الفرجة ، فأراد إعلامه

فيقال له : قد زدت أنت في الحد أكثر من زيادة ذلك الرجل ، وخرجت عن الأمر المسنون أبلغ من خروجه ، وقلت باستحباب قصد القبور للدعاء عندها وشد الرحال وإعمال المطي بمجرد زيارتها ، وغير ذلك من الأمور التي لم يقلها ذلك الرجل ، فزيادتك أنت في الحد وخروجك عن الأمر المشروع في هذا الباب بكثير من زيادة ذلك الرجل وخروجه .

— الصارم المنكي (ص ٢٩٤) .

(١) قال ابن عبدالمهدي : ومالك يستحب ما يستحبه سائر العلماء من السفر إلى المدينة والصلاة في مسجده ، وكذلك السلام عليه ، وعلى صاحبيه عند قبورهم اتباعاً لابن عمر ، ومالك رضي الله عنه من أعلم الناس بهذا ، لأنه قد رأى التابعين الذين رأوا الصحابة بالمدينة ، ولهذا كان يستحب اتباع السلف في ذلك ويكره أن يتدع أحد هناك بدعة ، فكره أن يطيل الرجل القيام والدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لأن الصحابة لم يكتنوا يفعلون ذلك ، وكره لأهل المدينة كلما دخل إنسان المسجد أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لأن السلف لم يكتنوا يفعلون ذلك .

— الصارم المنكي (ص ٢٩٦) .

وقال أيضاً : ولا ريب أن زيارة القبور منقسمة ، فمنها شرعي ومنها بدعي ، ولم ينقل أحد من العلماء لا شيخ الإسلام ولا غيره عن مالك أنه كره معنى الزيارة الشرعية لا لقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا غيره من القبور ، وإنما الذي نقل عنه أشياء منها كراهية قول القائل : زرنا قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنما كره ذلك لشدة تمسكه بالأحاديث والآثار ، فإنه لم يكن عنده في إطلاقه حديث صحيح ، ولا أثر ثابت ، ولا فيه سلف ، ولا غير ذلك من المعاني التي سبق ذكرها .

وأما قول المعتز : والمختار عندنا أنه لا يكره إطلاق هذا اللفظ لقوله : (من زار قبري) ، وقد تقدم الاعتناء عن مالك فيه .

فحواب قوله عندنا معروف ، وأما دليله الذي ذكره وهو غاية عمدته ، فقد بين ضعفه وهماه وعدم صحته فيما تقدم بالأدلة الواضحة والحجج البينة .

وأما اعتنائه عن مالك ، فزكه أولى من ذكره ، ومن الأمور المنقولة عن مالك ما تقدم ذكره

غير مرة ، وهو ما ذكره القاضي عياض في « الشفا » ، فقال : وقال مالك في « المبسوط » : لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو ، ولكن يسلم ويمضي . فلأني معنى أعرض المعترض عن هذا النقل الصحيح الواضح عن إمام دار الهجرة ، وتعلق بلفظ متشابه مذكوراً في الموازية قتالاً بعد حكايته : وانظر في آخر كلام مالك كيف يقتضي أنه يقف ويدعو عند قبر النبي ﷺ ، كما يقف ويدعو عند الكعبة في طواف الوداع . فأني دليل أبين من هذا في أن إتيان قبر النبي ﷺ ، الوقوف والدعاء عنده من الأمور المعلومة التي لم تنزل قبل مالك وبعده .

فانظر أيها المنصف في قول هذا المعترض ودعواه ما لم يكن ، وإلزامه قول مالك ما لم يلزمه وإضافته إليه ما لم يقله ، بل كرهه ونهى عنه ، وليس ذلك ببديع من صنعه ، فلأني سمعته يقول بحضرة بعض ولاة الأمر في شيء ثبت وصح عن مالك : هذا كذب على مالك ، وسنذكر فيما بعد إن شاء الله تعالى ونبين خطأه في قوله : إنه كذب . هذا مع تصحيح الحكاية المتقدمة عن مالك وهي باطلة عنه كما بينا ذلك ، وهذا دأبه يصحح الضعيف ، ويضعف الصحيح بلا حجة . ومن الأشياء المأثورة عن مالك ما تقدم ذكره مراراً ، وذكره القاضي عياض أيضاً ، فقال : وقال مالك في المبسوط : وليس يلزم من دخول المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنما ذلك للغرباء .

وقال فيه أيضاً : لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر . فقيل له : إن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر ، وربما وقفوا في الجمعة ، وفي الأيام المرة والمرتين ، أو أكثر عنده ، فيسلمون ويدعون ساعة . فقال : لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدورها أنهم كانوا يفعلون ذلك ، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراد .

فانظر إلى قول مالك رحمه الله لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا ، ومخالفته لقول المعترض ، فأني دليل أبين من هذا في إتيان قبر النبي ﷺ والوقوف عنده والدعاء عنده من الأمور المعلومة التي لم تنزل قبل مالك وبعده .

فهذا المعترض يزعم أن قول مالك يقتضي أن هذا الأمر من الأمور المعلومة التي لم تنزل قبل مالك وبعده ، ومالك يقول لم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدورها أنهم كانوا يفعلون ذلك .

فأي حجة أوضح من هذه ؟ وأي دليل أبين من هذا في إبطال قول المعترض ودعواه وإلزامه أقوال الأئمة نقيض مرادهم ، وما أحسن قول مالك رضي الله عنه : ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها . وأما قوله : ويكره إلا لمن جاء من سفر ، أو أراده ، فهنا إما ذهب إليه اتباعاً لابن عمر ، فإنه قد صح عنه أنه كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه ، ثم ينصرف .

وقد قال عبيد الله بن عمر العمري : ما نعلم أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك إلا ابن عمر ، فهنا قاله عبيد الله فيما كان ابن عمر يفعله من السلام إذا قدم من سفر ، وأما هذا الذي زعم المعترض أنه من الأمور المعلومة التي لم تزل قبل مالك وبعده فإنه لم ينقل عن أحد من السلف لا من الصحابة رضي الله عنهم ، ولا من التابعين لهم بإحسان ، بل نحن نطالب هذا المعترض بالنقل ، فنقول له : من روى هذا من الأئمة ، وأين إسناده ، وفي أي كتاب هو ، وعمن تأثره من الصحابة والتابعين ، وهل وقفت عليه في ديوان ، أو أنت تقول برأيك وتلزمه بكلام من لم يلزمه .

وما أحسن قول سفيان الثوري : الإسناد سلاح المؤمن ، فإذا لم يكن له سلاح فبأي شيء يقاتل . وقول عبد الله بن المبارك : الإسناد من اللين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، ولكن إذا قيل من حدثك نفي .

وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم » - في أثناء كلامه - : وأما ما ذكر في المناسك أنه بعد تحية النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه والصلاة والسلام يدعو فقد ذكر الإمام أحمد وغيره أنه يستقبل القبلة ويجعل الحجر عن يساره لئلا يستدبره ، وذلك بعد تحيته والصلاة والسلام ، ثم يدعو لنفسه .

وذكروا أنه إذا حيّاه وصلى عليه يستقبله بوجهه بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم ، فإذا أراد الدعاء جعل الحجر عن يساره واستقبل القبلة ودعا ، وهذا مراعاة منهم ، لذلك فإن الدعاء عند القبر لا يكره مطلقاً ، بل يؤمر به للميت كما جاءت به السنة فيما تقدم ضمناً وتبعاً ، وإما المكروه أن يتحرى الهجيء للقبر للدعاء عنده .

وكذلك ذكر أصحاب مالك ، قالوا : يدنو من القبر فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يدعو مستقبل القبلة يوليه ظهره ، وقيل : لا يوليه ظهره ، وإنما اختلفوا لما فيه من استدباره ، فأما إذا جعل الحجر عن يساره فقد زال المحذور بلا خلاف ، وصار في الروضة ، أو أمامها .

ولعل هنا الذي ذكره الأئمة أعنوه من كراهة الصلاة إلى القبر ، فإن ذلك قد ثبت النهي فيه عن النبي ﷺ كما تقدم ، فلما نهى أن يتخذ القبر مسداً أو قبلة أمروا بأن لا يتحرى الدعاء إليه ، كما لا يصلي إليه ، ولهذا والله أعلم حرفت الحجرية وثلثت لما بنيت ، فلم يجعل حائطها الشمالي على سمت القبلة ، ولا جعل مسطحاً ، وكذلك فصلوا قبل أن تدخل الحجرية في المسجد ، فروى ابن بطلة بإسناد معروف عن هشام بن عروة ، حدثني أبي قال : كان الناس يصلون إلى القبر ، فأمر عمر بن عبدالعزيز فرفع حتى لا يصلي إليه الناس ، فلما هدم بدت قدم بساق وركبة ، قال : ففزع من ذلك عمر بن عبدالعزيز فأثاه عروة فقال : هذه ساق عمر بن الخطاب ﷺ وركبته ، فسرى عن عمر بن عبدالعزيز ، وهذا أصل مستمر ، فإنه لا يستحب للداعي أن يستقبل إلا ما يستحب أن يصلي إليه .

ألا ترى أن الرجل لما نهى عن الصلاة إلى جهة المشرق وغيرها فإنه ينهى أن يتحرى استقبالها وقت الدعاء ، ومن الناس من يتحرى وقت دعائه استقبال الجهة التي يكون فيها الرجل الصالح سواء كانت المشرق أو غيره ، وهذا ضلال بين وشرك واضح ، كما أن بعض الناس يمتنع من استتبار الجهة التي فيها الصالحون وهو يستتبر الجهة التي فيها بيت الله وقبر رسوله ، وكل هذه الأشياء من البدع التي تضارع دين النصارى .

وما بين لك ذلك أن نفى السلام على النبي ﷺ قد راعوا فيه السنة حتى لا يخرج إلى الوجه المكروه الذي قد يجر إلى إطراء النصارى عملاً بقوله ﷺ : (لا تتخذوا قبري عيداً) بقوله : لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، وإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله) ، وكان بعضهم يسأل عن السلام على القبر خشية أن يكون من هذا الباب حتى قيل له : إن ابن عمر كان يفعل ذلك ، ولهذا كره مالك ﷺ وغيره من أهل العلم لأهل المدينة كلما دخل أحدهم المسجد يجيء فيسلم على قبر النبي ﷺ وصاحبيه .

قال : وإنما يكون ذلك أحدهم إذا قدم من سفر ، أو أراد سفراً ، أو نحو ذلك ، ورخص بعضهم في السلام عليه إذا دخل المسجد للصلاة ونحوها ، وأما قصده دائماً للصلاة والسلام فما علمت أحداً رخص فيه ، لأن ذلك النوع من اتخاذ عيداً ، مع أنا قد شرع لنا إذا دخلنا المسجد أن نقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، كما نقل ذلك في آخر صلاتنا ، بل قد استحب لكل من دخل مكاناً ليس فيه أحد أن يسلم على النبي ﷺ فيسلم ، لما تقدم من أن

السلام عليه يبلغه في كل موضع ، فخاف مالك وغيره أن يكون فعل ذلك عند القبر كل ساعة نوعاً من اتخاذ القبر عيداً .

وأيضاً ، فإن ذلك بدعة ، فقد كان المهاجرون والأنصار على عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم يجيئون إلى المسجد كل يوم خمس مرات يصلون ، ولم يكونوا يأتون مع ذلك إلى القبر يسلمون عليه لعلهم رضي الله عنهم بما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرهه من ذلك ، وما نهاهم عنه وأنهم يسلمون عليه حين دخول المسجد والخروج منه وفي التشهد ، كما كانوا يسلمون عليه كذلك في حياته ، والمأثور عن ابن عمر يدل على ذلك .

قال سعيد في سننه : حدثنا عبدالرحمن بن زيد ، حدثني أبي عن ابن عمر أنه كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلم وصلى عليه ، وقال : السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه . وعبدالرحمن بن زيد وإن كان يضعف ، لكن الحديث المتقدم عن نافع الصحيح يدل على أن ابن عمر ما كان يفعل ذلك دائماً ولا غالباً ، وما أحسن ما قال مالك : لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها . ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعبود أنبيائهم ونقض إيمانهم عوضوا عن ذلك بما أحدثوا من البدع والشرك وغيره . انتهى ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله تعالى .

ومن الأشياء المنقولة عن مالك ما ذكره إسماعيل بن إسحاق القاضي ، وهو من أجل علماء المسلمين في كتابه المبسوط لما ذكر قول محمد بن مسلمة : ان من نذر أن يأتي مسجد قباء ، فعليه أن يأتيه ، قال : إنما هذا فيمن كان من أهل المدينة وقربها ممن لا يعمل المطي إلى مسجد قباء ، لأن أعمال المطي اسم للسفر ، ولا يسافر إلا إلى المساجد الثلاثة على ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في نذر ولا غيره ، قال : وقد روي عن مالك أنه سئل عن من نذر أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن كان أراد المسجد فليأته ، وليصل فيه ، وإن كان إنما أراد القبر ، فلا يفعل للحديث الذي جاء : (لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد) الحديث .

وهذا الذي نقله في المبسوط عن مالك لا يعرف عن أحد من الأئمة الثلاثة بخلافه ، ولم يذكره المعارض في موضع من كتابه ، فإما أنه لم يقف عليه ، وإما أنه وقف عليه وتركه عمداً .

وقد سمعت أبا شيخ الإسلام يذكر هذا النص الذي حكاه القاضي إسماعيل في المبسوط عن مالك لهذا المعارض بمحضرة بعض ولاة الأمر ، فغضب المعارض غضباً شديداً ، ولم يجبه بأكثر من قوله : هذا كذب على مالك . فانظر إلى جرأة هذا المعارض وإقدامه على تكذيب ما لم يحط

أن السلام يبلغ مع الغيبة ، ولأنه رآه يتكلم الإكثار من الحضور ، وعليه يحمل ما جاء عن الحسن بن الحسن لقوله : إذا دخلت فسلم عليه . وقد روى يحيى^(١) بن الحسن ، أن علي بن الحسين^(٢) رضي الله عنهما ، كان إذا جاء يسلم على النبي ﷺ وقف عند الاسطوانة التي تلي الروضة الشريفة ، ثم يسلم ، ثم يقول : هاهنا رأس رسول الله ﷺ .

قال المطري : وهو موقف السلف قبل إدخال الحجر في المسجد^(٣) ، وسيأتي خبر آخر في بيان الموضع الذي كان يقف عنده علي بن الحسين من جهة الوجه الشريف .

بعلمه بغير برهان ولا حجة ، بل بمجرد الهوى والتخرض ، وليس هذا ببدع منه ، فإنه قد عرف منه مثل ذلك في غير موضع ، وهو من أشد الناس مخالفة لمالك في هذه المواضع التي لا يعرف لأحد من كبار الأئمة أنه خالف مالكا فيها ، بل قد حمله فرط غلوه ومتابعته هواه على نسبة أمور عظيمة لا أحب ذكرها إلى من قال بقول مالك في هذه المواضع التي لا يعرف عن إمام متبوع مخالفتها فيها ، نعوذ بالله من الخذلان .

- الصارم المنكي (ص ٢٨٠-٢٨٥) .

(١) لعله أبوإبراهيم الزهري ، مجهول الحال . (تقريب التهذيب - ٣٤٥/٢) .

(٢) ابن أبي طالب ، زين العابدين ، ثقة ثبت ، فقيه فاضل مشهور . (تقريب التهذيب - ٣٥/٢) .

(٣) التعريف بما أنست المحجرة من معالم دار المحجرة (ص ٢٢) .

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : وكانت حجرة النبي ﷺ خارجة عن مسجده ، فلما كان في إمرة الوليد بن عبدالمكوك كتب إلى عمر بن عبدالعزيز - عامله على المدينة - أن يزيد في المسجد ، فاشترى حجر أزواج النبي ﷺ وكانت شرقي المسجد ، وقبته ، فزادها في المسجد ، فدخلت الحجر إذ ذلك في المسجد ، وبنوها مستمنة عن سمت القبلة لئلا يصلي أحد إليها .

- الفتاوى (٢٧/١٤٠-١٤١) .

وقال يحيى : حدثنا هارون^(١) بن موسى الفروي ، قال : سمعت جدي^(٢) أبا علقمة يسئل : كيف كان الناس يسلمون على رسول الله ﷺ قبل أن يدخل البيت في المسجد ؟ فقال : كان يقف الناس على باب البيت يسلمون عليه ، وكان الباب ليس عليه غلق حتى هلكت عائشة رضي الله عنها .

وقال الحافظ المنذري في حديث « لا تجعلوا قبوري عيداً » : يحتمل أن يكون حثاً على كثرة الزيارة ، وأن لا يهمل حتى لا يزار إلا في بعض الأوقات كالعيد^(٣) . ويؤيد قوله : « [و] لا تجعلوا بيوتكم قبوراً »^(٤) ؛ أي لا تتركوا الصلاة فيها .

قال السبكي : ويحتمل أن يكون المراد : لا تتخذوا له وقتاً مخصوصاً لا تكون الزيارة إلا فيه^(٥) ، أو لا يتخذ كالعيد في العكوف عليه ، وإظهار الزينة ، والاجتماع ، وغيره مما يعمل في الأعياد ، بل لا يؤتى إلا للزيارة [والصلاة]

(١) لا بأس به . (تقريب التهذيب - ٣١٣/٢) .

(٢) هو الأكبر ، اسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة ، صدوق . (تقريب التهذيب - ٤٤٧/١) .

(٣) قال ابن عبد الهادي : فأما ما حكاه عن عبد العظيم المنذري في تأويله فهو من أظهر الأشياء بطلاناً ، بل هو مناقض لمقصود الحديث ومخالف له ، وآخر الحديث يطله ، وهو قوله : (وصلوا عليّ حينما كنتم) .

- (الصارم المنكي - ص ٣٠٨) .

(٤) أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة مرفوعاً . (السنن - ٥٣٤/٢ ، ح ٢٠٤٢) .

وأخرجه أحمد . (المسند - ٣٦٧/٢) .

وانظر تخريج الحديث (ص) .

(٥) قال ابن عبد الهادي : هذا التأويل باطل . (الصارم المنكي - ص ٣٠٨) .

والسلام والدعاء ، ثم ينصرف عنه ^(١) .

وقال عبدالحق ^(٢) الصقلي عن أبي عمران : [و] إنما كره مالك رحمه الله تعالى أن يقال : زُرنا قبر النبي ﷺ ، لأن الزيارة من شاء فعلها ، ومن شاء تركها ، وزيارة قبر النبي ﷺ واجبة . قال عبدالحق : يعني من السنن الواجبة . وقيل : حمى مالك إضافة الزيارة إلى القبر قطعاً للذريعة . وقيل : لأن المضي إليه ليس ليصله بذلك ، ولا لينفعه ، وإنما هو رغبة في الثواب ، فهو من باب : أن كلمة أعلى من كلمة ^(٣) ، والمختار عندنا : عدم الكراهة في إطلاق ذلك .

(١) قال ابن عبدالحادي : هذا التأويل يتضمن الحق وغيره . (الصارم المنكي - ص ٣٠٨) .

(٢) هو عبدالحق بن محمد السهمي القرشي ، من تصانيفه كتاب : « النكت والفروق لمسائل منونة » . (معجم المؤلفين - ٩٤/٥) .

وهذا القول ذكره عبدالحق في كتابه « تهذيب الطالب » ، كما أوضح ذلك ابن عبدالحادي في كتابه « الصارم المنكي » (ص ٢٥٨-٢٥٩) . ثم قال ابن عبدالحادي :

وما نقله عبدالحق عن الشيخ أبي عمران فيه نظر وإيهام ، والوجوب لم ينهب إليه أحد من العلماء ... (الصارم المنكي - ص ٢٥٩) .

(٣) قال ابن عبدالحادي : ... وإنما كره مالك ذلك لشدة تمسكه بالأحاديث والآثار ، فإنه لم يكن عنده في إطلاقه حديث صحيح ، ولا أثر ثابت ، ولا له فيه سلف .

- الصارم المنكي (ص ٢٨٠) .

قال ابن عبدالحادي : وكان النبي ﷺ يخرج إلى البقيع فيسلم على موتى المسلمين ويدعو لهم ، فهذه زيارة مختصة بالمسلمين ، كما أن الصلاة على الجنائز مختصة بالمؤمنين .

وقال شيخ الإسلام في بعض مصنفاته المتأخرة : وذلك أن لفظ زيارة قبره ليس المراد بها نظير المراد بزيارة قبر غيره ، فإن قبر غيره يوصل إليه ويجلس عنده وتمكن الزائر مما يفعله الزائرون للقبور عندها من سنة وبدعة .

وأما هو ﷺ فلا سبيل لأحد أن يصل إلا إلى مسجده لا يدخل أحد بيته ولا يصل إلى قبره ، بل

دفنوه في بيته بخلاف غيره ، فإنهم دفنوه في الصحراء ، كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال في مرض موته: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحتر ما فعلوا . قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره ، لكن كره أن يتخذ مسجداً فدفن في بيته لتلا يتخذ قبره مسجداً ولا وثناً ولا عيداً ، فإن في سنن أبي داود من حديث أحمد بن صالح عن عبد الله بن نافع أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ؓ : (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبري عيداً ، وصلوا عليّ ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) . وفي الموطأ وغيره عنه أنه قال : (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) .

وفي صحيح مسلم عنه أنه قال قبل أن يموت بخمس : (أن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك) ، فلما لعن من يتخذ القبور مساجد تحذيراً لأمته من ذلك ، ونهاهم أن يتخذوا قبره عيداً ، دفن في حجرته لتلا يتمكن أحد من ذلك . وكانت عائشة ساكنة فيها ، فلم يكن في حياتها يدخل أحد للفلك ، إنما يدخلون إليها هي ، ولما توفيت لم يبق بها أحد ، ثم لما أدخلت في المسجد سددت وبني الجدار البراني عليها ، فما بقي أحد يتمكن من زيارة قبره كالزيارة المعروفة عند قبر غيره ، سواء كانت سنية أو بدعية ، بل إنما يصل الناس إلى مسجده .

ولم يكن السلف يطلقون على هذا زيارة لقبره ، ولا يعرف عن أحد من الصحابة لفظ زيارة قبره البتة ولم يتكلموا بذلك ، وكذلك عامة التابعين لا يعرف هذا في كلامهم ، فإن هذا المعنى ممتنع عندهم فلا يعبر عن وجوده ، وهو قد نهى عن اتخاذ بيته وقبره عيداً ، وسأل الله أن لا يجعله وثناً ، ونهى عن اتخاذ القبور مساجد ، فقال : (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ، ولهذا كره مالك وغيره أن يقال : زرنا قبر النبي ﷺ ، ولو كان السلف ينطقون بهذا لم يكرهه مالك وقد باشر التابعين بالمدينة ، وهم أعلم الناس بمثل ذلك .

ولو كان في هذا حديث معروف عن النبي ﷺ لعرفه هؤلاء ، ولم يكره مالك وأمثاله من علماء المدينة الأخيار بلفظ تكلم به النبي ﷺ ، فقد كان ؓ يتحرى ألفاظ الرسول في الحديث ، فكيف يكره النطق بألفاظه ؟ ولكن طائفة من العلماء سموا هذا زيارة لقبره ، وهم لا يخالفون مالكا ومن معه في المعنى ، بل الذي يستحبه أولئك من الصلاة والسلام وطلب الوسيلة ونحو

وقالت الحنفية : زيارته عليه السلام / [٣٤ / أ] من أفضل المندوبات والمستحبات ، بل تقرب من درجة الواجبات ، وقد سرد السبكي المنقول في ذلك من كتب المذاهب الأربعة^(١) ، فلا نظور به .

وقال القاضي ابن كج من أصحابنا : إذا نذر أن يزور قبر النبي عليه السلام ، فعندي أنه يلزمه الوفاء وجهاً واحداً ، وإذا نذر أن يزور قبر غيره ، ففيه وجهان ، والقطع به هو الحق ؛ لأنه قرينة مقصودة للأدلة الخاصة فيه ، وقد وجب من جنس ذلك الحجرة إليه في حياته عليه السلام ، كما قيل بوجوب جنس الاعتكاف لوجوب الوقوف بعرفة^(٢) .

ذلك في مسجده يستحبه هؤلاء ، لكن هؤلاء سموا هذه زيارة لقبره ، وأولئك كرهوا أن يسموا هذا زيارة ، وقد ذكرنا كلام الشيخ هنا وأمثاله في هذا المعنى فيما تقدم ، والله أعلم .
- الصارم المنكي (ص ٢٧٦-٢٧٧) .

(١) قال ابن عبدالمهدي : هذا الذي نقل عن الفقهاء من اتباع الأئمة الأربعة بمعزل عما ذكر فيه الشيخ النزاع بين العلماء . انظر : الصارم المنكي (ص ٢٥٩) .

(٢) ورد عن الإمام مالك أنه إذا نذر إتيان المدينة ، وكان قصده الصلاة في المسجد ، لزمه ، وإن كان إنما أراد القبر ، فلا يفعل للحديث (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ...) .

قال ابن عبدالمهدي : وجعل من سافر إلى المدينة أو إلى بيت المقدس لغير العبادة الشرعية في المسجدين سافراً منهياً عنه لا يجوز أن يفعله وإن نذره ، وهذا قول جمهور العلماء ، فمن سافر إلى مدينة الرسول عليه السلام ، أو بيت المقدس لقصد زيارة ما هناك من القبور أو من آثار الأنبياء والصالحين ، كان سفره محرماً عند مالك والأكثرين ، وقيل : إنه سفر مباح ليس بقربة كما قاله طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد ، وهو قول ابن عبدالبر ، وما علمنا أحداً من علماء المسلمين المجتهدين الذين تذكر أقوالهم في مسائل الإجماع والنزاع ذكر أن ذلك مستحب .

- الصارم المنكي (ص ١٦٦-١٦٧ ، ص ٢٥٥) .

ووجه الخلاف في غيره تشبيهه بزيارة القادمين ونحوه مما لم يوضح قرينة مقصودة ، وإن كان قرينة من حيث ترغيب الشرع فيه لعموم فائدته ، فيكون الأصح لزومه أيضاً .

وقال العبدى من المالكية في شرح « الرسالة » : « وأما النذر للمشي إلى المسجد الحرام ، والمشي إلى مكة ، فله أصل في الشرع ، وهو الحج والعمرة ، وإلى المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس ، وليس عنده حج ولا عمره ، فإذا نذر المشي إلى هذه الثلاثة لزمه ، فالكعبة متفق عليها . ويختلف أصحابنا في المسجدين الآخرين »^(١) .

قال السبكي : وهذا الخلاف في نذر إتيان المسجدين ، لا في نذر الزيارة . وفي « تهذيب الطالب » لعبد الحق : قيل للشيخ أبي محمد^(٢) بن أبي زيد فيمن استؤجر بمال ليحج وشرطوا عليه الزيارة فلم يستطع تلك السنة أن يزور ؟

(١) ذكره ابن عبد الهادي نقلاً عن السبكي . ثم قال ابن عبد الهادي :

هذا الذي حكاه عن العبدى المالكي ... ، وأنه في إتيان المسجدين لا في الزيارة ، شيء لم يسبق قتاله إليه ، ولم يتابعه أحد من العلماء عليه ، بل قول القائل : إن المشي إلى المدينة لمجرد زيارة القبر أفضل من الكعبة قول محدث في الإسلام ، مخالف لإجماع جميع العلماء الأعلام من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين المتقدمين منهم والمتأخرين ، وذلك كاف في رده وظهور بطلانه ، والله أعلم . الصارم المنكي (ص ٢٥١-٢٥٢) .

(٢) هو الإمام العلامة القنوة الفقيه ، عالم أهل المغرب ، يقال له : مالك الصغير ، كان أحد من برز في العلم والعمل ... ، وحاز رقاسة الدين والدنيا ، ورُحل إليه من الأقطار ... ، صنف كتاب : « النوازل والزيادات » في نحو المائة جزء ، وهو زيادات على « المدونة » للإمام مالك ، ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة القرويين بفاس (٨٤١، ٩٠١) ، واحتصر « المدونة » ، وعلى هذين الكتابين المعول في الفتيا بالمغرب ، وصنف كتاب « العتبية » على الأبواب . توفي سنة (٣٨٩هـ) .

قال : يرد من الأجرة بقدر مسافة الزيارة . وقال غيره : عليه أن يرجع ثانية حتى يزور . وقال عبدالحق : إن استوجر لسنة بعينها سقط ما يخص الزيارة ، وإن استوجر على حجة في ذمته يرجع يزور ، وقد اتفق النقلان .

قال السبكي : وهذا فرع حسن . والذي ذكره أصحابنا : أن الاستئجار على الزيارة لا يصح ، لأنه عمل غير مضبوط ولا مقدر بشرع ، والجعالة إن وقعت على نفس الوقوف لم يصح أيضاً ، لأن ذلك مما لا يصح فيه النيابة عن الغير ، وإن وقعت على الدعاء عند القبر الشريف كانت صحيحة ؛ لأن الدعاء مما تصح النيابة فيه ، والجهل بالدعاء لا يبطلها ، قاله الماوردي .

وبقي قسم ثالث لم يذكره ، وهو إبلاغ السلام ، ولا شك في جواز الإجارة والجعالة عليه ، والظاهر أنه مراد المالكية .

قلت : في « التفتيحه » لسريمي^(١) : إن في الاستئجار للزيارة ثلاثة أوجه ، أصحها فيما قاله ابن سراقه^(٢) : الجواز . واختاره الأصمعي صاحب « المفتاح » . والثاني : المنع ، وبه قطع الماوردي . والثالث : وبه قال الإمام الحلبي ، واختاره الأصمعي صاحب « المعين » : أنه يبني على ما إذا حلف لا يكلم فلاناً فكاتبه أو

(ترتيب المدارك - ٤٩٢/٤ - ٤٩٧) ، (سير أعلام النبلاء - ١٧/١٣) .

(١) هو محمد بن عبد الله بن أبي بكر ، اليميني ، فقيه ، درّس وأفتى ، من مصنفاته : « التفتيحه في شرح التنبيه » للشيرازي ، وهو في فروع الفقه الشافعي ، في نحو من عشرين مجلداً . توفي عام (٧٩١هـ) .

- (الدرر الكامنة ، لابن حجر - ٤٨٦/٣) ، (معجم المؤلفين ، لكحالة - ٢٠٣/١٠) .

(٢) هو محمد بن يحيى العامري ، محدث فقيه ، كان حياً عام (٤١١هـ) ... له تصانيف في الفقه ،

منها : « التلقين » شرح مختصر المنزني ، وكلاهما في فروع الفقه ...

- (طبقات الشافعية ، للأسنوي - ١١٣/٢) ، (معجم المؤلفين ، لكحالة - ١٠٢/١٢) .

راسله/ [٣٤/ب]. والصحيح : عدم الحنث ، فلا يصح الاستحجار . وإن قلنا :
يحنث ، صح .

قلت : البناء ضعيف ؛ إذ الملحظ في الأيمان العرف . وأما الزيارة ، وإبلاغ
السلام ، فقربة مقصودة ، كما أن المكاتبه يحصل بها التردد والصله وإن لم يسم
كلاماً . والحق صحة الاستحجار للسلام عليه ﷺ وللدعاء عنده .

الفصل الثاني :

﴿ في توسل الزائر به ﷺ إلى ربه تعالى ، واستقباله له في سلامه ﴾

ودعائه ، وآداب الزيارة والمجاورة

والتوسل والتشفع به ﷺ ، وبجاهه وبركته ، من سنن المرسلين وسير السلف الصالحين (١) .

(١) قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : (وأما من يأتي إلى قبر نبي أو صالح ، أو من يعتقد فيه أنه قبر نبي أو رجل صالح وليس كذلك ، ويسأله ويستنجده فهذا على ثلاث درجات :
إحداها : أن يسأله حاجته مثل أن يسأله أن يزيل مرضه ، أو مرض دوابه ، أو يقضي دينه ، أو ينتقم له من عدوه ، أو يعافي نفسه وأهله ودوابه ، ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل ، فهذا شرك صريح ، يجب أن يستتاب صاحبه ، فإن تاب وإلا قتل .
وإن قال : أنا أسأله لكونه أقرب إلى الله مني ليشفع لي في هذه الأمور ، لأنني أتوسل إلى الله به كما يتوسل إلى السلطان بخواصه وأعوانه ، فهذا من أفعال المشركين والنصارى ، فإنهم يزعمون أنهم يتخذون أحبارهم ورهبانهم شفعاء يستشفعون بهم في مطالبهم ، وكذلك أحير الله عن المشركين أنهم قالوا : ﴿ ما نصدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولوا كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون ﴾ ﴿٤٤﴾ قل الله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ ، فبين الفرق بينه وبين خلقه ، فإن من عادة الناس أن يستشفعوا إلى الكبير من كبارهم بمن يكرم عليه ، فيسأله ذلك الشفيع ، فيقضي حاجته إما رغبة ، وإما رهبة ، وإما حياء ، وإما مودة ، وإما غير ذلك ، والله سبحانه لا يشفع عنده أحد حتى يأذن هو للشافع ، فلا يفعل إلا ما شاء ، وشفاعة الشافع من

إذنه ، فالأمر كله له .

ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة ؓ : « لا يقلن أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت ، ولكن ليعزم المسألة ، فإن الله لا مكروه له » ، فبين أن الرب سبحانه يفعل ما يشاء ، لا يكرهه أحد على ما اختاره ، كما قد يكره الشافع المشفوع إليه ، وكما يكره السائل المسؤول إذا ألح عليه وآذاه بالمسألة ، فالرغبة يجب أن تكون إليه كما قال تعالى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ ٧ ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ ، والرغبة تكون من الله كما قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ فَا رِهِبٍ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ ﴾ ، وقد أمرنا أن نصلي على النبي ﷺ في الدعاء ، وجعل ذلك من أسباب إجابة دعائنا .

وقول كثير من الضلال : هذا أقرب إلى الله مني ، وأنا بعيد من الله لا يمكنني أن أدعوه بهذه الوساطة ، ونحو ذلك من أقوال المشركين ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ ، وقد روي أن الصحابة قالوا : يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه ؟ أم بعيد فنناديه ؟ فأنزل الله هذه الآية ، وفي الصحيح أنهم كانوا في سفر ، وكانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير ، فقال النبي ﷺ : « يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصمًا ولا غائبًا ، بل تدعون سميعًا قريبًا ، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته » ، وقد أمر الله تعالى العباد كلهم بالصلاة له ومناجاته ، وأمر كلًا منهم أن يقولوا : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، وقد أخبر الله عن المشركين أنهم قالوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَىٰ اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ .

ثم يقال لهذا المشرك أنت إذا دعوت هذا فإن كنت تظن أنه أعلم بحالك وأقدر على عطاء سؤالك أو أرحم بك ، فهذا جهل وضلال وكفر ، وإن كنت تعلم أن الله أعلم وأقدر وأرحم فلم عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره ؟ ألا تسمع إلى ما أخرج به البخاري وغيره عن جابر ؓ قال : « كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور ، كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول : إذا هم أحدكم بأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في

ديني ومعاشي ، وعاقبة أمري ، فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي ، وعاقبة أمري ، فاصرفه عني ، واصرفني عنه ، واقدر لي الخير حيث كان ، ثم أرضني به - قال - ويسمي حاجته » ، أمر العبد أن يقول : أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم .

وإن كنت تعلم أنه أقرب إلى الله منك وأعلى درجة عند الله منك فهذا حق ؛ لكن كلمة حق أريد بها باطل ، فإنه إذا كان أقرب منك وأعلى درجة منك ، فإنما معناه أن يشبه ويعطيه أكثر مما يعطيك ، ليس معناه أنك إذا دعوته كان الله يقضي حاجتك أعظم مما يقضيها إذا دعوت أنت الله تعالى ، فإنك إن كنت مستحقاً للعقاب ورد الدعاء - مثلاً لما فيه من العدوان - فالنبي والصالح لا يعين على ما يكرهه الله ، ولا يسمى فيما ييغضه الله ، وإن لم يكن كذلك فالله أولى بالرحمة والقبول .

وإن قلت : هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيبه إذا دعوته ، فهذا هو « القسم الثاني » وهو أن لا تطلب منه الفعل ولا تدعوه ، ولكن تطلب أن يدعو لك ، كما تقول للحي : ادع لي ، وكما كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يطلبون من النبي ﷺ الدعاء ، فهذا مشروع في الحي كما تقدم ، وأما الميت من الأنبياء والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا أن نقول : ادع لنا ، ولا أسأل لنا ربك ، ولم يفعل هذا أحد من الصحابة والتابعين ، ولا أمر به أحد من الأئمة ، ولا ورد فيه حديث ، بل الذي ثبت في الصحيح أنهم لما أجدبوا زمن عمر بن الخطاب ﷺ استسقى بالعباس ، وقال : اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقيننا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ، فيسقون ، ولم يجئوا إلى قبر النبي ﷺ قائلين : يا رسول الله ادع الله لنا واستسق لنا ، ونحن نشكوا إليك مما أصابنا ، ونحو ذلك ، لم يفعل ذلك أحد من الصحابة قط ، بل هو بدعة ، ما أنزل الله بها من سلطان ، بل كانوا إذا جاؤا عند قبر النبي يسلمون عليه ، فإذا أرادوا الدعاء لم يدعوا الله مستقبلي القبر الشريف ، بل ينحرفون ويستقبلون القبلة ، ويدعون الله وحده لا شريك له ، كما يدعونه في سائر البقاع .

وذلك أن في « الموطأ » وغيره عنه ﷺ قال : « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ، وفي « السنن » عنه أنه قال : « لا تتخذوا

قبري عبداً ، وصلوا علي حيشما كنتم ، فإن صلاتكم تبلغني ، ، وفي الصحيح عنه أنه قال في مرضه الذي لم يقم منه : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما فعلوا ، قالت عائشة رضي الله عنها وعن أبيها : (ولولا ذلك لأبرز قبره ، ولكن كره أن يتخذ مسجداً) ، وفي صحيح مسلم عنه ﷺ أنه قال قبل أن يموت بخمس : « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك » ، وفي سنن أبي داود عنه قال : « لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج »

ولهذا قال علماؤنا : لا يجوز بناء المسجد على القبور ، وقالوا : إنه لا يجوز أن ينذر لقبر ، ولا للمحاورين عند القبر شيئاً من الأشياء ، لا من درهم ، ولا من زيت ، ولا من شمع ، ولا من حيوان ، ولا غير ذلك ، كله نذر معصية ، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « من نذر أن يعصي الله فلا يعصه » واختلف العلماء هل على الناذر كفارة بيمين ؟ على قولين ، ولهذا لم يقل أحد من أئمة السلف أن الصلاة عند القبور وفي المشاهد مستحبة ، أو فيها فضيلة ، ولا أن الصلاة هناك والدعاء أفضل من الصلاة في غير تلك البقعة والدعاء ، بل اتفقوا كلهم على أن الصلاة في المساجد والبيوت أفضل من الصلاة عند القبور - قبور الأنبياء والصالحين - سواء سميت « مشاهد » أو لم تسم .

وقد شرع الله ورسوله في المساجد دون المشاهد أشياء ، فقال تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ﴾ ولم يقل : المشاهد ، وقال تعالى : ﴿ وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ ولم يقل : في المشاهد ، وقال تعالى : ﴿ قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ ، وقال ﷺ : « صلاة الرجل في المسجد تفضل على صلاته في بيته وسوقه بخمس وعشرين درجة » ، وقال ﷺ : « من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة » .

وأما القبور فقد ورد نهيها ﷺ عن اتخاذها مساجد ، ولعن من يفعل ذلك ، وقد ذكره غير واحد

وصحح الحاكم ^(١) حديث : « لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمد ﷺ لما غفرت لي ، فقال : يا آدم كيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟ قال : يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي ، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعرفت أنك لم تضيف إلي اسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، إنه لأحب الخلق إلي إذ سألتني بحقه ، فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك » . ^(٢)

وللنسائي ^(٣) والترمذي ^(٤) وقال : حسن صحيح غريب ، عن عثمان بن

من الصحابة والتابعين ، كما ذكره البخاري في صحيحه والطبراني وغيره في تفاسيرهم ، وذكره وثيمة وغيره في « قصص الأنبياء » في قوله تعالى : « وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يعوق ويعوقاً وداً » قالوا : هذه أسماء قوم صالحين كانوا من قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم طال عليهم الأمد فاتخذوا تماثيلهم أصناماً . وكان العكوف على القبور والتمسح بها وتقبيلها والدعاء عندها وفيها ونحو ذلك هو أصل الشرك وعبادة الأوثان ، ولهذا قال النبي ﷺ : « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد » .

الفتاوى (٢٧ / ٧٢ - ٧٩)

(١) ورد في الحاشية من (ح) ق ٣٥ / أ : قوله : وصحح الحاكم ... أقول : تصحيح الحاكم لا

يعتمد عليه فلقد ضعفه غير واحد ، بل حكم بوضعه كثيرون ، اهـ .

(٢) مستدرک الحاكم ٢ / ٦١٥ .

(٣) السنن الكبرى للنسائي ٦ / ١٦٨ - ١٦٩ ح (١٠٤٩٤ - ١٠٤٩٦) .

(٤) جامع الترمذي ٥ / ٢٢٩ ح (٣٦٤٩) .

والحديث أخرج أحمد نحوه . المسند ٤ / ١٣٨ ، وفيه : ففعل الرجل فبرأ .

وأخرجه ابن ماجه . صحيح ابن ماجه للألباني ١ / ٢٣١ - ٢٣٢ ح (١١٣٧ - ١٣٨٥) .

حنيف ، أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال : ادع الله لي أن يعافيني ، قال : « إن شئت دعوتُ ، وإن شئت صبرت ، فهو خير لك » قال : فادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : « اللهم إني أسألك ، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد ^(١) إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتُقضى [لي] ، اللهم شفعه في » ^(٢) .

(١) ورد في الحاشية من (ح) ق ٣٥ / أقوله : يا محمد ... هذه اللفظة زيادة فليست في الترمذي ولا في النسائي . وقد رواه [...] والبيهقي ، وليست هذه اللفظة في شيء من رواياتهم .
 (٢) قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : ومن أعظم الشرك أن يستغيث الرجل بميت أو غائب ، كما ذكره السائل ، ويستغيث به عند المصائب يقول : يا سيدي فلان ، كأنه يطلب منه إزالة ضره أو جلب نفعه ، وهذا حال النصارى في المسيح وأمه وأحبارهم ورهبانهم ، ومعلوم أن خير الخلق وأكرمهم على الله نبينا محمد ﷺ ، وأعلم الناس بقدره وحقه أصحابه ، ولم يكونوا يفعلون شيئاً من ذلك ، لا في مغيبه ، ولا بعد مماته ، وهؤلاء المشركون يضمنون إلى الشرك الكذب ، فإن الكذب مقرون بالشرك ، وقد قال تعالى : ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ ^(٣) حقاء لله غير مشركين به ﴿ ، وقال النبي ﷺ : « عدلت شهادة الزور الإشراك بالله مرتين أو ثلاثاً » ، وقال تعالى : ﴿ إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين ﴾ ، وقال الخليل عليه السلام : ﴿ أهلكم آلهة دُونَ الله تريدون ﴾ ^(٤) فما ظنكم برب العالمين ﴿

فمن كذبهم أن أحدهم يقول عن شيخه : إن المرید إذا كان بالمغرب وشيخه بالشرق وانكشف غطاؤه رده عليه ، وإن الشيخ إن لم يكن كذلك لم يكن شيخاً ، وقد تغريهم الشياطين ، كما تغري عباد الأصنام ، كما كان يجري في العرب في أصنامهم ، ولعباد الكواكب وطلاسمها : من الشرك والسحر - كما يجري للتتار ، والهند ، والسودان ، وغيرهم من أصناف المشركين - من إغواء الشياطين ومخاطبتهم ونحو ذلك ، فكثير من هؤلاء قد يجري له نوع من ذلك ، لاسيما عند سماع المكاره والتصدي ، فإن الشياطين قد تنزل عليهم ، وقد يصيب أحدهم كما يصيب المصروع : من الإرغاء ، والإزباد ، والصياح المنكر ، ويكلمه بما لا

يعقل هو والحاضرون ، وأمثال ذلك مما يمكن وقوعه في هؤلاء الضالين .
 وأما (القسم الثالث) : وهو أن يقول : اللهم بجاه فلان عندك ، أو ببركة فلان ، أو بجرمة فلان عندك افعل بي كذا وكذا ، فهذا يفعله كثير من الناس ، لكن لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين وسلف الأمة أنهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء ، ولم يبلغني عن أحد من العلماء في ذلك ما أحكيه ، إلا ما رأيت في فتاوى الفقيه أبي محمد بن عبد السلام ، فإنه أفتى : أنه لا يجوز لأحد أن يفعل ذلك ، إلا للنبي ﷺ - إن صح الحديث في النبي ﷺ - ومعنى الاستفتاء : قد روى النسائي والترمذي وغيرهما أن النبي ﷺ عَلَّمَ بعض أصحابه أن يدعو فيقول : « اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك نبي الرحمة ، يا محمد ، يا رسول الله إني أتوسل بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها لي ، اللهم فشفعه في » ، فإن هذا الحديث قد استدل به طائفة على جواز التوسل بالنبي ﷺ في حياته وبعد مماته ، قالوا : وليس في التوسل دعاء المخلوقين ، ولا استغاثة بالمخلوق ، وإنما هو دعاء واستغاثة بالله ، لكن فيه سؤال بجاهه ، كما في سنن ابن ماجه عن النبي ﷺ أنه ذكر في دعاء الخارج للصلاة أن يقول : « اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي هذا ، إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ، ولا رياء ولا سمعة ، خرجت اتقاء غضبك وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تنقذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » .

قالوا : ففي هذا الحديث أنه سأل بحق السائلين عليه وبحق ممشاه إلى الصلاة ، والله تعالى قد جعل على نفسه حقاً ، قال تعالى : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، ونحو قوله : ﴿ كَانَ عَلَى رِبِّكَ وَعَدًّا مَسْئُولًا ﴾ ، وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل ؓ أن النبي ﷺ قال له : « يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ؟ » قال : الله ورسوله أعلم ، قال : « حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، أتدري ما حق العباد عن الله إذا فعلوا ذلك ؟ فإن حقهم عليه أن لا يعذبهم » ، وقد جاء في غير حديث : « كان حقاً على الله كذا وكذا » ، كقوله : « من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوماً ، فإن تاب تاب الله عليه ، فإن عاد فشربها في الثالثة أو الرابعة كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال » قيل : وما طينة الخبال ؟ قال : عصارة أهل النار .

وقالت طائفة : ليس في هذا جواز التوسل به بعد مماته وفي مغيبه ؛ بل إنما في التوسل في حياته بحضوره ، كما في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس ، فقال : اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبيك فتسقيننا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ، فيسقون ، وقد بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنهم كانوا يتوسلون به في حياته فيسقون .

وذلك التوسل به أنهم كانوا يسألونه أن يدعو الله لهم ، فيدعو لهم ، ويدعون معه ، ويتوسلون بشفاعته ودعائه ، كما في الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان بجوار (دار القضاء) ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يحطّب ، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً فقال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله لنا أن يمسكها عنا ، قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال : « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والضراب وبطون الأودية ومنابت الشجر » ، قال : وأقلعت فخرجنا نمشي في الشمس . فقي هذا الحديث أنه قال : ادع الله لنا أن يمسكها عنا ، وفي الصحيح أن عبد الله بن عمر قال : إني لأذكر قول أبي طالب في رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فهذا كان توسلهم به في الاستسقاء ونحوه ، ولما مات توسلوا بالعباس رضي الله عنه ، كما كانوا يتوسلون به ويستسقون ، وما كانوا يستسقون به بعد موته ، ولا مغيبه ، ولا عند قبره ، ولا عند قبر غيره ، وكذلك معاوية بن أبي سفيان استسقى بيزيد بن الأسود الجرشي وقال : اللهم إنا نستشفع إليك بخيارنا ، يا يزيد ارفع يدك إلى الله ، فرفع يديه ودعا ، ودعوا ، فسقوا ، فلذلك قال العلماء : يستحب أن يستسقى بأهل الصلاح والخير ، فإذا كانوا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحسن ، ولم يذكر أحد من العلماء أنه يشرع في التوسل والاستسقاء بالنبي والصلاح بعد موته ولا في مغيبه ، ولا استحبوا ذلك في الاستسقاء ولا في الاستنصار ، ولا غير ذلك من الأدعية ، والدعاء مخ العبادة .

والعبادة مبناها على السنة والاتباع لا على الأهواء والابتداع ، وإنما يعبد الله بما شرع ، لا يعبد بالأهواء والبدع ، قال تعالى : ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ﴾ ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنه سيكون في

وصححه البيهقي وزاد : فقام وقد أبصر ، وله وللطبراني عن عثمان بن حنيف أيضاً أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجه ، [فكان لا يلتفت إليه] ولا ينظر في حاجته ، فشكا ذلك لابن حنيف ، فقال له : ائت الميضاة فتوضأ ، ثم ائت المسجد فصل ركعتين ، ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي لتقضي حاجتي ، وتذكر حاجتك ، فانطلق الرجل ، فصنع ذلك ، ثم أتى باب عثمان ، فجاءه البواب حتى أخذ بيده ، فأدخله على عثمان فأجلسه معه على الطنفسة ، فقال : ما حاجتك ؟ فذكر حاجته وقضاها له ، ثم قال : ما ذكرت حاجتك حتى الساعة ، وما كانت لك من حاجة فاذكرها ، ثم خرج من عنده ، فلقى ابن حنيف فقال له :

هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء والظهور .»

وأما الرجل إذا أصابته نائبة أو خاف شيئاً فاستغاث بشيخه يطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع ، فهذا من الشرك ، وهو من جنس دين النصارى ، فإن الله هو الذي يصيب بالرحمة ويكشف الضر ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمْسُكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ أولئك الذين يدعون يتبعون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً ، فيبين أن من يدعى من الملائكة والأنبياء وغيرهم لا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلاً .

فإذا قال قائل : أنا أدعو الشيخ ليكون شفيعاً لي ، فهو من جنس دعاء النصارى لمريم والأجبار والرهبان ، والمؤمن يرجو ربه ويخافه ويدعوه مخلصاً له الدين ، وحق شيخه أن يدعو له ويترحم

عليه . (الفتاوى ٢٧ / ٨١ - ٨٧)

جزاك الله خيراً ، ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته في ، فقال ابن حنيف : والله ما كلمته ، ولكني شهدت رسول الله ﷺ وأتاه ضريز ، فشكا إليه ذهاب بصره ، فقال له النبي [٣٥ / أ] ﷺ : « أو تصبر ؟ » فقال : يا رسول الله إنه ليس لي قائد وقد شق علي ، فقال له النبي ﷺ : « انت الميضأة فتوضأ ، ثم صل ركعتين ، ثم ادع بهذه الدعوات » ، قال ابن حنيف : فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط . (١)

وسياتي في قبر فاطمة بنت أسد قوله ﷺ في دعائه لها : « بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي ... » الحديث (٢) ، وسنده جيد ، وذَكَرَ المحبوب أو المعظم قد يكون سبباً في الإجابة . (٣)

(١) الطبراني في المعجم الكبير ٩ / ١٧ - ١٨ (ح ٨٣١١) .

(٢) ذكره الهيثمي من حديث أنس بن مالك . بمجموع الزوائد ٩ / ٢٥٧ ، وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه روح بن صلاح ، وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح . قال الذهبي : ضعفه ابن عدي ... (ميزان الاعتدال ٢ / ٥٨ رقم ٢٨٠١) .

(٣) قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : وهل يجوز أن يستغاث بغير الله تعالى بأن يقول : يا جاه محمد ، أو يالست نفسيه ، أو يا سيدي أحمد ، أو إذا عثر أحد وتعسر ، أو قفز من مكان إلى مكان يقول : يال علي ، أو يال الشيخ فلان ، أم لا ؟ وهل تجوز النذور للأنبياء أو للمشايخ مثل الشيخ جاكير ، أو أبي الوفاء ، أو نور الدين الشهيد ، أو غيرهم أم لا ؟ وكذلك هل تجوز النذور لقبور أحد من آل بيت النبوة ، ومدركة ، والأئمة الأربعة ، ومشايخ العراق ، والمعجم ومصر ، والحجاز ، واليمن ، والهند ، والمغرب ، وجميع الأرض ، وجبل قان وغيرها أم لا ؟

فأجاب : الحمد لله رب العالمين ، أما قول القائل : إن الدعاء مستجاب عند قبور المشايخ الأربعة المذكورين - رضي الله عنهم - فهو من جنس قول غيره : قبر فلان هو الترياق المحرب ،

وفي العادة أن من توسل بمن له قدر عند شخص أجاب إكراماً له ، وقد يتوجه بمن له جاه إلى من هو أعلى منه ، وإذا جاز التوسل بالأعمال كما صح في حديث الغار وهي مخلوقة ، فالسؤال به ﷺ أولى ، ولا فرق في ذلك بين التعبير بالتوسل أو الاستعانة أو التشفع أو التحوُّه ، أي : التوجه به ﷺ في الحاجة .

وقد يكون ذلك بمعنى طلب أن يدعُو كما في حال الحياة ، إذ هو غير ممتنع مع علمه بسؤال من يسأله .

ومنه ما رواه البيهقي وابن أبي شيبة بسند صحيح ، عن مالك الدار وكان خازن عمر ﷺ ، قال : أصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب ، فجاء رجل

ومن جنس ما يقوله أمثال هذا القائل : من أن الدعاء مستجاب عند قبر فلان وفلان ، فإن كثيراً من الناس يقول مثل هذا القول عند بعض القبور ، ثم قد يكون ذلك القبر قد علم أنه قبر رجل صالح من الصحابة أو أهل البيت أو غيرهم من الصالحين ، وقد يكون نسبة ذلك القبر إلى ذلك كذباً أو مجهول الحال ، مثل أكثر ما يذكر من قبور الأنبياء ، وقد يكون صحيحاً والرجل ليس بصالح ، فإن هذه الأقسام موجودة فيمن يقول مثل هذا القول ، أو من يقول : إن الدعاء مستجاب عند قبر بعينه ، وأنه استحيب له الدعاء عنده ، والحال أن ذاك إما قبر معروف بالفسق والابتداع ، وإما قبر كافر ، كما رأينا من دعا فكشف له حال القبور فهبت لذلك ، ورأينا من ذلك أنواعاً .

وأصل هذا : أن قول القائل : أن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين قول ليس له أصل في كتاب الله ، ولا سنة رسوله ، ولا قاله أحد من الصحابة ، ولا التابعين لهم بإحسان ، ولا أحد من أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في الدين ، كمالك والثوري ، والأوزاعي ، والليث بن سعد ، وأبي حنيفة ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل .

(الفتاوى ٢٧ / ١١٤ - ١١٥)

إلى قبر النبي ﷺ^(١) فقال : يا رسول الله استسق لأمتك ، فإنهم قد هلكوا ، فأتاه رسول الله ﷺ في المنام ، فقال : ائت عمر ، فأقرته السلام ، وأخبره أنهم مُسْتَقَوْنَ ، وقل له : عليك الكيس الكيس ، فأتى الرجل عمر ﷺ فأخبره ، فبكى ثم قال : يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه .^(٢)

ويُتَّهَن سيف في « الفتوح » أن الذي رأى هذا المنام بلال بن الحارث أحد الصحابة رضي الله عنهم^(٣) ، وقال الإمام أبو بكر بن المقرئ : كنت أنا والطبراني وأبو الشيخ في حرم رسول الله ﷺ ، وكنا في حالة وأثر فبينا الجوع ، وواصلنا

(١) قال فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز : هذا الأثر - على فرض صحته كما قال الشارح - ليس بحجة على جواز الاستسقاء بالنبي ﷺ بعد وفاته ؛ لأن السائل مجهول ، ولأن عمل الصحابة ﷺ على خلافه ، وهم أعلم الناس بالشرع ، ولم يأت أحد منهم إلى قبره يسأله السقيا ولا غيرها ، بل عدل عمر عنه لما وقع الجذب إلى الاستسقاء بالعباس ، ولم ينكر ذلك عليه أحد من الصحابة ، فعلم أن ذلك هو الحق ، وأن ما فعله هذا الرجل منكر ، ووسيلة إلى الشرك ، بل قد جعله بعض أهل العلم من أنواع الشرك ... (الحاشية على فتح الباري ٢ / ٤٩٥)

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ، ٣ / ٣٥١ ، وذكر ابن حجر أن ابن أبي شيبة رواه بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السمان عن مالك الدارس - وكان حازن عمر - .
انظر : فتح الباري ٢ / ٤٩٥ - ٤٩٦ .

(٣) ذكره ابن حجر نقلاً عن سيف . فتح الباري (٧ / ٤٩٦) ، وعنده : بلال بن الحارث المزني . قال فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز : وأما تسمية السائل في رواية سيف المذكورة ، بلال بن الحارث ، ففي صحة ذلك نظر ، ولم يذكر الشارح سند سيف في ذلك ، وعلى تقدير صحته عنه لا حجة فيه ؛ لأن عمل كبار الصحابة يخالفه ، وهم أعلم بالرسول ﷺ وشرعيته من غيرهم ، والله أعلم (الحاشية على فتح الباري ٢ / ٤٩٥) .

ذلك، فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله الجوع ، وانصرفت ، فتمت أنا وأبو الشيخ ، والطبراني جالس ينظر في شيء ، فحضر علويٌّ ومعه غلامان مع كل واحد زنبيل فيه شيء كثير ، فجلسنا وأكلنا ، وترك عندنا الباقي ، وقال : يا قوم أشكوتم إلى رسول الله ﷺ ؟ فيأني رأيتَه في المنام ، فأمرني أن أحمل بشيء إليكم .

وقال أبو العباس ابن نفيس المقرئ الضريع : جعت بالمدينة ثلاثة أيام ، فجئت القبر فقلت : يا رسول الله جعت ، ثم بت ضعيفاً ، فركضتني جارية برجلها ، فقامت معها إلى دارها ، فقدمت إلي خبز برّ وتمراً وسمناً ، وقالت : كل يا أبا العباس ، فقد أمرني بهذا جدي ﷺ ، ومتى جعت فائت إلينا ، والوقائع في هذا المعنى كثيرة جداً .

قال أبو سليمان [داود] الشاذلي [٣٥ / ب] في كتابه « البيان والانتصار » عقب ذكر كثير من ذلك : فقد وقع لي كثير مما ذكر وأمثاله ، أن الذي يأمره ﷺ [سيما] إذا كان المسؤول طعاماً ، إنما يكون من الذرية ، إذ من أخلاق الكرام إذا سئلوا ذلك أن يتولوه بأنفسهم ، أو بمن يكون منهم .

وقال أبو محمد الإشبيلي : نزلت برجل من أهل غرناطة علة عجز عنها الأطباء ، وأيسوا من برئها ، فكتب عنه الوزير [ابن] أبي الخصال [كتاباً إلى رسول الله ﷺ يسأله فيه الشفاء لذاته ، وضمنه شعراً ذكرناه في الأصل أوله :

كتاب وقيد من زماته مشفي بقبر رسول الله أحمد يستشفي

قال : فما هو إلا أن وصل الركب إلى المدينة المنورة ، وقرئ على قبر رسول الله ﷺ هذا الشعر وبرأ الرجل مكانه ^(١) ، وسيأتي ما يقتضي أمر عائشة

(١) قال ابن عبد الهادي : والمقصود أن الصحابة رضي الله عنهم لم يطمع الشيطان أن يضلهم كما أضل به غيرهم من أهل البدع الذين تأولوا القرآن على غير تأويله وجهلوا السنة إذا رأوا أو سمعوا أموراً من الخوارق فظنوها من جنس آيات الأنبياء والصالحين ، وكانت من أفعال الشياطين كما أضل النصارى وأهل البدع بمثل ذلك ، فهم يتبعون المتشابه من الكتاب ويدعون المحكم ، ولذلك يتمسكون بالمتشابه من الحجج العقلية والحسية كما يسمع ويرى أموراً فيظن أنه رحمانى ، وإنما هو شيطاني ، ويَدْعُونَ البين الحق الذي لا إجمال فيه ، وكذلك لم يطمع الشيطان أن يتمثل في صورته ويغيث من استغاث به ، أو أن يحمل إليهم صوتاً يشبه صوته ، لأن الذين رأوه قد علموا أن هذا شرك لا يحل ، ولهذا أيضاً لم يطمع فيهم أن يقول أحد منهم لأصحابه : إذا كانت لكم حاجة فتعالوا إلى قبري ولا استغيثوا بي لا في حيايه ولا في مماته ، كما جرى مثل هذا لكثير من المتأخرين ، ولا طمع الشيطان أن يأتي أحدهم ويقول : أنا من رجال الغيب ، أو الأوتاد الأربعة ، أو من السبعة أو الأربعين ، أو يقول له : أنت منهم إذ كان هذا عندهم من الباطل الذي لا حقيقة له ، ولا طمع الشيطان أن يأتي أحدهم فيقول : أنا رسول الله ويخاطبه عند القبر ، كما وقع ذلك لكثير ممن بعدهم عند قبره وقبر غيره وعند غير القبور ، كما يقع كثير من ذلك للمشركين ، وأهل الكتاب يرون بعد الموت من يعظمونه ، فأهل الهند يرون من يعظمونه من شيوعهم الكفار وغيرهم ، والنصارى يرون من يعظمونه من الأنبياء والحواريين وغيرهم ، والضلال من أهل القبلة يرون من يعظمونه إما النبي ﷺ ، وإما غيره من الأنبياء يقظة ويخاطبهم ويخاطبونه ، وقد يستفتونه ويسألونه عن أحاديث فيحييهم ، ومنهم من يخيل له أن الحجر قد انشقت وخرج منها النبي ﷺ وعانقه هو وصاحبه ، ومنهم من يخيل إليه أنه رفع صوته بالسلام حتى وصل مسيرة أيام إلى مكان بعيد .

وهذا وأمثاله أعرف ممن وقع له هذا وأشباهه عدداً كثيراً ، وقد حدثني بما وقع له في ذلك ، وبما

أخبر به غيره من الصادقين من يطول هذا الموضع بذكرهم .

وهذا موجود عند خلق كثير ، كما هو موجود عند النصارى والمشركين ، لكن كثير من الناس يكذب بهذا ، وكثير منهم إذا صدق به يعتقد أنه من الآيات الإلهية ، وأن الذي رآه لصلاحه ودينه ولم يعلم أنه من الشيطان ، وأنه أضل من فعل به ذلك ، وأنه بحسب قلة علم الرجل يضلّه الشيطان ، ومن كان أقلّ علماً قال له ما يعلم أنه مخالف للشريعة خلافاً ظاهراً ، ومن عنده علم بها لا يقول له ما يعلم أنه مخالف للشريعة ولا مفيد فائدة في دينه ، بل يضلّه عن بعض ما كان يعرفه ، فإن هذا فعل الشياطين ، وهو وإن ظن أن قد استفاد شيئاً فالذي خسره من دينه أكثر ، ولهذا لم يقل قط أحد من الصحابة أن الخضر أتاه ، ولا موسى ، ولا عيسى ، ولا أنه سمع رد النبي ﷺ .

وابن عمر كان يسلم إذا قدم من سفر ولم يقل قط أنه سمع الرد ، وكذلك التابعون وتابعوهم ، وإنما حدث هذا في بعض المتأخرين ، وكذلك لم يكن أحد من الصحابة يأتيه فيسأله عند القبر عن بعض ما تنازعوا فيه وأشكل عليهم من العلم لا خلفاؤه الأربعة ولا غيرهم ، مع أنهم أخص الناس به ، حتى ابنته فاطمة لم يطمع الشيطان أن يقول لها : اذهبي إلى قبره ، فسلية هل يورث أم لا يورث ؟ كما أنهم أيضاً لم يطمع الشيطان فيهم فيقول لهم : اطلبوا منه أن يدعو لكم بالمطر لما أجذبوا ، ولا قال : اطلبوا منه أن يستنصر لكم ، ولا أن يستغفر لكم كما كانوا في حياته يطلبون منه أن يستسقي لهم ، وأن يستغفر لهم ، فلم يطمع الشيطان فيهم بعد موته أن يطلبوا منه ذلك ، ولا طمع بذلك في القرون الثلاثة ، وإنما ظهرت هذه الضلالات ممن قل علمه بالتوحيد والسنة فأضلّه الشيطان ، كما أضلّ النصارى في أمور لقلة علمهم بما جاء به المسيح ومن قبله من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه .

وكذلك لم يطمع الشيطان أن يطير بأحدهم في الهواء ، ولا أن يقطع به الأرض في مدة قريبة كما يقع مثل هذا لكثير من المتأخرين ، لأن الأسفار التي كانوا يسافرونها كانت طاعات ، كسفر الحج والعمرة والجهاد ، وهم يثابون على كل خطوة يخطونها فيه ، وكلما بعدت المسافة كان الأجر أعظم ، كالذي يخرج من بيته إلى المسجد فخطواته إحداهما ترفع درجة والأخرى تحط خطيئة ، فلم يمكن الشيطان أن يفوتهم ذلك الأجر بأن يحملهم في الهواء أو يوزهم في الأرض أزا حتى يقطعوا المسافات البعيدة بسرعة ، وقد علموا أن النبي ﷺ إنما أسرى به الله من

المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليريه من آياته ، وأنه أراه من آياته الكبرى ، وكان هذا من خصائصه ، فليس لمن بعده مثل هذا المعراج ، ولكن الشياطين تخيل إليه معاريج شيطانية ، كما خيلتها لجماعة من المتأخرين .

وأما قطع النهر الكبير بالسير على الماء ، فهذا قد يحتاج إليه المؤمنون أحياناً مثل أن لا يمكنهم العبور إلى العدو وتكميل الجهاد إلا بذلك ، فلهذا كان الله يكرم من يحتاج إلى ذلك من الصحابة والتابعين بمثل ذلك ، كما أكرم به العلاء بن الحضرمي وأصحابه ، وأبا مسلم الخولاني وأصحابه ، وبسط هذا له موضع آخر غير هذا الكتاب .

لكن المقصود أن يعرف أن الصحابة خير القرون وأفضل الخلق بعد الأنبياء فما ظهر فيمن بعدهم مما يظن أنها فضيلة للمتأخرين ، ولم تكن فيهم فإنها من الشيطان وهي نقيصة لا فضيلة سواء كانت من جنس العلوم ، أو من جنس العبادات ، أو من جنس الخوارق والآيات ، أو من جنس السياسة والملك ، بل خير الناس بعدهم أتبعهم لهم

قال ابن مسعود رضي الله عنه : من كان منكم مستتاً فليستن بمن قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أبر هذه الأمة قلباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، وتمسكوا بهديهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم ، وبسط هذا له موضع آخر .

والمقصود هنا أن الصحابة تركوا البدع المتعلقة بالقبور بغيره وبقبر غيره ، لنهيهم صلى الله عليه وآله عن ذلك ، ولئلا يشبهوا بأهل الكتاب الذين اتخذوا قبور الأنبياء أو ثنائاً ، وإنما كان بعضهم يأتي من خارج فيسلم عليه إذا قدم من سفر ، كما كان ابن عمر يفعل ، بل كانوا في حياته يسلمون عليه ، ثم يخرجون من المسجد لا يأتون إليه عند كل صلاة ، وإذا جاء أحد سلم عليه رد عليه النبي صلى الله عليه وآله ، وكذلك من سلم عليه عند قبره رد عليه ، وكانوا يدخلون على عائشة فكانوا يسلمون عليه ، كما كانوا يسلمون في حياته ، ويقول أحدهم : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وقد جاء هذا عاماً في جميع قبور المؤمنين ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام ، فإذا كان رد السلام موجوداً في عموم المؤمنين ، فهو في أفضل الخلق أولى ، وإذا سلم المسلم عليه في صلاته ، فإنه وإن لم يرد عليه لكن الله يسلم عليه عشرأ ، كما في الحديث : « من سلم علي مرة مسلم الله

رضي الله عنها بالاستسقاء عند الجذب بقبره ﷺ ، بل يجوز كما قال السبكي :
التوسل بسائر الصالحين ، وإن نقل عن ابن عبد السلام أن سؤال الله بعظيم من
خلقه ينبغي أن يخص بنينا ﷺ .

ففي « الصحيح » عن أنس ﷺ (أن عمر بن الخطاب ﷺ كان إذا قحطوا
استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما ، فقال : اللهم إنا كنا نتوسل
إليك بنينا ﷺ فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ﷺ فاسقنا ، قال :
فيسقون)^(١) ، وفي رواية للحافظ أبي القاسم هبة الله عن ابن عباس أن عمر ﷺ
قال : اللهم إنا نستسقيك بعم نبيك ﷺ ، ونستشفع إليك بشيبتيه ، فسُقُوا ، وفي
ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب [شعر] :

عليه عشراً » فالله يجزيه على هذا السلام أفضل مما يحصل بالرد ، كما أنه من صلى عليه مرة
صلى الله عليه بها عشراً ، وكان ابن عمر يسلم عليه ، ثم ينصرف ، ولا يقف لدعاء له ، أو
لنفسه ، ولهذا كره مالك ما زاد على فعل ابن عمر من وقوف ودعاء له أو لنفسه ، لأن ذلك لم
ينقل عن أحد من الصحابة فكان بدعة محضة . (الصارم المنكي ص : ٢٩٨ - ٣٠١)
(١) أخرجه البخاري من حديث أنس . الصحيح مع الفتح ٢ / ٤٩٤ (ح ١٠١٠) كتاب
الاستسقاء ، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ، و ٧ / ٧٧ (ح ٣٧١٠) .
قال الحافظ رحمه الله تعالى : قوله (... إذا قحطوا) بضم القاف وكسر المهمله ، أي :
أصابهم القحط ... ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح ،
وأهل بيت النبوة ، وفيه فضل العباس ، وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه .
(الفتح ٢ / ٤٩٧)

بعمي سقى الله الحجازَ وأهلَهُ عشيةً يستسقي بشيئتهِ عمرَ

وفي رواية للزبير بن بكار ، أن العباس رضي الله عنه قال في دعائه : وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيث ، فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض ^(١) .

وفي رواية له عن ابن عمر : أن ذلك عام الرمادة ^(٢) .

وفي « الشفا » بسند جيد ، عن ابن حميد ، قال : ناظر أبو جعفر ^(٣) أمير المؤمنين مالكا في مسجد [رسول] الله صلى الله عليه وسلم ، فقال مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع

(١) نقله الحافظ موضحاً أن الزبير بن بكار قد ذكره في « الأنساب » بإسناد له ، ولفظه : ... اللهم إنه لا ينزل بلاءٌ إلا بذنبٍ ، ولم يكشف إلا بتوبة ، وقد توجه بي القوم ... وهذه أيدينا إليك بالذنوب ، ونواصينا إليك بالتوبة ، فاسقنا ... وعاش الناس . (الفتح ٢ / ٤٩٧)

(٢) ذكره الحافظ نقلاً عن الزبير بن بكار ، من طريق داود ، عن عطاء ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر ، وفيه : (... فخطب الناس عمر فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد ... فما برحوا حتى سقاهم الله) ، وأخرجه البلاذري من طريق هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم فقال : (عن أبيه) بدل : ابن عمر ، فيحتمل أن يكون لزيد فيه شيخان . وذكر ابن سعد وغيره أن عام الرمادة كان سنة ثمانى عشرة ، وكان ابتداءؤه مصدر الحاج منها ، ودام تسعة أشهر .

والرمادة : بفتح الراء ، وتخفيف الميم ، سمي العام بها لما حصل من شدة الجذب فاغبرت الأرض جداً من عدم المطر . (الفتح ٢ / ٤٩٧)

(٣) هو المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن العباس ، ثاني خلفاء بني العباس (٩٥ - ١٥٨ هـ) الأعلام للزركلي ٤ / ١١٧ .

صوتك في هذا المسجد ، فإن الله تعالى أدب قوماً فقال : ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ... ﴾ ^(١) الآية ، ومدح قوماً فقال : ﴿ إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ... ﴾ ^(٢) الآية ، وذمّ قوماً فقال [٣٦ / أ] : ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ... ﴾ ^(٣) الآية ، وإن حرمة ميتاً كحرمة حياً ، فاستكان لها أبو جعفر وقال : يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو ، أم أستقبل رسول الله ﷺ ؟ فقال : ولم تصرف وجهك عنه ، وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة ، بل استقبله واستشفع به ، فيشفعك الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم [جاؤك فاستغفروا الله] ... ﴾ ^(٤) . ^(٥)

-
- (١) الآية (٢) من سورة الحجرات .
 (٢) الآية (٣) من سورة الحجرات .
 (٣) الآية (٤) من سورة الحجرات .
 (٤) الآية (٦٤) من سورة النساء .

(٥) الشفا ٢ / ٥٩٥ - ٥٩٦ ، قال ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى : المعروف عن مالك أنه لا يستقبل القبر عند الدعاء ، وهذه الحكاية التي ذكرها القاضي عياض ، ورواها بإسناده عن مالك ليست بصحيحة عنه ... وقول المعترض : إن إسنادهما إسنادهما جيد ، هو خطأ فاحش ، بل إسنادهما إسنادهما ليس بجيد ، بل هو إسنادهما مظلم منقطع ، وهو مشتمل على من يُتهم بالكذب ، وعلى من يُجهل حاله ، وفيه ابن حميد ، وهو محمد بن حميد الرازي ، وهو ضعيف كثير المناكير غير محتج بروايته . (الصارم المنكي ، ص : ٢٥٩ - ٢٦٠) وقال في موضع آخر : هذه الحكاية غير صحيحة ، بل هي باطلة موضوعة ... (الصارم المنكي ، ص : ٢٦٤)

ثم نقل عن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى أنه قال : ... فهذه الحكاية على هذا الوجه إما أن تكون ضعيفة ، أو مغيرة ، وإما أن تفسر بما يوافق مذهبه ؛ إذ قد يُفهم منها ما هو خلاف

وفي « المستوعب » لأبي عبد الله السامري الحنبلي [في زيارة قبر النبي ﷺ] :
ثم يأتي حائط القبر ، فيقف ناحيته ، ويجعل القبر تلقاء وجهه ، والقبلة خلف ظهره ، والمنبر عن يساره ، وذكر السلام والدعاء ، [ومنه] : اللهم إنك قلت في كتابك لنبيك عليه السلام ﴿ ولوأنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك ... ﴾ الآية ، وإني أتيت نبيك مستغفراً ، فأسألك أن توجب لي المغفرة ، كما أوجبتها لمن أتاه في حياته ، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك [محمد ﷺ] ... الخ

وقال عياض : قال مالك - [و] في رواية ابن وهب - : إذا سلم على النبي ﷺ ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ، ويدنو ويسلم ^(١) ، وفي رواية عن

منه المعروف بنقل الثقات من أصحابه ، فإنه لا يختلف مذهبه أنه لا يستقبل القبر عند الدعاء ، وقد نصَّ على أنه لا يقف عند الدعاء مطلقاً ، وذكر طائفة من أصحابه أنه يدنو من القبر ، ويُسلم على النبي ﷺ ، ثم يدعو مستقبلاً القبلة ، ويولي ظهره ، وقيل : لا يولي ظهره . فاتفقوا في استقبال القبلة ، وتنازعوا في تولية القبر ظهره وقت الدعاء ، ويشبه - والله أعلم - أن يكون مالك رحمه الله سئلاً عن استقبال القبر عند السلام عليه ، وهو يسمى ذلك دعاء ، فإنه قد كان من فقهاء العراق من يرى أنه عند السلام عليه يستقبل القبلة أيضاً ، ومالك يرى استقبال القبر في هذه الحال . (الصارم المنكي ، ص : ٢٦٤)

(١) الشفا ٢ / ٦٧١ ، ونقله شيخ الإسلام رحمه الله تعالى ، وزادا : « ولا يمس القبر بيده . » (الفتاوى ، ٢٧ / ١١٧) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : ولم يكن في الصحابة والتابعين والأئمة والمشايخ المتقدمين من يقول : إن الدعاء مستحب عند قبور الأنبياء والصالحين ، لا مطلقاً ، ولا معيناً ، ولا فيهم من قال : إن دعاء الإنسان عند قبور الأنبياء والصالحين أفضل من دعائه في غير تلك البقعة ، ولا أن الصلاة في تلك البقعة أفضل من الصلاة في غيرها ، ولا فيهم من كان يتحرى الدعاء ولا الصلاة عند هذه القبور ، بل أفضل الخلق وسليمهم هو رسول الله ﷺ - وليس في

« المبسوط » أنه قال : لا أرى أن يقف عند القبر يدعو ، ولكن يسلم وبعضه ^(١) ، وهي مخالفة لما سبق ، ولما نقله ابن المواز ^(٢) في الحج قال : قيل لمالك : فالذي يلتزم أترى له أن يتعلق بأستار الكعبة عند الوداع ؟ قال : لا ، ولكن يقف ويدعو ، قيل له : وكذلك عند قبر النبي ﷺ ؟ قال : نعم . اهـ

وحمل ما في « المبسوط » على من لم يؤمن منه سوء أدب في دعائه عند القبر .

الأرض قبر قد اتفق الناس على أنه قبر نبي غير قبره ، وقد اختلفوا في قبر الخليل وغيره - واتفق الأئمة على أنه يسلم عليه عند زيارته وعلى صاحبيه ، لما في السنن عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ أنه قال : « ما من رجل يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام » وهو حديث جيد ، وقد روى ابن أبي شيبة والدارقطني عنه : « من سلم علي عند قبوري سمعته ، ومن صلى علي نائياً أبلغته » وفي إسناده لين ، لكن له شواهد ثابتة ، فإن إبلاغ الصلاة والسلام عليه من البعد قد رواه أهل السنن من غير وجه ، كما في السنن عنه ؓ أنه قال : « أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة ، فإن صلاتكم معروضة علي » ، قالوا : كيف تعرض صلاتنا عليك وقد رمت ؟ أي بليت ، فقال : « إن الله تعالى حرم علي الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء » ، وفي النسائي وغيره عنه ؓ أنه قال : « إن الله وكل بقبري ملائكة يلفوني عن أممي السلام » ، ومع هذا لم يقل أحد منهم أن الدعاء مستحباب عند قبره ، ولا أنه يستحب أن يتحرى الدعاء متوجهاً إلى قبره ، بل نصوا على تقيض ذلك ، واتفقوا كلهم على أنه لا يدعو مستقبل القبر . (الفتاوى ٢٧ / ١١٦ - ١١٧)

(١) ذكر عياض رواية المبسوط . (الشفا ، ٢ / ٦٧١) .

(٢) هو الإمام العلامة ، فقيه الديار المصرية ، محمد بن إبراهيم ، انتهت إليه رئاسة المذهب ، والمعرفة بدينه وحليله ، وله مُصنَّفٌ حافلٌ في الفقه ، توفي سنة ٢٦٩ هـ .

(سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣ / ٦ [٢])

وفي « رؤوس المسائل » للنووي ^(١) عن الحافظ أبي موسى الأصفهاني أنه روى عن مالك قال : إذا أراد الرجل أن يأتي قبر النبي ﷺ ، فيستدير القبلة ، ويستقبل قبر النبي ﷺ ، ويصلي عليه ويدعو له .

ونقل ابن يونس عن ابن حبيب أنه قال : ثم اقصد إذا قضيت ركعتيك إلى القبر من وجاه القبر ، فادن منه ، ثم سلم على رسول الله ﷺ ، وأثن عليه وعليك السكينة والوقار ، فإنه ﷺ يسمع ويعلم وقوفك بين يديه ، وتسلم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتدعو لهما ، وقال إبراهيم الحربي في « مناسكه » : تولى ظهرك القبلة وتستقبل وسطه يعني القبر .

وفي « مسند أبي حنيفة » رحمه الله لأبي القاسم طلحة ، عن أبي حنيفة جاء أيوب السخيتاني ^(٢) [٣٦ /] ، فدنا من قبر النبي ﷺ ، فاستدير القبلة ، وأقبل بوجهه إلى القبر، وبكى بكاء غير متباك .

وقال المجد اللغوي [قيس] : روينا عن عبد الله بن المبارك قال : سمعت أبا حنيفة يقول : قدم أيوب السخيتاني وأنا بالمدينة ، فقلت : لأنظرن ما يصنع ، فجعل ظهره مما يلي القبلة ، ووجهه مما يلي وجه رسول الله ﷺ وبكى غير متباك ، فقام مقام رجل فقيه .

(١) ورد في (ح) : القروي ، وفي النسخ : النووي ، وكذا في كشف الظنون ١ / ٩١٥ .

(٢) ثقة ثبت حجة ، من كبار الفقهاء العباد . (تقريب التهذيب ١ / ٨٩)

ويشهد له ما أخرجه أبو ذر الهروي في « سننه » في بيان الإيمان والإسلام ، من أن حماد بن زيد حدث أبا حنيفة بالحديث في ذلك عن شيخه أيوب السخيتاني ، فقال له أبو حنيفة : أحدثك أيوب بهذا ؟ وبكى ، ثم قال : ما ذكرت أيوب السخيتاني إلا بكيت ، فقد رأيته يلوذ بقبر رسول الله ﷺ شيئاً ما رأيته من أحد .

وفيه مخالفة لما ذكره أبو الليث في « الفتاوى » عطفاً على حكاية حكاها الحسن بن زياد عن أبي حنيفة [من] أن الزائر يستقبل القبلة في سلامه ، وقال السروجي من الحنفية : يقف عندنا مستقبل القبلة ، وقال الكرمانى [منهم] : ويقف عند رأسه ، ويكون وقوفه بين القبر والمنبر مستقبل القبلة .

وعن أصحاب الشافعي وغيره : يقف وظهره إلى القبلة ، ووجهه إلى الحضرة ، وهو قول ابن حنبل . انتهى ، وقال المحقق الكمال بن الهمام رحمه الله تعالى : إن ما نقل عن أبي الليث مردود بما روي عن أبي حنيفة في « مسنده » عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إن من السنة أن تأتي قبر النبي ﷺ من قبيل القبلة ، وتجعل ظهرك إلى القبلة ، وتستقبل القبر بوجهك ، ثم تقول : السلام عليك أيها النبي الكريم ورحمة الله وبركاته .

وفي « المنسك الكبير » لابن جماعة : مذهب الحنفية ، أنه يقف للسلام عند الرأس المقدس بحيث يكون على يساره ، ويعد عن الجدار قدر أربعة أذرع ، ثم يدور إلى أن يقف قبالة الوجه المقدس مستدبر القبلة ، وشذ الكرمانى من الحنفية

فقال : يقف مستدبر القبر المقدس مستقبل القبلة ، وتبعه بعضهم ، وهذا ليس بشيء ، فاعتمد على ما نقلته ، ولا يقف . انتهى

ولا ينبغي أن يتزدد فيه ، إذ الميت يعامل معاملة الحي ، والحي يسلم عليه مستقبلاً له ، وما سبق عن علقمة القروي الكبير أن من الناس كانوا قبل إدخال البيت في المسجد يقفون على باب البيت يُسَلِّمون ، سببه : تعذر استقبال الوجه الشريف حينئذ [٣٧ / أ] ، وكانوا يستقبلون القبر الشريف من ناحية باب البيت ، ومن ناحية الرأس الشريف ، لما سبق عن المطري ، من أن موقف علي بن الحسين للسلام عند الإسطوانة التي تلي الروضة ، قال : وهو موقف السلف قبل إدخال الحجرات كانوا يستقبلون السارية التي فيها الصندوق مستدبرين الروضة ، فلما أدخلت الحجرات وقفوا مما يلي الوجه الشريف .^(١)

ولابن زباله عن سلمة بن وردان^(٢) قال : رأيت أنس بن مالك إذا سلم على النبي ﷺ يأتي فيقوم أمامه .

وآداب الزيارة^(٣) والمزاورة كثيرة :

-
- (١) التعريف بما أنست إليه المحبرة من معالم دار المحبرة (ص : ٢٢) .
 (٢) الليثي ، أبو يعلى ، ضعيف من الخامسة . (تقريب التهذيب ١ / ٣١٩)
 (٣) قال ابن عبد الهادي : وليعلم قبل الشروع في الكلام مع هذا المعترض أن شيخ الإسلام رحمه الله لم يحرم زيارة القبور على الوجه المشروع في شيء من كتبه ، ولم ينهاها ، ولم يكرهها بل استحباها ، وحض عليها ، ومناسكه ومصنفاته طافحة بذكر استحباب زيارة قبر النبي ﷺ وسائر القبور .

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في بعض مناسكه :

باب زيارة قبر النبي ﷺ

إذا أشرف على مدينة النبي ﷺ قبل الحج ، أو بعده فليقل ما تقدم ، فإذا دخل استححب له أن يغتسل ، نص عليه الإمام أحمد ، فإذا دخل المسجد بدأ برجله اليمنى ، وقال : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك ، ثم يأتي الروضة بين القبر والنير فيصلي بها ويدعو بما شاء ، ثم يأتي قبر النبي ﷺ فيستقبل جدار القبر ولا يمسه ، ولا يقبله ، ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ليكون قائماً وجاه النبي ﷺ ، ويقف متباعداً كما يقف لو ظهر في حياته مخشوع وسكون منكس الرأس غاض الطرف ، مستحضراً بقلبه جلاله موقفه ثم يقول : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه ، السلام عليك يا سيد المرسلين ، وختام النبيين وقائد الغر المحجلين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعبدت الله حتى أتاك اليقين ، فجزاك الله أفضل ما جزى نبياً ورسولاً عن أمته ، اللهم آتِه الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته يغيظه به الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم احشرونا في زمرة ، وتوفنا على سنته ، وأوردنا حوضه وأسقنا بكأسه مشرباً رويلاً لا نظماً بعده أبداً .

ثم يأتي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فيقول : السلام عليك يا أبا بكر الصديق ، السلام عليك يا عمر الفاروق ، السلام عليكما يا صاحبي رسول الله ﷺ ، وضجيعيه ورحمة الله وبركاته ، جزاكما الله عن صحبة نبيكما وعن الإسلام خيراً ، ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ .

قال : ويزور قبور أهل البقيع وقبور الشهداء إن أمكن .

هذا كلام الشيخ رحمه الله بحروفه ، وكذلك سائر كتبه ذكر فيها استحباب زيارة قبر النبي ﷺ وسائر القبور ، ولم ينكر زيارتها في موضع من المواضع ، ولا ذكر في ذلك خلافاً ولا نقلاً غريباً . ذكره في بعض كتبه عن بعض التابعين .

(الصارم النكفي ص : ١٧ - ١٨)

قال ابن عبد الهادي : والسلام عليه قد شرع للمسلمين في كل صلاة وشرع للمسلمين ، إذا دخل أحدهم المسجد أي مسجد كان ، فالنوع الأول كل صلاة يقول المصلي : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، ثم يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، قال النبي ﷺ : « فإذا قُلتُم ذلك أصابت كل عبد صالح لله في السماء والأرض » ، فقد شرع للمسلمين في كل صلاة أن يسلموا على النبي ﷺ خصوصاً وعلى عباد الله الصالحين من الملائكة والإنس والجن عموماً .

وفي الصحيحين عن ابن مسعود ؓ قال : كنا نقول خلف النبي ﷺ في الصلاة : السلام على فلان وفلان ، فقال النبي ﷺ : « إن الله هو السلام فإذا قعد أحدكم في الصلاة فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وقد روي عنه التشهد بالفاظ آخر ، كما رواه مسلم من حديث ابن عباس ، وكما كان عمر يعلم الناس التشهد ، ورواه مسلم من حديث أبي موسى ، لكن مثل تشهد ابن مسعود ، ولكن لم يخرج البخاري إلا تشهد ابن مسعود ، وكل ذلك جائز ، فإن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فالتشهد أولى .

والمقصود أنه ﷺ ذكر أن المصلي إذا قال : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أصابت كل عبد صالح لله في السماء والأرض ، وهذا يتناول الملائكة وصالحى الإنس والجن ، كما قال تعالى عنهم : ﴿ وَإِنَّمَا الصَّالِحُونَ وَمُنَادُونَ ذَلِكَ كَمَا طَرِيقٌ قَدِماً ﴾

والنوع الثاني : السلام عليه عند دخول المسجد ، كما في المسند والسنن عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ قال : « إذا دخل أحدكم المسجد فليقل : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج قال : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك . وروى مسلم في صحيحه الدعاء عند دخول المسجد بأن يفتح له أبواب رحمته ، وعند خروجه بسؤال الله من فضله ، وهذا الدعاء مؤكد في دخول مسجد رسول الله ﷺ ، ولهذا ذكره

العلماء فيما صنفوه من المناسك لمن أتى إلى مسجده أن يقول ذلك ، فإن السلام عليه مشروع عند دخول المسجد والخروج ، وفي نفس كل صلاة ، وهذا أفضل وأنفع من السلام عند قبره وأدوم ، وهذا مصلحة محضة لا مفسدة فيها ، يرضى الله ويوصل نفع ذلك إلى رسوله وإلى المؤمنين .

وهذا مشروع في كل صلاة وعند دخول المسجد والخروج منه بخلاف السلام عند القبر مع أن قبره من حين دفن لم يمكن أحد من الدخول إليه لا لزيارة ، ولا للصلاة ، ولا للدعاء ، ولا غير ذلك ، ولكن كانت عائشة فيه ، لأنه بيته ، وكانت ناحية عن القبور ، لأن القبور في مقدم الحجرة ، وكانت هي في مؤخرة الحجرة ، ولم يكن الصحابة يدخلون إلى هناك ، وكانت الحجرة على عهد الصحابة خارجة عن المسجد متصلة به ، وإنما دخلت فيه في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد موت العبادلة ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وابن عمرو ، بل بعد موت جميع الصحابة الذين كانوا بالمدينة ، ولم يكن الصحابة يدخلون إلى عند القبر ، ولا يقفون خارجاً مع أنهم يدخلون إلى مسجده ليلاً ونهاراً .

وقد قال ﷺ : « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام » ، وقال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، ومسجد بيت المقدس » ، وكانوا يقدمون من الأسفار للاجتماع بالخلفاء الراشدين وغير ذلك فيصلون في مسجده ويسلمون عليه في الصلاة ، وعند دخول المسجد والخروج منه ، ولا يأتون القبر إذ كان عندهم مما لم يأمرهم به ولم يسئ لهم ، وإنما أمرهم وسن لهم الصلاة والسلام عليه في الصلاة ، وعند دخولهم المساجد وغير ذلك ، ولكن ابن عمر كان يأتيه فيسلم عليه وعلى صاحبيه عند قدميه من السفر ، وقد يكون فعله غير ابن عمر أيضاً .

فهكذا رأي من رأى من العلماء هذا جائزاً ، اقتداء بالصحابة رضي الله عنهم وابن عمر كان يسلم ، ثم ينصرف ولا يقف يقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبت ، ثم ينصرف ولم يكن جمهور الصحابة يفعلون كما فعل ابن عمر ، بل كان الخلفاء وغيرهم يسافرون للحج وغيره ويرجعون ولا يفعلون ذلك ، إذ لم يكن هذا سنة سنها لهم ، وكذلك أزواجه كن على عهد الخلفاء وبعدهم يسافرن للحج ، ثم ترجع كل واحدة إلى بيته كما وصاهن بذلك ، وكانت أمداد اليمن الذين قال الله فيهم : ﴿ فسوف يأتي

الله يقوم بحبهم ويحبونه ﴿ على عهد أبي بكر وعمر في مسجده ، يأتون أفواجا من اليمن للجهاد في سبيل الله ، ويصلون خلف أبي بكر وعمر في مسجده ، ولا يدخل أحد منهم إلى داخل الحجر ولا يقف في المسجد خارجاً منها لا للدعاء ولا صلاة ولا سلام ولا غير ذلك ، وكانوا عالمين بسنته كما علمهم الصحابة والتابعون وأن حقوقه ملازمة لحقوق الله ، وأن جميع ما أمر الله به واجبة من حقوقه وحقوق رسوله ، فإن صاحبها يومر بها في جميع المواضع والبقاع ، فليست الصلاة والسلام عليه عند قبره بأوكد من ذلك في غير ذلك المكان ، بل صاحبها مأمور بها حيث كان إما مطلقاً ، وإما عند الأسباب المؤكدة لها كالصلاة والدعاء والأذان ، ولم يكن شيء من حقوقه ولا شيء من العبادات هو عند قبره أفضل منه في غير تلك البقعة ، بل نفس مسجده له فضيلة لكونه مسجده .

ومن اعتقد أنه قبل القبر لم يكن له فضيلة إذ كان النبي ﷺ يصلي فيه والمهاجرون والأنصار ، وإنما حدثت له الفضيلة في خلافة الوليد بن عبد الملك لما أدخل الحجر في مسجده ، فهذا لا يقوله إلا جاهل مفرط في الجهل ، أو كافر فهو مكذب لما جاء به مستحق للقتل ، وكان الصحابة يدعون في مسجده كما كانوا يدعون في حياته لم يتحدد لهم شريعة غير الشريعة التي علمهم إياها في حياته ، وهو لم يأمرهم إذا كان لأحدهم حاجة أن يذهب إلى قبر نبي ، أو صالح فيصلي عنده ، ويدعوه ، أو يدعو بلا صلاة ، أو يسأله حوائجه ، أو يسأله أن يسأل ربه فقد علم الصحابة أن رسول الله ﷺ لم يأمرهم بشيء من ذلك ، ولا أمرهم أن يخصوا قبره ، أو حجرته إلى جوانب حجرته لا بصلاة ولا دعاء ، لا له ولا لأنفسهم ، بل قد نهاهم أن يتخذوا بيته عيداً ، فلم يقل لهم كما يقول بعض الشيوخ الجهال لأصحابه : إذا كان لكم حاجة فتعالوا إلى قبري ، بل نهاهم عما هو أبلغ من ذلك أن يتخذوا قبره ، أو قبر غيره مسجداً يصلون فيه لله ليسد ذريعة الشرك .

فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً ، وجزاه عنا أفضل ما جرى نبياً عن أمته قد بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده ، وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه ، فكان إنعام الله به أفضل نعمة أنعم بها على أهل الأرض ، وقد دهم ﷺ على أفضل العبادات ، وأفضل البقاع كما في الصحيحين عن ابن مسعود ؓ قال : قلت : يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ قال : « الصلاة على موافقتها » قلت : ثم أي ؟ قال : « ثم بر الوالدين --

« قلت : ثم أي ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله » ، سألته عنهن ، ولو استزدته لزداني .
 وفي المسند وسنن ابن ماجه عن ثوبان ، عن النبي ﷺ أنه قال : « استقيموا ولن تُخسفوا ،
 واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن » ، والصلاة قد سن
 للأمة أن يتخذ لها مساجد وهي أحب البقاع إلى الله ، كما ثبت عنه في صحيح مسلم وغيره
 أنه قال : « أحب البقاع إلى الله المساجد ، وأبغض البقاع إلى الله الأسواق » ، ومع هذا فقد
 لعن من يتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد ، وهو في مرض الموت نصيحة للأمة وحرصاً منه
 على هذا ، كما نعت الله بقوله : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
 عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم
 يقم منه : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ، قالت عائشة : ولولا
 ذلك لأبرز قبره ، ولكن كره أن يتخذ مسجداً ، وفي رواية خشى أن يتخذ مسجداً .
 وعن عائشة وابن عباس قالا : لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا
 اغتم كشفها عن وجهه ، فقال وهو كذلك : « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور
 أنبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا ، ومن حكمة الله تعالى أن عائشة أم المؤمنين صاحبة الحجر
 التي دفن فيها تروي هذه الأحاديث ، وقد سمعتها منه ، وإن كان غيرها من الصحابة سمعها
 أيضاً كابن عباس وأبي هريرة وجندب بن عبد الله وابن مسعود رضي الله عنهم .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : « قاتل الله اليهود اتخذوا قبور
 أنبيائهم مساجد » ، وفي الصحيحين عن عائشة أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأيتها
 بأرض الحبشة فيها تصاوير لرسول الله ﷺ ، فقال : « إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح
 فمات بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » .

وفي صحيح مسلم عن جندب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بخمس وهو يقول :
 « إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل ، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم
 خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ألا وإن من كان
 قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن

منها : ما يتعلق بسفرها : من الاستخارة ، وتجديد التوبة ، والتوصية ، وإرضاء من يتوجه إرضاءه ، وإطابة النفقة ، والتوسعة في الزاد ، وعدم المشاركة فيه ، وتوديع الأهل والإخوان والمنزل بركعتين ، والدعاء عقبهما ، والتصديق بشيء عند الخروج منه ، إلى غير ذلك مما هو مذكور في آداب سفر الحج .

ومنها : إخلاص النية ، فينوي التقرب بالزيارة ، وينوي [معها] التقرب بشد الرحل للمسجد النبوي ، والصلاة فيه ، كما قاله أصحابنا وغيرهم لحشده ﷺ على ذلك ، ففيه تعظيمه أيضاً بامثال أوامره .

والمراد من حديث « لا تعمله حاجة إلا زيارتي »^(١) : اجتناب قصد حاجة لم يدعُ الشارع إليها ، فلينو مع ذلك أيضاً الاعتكاف فيه ، والتعلم والتعليم ، وذكر

ذلك . .

وفي صحيح مسلم عن أبي مرثد الغنوي أن النبي ﷺ قال : « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها ، وفي المسند وصحيح أبي حاتم أنه قال : « إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد ، وقد تقدم نهيهم أن يتخذ قبره عيداً .

فلما علم الصحابة أنه قد نهاهم عن أن يتخذوه مصلى للفرائض التي يتقرب بها إلى الله ، لئلا يشبهوا بالمشركين الذين يتخذونها ويصلون بها وينذرون لها ، كان نهيهم عن دعائها أعظم وأعظم ، كما أنه لما نهاهم عن الصلاة عند طلوع الشمس وغروبها ، لئلا يشبهوا بمن يسجد للشمس كان نهيهم عن السجود للشمس أولى وأحرى ، فكان الصحابة يقصدون الصلاة والدعاء والذكر في المساجد التي بنيت لله دون قبور الأنبياء والصالحين التي نهوا أن يتخذوها مساجد ، وإنما هي بيوت المخلوقين وكانوا يفعلون بعد موته ما كانوا يفعلون في حياته ﷺ .

(الصارم المنكي ص : ٣٠٢ - ٣٠٧)

(١) انظر : التعليق على الحديث ، (ص : ٣٣٠) .

الله تعالى ، وإكثار الصلاة والسلام على النبي ﷺ ، والصدقة على جيرانه ، وختم القرآن عنده ، إلى غير ذلك مما يستحب للزائر فعله ، فنية المؤمن خير من عمله ، وينوي أيضاً اجتناب المكروهات فضلاً عن المحظورات حياءً من الله تعالى ومن رسوله ﷺ .

ومنها : أن يزداد بالعزم شوقاً وصبابةً وتوقاً ، وكلما ازداد دنواً ازداد غراماً وحنواً ، إذ من لازم حبه ﷺ كثرة الشوق إليه ، وطلب القرب من معاهده وآثاره وأماكنه ومهابط أنواره :

تلك الديار التي قلب الحبُّ لهُ شوقٌ إليها وتذكارٌ وأشجان
وأنةٌ وحنينٌ كلما ذُكِرَتْ ولوعةٌ وشجىٌ منهٌ وأحزان

ومنها : أن يقول إذا خرج من بيته : بسم الله ، آمنت بالله ، حسبي الله ، توكلت على الله ، [و] لا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم] ، اللهم إليك خرجت ، وأنت أخرجتني ، اللهم سلمني ، وسلم مني ، وردني سالماً في ديني ، كما أخرجتني ، اللهم إني أعوذ بك أن أضلَّ أو أضلَّ ، أو أزلَّ أو أزلَّ ، أو أظلمَ أو أظلمَ ، أو أجهل أو يجهل عليّ ، عز جارك [٣٧ / أ] ، وجل ثناؤك ، وتبارك اسمك ، ولا إله غيرك ، اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي هذا إليك ... إلى آخر الذكر المستحب لقاصد المسجد .

ومنها : الإكثار في المشي إلى الصلاة والتسليم على النبي ﷺ ، بل يستغفر

أوقات فراغه في ذلك وغيره من القربات ، ويتبع ما في طريقه من المساجد والآثار المنسوبة للنبي ﷺ ، فيحییها بالزيارة ^(١) ، والصلاة فيها ، ولا يخل بما يمكنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ^(٢) ، والغضب عند تضييع شيء من حقوقه ﷺ ، إذ من علامات المحبة غيرة المحب محبوبه ، وأقوى الناس ديانة أعظمهم غيرة ، وادعاء المحبة بلا غيرة كذب .

ومنها : إذا دنا من حرم المدينة المنورة الشريفة ، وأبصر ربها [وأعلامها] ، فليزدد خضوعاً وخشوعاً ، وليستبشر بالهنا وبلوغ المنى ، وإن كان على دابة حركها أو بعيراً أوضعه تباشراً بالمدينة ، والله در القائل :

قربُ الديار يزيدُ شوق الواله لا سيما إن لاح نورُ جماله
أوبشّر الحادي بأن لاح النقا وبدتْ على بعد رؤوس جباله
فهناك عليل الصبر من ذي صبوة وبدا الذي يخفيه من أحواله

ويجتهد حينئذ في [مزيد] الصلاة والسلام ، وترديدهما كلما دنا من تلك الأعلام ، ولا بأس بالترجل والمشى إذا قرب ، لأن وفد عبد القيس لما رأوا النبي ﷺ نزلوا عن الرواحل ، ولم ينكر عليهم . ^(٣)

(١) انظر كلام فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز في هذه المسألة (ص :) .

(٢) قال النووي رحمه الله تعالى : وينبغي للحالس في المسجد أن يأمر بما يراه من المعروف ، وينهى عما يراه من المنكر ، وهذا وإن كان الإنسان مأموراً به في غير المسجد إلا أنه يتأكد القول به في المسجد صيانة له وإعظماً وإجلالاً واحتراماً . (الأذكار ، ص : ٣٤)

(٣) رواه الطبراني من حديث مزينة العصري ، وفيه ... فقال عمر للقوم : هذا صاحبكم الذي تريدونه ، فرمى القوم بأنفسهم من ركائبهم ، فمنهم من مشى إليه ، ومنهم من هروا ، ومنهم

وقال أبو سليمان داود : إن ذلك يتأكد لمن أمكنه من الرجال تواضعاً لله وإجلالاً لنبيه ﷺ ، وفي « الشفا » : أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائراً ، وقرب من بيوتها ترجل باكياً منشداً :

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا
فؤادا لعرفان الرسوم ولا بُبا
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامةً
لمن بان عنه أن نلم به ركباً (١)

ومنها : إذا بلغ حرم المدينة فليقل بعد الصلاة والتسليم : اللهم إن هذا هو الحرم الذي حرّمته على لسان حبيبك ورسولك ﷺ ، ودعاك أن تجعل فيه من الخير

من سعى حتى أتوا النبي ﷺ فأخذوا بيده فقبّلوها ... الحديث . المعجم الكبير ٢٠ / ٣٤٥ - ٣٤٦ (ح ٨١٢) .

وقال الميثمي : رواه الطبراني وأبو يعلى ورجلها ثقات ، وفي بعضهم خلاف . مجمع الزوائد ٣٩١ / ٩ .

ورواه البيهقي في الدلائل ٥ / ٣٢٧ ، وابن كثير من طريقه . البداية والنهاية ٥ / ٤٤ . ونقله الحافظ ثم قال : أخرجه البيهقي ، والبخاري « الأدب المفرد » مطولاً من وجه آخر عن رجل من وفد عبد القيس لم يسمه .

قال الحافظ : عبد القيس : هي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون إلى عبد القيس بن أفصى ... والذي تبين لنا أنه كان لعبد القيس وفادتان : إحداهما : قبل الفتح ، ولهذا قالوا للنبي ﷺ : « بيننا وبينك كفسار مضر » وكان ذلك قديماً إما في سنة خمس أو قبلها ، وكانت قريتهم بالبحرين أول قرية أقيمت فيها الجمعة بعد المدينة ... وكان عدد الوفد الأول : ثلاثة عشر رجلاً ، وفيها سألوا عن الإيمان ، وعن الأشربة ، وكان فيهم الأشج ، وقال له النبي ﷺ : « إن فيك خصلتين يجبهما الله : الحلم والأناة . »

ثانيهما : كانت في سنة الوفود ، وكان عددهم حينئذ أربعين رجلاً . (الفتح ٨ / ٨٥)

(١) الشفا ٢ / ٦٢١ ، وفيه : (ترجل ماشياً) والشعر للمنتبي . ديوانه ١ / ٥٦ .

والبركة مثلي ما هو بجرم بيتك الحرام ، فحرمني على النار ، وأمني من عذابك يوم تبعث عبادك ، وارزقني ما رزقته أوليائك وأهل طاعتك ، ووقفني فيه لحسن الأدب ، وفعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وإن كانت طريقه على ذي الحليفة ، فلا يجاوز المعرس حتى ينيخ [به] ^(١) ويصلي بمسجده ومسجد ذي الحليفة .

ومنها : الغسل لدخول المدينة [٣٨ / أ] ، ولبس أنظف ثيابه ، صرح باستحبابه جماعة من الشافعية والحنابلة وغيرهم .

وفي حديث قيس بن عاصم في قدومه مع وفده ^(٢) ، وحديث المنذر بن ساوى التميمي ما يشهد لذلك .

وفي « الإحياء » : وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة ، وليتطيب ويلبس أنظف ثيابه .

وقال الكرمانى من الحنفية : فإن من لم يغتسل خارج المدينة ، فليغتسل بعد

(١) لم يرد في النسخ وإنما ورد في المطبوع .

(٢) هو قيس بن عاصم بن سنان التميمي ، روى أحمد حديثه أنه أتى النبي ﷺ فأسلم فأمره النبي ﷺ أن يغتسل بماء وسدر . المسند ٥ / ٦١ ، ورواه أبو داود . السنن ١ / ٢٥١ - ٢٥٢ (ح ٣٥٥) ، والترمذي . السنن ٢ / ٥٨ (٦٠٢) وقال : هذا حديث حسن ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه . ورواه النسائي في السنن ١ / ١٠٩ (ح ١٨٨) ، والطبراني في المعجم الكبير ١٨ / ٣٣٨ (ح ٨٦٦) ولكن يفهم من الحديث أن النبي ﷺ أمره بالغتسل بعد إسلامه .

وقد نقل الحافظ الحديث وعزاه إلى السنن ومسنده أحمد ، كما نقل عن ابن سعد أنه قال : كان قيس قد حرم الخمر في الجاهلية ... كان سيِّداً جواداً ، عاقلاً حليماً .

(الإصابة مع الاستيعاب / [٧١٨٨])

دخولها ، وليتجنب ما يفعله بعض الجهلة من التجرد عن المحيط تشبيهاً بحال الإحرام .

ومنها : إذا شارف المدينة الشريفة ، وتراءت له قبة الحجر المنيفة ، فليستحضر عظمتها وتفضيلها ، وأنها البقعة التي اختارها الله لحبيه ﷺ ، ويمثل في نفسه مواقع أقدامه الشريفة عند ترده فيها ، وأنه ما من موضع يطؤه إلا وهو موضع قدمه العزيزة مع خشوعه وسكينة وتعظيم الله له ، حتى أحبط عمل من انتهك شيئاً من حرمة ، ولو برفع صوته فوق صوته ، ويتأسف على فوات رؤيته في الدنيا ، وأنه من ذلك في الآخرة على خطر لقبيح فعله ، ثم يستغفر لذنوبه ، ويلتزم سلوك سبيله ، ليفوز بالإقبال عند اللقا ، ويحظى بتحية المقبول من ذوي التقى .

ومنها : أن يقول عند دخوله من باب البلد : بسم الله ، ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ، ﴿ رَبِّ ادْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ ^(١) آمنت بالله ، حسبي الله ... إلى آخر ما سبق أنه يقوله إذا خرج من بيته ، وليقو في قلبه شرف المدينة ، وأنها حوت أفضل البقاع بالإجماع ، وتفضيلها مطلقاً عند بعضهم :

أرض مشى جبريل في عرصاتِها والله شرف أرضها وسماها

(١) الآية (٨٠) من سورة الإسراء .

ومنها : أن يُقدّم صدقة بين يدي نجواه ، ويبدأ بالمسجد الشريف ، ولا يعرج على ما سواه مما لا ضرورة به إليه ، فإذا شاهده ، فليستحضر أنه أتى مهبط أبي الفتوح جبريل عليه السلام ، ومنزل أبي الغنائم ميكائيل ، وموضع الوحي والتنزيل ، فليزدد خشوعاً وخضوعاً يليق بالمقام ، ويقصد باب جبريل ، لقول بعضهم : إن الدخول منه أفضل لما سيأتي فيه ، [فإذا أراد الدخول فليفرغ قلبه ، وليُصَفِّ ضميره ، مستحضراً عظيماً ما هو متوجه إليه] (١) .

قال أبو سليمان داود : يقف كثيراً كالمستأذن كما يفعله من يدخل على العُظماء ، ويُقدّم رجله اليمنى في الدخول قائلاً : أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وبنوره القديم ، من الشيطان الرجيم ، بسم الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، اللهم [٣٨ / ب] اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك ، ووفقني ، وسددني ، وأعني على ما يرضيك ، ومنّ علي بحسن الأدب ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

ولا يتركه كلما دخل المسجد أو خرج إلا أنه يقول عند الخروج : وافتح لي أبواب فضلك . (٢)

(١) ما بين المعرفتين زيادة في المطبوع ، لم يرد في النسخ .

(٢) رواه الإمام أحمد ، المسند ٦ / ٢٨٢ و ٢٨٣ عن فاطمة عليها السلام ، والترمذي ، السنن بتصحيح الألباني ١ / ١٠١ - ١٠٢ رقم (٢٥٩ - ٣١٤) باب ما جاء ما يقول عند دخوله المسجد [٢٣١] ، وأخرج مسلم عن أبي أسيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل

ومنها : [أنه] إذا صار في المسجد ، فلينو الاعتكاف ^(١) وإن قلَّ زمانه ^(٢) ، ثم يتوجه للروضة الشريفة خاشعاً غاضباً طرفه غير مشغول بالنظر إلى شيء من زينة المسجد وغيره مع الهيبة والوقار ، والخشية والانكسار ، والخضوع والافتقار ، ثم يقف في المصلى النبوي إن كان خالياً ، وإلا فقيما يليه قرب منه ومن المنبر ، وإلا ففي غير ذلك ، فيصلّي ركعتين خفيفتين يقرأ فيهما ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ و (الإخلاص) ، فإن أقيمت مكتوبة ، أو خاف فوتها صلاحها ، وحصلت التحية ، ثم يحمد الله ويشكره ، ويسأل الرضى والتوفيق والقبول ، وأن يهب له من مهمات الدارين نهاية السؤال ، ويسجد شكراً لله تعالى عند الخفية .

أحدكم المسجد فليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليقل : اللهم إني أسألك من فضلك » . صحيح مسلم بشرح النووي ٥ / ٢٢٤ كتاب المساجد .

قال النووي : رحمه الله تعالى : في الحديث استحباب هذا الذكر ، وقد جاءت فيه أذكار كثيرة غير هذا في « سنن أبي داود » وغيره ، وقد جمعها مفصلة في أول كتاب « الأذكار » ، [ص : ٣٢ - ٣٤] ومختصر مجموعها : أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، بسم الله ، والحمد لله ، اللهم صلي على محمد ، وعلى آل محمد وسلم ، اللهم اغفر لي ذنوبي ... (شرح مسلم ٥ / ٢٢٤) و سنن أبي داود بشرح الخطابي ١ / ٣١٨ (ح ٤٦٦) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(١) يلاحظ أن الخط من هنا في نسخة (ح) قد تغير ، مع كون الصفحات مُسطرة .

(٢) قال النووي رحمه الله تعالى : وينبغي للحالس في المسجد أن ينوي الاعتكاف ، فإنه يصح عندنا ولو لم يمكث إلا لحظة ، بل قال بعض أصحابنا : يصح اعتكاف من دخل المسجد ماراً ولم يمكث ، فينبغي للمار أيضاً ، ينوي الاعتكاف لتحصل فضيلته عند هذا القائل ، والأفضل أن يقف لحظة ثم يمر . (الأذكار ، ص : ٣٤)

وفي « التشويق » للجمال ابن المحب الطبري موافقتهم ، ويتهل في أن يتم له ما قصد من الزيارة النبوية ، ومحل تقديم التحية إذا لم يكن مروره قبالة الوجه الشريف ، فإن كان استحبت الزيارة أولاً كما قال بعضهم .

ورخص بعض المالكية في تقديم الزيارة على الصلاة ، وقال : كل ذلك واسع ودليل الأول : حديث جابر رضي الله عنه قال : قَدِمْتُ من سفر ، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم عليه ، فقال : أدخلت المسجد فصليت فيه ؟ قلت : لا ، قال : فاذهب فادخل المسجد ، فصل فيه ، ثم ائت فسلم علي .

وقال اللخمي : وتبتدئ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية المسجد قبل أن تأتي القبر ، هذا قول مالك ، وقال ابن حبيب : يقول إذا دخل : بسم الله ، والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يريد أنه يبتدئ بالسلام من موضعه ، ثم يركع ، ولو كان دخوله من الباب الذي بناحية القبر ، ومروره عليه ، فوقف فسلم ، ثم عاد إلى موضع يصلي فيه لم يكن ضيقاً .

ومراد ابن حبيب : الإتيان أولاً بالسلام المستحب لداخل المسجد لحديث : « إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم » .^(١)

ومنها : أنه يتوجه بعد ذلك إلى الضريح الشريف مستعيناً بالله في رعاية

(١) سنن أبي داود بشرح الخطابي ١ / ٣١٨ (ح ٤٦٥) كتاب الصلاة ، صحيح سنن ابن ماجه للألباني ١ / ٢٩ (ح ٦٢٦ - ٧٧٢)

الأدب بهذا الموقف المنيف ، فيقف بخضوع ووقار [٣٩ / أ] ، وذلة وانكسار ، غاض الطرف ، مكفوف الجوارح ، واضعاً يمينه على شماله كما في الصلاة فيما قاله الكرمانى من الحنفية ، مستقبلاً للوجه الشريف تجاه مسمار الفضة الآتى بيانه ، وذلك في محازة الضرعة الثانية من باب المقصورة القبلى التى عن يمين مستقبله ، وقد حدث الآن [في المقام الضرعتين] ^(١) شبك من نحاس ، وموقف السلف قبل إدخال الحجره فى المسجد وبعده داخل تلك المقصورة ، وهو السنة ، إذ المنقول الوقوف على نحو أربعة أذرع من رأس القبر ، وقال ابن عبد السلام : ثلاثة .

وقال ابن حبيب فى « الواضحة » : واقصد القبر الشريف من وجاه القبلة وادن منه .

وفى « الإحياء » بعد بيان الموقف بنحو ما سبق : فينبغى أن تقف بين يديه كما وصفنا ، وتزوره [ميتاً كما كنت تزوره] حياً ، ولا تقرب من قبره إلا ما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حياً . انتهى

ولينظر الزائر إلى أسفل ما يستقبله من الحجره ، والحذر من اشتغال النظر بشيء مما هناك من الزينة ، فإنه ﷺ كما قال فى « الإحياء » : عالم بحضورك وقيامك وزيارتك له ، قال : فمثل صورته الكريمه فى خيالك موضوعاً فى اللحد بإزائك ، وأحضر عظيم رتبته فى قلبك انتهى .

ثم سلم مقتصداً من غير رفع صوت ، ولا إخفاء فتقول بحياء ووقار : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ثلاثاً ، السلام عليك يا رسول رب العالمين ،

(١) ما بين المعقوفين سقط من المطبوع ، و (ك) و (م) .

السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين ، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين ،
السلام عليك يا إمام المتقين ، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين ، السلام عليك
أيها المبعوث رحمة للعالمين ، السلام عليك يا شفيع المذنبين ، السلام عليك يا
حبيب الله ، السلام عليك يا خيرة الله ، السلام عليك يا صفوة الله ، السلام عليك
أيها الهادي إلى صراط مستقيم ، السلام عليك يا من وصفه الله تعالى بقوله :
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ^(١) ، وبقوله : ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٢) ، السلام
عليك يا من سبح الحصى في يديه وحنَّ الجذع إليه ، السلام عليك يا من أمرنا الله
بطاعته والصلاة والسلام عليه ، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ،
وعباد الله الصالحين ، وملائكة الله المقربين ، وعلى آلك وأزواجك الطاهرات
أمهات المؤمنين ، وأصحابك أجمعين ، كثيراً دائماً أبداً كما يجب ربنا ويرضى ،
جزاك الله عنا أفضل ما جرى به ^(٣) رسولاً [٣٩ / ب] عن أمته ، وصلى الله
عليك أفضل وأكمل وأزكى وأتمى صلاة صلاها على أحد من خلقه ، وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنك عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه ،
وأشهد أنك قد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وكشفت الغمة ،
وأقمت الحجة ، وأوضحت المحجة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، وكنت كما

(١) الآية (٤) من سورة القلم .

(٢) الآية (١٢٨) من سورة التوبة .

(٣) في (ح) : « أفضل الجزاء » .

نعتك الله في كتابه حيث قال : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ^(١) ، فصلوات الله وملائكته وجميع خلقه في سماواته وأرضه عليك يا رسول الله ، اللهم آتِه الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، وآتِه نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون ، ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ، آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ، اللهم فثبتني على ذلك ، ولا تردنا على أعقابنا ، ولا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي ، وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد النبي الأمي ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، في العالمين إنك حميد مجيد .

ومن عجز عن حفظ ذلك ، أو ضاق عنه الوقت ، اقتصر على بعضه ، وأقله :

السلام عليك يا رسول الله ﷺ .

وعن ابن عمر وغيره : الاقتصار جداً ، وعن مالك يقول : السلام عليك أيها

النبي ورحمة الله وبركاته ، واختار بعضهم التطويل ، وعليه الأكثر .

وقال ابن حبيب : ثم تقف بالقبر ، تصلي عليه ﷺ ، وتثنى بما يحضرك . اهـ

(١) الآية (١٢٨) من سورة التوبة .

ثم إن كان أوصاك أحد بالسلام ، فقل : السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ، [أو فلانة بنت فلان] يسلم عليك يا رسول الله ، ونحوه ، ثم يتأخر الزائر إلى صوب يمينه قدر ذراع فيصير تجاه أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيقول : السلام عليك [يا سيدنا] يا أبا بكر الصديق صفي رسول الله ﷺ ، [وثانيه في الغار ، ورفيقه في الأسفار] ^(١) ، جزاك الله عن أمة رسول الله ﷺ خير الجزاء ، ثم يتأخر إلى صوب يمينه قليلاً [قدر ذراع] ^(٢) ، فيقول : السلام عليك يا سيدنا يا عمر الفاروق الذي أعز الله به الإسلام ، جزاك الله تعالى عن أمة محمد ﷺ خير الجزاء ، هذا ما ذكره النووي وغيره من أصحابنا وغيرهم .

وذكر ابن حبيب السلام والثناء على [٤٠ / أ] رسول الله ﷺ وآله ، [وعطف عليه قوله : والسلام عليكما يا صاحبي رسول الله ﷺ] ^(٣) يا أبا بكر ، ويا عمر ، جزاكما الله تعالى عن الإسلام وأهله [أفضل الجزاء] أفضل ما جرى وزيرني نبي عن وزارته في حياته ، وعلى حسن خلافته إياه في أمته بعد وفاته ، فقد كنتما لرسول الله ﷺ وزيرني صدق في حياته ، وخلفتماه بالعدل والإحسان في أمته بعد وفاته ، فجزاكما الله تعالى على ذلك مرافقته في جنّته وإيانا معكم برحمته . اهـ

(١) ما بين المعقوفين لم يرد في (ح) .

(٢) ما بين المعقوفين لم يرد في (ح) .

(٣) ما بين المعقوفين لم يرد في (ح) .

قال النووي وغيره : ثم يرجع الزائر إلى موقفه قبالة وجه رسول الله ﷺ فيتوسل به ، ويتشفع به ^(١) إلى ربه .

ومن أحسن ما يقوله ، ما حكاه أصحابنا عن العتي مستحسنين له قال : كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ ، فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله تعالى يقول : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ... ﴾ ^(٢) وقد جئت مستغفراً من ذنبي ، مستشفعاً بك إلى ربي ، ثم أنشأ يقول :

يا خير من دُفِنْتَ بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال : ثم انصرف ، فحملتني عياني ، فرأيت النبي ﷺ في النوم ، فقال : يا عتي ، إلهي الأعرابي ، فَبَشِّرْهُ بأن الله قد غفر له . ^(٣)

قلت : وليقدم على ذلك ما تضمنه خير ابن أبي فديك ^(٤) عن بعض من

(١) انظر : التعليق ، ص (٤١١) .

(٢) الآية (٦٤) من سورة النساء .

(٣) قال ابن عبد الهادي : ليست هذه الحكاية المذكورة عن الأعرابي مما يقوم به حجة ، وإسنادها مظلم مختلف ، ولفظها مختلف أيضاً ... (الصارم المنكي ، ص : ٢٥٣)

(٤) هو محمد بن إسماعيل ، صدوق . (تقريب التهذيب ٢ / ١٤٥)

أدركه قال : بلغنا أن من وقف عند قبر النبي ﷺ فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ^(١) صلى الله وسلم عليك يا محمد ، يقولها سبعين مرة ، ناداه مَلَكٌ : صلى الله عليك يا فلان ، ولم تسقط لك اليوم حاجة . ^(٢)

قال بعضهم : والأولى أن يقول : صلى الله عليك يا رسول الله ، إذ من خصائصه أن ينادى باسمه ، والذي يظهر أن ذلك في النداء الذي لا يقترن به الصلاة والسلام ، ثم يجدد التوبة عَقِبَ ذلك ، ويكثر من الاستغفار والتضرع إلى الله تعالى ، والاستشفاع بنبيه ﷺ في جعلها توبةً نصوحاً ، ثم يقول : يا رسول الله إن الله تعالى قال فيما أنزله عليك : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ ... ﴾ الآية ، وقد ظلمت نفسي ظلاماً كثيراً ، وأتيت بجهلي وغفلي أمراً كثيراً ، وقد وفدت عليك زائراً ، وبك مستجيراً ، وجئتك مستغفراً من ذنبي ، سائلاً منك أن تشفع لي إلى ربي ، وأنت شفيع المذنبين ، المقبول الوجيه عند رب العالمين ، وها أنا معترف بخطئي ، مقررٌ بذنبي ، متوسل ^(٣) بك إلى الله ، مستشفع بك إلى الله ، وأسأل الله البرَّ الرحيم بك أن يغفر لي ، ويميتني على سُنَّتِكَ [ب / ٤٠] ومحبتك ، ويحشرني في زمرك ، ويوردني وأحبائي حوضك ، غير خزايا ولا نادمين ، فاشفع لي يا

(١) الآية (٥٦) من سورة الأحزاب .

(٢) ذكره القاضي في كتاب الشفا ٢ / ٦٧٠ .

(٣) انظر : التعليق ص (٤١١) .

رسول رب العالمين ، وشفيع المذنبين ، فها أنا في حضرتك وجوارك ، ونزير
بابك ، وعلقت بكرم ربي الرجا لعله يرحم عبده وإن أساء ، ويعفو عما جنى ،
ويعصمه ما بقي في الدنيا ، ببركتك وشفاعتك يا خاتم النبيين وشفيع المذنبين :

أنت الشفيع وآمالي معلقة وقد رجوتك يا ذا الفضل تشفع لي
هذا نزيلك أضحي لا ملاذ له إلا جنابك يا سؤلي ويا أملي
ضيف ضعيف غرب قد أناخ بكم ومستجير بكم يا سادة العرب
يا مكرمي الضيف يا عون الزمان ويا غوث الفقير ومرمي المقصد والطلب
هذا مقام الذي ضاقت مذاهبه وأتموني الرجا من أعظم السبب

قال الأصمعي : وقف أعرابي مقابل القبر الشريف فقال : اللهم إن هذا
حبيبي ، وأنا عبدك ، والشيطان عدوك ، فإن غفرت لي ، سُرَّ حبيبيك ، وفاز
عبدك ، وغضب عدوك ، وإن لم تغفر لي غضب حبيبيك ، ورضي عدوك ، وهلك
عبدك ، وأنت أكرم من أن تغضب حبيبيك وتُرضي عدوك ، وتهلك عبدك ، اللهم
إن العرب الكرام إذا مات فيهم سيدٌ أعتقوا على قبره ، وإن هذا سيد العالمين ،
فأعتقني على قبره ، قال الأصمعي : فقلت : يا أخوا العرب إن الله قد غفر لك
وأعتقك بحسن هذا السؤال .

ويجلس الزائر إن شق عليه طول القيام ، فيكثر من الصلاة والتسليم ، ويتلو ما
تيسر ، ويقصد الآي والسور الجامعة لصفات الإيمان ومعاني التوحيد .

وفي « شرح المهذب » عن آداب زيارة القبور لأبي موسى الأصفهاني : أن
الزائر بالخيار إن شاء قائماً ، وإن شاء قاعداً ، كما يزور أخاه في الحياة ، فربما

جلس ، وربما زار قائماً وماراً انتهى .

ويدعو بمهمات ولوالديه ، وإخوانه ، والمسلمين ، وقال النووي : ثم يتقدم أي بعد الدعاء ، والتوسل ^(١) قبالة الوجه الشريف [إلى رأس القبر] ^(٢) ، [فيقف بين القبر] ^(٣) والإسطوانة التي هناك ، ويستقبل القبلة ، ويحمد الله تعالى ، ويمجده ، ويدعو لنفسه بما أهمه ، وما أحبه ، ولوالديه ولمن شاء من أقاربه وأشياخه وإخوانه وسائر المسلمين .

وفي كتب الحنفية وغيرهم نحو هذا ، وفي كتب بعض المالكية سرد الدعاء مع سلام الزيارة أولاً من غير ذكر عود ، وهو موافق لقول العز ابن جماعة ، أن ما ذكره [٤١ / أ] من العود إلى قبالة الوجه الشريف ، ومن التقدم إلى رأس القبر المقدس للدعاء عقب الزيارة لم ينقل عن فعل الصحابة والتابعين .

قلت : غرض من رتب ذلك هكذا تأخير الدعاء عند الوجه الشريف عن السلام على الشيخين رضي الله عنهما ، والجمع بين موقفي السلف قبل إدخال الحجره وبعده مع الدعاء مستقبل القبلة في الثاني وهو حسن .

ومنها : أن يأتي المنبر الشريف ، ويقف عنده ، ويدعو الله تعالى ، ويحمده على ما يسر له ، ويسأله من الخير أجمع ، ويستعيذ به من الشر أجمع .

(١) انظر : التعليق ، ص (٤١١) .

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ك) .

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (م) .

فمن يزيد ^(١) بن عبد الله بن قسيط ، رأيت رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ إذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر الصلعاء التي كان رسول الله ﷺ يمسكها بيده ، ثم يستقبلون القبلة ، ويدعون . ^(٢)

ويصلي ويدعو عند إسطوان المهاجرين ، وغيرها من الأساطين ذات الفضل الآتي بيانها ، ويكثر من الصلاة والدعاء بالروضة الشريفة .

ومنها : أن يجتنب لمس جدار القبر الشريف وتقبيله ^(٣) ، والطواف به ، قال

(١) ثقة (تقريب التهذيب ٢ / ٣٦٧) .

(٢) ذكره القاضي عياض عن ابن قسيط والعتبي . (الشفا ٢ / ٦٧٢) وزاد في المطبوع من الخلاصة : ويصلون .

(٣) قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : واتفق العلماء على أن من زار قبر النبي ﷺ أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين - الصحابة وأهل البيت وغيرهم - أنه لا يتمسح به ، ولا يقبله ، بل ليس في الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيلها إلا الحجر الأسود ، وقد ثبت في الصحيحين أن عمر ﷺ قال : والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلك .

ولهذا لا يسن باتفاق الأئمة أن يقبل الرجل أو يستلم ركني البيت - اللذين يليان الحجر - ولا جدران البيت ، ولا مقام إبراهيم ، ولا صخرة بيت المقدس ، ولا قبر أحد من الأنبياء والصالحين ، حتى تنازع الفقهاء في وضع اليد على منبر سيدنا رسول الله ﷺ لما كان موجوداً ، فكرهه مالك وغيره لأنه بدعة ، وذكر أن مالكا لما رأى عطاء فعل ذلك لم يأخذ عنه العلم ، ورخص فيه أحمد وغيره ، لأن ابن عمر رضي الله عنهما فعله ، وأما التمسح بقبر النبي ﷺ وتقبيله فكلهم كره ذلك ونهى عنه ، وذلك لأنهم علموا ما قصدته النبي ﷺ من حسم مادة الشرك ، وتحقيق التوحيد وإخلاص الدين لله رب العالمين .

وهذا ما يظهر الفرق بين سؤال النبي ﷺ والرجل الصالح في حياته ، وبين سؤاله بعد موته وفي

النووي : لا يجوز أن يطاف به ، ويكره إصاق البطن والظهر به ، قاله الحلبي

مغيبه ، وذلك أنه في حياته لا يعبد أحد بحضوره ، فإذا كان الأنبياء - صلوات الله عليهم - والصالحون أحياء لا يتركون أحداً يشرك بهم بحضورهم ، بل ينهونهم عن ذلك ، ويعاقبونهم عليه ، ولهذا قال المسيح عليه السلام : ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ﴾ وقال رجل للنبي ﷺ : ما شاء الله وشت ، فقال : « أجعلتني الله نداً ؟ ما شاء الله وحده » ، وقال : « لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد » ، ولما قالت الجويرية : وفينا رسول الله يعلم ما في غد قال : « دعي هذا قولي بالذي كنت تقولين » وقال : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله » ، ولما صفوا خلفه قياماً قال : « لا تعظموني كما تعظم الأعاجم بعضهم بعضاً » ، وقال أنس : لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له ، لما يعلمون من كراهته لذلك .

ولما سجد له معاذ نهاه وقال : « إنه لا يصلح السجود إلا لله ، ولو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، من عظم حقه عليها » ، ولما أتى علي بالزنادقة الذين غلوا فيه واعتقدوا فيه الإلهية أمر بتحريقهم بالنار .

فهذا شأن أنبياء الله وأوليائه ، وإنما يقر على الغلو فيه وتعظيمه بغير حق من يريد علواً في الأرض وفساداً كفرعون ونحوه ، ومشايخ الضلال الذين غرضهم العلو في الأرض والفساد ، والفتنة بالأنبياء والصالحين ، واتخاذهم أرباباً ، والإشراك بهم مما يحصل في مغيبهم وفي مماتهم ، كما أشرك بالمسيح وعزير .

فهذا مما يبين الفرق بين سؤال النبي ﷺ والصالح في حياته وحضوره ، وبين سؤاله في مماته ومغيبه ، ولم يكن أحد من سلف الأمة في عصر الصحابة ولا التابعين ولا تابعي التابعين يتحرون الصلاة والدعاء عند قبور الأنبياء ويسألونهم ، ولا يستغيثون بهم ، لا في مغيبهم ولا عند قبورهم ، وكذلك العكوف .

(الفتاوى ٢٧ / ٧٩ - ٨١)

وغيره ، قال : ويكره مسحه باليد وتقبيله ، بل الأدب أن يَّعُد منه كما يَّعد منه لو حضر في حياته ، هذا هو الصواب ، وهو الذي قاله العلماء ، وأطبقوا عليه ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة ، فهو من جهالته وغفلته ، لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال العلماء انتهى .

وفي « الإحياء » مسُّ المشاهِد وتقبيلُها عادة النصارى واليهود . اهـ

وعن الزعفراني : أن ذلك من البدع التي تنكر شرعاً

وعن أنس بن مالك أنه رأى رجلاً وضع يده على قبر النبي ﷺ ، فنهاه وقال :

ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله ﷺ .

وقال السروجي من الحنفية : لا يلصق بطنه بالجدار ، ولا يَمَسُّ بيده ، وفي كتاب أحمد بن سعيد الهندي كما في « الشفا » فيمن وقف بالقبر : لا يلصق به ، ولا يَمَسُّه ، ولا يقف [٤١ / ب] عنده طويلاً ^(١) ، وفي « المغني » للحنبلة : ولا يستحب التمسح بحائط قبر النبي ﷺ ، ولا يقبله .

وقال أبو بكر الأثرم : قلت لأبي عبد الله يعني ابن حنبل : قبر النبي ﷺ يلمس ويتمسح به ؟ قال : ما أعرف هذا . قلت : فالمنبر ، أي قبل احتراقه ؟ قال : أما المنبر [فنعم] ^(٢) ، قد جاء فيه شيء يروونه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب ،

(١) الشفا ٢ / ٦٧٧ .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) .

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه مسح المنبر . (١)

ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة ، ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ الإمام مالك أنه حيث أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر ، فمسحه ودعا ، فرأيتُه استحسن ذلك .

قلت لأبي عبد الله : إنهم يَلصقون بطونهم بجدار القبر ، وقلت له : رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسونه ، ويقومون ناحية ويسلمون .

فقال أبو عبد الله : ونعم ، وهكذا كان ابن عمر يفعل ذلك (٢) ، نقله ابن عبد الهادي عن تأليف شيخه ابن تيمية ، ولابن عساكر في « تحفته » عن ابن عمر أنه كان يكره أن يكثر مس قبر النبي ﷺ ، وفيه تقييد لما سبق .

وفي كتاب « العلل والسؤالات » لعبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبا عن الرجل الذي يمس منبر النبي ﷺ يترك بمسه وتقبيله ، ويفعل مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى ؟ فقال : لا بأس به . (٣)

(١) ذكر القاضي عياض نحوه عن ابن عمر . الشفا ٢ / ٦٧٢ .

وانظر : الصارم المنكي ، ص : ١٤٥ .

(٢) الرد على الأحنائي ، ص : ١١٠ - ١١٩ ، الصارم المنكي ، ص : ١٤٥ - ١٤٧ .

(٣) نقله الحافظ عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى ، ثم قال الحافظ : واستبعد بعض أتباعه صحة ذلك .

(الفتح ٣ / ٤٧٥)

قال العز بن جماعة : وهذا يُبطل ما نقله النووي من الإجماع ، وقال السبكي :
 عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الإجماع عليه ، واستدل في ذلك بما رواه يحيى بن
 الحسن ، عن عمر بن خالد ، عن أبي نباة ، عن كثير بن يزيد عن المطلب بن عبد
 الله بن حنطب قال : أقبل مروان بن الحكم ، فإذا رجل ملترم القبر ، فأخذ مروان
 برقبته ، ثم قال : هل تدري ما تصنع ؟ فأقبل [٤٢ / أ] عليه فقال : نعم إني لم
 أت الحجر ، ولم أت اللبّن ، وإنما جئت رسول الله ﷺ ، وذكر الحديث الآتي من
 رواية أحمد ، لكن لم يصرح فيه برفعه في نسخة يحيى التي وقعت للسبكي ، وصرح
 برفعه في غيرها ، ثم قال المطلب : وذلك الرجل أبو أيوب الأنصاري ﷺ .

قال السبكي : وعمر بن خالد : لم أعرفه ، وأبو نباة ومن فوقه ثقات ، فإن
 صح هذا الإسناد ، لم يكره من جدار القبر الشريف ، قلت : رواه أحمد بسند
 حسن ، ولفظه : أقبل مروان يوماً ، فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر ، فأخذ
 مروان برقبته ثم قال : هل تدري ما تصنع ؟ فأقبل عليه فقال : نعم إني لم أت
 الحجر ، إنما جئت رسول الله ﷺ ، ولم أت الحجر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :
 لا تبكوا على الدّين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا على الدّين إذا وليه غير أهله .^(١)

وسبق في « الفصل الأول » قصة زيارة بلال ﷺ ، وأنه أتى القبر فجعل

(١) أحمد . المسند ٥ / ٤٢٢

وذكره الهيثمي في الجمع وقال : رواه أحمد وداود بن أبي صالح ، قال الذهبي : لم يرو عنه غير
 الوليد بن كثير وروى عنه كثير بن زيد كما في المسند ولم يضعفه أحد . مجمع الزوائد ٤ / ٥

يكي ويمرغ وجهه عليه ^(١) ، وذكر الخطيب ابن جملة أن بلالاً رضي الله عنه وضع خديه على القبر الشريف ، وأن ابن عمر رضي الله عنهما كان يضع يده اليمين عليه .

ثم قال : ولا شك أن الاستغراق في المحبة يحمل على الإذن في ذلك ، والقصد به التعظيم ، والناس تختلف مراتبهم كما في الحياء ، فمنهم من لا يملك نفسه ، بل يبادر إليه ، ومنهم من فيه أناة فيتأخر . اهـ

ونقل عن ابن أبي الصيف ، والمحِب الطبري جواز تقبيل قبور الصالحين ^(٢) ، وعن إسماعيل التيمي قال : كان ابن المنكدر ^(٣) يصيبه الصمات ، فكان يقوم فيضع خده على قبر النبي ﷺ ، فعوتب في ذلك ، فقال : إنه يستشفى بقبر النبي ﷺ . ^(٤)

(١) انظر ص :

(٢) هذا القول ذكره الحافظ نقلاً عن ابن أبي الصيف من الشافعية (الفتح ٣ / ٤٧٥) وقد علق عليه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز بقوله : الأحكام التي تنسب إلى الدين لا بد من ثبوتها في نصوص الدين ، وكل ما لم يكن عليه الأمر في زمن التشريع وفي نصوص الشرع فهو مردود على من يزعمه ، وتقدم قول الإمام الشافعي : « ولكننا نتبع السنة فعلاً أو تركاً » ، وهو مقتضى قول أمير المؤمنين عمر فيما خاطب به الحجر الأسود (برقم ١٥٩٧ و ١٦١٠) هذه هي النصوص ، وسيأتي قول الحافظ عن ابن عمر في جوابه لمن سأله عن استلام الحجر : « أمره إذا سمع الحديث أن يأخذ به ويتقي الرأي » ، والخروج عن هذه الطريقة تغيير للدين وخروج به إلى غير ما أراد الله تعالى . (الحاشية [١] من كتاب فتح الباري ٣ / ٤٧٥)

(٣) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله ، ثقة فاضل . (تقريب التهذيب ٢ / ٢١٠)

(٤) نقل الذهبي رواية التيمي ، وفي آخرها : فعوتب على ذلك فقال : إنه يصيبني خطر ، فإذا وجدت ذلك استعنت بقبر النبي ﷺ . (سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٥٨ - ٣٥٩)

وإسماعيل بن يعقوب التيمي ضعفه أبو حاتم ، وقال الذهبي : له حكاية منكورة عن مالك ساقها الخطيب . ميزان الاعتدال ١ / ٢٥٤ (ترجمة ٩٦٩)

ومنها : اجتناب الانحناء للقبر عند التسليم ، فهو من البدع ، ويظن من لا علم له أنه من شعار التعظيم ، وأقبح منه تقبيل الأرض للقبر ، قال العز ابن جماعة : وليس عجيبي ممن جهله فارتكبه ، بل ممن أفتى بتحسينه مع علمه بقبحه ، واستشهد له بالشعر .

قلت : شاهدت بعض القضاة فعله ، وزاد السجود بجهته بحضرة العوام ، فتبعوه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومنها : أن لا يستدبر القبر المقدس في الصلاة ولا في غيرها ، ولا يصلي إليه ، قال ابن عبد السلام : وإذا أردت صلاة ، فلا تجعل حجرته ﷺ وراء ظهرك ، ولا بين يديك ، قال : والأدب معه ﷺ بعد وفاته مثله في حياته ، فما كنت صانعه في حياته ، فاصنعه بعد وفاته ، من احترامه ، والإطراق بين يديه ، وترك الخصام ، وترك الخوض فيما لا ينبغي أن تخوض فيه في مجلسه ، فإن أبيت فانصرفك خير من بقائك .

وقال الأذرعي : يجب الجزم بتحريم الصلاة إلى قبور الأنبياء والأولياء تركاً وإعظاماً .

وفي « التتمة » أن الصلاة إلى قبر رسول الله ﷺ حرام ، قال الأذرعي : وينبغي أن لا يختص هذا بقبره الكريم ، بل هو كما ذكرنا ، وعجب قول النووي في « التحقيق » : تحرم الصلاة متوجهاً إلى رأس قبر رسول الله وتكره إلى غيره .

ويجتنب ما يفعله الجهلة من التقرب بأكل التمر الصيحاني بالمسجد وإلقاء النوى فيه .

ومنها : أن لا يمر بالقبر الشريف ولو من خارج المسجد حتى يقف ويسلم .
حدّث أبو حازم ، أن رجلاً أتاه ، فحدثه أنه رأى النبي ﷺ يقول لأبي حازم : أنت المارُّ بي معرضاً لا تقف تسلم علي ، فلم يدع ذلك أبو حازم منذ بلغته الرؤيا .

وفي « جامع البيان » لابن رشد : وسئل - يعني مالكا - عن المارِّ بقبر النبي ﷺ أترى أن يسلم كلما مر ؟ قال : نعم ، أرى ذلك عليه كلما مر به ، وقد أكثر الناس من ذلك ، فأما إذا لم يمر به ، فلا أرى ذلك ، وذكر حديث : « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد » فإذا لم يمر عليه ، فهو في سعة من ذلك .

وسئل عن الغريب يأتي قبر النبي ﷺ كل يوم ؟ فقال : ما هذا من الأمر ، ولكن إذا أراد الخروج ، قال ابن رشد : معناه أنه يلزمه أن يسلم متى ما مر ، وليس عليه أن يمر ليسلم إلا للوداع عند الخروج ، ويكره أن يكثر المرور به ، والسلام عليه والإتيان كل يوم .

وقال مالك في « المبسوط » : وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر ، وإنما ذلك للغرباء ^(١) ، وقال فيه : لا بأس لمن قديم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي ﷺ ، فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فليل له : فإن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من

(١) نقله القاضي عياض . الشفا ٢ / ٦٧٥ .

سفر ، ولا يريدونه ، ويفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر ، أو في الجمعة أو الأيام ؟ فقال : لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا ، وتركه واسع ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراد . (١)

قال الباجي : ففرق بين أهل المدينة والغرباء ، لأن الغرباء قصدوا ذلك ، وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم . (٢)

قال السبكي : والملخص [٤٣ / أ] من مذهب مالك : أن الزيارة قرينة ، ولكنه على عادته في سد الذرائع ، يكره منها الإكثار الذي قد يفضي إلى محذور ، والمذاهب الثلاثة يقولون باستحبابها ، واستحباب الإكثار منها ، لأن الإكثار من الخير خير .

وفي زيارة القبور من « أذكار النووي » : يستحب الإكثار من الزيارة ، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل (٣) ، وسيأتي قول عبد الله بن محمد بن عقيل (٤) في هدم جدار الحجرة : كنت أخرج كل ليلة من آخر الليل حتى آتي المسجد ، فأبدأ بالنبي ﷺ فأسلم عليه .

(١) نقله القاضي عياض . الشفا ٢ / ٦٧٦ .

(٢) الشفا للقاضي عياض ٢ / ٦٧٦ .

(٣) الأذكار للنووي ، ص : ١٥٢ ، وزاد : ويستحب للزائر الإكثار من قراءة القرآن والذكر والدعاء لأهل تلك المقبرة ، وسائر الموتى والمسلمين أجمعين .

(٤) صدوق ، في حديثه لين ، ويقال : تغير بأخرة . (تقريب التهذيب ١ / ٤٤٨)

ولابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد : رأيت رجلاً من أهل المدينة يقال له : محمد بن كيسان يأتي إذا صلى العصر من يوم الجمعة ونحن جلوس مع ربيعة ، فيقوم عند القبر ، فيسلم ويدعو حتى يمسي ، فيقول جلساء ربيعة : انظروا ما يصنع هذا ؟ فيقول : دعوه ، فإنما للمرء ما نوى .

وقال الشافعي : قال ابن عجلان لبعض الأمراء : إنك تطيل ثيابك ، وتطيل الخطبة ، وتكثر المحيء إلى قبر رسول الله ﷺ فقال : أما ثيابي فإني أكساها ، وأما الخطبة فإني أتعلمها ، وأما كثرة المحيء إلى قبر رسول الله ﷺ ، فلو كان فيه العجلان ما أتيته .

ومنها : الإكثار من الصلاة والسلام ، واغتنام ما أمكن من الصيام ، والحرص على الصلوات الخمس بالمسجد النبوي في الجماعة ، والإكثار من النافلة فيه مع تحري المسجد الأول ، والأماكن الفاضلة منه ، إلا أن يكون الصف الأول خارجه ، وليغتنم ملازمة المسجد إلا لمصلحة راجحة ، وكلما دخله جدد نية الاعتكاف ، وليحرص على المبيت فيه ولو ليلة يحميها ، وعلى ختم القرآن العظيم به .

وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مَخلد قال : كانوا يحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يَخْتَمَ فيها القرآن قبل أن يخرج ، قال المجد : ويديم النظر إلى الحجرة الشريفة ، فإنه عبادة قياساً على الكعبة ، فإذا كان خارج المسجد أدام النظر إلى قَبْتِهَا [٤٣ / ب] مع المهابة والحضور .

ومنها : أنه يستحب الخروج كُلَّ يوم إلى البقيع بعد السلام على النبي ﷺ

خصوصاً يوم الجمعة ، قاله النووي ^(١) ، فيقول إذا انتهى إليه : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتننا بعدهم ، واغفر لنا وهم » .

ثم يزور ما سيأتي من القبور الظاهرة به ، ولم يتعرض النووي لمن يبدأ به وقال البرهان بن فرحون : الأولى بالتقديم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه لأنه أفضل من هناك ، واختار بعضهم : البداية بإبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم . اهـ

وقال العلامة فضل الله ابن الغوري من الحنفية : إذا أراد زيارة البقيع يخرج من باب البلد ، ويأتي قبة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، ثم ذكر إتيان البقيع ، ثم قال : ثم يختم بصفية بنت عبد المطلب . اهـ

وملخصه في ذلك : أن مشهد العباس رضي الله عنه أول ما يلقي الخارج من باب البلد على يمينه ، فمجاوزته من غير سلام جفوة ، فإذا سلم عليه يسلم على من يمر به أولاً أولاً ، فيختم بصفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها في رجوعه ، وقد صرح النووي بأنه يختم بها ، ثم إذا دخل من [باب] ^(٢) البقيع ، فليقصد مشهد سيدنا إسماعيل ، فإنه صار داخل السور ، ويذهب إلى مشهد سيدنا مالك بن سنان ،

(١) الأذكار للنووي ، ص : ١٥٢ .

(٢) زيادة من (ك) .

والنفس الزكية ، وليسا بالبقيع ، وليأت قبور الشهداء بأحد .

قال ابن الأثير من الحنفية : ويזור جبل أحد نفسه ، ففي « الصحيح » :
« أحد جبل يحبنا ونحبه »^(١) ، ويكرر بعد صلاة الصبح بالمسجد النبوي حتى يعود
ويدرك الظهر به ، ويبدأ بسيدنا حمزة عليه السلام ، قالوا : وأفضلها يوم الخميس ، وكأنه
لضيق [يوم]^(٢) الجمعة عن ذلك ، وقد قال محمد^(٣) بن واسع : بلغني [٤٤ / أ]
أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوماً قبله ، ويوماً بعده . اهـ

ويستحب استحباباً مؤكداً إتيان مسجد قباء ، وهو في يوم السبت^(٤) أولى ،
فيتوضأ ، ويذهب إليه ، ويستحب إتيان بقية المساجد^(٥) ، والآثار المنسوبة للنبي
صلى الله عليه وآله وسلم مما علمت عينه أو جهته ، وكذا الآبار التي شرب منها أو تطهر منها والتبرك
بذلك .

وفي « مناسك » خليل المالكي بعد ذكر استحباب زيارة البقيع ومسجد قباء

(١) أخرجه البخاري ، الصحيح مع الفتح ٣ / ٣٤٤ (ح ١٤٨٢) .

(٢) زيادة من (ك) .

(٣) ثقة ، عابد ، كثير المناقب . تقريب التهذيب (٢ / ٢١٥)

(٤) أخرجه البخاري رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتي
مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً ، وكان عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعله) .

الصحيح مع الفتح ٣ / ٦٩ (ح ١١٩٣) ، ورواه مسلم (ح ١٣٩٩) .

(٥) قال مالك وغيره : لا تأت إلا هذه الآثار : مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومسجد قباء ، وأهل البقيع ،
وأحد ، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يقصد إلا هذين المسجدين ، وهاتين المقيرتين ، كان يصلي يوم
الجمعة في مسجده ، ويوم السبت يذهب إلى قباء كما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله
عنهما . (الصارم المنكي ، ص : ٣٢٦)

ونحوهما : وهذا فيمن كثرت إقامته ، وإلا فالقيام عنده ﷺ لا غتنام مشاهدته أحسن .

قال ابن أبي جمرة : لما دخلت مسجد المدينة ما جلست إلا الجلوس في الصلاة ، وما زلت واقفاً هناك حتى رحل الركب ، وخطر لي الخروج إلى البقيع فقلت : إلى أين أذهب ؟ هذا باب الله مفتوح للسائلين والمتضرعين ، وليس ثم من يقصد مثله .

قلت : هذا فيمن منح دوام الحضور وعدم الملل ، وإلا فالتقل في تلك البقاع أولى وأدعى للنشاط .

ومنها : أن يلاحظ بقلبه مدة إقامته بالمدينة جلالتها ، وتردده ﷺ فيها ، ومشيه في بقاعها ، ومحبتة لها ، وتردد جبريل عليه السلام بالوحي فيها ، ولا يركب بها دابة مهما قدر على المشي ، كما فعل مالك رحمه الله ، وقال : أستحي من الله أن أطأ تربة [مشى] ^(١) فيها رسول الله ﷺ بحافر دابة .

وروي : أخشى أن يقع حافر الدابة في محل مشي رسول الله ﷺ فيه ، وليست المدينة ما حاز السور اليوم فقط ، بل ما سنوضحه ، ويؤم نفسه مدة إقامته بزمام الخشية والتعظيم ، ويخفض جناحه ، ويغض صوته قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ

(١) زيادة من (ك) .

الَّذِينَ يَغْضُونَ أَسْوَأَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ عَظِيمٌ» (١) ، ولما نزلت قال أبو بكر ؓ : « آليت أن لا أكلم رسول الله ﷺ
إلا كأخي السرار » (٢) ، وحرّمته ﷺ ميتاً كحرّمته حياً .

ومنها : محبة سكان المدينة المنورة ، سيما العلماء ، والصلحاء ، والأشراف ،
والخدام .

قال المجد : وهلم جرا إلى عوامها وخواصها ، على حسب مراتبهم ، إلى من
لا يبقى له مزية سوى كونه جاراً ، فأعظم به مزية ، لأنه ﷺ أوصى بالجار ، ولم
يخصّ جاراً دون جار ، قال : وكل ما احتج به محتج من رمي عوامهم بالابتداع
وترك الاتباع ، فإنه إذا ثبت في شخص لا يترك [٤٤ / ب] إكرامه ، فإنه لا
يخرج عن حكم الجار ولو جار ، ولا يزول عنه شرف مساكنته في الدار كيف دار ،
بل يرجى أن يحتّم له بالحسنى ويمنح ببركة القرب الصوري قرب المعنى :

(١) الآية (٣) من سورة الحجرات .

(٢) ذكر القرطبي حديث أبي هريرة : لما نزلت : ﴿ لا ترفعوا أصواتكم ... ﴾ قال أبو بكر ؓ :
والله لا أرفع صوتي إلا كأخي السرار . أخرجه البزار ، وابن عدي ، والحاكم ، وابن مردويه
(الدر المنثور للسيوطي ٢٦ / ٥٤٨)

وكذلك حديث أبي سلمة قال : لما نزلت : ﴿ لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله ﴾ قال أبو
بكر : والذي بعثك بالحق لا أكلمك بعد هذا إلا كأخي السرار . الجامع لأحكام القرآن
للقرطبي ١٦ / ٣٠٨ ، والحديث أخرجه عبد بن حميد ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في
« شعب الإيمان » . (الدر المنثور ٢٦ / ٥٤٨) .

فيا ساكني أكاف طيبة كلکم إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

قالوا : ويستحب أن يتصدق فيها بما أمكنه ، قال في « شرح المذهب » :
ويخص أقاربه عليهم السلام بمزيد ، لحديث مسلم : « أذكركم الله في أهل بيتي ،
[أذكركم الله في أهل بيتي] ^(١) » .

ومنها : استحباب المجاورة بها لمن قدر عليها ، مع رعاية الأدب ، وانسراح
الصدر ، ودوام السرور والفرح بمجاورة هذا النبي الكريم عليه السلام ، والإكثار من
التضرع والدعاء بالتوفيق لشكر هذه النعمة ، وقرنها بحسن الأدب اللائق بها ،
وجبر التقصير في القيام بحقها ، والاعتراف بذلك مع الحرص على فعل أنواع
الخيرات بحسب الإمكان ، ولا يضيق على من بها بسكنى الأربطة وأخذ الصدقة
إلا أن يحتاج ، فيقتصر على قدر الحاجة من غير تعرض لذلك ولا إشراف نفس ،
ولا ينتحل ما صورته عبادة وفائدته دنيا ، كإمامة ، وأذان ، وتدریس ، وقراءة أو
خدمة في الحرم ، إلا أن يخلص النية ، أو تدعوه الحاجة إليه ، قاله الأقسهري .

ومنها : إذا اختار الرجوع فليودع المسجد الشريف بركتين بالمصلی النبوي ،
أو ما قرب منه ، ثم يقول بعد الحمد والصلاة والسلام : اللهم إنا نسألك في سفرنا
هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما تحب وترضى ... إلى غير ذلك مما يستحب

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) .

والحديث في صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٨٧٣ (ح ٢٤٠٨) ، ورواه أحمد
في المسند ٤ / ٣٦٧ ، والدارمي في السنن ٢ / ٥٢٤ (ح ٣٣١٦) من حديث زيد بن أسلم .

للمسافر ، ويدعو بما أحب ، ثم يقول : اللهم لا تجعله آخر العهد بهذا المحل الشريف ، وَيَخْتِمَ بالحمد والصلاة والسلام ، ويأتي القبر الشريف ويسلم عليه ، ويدعو بما تقدم أولاً ، ويقول : نسألك يا رسول الله أن تسأل الله تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارتك ، وأن يعيدنا سالمين ، وأن يبارك لنا فيما وهب لنا ، ويرزقنا الشكر على ذلك ، اللهم لا تجعله آخر العهد بحرم رسولك ﷺ وحضرتة الشريفة ، ويسر لي العود إلى الحرمين سبيلاً سهلاً ، وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة .

وصرح الكرماني بتقديم وداع النبي ﷺ على توديع المسجد بركتين ، والأول هو المشهور ، والأصل في ذلك حديث : « كان لا ينزل منزلاً إلا ودعه بركتين »^(١) ، ثم ينصرف الزائر عَقَبَ ذلك تلقاء وجهه ، ولا يمشي إلى خلفه ، ويكون متأماً متحزناً على الفراق أو ما يفوته من البركات ، وهناك يظهر من المحبين سوابق العبرات ، ويتصعد من بواطنهم لواحق الزفرات ، ويكون مع ذلك دائم الأشواق لذلك المزار ، متعلق القلب بالعود لتلك الديار ، والله در القائل :

أحسن إلى زيارة حي ليلي وعهدي من زيارتها قريب
وكت أظن قرب الدار يظني لهيب الشوق فازداد اللهب

ولا يستصحب شيئاً من تراب الحرم ، ولا من الأكر المعمولة منه ، ونحو ذلك لما سبق ، [٤٥ / أ] بل يستصحب هدية يدخل بها السرور على أهله وإخوانه من غير أن يتكلفها ، سيما ثمار المدينة الشريفة ، ومياه آبارها المباركة .

(١) عن أنس بن مالك قال : إن النبي ﷺ كان إذا نزل منزلاً لم يرتحل منه حتى يصلي ركعتين ، أو يودع المنزل بركتين . الدارمي . السنن ٢ / ٣٧٥ (ح ٢٦٨١)

ومنها : أن يتصدق بشيء مع خروجه ، وينوي حينئذ ملازمة التقوى ، والاستعداد للقاء الله تعالى ورسوله ﷺ في يوم المعاد ، وليحذر كل الحذر من مقارفة الذنوب ، فإن النكسة أشد من المرض ، ويحافظ على الوفاء بما عاهد عليه الله تعالى ، ولا يكون خواناً أثيماً ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١) .

(١) الآية (١٠) من سورة الفتح .

قال الطبري : فمن نكث بيعته إياك يا محمد ، ونقضها فلم ينصرك على أعدائك وخالف ما وعد ربه ، فإنما ينقض ؛ لأنه بفعله ذلك يخرج من وعده الله الجنة بوفائه بالبيعة ، فلم يضر بنكته غير نفسه ، ولم ينكث إلا عليها ، فأما رسول الله ﷺ فإن الله تبارك وتعالى ناصره على أعدائه ، نكث الناكث منهم أو وقي ببيعته . (تفسير الطبري : جامع البيان ٢٦ / ٧٦)

الفصل الثالث :

﴿ في فضل المسجد النبوي وروضته ومنبره ﴾

قال الله تعالى : ﴿ لَسَجْدُ أَسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ... ﴾ الآية (١) .

وفي « صحيح مسلم » ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : دخلت على رسول الله ﷺ في بيتٍ لبعض نساءه ، فقلت : يا رسول الله ، أي المسجدين الذي أسس على التقوى ؟ قال : فأخذ كفاً من حصا ، فضرب به الأرض ، ثم قال : « هو مسجدكم هذا » ، لمسجد المدينة (٢) .

ولأحمد (٣) والترمذي (٤) ، عنه : اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على

(١) سورة التوبة ، آية ١٠٨ .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : اختلف في المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى ، والجمهور على أن المراد به مسجد قباء هذا ، وهو ظاهر الآية .

- السيرة النبوية في فتح الباري (٢٦/٢) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦٨/٩-١٦٩) ، باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة .

ورواه أحمد . (المسند - ٢٤/٣) ، والبيهقي . (دلائل النبوة - ٢٦٣/٥) .

وانظر : الحافظ . (السيرة النبوية في فتح الباري (٢٦/٢) .

(٣) المسند (٢٣/٣) .

(٤) سنن الترمذي (٣٤٤/٤) ، ح (٥٠٩٧) ، وقال : حديث حسن صحيح . وقد روي هذا عن أبي

سعيد من غير هذا الوجه ، ورواه أنيس بن أبي يحيى عن أبيه عن أبي سعيد .

التقوى ، فقال أحدهما : هو مسجد النبي ﷺ ، فسألاه عن ذلك ، فقال : « هو هذا ، وفي ذاك - يعني مسجد قباء - خير كثير » .

وقال مالك كما في « العتيبة » : إنه مسجد المدينة ، ثم قال : أين كان يقوم رسول الله ﷺ ، أليس في هذا ؟ ويأتونه أولئك من هنالك . وقال تعالى : ﴿ وَتَرْكُوكَ قَانِمًا ﴾ ^(١) ، فإنما هو هذا .

وقال عمر رضي الله عنه : لولا أنني رأيت رسول الله ﷺ ، أو سمعته يريد أن يقدم القبلة ، وقال عمر بيده : هكذا ما قدمتها ، ثم قدمها عمر رضي الله عنه . انتهى . أي :

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤٨/٢ ، ح ٧٥٢٠) ، وابن ناصر الدين في جامع الآثار (ص ٢٣٥) ، والحافظ . (انظر السيرة النبوية في فتح الباري - ٢٦٦/٢ - ٢٧) ، وزاد الحافظ : وورد عند أحمد نحوه عن سهل بن سعد (المسند - ٣٣١/٥) ، وأخرجه من وجه آخر عن سهل بن سعد عن أبي بن كعب مرفوعاً (١١٦/٥) .

وحديث أبي بن كعب ، أخرجه ابن ناصر الدين في جامع الآثار ، (خ - ص ٢٣٥) ، وقال : رواه أبو بكر محمد الروياني في « مسنده » وتابعه أبو بكر بن أبي خيثمة ، وأخرجه الفضل بن محمد الجندي في كتابه « فضائل مدينة النبي ﷺ » ، وعزاه السيوطي لابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والحطيب ، والضياء في « المختارة » . (اللر المنثور - ٢٨٧/٤) .

(١) سورة الجمعة ، آية ١١ .

وقد أخرج سعيد بن منصور ، وابن سعد ، وابن أبي شيبة ، وأحمد ، وعبد بن حميد ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والطبري ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي في « سننه » ، من طرق عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال : بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة قائماً ، إذ قلت غير المدينة ، فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلاً ، أنا فيهم وأبو بكر وعمر ، فأنزل الله ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ إلى آخر السورة .

- اللر المنثور ، للسيوطي (١٦٥/٢٨) .

أن عمر لم يستجز ذلك مع قوله تعالى : ﴿ أَسَسَ عَلَى التَّقْوَى ﴾ ، إلا للحديث المذكور ، وأن قوله لأهل قباء لما نزلت : « إِنْ أَلَّهْ أَنْتَى عَلَيْكُمْ ... » الحديث ، لا دلالة فيه على أنه مسجد قباء ، لأنهم كانوا يأتون إلى هذا المسجد أيضاً .

قال ابن رشد : وقوله في الآية ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ ، ظاهر في أنه مسجد قباء ، إذ المراد من أول أيام الحلول بدار المحرة^(١) ، إلا أن يقال [المراد]^(٢) : من أول يوم تأسيسه ، وسيأتي في مسجد قباء ما يدل أنه المراد . والجمع^(٣) أن كلاً منهما أسس على التقوى من أول يوم تأسيسه ، والسر في إجابته ﷺ عند السؤال عن ذلك بما سبق دفع توهمه السائل من اختصاص ذلك بمسجد قباء^(٤) ، والتنويه بمزية هذا على ذلك ، ولذا قال : « وفي ذاك خير كثير » .

وفي « الصحيحين » ، حديث : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى »^(٥) .

(١) ذكره الحافظ موضحاً أنه قول جماعة ، منهم السهيلي .

- السيرة النبوية في فتح الباري (٢٨/٢) ، وانظر : الروض الأنف (٢٤٦/٢) .

(٢) زيادة من (ك - ٦٠/ب) .

(٣) قال الحافظ : والحق أن كلاً منهما أسس على التقوى ، وقوله تعالى في بقية الآية ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا ﴾ يؤيد كون المراد مسجد قباء . (السيرة النبوية في فتح الباري - ٢٧/٢ - ٢٨) ، وزاد أنه ورد عند أبي داود بإسناد صحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : نزلت ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا ﴾ في أهل قباء . (سنن أبي داود بشرح الخطابي - ٣٨/١ - ٣٩ ، ح ٤٤) باب في الاستحشاء بالماء . (صحيح سنن ابن ماجه للألباني - ٦٣/١ ، ح ٢٨٦ - ٣٥٧) .

(٤) قاله الحافظ ابن حجر . (السيرة النبوية في فتح الباري - ٢٨/٢) .

(٥) أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري ، وفيه (مسجد الحرام ، ومسجد الأقصى) ،

ولمسلم : « إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد ، الكعبة ، ومسجدي ، ومسجد إيلياء »^(١) .

ولأحمد^(٢) ، وابن حبان^(٣) في « صحيحه » ، والطبراني في « الأوسط »^(٤) ، بسند حسن : « خير ما ركبت إليه الرواحل [٤٥/ب] مسجدي هذا ، والبيت العتيق » .

وللبزار برجال الصحيح إلا عبدالرحمن بن أبي الزناد^(٥) ، وقد وثقه غير واحد : « خير ما ركبت إليه الرواحل مسجد إبراهيم ، ومسجد محمد ﷺ »^(٦) . وله حديث : « أنا خاتم الأنبياء ، ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء ، أحق المساجد أن يزار وتشد إليه الرواحل ، المسجد الحرام ، ومسجدي » ، وفيه ضعف^(٧) .

-
- ومسجدي) . (الصحيح مع الفتح - ٧٠/٣ ، ح ١١٩٧) و (٢٤١/٤ ، ح ١٩٩٥) .
وأخرجه مسلم . (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٦٧/٩ - ١٦٨) ، فضل المساجد الثلاثة .
(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦٨/٩) .
(٢) المسند (٣٥٠/٣) .
(٣) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، لابن بلبان (٧٠/٣ ، ح ١٦١٤) .
(٤) المعجم الأوسط (٤١٥/١ ، ح ٧٤٤٤) ، عن جابر ﷺ .
(٥) صدوق ، تغير حفظه لما قدم بغداد ، وكان فقيها . (تقريب التهذيب - ٤٧٩/١ - ٤٨٠) .
(٦) كشف الأستار (٤/٢ ، ح ١٠٧٥) .
وذكره الهيثمي من حديث جابر ، وقال : رواه أحمد والطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .
(٧) مجمع الزوائد - ٦/٤) . وانظر : مسند أحمد (٣٣٦/٣) ، وجميعهم بلفظ (ومسجدي) .
(٧) كشف الأستار (٥٦/٢) ، ح ١١٩٣ .

وفي « الصحيحين »^(١) : « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام » . زاد مسلم : « فإني آخر الأنبياء ، ومسجدي آخر المساجد »^(٢) ، أي آخر مساجد الأنبياء ، كما نقله المحب الطبري عن أبي حاتم .

ورواه الفاكهي . (أخبار مكة - ٩٤/٢ ، ح ١١٩٢) ، وابن النجار . (الدرر الثمينة في أخبار المدينة - ص ٧٢) ، والمطري . (التعريف بما أنست المحرة من معالم دار المحرة - ص ١٩) ، وذكره الهيثمي ، وقال : رواه البزار ، وفيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف . (مجمع الزوائد - ٧/٤) .

(١) الصحيح مع الفتح (٦٣/٣ ، ح ١١٩٠) ، وصحيح مسلم بشرح النووي (١٦٤/٩ و ١٦٤) ، فضل الصلاة بمسجد مكة والمدينة . (السنن - ٢٠٤/١ ، ح ٣٢٤) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

والنسائي . (السنن - ٢١٤/٥ ، ح ٢٨٩٩) ، بلفظ (أفضل) ، ولفظ (إلا الكعبة) . وأحمد . (المسند - ٢٧٧/٢) ، ولم يرو فيه لفظ (هذا) ، وابن ماجه . (صحيح سنن ابن ماجه ، للألباني - ٢٣٦/١ ، ح ١١٥٣ - ١٤٠٤) ، ولم يذكر لفظ (من المساجد) ، وعبدالرزاق . (المصنف - ١٣٠/٥ ، ح ٩١٣١) ، و (١٢٣/٥ ، ح ٩١٤٢) ، وقال : (عن أبي هريرة وعن عائشة) .

كما رواه أحمد وأبو يعلى والبزار عن سعد بن أبي وقاص ، ولم يرد فيه لفظ (من المساجد) ، وقال الهيثمي : فيه عبدالرحمن بن أبي الزناد ، وهو ضعيف . (مجمع الزوائد - ٨/٤) .

ورواه من حديث علي بن أبي طالب ، الفاكهي . (أخبار مكة - ٩٠/٢ ، ح ١١٨٥) ، وابن عدي . (الكامل - ١١٨٢/٣) ، والحارث بن أبي أسامة . (بغية الباحث ٤٦٩/١ ، ح ٣٩٧) . ورواه عبدالرزاق من حديث قتادة . (المصنف - ١٢٢/٥ ، ح ٩١٣٨) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦٤/٩ و ١٦٥) . وعبدالرزاق . (المصنف - ١٢٠/٥ ، ح ٩١٣١) ، وقال : (عن أبي هريرة أو عن عائشة) ،

فالألف واللام لمعهود ، وهو مساجد الأنبياء ، فالصلاة في هذا المسجد أفضل من ألف صلاة في سائر مساجد الأنبياء ، إلا المسجد الحرام ، فالصلاة بهذا المسجد أفضل من ألف صلاة ببيت المقدس ، إذ لم يستثن كما استنبطه المجد تبعاً لأبي سليمان داود الشاذلي ، ويدل له حديث « الكبير » للطبراني ، برجال ثقات : عن الأرقم^(١) وكان بدرياً ، قال : جئت رسول الله ﷺ لأودعه وأردت الخروج إلى بيت المقدس ، قال : وما يخرجك إليه ، أفي تجارة ؟ قلت : لا ولكني أصلي فيه ، فقال رسول الله ﷺ : « صلاة هاهنا خير من ألف صلاة ثم »^(٢) .

ولليزار ، عن أبي سعيد ، قال : ودّع رسول الله ﷺ رجلاً ، فقال [له] : « أين تريد » ؟ قال : بيت المقدس ، فقال رسول الله ﷺ : « صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة في غيره إلا المسجد الحرام »^(٣) ، ورواه يحيى وغيره ، مع

و (١٢٣/٥ ، ح ٩١٤٢) .

والطبراني . (المعجم الأوسط ، ٣٥٤/٢ ، ح ١٦١١) ، و (٧٦/٣ ، ح ٢١٤٧) .

(١) هو الأرقم بن أبي الأرقم ، كان من السابقين الأولين ، قيل : أسلم بعد عشرة . وقال البخاري : له صحبه . وذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة فيمن شهد بدرأ ... ، كما شهد أخذاً والمشاهد كلها . (الإصابة مع الاستيعاب - ٢٨/١ ، رقم ٧٢) .

(٢) الطبراني . (المعجم الكبير - ٣٠٦/١ - ٣٠٧ ، ح ٩٠٧) .

وذكره الهيثمي وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجال الطبراني ثقات ، ورجال أحمد فيهم يحيى بن عمران ، جهلة أبو حاتم . (مجمع الزوائد - ٨/٤) .

ولم يرد الحديث في مسند الأرقم بن أبي الأرقم من مسند أحمد . انظر : (٤١٧/٣) .

(٣) ذكره الهيثمي وقال : رواه أبو يعلى والبخاري ، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح . (مجمع الزوائد -

بيان أن الرجل هو الأرقم .

وقد روى أبو يعلى برجال ثقات ، أن الصلاة في بيت المقدس بألف صلاة^(١) .
 أي : في غيره من المساجد مطلقاً غير المسجدين ؛ لما سبق ، فالصلاة بمسجد المدينة
 أفضل من ألف صلاة فيما سواه من مساجد سائر البلاد إلا المسجد الأقصى ،
 فهي أفضل من ألف صلاة به بما لا يعلم قدره إلا الله تعالى ، وإلا المسجد الحرام .
 والمراد به : الكعبة^(٢) عند العمراني من أصحابنا وجماعة ، إلا أن المرجح خلافه ،
 ويدل للأول ما تقدم من أن الألف واللام في المساجد لمعهود هو مساجد الأنبياء ،
 وقرن الكعبة بالمسجد النبوي في حديث « شد الرحال » المتقدم ، ورواية النسائي
 وغيره للحديث بلفظ : « إلا مسجد الكعبة »^(٣) ، بدل : « المسجد الحرام » .

٩/٤ . وآخر الحديث ورد في كشف الأستار (٢١٥/١ ، ح ٤٢٨) . وانظر : مسند أبي يعلى
 الموصلي (٥٧/٢ ، ح ١١٦٠) ، ولفظه : (في مسجدي هذا أفضل من مائة في غيره ...) .
 ورواه الحاكم . (المستدرک - ٥٠٤/٣) ، وصححه ، ووافقه الذهبي ، ورواه الهيثمي . (موارد
 الظمآن - ص ٢٥٦ ، ح ١٠٣٥٩) ، وابن حبان (الإحسان بترتيب ابن بلبان - ١٠٩/٤) .
 وما بين المعرفتين ساقط من المطبوع و (م) ، وهو مذكور في المصادر ، و (ح) و (ك) ، وكذا
 في الوفاء (٤١٦/١) .

- (١) مسند أبي يعلى الموصلي (٣١٤/٦) ، وهو جزء من حديث ميمونة زوج النبي ﷺ .
 وأورده الهيثمي وقال : رواه أبو يعلى بتمامه ... ورجاله ثقات . (مجمع الزوائد - ١٠/٤) .
 (٢) ذكر الحافظ أنه حكاه المحب الطبري ، وذكر أنه يتأيد بما رواه النسائي بلفظ (إلا الكعبة) ، وفيه
 نظير ؛ لأن الذي عند النسائي (إلا مسجد الكعبة) حتى ولو سقطت لفظة مسجد لكانت مرادة .
 (٣) النسائي . (السنن بشرح السيوطي - ٣٣/٢ ، ح ٦٩١) .
 ورواه مسلم . (صحيح مسلم بشرح النووي ح ١٣٩٦) ، وابن أبي شيبة . (المصنف -
 ٣٧١/٢ ، ٢٠٩/١٢) ، وأحمد . (المسند - ٣٣٣/٦) ، والبيهقي . (السنن الكبرى -

ورواية يحيى : « إلا الكعبة » ، وهذا الاستثناء محتمل لأن يكون المراد أنه مساوٍ لمسجد المدينة ، أو مفضولٌ ، فالصلاة فيه بدون الألف ، أو فاضل ، فيزيد على الألف . ورجح ابن بطال الأول ، إذ النقص أو الزيادة لا يُعلم [٤٦/أ] إلا بدليل ، والمساواة ظاهرة^(١) . وذهب مالك في رواية أشهب عنه ، وابن نافع وجماعة من أصحاب مالك إلى الثاني .

وقال بعضهم : والصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، لقول ابن الزبير : إن عمر رضي الله عنه قال : « صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه »^(٢) . وتُعقَّب بأن المحفوظ فيه : « صلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة فيما سواه » ، إلا مسجد الرسول ، فإنما فضله عليه بمائة صلاة^(٣) ، وهو عكس

-
- ١٠/٨٣ ، والبخاري . (التاريخ الكبير - ٣٠٢/١) ، والطبراني . (المعجم الكبير - ٢٣/٤٢٥ ، ح ١٠٢٩) ، والطحاوي . (شرح معاني الآثار - ٣/١٢٦) ، وعبدالرزاق . (المصنف - ١٢١/٥ ، ح ٩١٣٥) ، عن ميمونة رضي الله عنها .
- (١) هذا كلام ابن بطال ، وقد نقله عنه الحافظ . (فتح الباري - ٣/٦٧) .
- (٢) نقل الحافظ عن ابن عبدالبر أنه قال : وزعم بعض أصحابنا أن الصلاة في مسجد المدينة أفضل من الصلاة في مسجد مكة بمائة صلاة ، واحتج برواية سليمان بن عتيق عن ابن الزبير عن عمر ... هذه . (الفتح - ٣/٦٧) .
- وقد أخرج أثر عمر ، ابن أبي شيبة . (المصنف - ٣٧٢/٢) ، والبخاري . (التاريخ الكبير - ٤/٢٩) ، و (التاريخ الصغير - ١/٣٠٩) ، والطحاوي . (شرح معاني الآثار - ٣/١٢٧) .
- وعن ابن الزبير ولم يسئله إلى عمر ، رواه عبدالرزاق . (المصنف - ٥/١٢٢ ، ح ٩١٣٣) ، والبخاري . (التاريخ الكبير - ٤/٢٩) ، و (التاريخ الصغير - ١/٣٠٩) ، والفاكهي . (أخبار مكة - ٢/١٠٤ ، ح ١٢٢٠) .
- (٣) هذا التعقب ذكره الحافظ . (الفتح - ٣/٦٧) .

هذا القول .

وفي « الأوسط » للطبراني ، عن عائشة رضي الله عنها ، مرفوعاً : « صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة في غيره »^(١) ، لكن فيه سُؤيد بن عبدالعزيز ، [قال البخاري]^(٢) : في حديثه نظر لا يُحتمل^(٣) .

ولعبد الرزاق ، عن ابن الزبير مرفوعاً : « صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيه » ، ويشير إلى مسجد المدينة^(٤) .

ولأحمد^(٥) ، والبخاري^(٦) ، [وابن خزيمة]^(٧) برجال الصحيح ، وصححه ابن

(١) المعجم الأوسط (٣٨٥/٧) ، ح ٦٧٤٧ ، بلفظ (من مائة صلاة) .

وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه سويد بن عبدالعزيز ، وهو ضعيف . (مجمع الزوائد - ٩/٤) .

(٢) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (٤١٧/١ - ٤١٨) .

(٣) قال الحافظ : سويد هذا لين الحديث . (تقريب التهذيب - ٣٤٠/١) .

(٤) رواه عبدالرزاق عن ابن جريح ، قال : أخبرنا عطاء أنه سمع ابن الزبير يقول على المنبر : صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه من المساجد ، قال : ولم يسم مسجد النبي ، فَيُخَيَّلُ لي إنما يريد مسجد المدينة . (المصنف - ١٢١/٥ ، ح ٩١٣٣) .

ونقله الحافظ عن عبدالرزاق . (الفتح - ٦٧/٣) ، والسهودي نقله من الفتح .

وروي عن ابن جريح قال : أخبرني سليمان بن عتيق مثل خبر عطاء هنا ، ويشير ابن الزبير بيده إلى المدينة . (المصنف ، ح ٩١٣٤) .

(٥) المسند (٥/٤) .

(٦) الهيثمي . (كشف الأستار عن زوائد البزار - ٢١٤/١ ، ح ٤٢٥) .

(٧) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (٤١٨/١) ، ولم يعزه هنا لابن حبان .

حبان^(١) [من طريق حبيب المعلم ، عن عطاء ، عن عبدا لله]^(٢) بن الزبير مرفوعاً : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد ، إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا » . [زاد ابن خزيمة : « يعني في مسجد المدينة »]^(٣) .

ولفظ ابن حبان : « وصلاة في ذلك أفضل من مائة صلاة في مسجد المدينة »^(٤) ، لكن لفظ البزار : « إلا المسجد الحرام ، فإنه يزيد عليه بمائة » ، فضمير « فإنه » يحتمل كلياً منهما ، فليس نصاً ، ويحتمل أنه لفظ الحديث ، وما عداه^(٥) بالمعنى عند راويه بحسب فهمه في مرجع الضمير ، فليس قاطعاً في الباب رافعاً للخلاف ، وإن قاله ابن عبد البر ، نعم هو ظاهر في ترجيح المذهب الثاني^(٦) ، إذ الراوي أعرف بفهم مرويه .

-
- (١) ابن بلبان . (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - ٧١/٣ - ٧٢ ، ح ١٦١٨) .
 وقد نقل الحافظ الحديث ، وعزاه للإمام أحمد ، وابن حبان وصححه . (الفتح - ٦٧/٣) .
 والحديث رواه عبد بن حميد . (المنتخب ، ح ٥٢٠) ، والبخاري . (التاريخ الكبير - ٢٩/٤) ،
 و (التاريخ الصغير - ٣٠٩/١) ، والترمذي . (العلل الكبير - ٢٤١/١) ، والحارث بن أبي
 أسامة . (بغية الباحث ، ٤٧٠/١ ، ح ٣٩٨) ، وابن عدي . (الكامل - ٨١٧/٢) ، والبيهقي .
 (السنن الكبرى - ٢٤٦/٥) ، و (الجامع لشعب الإيمان - ٨١/٨ ، ح ٣٨٤٦) .
 (٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الرفاء (٤١٨/١) .
 (٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الرفاء (٤١٨/١) .
 (٤) الإحسان بترتيب ابن بلبان (٧٢/٣) ، وذكره الحافظ . (الفتح - ٦٧/٣) .
 (٥) ورد في المطبوع : من الرواية بالمعنى .
 (٦) ورد في المطبوع ، و(م) : الثالث .

وقد اختلف عن ابن الزبير في رفعه ووقفه ، قال ابن عبدالبر : ومن رفعه أحفظ ، ومثله لا يقال من قَبِلَ الرأي^(١) .

قال ابن حزم : ورواه ابن الزبير من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بسند كالشمس في الصحة .

[قال ابن عبدالبر وابن حزم : فهذان صحابيَّان حليَّان يقولان بفضل المسجد الحرام على المسجد النبوي رضي الله عنه] ^(٢) ، ولا يخالف لهما من الصحابة فصار كالإجماع .

وللطبراني والبخاري^(٣) وحسن إسناده ، وفي بعض رواته كلام ، عن أبي الدرداء مرفوعاً : « الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة في مسجدي بألف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة [صلاة] »^(٤) .
[ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحوه]^(٤) . وهو موضح ؛ لأن المراد بالاستثناء

(١) نقله ابن حجر عن ابن عبدالبر . (فتح الباري - ٦٧/٣) ، ومن كلامه : ومن رفعه أحفظ وأثبت . وبسط القول في هذه المسألة .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤١٩/١) .

وقد ذكر السهودي رحمه الله كلام البخاري في الاختلاف على عطاء ، ومتابعة حبيب المعلم ... (الوفاء - ٤١٨/١ - ٤١٩) .

(٣) الهيثمي . (كشف الأستار - ١١٢/١ ، ح ٤٢٢) .

وما بين المعقوفتين لم يرد في (ح) ، وقد ورد في الفتح .

والحديث ذكره الحافظ ، وعزه للبخاري ، والطبراني ، ونقل عن البخاري قوله : إسناده حسن . (الفتح - ٦٧/٣) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٢٠/١) .

تفضيل المسجد الحرام^(١) .

ولا يقدرح فيما قدمناه من أن الصلاة بمسجد المدينة خير من ألف صلاة ببيت المقدس ؛ لأن مفهوم العدد ليس بحجة ، فلا ينفي الزائد ، ولأن في « الصحيحين » وغيرهما : أن الصلاة بمسجد المدينة خير من ألف صلاة . وتلك الزيادة لا يعلم قدرها إلا الله تعالى ، فهو معارض كما دل عليه هذا الحديث ، وما في « الصحيحين » مقدم ، ويعارضه أيضاً ثبوت الألف لبيت المقدس كما سبق ، ويقال فيه كما يقال في نظائره : يحتمل أنه ﷺ أخبر بالقليل بحسب ما أوحى إليه ، ثم أعلم بالزيادة ، [ويكون حديث الأقل قبل حديث الأكثر ، ثم تفضل الله بالأكثر شيئاً بعد شيء] ^(٢) .

وكذا يقال في حديث [« الأوسط »] ^(٣) للطبراني / [٤٦/ب] رجال الصحيح ، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه : تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيما أفضل ، مسجد رسول الله ﷺ ، أو بيت المقدس ؟ فقال رسول الله ﷺ : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ، ولنعم المصلى هو » ^(٤) ، والمعول عليه الأخذ برواية الزيادة كما سبق .

(١) هذا نص كلام الحافظ . (الفتح - ٦٧/٣) .

(٢) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (٤٢١/١) .

(٣) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (٤٢١/١) .

المعجم الأوسط (٤٩٥/٧ ، ح ٦٩٧٩ ، ٨٢٢٦) .

ورواه الحاكم . (المستدرک - ٥٠٩/٤) ، والضياء المقدسي . (فضائل بيت المقدس ، ص ٥١ -

٥٢ ، ح ١٨) .

ولابن ماجه [مرفوعاً]^(١) برجال ثقات إلا أبا الخطاب الدمشقي ، فمجهول :
 « صلاة الرجل في بيته بصلاة ، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين
 صلاة ، وصلاته في المسجد الذي يُجمَع فيه بخمسائة صلاة ، وصلاته في
 المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة ، وصلاته في مسجدي خمسين ألفاً ،
 وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة »^(١) . [وهو يقتضي أن الصلاة بمسجد
 المدينة مساوية لمسجد بيت المقدس ، وأنهما معاً على النصف من الصلاة بالمسجد
 الحرام ، وهو مخالف لما في الصحيح ، مع أن مفهوم العدد ليس بحجة ، فلا ينفي ما

- (١) ابن ماجه . (السنن - ٤٥٣/١ ، ح ١٤١٣) ، باب ما جاء في الصلاة في المسجد الجامع .
 والحديث رواه الطبراني . (المعجم الأوسط - ٧/٨ ، ح ٧٠٠٤) ، وقال الطبراني : لا يروى
 هذا الحديث عن أنس إلا بهذا الإسناد ، تفرد به هشام بن عمار .
 ورواه الضياء المقدسي . (فضائل بيت المقدس - ص ٥٢ ، ح ١٩) ، وابن عدي . (الكامل -
 ٢٣٢٨/٦) ، والواسطي . (فضائل بيت المقدس - ص ١٢ ، ح ١١) ، وابن الجوزي . (العلل
 المتناهية - ٨٦/٢) وقال : هذا حديث لا يصح . قال أبو حاتم بن حبان : رزيق ينفرد بالأشياء
 التي لا تشبه حديث الأثبات ، لا يحتج بما ينفرد به . (المجروحين - ٣٠١/١) .
 وقد ذكر الذهبي الحديث في ترجمة أبي الخطاب حماد الدمشقي ، ثم قال : هذا منكر جداً .
 (ميزان الاعتدال - ٥٢٠/٤) .
 وقال ابن القيم : حديث مضطرب (أن الصلاة فيه بخمسين ألف صلاة) ، وهذا محال ؛ لأن
 مسجداً رسول الله ﷺ أفضل منه ، والصلاة فيه تفضل على غيره بألف صلاة . (المنار المنيف في
 الصحيح والضعيف - ص ٩٢-٩٣) .
 وقال البوصيري : هذا إسناد ضعيف ، أبو الخطاب الدمشقي لا نعرف حاله ، ورزيق الأهلاني فيه
 مقال . (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه - ١٥/٢) .
 كما أوضح صالح الرفاعي أن طريق هذا الحديث ضعيفة لا تقوم بها حجة . (فضائل المدينة -
 ص ٤٣٢) .

ثبت من الزيادة لمسجد المدينة على مسجد بيت المقدس ، سيما بالطريقة التي قدمناها] (١) .

والمذهب كما قال النووي : أن المضاعفة المذكورة [لا تختص بالفريضة ، بل] تعم الفرض والنفل (٢) ، خلافاً للطحاوي (٣) ولغيره من المالكية ، ولا ينافي ذلك تفضيل النفل في البيت ، لحديث : « أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » (٤) ، إذ غاية أن للمفضول مزية هي المضاعفة ليست للفاضل ، ومزية الفاضل أرجح منها كما قاله الزركشي وغيره .

وقال الحافظ ابن حجر : يمكن إبقاء حديث : « أفضل صلاة المرء » على عمومه ، فتكون النافلة في بيته بالمدينة أو مكة تضاعف على صلاتها في البيت في غيرهما ، وكذا في المسجدين ، وإن كانت في البيت أفضل مطلقاً ، والتضعيف المذكور يرجع إلى الثواب ، لا إلى الجزاء عما في الذمة من المقضيات إجماعاً ،

(١) ما بين المعقوفين زيادة من الوفاء (٤٢٠/١) .

(٢) شرح مسلم للنووي (١٦٤/٩) ، قال : وهو منهنبا ، وبه قال مطرف من أصحاب مالك .

وما بين المعقوفين زيادة من الوفاء (٤٢١) .

(٣) نقله عنه النووي ، والحافظ ابن حجر ، ثم قال النووي : وهذا مخالف إطلاق هذه الأحاديث

الصحيحة . (شرح مسلم - ١٦٤/٩) ، (الفتح - ٦٨/٤) .

(٤) أخرجه البخاري من حديث زيد بن ثابت . (الصحيح مع الفتح - ٢١٤/٢ ، ح ٧٣١) ،

(٥١٧/١٠) ، (٦١١٣) ، (٢٦٤/١٣) ، ح ٧٢٩٠ .

ومسلم . (صحيح مسلم بشرح النووي - ٧٠/٦) ، وأبوداود . (السنن بشرح الخطابي -

١٤٥/٢ ، ح ١٤٤٧) ، والترمذي . (السنن - ٢٧٩/١ ، ح ٤٤٩٩) ، والنسائي . (السنن بشرح

السيوطي - ١٩٨/٣ ، ح ١٥٩٩) ، وأحمد . (المسند - ١٨٢/٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧) .

خلاف ما يوهمة قول النقاش^(١) : حسبت الصلاة بالمسجد الحرام فبلغت صلاة واحدة به عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة^(٢) . انتهى
وهذا مع قطع النظر عن كون الصلاة فيما سوى المساجد الثلاثة بعشر ، إذ الحسنة بعشر أمثالها ، وعن تضعيف الجماعة والسواك ونحوهما ، ثم إن هذا التضعيف لا يختص بالصلاة كما صرح بمثله في مكة .

وقال في « الإحياء » : والأعمال في المدينة تتضاعف ، وذكر حديث : « صلاة في مسجدي بألف صلاة فيما سواه » ، ثم قال : فكذلك كل عمل بالمدينة بألف^(٣) ، وصرح به أيضاً [صاحب الانتصار]^(٤) أبو سليمان داود الشاذلي من المالكية ، ويشهد له ما روى البيهقي عن جابر مرفوعاً : « الصلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، والجمعة في مسجدي هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وشهر رمضان في مسجدي هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه إلا

-
- (١) هو المقرئ أبو بكر النقاش ، وقد قال ذلك في « تفسيره » ، كما أوضح الحافظ .
(٢) فتح الباري (٦٨/٣) ، ثم قال الحافظ : وهذا مع قطع النظر عن التضعيف بالجماعة ، فإنها تزيد سبعا وعشرين درجة كما ورد في أبواب الجماعة ، لكن هل يجتمع التضعيفان أو لا ؟ عل بحث . وقد نقله السمهودي بنصه في الوفاء (٤٢٣/١) .
(٣) قال السمهودي : وينبغي أن لا يختص هذا التضعيف بالصلاة ، بل سائر أنواع الطاعات كذلك قياساً على ما ثبت في الصلاة ، كما صرحوا به في مسجد مكة ، وصرح به فيما يتعلق بالمدينة صاحب الانتصار ... (وفاء الوفاء - ٤٢٣/١) .
(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٢٣/١) .

المسجد الحرام»^(١) . و[رواه]^(٢) عن ابن عمر نحوه .

وللطبراني في «الكبير» عن بلال بن الحارث مرفوعاً : « رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان ، وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما [٤٧/أ] سواها من البلدان»^(٣) ، وهو في «شرف المصطفى» عليه الصلاة والسلام لابن الجوزي ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، إلا أنه قال : «كصيام ألف شهر»^(٤) ، وقال : «كألف صلاة فيما سواها»^(٤) . وهذه الأحاديث تتعلق بالفضائل ، وضعفها منجبر بما أشار إليه الغزالي من القياس على ما صح في الصلاة ، مع موافقته للمختار في مكة من أن التضعيف يثبت لكل بقاعها فضلاً عما زيد في مسجدها .

- (١) البيهقي . (الجامع لشعب الإيمان - ٨/٨٦ ، ح ٣٨٥١) ، بإسناد ضعيف جداً ، و(السنن الكبرى ٥/٢٤٦) . وانظر : (فضائل المدينة ، للرفاعي - ص ٣٢٦) .
والحديث ضعفه الألباني . (ضعيف الجامع الصغير، ح ٣٤٧٤) .
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من الرفاء (١/٤٢٣) .
(٣) المعجم الكبير (١/٣٧٢ ، ح ١١٤٤) .
(٤) مثير العزم الساكن ، لابن الجوزي (٢/٢٧٣ ، ح ٤٥١) ، و (٢/٢٧٤ ، ح ٤٥٢) .
والحديث ذكره الهيثمي ، وقال : فيه عبدا لله بن كثير ، وهو ضعيف . (مجمع الزوائد - ٣/٣٠١) ، وذكره أيضاً الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/٢٣٠ ، ح ٨٣١) ، وقال : باطل .

وذكر صالح الرفاعي أن هذه الأحاديث المتقدمة - التي ذكرها - كلها ضعيفة ، ولا يعضد بعضها بعضاً لشدة ضعفها ، وقد احتج بعض العلماء بهذه الأحاديث على تضعيف الأعمال بالمدينة ، كل عمل بألف ، ولا حجة فيها لشدة ضعفها ، أما تضعيف الصلاة إلى ألف صلاة فهو ثابت عن النبي ﷺ . (فضائل المدينة - ص ٣٢٨) .

وقال النووي باختصاص المضاعفة بمسجده ﷺ الذي كان في زمنه دون ما زيد فيه^(١) ، لقوله : « صلاة في مسجدي هذا » .

قلت : تقييده بهذا لإخراج غيره من المساجد المضافة إليه بالمدينة ، لا للاحتراز عما سيستقر عليه بالزيادة ، وقد سئل مالك رحمه الله عن ذلك فيما قاله ابن نافع صاحبُه ، فقال : بل هو يعني المسجد الذي جاء فيه الخبر على ما هو الآن ؛ لأن النبي ﷺ أخبر بما يكون بعده ، وزويت له الأرض ، فأري مشارقها ومغاربها ، وتحدث بما سيكون بعده ، ولولا هذا ما استجاز الخلفاء الراشدون أن يزيدوا فيه بحضرة الصحابة ﷺ ، ولم ينكر عليهم ذلك منكر . انتهى

ويشهد له ما رواه ابن شبة ، ويحيى ، والديلمى في « مسند الفردوس » ، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً : « لو مُدَّ هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدي »^(٢) . وزاد ابن شبة ويحيى : وكان أبوهريرة يقول : لو مدَّ هذا المسجد إلى باب داري ما علوتُ أن أصلي فيه . وفي سننه عبد الله بن سعيد المقرئ ، وإي^(٣) .

وليحيى : حدثنا هارون بن موسى القروي ، عن عمر بن أبي بكر الموصلي ، عن ثقات من علمائه مرفوعاً : « هذا مسجدي ، وما زيد فيه فهو منه ولو بلغ بمسجدي صنعاء كان مسجدي » ، وهو معضل .

(١) شرح مسلم للنووي (١٦٦/٩) . قال : فينبغي أن يحرص المصلي على ذلك .

وهذا القول نقله الحافظ عن النووي . (الفتح - ٦٦/٣) .

(٢) مسند الفردوس (٣/٣٧٨ ، ح ٥١٥٢) ، وفيه : (إلى صنعاء)

(٣) قال الحافظ : متروك ، من السابعة . (تقريب التهذيب - ٤١٩/١) .

وله ولا بن شبة ، عن أبي عمرة ، قال : زاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد من شاميه ، ثم قال : لو زدنا فيه حتى نبلغ به الجبانة^(١) ، كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . زاد يحيى : وجاءه الله تعالى بعامر^(٢) . وفيه عبدالعزيز بن عمران المدني ، مزرك^(٣) .

ولهما عن ابن أبي ذئب^(٤) ، وهو محمد بن عبدالرحمن الفقيه المشهور ، قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو مُدَّ مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذي الخليفة لكان منه . وهو معضل أيضاً ، لكن ينحصر ذلك بما أشار إليه مالك رحمه الله تعالى . وقد سلّم النووي رحمه الله تعالى عموم المضاعفة لما زيد في المسجد الحرام^(٥) . قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى : وهو الذي يدل عليه كلام المتقدمين وعملهم ، وكان الأمر عليه في زمن عمر وعثمان ، فزاد في قبلة المسجد ، وكان مقامهما في الصلوات والصف الأول الذي هو أفضل ما يقام فيه في الزيادة ، قال : وما بلغني عن أحد من السلف خلاف هذا ، وما عملت [٤٧/ب] سلفاً

-
- (١) جبانة : بالفتح ثم التشديد ، والجبان في الأصل ، الصحراء ، وأهل الكوفة يسمون المقابر جبانة ، وبالكوفة محال تسمى بهذا الاسم وتضاف إلى القبائل ، منها : جبانة كِنْدَةَ مشهورة ... - ياقوت الحموي . (معجم البلدان - ٩٩/٢) .
- (٢) ورد في الحاشية من المطبوع : لعل المعنى : ورزقه الله بشخص يعمره حساً ومعنى .
- (٣) قال الحافظ : مزرك ، احترقت كتبه فحدثت من حفظه ، فاشتد غلظه ، وكان عارفاً بالأنساب . (تقريب التهذيب - ٥١١/١) .
- (٤) هو محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة . ثقة فقيه فاضل . (تقريب التهذيب - ١٤٨/٢) .
- (٥) ذكره الحافظ عن النووي . (الفتح - ٦٦/٣ - ٦٧) .

لمن يخالف في ذلك من المتأخرين .

ونقل الخطيب ابن جملة ، عن المحب الطبري عموم المضاعفة ، لما زيد في المسجد النبوي ، واستحسنه على ما ذهب إليه النووي وهو المعتمد ، بل نقل البرهان بن فرحون أنه لم يخالف في ذلك إلا النووي ، وأن المحب الطبري نقل في « الأحكام » رجوعه عن ذلك ، وفيه نظر . ففي « الوفا » لابن الجوزي نقله عن [ابن] عقيل الحنبلي .

والذي في « الأحكام » للطبري^(١) في بيان أن المضاعفة تعم ما زيد في المسجد النبوي بعد ذكر بعض الأخبار والآثار السابقة ، وقد يتوهم بعض من لم يغلبه ذلك قصر الفضيلة على الموجود في زمنه ﷺ ، وقد وقع ذلك لبعض أئمة العصر ، فلما رويت له ما سبق جَنَحَ إليه وتلقاه بالقبول . انتهى وليست مسألة الحلف على أن لا يدخل هذا المسجد ، فزيد فيه من هذا ؛ لأن الأيمان يلحظ فيها العرف . وقال البيهقي عقب حديث فضل مسجد قباء : ورواه يوسف بن طهمان^(٢) ، عن أبي أمامة بن سهل ، عن أبيه ، مرفوعاً ، وزاد : « ومن خرج على ظهر لا يريد إلا مسجدي هذا ، يريد مسجد المدينة ليصلي فيه كانت بمنزلة حجة »^(٣) .

قلت : ابن طهمان ضعفه البخاري وابن عدي ، وذكره ابن حبان في

(١) هكنا في (ح) و (ك) : للطبري ، وفي المطبوع : للطبراني .

(٢) قال الذهبي : وإه . (ميزان الاعتدال - ٤/٤٦٧ ، رقم ٩٨٧٣) .

والحديث رواه البخاري في التاريخ الكبير (٣٧٩/٨) . وقد ذكر صالح الرفاعي أن الحديث

ضعيف جداً بهذا الإسناد . (فضائل المدينة - ص ٤٣٨) .

« الثقات » ، وهذا من الفضائل . ويقويه ما ثبت لمسجد قباء ، وحيثما فتوا بالحج زائد على المطاعفة المتقدمة .

ولأحمد^(١) والطبراني في « الأوسط »^(٢) ، ورجاله ثقات ، عن أنس بن مالك : « من صلى في مسجدي أربعين صلاة ، زاد الطبراني : - لا تفوته صلاة - كتبت له براءة من النار ، وبراءة من العذاب ، وبراءة من النفاق » .

ولابن حبان في « صحيحه » ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن من حين يخرج أحدكم من منزله إلى مسجدي ، فرجل تكتب له حسنة ، ورجل تحط عنه خطيئة^(٣) .

وليحيى [وابن زبالة]^(٤) ، عن سهل بن سعد : « من دخل مسجدي هذا يتعلم فيه خيراً ، أو يعلمه ، كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ، ومن دخله لغير ذلك من أحاديث الناس ، كان كالذي يرى ما يعجبه وهو لغيره »^(٥) . وفي

(١) المسند (٣/١٥٥) ، بلفظ : (وبرئ من النفاق) .

انظر : التعليق على الحديث ، (ص) .

(٢) المعجم الأوسط (٦/٢١١ ، ٥٤٤٠) .

وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الأوسط ، ورجاله ثقات . (مجمع الزوائد - ٤/١١) ، وقال : روى الترمذي بعضه .

(٣) ابن بلبان . (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - ٣/٧٣ ، ح ١٦٢٠) ، ولفظه : (تحط عنه سيئة حتى يرجع) .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من الوفاء (١/٤٢٤) .

(٥) رواه الطبراني . (المعجم الكبير - ٦/١٧٥ ، ح ٥٩١١) ، بلفظ : (وهو شيء غيره) ، وأبو نعيم . (حلية الأولياء - ٣/٢٥٤) ، وابن النجار . (الدرة الثمينة - ص ٧١) .

رواية [لهما ، عن عبدالعزيز بن أبي حازم ، عن أبيه] ^(١) : « من دخل مسجدي هذا لا يدخله إلا ليَعْلَمَ خيراً أو يتعلمه ... » الحديث .

ولابن ماجه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : « من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا خير يتعلمه أو يعلمه ، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ، ومن جاءه لغير ذلك ، فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره » ^(٢) .

وللطبراني عن سعد [مرفوعاً] ^(٣) بمعناه ، إلا أنه قال : « من دخل مسجدي

وذكره الميثمي كما عند الطبراني ، وقال : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب ، وثقه البخاري وابن حبان ، وضعفه النسائي وغيره ، ولم يستندوا في ضعفه إلا إلى أنه مخلود وسماعه صحيح . (مجمع الزوائد - ١/١٢٨) .

وذكر الرفاعي أن سند الحديث فيه يعقوب بن حميد ، ولم يجد من تابعه على هذا الحديث عن سهل بن سعد ، لذلك فإن النفس لا تطمئن إلى ما ينفرد به . (فضائل المدينة - ص ٥١٣) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٢٤/١) .

(٢) صحيح سنن ابن ماجه ، للألباني (٤٤/١) ، ح ١٨٦-٢٢٧ .

وروى أحمد نحوه من حديث أبي هريرة مرفوعاً : (من دخل مسجدي هذا ليتعلم خيراً أو ليعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله ، ومن دخله لغير ذلك كان كالناظر إلى ما ليس له) . (المسند - ٢/٥٢٧ ، ٤١٨ ، ٣٥٠) .

ورواه ابن حبان . (الإحسان ، للفارسي - ١/١٥١ ، ح ٨٧) ، وأبو يعلى . (المسند - ١١/٣٥٩ ، ح ٦٤٧٢) ، والحاكم . (المستدرک - ١/٩١) ، والبيهقي . (المدخل إلى السنن الكبرى ، ح ٣٦٧ ، ٣٦٨) ، و (الجامع لشعب الإيمان - ٤/٣٣٠ ، ح ١٥٧٥) ، و (الآداب ، له أيضاً - ص ٥٢٥ ، ح ١١٨٦) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٢٥/١) .

ليتعلم خيراً أو ليعلمه ...» (١) .

ولابن حبان في « صحيحه » عن أبي هريرة مثله (٢) .

وليحيى (٣) ، عن زيد بن أسلم : « من دخل مسجدي هذا لصلاة أو لذكر الله تعالى ، أو يتعلم خيراً ، أو يُعَلِّمهُ ، كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله تعالى » (٤) ، ولم يجعل ذلك لمسجد غيره .

وله (٥) ، عن أبي سعيد المقري ، عن الثقة : « لا إخال إلا أن لكل رجل منكم مسجداً في بيته » . قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : « فوالله لو صليتم في بيوتكم لتركتم مسجد نبيكم ، ولو تركتم مسجد نبيكم لتركتم سنته [٤٨/ب] ، ولو تركتم سنته إذا لصلتكم » .

وفي « الصحيح » حديث : « من أكل من هذه الشجرة ، يعني الثوم ، فلا يقربن مسجداً » (٦) .

(١) المعجم الكبير (٦/١٧٥) ، عن سهل بن سعد الساعدي .

(٢) ابن بلبان . (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - ١/١٥١ ، ح ٨٧) .

(٣) في وفاة الوفاء (١/٤٢٥) : وأسند ابن زبالة عن زيد بن أسلم .

(٤) رواه الزبير بن بكار في « أخبار المدينة » من طريق ابن زبالة . ذكره السيوطي في المحجج المبينة (ص ٥٤) .

والحديث مرسل ، فلا يعتبر به . (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص ٤٣٨) .

(٥) أي : ليحيى ؛ لأنه ذكر رواية يحيى عن كعب . (الوفاء - ١/٤٢٥) .

(٦) أخرجه البخاري ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعاً . (الصحيح مع الفتح - ٢/٣٣٩ ، ح ٨٥٣) ، وفيه : أن النبي ﷺ قال ذلك في غزوة خيبر .

[قال الكرمانى] ^(١) : قال التيمي : قال بعضهم : النهي إنما هو عن قربان مسجد الرسول ﷺ خاصة من أجل ملائكة الوحي ، والأكثر : على أنه عام ^(٢) .
وحكى ابن بطال الاختصاص عن بعض أهل العلم ورواه ^(٣) .

ورواه مسلم بلفظ : (من أكل من هذه الشجرة - يعني الثوم - فلا يأتين المسجد) . (صحيح مسلم بشرح النووي - ٤٨/٥) . ولفظ : (من أكل من هذه البقلة فلا يقربن مسجدنا حتى ينهب ریحها - يعني الثوم -) . (نفس المصدر) .

ومن حديث أبي هريرة بلفظ : (من أكل من هذه الشجرة فلا يقربن مسجدنا ولا يؤذنا بريح الثوم) . (نفس المصدر - ٤٩/٥) .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : ... الظاهر أن المراد به مسجد المدينة ... لكن حديث أبي سعيد عند مسلم ذال على أن القول المذكور صدر منه ﷺ عقب فتح خيبر ، فعلى هذا فقوله : (مسجدنا) يريد به المكان الذي أُعِدَّ ليصلي فيه مدة إقامته هناك ، أو المراد بالمسجد الجنس ، والإضافة إلى المسلمين ، أي فلا يقربن مسجد المسلمين . ويؤيده رواية أحمد عن يحيى القطان فيه بلفظ : (فلا يقربن المساجد) .

ونحوه لمسلم ، وهذا يلغى قول من خصّ النهي بمسجد النبي ﷺ . (فتح الباري - ٣٤٠/٢) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٢٦/١) .

وانظر : شرح الكرمانى (٢٠٠/٥) ، شرح الحديث رقم (٨١٦) .

(٢) ذكر ذلك الحافظ نقلاً عن حكاية ابن بطال . ثم قال الحافظ : وفي مصنف عبدالرزاق عن ابن

حريج قال : قلت لعطاء : هل النهي للمسجد الحرام خاصة أو في المساجد ؟ قال : لا بل في المساجد . (الفتح - ٣٤٠/٢) .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : قوله (فلا يقربن) بفتح الراء والموحدة وتشديد النون ، وليس في هذا تقييد النهي بالمسجد ، فيستدل بعمومه على إلحاق الجامع بالمسجد ، كمصلى العيد ، والجنائز ، ومكان الوليمة ... ، والتمسك بهذا العموم أولى ، ونظيره قوله : (وليقعد في بيته) ، لكن قد غلّل المنع في الحديث بترك أذى الملائكة وترك أذى المسلمين ، فإن كان كل منهما جزء

وفي « الصحيحين » ، عن عبد الله بن زيد : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » (١) .

وللبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، مثله ، وزاد : « ومنبري على حوضي » (٢) .

علة اختص النهي بالمساجد وما في معناها ، وهذا هو الأظهر ، وإلا لعمّ النهي كل مجمع كالأسواق ... (الفتح - ٣٤٣/٢) .

(١) الصحيح مع الفتح (٧٠/٣ ، ح ١١٩٥) ، باب فضل ما بين القبر والمنبر ، و (٩٩/٤) ، ح ١٨٨٨) ، عن أبي هريرة .

قال الحافظ : لما ذكر فضل الصلاة في مسجد المدينة أراد أن ينبه على أن بعض بقاع المسجد أفضل من بعض ، وترجم بذكر القبر ، وأورد الحديثين بلفظ البيت ؛ لأن القبر صار بيتاً ، وقد ورد في بعض طرقه بلفظ القبر . (الفتح - ٧٠/٣) .

وقال الحافظ في موضع آخر : المراد بالبيت في قوله (بيتي) أحد بيوته لا كلها ، وهو بيت عائشة الذي صار فيه قبره . (الفتح - ١٠٠/٤) .

ورواه مسلم . (صحيح مسلم ، ح ١٣٩٠) .

وأحمد . (المسند - ٤٠/٤) ، والنسائي . (السنن - ٣٥/٢) ، والبيهقي . (السنن الكبرى -

٢٤٧/٥) ، والبخاري . (شرح السنة - ٣٣٨/٢ ، ح ٤٥٣) ، وابن سعد . (الطبقات الكبرى -

٢٥٤/١) ، والطحاوي . (مشكل الآثار - ٧٠/٤) ، وأبو نعيم . (حلية الأولياء - ٣٤٧/٦) ،

وابن عبد البر . (التمهيد - ١٨٠/١٧ - ١٨١) ، والمطري . (التعريف - ص ٢٠) .

(٢) الصحيح مع الفتح (٧٠/٣ ، ح ١١٩٦) ، (٩٩/٤ ، ح ١٨٨٨) ، (٤٦٥/١١ ، ح ٦٥٨٨) .

وأخرجه مسلم . (صحيح مسلم ، ح ١٣٩١) .

وأخرجه أحمد . (المسند - ٢٣٦/٢ ، ٣٧٦ ، ٤٣٨) ، وابن أبي شيبة . (المصنف - ٤٣٩/١١ ،

ح ١١٧٠٥) ، وابن أبي عاصم . (السنة - ٣٣٩/٢ ، ح ٧٣١) ، وابن حبان . (الإحسان لابن

بليان - ٢٤/٦ ، ح ٣٧٤٢) ، والبيهقي . (السنن الكبرى - ٢٤٦/٥) ، و (دلائل النبوة -

٥٦٤/٢) ، و (الجامع لشعب الإيمان - ٨٤/٨ ، ح ٣٨٥٠) ، وابن سعد . (الطبقات -

٢٥٣/١) ، وابن عبد البر . (التمهيد - ٢٨٧/٢) .

ولهما عن ابن عمر : « ما بين قبري ومنبري ... » ^(١) الحديث .
 وللبخاري برجال ثقات ، عن سعد بن أبي وقاص : « ما بين بيتي ومنبري أو
 قبري ومنبري ... » ^(٢) الحديث .
 ولأحمد برجال الصحيح ، عن أبي هريرة ، وأبي سعيد : « ما بين بيتي
 ومنبري ... » ^(٣) الحديث .

(١) الحديث رواه الطحاوي . (مشكل الآثار - ٧٠، ٦٨/٤) ، والطبراني . (المعجم الأوسط -
 ٣٦٠/١ ، ٦١٤ ح) ، وابن أبي شيبة . (المصنف - ١١ / ، ١١٧٠٥) ، وابن أبي عاصم .
 (السنة - ٣٣٩/٢ ، ح ٧٣١) ، والبيهقي . (السنن الكبرى - ٢٤٦/٥) ، و (دلائل النبوة -
 ٥٦٤/٢) ، و (الجامع لشعب الإيمان - ٨٤/٨ ، ح ٣٨٥٠) ، والسهمودي في وفاء الوفاء
 . (٤٢٧/١) .

قال القرطبي رحمه الله تعالى : الرواية الصحيحة (بيتي) ويروى (قبري) ، وكأنه بالمعنى ؛ لأنه
 دُفِن في بيت سكناه . (فتح الباري - ٧٠/٣) .

(٢) الهيثمي . (كشف الأستار - ٥٦/٢ ، ح ١١٩٥) .
 ورواه الخطيب البغدادي . (تاريخ بغداد - ٢٩٠/١١) ، والطبراني . (المعجم الكبير -
 ١١٠/١ ، ح ٣٣٢) ، وأبو نعيم . (معرفة الصحابة - ٤٢١/١ ، ح ٥٤٣) ، بلفظ : ما بين بيتي
 ومصلاي ... وعزاه الحافظ للبخاري ، ثم قال : رجاله ثقات . (الفتح - ١٠٠/٤) . وكذا الهيثمي .
 (مجمع الزوائد - ٩/٤) .

(٣) المسند (٣/٤٦٦، ٥٣٣) .

ورواه عن أبي هريرة . (٤٣٨، ٣٧٦، ٢٣٦/٢) . وعن أبي سعيد الخدري (٤/٣) ، وأخرجه
 بالشك عن أبي هريرة ، وعن أبي سعيد . (المسند - ٣/٤٦٦، ٥٣٣) .

ورواه الحميدي في مسنده (١٣٩/١ ، ح ٢٩٠) ، والنسائي في السنن الكبرى . (المزني ، تحفة
 الأشراف - ٤١/١٣) ، والطحاوي . (مشكل الآثار - ٦٨/٤) ، والطبراني . (المعجم الكبير
 - ٢٥٥/٢٣ ، ح ٥٢٦) ، وأبو نعيم . (حلية الأولياء - ٢٤٨/٧) .

وله^(١) ، ولأبي يعلى^(٢) ، والبزار^(٣) ، ويحيى - وفيه علي بن زيد وقد وثق -
 عن جابر : « ما بين بيتي إلى منبري ... » الحديث . وزاد : « وإن منبري على
 ترعة من ترع الجنة »^(٤) . ولفظ يحيى : « ترعة^(٥) من ترع الجنة » .

وله عن أبي هريرة وغيره مثله . [وكذا هو في رواية لرزين ، وظنه بعضهم
 تصحيحاً ، فصوره في الهامش ، وليس كذلك ، بل معناه صحيح ، وهو الاتساع في
 الخصبه]^(٦) .

وله ، ولأحمد برجال الصحيح ، عن سهل بن سعد [مرفوعاً]^(٧) : « منبري
 على ترعة من ترع الجنة » ، وفسر الترعة بالباب^(٨) . وقيل : الترعة : الروضة

(١) لفظ حديث جابر : (ما بين منبري إلى حجرتي ...) . المسند (٣/٣٨٩) .

(٢) مسند أبي يعلى (٢/٣٢٠ ، ح ١٧٧٨) ، (٢/٣٧٥ ، ح ١٩٥٩) ، ولفظ أبي يعلى لفظ أحمد .

(٣) ذكره الهيثمي ، ثم قال : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ، وفيه علي بن زيد ، وفيه كلام وقد وثق .

(جمع الزوائد - ١١/٤) ، ولفظه (ما بين بيتي إلى حجرتي ...) .

(٤) مسند أحمد (٣/٣٨٩) .

ذكر صالح الرفاعي أن إسناد هذا الحديث فيه اختلاف يدل على أن علي بن زيد لم يضبط

الحديث . قال : والحديث بالطرق المذكورة ضعيف عن جابر . (فضائل المدينة - ص ٤٧١) .

(٥) الرّتع : الاتساع في الخصب . (النهاية لابن الأثير - ١٩٣/٢) .

(٦) ما بين المعرفتين زيادة من الرفاء (١/٤٢٦) .

(٧) مسند أحمد (٥/٣٣٥ ، ٥/٣٣٩) ، بلفظ : (إن منبري هذا ...) . وأخرجه البيهقي . (السنن

الكبرى - ٥/٢٤٧) ، والطبراني . (المعجم الكبير - ٦/١٤٢) ، ح ٥٧٧٩ ، (٦/١٥٠ ،

ح ٥٨٠٩) ، بلفظ : (إن المنبر على ترعة ...) . وأخرج ابن سعد نحوه من حديث أبي هريرة .

(الطبقات الكبرى - ١/٢٥٣) . وانظر : فضائل المدينة ، للرفاعي (ص ٤٧٦-٤٧٧) .

على المكان المرتفع^(١) . وقيل : الدرجة .

وللطبراني في « الكبير » ، [من طريق يحيى الحماني ، وهو ضعيف]^(٢) ، عن أبي واقد الليثي^(٣) : « قوائم منبري رواتب في الجنة »^(٤) ، أي ثوابت فيها .
[ورواه ابن عساكر ، وابن النجار] ، ويحيى ، عن أم سلمة مرفوعاً : « قوائم المنبر رواتب في الجنة »^(٥) .

[وأسند يحيى]^(٦) عن أبي المعلى^(٧) الأنصاري ، وكانت له صحبة ، أن النبي

-
- (١) ابن الأثير . (النهاية في غريب الحديث والأثر - ١٨٧/١) .
 (٢) ما بين المعرفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤٢٧/١) .
 (٣) مختلف في اسمه ، قيل : الحارث بن عوف ، ويقال : الحارث بن مالك ... ، (ت٦٨٠هـ) .
 الإصابة مع الاستيعاب - ٤/٢١٥ ، رقم (١٢١١) .
 (٤) المعجم الكبير (٣/٢٧٧) ، ح (٣٢٩٦) .
 ورواه أحمد . (المسند - ٦/٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣١٨) .
 قال الهيثمي : في سننه يحيى بن عبد الحميد الحماني ، وهو ضعيف . (المجمع - ٤/١٢) .
 (٥) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (٤٢٧/١) .
 والحديث رواه الحميد . (المسند - ١/٣٩١ ، ح ٢٩٠) ، والنسائي . (السنن الكبرى - ٢/٤٨٨ ، ح ٤٢٨٧) ، و (السنن - ٢/٣٦٦ ، ح ٦٩٦) ، وأحمد . (المسند - ٦/٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣١٨) ، وعبدالرزاق . (المصنف - ٣/١٨٢ ، ح ٥٢٤٢) ، والجندي . (فضائل المدينة - ص ٤٠ ، رقم ٥٣) ، والطحاوي . (مشكل الآثار - ٤/٦٨) ، والطبراني . (المعجم الكبير - ٢٣/٢٥٥ ، ح ٥٢٦) ، وأبو نعيم . (حلية الأولياء - ٧/٢٤٨) ، وابن سعد . (الطبقات الكبرى - ١/٢٥٣) ، والمطري . (التعريف - ص ٢١) .
 (٦) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (٤٢٧/١) .
 (٧) هو أبو المعلى بن لوذان ... قال أبو عمر : لا يعرف اسمه عند أكثر العلماء ، وقيل اسمه : زيد بن

ﷺ قال وهو على المنبر : « إن قدمي على تُرعة من تُرَع الجنة » .

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو قائم على

منبره : « أنا قائم الساعة على عَقْرِ حَوْضِي » (١) (٢) .

ولابن زبالة عنه : « إني على الحوض الآن » .

وله ، عن نافع بن جبير ، عن أبيه مرفوعاً : « أَحَدُ شَقِي الْمَنْبَرِ عَلَى عَقْرِ

الْحَوْضِ ، فَمَنْ حَلَفَ عِنْدَهُ عَلَى يَمِينِ فَاجِرَةٍ يَقْتَطِعُ بِهَا حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ، فَلْيَتَبَوَّأْ

المعلى . (الإصابة مع الاستيعاب - ١٨٢/٤ ، رقم ١٠٦٨) .

(١) أخرجه ابن سعد بلفظ : (إني لقائم على الحوض الساعة) . (الطبقات - ٢٣١/٢) .

وأحمد . (المسند - ٩١/٣) بلفظ (إني الساعة لقائم على الحوض) .

وأبو يعلى . (المسند - ٥٣/٢ ، ح ١١٥٠) ، بلفظ أحمد .

وقد أخرج البخاري رحمه الله تعالى في كتاب الرقاق - باب : في الحوض ، وقول الله تعالى :

﴿ إِذَا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : المراد حوض النبي ﷺ ، وهو مجمع الماء ، وإيراد البخاري

لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة وبعد نصب الصراط إشارة منه إلى أنّ الورود على

الحوض يكون بعد نصب الصراط والمروء عليه ... (الفتح - ٤٦٦/١١) .

والمراد بالكوثر في الآية : النهر الذي يصب في الحوض ، فهو مادة الحوض كما جاء في الحديث

عند البخاري ، (ح ٦٥٨١) .

قال القرطبي تبعاً للقاضي عياض رحمه الله تعالى : مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق

به أن الله سبحانه وتعالى قد خصّ نبيه محمداً ﷺ بالحوض المصّرّح باسمه وصفته وشرابه في

الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل مجموعها العلم القطعي ... (الفتح - ٤٦٧/١١) .

(٢) في وفاء الوفاء بعد رواية أبي سعيد ، وفي رواية له : (إني على الحوض الآن) .

وأُسند ابن زبالة عن نافع بن جبير حديث (أحد شقي المنبر ...) . (وفاء الوفاء - ٤٢٧/١) .

مقعده من النار» . قال : وعقر الحوض : من حيث يصب الماء في الحوض .
ولأبي داود^(١)، وابن حبان^(٢)، والحاكم^(٣)، [وابن خزيمة^(٤)]، وصححوه ،
عن جابر : « لا يخلف أحد عند منبري هذا على يمين آئمة ولو على سواك
أخضر ، إلا تبوأ مقعده من النار ، أو وجبت له » .
وللنسائي برجال ثقات ، عن أبي أمامة بن ثعلبة [مرفوعاً]^(٥) : « من حلف
عند منبري هذا يمينا كاذبة استحلت بها مال امرئ مسلم ، فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » .
وللطبراني في « الأوسط » [وفيه ابن لهيعة]^(٦)، عن أبي سعيد الخدري
[مرفوعاً]^(٧) : « منبري على ترعة من ترع الجنة ، وما بين المنبر وبين عائشة
روضة من رياض الجنة »^(٨) .

-
- (١) سنن أبي داود بشرح الخطابي (٥٦٨/٣ ، ح ٣٢٤٦) ، كتاب الأيمان والنذور .
قال المؤلف في الوفاء : وفي سنن أبي داود من حديث جابر مرفوعاً ... (الوفاء - ٤٢٧/١) .
(٢) ابن بلبان . (الإحسان - ٢٨٠/٦ - ٢٨١ ، ح ٤٣٥٣) ، وليس فيه (ولو على سواك أخضر) .
(٣) الحاكم . (المستدرک - ٢٩٦/٤ - ٢٩٧) .
والحديث أخرجه الإمام مالك . (الموطأ - ٧٢٧/٢) ، وأحمد . (المسند - ٣٧٥/٣) ، وابن
ماجه . (صحيح سنن ابن ماجه للألباني - ٣٦/٢ ، ح ١٨٨٣ - ٢٣٢٥) ، والنسائي في السنن
الكبرى . (تحفة الأشراف - /) ، والبيهقي . (السنن الكبرى - ٣٩٨/٧ ،
١٧٦/١٠) ، وابن سعد . (الطبقات - ٢٥٤/١) ، وابن أبي شيبة . (المصنف - ٢/٧ - ٣ ،
ح ٢١٨٥) ، وأبو يعلى . (المسند - ٣١٧/٣ ، ح ١٧٨٢) .
(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٤٢٧/١) .
(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٣٧/١) ، وتحفة الأشراف (٧/٢) ، رقم (١٧٤٤) .
(٦) الوفاء (٤٢٧/١) ، والحديث في المعجم الأوسط (٩٦/٤) ، ح (٣١٣٦) .

وله ، عن أنس بن مالك - وفيه متروك - : « ما بين حجرتي ومصلاي روضة من رياض الجنة »^(١) .

وليحيى [في « أخبار المدينة »]^(٢) ، وأبي الطاهر بن المخلص في « انتقائه » ، عن سعد - وهو ابن أبي وقاص - : « ما بين بيتي ومصلاي ... »^(٣) الحديث . [٤٨/ب]

ولابن زبالة عنه [من طريق عائشة بنت سعد ، عن أبيها]^(٤) : « ما بين منبري والمصلى ... » الحديث . [وفي رواية : « ما بين مسجدي إلى المصلى ... »]^(٤) .

وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وهو حديث حسن إن شاء الله . (مجمع الزوائد - ١٢/٤) .

وذكر صالح الرفاعي أن قول الهيثمي هذا فيه تساهل ... ، وهو كما قال الهيثمي بمجموع الطريقين ، وبما له من شواهد أخرى بلفظ (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) . - فضائل المدينة (ص ٤٦٩) .

(١) الطبراني . (المعجم الأوسط - ١١١/٦ ، ح ٥٢٢٧) .

وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عدي بن الفضل التيمي ، وهو متروك . (مجمع الزوائد - ١٢/٤) . وذكر صالح الرفاعي أن الحديث ضعيف جداً . (فضائل المدينة - ص ٤٨١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٢٨/١) .

(٣) رواه الطبراني . (المعجم الكبير - ١٤٧/١ ، ح ١/٣٣٢) .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٤٢٨/١) .

وقد ذكر صالح الرفاعي أن الحديث لا يصح عن عائشة بنت سعد ، ولا عن أبيها ﷺ ... وطرق الحديث ضعيفة ، وبعضها أشد ضعفاً من بعض ، والمتمن فيه اضطراب ، وبعض ألفاظه منكرة كما قال أبوحاتم الرازي .

- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥٥/٣) ، فضائل المدينة للرفاعي (ص ٤٧٥) .

قيل : المراد بالمصلى ، المسجد النبوي . [كذا قاله الخطابي] ^(١) . وقيل : مصلى العيد ^(٢) . ولذا قال طاهر بن يحيى عقب روايته لذلك : إن أباه يحيى قال : سمعت غير واحد يقولون : إن سعداً لما سمع هذا الحديث من النبي ﷺ ، بنى داريه فيما بين المسجد والمصلى . انتهى .

ويؤيده ما روى ابن شبة عن جناح النجار ، قال : خرجت مع عائشة بنت سعد بن أبي وقاص إلى مكة ، فقالت لي : أين منزلك ؟ فقلت لها : بالبلاط ، فقالت لي : تمسك به ، فإني سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما بين مسجدي هذا ومصلاي روضة من رياض الجنة » ^(٣) .

قلت : والبلاط هنا هو الممتد من المسجد إلى المصلى كما سيأتي ، وهو مؤيد لما سيأتي من أن المسجد النبوي كله روضة [من رياض الجنة] ^(٤) . وفي « زوائد المسند » برجال الصحيح ، [إلا أن فيهم فليحاً - وقد روى له الجماعة ، وقال الحاكم : اتفاق الشيخين عليه يقوي أمره ، وقال الساجي : ذكره

(١) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (٤٢٨/١) .

وهذا القول في هذا الحديث لا يعارض الأحاديث الصحيحة الدالة على أن الروضة ما بين البيت والمنبر ؛ لأن ما بين البيت والمصلى داخل فيه . (فضائل المدينة للرفاعي - ص ٤٧٥) .

(٢) وهو المسمى الآن مسجد الغمامة ، غرب المسجد النبوي .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٣٨/١) .

وقد تقدم أن طرق هذا الحديث كلها ضعيفة ، وهذا الحديث فيه عبدالعزيز بن عمران ، وهو متروك . (التقريب ، لابن حجر - ٥١١/١) .

وانظر : (فضائل المدينة للرفاعي - ص ٤٧٤-٤٧٥) .

(٤) ما بين المعرفتين سقط من المطبوع ، و (م) .

ابن حبان في « الثقات » ، وقال الدارقطني : فليح يختلفون فيه ، وقال بعضهم : إنه كثير الخطأ - [١] ، عن عبد الله بن زيد المازني مرفوعاً : « ما بين هذه البيوت - يعني بيوته ﷺ - إلى منبري روضة من رياض الجنة ، والمنبر على ترعة من ترع الجنة » [٢] .

[وقد اختلف في معنى ذلك] [٣] ، وحاصل مفاد هذه الأحاديث بالنسبة إلى المنبر ، أنه بعينه يعاد في القيامة ، كما تعاد الخلائق ، ويكون على محله من المسجد النبوي بناحية من الجنة عند عقر الحوض ، وهو مؤخره . وفي الإخبار بذلك ، الترغيب التام في العبادة بذلك المحل ، وأنها تورد الحوض ، وهذا جمع بين قول الخطابي : المعنى أن ملازمة الأعمال الصالحة هناك تورد الحوض ، وتوجب الشرب منه [٤] . وقول غيره : إن المراد أن المنبر الذي كان

(١) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (٤٢٨/١) .

وقد قال الحافظ في فليح - وهو ابن سليمان - : صدوق كثير الخطأ . (تقريب التهذيب - ١١٤/٢) .

(٢) أحمد . (المسند - ٤١/٤) .

وذكر صالح الرفاعي أن قوله (والمنبر على ترعة ...) زيادة انفرد بها فليح ، ولم يذكرها أحد ... ، كما أشار إلى أن السمهودي استدلل بحديث فليح هذا على أن الروضة تعم ما بين بيوته ﷺ - التي كانت تحيط بالمسجد من الجهات الجنوبية والشرقية والشمالية - إلى المنبر من الجهة الغربية . ثم قال الرفاعي : وهذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به ؛ لأنه منكر بهذا اللفظ . (فضائل المدينة - ص ٤٦٢) .

(٣) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (٤٢٩/١) .

(٤) قول الخطابي نقله عنه الحافظ في الفتح (٤٧٥/١١) .

في الدنيا بعينه يكون على حوضه في ذلك اليوم .

واعتمد ابن النجار هذا الثاني ، وقال ابن عساكر : إنه الأظهر ، وعليه أكثر الناس ، [فتبع شيخه ابن النجار في ذلك] ^(١) . وقيل : المراد منير يخلقهُ الله تعالى في ذلك اليوم [ويجعله على حوضه] ^(١) .

قلت : ويظهر لي معنى رابع : وهو أن البقعة التي عليها المنبر تعاد بعينها في الجنة ، ويعاد منبره ذلك على هيئة تناسب ما في الجنة ، فيجعل المنبر عليها عند عُقر الحوض ، وهو مؤخره ، وعن ذلك عبّر بترعة من ترع الجنة ، وذكر النبي ﷺ ذلك لأُمَّته للترغيب في العمل في هذا المحل الشريف يُفضي بصاحبه إلى ذلك ، وهذا في الحقيقة جمع بين القولين الأولين ^(١) .

وأما ما جاء في الروضة ، [فقد اختلفوا في معناه أيضاً] ^(١) ، فحمله مالك رحمه الله تعالى على ظاهره ، [فنقل عنه ابن الجوزي وغيره] ^(١) ، قال : إنها روضة من رياض الجنة تنقل إليها ^(٢) ، وليست كسائر الأرض تذهب وتقنى . ووافقه على ذلك جماعة من العلماء ، كما نقله البرهان ابن فرحون ، عن نقل ابن الجوزي وغيره . ونقله الخطيب ابن جملة عن الدراوردي ، وصححه ابن الحاج [في «مدخله»] ؛ لأن العلماء فهموا من ذلك مزية عظيمة لهذا المحل ^(٣) .

وقيل : المعنى أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة ، أو هي كروضة من الجنة في

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٤٢٩/١) .

(٢) هذا القول ذكره الحافظ في الفتح (١٠٠/٤) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٣٠/١) .

نزول الرحمة ، وحصول السعادة بملازمة العبادة فيها سيما في عهده ﷺ ^(١) .
 وحكى الحافظ ابن حجر هذا الخلاف في موضع من «الفتح» ^(٢) ، وقال في
 موضع آخر : المراد أن تلك البقعة تنقل إلى الجنة ، فتكون روضة من رياضها ، أو
 أنه على المجاز لكون العبادة فيها تؤول إلى دخول روضة الجنة ، قال : وهذا فيه
 نظر ؛ إذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة ، والخبر مسوق لمزيد شرف / [٤٩ / أ]
 تلك البقعة على غيرها ^(٣) .

قلت : الأحسن كما قال ابن أبي جمرة : الجمع بين هذين القولين ، لقيام
 الدليل عليهما . أما الأول : فلأن الأصل عدم المجاز ، واستدل ابن أبي جمرة
 بإخباره ﷺ بأن المنبر على الحوض ، قال : لم يختلف أحد من العلماء في أنه على
 ظاهره ، وأنه حق محسوس موجود على حوضه .

وأما الثاني : فلما سبق في فضل المسجد النبوي ، وزاد هذا المحل بإحاطة
 هذين الحدين الشريفين به ، وكثرة ترده ﷺ فيه بينهما ، واتصاله بقبوره الشريف
 الذي هو الروضة العظمى ، وقربه منه ، فلذا اختص بذلك ، أو هو تعبد ، قال :
 وقد تقرر من قواعد الشرع ، أن البقع المباركة ما فائدة بركتها لنا والإخبار بذلك

(١) القولان ذكرهما الحافظ في الفتح (٤/١٠٠) ، وأفاد أن أقوى الأقوال القول الثالث ثم الثاني ثم
 الأول .

(٢) فتح الباري (٤/١٠٠) .

(٣) فتح الباري (١١/٤٧٥) ، شرح الحديث رقم (٦٥٨٨) ، باب : في الحوض .

وزاد الحافظ رحمه الله تعالى : وقيل فيه تشبيه منحوف الأداة ، أي هو كروضة ؛ لأن من يقعد
 فيها من الملائكة ومومني الإنس والجن يكثرون الذكر ، وسائر أنواع العبادة .

إلا تعميرها بالطاعات^(١) .

قلت : ولذا روى ابن زبالة عن إبراهيم ، قال : وجدني أسامة بن زيد بن حارثة أصلي في ناحية المسجد ، فأخذ بعُنُقِي ، فساقني حتى جاء بي إلى المنبر ، فقال : صَلِّ هاهنا .

ثم قال : ويحتمل أن تلك البقعة نفسها الآن من الجنة . ، كما أن الحجر الأسود منها ، وتعود روضة فيها وللعامل بالعمل فيها روضة ، قال : وهو أظهر لعلو منزلته ﷺ ، وليكون بينه وبين الأبوة الإبراهيمية في هذا شبه ، فالخليل خص بالحجر من الجنة ، والحبيب بالروضة منها .

قلت : هذا هو الأرجح ، والظاهر أنه مراد الإمام مالك رحمه الله تعالى ؛ لحملة اللفظ على ظاهره ، إذ لا مقتضى لصرفه عنه ، ولذا استدلوا به على تفضيل المدينة بضميمة حديث : « لَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »^(٢) .

وتعقبه ابن حزم بأنها لو كانت حقيقة من الجنة لكانت كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾^(٣) . قال : وإنما المراد أن العمل فيها يؤدي إلى الجنة .

وقال الجمال [محمد]^(٤) الرّاساني [الرعي]^(٤) : إن القول بأنها نقلت من

(١) بهجة النفوس ، لابن أبي حمزة (٩١/٢) .

(٢) انظر تخريج (ص) .

(٣) سورة طه ، آية ١١٨ .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٤٣١/١) .

الجنة مؤد إلى إنكار المحسوسات ، أو الضروريات ، ومثل هذا إنما طريقه التوقيف كما جاء في الحجر الأسود والمقام .

قلت : المخبرُ بأنها من الجنة هو المخبرُ بأن الحجر والمقام منها ، ولا يقدر في ذلك شهود المذكورات ، كمخلوقات الدنيا لمنع الحجب الكثيفة عن شهود الأمور الأخروية في الحياة الدنيا ، ولا يلزم من انتفاء الجوع والعري عمن حلَّ في الجنة انتفاؤهما عمن حل فيما نقل منها ، وإلا لنفى بذلك كون الحجر والمقام منها حقيقة ، ولا قائل به ، والأصل عدم المجاز .

وقد نقل الراساني عن الخطيب ابن جملة الاختلاف في أمر الروضة ، قال : فقيل : اللفظ على حقيقته . بمعنى أنها نُقِلَتْ من الجنة أو ستنقل إليها . وقيل : مجاز لتنزل الرحمة وحصول المغفرة بها ، كما سمي بمجالس الذكر رياض الجنة ، حيث قال : « إذا مورتم برياض الجنة فارتعوا » ، قال أبوهريرة : ما رياض الجنة ؟ قال : « المساجد ... » الحديث ^(١) . [قال ابن عبد البر : لما كان ﷺ يجلس في ذلك الموضع ويجلس الناس إليه للتعلم] ^(٢) .

أو شبهها/ [٤٩/ب] بالجنة لكريم ما يجتنى فيها ، لما كان ﷺ يجلس مع أصحابه فيها للتعليم ، ولأنها تؤول إلى الجنة ، كقوله : « الجنة تحت ظلال

(١) رواه الترمذي . (السنن - ١٩٣/٥ - ١٩٤ ، ح ٣٥٧٦) ، وقال : هذا حديث غريب .

(٢) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (٤٣١/١) .

السيوف»^(١)، [أي أنه عمل يُدخل الجنة]^(٢)، و«الجنة تحت أقدام الأمهات»^(٣)، ولأن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة، كقوله: «عائذ المريض في مخرفة الجنة»^(٤)، [أي: يرجى له بذلك مخرفة الجنة، قاله الخطابي]^(٥). ثم تعقب الخطيب الثاني، بأنه لا يبقى حيثئذ لهذه الروضة مزية، وقد فهم الناس من ذلك المزية العظيمة التي

(١) أخرجه البخاري في الجهاد. (الصحيح مع الفتح - ٢٣/٦، ح ٢٨١٨)، (١٢٠/٦، ح ٢٩٦٦). وأخرجه مسلم في الجهاد (صحيح مسلم بشرح النووي - ٤٧/١٢)، وأبو داود. (السنن بشرح الخطابي - ٩٦/٣، ح ٢٦٣١)، وأحمد. (المسند - ٣٥٤/٣)، وهو عندهم جميعاً من حديث عبد الله بن أبي أوفى مرفوعاً.

وأخرج أحمد من حديث أبي موسى مرفوعاً: (إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف) (٣٩٦/٣)، وكذا أخرجه الرمزي عن أبي موسى بلفظ أحمد. (السنن - ١٠٥/٣، ح ١٧١٠).

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٣١/١).

(٣) أخرجه الخطيب في جامعه، والقضاعي في مسنده عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً. وفيه منصور بن المهاجر وأبو النضر الأبار لا يعرفان. وذكره الخطيب أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما، وضعفه. (كشف الخفاء - ٣٣٥/١، ح ١٠٧٨).

وذكر الشيخ الألباني أنه من رواية ابن عدي، والعقيلي في الضعفاء وقال: موضوع. سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥٩/٢، ح ٥٩٣). وانظر: ضعيف الجامع الصغير (ص ٣٩٤).

(٤) أخرجه مسلم. (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٢٤/١٦)، وزاد (... حتى يرجع). وأحمد. (المسند - ١٧٩/٣).

وأخرجه أحمد بلفظ: (إذا عاد الرجل المسلم أعياه المسلم فهو في مخرفة الجنة)، ولفظ: (إذا عاد الرجل أعياه فإنه في أخراف الجنة حتى يرجع). المسند (٢٧٦/٣).

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٣١/١-٤٣٢).

بسببها فضّلها مالك على سائر البقاع .

قال الراساني : بل هو الأظهر ؛ لاتفاق الخطابي وابن عبد البر عليه ، ولأن النظائر تؤيده ، وجواب ما ذكره الخطيب ، أن العمل في تلك النظائر يؤدي إلى رياض الجنة ، والعمل في هذا المحل يؤدي إلى روضة أعلى من تلك الرياض .

قلت : ليس في الحديث وصفها بأنها أعلى رياض ، بل الذهاب إلى تفضيل مكة يقول : العمل فيها مؤد إلى ما هو أعلى ، والذي فهمه الجمهور أن هذا الموضع روضة ، سواء كان به ذاكرٌ أو عابداً أم لا ، بخلاف غيره من المساجد .

والذي حمل الراساني على ذلك دعواه أن اسم الروضة يعم مسجده ﷺ كله [١٤٩] مع ما زيد فيه ، لا أنه مجاز ، وذلك لتضعيف أجر الطاعات به ، وذلك لا يختص بموضع منه ، وألف في ذلك كتاباً [سناه] « دلالات المسترشد على أن الروضة هي المسجد »^(١) ، وردّ عليه [الشيخ صفي الدين الكازروني المدني]^(٢) ، كما بسطناه في بعض التآليف ، [وقد لخصتهما مع سلوك طريق الإنصاف بينهما في كتابي الموسوم بـ « دفع التعرض والإنكار لبسط روضة المختار »]^(٣) . وقد قال الأقسهري : سئل أبو جعفر [بن نصر]^(٤) الداودي [المالكي] عن قوله : « ما بين بيتي ومنبري ... » الحديث . فقال : هو روضة كله .

وقال الخطيب ابن جملة [فيما نقله عنه الريمي]^(٥) : قوله « بيتي » : مفرد مضاف يفيد العموم في بيوته ، وكانت مُطِيفَةً بالمسجد من القبلة والمشرق ،

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٣٢/١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٣٤/١) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٣٤/١) .

والشام والمنبر في غريبه . وقال : ولهذا قال السمعاني : لما فضل الله تعالى هذا المسجد ، وشرفه ، وبارك في العمل فيه ، وضعفه ، سماه رسول الله ﷺ روضة ، فتراه يجعله كله روضة .

والمشهور : أن المراد بيت خاص ، وهو بيت عائشة رضي الله عنها ، لرواية : « ما بين قبوري ... » .

قال ابن خزيمة : أراد بيبي الذي أُقبرُ فيه ، إذ قَبُرُه في بيته الذي كانت تسكنه عائشة رضي الله عنها .

قال الخطيب : على هذا تُسامتُ الروضة حائط الحجره من [القبلة والشمال، ولا تزال تقصر ، أي في العرض إلى المنبر] ^(١) ، أو تؤخذ المسامته مستوية ، فليُنظر أي ، فإن أخذت مستوية ، دخل ما سامت الحجره من جهة الشمال وإن لم يسامت المنبر ، وما سامت طرف المنبر القبلي وإن لم يسامت الحجره لتقدم المنبر في جهة القبلة ، فتكون الروضة مربعة ، وهي رواق المصلى الشريف ، والرواقان بعده ، وذلك مسقف مقدم المسجد في زمنه ﷺ لما اتضح لنا في جدار الحجره/ [٥٠ / أ] الشامي عند عمارتها من محاذاته لصف أسطوان الوفود ، لكن المنبر كما سيأتي كان متأخراً يسيراً عن جدار القبلة ، فيخرج قدر ذلك عن هذه البنية ، وكذا إن أخذت المسامته غير مستوية ، بل يخرج المصلى الشريف أو مقدمه لعدم محاذاته لكل طرفي المنبر والحجره ، إذ تتسع الروضة مما يلي الحجره في المشرق ، وتكون غير مستقيمة لتأخر الحجره إلى الشام عن المنبر ، ثم تتضايق كمثلث انطبق

(١) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

وهو موافق لما في الوفاء (٤٣٤/١) ، علماً بأنني قد حذفت بعض الكلمات وجدت في المطبوع .

ضلعاه على قدر امتداد المنبر النبوي ، وهو خمسة أشبار ، كما سيأتي .
 ويكون موقف الصف الأول مما يلي الحجرة ليس بالروضة ، لأن حدار
 الحجرة القبلي الذي في حرف الحائز في موازاة الأساطين التي خلف القوائم في
 الصف الأول ، فهذا الاحتمال مردود ، إذ معظم السبب في جعل ذلك روضة
 اشتماله على محل الجبهة الشريفة الميمونة ، ولم يقل أحد بخروج شيء من المصلى
 الشريف عن الروضة ، بل كلامهم متفق على جعله منها ، وأخذ المسامحة مستوية
 هو ظاهر ما عليه غالب العلماء والناس ، إلا أن نهاية الحجرة لم تكن معلومة لهم ،
 فقال جماعة منهم : لم يتحرر لنا عرض الروضة .

قال الراساني وغالب الناس يعتقدون أن نهايتها ، أي من الشام ، في مقابلة
 أسطوان علي عليه السلام ، ولهذا جعلوا الدرابزين الذي بين الأساطين ينتهي إلى صفها ،
 واتخذوا الفرش لذلك فقط .

قلت : الصواب ما تقدم من امتدادها إلى صف أسطوان الوفود . وأما
 عمومها للمسجد النبوي ، فمبني على ما سبق ، وعلى ما سيأتي عن ابن النجار ،
 من أن نهاية المسجد في المغرب الاسطوانة التي تلي المنبر ، وقد ظهر لنا خلافه كما
 سنوضحه .

وقال الزين المراغي : ينبغي اعتقاد كون الروضة لا تختص بما هو معروف
 الآن ، بل تتسع إلى حد بيوته عليه السلام من ناحية الشام ، وهو آخر المسجد في زمنه
عليه السلام ، فيكون كله روضة إذا فرعنا على عموم المفرد المضاف ، ثم ذكر ما تقدم .
 وفاته وغيره الاستدلال بحديث « زوائد أحمد » المتقدم بلفظ : « ما بين هذه

البيوت - يعني بيوته - إلى منبري ، روضة من رياض الجنة» (١) ، فإنه قد نوقش في التمسك بما سبق بأن في رواية قري ، وبيت عائشة بيان أن ذلك هو المراد من المفرد المضاف ، وهو مردود بأنه من قبيل أفراد فرد من العام بحكمه ، وهو لا يقتضي إلا الاهتمام بذلك الفرد .

وقال القرطبي : الرواية الصحيحة « بيتي » ، ويروى : « قبري » ، وكأنه بالمعنى (٢) .

وحمل القرطبي عموم المفرد على ما إذا وقع على القليل والكثير ، كالماء / [٥٠/ب] والمال ، بخلاف ما لا يصدق إلا على الواحد ، كالعبد ، مذهبٌ مرجوحٌ اختاره ابن دقيق العيد ، كما أفاده التاج السبكي .

وعدم العموم في قولك : عبدي حرٌ ، وزوجتي طالق ، كما قال الأسنوي ، لكونه من باب الأيمان ، فيسلك به مسلك العرف .

ونقل عن ابن عبدالسلام طلاق الجميع وعتقهم ، وهو الذي نص عليه الإمام أحمد ، حيث لا نية جرياً على القاعدة المذكورة ، فهذا مع الحديث المتقدم من أحسن الأدلة ، لكن على عموم الروضة لما بين المنبر والبيوت ، والمنبر داخل بالأدلة السابقة أيضاً ، وأما القبر الشريف ، فهو الروضة العظمى .

وقد ذكر ابن زبالة في موضع من كتابه في ذيل خبر رواه عن عبدالعزيز بن أبي حازم ، ونوفل بن عمار ، أن ذرع ما بين المنبر إلى القبر ، وهو موضع بيته ﷺ : أربع وخمسون ذراعاً وسئس .

(١) أحمد . (المسند - ٤١/٤) ، وانظر : التعليق عليه (ص ٥٠٤) .

(٢) نقله الحافظ في الفتح (٧٠/٣) عن القرطبي .

قلت : وهذه الرواية إنما تصح مع إدخال عرض جدار الحائز الذي بناه عمر ابن عبدالعزيز ، وهو نحو ذراع وسئس ، ولذا ذكر ابن زبالة في موضع آخر من كلامه هو ، أن ذرع ما بينهما ثلاث وخمسون وشبر ، [وهذا أقرب إلى الصواب كما اختبرناه ، فإني زرعت بجبل] ^(١) وقد اعتبرته من طرف الجدار القبلي إلى طرف المنبر القبلي مع إدخال عرض الرخام ، فإنه لم يكن في زمن ابن زبالة ، فكان ثلاثاً وخمسين ذراعاً بالذراع الذي تقدم تحريره ، وهو ذراعٌ غيرُ ثَمْنٍ من ذراع الحديد ، وهو موافق لما نقله الأقسهري عن أبي غسان - وهو محمد بن يحيى صاحب مالك - من أن بينهما ثلاثاً وخمسين ذراعاً . [قال ابن جماعة : قد تحرّر لي طول الروضة ، ولم يتحرر لي عرضها - قال السمهودي : يريد أن طولها من المنبر إلى الحجر ، وهو كما قال ابن زبالة ثلاث وخمسون ذراعاً وشبراً ... - قال ابن جماعة : وزرعت ما بين الجدار الذي حول الحجر الشريفة وبين المنبر ، فكان أربعاً وثلاثين ذراعاً وقيراطاً بذراع العمل] ^(١) . وابن جماعة حيث ذكر من ذرعه بذراع العمل ما يقتضي أن بينهما نحو اثنتين وخمسين ذراعاً بالذراع المتقدم ، لم يدخل عرض رخام الحجر ، وذرع على الاستقامة ، ولم يعتبر الذرع من الطرفين المذكورين .

وأما الزين المراغي ^(٢) ، فاعتبر مع ذلك ذراع المدينة ، وهو أزيد من الذراع الذي تقدم تحريره بنحو قيراط وثلث ، فقال : وقد اعتبرته فوجدته خمسين إلا ثلثي ذراع ، وسيأتي في الكلام على المنبر بيان أن هذا المنبر كالذي قبله مقدّم على محل

(١) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (٤٣٨/١) .

(٢) المراغي . (تحقيق النصره - ص ٥٥-٥٦) .

المنبر الأصلي لجهة القبلة عشرين قيراطاً من ذراع الحديد ، وإلى جهة الروضة من مقدمه نحو ثلاثة قيراط .

الباب الثالث

في أخبار سكانها إلى أن حل
النبي ﷺ بها وسكنها

الفصل الأول :

﴿ في سكانها بعد الطوفان وسكنى اليهود بها ثم الأنصار وبيان نسبهم ﴾
 وظهورهم على يهود وما اتفق لهم من تبع

أسند الكلبي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه بعد مخرج الناس من السفينة ، نزلوا طرف بابل ، وكانوا ثمانين نفساً ، فسمي الموضع : سوق الثمانين^(١) ، فمكثوا حتى كثروا وصار ملكهم نمرود بن كنعان بن / [٥١/أ] حام ، فلما كفروا ببليلوا ، تفرقت ألسنتهم على اثنين وسبعين لساناً ، فهّم الله تعالى العربية منهم عمليق وطسّم ابني لودا بن سام ، وعاداً وعييل ابني عوص بن إرم بن سام ، وثمود وجديس ابني جاثق بن إرم بن سام ، وقنطور بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سالم ، فنزلت عييل يثرب ، ويثرب اسم ابن عييل ، ثم أخرجوا منها ، فنزلوا الجحفة ، فجاءهم سيل أحفهم فيه [فلهذا] سميت جحفة^(٢) ، فرثاهم رجل منهم فقال :

عيني جودا على عييل وهل ير :: جع من فات فيضها بانسجام
 عمروا يثرباً وليس بها شفاء :: ر^(٣) ولا صارخ ولا ذو سنام

(١) ذكر نحوه ابن سعد عن الكلبي بسنده إلى ابن عباس . (الطبقات الكبرى - ٤٠/١) .

ونقله عنه الطبري . (تاريخ الأمم والملوك - ٩٦/١) .

(٢) ذكر نحوه ابن سعد في حديث طويل أسنده إلى هشام بن محمد بن السائب عن أبيه . (الطبقات

الكبرى - ٤٤/١) .

(٣) أي : ليس بها شفاء . والشفر : الخدام . (النهاية لابن الأثير - ٤٨٤/٢) .

غرسوا لينها بمجرى معين . ثم حفوا النخيل بالآجام

وقال أبو القاسم الزجاجي^(١) : أول من سكنها [عند التفرق]^(٢) يثرب بن قانقة بن مهلايل بن إرم بن عييل بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام^(٣) ، [وبه سميت يثرب ، وروي عن ابن عباس ما يدل له]^(٤) .

وقيل : أول من عمّر بها الدور والآطام ، وزرع العماليق ، بنو عملاق ابن أرفخشذ بن سام ، وأخذوا ما بين البحرين وعمان والحجاز إلى الشام ومصر . [قاله ياقوت]^(٥) .

ومنهم الجبابرة والفراعنة بهما ، وملكهم بالحجاز الأرقم ، وكان بالمدينة منهم بنو هف ، وبنو مطرويل ، وكانت جرهم بمكة ، وقنطور وطسم وجديس باليمامة^(٦) .

-
- (١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٥٦/١) .
 وأبو القاسم : هو عبدالرحمن بن إسحاق ، نحوي ، لغوي ، توفي سنة ٣٣٧هـ . (معجم المؤلفين لكحالة - ١٢٤/٥) .
- (٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٥٦/١) .
- (٣) ذكره ياقوت نقلاً عن أبي القاسم الزجاجي . (معجم البلدان - ٤٣٠/٥) .
- (٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٥٦/١) .
- (٥) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٥٧/١) .
- وزاد ياقوت : فجابرة الشام وفراعنة مصر منهم . (معجم البلدان - ٨٤/٥) .
 ونقله السمهودي في الوفاء (١٥٧/١) عن ياقوت .
- (٦) هذه المعلومات ذكر بعضها الطبري عن ابن سعد عن هشام بن محمد بسنده إلى ابن عباس . (تاريخ الأمم والملوك - ١٠٣/١) .

[وأُسند ابن زباله] ^(١) عن زيد بن أسلم ، أن ضُبِعاً رُوِيَتْ وأولادها رابضةً في حجّاج عين رجل [من العماليق - والحجّاح ، بكسر أوله وفتح] ^(٢) أي العظم الذي ينبت عليه الحجاب ، قال : وكان يمضي أربعمئة سنة وما يُسْمَعُ بجنّازة .

[وأُسند رزين] ^(٣) عن أبي المنذر الشرقي : سمعت حديث تأسيس المدينة من سليمان بن عبد الله بن حنظلة الغسيل ، وبعضه من رجل من قريش ، عن أبي عبيدة ^(٤) بن عبد الله بن عمار بن ياسر ، فجمعت حديثهما لقلّة اختلافه . قالوا : بلغنا أن موسى عليه السلام لما حجّ ، حجّ معه أناس من بني إسرائيل ، فأتوا على المدينة في انصرافهم ، فرأوا موضعها صفة بلد نبي يجلدون وَصَفَه في التوراة بأنه خاتم النبيين ، فاشتورت طائفة منهم على أن يتخلفوا به ، فنزلوا في موضع سوق بني قينقاع ^(٥) ، ثم تآلف إليهم أناسٌ من العرب ، ورجعوا عن دينهم ، فكانوا أول من سكن موضع المدينة .

ويذكر [بعض أهل التواريخ] ^(٦) أن قوماً من العمالقة سكنوا قبلهم .

[قلت : وهو الأرجح] ^(٧) .

[وأُسند ابن زباله] ^(٨) ، وابن شبة بسند لا بأس به، إلا أنه فيه من لم يُسَمَّ [وسمّاه ابن زباله، وذلك المسمى لا بأس به أيضاً، لكن ابن زباله لا يعتمد عليه في ذلك] ^(٩)

وذكرها بتفصيل ياقوت في معجم البلدان (٨٤/٥) .

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٥٧/١) .

(٢) مقبول ، من الثالثة . (تقريب التهذيب - ٤٤٨/٢) ، وعنده أبو عبيدة بن محمد بن عمار .

(٣) منازل بني قينقاع كانت جنوبي قباء . (الدر الثمين - ص ١٣٨) .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء .

(٥) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٦١/١-١٦٢) .

عن جابر مرفوعاً: «أقبل موسى وهارون حاجتين، فمرا بالمدينة، فخافا من يهود، فخرجوا مستخفين، فنزلا أهدأ، فغشى هارون الموت، فقام موسى، فحفر له ولحد، ثم قال: يا أخي إنك تموت، فقام هارون فدخل في لحده، فقبض، فحشا عليه موسى التراب»^(١). وهو دال على كونهم بالمدينة زمن موسى.

وسياتي في أسماء البقاع [ما رواه ابن زبالة عن عثمان بن عبد الرحمن من]^(٢) وجود قبرٍ بالجماة^(٣) مكتوب عليه: أنا رسول رسول الله سليمان بن داود عليه السلام إلى أهل يثرب. وفي رواية/ [٥١/ب]: أنا رسول رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام إلى أهل قرى عرينة.

ولابن زبالة [في أول كتابه في بدء من سكنها]^(٤) عن مشيخة من أهلها،

-
- (١) ذكر الحافظ أن هذا الخبر نقله السهيلي عن الزبير بن بكار في «فضل المدينة».
- (السهيلي، الروض الأنف - ١٥٩/٣). وانظر: (السيرة النبوية في فتح الباري - ٢٣٣/٢).
- كما ذكره المراغي عن جابر بن عتيك. (تحقيق النصرة - ص ١٣٢).
- وقول السهيلي ذكره أيضاً العيني في عمدة القارئ (١٣٥/١٤).
- قال الحافظ ابن حجر: وسند الزبير بن بكار في ذلك ضعيف جداً من جهة شيخه محمد بن الحسن بن زبالة، ومنقطع أيضاً وليس بمرفوع. (السيرة النبوية في فتح الباري - ٢٣٣/٢).
- وقد وردت روايات أخرى في شأن وفاة هارون عليه السلام، ذكرها الحاكم. (المستدرک - ٥٧٨/٢ - ٥٧٩)، وابن كثير. (قصص الأنبياء - ص ٤٣٣ - ٤٣٤).
- (٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٥٨/١).
- (٣) قال ياقوت: جبيل من المدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجرف. (معجم البلدان - ١٥٨/٢). وهي الجبال التي تقع بين طريق السلام وطريق عروة.
- (٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٥٨/١).

قالوا : كان ساكنها في سالف الزمان صعل وفالج ، فغزاهم داود عليه السلام ، وأخذ منهم مائة ألف^(١) عذراء ، قالوا : وسُئط عليهم الدود في أعناقهم ، فهلكوا ، فقبورهم هذه التي في السهل والجبل ، وهي التي بناحية الجرف ، وبقيت امرأة منهم تُعرَف بزهرة ، وكانت تسكن بها ، فاكثر من رجل ، وأرادت الخروج إلى بعض تلك البلاد ، فلما دنت لتركب ، غشيها الدود ، فقيل لها : إنا لنرى دوداً يغشاك ، فقالت : بهذا هلك قومي ، ثم قالت : رُبَّ جَسَدٍ مصون ، ومال مدفون ، بين زُهْرَةَ ورانون ، وقتلها الدود .

[قلت : وداود بعد موسى عليهما السلام ، وكان يدعو إلى شريعته]^(٢) .

[وقد عبّر ابن النجار عما سبق بقوله : قال أهل السير : أول من نزل المدينة بعد غرق قوم نوح ، قومٌ يقال لهم : صعل وفالج ، وذكر قصة داود ملخصة ، ثم قال]^(٣) : قالوا : وكان قوم من الأمم يقال لهم : بنو هف ، وبنو مطر ، وبنو الأزرق ، فيما بين مخيض إلى غراب الصائلة إلى القصاصين إلى طرف أحد ، فتلك آثارهم هناك .

[وأَسَدُ ابن زباله]^(٤) عن عروة بن الزبير [قال]^(٥) : كانت العماليق قد انتشروا في البلاد ، فسكنوا مكة والمدينة والحجاز كلها ، وعتوا عتواً كبيراً ، فلما أظهر الله تعالى موسى على فرعون ، ووطئ الشام ، وأهلك مَنْ بها [يعني من الكنعانيين ، وقيل : بعث إليهم بعثاً فأهلك من كان بها منهم ، ثم]^(٦) بعث إليهم جنداً من بني إسرائيل إلى الحجاز [للعماليق]^(٧) وأمرهم أن لا يستبقوا منهم أحداً

(١) هذا مبالغ فيه ، ويشير إلى ضعف الخبر ، وبطلانه .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/١٥٨) . وانظر: الدرر الثمينة لابن النجار (ص ٢٨) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/١٥٩) .

بلغ الحُلم ، فَقَدِمُوا ، فأظهرهم الله عليهم ، فقتلوههم ، [حتى انتهوا إلى ملكهم الأرقم بن أبي الأرقم فقتلوه] (١) .

وأصابوا ابن مَلِكِهِم الأرقم ، وكان أحسن الناس وجهاً ، فقالوا : نستحيه حتى نقدم به على موسى عليه السلام ، فبرى فيه رأيه ، فأقبلوا به ، فقبض الله موسى قبل قدومهم ، فتلقاهم الناس ، فسألوه عن أمرهم ، فأخبروههم ، فقالت بنو إسرائيل : إن هذه لمعصية منكم لما خالفتم أمر نبيكم ، لا والله لا تدخلوا علينا بلادنا أبداً ، فقالوا : ما بلدٌ إذ منعتم بلادكم بخيرٍ من البلد الذي خرجتم منه ، وكان الحجاز إذ ذاك أشجر بلاد الله وأظهره ماءً ، فكان هذا أول سُكنى اليهود الحجاز بعد العماليق ، [فتفسحوا منها وتبوءوا حيث شاؤا] (٢) ، فكان جميعهم بزهرة بين الحرة والسافلة مما يلي القف ، ولهم الأموال بالسافلة (٣) ، ونزل جمهورهم يثرب بمجتمع السيول مما يلي زُغابة .

[وفي الروض الأنف عن أبي الفرج الأصبهاني ؛ أن السبب في كون اليهود بالمدينة - وهي وسط أرض العرب - أن بني إسرائيل كانت تغير عليهم العماليق من أرض الحجاز ، وكانت منازلهم يثرب والجحفة إلى مكة ، فشكت بنو إسرائيل ذلك إلى موسى ، فوجه إليهم جيشاً ... ، و ذكر نحو رواية عروة] (٤) .

(١) ما بين المعقوفين زيادة من الوفاء (١٥٩/١) .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من الوفاء (١٦١/١) .

وقد ذكر الخيزر ياقوت في معجم البلدان (٨٤/٥) ، وابن النجار في الدرّة الثمينة (ص ٢٩-٣٠) .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من الوفاء (١٥٩/١-١٦٠) .

وقد ذكر السهيلي الرواية مفصلة ، وفي آخرها : فاستوطنوا يثرب وتناسلوا بها إلى أن نزلت

عليهم الأوس والخزرج بعد سيل العرم .

ثم قال : وأصح من هذا ما ذكره الطبري أن نزول بني إسرائيل بالحجاز كان حين وطئ مختصر بلادهم بالشام ، وخرّب بيت المقدس . انتهى [(١) .
 [وأسند] (٢) عن محمد (٣) بن كعب القرظي ، قال : وخرجت قريظة وإخوانهم بنو هذل وعمرو ، أبناء الصريح ، والنضير بن النحام بن الخزرج بن الصريح من ذرية هارون عليه السلام بعد هولاء ، فتبعوا آثارهم ، فنزلوا بالعالية على مذنيب ومهزور . [فنزلت بنو النضير على مذنيب واتخذوا عليه الأموال ، فكانوا أول من احتفر بها - أي بالعالية - الآبار وغرس الأموال ، قال : ونزل عليهم بعض قبائل العرب فكانوا معهم ، فاتخذوا الأموال وابتنوا الآطام والمنازل] (٤) .

[وروى] (٥) بعض [أهل السير] (٥) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : بلغني أن بني

-
- ثم قال السهيلي : هذا معنى ما ذكره أبو الفرج الأصبهاني في كتابه الكبير ((الأغاني)) ، وإن كان الزبير قد ذكره أيضاً في ((أخبار المدينة)) ولا أحسب هذا صحيحاً ؛ لبعد عمر موسى عليه السلام ... ثم ذكر قصة مختصر نقلاً عن الطبري . (الروض الأنف - ٢٥٠/٢ - ٢٥١) .
- (١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦٠/١) ، والروض الأنف (٢٥١/٢) .
- (٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦١/١) . والمراد بالذي أسند هو ابن زبالة .
- (٣) ثقة عالم . (تقريب التهذيب - ٢٠٣/٢) .
- (٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦١/١) .
- وقد ذكر ابن النجار في الدرّة الثمينة (ص ٣١) ، وفي آخره : (فجميع ما بنى اليهود بالمدينة تسعة وهمسون أطماً) .
- (٥) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٦٠/١) .
- وهذا الخبر ذكره ابن النجار (ص ٣٠-٣١) .

إسرائيل لما أصابهم ما أصابهم من ظهور بُخْتَنَصَّرَ عليهم تفرقوا ، وكانوا يجدون محمداً ﷺ منعوتاً في كتابهم ، وإنه يظهر في بعض هذه القرى العربية في قرية ذات نخل ، ولما خرجوا من أرض الشام جعلوا يعبرون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن ، يجدون نعتها نعت يثرب ، فينزل بها طائفة منهم ، ويرجون أن يلقوا محمداً ﷺ [فيتبعونه] ^(١) ، حتى نزل منهم طائفة / [٥٢ / أ] من بني هارون من حمل التوراة يثرب ، فمات أولئك الآباء وهم يؤمنون بمحمد ﷺ أنه جاء ، ويحثون أبناءهم على اتباعه ، فأدركه من [أدركه من] ^(٢) آبائهم ، فكفروا به ، وهم يعرفونه ؛ أي : لحسدِهِم الأنصار حيث سبقوهم إليه . وزعم بنو قريظة أن الروم لما غلبوا على الشام ، خرج قريظة والنضير وهدل هاريين من الشام يريدون من كان بالحجاز من بني إسرائيل ، فوجه ملك الروم في طلبهم ، فأعجزوا رسله ، وانتهى الرسل إلى ثمدٍ ^(٣) بين الشام والحجاز ، فماتوا عنده عطشاً ، فسمي الموضع ثمد الروم ^(٤) .

ونقل ابن زبالة ما حاصله ، أن ممن كان مع يهود من العرب قبل الأنصار بنو أنيف ، حيّ من بليّ ، ويقال : [إنهم] ^(٥) بقية من العماليق ، وبنو مزيد [حيّ] ^(٥) من بليّ ، وبنو معاوية بن الحارث بن بهثة بن سليم ، وبنو الجذماء حيّ من اليمن ،

(١) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (١٦٠/١) .

(٢) ما بين المعرفتين سقط من المطبوع .

(٣) قال ياقوت : الثمد ، الماء القليل ، وهو موضع بين الشام والمدينة . (معجم البلدان - ٨٤/٢) .

(٤) هنا الخبر ذكره ياقوت في معجم البلدان (٨٤/٢) و (٨٤/٥) .

(٥) ما بين الأقواس المعروفة زياد من الوفاء (١٦٢/١) .

[وكانت الآطام عزَّ أهل المدينة ومنعتهم التي كانوا يتحصنون فيها من عدوهم] ^(١).
ولبني أنيف بقاء آطام عند بئر عذق [والأحش عند البئر التي يقال لها: لاوة،
وأطمان فيما بين المال الذي يُقال له المائة] ^(٢)، والمال الذي يقال له: القائم،
وغيرهما . قال شاعرهم :

ولو نطقت يوماً بقاءً لخبرت . :. بأنا نزلنا قبل عادٍ وتبع
وأطامنا عادياً مُسَخِرَةً . :. تلوح فتنكي من نعادي وتمنع

وكان ممن بقي من اليهود حين نزل الأوس والخزرج عليهم [جماعات
منهم] ^(٣) بنو القُصيص، وبنو ناغضة [كانوا] ^(٤) مع بني أنيف بقاء ، [وكان بقاء
رجل من اليهود يقال : إنه من بني النضير ، كان له أطم يقال له عاصم] كان في
دار ثوبة بن حسين بن السائب بن أبي لبابة، وفيه البئر الذي يقال له بقاء] ^(٥). وقيل:
إن بني ناغضة حي من اليمن ، منازلهم شعب بني حرام ، حتى نقلهم عمر رضي الله عنه إلى
مسجد الفتح، بنو قريظة في الدار المعروفة لهم اليوم [وكان لهم بها آطام، من ذلك
أطم الزبير بن باطا القرظي، كان موضعه في موضع مسجد بني قريظة، وأطم كعب
ابن أسد يقال له بلحان بالمال الذي يقال له : الشجر ، وله يقول الشاعر :

من سره رطبٌ وماء باردٌ . :. فليات أهل المجد من بلحان] ^(٦)

ومنهم كعب بن الأشرف ، وكان لهم عامة أطم في المال الذي يقال له

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٦٢/١) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٦٣/١) .

فاضحة^(١) بجفاف^(٢) ، وأطم [في زقاق الحارث دون بني أمية بن مزيد دُبر قصر ابن هشام ، [كان لعمر بن جحاش]^(٣) ، و أطم البويلة . [وغير ذلك ، هذا ما ذكره ابن زباله]^(٤) .

[ونقل ابن عساكر عن]^(٥) الواقدي أنه قال : منازل بني النضير بناحية الغرس .
[قلت : والظاهر أنهم كانوا بالنواعم ، وتمتد منازلهم وأموالهم إلى ناحية الغرس وإلى ناحية الصافية وما معها من صدقات النبي ﷺ ، وبعض منازلهم كانت بجفاف ؛ لأن فاضحة به ، ورأيت بالحررة في شرقي النواعم آثار حصون وقرية بقرب مذيئيب يظهر أنها من جملة منازلهم ، وأن ما في قبلة ذلك في شرقي العهن من منازل بني أمية بن زيد]^(٦) .

وبنو مزيد في بني خطمة ، وناعمة بن هيم بن هشام ، وبنو معاوية في بني أمية ابن مزيد ، وبنو ماسكة قرب صدقة مروان [بن الحكم]^(٧) مما يلي صدقة النبي ﷺ ، ولهم الأطمان اللذان في القف في القرية، أي : التي آثارها غربي الحسينيات، وبنو محم في المكان الذي يقال له : محم ولهم المال الذي يقال له : خنافة . وبنو

-
- (١) ورد في الحاشية من المطبوع : وهي المسماة الآن ، بفائضة غربي الحررة . اهـ
قال ياقوت : أطم من أطام بني النضير بالمدينة . (معجم البلدان - ٣٢١/٤) . قال الفيروزآبادي : والصواب أنه اسم مال بالمدينة ، كان في أطم لبني النضير عامة ، وهو اليوم خراب ، وفي مكانه حديقة ذات نخيل تعرف بالفاضحة، وهي بالجفاف وراء العوالي . (المقام المطابة - ص ٣١٠) .
(٢) قال الفيروزآبادي : موضع أمام العوالي . (المقام المطابة - ص ٨٩) .
وورد في الحاشية من المطبوع : هو المسمى الآن : بقُربان .
(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٦٣/١) .
(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦٤/١) .

زعو را عند مشربة أم إبراهيم ، وبنو زيد اللات - قال ابن زباله : وهم رهط
عبد الله بن سلام - قرب بني غصينة ، وبنو قينقاع عند منتهى جسر بطحان مما
يلي العالية، وهناك سوقهم، ولهم الأطمان اللذان عند منقطع الجسر على يمينك
وأنت ذاهب من المدينة إذا سلكت الجسر من الطريق الشرقية إلى العالية . [وغير
ذلك] ^(١) .

والذي في « صحيح البخاري » عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أنهم رهط
ابن سلام ^(٢) ، [قال الحافظ ابن حجر] ^(٣) : وهم من ذرية يوسف الصديق عليه
السلام ، وبنو حجر عند المشربة التي عند الجسر ، وبنو ثعلبة وأهل زهرة بزهرة ،
وهم رهط الفطويون ، ملكهم الذي كان يفتض نساء أهل المدينة ، [وكان لهما
الأطمان اللذان على طريق العريض حين يهبط من الحرة ، وكانت بزهرة جماع من
اليهود ، وكانت من أعظم قرى المدينة ، وقد بادوا] ^(٤) ، وأهل الجوانية بالجوانية ،
[موضع بقرب أحد في شمالي المدينة] ^(٤) ، ولهم صرار والريان ، وهما أطمان صاروا
لبني حارثة [ولذلك يقول نهيك بن سيف :

لعل صراراً أن تعيش بيارة . . . ويسمع باليان تبني مشاربه] ^(٤)

و بنو الجذماء حي من اليمن فيما بين مقبرة بني عبد الأشهل وبين قصر ابن

(١) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (١/١٦٤) .

(٢) الصحيح مع الفتح (٣٢٩/٧ ، ح ٤٠٢٨) ، باب حديث بني النضير . وفيه : (وأجلى يهود
المدينة كلهم : بني قينقاع ، وهم رهط عبد الله بن سلام) .

(٣) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (١/١٦٤) .

(٤) ما بين الأقواس المعروفة زيادة من الوفاء (١/١٦٤-١٦٥) . وانظر: الدرر الثمينة (ص ٢٨) .

عراك ، ثم انتقلوا إلى راتج^(١) ، وبنو عكوة يمانى بني حارثة ، وبنو مزاية شامي بني حارثة ، ولهم الشعبان ، أطم بشمغ صدقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وناس براتج أطم سميت به ناحيته ، وناس بالشوط والعناقق ، والواج [والعنابس]^(٢) وزبالة إلى عين فاطمة حيث كان يطبخ الأجر للمسجد النبوي ، ولأهل الشوط^(٣) الشرعي أطم دون ذباب صار لبني حشم إخوة بني عبد الأشهل ، ولأهل الواج أطم بطرفة مما يلي قناة ، ولبعض من هناك الشيخان ، وهما أطمان بمفضاهما مسجد الشيخين الآتي ، ولأهل زبالة الأطمان عند كومة أبي الحمراء الرابض ، والأطم الذي دونهما ، وكان أهل يثرب جماعات من اليهود بها ، وقد بادوا [فلم يبق منهم أحد]^(٤) .

[قلت : ونقل رزين عن الشرقي]^(٤) : إن قبائل يهود تنيف على العشرين .

[وقال ابن النجار]^(٥) : وعدة آطامهم وآطام من نزل معهم من العرب [قبل الأنصار]^(٥) تزيد على السبعين ، [وقد ذكر ابن زبالة أسماء كثيرة منها حذفناه

(١) قال المطري : راتج جبيل صغير ، غربي وادي بطحان ، وبجنبه جبيل آخر صغير يقال له : جبل عبيد . (المغام المطابة ، للفيروزآبادي - ص ١٤٩) .

وانظر : الوفاء للسمهودي (٢١٥/١) ، وقال : ورد ما ينازع فيه .. وأن راتجاً في ناحية مسجد الرابية .

وقال في موضع آخر : هو شرق ذباب ، جانحاً إلى الشام ، ولهذا خنلقت بنو عبد الأشهل منه إلى طرف حرّتهم ، وهو طرف حرّة بني حارثة .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦٥/١) .

(٣) قال ابن إسحاق : لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد ، حتى إذا كان بالشوط بين المدينة وأحد ، انخزل عبداً لله بن أبي ورجع إلى المدينة . (المغام المطابة - ص ٢١١) .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٦٥/١) .

(٥) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٦٥/١) . وانظر : الدرر الثمين (ص ٣١-٣٢) .

لعدم معرفته في زماننا ، فهذا علم مَنْ سكن المدينة بعد الطوفان إلى قدوم الأوس والخزرج^(٤)، وكان الأطم عز أهل المدينة ومنعتهم، وجاء النهي عن هدمها .

❁ سبب سكنو الإنصار المدينة :

[نقل ابن زبالة وغيره أن^(١) اليهود لم تزل ظاهرة على المدينة ، حتى كان من سيل العرم ، وهي المطر الشديد^(٢) .

وقيل : جرد أعمى نقب السد^(٣) ، كما قص الله تعالى في كتابه ، وكانت مأرب^(٤) وهي أرض سبأ المعنية بقوله تعالى : ﴿ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾^(٥) أخصب البلاد تخرج المرأة وعلى رأسها المكمل ، فتعمل بمغزها ، وتسير بين الشجر ، فيمتلى مما يتساقط من الثمر^(٦) . [قال المسعودي : وكان طول بلدهم^(٧) أكثر من شهرين

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الرفاء (١٦٦/١) .

(٢) في تفسير الطبري : العرم : المسناة التي تحبس الماء من وراء السد [وكانت حاجزاً بين ضياعهم وحدائقهم وبين السد] ، وقول الله تعالى : ﴿ سيل العرم ﴾ أي شديد . وقيل : إن العرم ، اسم واد كان لهؤلاء القوم ... وكان إذا مطر سالت أودية اليمن إلى العرم .

وللمزيد من المعلومات عن بناء هذا السد وصفه ثم زواله . انظر : تفسير الطبري (٧٩/٢٢) -

(٨١) . وما بين المعقوفتين زيادة من معجم البلدان لياقوت (٣٧/٥) .

(٣) أخرجه الطبري عن ابن عباس ، ومن طريق آخر عن وهب بن منبه . (جامع البيان - ٨٠/٢٢) .

(٤) قال ياقوت : مأرب ، بهمزة ساكنة ، وكسر الراء ، اسم المكان من الأرب وهي الحاجة ... قال السهيلي : مأرب ، اسم قصر كان لهم ، وقيل : هو اسم لكل ملك كان يلي سبأ ، كما أن تبعا اسم لكل من ولي اليمن والشحر وحضرموت . (معجم البلدان - ٣٤/٥) .

(٥) سورة سبأ ، آية ١٥ .

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٧٧/٢٢) عن قتادة . وذكر نحوه القرطبي عن الحسن . (الجامع لأحكام القرآن ٢٨٩/١٤) ، والسيوطي في الدر المنثور (٦٨٧/٦) عن قتادة .

وكذا أخرج نحوه عبد بن حميد عن قتادة . (السيوطي ، الدر المنثور - ٦٨٧/٦) .

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من الرفاء (١٦٦/١) .

للراكب المجد طولاً ، وكذلك عرضها ، وأهلها في غاية الكثرة مع اجتماع الكلمة والقوة آمين ، تخرج المرأة لا تتزود ، تبيت في قرية ، وتقبل في أخرى حتى تأتي الشام^(١) .

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ﴾^(٢) ، أي قرى الشام ﴿ قُرَى ظَهْرَةَ ﴾^(٣) ، أي : يرى بعضها من بعض لقربها^(٤) ، فبطروا النعمة ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَا بَعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾^(٥) ، [وفي قراءة ﴿ بَعِدْ ﴾ بالتشديد]^(٥) ، أي : بمفاوز بينهم وبين الشام يركبون فيها الرواحل ، فعجّل الله لهم الإجابة ، كما قال :

وقول المسعودي قد نقله عنه ياقوت في معجم البلدان (٣٤/٥) .

(١) أخرجه الطبري عن ابن عباس ، وعن الحسن ، وعن قتادة . (تفسير الطبري - ٨٤/٢٢) .
قال قتادة : معنى ظاهرة : متصلة على طريق ، يغفلون فيقبلون في قرية ويروحون فيبيتون في قرية . (القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن - ٢٨٩/١٤) .
زاد الطبري : آمين لا يخافون جوعاً ولا عطشاً ، ولا من أحد ظلاماً . (تفسير الطبري - ٨٤/٢٢) .

(٢) سورة سبأ ، آية ١٨ . وانظر : تفسير الطبري (٨٣/٢٢-٨٤) .

(٣) أخرجه الطبري عن أبي مالك . (جامع البيان - ٨٥/٢٢) .
وأخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : فإنهم بطروا عيشهم ، وقالوا : لو كان جنى جناننا أبعد مما هي كان أجدر أن نشتهي ، فمزقوا بين الشام وسبأ . (جامع البيان - ٨٦/٢٢) .
(٤) سورة سبأ ، آية ١٨ .

(٥) ما بين المعرفتين زيادة من (ك - ٧١/أ) .

قال الطبري : قرأ بهذه القراءة ﴿ بَعِدْ ﴾ بتشديد العين على الدعاء بعض أهل مكة والبصرة ، وهذه القراءة ، وقراءة ﴿ بَعِدْ ﴾ هما الصواب ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان في قراءة الأمصار ، وما عندهما فغير معروف فيهما . (جامع البيان - ٨٥/٢٢) .

﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ ﴾^(١) ، [وقيل : بعث الله إليهم ثلاثة عشر نبياً يدعونهم إلى الله تعالى ، ويذكرونهم نعمة الله عليهم، فكذبوهم وقالوا: ما نعرف الله نعمة]^(٢) .

وعن الضحاك : كانوا في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، وكان السد فرسخاً في فرسخ بناه لقمان الأكبر العادي ، [وجعله فرسخاً في فرسخ]^(٣) .
وقيل : ابنه . وقيل : سبأ بن يشجب و[يعرب بن قحطان ، وساق إليه سبعين وادياً]^(٤) ، ومات قبل إكماله ، فأكماله ملوك حمير ، وكان يجتمع إليه مياه اليمن ،

(١) سورة سبأ ، آية ١٩ .

قال الطبري رحمه الله تعالى : صيروناهم أحاديث للناس يضربون بهم المثل في السب ، فيقال : تفرق القوم أيادي سبأ ... وقطعناهم في البلاد كل مقطع . (جامع البيان - ٨٦/٢٢) .
وكان تفحير السد بسبب الفأرة ليكون أظهر في الأعحورية ، كما أثار الله الطوفان من حروف التنوير ، ليكون ذلك أثبت في العبرة وأعجب في الأمة ، ولذلك قال خالد بن صفوان التميمي لرجل من أهل اليمن كان قد فخر عليه بين يدي السفاح : ليس فيهم يا أمير المؤمنين إلا دابغ جلد ، أو ناسج بُرد ، أو سائس قرد ، أو راكب عرد ، غرقتهم فأرة ، وملكتهم امرأة ، ودلّ عليهم همد . (معجم البلدان - ٣٧/٥) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦٦/١) .

وقد أخرجه الطبري عن محمد بن إسحاق ، عن وهب بن منبه . (جامع البيان - ٧٨/٢٢) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦٦/١) . وهذا القول قد قاله المسعودي ، ونقله عنه ياقوت في معجم البلدان (٣٤/٥) ، وزاد : أنه جعل له ثلاثين متعباً . اهـ . أي : مخزى . (النهاية - ٢١٢/١) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦٧/١) . وهذا من قول المسعودي ، وقد نقله عنه ياقوت في معجم البلدان (٣٤/٥) .

ثم تفرق في مجاري ، وكان أولاد جُمير وأولاد كهلان ابني سبأ حيثنذ سادة اليمن ، وكبيرهم عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، ويقال : الأسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ^(١) «وجماع قبائل اليمن ينتهي إلى قحطان ، واختلف فيه ، فالأكثر : أن قحطان هو عابر بن شاخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام ، وقيل : هو من ولد هود ، وقيل : هو هود نفسه ، وقيل : ابن أخيه ، ويقال : هو أول من تكلم بالعربية ، وهو والد العرب المتعربة ، وإسماعيل عليه السلام والد العرب المستعربة» ^(٢) .

وأما العرب العاربة ، فقبل ذلك ، كعاد وثمود وعمليق [وطسّم وحديس] ^(٣) وغيرهم . [وقيل : إن قحطان أول مَنْ قيل له أئيت اللعن وعم صباحاً] ^(٤) ، وذهب الزبير بن بكار إلى أن قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن إسماعيل عليه السلام ^(٤) .

ولذا قال أبو هريرة رضي الله عنه مخاطباً للأَنْصار : فتلك - أي : هاجر - أمكم يا بني ماء السماء - يعني الأَنْصار . [قال الحافظ ابن حجر : وهذا هو الذي يترجح

(١) هذا نص كلام الحافظ ابن حجر في باب نسبة اليمن إلى إسماعيل عليه السلام . (فتح الباري - ٥٣٧/٦) .

(٢) فتح الباري (٥٣٧/٦) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٧٣/١) ، والفتح (١٣٧/٦) .

(٤) هذا نص ما ذكره الحافظ في فتح الباري (٥٣٧/٦) بقوله : وزعم الزبير بن بكار ... ، ثم قال

الحافظ : وهو ظاهر قول أبي هريرة الوارد في قصة هاجر ...

عندي^(١) ؛ لأن جدهم عامراً هو الملقب بذلك ، [وقيل : لجوده وقيامه عند الجذب مقام الغيث]^(٢) ، أو أراد جميع العرب لملازمتها مواقع القطر ، وهذا متمسك من ذهب إلى أن العرب كلها من ولد إسماعيل ، وهو الذي أميل إليه ، وإن ثبت خلافه ، فالعرب الذين لهم الشرف والتقديم فهم بنو إسماعيل عليه السلام فقط كما أوضحناه في الأصل^(٣) .

[وفي «مستدرک» الحاكم عن ابن عباس: «أول من نطق بالعربية إسماعيل»^(٤)،

ولكن في الصحيح أن إسماعيل تعلم العربية من جرهم الذين نزلوا مع أمه]^(٥) .

[قال ابن إسحاق : وكان جرهم وأخوه قطورا ابنا قحطان أول من تكلم

بالعربية عند تبليل الألسن .

قلت : وهو جارٍ على رأي من يقول : إن العرب كلها ليست من ولد

إسماعيل]^(٦) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٧٤/١) ، وفتح الباري (٥٣٨/٦) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦٧/١) .

(٣) وفاء الوفاء للسمهودي (١٧٤/١) .

(٤) المستدرک (٥٥٣/٢) .

وذكره الحافظ في الفتح (٤٠٣/٦) ، وعزاه للحاكم ... وضعفه كما سيأتي .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح (٣٩٧/٦ ، ح ٣٣٦٤) ، كتاب الأنبياء .

قال الحافظ : فيه إشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربياً ، وفيه تضعيف لقول من قال انه أول

من تكلم بالعربية ، وقد وقع ذلك من حديث ابن عباس في مستدرک الحاكم . (الفتح -

(٤٠٣/١) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٧٥/١) .

[وروى الزبير بن بكار في « النسب » ، من حديث عليّ بإسناد حسن قال :
 أول من فتح الله لسانه بالعربية المبينة إسماعيل^(١) . فهذا القيد يجمع بين الخبر
 المتقدم وبين ما في الصحيح ، فيكون أوليته في ذلك بحسب الزيادة في البيان ، لا
 الأولية المطلقة ، فيكون بعد تعلم أصل العربية من جرهم ألهمه الله العربية الفصيحة
 المبينة^(٢) ، فعلى تقدير تسليم أنّ العرب كلهم ليسوا من ولد إسماعيل فالمستحق
 للشرف إنما هو عربية إسماعيل ، فيمتاز بنوه بما تقدّم]^(٣) .

[وقال ابن دريد في « الوشاح » : أول من نطق بالعربية يعرب بن قحطان ،
 ثم إسماعيل]^(٤) .

[ونقل ابن هشام عن الشرقي أن عربية إسماعيل كانت أفصح من عربية يعرب
 ابن قحطان وبقايا حمير ، وجرهم^(٥) ، وكله جار على خلاف ما قدّمناه من أن

(١) هذا الخبر ذكره الحافظ موضحاً أن إسناده حسناً . (الفتح - ٤٠٣/٦) .

وقد اعتمد السهمودي في جميع هذه المعلومات على فتح الباري ، حيث نقل ما ذكره الحافظ
 بنصه .

(٢) هذا نص كلام الحافظ في الفتح (٤٠٣/٦) ، وزاد : فنطق بها ، ويشهد له ما حكاه ابن هشام
 عن الشرقي بن قطامي ...

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٧٥/١) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٧٥/١) .

وقد ذكره الحافظ في الفتح (٤٠٣/٦) نقلاً عن ابن دريد ، ثم قال الحافظ : وهذا لا يوافق من
 قال إن العرب كلها من ولد إسماعيل .

(٥) ذكره الحافظ في الفتح (٤٠٣/٦) ، نقلاً عن ابن هشام عن الشرقي بن قطامي ، ثم قال الحافظ:
 ويحتمل أن تكون الأولية في الحديث مقبلة بإسماعيل بالنسبة إلى بقية إخوته من ولد إبراهيم ،

العرب كلها من ولد إسماعيل ، والله أعلم^(١) .

وكانت زوجة عمرو مزيقياء تسمى طريفة الحميرية ، كاهنة قد ولدت له ثلاثة عشر ولداً : ثعلبة أبو الأوس والخزرج ، [وهو الذي أخرج جرهم من مكة وإخوته ، ومن انخزع معه من الأزدي ، على ما نقله رزين ، ونقل أن والد ثعلبة - وهو عمرو بن عامر - توفي قبل غلبة ثعلبة لجرهم]^(٢) .

وحارثاً والد خزاعة ، وقيل : فيهم غير ذلك ، وجفنة والد غسان [سُموا باسم ماء نزلوا عليه يقال له غسان]^(٣) ، وقيل : فيهم غير ذلك ، ووداعة وأبا حارثة والحارث ، وعوفاً وكعباً ، ومالكاً ، وعمران ، هؤلاء أعقبوا ، والثلاثة الباقون لم يعقبوا .

وكان لعمرو مزيقياء من القصور والأموال ما لم يكن لأحد .

[نقل رزين]^(٣) ، أن أخاه عمران وكان كاهناً ولم يعقب [رأى في كهانته]^(٣) أن قومه سيمزقون ، وتخرب بلادهم ، فذكره له ، ثم إن طريفة سحعت له بما يدل لذلك ، فقال : وما علامته ؟ قالت : إذا رأيت جرذاً يكثر في السد الحفر ، ويقلب يديه منه الصخر ، فانطلق إلى السد ، فإذا جرذ يقلب الصخرة ، والصخرة ما يقلبها خمسون رجلاً من السد ، فأخفى ذلك ، وأجمع على بيع ماله بأرض سبأ

فلإسماعيل أول من نطق بالعربية من ولد إبراهيم .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٧٥/١) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٦٧/١) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٦٨/١) ، وقد ذكره ياقوت في معجم البلدان

(٣٥/٥) .

والخروج بولده ، وخشي من استنكار ذلك ، فاحتال بطعام واسع صنعه ، وجمع أهل مأرب ، وأسرَّ إلى يتييم^(١) رباه أن يجلس إلى جانبه وينازعه الحديث ، ويفعل به مثل ما يفعل به ، ثم كلمه في شيء ، فردَّ عليه ، فضرب عمرو وجهه وشمته ، ففعل اليتيم به مثله ، فصاح واذلاه اليوم ذهب فخرُ عمرو ، وحَلَف لا يُقيم ببلد صُنِعَ به ذلك فيها ، وأن يبيع أمواله ، فاغتموا غضبه واشتروها ، وتبعه ناس من الأزد ، فباعوا ، فلما اجتمع لعمرو أئمان أمواله ، أخبر الناس ، فخرج ناس كثير ، وأقام من قضى عليه بالهلاك . [هذا ما نقله رزين في « تاريخه » ، وقد اقتضت أثره في ذلك في كتابي ، وذكر ابن هشام في « سيرته » نحوه^(٢) .

وقيل : المحتال في بيع ماله ، ثعلبة بن عمرو ، وإنما كانت طريفة زوجته .

[وقال ياقوت^(٣) : مات عمرو قبل السيل ، ولما مات عمرو صارت الرياسة لأخيه عمران العاقر^(٤) ، وهو المحتال للبيع . فقال لحارثة ابن أخيهِ : إذا ضربتك فالطمني ، فقال : كيف يلطم الرجل عمه ؟ فقال : إن في ذلك صلاحك وصلاح قومك ، ثم جاء السيل . فلم يجد مانعاً ، فغرق البلاد والكروم إلا ما كان في رؤوس الجبال والبعيد ، مثل ذمار وحضرموت وعدن ، وذهب الضياع والحدائق ، وجاء السيل بالرمل فطمها ، ووصفت لهم طريفة البلاد . وقيل : عمرو ، فسكن

(١) ذكر ياقوت أنه ابن أخيه حارثة . (معجم البلدان - ٣٥/٥) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦٩/١) ، وقد ذكره ياقوت في معجم البلدان (٣٥/٥) - ٣٦ ، وابن النحر في الدررة الثمينة (ص ٣٣-٣٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٧٠/١) ، وقد ذكره ياقوت في معجم البلدان (٣٥/٥) .

(٤) ورد في بعض النسخ والمطبوع : عامر العاقل . والتصحيح من (م) ، والوفاء (١٧٠/١) .

أزدعمان بها ، ووداعة بن عامر بكرود من أرض همّدان ، فانتسبوا فيهم ، وأزدشنوأة بشن من السراة ، وخزاعة بيطن مرّ ، والأوس والخزرج ييثرب ، وآل حفنة من غسان بْبُصْرَى ، وسدير من أرض الشام ، وحنيفة الأبرش وغيره من غسان بالعراق .

وسجع طريقة المتعلق ييثرب : من كان منكم يريد الراسخات في الوَحْل ، و المطاعم في المحل ، فليلحق ييثرب ذات النخل . ونسب لعمرو بن عامر بزيادة : المدركات بالذَّحْل ، عقب المطاعم في المحل . وقيل : قال : فليلحق بالحرّة ذات النخل^(١) ، فلما خرجوا فارقهم وداعة بهمّدان ، ثم أزدشنوأة بين السراة ومكة ومعهم عمران بن عمرو ، وسار عمرو في باقي ولده في ناس من الأزد حتى نزلوا ماءً يقال له : غسان^(٢) ، وغلب عليهم اسمه حتى قال شاعرهم :

إِذَا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعْشَرُ نَجْبٍ^٤ . : الأَزْدُ نَسَبْنَا وَالْمَاءُ غَسَّانَ

قال أبو المنذر الشرقي : ومن ماء غسان الخنزع لَحْيٍ واسمه ربيعة [بن حارثة]^(٣) بن عمرو بن حارثة ، فأتى مكة ، فتزوج بنت عامر مَلِك جَرم ، فولدت له عمرو بن لحي الذي غيّر دين إبراهيم عليه السلام^(٤) .

-
- (١) في الوفاء للسهودي (١٧١/١) : فليلحق ييثرب
 (٢) نقله الكلبي ، وذكره عنه الحافظ . (السيرة النبوية في الفتح - ٢٤٧/١) .
 (٣) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، و (م) . وقد ثبت في (ح) و (ك) ، والوفاء (١٧١/١) ، والفتح (٥٤٧/٦) .
 (٤) للتفاصيل عن نسب خزاعة ، ووصولهم إلى مكة ، وقيام عمرو بن لحي بأمر الكعبة ، وتغييره لدين إبراهيم عليه الصلاة والسلام . انظر : (صحيح البخاري مع الفتح - ٥٤٧/٦) ، باب قصة خزاعة . وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٢٤٦/١ - ٢٥٦) .

وروى الأزرقي^(١) : أن عمرو بن عامر سار وقومُه لا يطؤون بلداً إلا غلبوا عليه ، فلما انتهوا إلى مكة وأهلها جرهم قد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بني إسماعيل وغيرهم ، أرسل إليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر : إنا خرجنا من بلادنا فلم نزل بلداً إلا فسح أهلُه لنا ، فنقيم معهم حتى نرسل روادنا فيرتادوا لنا بلداً يحملنا ، فافسحوا لنا [حتى] نستريح ونرسل روادنا إلى الشام والمشرق ، فحيثما قيل لنا : إنه أمثل لحقنا به ، فأبت جرهم ، فأرسل إليهم ثعلبة أنه لا بد لي من المقام ، فإن تركتموني نزلت وحمدتكم وواسيتكم في الماء والمرعى ، وإن أبيتم أقمت على كرهكم ، ثم لم ترتعوا معي إلا فضلاً ، ولم تشربوا إلا رنقاً - يعني الكدر - ، وإن قاتلتموني قاتلتكم ، ثم إن ظهرت عليكم سيبت النساء وقتلت الرجال ، ولم أترك أحداً منكم ينزل الحرم ، فأبت جرهم ، فاقتلوا ثلاثة أيام ، ثم انهزمت جرهم ، فلم ينفلت منهم إلا الشريد ، وأقام ثعلبة بمكة وما حولها بعساكره حولاً ، فأصابتهم الحمى ، وكانوا يبيلد لا يعرفون فيه ما الحمى ، فدعوا طريفة الكاهنة ، فشكروا إليها ، فقالت : قد أصابني الذي تشكون^(٢) .

ثم ذكر الأزرقي سجعتها في الدلالة على البلاد [٥٤/أ] غير السجعة الأولى ، وأن الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو نزلوا المدينة ، قال : وانخزعت خزاعة بمكة^(٣) ، فأقام بها ربيعة بن حارثة بن عمرو وهو لحي ، فولى أمر مكة .

(١) هو مورخ مكة ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ، (ت ٢٢٣هـ) ، إخباري من أصحاب السير .

(٢) أخبار مكة ، للأزرقي (١/٩٣-٩٤) .

(٣) أخبار مكة ، للأزرقي (١/٩٠-٩٥) .

وذكر المحافظ نقلاً عن ابن الكلبي أن خزاعة نزلوا مكة وما حولها ، فسموا خزاعة ، وتفرقت

وقال ياقوت : لما ساروا من اليمن عطف ثعلبة العنقاء بن عمرو مزريقاء نحو الحجاز ، فأقام ما بين الثعلبية [إلى ذي قار] ^(١) ، وباسمه سميت إلى ذي قار ، فلما كثر ولده ، وقوي ركنه ، سار بهم نحو المدينة ، وبها يهود ، فاستوطنوها ، وأقاموا بين قريظة والنضير وخيبر وتيماء ، ووادي القرى ، ونزل أكثرهم بالمدينة ^(٢) ، وأم الأوس والخزرج قبيلة بنت عمرو بن حَفْنَةَ في قول الكلبي .

وقال ابن حزم : [هي] ^(٣) بنت الأرقم بن عمرو بن حفنة بن عمرو مزريقاء ، ويقال : بنت كاهل بن عذرة بن قضاة ، وقضاة من حمير في قول الأكثر ، واشتهرت الأوس والخزرج بأبناء قبيلة ، [وأنه ولد لثعلبة بن عمرو بن حارثة الأوس والخزرج] ^(٤) ، وأولد الأوس مالكا ، ومنه قبائل الأوس كلها . [ذكره رزين عن الشرقي] ^(٤) .

سائر الأزد ، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت ؓ :

ولما نزلنا بطن مَرْتَجَزَت . : خزاعة منا في جموع كواكر

- السيرة النبوية في فتح الباري (١/٢٤٧-٢٤٨) .

وذكر العيني في عمدة القارئ (١٣/١٤٨-١٤٩) أن أول من سماهم بهذا الاسم : جدع بن سنان الذي يقال فيه : خُذْ من جدع ما أعطاك ، وذلك أنه لما رآهم قد تفرقوا قال : أيها الناس إن كنتم كلما أحببتكم بلدة أقامت منكم طائفة كيما انخزعت خزاعتكم هذه أوشكم أن يأكلكم أقل حي وأذل قبيل .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٧٢) .

(٢) معجم البلدان ، لياقوت ، (٥/٣٦) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٧٥) .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/١٧٦) .

وروى الخرائطي أنه لما حضرت الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو الوفاة ، اجتمع قومه ، فقالوا : قد حضر من أمر الله ما ترى ، وقد كنا نأمرك في شبابك أن تتزوج فتأبى ، وهذا أخوك الخزرج له خمسة بنين ، وليس لك غير مالك ، فقال : لن يهلك هالك ترك مثل مالك ، إن الذي يخرج النار من الزندة قادر على أن يجعل لمالك نسلأً ورجالاً يُسلأً ، وكل إلى الموت ، ثم أقبل على مالك فقال : أي بني المنية ولا الدنية ، وذكر سجعاً ، ثم أنشأ يقول أبياتاً منها :

شَهِدْتُ السَّبَايَا يَوْمَ آلِ مُحَرَّقٍ . : وَأَدْرِكُ عُمَيْرِي صَيِّحَةَ اللَّهِ فِي الْحِجْرِ
فَلَمْ أَرِ ذَا مَلِكٍ مِنَ النَّاسِ وَاحِداً . : وَلَا سَوْقَةَ إِلَّا إِلَى الْمَوْتِ وَالْقَبْرِ^(١)
فَعَلَّ الَّذِي أَرْدَى ثَمُوداً وَجُرْهُمَا . : سَيَعُقُبُ لِي نَسْلاً عَلَى آخِرِ الدَّهْرِ
تَقْرِهِمْ مِنْ آلِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ . : عَيُونَ لَدَى الدَّاعِي إِلَى طَلْبِ الْوَتْرِ
[فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَبْلَيْنَ جَدَّتِي . : وَشَيْنَ رَأْسِي وَالْمَشِيبُ مَعَ الْعَمْرِ
فَإِنَّ لَنَا رَبًّا عَلَا فَوْقَ عَرْشِهِ . : عَلِيماً بِمَا يَأْتِي مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ]^(٢)
أَلَمْ يَأْتِ قَوْمِي أَنْ اللَّهُ دَعْوَةٌ . : يَفُوزُ بِهَا أَهْلُ السَّعَادَةِ وَالْبَرِّ
إِذَا بَعَثَ الْمُبْعُوثَ مِنْ آلِ غَالِبٍ . : بِمَكَّةَ فِيمَا بَيْنَ زَمْزَمِ وَالْحِجْرِ
هِنَاكَ فَابْغُوا نَصْرَهُ بِلَادِكُمْ . : بَنِي عَامِرٍ إِنْ السَّعَادَةُ فِي النَّصْرِ
ثُمَّ قَضَى مِنْ سَاعَتِهِ .

قال الشرقي : فولد لمالك عمرو وعوف ومرة ، ويقال لهم : أوس الله ، وهم

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٧٦/١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٧٦/١-١٧٧) .

الجماعة ، وسما بذلك لِقَصْرِ فيهم^(١) ، وسيأتي ما يخالفه ، مع بيان ما انتشر منهم من القبائل .

وقال ابن حزم : إن بني عامر بن عمرو بن مالك بن الأوس ، كانوا كلهم بعمان لم يكن منهم بالمدينة أحد ، فليسوا من الأنصار .
وأولد^(٢) الخزرج بن حارثة [أخو الأوس]^(٣) خمسة ، وهم : عمرو ، وعوف ، وحشم ، وكعب ، والحارث ، وتفرقوا بطوناً كثيرة . قال ابن حزم : وعقب السائب بن قطن بن عوف بن الخزرج لم يكن أحد منهم بالمدينة ، كانوا بعمان ، فليسوا من الأنصار ، وذكر نحوه في بعض بني الحارث بن الخزرج ، وأن بعض بني حفنة ابن عمرو مزبقياء كانوا بالمدينة في عداد الأنصار .

(١) ذكره الكلبي . (جمهرة النسب - ص ٦٢١) ، ولكن ذكر ابن دريد أنهم إنما سما بذلك لأنهم كانوا يقولون للرجل إذا جاورهم : حَفْلِيرٍ حيث شئت فأنت آمن ، أي اذهب حيث شئت . (الاشتقاق - ٤٣٧/١) .

(٢) هكنا في (ج) و (ك) و (م) . وفي الوفاء (١٧٧/١) : وولد .

(٣) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (١٧٧/١) .

● تمكنهم بالمدينة وظهورهم على يهود وما اتفق لهم من تبع :

وقال الشرقي : ولما قدمت الأوس والخزرج المدينة [٥٤/ب] ، وتفرقوا في عاليها وسافلها ، ومنهم من نزل مع بني إسرائيل في قراهم ، ومنهم من نزل وحده لا مع بني إسرائيل ولا مع العرب الذين كانوا تألفوا إلى بني إسرائيل ، وكانت الثروة في بني إسرائيل [كانوا نيفاً على عشرين قبيلة] ^(١) ، ولهم قرى أعدوا بها الآطام ، [فتزلت الأوس والخزرج بينهم وحواليهم] ^(١) .

ولابن زبالة عن مشيخة من أهل المدينة : أن الأوس والخزرج وجدوا الأموال والآطام [والنخيل] ^(٢) بأيدي يهود ، والعدد والقوة معهم ، فمكثوا ما شاء الله ، ثم سألهم أن يعقدوا بينهم حواراً وحلفاً يأمن به بعضهم من بعض ، ويمتنعون به من سواهم ، فتحالفوا ، [وتعاقدوا ، واشتركوا] ^(٣) ، وتعاملوا ، ولم يزلوا كذلك زماناً طويلاً ، وأثرت ^(٣) الأوس والخزرج ، وصار لهم مال وعدد ، فخافت قريظة والنضير أن يغلبوهم على دورهم [وأموالهم] ^(٤) ، فتمنروا لهم حتى قطعوا الحلف ، وقريظة والنضير أعدت وأكثر ، [وكان يقال لهما الكاهنان ، وبنو الصريح ، وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم مثنياً عليهم :

كما إذا رامنا قومٌ بمظلمة . : . شد لنا الكاهنان الخيلَ واعتزموا
نسوا الرهون وآسونا بأنفسهم . : . بنو الصريح فقد عَفُوا وقد كَرُمُوا ^(٤)

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٧٧/١) . ونحوه عن ابن النحر في الدررة الثمينة (ص ٣٥) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٧٨/١) .

(٣) في الوفاء (١٧٨/١) : (وأيرت) . أي زادت وكثرت .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٧٨/١) . وانظر : الدررة الثمينة (ص ٣٥-٣٦) .

فأقاموا خائفين أن تجلبهم يهود ، حتى نجم منهم مالك بن العجلان أخو بني سالم بن عوف بن الخزرج ، وسوَّده الحيان الأوس والخزرج ، وكانت لا تهدي عروس من الحيين حتى تدخل على القيطون ملك اليهود ، فيكون هو الذي يفتضها^(١) ، فتزوجت أخت مالك بن العجلان رجلاً من قومها ، فبينا مالك في النادي ، إذ خرجت أخته فضلاً ، فنظر إليها أهل المجلس ، فشق على مالك ، ودخل فعنفها ، فقالت : ما يصنع بي غداً أعظم ، أهدى إلى غير زوجي ، فلما أمسى ، اشتمل على السيف ، ودخل متنكراً مع النساء ، فقتل القيطون ، وانصرف لدار قومه ، فبعثوا الرمق بن زيد أحد بني سالم إلى من وقع بالشام من قومهم يشكون غلبة اليهود عليهم ، فقدم على أبي جبيلة أحد بني جشم بن الخزرج الذين ساروا من يثرب إلى الشام ، وقيل : أبو جبيلة من ولد جفنة بن عمرو مزيقياً ، وكان قد أصاب مُلكاً بالشام ، فشكا حالهم وغلبة اليهود عليهم ، فأقبل أبو جبيلة في جمع كثير لنصرتهم .

ونقل رزين عن الشرقي : أن القيطون كان قد شرط أن لا تدخل امرأة على زوجها حتى تدخل عليه ، [وهذا الشرط إنما كان في غير الأوس والخزرج]^(٢) ، فلما سكن الأوس والخزرج المدينة ، أراد أن يسير فيهم بذلك ، فتزوجت أخت مالك بن العجلان رجلاً من بني سالم ، فأرسل القيطون رسولاً في ذلك ، وكان مالك غائباً ، فخرجت أخته في طلبه ، فمرت به في قومهم ، فنادته ، فقال : لقد جئت بسبيئة^(٣) تناديني ولا تستحي ، فقالت : الذي يرد بي أكبر من ذلك ،

(١) هذا باطل ، ولا يحسن تصديقه أو قوله . وانظر : الحاشية التالية .

(٢) ما بين المعوقين زيادة من الوفاء (١٧٩/١) .

(٣) ورد في (ج) و (ك) : بسية . وفي المطبوع ، وفي الوفاء (١٨٠/١) : بسية .

فأخبرته، فقال : أكفيك ذلك ، فقالت : وكيف ؟ فقال : أتزيًا بزئي النساء ، وأدخل معك عليه بالسيف ، فأقتله ، ففعل ، ثم خرج حتى قدم الشام [فنزل] ^(١) على أبي جبيلة ، وكان نزها حين نزلوا هم بالمدينة ، فجيّش جيشاً عظيماً ، وأقبل كأنه يريد اليمن ، واختفى منهم مالك بن العجلان ، فنزل بذي حُرْض ^(٢) ، فأرسل إلى الأوس والخزرج / [٥٥ / أ] ، فوصلهم ، ثم أرسل إلى بني إسرائيل : من أراد الحباء ^(٣) من الملك فليخرج إليه مخافة أن يتحصنوا [في الحصون] ^(٤) فلا يقدر عليهم ، فخرج إليه أشرفهم ، فأمر لهم بطعام حتى اجتمعوا ، فقتلهم [من عند آخرهم] ^(٤) ، فصار الأوس والخزرج أعز أهل المدينة .

وقال ابن زبالة : إن الأوس والخزرج هم الذين قالوا لأبي جبيلة لما قدم لنصرهم : إن علم القوم ما تريد تحصنوا في أطامهم ، فلم تقدر عليهم ، ولكن ادعهم للقائك وتلطف بهم حتى يأمنوك ، ويطمئنوا فتتمكن منهم [...] ^(٤) .
وقيل : إنما قصد مالك بن العجلان بعد قتل القيطون تبعاً الأصغر باليمن ، فشكا إليه ، فعاهده أن لا يقرب امرأة ، ولا يمسه طيباً ، ولا يشرب خمراً حتى يسير إلى المدينة ويذل من بها من اليهود ، ففعل .

وقال ابن قتيبة [في « معارفه »] ^(٥) : إن تبعاً الأصغر ابن حسان آخر التبابعة

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٨٠/١) .

(٢) وإد بالمدينة عند أحد . (المغام المطابة (ص ١٠٨، ١٠٧) ، قال : واد من وادي قناة من المدينة على ميلين .

(٣) أي : العطاء .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٨٠/١) . وانظر : الدررة الثمينة (ص ٣٦-٣٧) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٨١/١) .

سار إلى الشام وملوكها غسان ، فأطاعته ، ثم إلى [ابن أخيه الحارث ، وهو] ^(١) بالمستقر من ناحية هجر ، فأتاه قوم كانوا وقعوا إلى يثرب ، وحالفوا يهود بها ، فشكوهم ومتوا ^(٢) إليه بالرحم ، فأحفظه ^(٣) ذلك ، فسار ، ونزل بسفح أحد ، وبعث إلى يهود ، فقتل منهم ثلاثمائة وخمسين رجلاً صبراً ، وأراد خرابها ، فقام إليه رجل من يهود أتت عليه مائتان وخمسون [سنة] ^(٤) ، فقال : أيها الملك مثلك لا يقتل على الغضب ، وأمرك أعظم من أن يطير بك برق ، أو يسرع بك لجأج ، وإنك لا تستطيع أن تخربها لأنها مهاجر نبي من ولد إسماعيل عليهما السلام يخرج من عند هذه البنية يعني الكعبة ، فكفّ ومضى ومعه هذا اليهودي ، وآخر منهم وهما الخيران ، فأتى مكة وكسا البيت ، ثم رجع إلى اليمن وهما معه قد دان بدينهما ، [وآمن بموسى ﷺ] ^(٥) . اهـ

قال أهل السير : ثم انصرف أبو جيلة راجعاً إلى الشام ، وقد ذلّل الحجاز ، والمدينة ، ومهدّها للأوس والخزرج] ^(٥) .

[ونقل رزين] ^(٦) ، عن الشرقي : أن أبا جيلة لما فرغ من نصر أهل المدينة رجع إلى الشام ، فأقبل تبع الأخير وهو كرب بن حسان بن أسعد الحميري يريد

(١) وفاء الوفاء (١/١٨١) .

(٢) أي وصلوا أنفسهم به ، وذكروه بالقرابة والرحم التي بينهم .

(٣) ورد في الحاشية من (ك) : أي أغاظه .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، وقد ورد في جميع النسخ ، وفي الوفاء (١/١٨٢) .

(٥) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/١٨٢) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٨٦) .

المشرق ، كما كانت التبابعة تفعل ، فمر بالمدينة ، فحلف فيها ابناً له ، ومضى حتى قدم الشام ثم العراق ، فقتل ابنه بالمدينة غيلة^(١) ، فأقبل يريد تخريبها ، فنزل بسفح أحد ، وأرسل لأشراف المدينة ، فقال بعضهم : أراد أن يملكنا على قومنا ، وقال أحبيحة : والله ما دعاكم لخير ، وكان لأحبيحة رأي^(٢) من الجن ، ثم دخل على تبع أول الناس ، فتحدث معه ، ففطن بالشر ، ثم قال : إن أصحابي يصلونك إلى الظهر ، واستأذن في الخروج إلى خيمة له ضربها ، وجاء أصحابه قريباً من الليل ، فأمر لهم تبع بضيافة ، فلما كان جوف الليل أرسل إليهم ليقتلهم ، ففطن أحبيحة ، فانطلق فتحصن في حصنه ، فحاصروه ثلاثاً يقاتلهم بالنار ، وإذا كان الليل يرمي إليهم بتمر ويقول : هذا ضيافتكم ، فأخبروا تبعاً أنه في حصن حصين ، فأمرهم أن يحرقوا نخله ، واشتعلت الحرب بين تبع وأهل المدينة من اليهود والأوس والخزرج ، وتحصنوا في الآطام ، وجرى إلى بني النجار خيلاً ، فقاتلهم ورئيسهم يومئذ عمرو بن طلحة أخو بني معاوية بن مالك / [٥٥/ب] بن النجار ، ورمى عسكر تبع حصون الأنصار بالنبل ، فلقد جاء الإسلام والنبل فيها ، وجدع في القتال فرس تبع ، فحلف لا يبرح حتى يخربها ، فنزل إليه أحبار من يهود ، وقالوا : أيها الملك ، إن هذه البلدة محفوظة ، فإننا نجد اسمها في الكتاب طيبة ، وإنها مهاجر نبي من بني إسماعيل عليه السلام من الحرم ، فلن تسلط عليها ، فأعجب بقولهم ، و صرف نيته عنها ، وأمر أهل المدينة أن يتبايعوا مع العسكر ،

(١) أي غيراً من غير أن يظهر القاتل له .

(٢) أي صاحباً من الجن يسترق له السمع ويلقي عليه ما يسمعه بعد أن يزيد فيه ، وقد ورد في القرآن الكريم قصة استراق الجن للسمع في سورة الجن ، ولكنه انقطع بعد ظهور النبي ﷺ .

[وكان تبع قد استوباً بمره التي حفر ، فمرض ، فصار يشرب من ماء بئر رومة لأنه استلذه] ^(١) ، ثم خرج يريد اليمن ومعه من الأحبار رجلان أو ثلاثة قال لهم : تسيرون معي أياماً أنس بحديثكم ، فكانوا يحدثونه ، فلم يتركهم حتى وصلوا إلى اليمن ، فكانوا أول يهودي دخلها ^(٢) . [واتفق في مسيره قصة إكسائه الكعبة] ^(٣) .
 [ونقل المجد ، وغيره] ^(٤) ، عن « المتألم » لابن إسحاق ، أن بيت أبي أيوب الأنصاري الآتي ذكره ، بناه تبع الأول ، واسمه تيان أسعد بن كلبيكرب لما مرّ بالمدينة ، وكان معه أربعمئة عالم ، فتعاقدوا على أن لا يخرجوا منها ، فسألهم تبع عن ذلك ، فقالوا : [إنا] نجد في كتبنا أنها مهاجر نبي اسمه محمد ، فنقيم لعل أن نلقاه ، فبنى لكل منهم داراً ، وزوجه جارية ، وأعطاه مالاً جزيلاً ، وكتب كتاباً فيه إسلامه ، ومنه :

شهدت على أحمد أنه ∴ رسول من الله باري النسَم

فلو مدَّ عمري إلى عمره ∴ لكنت وزيراً له وابن عم

وختمه بالذهب ، ودفعه إلى كبيرهم ، وسأله أن يدفعه للنبي ﷺ إن أدركه ، وإلا فمن أدركه من ولده أو ولد ولده ، وبنى للنبي ﷺ داراً ينزلها إذا قدم ،

(١) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (١/١٨٧-١٨٨) .

(٢) ذكر ابن إسحاق مضمون تلك الرواية . (السيرة النبوية ، لابن هشام - ١٩/١ - ٢٤) .

ونقل ابن كثير عن ابن إسحاق قصة تبع مع أهل المدينة ، وكسوته للكعبة . (البداية والنهاية - ١٥٢/٢) .

(٣) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (١/١٨٨) .

فتداول الدار الملاك ، إلى أن صارت لأبي أيوب الأنصاري ، وهو من ولد ذلك العالم^(١) ، وأهل المدينة الذين نصره كلهم من أولاد أولئك العلماء .

[زاد غير المجد]^(٢) : ويقال : إن الكتاب [الذي فيه الشُّعر]^(٣) كان عند أبي أيوب حين نزل عليه النبي ﷺ ، فدفعه له ، وهذا غريب ، والمعروف في أمر الأنصار ما سبق ، [وكتب التواريخ متظاهرة عليه]^(٤) .

[وقد ذكر السهيلي إيمان تَبِعَ بالنبي ﷺ ، وذكر البيهقي ، وروى حديث : « لا تسبوا تَبِعاً فإنه كان مؤمناً »^(٥) .

وروى عبدالرزاق عن وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ سَبِّ اسْعَدٍ ، وَهُوَ تَبِعٌ . قَالَ وَهَبٌ : وَكَانَ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ .

وروى أحمد من حديث سَهْلِ بْنِ سَعِيدٍ ، رَفَعَهُ : « لا تسبوا تَبِعاً ، فإنه كان قد أسلم » . وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس مثله ، وإسناده أصح من إسناده سهل^(٦) .

(١) ذكره المراغي نقلاً عن ابن إسحاق في كتابه « المبتدأ » . (النصره - ص ٣٩-٤٠) .

وذكره الحافظ ملخصاً ، موضحاً أنه قد حكاه ابن هشام في « التيجان » ، وأن ابن عساكر

أورده في ترجمة تَبِعٍ . (تهذيب تاريخ ابن عساكر - ٣/٣٢٨-٣٣٥) .

وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٥-٤٦) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/١٨٩) .

(٣) الروض الأنف ، للسهيلي (١/٣٦) ، كما نقل حديث معمر بن همام بن منبه ، عن أبي هريرة ،

أن رسول الله ﷺ قال : (لا تسبوا أسعد الحميري ، فإنه أول من كسا الكعبة) . قال السهيلي :

فهذا أصح من الحديث الأول وآيين .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٨٩) .

الفصل الثاني :

﴿ في منازل الأوس والخزرج [بعد إذلال اليهود ، وشيء من آطامهم] ^(١) ﴾

وما دخل بينهم من الحروب

[نقل ابن زبالة ما حاصله أن الأوس والخزرج] ^(١) لما انصرف أبو جحيلة من نصرهم ، تفرقوا بالعالية والسافلة ، واتخذوا الأموال والآطام . فأما الأوس ، فنزل بنو عبد الأشهل بن جشم بن الحارث وبنو حارثة بن الحارث بن الخزرج الأصغر ابن عمرو بن مالك بن الأوس بدار بني عبد الأشهل بالحرّة الشرقية شامي بني ظفر ، [وهو الذي يظهر لي] ^(١) ، خلاف قول المطري : قبيهم ، لما أوضحناه في الأصل . [وهي تمتد إلى الحرّة المعروفة اليوم بدشم وما حولها ... وسيأتي في ترجمة الخندق ما يقتضي أن منازلهم كانت بالقرب من الشيخين] ^(١) . [وهو ما رواه الطبراني من أن النبي ﷺ خطه من أجمة الشيخين طرف بني حارثة] ^(٢) . وابتوا آطاماً ، منها : واقم ، وبه سميت الناحية ، كان لحضير بن سماك ، وله يقول شاعرهم :

نحن بنينا واقماً بالحرّة
بلازبِ الطين وبالأصرة

وله يقول : خُفاف بن نَدْبَة :

لو أنّ المنايا جُزْنَ عن ذي مهابة
لطين حضيراً يوم أغلق واقما
يطيف به حتى إذا الليل جَنَّهُ
تبواً منه مضجعاً متناغما

(١) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (١/١٩٠) .

(٢) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (١/١٩١) .

وأطماً يقال له «الرعل» بالمال الذي يقال له : واسط لصخرة أم بني
عبد الأشهل ، و له يقول شاعرهم يوم بعث :

* نحن بنو صخر أرباب الرعل *^(١)

[وأطماً غير ذلك ، وابتنى بنو حارثة أطماً اسمه «المسير» صار لبني
عبد الأشهل بعد خروج بني حارثة من دارهم ، فإن بني حارثة تحوّلوا من دارهم
هذه إلى غربي مشهد سيدنا حمزة عليه السلام في الموضع المعروف اليوم بيثرب ...
وذكر المطري أن النبي صلى الله عليه وآله غدا إلى أحد يوم وقعته على الطريق الشرقية ،
وسياتي أنه بات بالشيخين .

وفي «المعارف» لابن قتيبة ، عن ابن إسحاق : فلما سارت قريش لحرب
رسول الله صلى الله عليه وآله خرج رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون حتى نزلوا بيوت بني حارثة ،
فأقاموا بقية يومهم وليلتهم ، ثم خرج في غد ، وذكر انخزال - أي انخزال -
عبد الله بن أبي^(٢) . فتحرر أن بيوت بني حارثة عند الشيخين وفي ناحيتهما^(٣) .
[وذكر ابن إسحاق^(٤) وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله أجاز ذلك اليوم في حائط لمربع بن
قيظ ... ومربع هذا من بني حارثة ... ويحتمل أن بعض منازل بني حارثة كانت

(١) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (١٩٠/١-١٩١) .

(٢) السيرة النبوية ، لابن هشام (٦٤/٢) ، نقلاً عن ابن إسحاق ، وعنده : حتى إذا كانوا بالشوط
بين المدينة وأحد ...

(٣) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (١٩١/١) .

(٤) السيرة النبوية ، لابن هشام (٦٥/٢) .

بالموضع الذي ذكره المطري أيضاً^(١) .

ثم خرجت بنو حارثة عنهم لحرب دخلت بينهم ، فوالت بنو ظفر بني عبد الأشهل ، وظفرت بهم بنو حارثة ، فأجلوهم أولاً لأرض بني سليم ، وقتلوا سمالك بن رافع ، فسار حضير بن سمالك ببني سليم ، وحاصر بني حارثة بدار بني عبد الأشهل ، فأجلاهم إلى خير ، فكانوا بها قريباً من سنة ، ثم رق لهم حضير ، فاصطلحوا ، وأبت / [٥٦ / أ] بنو حارثة أن ينزلوا دار بني عبد الأشهل ، فنزلوا شاميهم بسند الحرة الشرقية التي بها الشيخان ، خلاف قول المطري : ييثر ، لما أوضحناه في الأصل .

وبنو ظفر وهو كعب بن الخزرج الأصغر بدارهم شرق البقيع عند مسجدهم المعروف بمسجد البغلة بجوار بني عبد الأشهل ، وبجوارهم أيضاً بنو أخيهم زعور بن جشم من أهل راتج ، وهذه البطون الأربعة هم : النبيت ، لأن النبيت بطون بني عمرو بن مالك بن الأوس على ما ذكره ابن حزم ، وبنو عمرو بن عوف بن مالك الأوس بقاء ، وهم بطون كثيرة لبني ضبيعة ، منهم : الأطم الذي يقال له : الشنيف بين أحجار المراء ، ومجلس بني الموالي ، ولكلثوم بن الهدم من بني عبيد بن زيد أطم في دار عبد الله بن أبي أحمد ، ولأحيحة بن الجلاح الجحجحي أطم يقال له : واقم ، صار لبني عبد المنذر في دية جدهم [رفاعة بن زيد]^(٢) ، [وله يقول كعب بن مالك :

فلا تهدد بالوعيد سفاهة . : وأوعِدْ شُنَيْفًا إِنْ عَصَيْتَ وَوَأَقِمًا]^(٣)

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٩٢/١) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٩٣/١) .

وكان في رحبة بني زيد بن مالك بن عوف أربعة عشر أطمأ ، يقال لها : الصياصي ، ولهم أطم بالمسكبة شرقي مسجد قباء ، وأطم يقال له : المستظل عند بئر غرس كان لأحيحة ، ثم صار لبني عبدالمنذر ، وخرجت بنو جحججيا بن كلفة ابن عوف بن عمرو بن عوف من قباء لقتلهم رفاعة وغنماً ، فسكنوا العصابة غربي مسجد قباء ، فابتنى أحيحة الضيخان أطم أسود عرضه قريب من طوله ، وبناه أولاً من البثرة البيضاء يعني الحجارة البيض ، فسقط ، [وكان يُرى من المكان البعدي ، وفيه يقول أحيحة :

وقد أعددت للجدتان حصناً •• لو أن المرء تنفعه العقول

طويل الرأس أبيض مُشْمَخِرٌ •• بلوح كأنه سيف صقيل^(١)

وابتنى بنو مجدعة وجحججياً أطمأ يقال له : الهجيم ، عند المسجد الذي صلى فيه النبي ﷺ .

[وبنو أنيف كانوا مع اليهود بقباء ، وهم حيّ من بلي ، ولذلك لم يذكر ابن زباله منازلهم هنا ...

وعن المطري ، وتبعه الجحد : أن بني أنيف بطن من الأوس ، وأن منازلهم كانت بين بني عمرو بن عوف ، وبين العصابة ...
وجعلهم ابن إسحاق من حلفاء الأوس^(٢) ...

ويستفاد من كلام المطري أن منازلهم بين العصابة وقباء ، ويستفاد من كلام

(١) ما بين المقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٦٤) .

(٢) السيرة النبوية ، لابن هشام (١/٦٩٠) ، في ذكر من شهد بدرأ .

ابن زبالة أنّ منازلهم بئر عذق وما حولها ، والمال الذي يقال له القائم ، وذلك معروف بقاء^(١) .

وخرجت بنو معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، فسكنوا دارهم التي وراء بقيق الغرقد ، ولهم مسجد الإجابة ، ومنهم : حاطب بن قيس ، وفيه كانت حرب حاطب [كما ذكره ابن حزم]^(٢) .

وخرجت بنو السمعية وهم بنو لوذان بن عمرو بن عوف ، فسكنوا عند زقاق ركيج وابتنوا أطماً يقال له : السعدان في الربع حائط هناك ، ولعله المعروف اليوم : بالربيعي .

ونزل [بنو]^(٣) واقف والسلم ابنا امرئ القيس بن مالك بن الأوس عند مسجد الفضيخ من جهة القبلة ، وابتنى بنو واقف أطماً يقال له « الزيدان » ، وله يقول قيس بن رفاعة :

وكيف أرجولذيذ العيش بعدهم .: وبعد من قد مضى من أهل زيدان^(٣)
ثم لطم واقف وهو الأكبر عين السلم وكان شرساً ، فحلف لا يساكنه ، فنزل السلم على بني عمرو بن عوف ، فلم يزل ولده فيهم ، [ومن بقيتهم سعد بن خيشمة بن الحارث]^(٤) حتى انقضوا سنة تسع وتسعين ومائة ، [وكان لبني السلم

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٩٤/١) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٩٥/١) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٩٥/١-١٩٦) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٩٦/١) .

حصن شرقي مسجد قباء ، ذكره ابن زبالة ، وقد ذكر ابن حزم : انقراض جميع بني السلم ، قال : وكان قد بلغ عددهم في الجاهلية ألف مقاتل [(١)] .

قلت : وفي قبلة مسجد الفضيخ عند الحديقة المعروفة بالأشرفية والسابور آثار أطام وقرية وحصن عظيم ، فهي منزل بني واقف [(١)] .
وبلغ عددهم في الجاهلية ألف مقاتل .

وبنو وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس بدارهم عند مسجدهم ، [وابتئوا أطماً يقال له « الموحا »] [(١)] .

وبنو أمية بن زيد أخو بني وائل ، بدارهم التي يمر فيها سيل مذنب بين بيوتهم ، [ثم يلتقي هو وسيل بني قريظة بفضاء بني خطمة ، ويؤخذ مما ذكره ابن زبالة في منازل بني النضير بالنواعم قربه منزل بني أمية بن زيد منهم .

وفي « صحيح البخاري » ، عن عمر رضي الله عنه قال : كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد ، وهي من عوالي المدينة ، تتناوب النزول على رسول الله ﷺ [(٢)] .

قال ابن زبالة : وابتئوا أطماً يقال له « أطم العذق » كان عند الكبا المواجهة مسجد بني أمية [(٣)] .

ثم يسقي الأموال ، فهي شرقي العهن .

(١) ما بين الأقواس زيادة من الوفاء (١٩٦/١) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (١/١٨٥ ، ح ٨٩) ، باب التناوب في العلم .

(٣) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (١٩٦/١) .

وبنو عطية بن زيد إخوتهم أيضاً بصفته فوق بني الحبلى ، وابتنوا أطمأ يقال له « شاش » على يسارك في رحبة مسجد قباء مستقبل / [٥٦/ب] القبلة .
 ووائل ، وأمية ، وعطية بنو زيد هم الجعادرة ؛ لأنهم كانوا إذا أجاروا جاراً قالوا له : جعدر حيث شئت ، أي : اذهب حيث شئت ، فلا بأس عليك ، قاله ابن زباله ، وسبق عن الشرقي ما يخالفه .

وبنو سعد بن مرة بن مالك بن الأوس براتج .
 وقال ابن زباله عقب الكلام على المنازل : إن بني شطبة حين قدموا من الشام نزلوا ميطان^(١) ، فلم يوافقهم ، فتحولوا قريباً من جذمان^(٢) ، ثم نزلوا براتج ، فهم أحد قبائله الثلاثة .

وبنو خطمة [وخطمة هو عبد الله]^(٣) بن جشم بن مالك بن الأوس بدارهم عند الماحشونية والغرس فوق بني الحارث ، لما أوضحناه في الأصل .
 [وقال المطري : منازل بني خطمة لا يعرف مكانها اليوم ، إلا أن الأظهر أنهم كانوا بالعوالي شرقي مسجد الشمس ؛ لأن تلك النواحي كلها ديار الأوس ، وما سفل من ذلك إلى المدينة ديار الخزرج . اهـ

(١) بفتح أوله وسكون ثانيه ، من جبال المدينة يقابل شوران ، في الطرف الجنوبي به بحر يقال لها ضعة ، وليس به نبات ، وهو لمزينة ولسليم .

- المغام المطابة ، للفيروزآبادي - ص ٣٩٩ .

(٢) مثال : عثمان ، موضع فيه أطم من أطام المدينة ، سمي بذلك لأن تَبَعاً كان قد قطع نخله لما غزا يثرب . والجذم القطع . (المغام المطابة - ص ٨٧) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٩٧) .

وفي قوله (وما سفل ... الخ) نظر ؛ والذي يظهر أن أول منازل الخزرج في هذه الجهة منازل بني الحارث ، وفوقها بنو عظمة^(١) .
 وكانوا متفرقين في أطامهم ، فلما جاء الإسلام اتخذوا مسجدهم ، وسكن رجل منهم عنده ، فكانوا يسألون عنه كل غداة مخافة أن يكون السبع عدا عليه ، ثم كثروا هناك حتى كان يقال لدارهم « غزة » ، تشبيهاً بغزة الشام من كثرة أهلها .

[وقد انتهى الكلام في منازل الأوس ، وهذه منازل الخزرج]^(١) .
 وأما الخزرج ، [قال ابن زبالة]^(١) : فنزل بنو الحارث بن الخزرج الأكبر شرقي وادي بيطحان ، وتربة صُعَيْب ، ويعرف اليوم بالحارث .
 وخرج جشم وزيد ابنا الحارث ، [قال ابن حزم]^(١) : فسكننا السنح أطم لهم ، سميت به الناحية على ميل من المسجد النبوي^(٢) ، وهو أول العالية ، [وبالسنح كان منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه بزوجته بنت خارجة بن زيد ، قاله عياض]^(٣) .
 وخرجت بنو خلدرة بن عوف بن الحارث ، فسكنوا جرار سعد ، شامي السوق ، وإخوتهم بنو خلدرة بن عوف ، فسكنوا قرب البصة ، وكان الأجرد وهو الأطم الذي يقال لبئر « البصة » ، لجدّ أبي سعيد الخدري [مالك بن سنان]^(٣) .

(١) ما بين الأقباس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٩٨/١) .

(٢) جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم (ص ٣٦١) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٩٩/١) .

ونزل بنو سالم وغمم ابنا عوف بن عمرو [بن عوف] ^(١) بن الخنزرج الأكبر دار بني سالم بطرف الحرة الغربية [غربي الوادي الذي به] ^(٢) مسجد الجمعة [ببطن رانونا] ^(٣) ، ولهم أطم « القواقل » ، بطرف بيوت بني سالم مما يلي ناحية العصبة ، و[« المزدلف » أطم عتبان بن مالك ، قاله المطري . « والشماخ » كان خارجاً عن بيوت بني سالم ، من جهة القبلة] ^(٤) .

وبنو غينة [حي من بلي] ^(٥) حلفاء لبني سالم عند مسجد بني غينة قرب قباء .
وبنو الحبلى وهو على ما قاله ابن زباله : مالك بن سالم بن غنم بن عوف بدارهم المعروفة بهم [بين قباء ، وبين دار بني الحارث التي شرقي وادي بطحان وصعيب ، كذا قاله المطري] ^(٦) .

قال ابن حزم : وهي بين دار بني النجار وبين بني ساعدة .
وقال ابن هشام : الحبلى سالم بن غنم ، سمي به لعظم بطنه ، [وذكر ابن حزم نحوه] ^(٧) ، فيجمع بأنه كان يطلق عليه وعلى ابن ابنه مالك ، كما سبق في نزول بني عطية فوق بني الحبلى ، والمراد به : من كان من بني سالم بن غنم بدار بني سالم ، لا دار مالك هذه ، وكان بهذه أطم يقال له « مزاحم » بين ظهرانى البيوت لعبدالله بن أبي .

-
- (١) ما بين المعقوفتين سقط من (م) ، والمطبوع .
 - (٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٩٩/١) .
 - (٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٢٠٠/١) .
 - (٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢٠٠/١) .
 - (٥) وانظر : جمهرة أنساب العرب (ص ٣٥٤) .

وبنو سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن تريد بالمشاة فوق ابن
جشم بن الخزرج الأكبر بسند الحرة ، ما بين مسجد القبليتين إلى المزد أطم بين
حرام ، سميت به الناحية

وبنو سواد بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد القبليتين إلى أرض ابن عبيد
الديناري ، وهم مسجد القبليتين . [قاله ابن زباله] ^(١) . [وابتنوا أطمأ يقال له
«الأغلب» ، كان على المهدي الذي عليه الأحجار التي يستريح عليها السقاؤون
حين يفيضون من زقاق رومة إلى بطحان ، وأطمأ يقال له «خيظ» في شرقي
مسجد القبليتين على شرف الحرة ، وعند منقطع السهل من أرض بني سلمة ،
وأطمأ يقال له «منيع» في يماني مسجد القبليتين على ظهر الحرة يمين الحزن الذي
في أرض ابن أبان أو دون ذلك قليلاً] ^(٢) .

وبنو عبيد بن عدي بن / [٥٧/أ] غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد الخربة
إلى جبلهم الدويخل ، وهم مسجد الخربة والأطم المواجه له وهو «الأشبق» ،
[كان للبراء بن معرور] ^(٣) . الذي عند قبلته ، [أو عن يسارها ، ويسمى
«الأطول»] ^(٣) .

وبنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، عند مسجدهم الصغير
بالقاع [بين الأرض التي كانت لجابر بن عتيك والأرض التي كانت لمعبد بن
مالك] ^(٣) ، بين مقبرة بني سلمة إلى المزد أطمهم [الذي سميت به الناحية] ^(٣) ،

(١) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (٢٠١/١) .

(٢) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (٢٠١/١) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٢٠٢/١) .

ولهم أطم [يقال له « جاعس »] ^(١) بالسهل بين أرض جابر بن عتيك والعين ^(٢) التي عملها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كان لعمرو جد جابر بن عبد الله بن عمرو .
 [قلت : وهذه العين لعلها التي ذكر ابن النجار أنها تأتي إلى النخل الذي بأسفل المدينة حوالي مسجد الفتح ، يعني في غريبه ، ويُعرف ذلك الموضع بالسَّيح ، كما قاله المطري ، والله تعالى أعلم] ^(٣) .

[وقوله (عند مسجدهم الصغير) يفهم منه أن لهم مسجداً آخر كبيراً ، وهو الآن في منزلهم الثاني بشعب سلع] ^(٣) .

وبنو مري بن كعب بن سلمة ، حلفاء بني حرام معهم ، ولهم أطم [يقال له « أخنس »] ^(٣) ، غربي حائط جابر بن عتيك مما يلي جبلي بني عبيد [ذكره ابن زباله] ^(٣) ، وكانت بنو سلمة كلها بهذه الدور ، وكلمتهم واحدة ، وملكوا عليهم أمة بن حرام ، فلبث فيهم زماناً حتى دخل بينه وبين صخر من بني عبيد أمر لإرادته أخذ بعض ما خلف أبوه ، وكان ثرياً ليقسمه في بني سلمة ، فضربه صخر بالسيف ، وحالت بينه وبين صخر بنو عبيد وبنو سواد ، فنذر أمة أن لا يأويه ظل بيت حتى يقتلوا صخراً ، أو يؤتى به فيرى فيه رأيه ، وجلس عند الظرب الذي غربي مسجد الفتح في الشمس ، فبلغ قومه ، فأتوه بصخر ، فعفا عنه ، وأخذ الذي أراد من ماله .

(١) ما بين المعقوفين زيادة من الوفاء (٢٠٢/١) .

(٢) وتسمى هذه العين أيضاً : عين مروان .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٢٠٢/١) .

وروى [ابن شبة عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة عن بني سلمة] ^(١) ، أنهم قالوا للنبي ﷺ : إن السيل يحول بيننا وبينك ، وأرادوا التحول ، وكانت دورهم مما يلي نخيلهم ومزارعهم في مسجد القبلتين ومسجد الخربة] ^(٢) . فقال : « ما عليكم لو تحولتم إلى سفح الجبل » - يعني سلعاً - فتحولوا ، فدخلت حرام الشعب ، وصارت سواد وعبيد إلى السفح .

والمعروف [ما رواه ابن شبة عن جابر بن عبد الله ، أن بني سلمة قالوا : يا رسول الله ، نبيع دورنا ، ونتحول إليك ، فإن بيننا وبينك وادياً؟] ^(٣) ، وأن النبي ﷺ قال لهم : « اثبتوا فإنكم أوتأذها ، وما من عبد يخطو إلى الصلاة خطوة إلا كتب الله له أجراً » ^(٤) . وإنما نقل بني حرام إلى الشعب المعروف بهم من سلع عمر بن الخطاب ؓ ، وكلم أناساً كانوا به من بني ناغضة من اليمن ، فاتقلوا إلى الشعب الذي تحت مسجد الفتح ، وابتنت بنو حرام بشعبهم من سلع مسجدهم الكبير ، بناه غلام رومي شروه من أعطياتهم [وكان ينقل الحجارة من الحرّة وينقشها] ^(٥) ، كما رواه [ابن زبالة و] ^(٦) يحيى [من طريقه عن جابر بن عبد الله ، وفيه أن السيل كان يحول بين بني حرام وبين مسجد رسول الله ﷺ] ^(٧) . وآثار هذا المسجد بيّنة اليوم هناك، [وكان عمر بن عبدالعزيز زاد فيه] ^(٨) .

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٢٠٣/١) .

والخير ذكره ابن شبة في أخبار المدينة (٧٨/١) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٢٠٣/١) .

وهذا الخبر ذكره ابن شبة في كتاب أخبار المدينة (٧٨/١) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٢٠٤/١) .

ونزل بنو بياضة وزريق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب ابن جُشم بن الخزرج الأكبر ، وبنو حبيب بن عبدالله حارثة بن مالك ، وبنو عذارة^(١) ، وهم بنو كعب بن مالك ، وبنو أجدع وهم بنو معاوية بن مالك بدار بني بياضة شامي بني سالم ممتدة بالحرّة الغربية إلى بطحان قبلي بني مازن ، [وهو الذي يترجح عندي ، وفي كلام ابن زباله ما يقتضي أن بعض منازلهم تمتد إلى منازل بني ساعدة .

وقال المطري : فيما بين دار بني سالم بن عوف بن الخزرج التي عند مسجد الجمعة إلى وادي بطحان^(٢) .

وكان بها نحو عشرين أطمًا ، [وفي رواية ابن زباله : تسعة عشر أطمًا ، وأحصى لبني أمية بن بياضة خاصة ثلاثة عشر أطمًا]^(٣) ، منها : « عقرب » في شامي المزرعة المسماة بالرحابة في الحرّة على القفارة ، و « سويد » في شامي الحائط المسمى بالحماضة ، و « اللوى » في حد السرارة ، بينه وبين زاوية الجدار الشامي الذي يحيط على الحماضة عشرون ذراعًا ، و « السرارة » ما بين اللوى إلى الجدار الذي يقال له « بيوت بني بياضة » ، والجدار الذي بناه زياد بن عبدالله لبركة السوق وسط السرارة ، [قاله ابن زباله]^(٤) . وهذه البركة هي / [٥٧/ب] [الآتي]^(٥) ذكرها في كلام ابن شبة في سيل راتونا . وكان لبني حبيب الأطم الذي في أدنى بيوت بني بياضة دون الجسر الذي عند ذي ريش ، فلبثوا وأمرهم جميع

(١) هكنا في (ح) ، والوفاء (٢٠٤/١) . وفي المطبوع : غدارة .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢٠٥/١) .

(٣) زيادة من (ك) .

حتى هلك زريق ، فأوصى ببنيه إلى عمه حبيب ، فكلفهم النضح بأيديهم ، فقتلوه ، فحالف بنوه بني بياضة على بني زريق ، فخرجت بنو زريق ، فسكنوا دارهم التي في قبلة المصلى والسور الموجود اليوم ، والموضع المعروف بذرّوان ، وما والاه من داخل السور ، ثم اصطلحوا على أن قطعوا لبني حبيب طائفة من دورهم دية ، فقبلوا ذلك ، [وسمي الزقاق الذي دفعوه لهم « زقاق الدية »] ^(١) . وانتقل بنو مالك بن زيد بن حبيب من بني بياضة ، فنزلوا الناحية التي ودت بنو زريق ، وتخلّف بعض بني حبيب ببني بياضة ^(٢) ما شاء الله ، ثم إن عبيد بن المعلّى من بني حبيب قتل حصن بن خالد الزرقى ، فأراد بنو زريق قتله ، ثم ودوه من مالهم على أن يحالفهم بنو المعلّى ويقطعوا حلفهم مع بني بياضة ، ففعلوا ، [وكان عامر بن زريق بن عبد حارثة والد زريق وبياضة لما حضرته الوفاة أوصى ابنه بياضة بالصبر في الحروب وشدة البأس ... ويقال للأوس والخزرج : أبطأهم فرّةً ، وأسرعهم كرةً بنو بياضة وبنو زريق ، وبنو ظفر ...] ^(٣) .

وقال ابن حزم : إن من بني حبيب ، عبد الله بن حبيب بن عبد حارثة ، وإنه والد أبي جبيلة الذي جلبه مالك بن العجلان لقتل اليهود كما سبق ، وكان بنو عذارة بن مالك أقل بطون بني مالك بن غضب عدداً مع شراسة وشدة أنفس ، فقتلوا قتيلاً إما من بني اللين ، أو من بني أجدع ، وأبى أهل القتيل الدية ، فانتقلوا

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢٠٦/١) .

(٢) في الحاشية من (ك) : فمكثوا . وكذا في المتن من المطبوع .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢٠٧/١) .

من دار بني بياضة إلى بني عمرو بن عوف [بقباء] ^(١) ، فحالفوهم وصاهروهم ، ثم إنه دخل بين بني عذارة وبين بني عمرو بن عوف قبيل الإسلام أمر ، فانتقلوا عنهم إلى بني زريق ... لم يزالوا متفرقين إلى أن فرض المهدي للأنصار سنة ستين ومائة ، فانتقلوا بديوانهم إلى بني بياضة ^(٢) .

وكان بين بطنين من بطون بني مالك بن غضب ميراث في الجاهلية ، فاشتجروا فيه ، ثم دخلوا حديقة بني بياضة ، وأغلقوها ، واقتتلوا حتى لم يبق منهم عين تطرف ، فسميت : « حديقة الموت » ، وكان بنو مالك بن غضب سوى بني زريق ألف مقاتل في الجاهلية .

ونزل بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر في أربع منازل : بنو عمرو ، وبنو ثعلبة ابنا الخزرج بن ساعدة دار بني ساعدة ، بين سوق المدينة من المشرق مما يلي شاميه ، وبين بني ضمرة ، [قال المطري : قرية بني ساعدة عند بئر بضاعة] ^(٣) ، ولهم الأطم الذي بدار أبي دحانة الصغرى عند بضاعة ، والأطم المواجه مسجد بني ساعدة ، وكان آخر أطم بني بالمدينة . [قال ابن زبالة : يقال له « مُعرض » ، وقدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يبنونه ، فاستأذنه في إتمامه ، فأذن لهم فيه ، وله يقول شاعرهم :

(١) ما بين المعقوفين زيادة من الوفاء (٢٠٧/١) .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من الوفاء (٢٠٧/١-٢٠٨) .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من الوفاء (٢٠٨/١) .

وموقع بضاعة في الشمال الغربي للمسجد النبوي .

ونحن حَمِينَا بُضَاعَةٌ كُلُّهَا ۞ ونحن بَنِينَا مَعْرُضًا فَهُوَ مُشْرِفٌ

فأصبح معموراً طويلاً فدى له ۞ وتخرَّب أطام بها وتصفصف^(١)

وبنو قشبة [واسم قشبة عامر]^(٢) بن الخزرج بن ساعدة شريقيهم قرب بني

جديلة ، وابتنوا أطمأ^(٣) عند خوخة عمرو [بن أمية]^(٣) الضمري .

وبنو أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة رهط سعد بن

عبادة الدار التي يقال لها « جرار سعد » ، وهي جرار كان يسقي فيها الماء [بعد

موت أمه] ، وهي نهاية سوق المدينة كما سيأتي .

[قال ابن زبالة : عرض سوق المدينة^(٤) ما بين المصلى إلى جرار سعد بن

عبادة ، وابتنوا أطمأ يقال له « واسط »]^(٥) .

[والأرجح أن تكون جرار سعد مما يلي السوق من جهة الشام ، ويكون

المصلى حده القبلي ؛ لأن الجهة التي بالشرق إنما هي من منازل بني زريق ، والله

أعلم]^(٥) .

وبعض بني الحارث بن الخزرج نزلوا بها أيضاً كما سبق ، [وهم بنو

خدارة]^(٥) ، فهو المراد من حديث عبادة / [٥٨ / أ] سعد ببني الحارث ، إلا أن

يكون سعد اتخذ الموضع المعروف ببني الحارث منزلاً آخر بأن تزوج فيهم .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢٠٨/١-٢٠٩) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٢٠٩/١) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

(٤) سوق المدينة يمتد من مسعد الغمامة (المصلى) باتجاه الشمال ، إلى مكتبة الملك عبدالعزيز

- يرحمه الله تعالى - ، وعند جبل سليح الواقع في شمالها .

(٥) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٢٠٩/١) .

[وفي حديث عائشة في « الصحيح » بعد قول عُروّة : ما كان يُعيشُكم ؟
قالت : الأسودان ، التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من
الأنصار كانت لهم منائح ...^(١) الحديث .

قال الحافظ ابن حجر في بيان ذلك : جيرانه ﷺ من الأنصار : سعد بن
عبادة ، وعبدالله بن عمرو بن حزم ، وأبوأيوب ، وسعد بن زُرارة ؛ فيبعد كون
سعد بن عبادة في دار بني الحارث لعدّه في الجيران ، ومأخذ الحافظ ابن حجر في
ذلك ما رواه ابن سعد عن أم سلمة قالت : كان الأنصار يُكثرون إلطافَ
رسول الله ﷺ : سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ، وعمارة بن حزم، وأبوأيوب ،
وذلك لقرب جوارهم من رسول الله ﷺ . والله أعلم^(٢) .

وبنو وقش ، وبنو عنان ابني ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ، دارهم
التي بقرب حرار سعد [بينها وبين الحماضة]^(٣) نحو مسجد الراية^(٤) ، ونزل بنو
مالك ابن النجار دارهم المعروفة بهم ، فبنوا غنم بن مالك شرقي المسجد النبوي،

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١٩٧/٥، ح ٢٥٦٧) ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها .
و(٢٨٣/١١، ح ٦٤٥٩) ، كتاب الرقاق - باب : كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم
عن الدنيا .

قال الحافظ : منائح ، جمع منيحة ، وأصلها عطية الناقة أو الشاة ... ، وفي هذا الحديث ما كان
فيه الصحابة من التقلل من الدنيا في أول الأمر ، وفيه فضل الزهد ، وإيثار الواحد للمعدم ،
والاشترار فيما في الأيدي ، وفيه جواز ذكر المرء ما كان فيه من الضيق بعد أن يوسّع الله عليه
تذكيراً بنعمه وليتأسى به غيره . (الفتح - ١٩٩/٥) .

(٢) فتح الباري (٢٠٦/٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢١٠/١) .

(٤) موقعه في شمال المسجد النبوي ، وشرق جبل سلح ، عند ملتقى طريق الشهداء وطريق العيون
وطريق سلطنة .

وهو لهم ، وكان لهم الأطم المسمى بفويرع ، موضع دار حسن بن زيد ، وهي التي في قبلة رباط مراغة بينهما الشارع ، [وهي الدار المقابلة لدار جعفر الصادق التي في قبلة المدرسة الشهابية ، كما ورد نقله عن ابن شبة] ^(١) .

وبنو مغالة ، وهم بنو عدي بن عمرو بن مالك ، ومغالة أمهم غربي المسجد بجهة باب الرحمة ، ولهم فارع أطم حسان بن ثابت ، [وهو الذي يواجه دور بني طلحة بن عبيد الله ، ودخل في دار جعفر بن يحيى البرمكي ، وله يقول حسان بن ثابت :
أرقت لوماض البروق اللوامع . : . ونحن نساوي بين سلم وفارع
قاله ابن زبالة .

وقال الزين المراغي ^(٢) : إن هذا الأطم كان لثابت والد حسان بن ثابت ، وإنه دخل في الدار المواجهة لباب الرحمة التي كانت دار عاتكة ...
وفارع هذا : هو الأطم الذي كانت به صفة عمّة رسول الله ﷺ يوم الخندق ، وعندها حسان ^(٣) .

وفي مسلم في حديث ابن صياد: « فوجد عند أطم بني مغالة » ^(٤) [^(٥) . ويرحاء .

(١) ما بين المعقوفين زيادة من الوفاء (٢١٠/١) .

(٢) تحقيق النصرة (ص ٧٩) .

(٣) السيرة النبوية ، لابن هشام (٢/٢٢٨) .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٨) ، كتاب الفتن .

قال النووي رحمه الله : اسم ابن صياد : صاف ، وقصته مشكلة ، وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ، ولا شك أنه دجال من الدجالة ... وظاهر الأحاديث أن النبي ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره ، وإنما أوحى إليه بصفات الدجال ، وكان في ابن صياد قرأتين محتملة ، فلذلك كان النبي ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره .

- شرح مسلم (٤٦/١٨) .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من الوفاء (٢١٠-٢١١) .

وبنو حُدَيْلَة [بضم الحاء المهملة] ^(١) ، وهو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار شامي المسجد ، وشرقيّه قرب البقيع ، وبقربهم بمرحاء ، و لهم الأطم الذي يقال له « مشعط » غربي [مسجدهم] ^(٢) مسجد أبي بن كعب ، وفي موضع بين أبي نبيه .

[وقد أسند ابن زبالة : ... إن كان الوباء في شيء فهو في ظل مشعط .

وذكر ابن شبة قصر بني حديلة ، وقال : بناه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ليكون حصناً .. وفي وسطه بمرحاء] ^(٣) .

وفي « المشارق » ، قال الزبير : كل ما كان بالمدينة عن يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل المسجد النبوي بنو مغالة ^(٤) ، والجهة الأخرى بنو حديلة ، وهم بنو معاوية ، وهم من الأوس .

قلت : كونهم من الأوس وهُم ، و ليس من كلام الزبير ، والذي قاله أهل النسب وغيرهم : ما سبق ، وسبب الوهم أن في الأوس أيضاً بني معاوية أهل

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢١١/١) . وقد ورد في نسخ الخلاصة : حديلة ، بالجيم .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢١١/١) .

ذكر أحمد ياسين الخياري أن بمرحاء تقع شمالي سور المدينة من جهة الشرق ... قال المطري :

تعرف الآن بالنويرة ، اشتراها بعض نساء النورين - أي خطباء مكة - ، والآن تعرف بمرحاء

بباب الحميد قرب المسجد النبوي من الناحية الشمالية ، وهي مطوية بالحجارة ...

وقد دخلت الآن في نطاق التوسعة الشمالية للمسجد النبوي الشريف .

(تاريخ معالم المدينة - ص ١٨٨-١٨٩) .

(٤) نقله النووي عن القاضي . (شرح مسلم - ٥٣/١٨) .

مسجد الإجابة ، كما سبق ، وكذا التبس الأمر على المطري ، فجعل مسجد الإجابة ومنزلته لبني معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، وجعل منزلة بني حديلة عند بئرحاء منزلة بني معاوية بن مالك بن النجار أيضاً ، ثم قال في بني دينار : إنهم بين دار بني معاوية أهل مسجد الإجابة^(١) ، ودار بني حديلة . اهـ . والصواب ما قدمناه .

وبنو مبنول ، وهو عامر بن مالك بن النجار ، قرب بقيع الزبير ، [شرقي الدور التي تلي قبة المسجد النبوي إلى بني زريق]^(٢) ، وشرقي بني غنم ، و قبلتهم [ومن آطامهم « السلج »]^(٣) .

ونزل بنو عدي بن النجار غربي المسجد النبوي فيما قاله المطري ، لكن منهم انس بن مالك ، وكانت داره شامي المسجد في المشرق ، ولهم أطم « الزاهرية » كان في دار النابغة عند المسجد الذي في الدار .

وبنو مازن بن النجار شرقي بني زريق لناحية القبلة [على ما قاله ابن شبة]^(٤) .
وقال المطري : قبلي [بئر]^(٥) البصة ، وتسمى الناحية اليوم : أبو مازن .

(١) لا زال معروفاً بهذا الاسم ، وقد تمت توسعته وإنشأوه على أنفخم طراز ، وهو يقع على طريق الستين .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢١٣/١) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢١٢/١) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢١٣/١) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢١٣/١) .

ذكر الأستاذ عبيدا لله محمد كردي ، أنها تقع في البستان الظاهر على يمين المتحج عبر الجسر من العوالي إلى العنبرية ، مقابل مبنى بنك الرياض ، ومدخل البستان من الجهة الغربية في مواجهة موقف السيارات شمال الجسر (الكويزي) .

وبنو دينار بن النجار خلف بطحان ، [وابتنوا أطمأً يقال له : « المنيف » عند مسجدهم الذي يقال له مسجد بني دينار ، قاله ابن زباله . وهذا القول أقرب وأولى بالاعتماد] ^(١) .

وما قاله المطري في منزلهم مردود . [قال المطري : دار بني دينار بين دار بني حذيلة ودار بني معاوية أهل مسجد الإجابة] ^(٢) ؛ لما سيأتي في مسجدهم . فهذه منازل بني النجار ، سمي به لأنه ضرب رجلاً فجره ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ^(٣) الأكبر .

(التعلق على كتاب تاريخ معالم المدينة للخيارى - ص ١٨٨) .

وقد دخل هذا الموضع ضمن التوسعة ... ، ومكانه الآن حسب هذا الوصف : هو مبنى الجمع السكنى التجارى وقف البوصة والنشير .

(١) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (١/٢١٣) .

(٢) ذكره الحافظ في الفتح (٧/١١٥-١١٦) .

❁ فيما كان بينهم من الحروب ، ويوم بعاث :

وفي الحديث^(١) : « خير دور الأنصار بنو النجار^(٢) ، ثم بنو عبد الأشهل^(٣) ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم [٥٨/ب] بنو ساعدة^(٤) ، وفي كل دور الأنصار خير » ، قالوا : ولبت الأوس والخزرج بالمدينة ما شاء الله وكلمتهم واحدة ، ثم وقعت بينهم حروب كثيرة لم يُسمع في قوم أكثر منها ولا أطول . [نقله رزين عن الشرقي]^(٥) ، قيل : إنها بقيت مائة وعشرين سنة حتى جاء الإسلام .

وأولها حرب سُمَيْر - بضم المهملة مصغراً - من الأوس ، قتل رجلاً من بني ثعلبة حليفاً للمالك بن العجلان ، ثم حرب كعب بن عمرو ، ثم حرب يوم السرارة موضع بين بني بياضة والحماضة ، ثم يوم الديك موضع أيضاً ، ويوم فارع ، ويوم الربيع ، وحرب حُضَيْر بن الأسلت ، وحرب حاطب بن قيس ، إلى أن كان آخر ذلك يوم بعاث قبل الهجرة بخمس سنين على الأصح^(٦) . قُتِلَتْ فيه

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١١٥/٧) ، ح ٢٧٨٩-٣٧٩ ، عن أبي أسيد الساعدي ؓ ، كتاب مناقب الأنصار - باب : فضل دُور الأنصار . قال الحافظ : أي منازلهم .

(٢) هم من الخزرج . (الفتح - ١١٥/٧) ، وزاد : وبنو النجار هم أحوال جد رسول الله ﷺ ؛ لأن والدته عبدالمطلب منهم ، وعليهم نزل لما قدم المدينة ، فلهم مزية على غيرهم ، وكان أنس منهم ، فله مزيد عناية بحفظ فضائلهم . (الفتح - ١١٦/٦) .

(٣) هم من الأوس . (الفتح - ١١٦/٧) .

(٤) هم من الخزرج . (الفتح - ١١٦/٧) .

(٥) زيادة من الوفاء (٢١٥/١) .

(٦) هنا نص كلام الحافظ ابن حجر ، وزاد : وقيل بأربع ، وقيل بأكثر .

وبُعَاث : مكان ، ويقال : حصن ، وقيل : مزرعة عند بني قريظة على ميلين من المدينة .

(السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٣٧) ، (عمدة القارئ ، للعيني - ١٣/٣٣٠) .

سُرَاتِهِمْ^(١) ، وسببه أن الظفر في أكثر تلك الحروب كان للخزرج ، فذهبت الأوس لتحالف قريظة ، فأرسلت لهم الخزرج : لمن فعلتم فأذنوا بحرب ، فقالوا : لا ندخل بينكم ، فقالت الخزرج : فأعطونا رهائن ، فأعطوهم أربعين غلاماً تفرقوا في دورهم ، فحالفت بطون من الأوس للخزرج ، منهم [بنو]^(٢) عمرو بن عوف ، وقال سائرهم : والله لا نصالح حتى ندرك ثأرنا ، فتقاتلوا ، وكثر القتل في الأوس لما خذلهم قومهم ، [وخرج سعد بن معاذ الأشهلي ، فأجاره عمرو بن الجموح الحرامسي ، فلما رأت الأوس أن أمرهم إلى قُلٍّ عزموا على أن يكونوا حلفاء للخزرج في المدينة]^(٣) ، فاشتوروا في أن يحالفوا قريشاً ، فأظهروا أنهم يريدون العمرة ، وبينهم أن لا يتعرض لمريدها ، وأجار أموالهم البراء بن معرور .
[فأتوا مكة فحالفوا قريشاً ، ثم جاء أبو جهل - وكان غائباً - فنقض حلف قريش بجيلة احتالها]^(٤) .

[روى ابن شبة]^(٣) ، عن أفلح^(٤) بن سعيد ، أن الأوس خرجوا جالين من الخزرج حتى نزلوا على قريش بمكة ، فحالفوهم ، فقال الوليد بن المغيرة : ما نزل قوم على قوم إلا أخلنوا شرفهم وورثوا ديارهم ، فاقطعوا حلقهم ، قالوا : بأي شيء ؟ قال : إن فيهم حمية ، فقالوا لهم : إنا نسينا شيئاً وهو أننا قوم إذا كان النساء بالبيت ، فرأى الرجل امرأة تعجبه قبلها ولمسها بيده ، فنفرت الأوس ،

(١) انظر بيانه (ص) .

(٢) زيادة من (ك) ، والوفاء (٢١٦/١) .

(٣) زيادة من الوفاء (٢١٦/١) .

(٤) القبائي ، صدوق ، من السابعة . (تقريب التهذيب - ٨٢/١) .

وقطعوا الحلف ، فلما لم يتم لهم الحلف ذهبت [بنو حارثة من] ^(١) النبيت إلى خير ، فافتخرت الخزرج عليهم في أشعارهم [لما رأوا أنهم قد ظفروا بالأوس] ^(٢) ، وقال عمرو بن النعمان البياضي : يا قوم إن بياضة أنزلكم منزل سوء ، والله لا يمس رأسي غسلًا حتى أنزلكم منازل بني قريظة والنضير ، وأقتل رهنهم ، وكان لهم غزار المياه وكرام النخل ، فبلغهم ذلك ومن كان بالمدينة من الأوس ، فحالفوا قريظة والنضير ، ثم أرسلوا بذلك للنبيت فقدموا ، فأخذت الخزرج في قتل الرهن ، فقال كعب بن أسد القرظي : إنما هي ليلة ثم تسعة أشهر ، وقد جاء الحلف ، وأرسلوا للأوس : انهضوا إلينا فأتيتهم جميعاً ، وامتنع عبد الله بن أبي من قتل الرهن ، وقال لقومه : أنتم البغاة والأوس تقول : منعونا الحياة فيمنعونا الموت ، [والله] ^(٣) ما يموتون أو يهلكون عامتكم/ [٥٩/ أ] ، فقال له عمرو بن النعمان : انتفخ والله سحرك ، فقال : والله لا أحضركم ، ولكأني أنظر إليك قتيلاً يحملك أربعة في كساء ، فرأست الخزرج عمرو بن النعمان بن رجيلة ، وقيل : بل حده رجيلة ، فاقتتلوا في بُعات عند أعلى قورى ، ورئيس الأوس حضير الكائب والد أسيد بن حضير ، وكان النصر أولاً للخزرج ، فثبت حضير الأوس ، فرجعوا ، فكانت الدبرة على الخزرج ، وقتل حضير الكائب ، وعمرو بن النعمان ، وحيء بعمرو يحمله أربعة ، وحلفت اليهود لتهدمن حصن ابن أبي ، وكانت أخته تحت أبي عامر الراهب الملقب بالفاسق ، والد حنظلة الغسيل ، أحد بني ضبيعة بن زيد

(١) زيادة من الوفاء (٢١٦/١) .

(٢) زيادة من الوفاء (٢١٦/١-٢١٧) .

(٣) سقط من المطبوع .

من الأوس ، فلما أحاطوا بمحصنه ، قال : هؤلاء أولادكم وقد نهيت الخزرج فعصوني ، وكانوا من أولاد بني النضير ، فأجاروه من الأوس وقرظطة ، ثم لم يزل يتحيل حتى ردهم حلفاء الخزرج ، وذهب في ذلك اليوم أشراف الأوس والخزرج ممن لا ينفاد لأن يكون تحت حكم غيره ، [ولا يؤمن أن يتكبر ، ويأنف أن يدخل في الإسلام لتصلبه في أمر الجاهلية] ^(١) ، ولشدة شكيمته غير ابن أبي [وقد كان بقي منهم من هذا النمط عبداً لله بن أبي ، وأبو عامر الفاسق] ^(١) ، فلذا قالت عائشة رضي الله عنها : « كان يوم بعث يوماً قدمه الله لرسوله ﷺ ، [فقدم رسول الله ﷺ وقد افترق ملأهم ، وقتلت سرواتهم وجرحوا ، فقدمه الله لرسوله ﷺ] ^(٢) في دخولهم الإسلام » .

وقال أهل السير : إنه ﷺ قدم المدينة وسيد أهلها ابن أبي ، ولم يجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين غيره ومعه في الأوس رجل شريف مطاع هو أبو عامر الفاسق ، وكان قد ترهب ولبس المسوح ، وزعم

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٢١٨/١) .

وهو نص كلام الحافظ ابن حجر . (السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٣٨) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢١٨/١) .

والحديث أخرجه البخاري في الصحيح ، في كتاب مناقب الأنصار . (الصحيح مع الفتح - ١١٠/٧ ، ح ٣٧٧٧) .

قال الحافظ : السروات : جمع سرة - بفتح المهملة وتخفيف الراء - ، والسرة جمع سري ، وهو الشريف .

وقوله (وجرحوا) هكذا ورد للأكثر ، وللأصلي بيمين مخففاً ، أي اضطربت قلوبهم .

(السيرة النبوية في فتح الباري - ١/٦٣٨) .

أنه ينتظر خروج النبي ﷺ ، فشقيا بشرفهما .
[وذكر أبو الفرج الأصبهاني أن سبب حرب بعاث أنه كان من قاعدتهم أن
الأصيل لا يُقتل بالحليف ، فقتل رجلاً من الأوس حليفاً للخزرج ، فأراحوا أن
يُقيلوه ، فامتنعوا ، ف وقعت بينهم الحرب] ^(١) .

(١) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (٢١٨/١) .

وهذا الخبر مذكور في الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (١١٧/١٧-١٢٨) ، عن هشام بن الكلبي
وذكره الحافظ عن أبي الفرج . (السيرة النبوية في فتح الباري - ٦٣٧/١ - ٦٣٨) .

الفصل الثالث :

﴿ في إكرام الله تعالى لهم بالنبي ﷺ ، ومبايعتهم له بالعقبة الأولى والثانية ﴾

وهجرته ﷺ ، ونزوله بقاء

كان النبي ﷺ قبل الهجرة يُعرض نفسه في كل موسم على القبائل^(١) ، ويكلم كل شريف قوم ، لا يسألهم إلا أن يؤوه ويمنعوه ، ويقول : « لا أكره

(١) أخرج البيهقي ، وأصله عند أحمد ، وصححه ابن حبان عن ربيعة بن عباد ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي الحجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم إلى الله عز وجل .. الحديث .

دلائل النبوة (٢/١٨٥ - ١٨٦) ، مسند أحمد (٣/٣٧٦ ، ٤٩٢) ، الإحسان لابن بلبان (١٨٣/٨ ، ح ٦٥٢٨) .

وذكره ابن ناصر الدين في جامع الآثار (خ / رقم ٣٦٧٥ ، ص ٨٦) .
وروى أحمد ، وأصحاب السنن ، وصححه الحاكم ، عن جابر : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموسم ، فيقول : « هل من رجل يحملني إلى قومه ؟ فإن قريشاً منعوني أن أبليغ كلام ربي » ، فأتاه رجل من همدان فأجابه ، ثم خشي أن لا يتبعه قومه ، فحاء إليه فقال : آتي قومي فأخبرهم ، ثم آتيتك من العام المقبل ، قال : « نعم » ، فانطلق الرجل ، وجاء وفد الأنصار في رجب) .

مسند الإمام أحمد (٣/٣٩٠ و ٣٢٣ و ٣٤٠) ، سنن الترمذي (٤/٢٥٥ ، ح ٣٠٩٣) ، سنن أبي داود بشرح الخطابي (٥/١٠٣ ، ح ٤٧٣٤) ، سنن الدارمي (٢/٥٣٢ ، ح ٣٣٥٤) ، صحيح سنن ابن ماجه (١/٤٠ ، ح ١٦٦) ، مستدرک الحاكم (٢/٦١٢ - ٦١٣) ، المختصر في سيرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم ، للحافظ الدمياطي (١/١٧٨ - ١٨١ تحقيق : محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكني) ، جامع الآثار لابن ناصر الدين (ص ٨٥) ، السيرة النبوية في فتح الباري ، جمع وتوثيق : محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكني (١/٦٤٠ - ٦٤١) .

أحدًا على شيء، بل أريد أن تمنعوا من يؤذيني حتى أبلغ رسالة ربي»
فيأبونه، ويقولون: قوم الرجل أعلم به^(١)، وقدم مكة

(١) رواه موسى بن عقبة عن الزهري، أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٤١٤/٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٣٨/٣ - ١٣٩)، وعنده: .. أتروُن أن رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه؟ وكان ذلك مما آذخه الله للأناصار وأكرمهم به.

ونقله الحافظ عن موسى بن عقبة عن الزهري، السيرة النبوية في فتح الباري (٦٣٩/١).
وذكر ابن إسحاق وغيره: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد موت أبي طالب قد خرج إلى ثقيف بالطائف يدعوهم إلى نصره، فلما امتنعوا منه رجع إلى مكة في جوار المطعم بن عدي، فكان يعرض نفسه على قبائل العرب في مواسم الحج... وذكر بأسانيد متفرقة أنه أتى كِنْدَةَ، وبني كعب، وبني جذيمة، وبني عامر ابن صعصعة، وغيرهم، فلم يُجِبْه أحدٌ منهم إلى ما سأل.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٤٢٢/١ - ٤٢٥)، عيون الأثر لابن سيد الناس (١٨٧/١ - ١٩١)، البداية والنهاية لابن كثير (١٣٦/٣ - ١٣٧)، السيرة النبوية للذهبي (ص ٢٨١ - ٢٨٢)، المختصر في سيرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم للدمياطي (١٧٠/١ - ١٧٨)، السيرة النبوية في فتح الباري (٦٣٩/١).

وقد احتفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم للمطعم بن عدي بمعروفه وعمله الجميل هذا، ولذلك أخير برغبته في مجازاة المطعم بما هو أكبر وأعظم من عمل المطعم، وهو إطلاق أسرى بدر له، كما قال صلى الله عليه وسلم: «لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هواء التنتى لتركهم له». صحيح البخاري مع فتح الباري (٣٢٣/٧، ح ٤٠٢٤)، كتاب المغازي (٢٤٣/٦، ح ٣١٣٩).

وهذا الحديث يدل على كمال أخلاقه وكرمه صلى الله عليه وسلم، وإحسانه لمن أسدى له معروفاً.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: قوله: «لتركهم له» أي بغير فداء، ويبن ابن شاهين السبب في ذلك، وأن المراد باليد المذكورة ما وقع منه حين رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف، ودخل في جوار المطعم بن عدي.. ذكره الفاكهي بإسناد حسن مرسل، وفيه: أن المطعم بن عدي أمر أربعة من أولاده فلبسوا السلاح، وقام كل واحد منهم عند ركن من

أبو الحَيَسَر^(١) في فتية^(٢) من بني عبد الأشهل يطلبون حلف قريش ، فعرض النبي ﷺ نفسه عليهم ، وقال : « هل لكم في خير مما جئتم له » وتلا عليهم القرآن ، ثم قال : « بايعوني واتبعوني ، فإنكم ستجتمعون بي » ، فقال إياس بن

الكعبة ، فبلغ ذلك قريشاً فقالوا له : أنت الرجل الذي لا تخفر ذمتك . وذكره الأموي في « مغازيه » (البداية والنهاية ١٣٥/٣) .

وقيل : المراد باليد المذكورة أنه كان من أشد من قام في نقض الصحيفة التي كتبها قريش على بني هاشم ومن معهم من المسلمين حين حصروهم في الشعب ..

وروى الطبراني : أن المطعم كان يقول لقريش : كونوا أكف الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم . المعجم الكبير (١٢٣/٢ ، رقم ١٥٣١) .

وذكر الفاكهي بإسناد مرسل : أن حسان بن ثابت رضي الله عنه رثى المطعم لما مات مجازةً له على ما صنع للنبي صلى الله عليه وسلم . السيرة النبوية في فتح الباري (١٨٤/٢ - ١٨٥) .

وقد ذكر ابن إسحاق رثاء حسان للمطعم . ابن هشام ، السيرة النبوية (٣٨٠/١) ، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٣٦/٣) نقلاً عن الأموي في مغازيه .

ومن ذلك قول حسان :

فلو كان مجد مخلد اليوم واحد	من الناس أبقى مجده اليوم مُطعماً
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا	عبادك ما لبى مُحلّ وأحرماً
فلو سلئت عنه مَعْدٌ بأسرها	وقحطان أو باقي بقية جُرهما
لقالوا هو الموفي بمخضرة جاره	وذئته يوماً إذا ما تجشما
وما تطلع الشمس المنيرة فوقهم	على مثليه فيهم أعز وأكرماً

(١) قال ابن إسحاق : وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن محمود بن

ليبيد قال : لما قدم أبو الحَيَسَر أنس بن رافع .. السيرة النبوية لابن هشام (٤٢٧/١) .

(٢) فيهم : إياس بن معاذ . السيرة النبوية لابن هشام (٤٢٧/١) .

معاوية ، وقيل : عمرو بن الجموح : هذا والله خير لكم مما جئتم له ، فانتهره أبو الحَيَسِر^(١) ، ثم لم يتم لهم الحلف ، فانصرفوا ، فكانت وقعة بعثت .

قال ابن إسحاق : ولما أراد الله تعالى إظهار دينه ، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار [٥٩/ب] ، فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم ، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج ، قال : «أمن موالي يهود ؟ قالوا : نعم ، فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم الإسلام ، وكان مما صنع الله تعالى لهم في الإسلام : أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل علم وكتاب ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد غزوهم في بلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إن نبياً مبعوث قد أظلم زمانه ، تتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ، قال بعضهم لبعض : تعلمون أنه النبي الذي توعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم إليه ، فأجابوه فيما دعاهم إليه ، وقالوا : إنا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ، ثم انصرفوا إلى بلادهم^(٢) ، فلما جاؤوا قومهم لم يبق دار من دورهم إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ ، وهم

(١) في حديث ابن إسحاق : .. ثم ذكر لهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ، قال : فقال إياس بن معاذ - وكان غلاماً حدثاً- : أي قوم! هذا والله خير مما جئتم له ، قال : فيأخذ أبو الحيسر أنس ابن رافع حفنة من تراب البطحاء ، فضرب بها وجه إياس بن معاذ ، وقال : دَغْنَا مِنْكَ ، فَلَعَمْرِي لَقَدْ جِئْنَا لَغَيْرِ هَذَا ، قال : فصمت إياس ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ..

السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٢٧ - ٤٢٨) ، البداية والنهاية لابن كثير (٣/١٤٥ - ١٤٦) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٢٨ - ٤٢٩) عن ابن إسحاق قال : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أشياخ من قومه ..

وانظر : البداية والنهاية لابن كثير (٣/١٤٦ - ١٤٧) ، السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٤٢ -

٦٤٣) ، المحتصر في سيرة سيد البشر للدمياطي (١/١٨٢ - ١٨٤) .

- أي أصحاب هذه العقبة - ستة نفر من الخزرج^(١)، منهم : أسعد بن زرارة^(٢) ، وقال غيره : سبعة ، وقيل : فيهم اثنان من الأوس : أبو الهيثم بن التيهان من بني جشم أخو عبد الأشهل ، وعويم بن ساعدة من بني [أمية]^(٣) بن زيد .

قال ابن إسحاق^(٤) : فلما كان الموسم - يعني من العام المقبل - ، وافاه منهم اثنا عشر رجلاً ، فذكر الستة الأولين ، وأربعة من الخزرج أيضاً ، وأبا الهيثم بن التيهان ، وعويم بن ساعدة ، قال : فبايعهم النبي ﷺ عند العقبة على بيعة النساء ، أي : على وفق بيعة النساء التي نزلت بعد الفتح^(٥) : ﴿ على أن لا يشركوا بالله شيئاً .. ﴾ إلى آخر الآية^(٥) .

ولم يكن أمير بالقتال ، بل ذلك قبل نزول الفرائض ما عدا التوحيد والصلاة ، وأرسل معهم مصعب بن عمير يفقههم في الدين ، ويعلمهم الإسلام ، وقيل : بل

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤٢٨/١ - ٤٢٩) .

(٢) نقل الحافظ : أن ابن إسحاق ذكر أن أهل العقبة الأولى كانوا ستة نفر ، وهم : أبو أمامة أسعد ابن زرارة النحاري ، ورافع بن مالك العجلاني ، وقطبة بن عامر بن حديدة ، وجابر بن عبد الله ابن رثاب ، وعقبة بن عامر ، وعوف بن الحارث . السيرة النبوية في فتح الباري (٦٤٢/١) .
وقال موسى بن عقبة عن الزهري ، وأبو الأسود عن عروة : أسعد بن زرارة ، ورافع بن مالك ، ومعاذ بن عفراء ، وي زيد بن ثعلبة ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وعويم بن ساعدة ، وقيل : كان فيهم عبادة بن الصامت ، وذكوان .

دلائل النبوة للبيهقي (٤٣٠/٢) ، البداية والنهاية (١٤٧/٣) من رواية موسى بن عقبة .

ورواية عروة أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٦٤/٢٠ ، ح ٨٤٩) .

وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٦٤٢/١) .

(٣) سقط من (ح) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٤٣١/١ - ٤٣٣) عن ابن إسحاق ، السيرة النبوية في فتح الباري (٦٤٣/١) .

(٥) الآية (١٢) من سورة الممتحنة .

بعثه إليهم بعد ذلك بطلبهم هو وابن أم مكتوم ، وكان مصعب بن عمير يؤم بهم ،
ويقرئهم القرآن ، وهو أول من سمي بالمقرئ ، فنزل على أسعد بن زرارة^(١) ، وجمع
بهم أول جمعة في الإسلام بمعونة أسعد بن زرارة .
وروى أبو داود أن ذلك كان في هزم النبي من حرة بني بياضة ، وكانوا
أربعين في نقيع يقال له : نقيع الخضما^(٢) .

(١) ذكره ابن إسحاق ، ونقله عنه ابن هشام في السيرة النبوية (٤٣٤/١) ، والبيهقي في الدلائل
(٤٣٦/٢) .

لقد كان مصعب بن عمير خير رسول وسفير من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل
المدينة ، وكان مؤهلاً لهذه المهمة العظيمة ، حيث اتصف بجميع الصفات التي جعلت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يخصصه بهذه السفارة التي كانت محاطة بمشاكل عديدة ، منها :
- طبيعة العلاقة بين الأوس والخزرج من جهة ، وتمسكهم بمعتقداتهم الوثنية من جهة
أخرى ، والآثار المترتبة على الحروب التي نشبت بينهم .

- وجود اليهود ، وموقفهم من الأوس والخزرج قبل الإسلام ، ثم بعد إسلام الأنصار .
ولا ريب أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد نبّه مصعب بن عمير إلى هذه الأمور ، وذلك
لضمان انتشار الإسلام بشكل سريع وآمن ، ولهذا اعتمد مصعب المنهج القرآني في الدعوة ،
مستتراً بقوله تعالى : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ [الآية
(١٢٥) من سورة النحل] ، وبهذه الطرق تتحقق الفوائد والنتائج التي يسعى إليها الإسلام ، ولذا
كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « لأن يهد الله بك رجلاً خير لك من حُمُر النعم » .
ومن الشواهد التي تدل على المنهج الحكيم الذي سلكه مصعب بن عمير : ما رواه أهل السير في
قصة إسلام سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير رضي الله عنهم ، حيث كان إسلامهما نصراً
عظيماً ، وهذا المنهج في الدعوة هو الذي يجب أن يتبعه الدعاة في كل مكان ، لما فيه من المصالح
للإسلام والمسلمين .

انظر : الرواية (ص ٤٨٣) .

(٢) سنن أبي داود بشرح الخطابي (١ / ٦٤٥ ، ح ١٠٦٩ ، باب الجمعة في القرى) ، صحيح سنن
ابن ماجه للألباني (١ / ١٧٨ ، ح ٨٨٦) ، سنن الدارقطني (٢ / ٥ - ٦ ، ح ٧) ، المنتقى لابن

ولابن إسحاق^(١) : أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد دار بني عبد الأشهل ، ودار بني ظفر ، فدخل به حائطاً لبني ظفر على بئر يقال لها : بئر مرق .

وعند البيهقي : فخرج به إلى دار بني عبد الأشهل ، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر ، وهي قرية لبني ظفر دون [٦٠/أ] بني عبد الأشهل ، يقال لها : بئر مرق . انتهى .

قال ابن إسحاق : فجلسا واجتمع إليهما رجال ممن أسلم ، فلما سمع بذلك سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير سيّداً بني عبد الأشهل يومئذ ، قال سعد - وكان ابن خالة أسعد بن زرارة - لأسيد : لا أبالك ! انطلق إلى هذين الرجلين اللذين أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا ، فازجرهما ، وانهما أن يأتيا دارنا ، فإنه لولا أسعد مني حيث قد علمت كفيتك ذلك ، فأخذ أسيد حرّبتّه ، ثم أقبل عليهما ، فلما رآه أسعد بن زرارة ، قال لمصعب : هذا سيد قومه قد جاء ، فاصدق الله فيه ، قال : فوقف عليهما متشتماً فقال : ما جاء بكما إلينا ، تسفهان ضعفاءنا ؟ فاعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة ، فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع ، فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهت كف عنك ما تكره ؟ قال : أنصفت ، فكلمه مصعب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فقالا : فيما يذكر عنهما ، والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ، ثم قال : ما أحسن هذا وأجمله ، كيف تصنعون إذا أردتم

الجارود (ص ٨٢ ، ح ٢٩١) ، جامع الآثار لابن ناصر الدين (خ/ص ٩٢) ، الإحسان لابن بليان (٧٧/٩) ، ح ٦٩٧ ، السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٥٠ - ٦٥١) ، الوسائل في مسامرة الأوائل للسيوطي (ص ١٩) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٣٥) عن ابن إسحاق .

وانظر : البداية والنهاية لابن كثير (٣/١٤٩) .

أن تدخلوا في هذا الدين ، قال له : تغتسل فتطهر ، وتطهر ثيابك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ، فقام ففعل ذلك ، ثم قال : إن ورائي رجلاً إن أتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه ، وسأرسله إليكما الآن : سعد بن معاذ ، ثم انصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم ، فلما نظر إليه سعد مقبلاً ، قال : أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما وقف قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كلمت الرجلين ، فوالله ما رأيت بهما بأساً ، وقد نهيتهما ، فقالا : نفعل ما أحببت ، وقد حُدِّثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه ، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك لَيْخُفِرُوك ، فقام سعد مغضباً مبادراً ، فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أراد أن يسمع منهما ، فوقف عليهما مشتتماً ، ثم قال : يا أبا أمامة ! أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني ، أتغشانا في دارنا بما نكره ، وقد قال أسعد لمصعب : أي مصعب ، جاءك والله سيد من وراءه ، إن يتبعك لا يتخلف منهم اثنان ، فقال له مصعب : أو تفعد فتسمع ، فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره ؟ قال سعد : أنصفت ، فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، قالوا : فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم لإشراقة وتسهله ، ثم قال : كيف تصنعون إذا أسلمتم ؟ فذكرا له ما تقدم ، ففعله ، ثم عمد إلى نادي قومه ومعهم أسيد بن حضير ، فلما رآه قومه مقبلاً قالوا : نخلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما وقف عليهم قال : يا بني عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا : سيدنا ، أفضلنا [٦٠/ب] رأياً ، وأيمتنا نقيية ، قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله ، قال : فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة ، ورجع مصعب إلى أسعد بن زرارة ، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام ، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها

رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد ، وخطمة ، ووائل ، وواقف ، وتلك أوس الله ، وذلك أنه كان فيهم : أبو قيس بن صَيْفِي بن الأسلت ، وكان شاعراً لهم قائداً يطيعونه ، فوقف بهم عن الإسلام ، حتى هاجر رسول الله ﷺ ، ومضى بدر ، وأحد ، والخندق ، ثم أسلموا كلهم^(١) .

وللطبراني : عن عروة في قصة إسلام بني عبد الأشهل ، قال : ثم إن بني النجار اشتدوا على أسعد بن زرارة ، وأخرجوا مصعباً ، فانتقل إلى سعد بن معاذ ، فلم يزل يدعو ويهدى على يديه حتى قل دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس ، وأسلم أشرافهم ، وأسلم عمرو بن الجموح ، وكسرت أصنامهم ، وكان المسلمون أعز أهلها^(٢) .

العقبة الكبرى :

وقال ابن إسحاق في ذكر العقبة الثانية : ثم إن مُصْعَب بن عمير رجع إلى مكة ، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين للقائهم للنبي ﷺ ومبايعته في الموسم مع حُجاج قومهم من أهل الشرك ، حتى قدموا مكة ، فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق ، حتى أراد الله بهم ما أراد من كرامته والنصر لنبيه ﷺ ، وإعزاز الإسلام وأهله^(٣) ، [وإذلال الشرك وأهله]^(٤) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤٣٥/١ - ٤٣٨) ، المعجم الكبير للطبراني (٣٦٢/٢٠ - ٣٦٤ ، ح ٨٤٩) ، البداية والنهاية لابن كثير (١٤٩/٣ - ١٥١) ، السيرة النبوية للذهبي (ص ٢٩٥ - ٢٩٧) .

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٣٦٤/٢ ، ح ٨٤٩) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٤٣٨/١) ، البداية والنهاية لابن كثير (١٥٦/٣) .

(٤) زيادة من الوفاء (٢٢٨/١) ، وهو مذكور في رواية ابن إسحاق عند ابن هشام (٤٣٨/١) .

قال كعب بن مالك : فلما كانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها ، وكنا نكنتم من معنا من المشركين أمرنا ، فبينما تلك الليلة في قومنا في رحالنا ، حتى إذا مضى ثلث الليل ، خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ ، تسأل القطا مستخفين ، فاجتمعنا في الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلاً ، ومعنا امرأتان أم عمارة بنت كعب إحدى نساء بني مازن ، وأسماء بنت عمرو بن عدي إحدى نساء بني سلمة^(١) .

ولابن إسحاق : من الأوس أحد عشر رجلاً^(٢) ، ومن القبائل أربعة حلفاء الخزرج ، وكان من بني الحارث بن الخزرج اثنان وستون رجلاً ، وكأنه أدخل في الخزرج حلفاءهم الأربعة ، وإلا فتزيد العدة على ثلاثة وسبعين أربعة .

ولرزين : عن عبادة بن الصامت نحو حديث كعب ، إلا أنه قال : فلما كان العام المقبل أتينا رسول الله ﷺ ونحن سبعون رجلاً^(٣) وامرأتان من قومنا ، فواعدنا رسول الله ﷺ عند شعب العقبة عن يسارك وأنت ذاهب إلى منى ، فلما توافينا عنده جاء رسول الله ﷺ [٦١/أ] ومعه عمه العباس رضي الله عنه .

وفي حديث كعب : فجاء ومعه العباس ، فتكلم فقال : إن محمداً منا [من] حيث علمتم ، وقد منعناه وهو في عز ، وقد أبى إلا الانحياز إليكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما وعدتموه إليه ، ومانعوه ممن خالفه ، فأنتم وذاك ، وإلا فمن الآن ، قال : فقلنا : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ولربك

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٤٠ - ٤٤١) ، البداية والنهاية (٣/١٥٨) ، السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٤٤) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٥٦) .

(٣) نقل ابن كثير : أن عمرو بن الزبير ، وموسى بن عقبة قالا : كانوا سبعين رجلاً وامرأة واحدة ، قال : منهم أربعون من ذوي أسنانهم ، وثلاثون من شبابهم .. البداية والنهاية (٣/١٥٨) .

ما أحببت ، فتكلم ، فدعا إلى الله ، وقرأ القرآن ، ورغب في الإسلام ، ثم قال : « أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم » قال : وأخذ البراء بن معرور بيده فقال : نَعَمْ والذي بعثك بالحق ، لنمنعك مما تمنع منه أزرنا ، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أصحاب الحروب ، وأهل الحلقة ، ورثناها كابراً عن كابر ، فاعترض القول والبراء يُكَلِّم رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التيهان ، فقال : يا رسول الله ! إن بيننا وبين الرجال - يعني اليهود - جيالا ، ونحن قاطعوها ، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ، ثم أظهرك الله تعالى أن ترجع إلى قومك وتَدَعْنَا ؟ قال : فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : « بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتهم ، وأسالم من سالمتم »^(١) .

وعن عاصم بن عمر بن قتادة : أن العباس بن عباد بن فضالة أخا بني سالم ابن عوف ، قال : يا معشر الخزرج ! هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم ، قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة ، وأشرفكم قتلاً أسلمتموه ، فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه إليه على ما ذكرت لكم ، فهو والله خير الدنيا والآخرة ، قالوا : فإننا نأخذ على ما قلت ، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ قال : « الجنة » ، قالوا : أبسط يدك ، فبسط يده ، فبايعوه .

قال عاصم : ما قال ذلك العباس إلا ليشد العقد في أعناقهم^(٢) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤٤١/١ - ٤٤٢) ، البداية والنهاية لابن كثير (١٥٨/٣) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٦٤٤/١) .

قال ابن هشام : ويقال : الهدم الهدم ، يعني : الحرمة ، أي : ذمتي ذمتكم ، وحرمتي حرمتكم .

(٢) ذكره ابن إسحاق ، بلفظ : وحدثني عاصم بن عمر .. السيرة النبوية لابن هشام (٤٤٦/١) .

وقال غيره : أراد التأخير تلك الليلة رجاء أن يحضر عبد الله بن أبي بن سلول، فيكون أقوى للأمر^(١) .

قال ابن إسحاق : فبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة [كان] أول من ضرب على يده ، وبنو عبد الأشهل يقولون : بل أبو الهيثم بن التيهان . وفي حديث كعب المتقدم : إنه البراء بن معرور ، ثم تتابع القوم^(٢) .

ولأحمد ، والحاكم في « الإكليل » : أن عبد الله بن رواحة قال : يا رسول الله اشترط لربك ما شئت ، فقال : « اشترط لربي أن تعبدوه ، ولا تشركوا به شيئاً ، واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم » قالوا : فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال : « الجنة » ، قالوا : ربح البيع ، لا نقييل ولا نستقييل ، فنزل : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم .. ﴾ الآية^(٣) .

وقال رسول الله ﷺ - كما في حديث كعب - : « أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم » ، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً ، تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس^(٤) .

(١) ذكره ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر . السيرة النبوية لابن هشام (٤٤٦/١) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٤٤٧/١) ، البداية والنهاية (١٦٠/٣) .

وفي حديث ابن عباس عند الحاكم : أول من بايع البراء بن معرور ، وقد صححه ووافقه الذهبي .

المستدرک مع التلخیص (١٨١/٣) ، وفي رواية عروة : أبو الهيثم (الجمع ٥٠/٦) .

وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٦٤٥/١) ، جامع الآثار لابن ناصر الدين (خ/ص ٩٩-١٠٠) .

(٣) الآية (١١١) من سورة التوبة .

والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، وأخرجه الطبري عن محمد بن كعب القرظي وغيره ،

عن عبد الله بن رواحة . الدر المنثور للسيوطي (٢٩٤/٤) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٤٤٣/١) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٦٤٤/١) .

وعن عبد الله بن أبي بكر بن حزم : أن رسول الله ﷺ قال للنقباء : « أنتم كفلاء على قومكم كقالة الخواريين لعيسى بن مريم عليه السلام » ، قالوا : نعم^(١) .

وفي خير رزين المتقدم : عن عبادة بن الصامت [عَقِبَ] ذكر النقباء : فبيناهم في ذلك ، إذ صرخ الشيطان يقول : يا أهل الجبابج - وهي المنازل - ، هل لكم في الصبابة قد اجتمعوا على حربكم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هذا ابن أذرب العقبة ، لأفرغن لك أي عدو الله ، ارجعوا إلى رحاكم »^(٢) .

وفي حديث كعب^(٣) نحوه ، قال : فرجعنا إلى مضاجعنا ، فلما أصبحنا ، غدت علينا جَلَّةٌ قريش ، حتى جاؤونا في منازلنا ، فقالوا : يا معشر الخزرج ، إنه بلغنا أنكم جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا ، وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا أن تشب الحرب بيننا وبينهم منكم ، فانبعث من هنالك من مشركي^(٤) قومنا ، يخلفون بالله : ما كان من هذا شيء ، وما علمناه ، وقد صدقوا ، لم يعلموه^(٥) .

(١) ذكره ابن إسحاق بلفظ : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم . . . السيرة النبوية لابن هشام (٤٤٦/١) .

وانظر : البداية والنهاية لابن كثير (١٦٠/٣) ، السيرة النبوية للذهبي (ص ٣٠٥) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٦٤٥/١) ، جامع الآثار لابن ناصر الدين (خ/ص ١٠٠) .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٤٤٧/١ - ٤٤٨) .

(٣) رواه ابن إسحاق ، ونقله ابن هشام في السيرة النبوية (٤٤٧/١ - ٤٤٨) ، وابن كثير ، البداية والنهاية (١٦٢/٣) .

(٤) ذكر الحافظ أن المشركين الذي خَلِفُوا قَبْلَ أَنهْم كانوا خمسمائة نفس . السيرة النبوية في فتح الباري (٦٤٥/١) .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (٤٤٨/١) ، و البداية والنهاية لابن كثير (١٦٢/٣) .

وروي أنهم أتوا عبد الله بن أبي ، فقال لهم : إن هذا الأمر جسيم ، ما كان قومي ليتفوتوا عليّ بمثل هذا ، وما علمته كان^(١) ، ثم إنهم قالوا لرسول الله ﷺ : أخرج معنا ؟ قال : ما أمرت به .

طلّائع المهاجرين :

[روي في الصحيح حديث : « رأيت أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وهلي إلى اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب »^(٢) .
 ووقع للبيهقي من حديث صهيب : « أريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرتين ، فإما أن يكون هجر أو يثرب »^(٣)]^(٤) .
 وأذن النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة إلى المدينة ، وأقام ينتظر الإذن في الخروج^(٥) ، فتوجه بين العقبين جماعة ، منهم :

(١) ذكره ابن إسحاق بلفظ : وحدثنني عبد الله بن أبي بكر .. السيرة النبوية لابن هشام (٤٤٨/١ - ٤٤٩) ، وانظر : البداية والنهاية (١٦٢/٣) .

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري (٢٢٦/٧) عن أبي موسى .

قال الحافظ : « وهلى » - بفتح الواو والهاء - : أي ظني ، وقوله : « فإذا هي المدينة يثرب » ذلك قبل أن يسميها صلى الله عليه وسلم طيبة . السيرة النبوية في فتح الباري (٦٣١/١) .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٥٢٢/٢) ، ورواه الحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي . المستدرک مع التلخيص (٤٠٠/٣) ، وابن كثير ، البداية والنهاية (١٧٢/٣) .

وذكره الحافظ ، وأوضح أنه مرفوعاً . السيرة النبوية في فتح الباري (٦٣٢/١) .

(٤) ما بين المعكوفتين زيادة من الوفاء (٢٣٥/١) .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (٤٦٨/١) ، البداية والنهاية لابن كثير (١٦٧/٣) ، وعندهما : لما

أذن الله تعالى في الحرب بقوله : ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴾ الذين

أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ﴿ [الآية (٣٩) من سورة الحج] ، فلما أذن الله في

ابن أم مكتوم^(١) .

ويقال : أول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، زوج أم سلمة بعد رجوعه من هجرة الحبشة^(٢) ، ثم توالى خروجهم بعد العقبة الأخيرة أرسالاً ، منهم : عمر بن الخطاب^(٣) ، وأخوه زيد ، وطلحة ، وصهيب ، وحمزة ،

الحرب وتابعه هذا الحي من الأنصار على الإسلام والنصرة له ، ولمن اتبعه وأوى إليهم المسلمين ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها ، واللحوق بإخوانهم من الأنصار ، وقال : « إن الله قد جعل لكم إخوانا وداراً يأمنون بها » ، فخرجوا إليها أرسالاً ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة ، والهجرة إلى المدينة .

(١) ورد في صحيح البخاري ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : (أول من قدم علينا مصعب ابن عمير ، وابن أم مكتوم .. ، ثم قدم علينا سعد ، وعمار بن ياسر ، وبلال ..) . الصحيح مع الفتوح (٧/٢٥٩ - ٢٦٠ ، ح ٣٩٢٤ - ٣٩٢٥ ، باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة) .

(٢) حزم بذلك ابن إسحاق . السيرة النبوية لابن هشام (٤٦٨/١) .
وموسى بن عقبة . دلائل النبوة للبيهقي (٤٦٠/٢) .

ونقله الحافظ ، ثم قال : فيجمع بين هذا الاختلاف بأن أبا سلمة خرج لا لقصد الإقامة بالمدينة، بل فراراً من المشركين ، بخلاف مصعب بن عمير ، فإنه خرج إليها للإقامة بها ، وتعليم من أسلم من أهلها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، فلكل أولية من جهة .
السيرة النبوية في فتح الباري (٦٦٢/١ - ٦٦٣) .

(٣) ورد في رواية البخاري من حديث البراء : (ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ..) .

ذكر الحافظ أن ابن إسحاق سَمَّى منهم : زيد بن الخطاب ، وسعيد بن زيد بن عمرو ، وعمرو ابن سراقه ، وأخاه عبد الله ، وواقد بن عبد الله ، وخالد ، وإياساً ، وعامراً ، وعاقلاً بني الكبير ، وخنيس - مصغر - بن حذافة ، وعيَّاش بن أبي ربيعة ، وخولّي بن أبي خولى ، وأخاه

وزيد بن حارثة ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير ، وعثمان بن عفان رضي الله عنهم ، حتى لم يبق معه ﷺ إلا علي بن أبي طالب ، والصديق ، كذا قاله ابن إسحاق وغيره^(١) .

هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة :

فلما رأت قريش ذلك حَذِرُوا خُرُوجَهُ ﷺ إِلَيْهِمْ^(٢) ، فاجتمعوا بدار الندوة^(٣) وفيهم أبو جهل ، وجاءهم إبليس في صفة شيخ نجدي ، وصوّب قول أبي جهل

مالك ، وهؤلاء كلهم من أقارب عمر ، وحلفائهم ، فنزلوا جميعاً على رفاعة بن عبد المنذر ، في بني عمرو بن عوف بقباء .

السيرة النبوية لابن هشام (٤٧٦/١ - ٤٧٧) ، السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٦٣) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤٧٧/١) ، البداية والنهاية لابن كثير (٣١٦٨ - ١٧٠) .

وروى البخاري في كتاب « الأحكام » : أن سالماً مولى أبي حذيفة بن عتبة كان يؤمُّ المهاجرين

الأولين في مسجد قباء ، فيهم : أبو بكر ، وعمر ، وأبو سلمة ، وزيد ، وعامر بن ربيعة ..

الصحيح مع الفتح (١٦٧/١٣) ، ح ٧١٧٥ ، باب استقضاء الموالى واستعمالهم .

(٢) ذكر الحافظ رحمه الله تعالى أن المدة بين العقبة الثانية وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين

وبعض شهر - أي بضعة عشر يوماً - على التحرير ، وقد جزم بذلك الأموي في « مغازيه » عن

ابن إسحاق . السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٣٤ و ٦٧٥) .

(٣) روى الإمام أحمد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد حسن ، قال : تشاورت قريش ليلة

مكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح فأنبتوه بالوثاق ، يريدون النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال

بعضهم : بل أخرجوه .. مسند أحمد (١/٣٤٨) . وخبر الهجرة هذا رواه الطبراني ، المعجم

الكبير (١١/٤٠٧) ، ح ١٢١٥٥ ، وعبد الرزاق ، المصنف (٥/٣٨٩) ، ح ٩٧٤٣ ، وابن

هشام ، السيرة النبوية (١/٤٨٠ - ٤٨٣) ، وابن أبي حاتم ، التفسير (خ/٣ ق/٢٤٠) ، الطبري ،

التفسير (٩/٢٢٦) ، ابن الجوزي ، الوفاء بأحوال المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

(١/٢٢٩ - ٢٣٠) ، الحافظ ابن حجر ، السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٦٧ و ٦٨١) .

[٦٢/أ] لما اختلفوا فيما يفعلون بالنبي ﷺ : أرى أن يعطى خمسة رجال من خمس قبائل سيفاً سيفاً ، فيضربونه ضرباً رجل ، فيتفرق دمه في هذه البطون ، فلا تقدر لكم بنو هاشم على شيء .

فأخبر جبريل رسول الله ﷺ ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وإذ يكرركم الذين كفروا .. ﴾ الآية^(١) ، فقال النبي ﷺ لعلي : « نِمَّ عَلَى فِرَاشِي ، وَتَسَجَّ بِرِدِّي^(٢) ، فَلَنْ يَخْلَصَ إِلَيْكَ مِنْهُمْ أَمْرٌ ، فَرُدْ هَذِهِ الْوَدَائِعَ إِلَى أَهْلِهَا » ، وَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَأَعْلَمَهُ [بِذَلِكَ]^(٣) ، وَقَالَ : « قَدْ أَدْنَى لِي »^(٤) ، فَقَالَ : الصَّحْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَانَ إِنَّمَا

(١) الآية (٣٠) من سورة الأنفال ، وتمامها : ﴿ لِيُضَيِّقُوا أَوْ يَمُوتُوا أَوْ يُجْرِحُوا .. ﴾ . أخرج البخاري رحمه الله تعالى في كتاب التفسير من صحيحه قال : ﴿ لِيُضَيِّقُوا ﴾ : يَجْسُوكَ . (الصحيح مع الفتح ٣٠٦/٨) . وقد أوضح الحافظ أنه قد وصله ابن أبي حاتم عن ابن جريح ، عن عطاء .. انظر : تفسير ابن أبي حاتم (خ/٣ ق/٢٤٠) ، السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٦٧) .

(٢) ذكره ابن إسحاق . السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٨٢ - ٤٨٣) ، والحاكم ، المستدرک (٣/٤) عن ابن عباس . وروى موسى بن عقبة قصة تشاور قريش عن الزهري ، حيث قال : (مكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الحج بقية ذي الحجة ومحرم وصفر ، ثم إن مشركي قريش اجتمعوا ..) فذكر الحديث ، وفيه : (وبات عليّ على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوري عنه ، وباتت قريش يختلفون ويأتمرون أيهم يهجم على صاحب الفراش فيؤتقه ، فلما أصبحوا إذا هم بعليّ ، فسألوه ، فقال : لا علم لي ، فعلموا أنه فرّ منهم ، فخرجوا في كل وجه يطلبونه) . دلائل النبوة للبيهقي (٢/٤٦٦) ، البداية والنهاية لابن كثير (٣/١٨١) . وورد هذا اللفظ عن عروة عند البيهقي في الدلائل (٢/٤٦٥) ، السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٨٠ - ٦٨٢) .

(٣) سقط من المطبوع .

(٤) أصح ما ورد في حديث هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : هو ما أخرجه الإمام البخاري عن عائشة رضي الله عنها ، في صحيحه ، في باب : هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه إلى المدينة . الصحيح مع الفتح (٧/٢٣٠ - ٢٣٢ ، ح/٣٩٠) . وقد ذكر الحافظ شرحاً مفصلاً لهذا الحديث . السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٦٨ - ٦٩٠) .

حبس نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه^(١)، فعرض على النبي ﷺ إحدى راحتيه كان قد أعدهما، فقال: بالثمن^(٢)، فقال: هي لك [به]، فأخذ القصوى، وقيل: الجداء، وثمنها ثمانمائة درهم^(٣)، فذهب أبو بكر رضي الله عنه إلى عبداً لله بن أريقط، ويقال: أريقد، من بني الدليل من كنانة، فاستأجره - وكان

رَوَى ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أُذِنَ له في الهجرة إلى المدينة بقوله تعالى: ﴿وقل رب أدخلني مُتَخِلاًّ مِنْتَها وَأُخْرِجْني مِنْها بِصِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰناً نَصِيراً﴾ .
أخرجه الترمذي، السنن (٣٦٥/٤ - ٣٦٦، ح ٥١٤٧)، وقال: حسن صحيح.

وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. المستدرک مع التلخیص (٣/٣)، والدلائل للبيهقي (٥١٦/٢)، وعزاه ابن كثير للإمام أحمد، وعثمان بن أبي شيبة. البداية والنهاية (١٧٣/٣)، وانظر: السيرة النبوية في فتح الباري (٦٣٣/١).

(١) ذكر ابن إسحاق في روايته: قالت عائشة: فرأيت أبا بكر يبكي، وما كنت أحسب أن أحداً يبكي من الفرح. السيرة النبوية لابن هشام (٤٨٥/١).

وذكره مغطاي، الزهر الباسم (خ/٢ ق ١)، وانظر: السيرة النبوية في فتح الباري (٦٧٧/١).

وورد في حديث البخاري: أن أبا بكر خرج مهاجراً نحو أرض الحبشة، ثم أرجعه ابن الدغنة، ثم ترك جواره، فتجهز مرة ثانية للهجرة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «على سلك»، فحبس نفسه. الصحيح مع الفتح (٢٣٠/٧، ح ٣٩٠٥)..

وورد نحوه عند ابن حبان، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «اصبر»، فانتظره أبو بكر رضي الله عنه. الإحسان لابن بلبان (٦٢/٨، رقم ٦٢٤٦).
وانظر: السيرة النبوية في فتح الباري (٦٧٤/١).

(٢) في رواية ابن إسحاق: قال: «لا أركب بعيراً ليس هو لي»، قال: هو لك، قال: «لا، ولكن بالثمن الذي ابتعتها به»، قال: أخذتها بكذا وكذا، قال: «أخذتها بذلك»، قال: هي لك. السيرة النبوية لابن هشام (٤٨٧/١)، وانظر: السيرة النبوية في فتح الباري (٦٧٧/١).

(٣) ذكره الواقدي، ونقله عنه ابن سعد، الطبقات (٢٢٨/١)، ومغطاي، الزهر الباسم (خ/٢ ق ٣)، وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية (١٧٦/٣)، والسيرة النبوية في فتح الباري (٦٧٧/١).

على دين قومه - هادياً خريئاً ، أي : ماهراً بالهداية^(١) ، وواعده أن يأتيهما بعد ثلاث غار ثور ، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله ، فجاء علي رضي الله عنه ، فاجتمعت قريش على باب الدار ، فقال أبو جهل : لا تقتلوه حتى يجتمعوا - يعني الخمسة - ، ثم أخذ ﷺ حَفْنَةً من تراب ، فرماها في وجههم ، فأخذ علي أبصارهم ، و لَمَّ على أصمِخَتِهِمْ ، فجعل على رأس كل رجل منهم تراباً^(٢) ، ثم أتى منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فخرجوا^(٣) ، وأتيا

(١) ذكر الأصمعي : أنه سمي خريئاً ، لأنه يهتدي بمثل حرت الإبرة ، أي : ثقبها . الخطابي ، أعلام الحديث (١٦٩٢/٣) .

وقيل : لأنه يهتدي لأحمرات المفازة ، وهي طرقها الخفية ، ومضايقتها . الفائق للزمخشري (٣٦١/١) ، النهاية لابن الأثير (١٩/٢) .

وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٦٨٧/١ - ٦٨٨) .

(٢) ذكره ابن إسحاق ، السيرة النبوية لابن هشام (٤٨٢/١ - ٤٨٣) .

وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٦٨٠/١) ، والزهر الباسم لمغلطاي (خ/٢ ق/١) ، والدر المنثور للسيوطي (٤٤/٧ - ٤٥) .

وفي الخبر زيادة : وهو يقرأ : ﴿يس﴾ إلى قوله تعالى : ﴿فهم لا يبصرون﴾ .

(٣) ورد عند موسى بن عقبة : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئه يوم إلا أتى منزل أبي بكر أول النهار وآخره .

وفي رواية البخاري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى أبي بكر في نحر الظهيرة متقتعاً . (ح ٣٩٠٥) . وذكر الواقدي : أنهما خرجا من خوخة في ظهر بيت أبي بكر .

وقال الحاكم : تواترت الأخبار أنّ خروجه كان يوم الاثنين ، ودخوله المدينة كان يوم الاثنين . وعند البخاري أيضاً : ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور .

انظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٦٧٥/١ و ٦٧٩) .

وجبل ثور : يقع في جنوب مكة ، جهة اليمن .

الغار^(١) ، وجاء للمشركين رجل كان بعيداً منهم ، فقال : ما تنتظرون ؟ قالوا : أن يصبح فنقتل محمداً ، قال : قَبَحَكُم اللهُ وخيبتكم ، أو ليس قد خرج عليكم وجعل على رؤوسكم التراب ؟ قال أبو جهل : أو ليس هو ذاك مُسَجَّى بردة الآن ؟ فلما أصبحوا قام عليّ عن الفراش ، فقال أبو جهل : صدقنا ذلك المخير ، فاجتمعت

ومن الفوائد المستفادة من حديث المحجرة :

- حب الصديق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورغبته في مصاحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحجرة ، وفرحه بذلك .

- شدة مكر قريش ، وإجماعها على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتوزيع دمه على القبائل .

- تحقق المعجزة بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين يدي الكفار .

- شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأخذ بالأسباب ، والحزم ، حيث أوهم المشركين بترك عليّ نائماً في فراشه ، وأعدّ الراحلة اللازمة لهذا السفر الطويل الشاق ، واستأجر الخزيم الماهر ، الذي سيسلك بهم طرقاً خفية لا يعرفها الناس بدون أن يكون في ذلك هلكة عليهم ، وكذلك دخول غار ثور ، واستخفاه عن المشركين .

انظر : هذا الحبيب يا محب ، لأبي بكر الجزائري (ص ١٦٠) .

(١) ورد في مرسل محمد بن سيرين : أنّ أبا بكر ليلة انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الغار ، كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة ، فسأله فقال : أذكر الطلب فأمشي خلفك ، وأذكر الرصد فأمشي أمامك ، فقال : لو كان شيء أحببت أن تقتل دوني ؟ قال : أي والذي بعثك بالحق ، فلما انتهيا إلى الغار ، قال : مكانك يا رسول الله حتى أستري لك الغار ، فاستراه .

رواه البيهقي في الدلائل (٤٧٦/٢) ، وابن كثير ، البداية والنهاية (١٧٨/٣) .

وذكر أبو القاسم البغوي من مرسل ابن أبي مليكة نحوه .. السورة النبوية في فتح الباري (٦٨٥/١) .

قريش ، وأخذت الطرق ، وجعلت الجعائل لمن جاء به^(١) ، فانصرفت أعينهم ، ولم يجدوا شيئاً^(٢) ، ومروا بالغار^(٣) ، فرأوا على بابها نسج العنكبوت ، فقالوا : لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت^(٤) .

(١) ورد في رواية البخاري : أن قريشاً وضعت جائزة دية كل واحد لمن يقتلها أو يأسرها .

الصحيح مع الفتح (٢٣٨/٧ ، ح ٣٩٠٦) .

وقد صرح موسى بن عقبة بأن دية كل واحد مائة من الإبل .

دلائل النبوة لليهقي (٤٨٧/٢) عن الزهري ، المعجم الكبير للطبراني (١٥٧/٧ ،

ح ٦٦٠٢) ، وهذا الإعلان عن الجائزة الكبيرة حدث بعد أن أخفقت قريش في العثور عليهما .

انظر : السيرة النبوية الصحيحة لأستاذي الكريم الدكتور/ أكرم العمري (٢١١/١) .

(٢) ذكر الواقدي : أن قريشاً بعثوا في أثرهما قائمين : أحدهما : كرز بن علقمة ، فلما رأى نسج

العنكبوت على الغار ، قال : ههنا انقطع الأثر . البداية والنهاية لابن كثير (١٨٠/٣) .

والقائف الآخر : سماه أبو نعم في دلائل النبوة (٣٣٢/٢ ، ح ٢٣٦) : سراقه بن جعشم .

وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (١٨٠/٣) .

وهذا يدل على شدة اجتهاد قريش واستنفاد كل الطرق الممكنة من أجل الظفر برسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبه الصديق رضي الله عنه .. ، لكنهم في الواقع شاهدوا المعجزة

التي غفلوا عنها ، حيث وصلوا إلى فم الغار ، ومع ذلك حال الله بينهم وبين الوصول إلى

هدفهم ، وفي ذلك أعظم القدرة وأبلغ المعجزة .

(٣) وقصة دخول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغار ثابت في القرآن في قوله تعالى : ﴿ إلا

تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثلثي أثني إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل

الله سكينة عليه وأيده بمجنود لم ترهوا وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴾

[التوبة آية (٤٠)] .

صحيح البخاري مع الفتح (٨/٧ و ٩) عن عائشة ، وعن أنس (٨/٧ و ٩ ، ح ٣٦٥٣) .

وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٦٩٥/١) .

(٤) خبر نسج العنكبوت ورد في حديث ابن عباس عند أحمد . المسند (٣٤٨/١) ، وقال الحفاظ :

إسناده حسن .

وجاء الدليل بعد ثلاث^(١) بالراحتين ، وذلك بعد العقبة بشهرين وبضعة عشر يوماً ، فخرجوا لهلال ربيع الأول يوم الاثنين ، وقيل : الخميس^(٢) .
وقد أقام ﷺ بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة ، وقال عروة : عشراً ، ولم يعلم بخروجه إلا عليّ وآل أبي بكر .

فانطلق بهما الدليل ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما ، يردفه أبو بكر رضي الله عنه ، ويعقبه^(٣) ، فأخذ بهم في أسفل مكة ، حتى أتى بهم طريق السواحل أسفل من عسفان ، ثم عارض [٦٢/ب] الطريق على أمج ، ثم نزل من قديد [علي]^(٤) حيام أم معبد^(٥) الخزاعية .

-
- وَوَرَدَ أَيْضاً فِي مَسْنَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَبِي بَكْرٍ بِنِ عَلِيِّ الْمُرُوزِيِّ (ص ١١٨ ، ح ٧٣) مِنْ مَرْسَلِ الْحَسَنِ . انظُرْ : السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ (٦٨١/١ - ٦٨٢) .
- (١) وَرَدَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ : وَوَعْدَاهُ غَارُ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيْهِمَا صَبِيحَ ثَلَاثٍ . (٢٣٢/٧) .
- وَفِي رِوَايَةِ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ : حَتَّى إِذَا هَدَّاتُ عَنْهُمَا الْأَصْوَاتُ جَاءَ صَاحِبَيْهِمَا بِعَيْرَيْهِمَا . دَلَالَةُ النَّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ (٤٨٠/٢) . وَانظُرْ : السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ (٦٨٨/١) .
- (٢) هَذَا قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْخَوَارِزْمِيِّ ، نَقَلَهُ الْحَافِظُ عَنْهُ ، كَمَا نَقَلَ عَنِ الْحَاكِمِ قَوْلَهُ : تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ عَلَى أَنَّ خُرُوجَهُ كَانَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ .
- قَالَ الْحَافِظُ : وَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ خُرُوجَهُ مِنْ مَكَّةَ كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَخُرُوجَهُ مِنَ الْغَارِ كَانَ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ ، لِأَنَّهُ أَقَامَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، فَهِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةُ السَّبْتِ وَلَيْلَةُ الْاِحْدِ ، وَخَرَجَ فِي أُنْتَاءِ لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ . السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ (٦٧٩/١ - ٦٨٠) .
- (٣) رَوَاهُ ابْنُ عَقْبَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ . السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ (٦٨٨/١) .
- (٤) سَقَطَ مِنْ (ح) وَ (ك) .
- (٥) ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ . السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ لِابْنِ هِشَامٍ (٤٨٧/١ - ٤٨٨) ، وَابْنُ كَثِيرٍ ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (١٨٨/٣ - ١٨٩) .

وقيل : سلك على أسفل أمج ، حتى عارض الطريق بعد أن جاوز قديداً^(١) ،
واتفق في مسيرهم قصة سراقه^(٢) ، عارضهم يوم الثلاثاء بقديد^(٣) .

وردت قصة أم معبد من طرق عديدة ، ما بين ضعيفة وواهية ، إلا طريقاً واحداً يرويها
الصحابي : قيس بن النعمان السكوني ، عند الطبراني ، وهو حديث حسن لذاته ، بل قال
الحافظ ابن حجر أنه صحيح .

قال ابن كثير : وقصتها مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضاً . البداية والنهاية (٣/١٨٨) .
وهي مجموع طرقها لا تصلح للاحتجاج بها في موضوع المعجزات ، وحديثي التابعي الكبير :
عبد الرحمن بن أبي ليلى (البداية والنهاية ٣/١٨٩ ، عن البيهقي) ، والصحابي : جابر بن
عبد الله (البداية والنهاية ٣/١٨٩ ، عن البزار) أمثل طرق قصة أم معبد ، يعتضدان إلى الحسن
لغيره ، لكنهما لا يقويان على مناهضة حديث قيس بن النعمان .

للتفاصيل ، انظر كتاب : السيرة النبوية الصحيحة لأكرم العمري (١/٢١٣ - ٢١٤) .

(١) ذكره ابن عقبة . دلائل النبوة للبيهقي (٢/٤٨٠) ، وابن إسحاق . السيرة النبوية لابن هشام
(١/٤٩١ - ٤٩٢) .

وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٨٨ - ٦٨٩) .

(٢) للوقوف على تفاصيل قصة سراقه بن مالك رضي الله عنه ، انظر : السيرة النبوية في فتح الباري
(٢/٨) .

(٣) ذكره ابن سعد ، الطبقات الكبرى (١/٢٣٢) ، ونقله الديمياطي ، المختصر في سيرة سيد البشر
(١/٢٠٣) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/١٧) .

وقديد : وصفه المتقدمون بأنه قرية جامعة كثيرة المياه والبساتين . معجم ما استعجم
(ص١٠٥٤) .

ولا يزال الموضع معروفاً بهذا الاسم ، والموجود اليوم قرية صغيرة ، تقع شمال خليص بـ ١٣ كم
تقريباً ، وبينه وبين مكة ثلاث مراحل ، نحو (١٢٠ كم) ، وكديد غير قديد ، وهو جنوب قديد
بـ (٤٢ كم) .

انظر : مرويات غزوة بني المصطلق ، لإبراهيم قريبي (ص٥٦) .

[قال رزين]^(١) : وأقامت قريش أياماً لا يدرون أين أخذوا ، فسمعوا صوتاً على أبي قبيس يقول :

فإن يُسَلِّم السَّعدانِ يَصْبِحُ مُحَمَّدٌ من الأمن لا يخشى خلاف المخائف
فقلت قريش : لو علمنا من السعدان ؟ فقال :

أيا سعد سعد الأوس كن أنت مانعاً ويا سعدُ سعدَ الخزرجين الفطارف
أجيباً إلى داعي الهدى وتبواً من الله في الفردوس زلفة عارف
فعلموا أنه أخذ طريق المدينة .

قال رزين : والأقرب ما ذكره غيره من سماعهم لهذه الآيات قبل الهجرة ، ثم سمعوا قائلاً بأسفل مكة ، وقيل : بأبي قبيس يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي أم معبد
الآيات المشهورة^(٢) .

وكان ﷺ مر بأم معبد ، فاستسقاها لبناً ، واتفق ظهور المعجزة في حلبه اللبن من شاة لها عجفاء لم يكن لها لبن ، ثم ارتحلوا ، فجاء أبو معبد ، فأخبرته وسقته من اللبن ، فخرج في إثرهم ليُسَلِّمَ عليهم ، فيقال : أدركهم بيطن ريم^(٣) ، فبايع وانصرف ، ولما شارف النبي ﷺ المدينة لقيه بريدة الأسلمي في سبعين من قومه بني سَهْم ، فقال نبي الله ﷺ : « من أنت » ؟ فقال : بريدة ، فقال : « يا أبا بكر ! برد أمرنا وصلح » ، ثم قال : « ممن » ؟ قال : من أسلم ، فقال لأبي بكر :

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من الوفاء (٢٤٠/١) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٤٨٧/١) .

(٣) وإد قرب المدينة ، على بعد (٥٠ كم) لمزينة ، يصب فيه ورقان . المغام المطابة (ص ١٦٧) ، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم .

« سَلَمْنَا » ، ثم قال : « مَن » ؟ قال : من بني سهم ، قال : « خرج سهمك » فقال بريدة للنبي ﷺ : من أنت ؟ قال : « أنا محمد بن عبد الله رسول الله » ، فأسلم بريدة ومن معه ، فلما أصبح قال بريدة للنبي ﷺ : لا تدخل المدينة ، إلا ومعك لواء ، فحل عمامته ، ثم شدّها في رمح ، ثم مشى بين يديه ﷺ ، فقال : يا رسول الله ! نزل على من ؟ فقال : « إن ناقتي هذه مأمورة »^(١) .

ولقي ﷺ الزبير ، كما في « الصحيح » ، وقيل : لقي طلحة في ركب من المسلمين تجاراً قافلين من الشام ، فكسا رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياباً بيضاً ، وسمع المسلمون بمخرج رسول الله ﷺ ، فكانوا يخرجون كل يوم إلى الحرة أول النهار ، فينتظرونه ، فما يردهم إلا حر الشمس ، فبعد أن رجعوا يوماً أوفى رجل من اليهود على أطم لأمر ينظر إليه ، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبّيضين ، فلم يملك اليهودي نفسه أن قال بأعلى صوته : يا بني قيلة - يعني الأنصار - : هذا جدكم - يعني حظكم - الذي تنتظرونه ، فنار المسلمون إلى السلاح ، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات [٦٣/أ] اليمين ، حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف بقباء^(٢) على كلثوم بن الهدم^(٣) .

ولرزين : نزل في ظل نخلة ، ثم انتقل إلى دار كلثوم .

وفي نسخة طاهر بن يحيى [الحسيني جد أمراء المدينة اليوم]^(٤) من كتاب أبيه [أخبار المدينة]^(٤) : أناخ إلى عَذَق عند بئر

(١) الحديث ورد عن أوس بن عبد الله بن بريدة ، نقله الذهبي ثم قال : أوس مزوك . السيرة النبوية (ص ٣٣٠) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٢٣٩/٧) .

(٣) السيرة النبوية في فتح الباري (٢٠/٢) .

(٤) ما بين الأقواس المعكوفة زيادة من الوفاء (٢٤٤/١) .

غرس^(١) ، قبل أن تبتزغ الشمس، وما يُعرف رسول الله ﷺ من أبي بكر ، فجعل الناس يقفون عليهم حتى بزغت الشمس من ناحية أطمهم الذي يقال له : شنيف^(٢) ، فأمهل أبو بكر رضي الله عنه ساعة ، ثم ذكر أنه قام ، فسار [على]^(٣) رسول الله ﷺ بردائه ، فعرف القوم رسول الله ﷺ .

قال محمد بن معاذ : قلت لمجمع بن يعقوب : إن الناس يرون أنه جاء بعدما ارتفع النهار وأحرقتهم الشمس ، قال مجمع : هكذا أخبرني أبي ، وسعيد بن عبدالرحمن ، [عن عبدا لرحمن]^(٤) بن يزيد ، قالا : ما بزغت الشمس إلا وهو [جالس]^(٥) في منزله ﷺ .

قلت : وفي مسلم : أن قدمهم كان ليلاً^(٦) ، والذي قاله الأكثر : نهاراً^(٧) .
وقوله : (بئر غرس) لعله تصحيف عذق ، لبعد الغرس من منزله ﷺ على كلثوم بقاء ، بخلاف بئر عذق ، وفي « الصحيح » أنهم لما قدموا قام أبو بكر

(١) ذكر عبيد الله كردي : أن موقعها الآن أمام معهد دار الهجرة ، يفصل بينها وبين المعهد الشارع ، كما أن بئر غريس - بالتصغير - تلاصق المعهد من الناحية الغربية .
التعليق على كتاب تاريخ معالم المدينة المنورة (ص ١٨٣) .

(٢) مثال : زبير - مصغر - ، اسم أطم بقاء ، بناه بنو عمرو بن عوف ، عند دار أبي سفيان بن الحارث ، بين أحجار المرء ، وبين مجلس بني المولى الذي كان لبني ضبيعة بن زيد ...
المغامم المطابة (ص ٢٠٩) .

(٣) سقط من المطبوع .

(٤) زيادة من (ك) ، والمطبوع ، والوفاء (٢٤٥/١) ، وسقط من (ح) .

(٥) سقط من النسخ والمطبوع ، وقد أثبتته من الوفاء (٢٤٥/١) .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٠/١٨) ، باب حديث الهجرة .

(٧) نقله الحافظ مع الحديث المتقدم عند مسلم ، ثم قال : ويجمع بأن القدم كان آخر الليل ، فدخل نهاراً . السيرة النبوية في فتح الباري (٢٣/٢) .

للناس يتلقاهم ، فطفق من جاء من الأنصار - أي ممن لم يكن رأى النبي ﷺ - يحيي أبا بكر ، حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ (١) أ.هـ .

ولما نزل رسول الله ﷺ على كلثوم ، قال لمولى له : يا نجيح ، فقال ﷺ والتفت لأبي بكر رضي الله عنه : « أنجحت ، أو أنجحنا » (٢) ، فقال : أطعمنا رطباً ، فأتى بقنو من أم جردان فيه رطب منصف ، وفيه زهوء ، فقال : « ما هذا » ؟ فقال : هذا عذق أم جردان ، فقال ﷺ : « اللهم بارك في أم جردان » . وكان يتحدث مع أصحابه في منزل سعد بن خيثمة ، وكان عزباً ، وسمي منزله منزل العزاب ، فلذلك قال قوم : إنه ﷺ نزل عليه (٣) .

وفي « الصحيح » : فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في [بني] عمرو بن عوف (٤) .

(١) الصحيح مع الفتح (٢٣٩/٧ ، ح ٣٩٠٦) ، وعنده : وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتاً ...

(٢) ذكره أبو سعيد في « شرف المصطفى » عن الحاكم ، ونقله الحافظ ابن حجر . السيرة النبوية في فتح الباري (٤٦/٢ - ٤٧) .

ابن الأثير ، أسد الغابة (٤/٤٩٥) ، كما ذكر الحافظ ابن حجر أن الخير رواه عمر بن شبة في الصحابة ، ومحمد بن الحسن المخرومي في أخبار المدينة .

الإصابة مع الاستيعاب (٣/٢٥٥ ، رقم ٨٦٩٠) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٩٣) ، البداية والنهاية لابن كثير (٣/١٩٤) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٧) ، جامع الآثار لابن ناصر الدين (خ/ص ٢٢٩) ، ثم قال : والصحيح أنه نزل على كلثوم .

(٤) الصحيح مع الفتح (٧/٢٣٩) ، وما بين المعكوفتين سقط من المطبوع .

وفي رواية : علو المدينة^(١) ، والأكثر : أن ذلك اليوم يوم الاثنين^(٢) ، وشذ من قال : يوم الجمعة^(٣) ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول على ما جزم به ابن النجار ، والنووي ، ونقله ابن الجوزي عن الزهري ، وهو ما رواه ابن سعد عن ابن إسحاق ، فالعجب من الزين المراغي^(٤) حيث نقله عن ابن النجار والنووي فقط ، وتعجب منه ، وكأنه [٦٣/ب] فهم أن مرادهما به دخول باطن المدينة نفسها .
وقيل : كان قدومه قباء في سابعه ، وقيل : لليلتين خلتا منه^(٥) ، وقيل :

- (١) الصحيح مع الفتح (٢٦٥/٧) ، باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة .
قال الحافظ: كل ما في جهة نجد يسمى العالية، وما في جهة تهامة يسمى السافلة، وأخذ من نزول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : التنازل له ولدينه بالعلو . السيرة النبوية في فتح الباري (٤٧/٢) .
- (٢) هكذا في رواية البخاري . الصحيح مع الفتح (٢٣٩/٧) .
وزاد : من شهر ربيع الأول ، قال الحافظ : هذا هو المعتمد . السيرة في الفتح (٢١/٢) .
قال ابن إسحاق : والمعروف أنه قدم المدينة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول . السيرة النبوية للذهبي (ص ٣٣٦) ، السيرة النبوية لابن هشام (٤٩٢/١) .
- (٣) نقله الحافظ وأوضح أنه قول شاذ . وهذا القول ذكره ابن الكلبي ونقله عنه السهيلي . الروض الأنف (٢٤٥/٢) ، ومغلطاي ، الزهر الباسم (خ/٢ ق٤) ، ابن الأثير ، أسد الغابة (٢٨/١) .
وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٢١/٢) .
- (٤) انظر : الدرّة الثمينة (ص٤٦) ، تحقيق النصر (ص٣٣) ز
وذكر السهيلي أن غير ابن إسحاق قال : إنه قدمها لثمان خلون من ربيع الأول . الروض الأنف (٢٤٥/٢) . وقد أوضح مغلطاي أن هذا قول عبد الرحمن بن المغيرة . الزهر الباسم (خ/٢ ق٤) .
- (٥) السيرة النبوية في فتح الباري (٢٢/٢) .
رواه ابن إسحاق من طريق جرير بن حازم . دلائل النبوة للبيهقي (٥٠٣/٢) .
وورد نحوه عن أبي معشر ، لكن قال : ليلة الاثنين ، نقله الحافظ ، ومغلطاي في الزهر الباسم (خ/٢ ق٤) .
وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٢١/٢) ، جامع الآثار لابن ناصر الدين (خ/ص٢٢٩) .

لنصفه^(١) ، فأقام الثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس كما جزم به ابن حبان^(٢) .
ولابن عائذ : عن ابن عباس رضي الله عنهما : مكث في بني عمرو بن عوف
ثلاث ليال ، واتخذ مكانه مسجداً ، فكان يصلي فيه ، ثم بناه [بنو] عمرو بن
عوف ، فهو الذي أسس على التقوى^(٣) .
ولابن زبالة ، عن قوم من بني عمرو بن عوف : أنه أقام فيهم اثنين وعشرين
يوماً^(٤) .
وللبخاري ، عن عروة : بضع عشرة ليلة^(٥) .
وعن أنس : أربع عشرة ليلة^(٦) ، وهو أولى بالقبول من غيره^(٧) .

-
- (١) رواه الزبير في « خير المدينة » عن الزهري .
السيرة النبوية في فتح الباري (٢٢/٢) ، عمدة القاري للعيني (٣٦/١٤) .
(٢) السيرة النبوية لابن حبان (ص ١٤١) ، الزهر الباسم لمغلطاي (خ/٢ /٤) ، السيرة النبوية في
فتح الباري (٢٣/٢) .
(٣) الخبر ذكره الذهبي عن ابن عائذ بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما . السيرة النبوية
(ص ٣٣٤ - ٣٣٥) .
وانظر : ابن ناصر الدين ، جامع الآثار (خ/ ص ٢٣٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢٥/٢) .
وما بين المعكوفتين سقط من المطبوع .
(٤) نقله الحافظ عن الزبير بن بكار عن قوم من بني عمرو بن عوف .
وروى الزهري عن مجمع بن حارثة : أنه أقام اثنين وعشرين ليلة .
انظر : دلائل النبوة للبيهقي (٥٠١/٢) ، البداية والنهاية (١٩٦/٣) ، السيرة النبوية في فتح
الباري (٢٣/٢ - ٢٤) .
(٥) الصحيح مع الفتح (٢٣٩/٧) .
(٦) الصحيح مع الفتح (٢٦٥/٧) ، ح ٣٩٣٢ ، و (٥٢٤/١) ، ح ٤٢٨ .
(٧) وهو نص كلام الحافظ . السيرة النبوية في فتح الباري (٢٤/٢) .

وأقام علي رضي الله عنه بعد مخرجه ﷺ أياماً ، قيل : ثلاثة ، حتى أذى للناس ودائعهم ، ثم لحق برسول الله ﷺ بقاء ، فنزل على كلثوم بن الهدم^(١) .

[روى يحيى ، عن عبد العزيز بن عبيد الله بن عثمان بن حنيف ، قال :]^(٢)

وكانت الخزرج تخاف أن تدخل دار الأوس ، وكذا الأوس لما كان بينهم من العداوة ، وكان أسعد بن زرارة قتل نبيل بن الحارث يوم بُعث ، فقال ﷺ : أين أسعد بن زرارة ؟ فقال سعد بن خيثمة ، ومبشر ، ورفاعة ابنا عبد المنذر : كان قد أصاب منا رجلاً يوم بعث ، ف جاء أسعد إليه متقنعاً ليلة الأربعاء بعد العشاءين ، فقال ﷺ : جئت إلى هاهنا وبينك وبين القوم ما بينك ؟ قال : لا والذي بعثك بالحق ، ما كنت لأسمع بك في مكان إلا جئت ، ثم بات عند النبي ﷺ حتى أصبح ، ثم غدا ، فقال ﷺ لسعد بن خيثمة ، ومبشر ، ورفاعة : أجيروه ، قالوا : أنت فأجره ، فجوارنا في جوارك ، فقال : يجيره بعضكم ، فقال سعد بن خيثمة : هو في جوارى ، ثم ذهب لأسعد بن زرارة في بيته ، ف جاء به يخاصره يده في يده ظهراً ، حتى انتهى به إلى عمرو بن عوف ، ثم قال الأوس : يا رسول الله كلنا له جار ، فكان يغدو ويروح إلى رسول الله ﷺ ، وسيأتي تأسيسه ﷺ لمسجد قباء قبل تحوله منها في الفصل الثاني من الباب الخامس .

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤٩٣/١) ، البداية والنهاية لابن كثير (١٩٥/٣) .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من الوفاة (٢٤٩/١) .

الفصل الرابع :

﴿ في قدومه ﷺ باطن المدينة ، وسكناه بدار أبي أيوب ﴾

وشيء من خبره في سني الهجرة

وفي « الصحيح » ، عن أنس - بعدما ذكر ما سبق من إقامته ﷺ بيني عمرو ابن عوف - : ثم أرسل إلى بني النجار ، فجاؤوا بالسيوف^(١) .

وفي رواية : فجاؤوا للنبي ﷺ وأبي بكر ، فسلموا عليهما وقالوا : اركبا آمنين مطاعين ، فركب حتى نزل جانب دار أبي أيوب^(٢) [٦٤/أ] .

وليحيى : أنه ﷺ لما شخص اجتمعت بنو عمرو بن عوف ، فقالوا : أخرجت ملالاً لنا ، أم تريد داراً خيراً من دارنا ؟ قال : أمرت بقرية تأكل القرى ، فخلوها - أي ناقته - فإنها مأمورة ، حتى أدركتة الجمعة في بني سالم ، فصلى في بطن الوادي الجمعة ، وادي ذي صلب .

وله ، عن عمارة بن حزيمة^(٣) : أنه ﷺ دعا براحلته يوم الجمعة ، وحشد المسلمون ، ولبسوا السلاح ، وركب ﷺ ناقته والناس عن يمينه وشماله وخلفه ،

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (٧ / ٢٦٥ ، ح ٣٩٣٢) .

(٢) رواه ابن إسحاق . السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٤٩٤) .

وانظر : تاريخ الطبري (٢ / ٢٥٥ - ٢٥٦) ، دلائل النبوة للبيهقي (٢ / ٥٠٤) ، البداية والنهاية

(٣ / ١٩٦) ، تحقيق النصرة للمراغي (ص ٣٨) نقله عن ابن زباله ويحيى ، جامع الآثار لابن ناصر

الدين (خ / ص ١٣١) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢ / ٢٩) .

(٣) الخبر ذكره ابن ناصر الدين في جامع الآثار (خ / ص ١٣١) ، نقلا عن الواقدي عن عمارة بن

حزيمة .

منهم الماشي ، والراكب ، فاعترضه الأنصار ، فما يمر بدار إلا قالوا : هلم إلى العزّ والمنعة والثروة ، فيقول لهم خيراً ، ويدعو ، ويقول : « إنها مأمورة خلوا سبيلها »^(١) .

فمر ببني سالم ، فقام إليه عتيان بن مالك ، ونوفل بن عبد الله بن مالك بن العجلان ، وهو آخذٌ بزمام راحلته يقول : يا رسول الله ! انزل فينا ، فإن فينا العدد والعدة والحلقة ، ونحن أصحاب العصا ، والحدايق والدرك يا رسول الله ، كان الرجل يدخل هذه البحرة خائفاً ، فيلجأ إلينا ، فنقول له : قوّل حيث شئت ، فجعل يتبسم ويقول : « خلوا سبيلها فإنها مأمورة » .

وقام إليه عبادة بن الصامت ، وعباس بن الصامت بن نضلة ، فجعلا يقولان : يا رسول الله ! انزل فينا ، فيقول : « إنها مأمورة » ، فلما أتى مسجد بني سالم ، وهو المسجد الذي في الوادي ، جمع بهم ، فخطبهم ، ثم أخذ عن يمين الطريق حتى جاء بني الحبلى ، وأراد أن ينزل إلى عبد الله بن أبيّ ، فلما رآه وهو عند مزاحم محتبياً ، قال : اذهب إلى الذين دَعَوْكَ فانزل عليهم ، فقال سعد بن عبادة : لا تجحد يا رسول الله في نفسك من قوله ، فقد قدمت علينا والخزرج تريد أن تملكه عليها ، ولكن هذه داري فمر ببني ساعدة^(٢) ، فقال له سعد بن عبادة ، والمنذر بن

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (٥٠٨/٢) ، والحاكم عن أنس ، وابن عائد عن الوليد بن مسلم ، وسعيد بن منصور في سننه (٣٤٧/٢) ، ح (٢٩٧٨) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٩ - ٣٠) ، إرشاد الساري للقسطلاني (٦/٢٢٠) .

(٢) رواه موسى بن عقبة . دلائل النبوة للبيهقي (٢/٤٩٩ - ٥٠٠) . ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٣/١٩٧) عن ابن عقبة . والذهبي عن ابن عباس . السيرة النبوية (ص ٣٣٤ - ٣٣٥) . وابن ناصر الدين ، جامع الآثار (خ/ ص ٢٣٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٦) .

عمرو ، وأبو دجانة : هلم يا رسول الله إلى العز والثروة والقوة والجَلَد ، وسعد يقول : يا رسول الله ليس في قومي رجل أكثر عنقاً ، ولا فم بئر مني ، [مع الثروة والجلد]^(١) ، والعدد والحلقة ، فيقول رسول الله ﷺ : « بارك الله عليكم » ، ويقول : « يا أبا ثابت ، خل سبيلها فإنها مأمورة » ، فمضى ، واعترضه سعد بن الربيع ، وعبد الله بن رواحة ، وبشر بن سعد ، أي : من بني الحارث بن الخزرج ، فقالوا : يا رسول الله ! لا تجاوزنا ، فإننا أهل عدد وثروة وحلقة ، فقال : « بارك الله فيكم ، خلوا سبيلها فإنها مأمورة » ، واعترضه زياد ابن لبيد ، وفروة بن عمرو ، أي : من بني بياضة ، يقولان : يا رسول الله ! هلم إلى المواساة والعز والثروة والعدد [٦٤/ب] والقوة ، نحن أهل الدرك ، فقال : « خلوا سبيلها فإنها مأمورة » ، ثم مر ببني عدي بن النجار ، وهم أحواله ، فقام أبو سليط ، وصرمة بن أبي أنيس في قومهما ، فقالا : يا رسول الله ! نحن أخوالك ، وهلم إلى العدد والمنعة والقوة مع القرابة ، لا تجاوزنا إلى غيرنا ، ليس أحد من قومنا أولى بك منا لقرابتنا لك ، فقال : « خلوا سبيلها فإنها مأمورة » .

ويقال : أول الأنصار اعترضه بنو بياضة ، ثم بنو سالم ، ثم مال لابن أبي ، ثم مر على بني عدي بن النجار ، حتى انتهى إلى بني مالك بن النجار .
ولابن إسحاق : اعترض بني سالم أولاً ، ثم وازنت راحلته بني بياضة ، واعترضوه ، ثم وازنت دار بني الحارث كذلك ، ثم مرت بدار بني عدي وهم أخواله دنياً ، أي : لأن سلمى بنت عمرو إحدى بني عدي بن النجار كانت أم جده عبد المطلب^(٢) ، وبنو مالك بن النجار إخوتهم ، ومنزله ﷺ بدار بني غنم منهم .

(١) سقط من (ح) و(ك) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٩٤ - ٤٩٥) .

وجاء في رواية : أن القوم لما تنازعوا أيهم ينزل عليه ، قال : « إني أنزل على أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك »^(١) .

وفي رواية ليحيى : أنه ﷺ تيامن بعد مجاوزة بني سالم ، فأتى منزل ابن أبي ، ثم مضى في الطريق وهي يومئذ فضاء ، حتى انتهى إلى سعد بن عبادة ، ثم اعترضت له بنو بياضة عن يساره ، ثم مضى حتى أتى بني عدي ابن النجار ، ثم أتى^(٢) بني مازن بن النجار ، فقامت إليه وجوههم ، ثم انتهى إلى باب المسجد ، وقد حشدت بنو مالك بن النجار ، فهم قيام ينتظرونه إلى أن طلع ، فهش إليه أسعد بن زرارة ، وأبو أيوب ، وعمار بن حزم ، وحارثة بن النعمان يقول : يا رسول الله ! قد علمت الخزرج أنه ليس رُبَّع أوسع من رُبَّعي ، فبركت بين أظهرهم فاستبشروا ، ثم نهضت كأنها مذعورة ترجع الحنين ، فساءهم ذلك ، وجعلوا يعلدون بجنبها حتى أتت إلى زقاق الحبشي بيئر جمل ، فبركت ، ثم ذكر عودها على بدئها [تزيد في المشي]^(٣) حتى بركت على باب المسجد ، وضربت بجراذنها ، وعدلت بِشَفِنَاتِهَا^(٤) ، وجاء أبو أيوب والقوم يكلمونه في النزول

(١) رواه أحمد من حديث البراء ، عن أبي بكر . المسند (٣/١) .

ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (١٨٦/٣) ، وابن ناصر الدين في جامع الآثار (خ/ ص ٢٣٣) ، والحافظ ابن حجر ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣٠/٢) .

(٢) ورد في المطبوع زيادة : منزل ، ولم ترد في النسخ ولا في الوفاء (٢٥٩/١) .

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة من الوفاء (٢٦٠/١) .

(٤) الثفتان : جمع ثفتة - بفتح فكسر - ، وهي ما يلي الأرض من كل ذات أربع عند بروكها ، كالركبتين وغيرهما ، ويحصل فيه غلط من أثر البروك . النهاية لابن الأثير (٢١٥/١) .

عليهم ، فأخذ رَحْلَهُ فأدخله ، فنظر النبي ﷺ إلى رَحْلِهِ وقد حط ، فقال : المرء مع رَحْلِهِ ^(١) .

وللحاكم عن أنس : أنه ﷺ قال : « دعوا الناقة فإنها مأمورة » ، فبركت على باب أبي أيوب ^(٢) .

وعند ابن عائد ، وسعيد بن منصور : أن الناقة استناخت به أولاً ، فجاءه ناس ، فقالوا : المنزل يا رسول الله ، فقال : « دعوها » فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد ، ثم تحلحلت ^(٣) ، فنزل عنها ، فأتاه أبو أيوب ، فقال : منزلي أقرب المنازل ، فائذن لي أن أنقل رحلك ، قال : « نعم » ، فنقل رحله ، وأناخ الناقة في منزله ^(٤) .

وقال الواقدي [٦٥/أ] : أخذ أسعد بن زرارة بزمامها فكانت عنده ^(٥) .

(١) ذكره ابن سعد ، الطبقات (٢٣٧/١) . والسيرة النبوية في فتح الباري (٣١/٢) .

(٢) رواه البيهقي عن الحاكم بسنده إلى أنس . الدلائل (٥٠٨/٢) مطولاً .

السيرة النبوية في فتح الباري (٣٠/٢) ، البداية والنهاية لابن كثير (١٩٧/٣ - ١٩٨) عن البيهقي ، ثم قال : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، لم يروه أحدٌ من أصحاب السنن ، وقد أخرجه الحاكم في مستدركه .

(٣) نقل السهيلي : أن معنى تحلحلت : زال عن موضعه ، ومعنى تلحح : أي لزم مكانه ولم يبرح .

الروض الأنف (٢٤٧/٢) ، غريب الحديث لابن قتيبة (٤١٥/١) .

(٤) سنن سعيد بن منصور (٣٤٧/٢ - ٣٤٨ ، ح ٢٩٧٨) عن عطاء بن خالد .

ورواه البيهقي في الدلائل (٥٠٩/٢) ، وابن كثير ، البداية والنهاية (٢٠٠/٣) ، وابن ناصر الدين ، جامع الآثار (خ/ص ٢٣٢) .

وذكره الحافظ وعزاه لابن عائد ، وسعيد بن منصور . السيرة النبوية في فتح الباري (٣٠/٢) - (٣١) .

(٥) نقله ابن سعد عن الواقدي . الطبقات (٢٣٧/١) .

[ونقل الأقسهري في « روضته » عن ابن قانع صاحب مالك في أثناء كلام نقله ^(١) عن مالك بن أنس : أن الناقة لما أتت موضع المسجد ، بركت وهو عليها ، وأخذته ﷺ الذي كان يأخذه عند الوحي ، ثم ثارت من غير أن تزجر ، وسارت غير بعيد ، ثم التفتت ، ثم عادت إلى المكان الذي بركت فيه أول مرة ، فبركت ، فسُرِّي عنه ، فأمر أن يحط رحله .

وفي « شرف المصطفى » ﷺ : لما بركت الناقة على باب أبي أيوب ، خرج حواراً من بني النجار يضرين بالدفوف ويقلن :

نحن حوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

فقال النبي ﷺ : « أتحييني » ؟ قلن : نعم ، فقال : « والله وأنا أحبكن » قالها ثلاثاً ^(٢) .

قال رزين : وصعدت ذوات الخدور على الأحاجير يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع ^(٣)

واين كثير ، البداية والنهاية (٣/٢٠٠) ، والبلاذري ، أنساب الأشراف (٢/٢٦٦ - ٢٦٧) ،
والحافظ ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٣١) .

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من الوفاء (١/٢٦١) .

(٢) أخرجه الحاكم عن أنس ، كما نقله عنه الحافظ ، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/٥٠٨) ، وابن
كثير في البداية والنهاية (٣/١٩٧ - ١٩٨) ، ومغلطاي في الزهر الباسم (خ/٢/٦٦) وعزاه
للبهقي وأبي سعيد النيسابوري ، وابن ناصر الدين في جامع الآثار (خ/ص٢٣٤) .

السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٦٤) .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٢/٥٠٦ - ٥٠٧) .

والغلمان والولائد يقولون : جاء رسول الله ﷺ فرحاً به^(١) .
ولأبي داود ، عن أنس : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، لعبت الحبشة
بجراهم فرحاً بقدمه ﷺ^(٢) .

وابن كثير في البداية والنهاية (١٩٥/٣) عن البيهقي ، وابن ناصر الدين في جامع الآثار (خ/
ص ٢٣٤) .

وذكر الحافظ أن الخلمي رواه في « فوائده » عن عبيد الله بن عائشة منقطعاً ، وسنده معضل ،
ولعل ذلك كان في قدومه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك .

السيرة النبوية في فتح الباري (١ / ٦٦٤ - ٦٦٥) .

(١) في رواية البخاري عن البراء بن عازب : (فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول
الله صلى الله عليه وسلم ، حتى جعل الإمام يقلن : قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

الصحيح مع الفتح (٧ / ٢٦٠ ، ح ٣٩٢٥) .

وفي حديث عبد الله بن رجاء : (فخرج الناس حين قدِم المدينة في الطرق وعلى البيوت ،
والغلمان والخدم يقولون : جاء محمد رسول الله ، الله أكبر ، جاء محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم) .

دلائل النبوة للبيهقي (٢ / ٥٠٦) ، المستدرک للحاكم (٣ / ١٣) .

السيرة النبوية في فتح الباري (١ / ٦٦٤) .

(٢) سنن أبي داود بشرح الخطابي (٥ / ٢٢١ ، ح ٤٩٢٣ ، كتاب الأدب ، باب في النهي عن الغناء) .

والحراب : جمع حربة ، وهي الرمح الصغير ، وقال ابن القيم رحمه الله تعالى : وفي الصحيحين
عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي
جارتان تغنيان بغناء بعات ، فاضطجع على الفراش ، وحول وجهه ، ودخل أبو بكر فاتهرني ،
وقال : مزار الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال : « دعها » ، فلما غفل غمزتهما فخرجتا ، فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم على أبي بكر تسمية الغناء مزار الشيطان ، وأقرهما لأنهما جارتان غير مكلفتين ،
تغنيان بغناء الأعراب الذي قيل في حرب يوم بعات من الشجاعة والحرب .

ولابن ماجة عنه : لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ [المدينة] ،
أضاء منها كل شيء ، [فلما كان] اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء^(١) .
ولابن إسحاق عن أبي أيوب الأنصاري : لما نزل عليّ رسول الله ﷺ في
بيتي ، نزل في السفلى ، وأنا وأم أيوب في العلو ، فقلت : يا نبي الله ! بأبي أنت
وأمي ، إني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي ، فإظهار أنت فكن في العلو ،
وننزل نحن فنكون في السفلى ، فقال : « يا أبا أيوب ! إنه أرفق بنا ومن يغشانا أن
نكون في سفلى البيت » ، قال : فكان رسول الله ﷺ في سفله ، وكنا فوقه في
المسكن ، فلقد انكسر حب^(٢) لنا فيه ماء ، فقامت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ، ما لنا
لحاف غيرها ، ننشف بها الماء خوفاً أن يقطر على رأس رسول الله ﷺ منه شيء
فيؤذيه .

وذكر غيره : أن أبا أيوب لم يزل يتضرع إلى النبي ﷺ حتى تحول ﷺ في
العلو ، وأبو أيوب في السفلى^(٣) .

(١) صحيح سنن ابن ماجة للألباني (٢٧٣/١ ، ح ١٣٢٢ - ١٦٣١ ، كتاب الجنائز) .

وأخرجه أحمد في المسند (٢٢١/٣ ، ٢٦٨) .

وما بين الأقواس المعكوفة سقط من (ح) و (ك) .

(٢) أي : الجرة .

(٣) رواه ابن إسحاق . السيرة النبوية لابن هشام (٤٩٨/١ - ٤٩٩) ، والحاكم ، المستدرک مع

التلخيص (٤٦١/٣) ، والبيهقي ، الدلائل (٥٠٩/٢ - ٥١٠) ، والبلاذري ، أنساب الأشراف

(٢٦٧/١) ، وابن كثير ، البداية والنهاية (١٩٩/٣) ، ومغلطاي ، الزهر الباسم (خ / ٢ / ٦٣) ،

السيرة النبوية في فتح الباري (٤٥/٢) .

وأفاد ابن سعد : أن إقامته ﷺ بهذه الدار سبعة أشهر^(١) - بتقديم السين على الباء - ، وقيل : أكثر ، وقيل : أقل ، وقد ابتاعها المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث ، فتصدق بها ، ثم بيعت ، فاشتراها الملك المظفر شهاب الدين غازي^(٢) ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شادي ، واتخذها مدرسة للمذاهب الأربعة ، تعرف اليوم بـ « المدرسة الشهابية » ، ووقف [ب/٦٥] عليها أوقافاً بدار ملكه ميفارقين^(٣) ، ووقفاً آخر بدمشق ، وكان لها بالمدينة وقف من النخل يعرف بالمليكي ، فشمله وغيره ما عم الأوقاف من تصرفات نظارها العجيبة ، وكذا ما كان بها من الكتب النفيسة تفرقت أيدي سبأ ، وآل حالها إلى التعطيل من سكنى الفقراء بحلواتها ، وفي إيوان قاعتها الصغرى الغربي خزانة صغيرة جداً مما يلي القبلة فيها محراب يقال : إنها مبارك نافته ﷺ .

وبعث ﷺ زيد بن حارثة ، وأبا رافع إلى مكة ، فقدا عليه بفاطمة وأم كلثوم بنتيه ، وسودة زوجته ، وأم أيمن زوج زيد بن حارثة ، وأسامة بن زيد ، فلما قدموا أنزلهم في بيت حارثة بن النعمان ، وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبي بكر^(٤) .

(١) الطبقات لابن سعد (١/٢٣٧) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٥) .

(٢) صاحب خيلاط وميافارقين ، وحصن منصور ، وغير ذلك ، كان ملكاً جواداً ، حازماً .. (ت٦٤٥هـ) .

سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢/١٣٣ - ١٣٤ [٨٨]) .

(٣) أشهر مدينة بديار بكر . معجم البلدان لياقوت (٥/٢٣٥) .

وديوار بكر حالياً ضمن أراضي دولة تركيا .

(٤) رواه ابن إسحاق .

وكتب ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود ، وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، واشترط عليهم ، وشرط لهم^(١) ، وأخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار^(٢) ، والتأم شمل الحيين : الأوس والخزرج ، ببركته ﷺ ، وكانت إقامته ﷺ بالمدينة الشريفة بعد الهجرة عشر سنين إجماعاً .

انظر : مستدرك الحاكم (٤/٤ - ٥) ، تاريخ الطبري (٢/٢٥٨) ، طبقات ابن سعد (١/٢٣٧ - ٢٣٨) ، البداية والنهاية لابن كثير (٣/٢١٩) ، جامع الآثار لابن ناصر الدين (خ/ص ٢٤١ - ٢٤٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٥٢) .

(١) للتفاصيل عن هذا الكتاب ، انظر : السيرة النبوية لابن هشام (١/٥٠١) .

يرى استاذنا الكريم الدكتور/ أكرم العمري : أن الراجح أن الوثيقة في الأصل وثيقتان ، ثم جمع المؤرخون بينهما ، إحداهما تتناول موادة الرسول صلى الله عليه وسلم لليهود ، والثانية توضح التزامات المسلمين من مهاجرين وأنصار ، وحقوقهم وواجباتهم .
ويترجح أن وثيقة موادة اليهود كتبت قبل موقعة بدر الكبرى ، أما الوثيقة بين المهاجرين والأنصار فكتبت بعد بدر ...

السيرة النبوية الصحيحة (١/٢٧٦) ، وقد ذكر أستاذي - سلمه الله تعالى - بحثاً مفصلاً مفيداً في تحليل وتوضيح محتويات هذه الوثيقة .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/٥٠٤) .

قال السهيلي : أخى بين الصحابة ليذهب عنهم وحشة الغربة ، ويتأنسوا من مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشد بعضهم أزر بعض ، فلما عز الإسلام ، واجتمع الشمل ، وذهبت الوحشة أبطل الميراث ، وجعل المؤمنين كلهم أخوة ، وأنزل : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [آية (١٠) المحررات]
يعني : في التودد ، وشمول الدعوة .

الروض الأنف (٢/٢٥٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٧٣) .

السنة الأولى : كان فيها ما سبق ، وما سيأتي من بناء المسجد النبوي ،
وَزَيْد في صلاة الحضر ركعتين^(١) على القول به ، ووعك أصحابه ، فدعا بنقل
الوباء ، وقال : « اللهم حبيب إلينا المدينة »^(٢) .

ثم عقد لواء لابن عمه عبيدة بن الحارث على ستين من المهاجرين^(٣) ، وهي
أول راية عقدت في الإسلام ، ورمى فيها سعد بن أبي وقاص بسهم ، فكان أول

(١) قاله الطبري ، وكانت صلاة الحضر والسفر ركعتين ، وذلك بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر ، في ربيع الآخر ، وزعم الواقدي أنه لا خلاف بين أهل الحجاز فيه .
(البداية والنهاية ٣ / ٢٣٠) .

أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها : (فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر ، فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر) . الصحيح مع الفتح (٤٦٤/١ ، ح ٣٥٠) .

(٢) أخرج البخاري رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : (لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وُعك أبو بكرٍ وبلالٌ ..) . الصحيح مع الفتح (٢٦٢/٧ ، ح ٣٩٢٦) .

قال الحافظ : وُعِك : بضم أوله وكسر ثانيه : أي أصابه الوعك ، وهي الحمى . السيرة النبوية في فتح الباري (٢ / ٥٣) .

(٣) تشمل طلائع حركات الجهاد في غزوات وسرايا صغيرة ، اتجهت إلى مواقع غربي المدينة واستهدفت ثلاثة أمور :

- تهديد طريق تجارة قريش إلى الشام .
 - عقد المحالفات والمودعات مع القبائل التي تسكن المنطقة لضمان تعاونها أو حيادها على الأقل في الصراع بين المسلمين وقريش .
 - إظهار قوة المسلمين في المدينة أمام اليهود ، وبقايا المشركين .
- انظر : السيرة النبوية الصحيحة لأستاذنا : أكرم العمري (٢ / ٣٤٥) .

سهم رمي به في الإسلام ، فالتقى مع أبي سفيان بن حرب ، وقيل : عكرمة بن أبي جهل في مائة من المشركين^(١) ببطن رابغ^(٢) ، ويعرف بـ « ودان » .

وقيل : إن ذلك كان في الثانية ، ثم عقد لواءً لعمه حمزة على ثلاثين من المهاجرين^(٣) - قيل : ومن الأنصار - ليعترض عير قريش ، فلقي أبا جهل في ثلثمائة راكب ، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني .

وقدم بعضهم هذه على التي قبلها ، وقال : إن لواء حمزة هو السابق^(٤) .

وقيل : أول راية عقدت لعبد الله بن جحش .

ثم بنى بعائشة رضي الله عنها وهي بنت تيسع ، وكان عقد عليها بمكة وهي بنت ست^(٥) ، ثم عقد لواءً لسعد بن أبي وقاص في عشرين يريد عير قريش^(٦) ، وأسلم عبد الله بن سلام أول قدمه ﷺ^(٧) ، وناصبت أحبار يهود العداوة

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٥٩١) ، البداية والنهاية لابن كثير (٣ / ٢٣٣) .

(٢) قبل : الجحفة بقليل من ناحية الشمال الغربي ، والمشهور أن المسافة بين الجحفة ومكة خمس مراحل - أي ٢٠٠ كم - .

انظر : مرويات غزوة بني المصطلق ، إبراهيم قريبي (ص ٥٧ - ٥٨) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٥٩٥) ، البداية والنهاية (٣ / ٢٣٢) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٥٩٥) .

ونقله الحافظ عن الأموي ، وأنه حزم به موسى بن عقبة (دلائل النبوة لليهقي ٤ / ٨) ، والواقدي (المغازي ١ / ٩) .

البداية والنهاية لابن كثير (٣ / ٢٤٣) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢ / ١٣٣) .

(٥) أخرجه مسلم ، صحيح مسلم بشرح النووي (٩ / ٢٠٨) .

(٦) السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٦٠٠) ، البداية والنهاية (٣ / ٢٣٣) .

(٧) انظر قصة إسلامه رضي الله عنه : صحيح البخاري مع الفتح (٧ / ٢٥٠ ، ح ٣٩١١) ، السيرة

النبوية لابن هشام (١ / ٥١٦) ، البداية والنهاية (٣ / ٢٠٨) ، السيرة النبوية في فتح الباري

(٢ / ٥٨) .

للنبي ﷺ بغياً وحسداً، منهم : حيي بن أخطب ، وأبو رافع الأعور ، وكعب بن الأشرف ، وعبد الله بن سوريا ، والزبير بن باطا ، وليد بن [٦٦/أ] الأعصم^(١) ، ودخل منهم جماعة في الإسلام نفاقاً^(٢) ، وأري عبد الله بن زيد الأذان^(٣) - وقيل : إنه في الثانية - وكان النداء قبله : الصلاة جامعة .

السنة الثانية : فيها زوج علياً بفاطمة رضي الله عنها ، ولها خمس عشرة سنة ، وقيل : ثماني عشرة سنة^(٤) ، ثم غزا فيها بنفسه إلى الأبواء ، وهي من ودان على ستة أميال^(٥) ، فيقال لها : غزوة ودان أيضاً ، ثم غزا فيها بنفسه في مائتين من أصحابه ناحية رضوى ، يريد تجارة قريش ، وهي « غزوة بواط »^(٦) ، ثم أغار

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٥١٣/١) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٥٢٧/١) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٥٠٨/١) ، البداية والنهاية لابن كثير (٢٣٠/٣) .

(٤) نقله الحافظ عن ابن سعد (الإصابة مع الاستيعاب ٤ / ٣٧٧) .

(٥) هذا نص كلام الحافظ ابن حجر ، وزاد : ولهذا وقع في حديث الصعب بن جثامة (وهو بالأبواء أو يودان) .

وعن هذه الغزوة انظر : صحيح البخاري مع الفتح (٢٧٩/٧) ، طبقات ابن سعد (٨/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٥٩١/١) ، عيون الأثر لابن سيد الناس (٣٥٨/٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (١٣٢/٢) .

والمسافة بين الأبواء ومكة ست مراحل - أي : ٢٤٠ كم ، وتسمى الآن : « الخريزة » بالتصغير . (مرويات غزوة بني المصطلق ، ص ٥٨) .

(٦) صحيح البخاري مع الفتح (٢٧٩/٧) ، السيرة النبوية لابن هشام (٥٩٧/١) ، طبقات ابن سعد (٩٨/٢) ، عيون الأثر لابن سيد الناس (٣٥٨/٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (١٣٤/٢) .
وبواط : بفتح الموحدة ، وقد تضم ، وتخفيف الواو : جبل من جبال جهينة قرب ينبع (معجم ما استعجم للبكري ١/٢٨٣) .

كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة ، فخرج رسول الله ﷺ في أثره في المهاجرين ، فاتته إلى بدر ، وفاته كرز^(١) .

ثم بعث عبد الله بن جحش في سرية ، وهم الذين قتلوا عمرو بن الحضرمي في الشهر الحرام ، واستاقوا العير من نخلة^(٢) على يوم وليلة من مكة^(٣) ، فكانت أول غنيمة في الإسلام .

وذكر أستاذنا الجاسر : أن بواط لا يزال معروفاً ، وسكانه جهينة ، وهو سلسلة جبلية فيها شعاب وأودية . (التعليق على المغامم المطابة ص ٧١) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٦٠١/١) ، طبقات ابن سعد (٩/٢) ، عيون الأثر (٣٥٨/٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (١٣٦/٢) .

(٢) هما نخلتان : بمانية : وهي وادي شولة والحديدة والزيمة .

وشامية : وهي الوادي المعروف بالمضيق ، وكلاهما في طريق الطائف .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (١٥٣/١) ، السيرة النبوية لابن هشام (٦٠١/١) ، طبقات ابن سعد (١٠/٢ - ١١) ، عيون الأثر (٣٥٨/٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (١٣٦/٢ - ١٣٧) .

هذه السرية تشير إلى أن تعرض المسلمين لتجارة قريش لم يقتصر مع الشام ، بل تعرضوا لطريق تجارتها مع اليمن أيضاً .

ونظراً لأن هذه الحادثة وقعت في الشهر الحرام فقد أثار المشركون ضجة كبيرة بدعوى أن المسلمين ينتهكون حرمة الأشهر الحرم ، وكان لذلك وقع خطير في الحواضر والبوادي ، فهورق لعرف عام ساد الجزيرة العربية مدة طويلة قبل الإسلام ... وقد نزل القرآن الكريم يوضح سلامة موقف المسلمين ، قال تعالى : ﴿ يستلوك عن الشهر الحرام قتال فيه قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عندا الله والفتنة أكبر من القتل ﴾ (البقرة ، الآية ٢١٧) ، وهكذا بينت الآيات أن ما فعلته قريش من فتنة المسلمين عن دينهم وإخراجهم من مكة أكبر من قتال المسلمين في الشهر الحرام ، مع إقرار مطلع الآية لحرمة الأشهر الحرم .

انظر : السيرة النبوية الصحيحة لأستاذي الكريم ، د/ أكرم العمري (٣٤٧/٢) .

ثم خرج إلى العشيرة يعترض عيراً لقريش ، فقاته ، فوادع بني مدلج وحلفاءهم ، ثم نزلت فريضة الصوم في شعبان ، فصاموا رمضان^(١) .

ثم غزوة « بدر الكبرى » التي أعز الله بها الإسلام في رمضان ، و[كان]^(٢) معه الأنصار ، ولم تخرج معه قبل ذلك ، وكان المسلمون ثلثمائة وبضعة عشر ، معهم ثلاثة أفراس ، والمشركون ألفاً معهم مائة فرس^(٣) ، ثم قتل عمير بن عدي

(١) الصحيح مع الفتح (٢٧٩/٧) ، السيرة النبوية لابن هشام (٥٩٨/١) ، طبقات ابن سعد (١٠-٩/٢) .

قال ابن إسحاق : هي بطن ينبع ، وخرج إليها في جمادى الأولى .

(٢) ما بين المعكوفتين سقط من (ح) و (ك) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٢٨٢/٧ - ٢٨٤) ، السيرة النبوية لابن هشام (٦٠٦/١) ، طبقات ابن سعد (١١/٢) ، عيون الأثر لابن سيد الناس (٣٥٨/١) .

وبدر : موضع يقع غرب المدينة على بعد (١٥٠ كم) وهو الآن بلد كبير ، وقد وردت تفاصيل هذه الغزوة في القرآن الكريم في سورة الأنفال ، كما وردت الأحاديث الصحيحة التي تدل على فضل البدرين وعلو مقامهم في الجنة ، وكانت أصداء بدر عميقة في المدينة ومكة ، وأرجاء الجزيرة العربية ، فقد استعلى المؤمنون في المدينة على اليهود ، وبقايا المشركين ، فانخذل اليهود ، وظهرت أحقادهم التي دفعت بهم إلى المجاهرة بالعداء ، فقد غاظتهم النتيجة التي ما كانوا يتوقعونها ، فلم يعودوا يسيطرون على أفعالهم وأقوالهم التي تنم عن الغضب والحقد المتأججين ، فاندفعوا نحو العدوان ، مما أدى إلى إجلاء بني قينقاع عن المدينة .

ودخل الكثيرون في الإسلام ، وبعضهم دخل حماية لمصلحه بعد أن شعر برجحان كفة المسلمين ، فكون هؤلاء جبهة المنافقين الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر .

وأما قريش في مكة فلم تكذب تصدق ما حدث ، فقد قتل ساداتها وأبطالها ، فتجلدت ومنعت البكاء والنياحة على قتلها لتلا يشمت بها المسلمون ، كما ورد في رواية مرسلة ، وصممت على الانتقام والثأر ، فحاولت اغتيال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكن المحاولة فشلت ، وأعلن عمير بن وهب إسلامه .

السيرة النبوية الصحيحة لأكرم العمري (٣٧٢/٢ - ٣٧٣) .

العصماء زوج يزيد الخطمي ، كانت تؤذي رسول الله ﷺ في الشعر ، وذلك اليوم أول ما أعز الله الإسلام بدار بني خطمة^(١) ، وقتل سالم بن عمير أحد البكائين أبا غفل اليهودي ، وكان شيخاً من بني عمرو بن عوف يمرض على النبي ﷺ^(٢) ، ثم خطب قبل الفطر بيومين يُعَلِّم الناس زكاة الفطر ، وفرضت زكاة الأموال^(٣) ، وقيل : في الثالثة ، وقيل : في الرابعة ، وقيل : قبل الهجرة .

ثم غزا بني قينقاع لأنه كان قد وادع يهود ، وهم يرجعون إلى ثلاث طوائف :

بني قينقاع ، والنضير ، وقریظة . فأول من نقض العهد منهم : بنو قينقاع ، قتلوا رجلاً من المسلمين ، فحاصرهم ، فألقى الله الرعب في قلوبهم ، فنزلوا على حكمه ، فأراد قتلهم ، فاستوهمهم منه عبد الله بن أبيّ ، وكانوا حلفاءه ، فوهبهم له ، فأخرجهم من المدينة إلى أذرعات^(٤) .

ومما أصاب ﷺ من سلاحهم درعه السغدية^(٥) بالمهملة ثم الغين المعجمة ، قيل : وهي درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت .

(١) مغازي الواقدي (١٧٢/١ - ١٧٤) ، طبقات ابن سعد (٢٧/٢) ، المغازي للذهبي (ص١٣٦) ، عيون الأثر لابن سيد الناس (٣٥٠/١) .

(٢) مغازي الواقدي (١٧٤/١ - ١٧٥) ، طبقات ابن سعد (٢٨/٢) ، المغازي للذهبي (ص١٣٨) .

(٣) طبقات ابن سعد (٢٤٩/١) ، عيون الأثر (٣٥٨/١) ، البداية والنهاية لابن كثير (٢٥٥/٣) .

(٤) مغازي الواقدي (١٧٦/١ - ١٨٠) ، طبقات ابن سعد (٢٨/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام

(٢/٤٧ - ٤٩) ، المغازي للذهبي (ص١٤٥) ، عيون الأثر لابن سيد الناس (٣٥٢/١) ، البداية

والنهاية (٤/٤) ، وكانت هذه الغزوة في النصف من شوال .

وأذرعات من بلاد الشام .

(٥) ذكره ابن سعد في الطبقات (٤٨٧/١) عن الواقدي .

ثم غزا « غزوة السويق » في ذي القعدة^(١) ، ثم صلى صلاة العيد ، ثم ضحى بكبش^(٢) ، ثم بنى عليّ بفاطمة رضي الله عنها ، وتوفيت ابنته رقية رضي الله عنها^(٣) [٦٦/ب] .

السنة الثالثة : ثم قال ﷺ : « من لي بكعب بن الأشرف » ؟ وكان أبوه عربياً من نبهان ، حالف بني النضير ، فشرّف فيهم ، وتزوج بنت أبي الحقيق ، فأولدها كعباً ، وكان شاعراً ، فهجا المسلمين بعد بدر ، وخرج إلى مكة ، فحرض قريشاً ، فانتدب له محمد بن مسلمة في نفر ، فقتله^(٤) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤٤/٢) وعنده : أنها في ذي الحجة ، طبقات ابن سعد (٣٠/٢) ،

الغازي للذهبي (ص١٣٨ - ١٤٠) ، عيون الأثر (٣٥٤/١ - ٣٥٥) .

وتسمى بالسويق لأن أبا سفيان ومن معه تركوا أزوادهم ، وعامتها سويق - وهو الدقيق - لكي يتخففون منها .. وتسمى غزوة قرقرة الكدر .

والقرقرة : الأرض الملساء ، والكدر : طير في ألوانها كدره ..

البداية والنهاية لابن كثير (٣٤٦/٣) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢٤٨/١) .

(٣) عيون الأثر لابن سيد الناس (٣٥٨/١) ، البداية والنهاية (٣٤٦/٣) ، الغازي للذهبي (ص١٤١) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٣٣٦/٧ - ٣٣٧ ، ح٤٠٣٧ ، باب قتل كعب بن الأشرف) ،

طبقات ابن سعد (٣١/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٥١/٢) ، البداية والنهاية (٦/٤ - ١٠) ،

السيرة النبوية في فتح الباري (٢١٩/٢ - ٢٢٧) .

ومن انتدب مع محمد بن مسلمة : عباد بن بشر ، وأبو نائلة سلكان بن سلامة ، والحارث بن

أوس ، وأبو عيس بن حجر ..

قال الحافظ رحمه الله تعالى : وفي حديث قتل كعب جواز قتل المشرك بغير دعوة إذا كانت

الدعوة العامة قد بلغت ، وجواز الكلام الذي يحتاج إليه في الحرب ، ولو لم يقصد قائله إلى

حقيقته .. وقال البيهقي : قد ذهب بعض من ضل في رأيه إلى أن قتل كعب بن الأشرف كان

ثم غزا « غزوة الكدر » ، ويقال : « قرقرة الكدر » ، ويقال : « بُخران »
يريد بني سُلَيْم^(١) .

ثم غزا « غزوة أنمار » ، ويقال : « ذي أمر » ، فاتفتت قصة دعثور ،
ويقال: غورث ، ونذرت به غطفان ، فهربوا^(٢) ، ولم يذكر أبو حاتم : ذات
الرقاع ، ونخلاً ، لأنه يرى اتحادهما مع ما ذكر .

غدرًا وفتكًا ، فأبعد الله هذا القاتل وقبح رأيه ، التبس عليه الصواب .. والفتك أن يقتل من له
أمان فجأة ، وكان كعب بن الأشرف ممن عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعين
أحدًا ، ولا يقاتله ، ثم خلع الأمان ، ونقض العهد ، ولحق بحمكة ، وجاء معلناً معاداة النبي صلى
الله عليه وآله وسلم يهجوهِ في أشعاره ، ويسبه ، فاستحق القتل لذلك .

شرح السنة (١١ / ٤٥ - ٤٦) .

(١) طبقات ابن سعد (٢/٣٥ - ٣٦) في جمادى الأولى ، عيون الأثر لابن سيد الناس (١/٣٦٣) ،
المغازي للذهبي (ص١٤٤ - ١٤٥) .

(٢) مغازي الواقدي (١/١٩٣) في شهر ربيع الأول ، طبقات ابن سعد (٢/٣٤) ، عيون الأثر
(١/٣٦٣) ، المغازي للذهبي (ص١٤٣) .

ومضمون قصة دعثور : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة نجد نزل بالجيش في
القاتلة - شدة الحر - وعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه على الشجرة التي كان
يستظل بها ، فجاء الأعرابي وأخذ السيف ، وحاول قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وجعل يقول : من يمنعك مني ؟ فدفع جبريل في صدر الأعرابي فوق السيف من يده ، فأخذه
النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم عفا عنه ، كما هي عادته صلى الله عليه وسلم أنه لا ينتقم
لنفسه ، ولشدة رغبته صلى الله عليه وسلم في استتلاف الكفار ليدخلوا في الإسلام .

قال الحافظ : ويؤخذ من مراجعة الأعرابي له في الكلام أن الله تعالى منع نبيه صلى الله عليه
وسلم منه ، وإلا فما أحوجه إلى مراجعته مع احتياجه إلى الحظوة عند قومه بقتله ، وفي قول النبي
صلى الله عليه وسلم في جوابه : « الله عز وجل » أي بمعنى منك ، إشارة إلى ذلك ، ولذلك أعادهما
الأعرابي فلم يزد على ذلك الجواب ، وفي ذلك غاية التهكم به ، وعدم المبالاة به أصلاً . . .

ثم « سرية القردة » بالقاف كسجدة ، ماء بنجد ، وأميرها زيد بن حارثة ،
فلقي عير قريش ، فيهم : أبو سفيان بن حرب^(١) ، معه فضة كثيرة هي عظيم
تجارتهم ، فأخذها^(٢) .

ثم « غزوة أحد »^(٣) في شوال^(٤) ، وقيل : كانت سنة أربع^(٥) لما قتل من
كفار قريش من قتل يوم بدر ، ورجع فلهم^(٦) ، وسلمت غيرهم التي كانت مع أبي
سفيان ، جهزوا بها جيشاً ، وحركوا من أطاعهم من القبائل ، فساروا وقائدهم

وفي هذا الحديث فرط شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وقوة يقينه ، وصبره على الأذى ،
وحلمه عن الجهال ، وتفريق العسكر في النزول ونومهم ، وهذا محله إذا لم يكن هناك ما
يخافون منه .

السيرة النبوية في فتح الباري (٢ / ٣٥٩ - ٣٦٣) .

(١) هذه المعلومات حدث فيها التباس في المتن من (ح) وتم تصحيح ذلك في الحاشية ، مما يدل على
أنها خضعت للمراجعة والتدقيق .

(٢) في جمادى الآخرة . السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٥٠) ، طبقات ابن سعد (٢ / ٣٦) ، عيون
الأثر (٢ / ٣٦٣) ، المغازي للذهبي (ص ١٥٤) ، البداية والنهاية (٤ / ٥ - ٦) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٧ / ٣٤٥) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٦٠) ، طبقات ابن سعد
(٢ / ٣٦) ، عيون الأثر (٢ / ٥) ، المغازي للذهبي (ص ١٦٥) ، البداية والنهاية (٤ / ١٠) ، السيرة
النبوية في فتح الباري (٢ / ٢٣١) .

(٤) قال الحافظ : اتفق الجمهور على أنها في شوال سنة ثلاث ، وشذ من قال : سنة أربع .
السيرة النبوية في فتح الباري (٢ / ٢٣٣) .

(٥) هذا نص ما ذكره موسى بن عقبة . السيرة النبوية في فتح الباري (٢ / ٢٣٦ - ٢٣٨) ، دلائل
النبو للبيهقي (٣ / ٢٠٦) ، وذكره ابن هشام في السيرة النبوية (٢ / ٦٠ - ٦٥) .

(٦) ورد في الحاشية من (ح ، ١ / ٦٧) : قوم فلّ : أي منهزمون .

أبو سفيان بن حرب ، وهم ثلاثة آلاف فيها مائة فرس ، حتى طلوعوا من بين الجماوين^(١) ، ثم نزلوا ببطن الوادي الذي قبّل أحمّد .

وقال ابن إسحاق : نزلوا بعينين^(٢) ، جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي^(٣) مقابل المدينة ، وكان رجال من المسلمين أسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر ، وتمنوا لقاء العدو ، ورأى ﷺ ليلة الجمعة بقرّاً تذبح ، وأن سيفه ذا الفقار انقصم من عند ظبته ، أو قال : به فلول ، قال : وهما مصيبتان ، ورأيت أني في درع حصينة^(٤) ، قال : وأولت الدرع الحصينة المدينة ، فامكثوا ، فإن دخل القوم الأزقة قاتلناهم ، ورموا من فوق البيوت ، وقال ابن أبيّ : لا تخرج إليهم وأقم بالمدينة ، فما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا ، ولا دخل علينا إلا أصبنا منه ، فقال أولئك القوم : يا نبي الله ! كنا نتمنى هذا اليوم ، وأبى كثير منهم إلا الخروج ، فصلى الجمعة ، ولبس لأمته ، ثم آذن بالخروج ، فندم ذو الرأي منهم ،

(١) الجمّاء : الملساء ، وهي في الواقع ثلاث أجبل (جماوات) في غرب المدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق شمالاً إلى الجرف (المغام المطابة ، ص ٩٠) ، وتشرف الآن على الحمي المعروف بـ (الفيصلية) من الناحية الجنوبية .

(٢) أصبح يسمى فيما بعد : جبل الرماة .

(٣) زاد في (م) : « الذي قبّل أحمّد » .

(٤) حديث الرؤيا أخرجه البخاري عن أبي موسى (الصحيح مع الفتح ، ٣٧٤/٧ ، ح ٤٠٨١ ،

باب من قتل من المسلمين يوم أحد) و (٦٢٧/٦ ، ح ٣٦٢٢ ، باب علامات النبوة) و

(١٢/٤٢٧ ، ح ٧٠٤١ ، باب إذا هز سيفاً في المنام) ، ومسلم في الصحيح (صحيح مسلم

بشرح النووي (١٥/٣١ - ٣٢) ، مسند الإمام أحمد (٣/٣٥١) .

انظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٣٤ - ٢٣٦) .

وقالوا : امكث كما أمرتنا ، فقال : ما ينبغي لنبي إذا أخذ لأمة الحرب أن يرجع حتى يقاتل ، فخرج بهم ، وهم ألف ليس معهم فرس ، وقيل : معهم فرسان^(١) .
قال المطري : خرجوا على الحرة الشرقية ، حتى واقم ، وبات بالشيخين ، موضع بين المدينة وبين أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد ، وغدا صبح يوم السبت إلى أحد . انتهى .

ويؤخذ مما نقله ابن سيد الناس عن ابن إسحاق^(٢) ، ومما رواه الطبراني ، ومما سيأتي في الشوط ، أنهم خرجوا [٦٧/أ] من ثنية الوداع شامي المدينة ، حتى إذا بلغوا الشوط انخذل ابن أبي المنافق في ثلث الناس من أهل النفاق والريب ، وقال : أطاعهم وعصاني .

ونقل ابن سيد الناس أيضاً : أن النبي ﷺ أدلج - يعني بعد ميته - بالشيخين^(٣) في السحر ، ودليله : أبو خيثمة الحارثي^(٤) ، فحانت الصلاة - يعني الصبح - فصلى ، وانخزل حيثنذ ابن أبي من ذلك المكان بثلاثمائة .

ونقل الأقسهري : أنه ﷺ عرض من عرض ، ورد من رد بالشيخين ، وصلى المغرب بذلك الموضع ، وبات به ، وأدلج في السحر وهو يرى المشركين ، فاتتهى

(١) ذكره ابن إسحاق عن شيوخه ، السيرة النبوية لابن هشام (٦٠/٢ - ٦٨) ، والطبري ، جامع البيان (٧١/٤ - ٧٢) ، وابن كثير ، البداية والنهاية (١١/٤) ، وموسى بن عقبه عن الزهري ، وأبو الأسود عن عروة ، دلائل النبوة للبيهقي (٢٠٦/٣) .

(٢) قال ابن إسحاق : حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد ، انخذل عنه عبد الله بن أبي ... السيرة النبوية لابن هشام (٦٤/٢) .

وهذا الموضع مكانه الآن تقريباً : أول طريق سيد الشهداء ، وسلطانة ، والعيون ، مما يحاذي مركز الداودية التجاري .

(٣) عنده : حتى سلك في حرة بني حارثة ... عيون الأثر (٩/٢) .

(٤) عيون الأثر (٩/٢) .

إلى موضع القنطرة^(١) ، فحانت الصلاة ، فصلى بأصحابه الصبح وعليهم السلاح ، واقتضى كلامه أيضاً أن ابن أبي انخزل بعد مجاوزة الشيخين ، وسمي موضع انخزاله الشوط أيضاً ، وفيه نظر لما سيأتي في الشوط من كونه في شامي ذباب ، ومنه قصد **عنه** ناحية الشيخين ، والطريق الشرقية ، ومضى حتى سلك في حرة بني حارثة ، ودليله : أبو خيثمة أخو بني حارثة ، فنذبه في حرثهم وبين أمواهم لما قال **عنه** : « مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَنِ الْقَوْمِ مِنْ كَثْبٍ » ؟ أي : من قرب^(٢) ، من طريق لا يمر بنا عليهم ، فمن قال : إن ابن أبي انخزل من الشوط مخالف لمن قال : إنه انخزل بعد مجاوزة الشيخين .

ثم مضى **عنه** حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي إلى الجبل ، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد ، واستقبل المدينة ، وجعل عينين الجبل عن يساره ، وتعباً للقتال ، وهو في سبعمئة رجل ، وأمر على الرماة - وهم خمسون - : عبد الله ابن جبيرة أخا بني عمرو بن عوف ، وقال له : « انضح الخيل عنا لا يأتونا من خلفنا ، إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا تؤتين من قبلك » ، وجعلهم على جبل عينين ، وصف المشركون بالسبخة ، وتعبوا للقتال ، وبارز مصعب بن عمير

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هي قنطرة العين التي تمر في المسيل قبل جبل عينين ، ولعلها كانت في موضعها الآن من عين المصرع على الطريق ، وجبل عينين هو جبل الرماة الذي عليه البيوت قبل قبة حمزة رضي الله عنه .

(٢) ذكره الحافظ . السيرة النبوية في فتح الباري (١٥٧/٢) ، وذلك في شرحه حديث أبي أسيد عند البخاري في غزوة بدر : « إذا أكتبوكم فارموهم ... » (ح ٣٩٨٤) .

أخو بني عبد الدار وهو صاحب لواء المسلمين ، طلحة بن عثمان [من بني عبد الدار]^(١) صاحب لواء المشركين ، فقتله ، وقتل أصحاب لوائهم وهم تسعة - وقيل : أحد عشر - ، واحداً بعد واحد ، وحمل المسلمون على المشركين حتى أجهضوهم ، وحملت خيل المشركين ، فنضحهم الرماة بالنبل ثلاث مرات ، وهزم المشركون هزيمة بينة ، فدخل المسلمون عسكرهم ، فانتهبوه ، فرأى ذلك الرماة ، فتركوا أو جماعة منهم مكانهم من الجبل ، ودخلوا العسكر ، فحملت عليهم خيل المشركين ، فمزقوهم ، وقتلوا من ثبت من الرماة وأميرهم ، وانتفضت صفوف المسلمين ، ونادى إبليس : قتل [٦٧/ب] محمد ، أخراكم ، فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضاً وهم لا يشعرون ، وثبت رسول الله ﷺ ما يزال يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا ، ويرمي بالحجارة ، وثبت معه عصابة من الصحابة ، وانهمت طائفة منهم ، وانطلق بعضهم فوق الجبل ، فصار ﷺ يدعوهم في أخراهم قاصداً ناحية الجبل ، حتى رجع إليه بعضهم وهو عند المهراس^(٢) في الشعب ، وأكرم الله تعالى بالشهادة من أكرم من عباده المسلمين ، وكان أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة ، وتحدث الناس بقتله : كعب بن مالك الأنصاري ، فنادى بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ! أبشروا هذا رسول الله ﷺ^(٣) .

(١) سقط من (ح) و (ك) .

(٢) المهراس : ماء بجبل أحد ، قاله المبرد ، وقال الفيروز آبادي : إنما المهراس شبه حوض كبير في وسط الوادي ، على يسار الصاعد إلى أحد ، وهو نقرة في الجبل ، طولها نحو أربعة عشر ذراعاً ،

في عرض سبعة أذرع ، وهو بعيد عن حومة القتال ...

المغامم المطابة (ص ٣٩٦ - ٣٩٧) .

(٣) قاله ابن إسحاق . السيرة النبوية لابن هشام (٨٣/٢) .

ولما أسند رسول الله ﷺ في الشعب ، أدركه أبي بن خلف ، فطعنه [رسول الله ﷺ]^(١) في عنقه طعنة تدأدا منها عن فرسه مراراً ، فمات عدو الله بسرف ، وكسرت رباعيته ﷺ ، وهُشِمَت البيضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه ﷺ ، ولما انتهى إلى الشعب ، علت عالية من قريش [علي]^(٢) الجبل ، فقال : اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا ، فقَاتَلهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رهط من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل ، ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرة من الجبل ليعلوها ، فلم يستطع وقد كان بَدَنٌ وظاهر بين درعين ، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله ، فنهض به حتى استوى عليها^(٣) ، وصلى يومئذ الظهر قاعداً من الجراح ، والمسلمون خلفه قعوداً^(٤) ، ونادى أبو سفيان عند انصرافه : موعدكم بدر العام القابل ، فقال ﷺ لرجل من أصحابه : قل : نعم هو بيننا وبينكم موعداً^(٥) .

(١) ما بين الأقواس المعكوفة سقط من المطبوع ، و (م) . وسرف وإد علي (١٢ كم) شمال مكة . معجم المعالم للبلادي (ص ١٥٦) .

(٢) هذا نص رواية ابن إسحاق . السيرة النبوية لابن هشام (٨٦ / ٢) .

(٣) قاله ابن هشام . السيرة النبوية (٨٧ / ٢) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٩٣ / ٢ - ٩٤) .

قال العلماء : كان في قصة أحد ، وما أصيب المسلمون فيها من الفوائد ، والحجيم الربانية أشياء عظيمة ، منها : تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية ، وشوم ارتكاب النهي ، لما وقع من ترك الرماة موقعهم الذي أمرهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يرحوا منه .
- ومنها : أن عادة الرسل أن تبلى وتكون لها العاقبة .

- أنه لا يجب على المسلمين إذا طرقتهم عدوهم في ديارهم الخروج إليه ، بل يجوز لهم أن يلزموا ديارهم ويقاتلوا فيها ، إذا كان ذلك أنصر لهم على عدوهم .

- أن الإمام إذا أصابته جراحة صلى بهم قاعداً ، وصلوا وراءه قعوداً .

- أن السنة في الشهيد أنه لا يغسل ولا يصلى عليه ، ولا يكفن في غير ثيابه ، بل يدفن فيها بدمه ، إلا أن يسلبها فيكفن في غيرها .

ثم خرج بعد الوقعة مرهبا لعدوه ، حتى انتهى إلى حمراء الأسد^(١) ، فأخذ في وجهه ذلك أبا عزة الجمحي ، فضرب عنقه^(٢) .
وتزوج حفصة بنت عمر رضي الله عنه تعالى عنهما في شعبان^(٣) على الأصح ، وزينب بنت خزيمة في رمضان^(٤) ، فماتت بعد شهرين أو ثلاثة ، وولد

- جواز دفن الرجلين والثلاثة في القبر الواحد ، ويقدم في اللحد أكثرهم قرآناً .

زاد المعاد لابن القيم (٢١١/٣) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢٣٨/٢) .

(١) كان المسلمون يواجهون في المدينة اليهود الشامتين ، والمنافقين المرجفين ، ويواجهون في أطراف المدينة الأعراب المشركين الذين كانوا يتطلعون بشراسة إلى ثمار المدينة وخيراتها ، وكان ثمة احتمال أن تندم قريش فتعود لمهاجمة المدينة ، فكان لا بُدَّ من التحرك السريع لاستعادة موقع المسلمين والاحتفاظ بمكانتهم ، ومن هنا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الجيش الذي شهد أحياناً أن يخرج لمطاردة جيش قريش ، رغم إصابة الكثيرين منهم بالجراح العميقة ، ولم يأذن لسواهم بالاشتراك في هذه الغزوة ، وقد أثنى الله تعالى على الصحابة لمبادرتهم بالخروج ، قال تعالى : ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم﴾ .
وحمراء الأسد : يقع على بُعد ٨ أميال من جنوب وغرب المدينة على الطريق إلى مكة ، وذكر البلادي : أنه يقع جنوب المدينة بعشرين كيلاً . (معجم المعالم الجغرافية ، ص ١٠٥) .
وقيل : أنه المسمى الآن بحمراء ثعل ، جنوب ذي الحليفة ، في جهة المركز في طريق المدينة إلى مكة ، ولا شك أن حملة حمراء الأسد حققت الأهداف المرسومة بإظهار قوة المسلمين على التصدي لخصومهم من الأعراب وقريش رغم ما أصابهم في أحد ، فإنهم إذا كانوا قادرين على التحرك العسكري خارج المدينة ، فهم أقدر على مواجهة اليهود والمنافقين داخلها .
انظر : السيرة النبوية الصحيحة لأستاذي الكريم : أكرم العمري (٢/٣٩٦ - ٣٩٧) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١٠٤/٢) .

(٣) المختصر في سيرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم للدماطي (٢/٣١٧) ، تحقيق ودراسة : محمد الأمين محمد الجكني ، عيون الأثر لابن سيد الناس (١/٣٥٨) ، الإصابة مع الاستيعاب (٤/٢٧٣) .

(٤) عيون الأثر (١/٣٥٨) ، الإصابة مع الاستيعاب (٤/٣١٥ - ٣١٦) .

الحسن بن علي في منتصف رمضان^(١) ، وعلقت أمه بالحسين ، وتزوج عثمان أم كلثوم رضي الله عنهما ، وحرمت الخمر ، ويقال في التي بعدها^(٢) ، ويقال : بل سنة ثمان .

السنة الرابعة : في المحرم منها قصة قتل القراء بئر معونة^(٣) ، ثم « غزوة الرجيع »^(٤) موضع ببلاد هذيل في صفر ، وذكرها ابن إسحاق في الثالثة .

ثم « غزوة بني النضير » ، وذكرها الزهري في الثالثة قبل أحد ، وقيل : كانت صبيحة قتل كعب بن الأشرف [٦٨/أ] ، جاءهم النبي ﷺ ، فهموا بالغدر به ، فأتاه الخبر من السماء ، فأظهر أنه يقضي حاجة ، ورجع مسرعاً إلى المدينة ، فأمر بحربهم ، وقطع النخل والتحريق ، وحاصرهم ست ليال ، فسألوا أن يجلبوا من أرضهم على أن لهم ما حملت الإبل ، فاحتملوا إلى خيبر والشام ، وكانت أشرفهم

(١) المختصر في سيرة سيد البشر للدمياطي (٣١٨/٢) .

(٢) المختصر في سيرة سيد البشر (٣١٨/٢) ، وانظر : فتح الباري (٣١/١٠) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٣٨٥/٧) ، السيرة النبوية لابن هشام (١٨٣/٢) .

بئر معونة : بفتح الميم وضم المهملة .. موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان ، وتعرف هذه الواقعة بسرية القراء ، وهي مع رعل وذكوان .

السيرة النبوية في فتح الباري (٢٣٠/٢) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٣٧٨/٧) ، السيرة النبوية لابن هشام (١٦٩/٢) .

والرجيع على ثمانية أميال من عسفان ، وهي مع عضل والقارة . السيرة النبوية في فتح الباري (٣١٦/٢ - ٣١٧) .

بنو الحقيق ، وحيي بن أخطب ، فكانوا فيمن سار إلى خير ، فدان لهم أهلها^(١) ، ثم كانت بدر الموعد ، وهي بدر الثالثة^(٢) ، ثم مقتل أبي رافع سلام^(٣) ، ويقال : عبد الله بن أبي الحقيق ، ثم رجم اليهوديين^(٤) ، وتزوج أم سلمة^(٥) ، وقيل : في الثانية .

وفيها كانت « غزوة ذات الرقاع »^(٦) عند ابن إسحاق ، وقيل : في الخامسة .

وذكرها البخاري بعد خير ، لما صح من حضور أبي موسى الأشعري بها^(٧) ، وهو من أصحاب السفينة ، ولا مانع من تعددها^(٨) .

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٣٢٩/٧) ، باب حديث بني النضير) ، طبقات ابن سعد (٥٧/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (١٩٠/٢) ، عيون الأثر (٦١/٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣٠٥/٢) .

(٢) طبقات ابن سعد (٥٩/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢٠٩/٢) ، عيون الأثر (٧٤/٢) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٢٧٣/٢) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (١٢٨/١٢) ، ح ٦٨١٩ ، كتاب الحدود) ، المختصر في سيرة سيد البشر للدمياطي (٣١٩/٢) .

(٥) المختصر في سيرة سيد البشر (٣٢٠/٢) .

(٦) صحيح البخاري مع الفتح (٤١٦/٧) ، باب غزوة ذات الرقاع) ، طبقات ابن سعد (٦١/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢٠٣/٢) .

وكانت إلى موضع « نخل » في جهة نجد على يمين من المدينة ، قيل : سميت بذلك لأنهم رجعوا فيها راياتهم .. ، وقيل : الأراضي التي كانوا نزلوا بها كانت ذات ألوان تشبه الرقاع ... السيرة النبوية في فتح الباري (٣٤١/٢ - ٣٤٥) .

(٧) صحيح البخاري مع الفتح (٤١٧/٧) ، ح (٤١٢٨) .

(٨) انظر التفصيل : السيرة النبوية في فتح الباري (٣٤٤/٢ - ٣٤٥) .

السنة الخامسة: فك سلمان من الرق^(١)، ثم خرج إلى « دومة الجندل »^(٢)
 ثم كسف القمر في جمادى الآخرة ، فصلى بهم صلاة الكسوف ، وجعلت اليهود
 يضربون بالطيأسي ، ويقولون : سحر القمر .
 ثم وفد بلال بن الحارث المزني ، فكان أول وافد مسلم إلى المدينة^(٣) .
 ثم قدم ضمام بن ثعلبة^(٤) ، ثم غزا « المريسيع » في شعبان^(٥) ، وفيها أنزلت
 آية التيمم بسبب الاحتباس لعقد عائشة رضي الله عنها^(٦) ، والأشبه : أنها وبني
 المصطلق متحدتان^(٧) .

ثم « الخندق »^(٨) على الأصح^(٩) ، وقيل : في التي قبلها ، سميت بذلك لحفر
 الخندق بإشارة سلمان الفارسي^(١٠) ، وتسمى بالأحزاب لاجتماع طوائف من

(١) الإصابة مع الاستيعاب (٦٢/٢) .

(٢) مغازي الواقدي (ص ٤٠٣) ، طبقات ابن سعد (٦٢/٢) ، المغازي للذهبي (ص ٢٥٧) وهي في ربيع الأول .

(٣) طبقات ابن سعد (٢٩١/١) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٥٧٣/٢) .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح (٤٢٨/٧) ، طبقات ابن سعد (٦٣/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢٨٩/٢) .
 المريسيع : بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانية ، بينهما مهملة مكسورة : ماء لبني خزاعة ،
 بينه وبين الفرع مسيرة يوم . . . السيرة النبوية في فتح الباري (٣٦٦/٢) .

(٦) صحيح البخاري مع الفتح (٤٣١/١ ، ح ٣٣٤ ، كتاب التيمم) .

(٧) هذا نص كلام الحافظ . فتح الباري (٤٣٥/١) .

(٨) صحيح البخاري مع الفتح (٣٩٢/٧) ، طبقات ابن سعد (٦٥/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام
 (٢١٤/٢) ، قال : في شوال سنة خمس .

(٩) قال الحافظ: يظهر أن المريسيع كانت في شعبان سنة خمس، لتكون قد وقعت قبل الخندق ، لأن الخندق
 كانت في شوال سنة خمس أيضاً، فتكون بعدها . . . السيرة النبوية في فتح الباري (٣٦٨/٢) .

(١٠) ذكر ذلك أهل المغازي ، منهم : أبو معشر ، وأخرجه الواقدي عن عاصم بن عمر بن قتادة .

المشركين فيها على الحرب ، ونزل فيها صدر سورة الأحزاب^(١) ، وذلك أن حبيبي بن أخطاب خرج في نفر من قومه ، فحرض قريشاً على الحرب ، وسعى ابن أبي الحقيق في غطفان ، ووعدهم بنصف تمر خيبر ، واستمدوا بحلفائهم من أسد ، وخرج أبو سفيان بن حرب بقريش ومن أجابهم من بني سليم ، فصاروا عشرة آلاف ، والمسلمون ثلاثة ، وقيل : ألفاً ، والمشركون أربعة ، ونزلت قريش بمجتمع الأسياط برومة بين الجرف وزغابة ، وغطفان ومن تبعهم من أهل نجد بذنب نغمي إلى جانب أحد ، ويقال : بباب نعمان ، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع ، والخندق بينه وبين القوم ، والنساء والذراري في الآطام ، وتوجه حبيبي بن أخطاب إلى بني قريظة ، فلم يزل بهم حتى غدروا ، وبلغ ذلك المسلمين ، فاشتد بهم البلاء ، وكان الذين جاؤوهم من فوقهم كما في التنزيل : بنو قريظة ، ومن أسفل منهم : قريش وغطفان^(٢) ، وكانت مدة الحصار عشرين يوماً ، كما قاله ابن عقبة^(٣) .

وأسلم نعيم بن مسعود ، ولم يعلموا به ، فسعى في تخذيلهم^(٤) ، ثم بعث [٦٨/ب] الله تعالى عليهم رجلاً لا تقر لهم قراراً ولا ناراً ولا بناءً ، فقال أبو

مغازي الواقدي (٢/٤٤٥) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٧١) .

(١) نص كلام الحافظ . السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٧١) .

(٢) رواه موسى بن عقبة في المغازي . دلائل النبوة للبيهقي (٣/٣٩٨ - ٣٩٩) ، طبقات ابن سعد

(٢/٦٦) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢١٩ - ٢٢٠) ، السيرة النبوية في فتح الباري

(٢/٤٧١) .

(٣) أخرجه عنه البيهقي في دلائل النبوة (٣/٤٠١ - ٤٠٤) قال : ولم يكن بينهم قتال إلا مرامة

بالنبل والحجارة ، وأصيب منها سعد بن معاذ بسهم ، فكان سبب موته .

السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٧٢) .

(٤) ذكره أهل المغازي ، وأن ذلك بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم له بذلك .

سفيان: والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف ، وأخلفتنا قريظة ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، فارتحلوا ، فتحملت قريش وإن الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم ، وسمعت غطفان ، فانشمروا راجعين^(١) ، فقال ﷺ : « لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا »^(٢) .

ثم « غزوة قريظة »^(٣) ، انصرف ﷺ لما أصبح عن الخندق إلى المدينة ، فجاء جبريل ظهراً وهو في المغتسل قد رجّل أحد شقي رأسه على فرس وعليه اللأمة ، وأثر الغبار ، وقال : ما وضعت الملائكة السلاح بعدُ ، وما رجعتُ إلا من طلب

السيرة النبوية لابن هشام (٢٢٩/٢ - ٢٣٠) ، مغازي الواقدي (٤٨٠/٢) ، دلائل النبوة للبيهقي (٤٤٥/٣ - ٤٤٦) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٤٧٢/٢) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢٣٢/٢) .

(٢) أخرج البخاري رحمه الله تعالى عن سليمان بن سرد ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب : « نغزوهم ولا يغزونا » (الصحيح مع الفتح ، ٤٠٥/٧ ، ح ٤١٠٩) وفي حديث (٤١١٠) : (حين أجلى الأحزاب) .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : فيه عَلمٌ من أعلام النبوة ، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر في السنة المقبلة فصدته قريش عن البيت ، ووقعت الهدنة بينهم إلى أن نقضوها ، فكان ذلك سبب فتح مكة ، فوقع الأمر كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ، وروى البزار بإسناد حسن عن جابر شاهداً لهذا الحديث : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم الأحزاب ، وقد جمعوا له جمعاً كثيرةً : « لا يغزونكم بعد هذا أبداً ، ولكن أتم تغزونهم » .

كشف الأستار للهشيمي (٣٣٦/٢ ، ح ١٨١٠) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٤٩٥/٢) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٤٠٧/٧) ، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ، ومحاصرته إياهم ، ح ٤١١٧ ، ٤١١٨ ، ٤١١٩ .

طبقات ابن سعد (٧٤/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢٣٣/٢) ، البداية والنهاية لابن كثير (١١٨/٤) .

وكان توجه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم لسبع بقين من ذي القعدة ، وخرج إليهم في ثلاثة آلاف . السيرة النبوية في فتح الباري (٤٩٩/٢) .

القوم ، إن الله يأمرك بالمشير إلى بني قريظة ، فإني عامد إليهم ، فمززل بهم ، وأدبر جبريل ومن معه من الملائكة ، حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الأنصار^(١) ، فأمر النبي ﷺ بلالا ، فأذن في الناس : من كان سامعاً مطيعاً ، فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة^(٢) ، وقدم علياً برأيته إليهم^(٣) ، فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة^(٤) ، وقيل : خمس عشرة^(٥) ، حتى أجهدهم الحصار ، وقذف في قلوبهم الرعب ، فنزلوا على حكمه ﷺ ، وكانوا حلفاء الأوس ، فقال لهم : ألا ترضون أن يحكم فيكم رجل منكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فذلك إلى سعد بن معاذ ،

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٤٠٧/٧) حيث جمع السهمودي النص من مجموع الحديثين (٤١١٧ ، ٤١١٨) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٤٠٨/٧ ، ح ٤١١٩) .

قال الحافظ : قال العلماء : في هذا الحديث من الفقه أنه لا يعاب على من أخذ بظاهر حديث أو آية ، ولا على من استنبط من النص معنى يخصه .. ، قال الحافظ : الاستدلال بهذه القصة على أن كل مجتهد مصيب على الإطلاق ليس بواضح ، وإنما فيه ترك تعنيف من بذل وسعه واجتهد ، فيستفد منه عدم تأنيبه ..

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : كل من الفريقين مأجور بقصده ، إلا أن من صلى حاز الفضيلتين ، امتثال الأمر في الإسراع ، وامتثال الأمر في المحافظة على الوقت ، ولا سيما ما في هذه الصلاة بعينها من الحث على المحافظة عليها ، وأن من فاتته حبط عمله ..

زاد المعاد (١٣١/٣) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٥٠٣/٢ - ٥٠٥) .

(٣) رواه أبو الأسود عن عروة ، أخرجه الحاكم ، والبيهقي (دلائل النبوة ١٤/٤) ، السيرة في الفتح (٥١٢/٢) ، وقد اعتمد السهمودي على الحافظ في هذه المعلومات وما بعدها .

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١٤٢/٦) عن علقمة بن وقاص ، وابن إسحاق عن أبيه عن معبد بن كعب . السيرة النبوية لابن هشام (٢٣٥/٢) .

(٥) ذكره ابن سعد . السيرة النبوية في فتح الباري (٥١٢/٢) ، وزاد أنه ورد عند موسى بن عقبة : (بضع عشرة ليلة ..) .

وكان قد أصابه سهم في أكحله في الخندق ، فأتوا به ، فحكم أن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، وتسمى الذراري والنساء ، فقال ﷺ : « لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرفعة »^(١) أي : سموات ، فخذقت لهم خنادق بسوق المدينة ، وضربت أعناقهم فيها ، وفيهم عدو الله حبي بن أخطب ، فإنه كان قد عاهد كعب بن أسد رئيس قريظة : لمن رجعت غطفان لأدخلن معك في حصنك ، حتى يصيبني ما أصابك ، فدخل في حصنه ، فكان ذلك ، وكانوا ستمائة^(٢) ، وقيل أكثر ، وقيل أقل ، ثم قسم أموالهم ونساءهم وأبناءهم على المسلمين ، فكانت أول فيء وقعت فيه السهمان ، وأخرج منه الخمس ، واصطفى لنفسه ﷺ ريحانة بنت عمرو بن خنافة ، فكانت عنده حتى توفي^(٣) ، وقيل : أعتقها وتزوجها ، وماتت في حياته ، وهو الأثيب عند الواقدي ، ثم انفجر جرح سعد بن معاذ ، فمات شهيداً^(٤) .

ثم كانت سرية عبد الله بن أنيس إلى سفیان بن خالد الهذلي ثم اللحياني بعرة^(٥) ، وأسلم خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص رضي الله عنهما^(٦) ، وتزوج

-
- (١) صحيح البخاري مع الفتح (٤١١/٧ - ٤١٢ ، ح ٤١٢١ ، ٤١٢٢) .
 (٢) ذكره ابن إسحاق (السيرة النبوية لابن هشام ٢٤١/٢) بلفظ : وهم ست مائة ، أو سبع مائة ، والمكثر يقول : كانوا بين الثمان مئة ، والتسع مئة .
 (٣) السيرة النبوية في فتح الباري (٥١٤/٢ - ٥١٥) .
 (٤) الإصابة مع الاستيعاب (٣٠٩/٤ ، [٤٤٩]) .
 (٥) الصحيح مع الفتح (٤١٢/٧ ، ح ٤١٢٢) .
 (٦) طبقات ابن سعد (٥٠/٢ - ٥١) ، البداية والنهاية لابن كثير (١٤٢/٤) .
 وعرة : قرب عرفات . مرويات غزوة بني المصطلق (ص ٦٩) .
 (٦) السيرة النبوية لابن هشام (٢٧٦/٢) ، البداية والنهاية (١٤٤/٤ - ١٤٥) .

زينب بنت جحش^(١) [أ/٦٩] ، وقيل : في الثالثة ، وبسببها نزلت آية الحجاب^(٢) .

السنة السادسة : في أولها : أتى بشامة بن أنال أسيراً^(٣) ، ثم كسفت الشمس ، ونزل حكم الظهار ، وقتل المشركون سرية محمد بن مسلمة ، فلم يفلت غيره^(٤) .

ثم كانت سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مائة إلى فندك^(٥) .
ثم سرية عبد الرحمن بن عوف إلى « دومة الجندل »^(٦) ، ثم أجذب الناس ، فاستسقى في رمضان بالمصلى ، فسقوا^(٧) .
ثم أرسل زيد بن حارثة في سرية لوادي القرى^(٨) .

-
- (١) البداية والنهاية (١٤٧/٤) .
(٢) البداية والنهاية (١٤٨/٤) .
(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٦٣٨/٢) .
(٤) طبقات ابن سعد (٨٥/٢) ، وهي إلى ذي القصة طريق الربذة (شرق المدينة) ، ثم بعث أبا عبيدة لهم فهربوا .
(٥) طبقات ابن سعد (٨٩/٢) ، وفندك : قرب حخير ، بينها وبين تيماء .
(٦) طبقات ابن سعد (٨٩/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٦٣١/٢ - ٦٣٢) ، المغازي للذهبي (ص ٣٥٥) ، عيون الأثر (١٤٣/٢) ، البداية والنهاية (١٨١/٤) .
وهي في شعبان .
ودومة الجندل : قرية في الجوف ، والجوف : منطقة زراعية شمال تيماء ، على قرابة ٤٥٠ كم ، وهي تابعة لإمارة حائل . معجم المعالم الجغرافية (ص ١٢٧ - ١٢٨) .
(٧) المختصر في سيرة سيد البشر للدمياطي (٣٢٤/٢ - ٣٢٥) ، عيون الأثر (٣٥٩/١) .
(٨) مغازي الواقدي (٥٦٢/٢) ، طبقات ابن سعد (٨٩/٢) ، المغازي للذهبي (ص ٣٥٥) ، عيون الأثر (١٤٢/٢) .

ثم كانت الحديبية^(١) ، ثم أغار عيينة بن حصن الفزاري على لقاح النبي ﷺ ، وكانت ترعى بالغابة^(٢) وما حولها ، فنذر بهم سلمة بن الأكوع [فخلصها وحده منهم]^(٣) ، وسار ﷺ حتى نزل بالجبل من ذي قرد ، وتلاحق به الناس ، وأقام عليه يوماً وليلة ، ولذا سميت « غزوة ذي قرد »^(٤) ، والذي في « صحيح مسلم »^(٥) : أنها بعد الإنصراف من الحديبية ، خلاف ما في كتب السير ، ثم كانت قصة العُرينين الذين اجتروا المدينة ، فبعثهم ﷺ إلى لقاحه ، وكانت ترعى بالجمادات ، وفي رواية : بذئ الجدر^(٦) ، فقتلوا الراعي ، واستاقوها ، فبعث في طلبهم وهم بالغابة ، مرجعه من ذي قرد ، فخرجوا بهم نحوه ، فلقوه بالزغابة ، فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وسملت أعينهم ، وصلبوا هناك^(٧) .

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٤٣٩/٧ ، باب غزوة الحديبية) ، و (٣٢٩/٥ - ٣٣٣ ،

ح ٢٧٣١ - ٢٧٣٢ ، كتاب الشروط في الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابة الشروط) .

السيرة النبوية لابن هشام (٣٠٨/٢) .

(٢) موضع شمال المدينة على بُعد ٣٠ كم ، والآن يشمل منطقة الخليل والمنتزة البري المعروف بـ البيضاء .

(٣) سقط من المطبوع .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٤٦٠/٧ ، باب غزوة ذي قرد) ، طبقات ابن سعد (٨٠/٢) ،

السيرة النبوية لابن هشام (٢٦١/٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٥٤٦/٢) .

وذو قرد : ماء على نحو بريد مما يلي بلاد غطفان ، وقيل : على مسافة يوم من المدينة ، قاله

عياض . معجم البلدان لياقوت (٣٢١/٤) .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي (١٨٣/١٢) .

(٦) ناحية قباء ، قريباً من غير . طبقات ابن سعد (٩٣/٢) .

(٧) صحيح البخاري مع الفتح (٣٣٥/١) ، ح ٢٣٣ ، باب أبواب الإبل والدواب) و (١١٢/١٢ ،

ح ٦٨٠ - باب سمر النبي صلى الله عليه وسلم أعين المحاربين) .

ثم غزا بني المصطلق^(١) ، ومر في انصرافه على المُرَيْسِيع ، وفيها كانت قصة الإفك^(٢) ، قاله أبو حاتم . والأشبه : أن الإفك في المريسيع ، المتقدمة في الخامسة ، لما ثبت في « الصحيح » من تنازع سعد بن معاذ^(٣) - وقد مات في الخامسة - مع سعد بن عبادة في أصحاب الإفك .

وتزوّج ﷺ جويرية بنت الحارث رئيس بني المصطلق ، فأعتق الناس ما بأيديهم من أسراهم^(٤) ، وفي هذه الغزوة قال ابن أبيّ : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل^(٥) .

صحيح مسلم بشرح النووي (١١/١٥٦ - ١٥٧ ، باب حكم المخارئين والمرتدين) ، طبقات ابن سعد (٢/٩٣) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٥٣٣) .

(١) المصطلق : بضم الميم وسكون المهمله ، وفتح الطاء المهمله ، وكسر اللام : وهو لقب ، واسمه : جزيمة بن سعد .. بطن من خزاعة .

السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٣٦٦) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٧/٤٣١ - ٤٣٥ ، ح ٤١٤١ ، باب حديث الإفك) .

قال الزمخشري رحمه الله تعالى : لم يقع في القرآن من التغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها ، لاشتماله على الوعيد الشديد ، والعتاب البليغ ، والزجر العنيف ، واستعظام القول في ذلك واستشناعه بطرق مختلفة ، وأساليب مفتنة ، كل واحد منها كافٍ في بابه ، بل ما وقع منها من وعيد عبدة الأوثان إلا ما هو دون ذلك ، وما ذلك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير من هو منه بسبيل .

الكشاف عن حقائق التنزيل (٣/٦٧ - ٦٨) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٣٧) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٧/٤٣٣) .

(٤) المغازي للذهبي (ص ٢٦٣) ، الإصابة مع الاستيعاب (٤/٢٦٥) .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح (٦/٥٤٦) ، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية (و ٦٤٤/٨ ،

ح ٤٩٠٠ ، باب ﴿ إذا جاءك المناقون .. ﴾ .

السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٩٠) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٥٥) .

وفرض الحج في هذه على الصحيح^(١) ، وقيل : قبل الهجرة ، وقيل : في الخامسة ، وقيل : في الثامنة ، وقيل : في التاسعة .

السنة السابعة : كتب إلى الملوك ، وبعث إليهم رسله^(٢) ، وكانت قصة أبي سفيان مع هرقل^(٣) ، وسحرته يهود ، ثم كانت خير^(٤) ، واصطفى صفية بنت حيي من المغنم ، فأعتقها وتزوجها^(٥) ، وأهديت له مارية القبطية ، وبغلته دلدل^(٦) ، وسمته زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم^(٧) ، ثم سار إلى وادي

(١) قال الحافظ : اختلف في وقت ابتداء فرضه .. هذا قول الجمهور ، لأنه نزل فيها قوله تعالى : ﴿ وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة ، ١٩٦] وهذا ينبغي على أن المراد بالإتمام : ابتداء الفرض ، ويؤيده قراءة علقمة ومسروق وإبراهيم النخعي بلفظ : ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ أخرجه الطبري بأسانيد صحيحة عنهم (جامع البيان ، ٢٠٦/٢ - ٢٠٧) .

وقيل : المراد بالإتمام : الإكمال بعد الشروع ، وهذا يقتضي تقدم فرضه ، قبل ذلك .. انظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٣٢٤/٣) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (١٢٦/٨ ، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر) . طبقات ابن سعد (٢٥٨/٢) ، عيون الأثر (٣٢٩/٢) ، البداية والنهاية (٢٦٢/٤ ، ٢٦٧ - ٢٦٨) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٥/٣) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٥ / ٣) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٤٦٣/٧ ، باب غزوة خير) .

السيرة النبوية لابن هشام (٣٢٨/٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٦٢٨/٢) .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح (٤٧٨/٧ ، ٤٧٩ ، ح ٤٢١١ و ٤٢١٢ و ٤٢١٣) .

وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٦٥٩/٢) .

(٦) المختصر في سيرة سيد البشر للدمياطي (٣٢٧/٢) ، الإصابة مع الاستيعاب (٤٠٤/٤) .

(٧) صحيح البخاري مع الفتح (٢٣٠/٥ ، ح ٢٦١٧ ، باب قبول الهدية من المشركين) .

القرى ، فحاصر أهله^(١) ، وفي رجوعه قصة النوم عن صلاة الصبح^(٢) .
ورويت في غزوة تبوك لما كان منها على ليلة ذاهباً ، وقيل : في الرجوع منها ،
ورويت في الرجوع من الحديبية .
وجاءته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وتزوجها^(٣) ، ثم كانت عمرة القضية^(٤) ،

صحيح مسلم بشرح النووي (١٧٨/١٤ ، باب السم ، كتاب السلام) ، مسند أحمد
(٢١٨/٣) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٦٨٨/٢) .

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٤٨٧/٧ ، ح ٤٢٣٤) ، البداية والنهاية (٢١٨/٤) .
(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٦٦/٢ - ٦٧ ، ح ٥٩٥) ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب الأذان بعد
ذهاب الوقت .

قال الحافظ : قال ابن المنير : إنما صرح البخاري بالحكم على خلاف عادته في المختلف فيه ،
لقوة الاستدلال من الخبر على الحكم المذكور (الفتح ٦٧/٢) ، والحديث عند البخاري عن
أبي قتادة قال : سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة ...
قال الحافظ : كان ذلك في رجوعه من خيبر ...
وفي الحديث من الفوائد :

- جواز التماس الأتياع ما يتعلق بمصالحهم الدنيوية وغيرها ، ولكن بصيغة العرض لا بصيغة
الاعتراض .

- وأن على الإمام أن يراعي المصالح الدينية والاحتراز عما يحتمل فوات العبادة عن وقتها بسببه .
- وجواز التزام الخادم القيام بمراقبة ذلك ، والاكتفاء في الأمور المهمة بالواحد ، وقبول العذر
من اعتذر بأمر سائغ .

فتح الباري (٦٧ / ٢) .

(٣) الإصابة مع الاستيعاب (٣٠٥ - ٣٠٦ ، ح ٤٣٢) ، واسمها : رملة .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٤٩٩/٧ ، باب عمرة القضاء) . قال الحافظ : اختلف في سبب
تسميتها عمرة القضاء ، فقيل : المراد ما وقع من المقاضاة بين المسلمين والمشركون من الكتاب
الذي كتب بينهم بالحديبية ، فالمراد بالقضاء الفصل الذي وقع عليه الصلح .
زاد المعاد لابن القيم (٣٧٨/٣) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢٥/٣) .

وتزوج ميمونة بنت الحارث [ب/٦٩] الهلالية^(١) .

السنة الثامنة : « غزوة مؤتة »^(٢) ، ثم « الفتح »^(٣) ، ثم « هوازن »^(٤) ،
ثم « الطائف »^(٥) .

وولد ابنه إبراهيم^(٦) من مارية ، وتوفيت ابنته زينب^(٧) زوج أبي العاص بن
الريبع .

(١) زاد المعاد (٣/٣٧٢) ، الإصابة مع الاستيعاب (٤/٤١١ ، ح ١٠٢٦) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٧/٥١٠ ، باب غزوة مؤتة) .

طبقات ابن سعد (٢/١٢٨) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢/٣٧٣) .

ومؤتة : وهي بلدة في الأردن ، جنوب الكرك إذا سرت من معان إلى عمان كانت مؤتة على يسارك إذا كنت في منتصف المسافة . معجم المعالم للبلادي (ص ٣٠٤) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٥١) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٧/٥١٩ ، باب غزوة الفتح) .

طبقات ابن سعد (٢/١٣٤) ، زاد المعاد (٣/٣٩٤) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٨٧) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٨/٢٧) ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ .

طبقات ابن سعد (٢/١٤٩) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢/٤٣٧) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣/١٤٩) .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح (٨/٤٣) ، باب غزوة الطائف) .

السيرة النبوية لابن هشام (٢/٤٧٨) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣/١٨٠) .

(٦) الإصابة مع الاستيعاب (١/٩٣ [٣٩٨]) .

(٧) الإصابة مع الاستيعاب (٤/٣١٢ [٤٦٦]) .

السنة التاسعة : هَجَرَ نساءه شهراً^(١) ، وتتابعت الوفود^(٢) ، وأمر على الحج
أبا بكر رضي الله عنه^(٣) ، ثم نزلت براءة ، فأرسل بها علي بن أبي طالب رضي
الله عنه^(٤) .

السنة العاشرة : قدم عدي بن حاتم بوفد طيء^(٥) ، ثم وفد بني حنيفة^(٦) ،
ثم وفد غسان^(٧) ، ثم وفد نجران الذين كانت فيهم قصة المباهلة^(٨) .

-
- (١) انظر : صحيح البخاري مع الفتح (٩/٤٢٦ ، ح ٥٢٩٠ ، كتاب الطلاق) ، المختصر في سيرة
سيد البشر للدمياطي (٢/٣٣٢) ، عيون الأثر (٢/٣٦٠) .
- (٢) صحيح البخاري مع الفتح (٨/٨٣) ، طبقات ابن سعد (٢/٢٩١) ، السيرة النبوية لابن هشام
(٢/٥٥٩ - ٥٦٠) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٢٩٤) .
- (٣) صحيح البخاري مع الفتح (٨/٨٢) ، طبقات ابن سعد (٢/١٦٨) ، السيرة النبوية لابن هشام
(٢/٥٤٣) ، زاد المعاد (٣/٥٩٣) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٢٦٢) .
- (٤) صحيح البخاري مع الفتح (٨/٣١٧) ، ح ٤٦٥٥ ، باب ﴿ فسبحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾ ،
و (ح ٤٦٥٦ ، باب ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين
ورسوله ﴾ ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٢٦٩) .
- وكان يتأدي بأن ذمة الله وذمة رسوله بريئة من كل مشرك ، ولا يحجن بعد العام مشرك ، ولا
يطوفن بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن . السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٢٧٤) .
- (٥) صحيح البخاري مع الفتح (٨/١٠٢) ، طبقات ابن سعد (١/٣٢٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢/٥٨٠) .
- (٦) صحيح البخاري مع الفتح (٨/٨٧) ، باب وفد بني حنيفة) ، السيرة النبوية لابن هشام
(٢/٥٧٦) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٢٩٤ - ٢٩٧) .
- (٧) طبقات ابن سعد (١/٣٣٨) .
- (٨) صحيح البخاري مع الفتح (٨/٩٣) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٣٠٦) .

ثم جاء جبريل عليه السلام يعلم الناس دينهم^(١) .

ثم « غزوة تبوك »^(٢) آخر الغزوات ، وذكرها ابن إسحاق في التاسعة^(٣) .

ثم حجة الوداع^(٤) .

ثم مرض رسول الله ﷺ^(٥) لعشر بقين من صفر على ما قاله أبو حاتم ، وتوفي يوم الاثنين إجماعاً^(٦) لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول عند الجمهور^(٧)

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، صحيح مسلم بشرح النووي (١٦١/١ - ١٦٥ ، كتاب الإيمان [١] ، باب أشراف الساعة) ، وأبو داود (السنة [١٦]) ، والترمذي (الإيمان [٤]) ، والنسائي (المواقيت [٦]) ، وأحمد ، المسند (٢٧/١) ، ٢٨ ، ٥٢ ، ٥٣) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (١١٠/٨ ، باب غزوة تبوك) ، مغازي الواقدي (٩٨٩/٣) ، طبقات ابن سعد (١٦٥/٢) ، المغازي للذهبي (ص ٦٢٧) .
(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٥١٥/٢) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (١٠٣/٨) ، طبقات ابن سعد (١٧٢/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٦٠١/٢) ، البداية والنهاية (٩٩/٥) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢١٥/٣) .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح (١٢٩/٨ ، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته) ، طبقات ابن سعد (٢٠٥/٢ - ٢٥٨) ، السيرة النبوية لابن هشام (٦٤٢/٢) .

(٦) ذكره الحافظ . السيرة النبوية في فتح الباري (٣٤٢/٣) .

(٧) ذكره الحافظ . السيرة النبوية في فتح الباري (٣٤٢/٣) .

وقال : وهو عند ابن إسحاق ، ونقله ابن كثير . البداية والنهاية (٢٢٤/٥) .

[وذلك من الحادية عشرة^(١)] ، وقيل غير ذلك^(٢) ، وصُلِّي عليه في حجرته بغير إمام، وقيل : بوسط الروضة^(٣) .

وفي « مستدرک الحاكم » ، و « مسند البزار » : أنه ﷺ أوصى أن يصلوا عليه أرسلأ بغير إمام ، ودفن ليلة الأربعاء^(٤) ^(٥) ، وقيل : يوم الثلاثاء^(٦) بعد أن عرف الموت في أظفاره .

(١) سقط من المطبوع ، وثابت في (ح) ، ومصحح في الحاشية من (ك) .

(٢) انظر : السيرة النبوية للذهبي (ص ٥٦٨) ، والسيرة النبوية في فتح الباري (٣/٣٤٢) .

(٣) طبقات ابن سعد (٢/٢٨٨ - ٢٩٠) ، السيرة النبوية للذهبي (ص ٥٧٨) ، البداية والنهاية لابن كثير (٥/٢٣١ - ٢٣٢) .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : وهذا الصنيع - وهو صلاتهم عليه فرادى ، لم يؤمهم أحد عليه - أمر مجمع عليه ، لا خلاف فيه ، وقد اختلف في تعليقه ، فلو صح الحديث الذي أورده عن ابن مسعود لكان نصاً في ذلك ، ويكون من باب التعبد الذي يفسر تعقل معناه ، وليس لأحد أن يقول : لأنه لم يكن لهم إمام ، لأننا قد قدمنا أنهم إنما شرعوا في تجهيزه عليه الصلاة والسلام بعد تمام بيعة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه ، وقد قال بعض العلماء : إنما لم يؤمهم أحد لياشر كل واحد من الناس الصلاة عليه منه إليه ، ولتكرر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة من كل فرد فرد من آحاد الصحابة ، رجالهم ونساءهم وصبيانهم ، حتى العبيد والإماء ...

وحديث ابن مسعود عزاه ابن كثير إلى البزار ، قال ابن كثير : وفي صحته نظر .

البداية والنهاية (٥/٢٣١ - ٢٣٢) .

(٤) قال ابن كثير : وقد رواه الإمام أحمد عن عائشة ، وورد مثله في غير ما حديث ، وهو الذي نص عليه غير واحد من الأئمة والجمهور سلفاً وخلفاً ، منهم : سليمان بن طرخان التيمي ، وابن إسحاق ، وموسى بن عقبة .. البداية والنهاية (٥/٢٣٧) .

(٥) ورد في (م ، و ك) : وقيل يومها .

(٦) رواه يعقوب بن سفيان عن الأوزاعي .. البداية والنهاية (٥/٢٣٧) ، ابن سعد ، الطبقات

(٢/٢٩٢) .

وقال قائلون : ندفنه بمسجده ، وآخرون : بالبقيع ، ثم اتفقوا على دفنه ببيته ، فحُمل بالفراش ، وحفر له في موضع الفراش ^(١) .
 وكان قد أوصى ﷺ في مرضه بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ^(٢) ، ولم يتفرغ أبو بكر رضي الله عنه لإخراجهم ، فأجلاهم عمر رضي الله عنه ^(٣) ، وهم زهاء أربعين ألفاً .

انتهى بعون الله وتوفيقه الجزء الأول
 ويليه الجزء الثاني ، وأوله :
 في عمارة مسجدها الأعظم النبوي ، ومتعلقاته ،
 والحجرات المنيفة
 والحمد لله أولاً وآخراً

(١) رواه أبو يعلى عن ابن عباس .

ونقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية (٢٣٢/٥) عن أبي يعلى .

(٢) رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما . الصحيح مع الفتح (٢٧٠/٦ — ٢٧١ ، ح ٣١٦٨ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب) و (١٧٠/٦ ، ح ٣٠٥٣ ، كتاب الجهاد ، باب جوائز الوفد ، باب هل يُستشفع إلى أهل الذمة ؟) .
 قال الأصمعي : جزيرة العرب : ما بين أقصى عدن أبين إلى ريف العراق طولاً ، ومن جدة وما والاها إلى أطراف الشام عرضاً .. ، لكن الذي يمنع المشركون من سكناه منها الحجاز خاصة ، وهو : مكة والمدينة واليمامة وما والاها ، لا فيما سوى ذلك مما يطلق عليه اسم جزيرة العرب .. ، هذا مذهب الجمهور ، وعن الحنفية : يجوز مطلقاً إلا المسجد ، وعن مالك : يجوز دخولهم الحرم للتجارة ، وقال الشافعي : لا يدخلون الحرم أصلاً إلا بإذن الإمام لمصلحة المسلمين خاصة .

فتح الباري (١٧١ / ٦) .

(٣) فتح الباري (٢٧١/٦) .

فوائد الحيات

فهرس محتويات الجزء الأول

الصفحة	الموضوع
	تقديم
٥	كلمة السيد حبيب
	المقدمة والدراسة
٧	ترجمة السهودي ، نشأته وحياته العلمية
١٠	رحلاته إلى الحج
١١	رحلاته إلى المدينة
١٢	رحلاته إلى القاهرة وبيت المقدس
١٣	أعماله
١٤	ثناء العلماء عليه
١٥	مؤلفاته
١٦	وفاته
١٨	وصف النسخ
٢٣	منهج السهودي
٢٦	المصادر التي اعتمد عليها
٣٣	منهج الدراسة والتحقيق

١٠	مقدمة السمهودي
١٩	أسماء المدينة
٦٣	تفضيلها على البلاد
٨٥	الحث على الإقامة والصبر والموت بها
٩٧	اتخاذ الأصل بها
٩٨	نفيها الخبث والذنوب
١٠٣	الوعيد لمن أحدث فيها حدثاً
١٠٦	أو آوى محدثاً ، أو أراد أهلها بسوء
١٢٣	الدعاء لها ولأهلها
١٣٥	نقل وياتها
١٥٣	عصمتها من الدجال والطاعون
١٦٩	ترابها وثمرها
١٨٩	تحريمها وسر تخصيص ذلك بالتحريم
٢٠١	تحديد غير وثور
٢١٧	أحكام حرمها
٢٣٩	خصائصها
٢٧١	بدء شأنها وما يؤول إليه أمرها
٣٠١	ظهور نار الحجاز من أرضها وانطفاؤها
٣٢١	الزيارة وفضل المسجد النبوي

	التوسل ، واستقباله ﷺ في السلام عليه [وقد ذكرت كلام شيخ
٤٠٧	الإسلام في هذه المسألة]
٤٣٠	آداب الزيارة
٤٧١	فضل المسجد النبوي وروضته ومنبره
٥١٧	سكان المدينة بعد الطوفان
٥٣٠	سكنى الأنصار المدينة
٥٤٣	تمكنهم بالمدينة وظهورهم على اليهود
٥٥١	منازل الأوس والخزرج بعد إذلال اليهود وآطامهم
٥٧٢	الحروب بين الأوس والخزرج
٥٧٧	التقاء الأوس والخزرج برسول الله ﷺ في مكة وإسلامهم وبيعة العقبة
٥٨٥	العقبة الكبرى
٥٩٠	طلائع المهاجرين
٥٩٢	هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة
٦٠١	وصوله ﷺ إلى قباء
٦٠٧	دخوله ﷺ باطن المدينة وسكناه في دار أبي أيوب ﷺ
٦١٢	استقبال الأنصار له ﷺ
٦١٥	إرسال زيد إلى مكة لإخراج أهل بيت الرسول ﷺ وأهل الصديق ﷺ
٦١٦	المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، والمعاهدة مع اليهود
٦١٧	أحداث العهد المدني حسب السنين
٦١٩	الغزوات والسرايا قبل بدر الكبرى (الأبواء ، بواط ، بدر الصغرى)

٦٢٠	سرية عبد الله بن جحش
٦٢١	غزوة العشرة
٦٢١	بلد الكبرى
٦٢١	سرية عمير بن عدي
٦٢٢	غزوة بني قينقاع
٦٢٣	غزوة السوق
٦٢٣	سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف
٦٢٤	غزوة الكدر
٦٢٤	غزوة أنمار
٦٢٥	سرية القردة
٦٢٥	غزوة أحد
٦٣٠	ما أصاب الرسول ﷺ من الجراح يوم أحد
٦٣٢	سرية بئر معونة
٦٣٢	غزوة بني النضير
٦٣٣	غزوة ذات الرقاع
٦٣٤	غزوة دومة الجندل
٦٣٤	غزوة الخندق
٦٣٦	غزوة بني قريظة
٦٣٩	سرية علي بن أبي طالب إلى فدك
٦٣٩	سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

٦٣٩	سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى
٦٤٠	غزوة الحديبية
٦٤٠	غزوة ذي قرد
٦٤٠	قصة العرينين
٦٤١	غزوة بني المصطلق
٦٤١	قصة الإفك
٦٤٢	كتب الرسول ﷺ إلى الملوك
٦٤٢	غزوة خيبر
٦٤٣	عمرة القضاء
٦٤٤	غزوة مؤتة
٦٤٤	غزوة الفتح
٦٤٥	قدوم الوفود
٦٤٥	حج أبي بكر ﷺ بالناس
٦٤٦	غزوة تبوك
٦٤٦	وفاة الرسول ﷺ

خِلَاصُ تَرْجُومَةِ الْوَفَاءِ

بِإِخْبَارِ كَرَامَةِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(مَعَ زِيَادَاتٍ مِنْ كِتَابِ وَفَاءِ الْوَفَاءِ)

تَأَلَّفَتْ

مَوْضِعَ الْمَدِينَةِ

الإمام علي بن عبد الله بن أحمد الحسيني السهمودي

١٨٤٤ - ١٩٢٢ م

دبابة وتحقيق

د/ محمد الأمين محمد محمود أحمد الجابري

عضو هيئة التدريس بالجامعة الأردنية بالدينونة للثروة

الجزء الثاني

طبع على نفقة

السيد حبيب محمود أحمد

وفعله وفقاً لله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الرابع
في عمارة مسجدها الأعظم
النبوي ومتعلقاته
والحجرات المنيفات

الفصل الأول:

﴿ في عمارته ﷺ [وذرعه] ^(١) في زمنه ، وما يميز به ﴾

قد تلخص لنا من كلام أهل السير : أن ناقته ﷺ بركت عند باب مسجده ^(٢) ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا المنزل إن شاء الله » [وروى رزين نحوه عن أنس ، وفيه : ^(٣) ثم أخذ في النزول ، فقال : ﴿ رب أنزلي منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ﴾] ، [وفي كتاب يحيى عن الزهري أنه ^(٤) كان مريداً ، أي : يجفف فيه التمر ، لغلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة ، وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين في مسجد ابتناه به أسعد بن زرارة ، وكان يجمع بهم فيه .

وفي « صحيح البخاري » في باب الهجرة ، بعد ذكر تأسيس مسجد قباء : ثم ركب رسول الله ﷺ راحلته ، فسار يمشي معه الناس ، حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة ، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مريداً للتمر لسهيل وسهل [٧٠/أ] ، غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت راحلته : « هذا إن شاء الله تعالى المنزل » ، ثم دعا الغلامين ، فساورهما بالمربد ليتخذة مسجداً ، فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى أن يقبله منهما هبة ، حتى ابتاعه منهما ، ثم بناه مسجداً ، وطفق

(١) سقط من (م) .

(٢) سنن سعيد بن منصور (٢/٣٤٧ - ٣٤٨ ، ح ٢٩٧٨) ، السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٩٥ -

٤٩٦) ، دلائل النبوة للبيهقي (٢/٥٠٩) ، البداية والنهاية لابن كثير (٣/٢٠٠) ، جامع الآثار

لابن ناصر الدين (خ ، ص ٢٣٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٣٠) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/٣٢٢) .

رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنائه ، ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الحمال^(١) لاجمال خير .: هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول :

اللهم إن الأجر أجر الآخرة .: فارحم الأنصار والمهاجرة^(٢) أ.هـ .

وفي رواية للبخاري أيضا : (أن النبي ﷺ أرسل إلى ملاً بني النجار بسبب موضع المسجد ، فقال : « يا بني النجار ! ثامنوني بحائطكم هذا » ، فقالوا : لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله)^(٣) ، وهذا يوافق ما في رواية لغيره : أن الغلامين أعطياه النبي ﷺ .

[قال يحيى تبعاً لابن زبالة]^(٤) : كانا في حجر أبي أيوب ، وأنه أرضاهما^(٥) [عنه]^(٦) ، ودفعه للنبي ﷺ .

(١) ورد في الحاشية من (ك) : الحمال بمعنى المحمول .

قال الحافظ : الحمال : بالمهملة المكسورة ، وتخفيف الميم : أي هذا المحمول من اللبن ، وقوله : « أبر » أي : أبقى ذخرأ ، وأكثر ثواباً ، وأدوم منفعة ، وأشد طهارة من حمال خير ، أي : التي يحمل منها التمر والزبيب .

السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٣٤ - ٣٥) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٧/٢٣٩ - ٢٤٠) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (١/٥٢٤ ، ح ٤٢٨ ، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية) .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من الوفاء (١/٣٢٣) .

(٥) حكاة الزبير . السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٣٣ - ٣٤) .

ونقله مغطاي عن أبي معشر . الزهر الباسم (خ ، ٢/٦) .

(٦) سقط من (م) و (ك) ، والمطبوع .

وقيل : بل في حجر معاذ بن عفراء ، وأنه أرضاهما عنه^(١) ، وقيل : كانا في حجر ابني عفراء ، وقيل : إن أسعد بن زرارة^(٢) عوضهما عنه نخلاً له في بني بياضة^(٣) ، فيجمع بأنهما كانا في حجر كل من المذكورين ، وأنهما بذلاه مجاناً ، فامتنع ﷺ من ذلك ، وأخذ به ثمنه ، ثم إن كلاً من المذكورين لرغبته في الخير بذل لهما شيئاً عنه ، فنسب ذلك إليه .

لكن قال الواقدي : إنه ﷺ اشتراه من ابني عفراء بعشرة دنانير ، دفعهما أبو بكر الصديق رضي الله عنه^(٤) ، فلعله رغب في الخير أيضاً ، فدفع العشرة مع دفع أولئك ، أو أنه ﷺ أخذ أولاً بعد المرید في بنائه الأول سنة قدومه ، ثم أخذ بعضاً آخر لما سيأتي من أنه بناه ثانياً ، وزاد فيه ، فكان الأداء من مال أبي بكر في أحدهما ، ودفع الآخر في الأخرى .

وفي « الصحيحين » : أن النبي ﷺ لما أخذه كان فيه نخل ، وقبور المشركين ، وخرب ، فأمر النبي ﷺ بالنخل فقطع ، وبقبور المشركين فنبشت ، وبالخرب

(١) ورد في مرسل ابن سيرين عند أبي عبيد في الغريب (٢٤٧/١) ، وذكره ابن إسحاق . السيرة

النبوية لابن هشام (٤٦٥/١ ، ٤٩٦) .

(٢) قال الحافظ : وكونهما كانا في حجر أسعد بن زرارة هو الأكثب .

السيرة النبوية في فتح الباري (٣٣/٢) .

(٣) ذكره موسى بن عقبة . البداية والنهاية لابن كثير (٢١٣/٣) ، تحقيق النصرة للمراغي (ص ٤١) .

(٤) نقله الحافظ عن موسى بن عقبة ، عن الزهري . السيرة في الفتح (٤٨/٢) .

ذكره ابن سعد في الطبقات (٢٣٩/١) ، وابن ناصر الدين في جامع الآثار (خ ، ص ٢٣٥) ،

السيرة النبوية في فتح الباري (٣٣/٢ - ٣٤) .

وقد ورد في المطبوع : دنانير ذهباً .

فَسَوَّيْتُ ، فَصَفَوْا النَّخْلَ قِبْلَةَ لَهُ ، وَجَعَلُوا عِضَادَتَهُ حِجَارَةً ، فَجَعَلُوا يَنْقَلُونَ ذَلِكَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ ، وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ يَقُولُ :

اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرَ الْآخِرَةِ . : فَانصُرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ^(١)

وَيَذَكِّرُ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ لِابْنِ رَوَاحَةَ^(٢) .

قلت : وَكَأَنَّ مَعْنَى صَفِ النَّخْلِ قِبْلَةَ لَهُ : جَعَلَهَا سَوَارِي لِسَقْفِ الْقِبْلَةِ ، فَفِي «الصَّحِيحِ» : كَانَ الْمَسْجِدُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَبْنِيًّا بِاللِّبْنِ ، وَسَقْفُهُ الْجَرِيدُ ، وَعُمْدَتُهُ خَشَبٌ [٧٠/ب] النَّخْلِ^(٣) .

وَلِابْنِ زِبَالَةَ [وَيَحْيَى مِنْ طَرِيقِهِ]^(٤) فِي خَيْرٍ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ ، قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ أَخَذَ الْمَرِيدُ : فَبَنَاهُ مَسْجِدًا ، وَضَرَبَ لَبْنَهُ مِنْ بَقِيعِ الْخَبِيبَةِ نَاحِيَةَ بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٥٢٤/١ ، ح ٤٢٨) .

قال الحافظ : في الحديث جواز التصرف في المقبرة المملوكة بالهبة والبيع ، وجواز نبش القبور الدراسية إذا لم تكن محترمة ، وجواز الصلاة في مقابر المشركين بعد نبشها وإخراج ما فيها ، وجواز بناء المساجد في أماكنها .

قيل : وفيه جواز قطع الأشجار المثمرة للحاجة .. وفيه نظر ؛ لاحتمال أن يكون ذلك مما لا يثمر ، بأن يكون ذكوراً ، أو طراً عليه ما قطع ثمرته .

وجواز قول الشعر وأنواعه ، خصوصاً الرجز في الحرب ، والتعاون على سائر الأعمال الشاقة ، لما فيه من تحريك الهمم وتشجيع النفوس وتحريكها على معالجة الأمور الصعبة .

السيرة النبوية في فتح الباري (٣٦/٢ و ٤٩ و ٥٠) .

(٢) نقله الحافظ . السيرة النبوية في فتح الباري (٣٦/٢) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٥٤٠/١ ، ح ٤٤٦ ، كتاب الصلاة ، باب بنية المسجد) ، وفي

(كتاب الأذان ، ح ٤١ ، ١٣٥) ، وأخرجه أحمد في المسند (١٣٠/٢) .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من الرفاء (٣٣٤/١) .

بالمناصب ، والخبيجة : شجرة كانت تنبت هناك .

وليحيى عن خارجة^(١) بن زيد بن ثابت : بنى رسول الله ﷺ مسجده سبعين في ستين ذراعاً أو يزيد ، ولبن لبنه من بقيع الخبيجة ، وجعله جداراً ، وجعل سواريه شقة شقة ، وجعل وسطه رحبة ، وبنى بيتين لزوجتيه .

قال زيد بن السائب : وبقيع الخبيجة : بين بئر أبي أيوب وتلك الناحية ، وهذا بقيع الغرقد لبقيع المقررة .

وقال عبد العزيز بن عمر : الخبيجة : يسار بقيع الغرقد حين تقطع الطريق ، وتلقاها عند مسجد يحيى بن طلحة بن عبيد الله .

قلت : [بقيع الخبيجة لا يعرف اليوم ، كما ذكره شيخ مشايخنا الزين المراغي]^(٢) ، والذي تلخص لنا : أن الراجح أن بئر أبي أيوب هذه هي المعروفة اليوم ببئر أبي أيوب على يسار الخارج من درب البقيع إذا وصل إلى مشهد سيدنا إبراهيم ، كان على يساره طريق يمر بطرف الكومة التي هناك ، يتوصل منها إلى حديقة تعرف بأولاد الصيفي ، بها البئر المذكورة ، ينزل إليها بدرج ، فتلك ناحية الخبيجة ، وما ذكره من الذرع محمول على البناء الأول .

ففي كتاب رزين ما لفظه : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : كان بناء مسجد رسول الله ﷺ بالسميط لبنة على لبنة ، ثم بالسعيدة لبنة ونصف أخرى ، ثم كثروا ، فقالوا : يا رسول الله ! لو زيد فيه ، ففعل ، فبنى بالذكر والأثني ، وهو لبنتان مختلفتان ، وكانوا رفعوا أساسه قريباً من ثلاثة أذرع بالحجارة ،

(١) ثقة فقيه . تقريب التهذيب (٢١٠/١) .

(٢) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (٣٣٤/١ - ٣٣٥) .

وجعلوا طولها مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع^(١) ، وكذا في العرض ، وكان مربعاً . أ.هـ .

[وفي رواية جعفر : ولم يسطح ، فشكروا الحر ، فجعلوا خشبه وسواريه جنوعاً ، وظللوا بالجرید ثم بالخصف ، فلما وكف عليهم طينوه بالطين ، وجعلوا وسطه رحبة ، وكان جداره قبل أن يُظلل قامة وشيئاً . انتهى]^(٢) .

فهذا الذرع في البناء الأول ، وكذا ما روى يحيى في خير عن أسامة بن زيد عن أبيه قال : وكان الذين أسسوا المسجد جعلوا طولها مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع ، وفي الجانين الآخرين مثل ذلك ، فهو مربع .

ويقال : إنه كان أقل من مائة ذراع ، وجعل قبلته إلى بيت المقدس ، وجعل له ثلاثة أبواب : باب في مؤخره إلى جهة القبلة اليوم^(٣) ، وباب عاتكة الذي يدعى باب عاتكة ، ويقال : باب الرحمة ، والباب الذي كان يدخل منه ﷺ ، وهو باب آل عثمان اليوم ، أي : المعروف اليوم بباب جبريل ، وهذان البابان لم يغيرا بعد صرف القبلة ، ولما صرفت سد الباب الذي كان خلفه ، وفتح هذا الباب [٧١/أ] حذاءه^(٤) ، أي في محاذة المسدود خلف المسجد ، أي تجاهه ، كما قال المجد ، فكان المسجد له ثلاثة أبواب : باب خلفه ، وباب عن يمين المصلي ، وباب

(١) ورد في (م) : وفي الجانين الآخرين مثل ذلك .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٣٣٥/١) .

وكف : أي نزل المطر وتقاطر من سقفه . (النهاية - ٢٢١/٥) .

(٣) أي : من جهة الجنوب ، وكانت القبلة إلى الشام .

(٤) أي : من جهة الشمال .

عن يسار المصلي . أ.هـ. (١) .

وقد صرح ابن زبالة فيما رواه من طريق ابن جريج ، عن جعفر بن عمرو :
بأن النبي ﷺ بنى مسجده مرتين ، وقال : بناه حين قدم أقل من مائة في مائة ،
أي : في أقل من مائة أيضاً ، فلما فتح الله عليه خيبر ، بناه وزاد عليه مثله في
الدور . أ.هـ. (٢) .

وهذه الرواية ليس فيها تحرير الذرع ، فليحمل على ما سبق من استقراره
على المائة ، ويستفاد من قوله : في الدور : أنه زاد فيه من الجهات كلها ، خلاف
ما رواه ابن زبالة أيضاً من أنه زاد فيه من المشرق والمغرب دون القبلة والشأم .

(١) انظر الرسم في آخر الكتاب .

ذكر الشيخ غالي محمد الأمين رحمه الله تعالى : أنّ في مكانهما اليوم بابان في الدرزيين عن يمين
وشمال المحراب النبوي الشريف ، ومن الباب الذي عن يمين المحراب دخل الأعرابي ، والنبي صلى
الله عليه وسلم على منبره في خطبة الجمعة ، وقال : يا رسول الله ! هلكت الأموال والأنفس
من القحط .. الحديث . (الدر الثمين في معالم الرسول الأمين ، ص ٥٧) .
وانظر الحديث مع شرحه : صحيح البخاري مع الفتح (٥٠١/٢ ، ح ١٠١٣ ، باب الاستسقاء
في المسجد الجامع) ، وأول الحديث : (أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان ، وجاه
المنبر ..) .

وذكر الحفاظ أحاديث تفيد أن الرجل هو : كعب بن مرة .

وقوله : (من باب كان وجاه المنبر) بكسر واو وجاه ، ويجوز ضمها أي : مواجهه ، ووقع في
رواية إسماعيل بن جعفر : (من باب كان نحو دار القضاء) ، وهي دار عمر بن الخطاب ،
وسميت دار القضاء ؛ لأنها بيعت في قضاء دينه ﷺ وعن جميع الصحابة

- (الفتح ، ٥٠١/٢ - ٥٠٢) .

(٢) وفاء الوفاء (٣٣٨/١) .

ومما يؤيد تعدد بنائه ﷺ لمسجده وزيادته فيه : ما رواه الطبراني [بإسناد فيه ضعيف]^(١) ، عن أبي المليح^(٢) ، عن أبيه ، قال : قال النبي ﷺ لصاحب البقعة التي زيدت في مسجد المدينة ، وكان من الأنصار : « لك بها بيت في الجنة » ، فقال : لا ، ف جاء عثمان ، فقال له : « لك بها عشرة آلاف درهم » ، فاشتراها منه ، ثم جاء عثمان للنبي ﷺ فقال : يا رسول الله - اشتر مني البقعة التي اشترتها من الأنصاري ، فاشتراها منه ببيت في الجنة ، فوضع النبي ﷺ لبنة ، ثم دعا أبا بكر رضي الله عنه ، فوضع لبنة ، ثم دعا عمر رضي الله عنه ، فوضع لبنة ، ثم جاء عثمان ، فوضع لبنة ، ثم قال للناس : ضعوا ، فوضعوا .

ويشهد له ما رواه الترمذي وحسنه ، عن ثمامة بن حزن ، في حديث إشراف عثمان رضي الله عنه على الناس يوم الدار ، من قوله : أنشدكم بالله وبالإسلام ، هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله ، فقال رسول الله ﷺ : « من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة » ؟ فاشترتها من صلب مالي .. الحديث^(٣) ، وأخرجه أحمد^(٤) ، والدارقطني بنحوه ، وأخرجنا أيضاً عن الأحنف بن قيس^(٥) نحوه .

ولأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه : كانوا يحملون اللبن إلى بناء المسجد ، ورسول الله ﷺ معهم ، قال : فاستقبلت رسول الله ﷺ وهو عارض لبنة على

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٣٣٨/١) .

(٢) انظر : تقريب التهذيب (٤٧٦/٢ - ٤٧٧) .

(٣) سنن الترمذي (٢٩٠/٥ - ٢٩١ ، ح ٣٧٨٧ ، أبواب المناقب) .

(٤) مسند الإمام أحمد (٧٤/١ - ٧٥) .

(٥) مسند الإمام أحمد (٧٠ / ١) .

بطنه ، فظننت أنها ثقيلة عليه ، فقلت : ناولنيها يا رسول الله ، فقال : « خذ غيرها يا أبا هريرة ، فإنه لا عيش إلا عيش الآخرة »^(١) .

وهذا في البناء الثاني ، لأن إسلام أبي هريرة متأخر ، [وقدمه في عام فتح خيبر]^(٢) ، وكذا ما في الصحيح في ذكر بناء المسجد : (كنا نحمل لينة لينة ، وعمار لبنتين لبنتين ، فرآه النبي ﷺ [٧١/ب] ، فجعل ينفذ التراب عنه ، ويقول : « ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار »^(٣) ، لأن البيهقي روى في « الدلائل » عن عبد الرحمن السلمي ، أنه سمع

(١) مسند أحمد (٣٨١/٢) .

وقد ورد في المطبوع : وهو عارض لينة على لينة .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٣٣٨/١) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٥٤١/١) ، ح ٤٤٧ ، كتاب الصلاة ، باب التعاون في بناء المسجد) ،

وفي آخره : (قال : يقول عمار : أعوذ بالله من الفتن) .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : روى حديث : « تقتل عماراً الفئة الباغية » جماعة من الصحابة ،

منهم : - قتادة بن النعمان .

- وأم سلمة عند مسلم (٢٢٣٦/٤) .

- وأبو هريرة عند الترمذي في السنن (٦٣٩/٥) .

- وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي في السنن (خصائص علي ، ١٧٢) .

- وعثمان بن عفان ، وحذيفة ، وأبو أيوب ، وأبو نافع .

- وخزيمة بن ثابت ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص .

- وأبو اليسر ، وعمار نفسه ، وكلها عند الطبراني وغيره ، وغالبها طرقها صحيحة أو

حسنة ، وفيه عن جماعة آخرين يطول علّهم .

وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة ، وفضيلة ظاهرة لعلي ولعمار ، وردّ على النواصب

الزاعمين أن علياً لم يكن مصيباً في حروبه .

عبد الله بن عمرو بن العاص يقول لأبيه عمرو : قد قتلنا هذا الرجل ، وقد قال رسول الله ﷺ فيه ما قال ، قال : أي رجل ؟ قال : عمار بن ياسر ، أما تذكر يوم بنى رسول الله ﷺ المسجد ، فكنا نحمل لبنة لبنة ، وعمار يحمل لبنتين لبنتين ، فمر على رسول الله ﷺ .. وذكر نحو رواية « الصحيح » ، ثم قال : فدخل عمرو على معاوية فقال : قتلنا هذا الرجل ، وقد قال رسول الله ﷺ فيه ما قال ، فقال : اسكت ، فوالله ما تزال تدحض في بولك ، أنحن قتلناه ؟ إنما قتله علي وأصحابه ، جاؤوا به حتى ألقوه بيننا^(١) ، [وهو يقتضي أن هذا القول لعمار كان في البناء الثاني للمسجد]^(٢) ، وإسلام عمرو رضي الله عنه كان في السنة الخامسة^(٣) ، فلم يحضر إلا البناء الثاني .

ولا بن زباله ، ويحيى [من غير طريقه]^(٤) ، عن شهر بن حوشب ، لما أراد رسول الله ﷺ تخرج ببناء المسجد ، قيل له : عريش كعريش أخيك موسى عليه

وقوله في آخر الحديث : (يقول عمار : أعوذ بالله من الفتن) فيه دليل على استحباب الاستعاذة من الفتن ، ولو علم المرء أنه متمسك فيها بالحق ، لأنها قد تفضي إلى وقوع من لا يرى وقوعه .. أعاذنا الله تعالى مما ظهر منها وما بطن . (الفتح ٥٤٣/١) .

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٤٠/١١) ، وإسناده صحيح كما ذكر أستاذي الدكتور : أكرم العمري . (عصر الخلافة الراشدة ، ص ٤٢٣) .

قال ابن كثير : وبان وظهر بذلك سرّ ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من أنه تقتله الفئة الباغية ، وبان بذلك أن علياً محق .. وما في ذلك من دلائل النبوة . (البداية والنهاية ٢٧٧/٧) .

(٢) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (٣٣٢/١) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٢٧٧/٢) .

(٤) زيادة من الوفاء (٣٢٧/١) .

السلام سبع أذرع، أي: في السماء، لما في «الإحياء» عن الحسن [مرسلاً] (١):
لما أراد رسول الله ﷺ أن يبني مسجد المدينة، أتاه جبريل عليه السلام، فقال:
إنه سبعة أذرع طولاً في السماء، ولا تزخرفه، ولا تنقشه [زاد في رواية يحيى]:
ثم الأمر أعجل من ذلك] (٢).

وفي «الدلائل» للبيهقي، من طريق يعلى بن شداد، عن عبادة: أن الأنصار
جمعوا مالاً، فأتوا به النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله! ابن هذا المسجد وزينه،
إلى متى نصلي تحت هذا الجريد؟ فقال: «ما بي رغبة عن أخي موسى، عريش
كعريش موسى» (٣).

وروى البيهقي عقبه عن الحسن في بيان عريش موسى عليه السلام، قال:
إذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف (٤).

ولابن زبالة عن ابن شهاب: كانت سواري المسجد في عهد رسول الله ﷺ
جنوعاً من جنوع النخل، وكان سقفه جريداً وخصوصاً، ليس على السقف كثير
طين إذا كان المطر سال المسجد طيناً، إنما هو كهيئة العريش (٥).

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٣٣٦/١).

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٣٢٧/١).

(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٥٤٢/٢).

ونقله ابن كثير عن البيهقي، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه. (البداية والنهاية -
٢١٤/٣).

(٤) دلائل النبوة للبيهقي (٥٤٢/٢)، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٢١٤/٣)، وقال: هذا
مرسل.

(٥) وفاء الوفاء (٣٣٩/١ - ٣٤٠).

وروى يحيى عن محمد بن يحيى صاحب مالك رضي الله عنه أنه قال : فيما كان انتهى إلينا من ذرع مسجد النبي ﷺ من القبلة إلى حده الشامي : أربعة وخمسون ذراعاً وثلاثاً ذراع ، وحده من المشرق إلى المغرب : ثلاث وستون ذراعاً .

[يكون ذلك مكسراً ثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعة وأربعين ذراعاً]^(١) .

قلت : وهو محمول على ذرعه قبل أن يزيد فيه ﷺ ، ثم استقر الأمر فيه على رواية المائة في مائة كما سنوضحه .

وقد اقتضى كلام ابن النجار ومن تبعه من المتأخرين : التّعويل في ذرعه [٧٢/أ] على رواية السبعين ، أي : من القبلة إلى الشام ، وفي الستين ، أي : من المشرق إلى المغرب ، ولم يُعولوا على ذكر ما زيد فيه ، فقال ابن النجار : إن حدود مسجده ﷺ الذي كان في زمنه من القبلة : الدرايزينات التي بين الأساطين التي في قبلة الروضة ، ومن الشام : الخشبتان المغروزان في صحن المسجد ، وأما من المشرق إلى المغرب : فهو من حجرة النبي ﷺ إلى الأسطوان الذي بعد المنبر ، وهو آخر البلاط^(٢) . أ.هـ .

[وفيما ذكره ابن النجار مناقشة]^(٣) .

والخشبتان غير معروفتين اليوم ، [وقد نبه على فقدهما الزين المراغي]^(٤) ، والمعروف اليوم حجران في صحن المسجد عند بالوعة هناك .

(١) ما بين المعقوفين زيادة من الوفاء (٣٤١/١) .

(٢) الدرة الثمينة (ص ١٦٩-١٧٠) .

(٣) زيادة من وفاء الوفاء (٣٤١/١) .

(٤) زيادة من الوفاء (٣٤١/١ - ٣٤٢) ، تحقيق النصره (ص ٥٥) .

قال المطري : يذكر أنهما حد المسجد من الشام والمغرب^(١) ، وقد أوضحنا معنى هذه العبارة في الأصل^(٢) ، وقد عبر بهما العز بن جماعة بدل الخشبتين في كلام ابن النجار ، وعبر في حد المغرب بقوله : إلى الأسطوانة السابعة من المنبر ، أي : التي بعد المنبر في المغرب ، وقد أدخل ابن النجار في الذرع من حد القبلة عرض جدار المسجد النبوي الذي كان بينه وبين المنبر النبوي قدر ممر الشاة ، لأن جدار المسجد من المسجد ، فهو داخل في الذرع المتقدم ، فاندفع استشكل المطري ؛ بأن الدرازينات المذكورة بينها وبين المنبر مقدار أربعة أذرع وربع ذراع ، فكيف يكون الحد من جهة القبلة ؟ وقال : بل هي متقدمة على الحائط القبلي ، إذ المنبر لم يغير من جهة القبلة . أ.هـ . [وكذا المصلى الشريف]^(٣) .

قلت : لكن قد غير المنبر بعد المطري من جهة القبلة أيضاً ، كما أوضحناه في الأصل^(٤) ، وصار بين المنبر في زماننا وبين الدرازينات المذكورة ثلاث أذرع ونصف فقط ، وبنى المطري على ذلك أن الحجرين المذكورين ليسا على ذرعة المسجد الأول يعني السبعين ، لتقدمهما إلى جهة القبلة بنحو أربع أذرع^(٥) .

ولو اعتبر الذرع من الدرازينات المذكورة لم يقل ذلك ، فقد اختبرته بالذراع الذي قدمنا وصفه في حدود الحرم ، فكان ذلك سبعين ذراعاً ، والذي في كتاب ابن زباله من أصحاب مالك رحمه الله ، وكتاب يحيى من أصحاب أصحابه عن

(١) التعريف بما أنست المحرة للمطري (ص ٣٠) .

(٢) وفاء الوفاء (٣٤٢/١) .

(٣) وفاء الوفاء (٣٤٣/١) . وانظر الشكل البيان في آخر الكتاب .

(٤) وفاء الوفاء (٣٤٣/١) .

(٥) المرجع السابق .

جماعة من أهل العلم ، أن علامة حد المسجد النبوي في جهة القبلة : حروف المرمر ، أي : الرخام الذي المنبر وسطه .

[قلت : والمرم اليوم لا يظهر منه شيء]^(١) .

وذكر ابن زبالة في وصفه هذا الرخام : [أنه كان دكة مرتفعة حول المنبر قدر الذراع]^(١) ، وأنه كان ثلاث أذرع في قبلة المنبر ، ومن غربي المنبر مثل ذلك ، ومن شرقيه مثل ذلك .

قلت : وقد انكشف لنا [هذا]^(٢) الرخام المذكور عند خفض أرض المسجد ، وحفرها لتكون مستوية مع أرض المصلى الشريف ، فظهرت حروفه من جهة القبلة متأخرة عن الدرابينات المذكورة [٧٢ب/] أرجح من ذراع ، فالدرابينات المذكورة متقدمة عن حد المسجد في القبلة بهذا المقدار فقط ، وهذا الرخام موجود اليوم تحت الحصباء والتراب الذي هناك ، فعلم أن مَنْ حَدَّ بذلك أدخل عرض جدار المسجد النبوي في التحديد ، لما رواه يحيى من أن عمر بن عبدالعزيز أحضر رجلاً من قريش ، فأروهُ المسجد الأول ، فعلمه عمر ، فكان جدار القبلة من وراء المنبر ذراعاً وأكثر من ذراع . أ.هـ .

فما زاد على ذلك من الثلاث الأذرع من الرخام في قبلة المنبر ؛ إنما هو عرض الجدار .

وأما ما نقله ابن زبالة ، ويحيى في حدّ المسجد من جهة الشام ، فقد قالوا عقب ما سبق : وعلامته من الشام أربعة طيقان من ناحية المشرق والمغرب ، وعلامة الطيقان الأربع أنهن مخضرات الأجراف بالفسيفساء ، أي : بالفصوص

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٣٤٤/١) .

(٢) سقط من المطبوع .

الخضر المذهبة التي كان المسجد مزخرفاً بها قبل الحريق الأول ، وهي الفسيفساء .
قلت : ويوضح محل ذلك ما نقله المرجاني عن الحارث المحاسبي أنه قال :
ومنتهى طوله - أي : المسجد النبوي - من قبلته إلى مؤخرة حد إتمام الرابع من
طيقان المسجد اليوم ، وما زاد على ذلك فهو خارج عن المسجد الأول .

قال - يعني المحاسبي - : وقد روي عن مالك أنه قال : مؤخر المسجد بحذاء
عضادة الباب الثاني من الباب الذي يقال له : باب عثمان رضي الله عنه ، أعني
العضادة الآخرة السفلى ، وهو أربعة طيقان من المسجد . أ.هـ .

وباب عثمان هو المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام ، والثاني هو
المعروف اليوم بباب النساء ، وقد كان باب النساء الرابع من أبواب المسجد مما
يلي القبلة في جهة المشرق زمن مالك والمحاسبي ، كما أن باب الرحمة كان هو
الرابع من أبوابه مما يلي القبلة في المغرب ، كما يؤخذ مما سيأتي ، فاتضح أن المراد
من الطيقان : أبواب المسجد ، وقد رأيت بعض الأقدمين عبّر بذلك عن أبواب
المسجد الحرام ، فاتضح رد ما عليه المتأخرون في تحديد المسجد النبوي ، وأن
المعتمد رواية المائة في ذرعه دون غيرها ، لأن مقدار ذلك يقرب من المائة ، ويزيد
هذا وضوحاً أن في كتاب ابن زبالة ويحيى في بيان حده من المشرق والمغرب ما
لفظه .

وقال جمهور الناس من أهل العلم وغيرهم : هو إلى الفرضتين اللتين في
الإسطواناتين اللتين دون المربعتين الغربية ، والتي في القبر ، وقد تلخص لنا من كلامه
في مواضع أن مربعة القبر هي اللاصقة بجدار الحجرة الشريفة عندها مقام جبريل
كما سيأتي ، وكانت ركن رحبة المسجد في المشرق عند نهاية السقف القبلي ،
قبل زيادة الرواقين الآتي ذكرهما في مؤخره ، وأن المربعة الغربية هي التي كانت

ركن رحبة المسجد في المغرب مقابلة لمربعة القبر ، كما يصرح به ما ذكره في بيان الحاجز الذي عمل لمنع ماء المطر من الرحبة أن [٧٣/أ] يغطي المسقف القبلي ، والمربعة الغربية اليوم مثمثة ، كما ثمنوا ما ظهر من مربعة القبر بالرخام ، وما يلي الحجره منها في الحائز باق على تربيعة ، فالأسطوانة التي دون المربعة الغربية هي الخامسة من الأساطين التي في غربي المنبر ، لأن السادسة من المنبر في محاذة صف المربعة المذكورة ، فالخامسة من القبر هي المشار إليها بالتحديد ، كما سيأتي إيضاحه ، والأسطوانة التي دون مربعة القبر هي اللاصقة اليوم بالشباك الدائر على الحجره ، وهي بين أسطوان الوفود ومربعة القبر ، وهي الخامسة من الأساطين التي في شرق المنبر ، فجدار الحجره الأول كان فيما بين مربعة القبر والتي في غربيها .

ولذا قال ابن زباله عَقَبَ ما سبق : وكان مالك بن أنس رحمه الله يقول : الجدار من المشرق في حد القناديل التي بين الأساطين التي في صفها أسطوانة التوبة ، وبين الأساطين التي تلي القبر ، وأروقة عمر بن عبد العزيز من ورائها في الأسطوانة التي تلي القبر . انتهى .

ويوضحه ما نقله المرجاني عن الحارث المحاسبي ، لأنه ذكر في تحديد المسجد ستة أساطين شرقي المنبر ، وأن الجدار إلى القناديل ، ثم قال : والروضة ما بين القبر والمنبر ، فما كان منها في الأسطوانة السادسة التي جددت هنالك ، عن يمين المنبر^(١) ، فليس من المسجد الأول ، إنما كان من حجره عائشة رضي الله عنها ، فوسع به المسجد ، وهو من الروضة . انتهى .

(١) قال في حاشية المطبوع : قوله : عن يمين المنبر ، غير ظاهر ، ولعل الصواب : عن يسار المنبر ، وهذه السادسة غير موجودة اليوم .

فيؤخذ منه : أن الجدار كان في محاذة القناديل الآخذة من القبلة إلى الشام في الرواق الذي بين مربعة القبر وبين الأستوانة اللاصقة بالشباك اليوم ، فعمر بن عبدالعزيز هو الذي أخره إلى الأستوانة اللاصقة بالقبر .

وقد أسند ابن زباله أيضاً عن غير واحد من أهل العلم : أن مسجده ﷺ كان ثلاث أساطين عن يمين المنبر من الشق الآخر ، أي : الشرقي إلى أستوانة التوبة ، أي : فاستوانة التوبة وهي الرابعة من المنبر في المشرق كانت موضع الجدار ، فتكون الأساطين كانت ثلاثة في المشرق أيضاً ، ويكون جدار المغرب كان في موضع الأستوانة الرابعة من المنبر في المغرب .

وقد صرح في موضع آخر : بأنه كان ثلاث أساطين مما يلي المشرق ، وثلاث أساطين مما يلي المغرب ، وهذا كله في البناء الأول ، لأنه ذكر عَقِبَهُ علامات المسجد الذي بناه رسول الله ﷺ مَقْدَمِهِ من مكة ، ثم قال : وعلامة مسجد رسول الله ﷺ الذي بناه [حال] ^(١) مَقْدَمِهِ من خيبر ، قالوا : ترك رسول الله ﷺ المسجد من القبلة في تلك البنية على حده الأول ، وزاد فيه من ناحية المشرق إلى الأستوانة التي دون المربعة التي عند القبر ، وعلامة تلك الأستوانة أن لها نجافاً طالعاً في الرحبة التي بين الأساطين ، ومن المغرب إلى الأستوانة التي تلي المربعة ، أي : لكونها دون المربعة المذكورة في المغرب ، التي [٧٣/ب] لها نجاف أيضاً من بين الأساطين ، وظهر ذلك بحجارة تحت الحصباء ، منها أزقة عند الأستوانة التي بين أستوانة التوبة وبين القبر في صف الأساطين التي لها نجاف ، ومن المغرب مثل ذلك بأزقة من حجارة في الأرض . أ.هـ .

(١) سقط من المطبوع .

ولم أفهم معنى قوله : أزقة ، وقد صرح في موضع آخر بينان ما استقر عليه الأمر في المسجد النبوي ، فقال : إنه عن شرقي المنبر أربع أساطين ، وعن غريبه أربع أساطين . أ.هـ .

فتلخص : أن جداره كان في موضع الأسطوانة الخامسة من الجهتين كما قدمناه ، إلا أنه يزيد على الأسطوانة الخامسة في المشرق شيئاً مما بينها وبين الأساطين اللاصقة بجدار القبر على ما سبق عن مالك وغيره ، في كونه كان في موازاة القناديل هناك .

قلت : ويؤيد ذلك أنه قد ظهر عند تأسيس دعائم القبة الآتي ذكرها درج عند باب مقصورة الحجره الشامي في موازاة الحد المذكور ، يقابل الباب المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام ، فالظاهر : أنه كان هناك قبل نقله إلى محله اليوم ، وبهذا كله يظهر رد ما عليه المتأخرون في حدود المسجد النبوي ، وغَلَطَ من توهم منهم أن عمر بن عبد العزيز بنى حائزه على الحجره من جهة المغرب في طرف الروضة من المسجد ، وانتقصها به لأجل المصلحة ، فلم يَبْنِهَا إلا في أرض الحجره . والظاهر : أن الجدار الداخل الذي عليه الحائز هو جدار الصفة ، وقد ذرعت من جدار الحائز المذكور إلى الأسطوانة الخامسة من المنبر في المغرب ، فكان نحو مائة ذراع ، إنما ينقص عنها نحو أربع أذرع أو خمسة ، وقد كان في جدار القبلة تجاه الأسطوانة الخامسة من غربي المنبر التي كان أسفلها مربعاً طراز أخذ من سقف المسجد إلى العصابة السفلى الظاهرية ذهب في حريق زماننا ، وبقي موضعه أصباغ ملونة في الجدار من صناعة الأقدمين ، لم يذهب إلا عند هدم الجدار ، فقد كان علامة لما يحاذي نهاية المسجد النبوي من هذه الجهة ، خلاف ما زعمه المطري ؛ من أنه علامة لنهاية زيادة عثمان رضي الله عنه ، وهو مردود بلا شك لما سيأتي

من أن عمر ﷺ زاد من جهة المغرب دون المشرق ، وأنه جعل عرض المسجد مائة وعشرين ذراعاً ، فيكون زاد على المسجد الأصلي عشرين ذراعاً في هذه الجهة ، وهي أسطوانتان كما يعلم مما ذكر في ذرع ما بين كل أسطوانتين ، ولما سيأتي من أن عثمان ﷺ زاد بعده في المغرب أسطوانة فقط ، وأن الوليد زاد بعده أسطوانتين ، وعليه استقر أمر الزيادة في المغرب ، ولاشك أن من الأسطوانة الخامسة المحاذية للطراز المذكور إلى جدار المسجد الغربي اليوم خمس أساطين [٧٤/أ] فقط ، فثلاث منها لعمر وعثمان رضي الله عنهما ، وثنان للوليد ، فلو كان الطراز المذكور نهاية زيادة عثمان ﷺ لكان بعده أسطوانتان للوليد ، فبقى ثلاث أساطين زيدت بعد الوليد ، ولا قائل به ، وإنما أوقع المطري في ذلك اعتماداً لأن نهاية المسجد النبوي في المغرب الأسطوانة التي بعد المنبر ، وهو عجيب ؛ لأنه جازم بأن موضع المنبر لم يغير باتفاق ، فكيف يجعل النبي ﷺ منبره الذي يقف عليه لمخاطبة أصحابه في طرف مسجده ولا يتوسطهم ؟ وإنما الصواب ما قدمناه ، وإنما أطلنا في ذلك لدفع ما تقدم من التوهم ، ولما اتضح ما أسلفناه للمقر الشجاعي شاهين الجمالي ناظر الحرم النبوي اتخذ لأعالي الأسطوانة الخامسة من المنبر من صف الأساطين التي في قبلة المنبر طرازاً متصلاً بالسقف بدلاً عن الطراز الذي كان تجاهها في جدار القبلة ، ونقش فيه ما حاصله : أن ذلك هو الذي استقر عليه الأمر في نهاية المسجد النبوي وَحْدَهُ (١) .

(١) ذكر الشيخ غالي : أن حدود مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جهاته الأربع كما يأتي :

أولاً : من جهة القبلة : لقد كان محرابه صلى الله عليه وآله وسلم في نهاية المسجد من الجهة الجنوبية ، وكذا منبره الشريف الذي كان بينه وبين جدار المسجد عمر الشاة ، ويقع مكان

جداره القبلي الآن درزينات الصفر الممتدة من الحجره الشريفه إلى نهاية مسجده صلى الله عليه وسلم غرباً ، بعرض ستين ذراعاً ، وبعد فتح خيبر امتد هذا العرض إلى مائة ذراع ، ويرجح أن المسجد النبوي الشريف كان أوسع في هذه الجهة منه في جهة الشام .

ثانياً : من الجهة الشماليه : فإن حده عند نهاية الأساطين المطله على البراحه الأولى التي هي آخر العمارة المحيدية من جهة الشام الآن ، والتميزه بالأعملة الحمراء ، وكانت مساحة المسجد النبوي من الجنوب إلى الشمال سبعون ذراعاً طولاً هذا قبل فتح خيبر ، ثم صارت بعد فتح خيبر مائة ذراع ، ويوجد على آخر عمود من هذه الجهة تنوعان خارجان من العمود مكان الحجرين اللذين كانا علامة على حدّ المسجد النبوي من الشمال .

ثالثاً : من جهة الشرق : ينتهي حد المسجد النبوي الشريف من هذه الجهة بعد أربعة أذرع بعد الأسطوانة الخامسة شرقي المنبر الشريف ، ويقع هذا الحد الآن داخل الشباك الذي تقع فيه الحجره الشريفه ، لأن الشباك حجر مساحة كبيرة من الروضة الشريفه من هذه الجهة ، وليست ذلك لم يقع .

رابعاً : من جهة الغرب : تقع نهاية المسجد النبوي الشريف من هذه الجهة عند الأساطين المكتوب في أعلاها اليوم : هذا حد مسجد النبي ﷺ ، أي : عند الأسطوانة السابعة غرباً عدنا من الأسطوانة التي تلي الحجره الشريفه ، إلا أن عمودين من هذه الأسطوانات هما زيادة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر من هذه الجهة .

وكذلك من الجهة الشماليه فإن العمودين الأخيرين منها هما زيادته أيضاً بعد فتح خيبر ، وقال بعضهم : إن هذه الزيادة أربعة أعمدة .

أما قول الزين المراغي : إن طوله من القبلة إلى الشام مائتان وأربعون ذراعاً ونصف ذراع ، وإن عرضه مائة وتسعة وعشرون ذراعاً ، فلعله يريد بعد زيادة العمرين (الصديق والفاروق رضي الله عنهما) .

وكان ارتفاع سقفه خمسة أذرع في بنائه الأول ، وصار سبعة أذرع بعد فتح خيبر عند بنائه الثاني ، وقد جعل العثمانيون علامات تدل على الارتفاع يعرفها المتأمل في أساطين المسجد النبوي الشريف ، وكان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حله مستقوفاً ، وبعضه غير مستقوف

وفقنا الله وإياه لحفظ الحدود ، وألحقنا بالمقرين الشهود ، ويتفرع على ذلك ما قيل في اختصاص المضاعفة بالمسجد النبوي دون ما زيد فيه ، وقد حققنا المسألة في الأصل فراجعه .

من الناحية الشمالية والغربية ، والإشارة إلى ذلك في العمارة المحيطة بخطوط ذهبية في منتصف الأعمدة ، وتشير هذه الخطوط إلى ارتفاع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم .
- السر الثمين (ص ٢٢ - ٢٤) .

الفصل الثاني :

﴿ في مقامه ﷺ للصلاة قبل تحويل القبلة وبعدها ، وما يتعلق به ﴾

وفي « الصحيح » عن البراء بن عازب رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر ، أو سبعة عشر شهراً ، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يُوجَّهَ إلى الكعبة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قد درى قلب وجحك في السماء ﴾ ^(١) ، فتوجه نحو الكعبة ، وقال السفهاء من الناس ، وهم اليهود : ﴿ ما ولدهم عن قبتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ ^(٢) .

وصلى مع النبي ﷺ رجل ، ثم خرج بعدما صلى ، فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس ، فقال : هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ ، وأنه توجه نحو الكعبة ، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة ^(٣) .

ولمسلم عنه : ستة عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً ، على الشك أيضاً ^(٤) .
وفي رواية له ^(٥) ، ولا بن خزيمه وغيرهما ، عنه : ستة عشر شهراً ، من غير شك ، وكذا لأحمد بسند صحيح ^(٦) ، عن ابن عباس ، وللبيزار ^(٧) ،

(١) الآية (١٤٤) من سورة البقرة .

(٢) الآية (١٤٢) من سورة البقرة .

(٣) البخاري ، الصحيح مع الفتح (٥٠٢/١ ، ح ٣٩٩) .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (١٠/٥) .

(٥) المرجع السابق (٩/٥) .

(٦) المسند (٢٥٠/١ ، ٣٥٠) .

(٧) ذكره الهيثمي من حديث كثير بن عبد الله بن عوف عن أبيه عن جده ، وقال : رواه البيزار والطبراني في الكبير ، وكثير ضعيف ، وقد حسن الترمذي حديثه . (مجمع الزوائد - ١٦/٢) .

والطبراني^(١) من حديث عمرو بن عوف : سبعة عشر شهراً . كذا للطبراني عن ابن عباس^(٢) .

وَجُمع بأن من حزم بستة عشر لفق من شهر القدوم ، وشهر التحويل شهراً ، وألغى الأيام الزائدة ، ومن حزم بسبعة [٧٤/ب] عشر عددهما معاً ، ومن شك تردد في ذلك ، إذ القدوم في ربيع الأول بلا خلاف ، والتحويل في نصف رجب من الثانية على الصحيح ، وبه حزم الجمهور ، ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس .

وقال ابن حبان : سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام ، بناءً على أن القدوم في ثاني عشر ربيع الأول^(٣) .

وبقيت روايات شاذة ، أشرنا لها في الأصل : منها : لابن ماجة : ثمانية عشر شهراً^(٤) .

وخرج بعضهم ما في «الروضة» عن ابن حبيب ، وأقره أنه قال : حولت في الظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان^(٥) .

وكان ﷺ في أصحابه ، فحانت الظهر في منازل بني سلمة ، فصلى بهم ركعتين من الظهر في مسجد القبلتين إلى القدس ، ثم أمر في الصلاة باستقبال القبلة

(١) الطبراني ، المعجم الكبير (١٧/١٨ ، ح ١٧) .

(٢) الطبراني ، المعجم الكبير (١١/٦٧ ، ح ١١٠٦٦) ، و (١١/٢٨٥ ، ح ١١٧٥١) .

وجميع هذه الطرق قد ذكرها الحافظ في الفتح (٩٦/١) .

(٣) هذا لفظ ابن حجر ، فتح الباري (٩٦/١ - ٩٧) ، وقد نقله السهودي بنصه .

(٤) ذكر الحافظ جميع هذه الأقوال موضعاً أنها شاذة ، وأن أسانيدها ضعيفة ، والاعتماد على القول

الأول . الفتح (٩٧/١) .

(٥) الفتح (٩٧/١) .

وهو راعع في الركعة الثانية ، فاستدار ، واستدار الصفوف خلفه ، فأتم الصلاة ، فسمي مسجد القبلتين^(١) . انتهى .

وليحيى عن سعيد بن المسيب : صلى رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً ، وصُرفت القبلة قبل بدر بشهرين ، والثبت عندنا أنها صرفت في الظهر في مسجد القبلتين^(٢) .

وقال ابن سعد : يقال : إنه ﷺ صَلَّى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين ، ثم أمر أن يتوجه إلى المسجد الحرام ، فاستدار ، واستدار معه المسلمون . ويقال : زار النبي ﷺ أم بشر بنت البراء بن معرور في بني سلمة ، وصنعت له طعاماً ، وحانت الظهر ، فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه ركعتين ، ثم أمر ، فاستدار إلى الكعبة ، واستقبل الميزاب ، فسمي مسجد القبلتين .

قال ابن سعد : قال الواقدي : هذا أثبت عندنا^(٣) .

وقال رزين : إن تحويل القبلة كان في بني سلمة بمسجد القبلتين في صلاة الظهر ، وقيل : كان في مسجد رسول الله ﷺ في صلاة العصر .

وفي « الصحيح » : أن أول صلاة صلاها إلى الكعبة العصر^(٤) .

قال الحافظ ابن حجر : التحقيق : أن أول صلاة صلاها في بني سلمة الظهر ،

(١) ذكره ابن سعد ، الطبقات (٢٤٢/١) عن الواقدي ، ونقله عنه السمهودي في الوفاء (٣٦٣/١ - ٣٦٤) .

(٢) وفاء الوفاء للسمهودي (٣٦١/١) .

(٣) ابن سعد ، الطبقات (٢٤١/١ - ٢٤٢) .

ونقله الحافظ بطوله في الفتح (٥٠٣/١) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٩٥/١ ، ح ٤٠) .

وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر^(١) ، ومر المار على قوم من الأنصار ، وهم بنو حارثة ، والمار عباد بن بشر في صلاة العصر ، فأخبرهم ووصل الخير أهل قباء في صلاة الصبح^(٢) ، فلا منافاة بين الروايات .

وللطيراني وغيره ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة ، واليهود أكثر أهلها يستقبلون بيت المقدس ، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس .. الحديث^(٣) .

وفي رواية : أنه كان يصلي إلى الكعبة ، ثم صُرفَ إلى بيت المقدس وهو بمكة ، ثم وجهه الله تعالى [٧٥/أ] إلى الكعبة^(٤) ، فنسخت مرتين .

وحكى ابن عبد البر الاختلاف في صلاته ﷺ بمكة ، هل كانت إلى الكعبة ، أو بيت المقدس ؟ ثم قال : وأحسن من ذلك قول من قال : كان يصلي بمكة مستقبل القبلتين ، يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس^(٥) .

(١) فتح الباري (٩٧/١) .

(٢) فتح الباري (٩٧/١) .

(٣) أخرجه ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والنحاس في ناسخه ، والبيهقي . كما ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٤٣/١) ،

ونقله الحافظ عن الطبري . الفتح (٥٠٢/١) ، وفيه : (ففرحت اليهود ..) .

قال الحافظ : وهو ظاهر في أن استقبال بيت المقدس كان بوحى لا باجتهاد من النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد نقل السهودي الحديث وعزاه للطبري . الوفاء (٣٦٥/١) .

(٤) رواه الطبري عن ابن جرير . تفسير الطبري (٥/٢) ، ونقله الحافظ في الفتح (٥٠٢/١) .

(٥) وهو معنى حديث ابن عباس الذي رواه أحمد في المسند (٣٢٥/١) ، ونقله الحافظ في الفتح (٥٠٢/١) ، وأخرجه الطبراني بلفظ : (كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس ، والكعبة بين يديه ، وعندما هاجر ستة عشر شهراً ، ثم انصرف إلى الكعبة) .

المعجم الكبير (٦٧/١١ ، ح ١١٠٦٦) .

ولأحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما : كان النبي ﷺ يصلي بمكة نحو بيت المقدس ، والكعبة بين يديه^(١) .

وليحيى [من طريق ابن زبالة وغيره]^(٢) ، عن الخليل بن عبد الله الأزدي ، عن رجل من الأنصار : أن رسول الله ﷺ أقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدل القبلة ، فاتاه جبريل ، فقال : ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة ، ثم قال بيده هكذا ، فأماط كل جبل بينه وبين القبلة ، فوضع تريبع المسجد وهو ينظر إلى الكعبة لا يحول دون نظره شيء ، فلما فرغ قال جبريل عليه السلام بيده ، فأعاد الجبال والشجر والأشياء على حالها ، وصارت قبلته إلى الميزاب^(٣) .

وذكر الحافظ : أن الزهري حكى خلافاً في أنه هل كان صلى الله عليه وآله وسلم يجعل الكعبة خلف ظهره ، أو يجعلها بينه وبين بيت المقدس ؟ قال الحافظ : وعلى الأول فكان يجعل الميزاب خلفه ، وعلى الثاني كان يصلي بين الركنين اليمانيين .
الفتح (٩٧/١) .

(١) أحمد ، المسند (٣٢٥/١) ، وتمام الحديث : (وبعدما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهراً ، ثم صرف إلى الكعبة) .

ونقله الحافظ ، ثم قال : يجمع بينه وبين حديث ابن عباس عند الطبري : بأنه لما هاجر أمر أن يستمر على الصلاة لبيت المقدس . الفتح (٥٠٢/١) .

والحديث أخرجه ابن أبي شيبة ، وأبو داود في ناسخه ، والبيهقي في سننه ، كما ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٤٣/١) .

(٢) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (٣٦٦/١) .

(٣) ذكره المطري عن ابن النجار عن أهل السير ، التعريف بما أنست المحرة (ص ٢٩ - ٣٠) .

ونقله صالح الرفاعي ، وأوضح أن الخليل بن عبد الله مجهول (تقريب التهذيب ٢٢٨/١) ، وشيخ الأنصاري مبهم ، وليس بصحابي ؛ لأن الخليل من أتباع التابعين ، فالخير مرسل ، وفي إسناده علة ، وهو حديث وإه لا تقوم به حجة . فضائل المدينة (ص ٥١٧) .

وعن نافع بن جبير [من طرق]^(١) مرفوعاً : « ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى رُفعت إليَّ الكعبة ، فوضعتها أومَّها »^(٢) .
وعن ابن شهاب مرفوعاً نحوه .

وفي « العتبية » قال مالك : سمعت أن جريرل عليه السلام هو الذي أقام لرسول الله ﷺ قبلة مسجده ، ورواه [العراقي في ذيله عن أبي علي]^(٣) ابن شاذان [بسنده عن إبراهيم بن دينار]^(٣) ، من طريق مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، لكن بسند فيه ضعف .

ولابن زبالة عن أبي هريرة رضي الله عنه : كان مصلاه ﷺ الذي صلى فيه الناس إلى الشام في مسجده : أن تضع موضع الأسطوان المخلوق اليوم خلف ظهرك ، ثم تمشي إلى الشام حتى إذا كنت يُعنى باب آل عثمان ، كانت قبلته ذلك الموضع .

وعبر عنه المطري بقوله : حتى إذا كنت محاذياً باب عثمان ، المعروف اليوم بباب جريرل عليه السلام ، والباب على منكبك الأيمن ، وأنت في صحن المسجد ، كانت قبلته في ذلك الموضع^(٤) .

(١) ما بين المعقوفين زيادة من الوفاء (٣٦٦/١) .

(٢) نقله الرفاعي ، وأوضح أنه أخرجه الزبير بن بكار ، عن محمد بن زبالة .

وابن زبالة قد كذبه ، ومع ذلك فإسناد هذا الحديث فيه عبد الله بن نافع الصائغ ، وهو ثقة إذا روى من كتابه ، لكن في حفظه لين (تقريب التهذيب ٤٥٦/١) ، وهو حديث وإو لا تقوم به حجة .

فضائل المدينة (ص ٥١٧) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٣٦٦/١) .

(٤) المطري . (التعريف بما أنست المحرة - ص ٣٠) ، ونقل أيضاً حديث أبي هريرة .

ثم قال المطري ما حاصله : إن الأسطوانة المخلفة هي التي خلف ظهر الإمام عن جهة يساره ، يعني المتوسطة في الروضة ، المعروفة بأسطوان عائشة الآتي بيانها، مع قول ابن زبالة فيها : بأن النبي ﷺ صلى إليها المكتوبة بضعة عشر يوماً بعد أن حولت القبلة ، ثم تقدم إلى مُصلاه^(١) الذي وجّاه المحراب ، أي : الكائن في جدار القبلة ، ولذا ترجم عليها ابن النجار : بأسطوانة النبي ﷺ التي كان يصلي إليها ، أي : قبل أن يتقدم إلى مُصلاه الذي استقر عليه الأمر ، لإيراده في الترجمة كلام ابن زبالة هذا ، وهو قرينة لما قاله المطري في تنزيل الوصف بالمخلفة في رواية أبي هريرة ؓ هذه عليها .

لكن قد [٧٥/ب] ذكر ابن زبالة في بيان محل الجذع ، ومُصلى النبي ﷺ الذي استقر عليه الأمر ، عن عبد العزيز بن محمد : أن الأسطوانة الملتصق بالخلوق ثلاثها أو نحو ذلك بجذاتها موضع الجذع الذي كان النبي ﷺ يخطب إليه ، بينها وبين القبلة أسطوانة ، وبينها وبين المنبر أسطوانة .

قال خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك : إذا عدلت عنها قليلاً ، وجعلت الجزعة التي في المقام بين عينيك ، والرمانة التي في المنبر إلى شحمة أُذُنِكَ ، قمت في مقام رسول الله ﷺ ، أي : الذي استقر عليه الأمر ، وهذه الأسطوانة المعينة بقول ابن النجار ، وكان الجذع موضع الأسطوانة المخلفة التي على يمين محراب النبي ﷺ عند الصندوق^(٢) .

(١) ذكره المطري دون إسناده إلى ابن زبالة ، التعريف (ص ٣١) .

وابن زبالة تقدم غير مرة بأنهم قد كذبوه .

(٢) الدرر الثمينة (ص ١٢٨) .

وسياتي عن المطري ما يقتضي تصويب ما عبر به ابن زبالة في محل الذرع ،
دون ما عبر به ابن النجار .

وعبر يحيى [بإسناد منقطع عن ابن أبي الزناد ، وغيره]^(١) عن الرواية الثانية
في الجذع المتضمنة ، لكونه عند الأسطوانة التي عن يسار المصلى الشريف من
ناحية القبر ، بقوله : كان موضعه عند الأسطوانة المخلفة التي تلي القبر ، أي :
تلي^(٢) جهته التي عن يسار الأسطوانة المخلفة التي كان النبي ﷺ يصلي عندها ،
التي هي عند الصندوق ، هذا لفظه .

وهو مصرح بأن كلاً من الأسطواناتين توصف بالمخلفة ، وأن التي عند
الصندوق هي التي كان النبي ﷺ يصلي عندها ، أي : وهي التي تكون محاذية
ليمين الواقف في المصلى الشريف .

وقد ذكر ابن زبالة ما يقتضي أنها عَلم للمصلى الشريف ، فقال في أمر
الخيزران بتخليق المسجد : فزادوا في خلوق أسطوان التوبة ، والأسطوان التي هي
عَلم على مصلى النبي ﷺ .

وقال ابن النجار : قال مالك بن أنس : أرسل الحجاج إلى أمهات القرى
بمصاحف ، فأرسل إلى المدينة بمصحف ، وكان في صندوق عن يمين الأسطوانة التي
عملت عَلماً لمقام النبي ﷺ^(٣) .

قلت : وبهذا وبما قبله يُعلم أن موضع الصندوق عند المصلى الشريف كان
قديمًا ، وأنه كان صندوق مصحف ، ولذا ثبت في « الصحيح » قول يزيد بن

(١) زيادة من الوفاء (٣٩٣/١) .

(٢) ورد في (م) : التي تلي .

(٣) الدررة الثمينة (ص ١٦٦) .

عُبَيْد : كنت آتي سلمة بن الأكوع ، فيصلي عند الأستوانة التي عند المصحف ، فقلت : إنك تتحرى الصلاة عند هذه الأستوانة ، قال : فإنني رأيت رسول الله ﷺ يتحرى الصلاة عندها^(١) .

ولمسلم : أنه كان يتحرى موضع [مكان] المصحف ، يُسَبِّح فيه ، وذكر أن النبي ﷺ كان يتحرى ذلك [المكان] ، وفي رواية له : وراء الصندوق^(٢) .

ولابن زبالة : كنت آتي مع سلمة إلى سبحة [٧٦/أ] الضحى ، فيعمد إلى الأستوانة دون المصحف ، فيصلي قريباً منها .

ومن العجيب توهم بعضهم أن المراد بذلك كله أستوان عائشة رضي الله عنها ، لما سبق عن المطري من وصفها بالمخلقة ، مع ما سبق من أن الصندوق عند المخلقة ، وقد اتضح بما سبق إطلاق المخلقة على أساطين متعددة .

وفي « العتبية » وصف أستوانة التوبة أيضاً بالمخلقة ، بل لم أر ما سبق عن المطري من وصف أستوانة عائشة بالمخلقة لغيره ، وتبعه عليه من بعده ، حتى صار هو المشهور .

(١) أخرجه البخاري ، الصحيح مع الفتح (٥٧٧/١) ، ح ٥٠٢ ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة إلى

الأستوانة) ، ومسلم ، صحيح مسلم بشرح النووي (٢٢٦/٤) .

قال الحافظ : أي السارية ، وهي بضم همزة وسكون السين المهملة وضم الطاء ، والغالب أنها تكون من بناء ، بخلاف العمود فإنه من حجر واحد .. ، وهذا ذال على أنه كان للمصحف موضع خاص به .

ومعنى : يتحرى : أي يقصد .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٢٢٥/٤ - ٢٢٦) .

وما بين الأقواس المعروفة زيادة من صحيح مسلم .

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : المراد بالتسبيح صلاة النافلة ، والسجود صلاة النافلة .

والظاهر : أن المخلقة حيث أطلقت فإنما يراد بها التي هي علمٌ للمصلى الشريف ، فقد قال مالك : أحب مواضع التنفل في مسجد رسول الله ﷺ مُصَلَّاهُ ، حيث العمود المخلوق . [نقله المرجاني عن « العتبية »]^(١) .

وعبر ابن وهب عن ذلك بقوله : أما النافلة فموضع مصلاه ، وأما الفريضة فأول الصفوف ، وقال ابن رشد : كون العمود المخلوق كان قبلة النبي ﷺ أو أقرب إلى قبلته ، قول ابن القاسم وسماعه^(٢) .

قلت : وليس ذلك خلافاً محققاً ، بل المراد كونه أقرب إلى قبلته ، فقد حكى ابن رشد أيضاً قول مالك في « العتبية » : ليس العمود المخلوق قبلة النبي ﷺ ، وقبلة النبي ﷺ هو حَنُو قبلة الإمام ، أي : المحراب بالجدار القبلي ، قال : وإنما قدمت القبلة حنو قبلة النبي ﷺ سواء . انتهى .

ولم يكن للمسجد محراب في عهده ﷺ ، ولا في عهد الخلفاء بعده ، حتى اتخذه عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد ، واحتاط في أمره .

قال ابن زبالة ، عن محمد بن عمار ، عن جده : لما صار عمر بن عبد العزيز إلى جدار القبلة ، دعا مشيخة من أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالي ، فقال لهم : تعالوا احضروا ببيان قبليكم ، لا تقولوا : غير عمر قبليتنا ، فحجج

(١) زيادة من الوفاء (١/٣٦٨) .

(٢) ذكر الشيخ غالي : أن هذه الأسطوانة اليوم يرتكز عليها المحراب النبوي ، ومكتوب في أعلاها : الأسطوانة المخلقة ، وسبب تسميتها بذلك : أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى عليها نخامة فسأه ذلك ، فقام أحد الصحابة وحكَّ النخامة وطَّيب مكانها بطيب يسمى الخلوق ، فسُـرَّ النبي صلى الله عليه وسلم لذلك ، واعتبر هذا أول تطيب للمسجد النبوي .

الدر الثمين (ص ٥٤) .

لا ينزع حجراً إلا وضع مكانه حجراً .

قال المطري : وكان الحائط القبلي يعني الأول محاذياً لمصلى النبي ﷺ ، لما ورد أن الواقف في مصلى النبي ﷺ تكون رمانة المنبر الشريف حنو منكبه الأيمن ، فمقام النبي ﷺ لم يغير باتفاق ، وكذلك المنبر لم يوخر عن منصبه الأول ، وإنما جعل هذا الصندوق الذي في قبلة مصلى النبي ﷺ سترة بين المقام وبين الأسطوانات^(١) . انتهى .

وتوهم الأشمهري [في « روضته »]^(٢) أن الصندوق المذكور في موضع مصلى النبي ﷺ ، وأن موقف الإمام اليوم خلفه ، وهو غلط كما أوضحناه في الأصل ، وقد قال محمد بن يحيى صاحب مالك : وجدنا ذرع ما بين مسجد النبي ﷺ الذي كان بعهدته إلى جدار القبلة اليوم الذي فيه المحراب عشرين ذراعاً ورُبُعاً ، وهذه هي الزيادة التي زيدت بعد النبي ﷺ . أ.هـ .

قال الزين المراغي : وقد اعتبرته من وجه سترة مصلى النبي ﷺ [٧٦/ب] إلى جدار القبلة ، فكان كذلك ، وبه يظهر أن المصلى الشريف لم يغير عن مكانه ، وأن الصندوق إنما جعل في مكان الجدار الأول . انتهى .

وقد اعتبرت ما ذكره من جدار القبلة قبل هدمه إلى طرف صندوق السترة الذي يلي المصلى هناك ، فكان ذلك إحدى وعشرين ذراعاً ونصفاً ورُبُعاً ، يرجح قيراطاً ، واتضح لنا من شهود اللبن القديم الذي أخرج من الحجرة ، ومن مشاهدة عرض جدارها : أن عرض الجدار كان ذراعاً ونصفاً راجحاً ، فإذا أسقط كان الباقي عشرين ذراعاً ورُبُعاً ، ووضع الصندوق هناك من الأمر القديم ، كما سبق ،

(١) المطري ، التعريف بما آتست المحجرة (ص ٣٠) ، ولفظه : (وبين الأسطوانات) .

(٢) زيادة من الرفاه (١ / ٣٧٠) ، تحقيق النصرة (ص ٥٧) .

ولذا قال النووي في « مناسكه » ، وفي « الإحياء » : إنه - يعني المصلّى - يجعل عمود المنبر حذاء منكبه الأيمن ، ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق ، وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه ، فذلك موقف رسول الله ﷺ . ا.هـ .

واستقبال السارية بأن يجعلها تلقاء جهة يمينه ، فيقف في طرف حوض المصلّى مما يلي الأسطوانة المذكورة ، لما سبق من قول ابن زبالة عن غير واحد : وإذا عدلت عنها قليلاً وجعلت الجزعة بين عينيك .. الخ .

وقد اتضح لنا محل المنبر الأصلي شبه حوض من حجر كما سيأتي ، في جانبه من المشرق والمغرب فرضتان منقورتان في الحجر ، بهما آثار الرصاص بحيث لا يخفى على من أحاط علماً بأوصاف المنبر القديم أنهما محل عموديه اللذين كان بأعلاهما رمانته ، كانا مُحَكَّمَيْنِ بالرصاص في تينك الفرضتين ، فقامت في طرف المصلّى الشريف الذي يلي المنبر ، وأقامت في الفرضة التي تلي الروضة عموداً ، فكان ذلك في محاذة يميني .

وأما التعريف بالجزعة والدائرة ، فإنما كان ذلك قبل الحريق الأول ، كما قال المطري ، لأن اللوح الخشب الذي جعل في قبلة الصندوق بعد الحريق المذكور يحجب عن مشاهدة ما في المحراب القبلي .

قال : وكان يحصل بتلك الجزعة فتنة كبيرة يجتمع إليها النساء والرجال ، ويقال : هذه خريزة فاطمة الزهراء^(١) ، فتقف المرأة لصاحبتها حتى ترقى على ظهرها وكتفها حتى تصل إليها ، فرمما وقعتا وانكشفت العورة ، فأمر بقلعها

(١) زاد المطري هنا : (وكانت عالية لا تنال بالأيدي) . التعريف (ص ٣٢) .

الصاحب زين الدين أحمد بن محمد المصري ، المعروف بابن حناء في مجاورته سنة إحدى وسبعمائة ، وفيها أزال أيضاً بدعة العروة الوثقى من الكعبة^(١) .

قلت : ولعل هذه الجزعة المشار إليها بقول ابن عبد ربه : وعلى ترس المحراب - يعني بجدار القبلة - فضة ثابتة غليظة في وسطها مرآة مربعة ، ذكر أنها كانت لعائشة رضي الله عنها ، ثم فوقه إزار رخام فيه نقوش تحتها صفائح ذهب مثمثة ، فيها جزعة مثل جمجمة الصبي الصغير مسمرة ، ثم تحتها إلى الأرض إزار رخام مخلق بخلوق فيه [٧٧/أ] الوتد الذي كان ﷺ يتوكأ عليه في المحراب الأول . ا.هـ .

وقد وسع المحراب القبلي عما كان عليه ، وزيد في طوله ، وتغير عن محله بعد الحريق الثاني ، وأبدل الصندوق الذي كان أمام المصلى النبوي ، واللوح الذي كان في قبلته بدعامة فيها محراب مرخم مرتفع يسيراً عن أرض حوض المصلى الشريف ، ووسع الحوض المذكور يسيراً على يد متولي العمارة الشمس ابن الزمن ، فمن تحرى في القيام محاذة هذا المحراب ، كان المصلى الشريف عن يمينه لما سبق عن « الإحياء » وغيره ، فينبغي تحري طرف الحوض المذكور الذي يلي المنبر ، فقد ذرعت ما بين محل المنبر الأصلي وبين الطرف المذكور ، فكان أربع عشرة ذراعاً وشيراً ، كما حرره ابن زباله صاحب مالك وغيره في ذرع ما بين المنبر والمصلى الشريف ، وكذا اختيرت ما بين هذا الطرف وبين أسطوانة التوبة في المشرق ، فوافق ما ذكره ابن زباله أيضاً .

(١) المطري ، التعريف (ص ٣٢ - ٣٣) .

[ونقل الأقسهري عن ^(١) أبي غسان صاحب مالک : أن ما بين الحجره الشريفه في المشرق ، وبين مقام النبي ﷺ ثمان وثلاثون ذراعاً ، وأن ما بينه وبين المنبر الشريف أربع عشرة ذراعاً وشبراً .

وقد اختبرته من الجهتين ، فلم يصح إلا إلى طرف الحوض الغربي ، فعَلِمَ أن الزيادة وقعت فيه شرقياً ، وأن المحافظ عليه طرفه الغربي ، ولذا قال أبو غسان كما سبق قبيل الباب الثالث : إن ذرع ما بين المنبر والقبر - يعني جداره - ثلاث وخمسون ذراعاً ، وجملة ما ذكره من الذرع هنا اثنتان وخمسون ذراعاً وشبراً ، فبقية الذراع الثالث والخمسين هو عرض الموقف ، وعرض هذا الحوض ذراعان ونصف وثمان ، وكان يُنزل إليه بدرجة لارتفاع أرض مقدم المسجد عن أرضه نحو الذراع ، لتكاثف ما يفرش به المسجد من الحصباء على طول السنين ، فوطئ مقدم المسجد ، وخفض حتى ساوى أرض الحوض المذكور ، والله الحمد .

وسماه ابن جبير في رحلته : بالروضة الصغيرة ، وقال : إن الإمام يصلي بالروضة الصغيرة التي إلى جانبها الصندوق ، قال : وبإزائها لجهة القبلة عمود مُطَبَّق يُقال إنه على بقية الجذع الذي حن للنبي ﷺ ، وقطعة منه وسط العمود ظاهرة يقبلها الناس ، وعلى حافتها في القبلة منها الصندوق . انتهى .

ولما سقطت أساطين الروضة في حريق زماننا ، ظهر في بعضها قطع من جنوع النخل مثبتة بالرصاص المجعل في حوف خرز الأساطين ، وهذا لا يُصنَعُ إلا للتبرك ، وأظنه من الجنوع التي كانت في زمنه ﷺ ، وكذا ما وجد من اللبن القديم بين الحجارة الموجودة في جدار الحجره عند عمارتها ، فهو شاهد لما ذكر

(١) زيادة من الوفاء (٣٧٥/١) .

ابن جبير ، لكن ذكر المجد اللغوي : أن الأسطوانة [٧٧/ب] التي هي عَلم للمصلى الشريف ، كان بها خشبة ظاهرة محكمة ، تقول الناس : إنها من الجذع الذي حن للنبي ﷺ ، وأن المطري قال : إن الأمر ليس كذلك^(١) ، وأن العز ابن جماعة أمر بإزالتها ، فأزيلت عام خمس وخمسين وسبعمائة .

قال المجد : ورأى بعض العلماء أن إزالتها كانت وهماً منهما ، وأن الظاهر كونها من الجذع . انتهى .

ولم ينقل بقاء شيء من الجذع ، غير أنه كان قريباً من هذه الأسطوانة ، والظاهر : أن العود الذي كان يستمسك به النبي ﷺ في قبلته ، ثم يلتفت لتسوية الصفوف ، جُعِلَ في تلك الأسطوانة لقربها من محله الأول ، فبقيت منه تلك البقية^(٢) فيها ، وإن ذكر ابن النجار أنه موجود في زمانه بالمحراب القبلي ، وسبق عن ابن عبد ربه ما يقتضيه لاحتمال أنه لم يثبت كله هناك .

تنسيبه : بَوَّبَ البخاري لَقَدْرَ كَمْ ينبغي أن يكون بين المصلي والسترة؟^(٣) ، ثم روى حديث : كان بين مُصَلِّي رسول الله ﷺ ، وبين الجدار حجر الشاة^(٤) .
وحديث : كان جدار المسجد عند المنبر ، ما كادت الشاة تجوزها^(٥) ، أي : المسافة ، وهي ما بين المنبر والجدار .

(١) المطري ، التعريف بما أنست المحجرة (ص ٣٢) ، وقال المطري : بل هذا من جملة البدع التي تجب إزالتها لتلا يفتن بها الجهال ، كما أزيلت الجذعة التي كانت في المحراب القبلي .

(٢) في (ح) و (ك) : البقعة .

(٣) الصحيح مع الفتح (٥٧٤/١) ، كتاب الصلاة ، قال الحافظ : أي من ذراع ونحوه .

(٤) الصحيح مع الفتح (٥٧٤/١) ، ح ٤٩٦ ، كتاب الصلاة .

(٥) الصحيح مع الفتح (٥٧٤/١) ، ح ٤٩٧ .

وقوله : كان بين مصلى رسول الله ﷺ ، أي : مقامه في صلاته^(١) ، كما في رواية أبي داود^(٢) .

وقوله : وبين الجدار ، أي : جدار المسجد مما يلي القبلة ، كما صرح به في « الاعتصام »^(٣) ، فلم يرد بالمصلى موضع السجود ، وإن قاله النووي^(٤) .

وأشار البخاري بالحديث الثاني كما قال ابن رشد : إلى قيامه ﷺ في الصلاة على منبره لما عمل ، فاقضى أن ما بين المنبر والجدار ، وهو ممر الشاة يؤخذ منه موضع قيام المصلي^(٥) ، وإن اقتضى التأخر عند السجود ، فقد ثبت رجوعه ﷺ القهقري للسجود في صلاته على المنبر^(٦) ، ولا يخفى ما في قول ابن الصلاح : وقدروا ممر الشاة بثلاث أذرع^(٧) ، إذ هي حريم المصلى ، لحديث : صلاته ﷺ في الكعبة ، وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع ، كما في « الصحيح »^(٨) .

وجمع الداودي : بأن الأقل ممر الشاة ، والأكثر ثلاثة أذرع^(٩) ، وقيل : الأول

-
- (١) نص كلام الحافظ في الفتح (٥٧٤/١) ، مع ذكره لرواية أبي داود .
 (٢) السنن بشرح الخطاطبي (٤٤٧/١ ، ح ٦٩٦) .
 (٣) نص كلام الحافظ في الفتح (٥٧٤/١) .
 وانظر : صحيح البخاري مع الفتح (٣٠٤/١٣ ، ح ٧٣٣٤) .
 (٤) شرح مسلم للنووي (٢٢٥/٤) .
 (٥) نقله الحافظ عن ابن رشد . الفتح (٥٧٥/١) .
 (٦) أخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد ، الصحيح مع الفتح (٤٨٦/١ ، ح ٣٧٧) ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب) .
 (٧) نقله الحافظ عن ابن الصلاح ، ثم قال الحافظ : ولا يخفى ما فيه . الفتح (٥٧٥/١) .
 وقد ذكر السهودي جميع هذه الأقوال في الرفاء (٣٧٨/١ - ٣٧٩) .
 (٨) أخرجه البخاري من حديث بلال رضي الله عنه ، الصحيح مع الفتح (٥٧٩/١ ، ح ٥٠٦) .
 (٩) نقله الحافظ عن الداودي . الفتح (٥٧٥/١) .

في حال القيام والقعود ، والثاني : في حال الركوع والسجود^(١) .
 وقال البغوي : يستحب الدنو من السرة ، بحيث يكون بينه وبينها قدر
 إمكان السجود^(٢) .
 ولأبي داود : « إذا صلى أحدكم إلى سرة فليدن منها ، لا يقطع الشيطان
 عليه صلاته »^(٣) ، [قال الحافظ : وهو حديث حسن ، والله أعلم]^(٤) .
 وروى يحيى [بسند فيه ضعيف]^(٥) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
 كنت أرى صفحة خد رسول الله ﷺ في مسجده اليمنى يتيامن .
 وعن عروة قال : كان الزبير بن العوام ، وأناس من أصحاب رسول الله ﷺ
 يتيامنون ، ويقولون : البيت [٧٨/أ] تهامي .
 قال يحيى عقبه : سمعت غير واحد من مشايخنا ممن يُتقدَى به يقول : المنبر
 على القبلة . انتهى .
 [قلت : لعل ما ذكره من التيامن في غير المصلى الشريف]^(٦) .

-
- (١) نقله الحافظ موضحاً أن بعضهم جمع بهذا القول . الفتح (٥٧٥/١) .
 (٢) شرح السنة (٤٤٧/٢) ، شرح الحديث رقم (٥٣٦) ، وزاد : وكذلك بين الصفيين .
 ونقله الحافظ عن البغوي ، وزاد : وكذلك بين الصفوف ، وقد ورد الأمر بالدنو منها ، وفيه
 بيان الحكمة في ذلك ، وهو ما رواه أبو داود وغيره .. مرفوعاً الفتح (٥٧٥/١) .
 (٣) سنن أبي داود بشرح الخطابي (٤٤٦/١ ، ح ٦٩٥) عن سهل بن أبي حنيفة .
 وأخرجه النسائي في السنن (٦٢/٢ ، ح ٧٤٨) .
 ونقله الحافظ عن أبي داود ، وأوضح أنه مرفوع . الفتح (٥٧٥/١) .
 (٤) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (٣٨٠/١) .
 (٥) ما بين المعرفتين لم يرد في وفاء الوفاء (٣٨٣/١) .
 (٦) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (٣٨٣/١) .

وقد قال أصحابنا : كل موضع صلى فيه رسول الله ﷺ وضبط موقفه تعين ، ولا يجتهد فيه بتيمان ولا بتياسر ، لأنه صواب قطعاً ، إذ لا يقر على خطأ ، بخلاف محاريب المسلمين ، فيجتهد فيها باليمنة واليسرة ، وقد اتضح [لنا]^(١) أن الحوض الذي ظهر به آثار المنبر القديم متيمان ، كما يظهر من موضع منبر زماننا عليه ، فإني حرصت على بقاءه .

(١) سقط من المطبوع .

الفصل الثالث :

﴿ في خبر الجذع والمنبر ، وما يتعلق بهما ، وبالأساطين المنيفة ﴾

في « الصحيح » : كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل ، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صنع له المنبر ، فكان عليه ، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار^(١) ، [حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها ، فسكنت]^(٢) .

وللنسائي : اضطربت تلك السارية ، كحنين الناقة الخلوج^(٣) ، أي : التي انتزع ولدها^(٤) .

ولأحمد^(٥) ، وابن ماجه^(٦) : فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق .

(١) البخاري ، الصحيح مع الفتح (٦/٦٠٢ ، ح ٣٥٨٥ ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة) .

وأخرجه أحمد في المسند (٣/٢٩٥) .

قال الحافظ : العشار - بكسر المهملة - : جمع عشاء ، وهي الناقة التي انتهت في حملها إلى عشرة أشهر . السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٤١٩) .

(٢) زيادة من صحيح البخاري (ح ٣٥٨٥) .

(٣) النسائي ، (السنن بشرح السيوطي - ٣/١٠٢ ، ح ١٣٩٦) ، وليس فيه لفظ : (الخلوج) ، والحديث عن جابر رضي الله عنه .

وأسنده ابن حجر بهذا اللفظ للنسائي في الكبير . فتح الباري (٦/٦٠٣) ، وفيه : (الخلوج) . والحديث رواه أحمد في المسند (٣/٢٩٥) ، والدارمي في السنن (١/٥٣٠ ، ح ٣٥) .

(٤) نص كلام الحافظ . السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٤٢٠) .

(٥) أحمد ، المسند (٥/١٣٧ ، ١٣٨) عن أبي بن كعب رضي الله عنه .

(٦) صحيح سنن ابن ماجه للألباني (١/٢٣٨ ، ح ١١٦١ - ١٤١٤) .

وفيه : فأخذ أبي بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد ، فلم يزل عنده حتى بلي وعاد رفاتاً .

وعند الدارمي : فأمر به ﷺ أن يحفر له ويدفن^(١) .

[ونقل ابن زبالة اختلافاً في دفن خشبته ، فنقل عن عثمان بن محمد أنها دفنت^(٢)] دوين المنبر عن يساره ، وقيل : شرقيه إلى خلفه ، وقيل : دفن في موضعه الذي كان فيه : وقال بعضهم : تحت المنبر .

[ومحصل الرواية المتقدمة في كلام يحيى أنه كان في جهة المشرق يسار المصلّي الشريف]^(٣) .

وفي « التحفة » [لأبي اليمن بن عساكر]^(٤) : جاء النبي ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر رضي الله عنهما ، فحولوها^(٥) .

وأخرجه الدارمي عن أبي بن كعب ، السنن (٣٠/١ - ٣١ ، ح ٣٦) ، وأبو نعيم ، دلائل النبوة (ص ٤٠١ - ٤٠٢ ، ح ٣٠٦) .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٣/٢) ، وكذا الحافظ ابن حجر ، السيرة النبوية في فتح الباري (٤٢٠/٣) .

(١) أخرجه الدارمي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، السنن (٣١/١ ، ح ٣٧) ، والسيرة النبوية في فتح الباري لابن حجر (٤١٩/٣) .

(٢) زيادة من الوفاء (٣٩٤/١) .

(٣) زيادة من الوفاء (٣٩٤/١) .

(٤) زيادة من الوفاء (٣٩٨/١) .

(٥) ذكره الهيثمي وقال : رواه أبو يعلى ، وفيه مجالد بن سعيد ، وقد وثقه جماعة ، وضعفه آخرون .

مجمع الزوائد (١٨٣/٢ - ١٨٤) .

ورود في الحاشية من المطبوع من الخلاصة : أي السارية .

وفي « مسند الدارمي » من حديث بُرَيْدَةَ : كان النبي ﷺ إذا خطب قام ، فأطال القيام ، فكان يشق عليه قيامه ، فأتى بجذع نخلة ، فحفر له ، وأقيم إلى جنبه قائماً للنبي ﷺ ، فكان النبي ﷺ إذا خطب فطال القيام عليه ، استند فاتكأ عليه ، فبصر به رجل ورد المدينة ، فقال : لو أعلم أن محمداً يحمدني في شيء يرفق به ، لصنعت له مجلساً يقوم عليه ، فإن شاء جلس ما شاء ، وإن شاء قام ، فبلغ النبي ﷺ ، فقال : « اتوني به » ، فأتوه به ، فأمره ﷺ أن يصنع له [هذه] ^(١) المراقي الثلاث ، أو الأربع - وهي الآن في مسجد المدينة - ، فوجد النبي ﷺ في ذلك راحة ، فلما فارق الجذع وعمد إلى هذه التي صنعت له ، جَزِعَ الجذع ، فحن كما تحن الناقة ، فزعم ابن بريدة عن أبيه : أن النبي ﷺ حين سمع حينه رجع إليه ، فوضع يده عليه وقال : « اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت [فيه] ^(٢) فتكون كما كنت ، وإن شئت أن أغرسك في الجنة ، فتشرب من أنهارها وعيونها ، فتحسن زيتك وثمر ، فيأكل أولياء الله من ثمرتك ، وتخلد ، فَعَلْتُ » فزعم أنه سمع من النبي ﷺ وهو يقول له [٧٨/ب] : نعم قد فعلت ، مرتين ، فسئل النبي ﷺ ، فقال : « اختار أن أغرسه في الجنة » ^(٣) .

وفيه عن عياض قال : اختار دار البقاء على دار الفناء ، وكان الحسن إذا حدث به بكى ، وقال : يا عباد الله ! الخشبة تمن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه

(١) زيادة من سنن الدارمي ، و (ح) و (ك) ، وقد سقط من المطبوع .

(٢) سقط من (ح) و (ك) ، وقد ثبت في سنن الدارمي .

(٣) الدارمي ، السنن (١ / ٢٩ - ٣٠ ، ح ٣٢) ، ولفظه : « فيحسن نبتك » بدلاً من « فتحسن زيتك » ، ولفظ : « وتخلد » بدلاً من « وتخلد » .

لمكانه ، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه^(١) .

[وعن الشافعي قال : ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً ، فقلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، قال : أعطى محمداً حنين الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك]^(٢) .

قال عياض : وحديث حنين الجذع مشهور ، والخبر به متواتر ، أخرجه أهل الصحيح ، ورواه من الصحابة بضع عشر رجلاً^(٣) .

واعتمد المطري في بيان محل الجذع على ما سبق عن ابن زبالة في الفصل قبله ، فقال : وكان هذا الجذع عن يمين مصلى رسول الله ﷺ لاصقاً بجدار المسجد القبلي ، في موضع كرسي الشمعة اليمنى التي توضع عن يمين الإمام المصلي في مقام رسول الله ﷺ ، والأسطوانة التي قبلي الكرسي ، متقدمة عن موضع الجذع ، فلا يعتمد على قول من جعلها في موضع الجذع^(٤) .

قلت : يشير إلى رد ما سبق عن ابن النجار ، من أن الجذع كان في موضعها .

(١) الشفا (١/٤٢٢) ، وقول الحسن ذكره المطري ، التعريف (ص ٣٢) ، ورواه البيهقي في الدلائل (٢/٥٥٩) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٦/١٣٢) ، والحافظ ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٤١٨) .

(٢) ما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (١/٣٩٤) .

وقد نقله ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي (ص ٨٣) ، والبيهقي في الدلائل (٦/٦٨) ، والحافظ ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٤٢١) .

(٣) الشفا (١/٤٢٧) .

(٤) التعريف (ص ٣٢) ، ولفظه : (والأسطوانة قبلي المسجد) بدلاً من (والأسطوانة التي قبلي الكرسي) .

وأما الرواية الأخرى المتقدمة عن يحيى في ذلك ، فشاذاة أو مؤولة .

وفي « الأوسط » للطبراني بسند ضعيف : أن رسول الله ﷺ كان يصلي إلى سارية في المسجد ويخطب إليها ، ويعتمد عليها ، فأمرت عائشة رضي الله عنها ، فصنعت له منبره هذا .. فذكر الحديث (١) .

وأشهر الأقوال : أن الذي صنع المنبر : باقوم - بموحدة وقاف - ، قيل : وهو باني الكعبة لقريش ، وقيل : باقول - باللام بدل الميم - ، وأشبه الأقوال بالصواب فيما قاله الحافظ ابن حجر : إنه ميمون ، وقيل : صباح غلام العباس ، وقيل : غلامه كلاب ، وقيل : مينا غلام امرأة من الأنصار (٢) .

وليحيى [وابن النجار] (٣) ، عن أنس : كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة مُسنداً ظهره إليها ، فلما كثر الناس قال : ابنو لي منبراً ، فبنوا له منبراً له عتبتان ، وكأنه أطلق اسم البناء على تأليفه من خشبة .

لكن [قال الحافظ ابن حجر] (٤) : حكى بعض أهل السير أنه كان يخطب

(١) المعجم الأوسط (٦/٢٣٤ ، ح ٥٤٩٥) ، ونقله الحافظ عن الطبراني ، قال الحافظ : وإسناده ضعيف ، ولو صح لما دل على أن عائشة هي المرادة في حديث سهل عند البخاري إلا بتعسف ، والله أعلم . الفتح (١/٤٨٧) .

ونقله السمهودي بنصه في وفاء الوفاء (١/٣٩٢) .

كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/١٨٥) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه : محمد بن عطية العوفي ، وهو ضعيف .

(٢) ذكر الحافظ ابن حجر عدة روايات في اسم الذي صنع المنبر ، انظر : فتح الباري (٢/٣٩٨ -

٣٩٩) ، وقد اعتمد السمهودي في جميع هذه الأقوال بتفاصيلها على فتح الباري .

(٣) زيادة من الوفاء (١/٣٩٧) ، ولم يعزه ليحيى . والخبر في الدررة الثمينة (ص ١٢٦) .

(٤) زيادة من الوفاء (١/٣٩٧) .

على منبر من طين أولاً .

وفي بعض طرق حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الإسلام والإيمان :
كان رسول الله ﷺ يجلس بين أصحابه ، فيجيء الغريب ، فلا يدري أيهم هو ،
فطلبنا إليه أن يجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه ، فبينما له دكاناً من طين ، كان
يجلس عليه .. الحديث (١) .

وفي بعض طرقه : أنه جاء والنبي ﷺ يخطب على ذلك الدكان (٢) ، ولعله
المراد بما سبق في الفصل الرابع من الباب الأول من قوله في حديث قدمه ﷺ
ووعك أصحابه : أنه جلس على المنبر ، ثم رفع يديه .. الحديث (٣) ، فإنه في بدء
الهجرة .

وفي « الصحيح » في قصة الإفك : ورسول الله ﷺ [٧٩/١] قائم على
المنبر (٤) ، وهي متقدمة كثيراً على ما جزم به ابن سعد من أن اتخاذه كان سنة
سبع (٤) .

وجزم ابن النجار بأنه كان في الثامنة (٥) ، ويرجح ذكر تميم والعباس في قصة

(١) وفاء الرفاء (١/٣٩٨) .

(٢) الأحاديث (١٨٨٩ ، ٣٩٢٦ ، ٥٦٥٤ ، ٥٦٧٧ ، ٦٣٧٢) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٤٣٣/٧ ، ح ٤١٤١) .

(٤) ذكره الحافظ في الفتح (٢/٣٩٩) ، قال الحافظ : وفيه نظر ، لذكر العباس وتمام فيه ، وكان
قدم العباس بعد الفتح في آخر سنة ثمان ، وقلوب تميم سنة تسع .

(٥) الدررة الثمينة (ص ١٣٠) نقلاً عن الواقدي ، وذكره الحافظ في الفتح (٢/٣٩٩) ، ثم قال
الحافظ : وفيه نظر أيضاً ، لما ورد في حديث الإفك في « الصحيحين » عن عائشة قالت : (فثار
الحيان الأوس والخزرج حتى كادوا أن يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ،
فنزل فخفضهم حتى سكتوا) . فإن حُبل على التنحور في ذكر المنبر ، وإلا فهو أصح مما مضى .

عمله من خشب^(١) .

وفي الهبة من « صحيح البخاري » : فجاؤوا به - يعني المنبر - ، فاحتمله النبي ﷺ ، فوضعه حيث ترون^(٢) .

وفي رواية ليحيى : أنه درجتان ومجلس ، نقله ابن النجار عن الواقدي .
وللدارمي في صحيحه عن أنس : فصنع له منبراً له درجتان ويقعد على الثالثة^(٣) .

وسبق في رواية للدارمي من هذه المراقبي الثلاث أو الأربع على الشك^(٤) .
وفي « صحيح مسلم » : هذه الثلاث درجات من غير شك^(٥) ، فأطلق على المجلس درجة .

وليحيى عن ابن أبي الزناد : أن النبي ﷺ كان يجلس على المجلس ، ويضع رجله على الدرجة الثانية ، فلما ولي أبو بكر ﷺ ، قام على الدرجة الثانية ، ووضع رجله على الدرجة السفلى ، فلما ولي عمر رضي الله عنه ، قام على الدرجة السفلى ، ووضع رجله على الأرض إذا قعد ، فلما ولي عثمان ﷺ ، فعل

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٢٤٩/١ - ٢٥٠) عن الواقدي .

ونقله الحافظ عن ابن سعد ، ثم قال : رجاله ثقات إلا الواقدي . الفتح (٣٩٨/٢) .

(٢) الصحيح مع الفتح (٢٠٠/٥ ، ح ٢٥٦٩ ، باب من استوَّهَبَ من أصحابه شيئاً) .

(٣) الدارمي ، السنن (٣٢/١ ، ح ٤١) .

(٤) الدارمي ، السنن (٢٩/١ ، ح ٣٢) .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي (٣٤/٥) ، من حديث ابن أبي حازم .

ونقله الحافظ عن مسلم ، الفتح (٣٩٩/٢) .

وكذا أخرج الدارمي من حديث أبي بن كعب من غير شك ، بلفظ : (فصنع له الثلاث

درجات) . السنن (٣٠/١ ، ح ٣٦) .

ذلك ست سنين من خلافته ، ثم علا إلى موضع النبي ﷺ ، قالوا : فلما استخلف معاوية زاد في المنير ، فجعل له ست درجات ، وكان عثمان أول من كسا المنير قُبْطية^(١) ، قالوا : فلما قدم معاوية عام حج ، حرك المنير^(٢) وأراد أن يخرج به إلى الشام ، فكسفت الشمس يومئذ حتى رؤيت النجوم ، فاعتذر معاوية ﷺ إلى الناس ، وقال : أردت أن أنظر إلى ما تحته ، وخشيت عليه من الأرضة . [وأسند عن سعيد بن عمرو]^(٣) .

وفي رواية له ، [وأسند نحوه ابن زبالة عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه]^(٤) : أن معاوية كتب إلى مروان بذلك ، فقلعه ، فأصابتهم ريح مظلمة بدت فيها النجوم نهاراً ، فقال مروان : إنما كتب إلي أن أرفعه من الأرض ، فدعا النجار ، فعمل هذه الدرجات ، ورفعوه عليها ، وهي - يعني الدرجات التي زادها - ست درجات ، ولم يزد فيه أحد قبله ولا بعده^(٥) .

قال ابن النجار فيما رواه عن ابن أبي الزناد : إنه صار بما زاد فيه مروان تسع

(١) ورد في الحاشية من (ح) : قطيفة . ا.هـ . وورد في الحاشية من المطبوع : وهي الثوب الرقيق الأبيض من ثياب مصر .

(٢) نقله ابن النجار عن ابن أبي الزناد . (الدررة الثمينة - ص ١٣٢) .

(٣) زيادة من الوفاء (٣٩٨/١) .

(٤) زيادة من الوفاء (٣٩٩/١) ، وذكره الحافظ نقلاً عن الزبير بن بكار في « أخبار المدينة » بإسناده إلى حميد . الفتح (٣٩٩/٢) .

(٥) نقله المطري عن ابن النجار عن ابن زبالة ، التعريف (ص ٢٧) .

وذكره الحافظ نقلاً عن الزبير بن بكار ، الفتح (٣٩٩/٢) .

كما نقل الحافظ عن ابن النجار وغيره قولهم : استمر على ذلك إلا ما أصلح منه إلى أن احترق مسعد المدينة سنة أربع وخمسين وستمائة ، فاحترق .. الفتح (٣٩٩/٢) .

درجات بالمجلس ، فلما قدم المهدي قال لمالك : أريد أن أعيدَه على حاله ، فقال له مالك : إنما هو من طرفاء الغابة ، وقد سمر إلى هذه العيدان ، وشد ، فمتى نزعته خُفَّت أن يتهافت ، فانصرف المهدي عن ذلك^(١) .

[وروى ابن شبة قصة المهدي^(٢) عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن أبي

فديك .

قلت : وجميع ما قدّمناه من كلام المؤرخين مقتضٍ لاتفاقهم على أن

منيره عليه السلام كان درجتين غير المجلس ، ونقله ابن النجار عن الواقدي [٣] .

قال ابن زباله : وطول منبر النبي صلى الله عليه وآله خاصة ذراعان في السماء ، وعرضه

- أي عرض مقعد المنبر - ذراع في ذراع ، وتربيعة سواء ، [وفيه مما كان يلي

ظهره إذا قعد ثلاثة أعوادٍ تدور ، ذهب إحداهن سنة ثمان وتسعين ومائة ، وأمر به

داود بن عيسى فأعيد ، وفيما عمل مروان في حائط المنبر الخشب عشرة أعواد لا

يتحركن ، وطول منبر النبي صلى الله عليه وآله مرتفع في السماء مع الخشب الذي عمله مروان

- أي الأعواد المتقدمة - ثلاث أذرع ونصف [٤] ، وعرض دُرَجِه شيران ، لأن

كلُّ درجة شير^(٥) ، وقد أوضحنا بقية ما ذكره من وصفه في الأصل مع ما ذكره

ابن النجار^(٦) ، وأن طول المنبر في السماء بعد ما زيد فيه أربعة أذرع ، وصار

(١) الدرر الثمينة (ص ١٣٢-١٣٣) ، ونقله المطري عن ابن زباله . التعريف (ص ٢٧) .

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة (١/١٨) ، وفيه : أن قلوب المهدي حاجاً كان سنة ١٦١ هـ .

(٣) الدرر الثمينة (ص ١٣٠) . وما بين المعرفتين زيادة من الوفاء (١/٤٠٠) .

وابن أبي فديك هو : محمد بن إسماعيل ، صلوق . تقريب التهذيب (٢/١٤٥) .

(٤) زيادة من الوفاء (١/٤٠١) .

(٥) نقله المطري عنه . التعريف (ص ٢٧) .

(٦) الدرر الثمينة (ص ١٣٣) .

امتداده في الأرض سبعة أذرع - بتقديم السين - بإضافة عتبة الدكة الرخام التي المنبر فوقها ، وتلك العتبة ذراع ، فامتداد المنبر بدونها ست أذرع [٧٩/ب] ، وبيننا وهم من نقل خلاف هذا ، وقد سمي ابن النجار الرخام الذي كان المنبر عليه دكة؛ لارتفاعه كما قال : شيراً وعقداً^(١) .

وسماه ابن جبير في رحلته : حوضاً ، قال : وارتفاعه شير ونصف ، وقد ظهرت لنا كذلك عند خفض أرض مقدم المسجد ، ولما حفرت من أجل تأسيس المنبر الرخام اتضح^(٢) أنها مجوفة كالحوض ، وما بين فرضتي عمودي المنبر فيهما خمسة أشبار .

وقد ذكر ابن جبير أن ذلك سعة المنبر ، قال : وهو مغشى بعود الأبنوس ، ومقعد رسول الله ﷺ ظاهر من أعلاه ، وقد طبق عليه لوح من الأبنوس غير متصل به ، يصونه من القعود عليه ، فيدخل الناس أيديهم إليه للتبرك به ، وهو شاهد لقول سند في الطراز : إنه جعل على المنبر النبوي منيراً كالغلاف ، وجعل في المنبر الأعلى طاق مما يلي الروضة يدخل الناس منها أيديهم بمسحون المنبر النبوي ويتبركون به . انتهى .

وكان هذا مما تجدد بعد ابن زباله ، لكن ابن النجار أدرك هذا المنبر ، وهو المراد من وصفه كما أوضحناه في الأصل^(٣) .

وقال المطري : حدثني يعقوب بن أبي بكر من أولاد المجاورين ، وكان أبوه أبو بكر قرأشاً بالمسجد ، كان حريقه - يعني الأول - على يده : إن المنبر الذي

(١) التعريف للمطري (ص ٢٧) .

(٢) ورد في الحاشية من (ح) : اتضح لنا .

(٣) وفاء الوفاء (٤٠٢/١) .

زاده معاوية ، ورفع المنبر عليه ، تهافت على طول الزمان ، وأن بعض خلفاء بني العباس جدّده ، واتخذ من بقايا أعواد منبر النبي ﷺ أمشاطاً للتبرك ، وعمل المنبر الذي ذكره ابن النجار^(١) .

قال يعقوب : سمعت ذلك من جماعة بالمدينة يوثق بهم ، وأن المنبر المحترق هو الذي جدّده الخليفة المذكور ، وهو الذي أدركه ابن النجار ، لأن وفاته قبل الحريق المذكور^(٢) .

قلت : ابن عساكر تلميذ ابن النجار ، وقد أدرك الحريق المذكور ، وذلك المنبر ، ومع ذلك قال في «تحفته» : قد احترقت بقايا منبر النبي ﷺ القديمة ، وفات الزائر لمس رمانة المنبر التي كان يضع ﷺ يده الكريمة عليها ، ولمس موضع جلوسه ، ولمس موضع قدميه الشريفتين بركة عامة ، وفيه ﷺ عوض من كل ذهاب^(٣) .

قلت : ولما حفروا جوف الدكة المتقدمة لتأسيس هذا المنبر ، شاهدت فيما يلي القبلة منها قطعاً كثيرة من أخشاب المنبر المحترق - أعني : الذي كان فيه بقايا المنبر النبوي - ووضعت حرصاً على إبقاء البركة بذلك المحل ، وقد أعيد ما بقي من تلك الأخشاب لذلك المحل عند تأسيس هذا المنبر الرخام ، ولما احترق المنبر المذكور في حريق المسجد سنة أربع وخمسين وستمائة كما سيأتي ، أرسل المظفر صاحب اليمن سنة ست وخمسين وستمائة [٨٠/أ] منبراً له رمانتان من الصندل ، فنصب في موضع المنبر النبوي ، فخطب عليه عشر سنين ، ثم أرسل الظاهر ركن

(١) المطري ، التعريف (ص ٢٧ - ٢٨) ، وفاء الوفاء للسهودي (٤٠٦/١) .

(٢) تحقيق النصرة (ص ٦٧) ، نقلاً عن المطري ، عن يعقوب .

(٣) وفاء الوفاء (٤٠٦/١) .

الدين البندقداري [في سنة ست وستين وستمائة ^(١)] منيراً ، فقلع منير صاحب اليمن ، ونصب منير البندقداري مكانه ، وطوله أربع أذرع في السماء ، ومن رأسه إلى عتبه سبع أذرع يزيد قليلاً ، وعدد دُرَجِه تسع بالمقعد ^(٢) .

[قال الزين المراغي ^(٣)] : وبقي يُخَطَّب عليه إلى سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، فكانت مدة الخطبة عليه مائة سنة واثنين وثلاثين سنة .

قال المراغي : فبدا فيه أكل الأرضة ^(٤) ، فأرسل الظاهر برقوق منيراً آخر سنة سبع وتسعين ، فقلع منير الظاهر بيبرس . انتهى .

واستمر منير برقوق إلى أن أرسل المؤيد [شيخ ^(٥)] منيراً عام عشرين وثمانمئة ، فقلع منير برقوق .

وجعل الحافظ ابن حجر منير المؤيد [شيخ ^(٦)] هذا بدل منير بيبرس ^(٧) ، لأنه لم يطلع على إتيان منير برقوق ، ومنير المؤيد هذا هو المحترق في زماننا سنة سبت وثمانين وثمانمئة ، ولم يكن وضعه من جهة القبلة صحيحاً ، بل قدّم لجهة القبلة ، إذ بينه وبين الدرازين الذي في قبلة الروضة ثلاثة أذرع ونصف فقط ، وقد سبق عن المطري : أن ذرع ما بينهما أربع أذرع وربع .

(١) زيادة من الوفاء (٤٠٧/١) .

(٢) في التعريف للمطري : سبع ، بدلاً من تسع . التعريف (ص ٢٩) ، وفي الوفاء (٤٠٧/١) : تسع .

(٣) زيادة من الوفاء (٤٠٧/١) .

(٤) تحقيق النصرة (ص ٦٣) .

(٥) سقط من المطبوع .

(٦) فتح الباري (٣٩٩/٢) .

وقال العز ابن جماعة : ثلاث أذرع بذراع العمل ، وهي تزيد على ما قاله المطري سيراً ، إلا أن يريد الذراع المستعمل بالمدينة ، فيوافقه .

ثم اتضح لنا من ظهور الحوض المتقدم وصفه الذي به الفرضتان لقوائم المنبر النبوي صواب ما قاله المطري وغيره ، وأن هذا المنبر مقدّم الوضع في القبلة بما يقرب من ذراع ، وكذا ظهر زيادته من جهة الشام أيضاً على دكة الحوض المذكور نحو ذراع أيضاً ، لأنه جيء به مصنوعاً وكان المنبر كبيراً ، فقدموه بلجهة القبلة خشية من تضيق الرواق أمام المنبر ، فظهر أنه محرف عن وضع تلك الدكة التي بأسفله من طرفه الشامي نحو المغرب قدر شبر لما سبق في التنبيه بالفصل قبله من تيامن الدكة المذكورة ، وكان طوله في السماء دون قبة ، وقوائمها ستة أذرع وثُلث ، وامتداده في الأرض ثمانية أذرع ونصف راجحة ، وعدد درجه تسع بالمقعد ، وارتفاع المقعد ذراع ونصف ، ولما احترق بنى أهل المدينة في موضعه منبراً من آجر طلي بالنورة ، وجعلوه على حدوده ظناً منهم صواب وضعه ، واستمر يخطب عليه إلى أثناء رجب سنة ثمان وثمانين ، فهدم وحفر لتأسيس هذا المنبر الرخام للأشرف قايتباي ، ونقضت الدكة المتقدم وصفها من جانبها الشامي ، وحفروا منها نحو القامة في الأرض ، ولم يبلغوا نهايتها ، فعلموا إحكامها وأعادوها ، وسوّوا ما كان مجوّفاً منها ، وحرصت في وضعه على أن يتبع به محل المنبر الأصلي من ناحية القبلة والروضة ، لأنه الذي حرص عليه الأقدمون في اتباع وضعه ﷺ ، وإنما زيد فيه من جهة الشام والمغرب ، فلم [٨٠/ب] يوافق على ذلك متولي العمارة لغلبة الحظوظ النفسية ، وزعم أن المعول عليه ما وجدته من آثار المنبر المحترق في زماننا ، لا ما ذكره الأقدمون من المؤرخين ، وما شهد به الحال من ظهور حوض الدكة المتقدمة ، وآثار القوائم بها ، فوضعه مقدماً للقبلة

عن الحوض المذكور بعشرين قيراطاً من ذراع الحديد ، وزاد في تحريفه لجهة المشرق عن تيامن الحوض ، فستر محل فرضة عمود المنبر مما يلي الروضة ، وجاوزها بمقدار خمس أصابع انتقص بها الروضة المستفادة من تحديده ﷺ ، ولم يبال بتفويت ولي الأمر المنقبة العظيمة في إعادة حدود المنبر النبوي المحافظ عليها ، مع أن هذا المنبر الرخام أقصر في الامتداد في الأرض من المحترق بنحو ثلاثة أرباع ذراع ، وعدد دُرجه كالمحترق ، ومحل فرضة العمود الأصلي منه [مما يلي الروضة]^(١) قبيل عموده بأزيد من قيراط على نحو ذراعين ، وشيء من طرفه القبلي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وقد سبق أن عثمان أول من كسا المنبر ، وقيل : معاوية رضي الله تعالى عنهما .

[وأسند ابن زبالة عن هشام بن عروة : أن ابن الزبير كان يلبس منبر النبي ﷺ القباطي .. ، وقال ابن النجار : ولم يزل الخلفاء إلى يومنا هذا يرسلون في كل سنة ثوباً من الحرير الأسود له علم ذهب يُكسى به المنبر ، قال : ولما كثرت الكسوى عندهم أخذوها ، فجعلوها ستوراً على أبواب الحرم^(٢) .

قال المجد : والمنبر يحمل له في كل سبعة أعوام أو نحوها كسوة .. روايتان سوذاون^(٣) [في زماننا يُجعل على بابه في يوم الجمعة ستر من حرير يؤتى به من مصر ، وكذا المصلى النبوي ، وذلك مع كسوة الحجر الشريفة ، وسيأتي الكلام عليها .

(١) زيادة من وفاء الوفاء (٤١٢/١) .

(٢) الدرر الثمينة (ص ١٣٣) ، تحقيق النصر (ص ٦٦) .

(٣) زيادة من الوفاء (٤١٢/١ - ٤١٣) .

❁ الأساطير المنيفة :

فمنها : الأسطوانة التي هي عَلم على المصلى الشريف ، وتقدم أنها تعرف بالمخلق ، وأن الجذع الذي كان يخطب عليه ﷺ ويتكى عليها كان أمامها ، وأنه كان في محل كرسي الشمعة هناك ، وأن سلمة بن الأكوع كان يتحرى الصلاة عندها .

ومنها : أسطوانة عائشة رضي الله عنها ، وتعرف بأسطوانة القرعة والمهاجرين ، ووصفها المطري بالمخلقة ، نقل ابن زبالة أنها الثالثة من المنبر ، والثالثة من القبر ، والثالثة من القبلة ، والثالثة من الرحبة ، قبل زيادة الرواقين الآتي ذكرهما ، متوسطة للروضة ، صلى إليها النبي ﷺ المكتوبة بعد تحويل القبلة بضع عشر يوماً ، ثم تقدم إلى مصلاه^(١) الذي وجاه المحراب في الصف الأول^(٢) ، وأن أبا بكر ، وعمر ، والزبير ، وعامر بن عبد الله كانوا يصلون إليها ، وأن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها ، ويقال لذلك المجلس : مجلس المهاجرين .

وفي « الأوسط » للطبراني عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن في المسجد بُقعة قَبْلَ هذه الأسطوانة ، لو يعلم الناس ما صَلُّوا فيها إلا أن يُطَيَّرَ لهم قُرْعَةٌ » ، وعند عائشة رضي الله عنها جماعة من أبناء الصحابة ، فقالوا : يا أم المؤمنين ! وأين هي ؟ فاستعجمت عليهم ، ثم خرجوا ، وثبت عبد الله بن الزبير ، فقالوا : إنها ستخبره ، فارقبوه في المسجد حتى تنظروا حيث

(١) ذكره المطري . التعريف (ص ٣١) .

(٢) ورد في المطبوع : الأوسط .

يصلي ، فخرج بعد ساعة [٨١/أ] ، فصلى عند الأستوانة التي صلى إليها عامر بن عبد الله بن الزبير ، فقيل لها : أستوانة القرعة ، قال عتيق : وهي الواسطة بين القبر والمنبر ، وذكر ما تقدم من وصفها^(١) .

ورواه ابن النجار أخذاً من ابن زباله بلفظ : « لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاة عندها بالسهمان » ، فسألها عنها ، فأبت أن تسميها ، فأصغى إليها ابن الزبير ، فسارته بشيء ، ثم قام فصلى إلى التي يقال لها : أستوانة عائشة رضي الله عنها^(٢) .

وفي خير ابن زباله : متيامناً إلى الشق الأيمن منها ، وزاد ابن النجار في خير صلاة المكتوبة إليها بضعة عشر يوماً ما لفظه : وكان يجعلها خلف ظهره ، والمراد أنه كان يستند إليها إذا جلس هناك ، لا جعلها كذلك في الصلاة إليها ، لما رواه هو عن زيد بن أسلم قال : رأيت عند تلك الأستوانة موضع جبهة النبي ﷺ ، ثم رأيت دونه موضع جبهة أبي بكر ﷺ ، ثم رأيت دون موضع [جبهة]^(٣) أبي بكر موضع جبهة عمر ﷺ^(٤) .

وفي خير ابن زباله ، عن إسماعيل بن عبد الله ، عن أبيه : بلغنا أن الدعاء عندها مستجاب^(٥) .

(١) الطبراني ، المعجم الأوسط (١/٤٧٥-٤٧٦ ، ح ٨٦٦) ، والمعجم الكبير (١/٤٧٥-٤٧٦ ،

ح ٨٦٦) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٤/١٢-١٣) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط .

(٢) الدرر الثمينة (ص ١٤٧) ، وفاء الوفاء (١/٤٤١) .

والآن مكتوب عليها في أعلاها : أستوانة عائشة . الدرر الثمين (ص ٤٥) .

(٣) سقط من المطبوع و (م) ، وهو مذكور في (ح) و (ك) ، وفي وفاء الوفاء (١/٤٤١) .

(٤) وفاء الوفاء (١/٤٤١) .

(٥) المصنر نفسه .

ومنها : أسطوانة التوبة ، وتعرف بأبي لبابة بن عبد المنذر أخي بني عمر بن عوف من الأوس ، أحد النقباء ، ارتبط إليها ، لأنه كان حليف بني قريظة ، فاستشاروه في النزول على حكم النبي ﷺ ، وأجهش إليه النساء والصبيان ليكون ، فقال لهم : نعم ، ورق لهم ، وأشار بيده إلى حلقه ، وهو الذبح ، قال : فوالله ما زالت قدماي حتى علمت أنني خنت الله ورسوله ، فلم يرجع إلى النبي ﷺ ، ومضى ، فارتبط إلى جذع موضع أسطوانة التوبة بسلسلة ربوض - والربوض : الثقيلة - بضع عشرة ليلة ، حتى ذهب سمعه ، فما كاد يسمع ، وكاد بصره يذهب ، وكانت ابنته تحمله إذا حضرت الصلاة ، وإذا أراد أن يذهب لحاجته ، ثم يأتي فترده في الرباط ، وأنزل الله تعالى فيه : ﴿ يتأبها الذين آمنوا لا تخذوا الله والرسول وتخذوا أماناتكم .. ﴾ الآية (١) ، وحلف لا يحمل نفسه حتى يحمله رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « أما لو جاءني لاستغفرت له ، فأما إذا فعل ذلك فما أنا الذي أطلقه حتى يتوب الله عليه » ، فأنزلت توبته سحراً في بيت أم سلمة ، فحله ﷺ ، فعاهد الله تعالى أن لا يطأ بني قريظة أبداً ، وقال : لا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً (٢) [قاله ابن إسحاق ، وتبعه ابن هشام] (٣) .

وقيل : سبب ارتباطه بها تخلفه في غزوة تبوك ، فلما جاء النبي ﷺ جاءه فأعرض عنه ، فارتبط بسارية التوبة التي عند باب أم سلمة سبعاً بين يوم وليلة ، رواه البيهقي في « الدلائل » عن سعيد بن المسيب (٤) .

(١) الآية (٢٧) من سورة الأنفال .

(٢) أخرجه الطبري بسنده إلى الزهري . جامع البيان (٢٢١/٩) .

(٣) زيادة من الوفاء (٤٤٢/١) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢٣٧/٢ - ٢٣٨) .

(٤) البيهقي ، دلائل النبوة (١٦/٤) ، وانظر : ابن هشام ، السيرة النبوية (٢٣٦/٢ - ٢٣٨) .

وروي أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ وءآخرون
اعترفوا بذنوبهم ﴾^(١) ، قال : كانوا عشرة رهط [٨١/ب] تخلفوا عن رسول
الله ﷺ في غزوة تبوك ، فلما حضر رجوع النبي ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم
بسواري المسجد ، فقال النبي ﷺ : « من هؤلاء ؟ » قالوا : هذا أبو لبابة وأصحاب
له تخلفوا عنك .. الحديث ، وفيه : توبة الله عليهم وإطلاقهم^(٢) .

ونقل ابن النجار عن إبراهيم بن جعفر : أن السارية التي ربط إليها ثمامة بن
أثال الحنفي ، هي السارية التي ارتبط إليها أبو لبابة ، [ونقل ذلك أيضاً عن ابن
شبة]^(٣) .

ولابن زبالة عن عمر بن عبد الله بن المهاجر ، عن محمد بن كعب : أن
النبي ﷺ كان يصلي نوافله إلى أسطوانة التوبة ، [وفي رواية له عن عمر بن
عبد الله - لم يذكر ابن كعب - أنه قال في أسطوانة التوبة : كان أكثر نافلة
النبي ﷺ إليها]^(٤) .

قال عمر بن عبد الله : وكان النبي ﷺ إذا صلى الصبح انصرف إليها ، وقد
سبق إليها الضعفاء والمساكين وأهل الضر ، وضيغان النبي ﷺ ، والمؤلفة قلوبهم ،
ومن لا بيت له إلا المسجد ، وقد تحلقوا حولها حلقات ، بعضها دون بعض ،
فينصرف إليهم من مصلاه من الصبح ، فيتلو عليهم ما أنزل الله تعالى عليه من

(١) الآية (١٠٢) من سورة التوبة .

(٢) الطبري ، جامع البيان (١٢/١١ - ١٣) ، وانظر : دلائل النبوة لليهقي (١٦/٤) ، وفاء الرضاء
(٤٤٤/١) .

(٣) زيادة من الوفاء (٤٤٤/١) . وعبر ابن النجار ذكره في الدرر الثمينة (ص ١٤٦) .

(٤) زيادة من الوفاء (٤٤٤/١) .

ليلته ، ويحدثهم ويحدثونه ، حتى إذا طلعت الشمس جاء أهل الطول والشرف والغنى ، فلم يجدوا إليه مجلساً ، فتاقت أنفسهم إليه ، وتاقت نفسه إليهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿واصبرهسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ..﴾ إلى منتهى الآيتين^(١) .

ولابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه ﷺ كان إذا اعتكف طرح له فراشه ، ووضع له سرير وراء أسطوانة التوبة^(٢) .

وللبيهقي بسند حسن : أن رسول الله ﷺ كان إذا اعتكف يُطرح له فراشه أو سريره إلى أسطوانة التوبة ، مما يلي القبلة ، يستند إليها^(٣) .

ونقل عياض عن ابن المنذر : أن مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه كان له موضع في المسجد ، قال : وهو مكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو الذي كان يوضع فيه فراش النبي ﷺ إذا اعتكف ، [كذا قال الأويسي]^(٤) .

وفي خير لابن زبالة : أن أسطوانة التوبة بينها وبين القبر أسطوانة ، وأن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول : هي الثانية من القبر ، والثالثة من الرحبة^(٥) ،

(١) الآية (٢٨ - ٣٠) من سورة الكهف .

انظر تفسير الآية عند الطبري في جامع البيان (٢٣٤/١٥ - ٢٣٥) .

(٢) ابن ماجه ، السنن (كتاب الصيام ، باب في المعتكف يلزم مكاناً من المسجد ، ٥٦٤/١ ، ح ١٧٧٤) ، ونقله المطري عن أهل السير ، التعريف (ص ٣١) ، وانظر : وفاء الوفاء (٤٤٧/١) .

(٣) وفاء الوفاء (٤٤٧/١) .

(٤) زيادة عن الوفاء (٤٤٧/١) .

(٥) الوفاء (٤٥/١) .

ذكر الشيخ غالي : أن هذه الأسطوانة مكتوب عليها حتى الآن : أسطوانة أبي لبابة .. ، وتقع

أي : قبل زيادة الرواقين في مؤخر سقف مقدم المسجد .
قال ابن زبالة : بينها وبين القبر الشريف عشرون ذراعاً ، [وقد اعتبرت ذلك من الأسطوانات التي ذكرناها فكان كذلك]^(١) .

قلت : فهي الرابعة من المنبر ، والثانية من القبر ، والثالثة من القبلة ، والخامسة في زماننا من رحبة المسجد ، وهي بين أسطوانة عائشة رضي الله عنها ، وبين الأسطوانة اللاصقة بشباك الحجر ، وكان فيها محراب من الجص يميزها عن غيرها ، زال بعد الحريق الثاني ، وتوهم البدر ابن فرحون أنها اللاصقة بالشباك المذكور ، وقد أوضحنا رده في الأصل^(٢) .

ومنها [٨٢/أ] : أسطوانة السرير .

أسند ابن زبالة ، ويحیی في بيان معتكف النبي ﷺ مع ما سبق في أسطوانة التوبة ، عن ابن عمر ، أن محمد بن أيوب قال : إنه كان للنبي ﷺ سرير من جريد فيه سعة ، يوضع بين الأسطوان التي وجاه القبر ، وبين القناديل ، كان يضطجع عليه رسول الله ﷺ .

قلت : هذه الأسطوانة هي اللاصقة بالشباك اليوم ، شرقي أسطوانة التوبة ، [وابن فرحون يجعلها إياها كما تقدم ، ويؤيده ما تقدم في أسطوانة التوبة : من أن سريره ﷺ كان يوضع إليها]^(٣) ، وكان السرير يوضع مرة عند أسطوانة التوبة ،

إلى الشرق من أسطوانة عائشة .. عن عيينة حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ضمن أسطوانات الروضة الشريفة . (الدر الثمين - ص ٢٥ - ٥٣) .

(١) الوفاء (١ / ٤٤٦) .

(٢) الوفاء (١ / ٤٤٥ - ٤٤٦) .

(٣) زيادة من الوفاء (١ / ٤٤٨) .

ومرة في هذا الموضع ، أو كان يوضع عند أسطوان التوبة قبل أن يزيد النبي ﷺ في مسجده ما سبق أنه زاده في المشرق ، فلما زاد فيه نقل السرير إلى هذا المحل ، ويويد هذا أن ابن زباله لما ذكر ما سبق في حد المسجد النبوي عن جمهور الناس قال: واحتجوا بأن رسول الله ﷺ كان يعتكف في المسجد في موضع مجلس بني عبد الرحمن ، وأن عائشة رضي الله عنها كانت ترجل رأسه وهو معتكف في المسجد وهي في بيتها^(١) .

وفي « الصحيح » عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يحتجر حصيراً بالليل ، فيصلي عليه ، ويسطه في النهار ، فيجلس عليه^(٢) .
ويبين أحمد في روايته : أن ذلك كان على [باب]^(٣) بيت عائشة رضي الله تعالى عنها^(٤) ، أي : الذي يلي الروضة ، وقد سبق أن الجدار الشرقي كان في موازاة القناديل .

ومنها : أسطوانة الحرس ، وتسمى : أسطوان علي بن أبي طالب ، لأنها مصلاه ، كما سيأتي في التي بعدها .

-
- (١) ثبت ذلك في الصحيح ، صحيح البخاري مع الفتح (باب الحائض ترجل رأس المعتكف ، ٢٧٣/٤ ، ح ٢٠٢٨) ، و (باب لا يدخل البيت إلا للحاجة ، ح ٢٠٢٩) .
(٢) صحيح البخاري مع الفتح (كتاب اللباس ، باب الجلوس على الحصير ونحوه ، ٣١٤/١٠ ، ح ٥٨٦١) ، و (٢١٤/٢ ، ح ٧٣٠) .
قال الحافظ : « يحتجر » : أي يتخذ حجرة لنفسه ، يقال : حجرت الأرض واحتجرتها إذا جعلت عليها علامة تمنعها عن غيرك .
(٣) سقط من المطبوع .
(٤) أحمد ، المسند (٢٤١/٦) .

وقال يحيى : حدثنا موسى بن سلمة رضي الله تعالى عنه ، قال : سألت جعفر بن عبد الله بن الحسن عن أسطوان علي رضي الله تعالى عنه ، فقال لي : هذه المحرس ، كان علي رضي الله عنه يجلس في صفحتها التي تلي القبر مما يلي باب رسول الله ﷺ ، يحرس النبي ﷺ .

قال المطري [وتبعه من بعده]^(١) : هي في مقابلة الخوخة التي كان رسول الله ﷺ يخرج منها من بيت عائشة رضي الله تعالى عنها إلى الروضة ، وهي خلف أسطوان التوبة من جهة الشمال^(٢) .

قلت : ويصلي عندها أمراء المدينة اليوم .

ومنها : أسطوان الوفود ، خلف المحرس من الشمال ، كان النبي ﷺ يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته ، كانت تلي الرحبة قبل زيادة الرواقين ، وكانت تُعرف بمجلس القلادة ، يجلس إليها سراة الصحابة وأفاضلهم ، قاله المطري^(٣) .
وبينها وبين مربعة القبر الآتية : الأسطوان اللاصق بالشباك اليوم .

ولاين زباله عن غير واحد ، منهم : عبد العزيز بن محمد : أن الأسطوان التي [إلى الرحبة التي]^(٤) في صف أسطوان التوبة ، بينها وبين أسطوان التوبة مصلى علي بن [أبي]^(٥) طالب ﷺ ، وأنه المجلس الذي يقال له : مجلس القلادة ، وكان يجلس فيه سراة الناس [٨٢/ب] قديماً ، وفهم الأقبشهرى من هذا : أن مجلس

(١) زيادة من الوفاء (٤٤٨/١) .

(٢) المطري ، التعريف (ص ٣١) .

(٣) المصدر السابق ، والوفاء (٤٤٩/١) .

(٤) سقط من المطبوع ، وهو مذكور في النسخ ، وفي الوفاء (٤٤٩/١) .

(٥) سقط من المطبوع .

القلادة صفة لأسطوان علي ، فوصفها به^(١) .

ومنها : أسطوان مربعة القبر ، ويقال لها : مقام جبريل ، وهي في حائز الحجره عند منحرف صفحته الغربية إلى الشمال ، بينها وبين أسطوان الوفود [الأسطوانة اللاصقة بشباك الحجره ، ولذا روى ابن عساكر في أسطوان الوفود : أنك إذا عددت]^(٢) الأسطوان التي فيها مقام جبريل عليه السلام ، كانت هي الثالثة .

وليحيى وابن زبالة : [عن سليمان بن سالم]^(٣) ، عن مسلم بن أبي مريم^(٤) وغيره : كان باب بيت فاطمة رضي الله عنها في المربعة التي في القبر ، قال سليمان : قال لي مسلم : لا تنس حظك من الصلاة إليها ، فإنها باب فاطمة ، أي : وقد كان رسول الله ﷺ يأتيه حتى يأخذ بعضادتيه ، ويقول : « السلام عليكم أهل البيت » إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً^(٥) رواه يحيى عن أبي الحمراء^(٦) .

(١) الوفاء (٤٤٩/١) .

(٢) سقط من المطبوع ، و (م) ، وهو مذكور في (ح) و (ك) ، وانظر : الوفاء (٤٥٠/١) .

(٣) زيادة من الوفاء (٤٥٠/١) .

(٤) مولى الأنصار ، ثقة من الرابعة . تقريب التهذيب (٢٤٧/٢) .

(٥) الآية (٣٣) من سورة الأحزاب .

قال الإمام الطبري : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس والفحشاء يا أهل بيت محمد ، ويطهركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيراً . ثم ذكر بأسانيده الأقوال الواردة في تفسير الآية . انظر : (جامع البيان - ٢٢ / ٥ - ٦) .

(٦) هو مولى النبي ﷺ وعادمه ، اسمه : هلال بن الحارث ، نزل حمص . التقريب (٤١٣/٢) .

وفي رواية له : كل يوم ، فيقول : الصلاة الصلاة .. الحديث .
وقد حرم الناس التبرك بها ، وبأسطوان السرير لغلقت أبواب الشباك الدائر
على الحجرة الشريفة .

ومنها : أسطوان التهجد ، أسند يحيى عن عيسى^(١) بن عبد الله عن أبيه :
كان رسول الله ﷺ يخرج حصيراً كل ليلة إذا انكفت^(٢) الناس ، فيطرح وراء بيت
علي رضي الله تعالى عنه ، ثم يصلي صلاة الليل ، فرآه رجل ، فصلى بصلاته ،
ثم آخر ، فصلى بصلاته حتى كثروا ، والتفت ، فإذا بهم ، فأمر بالحصير فطوي ،
ثم دخل ، فلما أصبح جازوه فقالوا : يا رسول الله ! كنت تصلي بالليل فنصلي
بصلاتك ، فقال : « إني خشيت أن تنزل عليكم صلاة الليل ، ثم لا تقوون
عليها »^(٣) .

قال عيسى : وذلك موضع الأسطوان التي على طريق باب النبي ﷺ مما يلي
الزور .

قلت : الزور - بالزاي - : أي الموضع المزور خلف الحجرة من حائزها ،
وصحفه بعضهم ، فقال : الدورة ، وفي خط الأقفهري : دوره .
قال عيسى : وحدثني سعيد بن عبد الله بن فضيل : قال مرّ بي ابن الحنفية :
وأنا أصلي إليها ، فقال : أراك تلزم هذه الأسطوانة ، هل جاءك فيها أثر ؟ قلت :

(١) هناك : عيسى بن عبد الله بن أنيس ، مقبول .

وعيسى بن عبد الله بن مالك الدار ، مقبول أيضاً . انظر : (تقريب التهذيب - ٩٩/٢) .

(٢) أي : انصرفوا إلى منازلهم .

(٣) أخرج أحمد نحوه من حديث عائشة . المسند (١٦٩/٦) .

لا ، قال : فالزمها ، فإنها كانت مصلى رسول الله ﷺ من الليل^(١) .
 قال ابن النجار : هذه الأسطوانة وراء بيت فاطمة رضي الله عنها من جهة الشمال ، وفيها محراب إذا توجه المصلي إليه كانت يساره إلى باب عثمان المعروف اليوم بباب جبريل^(٢) .
 قال المطري : وحوها الدرايزين ، أي : المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة ، وقد كتب فيها بالرخام : هذا متهدّد النبي ﷺ^(٣) .
 قلت : وقد اتخذ في موضعها بعد الحريق الثاني دعامة عند بناء القبّة ، واتخذوا فيها [٨٣/أ] محراباً مرخماً .
 ومقتضى ما سبق في حدود المسجد : خروج الموضع المذكور عنه [تجاه باب جبريل قبل تحويله إلى محله اليوم]^(٤) ، وأنه كان يواجه الخارج من باب عثمان ، وقد اتضح أن درجه التي ظهرت عند باب الحجرة الشامي كانت مستقبلية الشام ، فلم يكن الموضع المذكور في طريق المارة .
 وهذه الأسطوانة هي آخر الأساطين التي ذكر لها أهل التاريخ فضلاً خاصاً ، وإلا فجميع سوارى المسجد لها فضل .

(١) ذكره المطري ، التعريف (ص ٣٣ - ٣٤) .

قال الشيخ غالي رحمه الله تعالى : وترتيب هذه الأسطوانات : المخلقة عند المحراب ، وأسطوانة عائشة خلفه إلى اليسار قليلاً ، والتوبة على يسارها ، ثم السرير عن يسار هذه ، ثم الوفود خلف ذلك شمالاً ، ثم الحرس خلف الوفود ، ومكتوب في أعلى كل واحدة اسمها .
 الدر الثمين (ص ٥٥ - ٥٦) .

(٢) الدر الثمين (ص ١٢٥) .

(٣) المطري ، التعريف (ص ٣٣) ، الوفاء (٤٥٢/١) .

(٤) زيادة من الوفاء (٤٥١/١) .

ففي البخاري عن أنس : لقد أدركت كبار أصحاب رسول الله ﷺ يتدرون السواري عند المغرب^(١) ، [قال ابن النجار]^(٢) : فجميع سواريه تستحب الصلاة عندها ، إذ لا تخلو من صلاة كبار الصحابة إليها .

قال ابن النجار : عن أهل السير : أن محمد بن مسلمة لما جد ماله ، جاء بقنو ، فجعله في المسجد بين ساريتين ، فجعل الناس يفعلون ذلك ، وكان معاذ بن جبل يقوم عليه ، وكان يجعل حبلاً بين الساريتين ، ثم يعلق الأقناء على الجبل ، ويجمع العشرين أو أكثر ، فيهش عليهم بعصاه من الأقناء ، فيأكلون^(٣) - أي أهل الصفة - وهم أضياف الإسلام ، كما في « الصحيح »^(٤) ، وهي ظلة كانت في مؤخر المسجد ، يأوي إليها المساكين على أشهر الأقوال ، قاله عياض .
وقال الحافظ الذهبي : إن القبلة كانت في شمالي المسجد ، فلما حولت بقي حائط القبلة الأولى مكان أهل الصفة .

(١) الصحيح مع الفتح (٥٧٧/١ ، ح ٥٠٣) .

قال الحافظ : عند المغرب : أي عند أذان المغرب . الفتح (٥٧٨/١) .

(٢) الدرر الثمينة (ص ١٤٩) ، زيادة من الوفاء (٤٥٣/١) .

(٣) الدرر الثمينة (ص ١٤٣) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٢٨١/١١ ، ح ٦٤٥٢ ، كتاب الرقاق ، باب كيف كان عيش

النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وتخليهم عن الدنيا) .

وللمزيد عن أهل الصفة ، انظر : فتح الباري (٢٨٦/١١) .

الفصل الرابع :

٥٥ في حجره ﷺ وحجرة ابنته فاطمة رضي الله عنها ﷺ

سبق في بناء المسجد أنه ﷺ بنى بيتين لزوجتيه علي نعت بناء المسجد - يعني سودة وعائشة رضي الله تعالى عنهما - إذ كانت عائشة زوجه حينئذ ، وإن تأخر البناء بها ، ثم بنى بقية الحجر عند الحاجة إليها .

قال محمد بن عمر : كانت لحارثة بن النعمان^(١) منازل قرب المسجد وحوله ، وكلما أحدث رسول الله ﷺ أهلاً نزل له حارثة عن منزل ، أي محل حجره ، حتى صارت منازلها كلها لرسول الله ﷺ وأزواجه ، ذكره ابن الجوزي [في الوفاء]^(٢) .

ولابن زبالة عن محمد بن هلال : أدركت بيوت أزواج النبي ﷺ كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر ، مستطيرة^(٣) في القبلة ، وفي المشرق والشام ، ليس في غربي المسجد شيء منها ، وكان باب عائشة رضي الله عنها يواجه الشام ، وكان بمصرع واحد من عرعر ، أو ساج^(٤) .

(١) ذكره موسى بن عقبة وابن سعد فيمن شهد بدرأ ، وكان أهر الناس بأمه .

الإصابة مع الاستيعاب (٢٩٨/١ ، رقم : ١٥٣٢) .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من الوفاء (٤٦٢/١) ، وذكره ابن سعد نقلاً عن الواقدي ، الطبقات

(٤٨٨/٣) .

(٣) مسوح : جمع مسح - بالكسر - : كساء من شعر كتوب الرهبان .

ومستطيرة : أي منتشرة . (نقلاً عن الحاشية من المطبوع) .

(٤) وفاء الوفاء (٤٥٩/١ - ٤٦٠) .

ولابن الجوزي في « شرف المصطفى » : عن مالك بن أبي الرجال ، عن أبيه ، عن أمه : أنها كانت كلها في الشق الأيسر إذا قمت إلى الصلاة إلى وجه الإمام ، وفي وجه المنبر هذا أبعدها ، ولما توفيت زينب أدخل ﷺ أم سلمة بيتها^(١) .
 وليحيى [من طريق الواقدي]^(٢) عن عبد الله بن يزيد الهذلي : رأيت بيوت أزاج رسول الله ﷺ كانت من [٨٣/ب] لبن^(٣) ، ولها حجر من جريد مطرورة بالطين ، عددت تسعة أبيات بحجرها ، وهي ما بين بيت عائشة رضي الله عنها إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ^(٤) إلى منزل أسماء بنت حسن اليوم .
 وقوله : يلي باب النبي ﷺ ، أي : يقابل جهته في المغرب ، وهو باب الرحمة قبل أن ينقل إلى محله اليوم ، ومنزل أسماء المذكورة سيأتي أنه كان في مقابلة الباب الذي بعد باب النساء في الشام ، فالحجرة التي في الشام كانت من عضادة باب النساء التي تقدم أنها كانت حد المسجد في الشام إلى الباب المذكور^(٥) ، ثم ذكر يحيى في روايته : أن بيت أم سلمة وحجرتها [كان]^(٦) من لبن ، وذكر قصة لها مع النبي ﷺ في ذلك ، وأن عطاء الخراساني قال : أدركت الحجر من جريد على أبوابها المسوح من الشعر ، قال عمران بن أبي أنس : كان فيها أربعة أبيات بلبن ، ولها حجر من جريد ، وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حجر لها ، على

(١) الوفاء للسمهودي (٤٥٩/١) .

(٢) زيادة من الوفاء (٤٦٠/١) .

(٣) اللين - بفتح فكسر - : الطوب النبيء ، نقلاً عن الحاشية من المطبوع .

(٤) الدررة الثمينة (ص ١٢٠) .

(٥) الوفاء (٤٦٠/١) .

(٦) سقط من المطبوع ، انظر : الوفاء (٤٦١/١) .

أفواها مسوح الشعر ، ذرعت الستر ثلاثة أذرع في ذراع وعظم الذراع^(١) .
وقال السهيلي عن الحسن البصري : كنت أدخل بيوت رسول الله ﷺ وأنا
مراهق ، وأنال السقف بيدي ، وكان لكل بيت حجرة ، وكانت حجره من
أكسية من خشب عرعر^(٢) .

ونقل مالك عن الثقة عنده : أن الناس كانوا يدخلون حجر أزواج النبي ﷺ
يصلون فيها يوم الجمعة ، بعد وفاة النبي ﷺ ، قال : وكان المسجد يضيق على
أهله ، قال : وليست من المسجد ، ولكن أبوابها شارعة في المسجد^(٣) ، ولم
يتعرضوا لمحل المشربة التي اعتزل فيها رسول الله ﷺ لما آلى من نسائه شهراً .
وقال ابن سعد : أوصت سودة ببيتها لعائشة رضي الله عنها ، وباع أولياء
صفية بيتها من معاوية ، واشترى من عائشة رضي الله عنها منزلها ، وشرط لها

(١) الدرر الثمينة (ص ١٢٠) ، الوفاء (١/٤٦١ - ٤٦٢) .

نقل ابن سعد قول عمران في الطبقات (١/٥٠٠) ، ولفظه : «على أبوابها» و «في ذراع
والعظم ، أو أدنى من العظم» .

وقال السهيلي : وأما بيوته عليه السلام فكانت تسعة ، بعضها من جريد مطين بالطين ،
وسقفها جريد ، وبعضها من حجارة موضوعة بعضها فوق بعض ، مسقفة بالجريد أيضاً .

الروض الأنف (٢/٢٤٨) .

(٢) الروض الأنف (٢/٢٤٨) ولفظه : «وكانت حجره أكسية من شعر مربوطة في خشب
عرعر» .

وروي ابن سعد عن حريث بن السائب قال : سمعت الحسن يقول : كنت أدخل بيوت أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان بن عفان ، فأتناول سقفها بيدي .

الطبقات (١/٥٠١) ، وانظر : الوفاء للسمهودي (١/٤٦٣) .

(٣) الدرر الثمينة (ص ١٢١) ، الوفاء (١/٤٦٤) .

سكانها حياتها ، وقيل : بل اشتراه ابن الزبير منها ، وشرط لها ذلك ^(١) .
ولابن زبالة عن هشام بن عروة : قال : إن ابن الزبير ليعتد بمكرمتين ما يعد
أحد بمثلها : أن عائشة رضي الله عنها أوصت له بيبتها وحجرتها ، وأنه اشترى
حجرة سودة ، وكله يقتضي أن الحجر كانت من ملك نساءه ﷺ ، وقد أوضحنا
ما فيه في الأصل ، فراجعه ^(٢) .

[قال ابن المنير : إن غرض البخاري حيث ترجم بقوله : (باب ما جاء في
بيوت أزواج النبي ﷺ) ^(٣) ، وما نسب من البيوت إليهن ، وقول الله عز وجل :
﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ ^(٤) ، و ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ ^(٥) أن يبين أن
بهذه النسبة تحقيق دوام استحقاتهن البيوت ما بقين ؛ لأن نفقتهن وسكانهن من
خصائص النبي ﷺ ، والسر فيه : حبسهن عليه . انتهى .

ويحتمل أنه ﷺ كان قد ملك بعضهن بيبتها ، أو ملكهن كلهن ، كما ذهب
إليه بعضهم ^(٦) .

❁ حجرة فاطمة بنت النبي ﷺ :

وليحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه : أن بيت فاطمة رضي الله عنها في

(١) ابن سعد ، الطبقات (١٦٤/٨ - ١٦٥) ، الوفاء (٤٦٤/١) .

(٢) وفاء الوفاء (٤٦٤/١ - ٤٦٥) .

(٣) الصحيح مع الفتح () .

(٤) الآية (٣٢) من سورة الأحزاب .

(٥) الآية (٥٣) من سورة الأحزاب .

(٦) زيادة من الوفاء (٤٦٤/١ - ٤٦٥) .

الزور الذي في القبر ، بينه وبين بيت النبي ﷺ - أي : منزل عائشة - خوخة^(١) ، أي : كوة ، ثم روى [عن عمر بن علي بن عمر بن علي بن الحسين]^(٢) : أن مخرج النبي ﷺ كان هناك ، فكان إذا قام إلى المخرج اطلع من الكوة إلى فاطمة رضي الله عنها ، فعلم خيرهم ، وأن عائشة رضي الله عنها دخلت المخرج جوف الليل ، فجرى بينهما كلام [٨٤/أ] ، فسألت فاطمة النبي ﷺ أن يسد الكوة ، فسدها ، وأردفه بقول عائشة : يا رسول الله ! ندخل كنيفك فلا نرى شيئاً من الأذى ، فقال : الأرض تبلع ما يخرج من الأنبياء من الأذى^(٣) ، فأشعر بأن المخرج موضع الكنيف ، وأنه كان خلف حجرة عائشة رضي الله عنها بينها وبين بيت فاطمة في الزور ، أي : الموضع المزور كالمثلث في حائز عمر بن عبد العزيز .

وله أيضاً عن مسلم بن أبي مريم^(٤) : عرض بيت فاطمة إلى الأسطوان التي خلف الأسطوان المواجهة الزور ، وكان بأبؤه في المربعة التي في القبر .

[وأسند أبو غسان]^(٥) ، عن ابن شبة عنه قال : عرس علي بفاطمة رضي الله

(١) الوفاء (٤٦٦/١) .

(٢) زيادة من الوفاء (٤٦٦/١) .

(٣) رواه البيهقي ، ثم قال : هذا من موضوعات الحسين بن علوان ، لا ينبغي ذكره ، ففي

الأحاديث الصحيحة والمشهورة في معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان .

دلائل النبوة (٧٠/٦) ، وانظر : ميزان الاعتدال (٥٤٢/١) .

وذكره ابن دحية في « خصائصه » وقال : سنه ثابت .. ، وقال الحافظ عبد الغني المقدسي :

روى ذلك من وجه غريب ، والظاهر يؤيده ..

- (اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ) لمحمد الخيضي ، تحقيق : د/ محمد الأمين محمد محمود

أحمد الجكني (٢٣٦/٢ - ٢٣٧) .

(٤) ورد في الوفاء (٤٦٦/١) : عن مسلم ، عن ابن أبي مريم .

(٥) زيادة من الوفاء (٤٦٧/١) .

عنها إلى الأسطوان التي خلف الأسطوان المواجهة الزور ، وكانت داره في المربعة التي تلي في القبر .

قال سليمان : قال مسلم : لا تنس حظك من الصلاة إليها ، فإنه باب فاطمة الذي كان علي يدخل إليها منه ، وقد قدمناه في أسطوان مربعة القبر بنحوه .
وسبق في أسطوان التهجد أنها خلف بيت فاطمة ، قال ابن النجار : وحول بيتها اليوم مقصورة ، وفيها محراب ، وهو خلف حجرة النبي ﷺ (١) .

قلت : المقصورة اليوم دائرة عليه ، وعلى الحجرة الشريفة كما سيأتي في المحراب المذكور خلف الزور الذي في حائز الحجرة ، بينه وبينه موضع يحترمه الناس يذكر أنه موضع قبر فاطمة رضي الله عنها على الخلاف الآتي فيه ، وقد بنى متولي العمارة دعامة هناك بدا عند حفر أساسها لحد قبر ، وتلخص أن بيتها كان فيما بين مربعة القبر وأسطوان التهجد ، وأنه عرس بها إلى الأسطوان التي إليها المحراب المذكور ، كما أوضحناه في الأصل (٢) .

لكن قال ابن شبة في بيان بيتها وموضعها من المسجد : بين دار عثمان بن عفان التي في شرقي المسجد ، وبين الباب المواجه دار أسماء بنت حسن بن عبد الله في شرقي المسجد ، أي : الباب الذي كان يلي باب النساء في شاميه ، وسيأتي أنه كان مقابلاً لرباط النساء المعروف اليوم برباط السبيل ، ويبعد امتداد بيتها من محاذة دار عثمان ومربعة القبر إلى هناك ، والأول أولى في بيانه .

قال المطري : وأدخل عمر بن عبد العزيز بعض بيتها في الحائز الذي بناه محرفاً

(١) اللرة الثمينة (ص ١٢٤) .

(٢) وفاء الوفاء (١/٤٦٦ - ٤٦٧) .

على الحجرة الشريفة يلتقي على ركن واحد ، و [بقي] بقية من جهة الشمال^(١).

وللطبراني عن أبي ثعلبة ، كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر ، بدأ بالمسجد ، فصلى فيه ركعتين ، ثم بدأ ببيت فاطمة ، ثم يأتي بيوت نسائه^(٢) .

وليحيى عن علي رضي الله عنه : زارنا رسول الله ﷺ ، فعملنا له خزيرة^(٣) ، وأهدت لنا أم أيمن قعباً من لبن ، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا ، ثم وضأت رسول الله ﷺ ، فمسح رأسه وجبهته وحيته [بيده]^(٤) ، ثم استقبل القبلة ، فدعا بما شاء ، ثم أكب على [٨٤/ب] الأرض بدموع غزيرة يفعل ذلك ثلاث مرات ، فتهيئنا رسول الله ﷺ أن نسأله ، فوثب الحسين على ظهر رسول الله ﷺ وبكى ، فقال له : « بأبي وأمي ما يبكيك » ؟ فقال له : يا أبت ! رأيتك تصنع شيئاً ما رأيتك تصنع مثله ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا بني سررتُ بكم اليوم سروراً لم أسر بكم مثله قط ، وإن حبيبي جبريل عليه السلام أتاني وأخبرني أنكم قتلى ، وأن مصارعكم شتى ، فأحزني ذلك ، فدعوت لكم بالخير »^(٥) .

(١) المطري ، التعريف (ص ٣٥) ، وما بين المعكوفتين سقط من (ح) ، وهو مذكور في المطبوع ، وفي التعريف .

(٢) وفاء الوفاء (٤٦٧/١) .

(٣) الخزيرة : لحم يقطع صغاراً ، ويصب عليه ماءً كثير ، فإذا نضج ذرُّ عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . النهاية لابن الأثير (٢٨/٢) .

(٤) سقط من (ح) ، وقد ورد في الوفاء (٤٦٨/١) ، بينما لم يرد لفظ « وحيته » في الوفاء .

(٥) الوفاء (٤٦٨/١ - ٤٦٩) .

الفصل الخامس :

❦ في الأمر بسد الأبواب وما استثنى منها ❦

بَوَّبَ البخاري بقول النبي ﷺ : « سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر » ، وقال: قاله ابن عباس عن النبي ﷺ (١) ، وقد وصله في الصلاة بلفظ : « سدوا عني كل خوخة » (٢) ، فذكره هنا بالمعنى ، ثم أسند في الباب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ [الناس] (٣) ، وقال : « إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختر ذلك العبد ما عند الله » ، قال : فبكى أبو بكر رضي الله عنه ، فتعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير ، فكان رسول الله ﷺ هو المخير ، وكان أبو بكر أعلمنا ، فقال رسول الله ﷺ : « إن أمن الناس عليّ في صحبتته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقين في المسجد باب إلا سدّ ، إلا باب أبي بكر » (٤) .

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١٢/٧) .

(٢) الصحيح مع الفتح (٥٥٨/١ ، ح ٤٦٧) .

(٣) سقط من المطبوع ، و (ح) ، وهو مذكور في صحيح البخاري ، و (ك) .

(٤) الصحيح مع الفتح (١٢/٧ ، ح ٣٦٥٤) ، وقول المصنف : ثم أسند في الباب ، أي : باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « سدوا الأبواب .. » ، لأن حديث أبي سعيد الوارد في الصلاة فيه اختلاف ببعض ألفاظه (٥٥٨/١ ، ح ٤٦٦) .

قال الخطابي ، وابن بطال وغيرهما : في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر ، وفيه إشارة قوية إلى استحقيقه للعلاقة ، ولا سيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبي ﷺ في الوقت

وفي رواية مسلم عنه : « خوخة أبي بكر »^(١) .

والخوخة : طاقة تفتح في الجدار للضوء ، وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها ، وهو المراد هنا ، ولذا أطلق عليها باب ، وقيل : لا يطلق عليها باب إلا إذا كانت تغلق^(٢) ، وبين ابن عباس رضي الله عنه في روايته : أن ذلك كان في مرضه ﷺ الذي مات فيه^(٣) .

ولمسلم من حديث جندب : سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل أن يموت بخمس ليال ..^(٤) فذكره .

وفي « طبقات ابن سعد » : عن معاوية بن صالح : أن ناساً قالوا : أغلق أبوابنا وترك باب خليله ، فقال رسول الله ﷺ : « قد بلغني الذي قلتم في باب أبي بكر ، وإني أرى على باب أبي بكر نوراً ، وأرى على أبوابكم ظلمة »^(٥) .
وعن أبي الحويرث : لما أمر رسول الله ﷺ بالأبواب تسد إلا باب أبي بكر ، قال عمر : يا رسول الله ! دعني أفتح كوة أنظر إليك حين تخرج إلى الصلاة ،

الذي أمرهم فيه أن لا يؤمهم إلا أبو بكر . فتح الباري (١٤/٧) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٠/١٥ - ١٥١) ، وأخرج أحمد هذا اللفظ من حديث ابن عباس ، المسند (٣٧٠/١) .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب (١٤/٣) ، ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث (٨٦/٢) .
وهذا الذي ذكره السمهودي هو نص كلام الحافظ ابن حجر (الفتح ١٤/٧) ، وعنده : .. يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصول إلى مكان مطلوب .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٥٥٨/١ ، ح ٤٦٧ ، كتاب الصلاة) .

(٤) نقله الحافظ ، وعزاه لمسلم (الفتح ، ١٢/٧) .

(٥) ابن سعد ، الطبقات (٢٢٧/٢) .

فقال رسول الله ﷺ : « لا »^(١) ، قيل : كنى بالباب عن الخلافة ، وبالأمر بالسد في طلبها ، أي : لا يطلبها إلا هو ، وإليه جنح ابن حبان ، وأيد بأن منزل أبي بكر رضي الله عنه بالسنع من العوالي ، فلا تكون له خوخة إلى المسجد ، ورد بأن السنع [٨٥/أ] منزل زوجته الأنصارية ، وكانت أسماء بنت عميس معه ، وأم رومان ، وقد قال ابن شبة : إن الدار التي أذن له في إبقاء الخوخة منها إلى المسجد كانت ملاصقة له ، ولم تنزل في يد أبي بكر رضي الله عنه حتى باعها^(٢) .
وقال أيضاً : اتخذ أبو بكر داراً في زقاق البقيع قبالة دار عثمان الصغرى ، واتخذ منزلاً آخر عند المسجد ، وهو الذي جاء فيه حديث : « سدوا عني هذه الأبواب إلا باب أبي بكر » .

قال أبو غسان : أخبرني إسماعيل بن أبي فديك ، أن عمّه أخيره : أن الخوخة الشارعة في دار القضاء في غربي المسجد : خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه التي قال فيها رسول الله ﷺ : « سدوا عني هذه الأبواب إلا ما كان من خوخة أبي بكر »^(٣) ، واتخذ أبو بكر رضي الله عنه أيضاً بيتاً بالسنع . انتهى .

(١) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي (٢/٢٢٨) .

(٢) هذا البيان نقله السهودي بنصه من فتح الباري (٧/١٤) .

ونص رواية ابن شبة : ولم تنزل بيد أبي بكر حتى احتاج إلى شيء يعطيه لبعض من وفد عليه ، فباعها ، فاشترتها منه حفصة أم المؤمنين بأربعة آلاف درهم ...
(٣) وذكر الشيخ غالي رحمه الله تعالى : أن بعض العلماء أطلق على هذه الخوخة : باب الصديق ، وكانت في غرب المسجد بعد العمود الأخير من حدّ مسعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وبما أن خوخة الصديق وداره أصبحتا من المسجد النبوي ، فقد فتح إلى الغرب من مكانها فتحة ، وكتب عليها اسم : خوخة أبي بكر الصديق ، وهي الفتحة الجنوبية من فتحات باب الصديق .
الدر الثمين (ص ٥٩ - ٦٠) .

ودار القضاء^(١) هي رحبة الفضاء كانت فيما بين باب السلام وباب الرحمة ،
والخوخة الشارعة فيها سيأتي ذكرها في أبواب المسجد .

والمراد : أن خوخة أبي بكر رضي الله عنه كانت في موازاتها ، فلما زادوا في
المسجد حوّلوها عن يمينها ، كما حوّلوا باب عثمان إلى موضعه اليوم .

ولذا قال ابن زبالة : حدثني محمد بن إسماعيل عن إسحاق بن مسلم : أن
الخوخة التي إلى جنب باب زياد في غربي المسجد الشارعة في رحبة الفضاء ، هي
يمين خوخة أبي بكر ، لما زيد في المسجد نحت فجعلت يمينها ، أي : محاذية لها من
جهة اليمين ، ولما سدّت مع ما سدّ من أبواب المسجد ، جعلت باباً لحاصل في
المسجد ، ولما ابنتت المدرسة الأشرفية^(٢) فيما بين السلام وباب الرحمة ، جعل
متولي العمارة للحاصل المذكور ثلاثة أبواب نافذة للمسجد تلي باب السلام ،
ومحل الخوخة منها الباب الثالث على يسار الداخل من باب السلام ، قال الحافظ
ابن حجر^(٣) : وفي أحاديث سدّ الأبواب ما يخالف ظاهره ما سبق :

كحديث سعد بن أبي وقاص : أمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب الشارعة في
المسجد ، وترك باب علي . أخرجه أحمد^(٤) ، والنسائي ، وسنده قويٌّ .

زاد الطبراني في « الأوسط »^(٥) ، ورجاله ثقات : فقالوا : يا رسول الله !
سدّيت أبوابنا ؟ فقال : « ما أنا سدّتها ، ولكن الله تعالى سدّها » .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هي الآن المدرسة المحمودية التي على يسار الداخل إلى باب السلام.

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هي الآن المدرسة المحمودية .

(٣) فتح الباري (١٤/٧) .

(٤) المسند (١٧٥/١) .

(٥) الأوسط للطبراني (٤/ ٥٥٣ ، ح ٣٩٤٢٢) .

وعن زيد بن أرقم قال : كان لنفر من الصحابة أبوابٌ شارعة في المسجد ، فقال رسول الله ﷺ : « سدّوا هذه الأبواب إلا باب علي » ، فتكلم أناس في ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : « والله ما سدّدت شيئاً ولا فتحتُهُ ، ولكن أمرت بشيءٍ فاتبعته » . أخرجه أحمد^(١) ، والنسائي^(٢) ، والحاكم^(٣) ، ورجاله ثقات .

وعن ابن عباس : أمر رسول الله ﷺ [٨٥/ب] بأبواب المسجد ، فسدت إلا باب علي^(٤) .

وفي رواية : أمر بسد أبواب المسجد غير باب عليّ ، فكان يدخل المسجد وهو جنبٌ ليس له طريق غيره ، وأخرجهما أحمد^(٥) ، والنسائي^(٦) ، ورجالهما ثقات .

وعن جابر بن سمرة نحوه ، أخرجه الطبراني^(٧) .
وعن ابن عمر رضي الله عنهما : كنا نقول في زمن رسول الله ﷺ :

(١) المسند (٣٦٩/٤) وقال الهيثمي : رواه أحمد ، وفيه : ميمون أبو عبد الله وثقه ابن حبان ، وضعفه جماعة ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد (١١٨/٩) .

(٢) السنن الكبرى (١١٨/٥) ، ح (٨٤٢٣) .

(٣) المستدرک (١٢٥/٣) .

(٤) أخرجه الترمذي بلفظ : أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بسد الأبواب إلا باب علي ، من حديث ابن عباس . وقال : هذا حديث غريب ، لا نعرفه عن شعبة بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه . (السنن - ٣٠٥/٥ ، ح ٣٨١٥) .

(٥) المسند (٣٣١/١) .

(٦) السنن الكبرى (١١٩/٥) ، ح (٨٤٢٨) .

(٧) المعجم الكبير (٢٤٦/٢) ، ح (٢٠٣١) ، وذكره الهيثمي وقال : رواه الطبراني وفيه ناصح بن عبد الله ، وهو متروك . مجمع الزوائد (١١٨/٩) .

رسول الله ﷺ خير الناس ، ثم أبو بكر ، ثم عمر ، ولقد أعطي عليّ ثلاث خصال ، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حُمُر النعم ، زوجته رسول الله ﷺ ابنته ، وولدت له ، وسد الأبواب إلا بابَهُ في المسجد ، وأعطى له الراية يوم فتح خيبر . أخرجه أحمد^(١) ، وإسناده حسن .

وللنسائي من طريق العلاء بن عرار - بمهمات - قال : قلت لابن عمر : أخبرني عن علي وعثمان .. فذكر الحديث^(٢) ، وفيه : وأما عليّ فلا تسأل عنه أحداً ، وانظر إلى منزلته من رسول الله ﷺ قد سدّ أبوابنا في المسجد وأقرّ بابَهُ . ورجاله رجال الصحيح ، إلا العلاء ، وقد وثقه ابن معين وغيره .

قال الحافظ ابن حجر^(٣) : وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً ، وكل طريق منها صالح للاحتجاج ، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات مقتصراً على بعض طُرُقهِ ، وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته ، وليس ذلك بقادح ، وأعله أيضاً لمخالفته الأحاديث الصحيحة في باب أبي بكر ، وزعم أنه من وضع الرافضة .

قال الحافظ ابن حجر^(٤) : وقد أخطأ في ذلك خطأ شنيعاً لرده الأحاديث الصحيحة بتوهم المعارضة مع إمكان الجمع ، وقد أشار إليه البزار فقال : رواه أهل الكوفة بأسانيد حسانٍ في قصة علي ، وأهل المدينة في قصة أبي بكر ، فإن ثبتت روايات أهل الكوفة ، فالجمع بما دل عليه حديث أبي سعيد الخدري ﷺ ، يعني

(١) المسند (٢٦/٢) .

(٢) فضائل الصحابة للنسائي .

(٣) فتح الباري (١٥/٧) .

(٤) فتح الباري (١٥/٧) .

الذي في الترمذي مرفوعاً: « لا يجل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنباً غيري وغيرك »^(١).

والمعنى: أن باب علي رضي الله عنه كان لجهة المسجد ولم يكن له بابٌ غيره، فلذلك لم يؤمر بسده^(٢).

أي: بخلاف أبي بكر رضي الله عنه، فكان له باب من خارج المسجد، وخوخة إلى المسجد، كما صرح به الكلاباذي، أي: فمن روى استثناءه رأى أنه المحتاج إلى الاستثناء لما ذكر، بخلاف باب علي، فإنه خص بما هو أزيد من إبقاء الباب، ومن روى باب علي أراد دفع توهم أنه سُدَّ.

أو يقال - وهو أوضح - : أنهم أمروا أولاً بسد الأبواب إلا باب علي، فسدوها وأحدثوا خوخاً، يستقربون الدخول منها بعد الاستئذان فيه، فأمروا آخراً بسدها إلا خووخة أبي بكر رضي الله عنه.

ويؤيده: أن في رواية ليحيى [من طريق ابن زباله]^(٣) وغيره: أن حمزة بن عبدالمطلب خرج يجر قطيفة له، وعيناه تذرفان يبكي، ويقول: يا رسول الله! [٨٦/أ] أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك، فقال: « ما أنا أخرجتُك ولا أسكنتُك، ولكن الله أسكنه »، فذكر حمزة دال على تقدم قصة علي.

(١) السنن (٥٣٠٣، ح ٣٨١١) ولفظه: « يا علي لا يجل لأحد أن يطرق هذا المسجد غيري وغيرك ».

والحديث أخرجه البزار من حديث خارجة بن سعد عن أبيه سعد مرفوعاً، وقال الهيثمي: « وخارجه لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات ». مجمع الزوائد (١١٨/٩).

(٢) إلى هنا نص كلام الحافظ في الفتح (١٤/٧ - ١٥).

(٣) زيادة من الوفاء (٤٧٧/١).

وللبزار - وفيه ضعفاء ، وقد وثقوا - : عن علي رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « انطلق فمرهم أن يسدوا أبوابهم » ، فانطلقت فقلت لهم ، ففعلوا إلا حمزة ، فقلت : يا رسول الله ! فعلوا إلا حمزة ، فقال : « قل لحمزة فليحوّل بابه » ، فقلت له : فحوّله .. الحديث (١) .

وله أيضاً عنه : أن النبي ﷺ أرسله إلى أبي بكر رضي الله عنه أن سدّ بابك ، فاسترجع ثم قال : سمع وطاعة ، ثم أرسل إلى عمر رضي الله عنه ، ثم إلى العباس رضي الله عنه ، وقال مثله .

فذكرُ العباس هنا بدل حمزة ، يظهر كونه وهماً ؛ لأنه إنما قدم عام الفتح .
[قال الهيثمي : فيه من لم أعرفه] (٢) .

وفي خبر لابن زبالة ، ويحيى : عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ، قال : نادى منادٍ : أيها الناس ! سدوا أبوابكم ، فتحسس الناس ولم يقم أحد ، ثم خرج الثانية فذكر مثله ، فخرج فقال : أيها الناس سدوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب ، فخرج الناس مبادرين ، وخرج حمزة بن عبد المطلب يجر كساءه .. الحديث (٣) .

ولهما أيضاً عن عمرو بن سهل : أن رسول الله ﷺ أمر بسد الأبواب الشوارع في المسجد ، فقال له رجل من أصحابه : يا رسول الله ! دع لي كوةً أنظر إليك منها حين تغدوا وحين تروح ، فقال : « لا والله ، ولا مثل

(١) أورده الهيثمي ، وقال : رواه البزار وفيه ضعفاء ، وقد وثقوا . مجمع الزوائد (١١٨/٩) ، وانظر: الوفاء (٤٧٨/١) .

(٢) سقط من (ح) ، وهو مذكور في المطبوع ، والوفاء (٤٧٨/١) .

(٣) الوفاء (٤٧٨/١) .

ثقب الإبرة»^(١) .

قلت : إن ثبت هذا في القصة الأولى حُجِلَ على أن الإذن في اتخاذ الخوخ بعد منعها .

والظاهر : أن الجُدُرات التي كان فيها الأبواب كانت لهم لا للمسجد ، وأنه ﷺ رأى المصلحة في منعهم عنها ، ويحتمل أنها كانت جدران المسجد ، فمكنتهم ﷺ من ذلك أولاً ، ثم رأى المصلحة في المنع .

وقال المحب الطبري - وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ - : خوخات الصحابة المأمور بسدها ، الله أعلم هل كانت من أصل البناء ، أو فتحت بعده - يعني في جدار المسجد - ؟ فإن كان الأول ، فلا يخالف ما قلناه من أن من صلى في شباك فتح في جدار المسجد تعدياً لا يبعد إلحاقه بالصلاة في الموضع المغصوب ، وإن صح الثاني أمكن أن يستدل به على جواز مثل ذلك ، وإن بُعِدَ عن القياس ، وأمکن أن يقال : إنه خصيصاً لهم ، تسهياً عليهم في حضور الجماعة ، ثم لما مرونا على ذلك أمر بسدها ، وخص أبا بكر رضي الله عنه إظهاراً لمرتبته ، وقد أكثرت البحث عن ذلك ، فلم أر من تعرض له ، ولعلمهم اكتفوا بذكر منع التصرف في حائط الجدار دون إذن ، حتى بدق الوتد ، فجدار المسجد كذلك . انتهى .

وقال السبكي : الذي يظهر من قواعد الشافعي منع فتح الباب ونحوه في جدار المسجد ، ولا يكاد الشافعية يرتابون فيه ، فإنهم [٨٦/ب] يحتزرون عن تغيير الوقف جداً ، ولما فتح شباك الطبرسية في جدار الجامع الأزهر عَظُمَ ذلك عليَّ ورأيت من المنكرات ، إذ لا مصلحة للجامع فيه ، وكذا كل ما كان لمصلي

(١) الوفاء (١/٤٨٠) .

غير المسجد ، قال : وحيث لم يجز الفتح ، فيظهر أنه لا يجوز الاستطراق من غير ضرورة ، وأنه لولا إقراره عليه السلام لما فتحته قريش من باب الكعبة في غير محله لم يجز الدخول منه .

وفي كلامه ما يقتضي أن ما قاله مقتضى كلام المذاهب الأربعة ، وبه يعلم رد الترخيص في جواز الفتح إذا حصل هدم الجدار أو انهدامه ، لأن ترك الفتحات في الجدار تغيير للوقف ، ولأن قريشاً إنما فعلوا ذلك في الكعبة بعد هدمها ، وقد سبق كلام السبكي فيه ، والظاهر القطع بمنع مثل ذلك في مسجد المدينة ، لأنه ظهر من غرض الشارع عليه السلام فيه المنع مطلقاً ، وتوهم أن ذلك كان في جداره ، فلا يمتنع في جدار بناه غيره غلط بين .

الفصل السادس :

❦ في زيادة عمر رضي الله عنه في المسجد واتخاذ البطيحاء بناحيته ❦

في « الصحيح »^(١) و « سنن أبي داود »^(٢) : أن أبا بكر لم يزد في مسجد رسول الله ﷺ شيئاً .

قال أهل السير : لاشتغاله بالفتح ثانياً ، ولا ينافيه ما لأبي داود أيضاً : من أن سواريه تحرّبت في خلافة أبي بكر ، فبناها بجذوع النخل^(٣) ، إذ المنفي الزيادة .

وفي « الصحيح » و « السنن » أيضاً^(٤) : أن عمر رضي الله تعالى عنه زاد فيه ، وبناه على بنائه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد ، وأعاد عمده خشباً . وبه يُردُّ ما في رواية لابن زبالة من أن عمر رضي الله عنه جعل أساطينه من لبن ، ونزع الخشب .

قال : ومدّه في القبلة ، وكان [حد]^(٥) جدار عمر من القبلة على أول أساطين القبلة التي إليها المقصورة ، أي : التي كانت بين صف الأساطين التي تلي القبلة على الرواق القبلي .

(١) أخرجه البخاري من حديث نافع عن ابن عمر . الصحيح مع الفتح (١/٥٤٠ ، ح ٤٤٦) .

(٢) سنن أبي داود بشرح الخطابي (١/٣١١ ، ح ٤٥١) ، وأخرجه أحمد في المسند (٢/١٣٠) .

(٣) أبو داود ، السنن (١/٣١٢ ، ح ٤٥٢) عن ابن عمر .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (١/٥٤٠ ، ح ٤٤٦) ، وسنن أبي داود (١/٣١١) .

(٥) سقط من المطبوع .

ولأحمد عن نافع : أن عمر رضي الله عنه زاد في المسجد من الأسطوانة إلى المقصورة ، وقال عمر : لولا أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ينبغي أن نزيد في مسجدنا » ما زدت .

[وأسد يحيى عن ابن عمر عن عمر .. مثله]^(١) .

ولابن زبالة عن مسلم بن حباب : أن النبي ﷺ قال يوماً وهو في مصلاه : لو زدنا في مسجدنا وأشار بيده نحو القبلة ، فأدخلوا رجلاً وأجلسوه في موضع مصلى رسول الله ﷺ ، ثم رفعوا يد الرجل وخفضوها حتى رأوا أن ذلك شبيه بما أشار رسول الله ﷺ من الزيادة ، فقدم عمر القبلة ، فكان موضع جدار عمر في موضع عيدان المقصورة ، أي المتقدم بيانها^(٢) .

قال الياقعي : وكان ذلك سنة سبع عشرة^(٣) .

ولابن سعد ، ويحيى ، وبعضهم يزيد على بعض ما حاصله : أن المسلمين لما كثروا ، قال عمر للعباس رضي الله عنهما : إن المسجد قد ضاق ، وقد ابتعت ما حوله من المنازل أوسع به [٨٧/أ] إلا دارك وحجر أمهات المؤمنين ، فأما حجر أمهات المؤمنين فلا سبيل إليها ، وأما دارك ، فأما أن تبيعنيها بما شئت من بيت المال ، وإما أن أخطك حيث شئت من المدينة وأبنيها لك ، وإما أن تصدق بها على المسلمين ، فقال : لا ، ولا واحدة منها ، هي قطعة رسول الله ﷺ خطها لي وبنائها معي ، فاختلفا ، فجعل بينهما أبي بن كعب ، فانطلقا إليه ، فقصا عليه القصة ، فحدثهما : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إن الله أوحى إلى داود

(١) زيادة من الوفاء (٤٨٢/١) .

(٢) الوفاء (٤٨٢/١) .

(٣) الوفاء (٤٨١/١) .

عليه السلام : أن ابن لي بيتاً أذكر فيه ، فخط له بيت المقدس ، فإذا تربيعها بزواية بيت لبعض بني إسرائيل ، فسأله داود عليه السلام أن يبيعه ، فأبى بعد أن ضاعف له الثمن ، فحدث داود نفسه أن يأخذه منه ، فأوحى الله تعالى إليه : أمرتُك أن تبني لي بيتاً ، فأردت أن تدخل فيه الغصب ، وليس من شأني الغصب ، وإن عقوبتك أن لا تبنيه ، قال : يا رب ! فمن ولدي ؟ قال : فمن ولدك ، فأعطاه سليمان ، فلما قضى أبيّ للعباس ﷺ ، قال : قد تصدقت بها على المسلمين ، فأما وأنت تخاصمني فلا^(١) .

ولليهقي قبيل كتاب الرجعة من « سننه » : عن أبي هريرة ﷺ قريب من ذلك ، وقد اتفق للعباس مع عمر رضي الله عنهما قصة في ميزاب بهذه الدار ، لأنه كان يصب في المسجد . وفي رواية : على بابه ، فترعه عمر ، فقال العباس رضي الله عنهما : والله ما شدّه إلا رسول الله ﷺ بيده ، فقال عمر ﷺ : والله ما تشدّه إلا ورجلاك على عاتقي ، فردّه مكانه^(٢) .

وليحيى عن ابن عمر : أن هذه الدار كانت فيما بين موضع الأسطوان المربعة التي تلي دار مروان ، أي : وهي الخامسة من المنبر التي كان يقابلها الطراز في جدار المسجد على ما سبق في حدوده ، وإنما ذهب تربيعها عقب حريق زماننا ، أي : بينها وبين باب السلام .

وفي كلام يحيى في موضع آخر ، ما يبين أنه بقي من هذه الدار بقية دخلت في دار مروان التي في محلها اليوم ميضأة باب السلام ، وأن عثمان أدخل منها شيئاً في زيادته .

(١) ابن سعد ، الطبقات (٢١/٤ - ٢٢) .

(٢) انظر : الطبقات لابن سعد (٢٠/٤) .

وفي النسخة التي رواها طاهر بن يحيى عنه : أن النبي ﷺ خط لجعفر بن أبي طالب وهو بأرض الحبشة داراً ، فاشترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصفها بمائة ألف [درهم]^(١) ، فزاده في المسجد .

وفي النسخة التي رواها ابن ابنه نسبة ذلك لعثمان ، والظاهر : أن كلا منهما زاد بعضها .

وليحيى في خبر عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن المسجد على عهد عمر كان طوله - أي من القبلة إلى الشام - : أربعين ومائة ذراع ، وعرضه عشرين ومائة ذراع ، أي من المشرق إلى المغرب ، [وطول السقف - أي ما بينه وبين الأرض - أحد عشر ذراع]^(٢) .

ويتلخص مما قدّمناه في حدود [٨٧/ب] المسجد النبوي : أن زيادته كانت قدر أسطوانتين في المغرب ، ولم يزد في المشرق شيئاً لإبقائه الحجر الشريفة ، فنهاية المسجد في زمنه الأسطوانة السابعة من المنبر في المغرب ، وذلك يقرب من مائة وعشرين ذراعاً ، وسيأتي في الفصل بعده ما يفهم خلافه ، وهذا أرجح .

وزيادته من القبلة الرواق المتوسط بين الروضة ، ورواق القبلة الذي كان عليه المقصورة المحترقة ، وذلك نحو عشرة أذرع ، فتكون زيادته في الشام ثلاثين ذراعاً على رواية المائة في ذرع طول المسجد النبوي ، وقد سبق أن بعض الحجر الشريفة كانت في الشام ، فكأن زيادته في الشام كانت حولها ، لأنه لم يدخلها في المسجد . وقال رزين في روايته : وطول السقف - أي ما بينه وبين الأرض - أحد عشر ذراعاً ، وجعل سترة المسجد فوقه ذراعين أو ثلاثة ، وبنى أساسه بالحجارة

(١) سقط من المطبوع ، و (م) ، و (ك) ، والوفاء (١ / ٤٩٤) .

(٢) زيادة من الوفاء (١ / ٤٩٣) .

إلى أن بلغ قامه . وكذا في رواية يحيى ، وقال فيها أيضاً ما حاصله : أنه جعل له ستة أبواب ، بابين عن يمين القبلة ، وهما : باب مروان المعروف اليوم بباب السلام ، وباب عاتكة ، وهو المعروف اليوم بباب الرحمة ، وبابين عن يسارها ، وهما : الباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ ، وباب النساء ، وبابين خلف القبلة ، يعني : في جهة الشام ، ولم يغير باب عاتكة ، ولا الباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ .

قال المطري : وهو باب جبريل عليه السلام^(١) ، وما قاله من عدم التغيير فيه مُسَلَّم ، لأنه لم يزد في المشرق شيئاً ، بخلاف باب عاتكة ، لأنه زاد في المغرب ، فالمراد بكونه لم يغيره أنه أخره في محاذة الباب الأول .

ولابن شبة ، ويحيى [عن عبد العزيز بن عمران ، عن مليح بن سليمان]^(٢) ، عن [ابن]^(٣) أبي عمرة : زاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد من شاميه ، ثم قال : لو زدنا فيه حتى نبلغ به الجبانة كان مسجد رسول الله ﷺ .
[وعبد العزيز هو ابن أبي ثابت تركوه ، كانت كتبه قد احترقت فحدث من حفظه ، فاشتد غلظه]^(٤) .

ولهما عن ابن أبي ذئب : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو مد مسجد رسول الله ﷺ إلى ذي الحليفة لكان منه . [في طريقه ابن زبالة ، وهو

(١) المطري ، التعريف (ص ٣٥) .

(٢) زيادة من الوفاء (٤٩٦/١) ، وعبد العزيز بن عمران : متروك . تقريب التهذيب (٥١١/١) .

(٣) سقط من المطبوع ، و (ح) ، وهو مذكور في (ك) ، وفي الوفاء (٤٩٦/١) .

(٤) زيادة من الوفاء (٤٩٧/١) .

ضعيف ، وله طريق عن أبي غسان ، وعلى كل حال هو معضل [١] .
 ولهما [والدلمي في « مسند الفردوس » بسند فيه متروك] [٢] عن أبي
 هريرة ﷺ مرفوعاً : « لو بُني هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدي » .
 وكلها شواهد لما نُقِلَ عن مالك رضي الله عنه من عموم المضاعفة لما زيد في
 المسجد النبوي ، خلاف ما قاله النووي رحمه الله تعالى .

❁ في البطيحاء التي بناها عمر رضي الله عنه بناحية المسجد :

ولهما بسند جيد عن سالم بن عبد الله : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 بنى في ناحية المسجد رحبة تدعى البطيحاء ، ثم قال : من أراد أن يلفظ أو ينشد
 شعراً ، أو يرفع صوتاً ، فليخرج إلى هذه الرحبة .
 زاد ابن شبة : قال محمد بن يحيى : وقد دُخِلت تلك البطيحاء في المسجد
 فيما زيد فيه بعد عمر ﷺ [٣] .

ولابن شبة في موضع آخر ما يبين أنها كانت في جهة شرقي المسجد مما يلي
 مؤخره زمن عمر بجهة رباط خالد بن الوليد المعروف برباط السبيل .
 ولابن شبة عن السائب بن يزيد [٨٨/أ] قال : كنت مضجعاً في المسجد ،
 فحصبني رجل ، فرفعت رأسي ، فإذا [هو] عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،
 فقال : اذهب فأتني بهذين الرجلين ، فجئت بهما ، فقال : من أتما ، أو : من

(١) زيادة من الوفاء (٤٩٧/١) .

(٢) زيادة من الوفاء (٤٩٧/١) .

وانظر : الشكل المتضمن زيادة عمر ﷺ في آخر الكتاب .

(٣) ابن شبة ، أخبار المدينة (٣٤/١) ، وانظر : الوفاء (٤٩٧/١ - ٤٩٨) .

أين أنتما؟ قالوا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد ما فارقتما حتى أوجعكما جلدًا، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ (١).

وليحى عن نافع نحوه، وزاد: إن مسجدنا هذا لا ترفع فيه الأصوات. ولا بن زباله، ويحى: عن سعيد بن المسيب: أن عمر رضي الله عنه مرَّ بحسان بن ثابت وهو يُنشد في المسجد، فلحظ إليه، فقال حسان: قد كنت أنشد، وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة، فقال: أنشدك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أجب عني، اللهم أيده بروح القدس»؟ قال: اللهم نعم، وهو في «الصحيح» بنحوه (٢).

زاد يحيى: فانصرف عمر رضي الله عنه، وقد عرف أنه يريد بمن هو خير منك: النبي ﷺ.

وفي الترمذي عن عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يُصبُّ لحسان منراً في المسجد، فيقوم عليه بهجو الكفار (٣).

(١) ابن شبة، أخبار المدينة (٣٣/١).

والحديث أخرجه البخاري في باب رفع الصوت في المسجد. الصحيح مع الفتح (٥٦٠/١)، ح ٤٧٠، ولفظه: (كنت قائماً في المسجد فحسبني رجل، فنظرت فإذا عمر ..) الحديث. وانظر: الوفاء (٤٩٨/١ - ٤٩٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه. الصحيح مع الفتح (كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ٣٠٤/٦، ح ٣٢١٢).

وأخرجه البخاري أيضاً عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف. الصحيح مع الفتح (كتاب الصلاة، باب الشعر في المسجد، ٥٤٨/١، ح ٤٥٣).

(٣) أخرجه الترمذي بلفظ: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ..) الحديث. السنن (٢١٦/٤ - ٢١٧، ح ٣٠٠٣)، وقال: حديث حسن غريب صحيح.

والنهي عن تناشد الأشعار في المسجد محمول على أشعار الجاهلية
والمبطلين^(١).

وذكره المزني ، ونسبه للبخاري تعليقاً ، ولأبي داود ، والترمذي . تحفة الأشراف (١٠/١٢) ،
ح (١٦٣٥١) .

وأخرجه أبو داود بلفظ : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منيراً في
المسجد ، فيقوم عليه يهجو من قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم ..) الحديث .
السنن بشرح الخطابي (٢٨٠/٥ ، ح ٥٠١٥) ، وقال ابن حجر : ذكر المزني في الأطراف أن
البخاري أخرجه تعليقاً نحوه ، وأتم منه ، لكنني لم أره فيه . فتح الباري (١/٥٤٨) .

(١) هنا من قول ابن حجر ، وزاد : والمأذون فيه ما سلم من ذلك .
وقيل : النهي عنه ما إذا كان التناشد غالباً على المسجد حتى يتشاغل به من فيه .
فتح الباري (١/٥٤٩) .

الفصل السابع :

في زيادة عثمان رضي الله تعالى عنه ، واتخاذ المقصورة

في « الصحيح »^(١) ، و « سنن أبي داود »^(٢) : عن ابن عمر عقيب ما سبق عنهما في زيادة عمر : ثم غير عثمان ، فزاد فيه زيادة [كثيرة]^(٣) ، وبني جداره بالحجارة المنقوشة والقصة ، وجعل عمدته من حجارة منقوشة ، وسقفه بالساج .
 فقول أبي داود في روايته الأخرى : ثم إنها - أي جذوع النخل - التي كان مبنياً بها نخرت في خلافة عثمان رضي الله عنه ، فبناها بالآجر ، فلم تنزل ثابتة حتى الآن^(٤) : مؤول بأنه بنى أعاليها بالآجر ، وإلا فما في « الصحيح » أصح .
 ولمسلم عن محمود بن لبيد : أن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أراد بناء المسجد ، فكره الناس ذلك ، وأحبوا أن يدعه على هيئته ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من بنى مسجداً لله بنى الله له مثله في الجنة »^(٥) .
 ومعنى : أحبوا أن يدعه على هيئته : أي بجذوع النخل واللبن ، كما فعل عمر رضي الله عنه ، فإنما كرهوا منه بناءه بالحجارة المنقوشة لا مجرد توسعته^(٦) .

(١) الصحيح مع الفتح (٥٤٠/١ ، ح ٤٤٦ ، كتاب الصلاة ، باب بنيان المسجد) .

(٢) السنن بشرح الخطابي (٣١١/١ - ٣١٢ ، ح ٤٥١) .

قال الحافظ : القصة - بفتح القاف وتشديد الصاد - هي الجص .. ، وقيل : تشبه الجص وليست به . الفتح (٥٤٠/١) .

(٣) سقط من (ح) ، وهو مذكور في الصحيح ، والنسخ الأخر .

(٤) السنن (٣١٢/١ ، ح ٤٥٢) .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/٥) . وعزاه إليه الحافظ . الفتح (٥٤٤/١) .

(٦) هذا قول البغوي في شرح السنة (٣٤٩/٢) ونقله عنه الحافظ . فتح الباري (٥٤٤/١) .

وليحيى عن المطلب بن عبد الله بن حنطب^(١) : لما ولي عثمان سنة أربع وعشرين كلمه الناس أن يزيد في مسجدهم ، وشكوا إليه ضيقه يوم الجمعة ، حتى إنهم ليصلون في الرحاب ، فشاور فيه أهل الرأي من الصحابة ، فأجمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه ، فصلى الظهر بالناس ، ثم صعد المنبر ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه [٢٦٠] ، ثم قال : أيها الناس ! إنني قد أردت أن أهدم مسجد رسول الله ﷺ وأزيد فيه ، وأشهد لسمعت [٨٨/ب] رسول الله ﷺ يقول : « من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة » ، وقد كان لي فيه سلف وإمام سبقني عمر ابن الخطاب ، وقد شاورت أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ ، فأجمعوا على هدمه وبنائه وتوسعته ، فحسن الناس يومئذ ذلك ، ودعوا ، فأصبح فدعا العمال ، وياشر ذلك بنفسه ، وكان يصوم الدهر ويصلي الليل ، وكان لا يخرج من المسجد ، وأمر بالقصة المنخولة تُعمل ببطن نخل^(٢) ، وكان أول عمله في شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين ، وفرغ منه حين دخلت السنة للال المحرم سنة ثلاثين ، فكان عمله عشرة أشهر^(٣) .

وقال الحافظ ابن حجر : كان بناء عثمان رضي الله عنه للمسجد سنة ثلاثين على المشهور ، وقيل : في آخر سنة من خلافته^(٤) ، وهي سنة خمس وثلاثين ، ولعله بنى فيه حينئذ غير البناء الأول .

(١) صدوق ، كثير التلخيص والإرسال . تقريب التهذيب (٢/٢٥٤) .

(٢) المسامات الآن بالحناكية ، على بُعد (٨٠ كم) عن المدينة .

(٣) وفاء الوفاء (١/٥٠٢) .

(٤) فتح الباري (١/٥٤٥) .

ولابن شبة عن أبي صالح قال كعب^(١) ومسجد النبي ﷺ يُبنى : والله لوددت أنه لا يفرغ من برج إلا سقط برج ، فقيل له : يا أبا إسحاق ! أما كنت تحدثنا أن الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة في غيره إلا المسجد الحرام ؟ فقال : بلى ، ولكن فتنة نزلت من السماء ليس بينها وبين أن تقع إلا شبرٌ ، ولو فرغ من بناء هذا المسجد وقعت ، وذلك عند قتل هذا الشيخ عثمان ، فقال رجل : وهل قاتله إلا كقاتل عمر ؟ قال : بل مائة ألف أو يزيدون ، ثم يحل القتل ما بين عدن^(٢) أيّن إلى دروب الروم .

وليحيى عن خارجة بن زيد : هدمَ عثمان المسجد وزاد في قبليته ، ولم يزد في شرقيه ، وزاد في غربيه قدر أسطوان ، وبناه بالحجارة المنقوشة ، والقصة ، وعُسب النخل ، والجريد ، ويبيضه بالقصة ، وقدر زيد بن ثابت أساطينه ، فجعلها على قدر النخل ، وجعل فيه طيقاناً مما يلي المشرق والمغرب ، وذلك قبل أن يُقتل بأربع سنين ، وزاد فيه من الشام خمسين ذراعاً^(٣) .

وعن [محمد بن]^(٤) إبراهيم بن الحارث [التيمي ، عن أبيه]^(٤) : أن عثمان زاد من القبلة ، فوضع جداره على حدّ المقصورة اليوم ، أي : حد جدارها القبلي ، وزاد [فيه]^(٥) من المغرب أسطواناً بعد المربعة .

(١) نقله الحافظ من كتاب السير عن الحارث بن مسكين عن ابن وهب ، أخبرني مالك ، أن كعب الأبحار كان يقول عند بنیان عثمان .. . الفتح (٥٤٥/١) .

(٢) ورد في حاشية المطبوع : عدن : اسم لبلدة معروفة في اليمن ، بساحل البحر الأحمر ، أضيفت إلى أيّن - كأبيض - رجل من حمير ؛ لأنه سكنها ، كذا في « مجمع البحار » .

(٣) الوفاء (٥٠٥/١) .

(٤) زيادة من الوفاء (٥٠٥/١) .

(٥) سقط من (ح) .

قلت : وفي صف الأستوانة السابعة من المنبر أستوان مربع أسفلها ، فهي المرادة لما قدمناه في زيادة عمر ، وإن لم يكن في صف الأسطابين التي تلي القبلة ، بل في الصف الذي خلف محراب الحنفية^(١) ، وليس المراد بالمربعة هنا الأستوان الرابعة من المنبر ، وإن زعمه المطري ، لما أوضحناه في الأصل^(٢) ، فنهاية المسجد في زمنه من المغرب : الثامنة من المنبر ، وهناك أستوانة مربع أسفلها تواجه الداخل من باب السلام ، الظاهر أنها علامة لنهاية زيادته ، وابتداء زيادة الوليد ، منها للحدار الغربي [٨٩/أ] أستوانتان ، وهما للوليد كما سيأتي .

والمراد : والمربعة الغربية التي سبق في حدود المسجد أنها كانت ركن صحنه ، قبل زيادة الرواقين هناك ، وهي السادسة من المنبر ، فتكون نهاية زيادة عمر ، ونهاية زيادة عثمان التي تليها ، وهي السابعة ، فيبقى للوليد ثلاثة أساطين في المغرب ، وسيأتي في زيادته ما يفهم منه ذلك أيضاً ، وإن كان مردوداً ، فيتحرر من ذلك قولان في نهاية زيادة عمر وعثمان رضي الله عنهما ، وأرجحهما الأول^(٣) .

ولاين شبة نقلاً عن ابن أبي يحيى : أنه كانت لأبي سيرة بن أبي رهم دار موضعها عند الأستوانة المربعة التي في المسجد اليمانية الغربية ، وكانت جديدة ، ودار كانت هناك لعمار بن ياسر ، فأدخلتا في المسجد^(٤) . انتهى .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المحراب المسمى في زماننا : بالمحراب السلیماني .

(٢) الوفاء (١/٥٠٥-٥٠٦) .

(٣) الوفاء (١/٥٠٦-٥٠٧) .

(٤) ابن شبة ، أخبار المدينة (١/٢٥٣) ، ولفظه : (وكانت حديدة دار كانت هناك لعمار بن

ياسر ..) ، و (١/٢٤٦) ، ولفظه : (وكانت حديدة دار أبي سيرة بن أبي رهم ..) .

وعبر ابن زباله في إدخالهما أيضاً بالصيغة المبنيّة لما لم يسم فاعله ، فقال :
وأُدخِل فيه من المغرب دار كانت لطلحة بن عبيد الله ، ودار كانت لأبي سبرة ...
إلى آخره .

والظاهر : أن ذلك أدخل مفرقاً في الزيادات الثلاث .

وليحيى : عن عبد الله بن عطية بن عبد الله بن أنيس : بنى عثمان المسجد
بالحجارة المنقوشة والقصة ، وجعل عمدته حجارة منقوشة ، وبها عمد الحديد فيها
الرصاص ، وسقفه ساجاً ، وجعل طوله ستين ومائة ذراع ، وعرضه خمسين ومائة
ذراع ، وجعل أبوابه ستة على ما كان على عهد عمر : باب عاتكة ، أي :
المعروف بباب الرحمة ، والباب الذي يليه - أي من جهة محاذاته في المشرق - ،
وهو باب النساء ، وباب مروان ، أي : المعروف اليوم بباب السلام ، والباب
الذي يقال له : باب النبي ﷺ ، أي : لكونه كان يدخل منه ، وهو باب جبريل
عليه السلام ، وباين في مؤخر المسجد^(١) .

وما ذكره في الطول يقتضي أنه لم يزد على ما سبق من الذراع زمن عمر
سوى عشرين ذراعاً ، فعشرة منها في القبلة ، لأنه زاد فيها الرواق الذي يليها ،
وعشرة في الشام ، بخلاف ما سبق أنه زاد فيه إلى الشام خمسين ذراعاً ، وينبغي
تأويله على أن الزيادة بلغت ذلك خمسين ، بضم ما زاده عمر ، ليجمع ما سيأتي
في زيادة الوليد ، وإلا فالأرجح رواية المائة والستين للطول .

وما ذكره في العرض مردود لما سبق من كونه لم يزد في المغرب سوى
أسطوانة واحدة ، وللاتفاق على أنه لم يزد في المشرق شيئاً ، ولم يدخل الحجرة

(١) الوفاء (١/٥٠٧) .

الشريفة ، ومعلوم أن من جدار المسجد الغربي إلى جدار الحجرة الشريفة لم يبلغ خمسين ومائة ذراع ، ولو بلغه فأين زيادة الوليد المتفق عليها في المغرب ، ولعله توهم إدخال الحجرة الشريفة في الذرع .

ولابن زبالة : عن عبد الله^(١) بن عمر بن حفص : مد عمر بن الخطاب جدار القبلة إلى الأساطين التي إليها المقصورة اليوم ، ثم زاد عثمان - أي في القبلة - [٨٩/ب] حتى بلغ جداره اليوم ، قال : فسمعت أبي يقول : لما احتيج إلى بيت حفصة قالت : فكيف بطريقي إلى المسجد ؟ فقال لها : نعطيك أوسع من بيتك ، ونجعل لك طريقاً مثل طريقك ، فأعطاه دار عبيد الله بن عمر ، وكانت مربداً .
فالقائل : نعطيك ، عثمان ؛ لأنه أورده في زيادته^(٢) .

ثم روى عُقبة : أن عثمان قدّم جدار القبلة لموضعه اليوم ، وأدخل بقية دار العباس مما يلي القبلة والشام والمغرب ، وأدخل بعض بيوت حفصة بنت عمر رضي الله عنهما مما يلي القبلة ، فأقام المسجد على تلك الحال حتى زاد فيه الوليد^(٣) .

❁ المقصورة التي اتخذها عثمان رضي الله عنه في المسجد ، وما كان من أمرها بعده :

ولابن زبالة ، وابن شبة ، ويحيى : عن عبد الرحمن بن سعد ، عن أشياخه : أن أول من عمل المقصورة بلبن : عثمان بن عفان ؓ ، وكانت فيه كوى ينظر

(١) مكنا في المطبوع ، وفي الرفاء (٥٠٨/١) ، وورد في (ح) : عبد الرحمن .

(٢) الرفاء (٥٠٨/١) .

وللقوف على زيادة الخليفة عثمان ؓ ، انظر الشكل في آخر الكتاب .

الناس منها إلى الإمام ، وأن عمر بن عبد العزيز هو [الذي] جعلها من ساج حين بنى المسجد^(١) ، زاد الأول والأخير عن عيسى بن محمد بن السائب وغيره ، واستعمل عليها السائب بن خباب ، وكان رزقه دينارين في كل شهر ، فتوفي عن ثلاثة رجال ، فتواسوا في الدينارين ، فجزيا في الديوان على ثلاثة منهم إلى اليوم^(٢) .

قال ابن زبالة : وقال مالك بن أنس : لما استخلف عثمان عمل مقصورة من لبن يصلي فيها للناس ، خوفاً من الذي أصاب عمر ، وكانت صغيرة .

قلت : لكن في « العتبية » [فيما حكاها ابن رشد] ، قال مالك : أول من جعل المقصورة مروان بن الحكم حين طعنه اليماني ، وجعل فيها تشبيكاً . انتهى^(٣) .

وليحيى عن عبد الحكيم^(٤) بن عبد الله بن حنطب : أول من أحدث المقصورة : مروان ، بناها بالحجارة المنقوشة ، وجعل لها كوى ، وكان بعث ساعياً إلى تهامة ، فظلم رجلاً يقال له : دب ، فجاء ، فقام حيث يريد أن يقوم مروان حتى أراد أن يكبر ضربه بسكين ، فلم تصنع شيئاً ، فقال مروان : ما حملك على هذا ؟ قال : بعثت عاملك فأخذ ذودي وتركني وعيالي لا نجد شيئاً ، فقلت :

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (٦/١) ، وما بين المعكوفتين سقط من (ح) .

(٢) ابن شبة ، أخبار المدينة (٧/١) ، وهكذا ورد في الوفاء (٥١١/١) ، وورد في نسخ الخلاصة : عثمان بن السائب .

(٣) انظر قصة اليماني وسبب طعنه لمروان من ظلم عامله .. : الوفاء (٥١١/١) ، وما بين المعكوفتين زيادة من الوفاء (٥١٢/١) .

(٤) هكذا في (ح) ، وفي الوفاء (٥١١/١) ، وفي المطبوع : عبد الحكم .

أذهب إلى الذي بعثك فأقتله ، فحبسه مروان ، ثم أمر به فاغتيل سراً ، فكانت المقصورة .

ولابن شبة أيضاً نحوه^(١) .

وقال النووي : أول من اتخذ المقصورة في المسجد : معاوية رضي الله عنه ، حين ضربه الخارجي . انتهى .

وجعلها المهدي من ساج أيضاً ، وخفضها ، وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد ، فأوطأها مع المسجد ، وجعلها على الرواق الذي يلي القبلة كله ، وسماه ابن جبير بلاطاً ، فقال : والبلاط المتصل بالقبلة تحويه مقصورة تكتنفه طولاً من غرب إلى شرق^(٢) ، والمحراب فيها . انتهى .
وقد احترقت في الحريق الأول .

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (٦/١) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : قال بعض الأفاضل من أهل المدينة : الذي يظهر من كلامهم : أن المقصورة كانت في موضع المحراب العثماني ، الذي هو داخل في جدار القبلة ، وليس لها اليوم أثر ، ولا يعلم متى تركت ، والله أعلم .

الفصل الثامن :

﴿ في زيادة الوليد ^(١) ، واتخاذ الحراب والشرفات والمنارات [٩٠/أ] والمنع ﴾

من الصلاة على الجنائز به زمنه

نقل رزين : أن المسجد بعد أن زاد فيه عثمان لم يزد فيه علي ولا معاوية رضي الله عنهم ، ولا يزيد ، ولا مروان ، ولا ابنه عبد الملك شيئاً ، حتى كان الوليد بن عبد الملك ، وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة ومكة ، فبعث الوليد إلى عمر بن عبد العزيز بمال وقال له : من باعك فأعطه ، ومن أبى فاهدم عليه وأعطه المال ، فإن أبى أن يأخذَه ، فاصرفه إلى الفقراء ... ثم ذكر ما قاله غيره من إدخاله الحجر الشريفة ^(٢) .

ونقل الزين المراغي عن السهيلي أنه قال : إن الحجر والبيوت خلطت بالمسجد في زمن عبد الملك بن مروان ^(٣) ، قال : ويرده تصريح رزين وغيره بصد ذلك . انتهى .

ولعل المراد : أن عبد الملك جعلها للمسلمين يصلون فيها لضيق المسجد ، وهي على حالها كما يشير إليه ما قدمناه عن مالك من الصلاة فيها ، وإلا فقد نقل

(١) هو : الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم .. كان قليل العلم ، هتمته في البناء ،

ضبط الأمور ، وفتح بوابة الأندلس ، وبلاد الترك والهند ، مات سنة ست وتسعين .

سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٤٧ - ٣٤٨ [١٢٠]) .

(٢) وفاء الوفاء (١ / ٥١٣) .

(٣) السهيلي ، الروض الأنف (٢ / ٢٤٨) ، تحقيق النصر (ص ٤٩) .

ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم سماهم في كتابه إدخال الوليد لحجر أزواج النبي ﷺ (١) .

وللواقدي عن عطاء الخراساني : أدركت حجر أزواج النبي ﷺ ، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقرأ يأمر بإدخالها ، فما رأيت يوماً كان أكثر باكياً من ذلك اليوم (٢) .

قال عطاء : فسمعت سعيد بن المسيب يقول : والله لوددت أنهم تركوها على حالها ينشأ ناس من المدينة ، ويقدم قادم من الآفاق ، فيرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته ، ويكون ذلك مما يزيد الناس في التكاثر والتفاخر فيها (٣) . وقال ابن زبالة : حدثني عبد العزيز بن محمد ، عن بعض أهل العلم قال : قدم الوليد بن عبد الملك حاجاً ، فبينما هو يخطب الناس على منبر رسول الله ﷺ ، إذ حانت منه التفاتة ، فإذا بحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بيت فاطمة في يده امرأة ينظر فيها ، فلما نزل أرسل إلى عمر بن عبد العزيز فقال : لا أرى هذا قد بقي بعد ، اشتر هذه المواضع ، وأدخل بيت النبي ﷺ المسجد واسدده (٤) .

وفي خبر ليحيى : أنه لما نزل من خطبته ، أمر بهدم بيت فاطمة ، وإن حسن ابن حسن ، وفاطمة بنت الحسين أبوا أن يخرجوا منه ، فأرسل إليهم الوليد : إن لم تخرجوا منه هدمته عليكم ، فأبوا أن يخرجوا ، فأمر بهدمه عليهم وهما فيه

(١) وفاء الوفاء (١/٥١٣) .

(٢) نقله ابن سعد عن الواقدي ، (الطبقات - ٤٩٩/١) ، ابن النجار (الدرة الثمينة - ص ١٢٢) .

(٣) ذكره ابن سعد ، (الطبقات - ٤٩٩/١ - ٥٠٠) ، ابن النجار (الدرة الثمينة - ص ١٢٢) .

(٤) وفاء الوفاء (١/٥١٣) .

وولدهما ، فنزع أساس البيت وهم فيه ، فلما نزع قالوا لهم : إن لم تخرجوا قروضناه عليكم ، فخرجوا منه ، حتى أتوا دار عليّ نهاراً^(١) .

وفي خبر لابن زبالة : أن الوليد كتب إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بالزيادة في المسجد ، وأن يشتري هذا المنزل ، فأبوا ، وقال حسن : والله لا نأكل له ثمناً ، [٩٠/ب] قال : وأعطاهم به سبعة آلاف دينار ، أو ثمانية ، فأبوا ، فكتب إلى الوليد بذلك ، فأمر بهدمه وإدخاله ، وطرح الثمن في بيت المال ، ففعل ، وانتقلت منه فاطمة بنت حسين بن علي إلى موضع دارها^(٢) بالحرة ، فابتنتها^(٣) .

ولابن زبالة أيضاً ، عن غير واحد من أهل العلم : أن عمر^(٤) لما جاءه كتاب الوليد بعث إلى رجال من آل عمر^(٥) ، فقال : إن أمير المؤمنين كتب إليّ أن أبتاع بيت حفصة ، وكان على يمين الخوخة - أي خوخة آل عمر - ، وكان بينه وبين منزل عائشة الذي فيه قبر النبي ﷺ طريق ، وكانتا يتهاديان الكلام ، وهما في منزلهما من قرب ما بينهما ، فقالوا : ما نبيعه بشيء ، قال : إذا أدخله في المسجد ، قالوا : أنت وذاك ، فأما طريقنا فإننا لا نقطعها ، فهدم البيت وأعطاهم الطريق ، ووسعها لهم حتى انتهى بها إلى الأسطوان ، وكانت قبل ذلك ضيقة قدر ما يمرُّ

(١) الوفاء (١/٥١٣ - ٥١٤) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : موضعها عند بيت آل هاشم ، وعندها في الشمال مسجد واجهته المفتوحة من الشمال ، وعليها لوحة رخامية ، وهي على يمين الطريق الذاهب في المدرج ، وفي جانبها الغربي مسجد بني دينار ، المعروف عند العامة بـ مسجد الخضر .

(٣) وفاء الوفاء (١/٥١٤) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : هو : عمر بن عبد العزيز .

(٥) ورد في الحاشية من المطبوع : هو : عمر بن الخطاب .

الرجل منحرفاً^(١) .

وفي خير ليحيى ، عن مالك بن أنس : أن الحجاج قال لعبيد الله^(٢) بن عبد الله بن عمر : بعني منزل حفصة ، قال : لا والله ما كنت لآخذ لبيت رسول الله ﷺ ثمناً ، قال : إذا والله أهدمته ، قال : والله لا تهدمه إلا على ظهري ، فأمر الحجاج بهدمه وهو فيه ، فجاءت بنو عدي عبد الله فقالوا : ما أضعفك ، هو يتأسف على قتل أبيك وينزع عن قتلك ، فأخرجوه ، فهدمه الحجاج ، وكتب إلى الوليد يُعلمه بذلك ، فكتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بعرض الثمن على عبيد الله ، فإن أبي جعل له مكرمة بدله في المسجد ، فجعل له عمر الخوخة التي في قبلة المسجد التي إلى دار حفصة اليوم^(٣) .

وله أيضاً عن ابن وردان^(٤) ، عن أبيه : أن عمر بن عبد العزيز قال لعبيد الله : أجعل لكم باباً تدخلون منه ، وأعطيكم دار الدقيق مكان هذا الطريق ، وما بقي من الدار فهو لكم ، ففعلوا ، فأخرج بابهم في المسجد ، وأعطاهم دار الدقيق ، وقدّم الجدار في موضعه اليوم ، وزاد في المشرق ما بين الأسطوان المربعة - أي : مربعة القبر - ، إلى جدار المسجد اليوم ، ومعه عشرة أساطين من مربعة القبر إلى الرحبة إلى الشام ، أي : جعل عشرة أساطين مصفوفة في رحبة المسجد من مربعة القبر إلى الشام ، وبعدها الأربع الآتي ذكرها للسقائف ، وهي المسقف الشامي المقابل للمسقف القبلي ، قال : ومدّه في المغرب أسطوانتين ، وأدخل فيه

(١) الوفاء (٥١٥/١) .

(٢) في (ح) ، وكذا في الوفاء (٥١٥/١) : عبيد الله ، وورد في المطبوع : عبد الله .

(٣) الوفاء (٥١٥/١ - ٥١٦) .

(٤) هو جعفر ، كما في الوفاء (٥١٦/١) .

حجرات أزواج النبي ﷺ ، ودور عبد الرحمن بن عوف الثلاث التي كان يقال لها : القرائن ، وسمعتنا من يقول : القرائن : جنازذ ثلاث لعبد الرحمن [٩١/أ] بن عوف^(١) .

وفي خير لابن زباله : أن عمر رضي الله عنه لما سام آل عبد الرحمن بن عوف بدارهم امتنعوا من البيع ، فهدمها عليهم ، قال عبد الرحمن بن حميد : فذهب لنا متاع في هدمهم .

[وأدخل حجرات أزواج النبي ﷺ مما يلي المشرق ومن الشام ، وأدخل القرائن دور عبد الرحمن بن عوف ، وأدخل دار عبد الله بن مسعود التي يقال لها : دار القراء ، وأبيات هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وأدخل فيه من المغرب داراً كانت لطلحة بن عبيد الله ، وداراً كانت لأبي سيرة بن أبي رهم ، وداراً لعمار بن ياسر ، كانت إلى جنب دار أبي سيرة ، وبعض دار العباس بن عبد المطلب]^(٢) .

ولابن زباله عن محمد بن عمار^(٣) ، عن جده : كانت زيادة الوليد من المشرق إلى المغرب ستة أساطين ، وزاد إلى الشام من الأسطوان المربعة التي في القبر أربع عشرة أسطواناً ، منها عشرة في الرحبة ، وأربع في السقائف الأولى ، أي : التي كانت بالمسقف الشامي قبل زيادة المهدي ، قال : وزاد من الأسطوان التي دون المربعة إلى المشرق أربع أساطين في السقائف ، فدخل بيت النبي ﷺ في

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (١/٢٣٢) .

وورد في الحاشية من المطبوع : جنازذ : جمع جنينة - بضم الجيم والباء ، وبينهما نون ساكنة - وهي القبة .

(٢) زيادة من الوفاء (١/٥١٧) .

(٣) انظر : تقريب التهذيب (٢/١٩٣) .

المسجد، وبقي ثلاث أساطين في السقائف . أ.هـ^(١) .

ويستفاد منه أن الست التي زادها في المشرق والمغرب ، منها ثنتان فقط في المغرب ، لأن من الأسطوانة التي دون مربعة القبر السابق ذكرها في حدود المسجد النبوي ، وهي التي إليها المقصورة اليوم إلى الجدار الشرقي أربع أساطين .

وقوله : وبقي ثلاث أساطين ، أي : من هذه الأربع في السقائف ، أي : المسقف الشرقي كما هو اليوم .

وقوله في رواية يحيى : ما بين المربعة ، محله : أن الزيادة إنما هي من نحو وسط الرواق الذي بين المربعة والتي دونها ، لأن الجدار كما سبق كان هناك في موازاة القناديل ، فلم يحتسب التي دون المربعة في الزيادة ، فيفهم أنه له ثلاثة في المشرق ، وثلاثة في المغرب ، لكن يراد هذا تصريح رواية يحيى بأنه مدّه في المغرب أسطوانتين، وأنه لم يذكر الست في المشرق والمغرب ، وإنما صرح بالست من اعتبر الأسطوان دون المربعة .

وظاهر قوله : وزاد إلى الشام .. إلى آخره مع ما سبق من رواية يحيى : أن نهاية زيادته في الشام بعد أربع عشرة أسطوان من مربعة القبر ، فيوافق ما سيأتي من أن المهدي زاد عشر أساطين في هذه الجهة ، لأنها الباقية بعد الأربع عشرة إلى مؤخر المسجد ، والأولى من هذه الأساطين الباقية كان أسفلها مربعاً بقدر الجلسة في الصف الأوسط من المسقف الشرقي علامة لزيادة المهدي ، وقد ذكرنا في الأصل^(٢) محملاً آخر بعيداً لرواية ابن زبالة هذه ، وهو أن الأربع عشرة جعلها كلها رحبة في زمنه ، وكانت الرحبة قبله عشرة ، فيكون له أربع أساطين

(١) الوفاء (١/٥٢٠) .

(٢) وفاء الوفاء (١/٥٢١) .

للسقائف ، فيكون له ثمان عشرة أسطواناً ، والباقي للمهدي ست فقط ، وهو الموافق لما في خبر ليحيى عن قدامة بن موسى يتضمن : أن ذرعه - يعني زمن الوليد - طولاً مائتا ذراع ، فإن ما ذكرناه يقرب من ذلك ، لكنه قال : وعرضه في مقدمه مائتين ، وفي مؤخرة ثمانين ومائة ذراع .

قال [٩١/ب] : وهو من قبل كان مقدمه أعرض . أ.هـ .

وهو خطأ ، لأن المسجد لم ينقص عرضه ، وذرع عرضه اليوم من مقدمه في القبلة مائة ذراع وسبعة وستون ذراعاً ونصف ، ومن مؤخره في الشام مائة وخمسة وثلاثون ذراعاً^(١) ، وقد صرح ابن زبالة في ذرع المسجد في زمنه بقريب من ذرعنا كما سيأتي .

وفي خبر لابن زبالة : أن الوليد كتب إلى ملك الروم : إنا نريد أن نعمار مسجد نبينا الأعظم ، فأعني فيه بعمال وفسيفساء ، فبعث إليه بأحمال من فسيفساء ، وبضعة وعشرين عاملاً ، وقال بعضهم : بعشرة عمال ، وقال : بعث إليك بعشرة يعدلون مائة ، وبثمانين ألف دينار ، وبهذه السلاسل التي فيها القناديل^(٢) .

وليحيى ، عن قدامة بن موسى : فبعث إليه بأربعين من الروم ، وبأربعين من القبط ، وبأربعين ألف مثقال من ذهب ، وبالفسيفساء ، وأحمر عمر النورة التي تعمل بها الفسيفساء سنة ، وحملوا القصة من نخل [بطين]^(٣) منخولة بالشقائق ،

(١) الوفاء (١/٥٢٠) .

(٢) وفاء الوفاء (١/٥١٨ - ٥١٩) .

(٣) سقط من المطبوع ، وفي الوفاء : من بطن نخل (١/٥١٩) .

وعمل الأس بالحجارة ، والجدار بالحجارة المطابقة ، والقصة ، وجعل عُمَدَ المسجد من حجارة حشوها عُمَدَ الحديد والرصاص .

وفي خبر لابن زبالة : أن عمر هدمه سنة إحدى وتسعين - أي : بتقديم التاء الفوقية - وبناه بالحجارة المنقوشة ، وقصة بطن نخل ، وعمله بالفسيفساء والمرمر ، وعمل سقفه بالساج وماء الذهب ، وهدم حجر أزواج النبي ﷺ ، ونقل لبنها ولبن المسجد ، فبنى به داره بالحرة ، فهو فيها اليوم له بياض على اللبن^(١) .

قال : فبينما العمال يعملون في المسجد إذ خلا لهم ، فقال بعض عمال الروم : ألا أبول على قبر نبيهم ، فتهدوا لذلك ، فنهاه أصحابه ، فلما هم بذلك ، اقتلع فألقي على رأسه ، فانتثر دماغه ، وأسلم بعضهم ، وعمل أحدهم على رأس خمس طاقات في جدار قبلة صحن المسجد صورة خنزير ، فأمر به عمر فضربت عنقه . وقال بعض عمال الفسيفساء : إنما عملناه على ما وجدنا من صور شجر الجنة وقصورها . أ.هـ^(٢) .

وليحيى ، عن النضر بن أنس : كان عمر بن عبد العزيز إذا عمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء ، فأحسن عملها ، نقده ثلاثين درهما^(٣) . وذكر هو وابن زبالة : ما كان فيه من الكتابات داخله وخارجه على أبوابه تركناه لزواله^(٤) .

ووصف ابن عبد ربه في « العقد » ما كان داخلًا في جدار المسجد من وزرات الرخام ، وطرز الفسيفساء والذهب ، ثم قال : وحيطان المسجد كلها من

(١) الوفاء (١/٥١٩) .

(٢) الوفاء (١/٥١٩) .

(٣) الوفاء (١/٥٢٣) .

داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء ، أولها وآخرها ، ورؤوس الأساطين مذهبة ، عليها أكف منقشة مذهبة ، وكذلك أعتاب الأبواب مذهبة أيضاً . أ.هـ .
 ولاين زباله عن محمد^(١) بن عمار عن جده : كان في موضع [٩٢/أ] الجنائز - أي : شرقي المسجد - زمان الوليد نخلتان يُصلَّى على الموتى عندهما ، فأراد عمر قطعهما حين ولي عمر المسجد للوليد ، وذلك سنة ثمان وثمانين ، فاقتلت فيهما بنو النجار ، فابتاعهما عمر فقطعهما^(٢) .

ولا ينافيه ما سبق من هدمه المسجد سنة إحدى وتسعين ، وفيها عُزِلَ عن المدينة ، وكأنه أخره للتأهب [وشراء الأماكن وتخميم النورة]^(٣) .

لكن في رواية لابن زباله : ابتداء عمر بن عبدالعزيز ببناء المسجد سنة ثمان وثمانين ، وفرغ منه سنة إحدى وتسعين ، وفيها حج الوليد .

وليحيى ، عن حفص بن مروان : أن عمر مكث في بنائه ثلاث سنين^(٤) .

ولاين زباله ، عن إبراهيم بن محمد الزهري ، عن أبيه : لما قدم الوليد المدينة حاجاً بعد فراغ المسجد ، جعل يطوف فيه ، وينظر إلى بنيانه ، فلما رأى سقف المقصورة ، قال لعمر : ألا عملت السقف كله مثل هذا ؟ قال : إذا تعظّم النفقة جداً ، قال : وإن^(٥) .

(١) إن كان محمد بن عمار بن ياسر ، فهو مقبول . انظر : تقريب التهذيب (١٩٣/٢) .

(٢) ذكره ابن شبة ، أخبار المدينة (٥/١) .

(٣) الوفاء (٥٢٢/١) .

(٤) الوفاء (٥٢٢/١) .

(٥) الوفاء (٥٢٣/١ - ٥٢٤) .

وفي رواية [لابن النجار عن أهل السير]^(١) : أتدري يا أمير المؤمنين كم أنفقت على جدار القبلة وما بين السقفين ؟ قال : وكم ؟ قال : خمسة وأربعون ألف دينار ، قال : والله لكأنك تنفقها من مالك .

[وقيل : كانت النفقة في ذلك أربعين ألف مثقال . انتهى]^(٢) .

وليحيى : فلما استنفد الوليد النظر إلى المسجد ، التفت إلى أبان بن عثمان وقال : أين بناؤنا من بنائكم ؟ قال أبان : بنيناه بناء المساجد ، وبنيتموه بناء الكنائس^(٣) .

وقال الواقدي : حدثني عبد الله بن يزيد قال : كان عمل القبط مقدم المسجد ، وكانت الروم تعمل ما خرج من السقف جوانبه ومؤخره ، فسمعت سعيد بن المسيب يقول : عمل هؤلاء أحكم ، يعني : القبط^(٤) .

❁ فيما اتخذ عمر في المسجد في زيادة الوليد ، من المحراب ، والشرفات ، والمناظر ، واتخاذ الحرس ، ومنعهم من الصلاة على الجنائز فيه :

وليحيى ، عن عبد المهيم بن عباس^(٥) ، عن أبيه : مات عثمان وليس في المسجد شرفات ولا محراب ، فأول من أحدث المحراب والشرفات عمر بن عبدالعزيز .

(١) الوفاء (١/٥٢٤) ، الدرر الثمينة (ص ١٦١) .

(٢) الوفاء (١/٥٢٤) .

(٣) الوفاء (١/٥٢٣) ، الدرر الثمينة (ص ١٦١) .

(٤) الوفاء (١/٥٢٤ - ٥٢٥) ، الدرر الثمينة (ص ١٦١) .

(٥) هو : عبد المهيم بن عباس بن سهل الساعدي ، ضعيف ، من الثامنة . (تقريب التهذيب -

١/٥٢٥) .

[وعن القاسم ، وسالم : أنهما نظرا إلى شرفات المسجد فقالا : إنهما من زينة المسجد]^(١) .

[وأسند أيضاً من طريق ابن زبالة : ورأيته فيه أنه]^(١) هو الذي عمل الرصاص على طنّف^(٢) المسجد ، والميازيب التي من الرصاص .

وقيل : إنما عمل الشرفات عبد الواحد بن عبد الله النصري في ولايته سنة أربع ومائة .

ولم تُعد الشرفات بعد الحريق الأول حتى جددت سنة سبع وستين وسبعمائة في أيام الأشرف شعبان بن حسين .

ولابن زبالة ، ويحيى [من طريقه]^(٣) عن محمد بن عمار ، عن جده : أن عمر بن عبد العزيز جعل للمسجد أربع منارات في زواياه الأربع .

قال كثير بن جعفر^(٤) : وكانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان ، فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن ، فأطل عليه ، فأمر بها فهدمت إلى ظهر المسجد ، وبابها على المسجد مما يلي دار مروان من قبل المسجد ، أي : فصار للمسجد ثلاث منارات فقط .

قال ابن زبالة : وطول كل واحدة : ستون ذراعاً . وذكر في موضع آخر :

(١) زيادة من الوفاء (٥٢٥/١) .

(٢) طنّف - بوزن قفل - : ما تتأ من الجبل .. وما أشرف خارجاً عن البناء ، والسقيفة : تشرع فوق باب الدار .

الحاشية من المطبوع من الوفاء (٥٢٥/١) .

(٣) الوفاء (٥٢٦/١) .

(٤) هكنا في النسخ ، وفي الوفاء (٥٢٦/١) : كثير بن حفص .

بضعاً وخمسين ، وأن أقصرهن الغربية الشامية [ثلاث وخمسون]^(١) . قال :
وعرض كل واحدة : ثمانى أذرع في ثمان^(٢) .

وذكر ابن جبير [في رحلته]^(٣) : أن المنارتين الشاميتين صغيرتان على هيئة
برجين ، بخلاف اليمانية الشرقية ، فإنها على هيئة المنارات . أ. هـ .

ولم يزل [٩٢/ب] المسجد على ثلاث منارات إلى أن جددت المنارة الرابعة
الغربية اليمانية سنة ست وسبعمائة في دولة الناصر محمد بن قلاوون ، على يد
شيخ الخدام كافور المظفري المعروف بالحريري ، وظهر عند الحفر لأساسها خوخة
مروان الآتي ذكرها في ركن المسجد الغربي ، وبابها عليها من ساج لم ييل .

قال البدر بن فرحون : أسفل من أرض المسجد بقامة ، ثم وجدوا تحصيب
المسجد برمل أسود يشبه أن يكون من سلع ، ثم بلغوا الماء ، ولم يوجد أثر ، ولا
صححة لما ذكر بعضهم من أن مئذنة كانت هناك تشرف على دار مروان . انتهى .

قلت : وهذا لا يمنع من صححة ما سبق ، لاحتمال أنها كانت على باب
المسجد وسطحه من غير أساس في الأرض لقصر المنارات حيثئذ ، مع أن دار
مروان متقدمة على زيادة ابن ابنه الوليد قطعاً ، وصنيع يحيى يقتضي أن بنائها زمن
عثمان ، وأن شيئاً مما دخل فيها من دار العباس أدخل في زيادة الوليد ، فالباب
الذي ظهر إنما هو فيما اتخذ الوليد هناك بدلاً عن باب مروان ، وصارت هذه
المنارة أطول المنارات ، حتى عرفت بالطويلة ، وطولها خمسة وتسعون ذراعاً
- بتقديم التاء الفوقية - من أعلى هلالها ، لكن لما هدمت المنارة المقابلة لها في
المشرق المعروفة بالرئيسية بسبب الحريق الحادث في زماننا أعيدت - أعني

(١) الوفاء (١/٥٢٧) .

(٢) الوفاء (١/٥٢٧) .

الرئيسية - أطول من هذه ، إذ طولها يزيد على المائة ، بعد أن كان ينقص عن الثمانين ، ثم ظهر في المنارة الرئيسية ميل ، للتساهل في المبالغة لتأسيسها ومؤنها ، فأعيدت بعد أن بلغ أساسها الماء ، وزيد في طولها ثانياً مع الأحكام التام ، حتى صار طولها أزيد من مائة وعشرين ذراعاً ، على يد الشجاعى شاهين الجمالي ، شيخ الخدام بالحرم الشريف ، وشاد عماتره بأمر الأشرف قايتباي ، وذلك في عام اثنين وتسعين وثمانمائة^(١) .

وطول الشرقية الشامية المعروفة بالسنجارية ثمانون إلا ذراعاً ، وطول الغربية المعروفة بالخشبية اثنان وسبعون ذراعاً - بتقديم السين - ، كل ذلك من الهلال إلى الأرض ، خارج المسجد ، وهذا السياق ظاهر في أن الوليد أول من اتخذ المنارات ، [وبه يعلم أن المنارات التي كانت في زمن ابن زباله ليست هي الموجودة اليوم]^(٢) .

[وروى ابن إسحاق]^(٣) ، وأبو داود^(٤) ، والبيهقي^(٥) : أن امرأة من بني النجار قالت : كان بيتي من أطول بيت حول المسجد ، وكان بلال يؤذن عليه الفجر .. الحديث .

ولابن زباله : حدثني محمد بن إسماعيل وغيره ، قال : كان في دار عبد الله ابن عمر أسطوان في قبلة المسجد يؤذن عليها بلال ، يرقى إليها بأقتاب^(٦) ،

(١) الوفاء (١/٥٢٧) .

(٢) الوفاء (١/٥٢٧) .

(٣) الوفاء (١/٥٢٩) .

(٤) السنن بشرح الخطابي (١/٣٥٧ ، ح ٥١٩) .

(٥) السنن الكبرى (١/٤٢٥) . وانظر : الوفاء (١/٥٢٩) .

(٦) الأقتاب : جمع قتب ، وأصله إكاف صغير على قدر سنام البعير ، والقتب للحمل ، كالإكاف

لغيره . النهاية ، لابن الأثير (٤/١١) .

والأسطوان مربعة قائمة إلى اليوم ، يقال لها : المطمار ، وهي في منزل عبيد الله بن [عبد الله بن] (١) عمر .

وله عن موسى بن عبيدة : أن عمر بن عبد العزيز استأجر حرساً [٩٣/أ] للمسجد لا يحترف فيه [أحد] (٢) .

وعن كثير بن زيد قال : نظرت إلى حرس عمر بن عبد العزيز يطردون الناس من المسجد أن يصلى على الجنائز فيه (٣) .

وعن عثمان بن أبي الوليد : أن عروة قال له : تضربون الناس في الصلاة في المسجد على الجنائز ؟ قال : قلت : نعم ، قال : أما إن أبا بكر قد صلّى عليه في المسجد (٤) .

وليحيى ما يقتضي أن ذلك كان قبل زمن الوليد ، فإنه روى [عن ابن أبي ذئب] (٥) ، عن المقري : أنه رأى حرس مروان بن الحكم يخرجون الناس من المسجد ، بمنعهم أن يصلوا على الجنائز ، وقد تلخص مما رواه ابن شبة أن الذي استقر عليه الأمر : أنهم كانوا يحملون موتاهم حتى يُصلّى عليها النبي ﷺ عند بيته في موضع الجنائز (٦) .

وفي « صحيح مسلم » من حديث عائشة رضي الله عنها : أنها أمرت أن يمر

(١) ما بين المعكوفتين سقط من (ح) ، وهو مذكور في النسخ ، وفي الوفاء (٥٣٠/١) .

(٢) الوفاء (٥٣١/١) .

(٣) الوفاء (٥٣١/١) .

(٤) الوفاء (٥٣١/١) .

(٥) الوفاء (٥٣١/١) .

(٦) ابن شبة ، أخبار المدينة (٤/١) ، الوفاء (٥٣١/١) .

بجنازة ابن أبي وقاص في المسجد فيصلى عليه ، فأنكر الناس ذلك عليها ، فقالت : ما أسرع ما نسي الناس ، ما صلى رسول الله ﷺ على سهل بن بيضاء إلا في المسجد^(١) .

وفي رواية : والله لقد صلى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء في المسجد ، سهل وأخيه^(٢) ، ويفهم منه أنه كان نادراً .

وليحيى بسند جيد ، عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه صَلَّى على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد^(٣) .

وفي رواية له : أن عمر بن الخطاب صَلَّى على أبي بكر في المسجد ، وأن صهيباً صَلَّى على عمر بن الخطاب في المسجد عند المنبر^(٤) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣٨/٧ - ٣٩) ، بلفظ : « .. في المسجد فتصلى عليه .. و سهل بن بيضاء » .

قال النووي رحمه الله تعالى : ذهب الشافعي والأكثرون إلى جواز الصلاة على الميت في المسجد ، ومن قال به : أحمد ، وإسحاق .. شرح مسلم (٤٠/٧) .

(٢) المصدر السابق ، بلفظ : « سهل » .

وفي الأصل كذلك ورد الحديثان بلفظ : سهل . وفاء الوفاء (٥٣٢/١) .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات عن مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر ، من طريق الفضل ابن دكين . الطبقات (٣٦٧/٣) .

ومن طريق وكيع بن الجرح ، وسعيد بن منصور (٣٦٨/٣) .

(٤) أخرجه ابن سعد عن الزهري ، والمطلب بن عبد الله بن حنطب ، قال : صلى عمر على أبي بكر ، وصلى صهيب على عمر . الطبقات (٣٦٨/٣) .

وأخرج عن صالح بن يزيد بن يزيد بن الأسود قال : كنت عند سعيد بن المسيب ، فمرَّ عليه علي بن الحسين فقال : أين صَلَّى على عمر ؟ قال : بين القبر والمنبر . الطبقات (٣٦٨/٣) .

ولاين شبة : أن الجنائزة وضعت تجاه المنبر .

وذكر ابن النجار ما سبق عن حرس عمر بن عبد العزيز ، ثم قال : إن هذه السنة في الجنائز باقية إلى يومنا ، إلا في حق العلويين ، ومن أراد الأمراء من الأعيان وغيرهم ، والباقون يصلون عليهم خلف الحائط الشرقي ، أي من المسجد ، أي : موضع الجنائز^(١) .

وفي زماننا يصلون على الجنائز بالمسجد ، ويُخَصُّ الأعيان بالروضة ، إلا ما كان من جنائز الشيعة غير الأشراف ، فإنهم منعوا من إدخال جنائزهم إلى المسجد في دولة الظاهر جمقمق ، وذكرنا في الأصل كلاماً حسناً في كيفية وضع الجنائزة بين القبر والمنبر ، فراجع^(٢) .

(١) الدرر الثمينة (ص ١٦٢) .

(٢) وفاء الوفاء (ص ٥٣٣ - ٥٣٥) ، وذكر هناك أنه بسط الأمر استطراداً في كتابه : « دفع التعرف والإنكار ، لبسط روضة المختار » .

الفصل التاسع :

﴿في زيادة المهدي﴾

نقل ابن زبالة ويحيى ، أن المسجد لم يزل على حاله ما زاد فيه الوليد إلى أن همَّ أبو جعفر المنصور بالزيادة فيه ، ثم توفي ولم يزد فيه ، حتى زاد فيه المهدي ، فلا يفتخر بما ذكره فيه من الكتابات للخلفاء على جدران المسجد ، كالسفاح أو خلفاء بني العباس وغيرهم من الأمراء بعمارة مسجد الرسول ﷺ والزيادة فيه ونحوه لكتابه لمن تجددت ولايته وإن لم يزد^(١) .

قال ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم [منهم : عبدالعزيز بن محمد ، ومحمد بن إسماعيل]^(٢) : لم يزل المسجد على حاله ، ما زاد فيه الوليد حتى ولي أبو جعفر [٩٣/ب] يعني المنصور ، فهمم بالزيادة ، وكتب إليه الحسن بن زيد يصف له ناحية موضع الجنائز ويقول : إن زيد في المسجد من المشرق توسط القبر الشريف المسجد ، فكتب إليه أبو جعفر : عرفت الذي أردت ، فاكف عن ذكر دار الشيخ عثمان رضي الله عنه ، فتوفي أبو جعفر ولم يزد فيه شيئاً ، ثم حج المهدي يعني ابن أبي جعفر سنة ستين ومائة ، فقدم المدينة منصرفه عن الحج ، فاستعمل عليها جعفر ابن سليمان سنة إحدى وستين ، وأمر بالزيادة فيه ، وولي بناءه عبد الله بن عاصم ابن عمر بن عبدالعزيز ، وعبد الملك بن شبيب^(٣) الغساني ، فمات ابن عاصم ،

(١) ذكره ابن النجار في الدررة الثمينة (ص ١٦٢-١٦٣) ، وانظر : وفاء الوفاء (١/٥٣٥-٥٣٦) .

(٢) الوفاء (١/٥٣٦) .

(٣) هكنا ورد في (ح) و (ك) ، وفي الوفاء (١/٥٣٦) ، وفي الدررة (ص ١٦٣) . وورد في المطبوع ،

و (م) : (حبيب) .

فولي مكانه عبدا لله بن موسى الحمصي وزاد فيه مائة ذراع من ناحية الشام ، ولم يزد في القبلة ، ولا في المشرق والمغرب شيئا ، وذلك عشر أساطين في صحن المسجد إلى سقائف النساء ، أي : إلى آخر سقائف النساء ، وخمسا لسقائف النساء^(١) ، [أي] : من العشرة المذكورة ، وقد أدرك ابن زبالة هذه العمارة .

وقد روى ذلك يحيى عنه وعن غيره ، وأقره ، وهو مخالف لمقتضى ما سبق من [أن] طول المسجد زمن الوليد مائتا ذراع لاقتضائه أنه صار بزيادة المهدي هذه ثلاثمائة ذراع ، وقد صرح ابن زبالة أن ذراع المسجد مائتا ذراع وأربعون ذراعاً ، واختبرت أنا ذرعه ، فكان مائتي ذراع وثلاثة وخمسين ذراعاً ، وهذا التفاوت لاختلاف الأذرعة ، والمعول عليه ما هنا لما سبق ، وقد أدركت في المسقف الشرقي اسطوانة هي التاسعة مما يلي^(٢) جدار المسجد الشامي أسفلها مربع مرتفع عن الأرض بقدر الجلسة هي الخامسة عشر من مربعة القبر ، فهي علامة لابتداء زيادة المهدي ، لأن الذرع منها إلى آخر المسجد يقرب من المائة ، ولأن الوليد إذا كان له أربع عشرة أسطوانة من مربعة القبر كما سبق ، كان الجدار الشامي زمنه في هذا المحل ، وكانت هي معدودة من العشر التي زادها المهدي ، وقد اقتضى ما سبق أن المسقف الشامي المعبر عنه بسقائف النساء ، كان خمس أساطين ، وهو اليوم أربع فقط نقصوه اسطوانة لما زيد في المسقف القبلي رواقان بمؤخره^(٣) .

وفي خير لابن زبالة : أن مما أدخله المهدي من الدور دار مليكة ، وكانت

(١) الوفاء (١/٥٣٦) .

(٢) ورد في الحاشية من (ح) و (ك) : مما يلي حد جدار ...

(٣) الوفاء (١/٥٣٧) .

لعبدالرحمن بن عوف^(١) ، أدخل بعضها في المسجد ، وبعضها في رحبة المشارب ، وبعضها في الطريق ، وأدخل دار شرحبيل بن حسنة ، وبقيت بقية فابتاعها يحيى ابن برمك ، فأدخلت في الحش حش طلحة ، وأدخل بقية دار عبد الله بن مسعود التي يقال لها دار القراء^(٢) ، ودار المسور بن مخرمة ، وفرغ من بنيان المسجد/ [٩٤/ أ] سنة خمس وستين ومائة^(٣) .

وفي خبر ليحيى : أن المهدي زاد في المسجد من جهة الشام إلى منتهاه اليوم ، ثم خفض المقصورة ، وكانت مرتفعة ذراعين من الأرض ، فوضعها في الأرض على حالها اليوم ، فسد على آل عمر بن الخطاب خوختهم التي فيها دار حفصة ، وأمر بسدها ، فتكلموا فيها حتى كثر الكلام ، ثم ذكر مصالحتهم على ما سيأتي فيها من جعلها شبه السرب في الأرض خارج المقصورة^(٤) .

ويؤخذ من كلام ابن زبالة ويحيى في ذكر ما كان مكتوباً على أبواب المسجد زمن المهدي ، أنه زخرف المسجد بالفسيفساء كما فعل الوليد ، ويشهد لذلك بقية أدركنها في مؤخر المسجد مما يلي المنارة الغربية الشامية زالت في حريق زماننا، وليس في كلام متقدمي المؤرخين أن المسجد الشريف زيد فيه بعد المهدي ،

(١) ذكره ابن شبة وقال : إنما سميت دار مليكة لأن عبدالرحمن بن عوف أنزلها مليكة بنت سنان بن أبي حارثة المرية حين قدمت المدينة في خلافة أبي بكر الصديق ، وكانت تحت زبانه بن منظور ، فهلك عنها ، فخلف عليها ابنه منظور بن زبانه ، فأقنمها أبو بكر ﷺ المدينة ، وفرق بينها وبين منظور ، وقال : من ينزل هذه المرأة ؟ فأنزلها عبدالرحمن داره .

- أخبار المدينة (١/٢٣٢-٢٣٣) .

(٢) ورد في المطبوع : دار القرى . وعلق على ذلك المعلق بقوله : لعلها هي اليوم دار الضيافة .

(٣) الوفاء (١/٥٣٨-٥٣٩) ، الدرّة الثمينة (ص ١٦٣-١٦٤) .

(٤) الوفاء (١/٥٣٩) .

بل كلامهم كالصريح في نفيه .

وقال الزين المراغي ما لفظه : وقيل : إن المأمون زاد فيه ، وأتقن بُنيانه أيضاً في سنة ثنتين ومائتين^(١) .

قال السهيلي : وهو على حاله^(٢) ، ورزين ينكر ذلك ، ويمكن الجمع بأنه جدده ولم يزد . انتهى .

قلت : لم أر في كلام رزين تعرضاً لحكاية ذلك حتى ينكره، وهو بعيد جداً؛ لأن من أدرك زمن المأمون من مؤرخي المدينة لم يذكر ذلك ، نعم في « المعارف » لابن قتيبة بعد ذكر زيادة المهدي : وزاد فيه المأمون زيادة كثيرة ووسعه ، وقرأت على موضع زيادة المأمون أمر عبد الله بعمارة مسجد رسول الله ﷺ سنة ثنتين ومائتين ، وذكر أشياء من الأمر بالعدل وتقوى الله تعالى^(٣) . وكأنه أخذ نسبة الزيادة من هذا ، ولا دلالة فيه ، وقد حكى يحيى وابن زبالة أمثال هذه الكتابة لمن لم يزد في المسجد ممن تجددت ولايته من الخلفاء ، وسيأتي بيان عدد أبواب المسجد وبيان محالها في « الثامن عشر » .

(١) تحقيق النصرة ، (ص ٥٤) .

(٢) قال السهيلي : ثم لم يبلغنا أن أحداً غير منه شيئاً ولا أحدث فيه عملاً . (الروض الأنف - ٢٤٨/٢) .

(٣) ابن قتيبة (المعارف - ص ٥٦٢-٥٦٣) ، (الوفاء - ٥٤٠/١) .

ومما تجر الإشارة إليه هنا هو التنويه بجهود المملكة العربية السعودية بتوسعة المسجد الحرام والمسجد النبوي ، وتعمير المساجد في المملكة وفي جميع دول العالم ، وخصوصاً التوسعة الخالدة المباركة التي لم يشهد التاريخ مثلها ، وهي توسعة خدام الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود يحفظه الله تعالى ، حيث تضمن هذا الكتاب ملحقاً مفصلاً عن جميع جوانب هذه التوسعة . انظر : الملحق آخر الكتاب .

الفصل العاشر:

﴿ فيما يتعلق بالحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة والحائز الذي أدير عليها ﴾

وصفة القبور الشريفة بها

تقدم أنها بنيت لما بني المسجد على نعت بنائه من لبن وجريد النخل ، ويؤخذ مما سبق أن البيت كان مبنياً باللبن ، وله حجرة من جريد النخل مستورة بمسوح الشعر ، وكان عمر بن الخطاب أبدل الجريد بمجدار .

فلا بن سعد ، عن عمرو^(١) بن دينار ، وعبيد الله بن أبي يزيد^(٢) ، قالا : لم يكن على عهد النبي ﷺ على بيت النبي ﷺ حائط ، فكان أول من بنى عليه جداراً عمر بن الخطاب ﷺ^(٣) .

قال عبيد الله بن أبي زيد : كان جداره قصيراً ، ثم بناه عبد الله بن الزبير . اهـ^(٤) .

وقال الحسن البصري : كنت أدخل بيوت رسول الله ﷺ وأنا غلام مراهق ، وأنال السقف بيدي^(٥) ، وكان لكل بيت حجرة / [٩٤/ب] ، وكانت حجره من

(١) انظر : تقريب التهذيب (٢/٦٩) .

(٢) هكذا ورد في (ح) و (ك) : بن أبي يزيد . وكذا في الوفاء (١/٥٤١) . وورد في المطبوع : بن أبي زيد .

(٣) ابن سعد . (الطبقات - ٢/٢٩٤) .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) ابن سعد . (الطبقات - ١/٥٠١) ، ولفظه : « في خلافة عثمان بن عفان » بدلاً من « وأنا غلام مراهق » .

أكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر^(١) .

[وفي التحفة^(٢)] لابن عساكر ، عن داود^(٣) بن قيس ، قال : أظن عرض البيت من الحجرة إلى باب البيت نحواً من ست أو سبع أذرع ، وأظن سمكه بين الثمان والتسع نحو ذلك ، ووقفت عند باب عائشة رضي الله عنها ، فإذا هو مستقبل المغرب . ويؤيد كون الباب في المغرب قصة كشفه ﷺ لسجف الباب ، أي ستره في مرضه ، وترجيل عائشة شعره وهو في معتكفه وهي في بيتها^(٤) ، لكن سبق في « الرابع » أن بابها مستقبل الشام .

ولابن عساكر عن [محمد]^(٥) بن أبي فديك ، أنه سأل محمد بن هلال عن بيت عائشة فقال : كان بابه من جهة الشام . قلت : مصراعاً كان أو مصراعين ؟ قال : باب واحد . قلت : من أي شيء كان ؟ قال : من عرعر أو ساج . ولذا قال ابن عساكر : وباب البيت شامي لم يكن عليه غلق مدة حياة عائشة^(٤) . اهـ .
والصواب : الجمع بأنه كان له بابان : شامي وغربي ، وهو الذي سبق أن علياً ﷺ كان يجلس عند اسطوانة المحرس في مقابله .

(١) الوفاء (١/٥٤١) .

(٢) الوفاء (١/٥٤١) .

(٣) إن كان الفراء الدباغ ، فهو ثقة فاضل .

وإن كان الصنعاني ، فهو مقبول . انظر : (تقريب التهذيب - ٢٣٤/١) .

(٤) انظر الحديث وتوثيقه (ص) .

(٥) الوفاء (١/٥٤٢) .

وأخرج ابن سعد ، عن عائشة : (... وجعل رسول الله لنفسه باباً في المسجد وجاء باب

عائشة) . (الطبقات - ٦٣/٨) .

وقد روى ابن سعد صلاة الصحابة على النبي ﷺ بحجرته ، وفي بعض طرقه : لما قبض رسول الله ﷺ قالوا : كيف نصلي عليه ؟ قالوا : ادخلوا من ذا الباب أرسالاً أرسالاً ، فصلوا عليه ، واخرجوا من الباب الآخر^(١) ، وهو صريح في البابين .

وكذا في خير لأحمد برجال الصحيح : فكانوا يدخلون من ذا الباب ، فيصلون عليه ، ثم يخرجون من الباب الآخر^(٢) .

ونقل ابن زبالة أنه كان بين بيت حفصة وبين منزل عائشة الذي فيه القبر الشريف طريق ، وكاتتا يتهاديان الكلام وهما في منزليهما من قرب ما بينهما ، وكان بيت حفصة عن يمين الخوخة ، أي خوخة آل عمر كما سبق ، فهو موقف الزائرين اليوم داخل مقصورة الحجره وخارجها^(٣) .

وسبق في حدود المسجد النبوي أنه زيد فيه من حجرة عائشة مما يلي الروضة ، والظاهر : أنه مما كان محجراً عليه بالجرید لمرافق البيت [كالدهليز للباب]^(٤) ، وأن ما بني عليه من ذلك صفة بيت عائشة التي وقع الدفن بها ، وحائز عمر بن عبدالعزيز من المغرب فيما ترك من الحجره ، لا أنه انتقص به الروضة والمسجد كما وهم فيه بعضهم .

(١) ابن سعد . (الطبقات - ٢٨٩/٢) .

(٢) أحمد . (المسند ٨١/٥) .

(٣) الوفاء (٥٤٣/١) .

(٤) الوفاء (٥٤٣/١) .

❁ فيما حدث من عمارة الحجرة بعد ذلك والحائز الذي أُدير عليها

ولابن زباله عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : ما زلت أضع حماري وأتفضل^(١) في ثيابي حتى دفن عمر ، فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيبي وبين القبور جداراً^(٢) .

وعن المطلب : كانوا يأخذون من تراب القبر ، فأمرت عائشة بجدار فضرب عليهم ، وكانت في الجدار كوة ، فكانوا يأخذون منها ، فأمرت بالكوة فسدت^(٣) .

وفي « طبقات ابن سعد » : أخبرني موسى بن داود ، قال : سمعت مالك بن أنس يقول : قُسم بيت عائشة باثنين ، قسم كان فيه القبر ، وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط ، وكانت عائشة [٩٥ / أ] ربما دخلت حيث القبر فضلاً ، فلما دفن عمر ﷺ لم تدخله إلا وهي جامعة عليها ثيابها^(٤) .

[وقال الأقسهري]^(٥) وابن شبة : قال أبو غسان [بن يحيى بن علي بن عبد الحميد - وكان عالماً بأخبار المدينة ومن بيت كتابة وعلم]^(٥) : لم يزل بيت النبي ﷺ الذي دفن فيه ظاهراً ، حتى بنى عمر بن عبدالعزيز عليه الحظار المزور حين بنى المسجد في خلافة الوليد ، وإنما جعله مزوراً كراهة أن يشبه تريعه تريع

(١) أتفضل في ثيابي : أي اقتصر على ثياب المهنة . (الحاشية من الوفاء - ٥٤٤/١) .

(٢) الوفاء (١/٥٤٣-٥٤٤) .

(٣) المصدر نفسه (١/٥٤٤) .

(٤) ابن سعد . (الطبقات - ٢/٢٩٤) .

(٥) الوفاء (١/٥٤٤) .

الكعبة ، وأن يتخذ قبلة فيصلى إليه .

[وقال أبو غسان فيما حكاه الأقسهري : أخبرني الثقة عن عبدالرحمن بن مهدي عن منصور بن ربيعة عن عثمان بن عروة^(١) ، وعن عروة قال : نازلت عمر بن عبدالعزيز في قبر النبي ﷺ أن لا يجعل في المسجد أشد المنازل ، فأبى وقال : كتاب أمير المؤمنين لا بد من إنفاذه ، قال : فقلت^(٢) : فإن كان لا بد فاجعل له جَوْجُؤاً^(٣) ، [وهو] الموضع المزور شبه المثلث خلف الحجر^(٤) .

قال أبو غسان : وقد سمعت غير واحد من أهل العلم يزعم أن عمر بنى البيت غير بنائه الذي كان عليه ، وسمعت من يقول : بنى على بيت النبي ﷺ ثلاثة أجدار ، فدون القبر ثلاثة جدر ، جدار بناء بيت النبي ﷺ ، وجدار البيت الذي يزعم أنه بني عليه ، وجدار الحظار الظاهر^(٤) .

قلت : لم نجد على الحجر الشريفة عند انكشافها في العمارة التي أدر كناها [باباً ولا موضع باب]^(٥) غير جدار واحد جوف الحظار الظاهر ، مبني بالحجارة المنقوشة المطابقة إلا الشرقي منه كما سيأتي ، فإنه حادث البناء بالحجر الغشيم .

(١) زيادة من الوفاء (٥٤٨/١) .

(٢) ورد في الحاشية من (ج) : فقلت له .

(٣) ورد في الحاشية من (ك - ١٣١/أ) : كما يقال : جوجؤ السفينة ، والطائر ، أي صدرها . اهـ .

وقيل : عظامه . (النهاية لابن الأثير (٢٣٢/١) .

(٤) الوفاء (٥٤٨/١) .

(٥) الوفاء (٥٤٩/١) .

وللأجري [عن مالك بن مغول] (١) ، عن رجاء (٢) بن حيوة : كتب الوليد إلى عمر ، وكان قد اشترى الحجرات : أن اهدمها ووسع بها المسجد ، فقعد عمر في ناحية ، ثم أمر بهدمها ، فما رأيت أكثر باكياً من يومئذ ، ثم بناها كما أراد ، فلما هدم البيت الأول ظهرت القبور الثلاثة ، وكان الرمل الذي عليها قد انهار ، وذكر أمره لمزاحم مولاهم بإصلاحها بعد أن أراد أن يقوم فيسويها بنفسه (٣) .

وليحيى وابن زبالة ، عن عبد الله (٤) بن محمد بن عقيل : كنت أخرج كل ليلة من آخر الليل حتى أتى المسجد ، فأبدأ بالنبي ﷺ فأسلم عليه ، ثم أتى مصلاً ، فخرجت في ليلة مطيرة ، حتى إذا كنت عند دار المغيرة بن شعبة ، لقيتني رائحة لا والله ما وجدت مثلها قط ، فجمعت المسجد ، فبدأت بالقبر ، فإذا جداره قد انهدم أي من المشرق كما في رواية غيره ، فدخلت ، فسلمت ، فلم ألبث أن سمعت الحسن (٥) ، فإذا عمر بن عبدالعزيز ، فأمر به فسز بالقباطي ، فلما أصبح دعا وردان البناء ، فدخل ، فكشف فقال : لا بد لي من رجل ، فكشف عمر ساقه ليدخل ، فكشف القاسم بن محمد ، فكشف سالم بن عبد الله ، فقال عمر : ما لكم ؟ قالوا : ندخل معك ، فقال : والله لا نؤذيهم بكثرتنا اليوم ،

(١) زيادة من الوفاء (٥٤٧/١) .

ومالك : ثقة ثبت . ومغول : بكسر أوله وسكون المعجمة . (تقريب التهذيب - ٢٢٦/٢) .

(٢) ثقة فقيه ... ، وحيوة : بفتح المهملة وسكون التحتانية وفتح الواو . (تقريب التهذيب - ٢٤٨/١) .

(٣) نقله الحافظ ابن حجر عن الأجري . (فتح الباري - ٢٥٧/٣) ، الوفاء (٥٤٧/١-٥٤٨) .

(٤) صدوق ، في حديثه لين ، ويقال : تغير بآخره . (تقريب التهذيب - ٤٤٧/١-٤٤٨) .

(٥) هكنا ورد في جميع النسخ ، والوفاء (٥٤٦/١) : الحسن . وورد في المطبوع : الحسن .

ادخل يا مزاحم ، فناوله ، [فقال عمر : يا مزاحم ، كيف ترى قبر النبي ﷺ ؟ قال : متطأطياً . قال : فكيف ترى قبر الرجلين ؟ قال : مرتفعين . قال : أشهد أنه رسول الله ﷺ . رواه رزين عن عبد الله المذكور باختصار] (١) .

وفي رواية لهما عن محمد بن عبدالعزيز الزهري ، أنه [٩٥/ب] أمر ابن وردان أن يكشف عن الأساس ، فبينما هو يكشف إلى أن رفع يده وتنحى واجماً ، فقام عمر فرعاً ، فقال له عبد الله بن عبيد الله : لا يروعنك ، فتانك قدما جدك عمر بن الخطاب ضاق البيت عنهما ، فحفر لهما في الأساس ، فقال : يا ابن وردان غط ما رأيت .

وفي « الصحيح » عن هشام بن عروة عن أبيه ، أنه لما سقط عنهم الحائط زمن الوليد ، أخذوا في بنائه ، فبدت لهم قدم ، ففزعوا وظنوا أنها قدم النبي ﷺ ، فما وجدوا أحداً يعلم ذلك ، حتى قال لهم عروة : والله ما هي قدم النبي ﷺ ، ما هي إلا قدم عمر (٢) .

ولابن زبالة عن [محمد بن هلال ، وعن] (٣) غير واحدٍ من أهل العلم : أن البيت مربعٌ مبني بحجارة سود وقصة ، الذي يلي القبلة منه أطوله ، والشرقي والغربي سواء ، والشامي أنقصها ، وباب البيت مما يلي الشام مسدود بحجارة سود وقصة ، ثم بنى عمر بن عبدالعزيز عليه هذا البناء الظاهر ، وزوَّاه لثلاث يتخذه

(١) الوفاء (١/٥٤٦) .

(٢) أخرجه البخاري . (الصحيح مع الفتح - ٢٥٥/٣ ، ح ١٣٩٠) ، كتاب الجنائز - باب : ما جاء في قبر النبي ﷺ ، وأبي بكر ، وعمر رضي الله عنهما .

(٣) الوفاء (١/٥٤٨) .

الناس قِبَلَةٌ تَمَخَّصُ فِيهِ الصَّلَاةُ مِنْ بَيْنِ الْمَسْجِدِ ، [وذلك أن رسول الله ﷺ قال : « قَاتِلِ اللَّهَ الْيَهُودَ ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » ، وقال : « اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قُبُورِي وَثَنًا يُعْبَدُ ... » الحديث] (١) .

قالوا : والبناء الذي حول البيت بينه وبين البناء الظاهر اليوم مما يلي المشرق ذراعان ، ومما يلي المغرب ذراع ، ومما يلي القبلة شير ، ومما يلي الشام فضاء كله ، وفي الفضاء الذي يلي الشام مَرَكْنٌ (٢) مكسور ، ومكَّيل خشب .
قال عبدالعزيز بن محمد : يقال إن البنائين نسوه هناك . اهـ .

وليحيى عن أبي غسان محمد بن يحيى ، قال : سمعت من يقول في الحظار الذي على قبر النبي ﷺ : مَرَكْنٌ وَخَشْبَةٌ ، وحديدة مسندة . قال محمد بن يحيى : فأما أنا فإنني اطلعت على الحظار ، فلم أر شيئاً ، فزعم لي زاعم أنه قد رأى ثَمَّ المَرَكْنَ وَشَيْئاً مَوْضِعاً مَعَ الْمَرَكْنِ ، وأما أنا فلم أره ، ولم أعلم أحداً يدري من أخذه ، ولم أر للبيت الذي في الحظار باباً ، ولا موضع بابه ، وقد أخبرني ابن أبي فديك أنه رأى باب بيت النبي ﷺ مما يلي الشام . اهـ .

قلت : لم نر للبيت عند انكشافه في العمارة التي أدر كناها باباً ولا موضعه ، لا في جهة الشام ولا في غيرها (٣) .

ونقل ابن شبة عن أبي غسان ، أنه اطلع من بين سقفي المسجد ، وعانين الحظار الظاهر الذي على البيت وما فيه حين انكسر خشب سقف المسجد ،

(١) الوفاء (٥٤٨/١) .

(٢) المَرَكْنُ ، بوزن المنبر : الإحانة التي تغسل فيها الثياب . (نقلاً عن الحاشية من الوفاء - ٥٤٩/١) .

(٣) الوفاء (٥٤٩/١) .

فكشفت السقف من تلك الناحية لعمارة سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وذكر في تصويره الفرجة بين الجدارين في المشرع ثلاثة أذرع ، وبينهما في المغرب ذراع ، وبينهما في القبلة أقل من ذراع ، ورأس هذه الفرجة مما يلي المشرع ذراع.

قلت : الذي تحرر لنا من مشاهدة ذلك صحة ما ذكره [٩٦ / أ] في

الفرجة بين القبليتين ، فإنها مما يلي المشرق نحو ذراع ، فإذا قرب من الوجه الشريف تضيق نحو شبر ، ثم أقل من ذلك ، وقريب من ابتدائها في المشرق بناء يمنع المرور في محاذة الأسطوانة البارز بعضها في الحائز الظاهر من القبلة نحو عرضها كما سيأتي في تصويره .

وأما الغربيان ، فلم يكون بينهما فرجة ولا مغرز إبرة ، ومعلوم أن الجدار الظاهر لم يغير عن محله لصحة ما وصفه به المؤرخون بالنسبة إلى الأمور المحاذية له من خارجه ، وشاهد الحال من رؤية البناء الداخل قاض بأنه لم يغير منه إلا جهة المشرق وما يليها من القبلة والشام كما سنوضحه .

وما ذكره أبوغسان من أن الفرجة بين الشرقيتين ثلاثة أذرع مخالف لما سبق عن ابن زبالة ، والظاهر أنها كانت كما ذكره أبوغسان ، لا على ما ذكره ابن زبالة ، ولا على ما وجدناها عليه ؛ لأننا وجدناها نحو ذراع اليد مما يلي الشام ، ونحو شبر مما يلي القبلة ، لكن وجد الجدار الشرقي الداخل وما اتصل به من القبلة والشام ليس مبنياً من جنس بناء بقية الحجرة ، فإن الحجرة مبنية بالحجارة الوجوه المنحوتة من داخل الجدار وخارجه ، بخلاف هذه الجهة ، ووجد عند نقض جدارها الشامي من داخله رأس جدار من محاذة الاسطوانة الآتي تصويرها خلف هذا الجدار الشامي ، يشهد الحال أنه كان آخذاً من الشامي إلى ما يحاذيه من القبلي عند الاسطوانة التي هناك ، وكان ذلك محل الجدار الشرقي من البناء الداخل ،

لكن لم ينبه أحد من المؤرخين على ذلك ، غير أن في « رحلة » ابن عات النفري^(١) حُدِّثت بالمدينة الشريفة ، أو بمدينة السلام ، بأنهم سمعوا منذ سنين قريباً من الأربعين هُدَّةً في الروضة ، أي : الحاوية للقبور الشريفة ، فكذب في ذلك إلى الخليفة ، فاستشار الفقهاء ، فأفتوا أن يدخلها رجل فاضل من القوَّمة على المسجد ، فاختاروا لذلك بديلاً الضعيف كان يقوم الليل ويصوم النهار من فتيان بني العباس ، فدلي حتى دخل ، فوجد الحائط الغربي قد سقط ، وهو حائط دون الحائط الظاهر ، فصنع له لبين من تراب المسجد ، فبناه وأعادته كما كان ، ووجد هناك قعباً من خشب أصابه وقوع الحائط فكسره ، فحُجِّل إلى بغداد^(٢) مع شيء من تراب الحائط ، وكان يوم وصوله إلى بغداد يوماً مشهوداً تجمع لاستقباله الناس ، وعطلت الصناعات / [٩٦/ب] والبيع .

« ورحلة » ابن عات سنة ثلاث عشر وستمائة ، وقد قال : قريباً من أربعين سنة ، فيكون ذلك في نحو السبعين وخمسمائة في دولة المستضيئ^(٣) ، فعمل هذه

(١) الشيخ الإمام الحافظ البارع القنوة الزاهد ، أبو عمر أحمد بن هارون ، ولد سنة (٥٤٢هـ) ، وكان من بقايا الحفاظ الكثيرين ، يسرد المتون ، ويحفظ الأسانيد عن ظهر قلب ، لا يخل منها بشيء ... توفي غازياً ، فشهد وقعة العقاب التي أفضت إلى خراب الأندلس ، وذلك في صفر سنة (٦٠٩هـ) .

- سير أعلام النبلاء (١٣/٢٢-١٤) .

(٢) الوفاء (١/٥٤٩ و ٥٦٩) .

(٣) هو الخليفة أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله يوسف ، بويع بالخلافة سنة (٥٦٦هـ) فنودي برفع المكوس ، وردّ المظالم ، وأظهر العدل ، وفرّق الأموال على المهاشمين ... ، وكان ذا حلم وأناة ورأفة ، وظهرت السنة وحصل الأمن ، وضعف الرفض في دولته ، مات سنة (٥٧٥هـ) .

- سير أعلام النبلاء (٦٨/٢١-٧٠) .

الواقعة هي التي كان فيها التغيير المذكور ، وكأنه أطلق الغربي على المنهدم بالنسبة إلى الجدار الخارج الذي يليه في المشرق ، ولم يُنَّ إلا بالحجر لكنه غير منقوش كما قدمناه ، ولعله أراد باللبن ما وجد من سترة هناك على رأس الجدار يشهد الحال بتجدها لزيادتها عما ذكره الأقدمون من الذرع .

لكن في كلام ابن النجار ما يقتضي أنه لم يقع دخولاً إلى الحجرة الشريفة من سنة أربع وخمسين وخمسمائة إلى زمنه، وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وستمائة، فإنه قال [في كتابه « الدررة الثمينة »] ^(١) : اعلم أن في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة سمعوا صوت هدة في الحجرة ، وكان الأمير قاسم بن مهنا الحسيني ، فأخبروه ، فقال : ينبغي أن ينزل شخص ليبصر ، ففكروا فيمن يصلح ، فلم يجدوا إلا شيخ شيوخ الصوفية بالموصل عمر النسائي ^(٢) كان مجاوراً بالمدينة ، فذكر أنه به فتقاً يوجهه إلى التردد للغائط ، فألزموه ، فاستمهل ليروض نفسه ، ثم أنزلوه في الحبال من الخوخة الآتي ذكرها بالسقف إلى الحظير الذي بناه عمر ، ودخل منه إلى الحجرة ومعه شمعة يستضيء بها ، فرأى شيئاً من طين السقف قد وقع على القبور فأزاله ، وكنس التراب بلحيته . قيل : إنه كان مليح الشيبة ^(٣) ، هذا ما سمعته من أفواه جماعة ، والله أعلم بحقيقة الحال في ذلك .

ثم قال ابن النجار : وفي شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين وخمسمائة في أيام قاسم أيضاً ، وجلوا من الحجرة رائحة منكرة ، فأمرهم الأمير قاسم

(١) الوفاء (١/٥٧٠) ، الدررة الثمينة (ص ٢١٦) .

(٢) هكنا ورد في (ح) و (ك) ، والوفاء (١/٥٧٠) : النسائي . وورد في المطبوع من الخلاصة :
النسائي .

(٣) الدررة الثمينة (ص ٢١٦) ، ونقله المطري عن ابن النجار في تاريخه . (التعريف - ص ٣٨) ،
الوفاء (١/٥٧٠-٥٧١) .

بالتنزل ، فنزل بيان الأسود الخصمي أحد خدام الحجرة مع الصفي الموصلبي متولي عمارة المسجد ، ونزل معهما هارون الشادي الصوفي ، فوجدوا هراً هبط في الحائز بين الحجرة والمسجد ، أي : بين الجدارين ومات وجيِّف ، فأخرجوه وذلك يوم السبت الحادي عشر من ربيع الآخر ، ومن ذلك التاريخ إلى يومنا هذا لم ينزل أحد إلى هناك . اهـ^(١) .

والظاهر : أن قضية ابن عات متحدة مع ما ذكره ابن النجار ، ولم يقع تحريرها لعدم تدوينها ، ثم ظفرت في كلام بعض حفاظ عصرنا فسح الله في أجله أن ما وقع عند رأس المائة الرابعة ، أنه في سنة سبع وأربعمائة اتفق تشعيث الركن اليماني من الكعبة ، وسقوط جدار قبر النبي ﷺ ، وسقوط القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس ، فعُدَّ ذلك من أغرب الاتفاق وأعجبه . اهـ^(٢) .

فيستفاد منه سبق [٩٧/ أ] ذلك بكثير على ما ذكره ابن عات وابن النجار ، وقد ذكر ابن النجار تصوير الحجرة الشريفة ، وتبعه عليه ابن عساكر ، والزين المراغي ، وهو مخالف للتصوير الذي نقله ابن شبة عن أبي غسان ، وللتصوير الذي نقله طاهر بن يحيى عن أبيه ، ولما شاهدناه من تصوير الحجرة الشريفة ، وقد أوضحنا ذلك في الأصل^(٣) ، ولا شك أن البناء الذي في جوف الحائز الظاهر مربع ، وقد صوره ابن النجار وأتباعه بصورة البناء الظاهر مخمساً ، فهو خطأ ، وقد زرعت الحجرة الشريفة من داخلها بجريدة طويلة ، فكان ذرع مقدمها الذي يلي القبلة بين المغرب والمشرق عشرة وثلاثي ذراع ، وذرع مؤخرها مما يلي الشام أحد

(١) الدرر الثمينة (ص ٢١٦-٢١٧) .

(٢) ذكره ابن كثير . (البداية والنهاية - ٦/١٢) .

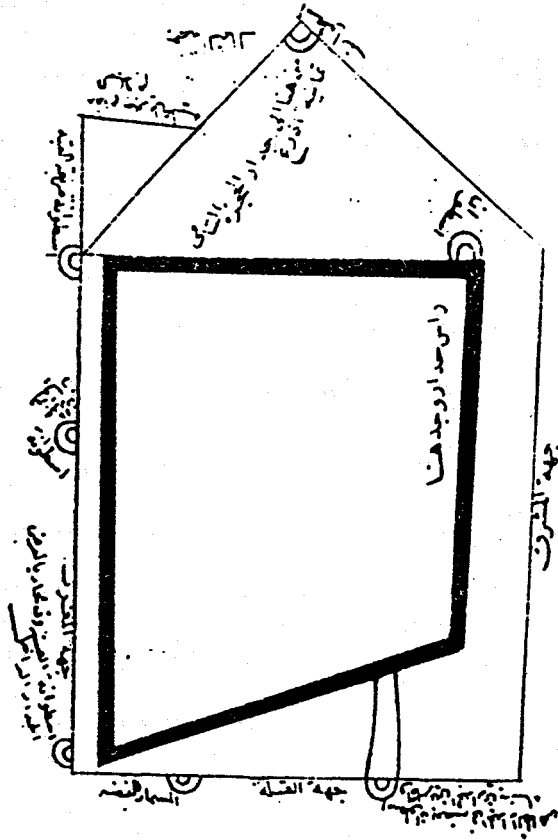
(٣) وفاء الوفاء (١/٥٥٠-٥٧٢) .

عشر ذراعاً وربع وسدس ، وذرع عرضها من القبلة إلى الشام في كل من جانبيها الغربي والشرقي سبعة أذرع بتقديم السين ونصف وثمان ، وهو قريب من الذرع الذي ذكره ابن شبة ويحيى في تصويرهما ، وعرض منقبة الجدار الداخل من الجوانب كلها ذراع ونصف وقيراطان إلا الشرقي المجدد ، فإنه ذراع وربع وثمان فقط ، وعرض منقبة الحائز الظاهر ذراع وربع وثمان ، وارتفاعه في السماء من أرض المسجد حوله ثلاثة عشر ذراعاً وثلاث ذراع ، يزيد في بعض الجهات يسيراً ، وهو مبني بالحجر الغشيم ، ورؤيته من داخله شاهدة بأنه زيد في أعلاه نحو نصف ذراع بالأجر لما زيد في الجدار الداخل سترة للسقف الآتي ذكره ليساويه ، ولذا قال أبوغسان : إن ارتفاعه ثلاثة عشر ذراعاً غير سدس ، فوافق ذلك ذرعنا المتقدم .

وأما ما ذكره ابن النجار ومن تبعه في ذرعه من أنه ثلاثة وعشرون ذراعاً ، فقد أدخلوا في ذلك طول الشباك المتصل من رأس هذا الجدار إلى سقف المسجد ، فإن عمر بن عبدالعزيز لم يبلغ بجائزه سقف المسجد ، وقد ذكر ابن النجار أن الجمال الأصفهاني عمل للحجرة أي لحائزها مشبكاً من الصندل والأبنوس ، وأداره حولها مما يلي السقف . اهـ .

فهو الشباك المذكور ، ولعل الأصفهاني أول من أحدثه ، ولا ذكر له في كلام المتقدمين ، وقد ذكرنا في الأصل ذرع كل صفحة من صفحات هذا الحائز الخمس ، وارتفاع الجدار الداخل في السماء من خارجه بين الجدارين خمسة عشر [٢٨٧] ذراعاً ، ومع ذلك فتظهر مساواته للحائز الخارج ، وسببه علو أرض المسجد خارج الحائز على الأرض الداخلة بين الحائزين بأرجح من ذراع ونصف ، والرحبة التي شبه المثلث بين الجدارين خلف الجدار الشامي وجدت مجدولة

بالحجارة ، وطولها من القبلة إلى الشام ثمانية أذرع ، والأرض من داخل الحجره منخفضة أيضاً عما بين الحائزين بذراع وربع / [٩٧ب/]. وهذه الصورة التي وجدنا الحجره الشريفه عليها .



[وسياتي في « الرابع عشر » ما أحدثه متولي العمارة الشمس ابن الزمن من التغيير في ذلك ، وتصوير ما استقرّ عليه الأمر .
 وذكر ابن النجار : أن على الحجره أي : سقفها ، ثوباً مشمّعاً مثل الخيمة ، وفوقه سقف المسجد ، وفيه ، أي : فيما تحت المشمع المذكور ، خوخة عليها ممرق ، أي : طابق مقبول ، وفوق الخوخة في سقف السطح ، أي : سقف المسجد ، خوخة أخرى فوق تلك الخوخة ، وعليها ممرق مقبول أيضاً ، وبين سقف المسجد وبين سقف السطح فراغ نحو الذراعين^(١) ، أي : بين السقف الثاني لسطح المسجد والأول ، فإنه سقفان كما سياتي ، بينهما فراغ نحو الذراعين ، وهذا الذي ذكره كان قبل الحريق الأول ، وأما بعده ، فقد أدركت بين سقفي المسجد في سقفه الذي يلي الحجره ألواحاً مسمّرة سمر عليها ثوب مشمع ، وفيها طابق مقفل في محاذاة وسط بناء الحجره من الداخل ، لا كما قال المطري أنه فتح يكون النزول منه إلى ما بين حائط بيت النبي ﷺ وبين الحائز الذي بناه عمر بن عبدالعزيز^(٢) ، قال : وسقف الحجره بعد الحريق إنما هو سقف المسجد^(٣) ، وهو خطأ أيضاً ، بل شاهدت عليها سقفاً متقناً عمل بعد الحريق الأول ، لأن آثار خشب السقف المحترق ظهرت لنا تحت هذا السقف المجدد عليها سترة من لبن ، ولم ير من جدد هذا السقف وضعه في محل تلك الأخشاب لما يترتب عليه من إخراج رؤوس تلك الأخشاب المحترقة من الجدار ، فجعله فوق تلك السترة ، وجدد له سترة نحو نصف ذراع ، وجعله من ألواح ساج على حزم من الساج ،

(١) الدرّة الثمينة (ص ٢١٤) .

(٢) المطري . (التعريف - ص ٣٧-٣٨) .

(٣) التعريف (ص ٢٩) .

وجعله قطعاً مكلبة بقضبان من الحديد بعضها في بعض ، ولم يجعل فيه طابقاً ، وجعل عليه ستارة من المحابس اليمينية مبطنة .

وقال ابن رشد^(١) في « بيانه » : ولقد أخبرني من أتق به أنه لا سقف للقبير الشريف اليوم تحت سقف المسجد . اهـ .

ووفاة ابن رشد سنة عشرين وخمسائة ، فهو قبل الحريق الأول بمدة مديدة ، فهو مخالف لقضية كلام المؤرخين ، ولما سيأتي عن مالك رحمه الله في الكسوة ، ولا شك في كونه كان مسقوفاً قبل الحريق لما سبق ، وقد وجدنا بقية ميزابه في العمارة التي أدركتها^(٢) من عرعر ، ولا شك أيضاً في كونه كان مسقوفاً في الصدر الأول .

ولذا روى الدارمي في « صحيحه » عن أبي الجوزاء قال : قحط أهل المدينة قحطاً شديداً ، فشكوا إلى عائشة رضي الله تعالى عنها ، فقالت : فانظروا قبر النبي ﷺ ، فاجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا ، فمطروا حتى نبت العشب ، وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم ، فسمي عام الفتق^(٣) .

(١) الإمام العلامة ، شيخ المالكية ، قاضي الجماعة بقرطبة ، أبو الوليد محمد بن أحمد ، له كتاب : « البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل » ، وكان الناس يعولون عليه ، وكان حسن الخلق ، سهل اللقاء ، كثير النفع . مات سنة (٥٢٠هـ) .

- سير أعلام النبلاء (١٩/٥٠١-٥٠٢ ، [٢٩٠]) .

(٢) الوفاء (١/٥٥٠) .

(٣) الدارمي . (السنن - ٥٦/١ ، ح ٩٢) ، باب ما أكرم الله تعالى نبيه ﷺ بعد موته .

وفيه عمرو بن مالك التكري ، صدوق له أوهام . (التقريب - ٢/٧٧) .

قال الزين المراغي : وفتح الكوة عند الجذب / [٩٨/ب] سنة أهل المدينة حتى الآن ، يفتحون كوة في سفلى قبة الحجره ، أي القبة الزرقاء المحترقة في زماننا ، يفتحونها من جهة القبلة وإن كان السقف حائلاً بين القبر الشريف وبين السماء .

قلت : وسنتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف من المقصورة المحيطة بالحجرة الشريفة ، والاجتماع هناك ، ثم إن الشجاعى شاهين الجمالي لما بنى أعالي القبة الخضراء الآتي ذكرها في الفصل بعدها ، اتخذ من ذلك كوة عليها شباك حديد ، ثم فتح كوة في محاذاتها بالقبلة السفلى المتخذة بدل سقف الحجره الشريفة الآتي ذكرها في « الثاني عشر » ، وجعل على هذه الكوة شباكاً أيضاً وجعل على هذا الشباك باباً يُفتح عند الاستسقاء للجذب .

وأما صفة القبور الشريفة بالحجرة المنيفة ، فقد اختلف فيها على نحو سبع كيفيات ، ذكرناها في الأصل بأدلتها^(١) ، والذي عليه الأكثر أن قبر النبي ﷺ أمامها إلى القبلة مقدماً ، أي لجدار القبلة كما سيأتي ، ثم قبر أبي بكر ﷺ حذاء منكبي رسول الله ﷺ ، ثم قبر عمر ﷺ حذاء منكبي أبي بكر ﷺ ، وهذه صفتها .

النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

(١) الرفاء (١/٥٥٠-٥٧٢) .

ونقل المراغي : أن رزيناً ويحيى جزما بهذه الصفة^(١) ، وهو كذلك في كلام رزين رواها عن عبدالله بن محمد بن عقيل في خبره المتقدم في انهدام حائط الحجرة.

وأما يحيى فقال في كتابه : حدثنا هارون بن موسى ، قال : سمعت أبي يذكر عن نافع بن أبي نعيم وغيره من المشايخ ممن له سنن وثقة ، وذكر ما تقدم ، وفي النسخة التي رواها ابنه طاهر عنه^(٢) تصوير القبور الشريفة كذلك ، وقال : إنها صفة القبور الشريفة فيما وصف بعض أهل الحديث عن عروة عن عائشة ، ثم ذكر صفة أخرى رواها ابن زباله عن القاسم بن محمد ذكرناها في الأصل^(٣) ، وأرجح ما روي عن القاسم بن محمد ما رواه أبوداود والحاكم وصحح إسناده ، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، قال : دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها ، فقلت لها : يا أمه اكشفي لي عن قبر النبي ﷺ وصاحبيه ، فكشفت عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطفة ، مبطوحة بيطحاء العرصة الحمراء^(٤) . زاد الحاكم : فرأيت رسول الله ﷺ مقدماً ، وأبا بكر رأسه بين كفتي النبي ﷺ ، وعمر رضي الله تعالى عنهما رأسه عند رجلي النبي ﷺ^(٥) .

(١) الوفاء (١/٥٥١) .

(٢) في (ح) و (ك) : عنه ، وفي المطبوع : عند .

(٣) وفاء الوفاء (١/٥٥٤) .

(٤) أبوداود . (السنن بشرح الخطابي - ٥٤٩/٣ - ٥٥٠ - ح ٣٢٢٠) ، كتاب الجنائز - باب : في

تسوية القبر ، والمستترك للحاكم (١/٣٦٩) .

وذكره البيهقي (دلائل النبوة - ٢٦٣/٧) .

(٥) فتح الباري (٣/٢٥٧) ، الوفاء (١/٥٥٢) .

قال ابن عساکر/ [٩٩/ أ] : وهذه صفته :

عمر رضي الله عنه

النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه

وليحيى عن إسماعيل بن أبي أويس ، عن أبيه ، وإسماعيل صدوق أخطأ في أحاديث من قبل حفظه^(١) ، وأبوه صدوق يهيم ، وبقية رجاله ثقات ، عن عمرة ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها ، وصفت لنا قبر النبي ﷺ وقبر أبي بكر وقبر عمر رضي الله تعالى عنهما ، وهذه القبور في سهوة في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها : رأس النبي ﷺ مما يلي المغرب ، وقبر أبي بكر ﷺ [رأسه] عند رجلي النبي ﷺ ، وقبر عمر ﷺ خلف النبي ﷺ ، وبقي موضع قبر ، وهذه صفة قبورهم على ما وصف ابن أبي أويس عن يحيى بن سعيد ، وعبدالله بن أبي بكر ، عن عمرة ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها^(٢) .

قال ابن عساکر بعد رواية ذلك من طريق ابن زبالة ، وهذه صفته :

أبو بكر رضي الله عنه

النبي صلى الله عليه وسلم

عمر رضي الله عنه

(١) تقريب التهذيب (٧١/١) .

(٢) الوفاء (٥٥٣/١) .

وما بين المعقوفين سقط من (ج) ، وهو في المطبوع ، والوفاء .

قلت : ويردّها ما ثبت في « الصحيح »^(١) ، من أن الذي بدت قدّمه عند هدم الجدار إنما هو عمر ، لأن الجدار المنهدم هو الشرقي ، ولو صحت هذه الرواية لكان البادي قدّم أبي بكر رضي الله عنه ، وأشهر الروايات الأولى ، والثانية صححتها الحاكم كما سبق ، فهاتان [الروايتان]^(٢) أرجح ما ورد في ذلك ، وبقيّة الروايات تركناها لضعفها ، وقد اشتملت رواية أبي داود والحاكم على أن القبور الشريفة لم تكن مسنمة .

ولابن زبالة [عن عمرة]^(٣) عن عائشة رضي الله عنها : رُبِعَ قبر النبي صلى الله عليه وآله ، وجعل رأسه مما يلي المغرب .

وأما ما في « الصحيح » عن سفيان الثمار ، أنه رأى قبر النبي صلى الله عليه وآله مسنماً^(٤) ، زاد أبو نعيم في « المستخرج » : وقبر أبي بكر وعمر كذلك^(٥) ، فلا يعارض ما سبق ، لأن سفيان ولد في زمن معاوية رضي الله عنه ، فلم ير القبر في أول الأمر ، فيحتمل كما قال البيهقي : أن القبر تسنم لما سقط عند الجدار .

ولذا روى يحيى بن عبد الله بن الحسين قال : رأيت قبر النبي صلى الله عليه وآله مسنماً زمن

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (٢/٢٥٥ ، ح ١٣٩٠) ، كتاب الجنائز - باب : ما جاء في قبر

النبي صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٢) سقط من المطبوع .

(٣) الوفاء (١/٥٥٦) .

(٤) الصحيح مع الفتح (٣/٢٥٥ ، ح ١٣٩٠) .

قال الحافظ : (مسنماً) أي مرتفعاً . (الفتح - ٣/٢٥٧) .

(٥) ذكره ابن حجر . (فتح الباري - ٣/٢٥٧) ، ثم قال : واستدل به على أن المستحب تسنيم

القبور ، وهو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد وكثير من الشافعية .

الوليد بن هشام ، ويدل لما سبق من بقاء موضع قبر عرض عائشة رضي الله تعالى عنها على عبدالرحمن بن عوف حين نزل به الموت أن يُدفنَ عند النبي ﷺ وصاحبيه ، كما رواه ابن شبة . وكذا ما روي من إذنها للحسن ﷺ ومنع بني أمية له ، وكذا قولها لابن الزبير كما في « الصحيح » : لا تدفني معهم ، وادفني مع صواحي / [٩٩/ب] بالبيع^(١) . زاد الإسماعيلي : وكان في بيتها موضع قبر^(٢) . ولا ينافيه إرسال عمر ﷺ يسألها أن يدفن مع صاحبيه .

وقولها كما في « الصحيح » : كنت أريده لنفسي فلاؤثرنه اليوم على نفسي^(٣) . لاحتمال أن الذي آثرت به هو ما يقرب من قبريهما ، فلا ينفني وجود مكان آخر^(٤) .

ولذا جاء في رواية [كما قال ابن النجار ، عن أهل السير]^(٥) : أن موضع القبر الباقي في السهوة الشرقية ، قال سعيد بن المسيب : فيه يدفن عيسى بن مريم عليه السلام ، والسهوة قيل : كالصفة ، وقيل : شبه المخدع والخزانة^(٦) .

(١) الصحيح مع الفتح (٢/٢٥٥، ح ١٣٩١) ، كتاب الجنائز - باب : ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، و (١٣/٣٠٤، ح ٧٣٢٧) ، كتاب الاعتصام - باب : ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم وما اجتمع عليه الحرمان مكة والمدينة وما كان بهما من مشاهد النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار ومصلى النبي ﷺ والمنبر والقبر .

(٢) نقله الحافظ عن الإسماعيلي . (الفتح - ٢٥٨/٣) .

(٣) الصحيح مع الفتح (٣/٣٥٦، ح ١٣٩٢) ، باب : ما جاء في قبر النبي ﷺ .

(٤) قال ابن التين : الجمع بين القولين ، أنها كانت أولاً تظن أنه لا يسع إلا قبراً واحداً ، فلما دفن ظهر لها أن هناك وسعاً لقبر آخر . (الفتح - ٢٥٨/٣) ، الوفاء (١/٥٥٨) .

(٥) الدررة الثمينة (ص ٢٠٨) ، تحقيق النصرمة (ص ١٠٠) ، الوفاء (١/٥٥٨) .

(٦) النهاية ، لابن الأثير (٢/٤٣٠) .

وللتزمذي من طريق أبي مودود ، عن عثمان بن الضحاك ، عن محمد بن يوسف ، عن عبد الله بن سلام ، عن أبيه ، عن جده ، قال : مكتوب في التوراة صفة محمد : وعيسى بن مريم يدفن معه . قال : فقال أبو مودود : وقد بقي في البيت موضع قبر . قال التزمذي : حديث غريب . وفي بعض النسخ : حسن غريب . وهكذا قال عثمان بن الضحاك ، والمعروف : الضحاك بن عثمان^(١) . اهـ

ولفظ الطبراني في روايته [عن عبد الله بن سلام]^(٢) : يدفن عيسى بن مريم عليه السلام مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فيكون قبراً رابعاً ، وفيه عثمان بن الضحاك وثقه ابن حبان وضعفه أبو داود^(٣) . وقد أخرجه أبو ذر الهروي في كتاب « السنة » له من طريقه ، ثم أخرج عقبه من طريق حماد عن أيوب ، قال : قيل لعمر بن عبدالعزيز : لو أتيت المدينة وأقمت بها ، فإن مت دفنت في الرابع مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر ؟ فقال : والله لأن يعذبني الله عز وجل بكل عذاب إلا النار أحب إليّ من أن يعلم أنني أرى نفسي لذلك أهلاً .

وليحيى وابن النجار عن كعب الأحبار ، قال : ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ، ويصلون على النبي ﷺ ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك ، حتى إذا انشقت

(١) التزمذي . (السنن - ٢٤٨/٥ - ٢٤٩ ، ح ٣٦٩٦) ، كتاب المناقب .

(٢) الوفاء (١/٥٥٨) .

(٣) تقريب التهذيب (٢/١٠) .

الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يوقرونه ﷺ^(١).
وفي « صحيح » الدارمي^(٢) نحوه ، وبوّب عليه : باب ما أكرم الله به نبيه
ﷺ بعد موته ، ورواه البيهقي أيضاً في « شعبه » .

(١) الدرّة الثمينة (ص ٢٢١) ، مشير العزم الساكن ، لابن الجوزي (٢/٢٩٧ ، ح ٤٧١) ، الوفاء
(٥٥٩/١) .

(٢) الدارمي . (السنن - ٥٧/١ ، ح ٩٤) .

الفصل الحادي عشر:

﴿ فيما جعل علامة لتمييز جهتي الرأس والوجه الشريفين ومقام جبريل عليه السلام من الحجر الشريفة ، وتأزيرها بالرخام ، وكسوتها وتخليقها ، ومعاليقها ، والمقصورة التي أديرت عليها ، والقبة المحاذية لها بأعلى سطح المسجد النبوي الشريف ﴾

أما علامة جهة الرأس الشريف / [١٠٠ / أ] ، فنندوق مصفح بالفضة بأصل الأسطوانة اللاصقة بجائز القبر الشريف عند نهاية الصفحة الغربية منه مما يلي القبلة في صف أسطوانة السرير ، وأسطوانة التوبة ، ولم أعلم ابتداء حدوثه ، وأقدم من ذكره ابن جبير في « رحلته » ، وكانت قبل الحريق الأول عام ثمانين وخمسمائة ، وقال : إنه قبالة رأس النبي ﷺ .

قلت : وفيه تجوز ، فقد ظهر لنا أنه في محاذة الجدار الداخلي القبلي ، واللحد الشريف إلى الجدار المذكور^(١) ، كما سيأتي .

والأصل في ذلك ، ما روى جعفر^(٢) بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده ﷺ ، أنه كان إذا جاء يسلم على النبي ﷺ ، وقف عند الأسطوانة التي تلي الروضة ، أي وهي المتقدمة ، ثم يقول : ها هنا رأس رسول الله ﷺ^(٣) .

(١) الوفاء (٥٧٥/١) .

(٢) المعروف بالصادق ، صدوق فقيه ، إمام . (تقريب التهذيب - ١٣٢/١) .

(٣) ذكر المطري نحوه عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم .

(التعريف - ص ٢٢) ، وانظر : (الوفاء - ٥٧٥/١) .

والمراد منه : ما قدمناه ، وكان فوق هذا الصندوق قائم من خشب يحيط بما ظهر من الأسطوانة إلى رأس أعلى رخام الحجره محتتم مصفح بصفائح الفضة المموهة ، فلما احترق مع الصندوق في الحريق الثاني أعيد الصندوق ، وجعل موضع القائم رخام كتب فيه البسملة والصلاة والتسليم على النبي ﷺ وغير ذلك . وأما علامة الوجه الشريف ، فمسمار^(١) فضة بينه وبين ابتداء الصفحة الغربية نحو خمسة أذرع ، والمذكور في كلام الأقدمين التعليم بجعل القنديل على الرأس . [وقال يحيى في كتابه]^(٢) : قال ابن أبي مليكة : إذا جعلت القنديل على رأسك ، والمرمة المدخولة في جدار القبر قبالة وجهك ، استقبلت وجه النبي ﷺ . قال المطري : هذا كان قبل احتراق المسجد ، فإنه لم يكن يقابل الوجه الشريف غير قنديل واحد ، ولما جدد جعل هناك عدة قناديل ، وإنما العلامة اليوم مسمار فضة في رخامة حمراء^(٣) . اهـ

وهو يوهم حدوث التعليم بذلك بعد الحريق ، وليس كذلك ، فقد ذكر التعليم به ابن النجار ، فقال عقب نقل كلام ابن أبي مليكة : وهناك اليوم علامة

(١) ورد في الحاشية من الخلاصة ما نصه : جعلوا الآن بدل المسمار المذكور الكوكب الدرّي ، وهو قطعة من الماس كبيرة في قطر بيضة الحمام ، ويقال : إن وزنها مائة وأثنى وأربعين قيراطاً موضوعة في لوح من الذهب ، مزين بأحجار نفيسة من الماس ، وبياقوت ، وزمرد وغيره ، أرسله المرحوم السلطان أحمد خان العثماني سنة ١١١١هـ ، وفي «مرآة المدينة» لأبيوب صوري: الكوكب الدرّي الذي أرسله إلى الحجره الشريفة السلطان أحمد خان الثالث ، ابن السلطان محمد خان الرابع في سنة ١٠١٣هـ .

(٢) الوفاء (٥٧٧/١) .

(٣) المطري . (التعريف - ص ٢٥) .

واضحة ، وهي مسمار فضة في حائط الحجر ، إذا قابله الإنسان كان القنديل على رأسه ، فيقابل وجه النبي ﷺ .

وقال ابن الجوزي في « مشير العزم الساكن » : وثم ما هو أوضح علماً من القنديل ، وهو مسمار صفر في حائط الحجر إذا حاذاه القائم كان القنديل فوق رأسه^(١) ، وكذا قال ابن جبير في « رحلته » ، وكل هؤلاء كانوا قبل الحريق .

واقضى كلام الغزالي : أن الواقف تحت القنديل يكون بينه وبين السارية التي عند رأس القبر عند زاويته الغربية ، وهي أسطوان الصندوق نحو أربعة أذرع ، فهو قريب مما سبق في محل المسمار المذكور .

وقال الأفشهري : إنه سقط سنة عشرين وسبعمائة ، ولم يُرد إلى موضعه إلا في رجب عام أربع وعشرين وسبعمائة^(٢) .

قلت : وقد أخرج في زماننا/ [١٠٠/ب] عند ترخيم الحجر الأول ، وأعيد إلى محله مع مسمار في أول الصفحة القبليّة ، ومسمارين آخرين في طرف الصفحة الغربية ، أحدثها متولي العمارة ابتداءً منه ، ثم أزال الحريق الحادث في زماننا ذلك كله ، ثم أعيد المسمار المذكور فقط إلى محله في الترخيم المتجدد بعد حريق زماننا . وفي كلام يحيى ما يوهم [أن]^(٣) محل الوجه الشريف بقرب الأسطوانة المتوسطة جدار الحائز ، وبينها وبين المسمار المذكور نحو ثلاثة أذرع ، ومشاهدة الحجر من داخلها قاضية برد ذلك ، وتشبيك باب المقصورة القبلي الذي أحدثه متولي العمارة ضيق قد يمنع من مشاهدة المسمار إلا بتأمل يشغل القلب ، فإنه في

(١) مشير العزم الساكن (٢٩٧/٢) ، وانظر : الوفاء (٥٧٧/١) .

(٢) الوفاء (٥٧٨/١) .

(٣) سقط من (ج) .

مقابلة الصرعة الثانية منه مما يلي المشرق ، فمن حاذها كان محاذياً للمسمار المذكور ، وهو مموه بالذهب .

ثم إن المقر الشجاعى شاهين الجمالى ، أبدل الباب المذكور بشباك نحاس ، فاتضح به شهود المسمار المذكور لمن أراد .

❁ مقام جبريل عليه السلام :

وأما مقام جبريل عليه السلام ، فعند مربعة القبر كما سبق فيها ، وكان هناك مسمار فضة في منحرف المربعة إلى الزاوية الشمالية من حائر الحجر علامة عليه ، ذكره المراغى^(١) ، وكأنه سقط ولم يُعد . وقد ذكر ابن جبير في رحلته هذا المحل من الحجر ، قال : وعليه ستر مسيل يقال إنه مهبط جبريل عليه السلام^(٢) . اهـ . وقد ترجم ابن شبة لمقام جبريل عليه السلام ، ثم ذكر ما سيأتي عنه في باب جبريل ، وسقط من النسخة التي وقعت لنا بقية الكلام فيه ، وسنذكر من كلام ابن زبالة هناك ما يحتمل أنه يريد به هذا المحل .

❁ تأزير الحجر الشريف :

وأما تأزير الحجر الشريف بالرخام ، فلم يذكره ابن زبالة ، لكن ذكر يحيى ما حاصله : أن حجراً كان لاصقاً بجدار القبر قريباً من المربعة كان النبي ﷺ يصلي إليه إذا دخل إلى فاطمة رضي الله تعالى عنها ، [أو كانت فاطمة تصلي إليه ، والشك من يحيى]^(٣) ، وقال علي بن موسى الرضى : إن فاطمة ولدت

(١) انظر : الوفاء (١/٥٧٨) ، تحقيق النصرة (ص ٧٦) .

(٢) الوفاء (١/٥٨٠) .

(٣) الوفاء (١/٥٧٢) .

الحسن والحسين رضي الله عنهم على ذلك الحجر .
 قال يحيى : ورأيت الحسين بن عبد الله إذا اشتكى شيئاً من جسده كشف
 الحصى عنه فمسح به ذلك الموضع ، ولم يزل ذلك الحجر نراه حتى عمّر الصانع
 المسجد ، ففقدناه عندما أزر القبر بالرخام ، قال راوي كتاب يحيى : الصانع هذا
 هو إسحاق بن سلمة كان المتوكل وجه به على عمارة المدينة ومكة^(١) .

قلت : [وكانت]^(٢) خلافة المتوكل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وتوفي سنة
 سبع وأربعين^(٣) ، فتأزير الحجر إنما كان في زمنه ، والظاهر أنه فرش أيضاً الرخام
 الذي حول الحجر بالأرض لما ذكر من كشف الحصى عن الحجر المذكور للتبرك
 به .

قال ابن النجار : ثم في خلافة المقتفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة جدده
 جمال الدين الأصفهاني وزير بني زنكي ، وجعل الرخام حولها قامّة وبَسْطَة^(٤) .
 [أ / ١٠١]

قلت : ولم يذكر أحد من المؤرخين من جدّده بعد ذلك ، والظاهر أنه جدّد
 بعد الحريق الأول ، وقد جدّد في زماننا في دولة الأشرف قايتباي مرتين ، الأولى
 سنة إحدى وثمانين وثمانمئة قبل حريق زماننا ، والثانية بعده سنة سبع وثمانين
 وثمانمئة ، وكل ما يوجد اليوم من الرخام بالحجرة وغيرها قد جدّد في العمارة
 الثانية ، ولم يكن بعد الحريق الأول بجدار المسجد القبلي رخام سوى بالحراب

(١) الوفاء (١/٥٧٣) .

(٢) الوفاء (١/٥٧٣) .

(٣) هو المتوكل على الله جعفر بن محمد . (سير أعلام النبلاء - ٣٠/١٢ ، رقم : ٧) .

(٤) الدرّة الثمينة (ص ٢١٢) ، الوفاء (١/٥٧٣) .

العثماني ، ويسير من جنبيه ، وفي دولة الظاهر جقمق جعل فيه وزرة كاملة بين المنارتين الشرقية والغربية ، وزادوا في العمارة الثانية ترخيم المنارة الشرقية ، وشيئاً مما بعدها في المشرق ، وترخيم باب السلام ، وعمل المنبر ودكة المؤذنين من الرخام وترخيم الدعائم المحدثّة حول الحجر الشريفة .

❁ كسوة الحجر الشريفة :

وأما كسوة الحجر الشريفة ، فلم يتعرّض لها ابن زباله ، ولا يجيى مع ذكر ابن زباله لكسوة المنبر ، وجعل السترة على أبواب المسجد .

وقال ابن النجار بعد ذكر ترخيم الحجر وإدارة الأصفهاني للشباك المتقدم على حائزها وتختيمه بالصندل والأبنوس : ولم تزل الحجر على ذلك حتى عمل [ها] ^(١) الحسين بن أبي الهيجاء صهر الصالح ^(٢) وزير الملوك المصريين ^(٣) ستارة من الديبقي ^(٤) الأبيض وعليها الطروز والجامات المرقومة وخيطها ، وأدار عليها زناراً من الحرير الأحمر مكتوباً عليه سورة ﴿يس﴾ ، وأراد تعليقها على الحجر ، فمنعه قاسم بن مهنا أمير المدينة ، وقال : حتى نستأذن المستضيء بأمر الله ، فبعث إلى العراق يستأذنه ، فجاءه الإذن ، فعلقها نحو العامين ، ثم جاءت من الخليفة ستارة من الإبريسم البنفسجي عليها الطراز والجامات المرقومة ، وعلى طرازها اسم المستضيء بأمر الله ، فشيلت تلك ، ونفذت إلى مشهد عليّ بالكوفة ، وعلقت هذه عوضها ، فلما ولي الناصر لدين الله نفذ ستارة أخرى من الإبريسم

(١) سقط من المطبوع . وهو مذكور في النسخ ، والوفاء (٥٨١/١) .

(٢) هو ابن رزيك .

(٣) هم الفاطميين الشيعة الإسماعيلية الذين كانوا ملوك مصر .

(٤) نسبة إلى دبيق كأمر : بلد بمصر .

الأسود ، فعلمت فوق تلك ، فلما حجت الحاجة أم الخليفة وعادت إلى العراق عملت ستارة كالتى قبلها ، ونفذتها ، فعلمت على هذه ، ففي يومنا على الحجر ثلاث ستائر ، بعضهن على بعض . انتهى^(١) .

وظاهره : أن ابن أبي الهيجاء أول من كسا الحجر ، لكن قال رزين في ضمن خبر عن محمد بن إسماعيل ما لفظه : فلما كانت ولاية هارون^(٢) ، وقدمت معه الخيزران ، أمرت بتخليق مسجد رسول الله ﷺ ، وتخليق القبر ، وكسته الزنانير وشبائك الحرير . اهـ

وفي « العتبية » ، قيل لمالك : قلت : إنه ينبغي أن ينظر في قبر النبي ﷺ كيف يكسون سقفه ؟ فقيل : يجعل عليه خيش ، فقال : وما يعجبني الخيش ، فإنه ينبغي أن ينظر فيه . انتهى^(٣) .

[قال ابن رشد في بيانه : كره مالك كشف سقف قبر رسول الله ﷺ ، ورأى من صونه أن يكون مغطى ...] انتهى^(٣) .

وفي عشر الستين وسبعمائة / [١٠١/ب] اشترى السلطان الصالح إسماعيل بن الناصر محمد قرية من بيت مال المسلمين بمصر ، ووقفها على كسوة الكعبة المشرفة في كل سنة ، وعلى كسوة الحجر والمنبر في كل خمس سنين مرة ، وذكره التقى

(١) الوفاء (٥٨١/١-٥٨٢) .

(٢) هو الخليفة أبو جعفر هارون بن المهدي محمد ... ، كان من أنبل الخلفاء ، وأحشم الملوك ، ذا حجٍّ وجهاد وغزو وشجاعة ورأي ... ، كان يصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة إلى أن مات ، ويتصدق بألف ، وكان يحب العلماء ، ويعظم حرمت الدين ، ويفض الجدل والكلام . مات سنة (١٩٣هـ) . (سير أعلام النبلاء - ٢٨٦/٩-٢٩٤ ، رقم : ٨١) .

(٣) الوفاء (٥٨٢/١) .

الفاسي ، والزين المراغي^(١) ، إلا أنه قال في كسوة الحجر : في كل ست سنين مرة [تعمل]^(٢) من الديباج الأسود مرقوماً بالحرير الأبيض ، ولها طراز منسوج بالفضة المذهبة دائر عليها إلا كسوة المنبر ، فإنها بتفصيل أبيض . انتهى .
والعادة قسم الكسوة العتيقة عند ورود الجديدة ، والحكم فيه كحكم كسوة الكعبة .

وقد قال العلائي : إنه لا تردد في جواز قسمتها ، لأن الوقف عليها كان بعد استقرار العادة بذلك والعلم بها .

❁ تخليق الحجر الشريفة :

وأما تخليق الحجر الشريفة وكذا المسجد ، فقال ابن زبالة : قدمت الخيزران سنة سبعين ومائة ، فأمرت بمسجد النبي ﷺ يخلق ، وولي ذلك من تخليقه مؤنسة جاريتها ، فقام إليها إبراهيم بن الفضل مولى هشام بن إسماعيل فقال : هل لكن أن تسبقوا من بعدكم ، وأن تفعلوا ما لم يفعله من كان قبلكم ؟ قالت مؤنسة : وما ذاك ؟ قال : تخلقون القبر كله ، ففعلوا ، وإنما كان يخلق منه ثلثاه أو أقل ، وأشار عليهم فزادوا في خلوق أسطوانة التوبة والأسطوانة التي هي علم عند مصلى النبي ﷺ ، فخلوقهما حتى بلغوا بهما أسفلهما ، وزادوا في الخلق في أعلاهما^(٣) . انتهى .

وقد ترك أمر الخلق في زماننا .

(١) تحقيق النصرة (ص ٦٦) .

(٢) سقط من (ح) ، وهو مذكور في الوفاء (٥٨٣/١) .

(٣) الوفاء (٥٨٣/١) .

● معاليق الحجر الشريفة :

وأما معاليق الحجر الشريفة التي تعلق حولها من قناديل الذهب والفضة ونحوهما ، فلم أقف على ابتداء حدوثها ، إلا أن ابن النجار قال : وفي سقف المسجد الذي بين القبلة والحجرة على رؤوس الزوار إذا وقفوا ، أي ، وهو من داخل المقصورة اليوم معلق نيف وأربعون قنديلاً كبيراً وصغراً من الفضة المنقوشة والساذجة ، وفيها اثنان بلور ، وواحد من ذهب ، وقمر من فضة مغموس في الذهب ، وهذه تُنفذ من البلدان من الملوك ، وأرباب الحشمة . انتهى^(١) .

وعمل من ذكر مستمر بذلك ، وإذا كثرت رفع بعضها ووضع بالقبلة التي وسط المسجد ، فاجتمع شيء كثير منه ، فاتفق في سنة إحدى عشرة وثمانمائة أن فوض الناصر [فرج]^(٢) لحسن بن عجلان^(٣) الحسيني سلطة الحجاز كله ، والنظر في إمرة المدينة ، وكان أميرها جماز بن هبة الجمازي فاقترض رأي حسن تولية ثابت بن نغير المنصوري ، فبرزت المراسيم له بذلك ، ولم يصل الخبر إلا بعد وفاة ثابت فأظهر جماز العصيان ، وجمع المفسدين ، وأباح نهب بعض بيوت المدينة ، ثم كسر باب القبلة ، وأخذ جميع ما فيها ، وأحضر السلم لإنزال قناديل الحجر وكسوتها ، فصرفه الله عن ذلك ، ثم ارتحل على / [١٠٢ / أ] جمال السواني ، وزنة ما أخذ من قناديل الفضة سبعة وعشرون قنطاراً ، وخوشخانات محتومة يقال إنها ذهب ، وصندوقين ذهباً ، ويقال : إنه دفن غالب ذلك ، ثم قتل سنة اثنتي عشرة وثمانمائة ، فلم يعلم مكان ذلك^(٤) ، ثم تجدد بالحاصل المذكور أشياء ، فأخذ

(١) الوفاء (١/٥٨٤) .

(٢) سقط من (ح) ، وورد في الوفاء : السلطان الناصر فرج ...

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع من الخلاصة : هو ملك مكة من أولاد قتادة .

(٤) إنباء الغمر ، للحافظ ابن حجر (٦/١٠٣-١٠٥ و١٠٦) . وانظر : الوفاء (١/٥٨٥-٥٨٧) .

منها الأمير عزيز بن هياز بن هبة الجمازي سنة أربع وعشرين وثمانمائة جانباً من ذلك زاعماً أنه على سبيل القرض ، فامتحن بعض قضاة المدينة بسببه ، ثم حمل عزيز للقاهرة محتفظاً به ، ومات بها مسجوناً^(١) ، ثم لم تزل هذه القناديل في زيادة حتى عدا برغوث بن بتهر بن جريس الحسيني ، ودبوس [بن سعد الحسيني]^(٢) الطفيلي على طائفة من المعلق منها حول الحجر الشريفة في الحجة سنة ستين وثمانمائة ، صاروا يدخلان [ليلاً]^(٣) من دار الشباك التي موضعها اليوم سبيل المدرسة الأشرفية بباب الرحمة ، وكانت خالية فيتسوران جدار المسجد ، ثم يدخلان من بين سقفي المسجد إلى هناك ، فأخذوا شيئاً كثيراً ، ولم يطلع على ذلك إلا بعد مدة ، ثم أمسكا وقتلا بعد استرجاع طائفة من ذلك^(٤) .

ثم بلغنا أن متولي العمارة الشمس بن الزمن ، حسن للسلطان الأشرف حمل ما اجتمع من ذلك بالقبه إلى مصر ، وصرفه في مصالح المسجد ، فحمل جانب منه قبل الحريق الثاني^(٤) .

وقد ألف السبكي تأليفاً سماه : « تنزيه السكينة على قناديل المدينة » ، وذهب فيه إلى جوازها ، وصحة وقفها ، وعدم جواز صرف شيء منها لعمارة المسجد ، وقد لخصناه في الأصل مع مباحث حسنة ، فراجعه^(٥) .
ومن أحسن ما رأيت من معالقي الحجر قنديلاً من فولاذ كبيراً حسن

(١) الوفاء (٥٨٧/١) .

(٢) سقط من (ج) .

(٣) الوفاء (٥٨٧/١-٥٨٨) .

(٤) الوفاء (٥٩٠/١) .

(٥) الوفاء (٥٩١/١) .

التكوين مخزماً مكفناً بذهب ، يضيء إذا أسرج فيه ، وعليه مكتوب : إن الناصر محمد بن قلاوون علّقه بيده هناك ، وكان بالقبة ، فعلقه الشجاعى شاهين الجمالى قبالة المصلى النبوي^(١) ، [ثم رفع]^(٢) .

❁ المقصورة التي على الحجر :

وأما المقصورة التي أديرت على الحجر الشريفة ، وبيت فاطمة رضى الله عنها بين الأساطين ، فقد أحدثها السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس ، وذلك أنه لما حجّ سنة سبع وستين وستمائة أراد جعلها من درابزين خشب ، ففاس^(٣) ما حول الحجر الشريفة بيده وقدره بحبال ، وحملها معه ، وعمل الدرايزين وأرسله سنة ثمان وستين ، وأداره عليها ، وعمل له ثلاثة أبواب قبلياً وشرقياً وغريباً ، ونصبه بين الأساطين التي تلي الحجر الشريفة ، إلا من ناحية الشام ، فإنه زاد فيه إلى متعهد النبي ﷺ^(٤) ، وكان ارتفاعه نحو القامة ، فزاد عليه العادل زين الدين كتبغا سنة أربع وتسعين وستمائة شباكاً دائراً عليه ، ورفع حتى وصله بسقف المسجد^(٥) ، ثم زيد لهذه المقصورة باب / [١٠٢/ب] رابع شامى بطرف صحن المسجد عند زيادة الرواقين . ثم خر السقف القبلي سنة تسع وعشرين وسبعمائة في دولة الناصر ، ثم أحدث أمام هذا الباب من جهة الصحن سقف لطيف نحو ستة أذرع يحيط به رفر ، وبسط بأرضه الرخام سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة في دولة

(١) الوفاء (٥٨٩/١) .

(٢) سقط من المطبوع .

(٣) هكنا ورد في النسخ ، والوفاء (٦١١/١) ، وورد في المطبوع : فقام .

(٤) ذكره المطري . (التعريف - ص ٣٩) .

(٥) المرجع السابق .

الظاهر جقمق ، ثم احترق ذلك كله في الحريق الثاني عام ست وثمانين وثمانمائة ، فجعلوا بدل الناحية القبلية منها شبايك نحاس ، وعلى أعلاها شبكة من شريط النحاس كالزرد بين أخشاب متصلة بالعقود المحدثه هناك محيطه بالحجرة الشريفة ، وعلى كل شبك شبكة من الشريط أيضاً لمنع الحمام ، وجعلوا لبقيتها من جهة الشام ما اتصل بها من المشرق والمغرب مشبكاً من الحديد المشاجر، وبأعلاه شريط النحاس أيضاً ، وجعلوا أبوابها من الحديد المشاجر أيضاً إلا القبلي ، فمن ساج مشبك ، ثم أبدل بشباك نحاس كما سبق ، وأحدثوا مشبكاً من الحديد المشاجر أيضاً لم يكن قبل ذلك متوسطاً بين مشبك الحجره الشامي وما يقابله فاصلاً بين الرحبة التي خلف مثلث الحجره الشريفة وبينها، وبها بعض المثلث المذكور، وبه بابان ، أحدهما عن يمين المثلث، والآخر عن يساره، فصار ما خلف الحجره من بيت فاطمة رضي الله عنها كأنه مقصورة مستقلة يدخل منه إلى مقصورة الحجره^(١) .

والظاهر : أن هذا الموضع من بيت فاطمة رضي الله عنها كان به مقصورة قبل الحريق الأول ؛ لأن ابن النجار قال كما سبق في بيت فاطمة رضي الله عنها : إن حوله اليوم مقصورة ، وفيه محراب وهو خلف حجره النبي ﷺ^(٢) . انتهى .

فهذا مستند الظاهر ركن الدين فيما أحدثه ، وإن كان وسع الدائرة^(٣) .
قال المطري : وظن الملك الظاهر أن ما فعله تعظيماً للحجره الشريفة، فحجر طائفة من الروضة مما يلي بيت النبي ﷺ ، ومنع الصلاة فيها مع ما ثبت من

(١) الوفاء (١/٦١١-٦١٢) .

(٢) الدرر الثمينه (ص ١٢٤) .

(٣) الوفاء (١/٦١٣) .

فضلها، فلو عكس ما حجره وجعله خلف بيت النبي ﷺ من الناحية الشرقية وألصق الدرايزين بالحجرة مما يلي الروضة لكان أخف ، ولم يبلغني أن أحداً من أهل العلم والصلاح ممن حضر ، ولا ممن رآه بعد تحجيره أنكر ذلك^(١) ، أو تفتن له ، أو ألقى له بالاً ، وهذا من أهم ما ينظر فيه^(٢) .

قال الزين المراغي عَقِبُهُ : إن للظاهر سلفاً في ذلك ، وهو ما حجره عمر بن عبدالعزيز على الحجر من جهة الروضة ، لكنه قليل . انتهى^(٣) .

قلت : وهو غلط لما قدمناه في حدود المسجد النبوي وغيره من أن عمر ترك من الحجر طائفة زاوها في المسجد من تلك الجهة ، ولو سلم ما ذكره فذاك لمصلحة حفظ القبر ، وليخالف بناؤه بناء الكعبة ، ولئلا يتأتى [١٠٣ / أ] استقباله ، وهذه المقصورة بضد ذلك^(٤) .

وقال البدر بن فرحون : إن سيدي العارف بالله تعالى الشيخ علياً الواسطي بعث إلى الملك الناصر يقول له : أنا أضمن لك على الله تعالى قضاء ثلاث حوائج إن قضيت لي حاجة واحدة ، وهي إزالة هذه المقصورة ، فبلغه ذلك ، فتوقف ولم يفعل .

قال البدر : وَلَيْتَهُ فعل ؛ لأنها حجرت كثيراً من الروضة ، وطائفة من المسجد . انتهى .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : على أن العلماء أنكروا على بيبرس في عمل الشبايبك حول

الحجرة ، ولكن العلماء لفرهم لا يقبل قولهم من قديم الزمان .

(٢) المطري . (التعريف - ص ٣٩) ، تحقيق النصرة (ص ٨٤-٨٥) ، الوفاء (١/٦١٣) .

(٣) تحقيق النصرة (ص ٨٥) ، الوفاء (١/٦١٣) .

(٤) الوفاء (١/٦١٤) .

وقال المجد اللغوي عقبه : إن ذلك موجه ، غير أن أحد الأبواب مفتوح دائماً لمن قصد الدخول لصلاة أو زيارة ، وإنما التعطيل من كسل المصلين^(١) .

قلت : وما ذكره صحيح بالنسبة إلى زمنه ، فإن الباب المذكور كان مفتوحاً حتى في أيام الموسم ، كما ذكره العز بن جماعة في منسكه محاولاً غلقه في تلك الأيام فقط ، لأن المحل يصير مأوى للنساء بأولادهن الصغار ، وربما قَدَرُوا هناك .

قال : وقد كلمت الناصر في ذلك ، فسكت ولم يجيني بشيء . انتهى^(٢) .
وقد حدث بعد غلق الأبواب كلها في الموسم وغيره ، ولا يُمكن من الدخول للزيارة إلا من له وجهة ، أو يتوقع منه دنياً ، فيدخل ليلاً ، فتحقق التعطيل وأزيد منه ، وحرّم الناس التبرك بما سبق مما في جوف هذه المقصورة ، وكان ذلك في دولة الأشرف برسباني بسعي نجم الدين بن حجي في ذلك لما ولي ديوان الإنشاء ، وأنكر عليه الولي أبو زرعة العراقي ، وكان شيخنا شيخ الإسلام فقيه العصر الشرف المناوي يقول : تلك البقعة من المسجد بلا شك ، فإن كان وجود القندر بها مقتضياً لصونها بالغلاق والتعطيل ، فليغلق المسجد بأجمعه ، واختصاص ما يقرب من المحل الشريف بمزيد التعظيم يكفي فيه الجدران هناك^(٣) .

قلت : وقد نشأ عن تأييد هذه المقصورة اشتهاؤها بالحجرة الشريفة ، ويظن من لا علم له بالتاريخ أنها ليست من المسجد ، ثم الطامة الكبرى وهو ما ابتناه متولي العمارة بأرضها من الدعائم العظيمة للقبة الآتي ذكرها بعد تصريحي بأن

(١) الوفاء (١/٦١٤-٦١٥) .

(٢) الوفاء (١/٦١٥) .

(٣) الوفاء (١/٦١٦-٦١٧) .

ذلك غير جائز ، فزعموا أنهم يجعلونها على رؤوس السواري كالأولى من غير انتقاص للأرض ، ثم لم يفروا بذلك لما جبل عليه متولي العمارة سامحه الله تعالى .

❁ قبة الحجر الشريفة :

وأما قبة الحجر الشريفة المحاذية لها بأعلى سطح المسجد تمييزاً لها ، فلم تكن قبل حريق المسجد الأول ، ولا بعده إلى دولة المنصور قلاوون الصالحى ، بل كان قديماً حول ما يوارى الحجر في سطح المسجد حظير من آجر مقدار نصف قامة تمييزاً لها عن بقية سطح المسجد حتى كانت سنة ثمان وسبعين وستمائة ، فعمل هناك قبة مربعة من أسفلها مئمنة من أعلاها خشب أقيمت / [١٠٣/ب] على رؤوس السواري المحيطة بالحجر الشريفة في صف أسطوان الصندوق ، وسم عليها ألواح من خشب ، ومن فوقها ألواح الرصاص ، وفي أسفلها طاقة يبصر الناظر منها سقف المسجد الأسفل الذي كان به الطابق ، وعليه المشمع ، وكان حول هذه القبة بالسطح الأعلى ألواح رصاص مفروشة فيما قرب منها ، وتحيط بها وبالقبة درابزين من الخشب جعل مكان الحظير الآجر ، وتحتة أيضاً بين السقفين شبك خشب يحكيه^(١) ، وكان المتولي لعملها الكمال أحمد بن البرهان [عبدالقوي]^(٢) الربيعي ناظر قرص ، ذكره في « المطالع السعيد [الجامع أسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد]^(٣) » ، قال : وقصد خيراً وتحصيل ثواب .

وقال بعضهم : أساء الأدب بعلو النجارين ودق الحطب ، قال : وفي تلك السنة حصل بينه وبين بعض الولاة كلام ، فوصل مرسوم بضرب الكمال ،

(١) الوفاء (١/٦٠٨-٦٠٩) .

(٢) المصدر نفسه (١/٦٠٩) .

فَضْرِب ، فكان من يقول إنه أساء الأدب : إن هذا مجازاة له . وصادره الأمير علم الدين الشجاعى ، وخرّب داره ، وأخذ رخامتها وخزائنها ، ويقال : إنها بالمدرسة المنصورية . انتهى (١) .

وجدت القبة الشريفة المذكورة أيام الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، فاختلفت الألواح الرصاص عن موضعها ، فخشوا من الأمطار ، فجددت أيضاً ، وأحكمت أيام الأشرف شعبان بن حسين بن محمد سنة خمس وستين وسبعمئة ، [قاله الزين المراغى] (٢) . وأصلح فيها متولي العمارة شيقاً في عمارته الآتية في الفصل بعده ، ثم احترقت في حريق المسجد الثاني ، فاقضى رأي متولي العمارة سنة سبع وثمانين وثمانمئة اتخذها متناهية في العلو ، وأن تكون من آجر ، وأن يؤسس لها دعائم عظماً بأرض المسجد وعقوداً حولها ، فاتخذ هذه الدعائم التي في موازاة الأساطين التي إليها المقصورة السابقة ، وأبدل بعض الأساطين بدعائم ، وأضاف إلى بعضها أسطوانة أخرى ، وقرن بينهما ، وحصل فيما بين جدار المسجد الشرقي وبين الدعائم المحدثه هناك ضيق فهدم الجدار الشرقي هنالك إلى باب جبريل ، وخرج بالجدار في البلاط ناحية موضع الجنائز نحو ذراع ونصف ، وأحدث دعامتين عن يمين مثلث الحجرة ويساره ، الأولى منهما في المحل الذي سبق في « الرابع » أن الناس يحترمونه ، ويقال : إن قبر فاطمة الزهراء به ، فبدأ لحد القبر ، وبعض عظامه ، أخبرني بذلك جمع شاهدوه ، ثم لما تمت هذه القبة تشققت أعاليها ، فرُمّت ، فلم ينفذ الترميم فيها لخسة مؤنتها ، فقروض الأشرف قايتباي أعزّ الله أنصاره وأعلى في سلوك العدل مناره للشجاعى شاهين الجمالي

(١) الوفاء (٦٠٩/١) .

(٢) المصدر نفسه (٦١٠/١) ، تحقيق النصرة (ص ٥١) ، قال : سنة سبع وستين .

النظر في ذلك وفي المنارة الرئيسية السابق ذكرها في الثامن ، وولاه شيخ الخدام ، وناظر الحرم ، فاقترضى الرأي بعد مراجعة أهل الخيرة هدم المنارة كلها ، وهدم أعالي هذه القبة ، واختصار يسير منها ، فاتخذ أخشاباً في طاقاتها ، واتخذ سقفاً هناك يمنع ما يسقط عند الهدم/ [١٠٤ / أ] بالحجارة الشريفة ، ثم هدم أعاليها ، وأعاد بناءه مع الإحكام بحيث اتخذ في بنائها الجبس الأبيض ، حمله معه من مصر ، فجاءت متقنة ، واتخذ أساقيل شرقي المسجد لصعود العمال في عمارتها وعمارة تلك المنارة ، ولم تنتهك حرمة المسجد بمرورهم ، ولا بعمل شيء من الصنائع كنحت الأحجار ونجر الأخشاب بحيث صار أهل المسجد في دعة وسكون ، وكان العمارة ليست به ، وكان في زمن غيره كالسوق ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وكان ذلك في عام اثنتين وتسعين وثمانمائة^(١) .

(١) الوفاء (١/٦١١) .

الفصل الثاني عشر:

﴿ في العمارة المتجددة بالحجرة الشريفة ، وإبدال سقفها بقبة لطيفة تحت ﴾
 المسجد ، ومشاهدة وضعها ، وتصوير ما استقر عليه أمرها

لما أنهى لسلطان زماننا الأشرف قايتباي [سنة ثمان وسبعين]^(١) احتياج المسجد النبوي إلى العمارة ، وقوّض للشمس بن الزمن النظر في ذلك عام أحد وثمانين وثمانمائة قبل الحريق الثاني ، اقتضى رأيه تجديد رخام الحجرة الشريفة ، وقد ذكرناه فيما سبق ، فأصلح أصل أسطوان الصندوق بعد نزع ست خرزات منه كانت متشققة ، وأبدلها بست خرزات نقضوها من أسطوان بمسجد قباء ، ثم لما قلعوا رخام الصفحة الآخذة من زاوية حائز عمر بن عبدالعزيز الشمالية إلى الصفحة الشرقية مع ما يليها من صفحة المشرق ، وكان هناك انشقاق قديم كان يظهر في الحائز المذكور عند رفع الكسوة ، وقد سدّ الأقدمون خلله بالآجر ، وأفرغوا فيه الجص ، وبيضوه بالقصة ، ثم انشق البياض من رأس الوزرة الرخام إلى رأس الجدار ، فقشروا عنه البياض ، وأخرجوا ما في خلله من الجص والآجر ، فظهر من خلله بناء الحجرة المربع جوف الحائز المذكور من عند ملتقى حائطه الشمالي مع المشرقي ، وظهر فيه شق أيضاً عند ملتقى الجدارين المذكورين تدخل اليد فيه ، قديم أيضاً سده الأقدمون ، ثم اتسع ، فعقد متولي العمارة مجلساً جوف المقصورة عند الجدار المذكور في ثالث عشر شعبان ، ونصب أساقيل هناك ، واستحضرني فحضرت بعد الاستخارة ، فوجدت الأمر قد اتفق عليه ، وتحرر أن

(١) الوفا (١/٦١٨) .

سبب انشقاق الجدار الظاهر انشقاق الجدار الداخل وميله نحوه ، وإدعام الأقدمين الداخل بأخشاب بين الداخل والخارج عند رأسهما من المشرق ، فمال الجدار الظاهر لذلك ، فرجح عندي رأي ابن عباس في الكعبة حيث أشار بترميمها ، ورأيت أن ما يطلب هنا من الأدب أوجب ، فحاولت إدعام البناء المذكور ، وقلت : إنه لا يفعل هنا إلا ما دعت الضرورة إليه في الحال ، فلم أوافق عليه^(١).

وقال الزكوي قاضي الشافعية ساعه الله تعالى لمتولي العمارة : سرّح العمال من الغد للهدم ، ثم بلغني/ [١٠٤/ب] أنهم ألقوا في ذهن متولي العمارة أنني حريص على تقويته كون المنقبة في هذه العمارة تكون له^(٢) ، فشرعوا في صبيحة رابع عشر شعبان في هدم الموضع السابق من الحائز الظاهر ، فهدموا من ملتقى الصفحتين الشرقية والشمالية التي تليها خمسة أذرع على نحو أربعة أذرع من الأرض إلى أعلى الحائز ، فظهر هدم الحريق الكائن بين الجدارين ، وظهر فيه أطراف خشب كثيرة سَلِمَتْ من الحريق^(٣) ، ثم نظف ذلك وكان أمراً مهولاً نحو القامة لم يتأت إزالته إلا بالعتل والمساحي ، فبلغوا في تنظيفه الأرض الأصلية وبها حصباء حمراء ، ثم ظهر أنها مبنية بحجارة مجدولة بها ، والبيت الداخل مربع بأحجار سود على ما سبق في وصفه ولا باب فيه ، وخلف جداره الشامي أسطوان في صف أربعة القبر بعضها داخل فيه ، ثم عزم متولي العمارة على هدم هذا الجدار الشامي من البناء الداخل ، فبدأ برفع سقف الحجرة ، ثم أفاض في عقد قبة بدل سقف الحجرة على جدرانها ، فكرهت ذلك لعلمي بأنه يجر إلى هدم

(١) الوفاء (١/٦٢٠) .

(٢) الوفاء (١/٦١٩-٦٢١) .

(٣) الوفاء (١/٦٢١) .

غالب جدران الحجرة ، وفيه الاتساع فيما ينبغي الاقتصار فيه على قدر الضرورة ، فأجمع أمره على عمل القبة ، فهدم الجدار الشامي والشرقي إلى الأرض ، وكذا نحو أربعة أذرع من القبلي مما يلي المشرق ، وكذا من الغربي مما يلي الشام ، وهدموا من علو ما بقي منهما نحو خمسة أذرع ، ووجدوا في الغربي وما يليه من القبلي والشامي دون الشرقي وما يليه منهما بعد هدم السترة المبنية على سقف الحجرة المجدد بعد الحريق وسترة السقف المحترق بين فصوص الأحجار ، وأعلها مع رأس الجدر المذكور لبناً غير مشوي ، طول اللبنة منه أرجح من ذراع ، وعرضه نصف ذراع ، وسمكه ربع ذراع ، وطول بعضه وعرضه وسمكه واحد ، وهو نصف ذراع^(١) . والظاهر أنه لما بنيت الحجرة بالأحجار المنقوشة لقصد الإحكام ، وأرادوا أن لا يخلو بناؤهم من بركة اللبن الذي كان في بنائها الأول ، فوضعوه بين الأحجار المبنية بالقصة^(٢) ، ولم يحصل الخلل إلا في الناحية الخالية منه ، وهي الشرقية وما يليها من القبلية والشامية ، وشاهد الحال في هذه الناحية يقتضي تجددتها على ما قدمناه في العاشر ، ولما بلغوا بهدم الجدار الشامي نحو الأرض ، شرعوا في تنظيف^(٣) الردم الساتر للقبور الشريفة ، فمكثوا فيه يوماً كاملاً مع كثرتهم ، حتى ملؤوا الحجرة فيما بلغني ، وتجنبت حضور ذلك خوفاً من الوقوع في سوء الأدب ، ووضعوا هذا الردم بزاوية المسقف الغربي مما يلي طرف المسقف الشامي المسمى بالدكاك ، وبنى عليه متولي العمارة دكة بارزة هناك ، وفي صبيحة اليوم الثاني / [١٠٥ / أ] بعث إليّ متولي العمارة ألا تشرف بمشاهدة وضع الحجرة

(١) الوفاء (١/٦٢٣) .

(٢) الوفاء (١/٦٢٤) .

(٣) هكذا في النسخ (تنظيف) ، وورد في المطبوع : تنظيم .

الشريفة ؟ فحثني داعي الشوق إلى الإجابة ، وبلغ الوجدُ مني مبلغاً أتم نصابه والله
در القائل :

ولو قيل للمجنون أرض أصابها .: غبار ثرى ليلى لجدّ وأسرعاً
[لعل يرى شيئاً له نسبة بها .: يعلل قلباً كأد أن يتصدعاً] (١)
كرماً وعتقاً ، وذلك هو المعول عليه ، والله در القائل :

عصيت فقالوا كيف تلقى محمداً .: ووجهي بأثواب المعاصي مبرقع
عسى الله من أجل الحبيب وقربه .: يداركي بالعفو فالعفو أوسع
وسألت الله تعالى أن يمنحني حسن الأدب في ذلك المحل العظيم ، ويُلهمني ما
يستحقه من الإجلال والتعظيم ، وأن يرزقني منه القبول والرضى ، والتجاوز عما
سلف ومضى ، فاستأذنت ودخلت من مؤخر الحجرة ، ولم أتجاوزها ، فشمنت
رائحة عطرة ما شممت مثلها قط ، فلما قضيت من السلام والتشفع والتوسل
الوطر ، متعت عيني من تلك الساحة بالنظر ، لأتحف بوصفها المشتاقين ، وأنشر
من طيب أخبارها في المحبين ، فإذا هي أرض مستوية ولا أثر للقبور الشريفة بها ،
وبوسطها موضع فيه ارتفاع يسير توهموا أنه القبر النبوي ، فأخذوا من ترابه
للتبرك فيما زعموا لجهلهم بأخبار الحجرة الشريفة ، فقد قال الشافعي رداً على من
قال : إن النبي ﷺ أدخل قبره معترضاً : هذا من فحش الكلام في الأخبار ، لأن
قبر رسول الله ﷺ كان قريباً من الجدار ، وكان اللحد تحت الجدار ، أي جدار
القبلة ، فكيف توضع الجنائز على عرض القبر حتى صار معترضاً . انتهى (٢) .

(١) الوفاء (١/٦٢٥) .

(٢) الوفاء (١/٦٢٥-٦٢٦) .

وفي « تحفة ابن عساكر » عن جابر رضي الله عنه : رش قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان الذي رش على قبره بلال بن رباح بقرية بدأ من قبل رأسه حتى انتهى إلى رجله ، ثم صرحه ^(١) بالماء إلى الجدار ، ولم يقدر على أن يدور من الجدار ^(٢) ؛ لأنهم جعلوا بين قبره وبين حائط القبلة نحواً من سوط .

وفي « طبقات ابن سعد » عن محمد بن عبدالرحمن عن أبيه قال : سقط حائط قبر النبي صلى الله عليه وسلم في زمن عمر بن عبدالعزيز وهو يومئذ على المدينة في ولاية الوليد ، فكنت في أول من نهض ، فنظرت إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا ليس بينه وبين حائط عائشة إلا نحو من شبر ، فعرفت أنهم لم يدخلوه من قبل القبلة ^(٣) .

وفي خبر عبد الله بن عقيل في قصة سقوط الجدار عند ابن زبالة ويحيى ، أن عمر بن عبدالعزيز قال لمزاحم لما دخل : كيف ترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ؟ [١٠٥ / ب] قال : متطأطأ ، قال : فكيف ترى قبر الرجلين ؟ قال : مرتفعين ، قال : أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قدمنا ما شاهدناه من وصف الحجرة وذرعها في « العاشر » . والتفاوت بين داخل أرض الحجرة وما حول الحائط الظاهر من أرض المسجد نحو ثلاثة أذرع ، وآثار الردم الذي أخرج في الجدران نحو ثلاثة أذرع في بعض المواضع ، وفي بعضها نحو ذراعين ، ثم شرعوا في إعادة بناء الحجرة في سبع عشر شعبان ، فاقتضى رأيهم إدخال الأسطوان الملاصق لجدار الحجرة الشامي من خلفه في عرض ذلك الجدار ، فزادوا في عرضه من الرحبة التي هناك ، وجعلوه

(١) صرحه : أي لطمه . (النهاية ، لابن الأثير - ٨١/٣) .

(٢) رواه البيهقي عن جابر ، وفيه الواقدي . (دلائل النبوة - ٢٦٤/٧) .

(٣) الطبقات (٣٠٧/٢) .

متفاوت العرض ، فأسسوا عرض ما يلي المشرق منه إلى نهاية محاذة الأسطوان التي أدخلوها نحو ثلاثة أذرع ، وما يلي المغرب منه دون ذلك بنحو نصف ذراع ، فصارت الجهة الأولى بارزة على الثانية في الرحبة التي هناك^(١) ، كما سيأتي تصويره ، وعقدوا قبواً على نحو ثلث الحجر الذي يلي المشرق والأرجل الشريفة ليتأتى لهم تريبع محل القبة المتخذة على بقية الحجر من المغرب ، لأن الحجر مستطيلة بين المشرق والمغرب كما يعلم مما سبق في ذرعها ، وأدخلوا ما كان بين الجدار الداخل والخارج من المشرق في عرض حائط القبو المذكور إلى نهاية ارتفاعه ، وكذا فعلوا فيما كان بين الجدار القبلي الداخل والخارج ، سدوه أيضاً حتى لم يبق حول البناء الداخل فضاء إلا من جهة الشام ، وصار علو القبو المذكور أعني سطحه وما اتصل به مما كان بين الجدارين في المشرق فضاء أيضاً بين القبة وبين الجدار الظاهر في المشرق والجدار الظاهر في القبلة ، واتخذوا له سترة من الشام ، وعقدوا القبة من جهة الرؤوس الشريفة بأحجار منحوتة من الأسود ، وكملت من الحجر الأبيض ، وارتفاع القبة من أرض الحجر إلى محل هلال القبة ثمانية عشر ذراعاً وربع ذراع ، ومن أرض الحجر إلى رأس القبو الذي بني عليه جانب القبة الشرقي نحو اثني عشر ذراعاً ، وجعلوا على رأس جدار القبة الشامي بناءً يسيراً مما بقي من اللبن الذي تقدم وجوده فيما هدم من الحجر ، وكان كثيراً ، فأخذ أكثره^(٢) .

وذكر لي متولي العمارة ، أنه جعل الميزاب الذي وجد بالحجارة من عرعر ،

(١) الوفاء (١/٦٣٠) .

(٢) الوفاء (١/٦٢٨-٦٢٩)

وقد احترق بعضه في حريق هذا البناء^(١) ، وتركوا في نحو وسط هذا الجدار خوخة ، فلما لم يبق إلا هي أدخلوا منها شيئاً كثيراً / [١٠٦ / أ] من حصباء عرصة العقيق التي يفرش بها المسجد بعد أن غسلوها لتوضع على محل القبور الشريفة ، وكنت قد ذكرت لهم أن القبر الشريف يلي دار القبلة كما سبق ، وأنه يستتبط مما سبق في كون المسمار من الجدار الظاهر في محاذة الوجه الشريف أن ابتداء القبر الشريف من المغرب على نحو ذراعين من الجدار القبلي الداخل ، لأننا إذا أسقطنا عرض الجدارين الغربيين أعني الداخل منهما والخارج ، وهو نحو ثلاثة أذرع كان الباقي مما بين المسمار وطرف الصفحة الغربية نحو الذراعين ، فاستحسنوا ذلك ، وتولى الدخول ووضع الحصباء على القبور الشريفة ابن أخي متولي العمارة ، وصهره زوج أخته ، فوضعوا الحصباء على المحل المذكور ، وأخذوا بالصفة المشهورة في كيفية القبور الشريفة من كون رأس أبي بكر خلف منكب رسول الله ﷺ ، ورأس عمر خلف منكب أبي بكر رضي الله عنهما ، فوضعوا الحصباء لهما كذلك ، وكان صهر متولي العمارة حنيفياً ، فجعلها مسنمة ، وأكثروا في ذلك المحل من البخور بالعود والعنبر وغيرهما من أنواع الروائح ، وعرف المحل الشريف على ذلك كله راجح فائح ، والله در القائل :

بطيب رسول الله طاب نسيما .: فما المسك ما الكافور ما المنديل الرطب

وألقى جماعة من الناس أوراقاً كتبوا فيها التشفع بالحبيب الشفيع ﷺ ومآرب سألوها ، ثم سلّوا الخوخة المذكورة ، ونصبوا بأعلى القبة هلالاً من نحاس أصفر

(١) الوفاء (١/٦٢٨) .

يقرب من سقف المسجد ، فإن القبة المذكورة تحته ، ثم سلوا ما هدموه من الجدار الظاهر وأنا حاضر^(١) . وحضرت في بعض بناء الحجره متبركاً بالعمل فيه ، ولم أحضر غير ذلك طلباً للسلامة ، وأنشدت في ذلك المحل الشريف قصيدتي التي تطلعت بها على واسع كرم الجناب ، الرفيع الحبيب ، الشفيح الحالُّ بهذا الحمى المنيع التي أولها :

قِفْ بالديارِ الحَيِّ في ذرى الحرم .: وَحَيِّ هَذَا الْمُحَيَّا مِنْ ذَوِي أَضْمٍ

وكان ختم هذا البناء في يوم الخميس سابع شوال عام أحد وثمانين وثمانمائة ، وصرفوا في ذلك وفي غيره من عمارة المسجد وترخيم الحجره الشريفه وإعادة منارة مسجد قباء بعد سقوطها وبعض سقفه وإحكام مصرف مياه الأمطار التي كانت تجتمع حول المسجد وتسييرها إلى سراب وسخ عين الأزرق مالاً جزيلاً^(٢) ، وقد صورنا ما استقر عليه الأمر في هيئة الحجره المنيفة والقبور الشريفه بها ، وجعلنا صورة الحائز الظاهر بالأحمر ، والبناء الداخِل بالأسود ، وجعلنا خطأ لرأس القبر وخطوطاً لما جعل عليه وعلى ما يحاذيه من الجدارات لأركان القبة ، فلا يتوهم أن ذلك بأرض الحجره الشريفه ، وهذه صورة ذلك . / [١٠٦/ب]

(١) الوفا (١/٦٣٠-٦٣١) .

(٢) الوفا (١/٦٣١-٦٣٢) .

❁ خاتمة فيما نقل من عمل خنق مملوء من الرضا عن حول الحجرة الشريفة وما ناسب سببه :

قال الجمال الأسنوي في رساله له في منع الولاة من استعمال النصارى ،
 [سمّاهم بعضهم بـ : «الانتصارات الإسلامية»] (١) : إن الملك العادل نور الدين
 الشهيد رأى النبي ﷺ في نومه في ليلة ثلاثة مرات وهو يشير إلى رجلين أشقرين
 ويقول : أجمدني أنقذني من هذين ، فأرسل إلى وزيره وتجهز في بقية ليلتهما على
 رواحل خفيفة في عشرين نفراً ، وصحب مالا كثيراً ، وقدم المدينة في ستة عشر
 يوماً ، فزارا ، ثم أمر بإحضار أهل المدينة بعد كتابتهم ، وصار يتصدق عليهم ،
 ويتأمل تلك الصفة إلى أن انفضت الناس ، فقال : هل بقي أحدٌ ؟ قالوا : لم يبق
 سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيين يكثران الصدقة ، فطلبهما ، فرآهما الرجلين
 اللذين أشار إليهما النبي ﷺ ، فسأل عن منزلهما ، فأخبر أنهما في رباط بقرب
 الحجرة ، فأمسكهما ومضى إلى منزلهما ، فلم ير إلا خيمتين ، وكتباً في الرقائق ،
 ومالا كثيراً ، فأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير ، فرفع السلطان حصيراً في البيت ،
 فرأى سرداباً محفوراً ينتهي إلى صوب الحجرة ، فارتاعت الناس لذلك ، وقال لهما
 السلطان : اصدقاني ، وضربهما ضرباً شديداً ، فاعترفا أنهما نصرانيان بعثهما
 النصارى في زي حجاج المغاربة ، وأماهما بأموال عظيمة ليتحيلة في الوصول إلى
 الجناب الشريف ونقله ، وما يترتب عليه ، فنزلا بأقرب رباط ، وصارا يحفران ليلاً
 ولكل منهما محفظة جلد ، والسذي يجتمع من التراب يخرجه في محفظتيهما إلى
 البقيع بعلّة الزيارة ، فلما قربا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأبرقت ،

(١) الوفاء (٦٤٨/١) .

وحصل زجيف عظيم ، قدم السلطان صبيحة تلك الليلة ، فلما ظهر حالهما بكى السلطان بكاءً شديداً ، وأمر بضرب رقابهما ، فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة ، ثم أمر بإحضار رصاص عظيم ، وحفر خندقاً عظيماً إلى الماء حول الحجرة [الشريفة كلها] ، وأذيب ذلك الرصاص ، وملئ به الخندق ، فصار حول الحجرة [الشريفة كلها] ، سوراً رصاصاً إلى الماء . انتهى^(١) .

وأشار المطري لذلك مع مخالفة في بعضه ، ولم يذكر أمر الرصاص ، فقال : ووصل السلطان نور الدين محمود بن زنكي بن أفسنقر في سنة سبع وخمسين وخمسمائة إلى المدينة بسبب رؤيا رآها ذكرها بعض الناس ، وسمعتها من الفقيه علم الدين يعقوب بن أبي بكر المحترق أبوه ليلة حريق المسجد ، عمن حدثه من أكابر من أدرك ، أن السلطان المذكور رأى النبي ﷺ ثلاث مرات في ليلة وهو يقول في كل مرة : يا محمود أنقذني من هذين الشخصين / [١٠٧/ب] الأشقرين تجاهه ، فاستحضر وزيره قبل الصبح ، فذكر ذلك له ، فقال : هذا أمر حدث بالمدينة النبوية ليس له غيرك ، فتجهز على عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها ، حتى دخل المدينة على حين غفلة من أهلها ، ثم ذكر قصة الصدقة ، وأنه لم يبق إلا رجلان مجاوران من أهل الأندلس نازلان في الناحية التي قبلة حجرة النبي ﷺ عند دار آل عمر المعروفة بدار العشرة ، فجد في طلبهما ، فلما رآهما ، قال للوزير : هما هذان ، فسألهما عن حالهما ، فقالا : جئنا للمجاورة ، فقال : اصدقاني ، وعاقبهما ، فأقرأ أنهما من النصارى ، وأنهما وصلا لكي ينقلا من

(١) تحقيق النصرة (ص ١٤٦-١٤٧) ، الوفاء (١/٦٤٨-٦٥٠) .

وما بين الأفواس المعقوفة سقط من (ح) .

بالحجرة الشريفة باتفاق من ملوكهم ، ووجدهما قد حفرا تحت الأرض من تحت حائط المسجد القبلي وهما قاصدان لجهة الحجرة ، ويجعلان التراب في بئر عندهما في البيت ، فضرب أعناقهما عند الشباك الذي شرقي الحجرة خارج المسجد ، ثم أحرقا بالنار آخر النهار ، وركب متوجهاً إلى الشام . انتهى (١) .

[ونقل الزين المراغي] (٢) عن ابن النجار في « تاريخ بغداد » وقوع ما يقرب من ذلك ، وهو أن بعض الزنادقة أشار على الحاكم العبيدي صاحب مصر بنقل النبي ﷺ وصاحبيه من المدينة إلى مصر ، وقال : متى تم لك ذلك شد الناس رحالهم من أقطار الأرض إلى مصر ، وكانت منقبة لسكانها ، فاجتهد الحاكم في مدة ، وبنى بمصر حائزاً ، وبعث أبا الفتوح إلى نبش الموضع الشريف ، فلما وصل إلى المدينة وجلس بها ، حضر جماعة المدينين وقد علموا ما جاء فيه ، وحضر معهم قارئ يعرف بالزلباني ، فقرأ في المجلس ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أُمَّةَ اللَّهِ كَمَا كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ (٣) ، فماج الناس وكادوا يقتلون أبا الفتوح ومن معه ، وما منعهم من السرعة إلى ذلك إلا أن البلاد كانت لهم ، فلما رأى أبو الفتوح ذلك ، قال لهم : الله أحق أن يخشى ، والله لو كان علي من الحاكم قوات الروح ما تعرضت للموضع ، وحصل له من ضيق الصدر ما أزعجه ، وكيف نهض في هذه المخزية ، فما انصرف النهار حتى أرسل الله ريحاً كادت الأرض تزلزل من فوقها حتى دحرجت الإبل بأقتابها ، والخيل بسروجها كما

(١) الوفاء (١/٦٥٠-٦٥١) .

(٢) تحقيق النصر (ص ١٤٨) .

(٣) سورة التوبة ، الآية (١٢) .

تدحرج الكرة ، وهلك أكثرها وخلق من الناس ، فانشرح صدر أبي الفتوح ،
 وذهب روعه من الحاكم لقيام عذره^(١) .

وفي «الرياض النضرة» للمحب الطبري : أخبرني هارون بن الشيخ عمر
 ابن الزغب ، وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح ، عن أبيه ، وكان من
 الرجال الكبار ، قال : قال لي شمس الدين صواب اللمطي^(٢) شيخ خدام النبي ﷺ
 وكان رجلاً صالحاً كثير البر بالفقراء / [١٠٨ / أ] : أخيرك بعجبية ؟ كان لي
 صاحب يجلس عند الأمير ويأتيني من خيره بما تمس حاجتي إليه ، فيينا أنا ذات يوم
 إذ جاءني فقال : أمر عظيم حدث اليوم ، جاء قوم من أهل حلب ، وبذلوا للأمير
 مالا كثيراً ليتمكنهم من فتح الحجرة الشريفة ، وإخراج أبي بكر وعمر رضي الله
 عنهما منها ، فأجابهم لذلك ، فلم ألبث أن جاء رسول الأمير يدعوني ، فأجبتة ،
 فقال : يا صواب يدق عليك الليلة أقوام المسجد ، فافتح لهم ، ومكنهم مما أرادوا ،
 ولا تعترض عليهم ، فقلت : سمعاً وطاعة ، ولم أزل خلف الحجرة أبكي حتى
 صليت العشاء وغلقت الأبواب ، فلم أنشب أن دُقَّ عَلَيَّ الباب الذي حذاء باب
 الأمير ، أي وهو باب السلام ، ففتحت الباب ، فدخل أربعون رجلاً أعدهم
 واحداً بعد واحد ومعهم المساحي والمكاتل والشموع وآلات الهدم والحفر ، قال :
 وقصدوا الحجرة الشريفة ، فوالله ما وصلوا المنير حتى ابتلعتهم الأرض جميعهم
 بجميع ما كان معهم ، فاستبطأ الأمير خيرهم فدعاني ، وقال : يا صواب ألم يأتك
 القوم ؟ قلت : بلى ، ولكن اتفق لهم كيت وكيت ، قال : انظر ما تقول ؟ قلت :

(١) الوفاء (١/٦٥٢-٦٥٣) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : بفتح فسكون، نسبة إلى لحظة أرض بأقصى المغرب قبيلة من البربر،
 كما في «مراصد الإطلاع» لصفي الدين الحنبلي الحلبي .

هو ذاك ، وقم فانظر هل ترى لهم أثراً ؟ فقال : هذا موضع هذا الحديث ، وإن ظهر منك كان بقطع رأسك^(١) . قال المحب الطبري : فحكيتها لمن أثق بمحدثه ، فقال : وأنا كنت حاضراً في بعض الأيام عند الشيخ أبي عبد الله القرطبي بالمدينة ، والشيخ شمس الدين صواب يحكي له هذه الحكاية ، سمعتها من فيه . انتهى .

وقد ذكرها مختصرة أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله بن أبي محمد المرجاني في « تاريخ المدينة » له ، وقال : سمعتها من والدي يعني الإمام الجليل أبا عبد الله المرجاني ، قال : سمعتها من والدي أبي محمد المرجاني سمعها من خادم الحجرة ، ثم سمعتها أنا من خادم الحجرة ، وذكر نحو ما تقدم ، إلا أنه قال : فدخل خمسة عشر ، أو قال : عشرون رجلاً ، فما مشوا إلا خطوة أو خطوتين وابتلعتهم الأرض^(٢) .

(١) الرفاء (١/٦٥٣-٦٥٤) .

(٢) الرفاء (١/٦٥٤) .

الفصل الثالث عشر:

﴿ في الحريق الأول المستولي على ما سبق ، وعلى سقف المسجد ﴾
وما أعيد من ذلك ، ثم الحريق الثاني وما ترتب عليه

[قال المؤرخون] (١) : احترق المسجد النبوي أولاً ليلة الجمعة أول شهر رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة أول الليل لدخول أبي بكر بن أوحى الفراءش الحاصل الذي في الزاوية الغربية الشمالية لاستخراج قناديل لمنائر المسجد ، وترك الضوء الذي كان في يده على قفص من أقفاص القناديل فيه مشاق ، فاشتعلت النار فيه ، وأعجزه طفوها ، وعلقت ببسط وغيرها مما في الحاصل ، وعلا الالتهاب حتى علقت بالسقف مسرعة آخذة قبلة ، وأعجلت الناس عن إطفائها بعد أن نزل أمير المدينة ، واجتمع معه غالب أهلها ، فلم يقدرُوا على طفتها ، وما كان إلا أقل من القليل حتى استولى الحريق على جميع سقف المسجد ، وما احتوى عليه من المنبر النبوي ، والأبواب ، والخزائن ، والمقاصير ، والصناديق ، ولم يبق خشبة واحدة ، أي : كاملة ، وكذا الكتب والمصاحف / [١٠٨/ب] ، وكسوة الحجر الشريفة .

[وقد صنّف القطب القسطلاني في هذا الحريق ونار الحجاز ، كتاباً سماه

« عروة التوثيق في النار والحريق »] (٢) .

(١) الوفاء (١/٥٩٨) ، تحقيق النصر للبراهمي (ص ٦٨) ، النجوم الزاهرة (٧/٣٦) .

(٢) الوفاء (١/٥٩٨) .

قال القسطلاني : وكان عليها حينئذ إحدى عشرة ستارة ، وأزالت النار تلك الزخارف التي لا ترضى ، وشوهد من هذه [النار] أن صفة القهر والعظمة الإلهية مستولية على الشريف والمشروف ، وكان هذا الحريق عقب ظهور نار الحجاز المنذر بها من أرض المدينة وحماية أهلها منها لما التجؤوا إلى مسجدها كما سبق ، فطفئت عند وصولها لحرمها ، وربما خطر ببال العوام أن حبسها عنهم ببركة الجوار موجب لحبسها عنهم في الآخرة مع اقتراف الأوزار ، فاقترضى الحال البيان بلسان الحال الذي هو أفصح من لسان المقال^(١) ، والنار مطهرة لأدناس الذنوب ، وقد كان الاستيلاء على المسجد حينئذ للروافض ، والقاضي والخطيب منهم ، وأسأروا الأدب لما ذكرناه في الأصل عن رحلة ابن جبير ، [حتى ذكر ابن فرحون أن أهل السنة لم يكن أحد منهم يتظاهر بقراءة كتب أهل السنة]^(٢) ، ولذا وجد عقب الحريق على بعض جدران المسجد :

لم يحترق حرم النبي لحادث .: يخشى عليه وما به من عار

لكما أيدي الروافض لامست .: تلك الرسوم فطهرت بالنار

ووجد أيضاً :

قل للروافض بالمدينة ما بكم .: لقيادكم للذم كل سفيه

ما أصبح الحرم الشريف محرقاً .: إلا لسببكم الصحابة فيه^(٣)

(١) الوفاء (٥٩٩/١) .

(٢) الوفاء (٦٠٠/١) .

(٣) النجوم الزاهرة (٣٦/٧) .

ولم يسلم من الحريق سوى القبة التي أحدثها الناصر لدين الله لحفظ ذخائر الحرم .

قال المطري : مثل المصحف الشريف العثماني ، وعدة صناديق كبار متقدمة التاريخ صنعت - أي : الصناديق - بعد الثلاثمائة ، وهي باقية إلى اليوم ، وذلك لكون القبة المذكورة بوسط صحن المسجد ، وببركة المصحف الشريف العثماني . انتهى^(١) .

وقضيته نسبة المصحف المذكور إلى عثمان رضي الله عنه ، وقد ذكرنا في الأصل ما فيه^(٢) ، وعمرت القبة المذكورة سنة ست وسبعين وخمسمائة .

قال المؤرخون : وبقيت سواري المسجد قائمة كأنها جنوع النخل إذا هب الرياح تمايل ، وذاب الرصاص من بعض الأساطين ، فسقطت ، ووقع السقف الذي كان على أعلى الحجرة على سقف بيت النبي ﷺ ، فوقها جميعاً في الحجرة الشريفة ، وعلى القبور المقدسة ، وفي صبيحة الجمعة عزلوا موضعاً للصلاة ، وكتبوا بذلك للخليفة المستعصم بالله بن المنتصر بالله ، فوصلت الآلات صحبة الصناع مع ركب العراق في الموسم ، وابتدئ بالعمارة أول سنة خمس وخمسين وستمائة ، وقصدوا إزالة ما وقع من السقوف على القبور الشريفة ، فلم يجسروا على ذلك ، واتفق رأي الأمير منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسيني مع رأي أكابر الحرم أن يطالع الإمام / [١٠٩ / ١] المستعصم بذلك ، فيفعل ما يصل به أمره ، فأرسلوا بذلك ، فلم يصل جوابه لاشتغاله وأهل دولته بإزعاج

(١) التعريف (ص ٣٩) ، تحقيق النصرة (ص ٨٥) .

(٢) الوفاء (١/٦٧٠) .

التار لهم ، واستيلائهم على أعمال بغداد في تلك السنة ، فتركوا الردم على حاله ، ولم ينزل أحد هناك^(١) .

زاد المجد اللغوي : ولم يجسر أحد على التعرض لهذه العظيمة التي دون مرامها تنزل الأقدام ، ولا يتأتى من كل أحد بادئ بدء الدخول فيه والإقدام . انتهى .
و كنت أتعجب من ذلك ، وأرى أن الأدب والتعظيم في المبادرة لإزالة ذلك ، وظننته يزال من غير ارتكاب سوء أدب ، وصنعت فيه تأليفاً [سميته « الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ﷺ »] ، بينت فيه أن الواجب في سلوك الأدب مع هذا النبي العظيم والقيام بما وجب على الأمة من تعظيمه وتعظيم قبره الشريف هو إزالة ذلك عنه وقمّه من حجرتة الشريفة^(٢) ، حتى اتفقت العمارة المتقدم ذكرها ، فلما نقضوا الموضع المنشق من الحائز الظاهر ، ظهر أن حصة ما بين الحائزين من الهدم نحو القامة ، فعلمت عذر أهل ذلك الزمان ، ووجه توقفهم ، ولذا لم أحضر إزالة ما في جوف الحجرة الشريفة بعد الاستخارة .

وقد اقتضى كلام المطري ومن تبعه ، أنهم أعادوا سقف الحجرة على رؤوس سوارى المسجد ، وأعادوا الشباك على الحائز الظاهر إلى ذلك السقف ، فصار سقف المسجد سقف الحجرة ، وقد قدمنا في « الفصل العاشر » رده لمشاهدتنا لسقف الحجرة أسفل السقف المذكور على جدارها الداخل ، ويتصل أيضاً بالخارج من المشرق والمغرب ، وسقفوا في سنة خمس وخمسين المذكورة الحجرة الشريفة وما حولها إلى الحائط القبلي ، وإلى الحائط الشرقي إلى باب جبريل ، ومن

(١) التعريف للمطري (ص ٢٨) ، تحقيق النصرة (ص ٦٨) ، الوفاء (٦٠٠/١-٦٠١) .

(٢) الوفاء (٦٠١/١) .

الغرب الروضة جميعها إلى المنبر ، ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة ، فكان في المحرم منها وقعة بغداد^(١) ، واستيلاء التتار عليها مع ما أسلفناه في « العاشر » من « الباب الأول » ، فوصلت الآلات من صاحب مصر المنصور نور الدين علي ابن المعز إبيك الصالحي ، ووصل أيضاً آلات من صاحب اليمن المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول ، فعملوا إلى باب السلام ، ثم عزل صاحب مصر في ذي القعدة سنة سبع وخمسين ، وتولى مكانه مملوك أبيه المظفر سيف الدين قطز المعزي ، واسمه الأول محمود بن ممدود ، أمه أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه ، وأبوه ابن عمه أسر عند غلبة التتار ، فبيع بدمشق ، ثم بمصر ، وتملك في ثامن عشر القعدة من سنة سبع^(٢) .

وفي شهر رمضان من سنة ثمان أعز الله الإسلام على يده بوقعة عين جالوت ، ثم قتل بعد الوقعة بشهر وهو داخل إلى مصر^(٣) ، وكان العمل في المسجد تلك السنة من باب السلام إلى باب الرحمة ، ومن باب جبريل إلى باب النساء ، وتولى مصر آخر تلك السنة الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي البندقداري ، فحصل منه اهتمام بأمر المسجد/ [١٠٩/ب] ، فجهّز الآلات وثلاثة وخمسين صانعاً وما يمونهم ، وأنفق عليهم قبل سفرهم ، وأرسل معهم الأمير جمال الدين محسن الصالحي وغيره ، ثم صار يمدهم بالآلات والنفقات ، فعمل في أيامه باقي سقف المسجد من باب الرحمة إلى شمال المسجد ، ثم إلى باب النساء ، وكمل سقف المسجد كما كان قبل الحريق سقفاً فوق سقف إلا السقف الشمالي ، فإنه جعل

(١) تحقيق النصرة (ص ٧٠) ، الوفا (١/٦٠٢-٦٠٣) .

(٢) تحقيق النصرة (ص ٧٠) ، قال : سنة سبع وخمسين وستمائة .

(٣) تحقيق النصرة (ص ٧٠-٧١) .

سقفاً واحداً ، ولم يزل المسجد على ذلك حتى جدد السقف الغربي والسقف الشرقي اللذان عن يمين صحن المسجد وشماله في أوائل دولة الناصر محمد ابن قلاوون الصالحى ، فجعلنا سقفاً واحداً يشبه الشمالي ، وذلك في [سنين] خمس وست وسبعمائة^(١) ، ثم أمر الناصر المذكور سنة تسع وعشرين وسبعمائة بزيادة رواقين متصلين بمؤخر المسقف القبلي ، فاتسع سقفه بهما ، وعم نفعهما إذ صار سبعة أروقة ، وكان خمسة كالشمالي ، كما صرح به ابن جبير ، والشمالي اليوم أربعة ، فزادوا منه رواقاً في صحن المسجد لما نقصوا منه الرواقين المذكورين ، ثم حصل في هذين الرواقين خلل ، فجدهما الأشرف برسباي سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة على يد مقبل القديدي من مال جوالي قبرس ، وكان سقفاً واحداً نسبة الشمالي والشرقي والغربي أيضاً موازياً للسقف الأسفل من المسقف القبلي والأعلى مرتفع هناك نحو القامة ، وكان يدخل لما بين سقفه من باب هناك يلي سقف الرواقين المذكورين ، وجدد الأشرف [برسباي]^(٢) أيضاً شيئاً من السقف الشامى مما يلي المنارة السنجارية [في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة]^(٣) ، ثم جدّد الظاهر جقمق كثيراً من سقف مقدّم المسجد من الروضة وغيرها في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ، وفيما قبلها على يد الأمير بردبك الناجي وغيره^(٤) ، ثم جدّد سلطان زماننا الأشرف قايتباي جانباً من المسقف الشرقي بعد هدم عقوده التي تلي صحن المسجد وما يلي المنارة الشامية الشرقية من سورهِ إلى طرف دكاك المسقف الشامى ، ثم أعيد ذلك سنة تسع وسبعين وثمانمائة بعد تفويض العمارة للشمس ابن

(١) تحقيق النصرة (ص ٧١) ، الوفاء (٦٠٤/١-٦٠٥) .

(٢) الوفاء (٦٠٥/١) .

(٣) الوفاء (٦٠٥/١) .

الزمن ، ثم في سنة إحدى وثمانين ورد متولي العمارة المذكور ، فجدد كثيراً من السقف الأعلى بمقدم المسجد من الروضة وما يليها ، وكان مولعاً بالتغيير والتبديل ، فاتخذ عقوداً من الآجر على رؤوس السواري التي عليها السقف الأسفل موضع العبارات التي كان السقف الأعلى موضوعاً عليها ، ولم يبال بارتفاع تلك الجهة التي عمرها على ما حولها من السقف الأعلى ، وجدد أيضاً سقف الرواق الذي يلي الأرجل الشريفة في المشرق ، وسقف رواق باب جبريل عليه السلام ، والسقف الأسفل / [١١٠ / أ] في موقف الزائرين ، وشيئاً مما حول الحجرة الشريفة داخل المقصورة ، وشيئاً من المسقف الشامي وغيره مع عمارة الحجرة المتقدم ذكرها ، وإبدال ما كان عليها من السقف بقبة لطيفة أسفل سقف المسجد المحاذي للقبة الكبرى المعروفة بالزرقاء مع التغيير الآتي فيها^(١) .

● الحريق الثاني :

ثم احترق المسجد النبوي ثانياً في الثلث الأخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان عام ست وثمانين وثمانمائة^(٢) ، وقد قام رئيس المؤذنين شمس الدين ابن الخطيب يهمل بالمنارة الشرقية اليمانية المعروفة بالرئيسية مع بقية المؤذنين ، وقد تراكم الغيم ، وحصل رعد قاصف ، فسقطت صاعقة أصاب بعضها هلال المنارة الرئيسية ، فسقط شرقي المسجد له لب كالنار ، وانشق رأس المنارة ، وتوفي الرئيس لحينه صعقاً ، وأصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الأعلى عند المنارة المذكورة ، فعلمت النار فيه وفي السقف الأسفل ، ففتحت أبواب المسجد ،

(١) الوفا (٦٠٦/١-٦٠٧) .

(٢) الوفا (٦٣٣/١) .

ونودي بأن الحريق في المسجد ، فاجتمع أمير المدينة قسَيْطِل بن زهير الجمازي وأهل المدينة بالمسجد كلهم ، وصعد أهل النجدة بالمياه لطفء النار وقد التهبّت أخذة من الشمال والغرب ، فعجزوا عن طفتها ، وكادت تدرّكهم ، فهربوا ونزلوا بما كان معهم من الحبال لاستقاء الماء إلى شمال المسجد ، وسقط بعضهم فهلك ، ولجأ بعضهم مع من حالت النار بينه وبين الأبواب إلى صحن المسجد ، ومات في هذا الحريق المذكور زيادة على عشرة أنفس ، وعظمت النار جداً ، واستولت على سائر سقف المسجد وما فيه من خزائن الكتب والربعات والمصاحف غير ما بادروا بإخراجه ، وغير القبة التي بالصحن ، وذلك كله في نحو عشرة درج ، وصار المسجد كبحر لحي من نار ترمي بشرر كالقصر ، ويسقط شررها على بيوت الجيران فلا يؤذيها .

وأخبرني أمير المدينة الزيني فيصل^(١) ، أن شخصاً من العرب الصادقين رأى قبل ذلك بليلة أن السماء فيها جراد منتشر ، ثم عقبته نار عظيمة ، فأخذ النبي ﷺ النار وقال : أمسكها عن أمي^(٢) .

وأخبرني جماعة أنهم شاهدوا أشكال طيور بيض يحومون حول النار كالذي يكفها عن بيوت الجيران مع هرب كثير منهم لما رأوا تساقط الشرر ، وخرج بعضهم من باب المدينة لعظم ما شاهدوه من الهول ، وظنوا أنهم أحيط بهم ، ولم أشهد ذلك لأنني سافرت إلى مكة للاعتماد مستهل رمضان المذكور ، وتركت كتي بخلوة كنت أقيم بها بمؤخر المسجد ، فاحتزقت [فكتب إليّ باحتراقها ، ومنها

(١) مكنا في النسخ والوفاء (١/٦٣٤) ، وفي المطبوع : قسَيْطِل .

(٢) الوفاء (١/٦٣٤) .

أصل هذا التأليف وغيره من التأليف والكتب النفيسة نحو ثلاث مائة مجلد^(١)، وقد عوضها الله عز وجل مع ما منَّ به من السلامة وبرد الرضى ، ثم لما أصبحوا/ [١١٠/ب] بدؤوا بطيء ما سقط على القبة اللطيفة التي جعلت بدلاً من سقف الحجرة الشريفة ، وكان الذي سقط عليها حريق القبة الزرقاء الظاهرة بالسقف الأعلى ، وخصها ، وسقف المسجد الأسفل الذي كان بين القبتين ، والشباك الذي بأعلى الحائز المتقدم ذكره ، ولم يصل إلى جوف الحجرة الشريفة شيء من هدم هذا الحريق ، نحمد الله تعالى لسلامة القبة السفلى المذكورة ، وعدم تأثير النار فيها مع ما سقط عليها مما هو كأمثال الجبال ، مع أن بعضها من الحجر الأبيض الذي يسرع تأثيره بالنار ، وقد أثرت هذه النار في أحجار الأساطين وهي من الأسود ، حتى تهشم بعضها وتفتت ، وعدة ما سقط منها مائة وبضع وعشرون اسطواناً ، ومنَّ الله تعالى أيضاً بسلامة الأساطين الملاصقة للحجرة الشريفة ، واحترق المنبر ، وصندوق المصلى الشريف^(٢) وما يعلوه من الأخشاب ، والمقصورة التي كانت حول الحجرة الشريفة ، وسقطت أكثر عقود المسجد التي تلي صحنه ، وعلو المنارة الرئيسية ، ثم كتبوا لسلطان زماننا الأشرف قايتباي بذلك ، ونظفوا مقدم المسجد ، ونقلوا هدمه إلى مؤخره ، وعمل في ذلك أمير المدينة وقضااتها وعامة أهلها حتى النساء والصبيان تقريباً إلى الله تعالى^(٣) ، وفي ذلك كله عبرة تامة ، وموعظة عامة ، أبرزها الله تعالى للإنذار ، فخص بها حضرة النذير ﷺ ، وقد ثبت أن أعمال أمته تعرض عليه ، فلما ساءت منا

(١) الوفاء (١/٦٣٥) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المبنى من الخشب على رأس الحراب النبوي كالثقبة .

(٣) الوفاء (١/٦٣٦) .

الأعمال المعروضة ناسب ذلك الإنذار بإظهار عنوان النار المحارى بها في موضع عرضها ، وأنا في وجل مما يعب ذلك ، حيث لم يحصل الاتعاض والانزجار . قال تعالى : ﴿ وَمَا تُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخَوِيفًا ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾^(٢) ، ومن العجيب أنه لم يتأت إخراج ردم هذا الحريق من مؤخر المسجد حتى حضر الحجاج من سائر الآفاق، فشاهدوا هذه العبرة العظيمة، ورأوا ما اجتمع من آثارها كالأكام والتلول الجسيمة ، ثم بالقعدة الحرام قبيل دخول الحجاج مكة من العام الثاني أرسل الله سيلاً عظيماً بمكة ملاً ما بين الجبلين، وعلى جدار أبواب المعلاة ، وارتفع في جوف الكعبة أزيد من قامة ، وهدم دوراً كثيرة ، وذهب فيه من الأموال والأنفس ما لا يحصيه إلا الله تعالى ، ووجد [تحت]^(٣) الردم بالمسجد الحرام فقط عند تنظيفه نحو ثمانين نفساً ، وقيل : مائة ، ولم أقف في سيول الجاهلية والإسلام على مثله ، ولم يتأت إخراج ذلك الردم بعد جمعة بالمسجد [الحرام]^(٤) كالأكام حتى قدم الحجاج وشاهدوا هذه [١١١/أ] الآية أيضاً^(٥) ، ولما وصل القاصد إلى مصر المحروسة ، واتصل علم حريق المسجد بسطانها الأشرف عظم عليه ذلك ، ورأى أن في تأهيل الله له لعمارة ذلك مزيد التشريف ، وكمال التعريف ، فاستقبل أمر العمارة بهمة تعلق العمم العالية ، ورسم بإبطال عمائره المكية وبتوجه شاهدها السيفي سنقر الجمالي

(١) سورة الإسراء ، الآية (٥٩) .

(٢) سورة الزمر ، الآية (١٦) .

(٣) سقط من (ج) ، وهو مذكور في الوفاء (٦٣٨/١) .

(٤) لم يرد في النسخ ، إلا في (ج) ، وكذا في الوفاء (٦٣٨/١) .

(٥) الوفاء (٦٣٨/١-٦٣٩) .

صحبة الحاج الأول بزيادة على مائة من أرباب الصنائع وكثير من الحمير والجمال ، ومبلغ عشرين ألف دينار ، وشرع السلطان في تجهيز الآلات والمون حتى كثرت في الطور والينبع والمدينة الشريفة^(١) ، ثم جهز متولي العمارة السابقة الشمس ابن الزمن أثناء ربيع الأول في ركب صحبته أكثر من مائتي جمل ومائة حمار ، وأزيد من ثلاثمائة صانع^(٢) ، وصارت أحمال المون متواصلة قل أن تنقطع براً وبحراً ، وقطعوا من أحشاب اللوم والشجر من جهات المدينة شيئاً كثيراً ، واستقبلوا أمر العمارة بمجد واجتهاد ، وهدموا المنارة الرئيسية إلى أساسها ، وهدموا من سور المسجد أولاً من ركن المنارة التي بباب السلام في المغرب إلى آخر جدار القبلة ، ثم ما يليه من المشرق إلى باب جبريل ، وخرجوا بالجدار هناك في المشرق كما سبق في الحادي عشر ، وأعادوا ذلك ، ووسعوا المحراب العثماني ، وسقفوا مقدم المسجد سقفاً واحداً بعد أن قصروا أساطينه ، وجعلوا عليها عقوداً من الآجر فوقها أحشاب السقف ، وكانت الأساطين قبل واصله إلى السقف كهيئة أساطينه اليوم في المسقف الغربي والشرقي والشامي ، لأن تلك العقود التي سبق أن متولي العمارة جعلها بمقدم المسجد بين السقفين تساقطت عند الحريق على تلك الأساطين ، فهشمتها ، وأفسدت الكثير منها ، وجعلوا على المحراب العثماني قبة على عقود الأساطين بعد أن قرنوا إلى كل أسطوانة ثانية ، وجمعوا في بعضها بين خمس أساطين ، وأزالوا أسطواناً كانت بين الأسطوان التي إليها المصلى النبوي ، وبين المحراب العثماني ، وجعلوا على ما يحاذي الحجرة الشريفة وما حوله قبة عظيمة على دعائم بأرض المسجد بدلاً من القبة التي كانت بسطح المسجد كما

(١) الوفاء (١/٦٣٩) .

(٢) الوفاء (١/٦٣٩-٦٤٠) .

سبق آخر « الحادي عشر »^(١) ، وأبدلوا بعض الأساطين مما حول مقصورة الحجره بدعائم عظيمة ، ولم يبالوا بما حدث بسبب ذلك من الضيق هناك ، وجعلوا السقف عقوداً فيما بين هذه القبة وبين جدار المسجد الشرقي ، وكذا ما اتصل بها في الشام إلى محاذة التهجد الشريف ، وكذا ما بينها وبين جدار القبلة ، وجعلوا في هذه الناحية قبة لطيفة وحولها ثلاث أحر الطف منها أيضاً تسمى « مجاريد »^(٢) ، وجعلوا بين هذه العقود / [١١١/ب] وبين المنارة الرئيسية باذهنجا^(٣) للضوء والهواء ، وكان باب المنارة بالغرب ، فنقلوه إلى الشام ، وأحدثوا أمامه أربع درج بأرض المسجد ، وأفردوا محل الباب الأول بخزانة للخطيب ، وكان جلوسه إلى أن يخرج للخطبة في الأعصار الخالية هناك مع وجود باب المنارة^(٤) ، وقد أعاد المقر الشجاعى شاهين الجمالي عند تجديد المنارة المذكورة بابها إلى محله الأول ، وأبطل تلك الدرج المحدثه جزاه الله تعالى خيراً ، واتخذوا أيضاً قبتين أمام باب السلام من داخله ، وبنوا الباب المذكور بالرخام الأبيض والأسود ، وزينوه كثيراً ، وكذا زينوا القباب المذكورة^(٥) ، وحفظوا أرض مقدم المسجد حتى ساوت أرض المصلى النبوي ، واتخذوا له محراباً في دعامة ابتناها في محل الصندوق الذي كان هناك قديماً ، وزخرفوه بالرخام الملون ، وكذا المحراب العثماني ، وزادوا في رخامه من جنبه بأعلى الوزرة على ما كان أولاً ، وأعادوا

(١) الوفاء (١/٦٤٠) .

(٢) الوفاء (١/٦٤١) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : أي منوراً .

(٤) الوفاء (١/٦٤١) .

(٥) الوفاء (١/٦٤١) .

ترخيم الحجره وغيرها ، واتخذوا المقصورة على ما سبق في « الحادي عشر » ، واتخذوا المنبر ودكة المؤذنين من رخام كما سبق ، وجعلوا فيما يلي باب الرحمة وباب النساء إلى مؤخر المسجد دكتين ، إحداهما بالمسقف الغربي [والأخرى بالمسقف الشرقي] ^(١) ، وجعلوهما أخفض من الدكاك الشامية يسيراً ، ولا ذكر لهذه الدكاك الشامية في كلام الأقدمين ، والظاهر أنها حدثت في عمارة الحريق الأول ، كما حدث هاتان في عمارة الثاني .

وكنت قد توجهت لزيارة والدتي وأهلي ، فرجعت آخر عام سبع [وثمانين] ^(٢) وثمانمائة ، فوجدتهم فرغوا من مقدم المسجد ، وجانباً من غيره ، ثم هدموا من جدار المسجد من المغرب ما بين منارة باب السلام إلى باب الرحمة ، واستبدل متولي العمارة ما يجاذي ذلك من الرباط المعروف بالحصن العتيق بباب السلام ، وما في شاميه من المدرسة الجوبانية ، والدار التي كانت تعرف بدار الشباك بباب الرحمة لاتخاذ مدرسة ، ورباط للسلطان الأشرف ^(٣) أعز الله أنصاره وأعلى في سلوك العدل مناره ، واتخذ في هذا الجانب فتحات كثيرة في ثلاث طبقات عدتها ثلاثون فتحة ، إلا أن الفتحات الثلاث التي تلي باب السلام جعلوها في الحاصل الذي كان هناك ، وبه باب خوخة الصديق ، وأبوابها الثلاثة نافذة في المسجد ، وجعلوا الفتحة الخامسة من باب السلام باباً ينفذ إلى المسجد يتوصل منه إلى المدرسة المذكورة ، وجعلوا على الفتحات التي على الطبقة الثالثة العليا شبكة من شريط النحاس ؛ لأنها جعلت لمجرد الضوء ، وكان متولي العمارة قد اتخذ مثل

(١) سقط من المطبوع ، وهو مذكور في (ج) ، وفي الوفاء (٦٤٢/١) .

(٢) سقط من المطبوع .

(٣) الوفاء (٦٤٣/١) .

ذلك بالجدار القبلي لعزمه على جعل المدرسة هناك ، ثم صرف الله عزمه إلى هذه الناحية ، فسدّ [١١٢ / أ] تلك الفتحات إلا ما يحاذي القبة المتخذة للمحراب العثماني ، فجعل لها قمريات من الزجاج ، وشبكات من شريط النحاس ، وكذا جعل لفتحات أحدثها في الجدار الشرقي أيضاً ، وشرع السلطان أيده الله وسدده في تعويض ما فات من المصاحف والربعات والكتب ، وبعث بطائفة من ذلك على يدي [بحيث اجتمع من ذلك أكثر مما فات] ^(١) ، ولما قارب المسجد التمام شرعوا في المدرسة والرباط المذكورين ، وجعلوا بذلك منارة تلي باب الرحمة ، وشرعوا أيضاً في رباط بدل [رباط] ^(٢) الحصن العتيق ، وحمّام قبالة بناحية ميضأة باب السلام ، وفي عمارة سبيل ، وطاحون ، وفرن ، ومطبخ للحشيشة ، ووكالة ذات حواصل في الدور التي اشتروها قبل ذلك من دور العياسا وما يليها في القبلة من أجل السماط الذي أراد السلطان إجراءه بالمدينة الشريفة ، وهو أمر لم يسبق إليه على هذا الوجه ، واتخذ لذلك أوقافاً عظيمة متحصل ريعها من الحب سبعة آلاف إردب ، وخمسمائة إردب ، ورسم بإبطال مكوس المدينة ، وعض أميرها ألف إردب تحمل له في كل سنة إلى ينبع ، وكملت سَقْفُ المسجد كلها أواخر شهر رمضان عام ثمان وثمانين وثمانمائة ، وتمت عمارته عقب ذلك ^(٣) .

وفي عام تسع وثمانين بعث السلطان جماعة من الدهانين لمحو ما بلغه من تساهل متولي العمارة في استعمال النيلة في بعض السقف ، وإبداله باللأزورد ، وجهاز معهم أساقيل لذلك ، فنصبوها ، وأصلحوه ، وتغير خاطره على متولي

(١) الوفاء (١/٦٤٣) .

(٢) سقط من (ج) .

(٣) الوفاء (١/٦٤٤) .

العمارة بسبب ذلك ، وغيره ، ثم جهز المقر الأشرف البدري أبا البقاء بن الجيعان أسبغ الله عليه النعم وحفظه من النقم في ركب مع جماعة من خواصه ، فقدم سابع القعدة الحرام من العام المذكور ومعه كتب كثيرة في العلوم جعلت وقفاً بالمدرسة الأشرفية ، وآلات السماط من القدر ، وأحمال كثيرة من الدقيق والحب ، وبقايا آلات العمارة صحبتها من الينبع مما جهز في المراكب الشريفة ، فقرر أمر السماط لكل نفر في الشهر سبع إردب مصري ، وذلك خمسة أمداد بمد المدينة اليوم ، وسوى في ذلك بين الصغير والكبير ، والحر والرقيق ، فيعطى كل شخص على عدد عياله ما ذكر ، وجعل للأفاقيين لكل نفر رغيفين وما يكفيه من طعام الجشيشة ، وأحسن النظر في أمر المعامير ، وأزاح ما كانوا يتشكون منه^(١) .

وأخبرني بعض المباشرين لهذه العمارة قبل تمامها ، أن المصروف فيها حينئذ يثمن الآلات والبهايم يزيد على مائة وعشرين ألف دينار^(٢) ، ثم بعد تمامها بلغ السلطان ما سبق من أمر القبة وميل المنارة الرئيسية ، فانتخب / [١١٢/ب] المقر الشجاعى شاهين الجمالي ، وفوض إليه مشيخة الخدام ونظر المسجد والسماط ، فقدم المدينة الشريفة موسم عام أحد وتسعين وثمانمائة ، وأحسن النظر في ذلك كله ، ولما هدم المنارة ظهر أن الخلل كان لعدم المبالغة في حفر أساسها ، فحفره إلى الماء ، واتخذ لها أحجاراً سوداً متقنة ، وأحكم بناءها مع الحسن الفائق ، ومزيد الارتفاع ، كما سبق ، وهدم أعالي القبة ، وأعادها على ما سبق في « الحادي عشر » ، مع إحكامه لتزيينه سقف مقدم المسجد والزيادة الآتية في مشهد سيدنا

(١) الوفاء (١/٦٤٤-٦٤٥) .

(٢) الوفاء (١/٦٤٥) .

حمزة رضي الله عنه ، وغير ذلك ^(١) .

ثم في أوائل الثامن والعشرين من صفر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، سقطت صاعقة ثانية على المنارة الرئيسية المتقدم ذكرها ، فأسقطت قبتها وجانباً كبيراً من دورها الأول الذي يقوم عليه المؤذن مع اتخاذها من الأحجار المنحوتة الضخمة ، وسقط جانب من ذلك على ما يليه من سترة المسجد ، ونفذ بعضها من أحد المحاريب الذي عن يمين موقف الزائر تجاه الوجه الشريف ، وشوهد ضوء نارها بذلك المحل المنيف مع الأحجار الساقطة ، وقد ذكرت طرفاً من سر تكرر سقوطها بهذه المنارة في « المجموع الحاوي لما وقع لنا من الفتاوي » ، ثم أعاد المقر الشجاع ما انتلم من المنارة والستر في عامه بأمر السلطان الأشرف جزاه الله تعالى خير الجزاء ، وجعل ثوابه على ذلك من أوفر الأجزاء ، ومن تأمل ما سبق من العمل عقب الحريق الأول ، وطول مدته ، وأحاط علماً بما أسلفناه عن سلطان زماننا الأشرف في عمارته ، حكم يقيناً بعلو همته ، وفخار منقبته ومرتبته ، وقد ذكرنا ما له بالحجاز الشريف من الآثار الجميلة ، وبعض مناقبه الجليلة في الأصل ^(٢) ، فراجعه .

ومن أعظمها : إجراء عين عرفة ، وعمل السماط ^(٣) المتقدم ، شكر الله صنيعه وحصنه من أعدائه بحصونه المنيرة .

(١) الوفاء (٦٤٥/١-٦٤٦) .

(٢) الوفاء (٧١٦/١-٧١٧) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع من الخلاصة : هي التكية المقابلة للمدرسة الأشرفية ، وهي الآن تسمى المحمودية .

الفصل الرابع عشر :

فيما احتوى عليه المسجد من الأروقة والأساطين والذرع والحواصل ونحوها وتحصيه ومصايحه وتخليقه وإجماره

تقدم أن المسقف القبلي كان خمسة أروقة بين المشرق والمغرب ، ثم استقر بعد زيادة الرواقين بمؤخره سبعة ، وأن الشامي كان خمسة أيضاً ، كما صرح به ابن جبير ، فنقص منه رواق زيد في صحن المسجد ، والمسقف الشرقي ثلاثة أروقة من القبلة إلى الشام ، والمسقف الغربي أربعة أروقة كذلك ، وبه صرح ابن عبد ربه ، ثم ابن جبير ، وكذا هو اليوم ^(١) .

وسبق في « الثامن » ما كان المسجد عليه من الزينة بالرخام والفسيفساء والتذهيب وغيره ، وعدد أساطين المسجد مائتان وست وتسعون أسطواناً على ما ذكره ابن زباله بما في جدار القبر ، وهو ستة ^(٢) ، وقد اختبرت ذلك قبل التغيير المتقدم من متولي العمارة مع إسقاط ما زيد في المسقف القبلي وهو عشرون أسطواناً للرواقين وزيادة [١١٣ / أ] ما نقص من الشام وهو عشرة ، فلم يخالف ذلك سوى أسطوانة واحدة ، وسببه أن المسقف الشرقي ثلاثة صفوف ، كل صف من جدار القبلة إلى جدار الشام ثمانية وعشرين أسطواناً ، فكأن ابن زباله ومن تبعه عتوها كذلك ، وقد انكشف لنا من شهود باطن الحجر أن الصف الأوسط سبع وعشرون فقط ؛ لأن كمال عدته يتوقف على وجود أسطوان في

(١) الوفاء (١/٦٧١) .

(٢) الوفاء (١/٦٧٣) .

ساحة الحجره بين الأستوان التي سبق إدخالها في جدار الحجره الشامى وبين الأستوان الظاهر بعضها في الحائز من جهة القبلة كما أوضحناه في الأصل^(١) .

وذكر ابن زباله كما سبق أن ذرع مقدم المسجد [اليوم]^(٢) بين المشرق والمغرب مائة وخمسة وستون ذراعاً ، وعرضه من مؤخره بينهما مائة وثلاثون ذراعاً ، وطوله من اليمن إلى الشام مائتان وأربعون ذراعاً^(٣) . اهـ

وحررت ذرعه فكان عرضه من مقدمه مائة ذراع وسبعة وستين ذراعاً^(٤) ، وعرضه من مؤخره مائة وخمسة وثلاثين ذراعاً ، وكان طوله من القبلة إلى الشام مائتي ذراع وثلاثة وخمسين ذراعاً .

وذكر ابن النجار في ذرعه نحوه^(٥) ، وطول صحنه بين القبلة والشام مائة ذراع واثنان وخمسون ذراعاً ، وعرضه خمسة وتسعون ذراعاً بتقديم التاء الفوقانية على السين ، وإذا أضفت للطول ما تحرر انتقاصه منه للرواق وهو نحو عشرة أذرع قرب مما ذكره ابن زباله في ذرعه ، والتفاوت لاختلاف الأذرع ونحوه ، وسبق في « التاسع » ذكر منائر المسجد وذرعها ، فراجعه .

وذكر ابن زباله ويحى أن بصحن المسجد أربعاً وستين بالوعة^(٦) ، عليها أرحاء، ولها صمائم من حجارة يدخل الماء من خللها ، ولا يظهر به اليوم غير

(١) الوفاء (٦٧٣/١-٦٧٤) .

(٢) سقط من المطبوع .

(٣) الوفاء (٦٨٤/١) .

(٤) زاد في الوفاء (٦٨٤/١) : ونصف .

(٥) الدرر الثمينه (ص ١٦٩) ، تحقيق النصرة (ص ٥٤) ، التعريف (ص ٣١) .

(٦) تحقيق النصرة (ص ٥٥) .

بالوعة واحدة لها فوهتان عند الحجرين المتقدم ذكرهما في حدود المسجد^(١) ؛ لعلو الأرض الآن عما كانت عليه قرب القامة كما سبقت الإشارة إليه .

وذكر ابن زبالة تسع عشرة سقاية كانت بصحن المسجد في زمنه في صفر سنة تسع وتسعين ومائة^(٢) .

[والذي يظهر من كلام ابن زبالة أنه أراد بالسقايات ما يجعل لأجل الشرب، وظاهر ما ذكره ابن النجار أن المراد بذلك ما يجعل للوضوء]^(٣) .

قال ابن النجار عقب ذكره : وأما الآن فليس في المسجد سقاية إلا في وسطه^(٤) .

قلت : وقد ذكرها ابن فرحون ، وأنها كانت متقدمة على النخيل بصحن المسجد بناها بعض مشايخ الحرم ، ونصب بها مواجير للماء ، ومصرفاً مرحماً ، ثم كثر شرها ، وصار يدخلها من يتوضأ فيها ، وربما أزال فيها الأذى من استقرب المدى ، فأزيلت عن اجتماع من القاضي شرف الدين الأميوطي ، والشيخ ظهير الدين^(٥) .

وذكر ابن النجار أيضاً البركة ذات الدرج التي كانت بصحن المسجد غربي النخيل ، ينبع الماء من فوارة في وسطها من العين ، عملها بعض / [١١٣/ب]

(١) الوفاء (١/٦٧٧) .

(٢) الدررة الثمينة (ص ١٦٨) نقلاً عن ابن زبالة ، الوفاء (١/٦٧٨) .

(٣) الوفاء (١/٦٧٨) .

(٤) الدررة الثمينة (ص ١٦٨) .

(٥) الوفاء (١/٦٨٩) .

أمراء الشام ، واسمه شامة^(١) .

وقال المطري : إنه كان يتوضأ منها ، فحصل بذلك انتهاك حرمة المسجد ، فسدت لذلك^(٢) . اهـ

قال ابن النجار : وعملت أم الخليفة الناصر لدين الله سقاية كبيرة ، أي : للوضوء ، فيها عدّة من البيوت ، أي : الأخلية ، وفتحت لها باباً إلى المسجد في الحائط الذي يلي الشام^(٣) . اهـ

وبالمسجد من الحواصل القبة التي بصحنه ، وسبق ذكرها في الفصل قبله ، وأمام كل من المنارات الأربع خزانة يتوصل منها إلى المنارة ، وبجانب باب الغربية الشمالية خزانة لطيفة ، ثم حاصلان كبيران ، وبجانب باب الشرقية الشمالية خزانتان وحاصل ، وبين باب جرريل وباب النساء خزانة ، قال ابن حبير : إنها من أعواد ، وهي اليوم من بناء ، وإلى جانبها صندوق يوضع فيه ما يستخرج من القبة من زيت الوقود ، وفي غربي المسجد الحاصل الذي كان بابه في محاذة حوخة الصديق عليه السلام ، وكانت شارعة في رحبة القضاء ، وجعل فيه اليوم ثلاثة أبواب شارعة في المسجد تلي باب السلام كما سبق ، ويطاف لإخراج الناس من المسجد بعد عشاء الآخرة بفوانيس ستة رتبها شيخ الخدام شبل الدولة كافور المظفري الحريري ، وكان الطواف قبله بشعل من السعف يجرون بها في المسجد ، ثم يلقونها خارجه ، وبصحن المسجد أربع مشاعل تشعل في ليالي الزيارات المشهورة ،

(١) الدرّة الثمينة (ص ١٦٨) ، الوفاء (١/٦٧٨) .

(٢) الوفاء (١/٦٧٩) .

(٣) الدرّة الثمينة (ص ١٦٨) ، الوفاء (١/٦٧٨) .

وما علمت أول من أحدثها ، وبالمسجد سلاسل كثيرة للقناديل عملت بعد الحريق ، والرتب للوقود منها يزيد وينقص كما لا يخفى ^(١) ، والنخيل التي بصحن المسجد ذكرها ابن جبير في رحلته ^(٢) .

وغرس أكثرها [في أيام] ^(٣) شيخ الخدام عزيز الدولة ، وكان ذلك لم ينكر عليه خوفاً من لسانه ، وتعظيماً لشأنه ^(٤) ، ولم يزل المسجد النبوي بإمام واحد يصلي بالمقام النبوي إلا في أيام الموسم ، فبالحراب القبلي ، حتى سعى بعض الأتراك في اتخاذ إمام حنفي بعد الستين وثمانمائة في دولة الأشرف إينال ^(٥) .

● تحصيب المسجد :

وأما تحصيب المسجد ، ففي سنن أبي داود عن أبي الوليد ، قال : سألت ابن عمر عن الحصباء الذي في المسجد ، فقال : مطرنا ذات ليلة ، فأصبحت الأرض مبتلة ، فجعل الرجل يأتي بالحصباء في ثوبه ، فيسطه تحته ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة ، قال : « ما أحسن هذا » ^(٦) !

[وهو صريح في جعل الحصباء في المسجد في زمنه ﷺ] ^(٧) .

-
- (١) الوفاء (٦٨٠/١-٦٨١) .
 - (٢) الوفاء (٦٨٢/١) .
 - (٣) سقط من المطبوع .
 - (٤) الوفاء (٦٨٢/١) .
 - (٥) المصدر نفسه (٦٨٣/١) .
 - (٦) أبو داود . (السنن بشرح الخطابي - ٣١٥/١-٣١٦ ، ح ٤٥٨) ، كتاب الصلاة - باب : في حصي المسجد . وانظر : الوفاء (٦٥٥/١) .
 - (٧) وقد ورد في المطبوع من الخلاصة : (... الحصباء التي) . وهو خطأ .
 - (٧) الوفاء (٦٥٥/١) .

ولأصحاب السنن عن أبي ذر مرفوعاً : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة ، فإن الرحمة تواجهه ، فلا يمسخ الحصى » ^(١) .

وليحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الأزهري ^(٢) ، قال : قال عمر بن الخطاب حين بنى مسجد رسول الله ﷺ : ما ندري ما نفرش في مسجدنا ، فقيل / [١١٤ / أ] له : افرش الخصف والحصر ، قال : هذا الوادي المبارك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « العقيق واد مبارك » ^(٣) ، قال : فحصبه عمر بن الخطاب ﷺ .

(١) أخرجه الترمذي . (السنن - ٢٣٥/١ ، ح ٣٧٧) ، أبواب الصلاة - باب : ما جاء في كراهية مسح الحصى في الصلاة ، ولفظه : (فلا يمسخ الحصى ، فإن الرحمة تواجهه) ، وقال الترمذي : حديث حسن .

وأبو داود . (السنن بشرح الخطابي - ٥٨١/١ ، ح ٩٤٥) ، كتاب الصلاة - باب : في مسح الحصى في الصلاة .

والنسائي . (السنن بشرح السيوطي - ٦/٣ ، ح ١١٩١) ، كتاب السهو - باب : النهي عن مسح الحصى في الصلاة . ولفظه كلفظ الترمذي ، ولكنه قال : (في الصلاة) .

وعزه ابن حجر لأصحاب السنن بلفظ : (الحصى) أيضاً . (فتح الباري - ٧٩/٣) . وقال الحافظ : قوله (إذا قام) المراد به الدخول في الصلاة ، ليوافق حديث الباب ، فلا يكون منهياً عن المسح قبل الدخول فيها بل الأولى أن يفعل ذلك حتى لا يشتغل به وهو في الصلاة به .

(٢) هكنا ورد في (ح) و (ك) ، والوفاء (٦٥٦/١) . وورد في المطبوع : الأزدي .

(٣) أخرجه ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٤٨/١) . وعنده عبد الحميد بن عبد الرحمن الأزهري . وقد وثقه ابن حبان ، قال : روى عن أبيه ، وعن جماعة من التابعين ، روى عنه أهل المدينة . (الثقات - ١٢٧/٥) .

وأخرج ابن شبة عن عروة بن الزبير ، قال : قال رسول الله ﷺ : (العقيق واد مبارك) .

- أخبار المدينة (١٤٨/١) .

وروى الفسوي عن سعد بن الربيع الأنصاري ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن العقيق لواد مبارك) . (المعرفة والتاريخ - ٢٨١/١) .

ولابن زبالة عن [عبيد الله] ^(١) بن عمر رضي الله عنهما ، قال : قدم سفيان ابن عبد الله الثقفي على عمر بن الخطاب ، ومسجد رسول الله ﷺ غير محصوب ، فقال : ما لكم واد ؟ فقال عمر رضي الله عنه : بلى ، قال : فاحصبوه منه ، فقال عمر : احصبوه من هذا الوادي المبارك ، يعني العقيق ^(١) .

قال المطري : رمل المسجد أي الذي يحصب به يحمل من وادي العقيق من العرصة التي تسيل من الجماء الشمالية إلى الوادي ، وليس بالوادي رمل أحمر غير ما يسيل من الجماء ^(٢) ، وهو رمل أحمر يغربل ، ثم يفرش في المسجد . اهـ

● مصابيح المسجد :

وأما مصابيح المسجد ، فقليل : أول من علق المصابيح بالمسجد عمر بن الخطاب لما جمع الناس في التراويح على إمام واحد ^(٣) .

وروى القرطبي في « تفسيره » ، عن أبي هند قال : حمل نعيم [يعني] ^(٤) الداري من الشام إلى المدينة قناديل وزيتاً ومقطاً ، فلما انتهى إلى المدينة ، وافق ذلك ليلة الجمعة ، فأمر غلاماً يقال له أبو البراد ، فقام فيسط المقت ، وعلق القناديل ، وصب فيها الماء والزيت ، وجعل فيها الفتل ، فلما غربت الشمس أمر أبا البراد فأسرجها ، وخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد ، فإذا هو بها تزهر ،

(١) الوفاء (٦٥٦/١) .

(٢) المطري . (التعريف - ص ٦٤) .

(٣) الوفاء (٦٧٠/١) .

(٤) سقط من المطبوع .

فقال : « من فعل هذا » ؟ قالوا : تميم الداري يا رسول الله ، فقال : « نُورَتْ الإسلام للحديث » .

❁ تخليق المسجد :

وأما تخليق المسجد ، فلأبي داود ، عن ابن عمر رضي الله عنهما : بينا رسول الله ﷺ يخطب يوماً ، إذ رأى نخامة في قبلة المسجد ، فتغيظ على الناس ، ثم حكها ، وأحسبه قال : فدعا بزعران ، فلطخها به ، وقال : « إن الله عز وجل قبل وجه أحدكم ، فلا ييزقن بين يديه » ^(١) .

ولابن شبة بسند جيد عن أبي الوليد ، قال : قلت لابن عمر : ما بدء الزعران؟ يعني في المسجد، فقال : رأى رسول الله ﷺ نخامة في المسجد، فقال : ما أتيج هذا ! من فعل هذا ؟ فجاء صاحبها فحكها وطلاها بزعران ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا أحسن من ذلك » ^(٢) .

(١) (سنن أبي داود بشرح الخطابي - ٣٢٣/١ ، ح ٤٧٩) ، كتاب الصلاة - باب : في كراهية اليزاق في المسجد . بلفظ : (فلا ييزق) ، وقال المحقق في الهندية : (ييزقن) . وانظر : الوفاء (٦٥٩/١) .

وأخرج ابن شبة نحوه عن نافع عن ابن عمر . (أخبار المدينة - ٢١/١ - ٢٢) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٨/١) . وانظر : الوفاء (٦٥٩/١) .

وأخرج النسائي وابن ماجه حديث أنس بن مالك قال : رأى رسول الله ﷺ نخامة في قبلة المسجد ففضب حتى احمر وجهه ، فقامت امرأة من الأنصار فحكها ، وجعلت مكانها خلوقاً ، فقال رسول الله ﷺ : (ما أحسن هذا) .

النسائي . (السنن بشرح السيوطي - ٥٢/٢ - ٥٣ ، ح ٧٢٨) ، كتاب المساجد - باب : تخليق المساجد .

وصحيح سنن ابن ماجه ، للألباني (١٢٧/١) ، ح ٦١٦ - ٦٧٢ .

وَرَوَاهُ يَحْيَى إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : مَا كَانَ بَدَأَ هَذِهِ الصَّفْرَةَ فِي الْقِبْلَةِ ؟ ... فَذَكَرَهُ .
 وزاد : فسارع الناس إليه ، فكان هذا بدؤه ^(١) .
 وسيأتي في مسجد بني حرام ^(٢) من « الفصل الرابع » في « الباب الخامس » ،
 أنه أول مسجد خلق ^(٣) .
 وقول جابر : فمن هناك جعلتم الخلق في مساجدكم ^(٤) ، وأن المطري وهِمَ
 فيجعله مسجد القبلتين ^(٥) .
 وقول جابر فيما روى ابن شبة : كان أول من خلق المسجد ورزق المؤذنين
 عثمان رضي الله عنه ^(٦) ، محمول على أنه / [١١٤/ب] رتب له ذلك [من بيت المال] ^(٧) .
 ونقل ابن زباله عن ابن عجلان ، أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى عامله على
 المدينة أن لا يخلق إلا القبلة ، وأن يغسل الأساطين ، قال : فلم تكن الأساطين تخلق
 في سلطانه ، ثم ذكر قديم الخيزران سنة سبعين ومائة ، وأمرها بتخليق المسجد ^(٨)
 مع ما قدمناه في تخليق القبر الشريف .

(١) الوفاء (٦٥٩/١) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع من الخلاصة : هو مسجد القبلتين .

(٣) الوفاء (٦٦١/١) .

(٤) أخرجه ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٩/١) . وانظر : الوفاء (٦٦٠/١) .

(٥) المطري . (التعريف - ص ٥١) . وانظر : الوفاء (٦٦١/١) .

(٦) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٩٦١/٣) ، وذكر فيه خطأ (حامد) بدلاً من جابر .

(٧) الوفاء (٦٦١/١) .

(٨) الوفاء (٦٦١-٦٦٢/١) .

وأما إجمار المسجد ، فليحيى عن محمد بن إسماعيل عن أبيه ، أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسفط^(١) من عود ، فلم يسع الناس ، فقال عمر رضي الله عنه : أجمروا به المسجد لينتفع به المسلمون ، فثبتت سنة في الخلفاء إلى اليوم ، يؤتى كل عام بسفط من عود يجمر به المسجد ليلة الجمعة ، ويوم الجمعة عند المنبر من خلفه إذا كان الإمام يخطب^(٢) .

وله عن عبد الله بن محمد^(٣) بن عمار ، عن جده ، قال : أتى عمر بن الخطاب بمجمرة من فضة فيها تماثيل من الشام ، فدفعها إلى سعد جد المؤذنين ، وقال : أجمر بها في الجمعة ، وفي شهر رمضان ، قال : فكان سعد يجمر بها في الجمعة ، وكانت توضع بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٤) ، حتى قدم إبراهيم بن يحيى ومحمد بن العباس المدينة سنة ستين ومائة ، فأمر بها فغيرت ، وجعلت ساذجاً ، وهي اليوم بيد مولى المؤذنين . قال أبو غسان : هم دفعوها إليه . انتهى .

ولا بن زبالة عن نعيم الجمر ، عن أبيه ، أن عمر رضي الله عنه قال له : تحسن تطوف على الناس بالمجمرة بجمرهم ؟ قال : نعم ، فكان^(٥) يجمرهم يوم الجمعة .

وفي « مسند أبي يعلى » ، عن ابن عمر ، [أن عمر رضي الله عنه] كان يجمر مسجد

(١) أي : وعاء .

(٢) الوفاء (٦٦٢/١ - ٦٦٣) .

(٣) هناك محمد بن عمار بن حفص ، المؤذن . لا بأس به .

ومحمد بن عمار بن ياسر ، مقبول . (تقريب التهذيب - ١٩٣/٢) .

(٤) الوفاء (٦٦٣/١) .

(٥) ورد في المطبوع : فكان عمر ... ، وكنا في الوفاء - (٦٦٣/١) .

رسول الله ﷺ كل جمعة^(١) .

ولابن ماجه ، عن وائلة بن الأسقع ؓ ، أن النبي ﷺ قال : « جنبوا مساجدكم صبيانكم ، ومجانينكم ، وشراءكم ، وبيعكم ، وخصوماتكم ، ورفع أصواتكم ، وإقامة حدودكم ، وسلّ سيوفكم ، واتخذوا على أبوابها المطاهر ، وجثروها في الجمع »^(٢) .

ولابن عدي الحافظ من حديث علي بن أبي طالب ؓ قال : صليت العصر مع عثمان أمير المؤمنين ؓ ، فرأى خياطاً في ناحية المسجد ، فأمر بإخراجه ، فقبل له : يا أمير المؤمنين إنه يكنس المسجد ، ويغلق الأبواب ، ويرش أحياناً ، فقال عثمان ؓ : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « جنبوا صنائعكم مساجدكم »^(٣) .

(١) الوفاء (١/٦٦٣) ، وما بين المعقوفين سقط من (ح) .

قال الهيثمي : رواه أبو يعلى ، وفيه عبد الله بن عمر العمري ، وثقه أحمد وغيره ، واختلف في الاحتجاج به . (مجمع الزوائد - ١٤/٢) .

(٢) ابن ماجه . (السنن - ١/٢٤٧ ، ح ٧٥٠) .

وعلق عليه المحقق بقوله : في الزوائد : إسناده ضعيف ، فإن الحارث بن نبهان متفق على ضعفه .

وانظر : الوفاء (١/٦٦٢) .

وأخرجه الطبراني . (المعجم الكبير - ٥٧/٢٢ ، ح ١٣٦)

قال الهيثمي : رواه ابن ماجه ، ورواه الطبراني في الكبير ، وفيه العلاء بن كثير الليثي الشامي ، وهو ضعيف . (مجمع الزوائد - ٢٩/٢) .

(٣) الوفاء (١/٦٦٥) .

قلت : ومن المنكرات تساهل بعض ولاة العماراة في استعمال النشارين والنجارين والحجارين بالمسجد النبوي لعمل آلاته ، واكتساب أولئك العمال بذلك ، مع ما يتولد عنه من القمامات والدق العنيف ، مع إمكان عمل ذلك خارجه ، ونقله إليه مصنوعاً ، وقد كانت عائشة رضي الله عنها تسمع الورد أو المسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بالمسجد ، فتزسل إليهم : لا تؤذوا رسول الله ﷺ ، وما عمل عليّ مصراعٍ داره إلا بالناصع توقياً لذلك ^(١) .

وفي خير رواه المقدسي في كتابه «**مشير الغرام**» ، عن كعب الأحبار ، أن سليمان عليه السلام قال للعفريت الذي أحضره لقطع الرخام لعمارة بيت المقدس : هل عندك حيلة أقطع بها الصخرة ، فإني أكره صوت / [١١٥ / أ] الحديد في مسجدنا هذا ، والذي أمرنا الله به هو الوقار والسكينة ^(٢) ... الخبر الذي أوردناه في الأصل ^(٣) ، والله الموفق .

ولابن شبة ، أن النبي ﷺ كان يتبع غبار المسجد بجريدة .
وللبلاذري عن أبي سعيد مولى أبي أسيد ، قال : كان عمر بن الخطاب يعس [في] ^(٤) المسجد بعد العشاء ، فلا يرى أحداً إلا أخرجه ، إلا رجلاً قائماً يصلي ، فمرّ بنفر من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أبي بن كعب ، فقال : مَنْ هؤلاء ؟

(١) الوفاء (١/٦٦٥) .

(٢) أخرج ابن شبة عن محمد بن يحيى قال : حدثني من ثقب به : أن عثمان بن عفان ﷺ دخل المسجد وفيه عياط يخيظ ، فقال : اتخذت مسجد رسول الله ﷺ صنعة ؟ أتحترف فيه بصنعتك ؟ فحصبه وحصب أصحابه فأخرجهم . (أخبار المدينة - ٣٦/١) .

(٣) الوفاء (١/٦٦٥-٦٦٦) .

(٤) سقط من (ح) و (ك) ، وهو مذكور في المطبوع و (م) ، والوفاء (١/٦٦٦) .

فقال أبيّ : نفر من أهلك يا أمير المؤمنين ، قال : ما خلفكم بعد الصلاة ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ، فجلس معهم ، ثم قال لأدناهم : خذ في الدعاء ، فدعا ، فاستقرأهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليّ ، فقال : هات ، فحصرت وأخذني أفكلاً^(١) ، فقال : قل ، ولو أن تقول : اللهم اغفر لنا ، اللهم ارحمنا ، ثم أخذ عمر في الدعاء ، فما كان أحد أكثر دمعةً ، ولا أشد بكاءً منه ، ثم قال : تفرّقوا الآن^(٢) .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : الأفكلك : الرعدة ، وهي الصواب كما قاله بعض الفضلاء عن كتب اللغة .

وورد في الوفاء (١/٦٦٦) : وأخذني الخنجل .

(٢) الوفاء (١/٦٦٦) .

الفصل الخامس عشر:

﴿ في أبواب المسجد وخواتمه ، وما يميزها من الدور المحاذية لها ﴾

وشرح حال الدور المحيطة به

الذي تلخص من كلام ابن زبالة ، أن الذي استقر عليه المسجد في عدد الأبواب بعد زيادة المهدي عشرون باباً بخوخة أبي بكر رضي الله عنه ، لأنها كما سيأتي جعلت شرعة في رحبة القضاء ، وأنه كان به أربعة أبواب أخرى ليست عامة للناس ، كانت مما يلي القبلة^(١) .

أحدها : باب يدخل منه الأمراء من ناحية دار مروان^(٢) ، وهي دار الإمارة [إلى] ^(٣) المقصورة ، وهذا قد سدّ قديماً ، وكان في قبلة المسجد خلاف ما اقتضاه كلام المطري من أنه لم يكن في قبلة المسجد باب سوى خوخة آل عمر الآتية ؛ لأن ابن زبالة نقل أن مروان جعل الباب المذكور في القبلة ، ثم خشى منعه ، فجعل باباً على يمينك حين تدخل ، ثم قال : أخشى أن أمنع المسجد ، فجعل الباب الثالث ، أي الملاصق بباب السلام من خارجه موضع السقاية التي هناك .

ثانيها : باب عن يمين القبلة في المغرب داخل المقصورة ، يدعى « باب بيت زيت القناديل » ، ذكروا أن مروان عمله ، أي : عند بناء داره ، ثم لما زيد في

(١) الوفاء (١/٦٨٧) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هي الآن تسمى : « مدرسة بشير آغا » ، أقول : وقد أدخل بعضها الآن في الشارع الجديد الجنوبي للمسجد ، والبعض الآخر أنشئت فيه المحكمة الشرعية في التوسعة الجديدة للمسجد .

(٣) سقط من المطبوع .

المسجد نقل حتى سد محله بمحائط منار باب السلام الغربي^(١) ، كما سبق في «التاسع» .

ثالثها : باب عن يسار القبلة في محاذة الباب قبله ، يُدخل منه للمقصورة من موضع الجنائز ، أي بجدار المنارة الشرقية هناك ، [مقابلاً لباب زيت القناديل]^(٢) .
رابعها : حوخة آل عمر ذات السرب تحت المقصورة .

قلت : ولم يزل على هذا السرب باب في الرواق بين الروضة والرواق القبلي يفتح في زماننا في أيام الموسم لتحصيل شيء شبيه بالمكس يأخذه من كان بيده مفتاحه/ [١١٥/ب] ممن يدخل لزيارة تلك الدور التي اختلقوا تسميتها بدور العشرة^(٣) ، وغير ذلك ، ويقع به من اختلاط النساء بالرجال وغيره من المناكير ما لا يوصف ، فأمر السلطان الأشرف قايتباي جنبه الله الردى ، وأثار له سبيل الخير والهدى ، بسدّه وتعويض من كان بيده المفتاح عما كان يحصل له بسببه صرة في الذخيرة ، فسدّ من خارج المسجد ، وردم من داخله حتى ساوى أرض المسجد ،

(١) الوفاء (١/٦٨٧) .

(٢) الوفاء (١/٦٨٧) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : اسم مختلق لا أصل له ، ولكن رأيت في تاريخ المراغي المسمى : — «تحقيق النصره في أن دار ابن عمر تسمى دار العشرة» ، لم ينكر هنا على الاسم ، مع أن المراغي قبل السهمودي بمائة سنة ، وتاريخه هو عمدة السهمودي ، ويحتمل أن سبب تسميتها بدار العشرة كون سيدنا عمر أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ويحتمل أن سبب تسميتها بذلك كونها كانت لها حوخة من المسجد ينزل إليه بعشر درجات يتبرك بها ، وكان يصير فيها لاجتماع النساء بالرجال من الازدحام ما لا يليق ، فسدّها أولو الأمر والنهي للردء المفسد كما تقدمت الإشارة إليه .

وذلك في سنة ثمان وثمانين ومئاة ، وقد شرحنا ذلك في الأصل في فصل مستقل^(١) .

وفصل ابن زبالة أبواب المسجد العشرين ، فقال : ثمانية من ناحية المشرق ، وثمانية من ناحية المغرب ، منها الخوخة التي تقابل [يمين]^(٢) خوخة الصديق ، ومما يلي الشام أربعة . انتهى .

[وغيره لم يعد الباب الذي كان في القبلة شارعاً في دار مروان ؛ لأنه باب دار ، وكذا خوخة آل عمر؛ لأنها للدار لا للمسجد ، وكذا باب زيت القناديل؛ لأنه باب خزانة للمسجد لا يدخل منه عامة الناس]^(٣) .

وقال ابن النجار : وأما أبواب المسجد ، فكانت بعد زيادة المهدي ، وذكر تسعة عشر باباً غير باب خوخة الصديق^(٤) ، وذكر ما سيأتي في مواضعها .

فقول المطري ومن تبعه [كالمراغي والمجد]^(٥) : لما بنى الوليد بن عبدالمملك المسجد ووسعه ، جعل له عشرين باباً^(٦) ، وذكروا الأبواب الآتية بعينها مع الخوخة المذكورة ، وهم كما أوضحناه في الأصل^(٧) ، ولندكر ما قاله في بيان الأبواب العشرين .

(١) الوفاء (٧٠٨/١) .

(٢) الوفاء (٦٧٨/١) ، وهكذا ورد في (ح) و (ك) . وورد في الطبروع : التي يقال لها خوخة ...

(٣) الوفاء (٦٨٧/١) .

(٤) السرة الثمينة (ص ١٧٠) ، الوفاء (٦٨٦/١) .

(٥) الوفاء (٦٨٦/١) .

(٦) التعريف (ص ٣٥) . وقال : ثمانية من جهة المشرق ... ، ثم قال : ... وفي شمال المسجد

أربعة ... ، ومما يلي المغرب ثمانية ... (ص ٣٧) ، تحقيق النصرة (ص ٧٥) .

(٧) الوفاء (٦٨٦/١) .

الأول : وهو مبتدأ المشرق مما يلي القبلة عند موضع الجنائز باب عليّ ، كما صرح به ابن النجار أخذاً من كلام ابن زبالة ويحيى كما أوضحناه في الأصل^(١) .
وجعل المطري ومن تبعه الذي بعده أول هذه الجهة ، وأن هذا ثان لقولهم أنه سمي بذلك لكونه في محاذة بيت عليّ ، وهو متأخر عن بيت النبي ﷺ ، ويحتمل أن بيت عليّ كان يعطف في المشرق على الحجرة الشريفة ، فيحاذي هذا الباب ، وقد سد عند تجديد الجدار الشرقي ، وجعل مكانه شبك يقف الإنسان خارجه ، فيرى الحجرة النبوية^(٢) .

الثاني : باب النبي ﷺ ، سمي بذلك لقربه من حجرته ، لا لكونه دخل منه ، إذ لا وجود له في زمنه ، وقد سد أيضاً عند تجديد الحائط^(٣) .

الثالث : باب عثمان ؓ ، وهو الباب الذي وضع قبالة الباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ ، ولذا أطلق عليه في رواية ليحيى : باب النبي ﷺ ، وسمي بما سبق لمقابله لدار عثمان بن عفان ، وسيأتي أنها كانت من الطريق التي تسلك إلى البقيع عن يسار الخارج من هذا الباب إلى الطريق التي في شامي المدرسة الشهائية^{(٤)(٥)} .

(١) الوفاء (٦٨٨/١-٦٨٩) ، اللرة الثمينة لابن النجار (ص ١٧٠) .

(٢) الوفاء (٦٨٨/١) .

(٣) جعل المطري الأول : باب النبي ﷺ ، والثاني : باب علي . انظر (التعريف - ص ٣٥) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : هي في الأصل دار أبي أيوب الأنصاري ؓ ، ثم بناها الملك

شهاب الدين غازي بن الملك العادل ، كما في « آثار المدينة » .

(٥) الوفاء (٦٨٩/١) .

وفي « طبقات ابن سعد » : أن النبي ﷺ خطبها لعثمان رضي الله عنه لما أقطع الدور ، قال : ويقال : إن الخروجة التي في دار عثمان اليوم وجاه باب النبي ﷺ التي كان رسول الله ﷺ يخرج منها إذا دخل بيت عثمان . انتهى (١) .
والذي يقابل هذا الباب اليوم من دار عثمان رباط (٢) أنشأه الجواد جمال الدين محمد بن أبي المنصور الأصفهاني وزير بني زنكي ، وقفه على فقراء العجم ، وجعل فيه تربة لها شبك لجهة الشباك المتقدم [ذكره] (٣) في الأول . ولما توفي في السجن وكان بينه وبين أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين بن أيوب عهد : من مات قبل صاحبه حمله صاحبه الحي للمدينة ، ودفع أسد الدين للشيخ أبي القاسم الصوفي مالاً صالحاً (٤) ، فحمله إلى الحرمين ومعه جماعة يقرؤون بين يدي تابوته ، فلما كان بالحلة ، اجتمع الناس للصلاة عليه ، فإذا شاب قد ارتفع على موضع عال ، ونادى بأعلى صوته :

سرى نعثه فوق الرقاب وطالما . : سرى جوده فوق الركاب ونائله
مير على الوادي فتنى رماله . : عليه وبالنادي فتنى أرامله

(١) ابن سعد . (الطبقات - ٥٦/٣) .

(٢) قال ابن الجوزي ، وابن الساعي : ليس بينه وبين حرم النبي ﷺ سوى خمسة عشر ذراعاً .

- (ابن كثير ، البداية والنهاية - ٢٦٧/١٢) .

وورد في الحاشية من المطبوع : هو الآن يسمى رباط المعجم ، وبابه عن يمين الخارج من باب النساء .

(٣) سقط من (ج) و (ك) ، ومذكور في الوفاء (٦٨٩/١) بلفظ : المتقدم ذكره في مقابلة القبر الشريف .

(٤) أي لأجل نقل الجواد الأصفهاني .

فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم ، ثم وصلوا به إلى مكة ، فطافوا به حول الكعبة ، وصلوا عليه عندها ، ثم إلى المدينة ، فصلوا عليه ودفنوه بترته سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، وكان له آثار جميلة سيما بالحرمين الشريفين ، وعمل سور المدينة الآتي ذكره^(١) .

وفي قبلة رباطه من دار عثمان أيضاً عليه السلام تربة أسد الدين شيركوه حمل إليها من مصر هو وأخوه نجم الدين أيوب والد صلاح الدين بعد موتهما^(٢) سنة ست وسبعين وخمسمائة^(٣) ، وبقيّة دار عثمان^(٤) عليه السلام في القبلة بيت إلى جنب هذه التربة موقوف على الخدام ، ويعرف هذا الباب بباب جبريل أيضاً ، وكأنه لما ورد من أن جبريل عليه السلام في غزوة بني قريظة أتى على فرس عليه الأمانة حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز .

وقال أبوغسان : علامة مقام جبريل عليه السلام الذي يعرف به اليوم ، أنك تخرج من الباب الذي يقال له : باب آل عثمان ، فترى على يمينك إذا خرجت من ذلك الباب على ثلاثة أذرع وشير ، وهو من الأرض على نحو ذراع وشير حجراً أكبر من الحجارة التي بها جدار المسجد ، وأشار ابن زبالة لنحو هذا ، ثم قال :

(١) الوفاء (١/٦٨٩-٦٩٠) .

(٢) ذكره المطري . (التعريف - ص ٣٦) .

(٣) الوفاء (١/٦٩٠) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : موضع دور عثمان عليه السلام ، جزء منها أدخل في الشارع الجديد الواقع شرقي المسجد النبوي ، وأما الدار الصغرى فبعضها أدخل في الاستراحة الملكية المملوكة للأمير عبد الله بن عبدالرحمن ، وبعضها في الرحبة الواقعة أمام باب جبريل .

ومقام جبريل بمنه داخل في المسجد^(١) .

الرابع : باب رِيْطَةَ ، بفتح الراء ، ابنة أبي العباس السفاح ، كان يقابل دارها ، وهي اليوم مدرسة للحنفية^(٢) بناها بازكوش^(٣) أحد أمراء الشام ، وعمل بها مشهداً نقل إليه من الشام ، ودار أبي بكر الصديق رضي الله عنه التي مات بها في شرقها كما سيأتي ، ويعرف هذا الباب بباب النساء ، وعمر بن الخطاب هو الذي أحدثه ، سمي بذلك لقول عمر رضي الله عنه : لو تركنا هذا الباب للنساء ، فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات . رواه أبو داود^(٤) وغيره ، مع رد رفع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم .^(٥)

(١) الوفاء (١/٦٩٠-٦٩١) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : تعرف اليوم بزواية السمان ، وفي مؤخرها موضع يقال له : بيت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، معروف يزار ، وبالجبهة الجنوبية منها دار لجناب الأفندي مأمون بري أحد الخطباء والمترسين بالحرم النبوي .

(٣) ذكره المطري : يازكوج . (التعريف - ص ٣٦) . وفي الوفاء (١/٦٩٢) : يازكوح .

(٤) أبو داود . (السنن بشرح الخطابي - ١/٣١٧ ، ح ٤٦٢) ، كتاب الصلاة - باب : في اعتزال النساء في المساجد عن الرجال .

ورواه من طريق عبد الوارث عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ، وزاد بعده : وقال غير عبد الوارث : قال عمر ، وهو أصح .

وأخرجه بعده (ح ٤٦٣) ، عن أيوب عن نافع عن عمر بمعناه ، وقال : وهو أصح .

كما أخرجه بسنده الأول في باب : التشديد في خروج النساء إلى المساجد (١/٣٨٣-٣٨٤ ، ح ٥٧١) ، وقال في آخره : رواه إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن نافع ، قال : قال عمر . وهذا أصح .

(٥) الوفاء (١/٦٩٢) .

الخامس : كان يقابل دار أسماء بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، وفي موضعها اليوم رباط للنساء ، وقد سد هذا الباب عند تجديد الحائط الشرقي من المنارة الشرقية الشمالية أيام الناصر لدين الله سنة تسع / [١١٦/ب] وثمانين وخمسائة . [كذا قاله المطري ومن تبعه . وظاهر كلام ابن جبير أن سد هذا الباب وغيره كان قبل الثمانين وخمسائة] ^(١) .

السادس : كان يقابل دار خالد بن الوليد ^(٢) ، وموضعها رباط السبيل الذي للرجال، ومعها في شماليه دار عمرو بن العاص كما سيأتي، وقد أنشأ هذا الرباط والذي قبله القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري ^(٣) .

السابع : كان يقابل زقاق المناصع ^(٤) ، الذي بين دار عمرو بن العاص وأبيات الصوافي ^(٥) ، وهو اليوم ينفذ إلى دار الحسن بن علي العسكري المعروفة بمحوش الحسن ، وكان منفذاً للمناصع خارج سور المدينة ، وفي محل أبيات الصوافي رباط

(١) المطري . (التعريف - ص ٣٦) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هي التي اشتكى إلى النبي ﷺ شدة ضيقها فقال له : ارفع البناء في السماء وسل الله السعة .

(٣) المطري . (التعريف - ص ٣٦) ، الوفاء (١/٦٩٣) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : زقاق المناصع هو المعروف اليوم بزقاق الببور ، الذي أوله شرقي المنارة السليمانية ، وآخره دور آل الرفاعي ، وعليه فتكون دار عمرو بن العاص على يمينك وأنت داخل إلى زقاق الببور . اهـ .

(٥) المطري . (التعريف - ص ٣٦) .

الرجال الذي أنشأه القاضي الفاضل محيي الدين عبدالرحمن اللخمي البيهقي (١) وما في شاميه من دار الرسام . [ودخل هذا الباب أيضاً في الحائط عند تجديده] (٢) .

الثامن : كان يقابل أبيات الصوافي ، أي جانبها الذي به اليوم دار الرسام التي وقفها الشيخ صفى الدين السلامي على أقاربه ، ثم على الفقراء ، وفي شاميهما الباب الذي يدخل منه إلى رباطي النخلة ، وهما رباطا السلامي ، وهذا الباب آخر أبواب جهة المشرق (٣) .

وعبر المطري ومن تبعه [عن] (٤) هذا الباب بكونه في مقابلة أبيات الصوافي ، وقال في الباب قبله المقابل لزقاق المناصع : إن زقاق المناصع بين دار عمرو بن العاص ، ودار موسى بن إبراهيم المخزومي ، ولم أر لدار موسى هذه ذكراً فيما كان مطيفاً بالمسجد من الدور في هذه الجهة ، بل المذكور فيها أبيات الصوافي ، فهذه الدار من جملتها (٥) .

التاسع : كان دبر المسجد ، وهو أول أبواب جهة الشام مما يلي المشرق ، يقابل دار حميد بن عبدالرحمن بن عوف (٦) ، التي كان عبدالرحمن ينزل بها ضيفان

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المتولي على ديوان الإنشاء زمن الدولة الصالحية ، وكان أيضاً ناظر دواوين الإنشاء زمن الدولة الفاطمية .

(٢) الوفاء (١/٦٩٣) .

(٣) الوفاء (١/٦٩٤) .

(٤) سقط من (ج) .

(٥) المطري . (التعريف - ص ٣٦-٣٧) .

(٦) ورد في الحاشية من المطبوع : أنها الآن تحت نظر السيد إبراهيم أوليا ، وما حولها وشاميهما من الدور ، ولعله ما سميت دار الضيافة بهذا الاسم إلا لكون الرسول ﷺ كان ينزل أضيافه عند عبدالرحمن بن عوف لشدة غناه وكثرة ماله .

النبي ﷺ ، وبقية دار ابن مسعود ، وفي موضعها اليوم الدار المعروفة بدار المضيف ، وما الى ساباطها في المغرب [من رباط الظاهرية] ^(١) .

العاشر : كان يقابل بقية دار حميد المذكورة ، وموضعها اليوم رباط الظاهرية والشرشورة ^(٢) .

الحادي عشر : كان يقابل ما يلي دار حميد من آيات خالصة مولاة أمير المؤمنين ، وموضع ذلك المارستان الذي أنشأه أبو جعفر المستنصر بالله سنة سبع وعشرين وستمائة ^(٣) .

الثاني عشر : كان في مقابلة بقية آيات خالصة في موضع البيت الذي إلى جنبه زقاق رباط الشيخ شمس الدين التستري ، وهذا آخر أبواب جهة الشام ، ولا أثر لشيء منها اليوم ، وقد ابتنى الناس في محلها ^(٤) .

الثالث عشر : وهو أول أبواب المغرب فيما يلي الشام ، كان يقابل دار منيرة مولاة أم موسى ، وكانت من دور عبدالرحمن بن عوف ، ثم صارت لعبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، ثم صارت لمنيرة ^(٥) ، وفي موضعها اليوم الدار التي أنشأها السيد العلامة محيي الدين الحنبلي قاضي الحرمين ، وما في قبلتها

(١) الوفاء (١/٦٩٥) .

(٢) الوفاء (١/٦٩٥) .

(٣) المصدر نفسه

(٤) المصدر نفسه .

(٥) ذكرها ابن شبة في دور عبدالرحمن بن عوف ، وأنها صارت بعد منيرة ليحيى بن خالد بن برمك ، ثم صارت صافية ، وكان سهيل بن عبدالرحمن بن عوف باعها من عبدالله بن جعفر .

- أخبار المدينة (١/٢٣٤) .

إلى زقاق القياشين^(١) .

ثم صارت إلى دار قاضي الحنابلة/ [١١٧/ أ] هذه ، ووقفها ، وهذا الباب مسلود اليوم كما يظهر من خارج المسجد^(٢) .

الرابع عشر : كان يقابل دار منيرة أيضاً ، ويقابله منها اليوم دار موقوفة بيد الخدام ، في قبلتها زقاق دور القياشين ، وهذا الباب أيضاً مسلود اليوم كما يظهر من خارج المسجد^(٣) .

الخامس عشر : كان يقابل دار نصير صاحب المصلى ، وفي موضعها الدار التي عن يسار الداخل من زقاق دور القياشين ، وما في قبلتها من داري التي أنشأتها ، وهو مسلود اليوم ، وبقيت قطعة منه تظهر من خارج المسجد ، ودخل باقيه عند تجديد الحائط من باب عاتكة إليه^(٤) .

السادس عشر : كان يقابل دار جعفر بن خالد بن برمك التي دخل فيها فارغ أطم حسان بن ثابت ، وموضعها اليوم المدرسة الكليجية ، أنشأها شهاب الدين أحمد سلطان كليجة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ، وما في قبلتها ، وهذا الباب

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هو اليوم زقاق الحنابلة ، وفي أوله على يمينك دار الفاضل الأفندي عبدالجليل براده ، ومقابلته باب موصل إلى ميضأة السلطان بيبرس ، وكان هذا الزقاق نافعا إلى الساحة تجاه حوش الجمال ، ثم اشترى السلطان عبدالحميد الأول آخر دوره من وقف الجبرت ، وبناه مدرسة ، وتسمى الآن بالمدرسة الحميدية ، ورئاسة ورثتها الآن لأولاد توفيق أفندي الأكمة بالمسجد النبوي .

(٢) الوفاء (١/٦٩٥-٦٩٦) .

(٣) الوفاء (١/٦٩٦) .

(٤) المصدر نفسه .

دخل في الحائط عند تجديده ، وأسقطه المطري ، وزاد بدله باباً بعد الذي يليه وهو خطأ^(١) .

السابع عشر : باب عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ، سُمي به لمقابلته لدارها التي صارت ليحيى بن خالد ، ودخلت في دار ولده جعفر المتقدمة ، وفي موضعها اليوم ما في قبلة الكليجية من جهة المدرسة^(٢) التي أنشأها المقر الزيني أبوبكر بن مزهر ناظر ديوان الإنشان بمصر ورئيسها ، واتخذ إلى جانب عقد هذا الباب بلصق جدار المسجد قبة لطيفة بسفلها فسقياً هيأها لدفنه بلغه الله مراده من خيرى الدارين ، وذلك في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة على يد صاحبنا العلامة نور الدين المحلي ، أدام الله النفع به ، ويعرف هذا الباب قديماً بباب السوق ؛ لأن سوق المدينة [كانت في المغرب]^(٣) في جهته ، وبباب الرحمة كما ذكره يحيى في خبر اتخاذه ﷺ الأبواب الثلاثة حيث قال : وباب عاتكة الذي يدعى باب عاتكة ، ويقال : باب الرحمة^(٤) . اهـ

وإنما يعرف اليوم بذلك ، ولم أر من نبه على سبب تسميته به ، غير أن في « الصحيح » عن أنس ﷺ ، أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً ثم قال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله يغثنا ... الحديث . وفيه : أن سحابة طلعت من وراء سلع مثل الترس ، فلما توسطت

(١) المطري . (التعريف - ص ٣٧) ، الوفاء (٦٩٦/١) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هي تحت نظارة بيت الشيخ محمد طاهر الكوراني ، أدخل بعضها في رحبة باب الرحمة ، والبعض في التوسعة الجديدة .

(٣) الوفاء (٦٩٧/١) .

السماء انتشرت ، ثم أمطرت^(١) . وسيأتي أن دار القضاء كانت فيما بين باب السلام وباب الرحمة ، هذا ولم يكن في زمنه ﷺ باب في المغرب غير هذا ، وهو في جهة سلع الذي / [١١٧/ب] طلعت سحابة الرحمة من ورائه ، ودخل طالبها منه ، فظهر لي أنه سمي باب الرحمة لذلك .

الثامن عشر : باب زياد ، كان بين باب الرحمة وخوخة أبي بكر ﷺ الآتية ، سمي بذلك لأن زياد بن عبيد الله الحارثي خال السفاح إذ كان والياً على المدينة لأبي العباس السفاح هدم دار القضاء ، وجعلها رجة للمسجد ، واتخذ الباب المذكور فيها ، وكذا الخوخة أيضاً هو الذي شرعها فيها ، وكانت دار القضاء لعمر بن الخطاب ﷺ ، وأوصى أن تباع في دينه ، فبيعت من معاوية ، فسميت دار قضاء الدين^(٢) .

وقيل : كانت لعبدالرحمن بن عوف ، اعتزل فيها ليالي الشورى حتى قضى الأمر^(٣) ، وبويع عثمان ، وكانت ولاية زياد على المدينة سنة ثمان وثلاثين ومائة^(٤) .

(١) أخرجه البخاري . (الصحيح مع الفتح - ٥٠١/١ ، ح ١٠١٣) ، باب : الاستسقاء في المسجد الجامع .

وكذا (٥٠٧/١ ، ح ١٠١٤) ، باب : الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة .

(٢) ذكره ابن شبة عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن عمه . (أخبار المدينة ، ٢٣٣/١ - ٢٣٤) .

وقال ابن حجر : ذكره الزبير بن بكار بسنده إلى ابن عمر . (فتح الباري - ٥٠٢/٢) .

وانظر : الوفاء (٦٩٨/١) .

(٣) ذكره ابن شبة من رواية سهلة بنت عاصم . (أخبار المدينة - ٢٣٣/١) .

(٤) الوفاء (٦٩٩/١) .

ونقل ابن زباله أنه الذي جعل الستور على الأبواب الأربعة، باب دار مروان، أي : المعروف بباب السلام ، ، والخوخة ، [أي] ^(١) : الآتية ، وباب زياد ، أي : المذكور ، وباب السوق ، أي : المعروف بباب الرحمة ^(٢) . اهـ

ووهم من قال : إن دار القضاء دار مروان ، نعم كان لمروان باب شارع في ناحية رحبة [دار] ^(٣) القضاء بجانب باب السلام ، فإنه يؤخذ من كلامهم أنها كانت ممتدة من باب السلام إلى باب الرحمة ، ولما سد باب زياد وباب الخوخة اتخذ في محلها الحصن العتيق الذي كان ينزله أمراء المدينة قبل ابتنائهم لحصنهم اليوم ، ثم صار رباطاً لغياث الدين سلطان بنجالة سنة أربع عشرة وثمانمائة ، وما في شاميه من المدرسة الجوبانية التي أنشأها جوبان أتابك العساكر المغلية سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، وجعل بهذه الجهة تربة له لم يُمكن من الدفن فيها ، وكذا دار الشباك التي كانت بجانب باب الرحمة أنشأها شيخ الخدام الحريري ، ودخل ذلك كله بالمدرسة الأشرفية بعد استبداله ^(٤) .

التاسع عشر : الخوخة المجعلة تجاه خوخة الصديق ، شارعة في رحبة دار القضاء ، وقد سدّت من خارج المسجد ، وصارت باب حاصل له ، وهو من رحبة [دار] ^(٥) القضاء ، وكان بابه مقنطراً ، وقد جعل مربعاً ، وهو الثالث من

(١) سقط من (ح) و (ك) ، وورد في الوفاء (٧٠٠/١) : والخوخة ، أي المجعلة في محاذة خوخة أبي بكر الصديق .

(٢) الوفاء (٧٠٠/١) .

(٣) سقط من المطبوع .

(٤) الوفاء (٧٠١/١-٧٠٢) .

(٥) سقط من المطبوع .

الأبواب التي على يسار الداخل من باب السلام^(١) .

العشرون : باب مروان ؛ سُمِّيَ به لملاصقته لداره الآتية ، وفي موضعها اليوم الميضاة التي أنشأها المنصور قلاوون الصالحى عام ست وثمانين وستمائة ، ويعرف أيضاً بباب السلام ، وباب الخشوع^(٢) ، وأراد عمر بن عبدالعزيز أن يجعل في الأبواب حلقة ، أي : سلاسل ، ويجعلها في الدروب لئلا يدخلها الدواب ، فعمل حلقة باب مروان ، ثم بدا له ، فتركه . [رواه ابن زبالة عن إسحاق بن مسلم]^(٣) .
والباقى اليوم من أبواب المسجد كلها أربعة فقط / [١١٨ / أ] : باب السلام ، وباب الرحمة في المغرب ، وباب جبريل ، وباب النساء في المشرق .

❁ الدور المحيطة بالمسجد :

وأما شرح حال الدور المطيفة بالمسجد .

وبه يتضح مأخذنا فيما سبق ، فيتلخص من كلامهم أن أولها من القبلة مما يلي المشرق دار عبد الله بن عمر ذات الخوخة المتقدم وصفها ، وتعرف بدار آل عمر ، وكانت مريداً أعطيته حفصة أم المؤمنين لما احتيج لإدخال حجرتها ، وتسمى دار الدقيق ، وقيل : كانت مريداً يتوضأ فيه أزواج النبي ﷺ ، فاستخلصته حفصة رضي الله عنها ، فورثها عنها عبد الله ، فوقفها . [نقله ابن شبة]^(٤) .

(١) الوفاء (٧٠٣/١) .

(٢) المطري . (التعريف - ص ٣٧) ، الوفاء (٧٠٤/١) .

(٣) الوفاء (٧٠٥/١) .

(٤) الوفاء (٧١٨/١) .

وفي قول شاذ : إن البيت الذي على يمينك إذا دخلت دار عبدا لله من الخوخة التي في المسجد ، فتلقاك خووخة كانت في خووخة الطريق مُبَوَّبة ، وتلك الخوخة خووخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه التي بقيت له ، وكان هذا بيته باعه من حفصة مع الدار التي في قبلته ، وقد أوضحنا رد ذلك في الأصل^(١) ، والمعروف أن البيت الذي على يمين خووخة آل عمر بيت عائشة .

وذكر ابن شبة ، أنها اتخذت داراً غير حجرتها بين دار الدقيق وبين دار أسماء بنت أبي بكر ، ولعل الاشتباه نشأ من هذا ، والذي اقتضاه كلام ابن شبة وابن زبالة أن الدار المعروفة اليوم بعائشة وما يليها في المغرب من جملة دار آل عمر إلى [دار]^(٢) مروان ، وأن ما في قبلة ذلك إلى آخر دار بني صالح الكبرى كان داراً لحفصة أيضاً ، وأن باب هذه الدار كان شارعاً في زقاق عاصم بن عمر قبالة دير الأطم الذي يسمى فويرعاً ، وسيأتي بيانه ، وزقاق عاصم يمتد هناك في القبلة وينعطف للمغرب ، ثم يلي دار عبدا لله في المغرب دار مروان بن الحكم ، كان بعضها لنعيم النحام من بني عدي ، وبعضها من دار العباس بن عبدالمطلب التي أدخلت في المسجد^(٣) ، وصارت دار مروان في الصوافي [أي لبيت المال] ينزلها الولاة . [ذكره ابن شبة]^(٤) ، وفي موضعها اليوم كما سبق الميضأة التي في قبلة المسجد عند باب السلام^(٥) ، وما في شرقيها إلى دور آل عمر قالوا : وإلى جانبها

(١) الوفاء (١/٧١٩) .

(٢) سقط من المطبوع .

(٣) الوفاء (١/٧٢٠) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٦/١) ، الوفاء (١/٧٢١) .

(٥) الوفاء (١/٧٢١) .

يعني في المغرب دار يزيد بن عبد الملك ، وكان في موضعها دار لآل أبي سفيان بن حرب كانت أشرف دار بالمدينة بناءً ، وأذهبه في السماء ، وكانت دار يزيد متسعة ، قيل له فيها : ليست بدار ، بل مدينة^(١) ، وفي موضعها اليوم السبيل والوكالة ، وما اتصل بذلك في القبلة والمغرب من عمارة السلطان الأشرف ، ولم يذكروا شارعاً بين دار يزيد ودار مروان ، وهناك شارع فيه باب الميضأة لعله تجدد بعده ، ثم وجاه دار يزيد دار أويس بن سعد بن أبي سرح بالبلاط^(٢) ، أي : الممتد في المغرب من باب السلام ، كانت لمطيع بن الأسود / [١١٨ ب/] ، فنقل بها العباس إلى الدار التي بالبلاط أيضاً المشهورة بمطيع ، فباع العباس هذه من ابن سعد ابن أبي سرح ، وقيل : أقطعها النبي ﷺ مطيعاً ، وموضعها المدرسة الباسطية ، أنشأها الزيني عبدالباسط سنة بضع وأربعين وثمانمائة ، وما يليها من المدرسة الأشرفية ، ثم إلى جنب دار أويس في المغرب دار أبي مطيع بن الأسود العدوي^(٣) ، وعندها أصحاب الفاكهة ، أي الذين يبيعونها ، ويقال لها : دار أبي مطيع أيضاً ، وهي التي تقدم أنها كانت للعباس ، وقيل : إن حكيم بن حزام ابتاعها هي وداره التي من ورائها في الشام ، وشاركه ابن مطيع ، ثم أخذ ابن مطيع هذه بكل الثمن وترك لحكيم التي من ورائها ، وكان يقال لدار أبي مطيع : العنقاء ، قال الشاعر :

..... إلى العنقاء دار أبي مطيع^(٤)

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٦/١) ، الوفاء (١/٧٢١) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٧/١) ، الوفاء (١/٧٢٢) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٧/١) ، الوفاء (١/٧٢٢) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٤٨/١) ، الوفاء (١/٧٢٢-٧٢٣) .

ورود في الحاشية من المطبوع من الخلاصة : دار أبي مطيع التي كان يقال لها : العنقاء ، هي اليوم دار أولاد الأزميري .

وموضعها اليوم الدار التي غربي الباسطية تقابل وكالة السلطان ، وفي غربيها سوق المدينة [اليوم] ^(١) ، وكان قديماً تباع به الفاكهة كما سبق ، ومحل دار حكيم التي من ورائها ما في شاميهما من الدار التي عندها دار العين ، ووصف ابن سعد دار حكيم هذه بأنها عند بلاط الفاكهة عند زقاق الصواغين ، ثم في غربي المسجد دار ابن مكمل الشارع في رحبة القضاء ^(٢) ، وهي مما يتشائم به خراب إلى جنب المسجد يجلس إلى ركنها صاحب الشرط ، وإليها أصحاب الفاكهة ، وفي موضعها اليوم المدرسة الجوبانية ^(٣) ، وما والاها في المغرب ، ويقابلها من شاميهما دار النحام العدوي ، الطريق بينهما قدر ستة أذرع ، كان بابها وجاه زاوية رحبة دار القضاء ، وشرقيها الدار المقابلة لدار الرحمة ، فموضعها اليوم ما في غربي سبيل المدرسة المزهرية ، ثم إلى جنب دار النحام دار جعفر بن يحيى اليرمكي التي دخل فيها بيت عاتكة بنت يزيد ، وأطم حسان بن ثابت المسمى بفارح ^(٤) ، [واليوم هو البيت

(١) سقط من المطبوع .

(٢) قال ابن شبة : كان عبدالرحمن بن عوف وهبها لها ، فباعها آل مكمل من المهدي ، فهي بأيدي ولده اليوم خراب . قال أبو يزيد بن شبة : وكان ينام بها وهي خراب إلى جنب المسجد ، وهي التي يقولون إن أهلها قالوا : يا رسول الله ، اشتريناها ونحن جميع فنفرقنا ، وأغنياء فافتقرنا ، فقال ﷺ : (اتركوها وهي ذميمة) . (أخبار المدينة - ٢٣٥/١) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : المدرسة الجوبانية موجودة اليوم يقال لها : رباط الجوبانية ، يسكنها الفقراء ، وهي على يمين الداخل على باب الرحمة ، وإلى زماننا يتشائم الناس بالبيوت التي في غربي الجوبانية ، مثل بيت الشيخ محمد طاهر الكوراني وما يليها ، ولها نوادر في الشوم نسعه من شيوخ أهل المدينة قريبة إلى الصدق .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٧/١ - ٢٥٨) ، الوفاء (٧٢٥/١) .

المواجه لبيت الرحمة^(١) ، وفي موضع هذه الدار اليوم المدرسة المزهرية ، وما في شاميهما من المدرسة الكلبرجية ، ثم إلى دار جعفر دار نصير صاحب المصلى وكانت لسكينة بنت الحسين^(٢) ، ثم إلى جنبها الطريق إلى دار طلحة بن عبيد الله ستة أذرع^(٣) ، فموضع دار نصير اليوم داري التي في شامي الكلبرجية ، ووقفها على قرابتي ، والدار التي في شاميهما إلى الطريق التي يدخل منها لدور القياشين التي صارت للخواجاقوان ، وهي وما يليها دور طلحة بن عبيد الله ، وفي غربي دور طلحة عند خوخة القواريري أي النافذ للبلاط ، داران اتخذهما الزبير بن العوام ، وتصدق بهما على ابنيه عروة وعمرو ، ثم إلى جنب / [١١٩ / أ] الطريق إلى دور طلحة دار منيرة مولاة أم موسى ، كانت لعبدالله بن جعفر بن أبي طالب^(٤) ، ويستفاد مما سبق في أبواب المسجد في المغرب أنها كانت من الطريق المذكورة إلى شامي الدار التي أنشأها قاضي الحرمين السيد محيي الدين الحنبلي هناك ، ثم إلى جنب دار منيرة في الشام خوخة آل يحيى بن طلحة^(٥) ، أي : الزقاق الذي ينعطف على القرن المتخذ مخزناً لقاضي الحنابلة في شامي داره هناك في المغرب ، وفي أقصاه دار تعرف بنزيل الكرام تنفذ إلى دور القياشين التي هي دور طلحة ، ثم إلى جنب خوخة آل يحيى حش طلحة بن أبي طلحة الأنصاري خراب صوافي غزال بن برمك^(٦) ، ومحل ذلك ما يلي اليوم القرن المذكور منعطفاً على المسجد من جهة الشام ، ثم إلى جنب حش طلحة الطريق خمسة أذرع^(٧) ، وهي التي في شامي

(١) الوفاء (١/٧٢٦) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٨/١) ، الوفاء (١/٧٢٦) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٨/١) ، الوفاء (١/٧٢٧) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٨/١) .

الميضأة المتصلة بالمسجد يتوصل منها إلى رباط الشيخ شمس الدين التستري ، ثم إلى جنب الطريق أبيات خالصة مولاة أمير المؤمنين^(١) ، وموضعها اليوم دار أحد رئيسي المؤذنين ، وما في شرقها من مارستان المنتصر بالله^(٢) ، ثم إلى جنب أبيات خالصة دار أبي الغيث بن المغيرة بن حميد بن عبدالرحمن بن عوف ، وتعرف بدار حميد ، اتخذها عبدالرحمن بن عوف بجش طلحة^(٣) ، وجاء أنه رضي الله عنه أقطع عبدالرحمن الحش ، وفي مؤخر المسجد نخل صغار لا يسقى ، وكان عبدالرحمن يُنزل ضيفان النبي ﷺ بهذه الدار ، وبنى النبي ﷺ فيها بيده فيما زعم الأعرج^(٤) ، وفي محلها اليوم فيما يظهر رباط الظاهرية وما والاها من الدار المعروفة اليوم بدار المضيف ، ولعل ذلك سبب تسميتها بذلك ، ثم إلى جنب دار أبي الغيث بقية دار عبدالله بن مسعود^(٥) التي كانت تدعى دار القرى^(٦) دخل بعضها في زيادة الوليد وبعضها في زيادة المهدي ، والذي يظهر أن بقية دار ابن مسعود الدار الملاصقة اليوم للمنارة الشرقية الشامية^(٧) .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٨/١) ، الوفاء (٧٢٧/١) .

(٢) الوفاء (٧٢٧/١) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة (٢٥٨/١) ، الوفاء (٧٢٨/١) .

(٤) وقال ابن شبة : ويقال لها : « الدار الكبرى » ، وقال : إنما سميت بذلك لأنها أول دار بناها أحد المهاجرين بالمدينة . (أخبار المدينة - ٢٣٥/١) .

وانظر : الوفاء (٧٢٨/١) .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٨/١) ، الوفاء (٧٢٨/١) .

(٦) في الوفاء (٧٢٨/١) : دار القرءاء .

(٧) ورد في الحاشية من المطبوع : الذي يظهر من كلامه أن دار عبدالله بن مسعود بعضها داخل في المسجد من باب المجيدي ، وبقيةها المكاتب الشرقية . اهـ

وظاهر كلامهم : أنها في جانب دار المضيف الشرقي ، وهو بعيد ، ثم من المشرق دار موسى بن إبراهيم المخزومي^(١) ، والذي يلي دار المضيف اليوم في المشرق دار لبعض رئيسي المؤذنين ، والميضأة المعطلة ، وبينها وبين دار المضيف زقاق يعرف بخرق الجمل^(٢) يتوصل منه إلى سور المدينة ، ولعله المعروف قديماً بزقاق الجمل^(٣) .

قال ابن شبة : اتخذت فاطمة بنت قيس داراً بين دار أنس بن مالك ، وبين زقاق الجمل^(٤) ، ودار أنس بن مالك ببني حديلة شامي سور / [١١٩/ب] المدينة ، ثم إلى جنب دار موسى أبيات قهطم صوافي^(٥) ، ومحلها رباط القاضي الفاضل ، ودار الرسام وقف السلامي [الصائير]^(٦) بيتاً للشمس ابن جلال الحندي ، ثم الطريق وهو زقاق المناصع الذي يتوصل منه اليوم لحوش الحسن ، ثم دار عمرو بن العاص السهمي تصدق بها ، ومحلها ما يلي زقاق المناصع من مؤخر رباط السبيل الذي للرجال ، [وهو مما يلي الشام]^(٧) ، ثم إلى جنب دار عمرو دار خالد بن

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٨//١) ، الوفاء (٧٢٩/١) نقلاً عن ابن زبالة وابن شبة .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : قد أبطل الزقاق المذكور في حدود سنة ١٢٦٨ ، وبني موضعه الدار الكبيرة المتصلة بدار الضيافة من جملة أوقاف الحرم ، بناها مدير الحرم الشريف عبداللطيف أفندي ، وأبطل الزقاق المذكور وأدخله فيه . اهـ

(٣) الوفاء (٧٢٩/١) .

(٤) أخبار المدينة (٢٥٤/١) .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٩/١) ، الوفاء (٧٢٩/١) .

(٦) سقط من (ج) .

(٧) الوفاء (٧٣٠/١) .

الوليد انقرض أولاده ، فكانت بيد أولاد أخيه عبدا لله بن الوليد^(١) ، وهي التي شكا للنبي ﷺ ضيقها ، فقال له : « اتسع في السماء »^(٢) ، أي : برفع البناء في السماء ، ومحلها اليوم مقدم رباط السبيل^(٣) المذكور ، ثم إلى جنبها دار أسماء بنت الحسين العباسية^(٤) ، كانت من دار جبلة بن عمر الساعدي^(٥) ، ومحلها اليوم رباط السبيل الذي للنساء بالصف الذي قبله ، ثم إلى جنبها دار ربيعة بنت أبي العباس^(٦) ، وكانت من دار جبلة ، ودار أبي بكر الصديق ﷺ . [قاله ابن زبالة]^(٧) ، أي : أنه أدخل من شرقيها ما يليها من دار أبي بكر الصديق ، لأن دار أبي بكر كما قال ابن شبة : كانت في زقاق البقيع قبالة دار عثمان^(٨) ﷺ الصغرى^(٩) ، التي يبحر زقاقها إلى البقيع ، ودار عثمان الصغرى هي رباط المغاربة ، وكانت متصلة بداره الكبرى من خلفها ، ومنها تسور قتلته^(١٠) ، ثم يلي دار

-
- (١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٩/١) ، الوفاء (٧٣٠/١) .
 (٢) ذكره ابن شبة من حديث يحيى بن المغيرة بن عبدالرحمن عن أبيه . (أخبار المدينة - ٢٤٤/١) .
 ونقله عنه السهودي في الوفاء (٧٣٠/١) ، كما نقل نحوه عن ابن زبالة .
 (٣) الوفاء (٧٣١/١) .
 (٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٩/١) .
 (٥) الوفاء (٧٣١/١) .
 (٦) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٩/١) .
 (٧) الوفاء (٧٣١/١) .
 (٨) ورد في الحاشية من المطبوع : دار عثمان هي البيت الذي يسكنه مشايخ الحرم ، ورباط العجم ، ورباط المغاربة ، وما بين ذلك .
 (٩) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٤٢/١) .
 (١٠) الوفاء (٧٣١/١) .

ريطة، الطريق بينها وبين دار عثمان رضي الله عنه العظمى خمس أذرع^(١)، وهي زقاق البقيع، ثم دار عثمان العظمى التي عند موضع الجنائز، وعندها المقاعد، وسبق بيان ما في محلها في «الثالث» من أبواب المسجد، [ومحلها اليوم رباط الأصفهاني، وتربة أسد الدين شيركوه، ومعه فيها والد صلاح الدين، والدار التي يسكنها مشايخ الخدام]^(٢)، ثم بعد دار عثمان في القبلة الطريق خمس أذرع أو نحوها^(٣)، يفصل بين دار عثمان وبين المدرسة الشهابية^(٤)، ثم منزل أبي أيوب الأنصاري الذي نزله رسول الله ﷺ^(٥)، وفي موضعه اليوم المدرسة الشهابية الموقوفة على المذاهب الأربعة من المظفر شهاب الدين غازي^(٦) أخي نور الدين الشهيد، ثم إلى جنب منزل أبي أيوب دار جعفر الصادق^(٧) بن محمد بن الباقر بن [علي]^(٨) زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه التي يسقي فيه الماء الذي تصدق به جعفر، وفيها محراب قبلته، وأثر محاريب، وكانت لحارثة بن النعمان^(٩)، وقد ملكها الشجاع

(١) ذكره ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٩/١) .

(٢) الوفاء (٧٣٢/١) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٩/١) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : هي منزل أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه التي كانت موقوفة على المذاهب الأربعة، وهي اليوم المعروفة بزواية الجنيد، والمسكن الذي فوقها تحت نظارة آل الباقي .

(٥) قال ابن شبة : وابتاعه المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وجعل فيه ماء الذي يسقى في المسجد . (أخبار المدينة - ٢٥٩/١) .

(٦) الوفاء (٧٣٢/١) .

(٧) ورد في الحاشية من المطبوع : دار جعفر الصادق هي الدار التي يسكنها نائب الحرم .

(٨) سقط من المطبوع ، وهو مذكور في جميع النسخ ، والوفاء (٧٣٣/١) .

(٩) ذكره ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٩/١) ، وانظر : الوفاء (٧٣٣/١) .

شاهين الجمالي ، وبنى بها داره ، وجدد مسجدها وقبالتها في المغرب دار حسن ابن زيد بن حسن^(١) بن علي بن أبي طالب عليه السلام دخل فيها الأطم^(٢) الذي يدعى بفويرع/ [١٢٠/أ] ، وفي موضعها اليوم دار الأشرف المنائفة ذات السباط المتصل بالمدرسة الشهابية ، وما في غربيها إلى دار بني صالح ، ثم قد صار ذلك مع دار جعفر الصادق الماضية لسلطان الحرمين السيد الشريف محمد بن بركات أيده الله تعالى وسدده ، والطريق خمس أذرع بين دار حسن المذكورة ، وبين دار فرج الخصمي مولى أمير المؤمنين التي هي قبلة الجنائز^(٣) ، وموضعها اليوم رباط مراغة ، فالطريق المذكور هو المقابل لباب المدرسة الشهابية ممتداً في القبلة إلى بيت بني صالح الذي تقدم أنه شارق في زقاق عاصم ، ثم إلى جنب دار فرج دار عامر بن عبد الله ابن الزبير بن العوام ، وفي موضعها اليوم الدار التي في غربي رباط مراغة ، وكذا الدار التي عن يسار خوخة آل عمر إن لم تكن من دار آل عمر .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : دار حسن ... ، مكانها اليوم كنيخانة شيخ الإسلام المرحوم عارف حكمت بيك ، والسباط المتصل بينها وبين المدرسة الشهابية أبطل وبقي فضاء ، والآن لا اتصال بينهما . اهـ

وهذا المكان هو الواقع جنوب المسجد النبوي مقابل القبلة ، وقد دخل في توسعة المنطقة المركزية المحيطة بالحرم . وجعل فيه باباً للجنائز .

(٢) قال ابن شبة : وهو أطم كان حسن ابتاعه ، فخاصمه فيه أبو عوف التجاري ، فهلمه حسن فحمله داراً . (أخبار المدينة - ٢٦٠/١) ، وانظر : الوفاء (٧٣٣/١) .

(٣) قال ابن شبة : وكانت دار فرج من دور إبراهيم بن هشام ، وهي قبلة الجنائز ، كان فيها سرب تحت الأرض يسلكه إبراهيم إلى داره « دار التماثيل » التي كان ينزل بها يحيى بن حسين بن زيد ابن علي . (أخبار المدينة - ٢٦٠/١) ، وانظر : الوفاء (٧٣٣/١) .

والظاهر أنها منها ، ثم ترجع إلى دار عبد الله بن عمر من حيث ابتدأت ، وكانت دار حمزة^(١) دبر زقاق عاصم بن عمر ولم يبينوا محلها^(٢) .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : يظهر أنها الآن دار الشيخ شامل غازي باشا ، ودار الأفندي

عبدالجليل بري .

(٢) الوفاء (١/٧٣٤) .

الفصل السادس عشر:

﴿ في البلاط المجهول حول المسجد ، وما أطاف به من الدور غير ما سبق ﴾

وسوق المدينة وسورها

بوّب البخاري لمن عقل بعيره بالبلاط ، أو باب المسجد ، وأورد حديث جابر : دخل رسول الله ﷺ المسجد ، فدخلت إليه ، وعقلت الجمل في ناحية البلاط^(١) .

وفي حديث اليهوديين : فرجما عند البلاط^(٢) ، وفي رواية : قريباً من موضع الجنائز ، ولأحمد والحاكم : عند باب المسجد^(٣) .

وفي حديث آخر : أن عثمان أتني بماء ، فتوضأ بالبلاط^(٤) . وكله مقتض لتقدم البلاط على خلافة معاوية ، ومقتضى نقل ابن شبة^(٥) وابن زبالة أن معاوية أمر مروان باتخاذها في ولايته ، فبطل ما حوالي المسجد ، وليس خاصاً بغربي المسجد

(١) الصحيح مع الفتح (١١٧/٥ ، ح ٢٤٧٠) ، كتاب المظالم - باب : ٢٦ . وهو طرف من حديث طويل منه ، أخرجه البخاري في كتاب الجهاد - باب : من ضرب دابة غيره في الغزو . (الصحيح مع الفتح - ٦٥/٦ - ٦٦ ، ح ٢٨٦١) .

(٢) الصحيح مع الفتح (١٢٨/١٢ ، ح ٦٨١٩) ، كتاب الحدود - باب : الرجم في البلاط ، من حديث ابن عمر .

وأخرجه أحمد مختصراً بلفظ : (أن رسول الله ﷺ رجم يهودياً ويهودية بالبلاط) . المسند (٦٢/٢) .

(٣) ذكره ابن حجر عنهما ، وأنه من حديث ابن عباس . (فتح الباري - ١٢٨/١٢) .

(٤) أخرجه أحمد . (المسند - ٥٧/١) ، ولفظه : توضأ عثمان ﷺ على البلاط ...

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٦/١) .

كما اقتضاه قول عياض تبعاً للبكري أنه موضع مبلط بين المسجد والسوق^(١) . انتهى . للتصريح بأن معاوية بلط ناحية موضع الجنائز شرقي المسجد ، وهو المراد من حديث رجم اليهوديين ، بل صرحوا بأن حد البلاط الشرقي إلى دار المغيرة بن شعبة التي في طريق البقيع من المسجد ، وحدّه اليماني إلى زاوية دار عثمان رضي الله عنه الشارعة على موضع الجنائز ، وحدّه الشامي وجهه حش طلحة خلف المسجد ، وحدّ البلاط الغربي ما بين المسجد إلى خاتم الزوراء عند دار العباس بالسوق^(٢) ، وهناك مشهد مالك بن سنان ، وإلى حد دار إبراهيم بن هشام الشارعة على المصلى ، وللبلط أسراب ثلاثة تصب فيها مياه المطر ، فواحد بالمصلى عند دار إبراهيم بن هشام ، وآخر على باب الزوراء عند دار العباس بالسوق ، ثم يخرج ذلك الماء إلى ربيع في الجبانة عند الخطايين ، أي : شامي سوق المدينة ، وآخر عند دار أنس بن / [١٢٠/ب] مالك في بني حديلة عند دار بنت الحارث^(٣) . انتهى ما صرحوا به .

فما في الأحاديث السابقة من خطاب السامع بما يفهمه في تعريف المحل ، ويتلخص أن البلاط كان حول المسجد ، ويمتد في مقابلة باب الرحمة إلى الصوّغ ، وسوق العطارين^(٤) ، ويستمر حتى يجاوز بيوت أمراء المدينة اليوم ، فيصل إلى مشهد مالك بن سنان ، ويمتد أيضاً في مقابلة باب السلام ، وينعطف حتى يتصل ببلاط باب الرحمة ، ويمتد في مقابلة باب السلام أيضاً في الاستقامة حتى يصل إلى

(١) البكري . (معجم ما استعجم - ٢٧١/١) .

(٢) الوفاء (٧٣٦/١) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٦/١) .

(٤) الوفاء (٧٣٦/١) .

باب المدينة المعروف بباب سويقة^(١) ، ثم يصل إلى المصلى عند دار ابن هشام ، وقد علا الكيس على كثير من البلاط ولم يبق ظاهراً منه إلا ما حول المسجد النبوي ، وبعض ما في جهة بيوت الأشراف ولاة المدينة ، وقد انسدت الأسراب المتقدمة ، وظفر متولي العمارة بالشرقي منها لجهة زقاق المناصع^(٢) وتبعه حتى وصل لحوش الحسن ، فوجد الناس قد ابتنوا في طريقه ، وظهر بذلك أنه يخرج خلف السور قرب البئر التي سنذكرها في بئر أنس ، فصرف متولي العمارة بلاليع البلاط إلى سرب وسخ العين ؛ لأنه أقرب مأخذاً من تتبع ما ذكر ، والبلاط الآخذ من باب السلام للمصلى هو البلاط الأعظم^(٣) ، وكان عن يمين المارّ فيه قاصداً المسجد ، فهو ميمنته ، وما كان عن يساره فهو ميسرته^(٤) ، وأول الدور في ميسرته عند المصلى دار إبراهيم بن هشام^(٥) ، وفي ميمنته في قبلتها جانحاً إلى المغرب دار سعد بن أبي وقاص^(٦) الطريق بينهما ، ويليهما في الميمنة أيضاً دار سعد التي كانت

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : باب سويقة هو المعروف اليوم بباب المصري . اهـ .

وقد دخل الآن ضمن توسعة المنطقة المركزية المحيطة بالمسجد ، من الناحية الجنوبية الغربية .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المعروف اليوم بزقاق البذور .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : البلاط كان ممتداً من باب السلام إلى المصلى ، وهو البلاط الأعظم .

(٤) الوفاء (١/٧٣٧) .

(٥) ورد في الحاشية من المطبوع : هي لأولاد بري شيخ الفراشين ، وما يتصل بها إلى قرب العين .

(٦) قال ابن شبة : اتخذ سعد رضي الله عنه أيضاً داراً في قبلة دار إبراهيم بن هشام المخزومي بالبلاط في

غربيها ، وهي دُبر دار حبيبي . (أخبار المدينة - ١/٢٣٧) .

وقال : كانت حبيبي أرضعت عمر فوهب لها الدار . (المرجع نفسه) .

وقال : وسمعت من يقول أن عثمان نفسه رضي الله عنه أقطعها حبيبي . (المرجع نفسه (١/٢٣٨) .

لأبي رافع مولى رسول الله ﷺ فناقله سعد إلى دار بالبقال^(١) ، وفي المسيرة في مقابلة هذه الدار لسعد أيضاً الطريق بينهما عشرة أذرع^(٢) ، ودور سعد صدقة ، ثم يلي دار سعد التي كانت لأبي رافع في الميمنة دار آل خراش من بني عامر بن لوي ، وتعرف بدار نوفل بن مساحق العامري ، وفي دبرها من القبلة كتاب عروة رجل من اليمن كان يعلم^(٣) ، وفي كتاب عروة مسجد بني زريق ، ثم يلي دار آل خراش في الميمنة دار الربيع التي يقال لها دار حفصة ، قيل : وكانت هذه الدار قطيعة من النبي ﷺ لعثمان بن أبي العاص ، مع دار آل خراش التي إلى جنبها^(٤) .

وذكر ابن شبة دوراً ثلاثة في قبلة دار الربيع التي هي دار حفصة ، كل منها في قبلة الأخرى ، وثالثتهن في القبلة هي دار عمار بن ياسر^(٥) ، وشرقي دار عمار دار عبدالرحمن بن الحارث ، وفي غربي الدور المصطفة في القبلة ، كتاب عروة^(٦)

ورود في الحاشية من المطبوع ما نصه : الذي يظهر منه أن دار سعد بن أبي وقاص هي المتصلة بالمصلى من غربيه المشروطة للإمام ، وما اتصل بها من السبيل وغيره .
(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هو رحبة محلة الأغوات الخدام بالمسجد الشريف ، ويقال : ببيع الزبير أيضاً . اهـ .

وقد دخلت الآن في توسعة المسجد ، والمنطقة المركزية المحيطة به من الناحية الشرقية .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٣٥/١) ، الوفاء (٧٤٠/١) .

(٣) الوفاء (٧٤١/١) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٥/١) ، الوفاء (٧٤١/١) .

(٥) كانت من دور أم سلمة زوج النبي ﷺ ... ، وكانت أم سلمة أعطته إياها .

- ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٤٥/١) ، الوفاء (٧٤٢-٧٤١/١) .

(٦) قال ابن شبة عن دار عمار بن ياسر : ولها حوخة شارع في كتاب عروة . (أخبار المدينة -

. (٢٤٥/١)

ومسجد بني زريق^(١) ، وفي شرقيها زقاق [دار]^(٢) عبدالرحمن بن الحارث . والغرض من هذا معرفة مسجد بني زريق ، والزقاق المذكور ، ثم يلي [١٢١ / أ] دار الربيع في الميمنة دار أبي هريرة رضي الله عنه ، ثم يليها في الميمنة زقاق دار عبدالرحمن ابن الحارث ، وسيأتي لهذا الزقاق ذكر في رجوعه رضي الله عنه من صلاة العيد ، وكذا دار أبي هريرة^(٣) ، والذي ظهر لي بعد التأمل أن هذا الزقاق أول زقاق يلقاك إذا دخلت من باب المدينة تريد المسجد النبوي ، أو على يمينك إذا أقبلت على باب المدينة ، وأن مسجد بني زريق في قبلة يمينك حيث^(٤) ، أو قبلة الحوش الذي [على]^(٥) يمين الداخل من باب المدينة ، وفي الميسرة شامي دار آل خراش ودار الربيع ، دار نافع بن عتبة بن أبي وقاص التي ابتاعها الربيع ، وتعرف بالربيع أيضاً^(٦) ، ثم في الميسرة دار حويطب بن عبدالعزيز ، منها البيت الشارع في خاتمة البلاط بين الزقاق الذي إلى دار آمنة بنت سعد^(٧) ، وبين دار الربيع أي التي قبل

(١) ذكر ابن شبة حديث معاذ بن رفاعة ، أن النبي ﷺ دخل مسجد بني زريق وتوضأ فيه ، وعجب من قبلته ، ولم يصل فيه ، وكان أول مسجد قرئ فيه القرآن . (أخبار المدينة - ٧٧/١) .

(٢) سقط من المطبوع .

(٣) قال ابن شبة : اتخذ أبوهريرة الدوسي ، صاحب رسول الله ﷺ رضي الله عنه ، داراً بالبلاط بين الزقاق الذي فيه دار عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، وبين خط البلاط الأعظم .

- أخبار المدينة (٢٥٥/١) ، وانظر : الوفاء (٧٤٢/١) .

(٤) الوفاء (٧٤٣/١) .

(٥) سقط من المطبوع .

(٦) قال ابن شبة : صارت للربيع مولى أمير المؤمنين ابتاعها من ولد نافع . (أخبار المدينة - ٢٤١/١) .

(٧) الوفاء (٧٤٣/١) .

هذه^(١) ، وبجانبها دار عامر^(٢) بن أبي وقاص التي في زقاق حلوة بين دار حويطب وبين خط الزقاق الذي فيه دار آمنة [بنت سعد بن أبي سرح]^(٣) ، وخاتمة البلاط هو الشارع الممتد على يسار الداخل من باب المدينة إلى مشهد مالك بن سنان ، ولعلّ زقاق حُلوة - وسيأتي ذكره في الآبار - هو المعروف اليوم بزقاق الطوال هناك ، ثم يلي زقاق عبدالرحمن بن الحارث في الميمنة دار عبدالله^(٤) بن عوف ، ثم يليها في الميمنة زقاق أبي أمية بن المغيرة ، ثم يلي الزقاق في الميمنة دار خالد بن سعد ، ويقال لها : دار ابن عتبة^(٥) ، ثم يلي دار خالد دار أبي الجهم ، ثم دار نوفل بن عدي ، ودار أبي الجهم هي المرادة بقول مالك بن أبي عامر كما في « الموطأ » : كنا نسمع قراءة عمر بن الخطاب ونحن عند دار أبي الجهم بالبلاط^(٦) .

[وكذا بما رواه البيهقي] عن موسى بن عقبة : إن رجال بني قريظة قتلوا عند

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٢/١) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٤٠/١ - ٢٤١) ، وقد ورد عنده (عامر) ، وكنا نقله ابن حجر عن ابن شبة . (الإصابة مع الاستيعاب - ٢٥٧/٢ - ٢٥٨ ، رقم : ٤٤٢٣) ، وكنا في الوفاء (٧٤٤/١) .

(٣) الوفاء (٧٤٤/١) .

(٤) هكنا ورد في (ح) و (ك) ، وأخبار المدينة لابن شبة (٢٤١/١) ، الوفاء (٧٤٤/١) .
وورد في المطبوع : عبدالرحمن .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٤٩/١) ، الوفاء (٧٤٤/١) .

(٦) الموطأ (/) .

وانظر : الوفاء (٧٤٥/١) .

دار أبي الجهم التي بالبلاط^(١) ، ولم يكن يومئذ بلاط ، فزعموا أن دماهم بلغت أحجار الزيت^(٢) التي كانت بالسوق^(٣) عند دار العباس بن عبدالمطلب التي أقطعها له عمر بن الخطاب عند خاتمة البلاط ومشهد مالك بن سنان ، وهو مخالف لما سبق في قصتهم من أن النبي ﷺ خندق لهم خنادق بسوق المدينة ، وضرب أعناقهم بها .

● سوق المدينة :

وأما السوق ، فروى ابن شبة عن عطاء بن يسار ، قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يجعل للمدينة سوقاً ، أتى سوق بني قينقاع ، ثم جاء سوق المدينة فضربه برجله ، وقال : « هذا سوقكم ، فلا يضيق ، ولا يؤخذن فيه خراج »^(٤).

ولابن زبالة عن سهل ، أن النبي ﷺ أتى بني ساعدة ، فقال : « إني جئتكم في حاجة/ [١٢١/ب] تعطوني مكان مقابركم فأجعلها سوقاً » ، وكانت مقابرهم ما حازت دار ابن أبي ذئب ، أي شرقي السوق عند انتهائه من جهة الشام إلى دار زيد بن ثابت ، أي في شرقيه أيضاً قرب انتهائه مما يلي القبلة ، فأعطوه إياه ، فجعله سوقاً^(٥) .

ونقل ابن زبالة : أن عرض سوق المدينة ما بين المصلى ، أي : من القبلة إلى جرار سعد بن عبادة ، وهي جرار كان يسقي الناس فيها الماء بعد موت أمه ،

(١) دلائل النبوة للبيهقي () .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هو البناء المربع المقابل لمشهد مالك بن سنان ﷺ .

(٣) الوفاء (١/٧٤٥) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٣٠٤/١) ، الوفاء (١/٧٤٧) .

(٥) الوفاء (١/٧٤٨) .

أي : الجرار كانت في حده من جهة الشام قرب ثنية الوداع^(١) كما يؤخذ مما ذكره في الدار التي بناها إبراهيم بن هشام في ولايته لهشام بن عبد الملك ، وأخذ بها سوق المدينة كله ، وسدَّ بها وجوه الدور الشوارع في السوق ، وبنى ذلك كله حوانيت وعلالي تكري ، وجعل فيها الأسواق كلها لقولهم : إنه جعل لهذه الدار باباً شامياً مقابل الثنية خلف زاوية دار عمر بن عبدالعزيز التي بالثنية ، وباباً عظيماً عند التمارين يقابل المصلّى ، وكان جدارها الشرقي عند خاتمة البلاط الذي عند دار العباس بالزوراء قرب مشهد مالك بن سنان ، وسد به وجه دار العباس المذكورة ، وما يليها من الدور في الشام والقبلة ، وجعل في هذا الجدار لبني ساعد طريقاً مبرّية ، وكذا لبني ضمرة ، وكذا لبني الدليل ، وطريق لبني الدليل في المشرق قرب ثنية الوداع ، وجعل الجدار الآخر في المغرب من التمارين في شامي المصلّى ، وسدَّ وجه الزوراء حتى ورد بها خيام بني غفار ، وجعل لمخرج بني سلمة من زقاق ابن جبير باباً مبرّياً عظيماً^(٢) ، وجعل لسكة أسلم باباً مبرّياً ، ومساكنهم بموضع حصن أمير المدينة^(٣) اليوم وما حوله في المغرب ، فلم يزل على ذلك حياة هشام ابن عبد الملك حتى توفي ، فقدم بوفاته ابن مكرم الثقفي ، فلما أشرف على رأس ثنية الوداع صاح : مات الأحول ، واستخلف الوليد بن يزيد ، فوثب الناس

(١) المراد بالمصلّى (مسجد الغمامة) ، وثنية الوداع قد أزيلت ، وهي تقع شرقي جبل سلع ، وموضعها هو ملتقى طريق الشهداء وطريق العيون وطريق سلطنة .

(٢) الوفاء (٧٥١/١) .

(٣) ورد في الحاشية : قال الشيخ حسب الله المكي : الحصن في زماننا في محل قلعة المدينة الآن على سلع . اهـ . أقول : وفي زماننا عام ١٣٩٠ هـ ، أزيلت وأنشئ في محلها عمارة شاهقة سكنية ، وقد أخذ جزء كبير لتوسعة الشارع من جميع جهاتها الأربع النمطكاني . اهـ . وسلع يقع شمال مكتبة الملك عبدالعزيز يرحمه الله تعالى .

على هذه الدار فهدمها ، وعلى عين السوق فسئطوها ، وكان أحدثها في سكك أهل المدينة ، ودخلت في بعض منازلهم ، فقال أبو معروف :

ما كان في هدم دار السوق إذ هدمت .: سوق المدينة من ظلم ولا حيف

قام الرجال عليها يضربون معاً .: ضرباً يفرق بين السور والنجف^(١) في أبيات ذكرناها في الأصل^(٢) ، وما يلي المصلى من المشرق والمغرب من سوق المدينة يسمى بالزوراء لارتفاعه ، قال بعضهم فيما نقله ابن شبة : أدركت سوقاً بالزوراء يقال : سوق الحرص كان الناس ينزلون إليه بدرج^(٣) ، ويسمى سوق المدينة بقية الخيل لما سبق [١٢٢ / أ] في « الرابع » من « الباب الأول » عن عائشة رضي الله عنها^(٤) وبقية المصلى .

ولذا روى أحمد^(٥) والطبراني^(٦) عن أبي بردة^(٧) بن نيار ، قال : انطلقنا مع

(١) في الوفاء (٧٥٣/١) : والتحف .

(٢) الوفاء (٧٥٣/١) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٣٠٦/١) .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) المسند (٤٦٦/٣) .

(٦) الطبراني . (المعجم الكبير - ١٩٨/٢٢ ، ح ٥٢١) من طريق جميع بن عمير ، ولفظه : (كنت

أمشي مع النبي ﷺ في طريق من طرق المدينة وليس فيه بقية المصلى) .

والحديث أورده الهيثمي في المجمع وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط والبيزار

باختصار ، وفيه جميع بن عمير ، وثقه أبو حاتم ، وضعفه البخاري وغيره . (مجمع الزوائد -

٨١/٤) .

(٧) صحابي ، حال البراء بن عازب ، شهد بدرًا وما بعدها . (الإصابة مع الاستيعاب - ١٨/٤ ،

رقم ١١٧) .

رسول الله ﷺ إلى بقيع المصلى ، فأدخل يده في طعام ، ثم أخرجها ، فإذا هو مغشوش أو مختلف ، فقال : « ليس منا من غشنا »^(١) .

وللطبراني عن أبي موسى : انطلقت مع رسول الله ﷺ إلى سوق البقيع ، فأدخل يده في غرارة ، فأخرج طعاماً ... الحديث^(٢) . فأطلق عليه اسم البقيع غير مضاف ، وكذا في حديث ابن عمر [الذي رواه الأربعة والحاكم]^(٣) : إني أبيع الإبل بالبقيع بالدنانير^(٤) . وحمله على بقيع الغرقد وهم^(٥) .

وقد ذكر ابن شبة أسواق المدينة في الجاهلية والإسلام ، ولم يذكر أنه كان

(١) الوفاء (٧٥٥/١) .

(٢) أورده الهيثمي في الجمع ، وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه يحيى بن عقبة بن أبي الغيراز ، وقد قيل إنه يفتعل الحديث . (مجمع الزوائد - ٨٢/٤) .
وانظر : الوفاء (٧٥٥/١) .

(٣) الوفاء (٧٥٤/١) .

(٤) أخرجه أبو داود . (السنن بشرح الخطابي - ٦٥٠/٣ ، ح ٣٣٥٤) ، كتاب البيوع والإحارات - باب : في اقتضاء الذهب من الورق .

وأخرجه الترمذي . (السنن - ٣٥٦/٢ ، ح ١٢٦٠) ، كتاب البيوع - باب : ما جاء في الصرف ، وقال : هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عمر .

وأخرجه النسائي . (السنن بشرح السيوطي - ٢٨١/٧ - ٢٨٢ ، ح ٤٥٨٢) ، كتاب البيوع - باب : في بيع الفضة بالذهب وبيع الذهب بالفضة .

وأخرجه الدارمي . (السنن - ٣٣٦/٢ ، ح ٢٥٨١) ، كتاب البيوع - باب : الرخصة في اقتضاء الورق من الذهب .

(٥) ومن قال بهذا السندي في حاشيته على شرح السيوطي لسنن النسائي . (السنن - ٢٨٢/٧) .

ببيع الغرقد سوق ، لا قبل الدفن به ولا بعده^(١) .

وأما سور المدينة^(٢) ، فلم يكن لها في الزمن القديم سور ، ومن تأمل ما ذكرناه في الأصل^(٣) من منازل القبائل من المهاجرين مع منازل قبائل الأنصار علم عظيم سعتها واتصال قراها بعضها ببعض ، ولذا لم تقم الجمعة في قراها مع كثرتهم بها واستيطانهم ، وسيأتي أن قباء كانت مدينة عظيمة متصلة بالمدينة النبوية .

وأول من بنى بالمدينة الشريفة سوراً بعد خراب أطرافها عضد الدولة بن بويه بعد الستين وثلاثمائة في خلافة الطائع لله بن المطيع لله ، ثم تهدم على طول الزمان ، وتخرَّب بخراب المدينة ، ولم يبق إلا آثاره ورسمه . قاله المجد اللغوي^(٤) .

(١) انظر : ابن شبة . (أخبار المدينة - ٣٠٤/١ - ٣٠٦) ، الوفاء (٧٥٥ و ٧٥٤/١) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : في العهد العثماني بني سور المدينة الضخم ، بدأ عمارته السلطان

سليمان بن السلطان سليم العثماني سنة (١٥٣٧هـ) ، وانتهى سنة (١٥٤٨هـ) ، ومساحة السور

الطويلة (٣٠٧٢) فراع عمل ، وفراع العمل هو (٧٥) ستمتر .

وانظر عن بناء سور المدينة كتاب « التحفة اللطيفة ، في عمارة المسجد النبوي وسور المدينة »

تأليف الشيخ محمد بن خضر الحنفي الرومي ، المنشور في الحلقة - ١٦ - من منشورات دار

اليمامة للبحث والترجمة والنشر . اهـ

وذكر الأستاذ حمد الجاسر - سلمه الله - أن لديه نسخة من هذا الكتاب . (مقلمة كتاب

المغام المطابة - ص : ل) .

(٣) الوفاء (٧٥٧/١ - ٧٦٥) .

(٤) المغام المطابة في معالم طابة (ص ١٩٠) ، الوفاء (٧٦٦/١) .

قال أستاذنا الكبير حمد الجاسر مؤرخ الجزيرة العربية - سلمه الله تعالى - ما نصّه : قول

المصنف : أول من بنى سور المدينة عضد الدولة ... ليس كذلك ، فقد رأيت بتاريخ أبي بكر

وقد رأيت آثاره قبلي جبل سلع ، وظاهر ما رأيت من آثاره ، أنه كان متصلاً بشفير وادي بطحان من المغرب، وكذا نقل الأقسهري [في «روضته»] ^(١) عن صاحب «سور» ^(٢) الأقاليم : أن المدينة الشريفة عليها سور ، وأن مصلى العيد من غربي المدينة داخل الباب . [اهـ]

فمنازل جهينة أو غالبها كانت من داخله كما سيأتي في مسجدهم [خلاف] ^(٣) ما قاله المطري من أن ناحيتهم غربي حصن صاحب المدينة ، والسور القديم بينها وبين جبل سلع ، قال : وعندها أثر باب للمدينة يعرف بدرج جهينة ^(٤) ، وما سبق عن المجد نقله عن المطري عن ابن خلكان .

قلت : وهو مخالف لما في «الروض المعطار في أخبار الأقطار» من أن إسحاق بن محمد الجعدي بنى سور المدينة المعروف عليها اليوم ، أي : في زمنه سنة ثلاثة وستين ومائتين ، لها أربعة أبواب : باب في المشرق يخرج منه إلى بقيع

الصولي المسمى بـ «الأوراق» وهو في ... أجزاء : أن في سنة ثلاث وستين ومائتين أغارت بنو كلاب على مدينة رسول الله ﷺ فقتلوا رجالاً ، وسلبوا نساءً وصبياناً ، فحاء صريخهم إلى بغداد ... على أن نزل ... الهزاز ، وكان رجلاً صالحاً عدلاً [جمع] ملاً من التحار ، للنفقة على تحصيلها ، فوجه المال إليهم ... وأخرج السور ... من ولد عقيل بن أبي طالب . انتهى . فدل على أن المدينة الشريفة سورّت قبل تاريخ وجود عضد الدولة ، والله أعلم . (من هامش الأصل) ، والبياض مكان كلمات لم نستطع قراءتها .

— الخاشية من كتاب المغام المطابة (ص ١٩٠) .

- (١) الوفاء (٧٦٦/١) .
- (٢) هكذا في (ح) و (ك) ، والوفاء (٧٦٦/١) : سور . وورد في المطبوع : نور .
- (٣) سقط من المطبوع .
- (٤) التعريف ، للمطري (ص ٧٣) ، الوفاء (٧٦٦/١) .

الغرقد ، وباب في المغرب يخرج منه إلى العقيق وإلى قباء ، وداخل هذا الباب في حوزة السور المصلى الذي كان ﷺ يصلي به العيد ، وباب ما بين الشمال إلى المغرب ، وباب آخر يخرج منه إلى قبور الشهداء بأحد . اهـ

ولعل المنسوب لابن بويه : إنما هو تجديده أو سور غيره ، ففي [١٢٢/ب] «الروض المعطار» أيضاً بعد ما سبق : أن المدينة في مستوى من الأرض كان عليها سور قديم ، وهي الآن عليها سور حصين منيع من التراب ، أي اللبن ، بناه قسيم الدولة المعزي ، ونقل إليها جملة من الناس ، ورتب البر إليها . انتهى .

وقال المطري عقب قوله : ولم يبق إلا آثاره حتى جدد لها جمال الدين محمد ابن أبي المنصور ، يعني الجواد الأصفهاني ، سوراً محكماً حول المسجد الشريف على رأس الأربعين وخمسمائة من الهجرة ، ثم كثر الناس من خارج السور ، ووصل السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في سنة سبع وخمسين وخمسمائة إلى المدينة الشريفة بسبب رؤيا رآها^(١) ، ثم ذكر ما قدمناه في خاتمة الثاني عشر . ثم قال : إنه لما ركب متوجهاً إلى الشام صاح به من كان نازلاً حول السور ، واستغاثوا ، وطلبوا أن يبني عليهم سوراً يحفظ أبناءهم وماشيتهم ، فأمر ببناء هذا السور الموجود اليوم ، فبني سنة ثمان وخمسين وكتب اسمه على باب البقيع ، فهو باق إلى تاريخ هذا الكتاب^(٢) .

قلت : وكذا إلى تاريخ كتابنا هذا .

وصورته في الحديد المصنّف به الباب : هذا ما أمر بعمله العبد الفقير إلى

(١) المطري . (التعريف - ص ٧٣) ، المغام المطابة (ص ١٩٠) ، الوفاء (١/٧٦٦-٧٦٧) .

(٢) المطري . (التعريف - ص ٧٤) ، المغام المطابة (ص ١٩٠) ، الوفاء (١/٧٦٧) .

الله تعالى ، محمود^(١) بن زنكي بن أقتسقر غفر الله له سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وهذا لا تصريح فيه بعمل للسور .

وقال البدر بن فرحون : إن نور الدين الشهيد كمل سور المدينة ، وهو سورها الموجود اليوم . قال : وأما السور الذي كان داخل المدينة ، فإنما أحدثه جمال الدين بن أبي منصور ، وكان وزيراً لوالد الملك العادل ، يعني زنكي ، ثم استورزه بعد زنكي غازي بن زنكي ، يعني أخوا العادل . انتهى .
وقد عُلِمَتْ أن المدة متقاربة في عمل السورين^(٢) .

وفي كتاب شهاب الدين بن أبي شامة ، قال ابن الأثير : رأيت بالمدينة إنساناً يصلي الجمعة ، فلما فرغ ترخّم على جمال الدين ، يعني الجواد ، فسألناه ، فقال : يجب على كل مسلم بالمدينة أن يدعو له ، لأننا كنا في ضرر وضيق مع العرب ، لا يتركون لأحدنا ما يواريه ، فبني علينا سوراً احتميناً به ممن يريدنا بسوء ، فكيف لا ندعو له ! وكان الخطيب بالمدينة يقول في خطبته : اللهم صن حريم من صان حرم نبيك بالسور ، محمد بن علي بن أبي منصور ، فلو لم يكن له إلا هذه المكرمة لكفاه فخراً ، فكيف وقد أصابت صدقته تخوم الأرض .

وأما عنايته بأهل الحرمين خصوصاً أهل المدينة ، فكانت عظيمة ، وقد ذكرنا

(١) هو الملك العادل ، حامل رايي العدل والجهاد ، افتتح حصوناً كثيرة من النصارى وأذلهم ، وأظهر السنة بالشام وقمع الرافضة ، عمل على القضاء على الدولة الفاطمية في مصر ، بنى المدارس والجوامع والمساجد في الشام ، كان زاهداً عابداً متمسكاً بالشرع ، كثير البر والأوقاف ، توفي رحمه الله تعالى سنة (٥٦٩هـ) .

- سير أعلام النبلاء (٢٠/٥٣١-٥٣٤) .

(٢) الوفاء (١/٧٦٧) .

في الأصل نبذة من ذلك مع عدد أبواب سور المدينة اليوم^(١) ، وذرع ما بين كل باب منها وبين المسجد النبوي ، / [١٢٣ / أ] ولم يزل الملوك يهتمون بعمارة سور المدينة .

وذكر المراغي : أنه جدد في سنة خمس وخمسين وسبعمائة أيام الصالح صالح ولد الناصر بن قلاوون^(٢) ، وجدّد أشياء منه سلطان زماننا الأشرف قايتباي .
وذكر البدر بن فرحون : أن الأمير سعد بن ثابت بن جمار ابتداء في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة في عمل الخندق الذي حول السور المذكور ، ومات ولم يكمله ، وأكمله الأمير فضل بن قاسم بن جمار في ولايته بعده^(٣) .

(١) ورد في الحاشية من (ك) : وجدد عليها السلطان الأعظم سليمان بن سليم ... بن عثمان ، سقى الله ثراه ... والرضوان سوراً محكماً ... بأبراج محكمة عظيمة عالية منيعة ، وجعل له خمسة أبواب كلها مصفحة — ... ، وذلك في عشر سنوات ، أولها عام سبعة وثلاثين وتسعمائة وسكنها في عسكره ... أثابه الله على ذلك ... آمين .
والبياض مكان كلمات لم أتمكن من قراءتها .

وورد في الحاشية من المطبوع : اعلم أن السور المذكور خرب بعد ذلك وبقي مدة حتى كان زمن السلطان سليمان بن السلطان سليم في حدود عام (٩٣٩هـ) ، أمر بتجديده ، وبني على أساس السور القديم في مدة سبع سنين لتعطيل العمارة في خلال المدة ، وكان تمامه سنة (٩٤٦هـ) ، ودائر السور بنزاع العمل (٣٠٧٢) ، وقيل : هو ما بين الأبراج والتحويف أربعة آلاف ، والمنصرف عليه مائة ألف دينار ، وكتب على بابه الغربي المعروف اليوم بباب المصري : إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم .

(٢) تحقيق النصر (ص ١٤٧) ، وانظر : الوفاء (١/٧٧٠) .

(٣) الوفاء (١/٧٧١) .

الباب الخامس
في مصلى الأعياد ومساجدها
النبوية ومقابرها وفضل أحدها
والشهداء به

الفصل الأول:

﴿ في مصلى الأعياد ^(١) ﴾

قال الواقدي : أول عيد صلى رسول الله ﷺ بالمصلى سنة ثنتين من مقدمه المدينة ، وحملت له العنزة ^(٢) ، وهو يومئذ يصلي إليها في الفضاء ، وكانت العنزة للزبير بن العوام ، أعطاه إياها النجاشي ، فوهبها للنبي ﷺ ، وكان يخرج بها بين يديه يوم العيد ، وهي [اليوم] ^(٣) بالمدينة عند المؤذنين ، يعني يخرجون بها بين يدي الأئمة في زماننا ^(٤) .

ولابن شبة ^(٥) وابن زبالة ^(٦) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : أول فطر وأضحى صلى فيه رسول الله ﷺ للناس بالمدينة بفناء دار حكيم بن العداء عند أصحاب المحامل ، أي : الذين يصنعونها ويبيعونها . وفي رواية للثاني : صلى في ذلك المسجد وهو خلف المجزرة التي بفناء العداء بن خالد .

-
- (١) موضع المصلى الآن يسمى مسجد الغمامة .
 (٢) ورد في الحاشية من (ك - ١٦٩/ب) : العنزة بالتحريك أطول من العصا ، وأقصر من الرمح ، وفيه زج كزج الرمح ... صحاح (٨٨٧/٣) ، الحديدة التي في أسفل الرمح .
 والبياض مكان كلمات لم يتمكن من قراءتها .
 (٣) سقط من المطبوع . وهو مذكور في النسخ ، والوفاء (٧٧٩/٢) .
 (٤) نقله ابن شبة عن الواقدي . (أخبار المدينة - ١٣٩/١ - ١٤٠) ، الوفاء (٧٧٩/٢) .
 (٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٣٤/١) .
 (٦) نقله المطري من رواية الزبير بن بكار عن ابن زبالة . (التعريف - ص ٥٢) . الوفاء (٧٧٩/٢) - ٧٨٠ .

قلت : وهي دار ابنة حكيم بن العداء بن بكر بن هوازن ، ومنزلهم مع مزينة غربي المصلى ، فلعله المسجد الكبير المعروف بمسجد علي عليه السلام ، شامي المصلى مما يلي المغرب متصلاً بشامي الحديقة المعروفة بالعريضي ^(١) ، لأن سوق المدينة كان هناك ، ولعل نسبته إلى علي عليه السلام ؛ لكونه صلى به العيد الذي صلاه للناس وعثمان عليه السلام محصور ، كما رواه ابن شبة ^(٢) ، ويعد أن يتكرر ^(٣) علي عليه السلام الصلاة بموضع لم يصل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان هذا المسجد قد دثر ^(٤) حتى صار بعض الحجاج يدفن فيه الموتى أيام نزولهم هناك ، فجدد بناءه أمير المدينة زين الدين ضغيم المنصوري في ولايته سنة إحدى وثمانين وثمانمائة ^(٥) .

ولابن زبالة ، عن إبراهيم بن [أبي] ^(٦) أمية ، عن شيخ من أهل السنن والثقة ، قال : إن أول عيد صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في حارة اللوس عند بيت ابن أبي الجنوب ، ثم الثاني بفناء دار حكيم عند دار جفرة داخلاً في البيت الذي بفناؤه / [١٢٣/ب] المسجد ، ثم الثالث عند دار عبد الله بن درة المزني داخلاً بين الدارين دار معاوية ودار كثير بن الصلت ، ثم الرابع عند أحجار كانت عند الحناطين

(١) انظر : المطري . (التعريف - ص ٥٢) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٤ / ١٢١٦) ، الوفاء (٢ / ٧٨٤) .

(٣) ورد في الحاشية من (ك) : يقال بكر وابتكر ، أي : أسرع .

(٤) ورد في الحاشية من (ك) : الدثور : الدروس . صحاح (٢ / ٦٥٥) .

(٥) الوفاء (٢ / ٧٨٥) .

وورد في الحاشية من المطبوع : وجدده السلطان عبدالمجيد العثماني سنة ١٢٦٨ هـ .

(٦) سقط من النسخ الخطية ومن المطبوع ، وزدته من التعريف والوفاء .

بالمصلى ، ثم صلى داخلاً في منزل محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت ، ثم صلى حيث يصلي الناس اليوم^(١) .

قلت : دار ابن أبي الجنوب كانت غربي وادي بَطْحَان ، فالمصلى الأول في هذه الرواية هناك ، وأما الثاني فقد سبق الكلام فيه ، وأما الثالث فهو بمعنى قول ابن شهاب كما لابن شبة ، أنه صلى في موضع آل درة وهم حي من مزينة^(٢) ، ومنزل مزينة غربي المصلى إلى عُدوة بطحان الشرقية إلى قبلة المصلى ، ودار كثير بن الصلت قبلة مصلى العيد ، كما قال ابن سعد^(٣) ، يعني الذي استقر عليه الأمر ، وهو المسجد الآتي ذكره ، ودار معاوية كانت في مقابلة دار كثير إما من غربيها أو من شرقيها ، والأول أقرب لما سيأتي في مروره صلى إلى قباء ، أنه كان يمر على المصلى ، ثم يسلك في موضع الزقاق بين الدارين المذكورتين^(٤) .

وأما الرابع وما بعده [فلم أعرف جهاتها]^(٥) ، فالظاهر أنها مواضع بقرب مصلى الناس اليوم سيما الرابع ، ولعله المسجد الذي شمالي مسجد المصلى اليوم جانحاً إلى المغرب بوسط الحديقة المعروفة بالعريضي ، المتصلة بقبة عين الأزرق ،

(١) نقله المطري من رواية الزبير بن بكار عن ابن زبالة . (التعريف - ص ٥١-٥٢) . وانظر :

الوفاء (٧٨٠/٢) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٣٥/١) ، الوفاء (٧٨١/٢) .

(٣) ابن سعد . (الطبقات الكبرى - ١٤/٥) .

(٤) نقل ابن سعد عن الواقدي ما يفيد أن دار معاوية كانت عند طرف الزقاق ، قال : كان - أي

رسول الله صلى - ينبع عند طرف الزقاق عند دار معاوية . (الطبقات - ٢٤٩/١) .

وانظر : الوفاء (٧٨٢/٢) .

(٥) زيادة من الوفاء (٧٨٢/٢) .

ويعرف اليوم بمسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ^(١)، ولعله صلى فيه في خلافته ^(٢)، وأهل الحديقة المذكورة اليوم يمتنون مؤخره بحبس الدواب فيه، وهو من المنكرات التي يجب إزالتها، وقد أنهيت ذلك للناظر عليها شيخ الحرم كما في الأصل ^(٣).

وقوله: ثم صلى حيث يصلي الناس اليوم، أي بالمسجد المعروف اليوم بمسجد المصلى، وهو بمعنى ما رواه ابن شبة عن ابن باكية قال: صلى رسول الله ﷺ العيد عند دار الشفاء، ثم صلى في حارة الدوس، ثم صلى في المصلى، فثبت يصلي فيه حتى توفاه الله تعالى ^(٤).

ونقل ابن شبة عن شيخه أبي غسان صاحب مالك، أن ذرع ما بين باب مسجد رسول الله ﷺ الذي عنده دار مروان، أي باب السلام، وبين المسجد الذي يصلي فيه العيد بالمصلى ألف ذراع ^(٥). اهـ

وقد اخترته إلى مسجد المصلى اليوم، فكان كذلك، وهو المراد بقوله في «الصحيح»: «أن النبي ﷺ أتى في يوم عيد إلى العَلَم الذي عند دار كثير بن الصلت...» الحديث ^(٦). فالعَلَم كان قبل اتخاذ المحل مسجداً ليعرف به المحل،

(١) ورد في الحاشية من المطبوع: حنده السلطان محمود خان العثماني سنة ١٢٥٤هـ.

(٢) المطري. (التعريف - ص ٥٢).

(٣) الوفاء (٢/٧٨٥).

(٤) ابن شبة. (أخبار المدينة - ١٣٣/١ - ١٣٤).

(٥) ابن شبة. (أخبار المدينة - ١٣٨/١)، الوفاء (٢/٧٨١).

(٦) الصحيح مع الفتح - ٤٦٥/٢، ح ٩٧٧، كتاب العيدين - باب: العَلَم الذي بالمصلى.

وذكره ابن شبة. (تاريخ المدينة - ١٤٢/١).

ودار كثير كانت قبله للوليد ، ثم اشتهرت بكثير ، وهو تابعي [ولد في عهد النبي ﷺ] (١) ، فوقع التعريف بذلك ليقرب إلى ذهن المخاطب فهمه ، لقول ابن شبة :
 اتخذ الوليد بن عقبة بن أبي معيط الدار التي صلى إليها [١٢٤/أ] النبي ﷺ العيد وهو يصلي إليها اليوم لآل كثير بن الصلت الكندي ، فجلد عثمان الوليد في الشراب ، فحلف لا يساكنه إلا وبينهما بطن واد ، فعارض كثير بن الصلت بداره هذه إلى دار كثير بشفير وادي بطحان من العذوة الغربية (٢) .

وأما حديث « الصحاحين » وغيرهما : « خرج رسول الله ﷺ يوم أضحى إلى البقيع ، فصلى... » الحديث (٣) . فالمراد بقيع المصلى ، وبقيع السوق لما سبق في الفصل قبله ، لا بقيع الغرقد (٤) ، كما سبق لبعض الأوهام حيث حمل الرجم بالمصلى على بقيع الغرقد ، [وهو قول ابن حجر في الكلام على ترجمة البخاري للرجم بالمصلى ، قال : المراد المكان الذي كان يصلى عنده العيد والجنائز ، وهو من ناحية بقيع الغرقد] (٥) .

(١) الوفاء (٧٨١/٢) ، تقريب التهذيب (١٣٢/٢) .

(٢) الوفاء (٧٨٢/٢) .

(٣) أخرجه البخاري . (الصحيح مع الفتح - ٤٦٥/٢ ، ح ٩٧٦) ، كتاب العيدين - باب : استقبال الإمام الناس في خطبة العيد .

والحديث أخرجه مسلم بسنده وقريب من لفظه ، ليس فيه : (خرج رسول الله ﷺ يوم أضحى إلى البقيع) . صحيح مسلم بشرح النووي (١١٤/١٣) .

(٤) الوفاء (٧٨٣/٢) .

(٥) فتح الباري (١٢٩/١٢) ، الوفاء (٧٨٣/٢) . ولعل المقصود من كلام المحافظ الجهة الجنوبية للمسجد ، والشرقية للمصلى - أي قريباً من البقيع - لأن المصلى قد يكون له امتداد في جميع الجهات .

وقد اشتهر بقية المصلي في الأشعار ، قال أبو قطيفة :

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا .: . بقية المصلي أم كهده القرائن

قال المطري : ولا يعرف من المساجد التي ذكر يعني ابن زبالة لصلاة العيد غير المسجد الذي يصلى فيه اليوم ، ومسجد شماليه وسط الحديقة المعروفة بالعريضي ، يعرف بمسجد أبي بكر ، ومسجد كبير شمالي الحديقة متصل بها يسمى مسجد علي^(١) . انتهى ملخصاً .

وعلى باب المسجد الذي يصلى فيه اليوم حجر يتضمن أن شيخ الحرم النبوي عز الدين أمر بتجديده بعد خرابه وذهابه ، وذلك في أيام السلطان الناصر حسن ابن محمد بن قلاوون ، وانحوت بقية الكتابة^(٢) .

وابتداء سلطنة حسن هذا سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وقد أوضحنا في الأصل ما يقع به في زماننا من البدعة في خروج الإمام منه إلى الدرج التي على يسار الخارج من بابه ، وقيامه عليها في الخطبة ، وليس أمامه إلا من يصلي خارج المسجد ، ومن بالمسجد خلف ظهره لمخالفته للسنة ، ولما ثبت من قيامه ﷺ في مصلاه مستقبلاً الناس ، والناس جلوس على صفوفهم كما أوضحناه في الأصل^(٣) ، مع بيان أنه ﷺ كان يقوم به على غير منبره بعد أن يصلي العيد ، وأن كثير بن الصلت بنى لمروان منبراً ، فارتقاه قبل الصلاة ، فقال له أبوسعيد : غيرتم والله ، وقول مروان : إن الناس كانوا لا يجلسون لنا بعد الصلاة ، فجعلتها قبل الصلاة ،

(١) المطري . (التعريف - ص ٥٢) ، وانظر : الوفاء (٧٨٣/٢-٧٨٤) .

(٢) الوفاء (٧٨٥/٢-٧٨٦) .

(٣) الوفاء (٧٨٦/٢-٧٨٧) .

كما في « الصحيح »^(١) .

قال بعضهم : وإنما كان الناس لا يجلسون له بعد الصلاة لسببه من لا يستحق السب ، والإفراط في مدح بعض الناس^(٢) .

ولابن شبة فيما جاء في المصلى عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ خرج إلى المصلى يستسقي ، فبدأ بالخطبة ، ثم صلى وقال : « هذا مجمعنا ومستمطرنا ، ومدعانا لعيدنا ولفطرنا وأضحانا ، فلا يئني فيه لبنة على لبنة ، ولا خيمة »^(٣) .

وعن جناح النجار قال : خرجت مع عائشة بنت سعد بن أبي وقاص إلى مكة ، فقالت لي : أين منزلك ؟ فقلت لها : بالبلاط/ [١٢٤/ب] ، فقالت لي : تمسك به ، فإني سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما بين مسجدي هذا المسجد ومصلاي روضة من رياض الجنة »^(٤) .

وعن أبي هريرة ؓ ، قال : « كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر ، فمرّ بالمصلى استقبال القبلة ، ووقف يدعو »^(٥) .

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٢/٤٤٩، ح ٩٦٥) ، كتاب العيدين - باب : الخروج إلى المصلى بغير منبر .

(٢) ذكره ابن حجر أيضاً بلفظ قيل . (فتح الباري - ٢/٤٥٢) . وانظر : الوفاء (٢/٧٨٧-٧٨٨) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٣٥) ، وفيه زيادة : [وكبر واحدة وافتتح بها الصلاة] بعد قوله : ثم صلى .

وانظر : الوفاء (٢/٧٩٢) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٣٨) ، الوفاء (٢/٧٩١) .

(٥) المرجعان السابقان .

وأما طريقه ﷺ إلى المصلى ، ففي « الصحيح » أنه إذا كان يوم العيد خالف الطريق^(١) .

وفي « الأم » للشافعي^(٢) ، عن المطلب بن حنطب ، أن النبي ﷺ كان يغدو يوم العيد إلى المصلى من الطريق الأعظم ، أي وهي طريق الناس اليوم كما قاله المطري^(٣) ، في البلاط الأعظم ، قال : فإذا رجع رجع من الطريق الأخرى على دار عمار بن ياسر .

ورواه ابن زبالة عن محمد بن عمار : ودار عمار بن ياسر عند زقاق عبدالرحمن بن الحارث^(٤) الذي يسلك إلى البلاط الأعظم ، فيشرع فيه عند دار أبي هريرة الشارعة في البلاط الأعظم^(٥) ، كما سبق في الفصل قبله ، ولذا روى ابن شبة عن أبي هريرة أنه قال : ركن باب داري هذا أحب إلي من زنتها ذهباً ، سلك رسول الله ﷺ على داري إلى العيد ، فجعلها يساراً ، فمر على عضادة

(١) أخرجه البخاري من حديث جابر . (الصحيح مع الفتح - ٤٧٢/٢ ، ح ٩٨٦) ، كتاب العيدين - باب : من خالف الطريق إذا رجع يوم العيد .

وأخرج ابن شبة نحوه من حديث ابن عمر وأبي هريرة وابن عباس . (أخبار المدينة - ١٣٦/١-١٣٧) .

(٢) الأم (١/٢٣٣) ، ومسنند الشافعي (ص ٣٦١) ، والوفاء (٢/٧٩٣) .

وذكر ابن حجر فوائد كثيرة في مخالفة الإمام الطريق إذا رجع يوم العيد . (فتح الباري - ٤٧٢/٢-٤٧٣) .

(٣) المطري . (التعريف - ص ٥٢) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٢٤٥) .

(٥) الوفاء (٢/٧٩٣) .

داري مرتين في غداة واحدة^(١) ، أي لمروره على تلك العضادة في الذهاب ، ثم في العود من زقاق عبدالرحمن بن الحارث ، فتكون على يساره في الذهاب والإياب .
ولذا روى ابن شبة أيضاً ، عن يحيى بن عبدالرحمن عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ كان يأتي العيد ماشياً على باب سعد بن أبي وقاص ، أي بالبلاط الأعظم ، ويرجع على أبي هريرة^(٢) ، أي بأن يأخذ في قبلة المصلى على بني زريق حتى يصل دار عمار بن ياسر التي سبق أنها في قبلة الدور التي في ميمنة البلاط الأعظم ، ثم يأتي دار أبي هريرة من الزقاق الذي سبق بيانه .

ولذا روى ابن زبالة عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ كان يذبح أضحيته بيده إذا انصرف من المصلى على ناحية الطريق التي كان ينصرف منها^(٣) ، وتلك الطريق والمكان الذي كان يذبح فيه مقابل المغرب مما يلي طريق ابن زريق^(٤) ، أي التي في قبلة المصلى بين المشرق والمغرب .

ولذا قال الواقدي عن عائشة [وابن عمر] رضي الله عنهما وغيرهما : كان يذبح عند طرف الزقاق عند دار معاوية^(٥) ، أي التي سبق أنها تحاذي دار كثير في قبلة المصلى ، فمن أراد الرجوع من هذه الطريق فلينصرف من قبلة المصلى طالباً جهة القبلة ، ثم يتياسر في المشرق إلى قرب سور المدينة من جهة القبلة ، لأن زقاق عبدالرحمن بن

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٣٦/١) ، والوفاء (٧٩٣/٢) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٣٧/١) ، والوفاء (٧٩٣/٢) .

(٣) الوفاء (٧٩٤/٢) .

(٤) رواه المطري عن الزبير بن بكار عن ابن زبالة . (التعريف - ص ٥٢) ، والوفاء (٧٩٤/٢) .

(٥) نقله ابن سعد عن الواقدي . (الطبقات الكبرى - ٢٤٩/١) ، والوفاء (٧٩٤/٢) .

الحارث من داخل السور اليوم ، فلا يمكن السلوك فيه .

وهذا كله مقتض ؛ لأن المخالفة بين الطريقتين / [١٢٥/ أ] لم تكن في كلها كما يعلم مما سبق في البلاط ، ومقتض لكون العود أو أطول من الذهاب ، [ويعكز على القول بأن المستحب أن ينهب في أطول الطريقتين ويرجع في أقصرهما] ^(١) .

وقد روى الشافعي [في « الأم »] ^(٢) أيضاً طريقاً ثانية العود فيها أبعد من الذهاب بكثير ، عن معاذ بن عبدالرحمن التيمي ، عن أبيه ، عن جده ، أنه رأى النبي ﷺ رجع من المصلى يوم العيد ، فسلك على التمارين من أسفل السوق ، حتى إذا كان عند مسجد الأعرج الذي هو عند موضع البركة التي بالسوق ، فقام فاستقبل فجع أسلم ، فدعا ، ثم انصرف ^(٣) .

[ومنازل أسلم كانت في غربي سوق المدينة إلى الشام بعد التمارين ، وذلك عند حصن أمير المدينة] ^(٤) ، وما سفل منه إلى جهة الشام مما يلي غربي سوق الشاميين عند منزل الحاج الشامي بالموسم] ^(٥) .

قال الشافعي عقبه : وأحب أن يصنع الإمام مثل هذا ، وأن يقف في موضع ، فيدعو الله تعالى مستقبل القبلة ، [وإن لم يفعل فلا كفارة ولا إعادة عليه] ^(٦) . اهـ
ولذا روى يحيى ، عن محمد ^(٥) بن طلحة [بن الطويل] ، قال : رأيت عثمان

(١) الوفاء (٢/ ٧٩٤) .

(٢) الأم (١/ ٢٣٣) ، الوفاء (٢/ ٧٩٤-٧٩٥) .

(٣) الوفاء (٢/ ٧٩٥) .

(٤) هذا الحصن يقع على حبل سلع شمال مكتبة الملك عبدالعزيز يرجمه الله تعالى .

(٥) صدوق بخطي . (تقريب التهذيب - ١٧٣/٢) .

ابن عبدالرحمن ، ومحمد بن المنكدر ينصرفان من العيد ، فيقومان عند البركة التي بأسفل السوق .

قال : وسألت عثمان بن عبدالرحمن عن ذلك ، فقال : كان رسول الله ﷺ يقف عند ذلك المكان إذا انصرف من العيد^(١) .

● بركة السوق :

ولابن زباله نحوه ، وزاد : وجماعة كانوا يقومون بفناء بركة السوق مستقبلين^(٢) .

قلت : وبركة السوق هي المنهل الذي عند مشهد النفس الزكية^(٣) قرب ثنية الوداع^(٤) ، وفي قبلة المشهد مسجد لعله مسجد الأعرج ، وفج أسلم موضع منازلهم بحصن أمير المدينة ، وثنية عثعث^(٥) التي بين الحصن وجبل سلع وما هناك من غربي السوق ، ومستقبل ذلك عند المنهل المذكور يكون مستقبلاً للقبلة ،

(١) الوفاء (٧٩٥/٢) .

وما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء .

(٢) الوفاء (٧٩٥/٢) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : يقال لها اليوم : عين الزكي .

وكنا ورد في الحاشية من الوفاء (٧٩٥/٢) ، وفي آخره (حسب الله) .

(٤) قال في الوفاء (٧٩٥/٢) : على يسار المتوجه إلى ثنية الوداع . اهـ .

وهذه المنطقة تقع الآن بين مركز وجمع الداودية ، وبين جبل سلع ، وفيها ملتمى طريق المطار ، والشهداء ، وسلطانة ، والعيون .

(٥) هذا الموضع كان يسمى باب الكومة ، والموضع الذي يقع شمالاً منه قرب جبل سلع يسمى : العظن ، وفيه محطة النقل الجماعي .

وبقرب هذا المنهل بمنزلة الحاج الشامي مسجد^(١) أنشأه في زماننا قاضي الحرمين
السيد العلامة محي الدين [عبدالقادر]^(٢) الحنبلي [الفاسي المكي]^(٣) .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هذا المسجد يعرف اليوم بمسجد السبق .
وكنلك في الحاشية من الوفاء (٧٩٢/٢) . وفي آخره (حسب الله) .
(٢) الوفاء (٧٩٦/٢) .

الفصل الثاني:

﴿ في مسجد قباء ، وخبر مسجد الضرار ﴾

في « الصحيح » ، عن عروة في خبر قدمه رضي الله عنه قال : فلبث في بني عمرو ابن عوف بضع عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى ^(١) ، يعني ببني عمرو بن عوف ، كما في رواية عبدالرزاق عنه ^(٢) .

ولابن عائذ عن ابن عباس رضي الله عنهما : مكث في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال ، واتخذ مكانه مسجداً ، فكان يصلي فيه ، ثم بناه بنو عمرو بن عوف ، فهو الذي أسس على التقوى ^(٣) .

وبين ابن زبالة وغيره ، أن موضعه مريد ، وهو الموضع الذي يجفف فيه التمر كان لكثوم بن الهدم أخذه منه رسول الله ﷺ فأسسه وبناه مسجداً ^(٤) . [كما قاله ابن النجار] ^(٥) .

وللطبراني في « الكبير » وفيه ضعيف ، عن جابر بن سمرة قال : لما سأل أهل قباء النبي ﷺ أن يبني لهم مسجداً ، قال رسول الله ﷺ : « ليقم بعضكم

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٢٣٩/٧ ، ح ٣٩٠٦) .

(٢) مصنف عبدالرزاق (٣٩٦/٥) ، والسيرة النبوية في فتح الباري (٢٥/٢) .

(٣) السيرة النبوية للنهي (ص ٣٢٤) ، عن ابن عائذ .. عن ابن عباس .

وجامع الآثار لابن ناصر الدين (خ/ص ٢٣٢) ، والسيرة النبوية في فتح الباري (٢٥/٢) .

(٤) الوفاء (٨٠٨/٢) .

(٥) الوفاء (٨٠٩/٢) ، الدررة الثمينة (ص ١١٢) .

فيركب الناقة» ، فقام أبو بكر رضي الله عنه ، فركبها ، فحركها فلم تتبعه ، فرجع فقعده ، فقام عمر رضي الله عنه ، فركبها فلم تتبعه ، فرجع فقعده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم / [١٢٥/ب] لأصحابه رضي الله عنهم « ليقم بعضكم فيركب الناقة » ، فقام علي رضي الله عنه ، فلما وضع رجله في غرز الركاب وثبت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارخ زمامها ، وابنوا على مدارها فإنها مأمورة » ^(١) .

وعنه أيضاً لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال لأصحابه : « انطلقوا إلى أهل قباء نسلم عليهم » ، فاتاهم ، فسلم عليهم ، فرحبوا به ، ثم قال : « يا أهل قباء اتنوني بأحجار من هذه الحرة » ، فجمعت عنده أحجار كثيرة ومعه عنزة له ، فخط قبلتهم بها ، فأخذ حجراً ، فوضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « يا أبا بكر خذ حجراً فضعه إلى حجري » ، ثم قال : يا عمر ، خذ حجراً فضعه إلى جنب حجرتي ، ثم قال : يا عثمان ، خذ حجراً فضعه إلى جنب حجرتي ، ثم التفت إلى الناس فقال : يضع كل رجل حجراً حيث أحب علي ذلك الخط » ^(٢) .

(١) المعجم الكبير للطبراني (٢/٢٤٦، ح ٢٠٣٣) .

قال الهيثمي : فيه يحيى بن يعلى الأسلمي ، وهو ضعيف . (المجم - ١٠/٤) .

قال المحقق السلفي : وفيه ناصح أبو عبد الله وهو آفة الحديث .

وذكر صالح الرفاعي أن الإسناد مسلسل بالضعفاء ، وفيهم شيعة ، وهو في فضائل علي رضي الله عنه ، ولوائح الرضع ظاهرة على متنه .

وحديث عروة هو الذي يدل على مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم في تأسيس مسجد قباء ، والأحاديث الأخرى الواردة في ذلك كلها ضعيفة لا تقوم بها حجة . (فضائل المدينة - ص ٥٣٩) .

(٢) رواه الطبراني عن جرير بن عبد الله البجلي . (المعجم الكبير - ٢/٣٣٩-٣٤٠، ح ٢٤١٨) .

وللطيراني أيضاً ورجاله ثقات ، عن الشموس بنت النعمان ، قالت : نظرتُ إلى رسول الله ﷺ حين قَدِمَ ونزل وأسس هذا المسجد مسجد قباء ، فرأيتُه يأخذ الحجرَ أو الصخرة حتى يهصره ، أي يميله ، وأنظر إلى بياض التراب على بطنه وسرته ، فيأتي الرجل من أصحابه فيقول : بأبي وأمي يا رسول الله ، أكفيك ، فيقول : « لا ، خذ مثله » ، حتى أسسه ، ويقول : « إن جبريل عليه السلام هو يوم الكعبة » ، قالت : فكان يقال : إنه أقوم مسجد قبة^(١) .

قلت : لعل هذا في بناء غير الأول بعد تحويل القبلة ، فقد روى ابن شبة ، أن النبي ﷺ لما ورد قباء صلى بهم في مسجد قباء إلى بيت المقدس^(٢) ، ثم روى أنه بنى مسجد قباء وقدم القبلة إلى موضعها اليوم ، وقال : « جبريل يؤم بي البيت »^(٣) ، وأن ابن رَوَاحَة كان يقول وهم يبنون في مسجد قباء :

أفلح من يعالج المساجدا

قال الهيثمي : فيه من لم أعرفه . (المجم - ١٧٨/٥) .

وذكر صالح الرفاعي أن إسناده ضعيف . (فضائل المدينة - ص ٥٣٨) .

(١) المعجم الكبير للطبراني (٣١٨/٢٤ ، ج ٨٠٢) .

قال الهيثمي : رجاله ثقات . (المجم - ١٠/٤) .

وذكر صالح الرفاعي أن الحديث إسناده ضعيف لجهالة بعض رواه ، وتفرد عاصم بن سويد به ، وهو ممن لا يقبل منه ما تفرد به ، بالإضافة إلى أن في متنه نكارة ... (فضائل المدينة - ص ٥٣١-٥٣٣) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٥١/١) ، عن الواقدي ، عن أفلح بن سعيد عن أبي كعب القرظي .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٥١/١) ، عن الواقدي ، عن مسلم بن حماد ، عن ابن رُقَيْش .

وذكر الرفاعي أن الخبر ضعيف جداً بهذا الإسناد . (فضائل المدينة - ص ٥٣٣) .

[فقال رسول الله ﷺ : « المساجدا » ، فقال عبدا لله :

[واقرأ القرآن قائماً وقاعداً]

فقال رسول الله ﷺ : « وقاعداً » (١) .

وقد اختلف في المراد بقوله تعالى ﴿ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ ، فالجمهور على أن المراد مسجد قباء (٢) .

وعند أبي داود بإسناد صحيح ، عن أبي هريرة ؓ ، عن النبي ﷺ قال : « نزلت فيه ﴿ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ (٣) في أهل قباء (٤) ، كانوا يستنجون بالماء ، فنزلت فيهم هذه الآية » ، وهذا هو ظاهر الآية كما سبق في « الثالث » من « الباب الثاني » ، مع الأحاديث الدالة على أن المراد مسجد المدينة ، والجمع بأن كلاً منهما أسس على التقوى يوم تأسيسه ، مع بيان السر في تخصيصه ﷺ لمسجد المدينة بالذكر ، لما سئل عن ذلك (٥) .

على أن يحيى روى بسند لا بأس به ، عن علي بن أبي طالب ؓ ، أن النبي ﷺ قال : « المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد قباء » .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٥٢/١) ، عن حماد بن سلمة ، عن أبي جعفر الخطمي . وفي آخره :

فقال عبدا لله : ولا يبيت الليل عنه واقدا ، فقال رسول الله ﷺ : (واقدا) .

(٢) هذا نص كلام الحافظ ابن حجر . (السيرة النبوية في فتح الباري - ٢٦/٢) .

(٣) سورة التوبة ، الآية (١٠٨) .

(٤) سنن أبي داود بشرح الخطابي (٣٨/١-٣٩ ، ح ٤٤) .

ونقله الحافظ موضعاً أن سنده صحيح . (السيرة النبوية في فتح الباري - ٢٨/٢) .

(٥) نص كلام الحافظ . (السيرة النبوية في فتح الباري - ٢٧/٢ - ٢٨) .

قال الله / [١٢٦/ أ] حل ثناؤه : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾^(١) .

ولأحمد [وابن شبة ، واللفظ لأحمد]^(٢) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : انطلقت إلى مسجد التقوى أنا وعبد الله بن عمر ، وسمرة بن جندب ، فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا لنا : انطلق نحو مسجد التقوى ، فانطلقنا نحوه ، فاستقبلنا يدها على كاهل أبي بكر وعمر ... الحديث^(٣) .

وفي « الصحيحين » عن ابن عمر رضي الله عنهما ، كان صلى الله عليه وسلم يزور قباء ، أو يأتي قباء راكباً وماشيأً . زاد في رواية لهما أيضاً : فيصلي فيه ركعتين^(٤) .

(١) نقله السمهودي في الوفاء (٢/٧٩٩-٨٠٠) بسنده ، ثم قال : وبكر بن عبد الوهاب هو ابن أخت الواقدي ، صدوق . وعيسى بن عبد الله يظهر لي أنه عيسى بن عبد الله بن مالك ، وهو مقبول .

فيكون جده حيثنذ عبد الله بن مالك ، وهو شيخ مقبول يروي عن علي وابن عمر ، فالحديث حسن ، فتعين الجمع بما تقدم ، والله أعلم .

ونقل الرفاعي كلام السمهودي ، ثم قال : والصواب أن عيسى المذكور في هذا الإسناد هو ابن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، ذكره المزني (تهذيب الكمال - ٤/٢٢٠) ، والإسناد فيه انقطاع ... ، ومع ذلك فالحديث مخالف للأحاديث الصحيحة عن أبي سعيد الخدري ، وسهل بن سعد ، وزيد بن ثابت ، فهو موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- فضائل المدينة (ص٥٢٨-٥٢٩) .

(٢) الوفاء (٢/٧٩٩) .

(٣) مسند أحمد (٢/٥٢٢) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٣/٦٨ و٦٩ ، ح١١٩١ ، ١١٩٤) ، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة .

وللبخاري والنسائي ، أن رسول الله ﷺ كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكباً و ماشياً ، وكان عبد الله يفعله (١) .

ولابن حبان في « صحيحه » : كل سبت (٢) . فيرد به على من قال السبت : الأسبوع .

ولابن شبة عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر مرسلأ ، أن النبي ﷺ كان يأتي قباء يوم الإثنين (٣) .

وعن محمد بن المنكدر مرسلأ ، أن النبي ﷺ كان يأتي قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان (٤) .

ورواه يحيى عن ابن المنكدر ، عن جابر متصلأ .

وفي « كتاب رزين » عن ابن المنكدر : أدركت الناس يأتون مسجد قباء صبح سبع عشرة من رمضان . ويحيى عن ابن المنكدر نحوه .

وصحيح مسلم (١٧٠/٩ ، ح ١٣٩٩) .

ورواه الإمام أحمد في المسند (٢/٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩) .

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٣/٦٩ ، ح ١١٩٣) .

وسنن النسائي بشرح السيوطي (٢/٣٧ ، ح ٦٩٨) .

قال الحافظ ابن حجر : (ماشياً وراكباً) ، أي بحسب ما تيسر . (الفتح - ٣/٦٩) .

(٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٣/٧٥ ، ح ١٦٢٧) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٤٥) ، وقد ورد في المطبوع خطأ بزيادة لفظ : صبيحة . ولم ترد

في (ح) و (ك) ، وكذا عند ابن شبة ، وإنما وردت في المطبوع ، و (م) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٤٤) ، وقد ورد في المطبوع ، و (م) خطأ بزيادة لفظ : مسجد .

وعن أبي غزوة ، قال : كان عمر بن الخطاب يأتي مسجد قباء يوم الإثنين ويوم الخميس ، فجاء يوماً من تلك الأيام ، فلم يجد فيه أحداً من أهله ، فقال : والذي نفسي بيده ، لقد رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر في أصحابه ينقلان حجارتَهُ على بطونهما ، يؤسسه رسول الله ﷺ بيده ، وجريلاً عليه السلام يوم به البيت^(١) ، ومحلوف عمر بالله : لو كان مسجدنا هذا بطرف من الأطراف لضربنا إليه أكباد الإبل^(٢) ، ثم قال : اكسروا لي سعة ، واجتنبوا العواهن ، أي ما يلي القلب من السعف ، فقطعوا السعة ، فأتى بها ، فأخذ وذمة ، أي سيراً ، فربطها ، فمسحها ، فقالوا : نحن نكفيك يا أمير المؤمنين ، قال : لا تكفوني .

ولابن زبالة عن زيد بن أسلم قال : الحمد لله الذي قرّب منا مسجد قباء ، ولو كان بأفق من الآفاق لضربنا إليه أكباد الإبل .
ولابن شبة بسند صحيح ، من طريق عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، قالت : سمعت أبي يقول : لأن أصلي في [مسجد] قباء ركعتين ، أحبّ إليّ من أن

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير - (٤٠٢/١) ، والبخاري في المسند (٤٣٠/١) ، ح (٣٠٣) .

وذكر الرفاعي أن الإسناد ضعيف ؛ لاضطرابه ، ولجهالة إسحاق بن المستورد ... ، وقال ابن كثير : إسناد غريب .

- فضائل المدينة - ص ٥٣٤ ، وانظر : مسند الفاروق (٣٢٩/١) .

(٢) ذكر الرفاعي جملة من الطرق في هذا اللفظ ، ثم قال : وهذه الأسانيد السابقة كلها ضعيفة ، لكنها اتفقت على ذكر قول عمر ﷺ : (لو كان في أفق ...) ، ومجموع تلك الأسانيد يدل على أن هذا القول له أصل عن عمر ﷺ ، ويرتقى إلى درجة الحسن .

- فضائل المدينة (ص ٥٣٦ و ٥٥٠) .

آتي بيت المقدس مرتين ، لو يعلمون ما في مسجد قباء لضربوا إليه أكباد الإبل^(١) .
ورواه الحاكم عن عامر بن سعد ، وعائشة بنت سعد ، سمعا أباهما رضي الله عنهما
يقول : لأن أصلي في مسجد قباء أحب إليّ من أن أصلي في بيت المقدس . قال
الحاكم : إسناده صحيح على شرطهما^(٢) .

وللترمذي عن أسيد بن ظهير الأنصاري ، عن النبي ﷺ قال : « الصلاة في
مسجد قباء / [١٢٦/ب] كهجرة » . قال الترمذي : وفي الباب عن سهل بن
حنيف ، وحديث أسيد حديث حسن غريب ، ولا نعرف لأسيد شيئاً يصح غير
هذا الحديث^(٣) .

ولابن حبان في « صحيحه » عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وقد قيل له :
أين تؤمُّ يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : أهلّ هذا المسجد في بني عمرو بن عوف ، فإني

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٤٢/١) . قال الحافظ : إسناده صحيح . (الفتح - ٦٩/٣) .

وما بين المعرفتين سقط من (ح) .

(٢) المستدرک (١٢/٣) .

ورواه ابن أبي شيبة . (المصنف - ٣٧٣/٢) ، والبيهقي . (السنن الكبرى - ٢٤٩/٥) .
والأحاديث المتقدمة دالة على فضل الصلاة في مسجد قباء ، من غير تقييد بعدد الركعات ،
حيث إن الروايات الواردة بذكر عدد الركعات ضعيفة . (فضائل المدينة للرفاعي - ص ٥٥٠) .
وورد في المطبوع و (م) : (سمعا أباهما يقول : سمعنا أبا هريرة يقول) .

(٣) سنن الترمذي (٢٠٤/١) ، ح ٣٢٣ .

ورواه ابن أبي شيبة . (المصنف - ٣٧٣/٢) ، والبخاري . (التاريخ الكبير - ٤٧/٢) ،
وأبو يعلى . (المسند - ١١٧/١٣) ، ح ٧١٧٢ .

وذكر الرفاعي أن الحديث إسناده ضعيف ؛ بسبب جهالة أبي الأبرد ، لكن يشهد له حديث
سهل بن حنيف . (فضائل المدينة - ص ٥٤٢) .

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صلى فيه كان كعدل عمرة »^(١) .
 ولابن ماجه وابن شبة بسند جيد ، عن سهل بن حنيف قال : قال رسول الله
 ﷺ : « من تطهر في بيته ، ثم أتى مسجد قباة ، فصلى فيه صلاة ، كان كأجر
 عمرة »^(٢) .

ورواه أحمد^(٣) والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد^(٤) .
 ورواه ابن شبة أيضاً من طريق موسى بن عبيدة وهو ضعيف ، بلفظ : « من
 توضأ فأحسن وضوءه ، ثم جاء مسجد قباة ، فركع فيه أربع ركعات ، كان له
 كعدل عمرة »^(٥) .

ومن طريق يوسف بن طهمان ، وهو ضعيف ، بلفظ : « ما من مؤمن يخرج
 على طهر إلى مسجد قباة لا يريد غيره حتى يصلي فيه إلا كان بمنزلة
 عمرة »^(٦) .

-
- (١) ابن بليان . (الإحسان - ٧٤/٣ ، ح ١٦٢٥) .
 (٢) سنن ابن ماجه (٤٥٣/١) ، ح ١٤١٢ .
 ورواه ابن شبة . (أخبار المدينة - ٤٠/١) ، والبخاري . (التاريخ الكبير - ٩٦/١) .
 (٣) مسند أحمد (٤٨٧/٣) .
 ورواه الطبراني . (المعجم الكبير - ٩١،٩٠/٦ ، ح ٥٥٥٨، ٥٥٥٩، ٥٥٦١، ٥٥٦٢) .
 (٤) المستدرک (١٢/٣) .
 (٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٤١/١) ، والوفاء (٨٠١/٢) .
 قال الحافظ : موسى بن عبيدة ضعيف ، ولا سيما في عبد الله بن دينار . (تقريب التهذيب -
 ٢٨٦/٢) .
 (٦) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٤٣/١) ، والوفاء (٨٠١/٢) .

ولابن شبة أيضاً ، عن سعيد بن الرقيش الأسدي ، قال : جاءنا أنس بن مالك إلى مسجد قباء ، فصلى ركعتين إلى بعض هذه السواري ، ثم سلم ، وجلس ، وجلسنا حوله ، فقال : سبحان الله ما أعظم حق هذا المسجد ، لو كان على مسيرة شهر كان أهلاً أن يؤتى ، من خرج من بيته يريد متعمداً إليه ليصلي فيه أربع ركعات أقبله الله بأجر عمرة^(١) .

قال ابن شبة : قال أبوغسان : ومما يقوي هذه الأخبار ويدل على تظاهرها في العامة والخاصة ، قول عبدالرحمن بن الحكم :

فإن أهلك فقد أقررت عيناً . : من المتعمرات^(٢) إلى قباء
[من اللاتي سوائهنَّ غدُ . : عليهنَّ الملاحَةُ بالبهاء]^(٣)

● مطبو النبي ﷺ في مسجد قباء :

وأما مصلاه ﷺ من هذا المسجد ، فلابن زباله عن [ابن] أبي ليلى ، أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد قباء إلى الأسطوانة الثالثة في الرحبة إذا دخلت من الباب الذي بفناء دار سعد بن خيثمة^(٤) ، أي : المسلود اليوم ، ومحلّه بين في

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٤٢/١ - ٤٣) ، والوفاء (٨٠١/٢ - ٨٠٢) .

وفيه أيوب بن سيار ، متروك الحديث ، ورماه النسائي بالكنب . (لسان الميزان - ٤٨٢/١) .
وذكر الرفاعي أن الحديث موقوف على أنس ﷺ ، وسنده ضعيف جداً . (فضائل المدينة - ص ٥٤٩) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : أي النساء الذاهبات إلى قباء للصلاة فيه التي هي كأجر عمرة .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٤٣/١) .

وما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٨٠٢/٢) .

(٤) الوفاء (٨٠٥/٢ - ٨٠٦) .

وما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، وهو مثبت في النسخ والوفاء (٨٠٦/٢) .

الحائط الغربي من خارجه ، كان شارعاً في الرواق الذي يلي رحبة المسجد ، والثالثة في الرحبة ، هي التي عندها اليوم محراب مبني بحرفها الشرقي ، وهذا هو المصلى قبل تحويل القبلة ، لقول أبي غسان : أخبرني من أتق به من الأنصار من أهل قباء ، أن موضع قبة مسجد قباء قبل صرف القبلة أن القائم كان يقوم في القبلة الشامية ، فيكون موضع الأسطوان الشارعة في رحبة مسجد قباء التي في صف الأسطوان المخلفة المقدمة ، أي التي سيأتي أن النبي ﷺ صلى إلى حرفها يعني بعد التحويل ، لأنه قال عقبه : وأخبرني أيضاً أن مصلى رسول الله ﷺ / [١٢٧/ أ] في مسجد قباء بعد صرف القبلة كان إلى حرف الأسطوان المخلق كثير منها ، المقدمة ، أي في صف الأساطين التي تلي محراب القبلة إلى حرفها الشرقي ، قال : وهي دون محراب مسجد قباء عن يمين المصلى فيه (١) .

قلت : وهي الثالثة في القبلة من أسطوان الرحبة المتقدمة أيضاً ، والمصلى إلى حرفها الشرقي يكون محاذياً محراب المسجد ، وتوصف أسطوان الرحبة بالمخلقة أيضاً .

ولذا روى الواقدي عن سعيد بن عبدالرحمن بن رقيش ، قال : كان المسجد في موضع الأسطوان المخلفة الخارجة في رحبة المسجد (٢) ، ثم روى عن ابن رقيش قال : بنى رسول الله ﷺ مسجد قباء ، وقدم القبلة إلى موضعها اليوم (٣) . قال ابن رقيش : فحدثني نافع ، أن ابن عمر كان بعدد إذا جاء مسجد قباء ،

(١) الوفاء (٨٠٦/٢) .

(٢) رواه ابن شبة عن الواقدي . (أخبار المدينة - ٥١/١) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٥١/١) .

صلى إلى الأسطوان المخلفة يقصد بذلك مسجد النبي ﷺ الأول^(١) .
 وقوله : المخلفة ، أي التي في الرحبة ، بدليل ما بعده وما قبله .
 وقوله : وقدم القبلة إلى موضعها اليوم ، ظاهر في أن المصلى بعد التحويل عند
 محراب القبلة خلاف ما سبق عن أبي غسان ، فينبغي الجمع بين ذلك .

❁ دكة الرواق :

وأما الدكة المرتفعة يسيراً التي بالرواق الذي يلي الرحبة بمحرابها حجر كتب فيه ﴿
 لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّوْبَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ...﴾^(٢) ، وأن ذلك مقام
 النبي ﷺ ، فقد ذكرها ابن جبير في رحلته ، لكنه قال : إنها في رحبة المسجد مما
 يلي القبلة ، ووصف رحبة المسجد وأروقته وأساطينه بما هو عليه اليوم ، فعلمنا
 بذلك أن هذه الدكة وذلك الحجر إنما كان بالمحراب الذي عند الأسطوان الثالثة في
 الرحبة ، وكأنه تهدم بعد ابن جبير ، فأعيد في غير محله ، فلا يعول عليه ، فقد
 صرح ابن جبير بأن ذلك في الرحبة ، وأنه أول موضع صلى فيه رسول الله ﷺ ،
 فينبغي إعادته إلى محله ، وبقرّب الثالثة من الرحبة محارب ما علمت أصلها^(٣) .

❁ حظيرة المسجد :

وأما الحظيرة التي بصحن المسجد ، فقال ابن جبير [وتبعه المجد]^(٤) : إنها

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٥١/١) .

(٢) سورة التوبة ، الآية (١٠٨) .

(٣) الوفاء (٢/٨٠٧-٨٠٨) .

(٤) الوفاء (٢/٨٠٨) .

ميرك ناقة النبي ﷺ ، [وهو الشائع على ألسنة أهل المدينة] ^(٤) ، ولم أقف له على أصل في كلام من قبله ، لكنه اليوم مشهور بين الناس .

قال أبو غسان : طول مسجد قباء وعرضه سواء ، وهو ست وستون ذراعاً ، قال : وطول رحبته التي في جوفه ، يعني صحته ، خمسون ذراعاً ، وعرضها ست وعشرون ذراعاً ^(١) .

وذكر ابن النجار نحوه ، فقال : طوله ثمان وستون ذراعاً تشف ، وعرضه كذلك ^(٢) .

قلت : وقد اختبرته ، فكان كذلك يزيد يسيراً جداً لاختلاف الأذرع أو رخاوة الحبل الذي قيس به ، وكذلك الرحبة أيضاً لم يقع فيها تغيير . وقد ذكرنا في الأصل ما ذكره ابن جبير وغيره من عدد أروقتة وأساطينه/ [١٢٧/ب] ، وغير ذلك ^(٣) .

وروى ابن شبة عن أبي سلمة بن عبدالرحمن ، أن ما بين الصومعة ، أي المنارة ، إلى القبلة زيادة زادها عثمان بن عفان رضي الله عنه ^(٤) .

قلت : وفيه رد لقول المطري ومن تبعه ، أنه لم يزل على ما بناه النبي ﷺ حتى زاد فيه الوليد ^(٥) .

(١) نقله ابن شبة عن أبي غسان . (أخبار المدينة - ٥٧١/١) ، والوفاء (٨١١/٢) .

(٢) الدررة الثمينة (ص ١٧٦) .

(٣) الوفاء (٨١٢/٢) .

(٤) الوفاء (٨٠٩/٢) .

(٥) قال المطري : ولم يزل مسجد قباء على ما بناه رسول الله ﷺ إلى أن بناه عمر بن عبدالعزيز رحمه الله عند بناء مسجد المدينة ... (التعريف - ص ٤٧) .

وذكره السهودي في الوفاء (٨٠٩/٢) ، نقلاً عن الزين المراغي ، ثم قال : أي زمن الوليد .

وذكر ابن النجار : أن عمر بن عبدالعزيز وسَّعه ونقشه بالفسيفساء ، وعمل له منارة ، وسقفه بالساج ، وجعله أروقة ، وفي وسطه رحبة ، فهدم على طول الزمان ، حتى جدد عمارته جمال الدين الأصفهاني وزير بني زنكي الملوك بالموصل^(١) ، أي سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، كما قال المطري^(٢) ، وفي الحجر الذي بالحراب المتقدم ذكره أنه جدد بعد ذلك سنة إحدى وسبعين وستمائة ، وجدد فيه الناصر بن قلاوون شيئاً سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، وجدد غالب سقفه الأشرف برسباي سنة أربعين وثمانمائة على يد شيخ الخدام قاسم المحلي^(٣) ، وسقطت منارته سنة سبع وسبعين وثمانمائة ، فجددت سنة إحدى وثمانين وثمانمائة مع العمارة السابقة بالمسجد النبوي على يد الشمس ابن الزمن ، بعد هدم المنارة للأساس مع ما يليها من سور المسجد إلى آخر بابه الذي يليها في المغرب ، وأعادها مع سدّ الطيقان التي كانت مفتوحة فيه مما يلي السقف فسد^(٤) طيقانه الباقية ، وجدد بعض سقفه ، وابتنى البركة والسبيل المقابلين له بمحديقة العيني^(٥) .

(١) الدرر الثمينة (ص ١٧٦) .

(٢) التعريف (ص ٤٧) ، الوفاء (٢/٨٠٩-٨١٠) .

(٣) الوفاء (٢/٨١٠) .

(٤) هكذا ورد في (ح) ، وورد في المطبوع : نسبة .

(٥) الوفاء (٢/٨١٠) .

ورود في الحاشية من المطبوع من الخلاصة : أما البناء الموجود اليوم ، فهو من إنشاء السلطان محمود الثاني ، جدد بعد الأربعين ومائتين وألف .

وكان من جملة اهتمامات مخادم الحرمين الشريفين / الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله ، تعمير بيوت الله في كل بقاع الأرض مسترشداً بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمْنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ ، فبدأ بعمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف على أسلوب من السعة والإتقان والجمال

وأما طريقه ﷺ إليه ، فعن إسحاق بن أبي بكر بن إسحاق أن مبداً رسول الله ﷺ في مركبه إلى قباء أن يمر على المصلى ، ثم يسلك في موضع الزقاق بين دار كثير بن الصلت ودار معاوية بالمصلى ، أي : يمر بين الدارين بجهة قبلة

مع الراحة التامة لم يعهده العالم الإسلامي على امتداد تاريخه الطويل ، ثم هو الآن في طريقه إلى بناء ثالث الحرمين الشريفين بالقدس ، أتم الله له مراده .
ومن جملة المساجد الكبيرة التي أمر ببنائها على نفقته الخاصة مسجد قباء - أول مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ بالناس ظاهراً ، وتم الانتهاء منه بتاريخ ١٤٠٧/٢/٢٦ هـ ، وقد شملت توسعته هذه جميع المسجد القديم والأراضي والمباني المحاورة له على مساحة قدرها ١٣,٥٠٠ م^٢ ، وتوسع لما يقل قليلاً عن ١٢,٠٠٠ مصلي ، حتى ظهر المسجد تحفة فنية على طراز إسلامي عريق بأربع منارات ، كل منارة بارتفاع ٤٧ متراً بدل منارة واحدة في العمارة السابقة ، وعلى سطحه ٥٦ قبة صغيرة بقطر ٦ أمتار ، وعدد ٦ قباب كبيرة بقطر ١٢ متراً ، وعدد ٨ من القباب مترابطة على مدخل المسجد ، والقبب والأقواس بنيت بالطوب المقوى الصلب ، وفرشت الأرض بالخرسانة ، وأقيمت السوراري والأسقف بالإسمنت المسلح تسليحاً خاصاً فائق الجودة ، وفرشت الأرضية والجدران بالداخل والخارج والأسطوانات بالرخام ذي الألوان المتنوعة ، وعملت ستائر على الفتحات على شكل شرائح من الجبس متينة مع قطع من الزجاج الملون ، فعاء المنظر كله بشكل رائع ومتناسق .

وهناك أقسام خصصت للنساء وأسواق ومكتبة وبيوت سكنية ، إضافة إلى حمامات للرجال وأخرى للنساء ، وأجهزة غير مرئية للتكييف تعمل تلقائياً من خلال نظام ذي دائرتين ، مع إنارة عامة للمسجد مدلاة من سقوف القباب بها مجففات مركبة بمراوح التهوية ، إضافة إلى المكيفات ، وكل الأنظمة الكهربائية يتحكم فيها جهاز مركزي يعطي إشارة ضوئية تلقائية عند الحاجة من خلال المفاتيح الإلكترونية ، كما يوجد نظام للصوت لرفع الأذان عبر مكبرات منصوبة على المنارات .

- السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٨) .

مسجد المصلى إلى ناحية بطحان .

قال : ثم يرجع راجعاً على طريق دار صفوان بن سلمي التي عند سقيفة محرق ، ثم يمر على مسجد بني زريق من كتاب عروة حتى يخرج إلى البلاط^(١) ، أي : من ناحية زقاق عبدالرحمن بن الحارث السابق في رجوعه ﷺ من المصلى ، وذلك في قبلة سور المدينة اليوم مما يلي درب سويقة ، كما أن الذهاب من جهة الدرب المذكور .

وفي « الصحيح » ، كان النبي ﷺ إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام ، وكانت تحت عبادة بن الصامت^(٢) ، فاقضى أنه كان يمرّ بدار بني سالم غربي مسجد الجمعة ، لأن دار عبادة بها .

ومما يتبرك به بقباء دار سعد بن خيثمة في قبلة مسجد قباء ، وفي قبلة ركن المسجد الغربي / [١٢٨ / أ] موضع يسمونه مسجد عليّ ، لعله مسجد دار سعد ابن خيثمة^(٣) .

ولابن شبة : أن النبي ﷺ اضطلع في البيت الذي في دار سعد بن خيثمة [بقباء]^(٤) .

(١) ذكره ابن شبة عن الحارث بن إسحاق ، عن إسحاق بن أبي بكر ... (أخبار المدينة - ٥٦/١ - ٥٧) ، والوفاء (٨١٣/٢) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٧٠/١١ - ٧١ ، ح ٦٢٨٢ - ٦٢٨٣) ، كتاب الاستئذان - باب : من زار قوماً فقالَ عنّهم .

وأم حرام : بفتح المهملتين ، وهي خالة أنس . (الفتح - ٧٢/١١) .

(٣) الوفاء (٨١٨/٢) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع و (م) ، وقد ثبت في (ح) و (ك) ، والوفاء (٨١٣/٢) .

ولابن زبالة : يزعمون أن النبي ﷺ توضع من المهراس الذي في داره .
وفي قبة المسجد أيضاً دار كلثوم بن الهدم الذي نزل عليه ﷺ لما قدم قباء ،
ثم أهله وأهل أبي بكر ، وبئر أريس سيأتي [في] محلها^(١) .

✽ خبر مسجد الضرار :

وأما مسجد الضرار ، فليليهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً ﴾^(٢) ، هم أناس من الأنصار ابتنوا
مسجداً ، فقال لهم أبو عامر : ابنو مسجدكم ، فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم ،
فأتي بجند أخرج محمداً وأصحابه ، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ ،
فقالوا : إنا فرغنا من بناء مسجدنا ، فنحب أن تصلي فيه ، فأنزل الله تعالى :
﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً ﴾ إلى قوله ﴿ فَأَنهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ ، يعني قواعده ، ﴿ وَاللَّهُ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٣) .

ولابن شبة عن عروة : كان موضع مسجد قباء لامرأة يقال لها : لية ، كانت
تربط حماراً لها فيه ، فابتناه سعد بن خيثمة مسجداً ، فقال أهل مسجد الضرار :
نحن نصلي في مربوط حمار لية ؟ لا لعمر الله ، لكننا نبني مسجداً فنصلي فيه ، حتى

(١) الوفاء (٨١٣/٢) .

(٢) سورة التوبة ، الآية (١٠٧) .

(٣) سورة التوبة ، الآيات (١٠٨، ١٠٩) .

والحديث عند البيهقي . (دلائل النبوة - ٢٦٢/٥ - ٢٦٣) .

وأخرجه الطبري عن ابن عباس . (جامع البيان - ٢٤/١١) ، والوفاء (٨١٤/٢) .

وعزاه السيوطي لابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه . (الدر المنثور - ٢٨٤/٤) .

يحيى أروعامر ، فيومنا فيه ، وكان أروعامر فرّ من رسول الله ﷺ ، فلقق بمكة ، ثم بالشام فتصّصر ، فمات بها ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً ... ﴾^(١) الآيات .

ولابن إسحاق عن الزهري وغيره ، أن النبي ﷺ لما قفل من غزوة تبوك ونزل بذي أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ، نزل عليه القرآن في شأن مسجد الضرار ، فدعا مالك بن الدخشم ، ومعن بن عدي ، أو أخاه عاصم بن عدي ، فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله ، فاهدماه ، وحرّقه ، فانطلقا مسرعين ، ففعلا ، وحرّقه بنار في سعف^(٢) .

وللبغوي : فانطلقوا ، أي المأمورون بهدمه وإحراقه ، حتى أتوا سالم بن عوف رهط مالك بن الدخشم ، فأخذ سعفاً ، فأشعل فيه ناراً ، ثم خرجوا يشتدون حتى أتوا المسجد وفيه أهله ، فحرقوه وهدموه ، وتفرق عنه أهله ، فأمر النبي ﷺ أن يتخذ ذلك كناسة يُلقى فيها الجيف والنتن والقمامة^(٣) .

وقال ابن عطية : الظاهر من قوله : ﴿ فَأَنهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ ، ومما صح في خيرهم وهدم رسول الله ﷺ مسجدهم ، أنه خارج مخرج المثل ، أي حالهم كمن ينهار بنيانه في نار جهنم . وقيل : بل ذلك حقيقة ، وأن ذلك المسجد بعينه انهيار

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٥٤-٥٥) ، والوفاء (٢/٨١٥) .

(٢) ابن هشام . (السيرة النبوية - ٢/٥٢٩-٥٣٠) ، ابن كثير . (البداية والنهاية - ١٥/١٩-٢٠) .

ذكر البلادي أن هنا الموضع - ذي أوان - غربي المدينة على طريق العائد من تبوك .

- (معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - ص ٣٤) .

(٣) تفسير البغوي (٢/٣٢٧) ، الدرّة الثمينة (ص ١٨٢) ، الوفاء (٢/٨١٦) .

في نار جهنم . قال قتادة وابن جريج (١) .

وعن جابر بن عبد الله وغيره : أنه رأى الدخان يخرج منه على عهد رسول الله ﷺ (٢) / [١٢٨/ب] ، ونقل أنهم لم يصلوا فيه أكثر من ثلاثة أيام ، وانهار في الرابع (٣) .

قال ابن عطية : وهذا كله بإسناد لين ، والأول أصح (٤) .

وأسند الطبري عن خلف بن يامين ، أنه قال : رأيت مسجد المنافقين ، ورأيت فيه مكاناً يخرج منه الدخان زمن أبي جعفر المنصور (٥) .

قال المطري : ولا أثر لمسجد الضرار ، ولا يعرف له مكان فيما بين حول مسجد قباة ولا غيره ، أي خلاف قول ابن النجار ، أنه قريب من مسجد قباة ، كبير حيطانه ، عالية ، وتؤخذ منه الحجارة ، وكان بناؤه مليحاً . انتهى (٦) .

قال المطري : وهو وهم لا أصل له .

قلت : وما سبق من أمره ﷺ بهدمه وتحريقه وغير ذلك مما سبق ، ظاهر في رده ، وإن قال المجد : إن غير ابن النجار سبقه لذلك ، فهذا البشاري يقول :

(١) تفسير ابن عطية (/) ، جامع البيان (٣٢/١١) .

(٢) أخرجه الطبري عن جابر بن عبد الله . (جامع البيان (٣٣/١١) .

(٣) أخرج الطبري عن ابن جريج قال : بنو عمرو استأذنوا النبي ﷺ في بنيانه ، فأذن لهم ، ففرغوا منه يوم الجمعة ، فصلوا فيه الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد ، قال : وانهار يوم الإثنين .

- جامع البيان (٣٢/١١) .

(٤) تفسير ابن عطية (/) .

(٥) جامع البيان (٣٣/١١) .

(٦) المطري . (التعريف - ص ٤٧) .

ومنها مسجد الضرار تطوع العوام بهدمه ، وتبعه ياقوت في « معجمه » ، وابن جبير في رحلته ، ولفظ ابن جبير : وهذا المسجد مما يتقرب الناس إلى الله برجمه وهدمه^(١) ، وكان مكانه بقباء^(٢) . انتهى .

(١) ياقوت الحموي . (معجم البلدان - ٣٠٢/٤) .

(٢) الوفاء (٢/٨١٧-٨١٨) .

الفصل الثالث :

﴿ في بقية المساجد المعلومة العين في زماننا ﴾

✽ مسجد الجمعة : سبق في « الرابع » من « الثالث » ، أن النبي ﷺ في خروجه من قباء أدركته الجمعة في بني سالم ، فصلى في بطن الوادي وادي ذي صلب .

ولابن إسحاق : فأدركته الجمعة في بني سالم بن عرف ، فصلاها في بطن الوادي ، وادي راتونا ، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة^(١) .
وسياتي أن سيل ذي صلب ، وسيل راتونا يصلان إلى موضع هذا المسجد^(٢) .
ولابن زباله : فمرّ على بني سالم ، فصلى بهم الجمعة في القيبب ببني سالم ، وهو المسجد الذي في بطن الوادي .

(١) ابن هشام . (السيرة النبوية - ١/٤٩٤) ، وفيه : (وادي راتونا) .

ويبعد مسجد الجمعة عن قباء (٥٠٠ متر) تقريباً ، وهو إلى الشمال منه ، وطريقه من قباء ذهاباً إلى المدينة .

ومع اهتمام المملكة العربية السعودية بتعمير المساجد في داخل المملكة وخارجها . ونظراً لأهمية هذا المسجد ، وكونه من المساجد التي أنشئت في العهد النبوي وفي أول وصول الرسول ﷺ المدينة ، فقد كان هذا المسجد من المساجد التي اهتم بتحديثها خدام الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - يحفظه الله تعالى - حيث أمر بإنشائه على أكمل وجه من السعة والجمال والإتقان في الفن المعماري الإسلامي ، وتوفير المرافق اللازمة وجميع وسائل الراحة لهذا المسجد ، فحزاه الله تعالى على هذه الأعمال الجليلة خير الجزاء في الدنيا والآخرة . آمين .

(٢) الوفاء (٢/٨٢٠) .

وفي رواية له : فهو المسجد الذي بناه عبدالصمد .

ولابن شبة ، عن كعب بن عجرة رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع [في] أول جمعة حين قدم المدينة في مسجد بني سالم في مسجد عاتكة^(١) .

وفي رواية له : الذي يقال له : مسجد عاتكة^(٢) .

قال المطري : في شمالي هذا المسجد أطم خراب يقال له : المزدلف ، أطم عتبان بن مالك ، والمسجد في بطن الوادي صغير جداً مبني بحجارة بقدر نصف القامة ، وهو الذي كان يحول السيل بينه وبين عتبان بن مالك إذا سال ، لأن بني سالم بن عوف كانت غربي هذا الوادي على طرف الحرة ، وآثارهم باقية هناك ، فسأل عتبان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي في بيته في مكان يتخذة مسجداً ، ففعل صلى الله عليه وسلم^(٣) .

قلت : الذي يظهر ، أن عتبان إنما أراد مسجد بني سالم الأكبر الذي بمنزلهم غربي الوادي / [١٢٩ / أ] ، كما سيأتي ، إذ هو محل إمامته بهم ، ولذا كما قال في « الصحيح » : فإذا كانت الأمطار وسال الوادي الذي بيني وبينهم ، لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم^(٤) .

وقد تهدم بناء هذا المسجد الذي ذكره المطري . فجدده بعض الأعاجم على

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٨/١) ، الوفاء (٨٢٠/٢) ، وما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

(٢) نفس المرجع . وقال : عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن غير واحد ممن ثنق به من أهل البلد .

(٣) المطري . (التعريف - ص ٤٨) ، الوفاء (٨٢٠/٢) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٥١٩/١) ، ح ٤٢٥) ، كتاب الصلاة - باب : المساجد في البيوت .

هيئته اليوم ، مقدمه رواق مسقف فيه عقدان ، بينهما أسطوان وخلفه رحبة ، وطوله من القبلة إلى جداره الشامي عشرون ذراعاً ، وعرضه بين المشرق والمغرب مما يلي محرابه ستة عشر ذراعاً ، وجدد سقفه الخواجا شهاب الدين قاروان^(١) .

❖ **مسجد الفضيخ** : صغير شرقي مسجد قباء على سفير الوادي ، على نشز من الأرض ، مرضوم بحجارة سود^(٢) ، وهو مربع ، ذرعه بين المشرق والمغرب أحد عشر ذراعاً ، ومن القبلة للشام نحوها .

(١) الوفاء (٨٢١/٢) ، وعنده : الخواجا شمس الدين .

(٢) التعريف للمطري (ص ٤٨) ، الوفاء (٨٢١/٢) .

وذكر الشيخ غالي رحمه الله تعالى : أنه لا يزال معروفاً باسمه حتى الآن عند القدامى من سكان منطقة العالية ، وهو واقع وسط أموال بني النضير التي أفاها الله على المسلمين ، فقسمت على أهل الفيء ، وعتق منها الأرقاء من خمسه ﷺ ، فني الإسلام عليه وآله الصلاة والسلام هو أول إنسان أعتق الرقيق ، وقلص أسباب الرق حتى جعل له سبباً واحداً هو الكفر بعد الدعوة إلى الإسلام ، وفتح أبواباً للتخلص منه .

ويقول الشيخ رحمه الله تعالى أنه قام بزيارة إلى هذا المسجد في ٧/١٠/١٤٠٥ هـ ، ووصفه على النحو التالي : مرتم ونظيف ، والعناية به واضحة في فراشه وجداره ومرافقه المتوفرة له ... وإلى الشرق من هذا المسجد مع امتداد الحرة توجد أطلال الأظام وحجارة الحصون والقصور متناثرة .
(الدر الثمين - ص ١٤٠-١٤٣ و١٤٤) .

وذكر الأستاذ عبيد الله كردي أن هذا المسجد - الآن - عامر ، ويقع في منطقة الشريبات ، وله دخلة معبلة بالإسفلت متفرعة عن الشارع الموصل بين خط الحزام وشارع العوالي على يمين المتجه إلى المستشفى الوطني ، والزقاق الموصل إليه يقع في صف قصر مرحبا للأفراح ، وقبله بمسافة مائة متر تقريباً . (تعليقه على كتاب تاريخ معالم المدينة - ص ١٢٣) .

روى ابن شبة عن جابر بن عبد الله ، قال : حاصر النبي ﷺ بني النضير ، فضرب قبته قريباً من مسجد الفضيخ ، وكان يصلي في موضع مسجد الفضيخ ست ليال ، فلما حرمت الخمر خرج الخبير إلى أبي أيوب ونفر من الأنصار وهم يشربون فيه فضيخاً ، فحلوا وكاء السقاء ، فهراقوه فيه ، فبذلك سمي مسجد الفضيخ^(١) . وكان ذلك قبل اتخاذ مسجداً ، أو قبل العلم بنجاسة الخمر .

ولأحمد^(٢) ، وأبي يعلى^(٣) واللفظ له : عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ أتى بجر فضيخ ينش^(٤) وهو في مسجد الفضيخ ، فشربه ، فلذلك سمي مسجد الفضيخ . قلت : ولم أر مأخذاً لقول المطري أنه يعرف اليوم بمسجد الشمس^(٥) .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٩/١) ، الوفاء (٨٢١/٢) .

وروى نحوه ابن زبالة عن عبد الله بن الحارث بن الفضل عن أبيه عن جابر ، وهو سند ابن شبة . - (المطري ، التعريف - ص ٤٨) .

(٢) أحمد . (المسند - ١٠٦/٢) .

(٣) أبو يعلى . (المسند - ٢٨٥/٥ - ٢٨٦ ، ح ٥٧٠٧) .

وذكره الهيثمي وقال : رواه أحمد وأبو يعلى ، إلا أنه قال : أتى بجر فضيخ بسر وهو في مسجد الفضيخ فشربه ، فلذلك سمي مسجد الفضيخ . وفيه عبد الله بن نافع ، ضعفه الجمهور ، وقيل : يكتب حديثه . (مجمع الزوائد - ١٥/٤) .

(٤) أي : يغلي ويفور .

(٥) المطري . (التعريف - ص ٤٨) ، وقال : وهو شرقي مسجد قباء على شفير الوادي على نشز من الأرض مريضوم بحجارة سود وهو صغير جداً .

وذكر أحمد الخياري أن المؤرخين اختلفوا في هذا المسجد ، وقالوا : إن هذا الاسم يطلق على مسجد الفضيخ ، وليس هو اسم مسجد منفرد ، لكن قد ثبت لي من بعض أهل تلك الحلة الذين يعرفونها تمام المعرفة أن مسجد الشمس منفرد عن مسجد الفضيخ وبعيد عنه جداً ؛ لأن مسجد

قال المجد : ولعله لكونه على مكانٍ عالٍ أول ما تطلع الشمس عليه ، ولا يظن أنه المكان الذي أعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلي عليه السلام لما [كان رأس]^(١) النبي صلى الله عليه وآله وهو يوحى إليه في حجر علي ، فغربت الشمس ولم يكن عليّ صلّى العصر ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : « اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة نبيك ، فاردد عليه الشمس ... » الحديث ، لأن ذلك بالصهباء من خير ، فقد أخرج هذا الحديث ابن منده ، وابن شاهين عن أسماء بنت عميس ، وابن مردويه عن أبي هريرة ، وإسنادهما حسن ، ومن صححه الطحاوي ، قال الحافظ ابن حجر : أخطأ ابن الجوزي بإيراده في الموضوعات^(٢) .

✽ مسجد بني قريظة : قرب حرتهم الشرقية على باب حديقة تعرف

بمجازة .

قال المطري : وقف للفقراء ، وعنده خراب أبيات بشمالي الحديقة من دور بني قريظة^(٣) ، وأطم الزبير بن باطا القرظي دخل في هذا المسجد ، كما قال ابن زباله .

الشمس هذا يقع بقربان ، أي ما بين قباء والعوالي ، أما مسجد الفضيخ فهو بالعوالي من ناحية الحرة الشرقية ، والله أعلم .

وذكر عبيد الكردى أن آثار هذا المسجد اليوم قد زالت وموقعه مسورٌ بسور .

- تاريخ معالم المدينة (ص ١٢٥) .

(١) سقط من المطبوع .

(٢) الوفاء (٢/٨٢٢-٨٢٣) .

(٣) المطري . (التعريف - ص ٤٨) ، الوفاء (٢/٨٢٣) .

ولابن شبة من طريق محمد بن عقبة بن مالك ، عن علي بن رافع وأشياخ قومه : أن النبي ﷺ صلى في بيت امرأة من الحضرة [١٢٩/ب] ، فأدخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة ، فذلك المكان الذي صلى فيه النبي ﷺ شرقي بني قريظة عند موضع المنارة التي هدمت (١) .

ويبين ابن زبالة أن الذي أدخل ذلك الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد (٢) . وفي « الصحيح » : نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد ، فأتاه على حمار ، فلما دنا قريباً من المسجد ، قال رسول الله ﷺ للأتصار : « قوموا إلى سيدكم أو خيركم » ، ثم قال : « هؤلاء نزلوا على حكمك ... » الحديث (٣) .

وليس المراد مسجد المدينة ؛ لأنه ﷺ لم يكن به ، بل مسجده ببني قريظة كما أشار إليه الحافظ ابن حجر (٤) ، قال : وأخطأ من زعم أن لفظ المسجد غلط من الراوي لظنه إرادة مسجد المدينة ، فصوّب رواية أبي داود (٥) : فلما دنا

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٧٠/١) ، الوفاء (٢/٨٢٣) .

(٢) المطري . (التعريف - ص ٤٩) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٧/٤١١ ، ح ٤١٢١) ، كتاب المغازي - باب : مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم .

(٤) السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٥٠٨) .

(٥) فتح الباري (٦/١٢٤) ، وقال : إن الصواب ما وقع عند أبي داود من طريق شعبة أيضاً بهذا الإسناد بلفظ : (فلما دنا من النبي ﷺ) ، وإسناد البخاري عن شعبة هو عن شعبة ، عن سعد ابن إبراهيم ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ .

وانظر : (سنن أبي داود بشرح الخطابي - ٣٩١/٥ ، ح ٥٢١٦) .

من النبي ﷺ .

قال ابن النجار : وهذا المسجد اليوم باق كبير ، وفيه ست عشرة أسطوان سقط بعضها ، وهو بلا سقف ، وحيطانه مهدومة ، وكان مبنياً على شكل مسجد قباء^(١) .

قال المطري : وكان فيه منارة في مثل موضع منارة قباء ، وأثرها اليوم باق في زاويته الغربية الشمالية ، قال : وقد انهدم ، وأخذت أحجاره جميعاً ، وبقي أثره إلى العشر الأول بعد السبعمئة ، فبني عليه حظير مقدار نصف قامة^(٢) .

قلت : وقد جدد حظيره الشجاعى شاهين الجمالي عام ثلاث وتسعين وثمانمئة ، وجعل موضع المنارة دكة ، وذرعه نحو ما قال المطري من القبلة إلى الشام أربع وأربعون ذراعاً ورُبْع ، ومن المشرق إلى المغرب نحوها^(٣) .

(١) ذكر بعضه المطري نقلاً عن ابن النجار . (التعريف - ص ٤٨) .

(٢) المطري . (التعريف - ص ٤٩) .

(٣) المطري . (التعريف - ص ٤٨) ، وقال : طوله نحو من خمسة وأربعين ذراعاً وعرضه كذلك .

وذكر السيد أحمد ياسين الخياري رحمه الله تعالى أن هذا المسجد معروف بالعوالي إلى ما بين مسجد الفضيخ ، وبالقرب من مسجد مشربة أم إبراهيم ، والله أعلم .

- تاريخ معالم المدينة (ص ١٤٧) .

وذكر الشيخ غالي ، أن هذا المسجد تعاورته الرياح والسوادي والقواضي والنسيان ، ومرّ الزمان قروناً مما أدى إلى خرابه ، ثم حظي بالتحديد ، وقد اندثر مع معرفة مكانه ، ويقع في مكانه في أيامنا هذه مبنى مركز الحسبة (هيئة الأمر بالمعروف) في الحرة الشرقية .

- الدر الثمين (ص ١٤٨) .

❁ مسجد مشربة أم إبراهيم عليه السلام :

روى ابن شبة وغيره ، عن يحيى بن محمد بن ثابت ، أن النبي ﷺ صلى في مشربة أم إبراهيم^(١) ، وهي من صدقاته ﷺ الآتية .

قال ابن شهاب بعد ذكرها في الصدقات ، وأنها من أموال مخيريق : وأما مشربة أم إبراهيم ، فإذا خلقت بيت مدراس اليهود ، فجمت مال أبي عبيدة بن عبيد الله بن زعة ، فمشربة أم إبراهيم إلى جنبه ، وإنما سميت مشربة أم إبراهيم ؛ لأن أم إبراهيم ابن النبي ﷺ ولدته فيها ، وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة ، فتلك الخشبة اليوم معروفة . انتهى^(٢) .

وكان النبي ﷺ أسكن مارية هناك . والمشربة لغة : الغرفة^(٣) ، فكان ذلك المكان سمي باسمها ، ولذا قال الزبير بن بكار : إن مارية ولدت إبراهيم عليه السلام بالعالية^(٤) بالمال الذي يقال له اليوم : مشربة أم إبراهيم بالقف .

قال الجحد : والمشربة مسجد ، أي متخذ/ [أ/١٣٠] بالمحل المذكور شمالي مسجد بني قريظة ، قريب من الحرة الشرقية في موضع يعرف بالدشت بين نخيل

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٩/١) ، وذكره المطري . (التعريف - ص ٤٩) ، الدرّة الثمينة (ص ١٨٠) .

(٢) الوفاء (٢/٨٢٥) .

(٣) قال ابن منظور : والمشربة ، بالفتح والضم : الغرفة ، وقيل : هي كالصُفّة بين يدي الغرفة . - لسان العرب (١/٤٩١) .

والمشربة : هي البستان . (تاريخ معالم المدينة - ص ١٢١) .

(٤) انظر تفاصيل ترجمتها رضي الله عنها . الإصابة مع الاستيعاب (٤/٤٠٤-٤٠٥) .

يعرف بالأشراف القواسم من بني قاسم بن إدريس بن جعفر أخي الحسن العسكري^(١).

وذكر المطري نحوه^(١)، وأظن تلك النخيل هي صدقته ﷺ بالمشربة، وذرع هذا المسجد من القبلة إلى الشام أحد عشر ذراعاً، ومن المشرق إلى المغرب نحو أربعة عشر ذراعاً، يتصل به من المشرق سقيفة لطيفة، وهي كما قال المجد: عريضة صغيرة على روية حُوِّط عليها برضم لطيف من الحجارة السود.

✽ مسجد بني ظفر: من الأوس شرقي البقيع بطرف الحرة الغربية^(٢)، ويعرف اليوم بمسجد البغلة.

(١) نقله المطري عن ابن النجار. (التعريف - ص ٤٩).

ونقله الشيخ غالي وزاد: أن سيل وادي مهزوز يمر من جنوبي المشربة بالقرب منه جداً، أي في مكان ورشة ابن وائل الآن...

وطريق مشربة أم إبراهيم في أيامنا هذه هي طريق العوالي حتى مستوصف الزهراء، ثم الطريق اليساري المتجه إلى صالة مرحبا للأفراح، على مسافة كيلومتر من مستوصف الزهراء ترى حائطاً على يسارك مغلّقاً بداخله مبنى مسجد قديم هو مكان مشربة أم إبراهيم ابن النبي ﷺ.

ويوجد جنوبي المشربة بينها وبين الطريق الرئيسي (شارع العوالي) ورشة لتصليح السيارات، إلى الغرب منها بستان، وإلى الشمال منه منازل شعبية...

- الدر الثمين (ص ١٤٩ و ١٥٠-١٥١).

وذكر أحمد الخياري أن المسجد والمشربة اليوم محاطة بسور من الإسمنت.

في حين ذكر عبيد الله كردي في تعليقه أنه قد أزيلت معالم هذه المشربة حالياً، وأنها على يسار الذهاب من مستشفى الزهراء إلى المستشفى الوطني في منتصف الطريق تقريباً، داخلاً عن الشارع العام بمسافة مائة متر تقريباً. (تاريخ معالم المدينة - ص ١٢٢).

(٢) قال المطري: مع طرف الحرة الشرقية. (التعريف - ص ٤٩).

ذكر الشيخ غالي أنه الآن يشقه شارع الملك عبدالعزيز، الذي احترق الحرة الشرقية وقطع شارع

روى ابن شبة عن الحارث بن سعيد بن سعيد ، أن النبي ﷺ صَلَّى فِي مَسْجِدِ بَنِي ظَفَرٍ (١) .

ورواه ابن زباله ، ويحيى ، عن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة .
وروي أيضاً عن إدريس بن محمد بن يونس بن محمد المظفري عن جده ، أن رسول الله ﷺ جَلَسَ عَلَى الْحَجَرِ الَّذِي فِي مَسْجِدِ بَنِي ظَفَرٍ ، وَأَنَّ زِيَادَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ كَانَ أَمْرًا بِقَلْعِهِ ، حَتَّى جَاءَتْهُ مَشِيخَةُ بَنِي ظَفَرٍ ، فَأَعْلَمُوهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ عَلَيْهِ فَرَدَّهُ ، قَالَ : فَقَلَّ امْرَأَةٌ تَجْلِسُ عَلَيْهِ إِلَى حَمَلْتِ (٢) .

الحزام الأخضر الذي امتد من جنوبي هذه الحرة إلى أقصاها شمالاً ، ويقع مكان هذا المسجد جنوبي هذا الشارع ، وجنوبيه وشرقيه سهل منخفض يتحول إلى غدير أيام المطر ... ويقع بين مكان مسجد بني ظفر وحيهم وبين البقيع اليوم حديقة ، والطريق المسمى بشارع الستين الذي تتوسطه الجزر ، وتحيط به الحدائق الجميلة بالورود والأزهار ، وكل ذلك صالح للتسمية بالاسم الأثري (بني ظفر - سعد بن معاذ - أسيد بن حضير - حيث جاءهما مصعب ابن عمير يدعوها وقومها للإسلام) ، وأصبح هذا المسجد وسط الطريق (شارع الملك عبدالعزيز في أول صعوده مع الحرة) .

- الدر الثمين (ص ١٥١-١٥٢) .

وذكر عبيد الله كردي أن معالم هذا المسجد الآن قد زالت ، وبني في موقعه مبنى تابع لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو المركز الذي يُرى على يمين السالك لشارع الملك عبدالعزيز باتجاه الغرب بعد تقاطع الستين إلى خط الحزام بحوالي خمسمائة متر إلى الداخل من الشارع العام بمقدار مائتي متر .

- التعليق على تاريخ معالم المدينة (ص ١٢٢-١٢٣) .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ص ٦٦/١) ، الوفاء (٨٢٧/٢) .

(٢) نقله المطري عن ابن زباله من طريق الزبير بن بكار . (التعريف - ص ٤٩-٥٠) .

قال يحيى عَقِبَهُ : وأدركت الناس بالمدينة يذهبون بنسائهم ، حتى ربما ذهبوا بهن في الليل ، فيجلسن على الحجر .

قلت : وأصله ما روى الطبراني برجال ثقات ، عن محمد بن فضالة الظفري وكان ممن صحب النبي ﷺ ، أن رسول الله ﷺ أتاهم في مسجد بني ظفر ، فجلس على الصخرة التي في مسجد بني ظفر اليوم ، ومعه عبدا لله بن مسعود ومعاذ بن جبل ، وأناس من أصحابه ، فأمر النبي ﷺ قارئاً فقرأ حتى أتى على هذه الآية ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً ﴾ (١) ، فبكى رسول الله ﷺ حتى اضطربت لحياه ، فقال : « أي رب شهيد على من أنا بين ظهرائيه ، فكيف بمن لم أر » (٢) .

قلت : وليس بهذا المسجد اليوم حجر يجلس عليه إلا ما في كتف بابه عن يسار داخله .

قال المطري : وعند هذا المسجد آثار في الحرة من جهة القبلة يقال إنها أثر حافر بغلة النبي ﷺ ، وفي غربيه أي غربي أثر الحافر ، أثر على حجر كأنه أثر مرفق ، يذكر أن النبي ﷺ اتكأ عليه ، ووضع مرفقه الشريف عليه ، وعلى حجر آخر أثر أصابع ، والناس يتبركون بها (٣) .

ووصف ابن النجار هذا المسجد في زمنه ، وقال : إنه يُعْرَفُ / [١٣٠/ب] بمسجد البغلة ، وإنه خراب ، وفيه أسطوان واحد ، وحوله نشز من الحجارة فيها

(١) سورة النساء ، الآية (٤١) .

(٢) الطبراني . (المعجم الكبير - ٢٤٤/١٩ ، ح ٥٤٦) . وانظر : الوفاء (٢/٨٢٧-٨٢٨) .

(٣) المطري . (التعريف - ص ٥٠) ، الوفاء (٢/٨٢٨) .

أثر [يقولون أنه] حافر بغلة النبي ﷺ . انتهى (١) .

وبه حجر رخام فيه خلد الله ملك الإمام أبي جعفر المنصور المنتصر بالله ،
عمر سنة ثلاثين وستمائة ، وذرعته فكان مربعاً طولها من القبلة إلى الشام إحدى
وعشرون ذراعاً ، ومن المشرق للمغرب مثل ذلك (٢) .

✽ مسجد الإجابة : لبني معاوية بن مالك بن عوف من الأوس ، كما سبق
في « الثاني » من « الباب الثالث » أخذاً من صريح كلام ابن زبالة ، وربما وهم
المطري في جعله لبني مالك بن النجار من الخزرج (٣) ، وما ناقض به ذلك عند ذكر
مسجد بني جديلة الآتي في الفصل بعده ، فاحتنبه .

وفي « صحيح مسلم » من حديث عامر بن سعد ، عن أبيه ، أن رسول الله
ﷺ أقبل ذات يوم من العالية ، حتى إذا مرّ بمسجد بني معاوية دخل فركع
ركعتين ، وصلينا معه ، ودعا ربه طويلاً ، ثم انصرف إليها فقال : « سألت ربي
ثلاثاً فأعطاني اثنتين ، ومنعني واحدة ، سألته أن لا يهلك أمتي بالسنة ،
فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلك أمتي بالفرق ، فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل
بأسهم بينهم ، فمنعنيها » (٤) .

ولابن شبة بسند جيد ، وهو في « الموطأ » ، عن عبدالله بن عبدالله بن
جابر بن عتيك ، قال : جاءنا عبدالله بن عمر في بني معاوية وهي قرية من قرى

(١) الدررة الثمينة (ص ١٨١) ، الوفاء (٢/٨٢٨) ، وما بين المعرفتين زيادة من (ك) ، والوفاء .

(٢) الوفاء (٢/٨٢٨) .

(٣) المطري . (التعريف - ص ٥٠) ، الوفاء (٢/٨٢٨) .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/١٤-١٥) .

الأنصار ، فقال : تدرون أين صلى رسول الله ﷺ في مسجدكم هذا ؟ فقلت : نعم ، وأشرت له إلى ناحية منه ، قال : تدرون ما الثلاث التي دعا بهن ؟ قلت : نعم ، قال : فأخبرني ، قلت : دعا أن لا يظهر عليهم عدو من غيرهم ، وأن لا يهلكهم بالسنين ، فأعطيهما ، ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم ، فمنعها ، قال : صدقت ، فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة^(١) .

وعن سعد بن أبي وقاص ، أنه كان مع النبي ﷺ ، فمر بمسجد بني معاوية ، فدخل فركع فيه ركعتين ، ثم قام فناجى ربه ، ثم انصرف^(٢) .

قال أبوغسان : قال محمد بن طلحة : بلغني أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني معاوية على يمين المحراب نحواً من ذراعين^(٣) .
قلت : فليتحر ذلك مع الدعاء قائماً .

قال ابن النجار : وفي هذا المسجد أسطوانات قائمة ، ومحراب مليح ، وباقية خراب^(٤) .

قلت : وقد رُمّ بعد ، وهو شمالي البقيع على يسار السالك إلى العريض

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٧/١) ، الوفاء (٨٢٩/٢) .
وأخرجه مالك . (شرح الزرقاني على موطأ مالك - ٤١/٢ - ٤٢ ، ح ٥٠٤) ، باب : ما جاء في الدعاء .
وذكره المطري رواية بسنده إلى الموطأ . (التعريف - ص ٥٠) ، وقال : ويعرف هذا المسجد بمسجد الإجابة .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٨/١) .

(٣) نفس المرجع (٧٥/١) ، وفيه (نحواً آمن دار عدي) .

(٤) الدرّة الثمينة (ص ١٨١) .

وسط تلول هي آثار قرية بني معاوية^(١) ، وذرعه من المشرق إلى المغرب نحو خمس وعشرين ذراعاً ، ومن القبلة إلى الشام/ [١٣١/ أ] نحو العشرين .

✽ **مسجد الفتح والمسجد التي في قبليته** : وتعرف اليوم كلها بمسجد الفتح ، والأول المرتفع على قطعة من جبل سَلْع في المغرب ، [غريبه وادي بطحان]^(٢) ، يصعد إليه بدرجتين شمالية وشرقية هو المراد بمسجد الفتح عند الإطلاق ، ويقال له أيضاً : مسجد الأحزاب ، والمسجد الأعلى .

(١) ذكره المطري . (التعريف - ص ٥٠) .

وقد شرعت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بتعمير هذا المسجد وإنشائه على أحدث طراز مع توسيعه ، وذلك في العام ١٤١٧ هـ ، بتوجيه كريم من خادم الحرمين الشريفين الملك / فهد ابن عبدالعزيز - حفظه الله تعالى - ضمن اهتمامه وعنايته وحفظه الله تعالى بتعمير المساجد وتجديدها وتوسعتها ، جزاه الله على ذلك خير الجزاء .
ومع استمرار العمل في مكان المسجد فقد أقيم مسجد مؤقت لاستمرار الصلاة في هذا المسجد ، وهو الآن يقع على شارع الستين من اليمين الخط النازل من البقيع وفندق الدخيل إلى شارع المطار (شارع أبي ذر) ، بجوار مركز ضربات الشمس .

(٢) الوفاء (٢/ ٨٣٠) .

وبطحان : هو الآن المسمى بالسيح .

وجبل سلع : غير مصفر ، هو جبل يقع إلى الشمال الغربي من حبييل سبيع تفصلهما ثنية « الثعث » التي يقع في منحناها الشرقي مستشفى الأطفال وأمراض النساء - سابقاً - ، والآن دخل في مشروع النفق والمنطقة المحيطة به ، الذي يمتد شماليه سهل مستو يسمى العطن (الآن يقع فيه موقف النقل الجماعي) ، حتى ثنية الوداع الشمالية ، وفي هذا السهل كانت منازل أشجع بن ريث ، حتى أطلق عليه شعب أشجع ، وفي وسط هذا السهل يوجد مسجد يسمى « مسجد السبق » ، وليس من المساجد المأثورة ، بناه أحد قضاة المدينة لصلاة أهل الحبي ، ولوقوعه في منتصف ميدان سباق الخيل في عهد النبي ﷺ اكتسب اسم مسجد السبق ، وكانت الخيل المضمرة تسابق من الحفياء إلى المصلى ، والحفياء السهل الواقع بغربي جبل أحد ، وأما

وفي «مسند أحمد» برجال ثقات ، عن جابر بن عبد الله ، أن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح ثلاثاً يوم الإثنين ، ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين ، فعرف البشرُ في وجهه ، قال جابر : فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توجهت تلك الساعة ، فأدعو فيها ، فأعرف الإجابة^(١) .

وفي رواية له : أن النبي ﷺ أتاه ، فوضع رداءه ، وقام فرفع يديه مَدًّا يدعو عليهم ولم يُصَلِّ ، ثم جاء ودعا عليهم وصلى^(٢) .

ولابن شبة عن جابر ، أن النبي ﷺ قعد على موضع مسجد الفتح ، وحمد الله ودعا عليهم ، وعرض أصحابه وهو عليه^(٣) .

وعن سعيد مولى المهدي قال : أقبل النبي ﷺ من الجرف ، فأدركته صلاة

الخيل غير المضمرة فكانت تسابق من ثنية الوداع الشمالية حتى المصلّى ... وفي جنوبي جبل سلع شعب ينحدر سبله إلى السيع (بطحان) ، وفيه الآن - المدرسة الناصرية الابتدائية التي أنشئت عام ١٣٨٠هـ - ، وأقيمت في مكان المحزرة التي وجدت بناءها قائماً إلا أنه لا يذبح فيها ، وبوابة سور هذه المدرسة الحديدية هي نفس البوابة للمحزرة ، فنقلت إلى المدرسة .
- الدر الثمين (ص ٢٣٢-٢٣٣) .

وهذا الشعب المشار إليه قد أزيل معظمه وأصبحت المنطقة كلها متساوية باستثناء جزء في طرف الجبل عليه البنيان ، والمدرسة الناصرية جدد بناؤها ، وأصبحت تسمى : «مدرسة الإمام حفص» .

- (١) أحمد . (المسند - ٣/٣٣٢) .
- وذكره الهيثمي وقال : رواه أحمد والبخاري ورجال أحمد ثقات . (مجمع الزوائد - ٤/١٥٠) .
- (٢) أحمد . (المسند - ٣/٣٩٣) .
- وذكره الهيثمي وقال : رواه أحمد وفيه رجل لم يُسَمَّ . (مجمع الزوائد - ٤/١٥٠) .
- وذكره ابن كثير من رواية أحمد . (البداية والنهاية - ٤/١١٣) .
- (٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٥٩-٦٠) ، ولفظه : (ودعا عليه) .

العصر فصلاًها في المسجد الأعلى (١) .

ورواه ابن زبالة [ويحيى وابن النجار، من غير طريقهما، عن جابر بن عبد الله] وغيره بلفظ: مرّ رسول الله ﷺ بمسجد الفتح الذي على الجبل، وقد حضرت صلاة العصر، فرقي، فصلى فيه صلاة العصر (٢) .

ولابن زبالة عن المطلب مرسلأ، أن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح يوم الأحزاب حتى ذهب الظهر، وذهب العصر، وذهب المغرب، ولم يصل منهن شيئاً، ثم صلاهن جميعاً بعد المغرب .

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن النبي ﷺ دخل مسجد الفتح، فخطا خطوة ثم الخطوة الثانية، ثم قام ورفع يديه إلى الله تعالى حتى رئي بياض إبطيه، فدعا حتى سقط رداؤه عن ظهره، فلم يرفعه حتى دعا كثيراً، ثم انصرف (٣) .
وعن جابر قال: صلى رسول الله ﷺ من وراء مسجد الفتح نحو المغرب (٤) .

ولابن شبة عنه: دعا النبي ﷺ على الجبل الذي عليه مسجد الفتح من ناحية المغرب، فصلى من وراء المسجد، أي في الرحبة (٥) .

(١) أخبار المدينة لابن شبة (٥٩/١)، ولفظه: (من الحرب)، والوفاء (٨٣٠/٢) .

(٢) ذكر المطري هذه الرواية من طريق ابن النجار . (التعريف - ص ٥٠)، والوفاء (٨٣١/٢) .

(٣) الوفاء (٨٣١/٢) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع: أي في موخر ذلك المسجد من الناحية الغربية الشمالية كما بيّنته رواية ابن شبة بعد .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٥٩/١)، ولفظه: (من ناحية الغرب)، والوفاء (٨٣١/٢) .

قال أبو غسان : وسمعت غير واحد ممن يوثق به يذكر أن الموضع الذي دعا عليه رسول الله ﷺ من الجبل هو اليوم إلى الأستوان الوسطى الشارعة في رحبة المسجد^(١) .

ورواه يحيى عن هارون بن كبير ، عن أبيه ، عن جده .

قال يحيى : فدخلت مع الحسين بن عبد الله مسجد الفتح ، فلما بلغ الأستوان الوسطى من المسجد ، قال : هذا موضع مُصَلَّى رسول الله ﷺ الذي دعا فيه على الأحزاب ، وكان يصلي فيه إذا جاء مسجد الفتح^(٢) .

قلت : ومحل ذلك اليوم ما يقابل محراب المسجد من الرحبة/ [١٣١/ب] لتوسطه ، فإنه كان على ثلاث أساطين بين المشرق والمغرب ، فمسقفه رواق واحد كما هو اليوم ، لكن غيرت أسطانيه .

ويتلخص مما ذكرناه في الأصل^(٣) : مما يطلب من الدعاء : لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرضين ورب العرش الكريم ، اللهم لك الحمد ، هديتني من الضلالة ، فلا مُكْرَم لمن أهنت ، ولا مُهين لمن أكرمت ، ولا مُعزِّم لمن أذلت ، ولا منذل لمن أعزَّزْت ، ولا ناصر لمن خذلت ، ولا خاذل لمن نصرت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا رازق لمن حرمت ، ولا حارم لمن رزقت ، ولا رافع لمن خفضت ، ولا خافض لمن رفعت ، ولا خارق لمن سترت ، ولا ساتر لمن خرقت ،

(١) ذكره ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٠/١) ، وفيه : (المسجد الأعلى) .

(٢) الوفاء (٨٣٢/٢) .

(٣) الوفاء (٨٣٢/٢-٨٣٤) .

ولا مقرب لما باعدت ، ولا مبعد لما قربت ، اللهم أنت عضدي ونصيري ، بك أحول وبك أصول ، وبك أقاتل ، اللهم يا صريخ المستصرخين والمكروبين ، ويا غياث المستغيثين ، ويا مفرج كرب المكروبين ، ويا مجيب دعوة المضطرين ، صلّ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، واكشف عني كربى وغمي وحزني وهمتي كما كشفت عن حبيبك ورسولك ﷺ كربته وحزنه وغمّه في هذا المقام ، وأنا أستشفع^(١) إليك به ﷺ في ذلك ، فقد ترى حالي ، وعلم عجزى وضعفى ، يا حنان يا منان ، يا ذا الجود والإحسان ، أسألك من خير ما سألك منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد ﷺ ، وأستعيذ بك من شر ما استعاذ منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد ﷺ ، ويدعو بما أحب .

وينبغي أن يضم لذلك ما دعا به الشافعي عند دخوله على الرشيد في محنته ، فقد روى أبو نعيم من طريق الشافعي ، أن النبي ﷺ دعا به يوم الأحزاب ، وهو دعاء عظيم ، وإن كان رفّعه غير صحيح كما قال البيهقي ، وقد ذكرناه في الأصل^(٢) .

وتسمية هذا المسجد بمسجد الفتح ؛ لأن الاستجابة وقعت به ، وجاء حذيفة بنجر رجوع الأحزاب ليلاً به ، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون قد فتح الله عز وجل لهم ونصرهم وأقرّ أعينهم ، وكان النبي ﷺ قد قال لهم : « أبشروا بفتح الله ونصره » ، كما في مغازي ابن عقبة^(٣) .

(١) انظر كلام السلف رحمهم الله تعالى في هذه المسألة - (١/) .

(٢) الوفاء (١٢٣/٢) .

(٣) نقله البيهقي عن موسى بن عقبة . (دلائل النبوة - ٤٠٣/٣) .

وقول ابن جبير : إن سورة الفتح أنزلت به لا أصل له .

ولابن شبة ، عن أسيد بن أبي أسيد ، عن أشياخهم ، أن النبي ﷺ دعا على الجبل الذي عليه مسجد الفتح ، وصلى في المسجد الصغير الذي بأصل الجبل على الطريق حين يصعد الجبل^(١) .

ولابن زبالة عن معاذ بن سعد / [١٣٢ / أ] ، أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد الفتح الذي على الجبل ، وفي المساجد التي حوله^(٢) ، وهو ظاهر في أنها ثلاثة غيره ، إذ هي أقل الجمع ، وبه صرح ابن النجار ، حيث ذكر المسجد الأعلى ، وأنه يُصعد إليه بدرج ، ثم قال : وعن يمينه في الوادي نخل كثير ، ويعرف ذلك الموضع بالسيح ، ومساجد حوله ، وهي ثلاثة قبله ، الأول منها خراب ، وقد هدم وأخذت حجارتها ، والآخران معموران بالحجارة والجص ، وهما في الوادي عند النخل^(٣) . انتهى .

وقال المطري : إنهما في قبلة مسجد الفتح تحته ، يعرف الأول منهما ، أي : مما يلي المسجد الأعلى ، بمسجد سلمان الفارسي .

والثاني : الذي يلي القبلة ، يعني قبلة مسجد سلمان ، يعرف بمسجد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٥٨/١) . والوفاء (٨٣٥/٢ - ٨٣٦) .

(٢) الوفاء (٨٣٦/٢) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن مواضع المساجد الخمسة ليست مواضع صحيحة يعتمد عليها ، بل إنها على وجه التقريب والتوهم والاجتهاد . (تاريخ معالم المدينة - ص ١٤٥) .

(٣) الدرر الثمينة (ص ١٧٨) .

والثالث : الذي ذكره ابن النجار لم يبق له أثر^(١) .

قلت : في قبلة الثاني المعروف بأمر المؤمنين جانحاً للمشرق على طرف جبل سلع أثر عمارة بها رضم حجارة ، رأيت الناس يتبركون بالصلاة فيها ، وفي طرفها مما يلي المشرق فلكة من فلك الأساطين مثبتة بالأرض ، فظهر لي أنه المشار إليه بقول ابن النجار^(٢) قبله : الأول منها خراب وقد هدم ، لأنه أول المساجد من جهة القبلة ، وليس ثم ما يشبهه به من العمارات ، والناس يقولون اليوم : إنه مسجد أبي بكر رضي الله عنه ، ولعل هذه النسبة هي السبب في خرابه لما يُعلم من حال من جدد هذه المساجد ، ومع أنني لم أقف على أصل هذه النسبة ، ولا في نسبة المسجدين المتقدمين في كلام المطري ، وكان المسجد الأعلى قد تهدم ، فجدده الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء أحد وزراء العبيديين ملوك مصر في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وكذلك جدد بناء المسجدين اللذين تحته من جهة القبلة في سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، فتهدم الثاني منهما المنسوب لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فجدده أمير المدينة زين الدين ضعيم بن خشرم المنصوري سنة ست وسبعين وثمانمائة ، وكان سقفه عقداً ، وبه مسنٌ عليه اسم ابن أبي الهيجاء كالمسجدين الآخرين ، فجعل سقفه خشباً على أسطوان واحد ، وجدد بعض الفقراء بناء المسجد الثالث المنسوب لأبي بكر رضي الله عنه عام اثنتين وتسعمائة ، وذرع المسجد الأعلى من القبلة إلى الشام نحو عشرين ذراعاً ، ومن المشرق إلى المغرب مما يلي القبلة سبعة عشر ذراعاً ، وذرع الأسفل المنسوب لسلمان من القبلة

(١) المطري . (التعريف - ص ٥١) . وانظر : الوفاء (٨٣٦/٢) .

(٢) الدرر الثمينة (ص ١٧٨) .

إلى الشام أربعة عشر ذراعاً ، ومن المشرق إلى المغرب مما يلي القبلة سبعة عشر ذراعاً ، وذرع الثالث المنسوب لعلي من القبلة إلى الشام ثلاثة عشر ذراعاً/ [١٣٢/ب] ، ومن المشرق إلى المغرب مما يلي القبلة ستة عشر ذراعاً^(١) .

وينبغي التبرك^(٢) بكهف سلع ، وهو كهف بني حرام ، فقد جاء أن النبي ﷺ جلس به ، وكان يبيت به ليالي الخندق ، وأنه بقرب العيننة^(٣) التي عند الكهف كما سيأتي في « الثاني » من « الباب السادس » .

(١) الوفاء (٢/٨٣٦-٨٣٧) .

(٢) هذا خطأ ، والصواب أنه لا يصح ؛ لأنه لم يثبت .

(٣) ورد في المطبوع : يقرأ العينية .

ذكر الشيخ غالي أن هذا الكهف يقع في سفح جبل سلع الغربي وعلى يمين الذهاب إلى مساجد الفتح ، في نهاية شعبهم الشرقية ، وكان معلّم عليه قبة صغيرة جداً ، وقد أدركت هذا المعلم ، وكان عليه حارس من شرطة الحسبة يحول بين الناس وبين القيام باليدع ، ثم أزيل المعلم بعد ذلك نهائياً ، وفي شعب بني حرام الذي يعرف الآن بـ (العماري) نسبة إلى رجل كان يمتلك أرضه في عصرنا وباعها على الساكنين ... في هذا الشعب يوجد مسجد بني حرام الذي لا يزال معروفاً ، وحُدّد ، وتقام الآن فيه الصلوات الخمس بإمام من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، وهذا المسجد واقع في محل دار جابر بن عبد الله بن حرام رضي الله عنهما التي وقعت فيها معجزة تكثير الطعام في غزوة الخندق ، وإلى هذا الشعب انتقل بنو سلمة في عهد عمر ؓ ، وقد كانوا طلبوا من النبي ﷺ أن ينتقلوا من منازلهم في القبليتين من أجل بُغْيِهِم عن المسجد النبوي الشريف ، ولأن السيل ربما يحول بينهم وبين صلاة الجمعة فقال لهم : (يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم) ، ولعل عمر ؓ أذن لهم في الانتقال من حرّتهم إلى بلاد بني حرام ؛ لأن بيوتهم كانت مكشوفة للعلوّ ، ومعرضة لغاراته في عهد رسول الله ﷺ ، أما في عهد عمر ؓ فلا خوف من الغارات ، وأصبح الدّين في الجزيرة العربية كله لله .

- الدر الثمين (ص ٢٣٤-٢٣٣) .

والظاهر : أنه المراد بما في « الأوسط » و « الصغير » للطبراني ، [عن أبي قتادة^(١)] من أن معاذ بن جبل رضي الله عنه خرج يطلب النبي ﷺ ، فدل عليه في جبل ثواب ، فخرج حتى رقى جبل ثواب ، فبصر به في الكهف الذي اتخذ الناس إليه طريقاً إلى مسجد الفتح ، فإذا هو ساجد ، قال : فهبطت من رأس الجبل وهو ساجد ، فلم يرفع حتى أسأتُ به الظن ، فظننته قبضتُ روحهُ ، فقال : « جاءني جبريل بهذا الموضع ، فقال : إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول : ما تُجِبُّ أن أصنع بأمتك ؟ قلت : الله أعلم ، فذهب ، ثم جاءني فقال : إنه يقول : لا أسؤك في أمتك ، فسجدت وأفضل ما تقرب به [العبد] إلى الله عز وجل السجود »^(٢) .

وجبل ثواب لم أقف له على ذكر ، لكن وصفه للكهف بما ذكر ظاهر في إرادة الكهف المذكور بسلع على يمين المتوجه من المدينة إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية بقرب شعب بني حرام في مقابلة الحديقة المعروفة بالنقيبية التي تكون عن يساره ، فإن عن يمينه هناك مجرى سائلة تسيل ، من سلع إلى بطحان ، فإذا دخلها وصعد يسيراً في المشرق كان الكهف عن يمينه ، وعنده نقر في مجرى السائلة وأعلى منه في المشرق كهف آخر لكنه صغير جداً^(٣) .

فالأول هو المراد ، وإذا توجه من هذه السائلة طالباً لمساجد الفتح كان شعب بني حرام على يمينه ، وهو شعب متسع به آثار مساكنهم ، وأثر مسجدهم الكبير

(١) الوفاء (٨٣٩/٢) .

(٢) المعجم الأوسط (٤٤/١٠) ، ح ٩١٠١ ، المعجم الصغير (ص ٣٨٥ ، ح ١٠٦٩) . والوفاء (٨٣٩/٢) .

(٣) الوفاء (٨٣٩/٢) - (٨٤٠) .

الذي زاد عمر بن عبدالعزيز في بنائه بين بها ، ويؤخذ مما ذكرناه في الأصل اختلاف في صلواته ﷺ به بناء^(١) على ما روي من أن تحولهم إلى هذا الشعب كان في زمنه ﷺ بإذنه .

وروي أنه إنما كان في زمن عمر ﷺ ، وأما مسجدهم الصغير ، فسيأتي في الفصل بعده ، وقد جدد بناء حظير على مسجدهم الكبير ، ثم شاهدت كهفاً آخر في شاميه جانحاً إلى المشرق آخر شعب بني حرام ، وهو أقرب لكونه المراد بما سبق ، غير أن النقر الموجود عند الأول يرجح إرادته .

❖ **مسجد القبليتين** : قال رزين ، وتبعه من بعده : وهو مسجد بني حرام بالقاع ، زاد المطري : أنه الذي رأى النبي ﷺ النخامة في قبلته ، وذكر قصة الخلق^(٢) . وكله وهم كما أوضحناه في الأصل^(٣) ، بل هذا المسجد لبني سواد من بني سلمة ، وليسوا ببني حرام أهل المسجد / [١٣٣ / أ] ، وبه قصة الخلق^(٤) كما سبق في « الأول » من « الثالث » .

ولذا روى ابن شبة عن جابر ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد الخربة ، وفي مسجد القبليتين ، وفي مسجد بني حرام الذي بالقاع^(٥) .

(١) الوفاء (١٣٨/٢) .

وروى ابن شبة عن ابن أبي يحيى عن حرام بن عثمان ، أن النبي ﷺ لم يصل في مسجد بني حرام الأكبر . (أخبار المدينة - ٧٦/١) .

(٢) المطري . (التعريف - ص ٥١) .

(٣) الوفاء (١٤٠/٣-١٤٢) .

(٤) وردت كلمات زائدة في المطبوع (ص ٣٩٢) . وانظر : الوفاء (١٤٠/٢) .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٨/١) . وانظر : الوفاء (١٤١/٢) .

ورواه ابن زبالة عن جابر إلا أنه لم يذكر مسجد الخربة ، وسيأتي مسجد بني حرام في الفصل بعده ، وقد سبق في « الثاني » من « الرابع » ، أن الأرجح أن تحويل القبلة كان بمسجد القبلتين والنبي ﷺ يصلي به .

وليحيى عن [عثمان بن] (١) محمد بن الأحنس ، قال : زار رسول الله ﷺ أم بشر يعني ابن البراء [من بني سلمة] (٢) في بني سلمة ، فصنعت له طعاماً ، قال : فحلت الظهر ، فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه في مسجد القبلتين الظهر ، فلما أن صلى ركعتين ، أمر أن يوجه إلى الكعبة ، فاستدار رسول الله ﷺ إلى الكعبة ، واستقبل الميزاب ، فهي القبلة التي قال الله تعالى : ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ (٣) ، فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين (٤) .

ولابن زبالة عن محمد بن جابر ، قال : صُرفت القبلة ونفر من بني سلمة يصلون الظهر في المسجد الذي يقال له مسجد القبلتين ، فاتاهم آت ، فأخبرهم وقد صلوا ركعتين ، فاستداروا حتى جعلوا وجوههم إلى الكعبة ، فبذلك سمي مسجد القبلتين .

قال المجد : فعلى هذا [كان] (٥) مسجد قباء أولى بهذه التسمية لما ثبت في

(١) زيادة من التعريف للمطري (ص ٥١) ، والوفاء (٢/٨٤١) .

قال الحافظ ابن حجر : صدوق له أوهام . (تقريب التهذيب - ١٤/٢) .

(٢) سقط من المطبوع .

(٣) سورة البقرة ، الآية (١٤٤) .

(٤) اللرة الثمينة (ص ١٧٨-١٧٩) ، التعريف (ص ٥١) ، وابن حجر في فتح الباري (١/٥٠٣) ،

والسمهودي في الوفاء (٢/٨٤١-٨٤٢) .

(٥) سقط من المطبوع .

«الصحيحين»^(١) من وقوع ذلك به . وكان هذا المسجد قد تشعت ، فأصلحه وجدد سقفه الشجاعي شاهين الجمالي سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة^(٢) .

(١) أخرجه البخاري من حديث عبدا لله بن عمر . (الصحيح مع الفتح - ٥٠٦/١ ، ح ٤٠٣) ، كتاب الصلاة - باب : ما جاء في القبلة .

وصحيح مسلم بشرح النووي (١٠/٥) ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب : تحويل القبلة من القنس إلى الكعبة .

(٢) الوفاء (٨٤٢/٢) .

ونظراً للمكانة العالية والرفيعة التي يمثلها مسجد القبلتين باعتبار أن تحويل القبلة حدث في هذا المسجد ، فقد اهتم خادمو الحرمين الشريفين بحفظه الله تعالى بهذا المسجد وذلك في إطار اهتمامه الكبير المستمر وعنايته البالغة - يحفظه الله - بتعمير المساجد وإنشائها وتجديدها في كل مكان ، وكذلك اهتمامه الكبير بالخطبة المباركة الشاملة التي يشرف عليها ويتابعها شخصياً يحفظه الله لتنظيم وتحسين وتجميل وتطوير المدينة المنورة ، حيث أصدر - حفظه الله - توجيهاته الكريمة بتوسعة وعمارة مسجد القبلتين على أعلى درجة من الإتقان والجمال والسعة . وقام صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بمواصلة المتابعة والجولات التفقدية لجميع مراحل المشروع ، وإهداء توجيهاته الكريمة .

وقد أسندت مهمة توسعة هذا المسجد لمؤسسة محمد بن لادن ، كما أسند تصميم المسجد وإعداد مخططاته إلى واحد من أكبر مصممي العمارة الإسلامية وفنانيها في العصر الحديث ، الدكتور المهندس : عبدالواحد الوكيل .

كان مجمل مساحة المسجد القديم (٤٢٥) أربعمائة وخمسة وعشرين متراً مربعاً . أما التوسعة الجديدة فقد بلغت مساحتها (٣٩٢٠) ثلاثة آلاف وتسعمائة وعشرين متراً مربعاً . ويتوسط المسجد قاعة صلاة بمساحة (١١٩٠) متراً مربعاً) وتتسع لألفي مصل ، وتشتمل على شرفة بمساحة (٤٠٠) متر مربع) مخصصة للنساء ، كما خصصت ثلاثة صفوف تظل على قاعة الصلاة من الأعلى لتحفيظ القرآن الكريم .

وتتوفر مساكن للإمام والمؤذن والحارس ، كما يشتمل الدور الأرضي على صالة الوضوء والغسل

✽ مسجد السقيا^(١) : الآتي ذكرها في الآبار ، شامي البئر المذكورة ،
وقريباً منها جانحاً إلى المغرب يسيراً في الطريق المار إلى المدرج ، ذكره أبو عبد الله

التي صممت على أحسن المستويات ، وتمتد لـ (٨٠ شخصاً) (٥٠ للرجال) و (٣٠ للنساء)
كما زُود المسجد والملاحق التابعة له بأحدث مكثات وآلات التكيف المركزي الحديث .
ولا يملك المرء إلا أن يتوجه بالشكر لله تعالى ثم لمقام خدام الحرمين الشريفين الملك / فهد بن
عبد العزيز - يحفظه الله تعالى - على ما يوليه من عناية عظيمة لبيرت الله وتعميرها في كل
مكان . جزاه الله خير الجزاء ، وأمد في عمره الكريم وجعله ذخراً للإسلام والمسلمين . وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هذا المسجد هو القبة التي في خارج باب العنبرية المعروفة اليوم بقبة
الرؤوس والبئر قريب منها .

ذكر أحمد الخياري أن هذا المسجد يقع على يسار خط الأسفلت للذهاب إلى عروة خارج باب
العنبرية بمحاذاة حدار محطة السكة الحديدية الحجازية .

وذكر عبيد كردي أن هذا الموقع قد أزيل لضرورة توسعة الشارع المؤدي من باب العنبرية إلى
عروة ، والبعض يرى أن المسجد الموجود حالياً داخل الاستصيون (محطة القطار) هو مسجد
السقيا . وأنا لا أميل إلى هذا الرأي .

- تاريخ معالم المدينة مع التعليق عليه (ص ١٠٧) .

وذكر الشيخ غالي أن القسم الأوسط من هذه الحرة (الحرة الغربية) يطلق عليه اسم حرة الوبرة
وهو من العنابس غرباً إلى جبيلي الأصفرين (الصفيرين) شرقاً ، وفي الجهة الجنوبية والشرقية لها
توجد منطقة « النقا » ، وهي مكان اعتدال هذه الحرة ، وتتميز بنقاء جوها وعلوبة ماء آبارها ،
فتوجد فيها أرض سعد بن أبي وقاص التي يشتمل سور محطة السكة الحديد على معظمها ،
وبداخل هذا السور ، ومن جهته الجنوبية يوجد مسجد السقيا ذو القباب الثلاث والوسطى
أكبرها ، وبني هذا المسجد في مكان قبة الرسول ﷺ حين خروجه لغزوة بدر ، واستعرض
جيشه ثم وعده الله إحدى الطائفتين ... وإلى الشرق من هذا المسجد كانت توجد بئر السقيا
التي كان يستعذب منها لرسول الله ﷺ ، ويوجد الآن في هذه المنطقة من السقيا مبنى محطة

الأسدي من المتقدمين [في منسكه] في المساجد التي تزار بالمدينة^(١) .
 ولابن زبالة عن عمر بن عبد الله الديناري ، أن النبي ﷺ عرض جيش بدر بالسقيا ، وصلى في مسجدها ، ودعا هناك لأهل المدينة أن يبارك لهم في صاعهم ومدتهم ، وأن يأتيهم بالرزق من هاهنا وهاهنا^(٢) .
 قال : واسم البئر : السقيا ، واسم أرضها : الفلحان^(٣) ، وسبق في « الرابع » من « الأول » أحاديث من رواية أحمد^(٤) والترمذي وغيرهما في الصلاة والدعاء بهذا المحل ، فراجعها .

وترجم ابن شبة لمساجده ﷺ ، والمواضع التي صلى بها ، وروى في ذلك حديث أبي هريرة : عرض النبي ﷺ المسلمين بالسقيا التي بالحرّة متوجهاً إلى بدر ،

السكة الحديدية ، ويوجد بها مسجد العنبرية وليس أثرياً ، بل بناه العثمانيون ... وفي هذه المنطقة أيضاً ثانوية طيبة ، وكان بها المجمع الحكومي ، ويبدأ منه جسر يتجه إلى العوالي شرقاً ، وإلى الشرق من المجمع الحكومي حتى عدوة بطحان الغربية يسمى بالمنحنى كما كان يقال للقادم : جاء إلى النقا فالمنحنى والمصلى (أي مسجد الغمامة) ، ويقع في منطقة المنحنى جسر العنبرية ، ومبنى البريد والمواصلات المركزي ، وكانت منطقة السقيا في العهد النبوي ، وإلى الغرب قليلاً منازل بني المصطلق بعد هجرتهم إلى المدينة ... وفي السقيا دعا النبي ﷺ للمدينة بأن يبارك الله في متاعها وصاعها ، وذلك في أرض سعد بن أبي وقاص المتقدم ذكرها ...
 - الدر الثمين (ص ٢٣٧-٢٣٨) .

- (١) الوفاء (٨٤٣/٢) .
 (٢) نقله المطري عن ابن زبالة . (التعريف - ص ٥٩) ، والوفاء (٨٤٤/٢) .
 (٣) المرجع السابق . وفي (ك) ، والوفاء (٨٤٤/٢) : الفلحان .
 (٤) انظر : (ص) .

وصلى بها^(١) .

ولم يذكر المطري ومن تبعه هذا المسجد^(٢) ، بل تردد المطري في محل السقيا/ [١٣٣/ب] كما سيأتي معي ترجيحه ، لأنها التي في المحل المذكور ، فتطلبت المسجد به ، فرأيت رضماً على روية هناك ، فأرسلت له بعض العمال ليحفر عن أساسه ، فظهر تريبعه وبقية محرابه ، ومن جدرانه أزيد من نصف ذراع في دورة مبيضة بالقصة ، فبني على أساسه الأول ، وهو مربع مساحته نحو سبعة أذرع في مثلها^(٣) .

❁ مسجد ذباب^(٤) : ويعرف اليوم بمسجد الراية ، ولما خفي أمره على المطري ، قال : إنه لم يرد فيه نقل يعتمد عليه ، وقال : إنه على ثنية الوداع من

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٧٢/١) .

(٢) انظر : التعريف (ص ٥٩) ، الوفاء (٨٤٤/٢) .

(٣) الوفاء (٨٤٥/٢) .

(٤) قال البكري : ذباب ، بضم أوله ، اسم جبل بجبانة المدينة ، أسفل من ثنية المدينة . (معجم ما استعجم - ٦٠٩/٢) .

وقال ياقوت : ذكره الحازمي بكسر أوله وباءين ، وقال : جبل بالمدينة له ذكر في المغازي والأخبار ، وعن العمراني : ذباب بوزن الذباب الطائر ، جبل بالمدينة . (معجم البلدان - ٣/٣) .

ذكر غالي أن هذا المسجد يقع سابقاً على جيبيل صغير يسمى جيبيل الراية ، وهو إلى الشمال من ثنية الوداع الشمالية ، ويقع بسفحه الغربي مما يلي سلعاً محطة الرغبي للبتزين بطريق سلطنة المودي إلى الجامعة الإسلامية ، وعلى هذا الجبل نصب النبي ﷺ قبته في الأيام الأولى من حفر الخندق ، وبشمال هذا الجبل اعترضت صخرة للصحابة فأرسلوا إليه سلمان الفارسي فنزل وأخذ المغول بيده وضرب الصخرة ضربات ثلاث صارت بعدلها كتيباً مهيباً ، وعلى هذا الجيبيل

يسار الداخل إلى المدينة من طريق الشام . انتهى^(١) .
 وأطلق على محله ثنية الوداع لقربه منها ، وهو مبني بالحجارة المطابقة على
 صفة المساجد العمرية بجبيل يسمى بذياب ، وتهدم بعضه ، فجدده الأمير جانبيك
 النيروزي سنة خمس أو ست وأربعين وثمانمائة^(٢) .
 وقال الأسدي^(٣) : في الأماكن التي تزار بالمدينة مسجد الفتح على الجبل ،
 ومسجد ذباب على الجبل .
 ولابن زباله وابن شبة^(٤) ، عن عبدالرحمن الأعرج ، أن النبي ﷺ صلى على
 ذباب .
 وللثاني : عن ربيع بن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : ضرب
 النبي ﷺ قُبته على ذباب^(٥) .

أيضاً وقف سلمة بن الأكوع ، وصرخ نذيراً بأخذ عيينة بن حصن للقاء رسول الله ﷺ فسمع
 الناس صراخه فخرج النبي ﷺ إلى غزوة الغابة ، وقد سبق سلمة الخيل على قدميه وناوش العدو
 ... وعلى هذا الجبيل نصب النبي ﷺ رايته في غزوة خيبر وتبوك ، فإذا رآها المسلمون خرجوا
 للجهاد في سبيل الله .

وذكر غالي أنه زار هذا المكان في ١٠ شوال عام ١٤٠٥هـ ووجد المسجد في حرم الحجر ،
 وبنائه بالحجر من الطراز القديم .. يصعد له بيض درجات . (الدر الثمين (ص ١٧١-١٧٢) .
 ويسمى أيضاً : جبيل رائج . (تاريخ معالم المدينة - ص ١٣١) .

(١) المطري . (التعريف - ص ٥٢) .

(٢) الوفاء (١٤٥/٢) .

(٣) ورد في المطبوع : الأسنوي . وهو خطأ .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦١/١) .

(٥) المرجع السابق (٦٢/١) ، وفيه : (يوم الخندق) ، والوفاء (١/٨٤٥) .

وعن الحارث بن عبدالرحمن : بَعَثَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى مَرُوانِ بْنِ الْحَكَمِ حِينَ قَتَلَ ذُبَاباً وَصَلَبَهُ عَلَى ذُبَابٍ : تَعَسَّتْ ، صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَاتَّخَذَتْهُ مَصْلَباً^(١) !

قال أبوغسان ما حاصله : ذباب رجل من أهل اليمن قتل غلاماً^(٢) لمروان . قال أبوغسان : وأخبرني بعض مشايخنا أن السلاطين كانوا يصلبون على ذباب ، فقال هشام بن عروة لزياد بن عبيد الله الحارثي : عجباً تصلبون على مضرب قبة رسول الله ﷺ ، فكفّ عن ذلك زياد ، وكفت الولاة بعده عنه^(٣) ، وكان ذباب مضرب قبة النبي ﷺ في أيام الخندق كما سيأتي فيه خلاف قول المطري^(٤) : إنه ضربها في موضع مسجد الفتح لظنه أن الخندق لم يكن إلا في جهة مسجد الفتح ، وسيأتي ردّه في الاكتفاء في غزوة تبوك ، فلما خرج رسول الله ﷺ ضرب عسكره على ثنية الوداع ، وضرب عبداً لله بن أبيّ معه على حده عسكره أسفل منه نحو ذباب^(٥) ، أي الجليل المذكور . وقال البكري : ذباب جبل بجبانة المدينة^(٦) .

ورد في الوفاء : ربيع . والصواب : ربيع ، وهو مقبول ، من السابعة . (تقريب التهذيب - ٢٤٣/١) .

- (١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٢/١) ، والوفاء (١٤٦/٢) .
- (٢) ورد في (ك) : عاملاً .
- (٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٢/١) .
- (٤) المطري . (التعريف - ص ٦٢) .
- (٥) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق . (السيرة النبوية - ٥١٩/٢) .
- (٦) البكري . (معجم ما استعجم - ٦٠٩/٢) .

قلت : والجبانة شامي سوق المدينة كما سيأتي فيها .
 وقال الواقدي في « كتاب الحرّة » في وصف اصطفا فهم على الخندق :
 وكان يزيد بن هرمز^(١) في موضع ذباب يحمل راية الموالي ، وصفهم كراديس
 بعضُها خلف بعض إلى رأس الثنية ، يعني ثنية الوداع [١٣٤/أ] ، فلعل السبب في
 اشتها هذا المسجد بمسجد الراية ما ذكر ، وقد رأيت لذباب ذكراً في أماكن
 كثيرة^(٢) كلها متفقة على وصفه بأنه الجليل المذكور بحيث لا تردد عندي فيه .

✽ مسجد جبل أحد : لاصق به على يمينك وأنت ذاهب في الشعب
 للمهراس^(٣) ، وهو صغير متهدم .

قال الزين المراغي : ويقال : إنه يسمى مسجد الفضيخ^(٤) .

(١) هكنا ورد في المطبوع و (م) ، والوفاء (٨٤٧/٢) ، وورد في (ح) و (ك) : يزيد بن هارون .
 ولعله خطأ .

(٢) قال ابن سعد عند ذكره لغزوة الخندق : كان المهاجرون يحفرون من ناحية راتج إلى ذباب ،
 وكانت الأنصار يحفرون من ذباب إلى جبل بني عبيد . (الطبقات الكبرى - ٦٦/٢) .

(٣) قال البكري : هو ماء بأحد . (معجم ما استعجم - ١٢٧٤/٤) .

وقال ياقوت نقلاً عن المبرد : ماء بجبل أحد ، وروي أن النبي ﷺ عطش يوم أحد فحاء عليّ ﷺ
 وفي درقته ماء من المهراس ، فعافه وغسل به الدم عن وجهه . وقال ياقوت : ويجوز أن يكون
 جاءه ماء من الحجر المنقور المسمى بالمهراس ، ويجوز أن يكون علماً لهذا الحجر سمي به لثقله لما
 أنه يقع على الشيء فيهرسه . (معجم البلدان - ٢٣٢/٥) .

(٤) تحقيق النصره (ص ١٣٥) .

وذكر الشيخ غالي أن المسجد الذي كان بغربي جبل الرماة ، فالصحيح أنه في مكان صلواته ﷺ
 للظهر ، وكان هذا المسجد بين الشظاة وقناة ، وكان حوله حيّ وسوق ثم أزيل الجميع قبل
 أعوام لتوسعة ميدان سيد الشهداء ، وإلى الشمال من مكان الشهداء كان يوجد معلم على

قلت : واليوم الناس يسمونه بذلك ، ويقولون : نزل فيه قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسْتَأْذِنُوا فِي الْمَجَالِسِ ... ﴾ الآية (١) .

مكان الحفرة أي الزبية (وهي المصيلة) التي حفرها المشركون في طريق دابة النبي ﷺ وغطوا الحفرة بالقش حتى سقطت فيها دابة النبي ﷺ وأصيب بجراح في مكانها حيث أصابه عتبة فحرح شفته السفلى وكسر رباعيته ، وحيث شحّه ابن قمّة ، وشحّه أيضاً ابن شهاب ، فسارع عليّ وطلحة رضي الله عنهما في رفعه ﷺ من الحفرة ، وتبعد هذه الزبية شمالاً من الشهداء بنحو (٢٠٠ متر) وهذا يعني أن الزبية ليس مكانها محل المسجد الذي كان شرقي الشهداء ، وهدم وبني بدلّه شرقيه في غاية الجمال ووفرت له المرافق اللازمة للمسجد .

وللى الشمال وبعد أن تصعد مع الشعب يقع مسجد عليّ بمينك وهو صغير وكان مبنياً بالحجارة بناء تركياً ، وقد بني الآن في عهد الملكة العربية السعودية بناء حديثاً وجميلاً ، وبقربه شمالاً المهراس ... وبعد صعود المصطفى ﷺ أراد عليّ بن أبي طالب ﷺ أن يسقيه من ماء المهراس فعافه ؛ لأن به رائحة متفجرة ، وفي هنا المكان غسل عن النبي ﷺ دم الجراح التي بوجهه فنزفت فحات فاطمة رضي الله عنها وأحرقت قطعة من حصر ، وأخذت رمادها وكمدت به الجراح فتوقف الدم ، والصحيح أن هذا المسجد الواقع بقرب المهراس واقع في المكان الذي صلى فيه الرسول ﷺ الظهر والعصر بعد انتهاء المعركة ، وصلى جالساً ، وصلى الناس معه جلوساً لما أجهدهم من الجراح ، وبما أن المكان ضيق ازدحم الناس حتى لم يجد البعض مكاناً يقف فيه للصلاة فنزلت الآية على الرأي الراجح ، وقيل : نزلت في ازدحام المصلين في المسجد النبوي أو غيره ، وقد استفاض عند أهل المدينة منذ القدم هذا المسجد بمسجد « الفسح » لنزول الآية فيه ، وكذلك ورد تسميته بذلك في الغالبية من كتب السيرة .

- الدر الثمين (ص ١٧٧-١٧٨) .

(١) سورة المجادلة ، الآية (١١) .

وأخرج الطبري أن ذلك كان في مجلس النبي ﷺ خاصة ، وقال آخرون : بل عُني بذلك في مجالس القتال إذا اصطفوا للحرب . (جامع البيان - ١٧/٢٨) .

قال المطري : يقال : إن النبي ﷺ صلى فيه الظهر والعصر يوم أحد بعد انقضاء القتال . انتهى (١) .

وسياتي في « السادس » إنكار ابن النجار لورود نقل الصلاة به .
ولابن شبة بسند جيد ، عن رافع بن خديج ، أن النبي ﷺ صلى في المسجد الصغير الذي يأخذ في شعب الحرار على يمينك لازق بالجبل (٢) .
✽ مسجد ركن جبل عينين (٣) الشرقي : على قطعة من الجبل ، وهذا الجبل في قبة مشهد سيدنا حمزة ؑ ، وكان عليه الرماة يوم أحد ، وقد تهدم غالب هذا المسجد .

قال المطري : يقال إنه الموضع الذي طعن فيه حمزة ؑ (٤) .

-
- (١) المطري . (التعريف - ص ٤٥) .
(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٥٧/١) .
(٣) قال البكري : جبل عينين بأحد ، وهو الذي قام عليه إبليس يوم أحد فنأدى : ألا إن محمداً قد قتل . وفي هذا الجبل أقام رسول الله ﷺ الرماة يوم أحد . (معجم ما استعجم - ٩٨٧/٣) .
وقال ياقوت : قيل عينين جبل من جبال أحد بينهما واد ، كذا ذكره البخاري في حديث وحشي ، وقيل : عينان ... وذكر أمر إبليس ، ونقل عن مغازي ابن إسحاق : وأقبل أبوسفیان بمن معه حتى نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة .
- (معجم البلدان - ١٧٤/٤) .
وانظر : صحيح البخاري مع الفتح (٣٦٧/٧ ، ح ٤٠٧٢) ، وابن هشام . (السيرة النبوية - ٦٢/٢) .
وهذا الجبل يقع شمال المدينة على بعد ثلاثة أميال من المدينة ، وهو قريب من أحد .
(٤) المطري . (التعريف - ص ٤٦) .
ذكر الشيخ غالي أنه في ركن هذا الجبل الشرقي الجنوبي أصيب حمزة ؑ برمية وحشي ، وفي

وذكر المجد نحوه بزيادة أشياء مما يقوله الناس ، ولم يقفا على ما رواه ابن شبة فيه عن جابر رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد على عينين الطرب الذي بأحد عند القنطرة ، وكأنه يعني بالقنطرة قنطرة العين التي كانت قديماً هناك ، وأشار إليها المطري بقوله عقب ذكر هذا المسجد : وقد تجددت هناك عين ماء جدها الأمير بدر الدين ودي بن جماز ، مفيضها بالقرب من هذا المسجد . انتهى ^(١) .

والعين دائرة اليوم ، ولعل القنطرة المذكورة هي المرادة بما سبق في غزوة أحد من صلواته رضي الله عنه بأصحابه الصبح بموضع القنطرة وعليهم السلاح ، ولعل موضعها موضع المسجد الآتي لما سيأتي فيه .

✽ مسجد الوادي ^(٢) : على شفيره شامي جبل عينين قريب من المسجد قبله ، كان مبنياً بالحجارة المنقرشة المطابقة على هيئة البناء العمري .

قال المطري : يقال إنه مصرع حمزة رضي الله عنه ، أنه مشى بطعنته من الموضع الأول

شرقيه سقط شهيداً ، ودفن ثم حتى سنة ٤٦ هـ في خلافة معاوية رضي الله عنه حيث نقل هو ومن معه بسبب الماء الذي حفر قبورهم ، وقد كان في مكان قبره الأول بناء عتيق بالحجارة ، وفي قبلته محراب متهدم ، وهو من بناء الأتراك ، ثم هدم هذا البناء لتوسعة ساحة الشهداء ، أما كون حمزة أصيب غربى جبل عينين ثم سقط شهيداً شرقيه فهذا أمر بعيد ؛ لأن وحشياً لم يغادر مكانه الذي رمى منه حمزة رضي الله عنه ، والذي قصده حمزة ليقتل من رماه حتى كاد وحشياً يموت من الفزع إذا وصل إليه وبه رمق ثم سقط شهيداً رضي الله عنه .

- الدر الثمين (ص ١٧٦-١٧٧) .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٧٠/١) ، الوفاء (٧٤٩/٢) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المعروف بالمصرع ، جده المرحوم سليم بيك .

إلى هذا ، فصرع^(١) .

وقد نقل ابن شبة أن حمزة رضي الله عنه لما قتل ، أقام في موضعه تحت جبل الرماة ، ثم أمر به النبي صلى الله عليه وسلم فحمل عن بطن الوادي^(٢) .

وقد تلخص لنا مما ذكرناه في الأصل ، أن ابن أبي الهيجاء كان قد جدد هذا المسجد ، وأن المسن المثبت اليوم على قبر حمزة رضي الله عنه إنما هو مسن هذا المسجد ، وعليه مكتوب / [١٣٤/ب] بعد البسملة ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمرُ مَسْجِدَ اللَّهِ ... ﴾ الآية^(٣) : هذا مصرع حمزة بن عبدالمطلب ، ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عمّره حسين بن أبي الهيجاء سنة ثمانين وخمسمائة^(٤) .

وتسميته بالمصلى ، إما لكونه موضع مصلى الصبح على ما سبق في الذي قبله ، ويدل لذلك تسمية الأسدي له بمسجد العسكر ، وإما لما ورد من صلواته صلى الله عليه وسلم على حمزة رضي الله عنه ، وإنما ثبت المسن المذكور بقبر حمزة رضي الله عنه لنقله لما انهدم إلى المشهد ، فظن بعد زوال ملبن الخشب الذي ذكر ابن النجار أنه كان على القبر أن هذا مسنه ، فأثبت به ، فلهذا قلعه الشجاعى شاهين شيخ الخدام ، وردّه إلى المسجد المذكور ، ثم أعاده بعض الجهلة إلى القبر .

(١) المطري . (التعريف - ص ٤٦) ، والوفاء (٢/٨٤٨) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٢٦) .

(٣) سورة التوبة ، الآية (٩) .

(٤) هكنا ورد في (ح) و (ك) ، والوفاء (٢/٨٥١) . وورد في المطبوع : سنة ثمان وخمسمائة .

✽ مسجد طريق السافلة : وهي الطريق اليمنى الشرقية إلى مشهد حمزة عليه السلام قرب النخيل المعروفة بالبحر^(١) ، وعن يمين بقيق الأسواق ، وهو صغير طوله ثمانية أذرع .

وقال المطري : يقال إنه مسجد أبي ذر الغفاري عليه السلام ، ولم يرد فيه نقل يعتمد عليه^(٢) .

قلت : في « شعب الإيمان » للبيهقي ، عن عبدالرحمن بن عوف ، أنه كان برحبة المسجد ، فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم خارجاً من الباب الذي يلي المقبرة ، فخرج على أثره ، فدخل حائطاً من الأسواق ، فتوضأ ، ثم صلى ركعتين ، فسجد سجدة أطال فيها [السجود]^(٣) ، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له : « إن جبريل عليه السلام بشرني أنه من صلى عليّ صلى الله عليه ، ومن سَلَّمَ عليّ سَلَّمَ الله عليه » . [قال البيهقي في « الخلافات » ، عن الحاكم قال : هذا صحيح ، ولا أعلم في سجدة الشكر أصح من هذا الحديث]^(٤) .

ورواه ابن زبالة وغيره ، وفي بعض طرقه ذكر السجود فقط ، وقال : « فسجدت لله شكراً » .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : المعروف اليوم بمسجد أبي ذر .

(٢) المطري . (التعريف - ص ٥٢) .

وهذا المسجد هو القائم حالياً عند التقاء شارع أبي ذر بشارع المطار ، وقد عمّر على أحسن طراز ، وتمت توسعته ، وأصبح أهل تلك المحلة يؤمنونه لأداء الفرائض ، وهو تحت إشراف الأوقاف . (تاريخ معالم المدينة - ص ١٢٨-١٢٩) .

(٣) سقط من المطبوع .

(٤) الوفاء (٢/٨٥٢) .

قلت : والأسواق قريبة من محل هذا المسجد ، فلعله مسجد السجدة المذكورة ، على أن أحمد أخرج هذا الحديث بلفظ : خرج رسول الله ﷺ ، فتوجه نحو صدقته ، فدخل فاستقبل القبلة ، فخرّ ساجداً^(١) . مع أن في جهة هذا المسجد موضعاً يعرف قديماً وحديثاً بالصدقة ، والله أعلم .

✽ مسجد البقيع^(٢) : على يمين الخارج من درب البقيع غربي مشهد عقيل ، وأمّهات المؤمنين رضوان الله عليهم ، وبه اليوم أسطوانة قائمة . [وبلغني]^(٣) أنه كان به عقدان سقطا ، وبقايا شاهدة بأنه كان مبنياً بناءً متقناً بالحجارة المنقوشة على هيئة البناء العمري .

وقد ذكره البرهان ابن فرحون في « منسكه » ، لأنه عقب ذكره المسجد السابق ، وأنه لم يرد فيه شيء يعتمد ، قال : وكذلك المسجد الذي في أول البقيع على يمين الخارج من درب الجمعة . انتهى .

وقد ذكر المرجاني : أن بالبقيع مسجداً/ [١٣٥/ أ] ، وقال من عند نفسه :

(١) مسند أحمد (١/١٩١) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : ومن أعجب الأمور أن هذا المسجد اتخذ مخزناً للحفارين يضعون فيه أدواتهم ولوازمهم ، وامتنع بذلك مدة طويلة من الدهر حتى جهل ونسي ، وصار لا يعرف إلا بمخزن الحفارين ، وبقي كذلك ، وفي سنة ١٢٩٥هـ كتب الشيخ عبدالغني العمري ، والشيخ حسب الله المكّي المدير الحرم الشريف مصطفى أفندي ، وأخبراه عن ذلك ، وطلب منه أن يخرج الحفارين ويصونه من الابتداء ويصلح منه ما يلزم ، فأسعهما واهتم لذلك ، وأصلحه بآتم إصلاح ، وجعل له باباً وفرشاً وقناديل وكتب على بابه : هذا مسجد أبي بن كعب ؓ الذي صلى فيه النبي ﷺ غير مرة .

(٣) سقط من (ح) و (ك) ، وهو مذكور في الوفاء (٢/٨٥٣) .

إنه موضع مصلى النبي ﷺ العيد بالبقيع .

والظاهر : أنه يعني هذا المسجد ، وقد سبق في بيان المصلى ردّ ذلك .
والذي يظهر أن هذا المسجد هو مسجد أبيّ بن كعب ، ويقال له : مسجد
بني جديلة ؛ لما قدمناه في منازلهم ، بل في كلام ابن شبة ما يقتضي مجاورة البقيع
لمنازلهم واتصالهم به ، وهو مقتضى ما سبق من أن مشعطاً أطمهم غربي مسجدهم
مسجد أبيّ ، وفي موضعه بيت أبيّ نبيّه .

فقد تلخص من كلام ابن زباله في قبور أمهات المؤمنين ، وفاطمة الزهراء
رضون الله عليهن ، أن في أول البقيع مما يلي هذه الجهة زقاقاً يُعرف بزقاق نبيّه ،
وخوخة تعرف بخوخة آل نبيّه^(١) كما سيأتي ، ولهذا جدده المقر الشجاعى في
زماننا عام اثنين وتسعمائة على هيئته الموجودة اليوم ، ولما حفروا عن أساسه
أخرجوا منه شيئاً كثيراً من أحجار الوجوه المنحوتة التي بقيت من بنائه الأول ،
فأعادوها في حائطه الشامى الذي فيه بابه .

وقد ذكر المطري مسجد أبيّ فيما علّمت جهته ، ولم تُعلم عينه ، قال :
ومنازلهم عند بيرحاشامى سور المدينة^(٢) . وقد سبق في مسجد القبليتين صلاته
بهذا المسجد .

ولابن شبة عن يحيى بن النضر الأنصاري ، أن النبي ﷺ لم يصلّ في مسجد
مما في جوبة المدينة إلا في مسجد أبيّ بن كعب^(٣) ، ثم ذكر مساجد ستأتي .

(١) ذكره المطري . (التعريف - ص ٧٤) ، والوفاء (٢/٨٥٣) .

(٢) المطري . (التعريف - ص ٧٤-٧٥) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٦٤) .

وعن يحيى بن سعيد قال : كان النبي ﷺ يختلف إلى مسجد أبي ، فيصلي فيه غير مرة ولا مرتين ، وقال : « لولا أن يميل الناس [إليه] لأكثرت الصلاة فيه »^(١) .

ولابن زبالة عن يوسف الأعرج وربيعة بن عثمان أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني جديلة ، وهو مسجد أبي بن كعب^(٢) .

(١) المرجع السابق . وفيه زيادة لفظ : (إليه) ، وما بين المعقوفين سقط من المطبوع .

(٢) نقله المطري عن ابن زبالة . (التعريف - ص ٧٤) .

الفصل الرابع:

﴿ فِيمَا عَلِمْتَ جِهَتَهُ وَلَمْ تُعَلِّمْ عَيْنَهُ مِنْ مَسَاجِدِهَا ﴾

✽ مسجد بني جديلة :

على ما سبق عن المطري في آخر الفصل قبله مع ما فيه .

✽ مسجد بني حرام من بني سلمة :

تقدم في مسجد القبليتين ، وَوَهِمَ مِنْ جَعَلَهُ إِيَّاهُ ^(١) ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي كُلِّ مِنْهُمَا .

ولا بن زباله عن جابر بن عبد الله أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي مَسْجِدِ بَنِي حِرَامِ الَّذِي بِالْقَاعِ ، وَأَنَّهُ رَأَى فِي قِبْلَتِهِ نَخَامَةً ، وَكَانَ لَا يَفَارِقُهُ عَرَجُونَ بَنِي طَابٍ يَتَخَصَّرُ بِهِ ، فَحَكَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِمَخْلُوقٍ ، فَجَعَلَهُ عَلَى رَأْسِ الْعَرَجُونَ ، وَجَعَلَهُ عَلَى مَوْضِعِ النِّخَامَةِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَسْجِدٍ خُلِقَ .

ومنازل بني حرام بالقاع في غربي مساجد الفتح / [١٣٥/ب] ، ووادي بطحان عند جبل بني عبيد والعين التي أجراها معاوية ^(٢) .

(١) يقصد المؤلف بذلك المطري ، لقوله عند ذكر مسجد القبليتين : وفي هذا المسجد وهو مسجد بني حرام من بني سلمة ، رأى رسول الله ﷺ نخامة فحكها بعرجون . (التعريف - ص ٥١) .
 (٢) ورد في رواية ابن شبة : فدخلت حرام الشعب ، وصارت سواد وعبيد إلى السفح . (أخبار المدينة - ٧٨/١) .

✽ مسجد الخربة :

لبنى عبيد من بني سلمة، ومنازلهم عنده إلى جبل الدويخل جبل بني عبيد غربي بني حرام^(١) ، [وذلك قرب منازل بني حرام في المغرب ، والقاصد إلى مسجد القبليتين من جهة مساجد الفتح يمر بمنازلهما]^(٢) . وقد سبق في مسجد القبليتين صلواته ﷺ بهذا المسجد .

ولابن زباله عن يحيى بن عبيد الله بن أبي قتادة ، عن مشيخته، أن رسول الله ﷺ كان يأتي سلافة أم البراء بن معرور في المسجد الذي يقال له مسجد الخربة دبر القراصة ، وصلى فيه مراراً^(٣) . والقراصة ستأتي في الآبار أنها نخل جابر ﷺ الذي به قصة قضاء الدين بطريق دومة .

✽ مسجد جهينة ويلي :

لابن شبة ، عن معاذ بن عبد الله بن أبي مريم الجهني وغيره ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد جهينة^(٤) ، وهو من المساجد التي ذكر يحيى بن النضر الأنصاري

(١) ذكر الخياري أن المسجد على سند الحرّة ، وبمر القراصة قرب جبل دويخل ، وفي قبلته مسجد بني حرام الصغير ، وفي شرقي المسجد مساجد الفتح ، ومسجد الخربة هو بمحاذاة مسجد الفتح الذي على قطعة من جبل سلح . (تاريخ معالم المدينة - ص ١٥٢) .

(٢) الوفاء (٨٥٥/٢) .

(٣) نقله ابن حجر عن ابن زباله بسنده من طريق الزبير بن بكار في أخبار المدينة .

- (الإصابة مع الاستيعاب - ٣٢٩/٤ - ٣٣٠ ، رقم ٥٤٩) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٧٦/١) ، والوفاء (٨٥٥/٢) .

أن النبي ﷺ صلى فيها في جوبة المدينة .
 ولا بن زباله ، عن رافع بن مكيب الجهني ، أن أبا مريم الجهني قال للنبي
 ﷺ : لو خططت لقومي مسجداً ، ف جاء النبي ﷺ مسجداً جهينة وفيه خيام لبلي ،
 فأخذ ضلعاً أو محجناً ، فخط لهم ، فالمنزل لبلي ، والخط لجهينة^(١) .
 وعن عروة أن رسول الله ﷺ خط المسجد الذي لجهينة ومن هاجر من بلي ،
 ولم يصل فيه .

ومنازل جهينة وبلي ، غربي سوق المدينة مما يلي حصن أمير المدينة ، وفي قبلة
 ثنية عثث التي بينه وبين سلع ، ويمتد في المغرب إلى بني حرام من بني سلمة ،
 فمنازلهم من داخل السور القديم وخارجه^(٢) ، خلاف ما اقتضاه كلام المطري .

(١) نقله المطري عن ابن زباله بأطول من ذلك . (التعريف - ص ٧٣) ، وصلره وسنده كما نقله
 ابن حجر ، قال : إن الزبير بن بكار ذكر في أخبار المدينة من طريق خارجه بن رافع الجهني
 قال : جاء رسول الله ﷺ يعود رجلاً من أصحابه من جهينة من بني الربعة يقال له أبو مريم ،
 فعاده بين منزل بني قيس العطار الذي فيه الإراكة وبين منزلهم الآخر الذي في دور الأنصار ،
 فصلى في ذلك المنزل ، فقال نفر من جهينة لابن مريم : لو لحقت برسول الله ﷺ فسألته أن
 يخط لنا مسجداً ، فلحقه ، فقال : ما لك يا أبا مريم ؟ قال : لو خططت لقومي مسجداً .
 قال : ف جاء فخط لهم مسجدهم في بني جهينة .

- (الإصابة مع الاستيعاب - ١٧٨/٤ ، رقم (١٠٤١) .

(٢) درب جهينة تعرف اليوم بباب الكومة ، بين مكتبة الملك عبدالعزيز وجبل سلع .
 وقد أزيلت ثنية عثث مع جزء من جبل سلع .

وهي تقع بين سليع و سلع شمال مكتبة الملك عبدالعزيز ، وتمتد إلى محطة النقل الجماعي .
 وسليع هو الذي كان عليه حصن أمير المدينة ، وقد أزيل الحصن ، وما زال الجليل موجوداً .

✽ مسجد بيوت المطرفي بمنازل بني غفار :

لابن زباله، عن أنس بن عياض، عن غير واحد من أهل العلم، أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد الذي عند بيوت المطرفي عند خيام بني غفار، وأنها منازل آل أبي رهم كلثوم بن الحصين الغفاري صاحب رسول الله ﷺ^(١)، وقد سبق في سوق المدينة في جدار دار السوق الغربي بعد ذكر التمارين قوله : حتى ورد بها خيام بني غفار .

ويتلخص من ذلك ، ومما ذكر في منزلهم : أن ذلك مما يلي طرف منزل جهينة الذي يلي ثنية عثعث من القبلة غربي السوق .

✽ مسجد بني زريق من الخزرج :

لابن شبة ، عن معاذ بن رفاعه الزرقى ، أن النبي ﷺ دخل في مسجد بني زريق ، وتوضأ فيه ، وعجب من قبلته ، ولم يصل فيه ، وكان أول مسجد قرئ فيه القرآن^(٢) .

ولابن زباله نحوه ، إلا أنه قال : وعجب من اعتدال قبلته ، وإن رافع بن مالك الزرقى لما لقي رسول الله ﷺ في العقبة [١٣٦/أ] أعطاه ما نزل عليه من

(١) نقله المطرفي عنه في المساجد التي لا تعرف ويعرف بعض أماكنها . (التعريف - ص ٧٣) .

وكلثوم بن الحصين كان ممن بايع تحت الشجرة ، واستخلفه النبي ﷺ على المدينة في غزوة الفتح ، وذكر أبو عروبة أنه رمى بسهم في فخذه يوم أحد فبصق فيه النبي ﷺ ، فبرأ .
- ابن حجر . (الإصابة مع الاستيعاب - ٧٠/٤ - ٧٢ ، رقم ٤١٦) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٧٧/١) .

القرآن بمكة ، فلما قدم جمع قومه فقرأه عليهم في موضعه ، وهو يومئذ كوم^(١) ، وقد سبق في آخر فصول الباب قبله ما حاصله : انه كان في قبلة الدور^(٢) التي عن يمين الداخل من باب المدينة الذي يلي المصلى ، إما من داخل السور قرب الباب المذكور ، أو من خارجه عن يمين المقبل على الباب .

وفي حديث السباق : من ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق ، قال عياض : وبينهما ميل أو نحوه ، والمحل الذي ذكرناه في قبلة ثنية الوداع على نحو الميل ، وبحجار بطحان مسجدان^(٣) اختطهما الشمس السلاوي بعد الخمسين وثمانائة ، فلا يتوهم لقربهما من منازل بني زريق أنه أحدهما ، [الأول منهما على شفير وادي بطحان ، على عُذوته الشرقية ، والثاني بعده على جهة القبلة على رابية مرتفعة من الوادي أيضاً من غريبه في مقابلة المطرية]^(٤) .

(١) نقله المطري . (التعريف - ص ٧٢) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : قال بعض فضلاء أهل المدينة المنورة : إنه كان موضع القرقول الذي بناه خالد باشا في المناحة بعد التسعين والمائتين والألف . اهـ .

وهذا القول ذكره الخياري ، وزاد عليه عبيد كردي بأن القرقول هو مركز الشرطة . وذكر الخياري أن هذا المسجد يقع محل الحظيرة التي تحولت إلى محلات السيد محمود أحمد عند باب جديد المدخل لحي الشونة ... اهـ .

وذكر عبيد كردي أن موقعه الآن في موقف السيارات شمال مبنى أمانة المدينة في مساحة مرافق التوسعة الغربية للمسجد النبوي . (تاريخ معالم المدينة - ص ١٥٢) .
والآن قد أزيل مبنى الأمانة ودخل في توسعة المنطقة المركزية للمسجد من الناحية الجنوبية الغربية .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : لعله المسجد الذي يقال له اليوم : مسجد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه .

(٤) الوفاء (٢/٨٥٨) .

✻ مسجد بني ساعدة^(١) الذي في جوف المدينة وسقيفتهم :

لابن شبة ، عن العباس بن سهل ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني ساعدة في جوف المدينة^(٢) .

وعن عبدالمنعم بن عباس^(٣) ، عن أبيه ، عن جده ، أن النبي ﷺ جلس في السقيفة التي في بني ساعدة ، وسقاه سهل بن سعد في قدح^(٤) .

ولابن زبالة ، عن سهل بن سعد ، قال : جلس رسول الله ﷺ في سقيفتنا التي عند المسجد ، ثم استسقاني ، فحضت ، أي : محضت له رطبة ، فشرب ، ثم

(١) هذا المسجد هو قرب المحل المعروف بشيخ النمل بالسحيمي ، وهو الشهر بسقيفة بني ساعدة ، حيث أقيمت حديقة للبلدية تحمل هذا الاسم ، والسقيفة كانت قرب باب الشامي ، وسقيفة بني ساعدة عند بئر بضاعة . (تاريخ معالم المدينة - ص ١٤٨) .

وهي شرق جبل سليح ، وشمال شرق مكتبة الملك عبدالعزيز بنحو (٧٠٠ متر) ، وهذا الموقع يقع في الشمال الغربي للمسجد النبوي ، وقد أزيل مركز الباب الشامي لتوسعة الشارع الذي أصبح مكانه الآن نهاية النفق الآتي من جهة قربان والسوق المركزي عند تقاطع شارع المطار مع شارع سلطنة مع الشارع الآتي من السيج .

ومن العالم الموجودة مسجد السبق ومحطة النقل الجماعي ، حيث تقع السقيفة في جنوب المسجد ، والمحطة بمسافة (١٠٠٠) ألف متر ، وتقع بئر بضاعة شرق المسجد والمحطة يفصل بينهما الشارع ، والآن أقيمت في هذا المكان العمائر السكنية .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٤/١) .

(٣) هكذا في (ج) و (ك) ، والوفاء : (بن عباس) . وورد في المطبوع ، و (م) : (بن عياض) ، وهو خطأ .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٧٧/١) ، وزاد : وصبه عليه .

قال : « زدني » ، فحضت له أخرى ، فشرب ، ثم قال : « كانت الأولى أطيب من الآخرة » ، فقلت : هما يا رسول الله من شيء واحد^(١) .

والجلوس في هذه السقيفة مذكور في « الصحيح » في حديث الجوينية ، لما رجع رسول الله ﷺ من عندها ، قال : فأقبل حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه ، ثم قال : « اسقنا يا سهل ... » الحديث^(٢) .

وبهذه السقيفة كانت بيعة أبي بكر لما اجتمع بها الأنصار عند سعد وهو مريض ، وهو دال على قربها من منزل سعد ، ولذا طلب السقيا من أبيه .

وقد تلخص أن أحد منازل بني ساعدة شرقي سوق المدينة ، وأن السوق كان مقابرهم ، وأن جرار سعد الذي كان يسقي فيها الماء سدها من جهة الشام ، وبها منزل رهطه ، وأنه كان في دار السوق من المشرق لبني ساعدة طريق مبروة ، فهذا المسجد كان في هذه الناحية ، والسقيفة كانت قرب شامي سوق المدينة ، وغلط رزين فقال : إنها بقباء^(٣) .

✽ مسجد بني ساعدة الخارج من بيوت المدينة :

لابن شبة ، عن سعد بن إسحاق أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني ساعدة

(١) نقله عنه المطري . (التعريف - ص ٧٢) ، وسننه : روى عبدالمهيمن بن عباس بن سهل بن

سعد عن أبيه عن جده ، وليس (عبدالمعمر بن عياض) ، و الوفاء (١٥٨/٢) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٩٨/١٠-٩٩) ، ح ٥٦٣٧ ، كتاب الأشربة - باب : الشرب من

قدح النبي ﷺ وآتيته .

(٣) الوفاء (١٦٠/٢) .

الخارج من بيوت المدينة^(١) ، أي : بمنزلهم الآخر شامي حرار سعد قرب ذباب .

✽ مسجد بني خدارة إخوة بني خلدرة من الخزرج :

لابن شبة ، عن شيخ من الأنصار، أن النبي ﷺ صلى في مسجد [١٣٦/ب] بني خدارة ، وحلق رأسه فيه^(٢) .

وعن هشام بن عروة : الصلاة فقط^(٣) .

وعن عمرو بن شُرحبيل ، أن رسول الله ﷺ وضع يده على الحجر الذي في

أجم^(٤) سعد بن عبادة عند حرار سعد ، وصلى في مسجد بني خدارة^(٥) .

وتقدم أن منازل بني خدارة بجرار سعد ، فهذا المسجد كان بجهة سقيفة بني ساعدة المتقدم شامي سوق المدينة .

✽ مسجد راتج :

لابن شبة ، عن خالد بن رباح ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد راتج ، وشرب من حاسوم ، وهي بئر هناك^(٦) .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٤/١) ، والوفاء (٨٦٠/٢) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٠/١) .

(٣) المرجع السابق (٦٥/١) . وكذا عن سعد بن إسحاق بن كعب (٦٤/١) .

وكذا نقل المطري عن ابن زباله رواية هشام بن عروة في الصلاة فقط . (التعريف - ص ٧٤) .

(٤) ورد في (ح) و (ك) ، والوفاء (٨٦٠/٢) : (أجم) . وورد في المطبوع ، و (م) : (أطم) .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٠/١) . وذكره المطري عن ابن زباله . (التعريف - ص ٧٦) .

(٦) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٩/١) .

وقد ورد في النسخ والوفاء (٨٦١/٢) : (حاسوم) . وورد في المطبوع : حاسم .

ولابن زبالة ، عن رجل من بني حارثة : صلَّاهُ ﷺ في مسجد راتج .
وسياتي في الآبار أن جاسوم بئر أبي الهيثم بن التيهان ، وراتج أطم سميت به الناحية
كما قاله ابن زبالة ، وذلك شرقي ذباب جانحاً إلى الشام ، [وبعده في المشرق منزل
بني عبد الأشهل] (١) .

✽ مسجد بني عبد الأشهل من الأوس :

ويقال له : مسجد واقم (٢) .

ولأبي داود (٣) والنسائي (٤) ، عن كعب بن عجرة ، أن النبي ﷺ أتى مسجد
بني عبد الأشهل ، فصلى فيه المغرب ، فلما قضاوا صلاتهم رأهم يسبحون بعدها ،
فقال : « هذه صلاة البيوت » .

ولأحمد (٥) وابن شبة (٦) وابن ماجه (٧) من طرق نحوه .

(١) الوفاء (٢/٨٦١) .

(٢) ذكره ابن شبة من حديث إسماعيل بن أبي حبيبة . (أخبار المدينة - ١/٦٧) .

(٣) أبو داود . (السنن بشرح الخطابي - ٢/٦٩ ، ح ١٣٠٠) .

(٤) النسائي : (السنن بشرح السيوطي - ٣/١٩٨-١٩٩ ، ح ١٦٠٠) ، والوفاء (٢/٨٦٢) .

(٥) أخرج أحمد عن أنس : (... فعليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة
المكتوبة) . (المسند (٥/١٨٧)) .

(٦) ذكر ابن شبة نحوه من حديث محمود بن لبيد . (أخبار المدينة - ١/٦٦) ، كما ذكر أحاديث
عن الحارث بن سعيد بن عبيد الحارث ، وأم عامر ، وعبد الله بن عبد الرحمن ، وإسماعيل بن أبي
حبيبة ، وعبد الرحمن بن ثابت بن صامت ، عن أبيه ، عن جده نبيه ، أن النبي ﷺ صلى في
مسجد بني عبد الأشهل . (أخبار المدينة - ١/٦٦-٦٧) .

(٧) سنن ابن ماجه (١/٣٦٨) ، ح ١١٦٥ .

وليحيى في خير عن محمد بن عمر ، قال : قالوا : وربما خرج رسول الله ﷺ إذا صلى الظهر إلى مسجد بني عبد الأشهل ، فيصلي العصر والمغرب فيه ، ولم تكن دار كان رسول الله ﷺ أكثر لها غشياناً من دار بني عبد الأشهل قبل وفاة سعد بن معاذ وبعد وفاته .

قال المطري : ودارهم قبلي دار بني ظفر مع طرف الحرة الشرقية المعروفة بحرة واقم^(١) .

والصواب : أنها في شامي بني ظفر بالحرة المذكورة بين بني ظفر وبين حارثة بجهة القرصة ، وهي ضيعة سعد بن معاذ كما سيأتي .

✽ مسجد القرصة^(٢) :

لرزين عن يحيى بن أبي قتادة ، عن مشيخة قومه ، أن النبي ﷺ كان يأتي دور الأنصار ، فيصلي في مساجدهم ، فصلى في مسجد القرصة ، والقرصة ضيعة لسعد بن معاذ .

قال المراغي : لعلها القرصة المعروفة اليوم بطرف الحرة الشرقية من جهة الشمال ، لقربها من بني عبد الأشهل رهط سعد ، غير أن المسجد لا يعرف فيها اليوم^(٣) .

(١) المطري . (التعريف - ص ٧٥) ، والوفاء (١٦٣/٢) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : القرصة : بفتح القاف والراء والصاد المهملتين ، في تلك الجهة محل يقال له القلصة ، فلعله هي ، وآثار المسجد ظاهرة هناك .

(٣) تحقيق النصرة (ص ١٥٤) .

قلت : رأيت بها على رابية قريب البئر أثر مسجد^(١) ، والله أعلم .

✽ مسجد بني حارثة من الأوس :

لابن شبة ، عن الحارث بن سعيد بن عبيد الحارثي ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني حارثة^(٢) .

ولابن زبالة مثله وزاد : وقضى فيه في شأن عبدالرحمن بن سهل ، أي : المقتول بخيبر^(٣) .

وسبق أن بني حارثة تحولوا قبل الإسلام من دار بني عبد/ [١٣٧/ أ] الأشهل إلى دارهم بسند الحرة التي بها الشيخان ، خلاف قول المطري بيثرب^(٤) .

✽ مسجد الشيخين ، ويقال : مسجد البدائع :

لابن شبة ، عن المطلب بن عبد الله ، أن النبي ﷺ صلى في المسجد الذي عند الشيخين ، وبات فيه ، وصلى فيه الصبح يوم أحد ، ثم غدا منه إلى أحد^(٥) .

وعن ابن عباس ، عن سعد ، أن النبي ﷺ صلى في المسجد الذي عند البدائع

(١) الوفاء (٢/١٦٤) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٦٦) .

(٣) نقله عنه المطري . (التعريف - ص ٧٥) .

(٤) المطري . (التعريف - ص ٧٥) .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٧٢) .

وهو يقع الآن على الخط النازل من طريق سيد الشهداء ، وإلى الداعل من الشارع العام بمقدار عشرين متراً تقريباً . (التعليق على تاريخ معالم المدينة - ص ١٣٤) .

وقد تم تجديده وبنائه مع توفير المرافق اللازمة ، وذلك في عهد المملكة العربية السعودية المبارك .

عند الشيخين ، وبات فيه حتى أصبح . والشيخان : أطمأن^(١) .
 وليحيى نحوّه وزاد : أنه على يمينك إذا أردت قناة ، صلى فيه النبي ﷺ
 العصر والعشاء والصبح ، ثم غدا إلى أحد .
 وفي رواية : وعدل من ثم يوم أحد إلى أحد .
 قال المطري : الشيخان ، موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية
 مع الحرة إلى جبل أحد^(٢) . اهـ ، وسنزيده بياناً في محله .

✽ مسجد بني دينار بن النجار من الخزرج :

ولابن شبة ، عن عبد الله بن عُقْبَةَ بن عبد الملك ، أن النبي ﷺ كان كثيراً ما
 يصلي في مسجد بني دينار عند الغسالين^(٣) .
 ولابن زبالة ، عن أيوب بن صالح الديناري ، أن أبا بكر الصديق ﷺ تزوج
 امرأة منهم ، فاشتكى ، فكان النبي ﷺ يعودّه ، فكلموه أن يصلي لهم في مكان
 يصلون فيه ، فصلى في المسجد الذي ببني دينار عند الغسالين^(٤) ، ومنزلهم كما
 قال ابن زبالة بدارهم التي خلف بطحان ، أي : في شقه الغربي مما يلي الحرة .
 فما قاله المطري وهُم^(٥) ، وسيأتي أن نقب بني دينار طريق المدرج بالحرة

(١) نفس المرجع ، وعنده عن أبي بن عياش ، عن سعد .

(٢) المطري . (التعريف - ص ٧٧) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٧٠/١) .

(٤) نقله عنه المطري . (التعريف - ص ٧٥) .

(٥) قال المطري : ودار بني دينار بن النجار بين دار بني حديلة وبين دار معاوية بن عمرو بن مالك

ابن النجار . نفس المرجع .

الغربية ، وبه السقيا ، كما قاله الواقدي .
 وسمى الأسيدي مسجدهم بمسجد الغسالين ، لما سبق .
 وفي غربي بطحان موضع يعرف بالمغسلة^(١) ، قال المجد : كان يغسل فيه ،
 وهو اليوم حديقة من أقرب الحدائق إلى المدينة . انتهى .
 ورأيت بها حجراً عليه كتابة كوفية ما لفظه : مسجد رسول الله ﷺ ،
 وعنده آثار يظهر أنها آثار مسجد ، وقد بنى صاحب المغسلة هناك مسجداً ،
 وجعل الحجر فيه^(٢) .

✽ مسجد بني عدي بن النجار ، ومسجد دار النابغة في بني عدي أيضاً :
 لابن شبة ، عن يحيى بن النضر ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد دار النابغة ،
 ومسجد بني عدي^(٣) .

-
- (١) قال ياقوت : المغسلة : جبانة في طريق المدينة يغسل فيها الثياب . (معجم البلدان - ١٦١/٥) .
 ذكر الخياري أن المسجد اليوم موجود داخل الحديقة خلف الثكنة العسكرية ، أي المدرسة
 العسكرية التي كانت دار الضيافة ، والتي تحولت اليوم مقراً لدار الرعاية . اهـ .
 وذكر عبيد كردي ، أن موقعه الآن في وسط المنطقة التي غلب عليها اسم المالحه ، وتكتفه
 الدور من جميع الجوانب ، وهو على ربوة مرتفعة محاصرة بالمنازل ، وقد بني بناءً حديثاً ،
 وأضيف إليه متذنة ومرافق عامة . (تاريخ معالم المدينة - ص ١١٥) .
- (٢) ورد في الحاشية من (ك - ١٨٨/أ) : وفي عام اثنين وستين وتسعمائة ، جلدته القاضي جلال
 الدين ابن القاضي حصر الحنفي ، وجعل عليه قبة بعد ملكه الحديقة المذكورة . صح
- (٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٥/١) .
- ذكر عبيد كردي أنه في منتصف الزقاق الذي كان يسمّى زقاق الطرول ، وموقعه الآن في
 التوسعة الغربية للمسجد النبوي . (تاريخ معالم المدينة - ص ١٥٣) .
 وذكر الشيخ غالي ، أن موقع منازل بني النجار كان غربي المسجد النبوي حتى شارع المناخة .
 (الدر الثمين - ص ٢٤٤) . - أي أمام مكتبة الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى - .

وفي رواية : واغتسل في مسجد بني عدي^(١) .
 ولاين زباله ، عن هشام بن عروة نحو الأول^(٢) ، ودار النابغة هي التي روى
 ابن شبة أن قبر عبدا لله والد رسول الله ﷺ بها^(٣) .
 والظاهر : أن دار بني عدي شامي المسجد بجوار بني جديلة ، لأن النضر والد
 أنس من بني [١٣٧/ب] عدي ، وسيأتي في الآبار أن بئر داره هناك ، خلاف
 قول المطري : إن منازلهم غربي المسجد النبوي^(٤) .

✻ مسجد بني مازن بن النجار :

لابن زباله ، عن يعقوب بن محمد ، أن النبي ﷺ خط مسجد بني مازن ، ولم
 يصل فيه . وفي رواية : وضع مسجد بني مازن بيده^(٥) ، وصلى في بيت أم بردة في
 بني مازن^(٦) .

قلت : هي مرضعة إبراهيم ابنه ﷺ ، وتوفي عندها ، وحضر ﷺ وفاته
 بيبتها ، ومنازلهم فيما يلي منازل بني زريق من المشرق للقبلة^(٧) .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٥/١) .

(٢) ذكره المطري . (التعريف - ص ٧٤) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١١٦/١ - ١١٧) .

وكانت تبعد (٢٥٠ متراً) . (الدر الثمين - ص ٢٢٤) .

(٤) المطري . (التعريف - ص ٧٤) .

(٥) نقله المطري عن ابن زباله من رواية عمارة ، عن أبيه . (التعريف - ص ٧٤) .

(٦) نقله المطري من رواية يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة . (المرجع نفسه) .

(٧) تاريخ معالم المدينة (ص ١٥٣) .

وقال المطري : بالناحية المعروفة اليوم بأبي مازن قبلي البصة^(١) .

✽ مسجد بني عمرو بن مبنول بن مالك بن النجار :

لابن زباله ، وابن شبة^(٢) ، عن هشام بن عروة ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني عمرو بن مبنول ، ومنزلهم عند بقيع الزبير الآتي .

✽ مسجد بقيع الزبير :

لابن زباله ، عن عطاء بن يسار رحمه الله ، أن النبي ﷺ صلى الضحى في بقيع الزبير ثمان ركعات ، فقال له أصحابه : إن هذه الصلاة ما كنت تصليها ، فقال : « إنها صلاة رغب ورهب ، فلا تدعوها »^(٣) .

وبقيع الزبير بجوار دور بني غنم شرقي بني زريق بجانب البقال ، وأطن الرحبة التي بحارة الخدام بطريق بقيع الغرقد منه ، وبها اليوم مسجد قديم البناء^(٤) .

✽ مسجد صدقة الزبير ببني محم :

لابن زباله وابن شبة^(٥) واللفظ له ، عن هشام بن عروة ، أن النبي ﷺ صلى في صدقة الزبير في بني محم .

-
- (١) المطري . (التعريف - ص ٧٤) .
 وورد في الحاشية من المطبوع : لا يعرف اليوم وإنما هناك موضع يمر تسمى زبانة ، ولعله هو .
 (٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٥/١) .
 (٣) نقله المطري . (التعريف - ص ٧٢-٧٣) .
 (٤) الخدام : هم الأغوات . وهذه المنطقة قد أزيلت بكاملها ودخلت في التوسعة الشرقية للمسجد النبوي . (تاريخ معالم المدينة - ص ١٥٨) .
 (٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٥/١) .

ولفظ الأول : في المسجد الذي وضعه الزبير في بني محم .
 قلت : وذلك بالجزع المعروف بالزبيريات غربي مشربة أم إبراهيم ، وقبلتها
 قرب خنافة والأعراف^(١) ، وهما من أموال بني محم من الصدقات النبوية ، ولذا
 قال الشافعي : وصدة النبي ﷺ قائمة عندنا ، وصدة الزبير قريب منها .
 وقال أبوغسان : إن النبي ﷺ أقطع الزبير ماله الذي يقال له : بنو محم من
 أموال بني النضير ، فابتاع إليه الزبير أشياء من أموال بني محم ، فتصدق بها على
 ولده .

✽ مسجد بني خدرة من الخزرج :

لابن زباله ، عن هشام بن عروة ، أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد بني
 خدرة^(٢) . وعن يعقوب بن محمد بن صعصعة أن رسول الله ﷺ صلى في بعض
 منازل بني خدرة ، فهو المسجد الصغير الذي في بني خدرة مقابل بيت الحية^(٣) ،
 أي : المذكور قصتها في « صحيح مسلم » عن أبي / [١٣٨ / أ] سعيد الخدري
 ﷺ في الفتى الحديث العهد بعرس ، المستأذن في الخندق في الرجوع لأهله ،
 ووجوده حية عظيمة منطوية على الفراش^(٤) ، كما في الأصل .

-
- (١) المنطقة الواقعة في شرق القصر الأخضر للأفراح في نهاية شارع العوالي وبداية فرع العوالي -
 الحزام . (التعليق على تاريخ معالم المدينة - ص ١٥٧) .
 (٢) نقل المطري الروائين عن ابن زباله . (التعريف - ص ٧٤) .
 وهذا المكان يقع في الجهة الغربية للمسجد النبوي ، وموضعه الآن يمر تحت نفق المناخة . (الدر
 الثمين - ص ٢٤٤) .
 (٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤ / ٢٣٤ - ٢٣٥) ، كتاب قتل الحيات وغيرها .
 والحديث أخرجه مالك في الموطأ (بشرح الزرقاني - ٤ / ٣٧٨) ، باب ما جاء في قتل الحيات .

وقيل : إنه ﷺ لم يصل في مسجد بني خديرة ، والأطم الذي يقال له : الأجرد ، ويقال لبقره : البصة ، لجد أبي سعيد الخدري بمنازلهم .

قال المطري : وبعضه باق إلى اليوم^(١) ، أي : وهو الذي ابنتى عليه الزكوي ابن صالح المنزل الذي عند البئر الصغرى التي اتخذها الدرجة الآتية .

✽ مسجد بني الحارث بن الخزرج ، ومسجد السنح^(٢) :

لابن شبة^(٣) وابن زباله^(٤) ، عن هشام بن عروة ، أن النبي ﷺ صلى فيهما ، ومنازل بني الحارث شرقي بطحان وتربة صُعَيْب ، وتُعرف اليوم بالحارث ، بإسقاط بني ، وبقرتها السنح على ميل من المسجد النبوي ، وهي منازل جشم وزيد ابني الحارث ، وبه منزل الصديق^(٥) بزوجه بنت خارجة .

✽ مسجد بني الحبلي رهط [ابن]^(٦) أبي بن سلول من الخزرج :

لابن زباله^(٧) وابن شبة ، عن هشام بن عروة ، أن النبي ﷺ صلى في

(١) المطري . (التعريف - ص ٧٤) .

(٢) السنح : هي المنطقة التي يلتقي عندها خط السالمية مع شارع العوالي في الجهة الشمالية .

- التعليق على تاريخ معالم المدينة - ص ١٥٣) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٥/١) .

(٤) نقله عنه المطري . (التعريف - ص ٧٦) .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٤٣/١) .

(٦) سقط من المطبوع ، و (٢) .

(٧) نقله عنه المطري . (التعريف - ص ٧٦) .

مسجدهم^(١) .

قال المطري : دارهم بين قباء وبين دار بني الحارث التي شرقي بطحان^(٢) ،
وسبق ما فيه من المنازل .

✽ مسجد بني بياضة من الخورج :

روى ابن شبة^(٣) وابن زباله^(٤) ، عن سعيد بن إسحاق ، أن النبي ﷺ صلى
في مسجدهم .

وللثاني ، عن ربيعة بن عثمان ، أن النبي ﷺ صلى في الحرة في الرحابة .
قال ابن زباله : هي مزرعة شامي أطم بني بياضة ، المسمى بعقرب^(٥) ، ودار
بني بياضة كما سبق شامي دار بني سالم إلى بطحان قبلي بني مازن في الحرة ،
وبعضها في السبخة .

ولابن زباله ، عن سعد ، قال : قال رسول الله ﷺ : « وقعت هذه الليلة
رحمة فيما بين بني سالم وبني بياضة » ، فقالت بنو سالم وبنو بياضة : أنتقل إليها؟
قال : « لا ، ولكن اقبروا فيها » . ورواه الطبراني عن سعد بن خيثمة بنحوه ،

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٥/١) .

(٢) المطري . (التعريف - ص ٧٦) ، أي : قريباً من السبخ .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٤/١) ، وعنده : (سعد) .

(٤) المطري . (التعريف - ص ٧٧) .

(٥) نقله الخياري ، ثم قال : وآثارهم اليوم موجودة هناك إلى الآن ، وهي غربي مسجد قباء ، بين

مسجد التوبة ومسجد بني سالم في الحرة الغربية من المدينة المنورة .

- تاريخ معالم المدينة (ص ١٥٤) .

وزاد : قبروا فيها موتاهم^(١) .

✽ مسجد بني خطمة من الأوس ، ومسجد العجوز :

لابن شبة ، عن هشام بن عروة ، وعبدالله بن الحارث ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني خطمة^(٢) .

وعن سلمة بن عبيدالله الخطمي ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد العجوز في بني خطمة عند القبر، أي : قبر البراء بن معرور، شهد العقبة، وتوفي قبل الهجرة^(٣) .
ولابن زبالة نحو ذلك^(٤) ، وسيأتي في الآبار أنه ﷺ توضع من ذرع بئر بني خطمة التي ببناء مسجدهم ، وصلى في مسجدهم / [١٣٨/ب] ، وأثار قريتهم موجودة قرب الماحشونية وتنانير النورة التي هناك ، كما أوضحناه في الأصل ،
خلاف قول المطري : إنهم شرقي مسجد الشمس بالعوالي^(٥) .

✽ مسجد بني أمية بن زيد من الأوس :

لابن شبة ، عن عمر بن قتادة ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد لهم في بني أمية

(١) الطبراني . (المعجم الكبير - ٣٠/٦ ، ح ٥٤١٦) .

وذكره الهيثمي وقال : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه يعقوب بن محمد الزهري ، وفيه كلام كثير ، وقد وثق . (مجمع الزوائد - ١٦/٤) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٥/١) .

(٣) نفس المرجع (٧٠/١) .

(٤) نقله المطري عنه . (التعريف - ص ٧٧) .

(٥) نفس المرجع .

من الأنصار ، وكان في موضع الكبايين والخزبتين ، اللتين عند مالك نهيك^(١) .
وعن محمد بن عبدالرحمن بن وائل ، أن النبي ﷺ صلى في تلك الخربة ،
وكان قريباً من مصلاه أجم ، فانهدم ، فسقط على المكان الذي صلى فيه ، فترك
وطرح عليه التراب حتى صار كبا^(٢) ، ومنازلهم قرب النواعم ، والعهن^(٣) من
أموالهم ، ويمر سيل مذنيب بين بيوتهم ، ثم يسقي الأموال ، فيكون بالحرّة
الشرقية قرب العهن ، خلاف قول المطري : إنهم شرقي دار بني الحارث ، وفيهم
كان عمر نازلاً بأمراءه الأنصارية حين كان يتناوب النزول إلى المدينة مع جاره
الأنصاري^(٤) .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦١/١) .

(٢) نفس المرجع .

ورد في الحاشية من المطبوع : بوزن حتى ، كما ضبطه في أسماء الأماكن .

(٣) النواعم خلف العهن ، والعهن بستان يظهر الآن خلف بستان قربان على الشارع العام الموصل
بين خط الخزام وامتداد شارع الأمير عبدالمحسن - يرحمه الله - ، وذلك على يسار المتحج إلى
الخزام . (التعليق على تاريخ معالم المدينة - ص ١٥٧) .

(٤) المطري . (التعريف - ص ٧٦) ، وعنده : (ابن زيد) .

ونقل ابن حجر عن ابن القسطلاني أن هذا الجار هو عتيان بن مالك ، وقال : لكن لم يذكر
دليله . (فتح الباري - ١٨٥/١) .

وحديث عمر أخرجه البخاري في كتاب العلم - باب : التناوب في العلم . (الصحيح مع الفتح
- ١٨٥/١ ، ح ٨٩) ، وفي كتاب المظالم - باب : الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في
السطوح وغيرها . (١١٤/٥ ، ح ٢٤٦٨) ، وفي كتاب النكاح - باب : موعظة الرجل ابنته
لحال زوجها . (٢٧٨/٩ ، ح ٥١٩١) . وذكر في هذه الأحاديث جميعها (بني أمية بن زيد)
وأنهم من عوالي المدينة .

✽ مسجد بني وائل من الأوس :

لابن شبة ، عن سلمة بن عبد الله الخطمي ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني وائل بين العمودين المقدمين خلف الإمام بخمس أذرع أو نحوها ، وضربنا ثمّ وتدأ^(١) .

وروى ابن زبالة أيضاً صلّاه ﷺ به^(٢) .

والظاهر أن منازلهم بقباء .

وقال المطري : الظاهر أنها شرقي مسجد الشمس^(٣) .

✽ مسجد بني واقف :

[قال المطري ومتابعوه^(٤) : رهط هلال بن أمية الواقفي من الأوس^(٥) .

ولابن زبالة عن الحارث بن الفضل ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني

واقف^(٦) .

(١) ابن شبة . أخبار المدينة - ٧١/١ .

(٢) نقله عنه المطري . (التعريف - ص٧٧) .

(٣) نفس المرجع . وانظر : (تاريخ معالم المدينة - ص١٥٤) .

(٤) سقط من (ح) و (ك) .

(٥) المطري . (التعريف - ص٧٦) ، وزاد أنه : أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم في تخلفهم عن غزوة تبوك .

(٦) نقله عنه المطري . (التعريف - ص٧٦) .

ذكر عبيد كردي أن موقعه في المنطقة الواقعة شمال قصر سمو الأمير سلطان . (التعليق على تاريخ معالم المدينة - ص١٥٤) ، - أي بين القصر ومسجد بقاء .

قال المطري ومتابعوه : ولا يعرف مكان دارهم اليوم إلا أنها بالعوالي (١) .
قلت : سبق أنها عند مسجد الفضيخ من جهة القبلة .

✽ مسجد بني أنيف - تصغير أنف - حي من بلي حلفاء الأوس :

لابن زباله ، عن عاصم بن سويد ، عن أبيه ، سمعت مشيخة بني أنيف ، يقولون : صلى رسول الله ﷺ فيما كان يعود طلحة بن البراء قريباً من أطمهم . قال سويد : فأدركتهم يرشون ذلك المكان ، ويتعاهدونه ، ثم بنوه بعد ، فهو مسجد بني أنيف بقاء (٢) ، ودارهم عند المال المعروف اليوم بالقائم بجهة قبلة مسجد قباء في المغرب ، وعند بئر عذق .

✽ مسجد دار سعد بن خيشمة بقاء :

نقل المطري ، عن ابن زباله ، أن النبي ﷺ صلى في المسجد الذي في دار سعد بن خيشمة بقاء ، وجلس فيه (٣) ، ثم ذكر المطري أشياء فيها مناقشة ، بينها في الأصل (٤) . وتقدم في مسجد / [١٣٩ / أ] بقاء أن دار سعد هذه تلي مسجد قباء في قبلته (٥) .

(١) التعريف (ص٧٦) .

(٢) نقله المطري عن ابن زباله . (التعريف - ص٧٧) .

(٣) المطري . (التعريف - ص٧٦) .

(٤) الوفاء (٣/٨٧٥-٨٧٦) .

(٥) تاريخ معالم المدينة (ص١٥٤) .

✽ مسجد التوبة بالعصبة ، منازل بني حججي من بني عمرو بن عوف من الأوس :

لابن زباله ، عن أفلح بن سعيد وغيره ، أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد التوبة بالعصبة بئر هجيم . والهجيم : أطم سبق في منازلهم أنه عند هذا المسجد ، والبئر مضافة إليه .

قال المطري : وليست معروفة اليوم ، والعصبة غربي مسجد قباء^(١) ، فيها مزارع وآبار كثيرة ، وما علمت لم سُمِّي بمسجد التوبة ، ولم أر من تعرض له^(٢) .

✽ مسجد النور :

لابن زباله ، عن فضالة ، أن رسول الله ﷺ صلى في موضع مسجد النور . قال المطري : ولا يُعلم مكانه^(٣) . قلت : وكذا سبب تسميته بذلك ، وَعَدَّ الأَسدي مسجد النور فيما يزار بناحية قباء ، ثم ذكر مسجد النور فيما يزار بناحية المدينة .

✽ مسجد عتيان بن مالك ، بدار بني سالم من الخزرج :

لابن زباله ويحيى ، عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد ، أن عتيان بن مالك رضي الله عنه

(١) ذكر البلادي أنها من جهات قباء مما يلي قُربان . (معجم المعالم - ص ٢١٠) .
وذكر عبيد كردي أن موقع العصبة اليوم غرب مسجد قباء ، وهي على يمين القادم من مكة من طريق المحرة ، وقبل مزارع الشيخ عبد الحميد عباس مباشرة . (التعليق على تاريخ معالم المدينة - ص ١٥٠) .

(٢) المطري . (التعريف - ص ٧٧) .

(٣) المطري . (التعريف - ص ٧٦) .

قال : يا رسول الله ، إن السيل يحول بيني وبين الصلاة في مسجد قومي ، قال :
فصلى رسول الله ﷺ في بيته ، فهو المسجد الذي بأصل المزدلف ، زاد يحيى : أطم
مالك بن العجلان ، أي : الذي في شامي مسجد الجمعة عند عدوة الوادي الشرقية .
وسبق في مسجد الجمعة أن الظاهر أن مسجد قومه مسجدهم الأكبر الذي
بمنازلهم بعدوة الوادي الغربية^(١) .

ولابن شبة ، عن سعد بن إسحاق ، أن النبي ﷺ لم يصل في مسجد بني سالم
الأكبر^(٢) .

وعن عتبان ، أن النبي ﷺ صلى في بيته سبحة الضحى ، فقاموا وراءه
فصلوا^(٣) .

✽ مسجد ميثب صدقة النبي ﷺ :

لابن زباله وابن شبة^(٤) ، عن محمد بن عُبَيْة بن أَبِي مالك ، أن النبي ﷺ
صلى في مسجد صدقته ميثب ، وسيأتي أن ميثب مجاور لبرقة وغيرها من
الصدقات .

(١) نقل الخياري أن العباسي ذكر أن مسجد بيت عتبان قد جدد عام ١٠٣٦ هـ ، وكان طوله اثنا
عشر ذراعاً وعرضه ستة أذرع . (تاريخ معالم المدينة - ص ١٥٥) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٧٦/١) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٧١/١) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٩/١) ، والوفاء (٨٧٨/٢) .

قال ياقوت نقلاً عن اللغويين : ميثب ، بالكسر ثم السكون ، وفتح الشاء المثناة وباء موحدة :
الأرض السهلة . وميثب ... (معجم البلدان - ٢٤١/٥) .

✽ مسجد المنارتين :

لابن زباله [ويجس من طريقه] ^(١) ، عن حرام بن سعد بن محيصة ، أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد الذي بأصل المنارتين في طريق العقيق الكبير ^(٢) .
 [قال المطري : وهذا المسجد لا يعرف ، وهو يلي طريق العقيق] ^(٣) .
 وعن عبدا لله بن البولا : أن أربعة رهط من المهاجرين الأولين كلهم يخبره أن رسول الله ﷺ خرج إلى الجبل الأحمر الذي بين المنارتين ، فإذا بشاة [ميتة] ^(٤) ... الحديث .

وعن إبراهيم بن محمد عن أبيه ، أن اسم الجبل : « الأنعم » ، وهو الجبل الذي بنى عليه المزني وجابر بن علي الزمعي ^(٥) .
 قلت / [١٣٩/ب] : هو على يمين الآتي من العقيق إذا صار بأعلى الزقيقين من المدرج ، وقد صعده ، فرأيت أثر البناء المذكور به ، وأظن المنارتين هما البناءان عن يمين تلك الطريق ويسارها ^(٦) .

-
- (١) الوفاء (٨٧٨/٢) .
 (٢) نقله عنه المطري . (التعريف - ص ٧٥) .
 (٣) الوفاء (٨٧٨/٢) .
 (٤) مذكور في النسخ والوفاء (٨٧٨/٢) ، وسقط من المطبوع .
 (٥) الوفاء (٨٧٩/٢) .
 (٦) نقل الخياري أن المسجد معروف ظاهر للعيان ، وهو على يمين حط الإسفلت بطريق عروة المؤدي إلى حجة ، قبل محطة البنزين التابعة للحربوع (في شرقها) بعشرات الأمتار . وهو عبارة عن رضم حجارة ، ولكن آثار البناء ظاهرة عليه .
 وذكر عبيد الكردي أنه بجانب المحطة بمقدار (مائة متر) توجد بئر ومسجد الخضمر ، والبئر من الآبار التي سقى الرسول ﷺ منها . (تاريخ معالم المدينة - ص ١٠٩) .

✪ مسجد فيفاء الخبار :

قال ابن إسحاق في « غزوة العشيرة » : سلك رسول الله ﷺ على نَقْبِ بني دينار ، ثم على فيفاء الخبار ، فنزل تحت شجرة بيطحاء ابن أزهري يقال لها : ذات الساق ، فصلى عندها ، فثَمَّ مسجدهُ ، وَصُنِعَ له طعام عندها ، فموضع أثافي اليرمة معلوم هناك ، واستقى له من ماء يقال له : المشيرب^(١) ، أي : الذي بين جبال في شامي ذات الجيش .

قال المطري : فيفاء الخبار غربي الجمادات ، وهي - يعني الجمادات - الأجيل التي في غربي العقيق^(٢) . اهـ .
وسياتي أن فيفاء الخبار من جما أم خالد ، وقال ابن عُقْبَةَ : فيفاء الخبار من وراء الجما .

✪ مسجد بني الجشجائة وبئر شداد ، بطرف العقيق الذي يلي البقيع :

لابن زباله عن عمر بن القاسم وغيره : صلى رسول الله ﷺ في مسجد بين الجشجائة وبين بئر شداد في تلة هناك ، وكان عبداً لله بن سعد بن ثابت قد اقتطع

(١) نقله ابن هشام . (السيرة النبوية - ١/٥٩٨-٥٩٩) ، وابن كثير . (البداية والنهاية - ٢٤٥/٣) .

(٢) المطري . (التعريف - ص ٧٨) ، والوفاء (٢/٨٧٩-٨٨٠) .

وبهذا الموضع كانت ترعى إبل الصدقة ولقاح رسول الله ﷺ ، وفيه حدثت قصة العرنين .
وذكر عبيد كردي أن معالم هذا الموضع قد ذهب اليوم في توسعة الجامعة الإسلامية وما حولها .
- تاريخ معالم المدينة مع التعليق عليه - ص ١٤٩ .
وهو الجزء الغربي من منطقة النقا . (الدر الثمين - ص ٢٣٨) .

قريباً منه وبناه ، والجثجثة كان بها قصور وميدان ، وهي بين الحليفة وثنية الشريد ، وذكرنا في الأصل هنا تنمة في دور بالمدينة صلى فيها النبي ﷺ ، أو جلس ، فراجع ذلك^(١) .

(١) الوفاء (٢/٨٨٠-٨٨٢) .

الفصل الخامس :

﴿ في فضل مقابرها ، وتعين بعض من دُفِنَ بالبقيع من الصحابة وأهل البيت ﴾
والمشاهد المعروفة بها

في « صحيح مسلم »، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتي منه يخرج من آخر الليل إلى البقيع ، فيقول : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وأتاكم ما توعدون ، غداً مؤجلون ، وإن شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد »^(١) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٧/٤٠-٤١ ، ح ٩٧٤) ، كتاب الجنائز - باب : في ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها .

ورواه أبو يعلى . (المسند - ٨/١٩٩ ، ٢٤٩ ، ح ٤٧٥٨ ، ٤٨٣١) ، وأحمد . (المسند - ٦/١٨٠) ، وابن حبان . (الإحسان للفارسي - ٥/٦٩ ، ٢٧/٧) ، والبيهقي . (السنن الكبرى - ٤/٧٩ ، ٢٤٩/٥) ، والبقوي . (شرح السنة (٥/٤٧١ ، ح ١٥٥٦) .

وعبارة البقيع : يقصد بها لفة ، الأرض الرخوة الخالية من الحجارة ، وهذا النوع من الأرض معهود لجعل المقابر فيه ، وهذه اللفظة أصبحت علماً بالغلبة على مقبرة المدينة المنورة ، وهي تقع شرقي المسجد النبوي ، وكان يفصلها عنه حيّ كبير ، يسمى في عصرنا « حارة الأغوات » ، وهم خدام الحرم ، ومعظم هذا الحيّ أوقاف ، وقد أزيل هذا الحيّ لتوسعة المسجد النبوي عام ١٤٠٥ هـ ، وأصبح المرء يشاهد الحرم النبوي من كل مكان من المدينة ، وهو في غاية الجمال والإتقان . (الدر الثمين - ص ١١٠) .

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى ما قامت به المملكة العربية السعودية من التوسعات للبقيع ، حيث حدثت عدّة توسعات ، وخاصة في عهد مولاي سيدي خدام الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز - يحفظه الله - حيث تمت في عهده الزاهر المبارك أكبر التوسعات من الشمال ومن

وفي رواية له عنها بعد ذكر خروجه ﷺ لما كانت ليلتها قالت : ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع ، فقام فأطال القيام ، ثم رفع يديه ثلاث مرات ... » الحديث ، وفيه : قال : « فإن جبريل عليه السلام أتاني حين رأيت ، فناداني ، فأخفاه منك ، [فأجبت] فأخفيتك منك ، فقال : إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم » . قلتُ : فكيف أقول لهم يا رسول الله ؟ قال : « قولي : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، يرحم الله المستقدمين والمستأخرين » (١) .

وفي رواية « للموطأ » قالت : قام رسول الله ﷺ ذات ليلة / [١٤ / أ] ، فلبس ثيابه ، ثم خرج ، فأمرت جاريتي بربرة تتبعه ، فتبعته حتى جاء البقيع ، فوقف في أدناه ما شاء الله أن يقف ، ثم انصرف ، فسبقته ، فأخبرتني ، فلم أذكر شيئاً حتى أصبح ، ثم ذكرت له ، فقال : « إنسي بعثت إلى أهل البقيع

الجنوب ومن الشرق ، وهذه التوسعة فاقت بكثير كل التوسعات وأضافت إلى البقيع أضعاف مساحته الأولى ، كما أنها أضافت مفخرة عظيمة وخالدة من المفائر والمآثر والأعمال الجليلة التي تمت في عهد خدام الحرمين الشريفين يحفظه الله ، الأمر الذي يستوجب دعاء المسلمين له بطول العمر ودوام الصحة والعافية ، ويجعل ذلك في ميزان حسناته . آمين .

(١) أخرجه مسلم ، عن محمد بن قيس بن مخزوم بن المطلب ، عن عائشة . (صحيح مسلم بشرح النووي - ٤٢/٧ - ٤٤ - ح ٩٧٤) ، كتاب الجنائز - باب : ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها . وفيه : (ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وإننا إن شاء الله بكم لاحقون) . وما بين المعرفتين من صحيح مسلم .

وذكره ابن شبة مع اختلاف في بعض ألفاظه . (أخبار المدينة - ٨٧/١ - ٨٩) .

لأصلي عليهم»^(١) .

وفي رواية لابن شبة ، أنه قال في دعائه : « اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا

بعدهم»^(٢) .

وفي رواية للبيهقي بيان أن ذلك كان في ليلة النصف من شعبان .

وللترمذي ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ مرّ بقبور أهل المدينة فأقبل عليهم بوجهه ، فقال : « السلام عليكم أهل القبور ، ويغفر الله لنا ولكم ، أنتم لنا سلف ، ونحن بالأثر»^(٣) .

ولابن شبة ، عن أبي موهبة مولى رسول الله ﷺ ، قال : أهبني رسول الله ﷺ من جوف الليل ، فقال : « إني أمرت أن أستغفر لأهل البقيع ، فانطلق معي » ، فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم ، قال : « السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى » ، ثم استغفر لهم طويلاً^(٤) .

(١) الموطأ مع شرح الزرقاني (٢/٩١-٩٢ ، ح ٥٧٦) جامع الجنائز من كتاب الجنائز .

وذكره ابن شبة من طريق مالك . (أخبار المدينة - ٩٠/١ - ٩١) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٩١/١) .

(٣) الترمذي . (السنن - ٢/٢٥٨ ، ح ١٠٥٩) ، باب : ما يقول الرجل إذا دخل المقابر ، من

أبواب الجنائز ، وفيه : (أنتم سلفنا) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٨٦-٨٧) ، وفيه عبدالعزيز بن عمران ، وهو متروك ، وأبوه

منكر الحديث .

ورواه أحمد . (المسند ٣/٤٨٩) ، والدارمي . (السنن - ١/٣٨ ، ٧٩) ، والبزار . (كشف

ولابن زبالة ، عن خالد بن عوسجة ، قال : كنت أدعو^(١) ليلة إلى زاوية دار عقيل بن أبي طالب التي تلي باب الدار ، فمر بي جعفر بن محمد يريد العريض معه أهله ، فقال لي : أعن أثر وقت هاهنا ؟ قلت : لا ، قال : هذا موقف رسول الله ﷺ بالليل إذا جاء يستغفر لأهل البقيع .

وسياتي أن من دار عقيل المشهد المعروف به .

قال المراغي : فينبغي الدعاء فيه ، وقد أحيرني غير واحد أن الدعاء هناك مستجاب^(٢) .

قلت : الأماكن التي دعا بها ﷺ كلها أماكن إجابة ، ولذا يستحب الدعاء فيها .

ولابن شبة^(٣) وابن زبالة ، عن ابن كعب القرظي مرفوعاً : « من دفن في مقبرتنا هذه شققنا له ، أو شهدنا له » .

الأستار ، للهيتمي - ٤٠٨/١ ، ح ٨٦٣ ، والطبراني . (المعجم الكبير - ٣٤٦/٢٢ ، ح ٨٧١) ، والحاكم . (المستدرک - ٥٥/٣ - ٥٦) .

وانظر : فضائل المدينة للرفاعي (ص ٦٠٠) ، حيث ذكر أن في إسناده عبيد بن جبیر ، وعبدالله ابن عمر العبلي ، وقد ذكرهما ابن حبان في الثقات (١٣٥/٥ ، ٤٩،٣٦/٧) ، ولم يقف على من وثقهما غيره ، فهما في عداد المجهولين .

وقال الهيتمي : وإسناد أحمد واليزار كلاهما ضعيف . (المجمع - ٥٩/٣ و ٢٤/٩) .

(١) هكذا في جميع النسخ ، وورد في المطبوع : أدعه .

(٢) تحقيق النصره (ص ١٢٦) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٩٧/١) .

والخير مرسل ؛ لأن محمد بن كعب من ثقات التابعين . (تقريب التهذيب - ٢٠٣/٢) .

وقد سبق في الحث على الموت بها ذكر الشهادة أو الشفاعة لمن مات بها مع أشياء داخلية في فضل البقيع ، فراجعه .

وللطبراني في « الكبير »^(١) ، وابن شبة^(٢) ، من طريق نافع مولى حمنة ، عن أم قيس بنت محسن ، وهي أخت عكاشة ، أنها خرجت مع النبي ﷺ إلى البقيع ، فقال : « يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، كأن وجوههم القمر ليلة البدر » ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ، وأنا ؟ فقال : « وأنت » ، فقام آخر ، فقال : يا رسول الله ، وأنا ؟ فقال : « سبقك بها عكاشة » . قال : قلت لها : لِمَ لَمْ يقل للآخر ؟ فقالت : أراه [كان]^(٣) منافقاً .
 ولابن شبة ، عن ابن المنكدر رفعه رسلاً : « يحشر من البقيع سبعون ألفاً [١٤٠/ب] على صورة القمر ليلة البدر ، كانوا لا يكتبون ولا يتطيرون ،

- وفيه شعيب ، غير معروف ، فالخير ضعيف بهذا الإسناد . (فضائل المدينة للرفاعي - ص ٦١١) .
- (١) الطبراني . (المعجم الكبير - ١٨١/٢٥ - ١٨٢ ، ح ٤٤٥) .
- وذكره الهيثمي وقال : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه من لم أعرفه . (جمع الزوائد - ١٦/٤) .
- (٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٩١/١ - ٩٢) .
- والإسناد ضعيف ؛ بسبب لين أبي عاصم ، وجهالة نافع مولى حمنة ... (فضائل المدينة للرفاعي - ص ٦٠٦) .
- ودخول سبعين ألفاً لجنة تضيء وجوههم ... ثابت في الصحيحين ، عن أبي هريرة . صحيح البخاري (١١/٤٠٥ - ٤٠٦ ، ح ٦٥٤١ - ٦٥٤٣) ، وصحيح مسلم (ح ٢١٦ - ٢٢٠) ، وليس فيه أنهم يبعثون من البقيع . انظر : فتح الباري ١١/٤١٣ .
- (٣) سقط من (ح) .

وعلى ربهم يتوكلون»^(١) . قال : وكان أبي يخبرنا أن مصعب بن الزبير دخل المدينة من طريق البقيع ومعه ابن رأس الجالوت ، فسمعه مصعب وهو خلفه حين رأى المقبرة يقول : هي هي ، فدعاه مصعب ، فقال : ماذا تقول ؟ فقال : نجد هذه المقبرة في التوراة بين حرتين محفوفة بالنخل ، اسمها كفتة ، يعث الله منها سبعين ألفاً على صورة القمر^(٢) .

ولابن زباله عن المقري : قدم ابن الزبير ومعه ابن رأس الجالوت ، فدخل المدينة من نحو البقيع ، فلما مر بالمقبرة ، قال ابن رأس الجالوت : إنها هي ، قال مصعب : ما هي ؟ قال : إنا نجد في كتاب الله صفة مقبرة في شرقها نخل ، وغربها بيوت ، يعث [الله]^(٣) منها سبعون ألفاً كلهم على صورة القمر ليلة البدر ، فطفت مقابر الأرض ، فلم أر تلك الصفة حتى رأيت هذه المقبرة .

وعن عبد الحميد ، عن جعفر ، عن أبيه ، قال : أقبل ابن رأس الجالوت ، فلما أشرف على البقيع قال : هذه التي نجدها في كتاب الله كفتة ، لا أطوها . قال : فانصرف عنها إجلالاً لها .

وعن كعب الأحبار ، قال : نجدُها في التوراة كفتة محفوفة بالنخيل ،

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٩٣/١) .

والخير فيه عبدالعزيز بن عمران ، وهو متروك ، وحماد بن أبي حميد - وهو محمد بن إبراهيم الزرقى - ، ضعيف ، وابن المنكر من التابعين ، وحديثه مرسل .

فالحديث ضعيف جداً بهذا الإسناد . (فضائل المدينة للرفاعي - ص ٦٠٧) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٩٣/١) ، وفيه : (نجد صفة هذه المقبرة) .

(٣) لم يرد في المطبوع .

وموكل بها الملائكة ، كلما امتلأت أخذوا بأطرافها ، فكفروها في الجنة^(١) .
 [وفي « كتاب الحرة »]^(٢) للواقدي ، عن عثمان بن صفوان ، قال : لما حج مصعب بن الزبير ومعه ابن رأس الجالوت ، فانتهى إلى حرة بني عبد الأشهل ، وقف ثم قال : بهذه الحرة مقبرة ؟ فقالوا : نعم ، فقال : هل من وراء المقبرة حرة أخرى سوى هذه الحرة ؟ قالوا : نعم ، قال : إنا نجد في كتاب الله أنها تسمى كفتة . قال الواقدي : يعني : تسرع البلا ، وكفتة : يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفاً كلهم وجوههم على صورة البدر ليلة أربع عشرة من الشهر^(٣) .
 ولابن زباله عن جابر مرفوعاً : « يبعث الله من هذه المقبرة واسمها كفتة مائة ألف كلهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يسترقون ، ولا يرقون ، ولا يتداونون ، وعلى ربهم يتوكلون » .

وعن المطلب بن حنطب مرفوعاً : « يحشر من مقبرة المدينة ، - يعني البقيع - سبعون ألفاً لا حساب عليهم ، تضيء وجوههم غمدان^(٤) اليمن » ،

(١) الدرر الثمينة (ص ٢٢٩) ، ونقله المطري عنه من طريق الزبير بن بكار . (التعريف - ص ٤٢) .

وفيه ابن زباله ، وقد كذبه . (فضائل المدينة للرفاعي - ص ٦١٣) .

(٢) الوفاء (٢/٨٨٩) .

والواقدي متروك في الحديث .

(٣) الوفاء (٢/٨٩٠) .

(٤) غمدان : هو قصر صنعاء المشهور ، بناه أحد ملوك اليمن قبل الإسلام ، وقيل : بناه سليمان بن داود عليه السلام لبقيس ، وهدم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ومكانه معروف بجوار جامع صنعاء الكبير . (الحاشية من فضائل المدينة للرفاعي - ص ٦٠٨) ، ونقله عن البلدان اليمانية ، لإسماعيل الأكموع (ص ٢١٩-٢٢١) .

وجاء ما يقتضي مثله في مقبرة بني سلمة التي بمنزل بني حرام منهم^(١) .
 فلا بن شبة ، عن أبي سعيد المقبري ، أن كعب الأحبار ، قال : نجد مكتوباً
 في الكتاب ، أن مقبرة بغربي المدينة على حافة سيل يحشر منها سبعون ألفاً ليس
 عليهم حساب^(٢) .

وقال أبو سعيد المقبري لابنه سعيد/ [١٤١ / أ] : إن أنا هلكت فادفني في
 مقبرة بني سلمة التي سمعت من كعب^(٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « مقبرة بغربي المدينة يعرضها السيل يساراً
 بيعث منها كذا وكذا ، لا حساب عليهم » .

قال عبدالعزيز بن مبشر : لا أحفظ العدد^(٤) .

وعن عقبة بن عبد الرحمن ، عن جابر وابن أبي عتيق وغيرهم من مشيخة بني
 حرام مرفوعاً : « مقبرة بين^(٥) سَيْلَيْنِ^(٦) غربية ، يضيء نورها يوم القيامة ما بين

(١) هذا مرسل ، وفيه ابن زباله وقد كذبه . فالحديث ضعيف جداً بسببه . (فضائل المدينة للرفاعي
 - ص ٦٠٨) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة ١/٩٢) ، تحقيق النصرة (ص ١٢٩) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة ١/٩٢) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة ١/٩٢-٩٣) .

(٥) ورد في الوفاء (٢/٨٨٨) : (ما بين) .

(٦) ورد في الحاشية من المطبوع : هما سيل العقيق الذي يمر غربي مسجدا القبليتين ، وسيل راتونا
 وجفاف المسمى الآن بأبي جيدة ؛ لأنه يمر بمسجد الفتح من جهة المغرب فتكون المقبرة بينهما ،
 والظاهر أنها بين مسجدا الفتح ومسجد القبليتين .

السما إلى الأرض»^(١) .

ولابن زبالة ، عن سهل ، عن أبيه ، عن جده ، قال : دفن رسول الله ﷺ من قتلى أحد في مقبرة بني سلمة .

وعن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة ، قال : أصيب أبو عمرة بن سكن يوم أحد ، فأمر به رسول الله ﷺ ، فنقل ، فكان أول من دفن في مقبرة بني حرام^(٢) . وسبق في مسجد بني بياضة فضل المقبرة التي بينها وبين بني سالم .

● من دفن بالبقيع :

وأما من دفن بالبقيع ، فأكثر الصحابة ممن توفي في حياة النبي ﷺ وبعد به . وفي «مدارك عياض» ، عن مالك أنه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف^(٣) . اهـ

وكذا سادة أهل البيت والتابعين ، غير أن غالبهم لا يُعرف عين قبره ولا جهته ، لاجتناب السلف البناء والكتابة على القبور مع طول الزمان ، فمن المعروف عيناً أو جهة : إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، وعثمان بن مظعون .

لابن زبالة ، عن قدامة بن موسى : أول من دفن رسول الله ﷺ بالبقيع ، عثمان بن مظعون^(٤) ، فلما توفي ابنه إبراهيم ، قالوا : يا رسول الله ، أين نحفر له ؟

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٩٤/١) .

(٢) نقله ابن حجر عن الزبير بن بكار في أخبار المدينة بسنده ومثله . (الإصابة مع الاستيعاب - ١٤١/٤ ، رقم ٨١٦) .

(٣) ترتيب المدارك (٤٦/١) . تحقيق النصرة (ص ١٢٥) .

(٤) طبقات ابن سعد (٣/٣٩٨) ، عن الواقدي . وانظر : الإصابة (٢/٨٦) .

قال : « عند فرطنا عثمان بن مظعون » .

ولابن شبة ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن ، عن أبيه : لما توفي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ أمر أن يدفن عند عثمان بن مظعون ، فرغب الناس في البقيع ، وقطعوا الشجر ، واختارت كل قبيلة ناحية ، فمن هنالك عرفت كل قبيلة مقابرها^(١) .

وعن قتادة بن موسى : كان البقيع غرقداً ، فلما هلك عثمان بن مظعون دُفن بالبقيع ، وقطع الغرقد عنه ، وقال رسول الله ﷺ للموضع الذي دفن فيه عثمان : « هذه الروحاء » ، وذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد ، أي التي كانت شرقي مشهد سيدنا إبراهيم إلى زاوية دار عقيل اليمانية ، أي : ومنها المشهد المعروف به اليوم ، ثم قال النبي ﷺ : « هذه الروحاء » للناحية الأخرى ، فذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد إلى أقصى البقيع يومئذ^(٢) .

وعن محمد بن عبدالله بن سعيد بن جبير ، قال : دفن إبراهيم ابن رسول الله ﷺ بالزوراء ، موضع / [١٤١/ب] السقاية التي على يسار من سلك البقيع ، مصعد إلى جنب دار محمد بن زيد بن علي^(٣) ، فيستفاد منه تسمية ذلك الموضع بالزوراء وبالروحاء .

ولابن زباله ، عن سعيد بن محمد ، أنه رأى قبر إبراهيم عند الزوراء .

قال عبدالعزيز بن محمد : وهي الدار التي صارت لمحمد بن زيد بن علي .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٢١) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٠٠) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٩٩) .

وعن جعفر بن محمد ، أن قبر إبراهيم وجاه دار سعيد بن عثمان التي يقال لها الزوراء ، بالبقيع ، فهدمت مرتفعاً عن الطريق .

وعن قدامة قال : دفن إبراهيم إلى جنب عثمان بن مظعون ، وقبره حذاء زاوية دار عقيل بن أبي طالب من ناحية محمد بن زيد .

ولابن شبة ، عن محمد بن قدامة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : لما دَفَنَ رسول الله ﷺ عثمان بن مظعون ، أمر بحجر فوضع عند رأسه ، قال قدامة : فلما ضاق البقيع وجدنا ذلك الحجر ، فعرفنا أنه قبر عثمان بن مظعون^(١) .

ثم نقل ابن شبة ما يقتضي أن ذلك الحجر فضل من حجارة لحدّه لما لحدّه رسول الله ﷺ ، فحملة رسول الله ﷺ فوضعه ، وأن مروان لما ولي المدينة مرّ عليه ، فأمر به فرُمِي^(٢) . وقيل : جعله على قبر عثمان بن عفان رضي الله عنه .

- رقية بنت رسول الله ﷺ :

في حديث الطبراني برجال ثقات - وفي بعضهم اختلاف - ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : لما ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ قال : « الحقني بسلفنا عثمان بن مظعون »^(٣) .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٠١) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٠٢) .

(٣) الطبراني . (المعجم الكبير - ٢٥/٩ ، ح ٨٣١٧) من حديث طويل . (المعجم الأوسط - ح ٥٧٣٢) ، عن أنس .

وذكره الهيثمي ، قال : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات ، وفي بعضهم خلاف . (مجمع الزوائد - ٣٠٥/٩) .

ورواه ابن شبة ، وزاد : أن فاطمة رضي الله عنها بكت على شفير القبر ، فجعل النبي ﷺ يمسح الدموع عن عينيها بطرف ثوبه^(١) ، ثم أشار ابن شبة إلى رواية ما يخالفه من أنه ﷺ خلف عثمان وأسامة بن زيد على رقية ، وهي وجعة أيام بدر^(٢) ، وأن زيد بن حارثة جاء بشيراً بوقعة بدر ، وعثمان قائم على قبر رقية يدفنها^(٣) .

والثابت في « الصحيح »^(٤) أنه ﷺ حضر دفن ابنته أم كلثوم زوجة عثمان ، فلعل ما تقدم فيها أو في أختها زينب .

والظاهر : أنهم جميعاً عند عثمان بن مظعون لقوله ﷺ لما وضع الحجر عند رأس عثمان بن مظعون : « أتعلم به قبر أخي ، وادفن إليه من مات من أهلي » . رواه ابن ماجه^(٥) ، والحاكم^(٦) .

-
- وكذا نقل الهيثمي حديث أنس بن مالك ، ثم قال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه صالح المري ، وهو ضعيف . المرجع السابق .
- (١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٠٢/١ - ١٠٣) .
- (٢) نفس المرجع (١٠٣/١) ، عن هشام بن عروة عن أبيه .
- (٣) نفس المرجع (١٠٤-٣-١/١) ، عن الزهري .
- وانظر : التفاصيل : الإصابة مع الاستيعاب (٣٠٤/٤) .
- (٤) صحيح البخاري مع الفتح (٢٠٨/٣ ، ح ١٣٤٢) ، باب من يدخل قبر المرأة .
- (٥) صحيح سنن ابن ماجه (٢٦٠/١ ، ح ١٢٦٧-١٥٦١) ، باب ما جاء في العلامة في القبر .
- (٦) المستدرک (١٩٠/٣) .

والحديث ذكر ابن شبة نحوه من حديث كثير بن زيد عن المطلب ، قال : لما دفن النبي ﷺ عثمان بن مظعون ، قال لرجل : هلم تيك الصخرة أضعها على قبر أخي أتعلمه بها ، أدفن إليه من دفنت من أهلي ، فقام الرجل إليها فلم يستطعها ، قال المحرر : فكأنني أنظر إلى بياض ساعدي رسول الله ﷺ حيث احتملها حتى وضعها عند قبره . (أخبار المدينة - ١٠٢/١) .

- فاطمة بنت أسد ، أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما :

لابن زبالة ، عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : دَفَنَ رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة بنت أسد بن هاشم بالروحاء^(١) ، مقابل حمام أبي قَطِيفَةَ ، قال : وَثُمَّ قَبْرُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ، وَقَبْرُ [١٤٢/أ] عُثْمَانَ بْنِ مِظْعُونَ . وسَيَاتِي مَا نَقَلَهُ ابْنُ شَبَةَ فِي قَبْرِ الْعَبَّاسِ ، مِنْ أَنَّهُ عِنْدَ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ فِي أَوَّلِ مَقَابِرِ بَنِي هَاشِمٍ الَّذِي فِي دَارِ عَقِيلِ^(٢) ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا نَقَلَهُ الشَّيْخُ^(٣) ابْنُ حَبَّانٍ فِي كِتَابِ «السَّنَةِ الْكَبِيرِ» لَهُ مِنْ أَنَّهُ لَمَّا أَتَى بِالْحَسَنِ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، قَالَ الْحَسَنُ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ أَمِيرِ الْمَدِينَةِ : تَقَدَّمْ ، فَلَوْلَا أَنَّهُ سَنَةٌ مَا قَدَمْتُكَ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ ، وَدَفَنَ بِالْبَقِيعِ عِنْدَ جَدَّتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ . اهـ . وكله صريح في مخالفة ما عليه الناس اليوم في المشهد المنسوب إليها ، وأول من ذكر أنها به ابن النجار ، ولم أقف له على مستند غير قوله : إنها دفنت مقابل حمام أبي قَطِيفَةَ ، وقد اقتصر عليه ابن النجار ، ثم قال : واليوم يقابلها نخل يُعْرَفُ بِالْحَمَامِ^(٤) . اهـ .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : أي وهو الموضع الذي دفن فيه عثمان بن مظعون ، فإنه تقدم أنه يسمى بالروحاء وبالزوراء ، لا بالروحاء المشهورة في طريق المدينة . اهـ .

وذكر الشيخ غالي أن قبر الخليفة عثمان بن عفان عليه السلام في آخر البقيع الأول ، وإلى الشمال منه قبر فاطمة بنت أسد رضي الله عنها . (الدر الثمين - ص ١١٣) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٢٧) .

(٣) هكنا في (ح) و (ك) . وورد في المطبوع ، و (م) : أبو الشيخ .

(٤) الدر الثمين (ص ٢٣٦-٢٣٧) .

وهذا النخل هو الذي قُرب مشهد سيدنا إبراهيم في شاميه ، وهو بعيد جداً من المشهد المعروف بفاطمة ، وإن كان في غريبه ، مع أن بقية الرواية تردّ إرادة ذلك ، وكان ابن النجار لم يقف عليها ، ويعد كل البعد أن يدفنها ﷺ في فم زقاق أقصى البقيع ، بل ليس هو منه لما سيأتي من أن محل عثمان بن عفان ﷺ لم يكن منه ، ويترك ما قارب عثمان بن مظعون مع قوله : « وادفن إليه من مات من أهلي » .

ونقل ابن شبة ، أن النبي ﷺ لم ينزل في قبر أحد إلا خمسة قبور : قبر خديجة بمكة ، وأربعة بالمدينة : قبر ابن لخديجة كان في حجر النبي ﷺ وتريبته ، وهو على قارعة الطريق بين زقاق عبدالدار ، وبين البقيع الذي يتدفن فيه بنو هاشم ، وقبر عبدالله المزني الذي يقال له : ذو النجادين ، وقبر أم رومان أم عائشة بنت أبي بكر ، وقبر فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب ﷺ (١) .

ثم روي عن محمد (٢) بن علي بن أبي طالب ﷺ ، أنها لما توفيت خرج رسول الله ﷺ ، فأمر بقبورها فحفر في موضع المسجد الذي يقال له اليوم قبر فاطمة ، ثم لحد لها لحداً ، فلما فرغ نزل فاضطجع في اللحد ، وقرأ فيه القرآن ، ثم نزع قميصه ، فأمر أن تكفن فيه ، ثم صلى عليها عند قبرها ، فكير تسعاً ، وقال : « ما أعفى أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد » ، قيل : يا رسول الله ، ولا القاسم ؟ قال : « ولا إبراهيم » ، وكان إبراهيم أصغرهما (٣) .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٢١) .

(٢) ثقة ، عالم . (تقريب التهذيب - ١٩٢/٢) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٢٣-١٢٤) .

وفي « الكبير »^(١) و « الأوسط »^(٢) للطبراني برجال الصحيح ، إلا رُوِّحُ ابن صلاح ، وقد وثقه ابن حبان والحاكم ، وفيه ضعف . عن أنس قال : لما ماتت فاطمة / [١٤٢/ب] بنت أسد دخل عليها رسول الله ﷺ ، فجلس عند رأسها ، وقال : « يرحمك الله يا أمي بعد أمي » ، وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده ، وأمره بحفر قبرها ، قال : فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ بيده ، وأخرج ترابه بيده ، فلما فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه ، ثم قال : « الله الذي يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت ، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي ، فإنك أرحم الراحمين » .
ولابن شبة ، عن جابر في هذا حديث طويل^(٣) ، ذكرناه في الأصل^(٤) ، وكذا ما لابن عبد البر عن ابن عباس^(٥) .

- عبدالرحمن بن عوف :

لابن زباله ، عن حُمَيْد بن عبدالرحمن ، قال : أرسلت عائشة إلى عبدالرحمن ابن عوف رضي الله عنهما حين نزل به الموت : أن هلم إلى رسول الله ﷺ وإلى

-
- (١) الطبراني . (المعجم الكبير - ٣٥١/٢٤ - ٣٥٢ ، ح ٨٧١) .
وأورده الهيثمي وقال : فيه روح ، وثقه ابن حبان والحاكم ، وفيه ضعف ، وبقيت رجاله رجال الصحيح . (مجمع الزوائد - ٢٥٩/٩ - ٢٦٠) .
ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق الطبراني (١٢١/٣) .
(٢) المعجم الأوسط (١٥٢/١ - ١٥٣ ، ح ١٩١) ، مجمع البحرين (٣٥٦/٦ - ٣٥٧) .
(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٢٤/١) .
(٤) الوفاء (٨٩٨/٢) .
(٥) المصنوع نفسه .

أخوَيْكَ^(١) ، فقال : ما كنت مضيقاً عليك بيتك ، إني كنت عاهدت ابن مظعون
أئنا مات دُفن إلى جنب صاحبه . قالت : فمروا به عليّ ، فمروا به عليها ، فصلت
عليه^(٢) . ولا بن شبة ، عن حفص بن عثمان بن عبدالرحمن نحوه^(٣) .

وعن عبدالواحد بن محمد ، أن عبدالرحمن بن عوف أوصى إن هلك بالمدينة
أن يدفن إلى عثمان بن مظعون ، فلما هلك حفر له عند زاوية دار عقيل الشرقية ،
فدفن هناك^(٤) .

- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :

لابن شبة عن أبي دهقان ، قال : دعاني سعد بن أبي وقاص ، فخرجت معه
إلى البقيع ، وخرج بأوتاد حتى إذا جاء من موضع زاوية دار عقيل الشرقية الشامية ،
أمرني فحفرت حتى إذا بلغت باطن الأرض ضرب فيها الأوتاد ، ثم قال : إن
هلكت فاذلُّهم على هذا الموضع يدفنونني به ، فلما هلك قلت ذلك لولده ،
فخرجنا حتى دلتهم على ذلك الموضع ، فوجدوا الأوتاد ، فحفروا له هناك
ودفنوه^(٥) .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : أي ، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ومعنى كلامها رضي الله
عنها : تعال للدفن في بيتي مع رسول الله ﷺ وصاحبيه اللذين هما أخواك في الإسلام والصحة
والبشارة في الجنة ، وغير ذلك .

(٢) ابن زباله كنبوه .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١١٥/١) ، وعنده : حفص بن عمر بن عبدالرحمن .

(٤) المصدر نفسه . وورد في (ح) و (ك) زيادة : (أن يلفن إلى [جنب]...) ، ولم ترد عند ابن شبة .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١١٦/١) .

- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

لابن سعد في « طبقاته » ، عن أبي عبيدة بن عبد الله ، أن ابن مسعود قال :
ادفنوني عند قبر عثمان بن مظعون ^(١) .

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : مات ابن مسعود رضي الله عنه بالمدينة ،
ودفن بالبيع سنة اثنتين وثلاثين ^(٢) .

- خنيس بن حذافة السهمي :

زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أصحاب الهجرة .

قال ابن عبد البر : نالتُه جراحة يوم أحد ، فمات بسببها بالمدينة ^(٣) .

قال أبو عبد الله محمد بن يوسف الزرندي في « سيرته » : وذلك في الثالثة من
الهجرة ، ودفن عند عثمان بن مظعون ، وكان عثمان توفي قبله في شعبان من
السنة المذكورة ، وقيل : في الثانية .

قلت : يشكك عليه أنه رضي الله عنه / [٤٣ / ١ / أ] تزوج بحفصة في شعبان من الثالثة ،
وقيل : في الثانية ، فلعل خنيساً كان قد طلقها .

(١) ابن سعد . (الطبقات الكبرى - ١٥٩/٣) .

(٢) المصدر نفسه (١٦٠/٣) .

(٣) ابن عبد البر . (الاستيعاب - بهامش الإصابة - ٤٣٨/١) ، والإصابة (المصدر نفسه -

٤٥٦/١) .

وقال ابن سيد الناس : المعروف أنه مات على رأس خمسة وعشرين شهراً بعد رجوعه من بدر^(١) .

- أسعد بن زرارة ، أحد بني غنم بن مالك بن النجار رضي الله عنه :
شهد العقبتين وتوفي في الأول .

قال أبو غسان : أخبرني بعض أصحابنا قال : لم أزل أسمع أن قبر عثمان بن مظعون وأسعد بن زرارة بالروحاء من البقيع ، والروحاء المقبرة التي بوسط البقيع يحيط بها طرق ومطرقة وسط البقيع^(٢) .

قلت : فينبغي السلام على هؤلاء كلهم عند زيارة مشهد سيدنا إبراهيم ، ولذا قدمنا ذكرهم معه .

- فاطمة بنت رسول الله ﷺ :

على القول بأنها بالبقيع وهو الأرجح .

لابن شبة ، عن محمد بن علي بن عمر رضي الله عنهما ، أنه كان يقول : إن قبرها زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع^(٣) .

وعن منبوذ بن حويطب ، والفضل بن أبي رافع : أن قبرها وجاه زقاق نبيه^(٤) ،

(١) ابن سيد الناس . (عيون الأثر - ٣٩/٢) .

(٢) ذكره ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٠١/١) .

(٣) المصدر نفسه (١٠٥/١) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : هو الزقاق النافذ الملاصق للدار الملاصقة لقبة إسماعيل رحمه الله من

جهة الشام ، كما يدل عليه كلامه في بيان مشعط أطم بني جديلة .

وأنة إلى زاوية دار عقيل أقرب^(١) .

وعن عمر بن علي بن حسين بن علي رضي الله عنه : أن قبرها حنو الزقاق الذي يلي زاوية دار عقيل^(٢) .

قال أبوغسان بن معاوية بن أبي مزرد : إنه ذرع من حيث أشار له عمر بن علي ، فوجده خمسة عشر ذراعاً إلى القناة^(٣) ، أي : التي في دار عقيل . وقيل : بينهما ثلاثة وعشرون ذراعاً^(٤) .

وعن عمر بن عبد الله مولى غفرة ، أن قبرها حذاء زاوية عقيل مما يلي دار نبيه^(٥) .

وعن عبد الله بن أبي رافع : أن قبرها مخرج الزقاق الذي بين دار عقيل ودار أبي نبيه^(٦) .

ثم نقل ابن شبة : أن عبدالعزيز بن عمران روى عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : دَفَنَ عليُّ فاطمة رضي الله عنها ليلاً في منزلها الذي دخل في المسجد ، فقبرها عند باب المسجد المواجه دار أسماء بنت حسن بن عبد الله ، أي : الذي في شامي باب النساء في المشرق .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٠٥/١) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) رواه ابن شبة ، عن أبي غسان ، عن إسماعيل بن عون بن عبد الله بن أبي رافع . (أخبار المدينة - ١٠٦/١) ، وزاد : وبينه وبين القناة الأخرى سبعاً وثلاثين ذراعاً .

(٥) المصدر نفسه (١٠٥/١) .

(٦) المصدر نفسه (١٠٦/١) .

قال ابن شبة : وأظن هذا غلطاً ؛ لأن الثبت جاء في غيره^(١) ، ثم روى بسند جيد عن فائد مولى عبادل ، وهو صدوق ، أن عبداً لله بن عليّ أخيره عمّن مضى من أهل بيته ، أن الحسن بن عليّ قال : ادفنوني في المقبرة إلى جنب أمي ، فدفن في المقبرة إلى جنب فاطمة مواجهة الخوخة التي في دار نبيه بن وهب ، طريق الناس بين قبرها وبين خوخة نبيه ، أظن الطريق سبعة أذرع^(٢) ، فلما كان زمن حسن بن زيد وهو أمير على المدينة ، استعدى بنو محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب على آل عقيل في قناتهم التي في دورهم / [١٤٣/ب] الخارجة في المقبرة ، وقالوا : إن قبر فاطمة رضي الله عنها عند هذه القناة ، فاختصموا إلى حسن ، فدعاني حسن ، فأخبرته عن عبيد الله^(٣) بن أبي رافع ومن بقي من أهلي .

وعن حسن بن علي في قوله : ادفنوني إلى جنب أمي ، فقال حسن بن زيد : أنا على ما تقول ، وأقرأ قناة آل عقيل^(٤) .

ثم ذكر ابن شبة أن أبا غسان حدّثه عن عبداً لله بن إبراهيم بن عبيد الله ، أن جعفر بن محمد كان يقول : قبر فاطمة في بيتها الذي أدخل في المسجد ، وأنه وجد كتاباً عن أبي غسان فيه ، أن عبدالعزيز بن عمران كان يقول : دُفِنْتُ في بيتها ، وصُنِعَ بها ما صنِعَ برسول الله ﷺ ، إنها دفنت في موضع فراشها ، ويحتج

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٠٦/١) .

(٢) نقله ابن سعد عن الواقدي . (الطبقات - ٣٠/٨) .

(٣) هكذا في (ح) و (ك) ، والوفاء (٩٠٢/٢) ، وورد في المطبوع ، و (م) : عبداً لله .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٠٧/١) .

بأنها دفنت ليلاً ، ولم يعلم بها كثير من الناس^(١) . ثم أشار ابن شبة إلى رده بما حدثه أبو عاصم النبيل ، قال : حدثنا كهمس بن الحسن ، قال : حدثني يزيد ، قال : كمدت^(٢) فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة أبيها سبعين بين يوم وليلة ، فقالت : إني لأستحي من جلالة جسمي إذا أخرجتُ على الرجال غداً ، وكانوا يحملون النساء كما يحملون الرجال ، فقالت أسماء بنت عميس ، أو أم^(٣) سلمة : إني رأيت شيئاً يصنع بالحبشة ، فصنعت النعش ، فاتخذ ذلك سنة^(٤) . أي : لو دفنت في بيتها كذلك لم يحتج إليه .

ويتلخص أن الراجح في دفنها قرب قبر الحسن ، وهو مقتضى صنيع ابن زبالة أيضاً .

وذكر المسعودي ما حاصله : أن هناك رخامة مكتوب فيها : هذا قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين ، وقبر الحسن بن علي ، وعلي بن الحسين ابن علي ، وقبر محمد بن علي ، وجعفر بن محمد ﷺ ، ذكره في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

بل في كلام سبط ابن الجوزي ما يقتضي نقل ذلك عن الواقدي ، وهو مدني ،

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٠٧/١ - ١٠٨) . وانظر : الوفاء (٩٠٢/٢) .

(٢) أي : حزنت .

(٣) هكذا في (ح) و (ك) ، وأخبار المدينة لابن شبة ، والوفاء . وورد في المطبوع ، و(م) : أسماء بنت عميس وأم سلمة .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٠٨/١) ، والوفاء (٩٠٣/٢) .

مولده بالمدينة سنة [اثنين و] ثلاثين ومائة ، فهو دال على أن تلك الكتابة قديمة .
 وقال الحب الطبري في « ذخائر العقبي في فضائل ذوي القربى » : أخبرني
 أخ في الله ، أن الشيخ أبا العباس المرسي كان إذا زار البقيع وقف أمام قبلة قبة
 العباس ، وسلم على فاطمة ، وذكر أنه كُشِفَ له عن قبرها هناك^(١) . اهـ .
 وقيل : دفنت في بيتها ، فقيل : بمؤخره شامي باب النساء كما سبق عن
 عبدالعزيز ، وهو بعيد جداً . وقيل : بمقدمه مكان المحراب الخشب ، خلف الحجر
 داخل مقصورتها .

قال ابن جماعة : وهو أظهر الأقوال .

وظاهر صنيع يحيى اعتماده حيث قال : حدثنا إسحاق بن موسى قال : /
 [١٤٤ / أ] حدثنا جعفر بن محمد ، قال : حدثني أبي موسى ، عن أبيه ، عن جده ،
 أن علياً دفن فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ في بيتها في المسجد عند
 زور^(٢) قبر النبي ﷺ . أي : الموضع المزور شبه المثلث .

وقد قدمنا في « الحادي عشر » من « الباب الرابع » ، أن متولي العمارة اتخذ
 دعامة للقبة عن يمين المثلث المذكور أمام المحراب المذكور ، فبدأ لحد قبر وبعض
 عظامه ، فحصل للناس أمر عظيم بسببه .

وحكى ابن جماعة في قبرها قولين آخرين :

(١) هكذا في (ح) و (ك) . وفي (م) ، والمطبوع : سنة ثلاثين ومائة .

وذكر الذهبي أن الواقدي ولد بعد العشرين ومائة . (سير أعلام النبلاء - ٤٥٤/٩) .

(٢) نقله المطري . (التعريف - ص ٤٣) ، والمرازي في تحقيق النصرة (ص ١٢٦) .

(٣) الزور محرراً كحبل : الميل . اهـ . وانظر : النهاية لابن الأثير (٣١٨/٢) .

أحدهما : أنه الصندوق الذي أمام مصلى الإمام بالروضة ، قال : وهو بعيد جداً .

قلت : لم أقف له على أصل ، ولعله اشتبه على قائله بالحراب الذي بيتهها ، لأن أمامه صندوق أيضاً ، على أنه سبق أن متولي العمارة لما اتخذ في موضع الصندوق أمام المصلى النبوي دعامة لمحرابه ، ظهر قبرٌ بدا لحدّه وبعض عظامه ، وقد حرّف الأقدمون أساس الأسطوانة التي هناك عنه .

ثانيهما : أنه بالمسجد المنسوب إليها بالبقيع ، أي البناء المربع في جهة قبلة قبة العباس للمشرق ، وهو المعنى بقول الغزالي : ويصلي في مسجد فاطمة .
قال ابن جبير : وهو المعروف ببيت الحزن ، يقال : إن فاطمة أقامت به أيام حزنها على أبيها .

والقول بدفنها به من فروع الدفن بالبقيع ، وهو بعيد من الروايات الواردة فيه .

— الحسن بن علي رضي الله عنهما :

لابن شبة عن فائد مولى عبادل ، أن عبيد الله بن علي أخبره عن من مضى من أهل بيته ، أن حسن بن علي عليه السلام أصابه بطن ، فلما عرف من نفسه الموت أرسل إلى عائشة أن تأذن له أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : نعم ما كان بقي إلا موضع قبر واحد ، فلما سمعت بنو أمية استلأموهم وبنو هاشم للقتال ، وقالت بنو أمية : لا يدفن فيه أبداً ، فبلغ حسن بن علي ، فأرسل إلى أهله : أما إذا كان هذا فلا حاجة لي به ، ادفنوني في المقبرة إلى جنب أمي فاطمة ، فدفن في المقبرة إلى جنبها ^(١) .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١١١/١) .

وعن نوفل بن الفرات نحوه .

وذكر ابن النجار أن مع الحسن في قبره ابن أخيه زين العابدين ، ومحمد الباقر ابن زين العابدين ، وجعفر الصادق بن محمد الباقر^(١) ، ويشهد له ما سبق عن المسعودي .

وللزبير بن بكار ، عن أبي رَوْق^(٢) ، قال : حُيِّلَ الحسين^(٣) بن علي بن أبي طالب ، فدفن بالبقيع .

وذكر ابن سعد أن يزيد بن معاوية بعث برأس الحسين^(٤) / [١٤٤/ب] إلى عمرو بن سعيد بن العاص عامله على المدينة ، فكفنه ودفنه بالبقيع عند قبر أمه فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله^(٥) .
ولا بأس بالسلام على هؤلاء كلهم هناك .

- العباس بن عبدالمطلب :

قال أبوغسان : قال عبدالعزيز : إنه دفن عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم في أول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل ، فيقال : إن ذلك المسجد يُنْبَى قُبالة قبره ، قال : وقد سمعت من يقول : دفن في موضع من البقيع متوسطاً^(٥) .

(١) الدررة الثمينة (ص ٢٣٢) ، وذكره المطري . (التعريف - ص ٤٣) .

(٢) هو عطية بن الحارث ، صاحب التفسير ، صدوق . (تقريب التهذيب - ٢٤/٢) .

(٣) في الوفاء (٩٠٩/٢) : حمل الحسين بن علي بن أبي طالب فدفن بالبقيع .

(٤) ابن سعد . (الطبقات الكبرى - ٢٣٨/٥) .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٢٧/١) .

- صفية بنت عبدالمطلب :

قال عبدالعزيز : دفنت صفية آخر الزقاق الذي يخرج إلى البقيع عند باب دار المغيرة بن شعبة التي أقطعها عثمان لازقاً بجدار الدار ، فبلغني أن الزبير بن العوام رضي الله عنه اجتاز بالمغيرة وهو يبني داره ، فقال : يا مغيرة ارفع مطمرك^(١) عن قبر أمي ، فأدخل المغيرة جداره ، فالجدار اليوم منحرف فيما بين ذلك الموضع وبين باب الدار^(٢) . اهـ

والمعروف اليوم بذلك هو المشهد الآتي خارج باب البقيع .

- أبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب :

قال عبدالعزيز : بلغني أن عقيل بن أبي طالب رأى أبا سفيان بن الحارث يجول بين المقابر ، فقال : يا ابن عم ، مالي أراك هنا ؟ قال : أطلب موضع قبر ، فأدخله داره^(٣) ، وأمر بقبر فحفر في قاعها ، فقعده عليه أبوسفيان ساعة ، ثم انصرف ، فلم يلبث إلا يومين حتى توفي ، فدفن فيه^(٤) .

وقال ابن قدامة : قيل إنه حفر قبره بنفسه قبل موته بثلاثة أيام ، ودفن في دار

عقيل بعد مقدمه من الحج سنة عشرين . اهـ

والظاهر أنه بالمشهد المنسوب اليوم لعقيل ، إذ هو من دار عقيل ، ولم يذكر

(١) المَطْمَرُ : بكسر الميم الأولى وفتح الثانية : الخيط الذي يُقَوَّمُ عليه البناء . (النهاية - ١٣٨/٣) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٢٦/١) .

(٣) هكذا في (ح) و (ك) ، وعند ابن شبة . وورد في المطبوع ، و(م) : ... داري .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٢٧/١) .

ابن شبة دفن عقيل بها ، بل ذكر ما سبق عن عبدالعزيز ، بل المنقول أن عقيلاً توفي بالشام ، وأول من ذكر أن ذلك مشهد عقيل ، ابن النجار قال : ومعه في القبر ابن أخيه عبدالله بن جعفر الطيار ابن أبي طالب الجواد المشهور^(١) ، وقد ذكر أبو اليقظان أنه كان أجود العرب ، وأنه توفي بالمدينة . وقال غيره : دفن بالأبواء سنة تسعين .

- أزواج النبي ﷺ ما عدا خديجة فبمكة ، وميمونة بسرف :

في « الصحيح » أن عائشة رضي الله عنها أوصت عبدالله بن الزبير : لا تدفني معهم ، تعني النبي ﷺ وصاحبيه ، وادفني مع صواحي بالبيع^(٢) .
ولابن زبالة ، عن محمد بن عبيد الله بن علي ، قال / [١٤٥ / أ] : قبور أزواج النبي ﷺ من خوخة نبيه^(٣) إلى الزقاق الذي يخرج إلى البقال مستطيرة .
ولابن شبة ، عن زيد بن السائب ، قال : أخرجني جدي ، قال : لما حفر عقيل بن أبي طالب في داره بئراً ، وقع في حجر منقوش مكتوب فيه : قبر أم حبيبة

(١) الدرر الثمينة (ص ٢٣٤) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٣/ ٢٥٥ ، ح ١٣٩١) ، وفيه زيادة : (لا أزكى به أبداً) ، كتاب الجنائز - باب ما جاء في قبر النبي ﷺ .

وفي رواية أخرى : (ادفني مع صواحي ، ولا تدفني مع النبي ﷺ في البيت ، فإني أكره أن أزكى) .
الصحيح مع الفتح (١٣/ ٣٠٤ ، ح ٧٣٢٧) ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب : ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم .

- انظر : المخطوط في آخر الكتاب .

(٣) هكذا في (ح) و (ك) ، والوفاء (٢/ ٩١١) . وورد في المطبوع ، و (م) : بيته .

بنت صخر بن حرب ، أي : أم المؤمنين ، فدَفَنَ عقيل البئر ، وبني عليه بيتاً^(١) .
 قال ابن السائب : فدخلت ذلك البيت ، فرأيت فيه ذلك القبر^(٢) .
 قلت : فهو الأصل في زيارتهن بالمشهد المعروف بهن في قبلة مشهد عقيل .
 ولابن شبة ، عن محمد بن يحيى : سمعت من يذكر أن قبر أم سلمة بالبقيع
 حيث دفن محمد بن زيد بن علي قريباً من موضع فاطمة بنت رسول الله ﷺ ،
 وأنه كان حفر فوجد على ثمانية أذرع حجراً مكسوراً مكتوباً في بعضه : أم سلمة
 زوج النبي ﷺ ، فبذلك عرف أنه قبرها^(٣) .
 [وروى ابن زبالة^(٤)] عن فائد مولى عبادل ، قال لي منقذ الحفار : في المقبرة
 قبران مطابقان بالحجارة ، قبر حسن بن علي ، وقبر عائشة زوج النبي ﷺ ، فنحن
 لا نخر كهما^(٥) .

— عثمان بن عفان ؓ :

نقل ابن شبة أنهم أرادوا دفنه مع النبي ﷺ ، وكان قد استوهب من عائشة
 رضي الله عنها موضع قبر ، فوهبته له ، فأبوا يعني المصريين ، وقالوا : والله لا
 نصلي عليه^(٥) . وأن الزهري قال : جاءت أم حبيبة ، فوقفت على باب المسجد ،
 فقالت : لتخلن بيبي وبين دفن هذا الرجل ، أو لأكشفن ستر رسول الله ﷺ ،

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٢٠) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٢٠) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ذكره ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٠٧) ، وفي آخره : (فنحن لا نخرجهما) .

وما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢/٩١٣) .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١١٤) .

فخلوها ، فجاء جبير بن مطعم ، وحكيم بن حزام ، وعبدالله بن الزبير في آخرين ، فحملوه ، فاتهوا به إلى البقيع ، فمنعهم من دفنه ابن بحرة ، ويقال : ابن نجدة الساعدي ، فانطلق به إلى حش كوكب ، وهو بستان ، فصلى عليه جبير^(١) ، وفي رواية : حكيم بن حزام ، وأدخل بنو أمية حش كوكب في البقيع^(٢) ، وهو في أصل الحائط الذي يقال له : خضراء أبان ، وهو أبان بن عثمان^(٣) .

وفي « طبقات ابن سعد » : عن مالك بن أبي عامر ، قال : كان الناس يتوقون أن يدفنوا موتاهم في حش كوكب ، فكان عثمان يقول : يوشك أن يهلك رجل صالح فيدفن هنالك ، فيتأسى به الناس . قال : فكان عثمان أول من دُفن به^(٤) .

— سعد بن معاذ الأشهلي رضي الله عنه :

لابن شبة ، عن عبدالعزيز ، أنه أصيب في الخندق ، فدعا فحيس الله عنه الدم حتى حكم في بني قريظة ، ثم انفجر كلمه ، فمات في منزله في بني عبدالأشهل ، فصلى عليه رسول الله ﷺ ، ودفنه في طرف الزقاق الذي بلزق دار المقداد بن الأسود التي يقال لها : دار/ [١٤٥/ ب] أفلح في أقصى البقيع عليها جُنُبَةٌ^(٥) . اهـ

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١١١/١ - ١١٢) .

(٢) المصدر نفسه (١١٣/١) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ابن سعد . (الطبقات الكبرى - ٧٧/٣) .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٢٥/١) .

والجُنُبَةُ : ما ارتفع من الشيء واستثار كالقبة ، وعن ابن الأعرابي ، الجنبة : القبة .

— ابن منظور . (لسان العرب - ٤٨٢/٣) ، وابن الأثير . (النهاية - ٣٠٥/١) .

وهو صادق على المشهد المنسوب اليوم لفاطمة بنت أسد ، فلعله قبره ؛ لما قدمناه في قبرها .

- أبو سعيد الخدري :

لابن شبة ، عن عبدالرحمن بن أبي سعيد ، قال لي أبي : يا بني إني قد كبرت وذهب أصحابي وخادمي^(١) ، فخذ بيدي ، فأخذت بيده حتى جاء إلى البقيع ، فحمت أقصى البقيع مكاناً لا يدفن فيه ، فقال : يا بني ، إذا هلكت فاحفر لي هاهنا واسلك بي زقاقاً عمقه^(٢) .

وأما المشاهد^(٣) المعروفة اليوم بالمدينة ، فمشهد العباس بن عبدالمطلب ، والحسن بن علي ومن معهما ، عليهم قبة شائخة .

(١) ورد عند ابن شبة : (وكان مني) ، وكذا عند السهمودي في الوفاء (٢/٩١٥) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٩٥/١) .

(٣) ورد في الفتاوى ما نصه : وسئل رحمه الله تعالى : هل المشاهد المسماة باسم علي بن أبي طالب وولده الحسين رضي الله عنهما صحيحة أم لا ؟ وأين ثبت قبر علي ؟ فأجاب :

أما هذه المشاهد المشهورة فمنها ما هو كذب قطعاً ، مثل المشهد الذي بظاهر دمشق المضاف إلى أبي بن كعب ، والمشهد الذي بظاهرها المضاف إلى أويس القرني ، والمشهد الذي بمصر المضاف إلى الحسين عليه السلام ، إلى غير ذلك من المشاهد التي يطول ذكرها بالشام والعراق ومصر وسائر الأمصار ، حتى قال طائفة من العلماء منهم عبدالعزيز الكناني : كل هذه القبور المضافة إلى الأنبياء لا يصح شيء منها إلا قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أثبت غيره أيضاً قبر الخليل عليه السلام .

وأما مشهد علي ، فعامة العلماء على أنه ليس قبره ، بل قد قيل : إنه قبر المغيرة بن شعبه ، وذلك أنه إنما أظهر بعد نحو ثلاثمائة سنة من موت علي في إمارة بني بويه ، وذكروا أن أصل ذلك حكاية بلغتهم عن الرشيد أنه أتى إلى المكان وجعل يعتذر إلى من فيه مما جرى بينه وبين ذرية

عليّ ، ويمثل هذه الحكاية لا يقوم شيء . فالرشيد أيضاً لا علم له بذلك ، ولعل هذه الحكاية إن صحت عنه فقد قيل له ذلك كما قيل لغيره ، وجمهور أهل المعرفة يقولون : إن علياً إنما دفن في قصر الإمارة بالكوفة أو قريباً منه . وهكذا هو السنة ؛ فإن حمل ميت من الكوفة إلى مكان بعيد ليس في فضيلة أمر غير مشروع ، فلا يظن بأل علي - ﷺ - أنهم فعلوا به ذلك ، ولا يظن أيضاً أن ذلك حفي على أهل بيته وللمسلمين ثلاثمائة سنة حتى أظهره قوم من الأعاجم الجهال ذوي الأهواء .

وكذلك قبر معاوية الذي بظاهر دمشق ، قد قيل : إنه ليس قبر معاوية ، وإن قبره بجناح مسجد دمشق الذي يقال إنه قبر هود .

وأصل ذلك ان عامة أمر هذه القبور والمشاهد مضطرب مختلق ، لا يكاد يوقف منه على العلم إلا في قليل منها بعد بحث شديد ، وهذا لأن معرفتها وبناء المساجد عليها ليس من شريعة الإسلام ، ولا ذلك من حكم الذكر الذي تكفل الله بحفظه حيث قال : ﴿ إِذَا نَحْنُ ذَرَأْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ، بل قد نهى النبي ﷺ عما يفعله المبتدعون عندها ، مثل قوله الذي رواه مسلم في صحيحه عن جندب بن عبد الله ، قال : سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت يخمس ، وهو يقول : (إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك) ، وقال : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) . وقد اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يشرع بناء هذه المشاهد على القبور ، ولا يشرع اتخاذها مساجد ، ولا يشرع الصلاة عندها ، ولا يشرع فصلها لأجل التعبد عندها بصلاة أو اعتكاف أو استغاثة أو ابتهاج أو نحو ذلك ، وكرهوا الصلاة عندها ، ثم إن كثيراً منهم قال : إن الصلاة عندها باطلة ؛ لأجل نهى النبي ﷺ عنها .

وإنما السنة لمن زار قبر مسلم ميت إما نبي أو رجل صالح أو غيرهما أن يُسَلِّمَ عليه ويدعوه بمنزلة الصلاة على جنازته ، كما جمع الله بين هذه حيث يقول في المنافقين : ﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ ، فكان دليل الخطاب أن المؤمنين يصلون عليهم ويقام على قبورهم ، وفي السنن أن النبي ﷺ إذا دفن الميت من أصحابه يقوم على قبره ثم يقول : (سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل) . وفي الصحيح أنه كان يعلم أصحابه أن يقولوا إذا زاروا القبور :

(السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، ويرحم الله المستقيمين منا ومنكم، والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعلمهم واغفر لنا ولهم) .

وإنما دين الله تعظيم بيوت الله وحده لا شريك له ، وهي المساجد التي تشرع فيها الصلوات جماعة وغير جماعة ، والاعتكاف ، وسائر العبادات البدنية والقلبية ، من القراءة والذكر والدعاء لله . قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ ، وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدًا لِلَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُلُوِّ وَالْأَصْوَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَزِيذُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ، فهذا دين المسلمين الذين يعبدون الله مخلصين له الدين .

- الفتاوى (٢٧/٤٤٦-٤٤٩) .

بل المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين لا تجوز الصلاة فيها ، وبنائها محرم ، كما قد نص على ذلك غير واحد من الأئمة ؛ لما استفاض عن النبي ﷺ في الصحاح والسنن والمسانيد أنه قال : (إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك) ، وقال في مرض موته : (لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ، يحذر ما فعلوا ، قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره ، ولكن كره أن يتخذ مسجداً . (الفتاوى - ٢٧/١٤٠) .

وقال رحمه الله : ولم يكن في العصور المفضلة مشاهد على القبور ، وإنما ظهر ذلك وكثر في دولة بني بويه ، لما ظهرت القرامطة بأرض المشرق والمغرب ، وكان بها زنادقة كفار ، مقصودهم تبديل دين الإسلام ، وكان في بني بويه من الموافقة لهم على بعض ذلك ، ومن بدع الجهمية ، والمعتزلة ، والرافضة ، ما هو معروف لأهل العلم ، فبنوا المشاهد المكتوبة ، كمشهد علي - ﷺ - وأمثاله ، وصنف أهل الفرية الأحاديث في زيارة المشاهد والصلوة عندها ،

والدعاء عندهم ، وما يشبه ذلك ، فصار هؤلاء الزنادقة وأهل البدع المتبعون لهم يعظمون المشاهد ، ويهينون المساجد ، وذلك ضد دين المسلمين ويستترون بالتشيع ، ففي الأحاديث المتقدمة المتواترة عنه من تعظيم الصديق ، ومن النهي عن اتخاذ القبور مساجد ما فيه رد لهاتين البدعتين اللتين هما أصل الشرك وتبديل الإسلام .

ومما يبين ذلك أن الله لم يذكر المشاهد ولا أمر بالصلاة فيها ، وإنما أمر بالمساجد ، فقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدًا لِلَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ﴾ ، ولم يقل : مشاهد الله ، بل قد أمر النبي ﷺ علياً أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه ، ولا تمثالاً إلا طمسه ، ونهى عن اتخاذ القبور مساجد ، ولعن من فعل ذلك ، فهذا أمر بتخريب المشاهد لا بعمارتها ، سواء أريد به العمارة الصورية أو المعنوية ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ وَلَا يُبَاشِرُواكُمْ فِي الْمَسْجِدِ ﴾ ولم يقل في المشاهد . وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ ولم يقل عند كل مشهد ، وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ ولم يقل مشاهد الله ، إذ عمار المشاهد هم مشركون ، أو متشبهون بالمشركين ، إلى قوله : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ ولم يقل إنما يعمر مشاهد الله .

بل عمار المشاهد يخشون غير الله ، فيخشون الموتى ولا يخشون الله ؛ إذ عبسوه عبادة لم ينزل الله بها سلطاناً ، ولا جاء بها كتاب ولا سنة ، كما قال الخليل عليه السلام في مناظرته للمشركين لما حاجوه وخوفوه أهتهم : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ . وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ ، وقالوا : يا رسول الله ! أينما لم يظلم نفسه ؟ فقال النبي ﷺ : إنما هو الشرك ، ألم تسمعوا قول العبد الصالح : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ ﴾ ، قال زيد بن أسلم وغيره : بالعلم ، وقال تعالى :

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ، ولم يقل وأن المشاهد لله ، بل أهل المشاهد يدعون مع الله غيره .

ولهذا لما لم يكن بناء المساجد على القبور التي تسمى « المشاهد » وتعظيمها من دين المسلمين ، بل من دين المشركين ، لم يحفظ ذلك ، فإن الله ضمن لنا أن يحفظ الذكر الذي أنزله كما قال : ﴿إِنَادَعْنُ ذِكْرَنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَلْحَافِظُونَ﴾ ، فما بعث الله به رسوله من الكتاب . والحكمة محفوظ ، وأما أمر المشاهد فغير محفوظ ، بل عامة القبور التي بنيت عليها المساجد إما مشكوك فيها ، وإما متيقن كذبها ، مثل القبر الذي بكرك الذي يقال إن به نوح ، والذي بظاهر دمشق الذي يقال إنه قبر أبي بن كعب ، والذي من الناحية الأخرى الذي يقال إنه قبر أويس القرني ، والقبور التي هناك التي يظن أنها قبر عائشة أو أم سلمة - زوج النبي ﷺ - ، أو أم حبيبة ، أو قبر علي الذي بباطنة النخف ، أو المشهد الذي يقال إنه على الحسين بالقاهرة ، والمشهد الذي بحلب ، وأمثال هذه المشاهد ، فهذه كلها كذب باتفاق أهل العلم .

وأما القبر الذي يقال إنه قبر خالد بن الوليد بمحص ، والذي يقال إنه قبر أبي مسلم الخولاني بداريا ، وأمثال ذلك ، فهذه مشكوك فيها ، وقد نعلم من حيث الجملة أن الميت قد توفي بأرض ولكن لا يتعين أن تلك البقعة مكان قبره ، كقبر بلال ونحوه بظاهر دمشق ، وكقبر فاطمة بالمدينة ، وأمثال ذلك ، وعامة من يصدق بذلك يكون علم به ، إما مناماً ، وإما نقلاً لا يوثق به ، وإما غير ذلك ، ومن هذه القبور ما قد يتيقن ، لكن لا يترتب على ذلك شيء من هذه الأحكام المبتدعة .

ولهذا كان السلف يسئلون هذا الباب ، فإن المسلمين لما فتحوا تستر وجلوا هناك سرير ميت باق ، ذكروا أنه دانيال ، ووجلوا عنده كتاباً فيه ذكر الحوادث ، وكان أهل تلك الناحية يستسقون به ، فكتب في ذلك أبو موسى الأشعري إلى عمر ، فكتب إليه عمر أن يحفر بالنهار ثلاثة عشر قبراً ، ثم يلغى بالليل في واحد منها ، ويعفى قبره ، لتلا يفتن به الناس ، وهذا كما نقلوا عن عمر أنه بلغه : أن أقواماً يزورون الشجرة التي بويج تحتها بيعة الرضوان ، ويصلون هناك ، فأمر بقطع الشجرة ، وقد ثبت عنه أنه كان في سفر ، فرأى قوماً ينتابون بقعة يصلون فيها ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذا مكان صلى فيه رسول الله ﷺ ، فقال : ومكان صلى به

رسول الله ﷺ ١؟ أتريدون أن نتخذوا آثار أنبيائكم مساجد ١؟ إنما هلك بنوا إسرائيل بهذا . من أدركته فيه الصلاة فليصل وإلا فليمض .

واعلم أنه ليس مع أحد من هؤلاء ما يعارض به ذلك ، إلا حكاية عن بعضهم ، أنه قال : إذا كانت لكم إلى الله حاجة فادعوه عند قبري ، أو قال : قبر فلان هو الزياق المحرب ، وأمثال ذلك من هذه الحكايات التي قد تكون صلحاً ، وقد تكون كذباً ، وبتقدير أن تكون صلحاً ، فإن قائلها غير معصوم ، وما يعارض النقل الثابت عن المعصوم بنقل غير ثابت عن غير معصوم إلا من يكون من الضالين ، إخوان الشياطين ، وهذا من أسباب الشرك وتغيير الدين .

- الفتاوى (١٦٧/٢٧-١٧١) .

وقال رحمه الله تعالى : ومعلوم أن النهي لو لم يكن إلا لأجل النجاسة ، فمقابر الأنبياء لا تنجن ، بل الأنبياء لا يبلون ، وتراب قبورهم طاهر ، والنجاسة أمام المصلي لا تبطل صلاته ، والذين كانوا يتخذون القبور مساجد كانوا يفرشون عند القبور المفارش الطاهرة فلا يلاقون النجاسة ، ومع أن الذين يعللون النجاسة لا ينفون هذه العلة ، بل قد ذكر الشافعي وغيره النهي عن اتخاذ المساجد على القبور ، وعلل ذلك بمخشية التشبه بذلك . وقد نص على النهي عن بناء المساجد على القبور غير واحد من علماء المذاهب ، من أصحاب مالك والشافعي وأحمد ، ومن فقهاء الكوفة أيضاً ، وصرح غير واحد منهم بتحريم ذلك ، وهذا لا ريب فيه بعد لعن النبي ﷺ ومبالفته في النهي عن ذلك .

واتخاذها مساجد يتناول شيئين : أن يبني عليها مسجداً ، وأن يصلي عندها من غير بناء ، وهو الذي يخافه هو ، وخافته الصحابة إذا دفنوه بارزاً ، خافوا أن يصلي عنده فيتخذ قبره مسجداً ، وفي موطأ مالك عنه أنه قال : (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد) ، روي ذلك مستنداً ومرسلاً . وفي سنن أبي داود أنه قال : (لا تتخذوا قبري عيداً ، وصلوا عليّ حينما كنتم فإن صلاتكم تبلغني) .

وما يرويه بعض الناس أنه ﷺ صلى بمسجد الخليل ، أو صلى عند قبر الخليل ، فإن هذا الحديث غير ثابت عند أهل العلم ، وإن كان قد ذكر ذلك طائفة توصف بالصلاح ، بل الذي في الصحيحين أنه صلى في بيت المقدس ، وهذا باب واسع ، فمن المعلوم أنه لو كان الدعاء عند

قبور الأنبياء والصالحين أفضل من الدعاء عند غيرها لكان ينبغي أن تستحب الصلاة في تلك البقاع ، واتخاذها مساجد ، فإن الصلاة مقرونة بالدعاء ، ولهذا لا يقول مسلم أن الموضع الذي ينهى عن الصلاة فيه ، كأعطان الإبل أو المقبرة والمواضع النجسة يكون الدعاء فيها أفضل من الدعاء في غيره ، بل من قال ذلك فقد راغم الرسول ، وجعل ما نهى عنه من الشرك وأسباب الشرك ممثلاً أو مفضلاً على ما أمر به من التوحيد وعبادة الله وحده .

ومن هنا أدخل أهل النفاق في الإسلام ما أدخلوه ، فإن الذي ابتدع دين الرافضة كان زنديقاً يهودياً أظهر الإسلام وأبطن الكفر ليحتال في إفساد دين المسلمين - كما احتال بولص في إفساد دين النصرى - سعى في الفتنة بين المسلمين حتى قتل عثمان ، وفي المؤمنين من يستجيب للمنافقين ، كما قال تعالى : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا لَكُمْ تَيْقُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ ثم إنه لما تفرقت الأمة ، ابتدع ما ادعاه في الإمامة ، من النص والعصمة وأظهر التكلم في أبي بكر وعمر ، وصادف ذلك قلوباً فيها جهل وظلم ، وإن لم تكن كافرة ، فظهرت بدعة التشيع التي هي مفتاح باب الشرك ، ثم لما تمكنت الزنادقة أمروا ببناء المشاهد وتعطيل المساجد ، محتجين بأنه لا تصلى الجمعة ولا الجماعة إلا خلف معصوم .

وروا في إنارة المشاهد وتعظيمها والدعاء عندها من الأكاذيب ما لم أجد مثله فيما وقفت عليه من أكاذيب أهل الكتاب ، حتى صنف كبيرهم ابن النعمان كتاباً في « مناسك حج المشاهد » وكذبوا فيه على النبي ﷺ وأهل بيته أكاذيب بدلوا بها دينه ، وغيروا ملته ، وابتدعوا الشرك المنافي للتوحيد ، فصاروا جامعين بين الشرك والكذب ، كما قرن الله بينهما في غير موضع ، كقوله : ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنْفَاءَ اللَّهِ عَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾ ، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : (عدلت شهادة الزور الإشراف بالله مرتين ، ثم قرأ هذه الآية) . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يناديهم فيقول أَيْنَ شركائى الذين كنتم تزعمون وزرعنا من كل أمة شهيداً فقلنا هاتوا بقرهنتكم فعلموا أن الحق لله وصل عنهم ماكلوا بقترون ﴾ .

وهذا الحق لله كما ثبت عنه في الصحيح أنه قال لمعاذ بن جبل : (يا معاذ أتلدري ما حق الله على عباده ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به

قال ابن النجار : وهي كبيرة عالية قديمة البناء ، وعليها بابان (١) .

شيئاً . يا معاذ ! أتسري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال :
 حاتم عليه أن لا يعذبهم .) وقال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَتَفَتَرُونَ ﴾ ، ومثل هذا في القرآن متعدد ، يصف أهل الشرك بالفرية ،
 ولهذا طالبهم بالبرهان والسلطان ، كما في قوله : ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ ، وفي قوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ اتَّبِعِي بِكُتُبِهِمْ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ، وقال :
 ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ مُبِينٌ إِلَيْهِ وَاقْتُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَاؤُهُمْ مُبِينٌ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةٌ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَيْبِهِمْ يَمْشُرُونَ ﴿٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَمْ أَرْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَلَّمَا بِهِ يَمْشُرُونَ ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا ﴾ ؛ لأن التوحيد هو دين الله الذي بعث به الأولين والآخرين ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَمَسَّلَ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ أَوْ جَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ ، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : (إن الله يرضى لكم ثلاثاً : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم) . ولهذا كان المتخلفون القبور مساجد لما كان فيهم من الشرك ما فيهم قد فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ، فتجد كل قوم يعظمون متبوعهم أو نبيهم ، ويقولون : الدعاء عند قبره يستجاب ، وقلوبهم معلقة به دون غيره من قبور الأنبياء والصالحين ، وإن كان أفضل منه ، كما أن عباد الكواكب والأصنام كل منهم قد اتخذ إلهه هواه ، فهو يعبد ما يأله ، وإن كان غيره أفضل منه .

- الفتاوى (٢٧/١٦٠-١٦٤) .

(١) الدرر الثمينة (ص ٢٣٢-٢٣٣) .

قلت : وهو يعد قول المطري : بناها الناصر أحمد بن المستضيء^(١) ؛ لأنه توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، فقد عاصر ابن النجار ، وكل من القبرين مرتفع مغشى الساج وصفائح الصفر ، والأمر بعمل ذلك على قبر العباس عليه السلام المسترشد بالله سنة تسع عشرة وخمسمائة .

والظاهر : أن القبة مقدمة على ذلك ، وفي غربيها بناء فيه^(٢) ابن أبي الهيجاء وزير العبديين ، وبناء آخر فيه ابن أبي النصر^(٣) ، وفي شرقيها حظيرتان ، في إحداهما الأمير جوبان صاحب الجوبانية ، وفي الأخرى بعض من نقل من الأعيان . ومشهد أمهات المؤمنين في قبلة المشهد المنسوب لعقيل .

قال ابن النجار : وهناك أربعة قبور ظاهرة ، ولا يعلم تحقيق من فيها منهن^(٤) .

قلت : وباطن هذا المشهد اليوم كله رحبة ليست فيها علامة قبر ، وكان حظيراً مبنياً بالحجارة ، فابتنى عليه قبة الأمير برد بك المعمار سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة^(٥) ، ثم تشعثت ، فأصلحها الشجاعى شاهين الجمالي عام خمسة وتسعين وثمانمائة .

(١) المطري . (التعريف - ص ٤٣) . وانظر : الوفاء (٢/٩١٦) .

(٢) ورد في المطبوع : قبة .

(٣) ورد في المطبوع : ابن أبي النصر .

(٤) الدررة الثمينة (ص ٢٣٤) .

(٥) الوفاء (٢/٩١٧) .

- مشهد عقيل بن أبي طالب عليه السلام على ما ذكره ابن النجار وأتباعه^(١) .
وقد قدمنا ما فيه في قبر أبي سفيان بن الحارث ، وأنه من دار عقيل ، وتقدم
استجابة الدعاء عند زاوية الدار المذكورة ، ومشهد قرب مشهد عقيل وأمها
المؤمنين وكان عليه قبة فتهدمت .
قال ابن جبير ، وتبعه المجد : فيه ثلاثة من أولاد النبي صلى الله عليه وآله . ولم أقف على
أصل لما ذكره^(٢) .

- مشهد سيدنا إبراهيم ابن سيد المرسلين عليه السلام :
وقبره على نعت قبر الحسن والعباس ، مُلصق بجدار المشهد القبلي ، وقول
المجد : إن محله هو المعروف ببيت الحزن مردود ، وشامي قبر إبراهيم بهذا المشهد
قبران ، الظاهر أن بناءهما حادث ، إذ لم يذكره ابن النجار وأتباعه^(٣) .

- ومشهد صفية بنت عبدالمطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله على يسارك إذا/
[١٤٦ / أ] خرجت من باب البقيع ، وهو بناء من حجارة أراحوا عقد قبة عليه ،
فلم يتفق ، قاله المطري^(٤) .

- ومشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان عليه السلام ، عليه قبة عالية أنشأها أسامة

(١) الدررة الثمينة (ص ٢٣٣، ٢٣٥) .

(٢) الوفاء (٢/٩١٨) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المطري . (التعريف - ص ٤٣) . والوفاء (٢/٩١٩) .

ابن سنان، أحد أمراء صلاح الدين بن أيوب سنة إحدى وستمائة، قاله المطري^(١). ويشكل عليه عدم ذكر ابن النجار لها مع إدراكه لذلك . ونقل أبو شامة : إن الباني لها عز الدين سلمة ، وبمشهد سيدنا عثمان قبر متولي عمارة القبة ، وفي غربي المشهد بناء مربع وحظيرتان ، حدث ذلك كله في زماننا .

- ومشهد فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بأقصى البقيع^(٢)، على ما ذكره ابن النجار ، وسبق ما فيه .

(١) المصدران السابقان .

(٢) الدررة الثمينة (ص ٢٣٦) ، وقال المطري : في آخر البقيع شمالي قبة عثمان ؑ . (التعريف - ص ٤٣) .

وورد في الحاشية من المطبوع ، وكذا من الوفاء (٩١٩/٢) : وبالبيع اليوم قبة في آخر شامي قبة عثمان ؑ ، يزعم الناس أنها حليلة السعدية مرضعة رسول الله ﷺ ، ولم نر لذلك أصلاً في شيء من الكتب . (حسب الله) اهـ .

وورد في الحاشية من (ح - ١٤٦/ب) ما نصه : قال في السيرة الشامية : قال الحافظ عماد الدين بن كثير : الظاهر أن حليلة السعدية لم تترك البيعة . قال الحافظ : وهو غير مسلم ، فقد روى أبو يعلى وابن حبان عن عبد الله بن جعفر ، قال : حدثتني حليلة - وعبد الله إنما ولد بعد البيعة بمدة لم يتهيأ له السماع من حليلة إلا بعد المحرة بسبع سنين أو أكثر ؛ لأنه قدم من الحبشة وهو صغير في خيسر سنة ٧ ،، وحليلة إنما قدمت في هذه الغزوة أو بعدها بسنة في الجعرانة . وقال القاضي عياض : لما وردت حليلة السعدية على رسول الله ﷺ بسط لها رداءه وقضى لها حاجتها ، فلما توفي قدمت على أبي بكر فصنع لها مثل ذلك . هذا كلامه في الشفا . وروى ابن سعد عن عمر بن سعد مرسلأ قال : جاءت حليلة للنبي ﷺ فبسط لها رداءه وقضى حاجتها ، ثم جاءت [أبا بكر] ففعل ذلك ، ثم جاءت عمر ففعل ذلك . انتهى .

والظاهر : أنه مشهد سعد بن معاذ رضي الله عنه ؛ لما سبق .

- ومشهد الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي ، إذا خرجت من باب البقيع كان مواجهاً لك ، عليه قبة صغيرة^(١) ، وإلى جانبه في المشرق والشام قبة لطيفة لم يتعرض لها المطري فمن بعده ، ويقال : إن بها نافعاً مولى ابن عمر .

ثم رأينا بخط المحافظ على هامش الإصابة له : وقد جمع شيخ شيوخنا العلامة المحافظ علاء الدين مغلطاي في إسلام حليلة جزءاً سماه التحفة الجسيمة في أخبار حليلة ، ورد فيه على من زعم أنها لم تسلم ، وأنشد لنفسه في آخر الجزء :

أضحت حليلة تزدهي بمفاخر ما نالها في عصرها شخصان

منها الكفالة والرضاع وصحبة والغاية القصوى رضى الرحمن

ومن المستغربات ما ذكره سعيد بن يعقوب الكسائي في كتابه في الصحابة ، قال : ماتت حليلة مرضعة النبي ﷺ وأبوه من الرضاعة وأخوه بالبصرة ، وذلك قبل نزول الصحابة بها وتمصيرها . انتهى .

قال سيدي العلامة الشيخ محمد طاهر بن الملا إبراهيم الكوراني : والآن لها مشهد في آخر بقيع الفرقد بالمدينة المنورة ، فقال : إنها مقبورة فيه ، ولم يتعرض لذلك السهمودي نفيّاً ولا إثباتاً ، فلعل المشهد حدث بعده ، فحيث اختلفوا في إدراك البعثة وفي إسلامها بفرض أنها عاشت إلى أيام البعثة وسكنوا عن كونها هاجرت ، استبعدت نسبة هذا المشهد إليها ، وأما ما من أنها أتت أبا بكر وعمر فالتبادر أن الإتيان منها في زمن خلافتهما وفي المدينة ، فإن أخذ بهذا المتبادر فلا يبعد أن تكون ماتت بالمدينة ودفنت هناك في المشهد المنسوب إليها ، والله أعلم . انتهى . والبياض مكان كلمة لم أتمكن من قراءتها .

(١) قال المطري : إذا خرج الإنسان من باب المدينة كان مواجهاً له من جهة الشرق . (التعريف -

ص ٤٣) .

واقترضى كلام ابن جبير ، أن بين مشهد مالك ومشهد سيدنا إبراهيم تربة بها ولد لعمر بن الخطاب ، يعرف بأبي شحمة ، جلده أبوه الحد فمرض ومات ، وهو منطبق على هذه القبة .

- ومشهد إسماعيل بن جعفر الصادق ، وهو كبير يقابل مشهد العباس في المغرب ، وهو ركن السور هناك ، وبني قبل السور ، فصار بأبه من داخل المدينة ، بناه حسين بن أبي الهيجاء وزير العبديين^(١) سنة ست وأربعين وخمسمائة ، وعلى يمين الداخل إلى المشهد بين الباب الأوسط والأخير حجر منقوش فيه وقف الحديقة التي في غربي المشهد عليه من ابن أبي الهيجاء ، وأن المسجد الذي بطرف الحديقة بجانب المشهد لزين العابدين ، وأن عرصة المشهد داره ، وأن البئر التي بين الباب الأول والمشهد بئره ، وأنه يتداوى بها .

وقد ذكر ابن شبة في هذا المحل داراً لولد زين العابدين زيد بن علي بن حسين فلعلها دار أبيه^(٢) ، ونسبها ابن شبة له لاشتهارها به ، وبقي بالمدينة ثلاثة مشاهد ليست بالبقيع .

- مشهد مالك بن سنان ، والد أبي سعيد الخدري غربي المدينة بلصق السور^(٣) لما سيأتي في الفصل بعده من دفنه هناك ، وعليه قبة قديمة فيها محراب ، ومحله من سوق المدينة القديم .

(١) ذكر نحوه المطري . (التعريف - ص ٤٣-٤٤) .

(٢) الوفاء (٩٢٠/٢-٩٢١) .

(٣) الوفاء (٩٢٣/٢) .

وذكر الشيخ غالي ، أن قبر مالك بن سنان رضي الله عنه في الجهة الغربية من المسجد النبوي ، ومكانها الآن يمر منه نفق شارع المناخة ، أي بين مسجد الغمامة (المصلى) وبين مكتبة الملك عبدالعزيز .
(الدر الثمين - ص ٢٢٤) .

- ومشهد النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب ، المقتول أيام أبي جعفر المنصور ، ومشهد بناء في جوف مسجد كبير شرقي سلع ، قصدوا بناء قبة عليه ، فلم يتفق^(١) .
وفي قبلة المسجد : منهل^(٢) / [١٤٦/ب] من عين الأزرق ، هذا هو المستفيض بين أهل المدينة ، وذكره المطري وأتباعه^(٣) .

وذكر سبط ابن الجوزي أن كثيراً من الناس كان قد بايعه ، فخرج على المنصور بعد حبسه لأبيه وأقاربه ، فجهز إليه المنصور عمه عيسى بن موسى في أربعة آلاف ، وذكر قتله عند أحجار الزيت ، أي : عند مشهد مالك بن سنان ، وأن جسده^(٤) دفن بالبقيع^(٥) ، وكان معه ذو الفقار سيف علي عليه السلام ، ثم انتقل إلى الرشيد . قيل : وبسبب محمد هذا ضرب عيسى بن موسى مالك بن أنس .

(١) ذكر نحوه المطري . (التعريف - ص ٤٤) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المعروف اليوم بمنهل الزكي ، فقد توقفت عندما خفض مستوى ماء العين عن مجراها وعجز عن الجريان في دبولها ، ونشفت ، وسلط الماء في أنابيب من الخزانات إلى داخل البلدة وضواحيها .

(٣) التعريف للمطري (ص ٤٤) ، والوفاء (٩٢٤/٢) .

(٤) ورد في المطبوع و (م) : حله . وذكر المعلق في الحاشية أنه في نسخة : جسده .

(٥) ورد في الحاشية من المطبوع : والمتواتر عن أهل المدينة أن النفس الزكية دفن في شرقي جبل سلع شمال منهل العين الزرقاء ، وروى الإمام ابن جرير الطبري في « تاريخه » في وقعة سنة ١٤٥ ، وابن كثير في « البداية والنهاية » كذلك أن اخته وابنته واريته في البقيع . اهـ .

- البداية والنهاية (٩٢/١٠) .

- ومشهد سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ الآتي ذكره مع شهداء أحد ، وعليه قبة عالية متقنة ، وبابه كله مصفح بالحديد ، بنته أم الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء ، كما قاله ابن النجار ، وذلك سنة تسعين وخمسمائة بتقديم التاء على السين^(١) ، قال : وجعلت على القبر ملبن ساج ، أي : كهيئة قبر سيدنا إبراهيم ، فإنه غير فيه بمثله ، وكذا الحسن والعباس ، وقبر حمزة اليوم مخصص ، ولا خشب عليه ، وقد أثبت فيه مسن مسجد المصرع الذي بناه ابن أبي الهيثم ، كما قدمناه فيه ، فنزعه الشجاعى شاهين الجمالي ، ورده لمخلة ، ثم أعاده بعض الجهال ، وسيأتي أنه كان على قبر حمزة قديماً مسجد ذكره عبدالعزيز بن عمران ، وهو في المائة الثانية ، فكأن أم الخلفية وسعته وجعلته على هذه الهيئة ، وقد زاد فيه سلطان زماننا الأشرف قايتباي من جهة المغرب زيادة أدخل فيها البئر التي كانت خارجه في غريبه ، واتخذ هناك أخلية لمن يريد الطهارة ، وأوصلها بالسطح ، فعم نفعه ، واحتفر بئراً خارجه يرتفق بها المارة ، واتخذ لها درجاً ، وذلك سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة على يد الشجاعى شاهين الجمالي شيخ الخدام بالحرم الشريف ، وشاد عمائره والقبر الذي بالمشهد عند رجلي سيدنا حمزة قبر سنقر التركي متولي عمارة المشهد^(٢) ، والقبر

(١) ذكر نحوه المطري . (التعريف - ص ٤٥) . والوفاء (٩٢١/٢) ، والمراسي . (تحقيق النصره -

١٣٥) ، وعنده (سبعين وخمسمائة) .

(٢) تحقيق النصره (ص ١٣٥) ، والوفاء (٩٢٢/٢-٩٢٣) .

الذي بصحن المسجد قبر بعض أمراء المدينة من الأشراف^(١) ، فلا يظن أنهما من قبور الشهداء^(٢) ، وينبغي أن يُسَلَّم بالمشهد على عبد الله بن جحش ، ومصعب بن عمير رضي الله عنهما ، لما سيأتي .

(١) ذكره المطري . (التعريف - ص ٤٥) ، ولفظه : (بصحن المشهد) . والوفاء (٢ / ٩٢٣) ، وعنه : بصحن المسجد .

وورد في الحاشية من (ك - ١٩٩ / ب) : والقبر الذي فوق رأس سيد الشهداء ، قبر واحد من أولاد حسن بن بركات ...

(٢) تحقيق النصر (ص ١٣٥) .

الفصل السادس :

﴿ في فضل أحد والشهداء به ﴾

في « الصحيحين »^(١) وغيرهما^(٢) ، عن أنس ، أن النبي ﷺ قال لأحد لما بدا له : « هذا جبل يحبنا ونحبه » .

وفي رواية للبخاري : أن ذلك كان عند القدوم من خيبر^(٣) .

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٣٣٧/٧ ، ح ٤٠٨٣) ، وفي رواية أخرى ، عن أنس أيضاً بزيادة :

(اللهم إن إبراهيم حرم مكة ، وإني حرمت ما بين لابتيها) . (ح ٤٠٨٤) ، كتاب المغازي - باب : أحد جبل يحبنا ونحبه .

وأخرج الرواية الأخيرة بزيادة في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب : ما ذكر النبي ﷺ وحض على إتفاق أهل العلم . (نفس المرجع - ٣٠٤/١٣ ، ح ٧٣٣٣) .

وصحيح مسلم بشرح النووي (١٦٢/٩) ، كتاب الحجة ، باب : في فضل أحد ، عن أنس وأبي حميد .

(٢) والحديث أخرجه مالك . (الموطأ مع شرح الزرقاني - ٢٢٦/٤ ، ح ١٧١٠) ، كتاب الجامع - باب : ما جاء في تحريم المدينة .

وأخرجه أحمد . (المسند ١٤٠/٣) ، (١٤٩/٣) ، (١٩٥/٣) ، (٢٤٠/٣) .

(٣) أخرجه البخاري من حديث أنس ، قال : خرجت مع رسول الله ﷺ إلى خيبر أحملته ، فلما قدم النبي ﷺ راجعاً بدا له أحد ، قال : (هذا جبل يحبنا ونحبه) ، ثم أشار بيده إلى المدينة ، قال : (اللهم إنني أحرم ما بين لابتيها كتحریم إبراهيم مكة ، اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا)

- الصحيح مع الفتح (٦/٨٣-٨٤ ، ح ٢٨٨٩) ، كتاب الجهاد - باب فضل الخلعة في الغزو . وأخرجه من حديث أطول من ذلك ، في باب : من غزا بصبي للخلعة . (نفس المرجع -

وفي أخرى : في رجوعه من الحج^(١) .

وفي رواية له ، عن أبي حميد الساعدي ، قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك ، فلما أشرفنا على المدينة قال : « هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه »^(٢) . [١ / ١٤٧]

ولابن شبة عنه : أقبلنا مع النبي ﷺ من منزله حتى إذا كنا بغرابيات نظر إلى أحد ، فكبر ثم قال : « جبل يحبنا ونحبه ، جبل سائر ليس من جبال أرضنا »^(٣) . وله بإسناد جيد ، عن أبي قلابة ، قال : كان النبي ﷺ إذا جاء من سفر فبدا

٨٦/٦-٨٧ ، ح ٢٨٩٣) ، وفي كتاب الدعوات - باب : التعوذ من غلبة الرجال . (نفس المرجع - ١١/١٧٣ ، ح ٦٣٦٣) ، وفي كتاب الأطعمة - باب الخيس . (نفس المرجع - ٩/٥٥٣-٥٥٤ ، ح ٥٤٢٥) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي - باب : أحد . (الصحيح مع الفتح - ٧/٣٧٧ ، ح ٤٠٨٤) ، ولم يذكر فيه رجوعه من الحج .
ولكن قال ابن حجر : ظهر من الرواية أنه ﷺ قال ذلك لما رآه في حال رجوعه من الحج .
- (فتح الباري - ٧/٣٧٨) .

وقال ابن حجر : نسبه مغلطاي إلى تخريجه موصولاً في كتاب الحج ، وإنما خرج هناك أصله دون هذه الزيادة .

(٢) الصحيح مع الفتح (٨/١٢٥ ، ح ٤٤٢٢) .

وكذا أخرجه في كتاب الزكاة - باب : حرص التمر ، بأطول من ذلك ، وفيه زيادة : (ألا أخبركم بخير دور الأنصار ...) الحديث . (نفس المرجع - ٣/٣٤٣-٣٤٤ ، ح ١٤٨١) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٨٢) .

والغرابيات : قال البكري : على لفظ الجمع ، كأنه جمع غرابة بالماء : إكام سود . (معجم ما استمعتم - ٢/٩٩٢) .

له أأد قال : « هذا أأد يآبنا ونآبه » (١) .

وعن أبي هريرة قال : لما قدمنا مع النبي ﷺ من غزوة خيبر ، بدأ لنا أأد ، فقال : « هذا آبيل يآبنا ونآبه ، وإن أأداً هذا لعلى باب من أبواب الآبنة » (٢) .
ولأحمد ، عن عيسى بن آبير مرفوعاً : « آبيل أأد يآبنا ونآبه من آبال الآبنة » (٣) .

وللطيرائي في « الكبير » و « الأوسط » ، عنه ، أن رسول الله ﷺ قال لأأد : « هذا آبيل يآبنا ونآبه على باب من أبواب الآبنة ، وهذا غير آبيل يُبغضنا ويُبغضه على باب من أبواب النار » (٤) .

وفي « الأوسط » ، وفيه كثير بن زيد تكلم فيه ، ووثقه أحمد وغيره ، من

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٨١/١) ، وفيه زيادة : (ثم قال : آيون ، تآبون ، ساحلون لربنا حاملون) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٨٢/١) ، والوفاء (٩٢٦/٢) .
وقد ورد في المطبوع : هذا أأد . وهو خطأ .

(٣) فتح الباري (٣٧٨/٧) .

(٤) المعجم الأوسط (ح ٦٥٠١١) ، وذكره الهيثمي ، وقال : رواه السبزار والطيرائي في الكبير والأوسط ، وفيه عبدالمجيد بن أبي عيسى ، لآينه أبوحاتم ، وفيه من لم أعرفه . (مجمع الزوائد - ١٦/٤) .

والآديث عند الهيثمي من رواية أبي عيسى بن آبير ، انظر ترجمته في : (تقريب التهذيب -

٤٤٧/٢ ، رقم ٧٠) ، وذكره الهيثمي في كشف الأستار (٥٨/٢) ، رقم ١١٩) .

كما ذكره السهيلي . (الروض الأنف - ١٥٩/٣) ، وذكر أنه في المسند من طريق أبي عيسى ابن آبير مرفوعاً .

حديث أنس بن مالك مرفوعاً : « أحد جبل يحبنا ونحبه ، فإذا جنتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه »^(١) .

ولابن شبة عنه مرفوعاً : « أحد على باب من أبواب الجنة ، فإذا مررتم به ... » الحديث^(٢) .

وعن زينب بنت نبيط ، وكانت تحت أنس بن مالك ، أنها كانت ترسل ولائدتها فتقول : اذهبن إلى أحد فأتيني من نباته ، فإن لم تجدن إلا عضاهها فأتيني به ، فإن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « هذا جبل يحبنا ونحبه » ، قالت زينب : فكلوا من نباته ولو من عضاهه ، قال : فكانت تعطينا منه قليلاً قليلاً فتمضغه^(٣) .

وعن داود بن الحصين مرفوعاً : « أحد على ركن من أركان الجنة ، وغير على ركن من أركان النار »^(٤) .

ولأبي يعلى^(٥) ، والطبراني في « الكبير »^(٦) ، عن سهل بن سعد مرفوعاً :

(١) الطبراني . (المعجم الأوسط - ٥٣٩/٢ ، ح ١٩٢٦) ، وذكره الهيثمي . (مجمع الزوائد - ١٦/٤) ، وقال : هو في الصحيح باختصار .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٨٤/١) من حديث أنس .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه (٨٢/١) .

وإسناده معضل ، وفيه عبدالعزيز بن عمران ، وهو متروك . (فضائل المدينة للرفاعي - ص ٥٧٦) .

(٥) أبو يعلى . (المسند - ٥٠٨/١٣ ، ح ٧٥١٦) .

(٦) الطبراني . (المعجم الكبير - ١٨٦/٦ ، ح ٥٨١٣) .

وذكره الألباني ، وقال : ضعيف . (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة - ٢٩٧/٤ - ٢٩٨)

ح ١٨١٩) . وانظر : فضائل المدينة للرفاعي (ص ٥٧٥) .

«أحد ركن من أركان الجنة» .

وفي «الكبير» أيضاً عن عمرو بن عوف مرفوعاً: «أربعة جبال من أجيال الجنة ، وأربعة أنهار من أنهار الجنة ، وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة» ، قيل : فما الأجيال ؟ قال : «أحد يجبنا ونحبه من جبال الجنة ، وورقان جبل من جبال الجنة ، والطور جبل من جبال الجنة ، ولبنان جبل من جبال الجنة ...» الحديث^(١) .

ولابن شبة ، عن أنس بن مالك مرفوعاً : «لما تجلّى الله عز وجل للجبل طارت لعظمته ستة أجيال ، ف وقعت ثلاثة بالمدينة ، وثلاثة بمكة ، فوقع بالمدينة أحد ، وورقان ورضوى ، ووقع بمكة حراء وثبير وثور»^(٢) .

وسمّي أحداً ؛ لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك ، أو لما وقع من أهله من نصر التوحيد ، ولا اسم أحسن من اسم مشتق من الأحدلية^(٣) ، بخلاف غير الذي هو اسم الحمار المذموم أخلاقاً ، والحب في أحد/ [١٤٧/ب] من الجانيين على الحقيقة^(٤) ، كما صححه النووي وغيره ، ولذا كان من جبال الجنة ، إذ المرء

(١) الطبراني . (المعجم الكبير - ١٧/١٨-١٩) ، وذكره الهيثمي . (مجمع الزوائد - ١٧/٤) ،

وعزه للطبراني ، وقال : وفيه كثير بن عبد الله ، وهو ضعيف .

- انظر : فضائل المدينة للرفاعي - ص ٥٧٣ .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٧٩/١) .

(٣) السهيلي . (الروض الأنف - ١٥٨/٣-١٥٩) .

ونقله الحافظ . السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٣١) .

(٤) السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٣٢) .

مع من أحب ، ولا مانع من وضع الحب فيه كما وقع التسييح من الجبال ، وقد خاطبه ﷺ مخاطبة من يعقل ، فقال له لما اضطرب : « اسكن أحد »^(١) .
ولا يُنكر وصف الجمادات بحب الأنبياء ، كما حنت الاسطوانة لمفارقة ﷺ حتى سمع القوم حينها .

وسبق في « الأول » من « الباب الثالث » ما جاء في دفن هارون عليه السلام بأحد ، وهناك شعب يعرف بشعب هارون بن عمران ، يزعمون أنه بأعلاه ، وهو بعيد جداً^(٢) ، وبأعلى الجبل بناء اتخذه بعض الفقراء قريباً^(٣) .
وقال ابن النجار : « في جبل أحد غار^(٤) يذكرون أن النبي ﷺ اختفى فيه^(٥) ، ومسجد يذكرون أن النبي ﷺ صلى فيه^(٦) ، وموضع في الجبل أيضاً منقور

(١) هنا نص كلام الحافظ . (السيرة النبوية في فتح الباري - ٢/٢٣٢) .

والحديث عن أنس ؓ ، وتمامه : (صعد النبي ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف ، فقال : اسكن أحد - أظنه ضربه برجله - فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان) .

(٢) أوضح الحافظ أن سند الزبير هذا ضعيف جداً ، ومنقطع . (السيرة النبوية في فتح الباري - ٢/٢٣٣) .

(٣) تاريخ معالم المدينة للخيارى (ص ٢٢٢) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : الغار الذي بأحد والموضع الذي يقال له الطاقية كله لا أصل له ، ولم يرد فيه نقل يعتمد عليه .

(٥) ذكره المطري بلفظ : (شمالي المسعد غار في الجبل تقول عوام الناس إن النبي ﷺ دخله ، ولا يصح ذلك) . (التعريف - ص ٤٥) .

(٦) ذكره المطري بلفظ : (وتحت جبل أحد من جهة القبلة لاصقاً بالجبل مسجد صغير قد تهدم بناؤه ، يقال إن النبي ﷺ صلى فيه الظهر والعصر يوم أحد بعد انقضاء القتال) . نفس المرجع .

في صخرة منه على قدر رأس الإنسان يذكرون أن النبي ﷺ قعد [يعني] (١) على الصخرة التي تحته ، وأدخل رأسه هناك ، كل هذا لم يرد فيه نقل ، فلا يعتمد عليه « (٢) .

قلت : أما المسجد الملاصق به ، فقد ثبت النقل به كما سبق في المساجد ، ولم يقف عليه ابن النجار وأتباعه .

وأما الغار ، فلا بن شبة عن المطلب بن عبد الله أن النبي ﷺ لم يدخل الغار بأحد (٣) .

ولأحمد ، عن ابن عباس : ورجال المسلمون جولة نحو الجبل ، ولم يبلغوا حيث يقول الناس : الغار ، إنما كانت تحت المهراس ، ثم ذكر إقبال النبي ﷺ إليهم (٤) .

وظاهره : أن الغار الموضع المعروف اليوم بعد المهراس . قال المطري : إن الغار في شمالي المسجد والموضع المنقور ، والصخرة التي تحته بقرب المسجد (٥) .

وقال ابن هشام : بلغني عن ابن عباس أن النبي ﷺ لم يبلغ الدرجة المبنية في

(١) سقط من المطبوع ، و(م) .

(٢) الدررة الثمينة (ص ٩٩) ، وذكر المطري أنه في جهة القبلة من المسجد المذكور سابقاً . (التعريف - ص ٤٥) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٧٦/١) .

(٤) أحمد . (المسند - ٢٨٨/١) .

(٥) المطري . (التعريف - ص ٤٥) .

الشعب^(١) ، أي : فليست الصخرة التي نهض ﷺ ليعلوها ، وجلس له طلحة بن عبيد الله هناك لإيراده عَقَبَ خبرها .

وليحيى والثعلبي المفسر ، حديث : لما انكشف الناس يوم أحد وقف رسول الله ﷺ على مصعب بن عمير ، فقال : ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَا بَدَلُوا بَدِيلًا ﴾^(٢) ، اللهم إن عبدك ونيك يشهد أن هؤلاء شهداء ، فاتوهم وسأموا عليهم ، فلن يسلم عليهم أحدًا ما قامت السموات والأرض إلا ردوا عليه^(٣) .

ولأبي داود^(٤) والحاكم في صحيحه^(٥) ، حديث : « لما أصيب إخوانكم بأخذ جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها ... » الحديث . وفي آخره : فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ... ﴾ الآية^(٦) .

(١) ابن هشام . (السيرة النبوية - ٨٦/٢) .

(٢) سورة الأحزاب ، آية ٢٣ .

(٣) روى الحاكم نحوه عن أبي هريرة . (المستدرک - ٢٠٠/٣) ، وقال : هنا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

وأخرجه البيهقي . (دلائل النبوة - ٢٨٤/٣) ، ونقله السيوطي وعزاه إليهما . (الدر المنثور - ٥٨٧/٦) .

(٤) أبو داود . (السنن بشرح الخطابي - ٣٢٢/٣ - ٣٣ ، ح ٢٥٢٠) ، من حديث ابن عباس ، كتاب الجهاد - باب في فضل الشهادة .

(٥) الحاكم . (المستدرک - ٨٨/٢ ، ٢٧٩) من حديث ابن عباس .

(٦) سورة آل عمران ، آية ١٦٩ .

وفي « صحيح البخاري » ، حديث : صلى رسول الله ﷺ على قنلى /
[٤٨ / ١ أ] أخذ بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات^(١) .

ولأبي داود^(٢) وابن شبة^(٣) ، حديث : خرجنا مع رسول الله ﷺ نريد قبور
الشهداء ، حتى إذا أشرفنا على حرة واقم ، فلما تدلينا منها ، فإذا قبور بمحنية ،
فقلنا : يا رسول الله ، أقبور إخواننا هذه ؟ قال : « قبور أصحابنا » ، فلما جئنا
قبور الشهداء ، قال : « هذه قبور إخواننا » .

وللثاني^(٤) ، عن عبادة بن أبي صالح ، أن رسول الله ﷺ كان يأتي قبور
الشهداء بأحد على رأس كل حوّل ، فيقول : « سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار » ، قال : وكان النبي ﷺ إذا واجه الشعب قال : « سلام عليكم بما
صبرتم فنعم أجر العاملين »^(٥) .

وعن أبي جعفر أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تزور قبر حمزة ﷺ
ترمه وتصلحه ، وقد تعلّمه بحجر^(٦) .

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (٧/٣٤٨ ، ح ٤٠٤٢) ، كتاب المغازي - باب غزوة أحد .

(٢) أبو داود . (السنن بشرح الخطابي - ٢/٥٣٥ ، ح ٢٠٤٣) ، كتاب المناسك - باب زيارة
القبور .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٣٣) .

وأخرجه أحمد . (المسند - ١/١٦١) ، والبيهقي . (دلائل النبوة - ٣/٣٠٥ - ٣٠٦) .

(٤) في (ح) و (ك) : وللنساتي . وهو خطأ .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٣٢) ، وفيه (عن عباد) بدلاً من (عبادة) .

(٦) المصدر نفسه . وفيه بلفظ : (وقد تعلّمته) .

وللحاكم عن علي أن فاطمة رضي الله عنها كانت تزور قبر عمّها حمزة كل
جمعة فتصلي وتبكي عنده^(١) .

وليحيى ، أنها كانت تختلف بين اليومين والثلاثة إلى قبور الشهداء بأحد ،
فتصلي هناك وتبكي وتدعو حتى ماتت .

وللبيهقي في « الدلائل » ، من طريق العطاف بن خالد ، عن عبدالأعلى بن
أبي فروة ، عن أبيه ، أن النبي ﷺ زار قبور الشهداء بأحد ، فقال : « اللهم إن
عبدك ونيك يشهد أن هؤلاء شهداء وأنهم من زارهم أو سلّم عليهم إلى يوم
القيامة ردّوا عليه » ، قال العطاف : وحدثني خالتي أنها زارت الشهداء فسلمت
عليهم ، فسمعت رد السلام ، وقالوا : والله إنا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضاً ،
قالت : فاقشعررت^(٢) .

وقال الواقدي : كانت فاطمة الخزاعية تقول : لقد رأيتني وغابت الشمس
بقبور الشهداء ومعني أخت لي ، فقلت لها : تعالي نسلّم على قبر حمزة ، فوقفنا
على قبره ، فقلنا : السلام عليك يا عم رسول الله ﷺ ، فسمعنا كلاماً رد
علينا : وعليكم السلام ورحمة الله ، وما قربنا أحد من الناس^(٣) .

(١) الحاكم . (المستدرک - ٣٧٧/١ ، ٢٨/٣) .

وأخرجه البيهقي من طريق الحاكم . (دلائل النبوة - ٣٠٩/٣) ، ولفظه : (في الأيام) بدلاً
من (كل جمعة) .

(٢) البيهقي . (دلائل النبوة - ٣٠٧/٣ - ٣٠٨) .

وذكره ابن كثير من طريق ابن أبي الدنيا . (البداية والنهاية - ٤٦/٤)

(٣) الواقدي . (المغازي - ٣١٤/١) ، ونقله البيهقي عنه . (دلائل النبوة - ٣٠٩/٣) .

ثم روى البيهقي عن هشام بن محمد بن العمري عن ولد عمر بن علي قال :
أخذني أبي^(١) بالمدينة إلى زيارة قبور الشهداء في يوم جمعة بين الفجر والشمس ،
فلما انتهى إلى المقابر ، رفع صوته ، فقال : سلام عليكم بما صيرتم فنعم عقبى
الدار ، فأجيب : وعليك السلام يا أبا عبد الله ، فالتفت أبي إلي فقال : أنت
الحبيب ؟ فقلت : لا ، فجعلني عن يمينه ، ثم أعاد السلام ، فجعل كلما يسلم يرده
عليه ثلاث مرات ، فخرّ ساجداً شكراً لله تعالى^(٢) .

والمشهور أن الذين أكرموا بالشهادة يومئذ سبعون رجلاً :
قبر حمزة بن عبدالمطلب ، وعبدالله بن جحش ، وهو ابن أخت حمزة ،
ومصعب بن عمير .

نقل ابن شبة ، عن الأعرج أن حمزة لما قُتل ، أقام في موضعه تحت الجبل /
[٤٨/ب] الصغير الأحمر الذي يبطن الرادي ، وهو جبل الرامة ، ثم أمر به النبي
ﷺ فحمل عن بطن الرادي إلى الربوة التي هو بها اليوم ، وكفّنه في بُرْدِه ، وكفن
مصعب بن عمير في أخرى ، ودفنهما في قبر واحد .

قال عبدالعزيز : وسمعت من يذكر أن عبدالله بن جحش قتل معهما ، ودفن
معهما في قبر واحد ، قال : والغالب عندنا أن مصعب بن عمير وعبدالله بن
جحش دفنا تحت المسجد الذي بني على قبر حمزة ، وأنه ليس مع حمزة أحد في
القبر^(٣) .

(١) في (ج) و (ك) : أخذني أبي . وكذا في الوفاء (٢/٩٣٣) . وفي المطبوع ، و (م) : اختلف أبي .

(٢) البيهقي . (دلائل النبوة - ٣/٣٠٩) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٢٥-١٢٦) .

قلت : فيسلم على الثلاثة بمشهد حمزة رضي الله عنه .

سهل بن قيس من بني سلمة :

قال أبوغسان : إنه دُبر قبر حمزة شامياً ، بينه وبين الجبل ^(١) .

عمرو بن الجموح ، وعبدالله بن عمرو بن حرام :

في « الموطأ » أنهما كانا في قبر واحد مما يلي المسيل ، فحفر عنهما ليغيرا عن مكانيهما ، فوجدوا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس ، وكان أحدهما قد جرح ، فوضع يده على جرحه ، فدفن وهو كذلك ، فأميطت يده عن جرحه ، ثم أرسلت ، فرجعت كما كانت ، وكان بين يوم أحد ويوم حفر عنهما ست وأربعون سنة . انتهى ^(٢) .

وللواقدي نحوه ، وأن عبدالله أصابه جرح ، فيدّه على جرحه ، فأميطت فانبعث الدم ، فردت إلى مكانها ، فسكن الدم ^(٣) .

وفي « الصحيح » عن جابر رضي الله عنه ، أنه دفن مع عبدالله أبيه آخر في قبره ، قال : لم تطب نفسي أن أتركه مع أحد ، فاستخرجته بعد ستة أشهر ، فإذا هو كيوم وضعته غير هنية عند أذنه ^(٤) .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٣٠) .

(٢) موطأ مالك مع شرح الزرقاني (٣/٥٢-٥٣) ، كتاب الجهاد - باب : الدفن في قبر واحد من ضرورة ...

وأخرجه ابن شبة من حديث مالك . (أخبار المدينة - ١/١٢٧-١٢٨) .

(٣) ذكره البيهقي عن الواقدي من طريق الحاكم . (دلائل النبوة - ٣/٢٩٣) .

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري (٣/٢١٤ ، ح ١٣٥١) ، كتاب الجنائز - باب : هل يخرج

الميت من القبر واللحد لعلّة .

فهذا غير القصة السابقة ، ولعل تلك هي التي في زمان معاوية رضي الله عنه ؛ لما رواه أحمد برجال الصحيح خلا نبيح الغنوي ، وهو ثقة في حديث جابر قال فيه : فيينا أنا في النظارين ، إذ جاءت عمتي بأبي وخالي عادلتهما على ناضح لتدفنهما في مقابرنا ، إذ لحق رجل ينادي : إن النبي صلى الله عليه وسلم أمركم أن ترجعوا بالقتلى فيدفنوا في مصارعهم حيث قتلوا ، فرجعناهما ، فدفنهما حيث قتلنا ، فيينا أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، إذ جاءني رجل فقال : يا جابر لقد أثار أباك عمال معاوية ، أي حين أجرى العين ، فخرج طائفة منه ، فأتيته فوجدته على النحو الذي دفنته لم يتغير ، إلا ما لم يدع القتل أو القتل ، فواريته ^(١) .

قال الواقدي : مع عمرو بن الجموح في القبر خارجة بن زيد ، وسعد بن الربيع ، والنعمان بن مالك ، وعبد الله بن الحساس رضي الله عنه ^(٢) .

قال أبوغسان : قبرهم مما يلي المغرب من قبر حمزة نحو خمسمائة ذراع ^(٣) . قلت : قد تأملت ذلك بالربوة التي غربي المسيل الذي هو هناك ،

وأخرجه البيهقي من طريق الحاكم . (دلائل النبوة - ٢٩٤/٣) ، بلفظ : (فإذا هو كيوم وضعته هنية غير أذنه) .

ومعنى هنية : أي شيء يسير . وهو من المثلة .

(١) أحمد . (المستد - ٣٩٨/٣) ، وفيه بلفظ : (القتل أو القتل) ، كما في (ح) و (ك) . بينما ورد في المطبوع ، و (م) : القتال أو القتل .

والحديث أخرجه البيهقي من طريق الحاكم . (دلائل النبوة - ٢٩٢/٣ - ٢٩٣) ، ولفظه : (إلا ما لم يدع القتل) .

(٢) نقله ابن شبة عن الواقدي . (أخبار المدينة - ١٢٩/١) .

(٣) نقله ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٢٩/١) .

ومجرى العين بقريهم من القبلة .

وقد روي أن مولى عمرو بن الجموح ، وهو أبو أيمن / [٤٨ / ١ أ] دفن معهم أيضاً^(١) ، وكذا خلاد بن عمرو بن الجموح ، فيسلم على هؤلاء الثمانية هناك .
وأما بقية الشهداء ، فلا تعرف قبورهم . والذي يظهر أنها بقرب الموضع المذكور ، وقرب قبر حمزة رضي الله عنه بالرربة المذكورة من شاميها ، وقد اتخذ المقر الشجاعي أعلاماً للرربة المذكورة القبلي منها عند القبور التي وصفها أبو غسان ، والشامي منها عند بقيتهم ، وقد سردنا أسماءهم في الأصل^(٢) .

قال أبو غسان : فأما القبور التي في الحظار بين قبر حمزة وبين الجبل ، فإنه بلغنا أنها قبور أعراب أقحموا زمن خالد ، إذ كان على المدينة ، أي في خلافة هشام بن عبد الملك ، فماتوا هناك ، فدفنهم سُؤال كانوا يسألون عند قبور الشهداء .

وقال الواقدي : هم ماتوا زمن الرمادة^(٣) ، أي وهو عام جذب كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وأما من ذكر أنه دفن بغير أخذ من شهادته :

فلا بن شبة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : أمر النبي صلى الله عليه وسلم من نقل من شهداء

(١) ذكره ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٢٩/١) .

(٢) الوفاء (٩٣٣/٣ - ٩٣٤) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٣٠/١ - ١٣١) .

وقال السهودي : وأما زمن خالد ، فيعني به خالد بن عبد الملك بن الحارث ، كان والياً لهشام ابن عبد الملك . (وفاء الوفاء - ٩٤٠/٣) .

أحد إلى المدينة أن يدفنوا حيث أدركوا ، فأدرك أبو مالك بن سنان عند أصحاب العباء ، أي الذين يبيعون العباء ، فدفن ، ثم قال ابن أبي فديك : فقبره في المسجد الذي عند أصحاب العباء ، أي في طرف الحناطين^(١) .

ولا بن زبالة : فوافوه بالسوق ، فدفن عند مسجد أصحاب العباء ، وهناك كانت أحجار الزيت ، وقد قدمنا ذكر مشهده في الفصل قبله .

وسبق فيه أيضاً دفن قتلى من قتلى أحد بمقبرة بني سلمة .

ونقل ابن شبة ، أن عبداً لله بن سلمة ، والمجنر بن زياد دفنا بقباء ، وأن رافع

ابن مالك الزرقى دفن في بني زريق بدار آل نوفل بن مساحق التي في كتاب عروة ،

والله أعلم^(٢) .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٣٠) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٢٩-١٣٠) ، وعنده (المجنر) ، وكذا في (ح) و (ك) . وورد

في المطبوع ، و (م) : (المجنر) .

وعنده : (قيل إن موضع قبره اليوم في دار آل نوفل بن مساحق التي في بني زريق ، في كتاب

عروة ، صارت للعباس بن محمد) .

الباب السادس
في آبارها المباركات والعيون
والغراس والصدقات التي
هي للنبي ﷺ منسوبات

الفصل الأول:

﴿ في الأبار المباركات ﴾

على ترتيب الحروف

✽ بئر أريس^(١) :

كجليس ، نسبة إلى رجل من يهود اسمه : أريس ، وهو الفلاح بلغة أهل الشام - : في « صحيح مسلم » ، عن أبي موسى الأشعري : أنه توضأ في بيته ، ثم خرج ، فقال : لألزم رسول الله ﷺ ، ولاكونن معه يومي هذا ، فجاء إلى المسجد ، فسأل عن النبي ﷺ ، فقالوا : خرج وَجَّهَ هاهنا ، قال : فخرجت على أثره أسأل عنه ، حتى دخل بئر أريس ، قال : فجلست عند الباب ، وبأبها من حريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضأ ، فقمته إليه ، فإذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسَّط قُفَّها ، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر ، قال : فسلمت عليه [١٤٨/ب] ، ثم انصرفت ، فجلست عند الباب ، فقلت : لاكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم ، فجاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فدفع الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : أبو بكر ، فقلت : على رِسْلِكَ^(٢) ، قال : ثم ذهبتُ ،

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هذه البئر الآن نضب ماؤها ، وجهل موقعها بعد إحداث البلدية أمام مسجد قباء للمنافع العامة ، وموضع البئر دخل أيضاً في المنافع . أ.هـ .
وذكر عبيد كردي أن موقعها الآن مقابل الباب الغربي الأوسط لمسجد قباء ، على بُعد خمسين متر تقريباً ، وتمت الرصيف المتوسط بين جانبي حط الأسفلت .
التعليق على تاريخ معالم المدينة (ص ١٨١) .
(٢) ورد في الحاشية من (ك ، ٢٠٣/١) : على رسلك ، أي : على هنتك . أ.هـ .
قال النووي : معناه : تمهل وتأن . شرح صحيح مسلم (١٧٢/١٥) .

فقلت: يا رسول الله! هذا أبو بكر يستأذن ، فقال : « ائذن له وبشره بالجنة » ، قال: فأقبلت حتى قلت لأبي بكر رضي الله عنه ، ادخل ، ورسول الله ﷺ يشرك بالجنة ، قال : فدخل أبو بكر ، فجلس عن^(١) يمين رسول الله ﷺ معه في القف ، ودلى رجله في البئر^(٢) ، كما صنع رسول الله ﷺ ، وكشف عن ساقه ، ثم رجعت ، فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحطني ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأتي به ، فإذا إنسان يحرك الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : عمر بن الخطاب ، فقلت : على رسلك ، ثم جئت للنبي ﷺ ، فسلمت عليه ، وقلت : هذا عمر يستأذن ، فقال : « ائذن له وبشره بالجنة » ، قال : فجلست عمر رضي الله عنه ، فقلت : ادخل ويشرك رسول الله ﷺ بالجنة ، قال : فدخل ، فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره ، ودلى رجله في البئر^(٣) ، ثم رجعت ، فجلست ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً - يعني أخاه يأتي به - ، فجاء إنسان، فحرك الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : عثمان بن عفان ، فقلت : على رسلك ، قال : فجلست رسول الله ﷺ فأخبرته ، فقال : « ائذن له وبشره بالجنة » ، مع بلوى تصيبه » ، فجلست له : ادخل ، ويشرك رسول الله ﷺ بالجنة مع بلوى تصيبك ، قال : فدخل ، فوجد القف قد ملئ ، فجلس وجاههم من الشق الآخر .

(١) ورد في المطبوع ، و (ك) : على ، والتصحيح من صحيح مسلم .

(٢) هذا فعلاه للموافقة ، وليكون أبلغ في بقاء النبي صلى الله عليه وسلم على حالته وراحته ،

بخلاف ما إذا لم يفعلاه ، فرمما استحي منهما فرقعهما .

شرح صحيح مسلم للنووي (١٧٢/١٥) .

قال شريك : قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم^(١) .

وفي « صحيح البخاري » ، عن أنس قال : كان خاتم رسول الله ﷺ في يده ، وفي يد أبي بكر بعده ، وفي يد عمر بعد أبي بكر ، قال : فلما كان عثمان جلس على بئر أريس ، فأخرج الخاتم ، فجعل يعبث به ، فسقط ، قال : فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ، فنزح البئر ، فلم نجد^(٢) .

وفي « صحيح مسلم » ، عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه سقط من معيقيب^(٣) .

ولابن زبالة عنه : سقط من عثمان ، أو من معيقيب على الشك .
وللنسائي^(٤) ، وابن شبة ، عنه : أن الكتب لما كثرت على عثمان ، دفعه إلى رجل من الأنصار ، فكان يختم به ، فخرج إلى قلب لعثمان فوقع فيها ، فالتمس فلم يوجد .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٧١/١٥ - ١٧٣) ، قال النووي : يعني أن الثلاثة دفنوا في

مكان واحد ، وعثمان في مكان بائن عنهم ، وهذا من باب الفراسة الصادقة .

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري (٣٢٨/١٠) ، رقم ٥٨٧٩ ، باب هل يُجعل نقش الخاتم ثلاثة

أسطر ؟ ، كتاب اللباس) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٦٨/١٤) ، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال ، كتاب اللباس

والزينة) .

وورد في الحاشية من (ك ، ق ٢٠٣ / ب) : وعن ابن عمر : أنه صلى الله عليه وسلم كان

يلبس خاتمه في يمينه ، فلما قبض صار في يد أبي بكر في يمينه ، فلما قبض صار في يد عمر في

يمينه ، ثم صار في يد عثمان في يمينه ، ثم وقع في بئر أريس ، كذا في المواهب في فصل اللباس .

(٤) النسائي ، السنن بشرح السيوطي (١٧٨/٨ - ١٧٩) ، رقم ٥٢١٧ ، باب نزع الخاتم عند دخول

الخلاء ، كتاب الزينة) .

ومعقيب : دوسي ، لكن قد يوصف المهاجري بذلك المعنى الأعم ، وكان سقوطه بعد ست سنين من خلافته ، فكان مبتدأ [٤٨/١/أ] الفتنة [المتصلة إلى آخر الزمان]^(١) .

ولا بن زبالة ، عن ابن كعب القرظي ، قال : سقط - يعني - الخاتم من عثمان رضي الله عنه في بئر الخريف التي في بئر أريس ، فعلق عليها اثني عشر ناضحاً ، فلم يقدر عليه حتى الساعة .

ولذا نقل ابن شبة عن أبي غسان ما ملخصه : سقوط الخاتم ببئر أريس ، وأنه قال : وسمعت من يقول : إنما سقط في بئر في صدقته يقال لها : بئر الخريف ، يعني من آبار المال ، المسمى : ببئر أريس ، وهو صدقته ، لقوله : ابتاع عثمان بئر أريس فيها مال يقال له : اللومة ، وسهمه الذي أعطاه رسول الله ﷺ من أموال بني النضير ، وفيها كيدمة^(٢) ، مال لعبد الرحمن بن عوف ، [ثم باعه من عثمان بأربعين ألف دينار]^(٣) ، وأن أريس الذي نسب إليه المال من يهود بني محم كان له ذلك المال ، وفيه بئر عاضر ، فجمعها عثمان في حظار واحد ، وهي سبعة أموال ، فتصدق بها ، وكان لصدقته ذكر في حجر منقوش على باب بئر أريس ، فطرحه بعض ولاة المدينة في بئر من تلك الآبار . انتهى^(٤) .

وهذا يُشكّل على ما صرح به ابن النجار والغزالي ، وتبعهما من بعدهما ؛

(١) زيادة من الوفاء (٩٤٤/٢) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٤٩٧/٤) ، الوفاء (٩٤٤/٢) .

(٣) الوفاء (٩٤٤/٢) .

(٤) الوفاء (٩٤٥/٢) .

من أن بئر أريس هي المقابلة لمسجد قباء في غربيه^(١) ، لأن الدومة معروفة بالعالية ، وكئيمة تعرف اليوم بكيدام^(٢) قرب المشربة ، وتلك جهة أموال بني النضير ، ويزيل الإشكال قوة قول ابن زبالة .

وأما الدلال والصفافية ، فيشربان من سرح عثمان بن عفان الذي يشق من مهزور في أمواله ، يأتي على أريس وأسفل منه ، حتى يتبطن السورين ، فصرفه ، أي : عثمان رضي الله عنه مخافة على المسجد في بئر أريس ، ثم في عقد أريم في بلحارث بن الخزرج ، ثم صرفه إلى بطحان . انتهى .
ومهزور لا يصل إلى قباء بوجهه^(٣) .

[وقال الحافظ العراقي]^(٤) في « تخريج أحاديث الإحياء للغزالي » : أنه لم يقف على أصل لحديث تَفَلَهُ ﷺ في بئر أريس الذي ذكره الغزالي .
قلت : ومن الغريب قول العز بن جماعة في « منسكه » [الكبير ، في باب الفضائل ، فضل بئر أريس]^(٤) : قد صح أن النبي ﷺ تفل فيها .
قال ابن النجار عقب ذكر ذرعها : وطول قفها الذي جلس عليه النبي ﷺ وصاحباها ثلاث أذرع تَشِفُّ كَفًّا ، وهي تحت أطم عال خراب من جهة القبلة ، في أعلاه مسكن^(٥) .

(١) الدرر الثمينة (ص ٧٧) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هذا في زمانه - المصنف - ، وأما اليوم فتعرف بقدامة ، قاله بعض فضلاء المدينة .

(٣) الوفاء (٢/٩٤٦) .

(٤) الوفاء (٢/٩٤٧) .

(٥) الدرر الثمينة (ص ٧٧) ، ونقله عنه المطري في التعريف (ص ٥٤) .

قلت : ولما بنى متولي العمارة السبيل والبركة المقابلين لمسجد قباء رفع قف البئر المذكور نحو ثلاثة أذرع ، ولهذا البئر درجة تجددت سنة أربع عشرة وسبعمائة ، على ما بسطناه في الأصل^(١) .

✽ بئر الأعواف : أحد الصدقات النبوية .

لابن شبة ، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان : توضع رسول الله ﷺ على شفة بئر الأعواف صدقته [١٤٨/ب] ، وسال الماء فيها ، ونبتت نابتة على أثر وضوئه ، ولم تزل فيها حتى الساعة^(٢) .

ولابن زبالة ، عن عثمان بن كعب ، قال : طلب رسول الله ﷺ سارقاً ، فهرب منه ، فنكبه الحجر الذي وضع بين الأعواف وبين الشطبية ، قال ابن عتبة : فوقع السارق ، فأخذه رسول الله ﷺ ، وبرك رسول الله ﷺ في الحجر ومسّه ودعا له ، فهو الحجر الذي فيما بين الأعواف والشطبية ، يطلع طرفه بمسه الناس .

قلت : الأعواف اليوم حرج كبير قبلته المربع ، وبشاميه خنافة ، فيه آبار متعددة ، والشطبية غير معروفة ، ولعلها الموضع المعروف بالعنبي شرقي ما يلي خنافة من الأعواف ، لقوله : مال ابن عتبة ، ويستأنس له بكون الأعواف كانت لخنافة اليهودي .

✽ بئر أنا - بالضم ، وتخفيف النون ، كهُنَا ، وقيل : بالفتح ، والتشديد ، كحُنَى ، وقيل : كحبي ، لكن بالمرحلة بدل النون ، وقيل غير ذلك^(٣) - .

(١) الوفاء (٣/٩٤٨ - ٩٤٩) .

(٢) ابن شبة ، أخبار المدينة (١/١٥٩) ، العباسي ، عملة الأعبار (ص ٢٥٧ - ٢٥٨) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (١/٢٩٨ - ٢٩٩) .

لابن زبالة ، عن عبد الحميد بن جعفر ، قال : ضرب رسول الله ﷺ قُبَّةً حين حاصر بني قريظة على بئر أنا ، وصلى في المسجد الذي هناك ، وشرب من البئر ، وربط دابته بالسدرة التي في أرض مريم ابنة عثمان .
قلت : وهي غير معروفة ، والناحية مسجد بني قريظة^(١) .

✽ بئر أنس بن مالك بن النضر^(٢) .

لابن زبالة ، عن أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ استسقى ، فنزع له دلو من بئر دار أنس ، فسكب على اللبن ، فأتي به ، فشرب وأعرابي عن يمينه .. الحديث ، وهو في « الصحيح » بنحوه .
ولأبي نعيم ، عن أنس : أن النبي ﷺ بزق في بئر داره ، فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها ، قال : وكانوا إذا أحصروا استعذب لهم منها ، وكانت تسمى في الجاهلية : البرود .

وسياتي في بئر السقيا نسبة هذه البئر إلى مالك ، والد أنس .
ولابن شبة ، عن أنس : أن النبي ﷺ شرب من بئره التي في داره^(٣) ، ويين ابن شبة أن دار أنس ببني حديلة .

(١) الوفاء (٢ / ٩٥٠) ، تاريخ معالم المدينة (ص ١٩٦) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : قال الشيخ عبد الجليل برادة : بئر أنس رضي الله عنه هي التي تسمى اليوم بـ : الأبارية ، نسبة لجدي من جهة أمي الشيخ : محمد الأبار ، فإنه اشتراها ، وكانت تعرف بالرباطية ، فبنى فيها ، وعمر بيوتها ، فنسب إليه ، والرومية في قبلتها بينهما الطريق ، ودار الفحل خلفها ، متصل بها نخل موقوف على سكان رباط عثمان رضي الله عنه .

(٣) ابن شبة ، أخبار المدينة (١ / ١٥٩ - ١٦٠) .

ذكر العباسي أن بئر أنس ، وبئر السقيا ، وبئر حرّة السقيا شيء واحد ، كله موضع واحد

وتلخص من كلامه ما ترجح أنها البئر المعروفة اليوم بالرباطية ، وقف رباط اليمنة شامي الحديقة المعروفة بالرومية^(١) بقرب دار فحل ، وماؤها عذب .
وقال المراغي : إن الفقراء يتبركون بها^(٢) .

✽ بئر أهاب^(٣) :

لابن زباله ، عن محمد بن عبد الرحمن : أن رسول الله ﷺ أتى بئر أهاب بالحره ، وهي يومئذ لسعد بن عثمان ، فوجد ابنه [١٤٩/أ] عبادة بن سعد مربوطاً بين القرنين يقتل ، فانصرف رسول الله ﷺ ، فلم يلبث سعد أن جاء ، فقال لابنه : هل جاءك أحد ؟ قال : نعم ، ووصف له صفة رسول الله ﷺ ، فقال : ذاك رسول الله ﷺ فالحقه ، وحله ، فخرج عبادة حتى لحق رسول الله ﷺ ، فمسح

يسمى : سبيل قاسم يدرب مكة ، أقل من ميل من المدينة على يسار الذهاب إلى العقيق عند مسعد السقيا الذي استسقى فيه عمر بالعباس رضي الله عنهما .
- عملة الأخبار (ص ٢٦٦) .

وذكر الخياري أن هذه البئر موجودة ، ومعروفة داخل بناء جميل ، وعليه سور متين قرب المسعد النبوي من الناحية الشرقية ، وكان مقر مصنع السجاد حين تأسيسه ، ثم انتقل المصنع منه ، وهو الآن من أملاك السيد : محمود أحمد ، ولا يزال على هيئته السابقة . أ.هـ .

وذكر عبيد كردي : أن المنطقة تقع داخل التوسعة الشرقية للمسعد النبوي الشريف .
تاريخ معالم المدينة ، مع التعليق عليه (ص ١٩٢) .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هي المعروفة اليوم بالعينية .

(٢) تحقيق النصرة (ص ١٨٠) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : هي التي يقال لها : زمزم ، بخارج باب العنبرية . أ.هـ .

أي : بالحره الغربية . تاريخ معالم المدينة (ص ١٧٣) .

رسول الله ﷺ على رأس عبادة ، وبرك فيه ، قال : فمات وهو ابن ثمانين وما شاب^(١) .

قال : وبصق رسول الله ﷺ في برها ، قال : وقال سعد بن عثمان لابنه : لو أعلم لا تبعونها لقبرت فيها^(٢) ، فاشترى نصفها إسماعيل بن الوليد بن هشام ابن إسماعيل ، وابنتى عليها قصره الذي بالحرّة مقابل حوض ابن هشام ، وابتاع نصفها الآخر إسماعيل بن أيوب بن سلمة .

وسبق في التاسع من الأول قوله في حديث أحمد : خرج حتى أتى بعمر الإهاب ، فقال : « يوشك أن يأتي البنيان هذا المكان » وهي بالحرّة الغربية ، كما يؤخذ من كلام ابن زبالة ، غير أنها لا تعرف اليوم بهذا الاسم^(٣) .

ويتلخص مما ذكرناه في الأصل : أنها المعروفة اليوم بززم ، وعندها بطرف جدار الحديقة القبلي الذي بجانبها آثار بناء قديم كان مبنياً عليها ، الظاهر أنه قصر إسماعيل بن الوليد ، وقد قال المطري : لم يزل أهل المدينة قديماً وحديثاً يتبركون بها ، وينقل إلى الآفاق من مائها ، كما ينقل من ززم يسمونها أيضاً ززم ليركتها .

قلت : ويتعجب منه كيف يقول ذلك !!؟ مع أن الظاهر أنها بئر فاطمة بنت الحسين التي احتفرتُها لما أخرجتُ من بيت جدها فاطمة الكبرى ، وشرها ابن

(١) ابن حجر العسقلاني ، الإصابة (بهامشه الإستيعاب ، ٣١/٢ ، رقم ٣١٧٧) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : أي في حديثها ، إذ من المعلوم أنه لا يقبر في البئر ، وانظر هذه الشرطية مع أنها بالدفن فيها تكون موقوفة أو مسبلة ، وكل منهما يمنع بيعها ، فتأمل .

(٣) الوفاء (٢/٩٥٢) .

هشام ؛ لأنه لقي في موضع حفيرته بالحوض جبلاً ، وكأنه لم يتحرر للمطري أن يمر إهاب في هذه الجهة^(١) .

بشر البصة - بضم الموحدة ، وتخفيف الصاد المهملة ، كما هو الدائر على السنة أهل البلد ، وقال المجد : إنه بالثشديد ، كأنه من بص الماء بصاً : إذا رشح ، قال : وإن روي بالتخفيف ؛ فمن وبص وبص وبص وبص وبص ، كوعد يعد وعداً وعة : إذا بلغ ، أو من : وبص لي من المال ، أي : أعطاني - .

لابن عدي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : كان رسول الله ﷺ يأتي الشهداء وأبناءهم ، ويتعهد عيالاتهم ، قال : فجاء يوماً أبا سعيد الخدري ، فقال : « هل عندك من سدر أغسل به رأسي ، فإن اليوم الجمعة » ؟ قال : نعم ، قال : فأخرج له سدرأ ، وخرج معه إلى البصة ، فغسل رسول الله ﷺ رأسه ، وصب غسالة رأسه ومراقبة شعره في البصة^(٢) .

قال ابن النجار : وهي قرية من البقيع ، على طريق قباء ، بين نخل ، وقد هدمها السيل ، وفيها ماء أخضر ، وعرضها سبعة أذرع^(٣) [١٤٩/ب] ، فهذا منه حزمٌ بأنها الكبرى التي في قبلي الحديفة ، وقد عمرت بعده ، وهناك بشر أصغر منه .

(١) الوفاء (٢/٩٥٣) .

(٢) نقله المطري من طريق الزبير بن بكار . التعريف (ص ٥٤ - ٥٥) .

وهي تقع في الطرف الجنوبي الشرقي للتوسعة المركزية للمسجد النبوي ، ومكانها الآن : المجمع السكني للأغوات .

(٣) الدررة الثمينة (ص ٨١) .

قال المطري: والناس يختلفون فيهما أيتها بئر البصة، والصغرى عرضها ستة أذرع التي تلي أطم مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري^(١).

ونقل المطري عن أدرك ترجيح أنها القبليّة^(٢).

قلت: لعله ناشيء عن تقليد ابن النجار، وإلا فقد قال ابن زباله في الأطم المذكور: إنه الذي يقال لبئره: البصة، والكبرى لا تنسب للأطم لبُعدها منه، وقد ابتنى الزكوي بن صالح على محل الأطم منزلاً، واتخذ للبئر الصغرى درجة، والحديقة المذكورة وقفها شيخ الخدام: عز الدولة ربحان البدرى الشهابي، على الصادر والوارد من الفقراء، قاله المطري^(٣).

✽ بئر بضاعة^(٤) - بضم الموحدة على المشهور، وحكي كسرهما، وبفتح الضاد

(١) المطري، التعريف (ص ٥٥).

(٢) صرح المطري أن ابن النجار قطع بذلك. التعريف (ص ٥٥).

(٣) التعريف (ص ٥٥).

(٤) إلى الآن يسمى الحى الذي تقع فيه بهذا الاسم. وذكر العباسي أن البئر وسط بيوت بني ساعدة وقرية بني ساعدة، وشمالى البئر إلى جهة المغرب بقية يقال إنها من دار أبي دحانة رضي الله عنه الصغرى.

- (عملة الأعبار - ص ٢٦٤).

وتقع بضاعة: شمال المسجد النبوي، وكانت مقابل مستشفى الأطفال وأمراض النساء سابقاً، وقد أزيلت المنطقة وأقيم عليها فنادق شائعة، وهي تقع في آخر نفق المناحة من الناحية الشرقية، وشرق محطة النقل الجماعي.

وكانت هذه البئر لبني ساعدة، وفي ديارهم، وبنو ساعدة رهط سعد بن عباد، وأبى دحانة الخزرجيين، حيث أن بيوت الخزرج تقع غالباً في الجهة الغربية بالنسبة للوادي الذي فيه المسجد النبوي الشريف، أما منازل الأوس فإنها تقع غالباً شرقيه، وربما تداخلت الأحياء للطرفين أحياناً لأسباب معينة، كما أن أحلاف الأوس من يهود كانت منازلهم إلى الشرق من الأوس،

المعجمة ، وأهملها بعضُهُم ، وبالعين المهملة، ثم هاء - : غربي بيرحاء^(١) إلى جهة الشمال .

ولأبي داود^(٢) ، وأحمد^(٣) ، وصححه الترمذي وحسنه^(٤) ، وغيرهم^(٥) ، عن أبي سعيد الخدري ، سمعت رسول الله ﷺ وهو يقال له : إنه يستقى لك من بئر بضاعة ، وهي بئر يلقى فيها لحوم الكلاب والمحايض وعذر الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « الماء طهور لا ينجسه شيء » ،

وزاد الدارقطني : من بئر بضاعة : بئر بني ساعدة^(٦) .

وابن ماجة : إلا ما غَلَبَ على رِيحِهِ وطَعْمِهِ وَلَوْنِهِ^(٧) .

وللتسائي ، عن أبي سعيد قال : مررت بالنبي ﷺ وهو يتوضأ من بئر بضاعة، فقلت : أنتوضأ منها وهي يُطرح فيها ما يكره من التين ؟ فقال : « الماء

مثل يهود بني قريظة ، ومنازل أحلاف الخزرج تقع إلى الجنوب من منازلهم ، كما في منازل قينقاع أحلاف بني الحبلى من الخزرج ، وهم رهط عبد الله بن أبي .

- (الدر الثمين - ص ١٦٥) .

(١) تبعدها بنحو ثلاثمائة متر تقريباً . الدر الثمين (ص ١٦٥) .

(٢) أبو داود ، السنن بشرح الخطابي (٥٣/١ - ٥٤ ، رقم ٦٦ ، باب ما جاء في بئر بضاعة ، كتاب الطهارة) .

(٣) أحمد ، المسند (٨٦/١) .

(٤) الترمذي، السنن (١/٤٥)، رقم ٦٦، باب ما جاء في أن الماء لا ينجسه شيء ، أبواب الطهارة ، بلفظ : قيل يا رسول الله : أنتوضأ من بئر بضاعة ...

(٥) أخرجه التسائي ، السنن (١٧٤/١ ، رقم ٣٢٦) .

(٦) الدارقطني ، السنن (٣١/١ ، رقم ١٣ ، باب الماء المتغير ، كتاب الطهارة) .

(٧) ابن ماجة ، السنن (١٧٤/١ ، ٥٢١) .

لا ينجسه شيء»^(١) .

ولابن شبة ، عن سهل بن سعد : أن النبي ﷺ بصق في بضاعة ، وأنه سقاه بيده منها^(٢) .

وللطبراني رجال ثقات عنه : سقيت النبي ﷺ بيدي من بئر بضاعة^(٣) .
وله أيضاً عنه : أن النبي ﷺ بَرَّكَ على بضاعة^(٤) .

ولابن زبالة ، عن أبي أسيد : أن النبي ﷺ دعا لبئر بضاعة^(٥) .

وفي «الكبير» للطبراني ، عن مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي أسيد^(٦) .

^(٧) بئر بضاعة قد بصق فيها النبي ﷺ ، فهي ينتشر^(٨) بها ويتيمن بها، قال : فلما قطع أبو أسيد ثمر حائطه جعله في غرفة ، فكانت الغول تخالفه وتسرق ثمره ،

(١) النسائي ، السنن (١ / ١٧٤) ، رقم ٣٢٧ ، باب ذكر بئر بضاعة ، كتاب المياه) .

(٢) ابن شبة ، أخبار المدينة (١ / ١٥٧) .

(٣) الطبراني ، المعجم الكبير (٦ / ٢٠٧ ، رقم ٦٠٢٦) ، ولفظه : برك في بئر بضاعة وبصق فيها .
وعزاه إليه الهيثمي . مجمع الزوائد (٤ / ١٥) وقال : ورجاله ثقات .

(٤) الطبراني ، المعجم الكبير (٦ / ١٢٢) ، رقم ٥٧٠٤ .

وعزاه إليه الهيثمي . مجمع الزوائد (٤ / ١٥) ، قال : وفيه عبد المهيم بن عباس بن سهل ، وهو ضعيف ، وفي الجمع بلفظ : نزل ، بدلاً من : بَرَّك .

(٥) نقله المطري عن ابن النجار من حديث مالك بن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه عن جده . التعريف (ص ٥٦) .

(٦) انظر : المعجم الكبير (٦ / ٢٦١ - ٢٦٤) .

(٧) ورد في المطبوع ، و (م) قوله : وله أيضاً ، ولم ترد في (ح) ، و (ك) .

(٨) هكذا في (ح) و (ك) : ينتشر ، وورد في المطبوع ، و (م) : يتبشر .

فشكا ذلك للنبي ﷺ ، فقال : « تلك الغول فاستمع عليها ، فإذا سمعت اقتحامها ، فقل : بسم الله أجيبي رسول الله ﷺ » فقالت الغول : يا أبا أسيد اعفني أن تكلفني أن أذهب إلى [١٥٠/أ] رسول الله ﷺ وأعطيك موثقاً من الله أن لا أخالفك إلى بيتك ، وأدلك على آية تقرأها على بيتك ، فلا تخالف إلى أهلك وتقرأها على إنائك ، فلا يكشف غطاؤه ، فأعطته الموثق الذي رضي به منها ، فقالت : الآية [آية الكرسي] ، فأتى النبي ﷺ ، وقص عليه القصة حيث دلته ، فقال النبي ﷺ : « صدقت وهي كلوب »^(١) .

قال الهيثمي : رجاله وثقوا كلهم ، وفي بعضهم ضعف^(٢) .

وقال المجد في الخير : إن النبي ﷺ أتى بئر بضاعة ، فتوضأ من الدلو [وردها إلى البئر]^(٣) ، وبصق فيها ، وكان إذا مرض المريض في أيامه يقول : اغسلوني من ماء بضاعة ، فيغسل ، فكأنما نشط من عقال .
وقالت أسماء بنت أبي بكر : كنا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة أيام ، فيعافون . انتهى .

وفي « سنن أبي داود » : سمعت قُتَيْبَةَ بن سعيد يقول : سألت قَيْمَ بئر بضاعة عن عمقها ؟ [فقال]^(٤) : أكثر ما يكون فيها الماء ، قال : إلى العانة^(٥) ،

(١) الطبراني ، المعجم الكبير (٦/٢٦٣ - ٢٦٤ ، رقم ٥٨٥) .
(٢) الهيثمي ، مجمع الزوائد (٦/٣٢٥ - ٣٢٦) ، وذكره مختصراً (١٥/٤ - ١٦) .
(٣) سقط من المطبوع ، و (م) .
(٤) سقط من المطبوع ، و (م) .
(٥) ورد عند المطري بلفظ : العانة ، وهو مطابق لما في نسختي (ح) و (ك) ، وتحقيق النصرة (ص ١٧٣) . التعريف (ص ٥٦) .
وورد في المطبوع ، و (م) : إلى القامة .

قلت : فإذا نقص ؟ قال : دون العورة .

قال أبو داود : وقدرت بئر بضاعة بردائي^(١) ، فإذا عرضها ستة أذرع ، وسألت الذي فتح باب البستان : هل غُيِّرَ بناؤها عما كانت عليه ؟ فقال : لا ، ورأيت فيها ماء متغير اللون^(٢) .

وهي كما قال المطري : في جانب حديقة عند طرف حديقة الشامي ، والحديقة في قبة البئر ، وتسمى منها الحديقة الأخرى شمالي البئر ، وهي بينهما^(٣) ، وماؤها عذبٌ طيب ، وقد شراها مع الحديقتين ، وجعلهما واحدة ، واتخذ بهما مسجداً فيه بركة عند البئر ، ورفع قفها يسيراً الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الخدام ، وعمرها ، ثم بنى بها منزلاً وبركة ، إلى جانبه موضع الأطم الذي في شاميتها ، واحتفر بئراً صغيرة هناك ، فلا يشتبه ببئرها الأصلية ، ولم تنزل بئر بستان .

ولذا قال ابن سلمة : فیرسل إلى بضاعة نخل بالمدينة .

فقوله : يلقي فيها الحیض ، أي : تلقى في البستان فيجريها المطر ونحوه للبئر ، كما قال الإسماعيلي .

وادعى الطحاوي : أنها كانت سيحاً ، ورواه عن الواقدي .

[ولعل مراد الواقدي]^(٤) أن المياه كانت تسيح فيها بما ذُكر .

(١) هكذا في (ح) و (ك) ، وورد في المطبوع ، و (م) : بنراعي .

(٢) أبو داود ، السنن بشرح الخطابي (٥٥/١ ، رقم ٦٧ ، باب ما جاء في بئر بضاعة ، كتاب الطهارة) .

(٣) المطري ، التعريف (ص ٥٦) .

(٤) ثبت في (ح) و (ك) و (م) ، وسقط من المطبوع ، و (م) .

✽ بئر جاسوم ، ويقال : جاسم - بالجيم - :

سبق في مسجد راتج ؛ شربُهُ ﷺ منها .

ولابن شبة^(١) ، وابن زباله ، عن خالد بن رباح : أن النبي ﷺ شرب من

جاسوم .

✽ بئر أبي الهيثم بن التيهان :

وعن زيد بن سعد ، قال : جاء النبي ﷺ ومعه أبو بكر رضي الله عنه إلى أبي

الهيثم بن التيهان في جاسوم ، فشرب من جاسوم ، وهي بئر أبي الهيثم ، وصلى في حائطه^(٢) .

وللواقدي ، عن الهيثم بن نصر الأسلمي ، قال [١٥٠/ب] : خدمتُ

النبي ﷺ ولزمت بابه ، فكنت آتية بالماء من بئر جاسم ، وهي بئر أبي الهيثم بن التيهان ، وكان ماؤها طيباً^(٣) .

وذكر قصة يؤخذ منها : أن أبا الهيثم هو الرجل الذي دخل عليه النبي ﷺ

ومعه صاحب له ، فقال له النبي ﷺ : « إن كان عندك ماء بئس هذه الليلة في

شن ، وإلا كرغنا » ، كما في « الصحيح »^(٤) .

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (١٦٠/١) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) عزاه ابن حجر للواقدي ، فتح الباري (٧٧/١٠) .

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري (٧٥/١٠ ، رقم ٥٦١٣ ، باب شرب اللبن بالماء ، كتاب الأشربة) .

وقال ابن حجر في شرحه للحديث : كنت ذكرت في المقدمة أنه أبو الهيثم - أي الرجل من

الأنصار الذي دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم - ثم وقفت عن ذلك .. ، ثم ساق أدلته

وهذه البئر لا تعرف اليوم^(١) ، وجهتها في جهة مسجد راتج .

✽ بئر جمل - بلفظ الجمل من الإبل - :

لابن زبالة ، عن عبد الله [بن]^(٢) رواحة ، وأسامة بن زيد ، قالوا : ذهب رسول الله ﷺ إلى بئر جمل ، وذهبنا معه ، فدخل رسول الله ﷺ ، ودخل معه بلال ، فقلنا : لا نتوضأ حتى نسأل بلالاً كيف توضأ رسول الله ﷺ ، فسألناه ، فقال : توضأ رسول الله ﷺ ، ومسح على الخفين والخمار^(٣) .

وفي « الصحيح » : أقبل النبي ﷺ [من] نحو بئر جمل ، فلقى رجلاً ، فسلم عليه^(٤) .

وللدارقطني : أقبل من الغائط ، فلقى رجلاً عند بئر جمل^(٥) .

على رجوعه عن قوله السابق . فتح الباري (٧٧/١٠) .

والحديث أخرجه أبو داود ، السنن (١١٢/٤ - ١١٣ ، باب في الكرع ، كتاب الأشربة) ، وأخرجه ابن ماجه . انظر : الألباني ، صحيح سنن ابن ماجه (٢٥١/٢ ، ح ٢٧٧٠ - ٣٤٣٢ ، باب الشرب بالأكف والكرع ، كتاب الأشربة) .

(١) تاريخ معالم المدينة (ص ١٩٦) .

(٢) سقط من النسخ ، وثبت في (م) .

(٣) نقله المطري عن ابن زبالة ، التعريف (ص ٥٨ - ٥٩) .

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري (٤٤١/١ ، ح ٣٣٧ ، باب التيمم في الحض إذا لم يجد الماء... ،

كتاب التيمم) . وما بين المعقوفين ثبت في الصحيح ، و(ح) و(ك) .

والحديث أخرجه أحمد ، المسند (١٦٩/٤) .

(٥) الدارقطني ، السنن (١٧٧/١ ، ح ٨ ، باب التيمم) من حديث نافع عن ابن عمر .

وقال ابن حجر عند شرحه لحديث الصحيح : وأخرجه الدارقطني والحاكم من وجه آخر عن

وفي رواية : ذهب نحو بئر جمل ليقضي حاجته ، فلقبه رجل^(١) وهو مقبل ، فسلم عليه .. الحديث^(٢) .

وقال المجد في رواية النسائي : أقبل من نحو بئر جمل ، وهو من العقيق ، وهي بئر معروفة بناحية الجرف بآخر العقيق^(٣) ، وعليها مال من أموال [أهل]^(٤) المدينة ، سميت بجمل مات فيها ، أو برجل اسمه جمل حفرها . انتهى .
وتبع في ذلك ياقوت^(٥) .

والمعروف بقضاء الحاجة ناحية بئر أبي أيوب شامي البقيع ، وسبق في الثالث من الباب الثالث في بروك الناقة بين أظهر بني النجار ، ثم نهضت حتى أتت زقاق الحبشي ببئر جمل ، وسبق في الدور المطيفة بالمسجد ما يقتضي أنه المعروف اليوم عند مؤخرة المسجد من المشرق بخرق الجمل^(٦) يصل إلى سور المدينة .

فالأصوب : أنها بتلك الناحية ، ولذا قال في رواية : إن الرجل توارى في السكة ، وكان المطري^(٧) لم يقف على ما سبق عن ابن زباله فيها ، فلذا قال ما

نافع مرفوعاً ، لكن إسناده ضعيف . فتح الباري (٤٤١/١) .

(١) ورد في المطبوع ، و (م) : فلقبه رجل عند بئر جمل .

(٢) الدارقطني ، السنن (١٧٦/١ ، ح ٤) .

(٣) تاريخ معالم المدينة (ص ١٩٧) .

(٤) سقط من المطبوع ، و (م) .

(٥) قال ياقوت : موضع بالمدينة فيه مال من أموالها . معجم البلدان (٢٩٩/١) .

(٦) ورد في الحاشية من المطبوع : كان زقاقاً يقابل المقبل من ناحية الشرشورة ، ثم في سنة ١٢٦٩ هـ

عمرت الدار الكبرى ، وأدخل الزقاق في الدار المذكورة ، فلم يبق لخرق الجمل أثر ، وأما

الطريق التي بين المكتب والدار فإنها حادثة عند بناء المكتب في سنة ١٣١٨ هـ .

(٧) المطري ، التعريف (ص ٥٨) .

حكيمه في الأصل^(١) .

بير حاء^(٢) - بفتح الموحدة ، وكسرهما ، وبفتح الراء وضمها ، وبالمد فيهما ، وبفتحهما والقصر ، فيعلى من اليراح ، وهو الأرض المنكشفة - : وقال البكري : جاء على وزن حرف الهجاء ، بالمدينة مستقبل المسجد ، إليها ينسب بيرحاء^(٣) ، فالاسم مركب ، فتعرب الراء بحسب العامل .

(١) الرفاء (٩٦١/٢) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : كانت بستاناً فيه نخل وسانية ، وله بمران ، وفي عام ١٣١٤ هـ تصرفوا فيه ، وباعوا أنقاضه ، وحكروا أرضه ، فبنيت فيه بيوت ومدرسة ودكاكين وغير ذلك . أ.هـ .

ذكر الخياري أنها بباب المجيدي قرب المسجد النبوي من الناحية الشمالية ، [على بعد ٨٤ متراً منه] ، وهي مطوية بالحجارة من أسفل إلى أقرب الفتحة ، والفتحة منقسمة إلى قسمين : قسم داخل في المنزل المقام عليها ، والقسم الثاني الخارجي عليه عقد صغير من الطوب يستقي منه كل من يريد من الخارج بواسطة الدلاء . أ.هـ .

وذكر عبيد كردي أنها دخلت الآن في نطاق التوسعة الشمالية للمسجد النبوي الشريف .

- تاريخ معالم المدينة (ص ١٨٩) .

ما بين المعقوفين زيادة من كلام الشيخ غالي ، وزاد : أنها تقع شرقي فندق قصر المدينة ، وقد رآها عام ١٣٧٨ هـ .. ، وفي عام ١٤٠٥ هـ ، أغلقت النافذة التي كانت موجودة .. ، ثم بقي بالقرب منها إلى الشرق نخلة أو نخلتان من بقايا البستان الذي كانت تقع فيه .. ، ثم أزيل الحصى كله لمشروع توسعة الحرم ، كما أزيل ما كان في شرقها ، وفي هذا البستان الذي تقع فيه هذه البئر كانت توجد دار أم سليم بنت ملحان ، وزوجها أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنهما ، وفيه ورد ما رواه أنس في تكثير الطعام .

- الدر الثمين (ص ١٦٢) .

(٣) البكري ، معجم ما استمعتم (٤١٣/٢) .

وأنكر بعضهم إعراب الرء ، وقال : هي مفتوحة على كل حال ، واختلف في (حاء) هو رجل ، أو امرأة ، أو مكان أضيف إليه البحر ؟ وفي « الصحيح » ، عن أنس : كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بير حاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب [١٥١ / أ] من ماء فيها طيب .. الحديث (١) .

وفي رواية له : وكانت حديقة ، كان رسول الله ﷺ يدخلها ويستظل فيها ، ويشرب من مائها ، وفي هذه الرواية : فتصدق به - أي : بهذا المال - أبو طلحة على ذري قريبي رحمه ، قال : وكان منهم : أبي ، وحسان ، فباع حسان حصته منه من معاوية ، فقيل [له] : تبيع صدقة أبي طلحة ؟ فقال : ألا أبيع صاعاً من تمر بصاع من دراهم ؟ قال : وكانت تلك الحديقة في موضع قصر بني جديلة الذي بناه معاوية (٢) .

ولابن عبد البر : وكانت دار أبي جعفر المنصور ، والدار التي تليها إلى قصر بني جديلة حائطاً لأبي طلحة يقال لها : بيرحاء (٣) .

وقال ابن شبة : إن معاوية بن أبي سفيان بنى قصر بني جديلة ليكون حصناً ، وفي وسطه بيرحاء ، وله بابان : باب شارع على خطة بني جديلة ، وباب في

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (٢٢٣ / ٨) ، باب : ﴿ لن ننالوا البرحى نفقوا ما تخبون .. ﴾ الآية ، كتاب التفسير .

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري (٣٨٧ / ٥) ، ح ٢٧٥٨ ، باب من تصدق إلى وكيله ، ثم رد الوكيل إليه ، كتاب الوصايا .

وما بين المعكوفتين سقط من المطبوع ، و (م) ، وهو مذكور في الصحيح ، و (ح و ك) .

(٣) نقله ابن حجر عنه ، فتح الباري (٣٨٨ / ٥) .

الزاوية الشرقية اليمانية عند دار محمد بن طلحة التيمي^(١) .
 قال ابن النجار : وبيرحاء اليوم في وسط حديقة صغيرة جداً قريبة من سور
 المدينة ، وماؤها عذب^(٢) .
 قال المطري : هي شمالي السور ، بينهما الطريق ، تعرف الآن بالنويرية ،
 اشتراها بعض نساء النويريين ، أي : خطباء مكة اليوم ، ووقفها على الفقراء
 والمساكين^(٣) .
 قال المجد : وفي وسطها مسجد صغير أمام البئر إلى القبلة .
 قلت : والظاهر : أن بعضها اليوم داخل السور ، وحش طلحة المتقدم في
 شامي المسجد من المغرب منسوب إلى صاحبها .

✻ بئر حلوة - بالحاء المهملة - :

لابن زباله ، عن عيسى بن عبد الله بن محمد، عن أبيه قال : نحر رسول
 الله ﷺ جزوراً ، فبعث إلى بعض نسائه بالكف ، فتكلمت في ذلك بكلام ، فقال
 رسول الله ﷺ : « أنتن أهون على الله من ذلك » ، وهجرهن ، وكان يقبل
 تحت أراكة على حلوة ، بئر كانت هناك في الزقاق الذي [كان]^(٤) فيه دار آمنة

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (٢٧٢/١) .

(٢) الدرر الثمينة (ص ٧٣) ، وذكره المطري ولم ينسبه . التعريف (ص ٥٥) .

(٣) المطري ، التعريف (ص ٥٥ - ٥٦) .

وذكر في الحاشية من كتاب عملة الأخبار للعباسي : أن الحديقة أصبحت سكناً للشيخ أحمد

رجب ، مدير دار غسل الموتى . (ص ٢٦٤) .

(٤) سقط من المطبوع ، و (م) .

بنت سعد ، وبه سمي الزقاق : زقاق حلوة^(١) ، وبييت في مشربة [له]^(٢) ، فلما مضت تسع وعشرون ليلة ، دخل على عائشة ، فقالت : إنك آليت شهراً ، قال : « إن الشهر يكون تسعاً وعشرين ليلة »^(٣) .
وهذه البئر لا تعرف اليوم ، وسبق بيان جهتها في ميسرة البلاط^(٤) .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : تقدم أن زقاق حلوة هو المعروف اليوم بزقاق الطوال ، كما ذكره المؤلف عند ذكر البلاط ، وهذا الزقاق فيه قبر والد رسول الله ﷺ في دار النابغة ، كما بين في محله ، وفيه بئر في رباط الحضارم يتبرك الناس بها ، يزعمون أنها بئر أنس ﷺ ، ولعلها هي بئر حلوة المذكورة .

(٢) سقط من المطبوع ، و (م) .

(٣) ورد حديث الإيلاء في الصحيح في عدة مواضع .

انظر : الصحيح مع الفتح ، الأحاديث (٣٧٨ ، ٦٨٩ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٨٠٥ ، ١١١٤ ، ١٩١١ ، ٢٤٦٩ ، ٥٢٠١ ، ٥٢٨٩ ، ٦٦٨٤) .

(٤) نقل الخياري : أن السيد العباسي ذكر أنه بحث عن بئر حلوة في زقاق الطوال ، فلم يجد بئراً في هذا الزقاق بالصفة التي ذكرها المؤرخون إلا بئراً في رباط المعجمي ، في وسط زقاق الطوال .. ، ورباط المعجمي يعرف اليوم برباط الحضارم ، سكن السيد : عبد الله حمل الليل ، والبئر في وسطه ، ويحده من جهة القبلة : الحديقة المسماة بالعينية ، وهي التي أصبحت شارعاً ، افتتحه من وسط الحديقة فخري باشا آخر حاكم عسكري على المدينة المنورة في عهد الحكومة العثمانية ، وهو الذي سلم المدينة للأشراف في عام ١٣٣٧ هـ ، وكان قصد فخري باشا من افتتاح هذا الشارع أن يشاهد القادم من باب العنبرية باب السلام ، وهذا الشارع يسمى بشارع العينية يُعدُّ من الشوارع الرئيسية بالمدينة المنورة . أ.هـ .

وذكر عبيد كردي أن المنطقة دخلت بكاملها في التوسعة الغربية للمسجد النبوي الشريف .

- تاريخ معالم المدينة (ص ١٩٤) .

وشارع العينية كان مواجه تماماً لباب السلام ، بينهما (٢٠٠ متر) مائتي متر تقريباً .

✽ بئر ذرع - بالذال المعجمة - :

لابن زباله ، حديث : أتى رسول الله ﷺ ببني خطمة ، فصلى في بيت العجوز ثم في مسجدهم ، ثم مضى إلى بئرهم ذرع ، فجلس في قفها ، فتوضأ ، وبصق فيها .

ولابن شبة ، عن الحارث بن الفضل : أن النبي ﷺ توضأ من ذرع بئر بني خطمة التي بفناء مسجدهم (١) .

وعن رجل من الأنصار : أن النبي ﷺ بصق فيها (٢) ، وهي عين معروفة ، وجهتها تقدمت [١٥١/ب] في مسجد بني خطمة .

✽ بئر رومة (٣) - بالضم ، كسوقة ، وقيل : بعد الراء همزة ساكنة - :

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (١٦١/١) .

(٢) المصدر نفسه .

وهي بقاء ، قرب الماحشونية ، وهي موضع بوادي بطحان . المغام المطابة (ص ٣٦٦) .

وانظر : الدر الثمين (ص ١٣١) ، تاريخ معالم المدينة (ص ١٥٤) .

(٣) هي الآن مقر الوحدة الزراعية وإدارتها العامة ، وهي في أسفل وادي العقيق الصغير قرب مجتمع الأسيال الذي يسمى (إضم) ، وهي الآن تقع على طريق سلطنة ، وبجوارها الآن من الشرق والشمال : مخطط الأزهرى ، وأصبحت الآن مركزاً فنياً نموذجياً يعمل فيه نخبة من المهندسين والفنيين لإرشاد المزارعين ومربي المواشي والدواجن ، وتوجيههم إلى الطرق الصحيحة في معالجة الآفات الزراعية ، وهذا يعتبر من الجهود العظيمة التي تمت في العهد السعودي الزاهر المبارك ، حيث تم الاعتناء بهذه المنطقة الزراعية بإقامة المحطات الكبيرة للحيوانات والدواجن والطيور ، وزراعة الشتلات الزراعية ، وذلك ضمن النهضة الاقتصادية الحيوانية والزراعية لتحقيق الاكتفاء الذاتي ، فحزى الله القائمين على هذه البلاد خير الجزاء ، لما يقومون به مما فيه التقدم والتطور في جميع المجالات ؛ الصناعية ، والزراعية ، والاقتصادية .

لابن زبالة ، حديث : « نعم القليب قليب المزني ، فاشترها يا عثمان ، فتصدق بها » .

وحديث : « نعم الحفيرة حفيرة المزني » .

يعني : رومة ، فلما سمع ذلك عثمان رضي الله عنه ابتاع نصفها بمائة بكرة ، وتصدق بها ، فجعل الناس يسقون منها ، فلما رأى صاحبها أن قد امتنع منه ما كان يصيب عليها ، باع من عثمان النصف الآخر بشيء يسير ، فتصدق بها كلها^(١) .

ولابن شبة ، عن الزهري : أن النبي ﷺ قال : « من يشتري رومة بشرب رواء في الجنة ؟ فاشترها عثمان من ماله ، فتصدق بها^(٢) » .

وعن عبد الله بن حبيب السلمي ، قال : قال عثمان : أنشدكم الله ! أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « من اشترى بئر رومة ، فله مثلها من الجنة » وكان الناس لا يشربون منها إلا بالثمن ، فاشتريتها بمالي ، فجعلتها للفقير ، والغني ، وابن السبيل ؟ فقال الناس : نعم^(٣) .

وللنسائي^(٤) ، والترمذي وحسنه^(٥) : أن عثمان قال : أنشدكم بالله والإسلام !

(١) نقله عنه المطري من طريق الزبير بن بكار . التعريف (ص ٥٧) .

(٢) ابن شبة ، أخبار المدينة (١٥٤/١) ، ولفظه : يشرب رواءً .

(٣) ابن شبة ، أخبار المدينة (١٥٥/١) .

(٤) النسائي ، السنن بشرح السيوطي (٢٣٥/٦) ، رقم ٣٦٠٨ ، باب وقف المساجد ، كتاب الأحياس .

(٥) الترمذي ، السنن (٢٩٠/٥ - ٢٩١) ، رقم ٣٧٨٧ ، مناقب عثمان بن عفان ﷺ .

وأخرج أحمد نحوه . المسند (٧٥/١) .

هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة ، وليس بها ماءٌ يُسْتَعَذَّبُ غير بئر رومة ، فقال : « من يشترى بئر رومة يجعل دلو مع دلاء المسلمين .. »؟ الحديث .
وفي « الصحيح » : أن عثمان رضي الله عنه حين حوَّصر أشرف عليهم فقال : أنشدكم بالله ، ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ ، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « من حفر بئر رومة فله الجنة » ؟ فحفرتها .. ؟ الحديث ، وفيه : فصدقوه بما قال (١) .

والمعروف : أن عثمان رضي الله عنه شراها ، ولذا قيل : إن ذكر الحفر وهم من بعض الرواة ، وقد يُجمع بأنه رغب في شرائها فاشتراها ، ثم احتاجت إلى الحفر ، فرغب فيه فحفرها (٢) .

وللبغوي في « الصحابة » ، عن بشير الأسلمي : لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء ، وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها : رومة ، وكان يبيع منها القربة بِمُدٍّ ، فقال له النبي ﷺ : « بِعْنِيهَا بِعَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ » ، فقال : يا رسول الله ! ليس لي ولا لعيالي غيرها ، فبلغ عثمان ، فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم .. الحديث (٣) .

وتسميتها فيه عيناً غريب جداً ، ولعله لاشتغال البئر على ما ينبع فيها مقابلة

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (٤٠٦/٥ - ٤٠٧ ، ح ٢٧٧٨ ، باب إذا وقف أرضاً أو بئراً...، كتاب الرصايا) .

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر . السيرة النبوية في فتح الباري (٥٧/٢) .

(٣) معجم الصحابة للبغوي ، مخطوط (رقم ٧٩١ ، ق ٤١ - ٤٢) .

وعزا المراغي الحديث لمسند البغوي . (تحقيق النصره - ص ١٧٤) . وانظر : (السيرة النبوية في فتح الباري - ٥٧/٢) .

لها بعين في الجنة ، وجاء تسمية صاحبها برومة الغفاري ، ولا ينافيه كونها حفيرة المزني .

ولابن عبد البر : أنها كانت ليهودي يبيع ماءها على المسلمين ، فقال النبي ﷺ : « من يشترى رومة فيجعلها للمسلمين يضرب [١٥٢/أ] بدلوه في دلائهم ، وله بها شرب في الجنة » ؟ فأتى عثمان اليهودي ، فساومه بها ، فأبى أن يبيعها كلها ، فاشترى عثمان رضي الله عنه نصفها باثني عشر ألف درهم ، فجعله للمسلمين ، فقال له عثمان : إن شئت جعلت لنصيبي قرنين ، وإن شئت فلي يوم ولك يوم ، فقال : بل لك يوم ولي يوم ، فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون وما يكفيهم يومين ، فلما رأى ذلك اليهودي ، قال : أفسدت علي ركيبي ، فاشترى النصف الآخر ، فاشتراه بثمانية آلاف درهم^(١) .

قلت : وهي بئر جاهلية ، لما نقله ابن زبالة عن غير واحد في الاستقاء لتبّع منها ، لما نزل بقناة ، وهي بأسفل العقيق قرب مجتمع الأسيال ، وكانت قد خربت ونقضت حجارتها ، كما أشار إليه المطري^(٢) ، وابن النجار^(٣) ، فأحيأها وجددها قاضي مكة : الشهاب أحمد بن محمد المحب الطبري ، في حدود الخمسين وسبعمائة . ومن الغريب قول عياض : رومة بئران مشهورتان بالمدينة .

بئر السقيا - بضم السين المهملة ، وسكون القاف - :

سبق ذكرها وبيانها في مسجد السقيا .

(١) نقله المطري عن ابن عبد البر . التعريف (ص ٥٧) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) نقله عنه المطري ، المصدر نفسه .

ولابن شبة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال لي أبي : يا بني إنا اعترضنا هاهنا بالسقيا حين قاتلنا اليهود بحسيبة ، فظفرنا بهم ، ثم عرضنا النبي ﷺ بها متوجها إلى بدر ، فإن سلمت ورجعت ابتعتها ، وإن قُتلت فلا تفوتك ، قال : فخرجت أبتاعها ، فوجدتها لذكوان بن عبد قيس ، ووجدت سعد بن أبي وقاص قد ابتاعها وسبق إليها ، وكان اسم الأرض الفلجان ، واسم البئر السقيا ^(١) .

وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يُسْتَقَى له الماء العذب من بئر السقيا . وفي رواية : من بيوت السقيا ^(٢) .
ورواه أبو داود بهذا اللفظ ^(٣) ، وسنده جيد ، وصححه الحاكم .

وللواقدي ، من حديث سلمى امرأة أبي رافع ، قالت : كان أبو أيوب حين نزل عنده النبي ﷺ يستعذب له الماء من بئر مالك بن النضر والد أنس ، [ثم كان أنس] ^(٤) ، وهند ، وحارثة أبناء أسماء ، يحملون الماء إلى بيوت نسائه من بيوت السقيا ، وكان رياح عبده الأسود يسقي له من بئر غرس مرة ، ومن بيوت السقيا

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (١٥٨/١) ، وعنده : الفلجان ، وكذا في (ح و ك) ، والوفاء (٩٧٢/٢) .

(٢) المصدر نفسه .

وأخرجه ابن سعد من طريق الواقدي . الطبقات الكبرى (٥٠٦/١) .

(٣) أبو داود ، السنن بشرح الخطابي (١١٩/٤) ، ح ٣٧٣٥ ، باب في إيكاء الأنية ، كتاب الأشربة) .

(٤) سقط من (ح) ، وهو مذكور في النسخ ، وفي طبقات ابن سعد ، وكذا مذكور في الوفاء (٩٧٢/٢) .

مرة^(١) [بأمره]^(٢) .

وهذه السقيا هي التي ذكر المطري أنها في آخر منزلة النقاء على يسار السالك إلى بئر علي بالمحرم ، قال : وهي مليحة منقورة بالجبل ، وقد تعطلت وخربت ، وعلى جانبها الشمالي - أي من المغرب - بناء مستطيل بمحصر^(٣) .

قلت : كأنه كان حوضاً أو بركة لمورد [١٥٢/ب] الحجاج أيام نزولهم هناك ، وقد جددتها بعض فقراء العجم سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، فصارت تعرف ببئر الأعاجم ، وتردد المطري في أن هذه السقيا لقربها من الطريق أم البئر المعروفة بزمن لتواتر التبرك بها ، ثم قال : إن الظاهر أن السقيا هذه .

قلت : وقد انجلى الحال بظهور مسجدتها ، كما سبق .

وقال أبو داود عقب ذكره حديث استعذاب الماء من بيوت السقيا : قال قتيبة : السقيا : عين ، بينها وبين المدينة يومان^(٤) .

قلت : والعين المذكورة معروفة بطريق مكة القديمة ، وهي من عمل الفرع على ما قاله المجد ، إلا أنها ليست المرادة هناك ، فكأنه لم يطلع على أن بالمدينة سقيا أيضاً ، وقد اغتر به المجد ، فقال : وقول أبي بكر بن موسى : السقيا : البئر

(١) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي ، الطبقات الكبرى (١ / ٥٠٤) .

وقد ورد في المطبوع ، و (م) : ومن بئر السقيا .

والصواب ما ورد في (ح و ك) ، وطبقات ابن سعد .

(٢) زيادة من طبقات ابن سعد .

(٣) المطري ، التعريف (ص ٥٩) .

(٤) أبو داود ، السنن بشرح الخطابي (٤ / ١١٩ ، ح ٣٧٣) .

بالمدينة ، منها كان يستقى لرسول الله ﷺ (١) ، محمول على هذا ، أي : ما ذكره قتيبة ، لأن الفرع عمل من أعمال المدينة ، وقد ذكرنا بقية كلامه في الأصل ، وأرضحنا رده (٢) ، وكأنه لم يقف على كلام ابن شبة وغيره من المتقدمين فيها .
ومن العجيب قوله : إن هذه البئر التي ذكرها المطري لم يكن عندها بيوت في وقت ، ولم ينقل ذلك ، إذ من تأمل ما قرب منها علم أنه كان هناك قرى متصلة ، وليت شعري أين هو من مسجدها الذي أهمله كغيره ؟ ومن الله بمعرفته هناك .

✽ بئر العقبة - بعين مهملة ، ثم قاف - :

قال الجحد : ذكرها رزين في الآبار ، وقال : هي التي أدلى رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر أرجلهم فيها ، والمعروف أن القصة ببئر أريس . انتهى .
والذي رأيته في كتاب رزين ما لفظه : وبئر أريس الذي سقط فيها الخاتم ، وبئر القف الذي أدلى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر أرجلهم فيها . انتهى .
ولأحمد ، والطبراني من وجوه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص : قصة بئر أريس كان هو البواب فيها ، وقال : يحش من حشان المدينة ، وبعض أسانيدنا رجاله رجال الصحيح ، وسيأتي في الأسواق قصة مثلها ، فاقترضى تعدد ذلك .

✽ بئر أبي عنبة - بلفظ واحدة العنب - :

قال ابن سعد في غزوة بدر : وضرب رسول الله ﷺ عسكره على بئر أبي عنبة ، وهي على ميل من المدينة ، فعرض أصحابه ، ورد من استصغر (٣) . انتهى .

(١) قول أبي بكر بن موسى نقله ياقوت عنه ، وعزاه إليه . معجم البلدان (٣/٢٢٨) .

(٢) الوفاء (٣/٩٧٤ - ٩٧٥) .

(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٢/١٢) .

ولذا قال المطري - عقب ما سبق في السقيا - : ونقل الحافظ عبد الغني أنه عرض^(١) جيشه على بئر أبي عنبة بالحرّة فوق هذه - أي: السقيا - إلى المغرب^(٢). قلت : لعل العرض الأول عند المرور بالسقيا ، ثم أعيد [١٥٣/أ] بعد نزوله بهذه لرد من استصغر ، ولعل هذه هي المعروفة اليوم ببئر ودي ، وهي أعذب بئر هناك ، ولذا قال عمر لما اختصم في ابنه عاصم مع جدته إلى أبي بكر رضي الله عنه : ابني ويستقي لي من بئر أبي عنبة .

بئر العهن - بالكسر ، ثم السكون ، وهي لغة : الصوف الملون - : قال المطري : إنه رأى بخط ابن عساكر على أخبار المدينة لابن النجار : أن السابقة - يعني التي ترك ذكرها ابن النجار من الآبار - اسمها بئر العهن بالعالية ، يُزرع عليها اليوم ، وعندها سدره ، ولها اسم آخر مشهورة به^(٣) . قال المطري عقبه : وبئر العهن هي المعروفة بالعوالي مليحة جداً ، منقورة في الجبل ، وعندها سدره^(٤) . قال الزين المراغي : والسدره مقطوعة اليوم^(٤) . انتهى .

-
- (١) في النسخ : عرض ، وكذا في المصادر ك : تحقيق النصرة (ص ١٨٠) ، وتاريخ معالم المدينة . وورد في المطبوع : عرس .
- (٢) المطري ، التعريف (ص ٥٩) ، تاريخ معالم المدينة (ص ١٩٥) .
- (٣) المطري ، التعريف (ص ٥٩) .
- (٤) تحقيق النصرة (ص ١٧٩) .
- وذكر الخياري أن بئر العهن معروفة اليوم بنفس الاسم : العهن ، في داخل بستان يحمل اسمها بالعوالي . تاريخ معالم المدينة (ص ١٨٩) .

والذي ظهر لي بعد التأمل : أن العهن هي بئر اليسيرة الآتية ، ولعله الاسم الآخر الذي أشار إليه ابن عساكر ، لأنها لبني أمية من الأنصار ، والعهن عند منازلهم .

✽ بئر غرس - بالضم، ثم السكون، كما في خط المراغي، ويقال: الأغرس - وقال المجد : بئر غرس - بالفتح ، ثم السكون - ، والغرس : الفسيل ، أو الشجر الذي يُغرس ، مصدر غرس الشجر ، وضبطه بعضهم بالتحريك ، مثال : شجر ، قال : وسمعت كثيراً من أهل المدينة يضمون الغين ، والصواب الذي لا محيد عنه ما قدمته ، أي : من الفتح ، وهي بئر بقاء شرقي مسجدنا ، على نصف ميل من جهة الشمال ، ويُعرف مكانها اليوم وما حولها بـ الغرس^(١) .

قال : وحولها مقابر لبني حنظلة .

قلت : أظنه تصحيف خطمة ، وتقدم في بئر السقيا أن رباحاً كان يستقي للنبي ﷺ من بئر غرس مرة ، ومن بيوت السقيا مرة .

ولا بن حبان في « الثقات » ، عن أنس أنه قال : اتوني بماء من بئر غرس ، فإني رأيت رسول الله ﷺ يشرب منها ويتوضأ^(٢) .

ولا بن ماجه بسند جيد ، عن علي رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مات فغسلوني بسبع قرب من بئري بئر غرس »^(٣) ، وكانت

(١) وبينها وبين مسجد بقاء نحو نصف ميل شرقي مسجد بقاء إلى جهة الشمال .

- (الدررة الثمينة - ص ٨٠) ، تحقيق النصرة (ص ١٧٠) .

(٢) الثقات (٥٠/٥ ، رقم ١٤٩) .

(٣) ابن ماجه ، السنن (٤٧١/١ ، ج ١٤٦٨ ، باب ما جاء في غسل النبي ﷺ ، كتاب الجنائز) .

قال في الزوائد - الملحق بالسنن - : هذا إسناد ضعيف ، لأن عباد بن يعقوب قال فيه ابن حبان

بقباء ، وكان يشرب منها .

وليحيى : أن النبي ﷺ قال : « يا علي ! إذا أنا مت فاغسلني من بئري بئر غرس بسبع قرب ، لم تحلل أو كيتهن » .

وله عن محمد الباقر : أنه ﷺ غسل من بئر يقال لها : بئر غرس لسعد بن خيثمة ، وكان يشرب منها^(١) .

ولابن شبة ، عن سعيد بن رقيش : أن النبي ﷺ توضأ من بئر الأعرس ، فأهراق بقية وضوئه فيها^(٢) .

ولابن زباله عنه : جاءنا أنس بن مالك بقباء ، فقال [١٥٣/ب] : أين بئركم هذه - يعني بئر غرس - ، فدللناه عليها ، قال : رأيت رسول الله ﷺ جاءها ، وإنها لتسنى على حمار بسحر ، فدعا النبي ﷺ بدلو من مائها ، فتوضأ منه ، ثم سكبها فيها ، فما نزلت بعد^(٣) .

وعن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ، [قال]^(٤) : قال رسول الله ﷺ : « إني رأيت الليلة أني أصبحت على بئر من الجنة » ، فأصبح على بئر غرس ، فتوضأ منها ويزق فيها^(٥) ، وأهدي له غسل فصبه فيها .

-
- كان رافضياً داعياً ، ومع ذلك كان يروي المناكير عن المشاهير ، فاستحق الترك ...
 ولم يذكره الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه .
 (١) أخرجه البيهقي ، دلائل النبوة (٢٤٥/٧) .
 وأخرجه ابن شبة ، أخبار المدينة (١٦٢/١) .
 (٢) ابن شبة ، أخبار المدينة (١٦١/١) .
 (٣) نقله عنه المطري من طريق الزبير بن بكار . التعريف (ص ٥٤) .
 (٤) سقط من المطبوع ، و (م) .
 (٥) التعريف للمطري (ص ٥٤) .

قال المطري : وكانت هذه البرق قد خربت ، فجددت بعد السبعمائة ، وهي كثيرة الماء ، وعرضها عشرة أذرع ، وطولها يزيد على ذلك ، وماؤها تغلب عليه الخضرة ، وهو طيب عذب^(١) .

قلت : وقد خربت بعد ، فاشتراها وما حولها الخوجا حسين بن الشهاب أحمد القاراني ، وحوط عليها حديقة وعمّرها ، وجعل لها درجة ينزل إليها من داخل الحديقة وخارجها ، وأنشأ بجانبها مسجداً عام اثنين وثمانين وثمانمائة .

بئر القراضة^(٢) - بالقاف ، ثم الراء ، كما في بعض النسخ ، وفي بعضها : بالعين بدل القاف ، وضاد معجمة ، وأظنه الصواب ، لكن في حرف القاف من « الروض المعطار » القراضة بكسر أوله ، وبالصاد المهملة - : بالمدينة ، بها كان حائط جابر بن عبد الله ، وذكر قصة عرض ولده أصلها وثمرها على غرمائه .

ولابن زبالة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : لما استشهد أبي ، عرضت على غرمائه القراضة أصلها وثمرها بما عليه من الدين ، فأبوا أن يقبلوا ، واقتص الحديث . وفيه : فخرج رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه ، فبصق في بئرها ، ودعا الله أن يؤدي عن عبد الله .

وفيه : أنه أوفى الغرماء حقوقهم ، وفضل منها مثل ما كانوا يجدون في كل

سنة .

(١) التعريف للمطري (ص ٥٤) .

(٢) ذكرها البكري بالقاف المثناة ، والصاد المهملة ، وذكر حديث جابر نقلاً عن الزبير وغيره .

معجم ما استعجم (٣/ ١٠٥٦ - ١٠٥٧) .

وهي غير معروفة ، إلا أنها غربي مساجد الفتح في جهة مسجد الخربة ، كما سبق ، وأصل هذا الحديث في الصحيح^(١) .

وفي بعض طرقه : وكانت لجابر الأرض التي بطريق رومة^(٢) .
وفي رواية لأحمد : فلما دخل رسول الله ﷺ في ماء لي^(٣) ، أتى الربيع فتوضأ منه ، ثم قام إلى المسجد ، فصلى ركعتين ، ثم دنوت به إلى خيمة لي ، فبسطت له يجاداً من شعر .. الحديث^(٤) .

✽ بئر القرية : لم أر من ضبطها ، وأظنها مصغرة القرصة المتقدمة في مسجد القرصة .

(١) يمكن تحديد المكان بالمنطقة الغربية من حي الكردي والعنابس ، إلى بداية حرة بني سليم (القبليتين) ، وهي طرف الحرة الغربية الشمالية ، القريبة من القبليتين .

(٢) ورد حديث جابر في صحيح البخاري في مواضع عدة ، منها :

- (٥/٥٩ ، رقم ٢٣٩٥ ، باب إذا قضى دون حقه .. ، كتاب الاستقراض) .

- (٥/٦٥ معلقاً ، باب من أعر الغريم إلى الغد ، كتاب الاستقراض) .

- (٥/٢٢٤ ، رقم ٢٦٠١ ، باب إذا وهب ديناً على رجل ، كتاب الهبة) .

- (٥/٣١٠ ، رقم ٢٧٠٩ ، باب الصلح بين الغرماء .. ، كتاب الصلح) .

- (٦/٥٨٧ ، رقم ٣٦٨٠ ، باب علامات النبوة ، كتاب المناقب) .

والحديث أخرجه كذلك النسائي ، السنن (٦/٢٤٥ - ٢٤٦ ، الأحاديث أرقام ٣٦٣٧ ،

٣٦٣٨ ، ٣٦٣٩ ، ٣٦٤٠ ، باب قضاء الدين قبل الميراث .. ، كتاب الوصايا) .

وأخرجه الدارمي ، السنن (١/٣٥ - ٣٨ ، باب ما أكرم به النبي ﷺ في بركة الطعام ، المقدمة) .

وأحمد ، المسند (٣/٣٧٣ ، ٣٩٨) .

(٣) ورد في النسخ : مالي ، وعند أحمد : ماء لي .

(٤) أحمد ، المسند (٣/٣٩٥) .

لابن زباله ، عن سعد بن حرام ، والحارث بن عبيد الله^(١) قالوا : توضأ رسول الله ﷺ من بئر في القرية بئر حارثة ، أو شرب وبصق فيها ، وسقط [١٥٤/أ] فيها خاتمه ، فنزع .
وفي شرقي المدينة قرب القرصة بئر تعرف بالقرية ، فإن صح الضبط المتقدم كانت هي هذه .

✽ بئر اليسيرة - من اليسر ضد العسر - :

لابن زباله ، عن سعد بن عمرو ، قال : جاء رسول الله ﷺ ببني أمية بن زيد ، فوقف على بئر لهم ، فقال لهم : « ما اسمها » ؟ قالوا عَسِيرَة ، قال : « لا ! ولكن اسمها اليسيرة » ، قال : وبصق فيها وبرك فيها .
ولابن شبة ، عن حارثة الأنصاري نحوه ، فزاد : وتوضأ^(٢) .

وروى ابن سعد في « طبقاته » ، عن عمر بن أبي سلمة : أن النبي ﷺ سماها اليسيرة ، وأن أباه أبا سلمة غُسل بعد موته بين قرنيها^(٣) .
وسبق في العهن أن الظاهر أنها هذه ، فتكون عدة الآبار المأثورة تسع عشرة بئراً ، فحصرها في سبع مردود ، ولكن الذي اشتهرت معرفته من ذلك سبع ، ولذا قال في « الإحياء » : وهي سبعة آبار .

قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديثها : وهي بئر أريس ، وبيرحاء ، وبئر رومة ، وبئر غُرس ، وبئر بضاعة ، وبئر البصة ، وبئر السقيا ، أو بئر العهن ، أو

(١) في (ح و ك) : عبيد الله ، وكنا في الوفاء (٩٨٢/٢) ، وورد في المطبوع ، و (م) : عبيد .

(٢) ابن شبة ، أخبار المدينة (١٦١/١) .

(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٢٤٠/٣ - ٢٤١) .

بئر الجمل ، فجعل السابعة مترددة بين الآبار الثلاثة ، ثم ذكر شيئاً من فضائل هذه الآبار إلا العهن ، لأن الوارد فيها إنما هو باسمها الآخر ، والمشهور اليوم عند أهل المدينة أن السابعة هي : العهن .

ولذا قال أبو اليمان [ابن] الزين المراغي فيما أنشدنيه عنه أخوه شيخنا العلامة أبو الفرج :

إذا رُمّت آبار النبي بطيبة فعدتها سبع مقالاً بلا وهن^(١)
أرس وغرس رومة وبضاعة كذا بصة قل يرحاء مع العهن^(٢)

❁ تمة في العين المنسوبة للنبي ﷺ ، والعين الموجودة اليوم :

لابن شبة ، عن عبد الملك بن جابر بن عتيك : أن النبي ﷺ توضأ من العينة التي عند كهف بني حرام ، قال : وسمعت بعض مشيختنا يقول : قد دخل النبي ﷺ ذلك الكهف^(٣) .

(١) تحقيق النصرة (ص ١٧٩) . الحاشية .

ورد في الحاشية من المطبوع : في نسخة : فعدتها سبع أنك بلا وهن .
وفي نسخة : فعدتها يا صاح سبع بلا وهن .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : يقول السيد عباس رضوان : نظمت هذه الآبار في قولي :

آبار طه بالمدينة سبعة منظومة كالدر بل هي أنفس
عهن أرس بصة وبضاعة غرس ورومة يرحا هي تؤثر

وإثبات التاء في سبعة للضرورة ، لأن البئر مؤنث .

(٣) ابن شبة ، أخبار المدينة (١٦٠/١) ، الوفاء (٩٨٤/٢) .

ولابن زبالة ، عن جابر ، قال : كانوا أيام الخندق يخرجون برسول الله ﷺ ويخافون البيات ، فيدخلونه كهف بني حرام ، فبييت فيه ، حتى إذا أصبح هبط ، قال : ونقر^(١) رسول الله ﷺ العينة التي عند الكهف ، فلم نزل تجري حتى اليوم . قال ابن النجار عقبه : وهذه العين في ظاهر المدينة ، وعليها بناء ، وهي في مقابلة المصلى .

وقال المطري عقبه : أما الكهف فمعروف في غربي جبل سلع ، على يمين السالك إلى [١٥٤/ب] مساجد الفتح من الطريق القبليّة ، وعلى يسار المتوجه إلى المدينة مستقبل القبلة مقابلة حديقة نخل ، تعرف بالغنمية^(٢) ، أي : المعروفة اليوم بالنقيية ببطحان .

قال : وفي الوادي عين تأتي من عوالي المدينة تسقي ما حول المساجد من المزارع ، وتعرف بعين الخيف خيف شامي ، وتعرف تلك الناحية بالسيح^(٣) . قلت : وسيأتي عن ابن النجار في الخندق : أن هذه العين تأتي من قباء ، وهي منقطعة اليوم ، وشرع في إجرائها متولي العمارة الشمس ابن الزمن حتى وصل الموضع الذي يقال إنه أصلها ، غربي قباء ، ولم تجر .

قال المطري : وأما العين التي ذكر ابن النجار أنها مقابلة المصلى^(٤) ، فهي عين الأزرق ، وهو مروان بن الحكم ، أجراها بأمر معاوية ﷺ ، وهو واليه على

(١) ورد هكذا في (ح و ك) : ونقر ، وورد في المطبوع ، و (م) : ونقر ، وكذا في الوفاء (٩٨٤/٢) .

(٢) المطري ، التعريف (ص ٥٨) .

(٣) المطري ، التعريف (ص ٥٨) .

(٤) الدرّة الثمينة (ص ٨٤) .

المدينة ، وأصلها من قباء معروفة من بئر كبيرة غربي مسجد قباء في حديقة نخل ، أي : المعروفة بالجعفرية ، وتجري إلى المصلى ، وعليها في المصلى قبة كبيرة مقسومة نصفين ، يخرج الماء منها إلى وجهين مدرجين قبلي وشمالي ، وتخرج العين من القبة من جهة المشرق ، ثم تأخذ إلى جهة الشمال^(١) .

قال : وأما عين النبي ﷺ التي ذكر ابن النجار ، فليست تعرف اليوم ، وإن كانت كما قال عند الكهف المذكور^(٢) ، فقد دثرت وعفي أثرها .

قلت : مراد ابن النجار : أن أصلها عند الكهف ، وأنها تجري إلى الموضع الذي عليه البناء في مقابلة المصلى .

وقد وافق ابن النجار على ذلك ابن حبير ، ووصف المنهل الموجود بالمصلى بنحو ما سبق .

قال المجد : وسببه اشتباه عين الأزرق بعين النبي ﷺ .

قلت : يحتمل أن عين النبي ﷺ كانت تجري هناك أيضاً قبل انقطاعها .

قال المطري : وقد أخذ الحسين بن أبي الهيجاء في حدود الستين وخمسمائة منها ، شعبة من عند مخرجها من القبة ، فساقها إلى باب المدينة باب المصلى ، ثم أوصلها إلى الرحبة التي عند المسجد النبوي من جهة باب السلام ، أي : التي بها السوق اليوم المقابلة للمدرسة الزمنية ، وبنى لها هنالك منهلاً بدرج من تحت الدور يستقي منه أهل المدينة ، وجعل لها مصرفاً من تحت الأرض يشق وسط المدينة على

(١) التعريف (ص ٥٨) .

(٢) الدرر الثمينة (ص ٨٤) .

وورد في (ح) و (ك) : وعفي أثرها ، وكذا في الوفاء (٩٨٥/٢) ، بينما ورد في المطبوع

و (م) : وعفي .

الموضع المعروف بالبلاط ، أي : سوق العطارين^(١) اليوم ، وما والاها من منازل أمراء المدينة ، ثم يخرج إلى ظاهر المدينة من جهة الشمال شرقي حصن^(٢) أمير المدينة .

قال : وقد كان جعل منها شعبة صغيرة [١٥٥/أ] تدخل إلى صحن المسجد، وجعل لها منهلاً بدرج ، عليه عقد يخرج الماء إليه من فوارة^(٣) .

قلت : سبق في الرابع عشر من الرابع : أن الذي فعل ذلك شامة من أمراء الشام ، مع ما ذكره المطري من سده ، ثم ذكر المطري مسير العين من القبلة التي بالمصلى إلى الشمال حتى تصل إلى السور - أي : سور المدينة - ، قال : فتدخل تحته إلى منهل آخر بوجهين مدرجين - أي : برحبة حصن الأمير - ثم تخرج إلى خارج المدينة ، فتصل إلى منهل آخر بوجهين مدرجين عند قبر النفس الزكية ، ثم تخرج من هناك ، وتجتمع هي وما يتحصل من مصبها في قناة واحدة إلى البركة التي ينزلها الحجاج - يعني الحجاج الآتين من الشام - ، ويسمونها عين حمزة ، لظنهم أنها تأتي من ناحيته ، وأنها عين الشهداء ، التي سبق آخر فصول الباب قبله : أن معاوية رضي الله عنه أجراها ، وتلك اليوم دائرة ، وأما هذه فتمر من شامي سلع ، ولها منهل قرب مسجد الراية ، ثم تسير في المغرب ، فتمر من غربي الجبلين اللذين

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : يعرف اليوم بسوق الخرازين .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هو القلعة ، أما الآن فقد تصرفوا فيها ، فأنشؤوا في بعضها الشارع الذي بالباب الشامي ، وباعوا أنقاضها ، وبنيت عمارات ودكاكين . أ.هـ .

والآن قد أزيلت هذه المنطقة بكاملها ، وهي تقع شمال مكتبة الملك عبد العزيز ، بينها وبين محطة النقل الجماعي وحبل سلع .

(٣) المطري ، التعريف (ص ٥٨) .

في غربي مساجد الفتح ، وهكذا حتى تصل إلى مغيضها ، وبه نخيل بيد أمراء المدينة.

وأما العين التي كان مغيضها عند المسجد المعروف بمصرع سيدنا حمزة رضي الله عنه ، وسبق أن الأمير ودي كان قد جردها ، فأصلها من جهة العالية بين .

وقال البدر بن فرحون : إن نور الدين الشهيد أجرى العين التي تحت جبل أحد ، قال : وأظنها عين الشهداء ، فإن العين التي أجزاها معاوية مستبطنه الوادي ، وقد دثرت ، ورسومها موحودة إلى اليوم . انتهى .

والعامة تسمي العين الموحودة اليوم بالعين الزرقاء ، وصوابه : عين الأزرق ، لأن مروان الذي أجزاها لمعاوية كان أزرق العينين ، فلقب بالأزرق .

ومن الغرائب ما ذكره الميورقي في فضل الطائف ، عن الفقيه أبي محمد بن حمو البجاري^(١) ، عن شيخ الخدام بدر الشهابي أنه بلغه : أن ميضأة^(٢) وقعت في عين الأزرق بالطائف ، فخرجت بعين الأزرق بالمدينة ، ويذكر أنه كان بالمدينة وما حولها عيون كثيرة^(٣) ، وكان لمعاوية اهتمام بهذا الباب .

(١) هكنا في (ح و ك) ، بينما ورد في المطبوع ، و (م) : البجاري .

وورد في الحاشية من (ك / ٣١٣) : أبي محمد بن عمر ...

(٢) ورد في الحاشية من (ك / ٣١٣) : ميضأة : بكسر الميم ، وفتح الهمزة : وضوء . قاب امري .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : قال الشيخ عبد الجليل برادة : الذي يظهر من كلام المصنف : أن هذه العيون والصواني الكثيرة المذكورة كانت دائرة في زمانه ، ولا يوجد منها إلا عين المصرع ، وعين الشهداء ، وعين الزرقاء ، وقد ظهرت في زماننا في حدود الستين بعد مائتين والألف إلى الآن عيون كثيرة وصواني عديدة ، تزيد على العشرين ، ولا زالوا يتبعونها ويخرجون منها ما يجودون له أثراً . أ.هـ .

أقول - ولا زال الكلام متصلاً - : وفي زماننا سنة ١٣٩٢ هـ نشفت هذه العيون المذكورة .

(الناشر) .

قال الواقدي - كما في التاسع من الأول - : وكان بالمدينة على زمنه صواقي كثيرة ، وكان يجذ بالمدينة وأعراضها مائة ألف وسق^(١) وخمسون ألف وسق ، ويحصد مائة ألف وسق حنطة .

(١) ورد في الحاشية من (ك/ ٢١٣/ ب) : الوَسْقُ ستون صاعا ، وقال الخليل : الوسق حمل البعير ، والوَقْرُ حِمْلُ البقل أو الحمار . (صحاح - ١٥٦٦/٤) .

الفصل الثاني :

﴿ في صدقاته ﷺ وما غرسه بيده الشريفة ﴾

قال ابن شهاب : كانت صدقات رسول الله ﷺ أموالاً لمخيريقي اليهودي .
قلت : هو بالخاء المعجمة والقاف مصغراً ، قال عبدالعزيز بن عمران : بلغني
أنه كان من بقايا بني قينقاع .

ونقل الذهبي عن الواقدي : أنه كان حيراً عالماً من بني النضير^(١) ، آمن بالنبي
ﷺ ، ولذا عدّه الذهبي / [١٥٥/ب] في الصحابة ، لكن رأيت في أوقاف
الخصاف ، قال الواقدي : مخيريقي لم يسلم ، ولكنه قاتل وهو يهودي ، فلما مات
دفن في ناحية من مقبرة المسلمين ، ولم يصلّ عليه^(٢) . انتهى .

وقال ابن شهاب : أوصى مخيريقي بأمواله للنبي ﷺ ، وشهد أحداً ، فقتل به ،
فقال رسول الله ﷺ : « مخيريقي سابق يهود ، وسلمان سابق فارس ، وبلال
سابق الحبشة »^(٣) .

(١) نقل الحافظ ابن حجر عن الواقدي والبلاذري أنه يقال : أنه من بني قينقاع ، ويقال : من بني
الفيطون . (الإصابة - ٧٣/٦) .

ونقل ابن سعد عن الواقدي ، حدثني أيوب بن أبي أيوب ، عن عثمان بن وثاب ، قال : ما هذه
الحوادث إلا من أموال بني النضير ، لقد رجع رسول الله ﷺ من أحد ففرق أموال مخيريقي .
(الطبقات - ٥٠٢/١) .

(٢) نقله ابن سعد عن الواقدي . (الطبقات الكبرى - ٥٠٢/١) .

(٣) نقله ابن شبة عنه . (أخبار المدينة - ١٧٣/١) .

قال : وأسماء أموال مخزريق التي صارت للنبي ﷺ : الدلال ، وبرقة ، والأعواف ، والصفافية ، [والميثب] ، وحسنا ، ومشربة أم إبراهيم ^(١) .
فأما الصفافية وبرقة والدلال والميثب : فمجاورات بأعلى الصورين من خلف قصر مروان بن الحكم ، ويسقيها مهزور .
وأما مشربة أم إبراهيم : فذكر ما قدمناه عنه في مسجد المشربة ، ثم قال :
وأما حسنا فيسقيها أيضاً مهزور ، وهي من ناحية القف .
وأما الأعواف : فيسقيها أيضاً مهزور ، وهو من أموال بني محم . انتهى .
وقال أبوغسان : [اختلف] في الصدقات ، فقال بعض الناس : هي من أموال بني قريظة والنضير ^(٢) .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه : كان الدلال لامرأة من بني النضير ، وكان لها سلمان الفارسي ، فكاتبته على أن يجيها لها ، ثم هو حُرٌّ ، فأعلم بذلك النبي ﷺ ، فخرج إليها ، فجلس على فقير ، ثم جعل يحمل إليه الودي فيضعه بيده ، فما غدت منها ودية أن طلعت ، قال : ثم أفاءها الله على رسوله ﷺ ^(٣) .
قال أبوغسان : والذي تظاهر عندنا ، أن الصدقات المذكورة من أموال بني

(١) نقله ابن شبة عن ابن شهاب . (أخبار المدينة - ١٧٣/١) .

وما بين المعقوفين سقط من المطبوع .

ونقله ابن سعد من طريق الواقدي عن محمد بن سهل بن أبي حنمة . (الطبقات الكبرى -

٥٠٢/١) .

(٢) ذكرها كلها ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٧٣/١ - ١٧٤) .

وما بين المعقوفين سقط من المطبوع .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٧٤/١) .

النضير ، وسمعنا بعض أهل العلم يقول : إن برقة والميثب للزبير بن باطا القرظي ، وهما اللتان غرس سلمان ، والأعراف كانت لخنافة اليهودي من بني قريظة^(١) .

وقال الواقدي : إن النبي ﷺ وقف الحوائط السبعة المتقدمة سنة سبع من الهجرة ، ثم روى عن الزهري ، أنها من أموال بني النضير^(٢) .

وعن عبد الله بن كعب بن مالك ، أنها أموال مخيرق أوصى بها^(٣) .

وعن عثمان بن وثاب : ما هي إلا من أموال بني النضير ، لقد رجع

رسول الله ﷺ من أحد ، ففرق أموال مخيرق^(٤) . اهـ

قلت : ويؤيده ما في « سنن أبي داود » ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ،

فذكر قصة بني النضير إلى أن قال : فكانت نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة

أعطاه الله تعالى إياه ، فقال : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ ... ﴾^(٥) الآية ، قال :

فأعطى أكثرها المهاجرين ، وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني

فاطمة^(٦) ، أي : الحوائط السبعة كما سيأتي .

ولابن زباله عن محمد بن كعب : أنها كانت أموالاً لمخيرق ، قال ليهود يوم

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٧٤/١ - ١٧٥) .

(٢) المصدر نفسه (١٧٥/١) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة (١٧٥/١) ، عن عثمان ، من طريق الواقدي .

وهو ما نقله ابن سعد عن الواقدي بسننه . (الطبقات الكبرى - ٥٠٢/١) .

(٥) سورة الحشر ، آية ٦ .

(٦) أبوداود . (السنن بشرح الخطابي - ٤٠٤/٣ - ٤٠٧ ، ح ٣٠٤٤) ، كتاب الخراج والإمارة

والفيء - باب : في خير النضير .

أحد : ألا تصرون/ [١٥٦/ أ] محمداً ؟ فوالله إنكم لتعلمون أن نُصرتَه حق ، قالوا : اليوم السبت ، قال : فلا سبت لكم ، وأخذ بسيفه فمضى مع النبي ﷺ ، فقاتل حتى أثبتته الجراح ، فقال : أموالي إلى محمد يضعها حيث شاء ، فهي عامة صدقاته ، وسماها كما سبق ، إلا أنه قال : العواف بدل الأعواف .

وعن بكر بن أبي ليلى ، عن مشيخة من الأنصار ، قالوا : كانت من أموال بني النضير حشاشين ومزارع وآباراً ، فغرسها الأمراء بعد .

وعن عثمان بن كعب ، قال : اختلف الناس فيها ، فقال بعضهم : كانت من أموال بني قريظة والنضير^(١) ، وقال : وليس فيها من أموال بني النضير شيء ، إنما صارت أموالهم للمهاجرين نفلًا ، ثم روى ابن زباله خير جعفر بن محمد عن أبيه في مكاتبتة سلمان ، إلا أنه جعل ذلك في الميثب بدل الدلال ، وأن سلمان كان لناس من بني النضير ، فتلخص أن غراسه ﷺ لسلمان هو الدلال أو الميثب أو البرقة والميثب .

ولأحمد برجال الصحيح ، إلا ابن إسحاق ، وقد صرح بالسماع عن سلمان حديثه الطويل ، وفيه : ثم قال لي رسول الله ﷺ : « كاتب » ، فكاتبته صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحبيها له بالفقير ، وأربعين أوقية ذهب ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « أعيئوا أخاكم » ، فأعانوني بالنخل حتى اجتمع ثلاثمائة ودية ، فقال : « اذهب يا سلمان ففقرها » ، ثم قال : فخرج رسول الله ﷺ معي إليها ، فجعلنا نقرب إليه الودي ويضعه رسول الله ﷺ بيده ، حتى فرغنا .^(٢) الحديث .

(١) نقل ابن شبة الخلاف عن أبي غسان . (أخبار المدينة - ١٧٤/١) .

(٢) أحمد . (المسند - ٤٤٣/٥) ، والحديث بطوله (٤٤١/٥ - ٤٤٤) .

والفقير : اسم لحديقة بالعالية قرب بني قريظة من صدقة علي بن أبي طالب عليه السلام . قال ابن شبة في « كتاب صدقة علي عليه السلام » : والفقير لي كما قد علمتم صدقة في سبيل الله^(١) . انتهى .

وخفي هذا على بعضهم ، فقال في حديث سلمان قوله : بالفقير ، الوجه إنما هو التفقير . انتهى .

والصواب أنه اسم موضع ، وأهل المدينة ينطقون به مفرداً مصغراً لفقير ضد الغنى .

ولابن زبالة عن محمد بن كعب : كانت بئر غاضر والبرزتان لكعب بن أسد القرظي ، قبضها النبي صلى الله عليه وآله لأضيافه ، وكان الفقير لعمر بن سعد ، وصار لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وسمعت من يقول : كانت بئر غاضر والبرزتان من طعام أزواج النبي صلى الله عليه وآله من أموال بني النضير . انتهى

والبرزتان : حديقتان متجاورتان بالعالية ، يقال لأحدهما اليوم : البرزة ، وللأخرى : البريزة مصغرة ، وبئر غاضر غير معروفة .

وأما الصدقات السبع المتقدمة ، فالصافية معروفة اليوم شرقي / [١٥٦/ب] المدينة بجزع زهيرة ، تصغير زهرة ، وبرقة معروفة^(٢) أيضاً في قبلة المدينة ومما يلي المشرق ، ولناحيتهما شهرة بها ، والدلال جزع معروف أيضاً قبلي الصافية قرب

وذكره ابن إسحاق ، ونقله عنه ابن هشام . (السيرة النبوية - ١/٢٢٠-٢٢١) .

وحديث إسلام سلمان ، أخرجه ابن إسحاق بطوله . (المصدر نفسه - ١/٢١٤-٢٢١) .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٢٢٦) .

(٢) ورد في المطبوع ، و(م) : معروفة اليوم ...

المليكي وقف المدرسة الشهابية ، والميثب غير معروفة اليوم ، ويؤخذ مما سبق من كون هذه الأربعة مجاورات قريسة من الثلاث قبله ، والأعواف جزع معروف بالعالية ، تقدم في بحر الأعواف ، ومشربة أم إبراهيم معروفة بالعالية ، تقدمت في المساجد ، وحُسنا ضبطه المراغي بخطه بضم الحاء وسكون السين المهملتين ثم نون مفتوحة ، قال : رأيته كذلك في ابن زبالة ، ولا يعرف اليوم ، ولعله تصحيف من الحناء بالنون بعد الحاء ، وهو معروف اليوم^(١) .

قلت : هو بجاء ثم سين ثم نون في عدة مواضع من كتابي ابن شبة وابن زبالة وغيرهما ، وقد سبق أنها بالقف تشرب بمهزور ، والحناء شرقي الماجشونية لا تشرب بمهزور ، وسيأتي في القف ما يبين أنه ليس في هذه الجهة ، والذي ظهر لي أن حسنا اليوم هي الموضع المعروف بالحسينيات قرب جزع الدلال ، إذ هو بجهة القف ، ويشرب بمهزور ، وهذه السبعة الصدقات النبوية .

وقول رزين : إن الموضع المعروف بالبويرة بقاء صدقة النبي ﷺ ، ولم تنزل معروفة للمساكين ، فتغلب عليها بعض الولاة ، وأن بها حصن النضير وحصون قريظة ، وهَمَّ كما أوضحناه في الأصل^(٢) ، ونشير إليه في ترجمة البويرة .

وهذه الصدقات مما طلبته فاطمة من أبي بكر رضي الله عنهما مع سهمه بخير وفدك ، كما في « الصحيح » أنها كانت تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خير وفدك وصدقته بالمدينة ، فأبى أبو بكر عليها ذلك ، وقال : لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به ، فلاني أخشى إن

(١) تحقيق النصرة (ص ١٨٨) .

(٢) السمهودي . (وفاء الوفاء - ٣/٩٩٤) .

تركت شيئاً من أمره أن أزيغ ، ثم دفع عمر رضي الله عنه صدقته بالمدينة إلى عليّ وعباس ، وأمسك خبير وفدك ، وقال : هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانتا لحقوقه التي تعرفوه^(١) ، وفيه أن أبا بكر رضي الله عنه احتج عليها بقوله صلى الله عليه وسلم : « لا نورث ما تركناه صدقة » ، فغضبت^(٢) ، وفي « الصحيح » أيضاً ، أن علياً والعباس جاءا إلى عمر رضي الله عنه يطلبان منه ما طلبته فاطمة من أبي بكر ، مع اعترافهما له بأن النبي صلى الله عليه وسلم / [١٥٧/ أ] قال : « لا نورث ما تركناه صدقة »^(٣) ، فالوجه أنهما مع فاطمة فهموا من قوله : « ما تركناه صدقة » الوقف ، ورأوا أن حق النظر على الوقف يورث دون رقبته ، ورأى أبو بكر أن الأمر في ذلك له . ولذا لما أعطاهما عمر علياً وعباساً ، أخذ عليهما أن يعملوا بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر بعده ، وكانت هذه الصدقة بيد علي ، منعها العباس فغلبه عليها ، ثم كانت بيد الحسن ، ثم بيد الحسين ، ثم بيد عليّ بن الحسين ، والحسن بن الحسن ، ثم بيد زيد بن الحسن رضي الله عنه^(٤) . [قال معمر]^(٥) : ثم كانت بيد عبد الله بن حسن ، حتى ولي هؤلاء - يعني بني العباس - ، فقبضوها .

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (٦/١٩٧، ح ٣٠٩٣) ، كتاب فرض الخمس - باب فرض الخمس .

(٢) (الصحيح مع الفتح - ٧/٤٩٣ ، ح ٤٢٤٠ ، ٤٢٤١) ، كتاب المغازي - باب : غزوة خيبر . عن عائشة .

(٣) الصحيح مع الفتح (٦/١٩٧-١٩٨ ، ح ٣٠٩٤) ، باب فرض الخمس ، من حديث مالك بن أوس من طريق مالك بن أنس .

وأخرجه ابن شبة عنه من طريق يونس . (أخبار المدينة - ١/٢٠٢-٢٠٤) .

(٤) ذكره ابن شبة عن أبي غسان . (أخبار المدينة - ١/٢٠٩) .

قال أبو غسان : صدقات النبي ﷺ اليوم بيد الخليفة ، يُوكلي عليها ، ويعزل عنها ، ويقسم ثمرها وغلثها في أهل الحاجة من أهل المدينة على قدر ما يرى من هي في يده^(١) .

وقال الشافعي رحمه الله فيما نقله البيهقي : وصدقة رسول الله ﷺ قائمة عندنا ، وصدقة الزبير قريب منها ، وصدقة عمر قائمة ، وصدقة عثمان ، وصدقة عليّ ، وصدقة فاطمة ، وصدقة من لا أحصي من أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة وأعراضها .

قلت : ثم تغيرت الأمور بعد ذلك ، والله المستعان ، وذكرنا في الأصل ما روي أن فاطمة قالت في فدك : إن النبي ﷺ أنحلنيها وما أنفق فيها^(٢) .

(٥) سقط من المطبوع .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢١٨/١) ، وزاد : (في يده من الوكلاء فيها) .

(٢) السهودي . (وفاء الوفاء - ٩٩٩/٣ - ١٠٠١) .

الباب السابع
فيما يحزى إليه ﷺ من المساجد
التي صلى فيها في
الأسفار والغزوات

الفصل الأول:

﴿ في مساجد الطريق التي كان يسلكها ﷺ إلى مكة في الحج وغيره ﴾

وهي طريق الأنبياء عليهم السلام ، تفارق طريق الناس اليوم بعد الروحاء ومسجد الغزاة ، فلا تمر بالخييف ، ولا بالصفراء ، وقد أوردناها على ترتيبها من المدينة إلى مكة .

﴿ مسجد الشجرة : ﴾

وهي سمرة كان النبي ﷺ ينزل تحتها بذى الحليفة ، كما في « الصحيح »^(١) ، ويُعرف أيضاً بمسجد ذى الحليفة ، وهي ميقات المدينة .

وفي « صحيح مسلم » ، عن ابن عمر : بات رسول الله ﷺ بذى الحليفة مبدأه ، وصلى في مسجدها^(٢) . وفي رواية له : كان النبي ﷺ يركع بذى الحليفة ركعتين ، ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهلّ بهؤلاء الكلمات ... الحديث^(٣) .

وليحيى ، عنه ، أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة صلى في مسجد الشجرة .

(١) الصحيح مع الفتح (٣/٣٩١ ، ح ١٥٣٣) ، كتاب الحج - باب : خروج النبي ﷺ على طريق الشجرة .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٨/٩٧) ، كتاب الحج - باب بيان أن الأفضل أن يحرم حين تنبعث به راحلته .

(٣) المصدر نفسه (٨/٨٩) ، كتاب الحج - باب : التلبية وصفتها ووقتها .

ولابن زباله عنه أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذى الحليفة حين يعتمر ، وفي حجه حين يحج [١٥٧/ب] ، تحت سمرة في موضع المسجد الذي بذى الحليفة .
وعن أبي هريرة : صلى رسول الله ﷺ في مسجد الشجرة إلى الأسطوانة الوسطى استقبلها ، وكانت موضع الشجرة التي كان النبي ﷺ يصلي إليها .
وسياتي بيان ذى الحليفة والمسافة إليها في ترجمتها^(١) .
قال المطري : وهذا المسجد هو الكبير الذي هناك ، فكان فيه عقود في قبْلته، ومنارة في ركنه الغربي الشمالي ، فتهدم على طول الزمان^(٢) .
قلت : جدّده زين الدين الاستدار بالمملكة المصرية ، فبنى عليه الجدار الدائر عليه اليوم على أساسه القديم عام أحد وستين وثمانمائة ، وموضع المنارة في الركن الغربي باقٍ على حاله ، واتخذ أيضاً الدرج للآبار التي هناك ، والمسجد مربع ، مساحته اثنان وخمسون ذراعاً ، وفي قبلته مسجد أصغر منه ، بناؤه عمري ، وقد تهدم .

قال المطري : ولا يتعدُّ أن يكون النبي ﷺ صلى فيه^(٣) .

(١) ذكره المطري من طريق الزبير بن بكار ، عن ابن زباله . (التعريف - ص ٦٨) .

(٢) المطري . (التعريف - ص ٦٨) .

(٣) المطري . (التعريف - ص ٦٨) .

ومما تجمل الإشارة إليه هنا هو بيان جهود المملكة العربية السعودية في الحفاظ على هذه المساجد وتجديدها ، وتوسعتها على أفخم طراز ، ومن ذلك مسجد ذى الحليفة - ويسمى الميقات - الذي هو في الواقع محطة رئيسية للحجاج والمعتمرين من مختلف الجهات حين يمرون بالمدينة المنورة ، ولذلك اهتمت المملكة العربية السعودية بهذا المسجد ، وقامت بإنشائه وتصميمه وفق الأسس المعمارية الحديثة والمتصلة بالعمارة التراثية الإسلامية .

ويؤخذ مما سيأتي عن الأسدي أنه المسجد الآتي بعده .

✽ مسجد المعرس :

قال أبو عبد الله الأسدي : بذى الخليفة مسجداً لرسول الله ﷺ ، فالكبير الذي يُحرم الناس منه ، والآخر مسجد المعرس ، وهو دون مصعد البيداء ناحية عن هذا المسجد .

قلت : وليس هناك غير المسجد المتقدم أنه في قبلة المسجد الكبير ، بينهما رمية سهم سبقي ، وهو ببطن الوادي ، خرب السيل ، فهو المراد .

وفي « صحيح البخاري » ، في باب المساجد التي على طريق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي ﷺ : عن نافع ، أن عبد الله أخبره ، أن رسول الله ﷺ كان

ويشمل المسجد مساحة (٦٠٠٠ متراً مربعاً) ، ويتسع لـ (٥٠٠٠ مصلٍ) ، مع احتوائه على فضاء داخلي بمساحة (١٠٠٠ متراً مربعاً) ، كما اشتمل المسجد على موقع فسيح للخدمات وحركة الحجاج ، وأخذ في الاعتبار سهولة انتقال الباصات والتي يصل طولها إلى (١٢ متراً) مع موقف للسيارات ، يتسع لـ (٥٠٠ سيارة) .

كما تم تجهيزه بمواضع ومغاسل الإحرام ، حيث بلغ عدد إجمالي مواسير الاستحمام (النوش) (٥٦٧) ، وإجمالي عدد الحمامات (٥١٢) ، وإجمالي عدد المواضع (٣٨٤) ، علماً بأن الماء يكون دافئاً في الشتاء ، وبارداً في الصيف .

كما أنشئت فروع للجهات الرسمية المعنية بشئون الحج ، مثل الدفاع المدني ، والهلال الأحمر ، الشرطة ، المرور ، إدارة الحج ، الأمانة ، إدارة التوعية والإرشاد . مع توفير المساكن للأئمة والمؤذنين والحرس .

كل هذه الجهود هي في الواقع لخدمة الإسلام ، وتيسير أداء الحج والعمرة على حجاج بيت الله ، فحزى الله القائمين على هذه البلاد خير الجزاء .

ينزل بذى الحليفة حين يعتمر ، وفي حجته حين يحج ، تحت سمرة في موضع المسجد الذي بذى الحليفة ، وكان إذا رجع من غزوة كان في تلك الطريق ، أو في حج أو عمرة ، هبط بطن وادٍ ، أي وادي العقيق ، فإذا ظهر الوادي^(١) ، أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقية فعرّس ثم حتى يصبح ، ليس عند المسجد الذي بحجارة ، ولا على الأكمة التي عليها [المسجد]^(٢) ، كان ثم خليج يصلي عبدا لله عنده في بطنه كتب ، كان رسول الله ﷺ ثم يصلي ، فدحا فيه السيل بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذي كان عبدا لله يصلي فيه^(٣) .

وفي الحج من « الصحيح » ، عن ابن عمر أيضاً ، أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة ، ويدخل من طريق المعرّس ، وأنه كان إذا رجع صلى بذى الحليفة ببطن [١٥٨ / أ] الوادي ، وبات حتى يصبح^(٤) ، وأنه ﷺ أري وهو في معرّسه بذى الحليفة ببطن الوادي أنه قيل له : إنك ببطحاء مباركة ، وقد أناخ بنا سالم يتوخى المناخ الذي كان عبدا لله ينيخ به ، يتحرى معرس رسول الله ﷺ ، وهو أسفل من المسجد الذي ببطن الوادي ، بينهم وبين الطريق وسط من ذلك^(٥) .

(١) ورد في المطبوع : فإذا ظهر من بطن وادٍ .

(٢) سقط من المطبوع .

(٣) الصحيح مع الفتح (١/٥٦٧ ، ح ٤٨٤) .

(٤) الصحيح مع الفتح (٣/٣٩١ ، ح ١٥٣٣) ، باب خروج النبي ﷺ على طريق الشجرة .

(٥) المصدر نفسه (٣/٣٩٢ ، ح ١٥٣٥) .

وذكر الخياري أنه قد حاول البحث عن مسجد معرس ، فوجده وآثاره واضحة .

- تاريخ معالم المدينة (ص ١١٤) .

✽ مسجد شرف الروحاء :

قال البخاري عقب ما تقدم من رواية نافع : وأن عبداً لله^(١) حدثه ، أن النبي ﷺ صلى حيث المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشرف الروحاء ، وقد كان عبداً لله يعلم المكان الذي كان فيه النبي ﷺ يقول : ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد تصلي ، وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب إلى مكة ، بينه وبين المسجد الأكبر رمية بحجر ، أو نحو ذلك^(٢) .

وقال الأسدي : وعلى ميلين من السيالة^(٣) ، أي من أولها مسجد رسول الله ﷺ ، يقال له : مسجد الشرف ، وبين السيالة والروحاء أحد عشر ميلاً ، وبينها وبين ملل سبعة أميال ، وهي لولد الحسين بن علي ، وقوم من قريش ، وذكر بها آباراً . قال : وعلى ميل منها عين تعرف بسويقة ، ناحية عن الطريق ، لولد عبداً لله بن حسن كثيرة الماء عذبة .

وقال المطري : شرف الروحاء آخر السيالة وأنت متوجه إلى مكة ، وأول السيالة إذا قطعت شرف ملل^(٤) ، وكانت الصخيرات صخورات الثمام على يمينك ،

(١) زاد في المطبوع : ابن عمر .

(٢) الصحيح مع الفتح (١/٥٦٨ ، ح ٤٨٥) .

ذكر فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز ، أن تتبع الآثار ونحوها في الطرق غير مشروع ، كما دل عليه فعل عمر ﷺ ؛ لأن فتح هذا الباب قد يفضي إلى الغلو والشرك ، كما قد وقع من أهل الكتاب ، ومن بعض الناس ، نسأل الله تعالى العافية .

- الحاشية على فتح الباري (١/٥٢٢ و ٥٦٩) .

(٣) المطري . (التعريف - ص ٢٩) ، وفيه بلفظ : (فرش ملل) .

(٤) في (ك) : فرش ملل .

وهبطت من ملل ، ثم رجعت عن يسارك فاستقبلت القبلة ، فهذه السيادة ، وكانت قد تجدد فيها بعد النبي ﷺ عيون وسكان ، وكان لها والٍ من جهة والي المدينة ، ولأهلها أخبار وأشعار ، وبها آثار البناء ، وآخرها الشرف المذكور ، والمسجد عنده ، وعنده قبور قديمة كانت مدفن أهل السيادة ، ثم تهبط في وادي الروحاء مستقبل القبلة ، ويعرف اليوم بروادي بني سالم ، بطن من حرب^(١) .

قلت : والقبور التي عند المسجد تعرف بقبور الشهداء ، ولعله لكونهم ممن قُتِلَ ظُلماً من أهل البيت الذين كانوا بسويقة ، كما سيأتي في ترجمتها .

✽ مسجد عرق الظبية :

قال المطري عَقِبَ قوله : ثم تهبط في وادي الروحاء مستقبل القبلة ما لفظه : فتمشي وشعب على يسارك إلى أن تدور الطريق بك إلى المغرب وأنت مع أصل الجبل الذي على يمينك ، فأول ما يلقاك مسجد على يمينك كان فيه قبر كبير في قبلته/ [١٥٨/ب] فتهدم ، صلى فيه رسول الله ﷺ ، ويُعرف ذلك المكان بعرق الظبية ، ويبقى جبل ورقان على يسارك^(٢) . انتهى .

(١) قال ياقوت : هي أول مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة ، ونقل الكلبي : مرَّ تبع بها بعد رجوعه من قتال أهل المدينة وواديها يسيل ، فسماها السيادة . (معجم البلدان - ٢٩٢/٣) .
 (٢) المطري . (التعريف - ص ٦٩) ، بلفظ : (فيه قبور كثيرة في قبلته ، فتهدم على طول الزمان ..) .
 ونقل ياقوت عن الواقدي أن بعرق الظبية مسجد للنبي ﷺ . (معجم البلدان ٥٨/٤) .
 وقال البكري : زوى غير واحد أن رسول الله ﷺ قال : وقد صلى في المسجد الذي ببطن الروحاء عند عرق الظبية ؛ هذا وإد من أودية الجنة . (معجم ما استعجم - ٦٨٢/٢) .
 وذكر البلاذري أن أهل الديار اليوم يسمونه (طَرْفَ ظَبْيَةٍ) ، والطرف والعرق والتعف واحد ،

وقال الأسدي : وعلى تسعة أميال من السيادة وأنت ذاهب إلى الروحاء مسجد للنبي ﷺ يقال له : مسجد الظبية ، فيه مشاورة النبي ﷺ لقتال أهل بدر ، وهو دون الروحاء بميلين ، وفي حديث عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ صلى الصبح بعرق الظبية .

ولابن شبة : نزل النبي ﷺ بعرق الظبية ، وهو المسجد الذي دون الروحاء فقال : « أتلدرون ما اسم هذا الجبل ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « هذا حَمْتٌ ^(١) جبل من جبال الجنة ، اللهم بارك لنا فيه ، وبارك لأهله ، ثم قال : هذا سجاسج للروحاء ، وهذا واد من أودية الجنة ، وقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبياً ^(٢) .

ورواه الطبراني بسند حسن بنحوه إلا أنه قال : لقد صلى في هذا الوادي ^(٣) ، الموضع ، والترمذي بلفظ : أن النبي ﷺ صلى في وادي روحاء ، وقال : « لقد صلى في هذا المسجد سبعون نبياً ^(٤) .

قلت : وآثار هذا المسجد اليوم موجودة هناك .

وهو نعب أشهب يكتع في وادي السُدارة على الطريق من المدينة إلى مكة ، قبيل الروحاء بثلاثة أكيال تقريباً . (معجم العالم - ص ٢٠٤) .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : حمت - بفتح المهملة وسكون الميم وبالتاء المثناة - اسم جبل ورقان كما سيأتي في أسماء البقاع .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٨٠/١) ، تحقيق النصرة (ص ١٥٩) .

وانظر : البكري . (معجم ما استعجم - ٦٨٢/٢) .

(٣) زاد في المطبوع : ويحیی ، إلا أنه قال في هذا ...

(٤) سنن الترمذي (/) .

❁ مسجد الروحاء :

ذكره الأسدي ، وقال الواقدي في غزوة بدر : ثم سار رسول الله ﷺ حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء للنصف من رمضان ، فصلى عند بئر الروحاء ، وكان بالروحاء آبار لم يبق اليوم منها سوى واحدة^(١) .

❁ مسجد المنصرف^(٢) :

ويُعرف اليوم بمسجد الغزالة ، آخر وادي الروحاء ، مع طرف الجبل ، على يسار الذهاب لمكة ، وقد تهدم ، ولم يبق إلا رسومه .
وقال الأسدي : إنه في سند الجبل ، على ثلاثة أميال من الروحاء يقال له : مسجد المنصرف ، جبل عن يسارك ينصرف منه في الطريق .

وقال البخاري في روايته السابقة : وأن ابن عمر كان يصلي إلى العرق الذي عند منصرف الروحاء ، وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذي بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب إلى مكة ، وقد ابْتَنَيْتُمْ مسجد ، فلم يكن عبداً لله يصلي في ذلك المسجد ، كان يتركه عن يساره ووراءه ، ويصلي أمامه إلى العرق نفسه^(٣) .

(١) مغازي الواقدي (/) .

(٢) موضع المنصرف هو المسمى الآن المسيحيد .

وذكر البلادي أن آثار مسجد رسول الله ﷺ ما زالت هناك ، وأصبح بلداً عامراً ، ويعد (٨٠ كيلاً) عن المدينة ، على طريق مكة القديم . (معجم المعالم - ص ٣٠٤) .

(٣) الصحيح مع الفتح (١/٥٦٨ ، ح ٤٨٦) ، كتاب الصلاة - باب : المساجد التي على طريق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي ﷺ .

قلت : توهم بعضهم أن المراد عرق الطيبة ، وليس كذلك ، لتغاير المحليين ، ولفظ ابن زبالة : وبالنصرف عند العرق من الروحاء .

وقال المطري : إن عن يمين الطريق إذا كنت بهذا/ [١٥٩/ أ] المسجد وأنت مستقبل النازية موضعاً كان ابن عمر ينزل فيه ، ويقول : هذا منزل رسول الله ﷺ وكان ثمة شجرة ، كان ابن عمر إذا نزل هذا المنزل فتوضأ صب فضله وضوئه في أصل الشجرة ، ويقول : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل ، وورد أنه كان يدور بالشجرة أيضاً ، ثم يصب الماء في أصلها اتباعاً للسنة ، وإذا كان الإنسان عند مسجد الغزاة هذا ، كانت طريق النبي ﷺ إلى مكة على يساره ، وهي الطريق المعهودة قديماً . قال : وليس بهذه الطريق اليوم مسجد يُعرف غير هذه الثلاثة ، يعني سوى مسجد ذي الحليفة^(١) .

قلت : سببه هجران الحاج لهذه الطريق ، وذكر بعض من سلكها مشاهدة كثير من المساجد بها .

❖ مسجد الرويثة :

قال البخاري عَقِبَ ما تقدم : وأن عبداً لله حدثه أن رسول الله ﷺ كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق ، ووجه الطريق في مكان بطح سهل حتى يفضي من أكنة دوين بريد الرويثة بميلين ، وقد انكسر أعلاها فانشئت في جوفها وهي قائمة على ساق ، وفي ساقها كتب كثيرة^(٢) .

(١) المطري . (التعريف - ص ٦٩-٧٠) .

(٢) الصحيح مع الفتح (١/ ٥٦٨ ، ح ٤٨٧) .

ولابن زبالة نحوه^(١) .

وفي رواية له : صلى دون الرويثة عند موضع السرحة .

وقال الأسدي : في أول الرويثة مسجد رسول الله ﷺ ، وهي على ثلاثة عشر ميلاً من الروحاء، وقال في موضع : ستة عشر ميلاً ونصف، ووصف ما بها من الآبار والحياض، قال : ويقال للجبل المشرف عليها المقابل لبيوتها : الحمراء .

❖ مسجد ثنية ركوبة :

لابن زبالة أن النبي ﷺ صلى في ثنية ركوبة ، وبنى بها مسجداً ، وركوبة عيين ثنية العاير التي هي عقبة العرج ، وبعدها بثلاثة أميال العرج^(٢) .

❖ مسجد الإثاية :

بالمثلثة والمثناة تحت كالثواية على الأرجح .

لابن زبالة أن رسول الله ﷺ صلى عند بئر الإثاية ركعتين في إزار ملتحفاً^(٣)

به .

وذكره الأسدي وقال : إنه قبل العرج بميلين ، بعد أول عقبة العرج المسماة

(١) نقله المطري عن ابن زبالة . (التعريف - ص ٧٠) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع تكرار لما ذكره السهمودي ، وفي آخره : والعاير - بالعين المهملة - ويقال : بالغين المحممة كما يأتي . اهـ .

وذكر البلادي أن ركوبة لا زالت معروفة باسمها .. (معجم المعالم - ص ١٤٢) .

(٣) ورد في المطبوع : ملتحفاً .

بالمدارج ، وهي منتهى الحجاز بميل قبل أن تنزل ^(١) الوادي ، وعنده يعرف بالمدارج ، ومقتضى هذا أن يكون حديث أحمد في مروره ﷺ بالعرج ، فإذا هو بحمار عقير ، ثم سار حتى أتى عقبة الإثاية في رجوعه ﷺ من مكة ^(٢) .

✽ مسجد العرج ^(٣) :

لابن زبالة أن النبي ﷺ صلى في مسجد العرج ، وقال فيه ، يعني من القيلولة ، وجعله المجد الذي بعده ، وهو مردود ، ولم يذكره الأسدي .

✽ مسجد بطرف تلة : [ب/١٥٩]

من وراء العرج ، ووقع للمطري ومن تبعه : بطريق وهو تصحيف ، إذ في البخاري عَقِبَ ما تقدم أن عبدا لله حدثه أن النبي ﷺ صلى في طرف تلة من وراء العرج وأنت ذاهب إلى هضبة ، عند ذلك المسجد قيران أو ثلاثة ، على ^(٤) القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق ، عند سلمات الطريق ، بين أولئك السلمات كان عبدا لله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة ، فيصلي الظهر في ذلك المسجد ^(٥) .

(١) زاد في المطبوع : من الوادي ، ولم ترد (من) في جميع النسخ .

(٢) أحمد . (المسند ٤٥٢/٣) .

(٣) يقع جنوب المدينة على بعد (١١٣ كيلاً) . (معجم المعالم ، للبلادي - ص ٢٠٣) .

(٤) زاد فوقها في الحاشية من (ح) : تلك .

(٥) الصحيح مع الفتح (٥٦٨/١) ، ح ٤٨٨ .

ولابن زبالة مثله ، إلا أنه قال : في طرف تلة من وراء العرج وأنت ذاهب على رأس خمسة أميال من العرج في مسجد إلى هضبة^(١) .
وقال الأسدي : وعلى ثلاثة أميال من العرج قبل المشرق مسجد لرسول الله ﷺ يقال له : مسجد المنبجس قبل الوادي ، والمنبجس وادي العرج . انتهى .
ولعله المسجد المذكور .

✽ مسجد لحي جمل :

قال الأسدي : إنه على ميل من الطلوب ، وهي بئر غليظة الماء بعد العرج بأحد عشر ميلاً ، والسقيا بعد الطلوب بستة أميال ، وقبل السقيا بميل وادي القاحة .

ولابن زبالة : احتجم رسول الله ﷺ بمكان يُدعى « لحي جمل » بطريق مكة وهو مُحَرَّم^(٢) .

وفي رواية له : بالقاحة^(٣) .

ورأيت لبعضهم : « مسجد لحي جمل » بين السقيا والأبواء ، ويوافقه قول

(١) المطري . (التعريف - ص ٧٠) .

(٢) انظر : الصحيح مع الفتح (١٥٢/١٠ ، ح ٥٦٩٨) ، كتاب الطب - باب : الحمامة على الرأس . و (١٥٣/١٠ ، ح ٥٧٠٠ ، ٥٧٠١) ، باب الحمامة من الشقيقة والصداع .

(٣) قال البكري : روى أبو حنيفة ومقسم وغيرهما عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ احتجم بالقاحة وهو محرم ، ورواه ابن أبي ليلى عن نافع عن ابن عمر . (معجم ما استعجم - ٩٥٥/٣) .

عياض : لحي جمل عقبة الجحفة^(١) .

وقال غيره : على سبعة أميال من السقيا^(١) .

ورواه بعضهم : لحي بالثنية ، وفسره بأنه ماء^(٢) .

✽ مسجد بالسقيا^(٣) :

لابن زبالة أن النبي ﷺ صلى به .

وقال الأسدي : وبالسقيا مسجد لرسول الله ﷺ إلى الجبل ، وعنده عين

عذبة ، ثم وصف المنزل وما به كما في الأصل^(٤) .

(١) قال ياقوت : هي عقبة الجحفة على سبعة أميال من السقيا . (معجم البلدان - ١٥/٥) .

وقال : بين المدينة ومكة ، وهو إلى المدينة أقرب ، وهناك احتجم رسول الله ﷺ في حجة الوداع . (المصدر نفسه - ١٦٣/٢) .

وقال البكري : لحي جمل ، ماء ، وهو الذي احتجم فيه رسول الله ﷺ على وسط رأسه وهو

محرم ، وفي رواية : وهو قائم ، وفي أخرى : وهو صائم محرم . وذكر حديث البخاري .

وأضاف البكري قوله : وكان ينزل لحي جمل عبد الله بن أرقم البلوي من أصحاب رسول الله ﷺ ، وقيل السقيا بنحو ميل من وادي العبايد هو القاحة .

- (معجم ما استمعتم - ٩٥٥/٣) .

(٢) القاضي عياض . (مشارك الأنوار - ٣٦٩/١) . وقول عياض نقله عن ابن وضاح .

أما قول المصنف : وقال غيره . فقد أوضح عياض أنه رواه بعض رواة البخاري .

وأما قول المصنف : وفسره . فقد أوضح عياض أنه في حديث محمد بن بشار .

(٣) تسمى السقيا : أم البرك . (معجم المعالم ، للبلاد - ص ١٩٩) .

(٤) السمهودي . (وفاء الوفاء - ١٠١٥/٣ - ١٠١٦) .

✿ مسجد مدجلة تعهن :

لابن زباله أن النبي ﷺ صلى بمدجلة تعهن ، وبنى بها مسجداً ، ولم يذكره الأسدي ، وبين أن تعهن بعد السقيا بثلاثة أميال^(١) .

✿ مسجد الرمادة :

قال الأسدي : ودون الأبواء بميلين مسجد للنبي ﷺ يقال له : مسجد الرمادة ، والأبواء بعد السقيا بأحد وعشرين ميلاً .

✿ مسجد الأبواء^(٢) :

قال الأسدي : وفي وسط الأبواء مسجد لرسول الله ﷺ ، وذكر بالأبواء آباراً وبركاً .

(١) قال البكري : وعلى ثلاثة أميال من السقيا عين يقال لها : تعهن ، وكانت تسكنها امرأة يقال لها أم عُقي ، ويروى أن النبي ﷺ دعا عليها ؛ لأنه استسقاها فلم تسقه ، وصلى النبي ﷺ هناك ، وبنى به مسجداً . (معجم ما استعجم - ٧٤٣/٣) .

وقال : تعهن بين القاحه والسقيا ، وأورد حديثاً في صحة ذلك . (المصدر نفسه - ١٠٤٢/٣) .
وقد ذكر البلادي أن تعهن واد من كبار روافد القاحه ... (معجم المعالم - ص ٦٣) .

(٢) الأبواء : واد من أودية الحجاز التهامية ، كثير المياه والزرع ، يلتقي فيه وادي الفُرع والقاحه ، فيتكوّن من التقائهما وادي الأبواء ، كتكوّن وادي مرّ الظهران من التقاء النخلتين ، وينحدر وادي الأبواء إلى البحر جاعلاً أنقاض ودان على يساره ، وثمّ طريق إلى هرشى ، ويمرّ ببلدة مستورة ثم يبحر .

وتسمى اليوم (وادي الخُزَيْمِيَّة) . (معجم المعالم ، للبلادي - ص ١٤) .

❖ مَسْجِدٌ يُسَمَّى بِالْبَيْضَةِ :

قال الأسدي : وعلى خمسة أميال وشيء من الأبواء ، مسجد لرسول الله ﷺ يقال له : البيضة .

❖ مَسْجِدُ عَقْبَةِ هَرَشَى بِأَصْلِ الْعَقْبَةِ :

على ثمانية أميال من الأبواء ، وعلم منتصف الطريق ما بين مكة والمدينة دون العقبة بميل ، قاله الأسدي .

وقال البخاري عقب / [١٦٠/ أ] ما تقدم : وإن عبد الله حدثه أن رسول الله ﷺ نزل عند سرحات عن يسار الطريق في مسيل دون هرشى ذلك المسيل لاصق بكراع هرشى ، بينه وبين قريب من غلوة ، وكان عبد الله يصلي إلى سرحة هي أقرب السرحات إلى الطريق ، وهي أطولهن ^(١) .

❖ مَسْجِدُ بِالْجَحْفَةِ :

قال الأسدي : في أول الجحفة مسجد لرسول الله ﷺ يقال له : غورث ،

(١) الصحيح مع الفتح (١/٥٦٨ ، ح ٤٨٩) ، كتاب الصلاة - باب : المساجد التي على طريق المدينة . وقال البكري : هرشى ، جبل في بلاد تهامة ، وهو على ملتقى طريق الشام والمدينة ، في أرض مستوية ، هضبة ململمة لا تنبت شيئاً وهي من الجحفة ، يُرى منها البحر . (معجم ما استعجم - ٤/١٣٥٠) .

وقال : في مسيل هرشى مسجد النبي ﷺ ، وهو عن يسار الطريق في المسيل دون هرشى ، وذلك المسيل لاصق بكراع هرشى ، بينه وبين الطريق زهاء غلوة ، وهناك كان يصلي النبي ﷺ . (نفس المرجع - ٤/١٣٥٢) .

وفي آخرها عند العلمين مسجد لرسول الله ﷺ يقال له : مسجد الأئمة^(١) .

✽ مسجد بعد الجحفة :

وأظنه مسجد غدير خم .

قال الأسدي : وعلى ثلاثة أميال من الجحفة يُسْرَةٌ عن الطريق حذاء العين مسجد لرسول الله ﷺ ، و يليها الغيضة ، وهي غدير خم ، وهي على أربعة أميال من الجحفة^(٢) . انتهى .

وقال عياض : غدير خم ، غدير يصب فيه عين ، وبين الغدير والعين مسجد للنبي ﷺ^(٣) .

ولأحمد : نزوله ﷺ بغدير خم ، وصلاته الظهر به تحت شجرة ، وأخذه بيد علي ، وقوله : « اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ... » الحديث^(٤) .

✽ مسجد قبل قديد بثلاثة أميال :

ذكره الأسدي ، وذكر أن خيمتي أم معبد الخزاعية^(٥) وموضع مناة الطاغية في

(١) قاله البكري أيضاً ، و ذكر أن الأول بموضع يقال له عَزَّوَر . (معجم ما استمعتم - ٣٦٨/٢) .

(٢) قال البكري : وغدير خم على ثلاثة أميال من الجحفة ، يسرة عن الطريق ، وهذا الغدير تصب فيه عين ، وحوله شجر كثيف ملتف ، وهي الغيضة التي تسمى خم ، وبين الغدير والخم مسجد النبي ﷺ . (معجم ما استمعتم - ٣٦٨/٢) .

(٣) عياض . (مشارق الأنوار - ١٤٣/٢) .

(٤) أحمد . (المسند - ٢٨١/٤) ، من حديث البراء بن عازب .

(٥) قال البكري : ومن المُشْتَلِّ إلى قَدِيدٍ ثلاثة أميال ، وبينهما خيمتا أم معبد . (معجم ما استمعتم - ٩٥٦/٣) .

الجاهلية على نحو هذه المسافة^(١) ، وعثرت على هذا المسجد في مسيري لمكة قرب طرف قديد يمين الطريق مرتفعاً عنها .

✽ مسجد عند حرة عقبة خليص :

قال الأسدي : عقبة خليص بينها وبين خليص ثلاثة أميال ، وهي عقبة تقطع حرة تعترض الطريق ، وعند الحرة مسجد لرسول الله ﷺ .

✽ مسجد خليص :

قال الأسدي : خليص عين ابن بزيع غزيرة كثيرة الماء ، عليها نخل كثير وبركة^(٢) ، ومسجد لرسول الله ﷺ .

✽ مسجد بطن مرّ الظهران^(٣) :

قال الأسدي : بين مكة وبطن مرّ سبعة عشر ميلاً ، وبطن مرّ مسجد لرسول الله ﷺ ، وبركة للسيل ، وربما ملئت من عين يقال لها : العقيق .

(١) قال البكري : وعند المشلل كانت مناة في الجاهلية . (المصدر نفسه) .

وذكر البلادي أن المشلل ، ثنية تأتي أسفل قديد من الشمال ، إذا كنت في بلدة (صعير) بين رابع والقضية ، كانت المشلل مطلع شمس مع ميل إلى الجنوب ... وعليها كان طريق محتره ﷺ . (معجم العالم - ص ٢٩٨ و ٣٠٣) .

(٢) قال البكري : ومن قديد إلى خليص ، عين ابن بزيع ، سبعة أميال . وكانت عينا ترّة عليها نخل وشجر كثير ومشارع . (معجم ما استعجم - ٩٥٦/٣) .

(٣) يسمى الآن وادي فاطمة ، قبل مكة من جهة المدينة بنحو (٣٠ كيلاً) .

وقال البخاري عقب ما تقدم : وإن عبدا لله بن عمر حدثه أن النبي ﷺ كان ينزل في المسيل الذي في أدنى مرّ الظهران قبل المدينة حين تهبط من الصفرارات ، ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة ، ليس بين منزل رسول الله ﷺ وبين الطريق إلا رمية بحجر^(١) .

قال المطري : ومرّ الظهران هو بطن مرّ المعروف ، وليس المسجد المعروف اليوم^(٢) .

قال المراغي^(٣) : ويقال : إنه المسجد المعروف بمسجد الفتح ، أي الذي قرب الجموم من وادي مرّ ، وهو عند المسيل / [١٦٠/ب] عن يسار الذهاب من الجموم إلى مكة .

❖ مسجد سرف :

بفتح السين المهملة وكسر الراء^(٤) ، وبه قبر ميمونة بالوضع الذي بنى عليها رسول الله ﷺ فيه .

(١) الصحيح مع الفتح (١/٥٦٨ ، ح ٤٩٠) ، كتاب الصلاة - باب : المساجد التي على طريق المدينة .

(٢) المطري . (التعريف - ص ٧٠) .

(٣) تحقيق النصرة (ص ١٦١) ، حيث لم يرد هنا القول في المتن ، وإنما في الحاشية ، وقد أوضح المعلق أنه كتب في هامش نسخة الأصل .

(٤) نقل البكري عن مطرف قوله: بين سرف ومكة سبعة أميال . (معجم ما استمعتم - ٤١٠/٢) .

وقال: على ستة أميال من مكة من طريق مرّ، وقيل: سبعة وتسعة وأثنا عشر . (المصدر نفسه) .

وذكر البلادي أن سرف وإد متوسط الطول من أودية مكة ، يأخذ مياه ما حوّل الجعرانة - شمال شرقي مكة - ، ثم يتجه غرباً ، وبه مزارع منها (تُرَيْر) وغيره ، فيمر على (١٢ كيلاً) شمال

❖ مسجد التنعيم :

والتنعيم وراء قبر ميمونة بثلاثة أميال .

قال الأسدي : وهو موضع الشجرة ، وفيه مسجد لرسول الله ﷺ ، وفيه

آبار^(١) .

❖ مسجد ذي طوى :

قال البخاري عقب ما تقدم : وأن عبداً لله حدثه أن النبي ﷺ كان ينزل بذي

طوى ، ويبيت حتى يصبح يصلي الصبح حين يقدم مكة ، ومصلى رسول الله

ﷺ ذلك على أكمة غليظة ، ليس في المسجد الذي بُني ثم ، ولكن أسفل من

ذلك على أكمة غليظة^(٢) ، وإن عبداً لله حدثه أن النبي ﷺ استقبل فرضتي الجبل

الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة ، فجعل المسجد الذي بني ثم يسار

مكة ... وقد شمل هذا المكان اليوم العمران ، وأصبح كثيراً من الأراضي الزراعية يعمّر بيوتاً .

- (معجم المعالم - ص ١٥٦-١٥٧) .

(١) ورد في المطبوع : آثار .

والتنعيم وإد خارج الحرم من الشمال ، ويتجه شمالاً عاذياً الطريق العام المتجه إلى المدينة ،

فيصب في وادي يأجج الذي ينهب سيله إلى مرّ الظهران شمال غربي مكة ، على قرابة (٢٠

كياً) . (معجم ما استعجم - ص ٦٥) .

والمسجد ما زال معروفاً بهذا الاسم ، وقد تمّ تجديده وتوسيعه في العهد السعودي الزاهر المبارك ،

على أحسن طراز من الفخامة والقوة والجمال ، وأصبح محطة رئيسية للحجاج والمعتمرين

للاستفادة منه في الصلاة والراحة ، ولتوفر المرافق العامة الفسيحة .

(٢) الصحيح مع الفتح (١/٥٦٨-٥٦٩ ، رقم ٤٩١) .

المسجد بطرف الأكمة ، ومصلى النبي ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء ، تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ، ثم تصلي مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة^(١) .

قال المطري : ووادي ذي طوى هو المعروف بمكة بين الثنتين^(٢) ، أي المسمى عند أهل مكة بما بين الحجّونين .

(١) الصحيح مع الفتح (١/٥٦٩ ، رقم ٤٩٢) .

(٢) المطري . (التعريف - ص ٧٠) .

الفصل الثاني :

﴿ فيما كان من ذلك بالطريق التي يسلكها الحاج في زماننا إلى مكة ﴾

وطريق المشيان وما قرب منها

لابن زباله أن النبي ﷺ نزل بالدبة دبة المستعجلة من المضيق ، واستقي له من بئر الشعبة الصابة أسفل من الدبة ، فهو لا يفارقها أبداً^(١) .

قال المطري : المستعجلة : المضيق الذي يصعد إليه الحاج إذا قطع النازية وهو متوجه إلى الصفراء^(٢) ، يعني من أعلى فركان خيف بني سالم . وذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ نزل بشعب سير ، وهو الشعب الذي بين المستعجلة والصفراء ، وقسم به غنائم بدر ، ولا يزال الماء فيه غالباً . انتهى . ولفظ ابن إسحاق : نزل على كتيب يقال له : سير إلى سرحة^(٣) .

والدبة^(٤) ، بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة : مجتمع الرمل ، فالمراد

(١) نقله عنه المطري . (التعريف - ص ٧٠-٧١) ، ولفظه : (وهو لا يفارقها ماء أبداً) .

(٢) المصدر نفسه (ص ٧١) .

(٣) ابن هشام . (السيرة النبوية - ١/٦٤٣) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : يقال لها الآن الدبية بالتصغير .

ذكر البلادي أن أهل بدر ما زالوا يعرفون الدبة ، وهي الواقعة جنوب بدر . (معجم المعالم - ص ١٢٦) .

وذكر في موضع : مضيق الصفراء ، أنه كان من وادي الصفراء ، إذا اجتمعت أودية الجيء ، ورخقان ، والسدارة ، في متسع جنوب بلدة المسيحيد على قرابة (٩٠ كيلاً) من المدينة ،

منهما واحد ، وشعب سير بين جبلين على نحو نصف فرسخ من المستعجلة ،
وعنده بركة كانت لنزول الحاج ، وتعرف تلك الجبال بجبال المضيق .

ولابن زبالة: صلى رسول الله ﷺ بمسجد بذات أجدال من مضيق الصفراء ،
ومسجد بالجيزتين من المضيق ، ومسجد بذفران المدبر ، وصلى بذنب ذفران المقبل
الذي يصب في الصفراء ، فحفرت بئر هناك يقال إنها في موضع جهة [١٦١ / أ]
التي ﷺ ، فلها فضل في العنوبة على ما حواليا^(١) .

قلت : ذفران ، وإد معروف قبل الصفراء بيسير^(٢) ، يصب سيله فيها من
المغرب ويسلكه الحاج المصري في رجوعه إلى ينبع ، فيأخذ ذات اليمن ، وينزل
الصفراء يساراً ، كما فعل ﷺ في ذهابه في غزوة بدر ، وبه مسجد يتبرك به على
يسار السالك إلى ينبع ، وأظنه مسجد ذفران المذكور ، ورأيت مسجداً آخر على
رابية مرتفعاً عن الطريق يسيراً يتبرك الناس به قبل وصولك إلى الصفراء ، وقبل
الوصول إلى ما أقبل من ذفران على الصفراء ، وليس بقربه مساكن ، وأظنه أحد
المسجدين المذكورين أولاً .

ولابن زبالة أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد الصفراء^(٣) .

دفع في مضيق من الوادي بين جبلين ، جنوبي ويسمى خلص ، وشمالي ، ويسمى المستعجلة .

- (معجم العالم - ص ٢٩٩) .

(١) نقله عنه المطري . (التعريف - ص ٧١) .

(٢) البكري . (معجم ما استمعتم - ٦١٣/٢) ، ويقوت . (معجم البلدان - ٦/٣) .

وانظر : ابن هشام . (السيرة النبوية - ٦١٤/١) .

ولا زال ذفران معلوماً . (معجم العالم ، للبلادي - ص ١٣١) .

(٣) نقله عنه المطري . (التعريف - ص ٧١) .

قلت : ذكر لي بعض الناس أن بالصفراء مسجداً يتبرك به ، وقد مات عبيدة ابن الحارث بن عبدالمطلب^(١) بالصفراء من جراحته بيدر ، ودفن بالصفراء ، ولذا قالت هند بنت أئاةة في رثائه :

لقد ضمن الصفراء مجداً وسؤدداً .: . وحلماً أصيلاً وافر اللب والعقل^(٢)

وقال المراعي : إن قبره بذفران^(٣) ، ولعل مراده ما أقبل منه على الصفراء ؛ لأن النبي ﷺ لم يسلك ذفران في رجوعه من بدر .

ولابن عبدالبر : أن قبره بالنازيتين ، ولم أر من ذكره في أسماء البقاع .
ولابن زبالة أن رسول الله ﷺ صلى مطلعته من ثنية ميرك في مسجد هناك بينه وبين دعان ستة أميال أو خمسة^(٤) .

قلت : ثنية ميرك معروفة ، تسلك إلى ينبع في المغرب^(٥) من جهة أسفل خيف بني سالم ذات اليمين ، وطريق الصفراء ذات اليسار^(٦) .

(١) الصواب : ابن المطلب ؛ لأن عبيدة مطلي ، من أولاد المطلب بن عبد مناف ، لا من أولاد عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، فتأمل .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٤١/٢) .

(٣) تحقيق النصره (ص ١٦٢) .

(٤) المطري . (التعريف - ص ٧١) .

(٥) نقل ياقوت عن ابن السكيت في تفسيره للفظ (ميركين) من شعر كثير ، قال : أراد ميركاً ومناعاً ، وهما تقيان ينحدر أحدهما على ينبع بين مضيق ليل وفيه طريق المدينة من هناك .
- (معجم البلدان - ٥١/٥) .

(٦) معجم البلدان ، لياقوت (٤١٢/٣) ، معجم المعالم ، للبلادي (ص ٢٩٩) .

❖ ومن ذلك مسجد بدر :

كان العريش الذي بني لرسول الله ﷺ يوم بدر عنده ، وهو معروف عند النخيل ، والعين قرية منه^(١) ، ويقربه في جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر مسجد النصر ، ولم أقف فيه على شيء .

❖ ومسجد العشيرة :

معروف ببطن يَنْبَع^(٢) ، وهو مسجد القرية التي ينزل بها الحاج المصري .
ولابن زباله أن النبي ﷺ صلى في مسجد ينبع بعين بولا .
قلت : وعنده عين جارية ، لكنها لا تعرف بهذا الاسم .
ومن ذلك مساجد بالفرع - بضم الفاء - وجهاتها ، يمرّ بها من سلك طريقها إلى مكة^(٣) .

لابن زباله أن النبي ﷺ نزل الأكمة من الفرع ، فقال في مسجدها الأعلى ، ونام فيه ، ثم راح فصلى الظهر في المسجد الأسفل من الأكمة ، ثم استقبل الفرع فركب فيها ، وكان عبدا لله بن عمر ينزل المسجد الأعلى فيقبل فيه ، فيأتيه بعض

(١) ذكر المطري نحوه . (التعريف - ص ٧٩) .

(٢) ذكره المطري وزاد : (مسجد كبير) . (التعريف - ص ٧٩) .

وذو العشيرة : قرية عامرة بأسفل ينبع النخل ، ثم صارت محطة للحاج المصري هناك ، وهي أول قرى ينبع النخل مما يلي الساحل ، وبها مسجد يقول بعض أهل ينبع أنه مسجد رسول الله ﷺ . (معجم المعالم - ص ٢١٠) .

(٣) معجم البلدان ، لياقوت (٤/٢٥٢) .

وهو يقع على (١٥٠ كيلاً) جنوب المدينة . (معجم المعالم ، للبلادي - ص ٢٣٦) .

نساء أسلم بالفراش ، فيقول : لا حتى أضع جنبي حيث وضع رسول الله ﷺ / [١٦١/ب] جنبه .

وله أيضاً : أن النبي ﷺ نزل في موضع المسجد بالبرود من مضيق الفرع ، وصلى فيه ^(١) .

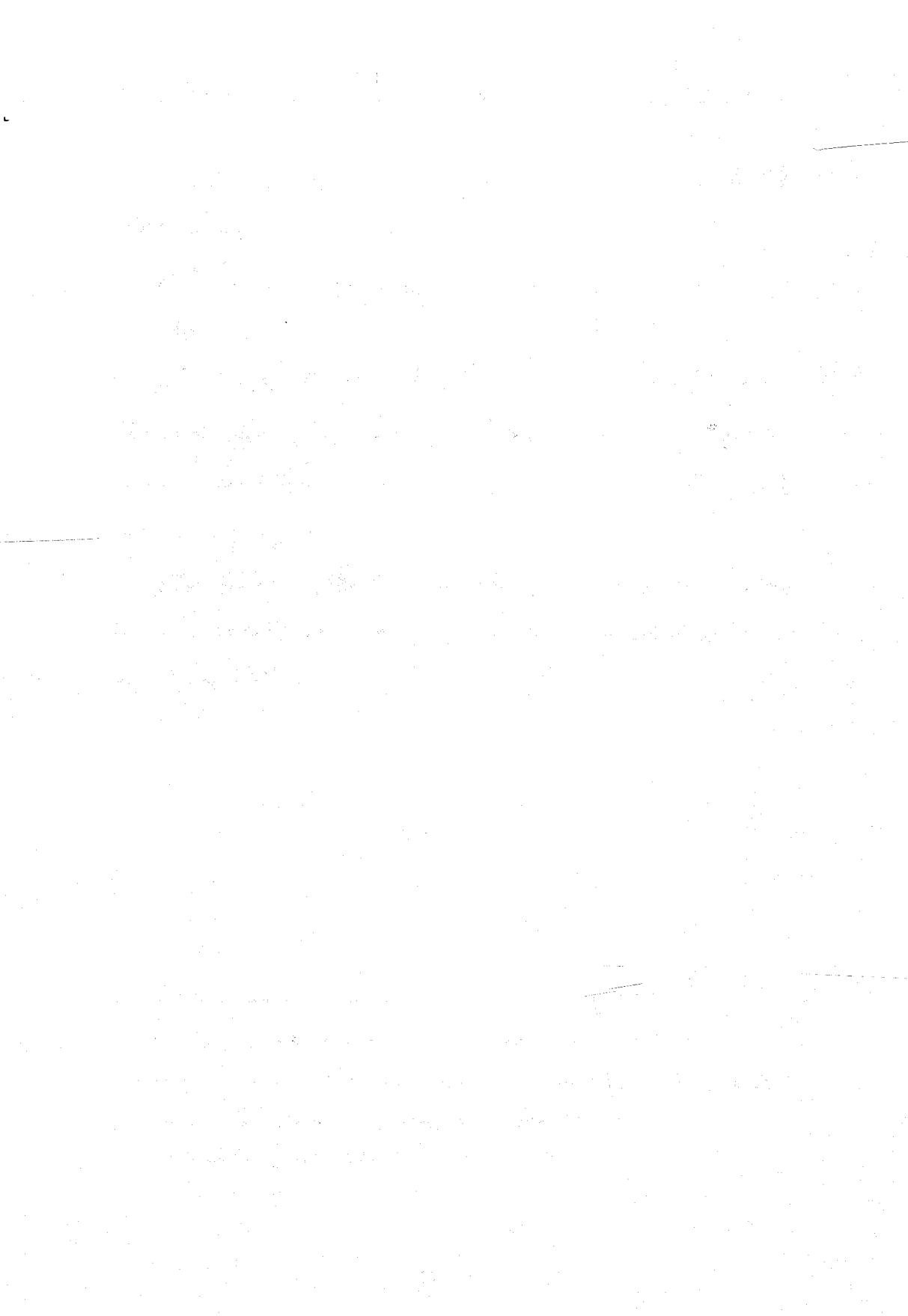
وذكر الزبير بن بكار ذات حماط في الأودية التي تصب في العقيق قبله مما يلي المغرب قرب النقيع ، وذكر أيضاً فيها كهف أعشار ، ثم روى أن النبي ﷺ صلى في مسجد بالضيقة مخرجه من ذات حماط ، وأنه في غزوة بني المصطلق نزل في كهف أعشار وصلى فيه .

ولابن زبالة أن النبي ﷺ أشرف على «مُقَمَّل» ظرب وسط النقيع ، وصلى فيه ، فمسجده هنالك ، قال الهجري : وهو على ظرب صغير يقال له «مقمل» ، على غلوة من برام ^(٢) .

(١) ذكره البكري رواية عن الأسلميين عن أشياخهم . (معجم ما استمعتم - ١٠٢٠/٣) .

(٢) قال البكري : مُقَمَّل ، جبل أحمر أفتح ، بين برام والوئد ، شارع في غربي النقيع ، وروي أن رسول الله ﷺ أشرف على مقمل ، وصلى عليه ، فمسجده هناك .

- (المرجع السابق - ١٣٢٥/٤) .



الفصل الثالث :

﴿ في بقية المساجد المتعلقة بفزواته ﷺ وعمره ﴾

✽ مسجد بعصر على مرحلة من المدينة بطريق خيبر ، صلى فيه رسول الله ﷺ في خروجه لخيبر^(١).

✽ ومسجد بالصهباء^(٢) : وهي على روحة من خيبر^(٣) . قال المطري : والمسجد بها معروف^(٤) .

قلت : وتقدم في « مسجد الفضيخ » أن قصة رد الشمس كانت بها .

(١) قال ابن إسحاق : كان رسول الله ﷺ حين يخرج من المدينة إلى خيبر سلك على عصر ، فبنى له فيها مسجداً . (السيرة النبوية لابن هشام - ٣٣٠/٢) .

وذكر البلادي أنه بين المدينة وخيبر قبل الصهباء ، ولكنه لا يعرف اليوم ، على أنه من المحتمل جداً أن يكون في وادي اللخن وأسفله التمة ، وهما واد واحد ، أعلاه اللخن وأسفله التمة ، يأخذ الطريق بين المدينة وخيبر مسافة طويلة . (معجم العالم - ص ٢١٠-٢١١) .

(٢) روى مالك عن سويد بن النعمان أنه خرج مع رسول الله ﷺ عام خيبر حتى إذا كانوا بالصهباء وهي من أدنى خيبر نزل رسول الله ﷺ فصلى العصر ... الحديث . (موطأ مالك بشرح الزرقاني - ١ / ٥٨ ، ح ٤٨ ، كتاب الطهارة - باب ترك الوضوء مما مسته النار) . وذكر البلادي أن الصهباء جبل أحمر يشرف على خيبر من الجنوب ، يسمى اليوم جبل عطوة . (معجم العالم - ص ٢١١) .

(٣) ياقوت الحموي . (معجم البلدان - ٤٣٥/٣) .

وقال البكري : الصهباء التي أعرض بها رسول الله ﷺ وهي من خيبر على بريد . (معجم ما استعجم - ٥٢١/٢ - ٥٢٢) .

(٤) المطري . (التعريف - ص ٧٩) .

❁ ومسجدان قرب خيبر :

قال الأقسهري : وبني له ﷺ مسجد حين انتهى إلى موضع بقرب خيبر يقال له : المنزلة ، عرس بها ساعة من الليل ، فصلى فيها نافلة ، فعادت راحلته تجر زمامها ، فأدركت لترد ، فقال : « دعوها فإنها مأمورة » ، فلما انتهت إلى موضع الصخرة بركت عندها ، فتحول رسول الله ﷺ إلى الصخرة ، وتحول الناس معه إليها ، وابتنى هناك مسجداً ، فهو مسجدهم اليوم^(١) . انتهى .

❁ ومسجد بين الشق والنطاة من خيبر إلى عوسجة هنالك ، ذكره ابن

زباله^(٢) .

❁ مسجد بشمران :

لابن زباله أن النبي ﷺ صلى على رأس جبل بخيبر يقال له : شمران ، فثم مسجده من ناحية سهم بني النزار ، ويعرف هذا الجبل اليوم بشمران^(٣) .

❁ ومساجد غزوة تبوك :

قال ابن رشد : نحو ستة عشر ، أولها بتبوك ، وآخرها بذي خشب ، وسرد

(١) قال البكري : وفيه تصلى الأعياد اليوم (أي في القرن الخامس) . (معجم ما استعجم - ٥٢٢/٢) .

(٢) نقله عنه المطري . (التعريف - ص ٨٠) .

(٣) نقله عنه المطري ، وفيه : (يعرف هذا الجبل اليوم بمسمران بالسین المهملة) . (التعريف للمطري - ص ٨٠) .

ابن زباله نحو ذلك^(١) ، وابن إسحاق دونه^(٢) ، وتخالفا في تعيين بعض مواضعها ، واجتمع من مجموع ما ذكروه عشرون .

الأول : بتبوك ، قال المطري : وهو مما بنى عمر بن عبدالعزيز^(٣) .

الثاني : ثنية مَدْرَان^(٤) تلقاء تبوك .

الثالث : بذات الزراب^(٥) ، على مرحلتين من تبوك .

الرابع : بالأخضر^(٦) ، على أربع مراحل من تبوك .

الخامس : بذات الخطمي^(٧) . على خمس مراحل من تبوك .

(١) نقله عنه المطري . (التعريف - ص ٧٠-٧١) .

(٢) (السيرة النبوية لابن هشام - ٥٣٠/٢ - ٥٣١) .

(٣) (التعريف - ص ٧٠-٧١) . وذكر البلادي أن مسجد تبوك لا زال معروفاً به ، بالبلد القديم ، جُند حديثاً . (معجم المعالم - ص ٢٩٣) .

(٤) ذكر البلادي أن مَدْرَان : ثنية تعرف اليوم بالمئذنة ، وتقع جنوب تبوك إلى الغرب على قرابة (١٤ كيلاً) ، ولعل هذا هو اسمها القديم ، وإنه تصحف إلى مَدْرَان . (معجم المعالم - ص ٢٨٤) ، وهذا المسجد اندثر ، وبعضهم يعتقد أن قَصِير التمرة هو مسجد مَدْرَان ، وهو قريب من تبوك . (معجم المعالم - ص ٢٩٣) .

(٥) ذكر البلادي أنه لا يعرفها ، ولعلها ما يعرف اليوم بأم زَرْب ، وهي قرية من العلاء . (معجم المعالم - ص ٢٩٣) .

(٦) ذكر البلادي أنه وإد جنوب تبوك ، يطيف بها من الجنوب والشرق ، والمقصود هنا رأسه ، حيث كان طريق الغزوة . (معجم المعالم - ص ٢٩٣) .

(٧) ذكر البلادي في مساجد تبوك : ذات الخطمي وآلاء ، قال : منسوتان إلى نبات معروف بالبادية ، وما عرفتهما اليوم . (معجم المعالم - ص ٢٩٣) .

السادس : بيألى كما في « تهذيب ابن هشام » ، ولابن زباله بنقيع بولا على خمس مراحل منها أيضاً .

السابع : بطرف البتراء من ذنب كواكب^(١) .

الثامن : بشق تاراء^(٢) من جويرة .

التاسع/ : [١٦٢/أ] بذى الخليفة . قال ابن زباله وغيره : وليس هو الميقات ، ولم يذكره أصحاب البلدان .

العاشر : بذى الخليفة بكسر الخاء المعجمة ، وقيل : بفتحها ، وقيل : بجيم مكسورة^(٣) ، وقيل : بجاء مهملة مفتوحة ، ذكره ابن هشام بدل الذي قبله ، وعكس ابن زباله ، فجمع المجد بينهما محل نظر .

الحادي عشر : بالشوشق ، قاله الحافظ عبدالغني عن الحاكم^(٤) .

الثاني عشر : بصدر حَوْضَى^(٥) . وقيل : بذنبها .

(١) ذكر البلادي أن مسعد كواكب معروف اليوم بين تبوك والعلا ، وهو على طريق الغزوة .
(معجم المعالم - ص ٢٩٣) .

(٢) ذكر البلادي أنها لعلها تلك الصحراء التي تواجهك قبل الحِجْر مما يلي تبوك .
(معجم المعالم - ص ٢٩٤) .

(٣) ذكره البلادي : فوالجيفة ، واد يصب في الجزل قبل التقائه برادي القرى ، فإذا كان هنا هو فالمسعد في رأسه حيث يمر الطريق من تلك الناحية . (معجم المعالم - ص ٢٩٤) .

(٤) نقله المطري عنه . (التعريف - ص ٧١) .

(٥) ذكر البلادي أنه وادٍ ليلي يصب في وادي القرى ، قرب العلا .
(معجم المعالم - ص ٢٩٤) .

الثالث عشر : بِالْحِجْرِ^(١) . وذكر ابن زباله بدله العلاء ، وكلاهما بوادي القرى .

الرابع عشر : بالصَّعِيد^(٢) ، صعيد قزح^(٣) وهو اليوم مسجد وادي القرى ، قاله عبدالغني^(٤) .

الخامس عشر : بوادي القرى^(٥) .

السادس عشر : بقرية بني عذرة^(٦) .

(١) ما زال معروفاً باسمه ، وهو وادٍ يأخذ مياه جبل مدائن صالح (أرض ثمود) ثم يصب في صعيد وادي القرى ، فيمر سيله بالعلا : المدينة المعروفة ، وبالتحديد ، الحجر : رأس وادي القرى ، وأهم ما هنالك عحائب آثار ثمود ، وتبعد المنطقة المحرمة من الحجر قرابة (٢٢ كيلاً) من مدينة العلا شمالاً ، والعلا : على (٣٢٢ كيلاً) على سكة الحديد شمال المدينة المنورة .
(معجم المعالم - ص ٩٣) .

(٢) ذكر البلادي أنه صدر وادي القرى المتسع ، بين الحجر والعلا ، والمسافة بينهما قرابة (٢٢ كيلاً) . (معجم المعالم - ص ٢٩٤) .

(٣) مكنا ورد في المخطوط ، والمطبوع .

وورد في الحاشية من المطبوع : صوابه قزح - بالقاف بعدها راء مهملة .

(٤) (التعريف للمطري - ص ٧١-٧٢) .

(٥) مكنا في جميع النسخ وادي القرى . وورد في المطبوع : وادي قرن .

وذكر البلادي أنه هو الذي يصلي فيه أهل العلا اليوم ، مكنا قبل .

(معجم المعالم - ص ٢٩٤) .

(٦) ذكر البلادي أنها تعرف اليوم بِالْمَحَزِّ ، وهي شقة طويلة تلي الحجر من الشمال الشرقي . ومعنى

شقة : أي مسلك بين سلسلتين من الرَّمَل ، أو الجبال .

(معجم المعالم - ص ٢٩٤) .

السابع عشر : بالرقعة على لفظ رقعة الثوب . وقال البكري : أخشى أن يكون بالرقمة^(١) من شقة بني عنزة^(٢) . وقال ابن زباله بدله : بالسقيا .

الثامن عشر : بذى المروة . على ثمانية برد من المدينة^(٣) .

التاسع عشر : بالفيفاء^(٤) ، فيفاء الفحلتين ، وهما قنتان تحتها صخر على يوم من المدينة .

العشرون : بذى حُشْب ، على مرحلتين من المدينة تحت الدومة^(٥) التي في حائط عبد الله بن مروان .

ولابن زباله أن رسول الله ﷺ نزل بنخل تحت أئلة بمزرعة لرجل من أشجع وسط نخيل ، وصلى تحتها ، ثم أصعد في بطن نخل حتى جاوز الكديد بميل ، فنزل تحت سرحة وصلى ، فموضع مسجده اليوم معروف وصلى بالجبل من بلاد أشجع .

قلت : نخل بنجد ، والكديد بقربه ، غير الذي بقرب عسфан ، قال الأسدي بعد ذكر ذي أمر : إن الكديد واد ، والطريق تقطعه ، وفيه : مسجد رسول الله

(١) البكري (معجم ما استعجم - ٦٦٦/٢) .

(٢) هنا من لفظ ابن إسحاق قال : ومسجد بالرقعة من الشقة ، شقة بني عنزة . (السيرة النبوية لابن هشام - ٥٣١/٢) .

(٣) ذكر البلادي أنه مكان ما زال معروفاً قرب مصب وادي الجزل في وادي الحمض . (معجم المعالم - ص ٢٩٤) .

(٤) ذكر البلادي أنه لا يعرفها اليوم . (معجم المعالم - ص ٢٩٤) .

(٥) ذكر البلادي أنه ليس بعيداً عن ذي المروة ، و..... (معجم المعالم - ص ٢٩٤) .

والنخيل قريب منه ، فعبر عن نخل بالنخيل^(١) مصغراً ، كما هو معروف اليوم .

✽ ومسجد بالحديبية^(٢) : وهو واد قريب من بلدح ، ويقال : إنه الموضع الذي فيه البئر المعروفة ببئر شمس بطريق جدة .

✽ ومسجد دون ذات عرق بميلين ونصف ، وهو ميقات الإحرام وأول تهامة ، قاله الأسدي .

✽ ومسجد بالجعرانة^(٣) ، وهو الأقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى ، فأما الأدنى الذي على الأكمة ، فبناه رجل من قريش ، واتخذ الحائط عنده .

✽ ومسجد بلية ، قال المطري : وهو معروف اليوم وسط وادي لية ، وعنده أثر في حجر ، يقال : إنه أثر خف ناقته ﷺ ، وبين وادي لية ووادي الطائف نحو ثمانية أميال^(٤) .

✽ ومسجد بالطائف ، صلى فيه رسول الله ﷺ بين قبتين ضربهما لأمراءتين/ [١٦٢/ب] كانتا معه من نسائه حين حصر الطائف ، وبنى هناك جامع كبير فيه منبر ، وفي ركنه الأيمن القبلي قبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : بل النخل غير النخيل ، فالأول يعرف الآن باسم الحناكية ، والثاني دونها بأقل من عشرة أميال ، ولا يزال معروفاً . (حمد) .

(٢) تقع على (٢٢ كيلاً) غرب مكة على طريق جُحَّة القديم . وقيل : إن مكان مسعد الشجرة بها لم يثبت ، وهو اليوم مهتم . . . (معجم العالم للبلادي - ص ٩٤) .

(٣) لا زالت تعرف في رأس وادي سرف حين تعلَّقه في الشمال الشرقي من مكة ، يعتمر منها المكيون ، وبها مسعد . . . (معجم العالم للبلادي - ص ٨٣) .

(٤) المطري . (التعريف - ص ٧٩) .

﴿ ومسجد رسول الله ﷺ في مؤخره بالصحن بين قبتين صغيرتين ،

يقال : إنهما موضع قبتي زوجته عائشة وأم سلمة^(١) .

وذكرنا في الأصل^(٢) ما قاله المطري^(٣) وغيره في شجرات السدر التي هناك

فراجعه .

(١) ذكره المطري . (التعريف - ص ٧٩ - ٨٠) .

(٢) السهمودي . (وفاء الوفاء - ٢ / ١٠٣٥) .

(٣) المطري . (التعريف - ص ٨٠) .

الباب الثامن
في أوديتها وأجمائها بقاعها
وأطامها وبعض أعمالها
وجبالها

الفصل الأول :

﴿ في وادي العقيق ، وعرصته ، وحدوده ، وشئ من قصوره ﴾
وبعض ما قيل في ذلك من الشعر وما يتعلق به

في « الصحيح » عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول بوادي العقيق : « أتاني الليلة آت ، فقال : صل في هذا الوادي المبارك » (١) .
ولابن شبة عن عمر مرفوعاً : « العقيق واد مبارك » (٢) .
قال أبوغسان : وأخبرني غير واحد من ثقات أهل المدينة ، أن عمر رضي الله عنه كان إذا انتهى إليه أن وادي العقيق قد سال ، قال : « اذهبوا بنا إلى هذا الوادي المبارك ، وإلى الماء الذي لو جاء من حيث جاء لتمسحنا به » (٣) .

-
- (١) (الصحيح مع الفتح - ٣/٣٩٢ ، ح ١٥٣٤ ، كتاب الحج - باب قول النبي ﷺ : « العقيق واد مبارك » ، و٥/٢٠ ، ح ٢٣٣٧ ، كتاب الحرت والمزارعة ، و١٣/٣٠٥ ، ح ٧٣٤٣ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم .
والحديث عن عمر وليس (ابن عمر) ، بينما ورد في المطبوع : عن ابن عمر .
وأخرجه أحمد . (المسند - ١/٢٤) ، وأبوداود . (السنن بشرح الخطابي - ٢/٣٩٤-٣٩٥ ، ح ١٨٠٠ ، كتاب المناسك (الحج) - باب في الإقران) ، وابن ماجه . (صحيح سنن ابن ماجه - ٢/١٦٥ ، ح ٢٤١٠-٢٩٧٦ ، كتاب المناسك - باب التمتع بالعمرة إلى الحج) .
- (٢) ابن شبة . (أخبار المدينة المنورة - ١/١٤٦) .
- وورد في (ح) و (ك) و (م) : عن عمر ، بينما ورد في المطبوع : عمرو .
- (٣) نقله عنه ابن شبة . (المصدر نفسه - ١/١٦٧) .

ولابن زبالة عن عامر بن سعد : أن رسول الله ﷺ ركب إلى العقيق ، ثم رجع فقال : « يا عائشة جئنا من هذا العقيق لما ألين موطنه وأعذب ماءه » .
 قالت : فقلت : يا رسول الله ، أفلا نتقل إليه ؟ قال : « وكيف وقد ابتنى الناس؟ »^(١) .

عن خالد العلواني ، أن النبي ﷺ قال في عرصة العقيق : « نِعْمَ المنزل العرصة لولا كثرة الهوام » .

وللسيد العباس العراقي في ذيله ، عن أنس قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي العقيق ، فقال : « يا أنس ، خذ هذه المطهرة واملاها من هذا الوادي فإنه يحبنا ونحبه » .

ولابن شبة عن سلمة بن الأكوع قال : كنت أصيد الوحش وأهدي لحومها إلى رسول الله ﷺ ، ففقدني فقال : « يا سلمة ، أين كنت تصيدُ الوحش؟ »
 فقلت : يا رسول الله تباعد الصيد فأنا أصيد بصدور^(٢) قناة نحو ثيب ، فقال : « لو كنت تصيد بالعقيق لشيئعتك إذا خرجت ، وتلقيتك إذا جئت »^(٣) ،

(١) رواه ابن النجار . (الدررة الثمينة - ص ٧٠) .

والمطري من طريق ابن النجار عن ابن زبالة . (التعريف - ص ٦٢) .

(٢) مكنا في (ح) و(ك) : بصدور ، بينما ورد في المطبوع و (م) : بصدر .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٤٧) ولفظه (يا سلمة ، أين كنت ؟ فقلت ...) ، وزاد في

آخره (إنني أحب العقيق) .

وثيب من صدر قناة مشرف على سد العاقول . (معجم المعالم للبلادي - ص ٧٣) .

وللطيراني نحوه^(١).

وللزبير بن بكار ، عن هشام بن عروة : « العقيق ما بين قصر المراحل ، فهلم صعدا إلى النقيع وما أسفل من ذلك ، أي من قصر المراحل ، فمن زغابة » .
وعن المنذر بن عبد الله أنه سمع من أهل العلم أن العريضة أي : عرصة العقيق ما بين [١٦٣/أ] محجة بين^(٢) ، أي : وهي الطريق الفقرة^(٣) اليوم شامي الجماعات إلى محجة الشام ، وهي أول الجرف ، وأن العقيق من محجة بين ، فاذهب به صعداً إلى النقيع .

وحدثني آخرون : أن العقيق من العرصة أبداً إلى النقيع ، قال الزبير : ولم أزل أسمع من أهل العلم أن العقيق الكبير مما يلي الحرة ما بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراحل ، ومما يلي الجماء ما بين قصور عبدالعزيز بن عبد الله العثماني ، أي بسفح جماء تضارع إلى قصر المراحل ، ثم اذهب بالعقيق صعداً إلى منتهى النقيع ، ويقولون لما أسفل من المراحل إلى منتهى العرصة : « العقيق الصغير » فأعلى أودية العقيق النقيع : وفي شعر الخنساء إطلاقه عليه .

ونقل الهجري : أن النقيع يتدنى من برام إلى حضير ، فهو آخر النقيع ، فأول العقيق مما يلي النقيع حضير إلى آخر منتهاه من العقيق الصغير ، ثم يصب في زغابة ، وهي مجتمع السيول بأعلى أضرم .

(١) الطيراني . (المعجم الكبير - ٦/٧ ، ح ٦٢٢٢) ، وعزاه إليه المهيمي وقال : إسناده حسن .
(مجمع الزوائد - ١٧/٤) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : بين بيئتين تحتيتين على وزن - جبل .

(٣) ورد في المطبوع و (م) : الفقرة .

فقول المطري : إنه من بئر المخرم إلى غربي بئر رومة^(١) المسمى بالعقيق بحسب ما اشتهر في زمانه فقط ، لأنه المجاور للمدينة ، وهو المنقسم إلى أصغر وأكبر .

[ولذا قال عياض : النقيع صدر العقيق ، وهما عقيقان أدناهما عقيق المدينة ، وهو أصغر وأكبر]^(٢) ، فالأصغر فيه بئر رومة ، والأكبر فيه بئر عروة ، والعقيق الآخر على مقربة منه ، وهو من بلاد مُزَيْنَةَ^(٣) . انتهى .
وسمي عقيقاً لأن سيله عتق في الحرة أي شق وقطع ، ومر تبّع بالعرصة ، وكانت تسمى بالسليل ، فقال : هذه عرصة الأرض ، فسميت^(٤) العرصة . ومر بالعقيق ، فقال : هذا عقيق الأرض ، فسمي به^(٥) . وقيل : سمي بذلك لحمرة موضعه .

وللزبير بن بكار : أن النبي ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزني العقيق ، ولم يعمل فيه شيئاً ، وأن عمر رضي الله عنه قال له : إن قويت على ما أعطاك رسول الله ﷺ فاعتمله ، فما اعتملت فهو لك ، فإن لم تعتمله قطعته بين الناس ، ولم

(١) المطري . (التعريف - ص ٦٠) .

(٢) سقط من (م) .

(٣) عياض . (مشارك الأنوار - ١٠٨/٢) .

(٤) ذكره ياقوت . (معجم البلدان - ١٠١/٤) .

(٥) نقل المطري عن ابن زبالة قول تبع في العرصة والعقيق . (التعريف - ص ٦٤) .

(و) معجم ما استعجم للبكري - ٣٧٧/٢) .

تُحجزه عليهم^(١) ،

وفي رواية : انظر ما أظقت ان تقوى عليه فأمسكه ، وردد إلينا ما بقي نقطعه ، فأبى بلال ، فترك عمر بيد بلال بعضه ، وقطع ما بقي للناس ، ولما دنا عمر من موضع قصر عروة وقف في موضع بئر عروة بن الزبير التي عليها سقايته وهو يقطع الناس ، فقال : أين المستقطعون ، فنعم موضع المغيرة^(٢) ، فاستقطعه ذلك خوات بن جبير الأنصاري^(٣) ، فأقطعه ما بين حرة الوبرة إلى ضفير المغيرة ابن الأحنس ، وكان يقال لذلك : خيف حرة الوبرة ، فاشترى عروة موضع [١٦٣/ب] قصره وبناه بعد^(٤) .

وجاء تضارع ، تواجه بئر عروة بن الزبير : وتسيل عليها وعلى قصر عاصم ابن عمرو بن عثمان الذي في قبل الجماء المذكورة ، ويظهر أنها البئر المطمومة اليوم على يمينك وأنت متوجه إلى ذي الحليفة إذا جاوزت الحصن المعروف بأبي

(١) روى ابن شبة عنده أخبار في ذلك . (أخبار المدينة المنورة - ١٤٩/١ - ١٥١) .

(٢) ورد في (ح) و(ك) : الحفيرة ، ولكنه صحح .

(٣) انظر : ابن شبة . (تاريخ المدينة المنورة - ١٥١/١ - ١٥٢) .

(٤) قال البكري : عن يمين الطريق للمقبل من مكة بسفح غير قصور كثيرة ، ثم اتجه ذلك في إقبال تضارع من الجماء قصور ، وتجاهها في ضيق حرة الوبرة ، وهي ما بين الميل الرابع من المدينة إلى ضفيرة أرض المغيرة بن الأحنس ، التي في وادي العقيق . وكان هذا الموضع قد أقطعه مروان بن الحكم عبدا لله بن عباس بن علقمة ، من بني عامر بن لؤي ، فاشتراه منه عروة ، فذلك مال عروة بن الزبير ، وهنالك قصره المعروف بقصر العقيق وبئر النسوبة إليه .

(معجم ما استعجم - ١٣٣١/٤) .

هاشم بنحو ثلث ميل ، وقريب من الجماء المذكورة وهي بئر شهيرة ، فيها أخبار وأشعار .

قال الزبير بن بكار : رأيت الخراج من المدينة إلى مكة وغيرها ممن يمر بالعقيق يتخففون من الماء حتى يتزودوه من بئر عروة ، وإذا قدموا منها بماء يقدمون به على أهلهم يشربونه في منازلهم عند مقدمهم .

قال : ورأيت أبي يأمر به فيقلّي ، ثم يجعل في القوارير ، ويهديه إلى أمير المؤمنين هارون بالرقعة^(١) ، قال جابر الزمعي فيها :

يعرضها الآتي من الناس أهله . . . ويجعلها زاداً له حين يذهب

وقال السري بن عبدالرحمن^(٢) الأنصاري :

كفنتوني إن مت في درع أروى . . . واستقوا لي من بئر عروة مائي

سخنة في الشتاء باردة في الصيف . . . ف سراج في الليلة الظلماء^(٣)

وأسفل من هذا البئر بئر أبي هاشم بن المغيرة بن أبي العاص ، ويظهر أن قصره^(٤) المعروف اليوم بحصن أبي هاشم ، وكان يعرف بقصر بيت الرازقي ، ولعبدالله بن عمرو بن عثمان الناحية الأخرى المراحل والمنيف والآبار والمزارع التي

(١) نقله ياقوت عن الزبير . (معجم البلدان - ٣٠٠/١ - ٣٠١) .

(٢) في (ج) و(ك) : عبدالله ، وصحح في الحاشية عبدالرحمن .

(٣) نقله ياقوت . (المرجع السابق - ٣٠١/١) .

ونقل البكري البيت الأول ولم ينسبه . (معجم ما استعجم - ١٣٣١/٤) .

(٤) ورد في الحاشية من (ج) و(ك) زيادة : هو ، وكنا ورد في (م) .

هناك وقصر ابنه^(١) عبدالعزيز مما يلي الجماء يقابل أرض عروة ، وابنتى عنيسة بن سعيد بن العاص قصره بالعقيق الصغير ، وأعانه هشام بن عبد الملك على بنائه بعشرين ألف دينار ، وبعث إليه بأربعين بختياً ينضح عليها في مزارعه ، وأظنها المعروفة اليوم بالعنابس ، وكان جعفر بن سليمان في ولايته على المدينة نزل قصر عنيسة ، وابنتى إليه أرباضاً أسكنها حشمه ، ثم تحول منه إلى العرصة عرصة الماء ، فابنتى في قبل الجماء العاقر في حصن الجبل ، وسكنها حتى عُزل ، فخرج منها ، ولذا يقول ابن المذكي :

أوحشت الجماء من جعفر .: وطالما كانت به تعمراً^(٢)

كم صارخ يدعو ذني كربة .: يا جعفر الخيرات يا جعفر
وقال الشاعر أيضاً :

إني مررت على العقيق وأهله .: يشكون من مطر الربيع نزورا

ما ضركم إن كان جعفر جاركم .: أن لا يكون عقيقكم ممطورا^(٣)

وكان بنو أمية يمنعون البناء في العرصة ضناً بها ، ولا يقطع سلطان المدينة فيها قطيعة إلا بإذن الخليفة ، وابنتى مروان بن الحكم بعرصة البقل قصراً ، واحتفر ، وضرب لها عيناً وازدراع ، وابنتى سعيد بن العاص بن أمية أحد مشاهير الأجواد قصره بسرة العرصة ، واحتفر بها ، وغرس النخل والبساتين ، وكانت

(١) هكنا في (ح) و(ك) ، بينما ورد في المطبوع و (م) : ابن .

(٢) ذكره البكري ونسبه إلى ابن المؤلى . (معجم ما استعجم - ٣٩٤/٢) .

(٣) ياقوت . (معجم البلدان - ١٥٩/٢ و١٣٩/٤) .

نخلها أكبر شئ بالمدينة لا يطير حمامها ، وعند نخله كان قصره ، وهو الذي يقول فيه أبو قطفة :

القصر ذوالنخل والجماء بينهما .: أشهى إلى النفس من أبواب جيرون^(١)
 وكانت تسمى عرصة الماء ، سماها بعضهم العرصة الصغرى ، لأن العقيق
 الكبير يكتفها من أحد جانبيها ، وتكتفها عرصة البقل من الجانب الآخر ،
 وتختلط عرصة البقل بالجرف فتتسع^(٢) ، فهي العرصة الكبرى ، وهي التي تلي
 رومة ، وفي عرصة الماء يقول ذؤيب الأسلمي :

قد أقر الله عيني .: بغزال يا ابن عون

طاف من وادي دجين .: بقى طلق اليدين

بين أعلى عرصة الماء .: إلى قصر زيين

فقضى لي في منامي .: كل موعود ودين

وفي العرصتين يقول الوليد بن يزيد :

لم أنس بالعرصتين مجلسنا .: بالسفح بين العقيق والسند

وقال إبراهيم بن موسى الزبيري :

ليت شعري هل للعقيق فسلع .: فقصور الجماء فالعرصتان

(١) ذكره البكري . (معجم ما استعجم - ٩٣٢/٣ و ١٣٣٢/٤) .

(٢) قال البكري : وهي أربع عرصات : عرصة البقل ، وعرصة الماء ، وعرصة جعفر بن سليمان قيل

الجماء ، وعرصة الحمراء ، وبها قصر سعيد بن العاص . (نفس المرجع) .

فإلى مسجد الرسول فما حاز .: المصلى فجانبنا بطحان

فبنو مازن على العهد أم ليس .: كهدي في سالف الأزمان

وأنشد عبدالسلام بن يوسف وهو في غاية العنوبة :

على ساكني بطن العقيق سلام .: وإن أسهروني بالفراق وناموا

حظرتم عليّ النوم وهو مُحَلَّل .: وحَلَّتم التعذيب وهو حرام

إذا بنتموا عن حاجر أو حجرتم .: على السمع أن يدنو إليه كلام

فلا مِيلت ریح الصبا فرع بانه .: ولا سَجعت فوق الفصون حمام

ولا قَهقهت فيه الرعود ولا بكى .: على حافتيه بالعشي غَمَام

فما لي وللرع قد بان أهله .: وقد قَوَّضت من ساكنيه خيام

ألا ليت شعري هل إلى الرمل عودة .: وهل لي بتلك الباتين لمام

وهل نهلة من بئر عروة عذبة .: أداوي بها قلباً براه أوام

ألا يا حمامات الأراك إليكم .: فما لي في تغريدكن مَرَام

فَوَجَّدي وشوقي مسعد ومؤانس .: ونوحِي ودمعي مطرب ومدام

وقال أعرابي :

أياسر حتى وادي العقيق سقيتما .: حيا غضة الأنفاس طيبة الورد

ترويكما مج الثرى وتغلغلت .: عروقكما تحت الندى في ثرى جعد

ولا يهين ظلالكما إن تباعدت .: بي الدار من يرجو ظلالكما بعدي

وجماوات العقيق ثلاثة^(١) :

الأولى : جماء تضارع المقابلة لمريد مكة ما لم يستبطن العقيق ، فإذا استبطنه كانت عن يمينه ، وتسيل على بئر عروة ، وعلى قصر عاصم العثماني ، وهو منزل طاهر بن يحيى الحسيني وولده ، وتحتها المكيمن مكيمن الجماء متصل بها عن يمين الذهاب إلى مكة .

ولابن شبة حديث/ [١٦٤/ب] : « لا تسيل تضارع إلا في عام ربيع » .

الثانية : جماء خالد في مهب الشمال من الأولى تسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفري ، وفي أصلها بيوت الأشعث ، وقصر يزيد النوفلي ، وفيها الخبر^(٢) ، وبينها^(٣) وبين جماء العاقر طريق من جهة بئر رومة ، وفيفاء الخبر من

(١) نقل ياقوت ذلك عن كتاب أحمد بن محمد الهمداني . (معجم البلدان - ١٥٨/٢ - ١٥٩) ، ثم ذكرها تفصيلاً .

وذكر قبله نقلاً عن كتاب أبي الحسن المهلبى : الجماء : اسم هضبة سوداء ، قال : وهما حَمَّاءوان يعني هضبتين عن يمين الطريق للخارج من المدينة إلى مكة . (نفس المرجع - ١٥٨/٢) .

وقال ياقوت : الجماء : حبييل بالمدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجحرف . (المصدر نفسه) ، وهي تقع بين طريق عروة وبين شارع السلام الجديد .

(٢) قال ياقوت : الخبر في كلامهم : الأرض الرخوة ذات الحجارة ، ويقال فيفاء الخبر ، ونقل عن ابن الفقيه أنه في نواحي العقيق بالمدينة . (معجم البلدان - ٣٤٢/٢) .

وفيفاء الخبر هي المسمى الآن بـ (الدَّعِيثة - العزيزية) . (معجم المعالم للبلادي - ص ٢٤٠) .

(٣) سقط من (ج) و(ك) ولكنه صحح في الحاشية من (ك) .

جاء أم خالد . ونقل وجود قبر إرُمي^(١) على هذه الجماء مكتوب فيه : أنا أسود ابن سودة رسول عيسى بن مريم إلى أهل هذه القرية .

وفي رواية : إلى قرى عُرَيْنة . وفي أخرى : أن القبر أربعون ذراعاً في أربعين ، وأنه أوصى بدفنه هناك . وفي أخرى : رسول سليمان بن داود إلى أهل يثرب .

الثالثة : جاء العاقور بالراء ، وقيل : باللام ، وإليها قصر جعفر بن سليمان بالعرصة ، وخلفها المشاش ، وهو واد يصب في العرصة ، وكان لسعيد بن زيد بأرض الشجرة موضع توفي به ، وخاصمته أروى بنت أُرَيْس فيه فقال : اللهم إن كانت ظلمتني فأغم بصرها ، واجعل قبرها في بئرها ، فاستجيب له^(٢) ، ونزل أبوهريرة بالشجرة قبل أن تكون مزدرعاً ، فمر به مروان وقد استعمله معاوية على المدينة ، فأقطع أبا هريرة أرضه وحفرها له ، ولم يزل العقيق نخلاً حتى عملت العيون ، وكانت ثنية الشريد لرجل من بني سُليم بقية أهل بيته ، فقبل له : الشريد ، وكانت أعناباً ونخلاً لم يُرَ مثلها ، فقدم معاوية ، فطلبها منه ، فأبى ، ثم إنه وجد عماله في الشمس ، فقال : مالكم ؟ قالوا : نستجم البهار ، فركب إلى معاوية ، فباعه إياها ومزارعها من أرض المحرمين^(٣) إلى أرض المسور^(٤) بن إبراهيم ، وبها منازل وآبار كثيرة يحفها شرقياً عبر الوارد وغربياً جبل يقال له : الفراء ،

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : بكسر الهمزة وفتح الراء التحتية ، أي قديم ؛ لأنه يقال للشئ

القديم : عاري وإرُمي قرره بعض فضلاء المدينة .

(٢) ذكره ابن الأثير . (أسد الغابة - ٢/٢٣٦) .

(٣) هكذا ورد في النسخ والمطبوع ، وورد في الوفاء (١٦٧/٢) : (المحرمين) .

(٤) ورد في الوفاء (١٠٦٧/٢) : (المنصور) .

ويُفضي السيل منها إلى الشجرة التي بها المحرم والمعرس ، ثم يلي ذلك مزارع أبي هريرة ، ثم تتابع القصور بمنة ويسرة .

ولابن زباله ما يقتضي : أن الجمعة [كانت] ^(١) تقام بالشجرة . ونقل ابن النجار عن أهل السير أن النبي ﷺ ولَّى العقيق طيضم المزني ، وأن ولاية المدينة لا يزالون يؤلون عليه حتى كان داود بن عيسى ، فتركة سنة ثمان وتسعين ومائة .

قلت : هذا إنما ذكره في جماء النقيع ، فكأنه جرى على رأي من جعله من العقيق ، ولم يبق من عمارات العقيق إلا بعض الآثار وبقايا الآبار ، والنفوس ترتاح برؤيتها ، وتنتعش الأرواح بانتشاق نسمتها .

وقال أبو عبيدة [في جزيرة العرب] ^(٢) : إن العقيق ينشق من قبل الطائف ، ثم يمر بالمدينة ، ثم يلقى من أضمر البحر .

وقال غيره : أعلى أودية العقيق النقيع ، وصدور العقيق ما دفع في النقيع من قدس ^(٣) ، وما قبل من الحرة يقال له : بطاويح ، فيصب ذلك في النقيع / [١٦٥/أ] على أربعة برد من المدينة في يمانها ، ثم يصب في غدير يلبن ، ويدفع فيه

(١) سقط من المطبوع و(٢) .

(٢) الوفاء (١٠٦٨/٢) .

(٣) ذكر البلادي أن النقيع وادٍ فحل من أودية الحجاز ، يقع جنوب المدينة ، يسيل من الحرار التي يسيل منها وادي الفرع ، ثم يتجه شمالاً جاعلاً جبال قدس على يساره ، ويأخذ كل مياهها الشرقية ...

يسمى الوادي النقيع إلى أن يقبل على بئر المشاشي (٣٨ كيلاً) جنوب المدينة ، ثم يُسمَّى عقيق الحسا ، إلى ذي الحليفة ، ثم عقيق المدينة حتى يدفع في إضم في مجمع الأسيال .
- (معجم المعالم - ص ٣٢٠) .

وادي البقاع ، ويصب فيه نقعاء ، فيلتقيان جميعاً بأسفل موضع يقال له : نقع ، ثم يذهب السيل مشرقاً ، فيصب على واديين يعترضهما يساراً ويدفع عليه وإي يقال له « هلوان » ، ثم يستجمعن ، فيلقاهن وادي ريم بأسفل الحليفة حليفة عبد الله ابن أبي أحمد بن جحش ، ثم يصب على الأئمة وعلى الحمام ، ثم يفضي إلى حمراء الأسد ، فيستبطن واديهما ، وتدفع عليه الحرتان شرقاً وغرباً حتى ينتهي إلى ثنية الشريد ، ثم يفضي إلى الوادي ، فيأخذ في ذي الحليفة حتى يصب بين أرض أبي هريرة رضي الله عنه ، وبين أرض عاصم بن عدي ، ثم يستبطن الوادي حتى يفضي إلى أرض عروة بن الزبير وبمعه ، ثم يستبطن بطن الوادي ، فيأخذ منه شطيب إلى خليج عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي حفر إلى أسفل العرصة ، ثم يفتش سيل العقيق إذا خرج من قراقر عبد الله بن عبسة بن سعد يُمنّة ويُسرّة ، ثم يستجمع حتى يصب في زغابة ، ومن غدرة تراحم ومختبيبات فليح الزبيري ، ومزج ، وغدير الطفيتين ، وغير ذلك من الغدران والأودية التي ذكرناها في الأصل مرتبة ، وستقف على أشياء من ذلك في « الفصل الرابع » .

الفصل الثاني :

﴿ في بقية أودية المدينة ، وهي وادي بطحان ﴾^(١)

لابن شبة^(٢) والبيزار^(٣) ، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً : « إن بطحان على ترعة من ترع الجنة » .

قال ابن شبة : وأما مسيل بطحان وهو الوادي المتوسط بيوت المدينة ، فإنه يأخذ من ذي الجدر ، والجدر قرارة في الحرة يمانية من حليات الحرة [العليا]^(٤) حرة معصم ، ويفترش في الحرة حتى يصب على حفاف ، ويمر فيه حتى يفضي إلى فضاء بني خَطْمَة والأغوص ، ثم يسير حتى يرد الجسر ، ثم يستبطن وادي بطحان حتى يصب في زغابة^(٥) .

ولابن زباله أنه يأتي من الحلاتين حلاتي مصعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ، ثم يصل إلى وادي حفاف شرقي مسجد قباء ، ولذا جعل المطري

(١) أحد أودية المدينة الرئيسية ، ويقع جنوبي قباء إلى الشرق ، وقد شيدت المملكة العربية السعودية على هذا الوادي سداً عظيماً يتكون من ثلاثة سدود متصلة ببعضها ، وذلك وفق السدود الحديثة لحفظ المياه وتصريفها حسب ما تقتضيه المصلحة ، وللمساهمة في حفظ المخزون الجوفي .
- الدر الثمين (ص ١٣١) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٦٧/١ - ١٦٨) .

(٣) الهيثمي . (كشف الأستار - ٥٨/٢ ، ح ١٢٠٠) .

ورواه البخاري . (التاريخ الكبير - ٥١/٢) .

(٤) ورد في جميع النسخ ، وسقط من المطبوع .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٦٧/١) .

الترجمة لجفاف^(١) ، وأول بطحان قرب الماحشونية ، و آخره في غربي مساجد الفتح ، ويشاركه رانواء في الجرى من قبل المصلى ؛ لأنها تصب فيه .

❁ وادي رانواء^(٢) ، ويقال : رانون .

قال ابن شبة : يأتي سيلها من « مقمن » جبل في يماني عَيْر ، ومن حرش شرقي الحرة ، ثم يصب على قرين صريحة ، أي : المعروف بقرين الضرطة ، ثم على سد عبد الله بن عمرو بن عثمان ، أي : المعروف بسد عنتر ، ثم يتفرق في الصفاصف ، فيصب بالعصبة ، ثم يستبطنها حتى يعترض قباء^(٣) ، ثم يدخل عوساً ، أي : المعروفة بجوسا^(٤) ، ثم بطن ذي / [١٦٥ / ب] خطب ، ثم يجتمع ما جاء من الحرة وما جاء من ذي خطب ، ثم يقترن بذوي صلب ، ثم يستبطن السرارة التي ببني بياضة ، ثم يمر على قعر البركة ، أي : ببني بياضة أيضاً ، ثم يفترق فرقتين ،

(١) المطري . (التعريف - ص ٦٠) .

(٢) ذكر مؤرخوا المدينة والأثريون أن للمدينة سبعة أودية رئيسية وهي (وادي رانواء ، وجفاف ، ومهزوز ، ومنذنب ، والشظاة ، وقناة ، والعقيق) ، وما سواها يُعدّ روافد وفروعاً تصب فيها . ومن هذه الأودية وادي رانواء الذي يأتي من وسط الحرة الجنوبية التي يُعرف أولها بحرة بني بياضة ، ويقع مسعد قباء في وسط هذا الوادي تقريباً بعد أن يمر وسط نخيل العصبة الواقع غربي قباء . وعلى علويه تقع منازل بني عمرو بن عوف سكان قباء في العهد النبوي الشريف ، ومنازل بني عمهم بني سالم بن عوف سكان منطقة مسعد الجمعة . ولوادي رانواء سدّ قديم يقع في وسط الحرة إلى الغرب من نخيل العصبة ، وقد وصله البنيان الآن ، ولا يزال الناظر في مكانه يرى آثار السد واضحة . (الدر الثمين - ص ١٢٨-١٢٩) .

(٣) ورد في المطبوع فقط : قباء بميمناً ، ولم ترد الزيادة في النسخ .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : لعله البستان المعروف اليوم بجوسان ، قرب مسعد قباء .

فتمر فرقة على بئر حشم ، أي : بيني بياضة تصب في سكة الخليج حتى تفرغ في وادي بطحان ، وتصب الأخرى في وادي بطحان^(١) . انتهى .
 ولابن زباله : أن رانونا تأتي من بين سد عبد الله العثماني ، وبين الحرة ، وتلتقي معه إذا خرّ عند الجبل الذي يقال له : « مقمن » ، أو « مكمن » ، وذو صلب يأتي من السد ، وذو ريش من جوف الحرة ، أي بأدنى بيوت بني بياضة .
 وفي رواية له : إن صدر سيل ذي صلب من رانوناء ، وصدر رانوناء من النجيب ، ثم يسكب ذو صلب ورانوناء في سد عبد الله العثماني ، ثم في شاحطة وأموال العصابة ، ثم في عوسا ، ثم في بطحان ، ثم يلتقي هو وبطحان عند دار الشواترة وهي في عداد بني زريق . انتهى .

❁ وادي قناة^(٢) نزله تبع .

فلما شخص منه قال : هذه قناة الأرض ، فسمي به^(٣) ، ويسمى بالشظاة أيضاً .

وفي « القاموس » : إنه عند المدينة يسمى قناة ، ومن أعلى منها عند سد نار الحرة يسمى بالشظاة .

وقال ابن شبة : وادي قناة يأتي من وج^(٤) ، أي : وج الطائف .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٦٨/١) .

(٢) يقع بين جبل الرماة وقبور الشهداء ، حيث إن سيوله يلتقي مع سيل وادي الشظاة الآتي من العاقول ، وذلك من موضع قصر الأمل للأفراح وقبيل جبل تياب .. (الدر الثمين - ص ١٥٨) .

(٣) المطري . (التعريف - ص ٦٤) ، والبكري . (معجم ما استعجم - ٣٧٧/٢) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٧٢/١) .

وقال المدائني : قناة واد يأتي من الطائف ، ويصب في الأرحضية ، وقرقرة الكدر ، ثم يأتي بئر معاوية ، ثم يمر على طرف القدوم في أصل قبور الشهداء بأحد^(١) ، ثم ينتهي إلى مجتمع السيول بزغابة .

وقال ابن زبالة : سبيل قناة إذا استجمعت تأتي من الطائف ، وهو أحد فحول أودية العرب ، فيأتي من المشرق حتى يصل السد الذي أحدثته نار الحرة ،

وج : هو وادي الطائف الرئيسي ، يسيل من شعاف السراة جنوب غربي الطائف ...
(معجم المعالم للبلادي - ص ٣٣١) .

ويسمى هذا الوادي : وادي الشظاة ، وهو ينحدر من مرتفعات قرب الطائف ، أي بطول يزيد على (٣٥٠ ميلاً) ويخترق الكثير من الحرار ويلتوي بين الجبال ميمناً ويساراً حتى يصل إلى وادي العاقول الذي عملت فيه النار البركانية التي وقعت بعد زلزال قبيل المهدي ، والذي خاطت النساء الثياب على ضوئها في غزة ... ولكن هذا السد الذي عملته هذه النار في العاقول ظلت السيول تخفر عن يمينه ويساره حتى أحدثت طريقاً من حديد ، ولكن صار يجرى الوادي شمال مجراه الأول قبل هذه النار الذي أصبح تعلوه عقدة ضخمة من الحرة ذات الحجارة المحترقة ، ثم يمر سيل وادي الشظاة في السهل الممتد شمال الحرة الشرقية من العريض حتى جنوبي جبل الرماة ، حيث يلتقي سيله مع وادي قناة الذي يقع بين جبل الرماة وقبور شهداء أحد ، والذي أصبح مسقوفاً بالإسفلت ، ولا يظهر مجراه إلا بعد ساحة الشهداء من الناحية الغربية حيث يسيل من الجسر المقام عليه ، وعلى وادي الشظاة وقناة حصور حديثة تمر من فوقها طريق المطار ، ويعبر الشظاة عند محطة الزغبني ، ثم يعبر قناة بعد قصر الأمل للأفراح ، وقبيل جبل تياب .

(الدر الثمين - ص ١٥٨) .

وطريق سيد الشهداء يعبر وادي الشظاة على جسر جنوبي جبل الرماة ، وطريق العيون يعبر وادي الشظاة قبيل مجتمع الأسيال الكبير الذي في نهاية الحفياض بغربي جبل أحد ...

(الدر الثمين - ص ١٥٩) .

(١) نقله ياقوت عن المدائني . (معجم البلدان - ٤/٤٠١) .

وانقطع هذا الوادي بسببه ، ثم انخرق سنة تسعين وستمائة ، فجرى الوادي سنة
 يملأ ما بين الجبلين ، وسنة أخرى دون ذلك ، ثم انخرق بعد السبعمائة ، فجرى
 سنة أو أزيد ، ثم انخرق سنة أربع وثلاثين وسبعمائة بعد تواتر الأمطار ، فحفر
 وادياً آخر غير مجراه الذي على مشهد سيدنا حمزة قبلية وقبلي جبل عينين ، وبقي
 المشهد وجبل عينين في وسط المسيل نحو أربعة أشهر لا يقدر أحد على [المرور ،
 ولا] ^(١) الوصول إليهما إلا بمشقة ، و كان أهل المدينة يقفون على التل الذي
 خارج باب البقيع ، فيشاهدونه ، ولو زاد مقدار نصف ذراع في الارتفاع وصل
 إلى المدينة ، ثم استقر في الواديين القبلي والشامي قريباً من سنة ، وكشف عن
 عين قديمة قبلي الوادي جدها الأمير ودي ثم دثرت ^(٢) .

❖ وادي مدينب ، ويقال : مدينيب ^(٣) / [١٦٦ / أ] .

وهو شعبة من سيل بطحان ؛ لأنه يفرغ فيه بعد أن يأتي إلى الروضة روضة
 بني أمية ، ثم يتشعب نحواً من خمسة عشر جزءاً من أموال بني أمية ، ثم يخرج من
 أموالهم حتى يدخل في بطحان وصدور مدينب ، وبتطحان من الحلاتين حلاتي
 مصعب ومصبيها في زغابة ، نقله ابن زبالة .

وسياتي في مهزور عن ابن شبة ما يقتضي أن مدينيب من أصل مهزور ، وأنه
 يجتمع معه بفضاء بني خطمة ، ووجهه أن أصل الجميع حرة واحدة ، ومدينب
 يشق في زماننا من الحرة الشرقية قبلي بني قريظة ، فيمر بقرية قديمة شرقي العهن

(١) سقط من المطبوع و (م) .

(٢) المطري . (التعريف - ص ٦٠-٦١) .

(٣) يمر في ديار بني النضير . (الدر الثمين - ص ١٤٩) .

والنواعم ، ثم يتشعب في الأموال ، ثم يخرج من الموضع المعروف ببيع الزرندي ومن الناصرية ، فيصب في الوادي الذي يأتي من جفاف شرقي مسجد الفضيخ ، ثم يأتي الفضاء الذي خلف الماحشونية ، فيلقاه هناك شعبة من مهزور ، ويصبان هناك جميعاً اليوم في بطحان^(١) .

ولذا قال المطري : مدينب شرقي جفاف يلتقي هو وجفاف ، أي : الذي هو أصل بطحان فوق مسجد الشمس ، يصبان في بطحان ، يلتقيان من رانواء ببطحان ، فيمران بالمدينة غربي المصلى^(٢) . انتهى .

❁ ووادي مهزور :

صدر حرة شوران على ما قال ابن زباله ، ويصب في أموال بني قريظة ، ثم يأتي المدينة ، وكان يمر في مسجد رسول الله ﷺ ، وقيل : الذي كان يمر فيه معجب .

وقال ابن شبة : إن سيل مهزور يأخذ من الحرة الشرقية ، ومن هكرة وحرة صمعة حتى يأتي أعلى حلاة بني قريظة ، ثم يسلك منه شعيب ، فيأخذ على بني

(١) وذلك في مجتمع الأسيال الصغير غربي المسجد المسمى حتى اليوم بمسجد عمر بن الخطاب - جنوبي (المصلى) مسجد الغمامة - وهو أي مسجد عمر بن الخطاب ليس من أمكنة صلاة العيد لا للنبي ﷺ ولا لأحد من خلفائه ، وإنما هو مبني في القرن السادس الهجري . (الدر الثمين - ص ١٤٩ و ص ٢٣٠) .

(٢) المطري . (التعريف - ص ٦٠) .

والمصلى هو المسمى الآن (مسجد الغمامة) ، ولا زال في مكانه غرب المسجد النبوي ، وبجانبه مدخل النفق للمواقف الأرضية ، وهو شمال مبنى إدارة البرق والبريد .

أمية بن زيد بين البيوت في واد يقال له : مذنب ، ثم يلتقي هو وسيل بني قريظة بفضاء بني خطمة ، ثم يجتمع الرادبان جميعاً مهزور ومذنب، فيفتقان في الأموال، ويدخلان صدقات رسول الله ﷺ كلها إلا مشربة أم إبراهيم ، ثم يفضي إلى الصورين قصر مروان بن الحكم، [ثم^(١)] يأخذ بطن الرادي على قصر بني يوسف، ثم يأخذ في البقيع حتى يخرج على بني جُدَيْلَة ، والمسجد ، أي : النبوي ، بطن مهزور ، وآخره كومة أبي الحمراء ، ثم يمضي فيصب في وادي قناة^(٢) . انتهى .
والشعبة التي تلقي مذنب من مهزور ، إنما تصب اليوم معه في بطحان^(٣) ، والذي يسقي الصدقات شعبة أخرى تمر بالصافية ، وما يليها من الصدقات ، ثم بالموضع المعروف بالقصور ، ثم بما حول البقيع ، واتخذ لها الزيني مرجان شيخ الخدام طريقاً من ناحية الصدقات حتى تصب في بطحان أيضاً لئلا تفسد النخيل التي حول البقيع ، ولم يتعرض / [١٦٦/ب] ابن شبة للشعبة التي تشق من مهزور في الحرة الشرقية إلى العريض ، وهي معظم مهزور بسبب السد المبني هناك ، فيصب في قناة .

وقد قال ابن شبة : إن مهزوراً سال في ولاية عثمان سيلاً عظيماً خيف على المدينة من الغرق ، فعمل عثمان الردم الذي عند بئر مدرى ليردّ به السيل عن المسجد النبوي والمدينة^(٤) ، وتقدم في بئر أريس عن ابن زباله ما يقتضي أن عثمان

(١) زيادة من (م) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٧٠/١) . ولفظه : (يأخذ من الحرة من شرقها) .

(٣) نقل ياقوت عن أحمد بن حابر قوله : ومن مهزور إلى مذنب شعبة تصب فيها .

- (معجم البلدان - ٢٣٤/٥ - ٢٣٥) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٦٩/١) .

صرفه حتى يصب في بطحان ، وسال مهزور في خلافة المنصور سنة بضع وخمسين ومائة حتى ملأ الصدقات النبوية ، وصار الماء في برقة إلى أنصاف النخيل ، فخيّف على المسجد ، فخرج الناس إليه ، فدلّوا على مصرفه ، فحفرّوا في برقة ، فأبدوا عن حجارة منقوشة ، ففتحوها ، فانصرف الماء فيها وغاص إلى بطحان ، دلم على ذلك عجوز مُسِنَّة من أهل العالية ، قاله ابن شبة^(١) وابن زباله ، وزاد : أن في تلك الليلة هدمت بيوت بطحان وبني حشم ، أي : حشم بن الحارث بالسَّنح^(٢) قرب بطحان لصرف الماء إلى جهتهم ، والخصام مع الزبير في شراج الحرّة التي يسقون بها كان في مهزور ، كما أوضحناه في الأصل^(٣) .

[قال الزبير بن بكار : ثم يلتقي سيل العقيق ، ورانون ، وأذاخر ، وذو صلب ، وذو ريش ، وبطحان ، ومعجب]^(٤) ، ومهزور ، وقناة بزغابة ، وسيول العوالي ، هذه يلتقي بعضها بعضاً قبل أن يلتقي العقيق ، أي لما فصلناه فيما سبق ، ثم يجتمع فيلتقي العقيق بزغابة عند أرض سعد بن أبي وقاص ، وذلك أعلى وادي أضم ، سمي به لانضمام السيول واجتماعها به ، كما أشار إليه ابن شبة^(٥) ، ويسمى اليوم بالضيقة .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٦٩/١) .

(٢) هكنا في (ج) والطبوع . وفي (ك) : بالسبح . وورد في الحاشية من المطبوع : لعل صوابه السبح

- بالياء التحتانية - ؛ لأن السنح ليس ببطحان .

(٣) السمهودي . (وفاء الوفاء - ١٠٧٩/٢) .

(٤) سقط من (ج) .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٧٢/١) .

قال الزبير : ثم تمضي هذه السيول فتتحد على عين أبي زياد والصوريين في أدنى الغابة ، ثم يلقاها وادي نقمى^(١) ، و وادي نعمان أسفل عين أبي زيادة ، ثم ينحدر ، ثم يلقى وادي ملل^(٢) بندي خشب وظلم والجنيبة ، ويلقاها من المغرب بواط والحرار ، ومن المشرق ذو أوان ، ثم الأئمة ، ثم يلقاها وادي برمة من الشام ووادي ترعة من القبلة ، ثم يلتقي هو ووادي العيص من القبلة ، ثم يلقاه وادي حجر ووادي الجزل الذي به السقيا والرحبة في نخل ذي المروة ، ثم عمودان في أسفل المروة ، ثم يلقاه واد يقال له : « سفان »^(٣) ، حتى يفضي إلى البحر عند جبل يقال له : « أراك » ، ثم يدفع في البحر من ثلاثة أمكنة يقال لها : « اليعسوب » و « البنيجة » و « حقيب » . انتهى .

وذكرنا في الأصل^(٤) ما في كلام المطري من المخالفة لما ذكره من أن مصبه في البحر من ناحية أكرى في طريق مصر^(٥) .

(١) هكنا في (ج) و (ك) . وورد في المطبوع و (م) : نعمى . وصوب في الحاشية .

ونعمى : يقع شمال جبل أحد ، عن قرب

(٢) ملل : يمر على نحو من أربعين كيلاً جنوب المدينة . (معجم العالم للبلادي - ص ٢٠٩) .

(٣) ذكر البلادي أن هناك واد يسمى (سَفَا) بين المدينة وبلد ، في منتصف المسافة بينهما قرب

الروحاء . (معجم البلدان - ص ١٥٨-١٥٩) .

(٤) السهمودي . (وفاء الوفاء - ١٠٨٢/٢) .

(٥) المطري . (التعريف - ص ٦١) .

الفصل الثالث :

﴿ في الأحماء ومن حماها ، وشرح حال حمى النبي ﷺ بالنقيع ﴾

الحمى : بالقصر / [١٦٧ / أ] ، وقد يمدّ ، موضع من الموات يمنع من التعرض له ليتوفر فيه الكلاً ، فترعاه مواش مخصوصة ، وقد اشتهر بذلك مواضع من جهات المدينة ، ومنها :

﴿ حمى النقيع - بنون مفتوحة ، وقاف مكسورة ، وعين مهملة - وأصله : كل موضع يستنقع فيه الماء ، وبه سمي هذا الوادي .

قال ابن شبة : وهو واد كثير الذر ، وهو من المدينة على أربعة برد في يمانيتها^(١) . انتهى .

وقيل : هو على ستين ميلاً من المدينة ، ولعل مراد قائله طرفه الأقصى من المدينة ، وقد تقدم أنه صدر وادي العقيق ، وأن العقيق يبتدئ من حضير ، فيكون انتهاء النقيع إليه .

ونقل الهجري : أنه أول الأحماء وأفضلها وأشرفها ، وأن طوله بريد ، وعرضه ميل في بعض ذلك ، لأن النبي ﷺ لما حماه لخيال المسلمين أمر رجلاً صيتاً فأوفى^(٢) على عسيب ، وصاح بأعلى صوته ، فكان مدى صوته بريداً ، وهو قاع

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٦٦/١) .

وذكر البلادي أن أول النقيع مما يلي المدينة يبعد عنها قرابة (٤٠ كيلاً) جنوباً على طريق الفرع ، وأقصاه على قرابة (١٢٠ كيلاً) قرب الفرع . (معجم المعالم - ص ٣٢٠) .

(٢) هكنا ورد في (ج) و (ك) : فأوفى . بينما ورد في المطبوع و (م) : فاتكأ .

مدر طيب ينبت أحرار البقل والطرائف ، ويستأجم ، أي : يستأصل أصله ، ويغلف نبتة حتى يعود كالأجمة يغيب فيه الراكب إذا أحيا ، وفيه العضاه والغرقد ، والسدر والسيال ، والسلم والطلح ، والسمر والعوسج ، ويحف ذلك القاع حرة بني سُلَيْم شرقاً ، والصخرة غرباً مع أعلام مشهورة في المغرب : برام ، والراتدة ، وضاف ، و الشقراء ، وبيطن النقيع غدر تصيف ، وأعلاها يراجم ، ثم ألين ، وبعضهم يقول : يلين وهو أعظمهما وأذكرهما . انتهى .

ولأبي داود^(١) والزبير بن بكار بسند حسن عن الصعب بن حثامة ، أن النبي ﷺ حمى النقيع ، وقال : « لا حمى إلا لله » ، وزاد الزبير : « ولرسوله » .
ولأحمد عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ حمى النقيع للخيل ، فقلت له : لخيله؟
قال : لا لخيل المسلمين^(٢) .

ولابن شبة : أن النبي ﷺ حمى قاع النقيع لخيل المسلمين^(٣) ، وفي رواية له : حمى النقيع للخيل ، وحمى الربهة للصدقة^(٤) .

(١) أبوداود . (السنن بشرح الخطابي - ٤٦١/٣ - ٤٦٢ ، ٣٠٨٤) ، كتاب الخراج والإمارة والفيء - باب : في الأرض يحميها الإمام أو الرجل .
وأخرجه بزيادة لفظ : (ولرسوله) ، (٤٦١/٣ ، ح ٣٠٨٣) ، وفي آخره : قال ابن شهاب : وبلغني أن رسول الله ﷺ حمى النقيع .
وهكذا أخرجه أيضاً البخاري . (الصحيح مع الفتح - ٤٤/٥ ، ح ٢٣٧٠) ، باب : لا حمى إلا لله ولرسوله ﷺ .

(٢) أحمد . (المسند - ١٥٧/٢) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٥٥/١) .

(٤) المصنف نفسه .

ولزبير بن بكار عن غير واحد من الثقات ، عن النبي ﷺ : أنه صلى على مقمل ، وحماه وما حوله من قاع النقيع لخيول المسلمين .

وزادت بنو أمية بَعْدُ والأمراء أضعافاً ما حَمَى رسول الله ﷺ بالنقيع .

وعن هيصم المزني ، أن رسول الله ﷺ أشرف على مقمل ظرب وسط النقيع ، فصلى عليه ، فمسجده هناك ، وقال لطيصم : « إني مستعملك على هذا الوادي ، فما جاء من هاهنا وهاهنا - يشير إلى مطلع الشمس ومغربها - فامنعهُ » ، فقال : إني رجل ليس لي إلا بنات ، وليس معي أحدٌ يعاونني ، قال : فقال رسول الله ﷺ « إن الله عز وجل سيرزقك ولداً ويجعل لك ولياً » ، قال : فعمل عليه ، وكان له بَعْدَ ذلك ولدٌ ، لم تزل الولاية / [١٦٧/ب] يولون عليه والياً منذ عهد النبي ﷺ يستعمله والي المدينة حتى كان داود بن عيسى فتركه سنة ثمان وتسعين ومائة ، لأن الناس جلوا عنه للخوف ، فلم يبق أحدٌ يستعمله عليه . انتهى وحمى أبو بكر بعد النبي ﷺ ، ثم عمر بعده غير النقيع كما سيأتي لكثرة خيل المسلمين وإبلهم .

وفي « الموطأ » ، عن يحيى بن سعيد ، أن عمر كان يحمل في العام الواحد على أربعين ألف بعير ، يحمل الرجل إلى الشام على بعير ، ويحمل الرجلين إلى العراق على بعير^(١) .

ونُقِلَ عن مالك : أن الخيل التي أعدّها عمر ﷺ ليحمل عليها في الجهاد من لا مركوب له عدتُّها أربعون ألفاً .

(١) موطأ مالك مع شرح الزرقاني (٣/٤٠-٤١ ، ح ١٠٢٥) ، كتاب الجهاد - باب : ما يكره من الشيء يجعل في سبيل الله .

❁ ومنها حمى الربذة^(١).

قرية^(٢) بنجد من عمل المدينة على نحو أربعة أيام منها ، نزلها أبوذر الغفاري رضي الله عنه ، وتوفي بها .

قال الأصمعي : إنها من المشرق الذي هو كبد نجد ، وإنها الحمى الأيمن .
وقال الأهوازي : إنها خربت سنة تسع عشرة وثلاثمائة لاتصال الحروب بين أهلها وأهل ضرية ، فاستنجد أهل ضرية بالقرامطة ، فارتحل أهل الربذة عنها^(٣) .
وتقدم أن النبي ﷺ حماها لإبل الصدقة .

وفي « الكبير » للطبراني ، برجال الصحيح ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : حمى النبي ﷺ الربذة لإبل الصدقة . وقيل : حماها أبو بكر ، وقيل : عمر رضي الله عنهما ، وهو الأشهر .

ولابن أبي شيبة بإسناد صحيح ، عن ابن عمر ، أن عمر رضي الله عنه حمى الربذة لنعم الصدقة ، فتعين الجمع بأن النبي ﷺ حمى منها شيئاً ، ثم زيد بعده في حماها .

(١) ورد في الحاشية من (ح - ١٦٨/أ) : وقال في القاموس : الربذة بالتحريك صوفة يهنأ بها البعير ، وخرقة يجلو بها الصائغ الحلي ، ويكسر فيهما ، وملفن أبي ذر الغفاري الصحابي رضي الله عنه قرب المدينة . (القاموس المحيط - ٣٦٦/١) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : قال الشيخ حسب الله المكي : سيأتي في بطن نخل أنه يلتقي بها طريق الربذة ، وبطن نخل هو المعروف الآن بالحناكية ، فتكون الربذة من جهة الحناكية . اهـ .
وأقول : الربذة جنوب الحناكية بمسافة تقرب من مسيرة يومين ، وتعرف الآن ببعر النفازي (حمد) .

(٣) هذه التفاصيل ذكرها ياقوت . (معجم البلدان - ٢٤/٣) .

لكن نقل الهجري أن عمر رضي الله عنه أول من أحمى الحمى بالريذة ، وأن سعة حماه بريد في بريد ، وأن سره حمى الريذة كانت الخيرة^(١) ، ثم زاد الولاة بعد في الحمى ، وآخر من حماه أبو بكر الزبيري لنعمه ، وكان يرعى فيه أهل المدينة ، وكان جعفر ابن سليمان في عمله الأخير على المدينة أحماه لظهره بعد ما أبيضت الأحماء في ولاية المهدي ، ثم لم يحمه أحد بعد بكار الزبير . انتهى .

❖ ومنها الشرف .

حماه عمر رضي الله عنه ، وليس هو شرف الروحاء ، بل موضع بكبد نجد ، وقيل : واد عظيم تكتنفه جبال حمى ضرية ، والظاهر : انه مراد من غير بينهما . وقال الأصمعي : الشرف كبد نجد ، وكانت منازل بني حجر آكل المرار الكندي ، وفيها اليوم حمى ضرية ، وفي^(٢) الشرف الريذة ، وهي الحمى الأيمن والشريف إلى جنبه يفصل بينهما السرير ، فما كان مشرقاً فهو الشريف ، وما كان^(٣) مغرباً فهو الشرف . وقال أيضاً : الحمى - يعني بنجد - حميان : حمى ضرية ، وحمى الريذة ، وزاد عليه صاحب المعجم : حمى قيد وغيره ، فيحتمل أن المراد بقولهم : حمى عمر : الشرف ، والريذة : حمى ضرية والريذة ، ولذا لم يفرد الهجري الشرف بالذكر ، ونقل أنه كان يقال لعامل ضرية : عامل الشرف .

(١) مكنا في (ح) و (ك) . بينما ورد في المطبوع و (م) : الحرّة .

(٢) مكنا في (ح) و (ك) . وورد في المطبوع و (م) : وفي أول الشرف .

(٣) نقله عنه ياقوت . (معجم البلدان - ٣/٣٣٦) .

وقال الأصمعي : كان يقال : من تصيف الشرف ، وتربع الحزم^(١) ، وشتى الصمان . وفي نسخة : الرمال ، فقد أصاب المرعى^(٢) . اهـ

❖ ومنها حمى بضرية :

بالضاد المعجمة ، وكسر الراء ، وتشديد المثناة التحتية ، قرية على نحو سبع مراحل من المدينة بطريق حاج البصرة إلى مكة ، سميت باسم بئر عذبة هناك يقال لها : بضرية .

قال ابن الكلبي : سميت بضرية بنت نزار أم حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة^(٣) ، وهو أشهر الأحماء وأيسرها^(٤) ذكراً ، وكان حمى كليب بن وائل فيما يزعم أهل البادية ، ومعروف قبر كليب به عندهم .

ونقل المحجري : أن أول من أحمى بضرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أحمى ستة أميال من كل ناحية ، وبضرية وسط الحمى ، فكثر النعم زمن عثمان حتى ضاق عنه الحمى ، وبلغ أربعين ألف بعير ، فأمر عثمان أن يزداد ما يسع إبل الصدقة وظهران الغزاة ، فزداد زيادة لم يحدوها ، إلا أن عثمان اشترى ماء من مياه بني

(١) هكنا في (ح) و (ك) والمطبوع .

ورود في الحاشية من المطبوع : الصواب : الحزن بالنون ، وهو مكان شرق الصمان يقطعه طريق الحج العراقي قديماً ، ويُعرف الآن باسم الحزول جمع حزل ، كأنهم أبللوا النون لأمأ . (حمد) .

(٢) نقله عنه باقوت . (معجم البلدان - ٣/٣٣٦) ، ولفظه : (الحزن) و (تشتي الصمان) .

(٣) نقله عنه باقوت . وقال في آخره : هنا قول السكوني . (معجم البلدان - ٣/٤٥٧) .

(٤) هكنا في (ح) و (ك) . بينما ورد في المطبوع و (م) : وأسيورها .

ضبيية كان أدنى مياه غنى إلى ضرية يقال له : البكرة^(١) عندها هضبات يقال لها : البكرات على نحو عشرة أميال من ضرية ، ويذكر أنها دخلت في حمى عثمان ، ثم لم تنزل الولاية تزيد فيه^(٢) ، واتخذوه مأكلة ، ومن أشدهم فيه انبساطاً ومنعاً إبراهيم ابن هشام المخزومي ، زاد فيه : وضيق على أهله ، واتخذ فيه من كل لون من ألوان الإبل ألف بعير ، ولم تنزل حواط الحمى يقاتلون عليه أشد القتال ، ويكون فيه الدماء ، وكانت ضرية من مياه الضباب في الجاهلية يروون أن ذا الجوشن الضبابي والد شمر قاتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وكانت مسلمة الضباب يروون أن ذا الجوشن قال في الجاهلية :

دعوت الله إذ شبت عيالي .: ليجعل لي لدى وسط طعاماً

فأعطاني ضرية خير بئر .: تمج الماء والحب التوام

ووسط جبل على ستة أميال من ضرية يطأ الحاج المصعد خيشومه ، وبناحيته اليسرى دارة في أعلاها الماء الذي يقال له : قنيع ، وهي بين وسط وعسعس ، ويقال لها أيضاً : دار عسعس ، وعسعس جبل أحمر مجتمع في السماء / [١٦٨/ب] كهيئة رجل جالس .

وأما عين ضرية وسيحها ، فيقال : إنه كان لعثمان بن عنبسة بن أبي سفيان احتفرها ، وغرس نخلها ، وضرر بها ضفيرة بالصخر لينحبس الماء ، وهو سد يعترض الوادي فيقطع مائه ليكون أغزر للعين ، فلما قام بنو العباس كان ذلك فيما

(١) مكنا في (ح) و (ك) . وورد في المطبوع و (م) : البركة .

(٢) قول المحرري ذكره البكري . (معجم ما استعجم - ١٦٠/٣) .

قبضوا ، ففي آخر ولاية أبي العباس ، وكان تحته امرأة من بني جعفر بن كلاب المخزوميين ، وقد عليها خالها معروف ، فسأله أن يقطعه عين ضرية ، فأقطعه ، وكان بدوياً ذا نَعَم ، فلما أرطب نخلها نزلها بأهله ، وكانت نعمة تَرُدُّ عليه ، وصار يطعم الضيفان الرطب ، ويحلب لهم من إبله ، فاتاه ضيفان بعد ما ولى الرطب ، فأرسل فلم يؤت إلا بقليل ، وقال له الرسول : ذهب الرطب ، فقال : يسوؤني أن أعرد على ضيفاني من نخلكم ؟ وأتاه قيمه بشيء من قناتها ، فقال : قبح الله ما جئت به ، احذر أن يراه عيالي ، وكره النخل ، فاشتراه منه عبداً لله الهاشمي عامل اليمامة بألفي دينار ، فأحدث بسوق ضرية حوانيت جعلها سماطين داخلين في سماطي ضرية الأولين ، فرمما جمعت غلة الحوانيت والنخل والزرع ثمانية آلاف درهم في السنة ، وقد أكثر الشعراء وغيرهم من ذكر هذا الحمى وأعلامه وأخباره ، وقد ذكرنا نبذة من ذلك في الأصل^(١) .

❁ ومنها حمى فيد^(٢) :

بالفاء ، ثم مشاة تحتية ساكنة ، منزل بنجد في طريق الحاج العراقي ، وبه

(١) السمهودي . (وفاء الوفاء - ١٠٩٢/٢ - ١٠٩٩) .

(٢) ذكر البلادي أن فيد بلد عامر ، ولكنه كان أعمر منه اليوم حين كان يمر به طريق حاج العراق ، فقد كان محطة من محطات ذلك الطريق خلال (١٣ قرناً) حتى انقطع هذا الطريق في منتصف هذا القرن أو بعده - حوالي ١٣٦٣هـ) ...

وتقع فيد جنوب حائل ، وكانت على الحدود بين طيء وبني أسد ، طيء شمالها ، وأسد جنوبها ، وإقطاع الرسول ﷺ زيد الخير إياها يدل على أنها لطيء .

(معجم المعالم - ص ٢٣٩ - ٢٤٠) .

سوق وبرك ، ونخل وعيون ، قيل : سمي بَقِيد بن حَام ؛ لأنه أول من سكنه ، وعين النخل التي به احتفرها عثمان بن عفان رضي الله عنه ، والأخرى التي في وسط الحصن والسوق تعرف بالحارة ، احتفرها المنصور ، والثالثة على الطريق خارج المنزل ، حفرها المهدي . قاله الأسدي .

وذكر ابن جبير ما يقتضي أنه على نحو تسع مراحل من المدينة .
وقال الهجري : إنه لم يجد أحداً عنده عِلْمٌ بمن كان أول من أحماه ، ولا كَمْ كانت منعتة أول من أحمى ، إلا أنه كان فلاة بين أسد وطيء ، وذكَّرَ من لقيتُ من أهله أن أول من حفر به حفراً في الإسلام أبو الديلم مولى لفزارة في ولاية بني مروان ، فاحتفر العين التي هي اليوم قائمة ، وأساحها ، وغرس عليها ، وكانت في يده حتى قام بنو العباس ، فقبضوها^(١) .

قلت : وكأنه لم يقف على ما سبق عن الأسدي من أن عين النخل لعثمان ، ولعله أول من حماه .

(١) نقل البكري أنه رواه هشام بن الكلبي ، عن أبي مخنف ، وقال في آخره : هكذا قال السكوني .

- (معجم ما استعجم - ١٠٣٣/٣) .

الفصل الرابع :

في بقاعها ، وأطامها ، وبعض أعمالها ، وأعراصها [١٦٩/أ] ، وجبالها

وضبط الأسماء المتعلقة بذلك ، وبغيره مما تمس الحاجة إليه

على ترتيب حروف الهجاء

حرف الألف :

آرة - كجارة - : جبل كبير لمزينة ، فوق قلنس مما يلي الفرع ، يخر من جوانبه عيون ، عليها قرى كالفرع ، وأم العيال صدقة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، والمضيق ، والمحضة ، والوبرة ، والخضرة ، والفعوة ، وأوديتها تصب في الأبواء ، ثم بودان^(١) .

ويسمى الوادي : آرة حقل ، وبه قرية يقال لها : « وبعان » ، وخلص آرة واد فيه قرى ، قاله عرام .

(١) نقله ياقوت عن عرام بن الأصبح ، معجم البلدان (٥٢/١) .

ونقل البكري عن السكوني قوله : ينفجر من جوانب آرة عيون ، على كل عين قرية ، فمنها : قرية غنّاء ، يقال لها الفرع ، وهي لقريش والأنصار ومزينة .
ومنها : قرية يقال لها المضيق ، وقرية يقال لها : المحضة ، وقرية يقال لها : خضرة ، وقرية الفسوة ، يكتنف هذه القرى آرة من جميع جوانبها ، وفي هذه القرى نخل وزرع ، وهي من السقيا على ثلاث مراحل ، عن يسار مطلع الشمس ، وواديها يصب في الأبواء ثم في ودان ، وودان من أمهات القرى ، لضمة وكثانة وغفار وفهر قريش ، ثم في الطرطقة ، وهي قرية ليست بالكبيرة على شاطئ البحر ، واسم وادي آرة حقل ، وقرية يقال لها : خلص ، وأخرى يقال لها : ونعان .
- معجم ما استعجم (١٠٥٢/٣) .

أبار - بالضم - ، وأبيرة - مصغرة - من أودية الأجرد ، يصبان في ينبع .
 أبرق خزوب : بحمى ضرية ، به معدن فضة كثير النيل^(١) .
 أبرق الداث : بالحمل أيضاً ، والداث : واد عظيم هناك^(٢) .
 أبرق العزاف - بعين مهملة ، ثم زاي معجمة مشددة ، آخره فاء - : بين
 المدينة والريذة على عشرين ميلاً من الريذة ، به أبار قديمة غليظة [الماء] .
 قال خريم بن فاتك في سبب إسلامه : أجنني الليل بأبرق العزاف ، فناديت :
 أعوذ بعزير هذا الوادي من سفهائه ، وإذا بهاتف يهتف بي :
 عَذُّ يَا قَتَى بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالِ [وَالْمَجْدُ * وَالنِّعْمَاءُ وَالْأَفْضَالُ] * وَاقْرَأْ بآيَاتِ مِنَ الْأَنْقَالِ
 * وَوَحَّدَ اللَّهُ وَلَا تَبَالِي *

فقلت :

يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ مَا تَقُولُ .: أَرْشَدُ عِنْدَكَ أَمْ تَضْلِيلُ
 [بَيْنَ لَنَا هُدَيْتَ مَا لِحَوِيلُ]

فقال :

هذا رسول الله ذي الخيرات .: يدعو إلى الخيرات والنجاة
 في شعر آخر ذكره ابن إسحاق مع محبته للنبي ﷺ وإسلامه^(٣) .
 يَا مَرْءَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ .: وَيَنْزِعُ النَّاسَ عَنِ الْهَنَاءِ^(٤)

(١) ذكره البكري ، معجم ما استعجم (٣/ ٨٦٤) .

(٢) نفس المرجع (٣/ ٨٧٦) .

(٣) الوفاء (٢/ ١١١٧-١١١٨) .

رواه الطبراني عن ابن إسحاق . (المعجم الكبير - ٤/ ٢١٠-٢١١) ، وزاد : قال : فاتبع
 راحلتي فقلت :

أرُشِدُنِي رُشْدًا هُدَيْتَ .: لَا جُمَعْتَ وَلَا عُرَيْتَ
 بَرَحْتَ سَعِيدًا مَا بَقَيْتَ .: وَلَا تُؤَزِّرُنْ عَلَيَّ الْخَيْرَ الَّذِي أُتَيْتَ

وفي « الأمثال » للزخشي في قولهم : أقفر من أبرق العزاف ، وهو رملة لبني سعد يُسرّة عن طريق الكوفة ، قرية من زرود ، يزعمون أن فيها الجن . انتهى .
والأبارق كثيرة ، وهي لغة : الموضع المرتفع ذو الحجارة والرمل والطين .
الأبلاق الفرد : حصن تيماء ، كان ينزله السّمّال ، والعرب تضرب به المثل في الحصانة ، وزعموا أنه من بناء سليمان عليه السلام ، وضربوا المثل في الوفاء بالسّمّال ، لقصة اتفقت له في ذلك بهذا الحصن .
أبلى - كجبلي - : جبال لبني سليم ، بين السوارقية والرحضية على نحو أربعة أيام من المدينة^(١) .

الأبواء - كحلواء ، ممدود - ، وسبق في مسجد الأبواء ، وهي قرية ، قال كثير : سميت به لأنهم تبوؤوها منزلاً ، وقيل : لأن السيول تبتأتها ، وقيل : هو اسم جبل هناك يمين آرة سمي به لوبائه على القلب^(٢) .
والأصح : أن قبر أم رسول الله ﷺ بالأبواء ، ماتت هناك وهي راجعة من المدينة^(٣) .

الأثمة : أئمة عبد الله بن الزبير ، بساط واسع يدفع على حضير .

قال : فاتبعني وهو يقول :

صاحِبِكَ اللهُ وَسَلِّمْ نَفْسَكَ :: وَبَلِّغِ الْأَهْلَ وَأَدَى رَحْلَكَ

أَمِنْ بِهِ أَفْلَحَ رَبِّي حَقَّكَ :: وَأَنْصُرُهُ أَعَزَّ رَبِّي نَصْرَكَ

(١) البكري ، معجم ما استمعتم (٨٩/١ - ١٠٠ ، ٩٠٧/٣) ، وقد ورد في المطبوع من الخلاصة ،
(م) : لبني سالم ، وهو خطأ .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٧٩/١) ، يسمى اليوم : وادي الخُرَيْبَةِ .

- معجم المعالم الجغرافية للبلادي (ص ١٤) .

(٣) معجم البلدان لياقوت الحموي (٧٩/١) .

الأثاية^(١) : سبق في مسجدها ، وحُكيَ فيها تثلث الحمزة ، وفيه حديث :
 « حتى إذا كان بالأثاية بين الرويثة والعرج ، إذا بظني حاقف .. » الحديث^(٢) .
 الأثبة - محرّكة - : واحدة [١٦٩/ب] الأثب للشجر المعروف : غدير
 بالعقيق ، وهناك مال لعبد الله ، ونخل ليحيى بن الزبير^(٣) .
 الأثيفة - بالضم ، ثم الفتح ، ثم سكون المثناة تحت ، وكسر الفاء ، ثم مشاة
 تحت مخففة - ، ويقال : ذو أثيفيّة ، من أودية العقيق^(٤) .
 الأثيل - تصغير الأثل - : بين بدر والصفراء ، وهو على ميلين من بدر ، به
 عين لآل جعفر بن أبي طالب^(٥) ، يقال : صلى النبي ﷺ به العصر مَرَجِعُهُ من

(١) هي بئر دون العرج بميلين ، عليها مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم ، وبالأثاية أبيات وشجر
 وأراك ، وهناك ينتهى مدُّ الحجاز . معجم ما استعجم (٦٨٦/٢) .

(٢) الحديث أخرجه الإمام النسائي في السنن (١٨٢/٥ ، رقم ٢٨١٨ ، باب ما يجوز للمحرم أكله
 من الصيد ، كتاب مناسك الحج) ، والإمام مالك ، موطأ مالك بشرح الزرقاني (٢٧٨/٢ ،
 رقم ٧٩٧ ، باب ما يجوز للمحرم أكله من الصيد ، كتاب الحج) ، وأحمد ، المسند (٤١٨/٣ ،
 ٤٥٢) .

وحاقف : أي نائم قد انحنى في نومه . (النهاية - ٤١٣/١) .

(٣) قال البكري : هي أرض بالبقيع ، سميت بقدير بها ، يقال له الأثبة ، وهي أرض كثيرة النخل ،
 ونقل عن الزبير بن بكار قوله : وكان ينزلها يحيى بن الزبير .

معجم ما استعجم (١٠٦/١ - ١٠٧) ، وذكرها كذلك في رسم النقيع الذي هو صلر
 وادي العقيق . نفس المرجع (١٣٢٨/٤) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٩٣/١) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (٩٤/١) ، وذكر البلادي أنهم يعنون به قرية الصفراء المعروفة اليوم
 بالواسطة . معجم العالم (ص ١٦) .

بدر، فمر به ميكائيل عليه السلام بعدما صلى ركعة ، وعلى جناحه النقع ، فتبسم وقال : إني كنت في طلب القوم ، فتبسم ﷺ له وقتل عنده النضر بن الحارث .

والأثيل : موضع آخر في ذلك الصقع أكثره لبني ضَمْرَة^(١) .

ذات أجدال : موضع بمضيق الصفراء .

الأجرد : أطم بني خدرة بالبصة ، وجبل لجهينة شامي بواط^(٢) ، وجبل آخر ،

أو موضع قبل مدلجة تعهن .

أجش - بالجيم محرراً ، وشين معجمة مشددة - : أطم بني أنيف بقباء^(٣) .

أجم بني ساعدة - بضم أوله وثانيه - : أطم كان لهم قرب دُباب^(٤) .

أحاب - جمع حبيب - : بلد في جنب السوارقية .

أحجار الزيت^(٥) : كانت عند مشهد مالك بن سنان ، يضع عليها الزيتون

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٩٤/١) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (١١٢/١) ، وقال : يسمى بذلك لانجراده ، ويقال له الأقرع أيضاً (١٥٤/١) .

ذكر البلادي أنه يسمى اليوم بأحيرد - مصغر - شعب يصب في وادي ثقيب، وثقيب أحد روافد القاحة، وهو مرجح والمدالج على طريق قديم قد مُعحر، وهو طريق المحجرة .. وهذه المواضع تقع جنوب المدينة على قرابة (١٦٠ كيلاً)، قريبة من وادي الفرع، بل تصب مياهها فيه . - (معجم العالم - ص ١٧ - ١٨) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (١٠٢/١)، وقال : كان لبني أنيف البلويين عند البئر التي يقال لها لاوة .

(٤) قال البكري : ذباب : اسم جبل بجبانة المدينة ، أسفل من ثنية المدينة . معجم ما استعجم (٦٠٩/٢) .

وجبيل ذباب يقع بمواز عملة الزغبى للبتزين الواقعة في طريق سلطنة .

(٥) موضع متصل بالمدينة ، قريب من الزوراء ، إليه كان يبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استسقى . (البكري ، معجم ما استعجم - ٤٢٦/١) .

روايهم^(١) ، فعلا الكيس عليها .
 ولأبي داود^(٢) ، والترمذي^(٣) وغيرهما^(٤) ، عن مولى أبي اللحم : أنه رأى
 النبي ﷺ يستسقي عند أحجار الزيت ، قريبا من الزوراء قائماً يدعو .. الحديث .
 واقتضى كلام كعب الأحبار ، أنه أيضاً موضع من الحرة ، بمنازل بني عبد
 الأشهل ، به كانت وقعة الحرة .
 أحجار المراء بقاء ، وفي حديث : (يلقى جبريل عند أحجار المراء)^(٥) ،
 وفي « النهاية » قال مجاهد : هي قباء^(٦) .
 أئخذ - بضميتين - : تقدم في فضله .

-
- وموضعه الآن منتصف المسافة بين حجيل سليح بجوار مكتبة الملك عبد العزيز رحمه الله ، إلى
 مسجد المصلى . الدر الثمين (ص ٢٣١) .
 وذكر عبيد الكردى : أنه الآن ضمن التوسعة الغربية للمسجد النبوي الشريف . التعليق على
 تاريخ معالم المدينة (ص ٢٣٨) .
 (١) ابن شبة ، أخبار المدينة (٣٠٧/١) .
 (٢) أبو داود ، السنن بشرح الخطابي (٦٩٠/١ ، رقم ١١٦٨ ، باب رفع اليدين في الاستسقاء ،
 كتاب الصلاة) ، والحديث عن عمر مولى أبي اللحم .
 (٣) الترمذي ، السنن بشرح السيوطي (٣٤/٢ ، رقم ٥٥٤ ، باب ما جاء في صلاة الاستسقاء ،
 كتاب الصلاة) ، وليس فيه لفظ : قريبا من الزوراء .
 (٤) أخرجه النسائي ، السنن (١٥٩/٣ ، رقم ١٥١٤ ، باب كيف يرفع الإمام يده في الاستسقاء ،
 كتاب الصلاة) .
 (٥) قال البكري : موضع بمكة ، وذكر الحديث . معجم ما استعجم (١١٧/١) .
 (٦) ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٤٣/١) .

الأحياء - جمع حي - : ما أسفل ثنية المرة برباغ ، به سرية عُبيدة بن الحارث .

أخزم - كأحمد - : جبل بين ملل والروحاء^(١) ، يعرف اليوم بخزيم .
قال ابن هرمة :

بأخزم أو بالمتحنى من سوقة .

الأخضر - بالفتح وضاد معجمة - : منزل نبوي قرب تبوك^(٢) .

أذاخر - جمع أذخر - : تقدم في الأودية ، وأذاخر : ثنية قرب مكة^(٣) .

أرابين - بالضم ثم بالفتح ، وكسر الموحدة ، ثم نون - : منزل على قفا ميرك ، ينحدر على مضيق الصفراء^(٤) .

أرثد - بالثلثة والذال المهملة ، كأحمد - : وادي الأبواء^(٥) .

الأرحضية - بحاء مهملة ، وضاد معجمة ، ومثناة تحتية مشددة - ، ويقال

لها: الرَحْضِيَّة - بكسر الراء - : قرية بها آبار ومزارع ، وحذاءها قرية يقال لها : الحجر ، بناحية أبلي^(٦) .

(١) ياقوت ، معجم البلدان (١٢٠/١) ، وقال : والأخزم في كلام العرب الحية الذكر .

(٢) المرجع السابق (١٢٣/١) ، وزاد : بينه وبين وادي القرى .

(٣) البكري ، معجم ما استمعتم (١٢٨/١) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (١٣٤/١) ، وزاد : قرب المدينة .

(٥) المرجع السابق (١٤٢/١) .

ونقل البكري عن ابن حبيب : أرثد هو وادي الأبواء ، على أربعة أميال من المدينة .

- معجم ما استمعتم (١٣٦/١) .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان (١٤٤/١) .

أسقف : جبل بطرف رابوع .

الأسواف - بالفتح ، ثم السكون ، آخره فاء - ، ويقال : الأساويرف : شامي البقيع^(١) [١٧٠/أ] ، على طريق المتوجه إلى أحد ، قال ابن عبد البر : به صدقة زيد بن ثابت .

وفي « طبقات ابن سعد » قال أبو الزناد : كنا نتحدث أن الأساويرف مما أقطعه عمر لزيد بن ثابت .

قلت : وبعضه اليوم بيد الطائفة المعروفة بالزيود من العرب يتوارثونه .

وفي « الأوسط » للطبراني : خرج رسول الله ﷺ زائراً لسعد بن الربيع الأنصاري ومنزله بالأسواف ، فبسطت امرأته لرسول الله ﷺ تحت صور من نخل ، فجلس .. الحديث ، وفيه : قصة البشارة بالجنة ، ورواه الواقدي مطولاً ، إلا أنه ذكر أن جيء النبي ﷺ لامرأته بعد مقتله بأحد ، وأن زيد بن ثابت تزوج ابنة سعد ابن الربيع .

وفي « الأوسط » أيضاً : أن النبي ﷺ جلس على بئر بالأسواف ، وأدلى رجله فيها ، وذكر جيء أبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، كحديث بئر أريس ، وأن بلالاً المأمور بالإذن لكل منهم ، وأن يبشره بالجنة .

الأشعر : قال الهجري : وجدت صفته ، وصفة الأجرد جبل جهينة ، فنقلته للحديث الذي جاء فيه مرفوعاً في الأمان من الفتن ، ثم قال : الأشعر : يحده من

(١) هكذا في (ح) و (ك) ، وورد في المطبوع : النقيع .

قال ياقوت : هو اسم حرم المدينة ، وقيل : موضع بعينه بناحية البقيع ، وهو موضع صدقة زيد ابن ثابت الأنصاري ، وهو من حرم المدينة . معجم البلدان (١٩١/١) .

شقه اليماني : وادي الروحاء ، ومن شقه الشامي : بواطان^(١) .
 ولا بن شبة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : « خير الجبال أحد ، والأشعر ، ووزقان » .
 الأشنف : أطم^(٢) يواجه مسجد الخربة^(٣) .
 أضاة بني غفار - بالضاد المعجمة والقصر ، كحصاة - : مُسْتَنْقَع الماء ،
 قال في « المشارق » : وهو موضع بالمدينة^(٤) ، فيه حديث : أن جبريل لقي
 النبي ﷺ عند أضاة بني غفار .
 قلت : منازل بني غفار غربي سوق المدينة ، كما سبق في المساجد ،
 وبالسائلة من أجبل جهينة إلى بطحان .
 أضاض^(٥) - كفراب ، آخره معجمة - ، ويقال : وضاخ^(٦) : سوق على
 ليلة من عرفجا .

أضافر - جمع ضفيرة - : وهي الحقف من الرمل ، اسم ثنايا سلكها
 النبي ﷺ بعد ارتحاله من ذفران يريد بدرأ^(٧) ، وذو الأضافر هضبات على ميلين من

(١) البكري ، معجم ما استعجم (١٥٤/١) ، وذكر حديث الفتن من حديث نافع عن عبد الله
 ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا وقعت الفتن فعليكم ببجلي جهينة » .

(٢) ابتناه بنو عبيد ، وكان للبراء بن معرور بن سنان بن صخر بن عبيد ، ذكره الخياري ، تاريخ
 معالم المدينة المنورة (ص ١٥٢) .

(٣) هو محاذاة مسجد الفتح الذي على قطعة من جبل سلع . الخياري ، تاريخ معالم المدينة المنورة
 (ص ١٥٢) .

(٤) عياض ، مشارق الأنوار (٥٨/١) .

(٥) البكري ، معجم ما استعجم (١٦٤/١) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢١٣/١) .

(٦) ورد في الحاشية من المطبوع : لا يزال معروفاً ، قرية شرقي ضرية (حمد) .

(٧) ابن هشام ، السيرة النبوية (٦١٦/١) .

هرشى ، ويقال لها : الأضاfer أيضاً .

إضم^(١) - كعنب - تقدم في آخر الفصل الثاني : أنه الوادي المعروف اليوم بالضيقة ، وأن أعلاه مجتمع الأسيال ، وكان به أموال رغب على عيون ، والجبل الذي بالوادي يسمى بإضم أيضاً .

وروى البيهقي : أن مصارعة النبي ﷺ لركانة أشد أهل زمانه كانت بوادي إضم ، ويطن إضم كما في « طبقات ابن سعد »^(٢) : ما بين ذي خشب ، وذو المروة على ثلاثة برد من المدينة .

الأطوال : أطم بمنازل بني عبيد عند مسجد الخربة من القبلة .

أعشار - جمع عشر - : من [١٧٠/ب] أودية العقيق^(٣) ، وإليه يضاف

وسماها البلادي : الأضاfer ، وقال : تعرف اليوم بالصُّفر ، وذكر ضمن كلامه عن موضع : الدبة .. وتسمى اليوم : « البركة » ، وهي - أي الدبة - تقع جنوب بدر ، وما زال الناس يعرفونها . معجم معالم المدينة (ص ١٢٥ - ١٢٦) .

(١) هو الوادي الذي فيه المدينة ، ويسمى من عند المدينة : القناة ، ومن أعلى منها عند السد يسمى : الشظاة ، ومن عند الشظاة إلى أسفل يسمى : إضم إلى البحر . وقال ابن السكيت : إضم واد يشق الحجاز حتى يفرغ في البحر . ياقوت ، معجم البلدان (١/٢١٤ - ٢١٥) .

وقال البلادي : هو وادي المدينة إذا اجتمعت أوديتها الثلاثة - بطحان ، وقناة ، والعقيق - بين أحد والشراء ، يسمى الوادي : « الخليل » إلى أن يتجاوز كتانة ، فيسمى الوادي : « وادي الحمض » إلى أن يصب في البحر بين الوجه وأم لج . معجم معالم المدينة (ص ٢٩) .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٢/١٣٣) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (١/٢٢١) ، وقال البكري : موضع في منازل الخزرج . معجم ما استعجم (١/١٧٠) .

كهف أعشار .

أعظم - بضم الظاء المعجمة ، جمع عظم - : جبل كبير شمالي ذات الجيش^(١) ، قاله المجد .

وفي خط المراغي : بفتح الهمزة والطاء معاً ، ويقال فيه : عَظْم - بفتحين - ، وهو المعروف اليوم ، وفيه يقول عامر الزبيري :

قل للذي رام هذا الحي من أسدٍ . : رُمّت الشوامخ من غيرِ ومن عظم^(٢)

وعن محمد بن قليح عن أشيخه قالوا : ما برقت السماء قط إلا استهلّت على عظم ، وكانوا يقولون : إن على ظهره قبر نبي أو رجل صالح .

أعماد : أربعة أطام بين المذاذ^(٣) والدويخل ، جبل بني عبيد ، بعضها لبني عبيد ، وبعضها لبني حرام .

الأعواف ، ويقال : الأعواف : أحد الصدقات المتقدمة .

الأعوص - كالأحمر ، بعين وصاد مهملتين - : شرقي المدينة^(٤) ، بين بئر

السائب وبئر المطلب .

(١) ذكره البلادي باسم : أعظام ، وقال : هي من صخر ذات الجيش ، وقال : هي على ثمانية أميال

من المدينة . معجم ما استمعتم (ص ١٤٢ ، ١٧١) .

(٢) تحقيق النصر (ص ٢٠٠) .

(٣) قال ابن الأعرابي : المذاذ والمزاد : المرتفع ، موضع بالمدينة حيث حفر الخندق النبي صلى الله

عليه وسلم ، وقيل : المذاذ واد بين سلع وخندق المدينة .

- ياقوت ، معجم البلدان (٨٨/٥) ، معجم المعالم للبلادي (ص ٢٨٥) .

(٤) وزاد البكري : على بضعة عشر ميلاً منها . معجم ما استمعتم (ص ١٧٣) ، وذكر البلادي أنه

واد يشرف عليه من الغرب جبل «وعبرة» ، وفيه مطار المدينة اليوم ، يصب في وادي الشظاة

الأفراق - بالفاء ، آخره قاف ، كالأسواف ، كأنه جمع فرق ، وعن بعضهم : كسر الهمزة - : موضع من حواشي المدينة^(١) .

الاب - كسر اب - : من أودية الأشعر^(٢) يلتقي مع مضيق الصفراء ، أسفل من غير العلاء .

ألبن - بالفتح ، ثم السكون ، ثم موحدة مفتوحة على الأفصح ، كما سيأتي في يَلْبَن - .

أهان - كنبهان - : موضع لبني قريظة^(٣) .

أم العيال : عين عليها قرية ، وسبق في آرة أنها صدقة فاطمة ، قاله عرام^(٤) .

-
- (١) صدر قناة (من الشمال ، شمال شرقي المدينة ، على (١٧ كيلاً) ، وعندما عبُد طريق الشام سلك فيه ، وفيه يفترق طريق الشام عن طريق القصيم . معجم المعالم (ص ٣١) .
- (٢) المرجع السابق (١٧٦/١) .
- (٣) وزاد ياقوت : شعبة واسعة في ديار مزينة قرب المدينة . معجم البلدان (٢٤٢/١) .
- وذكر الأستاذ حمد أنه لا يزال معروفاً . (مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ، الجزء الأول) .
- (٤) ياقوت ، معجم البلدان (٢٤٨/١) .
- (٤) وقال عرام بن الأصبح : آرة جبل بالحجاز بين مكة والمدينة ، يقابل قدساء من أشمخ ما يكون من الجبال ، أحمر ، تخرج من جوانبه عيون ، على كل عين قرية ، فمنها الفرع ، وأم العيال .. ، وفي كل هذه القرى نخيل وزروع . نقله ياقوت ، معجم البلدان (٥٢/١) .
- وقال البكري : هي أرض بالفرع . معجم ما استعجم (١٩٦/١) .
- ورود في (ح) و (ك) : عين عليها قرية ، بينما ورد في المطبوع : سوقة . وعلق عليها المعلق بقوله : لعل الصواب : عليها سوق .
- وذكر عبيد كردي : أن هذا الموضع يبعد عن المدينة أكثر من (٢٥٠ كيلو متراً) .
- التعليق على تاريخ معالم المدينة (ص ٢٤٧) ، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم .

وقال ابن حزم : هي لولد طلحة بن عبيد الله ، أنفق عليها ثمانين ألف دينار ، وغلة ثمرها خاصة أربعة آلاف دينار ، تسقي أزيد من عشرين ألف نخلة .

أمج - بفتحين وجيم -^(١) : وادٍ يأخذ هو ووهران من حرة بني سليم ، يفرغان في البحر^(٢) ، يطأ المار بمكة الأول بعد خليص بميلين ، ثم الثاني ، وهو وادي الأزرق بعد أمج بميل .

ذو أمر^(٣) - بفتحين - : بطريق فيد ، على ثلاثة مراحل من المدينة بقرية النخيل ، وقيل : نخل .

وقال ابن حزم : أقطع النبي ﷺ عوسجة الجهني ذا أمر ، واعتزل بعض ولد ابن الزبير بأمر من بطن إضم في بعض الفتن .

إمورة - بالكسر ، كإمعة ، وقد تفتح الهمزة - : موضع قرب جبل ، به آبار ، سمي باسم الصغير من ولد الضأن^(٤) .

(١) قرية جامعة بها سوق ، وهي كثيرة المزارع والنخل . البكري ، معجم ما استعجم (١/١٩٠) .

يعرف اليوم بخليص ، على (مائة كيل من مكة شمالاً) . معجم المعالم (ص٣٢) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (١/٢٥٠) .

(٣) قال ياقوت : والأمر في الأصل : الحجارة تجعل كالأعلام ، وقال الفراء : يقال ما بها أمر ، أي

علم ، ومنه : بيني وبينك أمارة ، أي علامة . معجم البلدان (١/٢٥٢) .

والنخيل : بلدة وواد شمال الحناكية غير بعيد ، إذا سرت من المدينة على طريق نجد فقطعت

مسافة نحو من (تسعين كيلاً) فرق درب النخيل يسارك ، وهو من هناك قرابة خمسة عشر

كيلاً . معجم المعالم (ص٣٣) .

(٤) وقال البكري : إمرة موضع في ديار بني عيس . معجم ما استعجم (١/١٩٤ ، ٣/٧٣٨) .

وذكر الأستاذ حمد : أنه لا يزال معروفاً شمال جبل طخفة ، وفي الشمال الشرقي من ضربة .

(الحاشية من الخلاصة) .

الأنعم - بضم العين - : سبق في مسجد المنارتين بطريق العقيق ، أنه الجبل الذي على يمين الآتي من الزقيقين ، وهو الذي بنى عليه المُنزني وجابر الربيعي ، وفيه يقول الشاعر :

لمن الديار غشيتها بالأنعم

والأنعم - بفتح العين -^(١) : جبل يبطن عاقل ، قُرب حمى ضرية ، وعناه جرير بقوله :

حيّ الديار بعائل فالأنعم . : فاجتنب ما وقع للمجد هنا

إهاب - ككتاب ، وقد تبدل الهمزة ياء - ، وفي مسلم : (تبلغ المساكن إهاب ، أو يهاب) - بكسر الياء -^(٢) .

وإليه تضاف بحر إهاب [١٧١/أ] المتقدمة في الآبار بالحرّة الغريبة .

ذو أوان - بلفظ : الأوان للحين - : قال ابن إسحاق : لما قفل النبي ﷺ من تبوك ، ونزل بذئذ أوان ، بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ، أتاه خَبْرُ مسجد الضرار^(٣) .

الأوساط - بسين وطاء مهملتين - : بدار سعد بن عبادة ، وفي رواية : بدار بلحارث ، ولعل المراد من كان بدار سعد منهم عند جرار سعد .

(١) قال يعقوب : الأنعم بالعالية . البكري ، معجم ما استعجم (٢٠١/١) .

وقال نصر : جبل بالمدينة عليه بعض بيوتها . ياقوت ، معجم البلدان (٢٧١/١) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٢٨٣/١) ، وتعرف اليوم ببئر زمزم .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية (٥٢٩/٢) .

وذكر البلادي أنه غربي المدينة ، على طريق العائد من تبوك . معجم معالم المدينة (ص ٣٤) .

حرف الباء :

بئر أرمى - بالفتح ، وسكون الراء ، كسلمى - : على ثلاثة أميال من المدينة ، عندها غزوة ذات الرقاع .

بئر آلية - بلفظ : آلية الشاة - : في حزم بني عوال^(١) ، على يمين من المدينة .

بئر جشم - بضم الجيم ، وفتح الشين المعجمة - : ولعله ابن الخزرج جد بني مالك بن عضم ، ومنزلهم ببني بياضة ، غربي رانونا ، وقال ياقوت : بئر جشم بالجرف^(٢) ، إن صح فهي غير المذكورة في مسيل رانونا .

بئر خارجة - بالخاء المعجمة ، وكسر الراء ، وفتح الجيم - : اسم رجل أضيفت إليه البئر ، وهي بالمدينة غير معروفة اليوم .

بئر خريف : تقدمت في بئر أريس .

بئر الخصي : تأتي في الخاء المعجمة .

بئر الدريك - تصغير دَرَك - ، ويقال : الدريق^(٣) - بالقاف - ، لها ذكر في

منازل بني خطمة ، وقال قيس بن الخطيم :

بئر دُرَيْك فاستعدوا لمثلها . : وأصغوا لها آذانكم وتأملوا

بئر ذُرْوَان^(٤) - بفتح الذال المعجمة ، كمروان - عند البخاري ، ولمسلم :

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٢٤٨/١) . وقد ورد في المطبوع : ... عوامل .

(٢) المرجع السابق (١٢٨/٢) ، وقال البكري : موضع معروف بمحافظ المدينة . معجم ما استعجم (٣٨٣/١) .

(٣) هكنا في (ح) و (ك) ، وورد في المطبوع : الزريق .

(٤) ذروان : اسم حلة مشهورة بالمدينة ، وهي من قبَل منازل بني زريق ، وتبدأ منازلهم من قبلة

بئر ذي أروان ، وأسقط الأصيلي الرء وغلط ، وكان الأصل : ذي أروان ، فسهُت الهمزة لكثرة الاستعمال ، فصار : ذروان ، وروي : بئر أروان ، بإسقاط ذي : وهي بئر بني زُرَيْق ، وضع لبيد بن الأعصم ، وكان منافقاً حليفاً في بني زريق سحره للنبي ﷺ تحت راعوفتها ، وكان ماؤها كنفاعة الحناء ، ونخلها كأنه رؤوس الشياطين ، فأمر بها النبي ﷺ فدفنت بعد إخراج السحر منها، لكنه لم يخرجها للناس^(١) .

بئر رثاب - بكسر الرء ، ثم همزة وألف ، آخره موحدة - : بئر بالمدينة لها شاهد في محيص .

بئر ركالة : على عشرة أميال من المدينة بطريق العراق .

بئر زمزم - بزايين معجمتين - : تقدمت في بئر إهاب .

بئر السائب : بالطريق النجدي ، على يوم من المدينة ، ويوم من الشقرة ، والجبل المشرف عليها يقال له : « شِبَاع » - بالشين ككتاب - ، يذكر أن إبراهيم

المسجد فحارة ذروان ، وتنتهي بالمصلى (مسجد الغمامة) ، والبئر معروفة في موضع مزبلة

قرب السور في حلة معروفة برب الجنائز . هذا كلام الخياري .

وذكر عبيد كردي : أنها الآن مقابل مبنى مجمع الدوائر الشرعية في منطقة الصافية . تاريخ معالم

المدينة (ص ١٩١) .

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٦١١/١) .

البيخاري ، الصحيح مع الفتح (٢٢١/١٠ ، رقم ٥٧٦٣ ، باب السحر) و (٢٣٢/١٠ ،

رقم ٥٧٦٥ ، باب : هل يستخرج السحر) و (٢٣٥/١٠ ، رقم ٥٧٦٦ ، باب السحر) ،

وفيه بلفظ مسلم : بئر ذي أروان ، وكلها من كتاب الطب .

وانظر : المعجم المفهرس (٥٤٢/٦) لفظ : نقاعة .

الخليل نزل في أعلاه .

بئر عائشة : رجل من بني واقف ، عليها أطم له بجهة قبلة مسجد الفضيخ .

بئر عذق [١٧١/ب] - بالفتح وسكون الذال المعجمة - بلفظ : العذق

للنخلة ، معروفة بقاء ، بمنازل بني أنيف .

بئر عروة : تقدمت مع قصره في فضل العقيق^(١) .

بئر ذات العُلم - بفتحين - : تجاه الروحاء ، يقال : إن علي بن أبي طالب

قاتل الجن بها ، وهي متناهية بعد هرشى .

بئر عاصم : تقدمت في صدقة عثمان ببئر أريس .

بئر فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها : احتفرتُها بالحرّة الغريبة ، عند

انتقالها من بيت جدتها فاطمة الكبرى رضي الله عنها ، لإدخاله في المسجد قرب

بناء إبراهيم بن هشام ، فصلت في موضع بئرها ركعتين ، ثم دعت الله تعالى ،

وأخذت المسحاة ، فاحتفرت بيدها ، وأمرت العمال ، فعملوا ، فما لقيت حصاة

حتى أمامت ، فلما بنى إبراهيم بن هشام هناك ، وأراد نقل السوق صنع في حفرتة

بالحوض مثل ذلك فلقي جبلاً ، فاشترى دار فاطمة هذه من ابنها عبد الله بن

حسن بن حسين رضي الله عنه .

ورجح المطري أن هذه البئر هي المعروفة بزمزم^(٢) ، وسبق رده في بئر إهاب ،

والظاهر : أنها بقربها .

بئر فجّار - بتشديد الجيم - : تأتي في الشطبية .

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٤/١٣٣١) .

(٢) المطري ، التعريف (ص ٥٩) .

بئر مئري - بكسر الميم ، وسكون الدال : بلفظ : المدري الذي يحك به من الآبار النفيسة ، عمل عثمان رضي الله عنه عندها الردم ليرد به سيل مهزور عن المسجد^(١) .

بئر مرق - محرّكاً ، وقد تسكن الراء ، آخره قاف - : بجائط لبني ظفر ، ويعرف اليوم بالمرقية .

بئر مطلب : منسوبة إلى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي ، على ستة أميال من المدينة بالطريق النجدي .

بئر معونة - بفتح الميم وضم العين ، ثم واو ، ثم نون مفتوحة ، ثم هاء - : وقد تصحف بيئر معاوية التي بين عسفان ومكة ، بلفظ : معاوية الخليفة ، وليست بها ، فهذه بين جبال يقال لها : أبلى لبني سليم قرب حرتهم ، ومعونة اسم الوادي الذي البئر به معروف اليوم هناك^(٢) .

وقال الزهري : بعث رسول الله ﷺ قبل أرض بني سليم ، وهو بئر معونة بجرف أبلى ، وهو مخالف لما في « المشارق » من أن بئر معونة بين عسفان ومكة ، وهو مقتضى قول الواقدي : إن قصة الرجيع كانت عند بئر معونة ، لأن قصة الرجيع هناك ، لكن غاير ابن إسحاق بينهما في الموضع^(٣) .

بئر الملك - بكسر اللام - : وهو تبع اليماني ، حفرها بمنزله بقناة ،

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (١٦٩/١) .

(٢) البكري ، معجم ما استمعهم (١٢٤٥/٢ - ١٢٤٦) ، وياقوت ، معجم البلدان (١٥٩/٥) .
وأبلى التي تقع فيها بئر معونة : سلسلة جبلية سوداء تقع غرب « المهدي » معدن بني سليم قديماً إلى الشمال ، وتتصل غرباً ببحرة الحجاز العظيمة . (معجم المعالم - ص ٥٣) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (١٦٩/٢ و ١٨٣) .

فاستوبأها ، فاستقى له من بئر رومة ، وفي صدقات علي : بئر الملك بقناة^(١) .

بئر الهجيم - بالجيم مصغراً - : وهو أطم بالعصبة .

بالأ - بفتحات ثلاث - : تقدم في مساجد تبوك .

البتراء : تقدم فيها أيضاً ، والظاهر أنه غير البتراء التي انتهى النبي ﷺ

[١٧٢/أ] إليها مورياً في غزاة بني لحيان ، ثم أخذ ذات اليسار ، فخرج على بين

ثم صخيرات الشام^(٢) .

البجرات - بفتح الباء والجيم ، وقد تصغر - : مياه سماء تجتمع بجبل

شوران^(٣) .

بحران - بالضم ، وقيل : بالفتح وسكون الحاء المهملة ، ثم راء - : معدن

فوق الفرع ، به غزاة أو سرية^(٤) .

بخرج : أطم ببقاء .

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (١/٢٢٣) .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية (٢/٢٧٩) .

البتراء التي انتهى النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى غزاة بني لحيان : هي خُريرة بطرق

مخيط من الغرب ، ومخيط : وادٍ صغير يمر بالسفح الغربي لجبل حبشي المسمى (غراب) ، وهو

- أي مخيط - : يطؤه درب الشام ، على (١٥ كيلاً) من المدينة ، فيه محطة لسكة حديد

الحجاز ، وجبل غراب عن المدينة من الجهة الغرب سبعة أكيال .

وصخيرات اليمامة : كانت محطة على طريق مكة من المدينة ، على قرابة (٥٠ كيلاً) من

المدينة ، وقبل السيادة بثلاثة أكيال فقط ، وهي اليوم صخور سود مناصيب في قفر لا ساكن له .

- معجم المعالم للبلاد (ص ٢٢٤) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (١/٣٤٠) ، ورد في الحاشية من المطبوع : قرب ميطان والعريض .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٢/١٠٢١) ، ياقوت ، معجم البلدان (١/٣٤١) .

بدا - بالفتح مخففاً - : موضع قرب وادي القرى^(١) .

البدائع : تقدم في مسجد الشيخين^(٢) .

بدر - بالفتح ثم السكون - : بئر احتفرها رجل من غفار اسمه بدر ، بالموضع الذي كانت به وقعة بدر^(٣) ، وقيل : هو بدر بن قريش ، وقريش بن مخلد ابن النصر ، وقيل : الذي سميت به قريش قريشاً ، وقيل : هو من بني ضمرة سكن الموضع ، فغلب اسمه عليه ، [وبدر الأولى ، وبدر الثانية] ، وبدر الثالثة ، كله موضع واحد ، استشهد بوقعتها التي أعز الله بها الإسلام ثلاثة عشر رجلاً غير عبيدة بن الحارث تأخرت وفاته حتى وصل الصفراء ، فدفن فيها .

قال المرجاني : وضربت طبلخانة النصر ببدر ، فهي تضرب إلى يوم القيامة .

بواق خبت - بكسر أوله ، وفتح الحاء المعجمة ، وسكون الموحدة ، ثم

مشناة فوق - : صحراء يمر بها المصعد من بدر إلى مكة^(٤) .

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٣٥٦/١) .

ورد في الحاشية من المطبوع : هو وادٍ لا يزال معروفاً بقرب الوجه وظبا .

(٢) ذكر البكري أنه بالحجاز . معجم ما استعجم (١٣٢٢/٤ ، ٢٣٣/١) .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم (٢٣١/١) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣٥٧/١) .

تقع غرب المدينة بأسفل وادي الصفراء ، تبعد عن المدينة (١٥٥ كيلاً) ، وعن مكة (٣١٠ كيلاً) ، وتبعد عن سيف البحر قرابة (٤٥ كيلاً) ، وكان ميناؤها الجار ، فلما اندثرت قامت بالقرب منها بلدة (الرايس) ، وكانت بدر على طريق القوافل القادمة من الشام ومصر على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، ثم صارت محطة للحجاج .

- معجم العالم للبلادي (ص ٤١) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٣٦٥/١) .

برام - بفتح أوله ، وقد يكسر - : جبل كأنه فسطاط من أعلام النقيع في المغرب ، ويقابله عسيب في المشرق^(١) .

بُرقة - بالضم ، وروي بالفتح ، ثم السكون - : تقدمت في الصدقات^(٢) .

برقة العيريات - بفتح العين المهملة ، والمثناة التحتية - : بين ضربة والبستان^(٣) ، حسنة متسعة على أقل من نصف ميل منها^(٤) ، وهي التي في شعر امرئ القيس^(٥) .

برك - بالكسر - : واد بجذاء شواحط بناحية السوارقية ، ويقال لثنية ميرك: برك ، كما سيأتي^(٦) .

البركة - بالكسر - : مغيض عين الأزرق .

برمة - بالكسر - : قرب بلاكث ، بين خيبر ووادي القرى ، به عيون ونخل^(٧) ، ويقال له : ذو البيضة .

البرود - بالفتح وضم الراء - : موضع بين طرف ملل ، وطرف الأشعر ،

(١) قال نصر : جبل في بلاد بني سليم عند الحرة من ناحية البقيع ، وقيل : هو على عشرين فرسخاً من المدينة . ياقوت ، معجم البلدان (٣٦٦/١) .

(٢) المرجع السابق (٣٩٠/١) .

(٣) هكنا في (ح) و (ك) ، وورد في المطبوع ، و (م) : ويسان .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٨٧٦/٣) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (٣٩٦/١) .

(٦) وقال عرام بن الأصبغ : كثير النبات من السلم والعُرْفَط ، وبه مياه .

- ياقوت ، معجم البلدان (٤٠١/١) .

(٧) ياقوت ، معجم البلدان (٤٧٨/١) ، وقال : عيون ونخل لقريش .

وموضع آخر بطرف حرة النار^(١) .

البزواء - بالزاي ، كالحلواء - : بلدة بيضاء مرتفعة من الساحل بين الجار وودان وغيقة ، من أشد بلاد الله حرأ ، سكانه بنو ضمرة من كنانة ، رهط عزة صاحبة كثير^(٢) ، قال كثير يهجوهم :

ولا بأس بالبزواء أيضاً لو أنها .: تظهر من آثارهم قطيب

البضيع - بالضم وفتح الضاد المعجمة مصغراً - : ضرب عن يسار الجار^(٣) أسفل من عين الغفاريين ، قاله ياقوت^(٤) .
ويظهر أنه الآتي في النون .

البطحاء : يدفع فيها طرف عظم الشامي وما دبر من الصلصلين ، وتدفع هي من بين الجبلين في العقيق .

بطحان [١٧٢/ب] - بالضم ، ثم السكون ، وقيل : بفتح أوله وكسر ثانيه ، وحكي فتح الأول وسكون الثاني^(٥) : تقدم في الأودية .
قال الشاعر :

سقياً لسلم ولساحاته .: والعيش في أكفاف بطحان

أمسيت في شوقي إلى أهلها .: أدفع أحزاناً بأحزان

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٤٠٥/١) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٢٤٨/١) ، ياقوت ، معجم البلدان (٤١١/١) .

(٣) هكنا في (ح) و(ك) ، وفي المطبوع ، و(م) : الجدار .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٤٤٤/١) ، وزاد : واسم العين : النُسخ .

(٥) البكري ، معجم ما استعجم (٢٥٨/١) ، ياقوت ، معجم البلدان (٤٤٦/١) .

بطن نخل - جمع نخلة - : على نحو يومين من المدينة^(١) ، بينهما الطرف^(٢) بطريق قيد ، بها أكثر من ثلاثمائة بئر ، كلها طيبة ، وبها تلتقي طريق الريدة .
بعاث - أوله بالحركات الثلاث ، وقال عياض : بالضم لا غير ، وبالعين المهملة ، وآخره مثلثة^(٣) ، وعن الخليل : إعجام العين - ، قال أبو حامد السكري : هو تصحيف ، وفي « المطالع » و « المشارق » : بإهمال العين على المشهور ، وقيد الأصيلي بالوجهين ، وعند القاسبي بالمعجمة ، ويقال : إن أبا عبيدة ذكره بها أيضاً : وهو موضع عند أعلى قورى ، ويقال : حصن ، أو مزرعة ببني قريظة على ميلين من المدينة .

ولعل قورى هو المعروف اليوم بقوران ، أسفل الدلال ، لما ذكرنا في الأصل^(٤) .

وقال محمد بن مسلمة : إنه سلك بعد قتل ابن الأشرف على بني قريظة ، ثم على بعاث ، حتى أسند في حرة العريض^(٥) ، وبه يرد قول عياض : بعاث على

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٤/١٣٠٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (١/٤٤٩ ، ٥/٢٧٧) .
 وهو الوادي الذي تقع فيه بلدة الحناكية ، شرق المدينة على مائة كيل . (معجم المعالم للبلادي - ص ٣١٧) .

(٢) هكذا في (ح) و (ك) ، وهو الصواب ، وورد في المطبوع : الطريق ، وهو خطأ .
 والطرف : يعرف الآن بالصويرة ، كما ذكره الأستاذ الجاسر . (الحاشية من الخلاصة) .

(٣) عياض ، مشارق الأنوار (١/١١٦) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (١/٢٥٩ - ٢٦٠) ، ياقوت ، معجم البلدان (١/٤٥١) .

(٥) ذكر البلادي أنه لا أحد من أهل المدينة يعرف بعثاً اليوم ، غير أن تحديدها جاء واضحاً في قصة قتل كعب بن الأشرف .. ثم ذكر قول محمد بن مسلمة .. ثم قال : وهذا يحدها في الشمال الشرقي من المدينة في الطرف الغربي الشمالي من نخل العوالي اليوم . (معجم المعالم - ص ٤٧) .

ليلتين من المدينة .

بيع - بالضم ، وإهمال العينين - : أطم بقاء .

بُغْيِبَغَةٌ - بإعجام الغينين ، تصغير البغيغ - : للبئر القريبة الرشاء ، ويقال : البغييات ، وهي عيون عملها علي بن أبي طالب عليه السلام بينع أول ما صارت إليه ، وتصدق بها ، وبلغ جدادهما في زمنه ألف وُسْتِي ، منها خيف الأراك ، وخيف ليلى ، وخيف نسطاس ، وأعطاهما حسين بن علي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام يأكل ثمرها ، ويستعين بها على دينه ، على أن لا يزوج ابنته من يزيد بن معاوية ، فباع عبد الله تلك العيون من معاوية ، فلما تملك بنو هاشم ، كلم فيها عبد الله بن حسن بن حسن أبا العباس ، وهو خليفة ، فردها في صدقة علي عليه السلام ، ثم قبضها أبو جعفر في خلافته ، فحين استخلف المهدي أخبره الحسين بن زيد خبرها ، فردها مع صدقات علي ، وقيل : لم تزل بيد بني عبد الله بن جعفر حتى استخلف المأمون ، فانتزعها وعرضهم عنها ، وردّها في وقف علي ^(١) .

البقال ^(٢) - بالفتح وتشديد القاف - : موضع به دور بعضها مجاور لبيع

الزبير ، وبعضها لبيع الغرقد ^(٣) .

(١) البكري ، معجم ما استمعتم (٢/٦٥٨ - ٦٥٩) ، وياقوت ، معجم البلدان (١/٤٦٩ - ٤٧٠) .

وانظر : (٤/١٧٦) ، وابن شبة ، أخبار المدينة (١/٢٢٠ - ٢٢٢) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : من حملته الرحبة التي يجلس فيها أغاوات الحرم بطريق البقيع عند عين الحارة ، قاله بعض فضلاء المدينة ، وسيأتي قريباً التصريح به ، ومن حملته : المدرسة الرسمية ، ومن تأمل في قوله الأتني : « وفي شرقه البقال » علم أن الرحبة المذكورة ليست في جملة البقال ، بل هي من بقيع الزبير ، وأن البقال بين البقيعين .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (١/٤٧٠) .

بقعاء - كصفراء - : بمعنى الجذب من الأرض ، ويقال له : بقعاء ذي القصة، موضع على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة ، خرج إليه أبو بكر لتجهيز المسلمين لقتال أهل الردة^(١) .

بقع - بالضم - : بئر ، قيل : هي السقيا التي بنقب بني دينار ، وقال الراقي: البقع بالضم من السقيا التي بنقب بني دينار^(٢) .

بقيع [١٧٣/أ] بطحان - بالفتح - : مضاف إلى وادي بطحان المتقدم .

بقيع الخبجبة^(٣) - بفتح الخاء المعجمة ، ثم موحدة ، وفتح الجيم ، ثم موحدة وهاء - : شجر ينبت بهذا الموضع ، وقال السهيلي : إنه بجيمين ، وابن الأثير : بجائين معجمتين ، وتقدم بيانه في أول الباب الرابع ، [وأنه على يسار المار إلى مشهد سيدنا إبراهيم ، وأمر النبي ﷺ بضرب اللبن هناك حين بنى المسجد]^(٤) .

بقيع الخليل^(٥) : ما جاوز المصلى من شرقي المدينة ، ويقال له : بقيع المصلى

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٤٧١/١) .

ذكر البلادي بقعاء ، وقال : ماء ذكر في مادة النقيع (ص ٣٢٠) ، ولا أظنه يعرف اليوم . معجم المعالم (ص ٤٨) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٤٧٢/١) .

ذكر الخياري أنها بالزقاقين في طريق عروة . تاريخ معالم المدينة (ص ٢٤٧) .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم (٢٦٥/١ - ٢٦٦) ، وياقوت ، معجم البلدان (٤٧٤/١) . وورد له ذكر في سنن أبي داود في (كتاب الخراج والأمانة والفيء ، باب ما جاء في الركاز ، ٤٦٣/٣ ، ح ٣٠٨٧) .

(٤) لم يرد في (ح) و (ك) ، وإنما ورد في المطبوع ، و (م) .

(٥) قال ياقوت : بالمدينة عند دار زيد بن ثابت . معجم البلدان (٤٧٤/١) .

وهذا المكان هو سوق بيع الخليل في العهد النبوي ، ثم أصبح سوقاً للغنم ، وهو المسمى الآن بـ

أيضاً ، قال أبو قطيفة :

الأليت شعري هل تغير بَعْدَنَا
بقيع المصلى أم كهده القرائن

ويروى : جنوب المصلى .

بقيع الزبير : أقطعه النبي ﷺ ، فاتخذ في بعضه دُوراً^(١) ، وهو بجوار بني غنم ،

وفي شرقيه البقال ، وأظن الرحبة التي بحارة الخدام بطريق بقيع الغرقد منه .

بقيع الغرقد - بالغين المعجمة - : كبار العوسج ، كان نابتاً به ، فقطع

واتخذ مقبرة^(٢) ، كما سبق .

وقال عمرو بن النعمان البياضي يرثي قومه ، ونسب لرجل من خثعم :

خلت الديار فسدت غير مسودٍ . : . ومن العناء تفردى بالسؤدد

أين الذين عهدتهم في غبطة . : . بين العقيق إلى بقيع الغرقد

البكرات : بحمي ضرية^(٣) .

(الناخعة) ، وكان الححيح يُنبحون فيه دوابهم ، وهو في آخر دور مهاجري جهينة وبلى ، وفي موضعه الآن مكتبة الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى . الدر الثمين (ص ٢٢٩) .

(١) قال ياقوت : بالمدينة فيه دور ومنازل . معجم البلدان (١/٤٧٤) .

وورد في المطبوع ، و (م) : أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم ، والمصلى له .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (١/٤٧٣) ، وانظر : ابن شبة ، تاريخ المدينة المنورة (١/٨٦ - ١٢٥) .

وهذا الشجر يسمى شجر اليهود . تاريخ معالم المدينة (ص ٢٤٥) .

وقد تم في عهد خدام الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود يحفظه الله تعالى توسعة بقيع الغرقد ، وأقيم حوله سور كبير للمحافظة عليه .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم (٣/٨٧٦) ، ياقوت ، معجم البلدان (١/٤٧٥) .

- البلاط^(١) : تقدم مستوفى .
- بلاكت - بالفتح وكسر القاف ، ثم مثلثة - : بجانب برمة بيطن إضم^(٢) .
- بلحان - بالفتح ثم السكون - : أطم بالمال الذي يقال له : الشجرة ، ويعرف اليوم بـ الشجيرة^(٣) ، مصغراً .
- البلدة - بسكون اللام - .
- البليدة - تصغير ما قبله - : معروفان بأسفل نخلى من أودية الأشعر^(٤) ، قرب الموضع المعروف بالفقيرة^(٥) ، وقد يقال في الثاني : البليد ، قال ياقوت^(٦) : وهو لآل علي .
- بواطان^(٧) - بضم أوله ، وحكي فتحه ، وطاء مهملة - : جبلان شامي

- (١) ياقوت ، معجم البلدان (٤٧٧/١ - ٤٧٨) .
- (٢) قال ياقوت : بلاكت : قارة عظيمة فوق ذي المروة ، بينه وبين ذي حشب بيطن إضم ، وبرحة بين خيبر ووادي القرى ، وهي عيون ونخل لقريش . ياقوت ، معجم البلدان (٤٧٨/١) .
- (٣) ورد في الحاشية من المطبوع : محل معروف بالعالية .
- (٤) قال البكري : بأسفل غملى ، البلدة والبليد ، وهما عينان لبني عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاصي ، ونقل عن محمد بن حبيب : البليد لآل سعيد بن عنبسة بن العاصي ، بواد ينفج في ينبع . معجم ما استعجم (٢٧٤/١ ، ١٥٨) .
- (٥) هكنا في (ح) و (ك) ، وهو الصواب ، وورد في المطبوع ، و (م) : بالفقير ، وهو خطأ .
- (٦) معجم البلدان (٤٩٣/١) .
- (٧) ذكر البلادي أنهما واديان ، أحدهما يصب في أضم ، غرب المدينة على قرابة (٥٥ كيلاً) ، والآخر يقامه الماء من رأسه ويصب في فرعة ينبع غرباً ، ورأسهما يتحدان من ربيع يسمى ربيع بواط ، يأخذه طريق بين المدينة ونبع ، مختصر ، وأقرب كثيراً من طريق المدينة إلى ينبع مروراً بوادي الصفراء ، وهو غير صالح لسير الثقال ، لذا نراه صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي القشيرة ترك هذا الطريق وأخذ على وادي الصفراء ، على طول تلك الطريق .
- معجم المعالم (ص ٥٠) .

الأشعر مفترقا الرأسين ، غوري وجلسي^(١) ، وأصلهما واحد ، ولذا يقال بالإفراد ، بينهما ثنية تسلكها الحامل ، سلكها النبي ﷺ في « غزوة العشيرة » ، والجلسي منهما تلي ملحتين لناس من جهينة^(٢) ، نقله الهجري ، وبوادي بواط غزوة .
البويرة : بئر بني الحارث بن الخزرج ، كذا في نسخة من ابن شبة ، ولعله تصحيف البويرة لما سيأتي .

البويرة : تصغير البئر التي يستقى منها ، وفي « الصحيح » حرق نخل النضير ، وهي البويرة^(٣) .

وليست هي الموضع المعروف بهذا الاسم في قبلة مسجد قباء من جهة المغرب^(٤) ، كما أوضحناه في الأصل ، بل هي بمنازم المتقدمة ، ومنها ناحية الغرس^(٥) .

وقد قال ابن زبالة في حديث تربة صعيب المعروف اليوم عند ركن الحديقة الماحشونية ، ما لفظه : وصعيب عند النخلة المرجبة على الطريق قريباً

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : نسبتان للغور ، وهو المكان المنخفض ، والجلسي : وهو كل نجد مرتفع ، قاله في الجمع .

(٢) البكري ، معجم ما استمعتم (١٥٤/١) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٣٢٩/٧) ، حديث رقم ٤٠٣١ ، باب حديث بني النضير ، كتاب المغازي) ، وذكر بعده حديث ابن عمر ، وفيه قول حسان بن ثابت :
وهان على سراة بني لوي .: حريق بالبويرة مُستطير

(٤) هذا من قول ابن حجر ، الفتح (٣٣٣/٧) ، وذكر البلادي أنها من أسواق بني قريظة شرقي العوالي ، من ظاهر المدينة ، ولم تعد معروفة . معجم المعالم (ص ٥١) .

(٥) ذكر عبيد كردي : أن موقعها الآن أمام معهد دار المحرة ، يفصل بينها وبين المعهد الشارع .

- تاريخ معالم المدينة ، مع التعليق عليها (ص ١٨١ - ١٨٣) .

من البويرة. أ.هـ .

وقال الحافظ ابن [١٧٣/ب] حجر : إنه يقال له : البويرة ، باللام بدل
الراء^(١) .

ولابن سعد : أن النبي ﷺ أعطى الزبير بن العوام ، وأبا سلمة البويرة ، من
أرض بني النضير^(٢) .

قلت : والبويرة أطم لبني النضير بمنزلهم .

البيداء : الشرف الذي قدام ذي الحليفة ، فوق علم مخرج ذي الحليفة إذا
صعدت من الوادي^(٣) .

ولابن شبة عن ابن عمر : إذا حُصِفَ بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج
المهدي^(٤) .

يَيْسَان - بالفتح ، وسكون المثناة تحت ، ثم سين مهملة ، وألف ونون - :
ماء ملح بين خيبر والمدينة ، نزل به ﷺ في « غزوة ذي قرد » ، فسماه نعمان
ووصفه بالطيب ، فغير الاسم ، وغير الله الماء فاشتراه طلحة ، وتصدق به^(٥) .

(١) ابن حجر ، فتح الباري (٣٣٣/٧) .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٥٨/٢) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٥٢٣/١) .

(٤) ابن شبة ، أخبار المدينة (٣١٠/١) .

(٥) وزاد البكري : فأحبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال : « ما أنت يا طلحة إلا
فَيَاض ، فسمى بذلك الفيض » .

معجم ما استمعتم (٢٩٢/١) ، وياقوت ، معجم البلدان (٥٢٧/١) .

حرف التاء :

- تاء - بالمد - : سبق في مساحد تبوك ، فراجعه^(١) .
- تبوك - كصبور - : موضع بين وادي القرى والشام ، على اثني عشرة مرحلة من المدينة^(٢) ، به عين ونخل وحائط يُنسب للنبي ﷺ ، وكان أمرهم إذا نزل بها أن لا يمس أحد من ماء عينها ، فسبق رجلان وهي تبض بشيء من ماء ، فجعلوا يُدخِلان فيها سَهْمَيْنِ لِيَكْثُرَ ماؤُها ، فقال ﷺ : « ما زلتما تبوكانها » ، أي تحركانها بما أدخلتماه ، فسميت بذلك تبوك^(٣) .
- وركز ﷺ عَزَزَتْه فيها ثلاث ركزات ، فحاشت ثلاثة أعين .
- ولمسلم : أنه ﷺ غسل وجهه ويديه بشيء من مائها ، ثم أعاده فيها^(٤) .
- ولابن إسحاق : فانخرق من الماء ماء له حس كحس الصواعق^(٥) ، ثم قال ﷺ : « يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد مليء جناناً »^(٦) .

-
- (١) قال البكري : موضع بالحجاز بين المدينة وتبوك . معجم ما استعجم (٣٠٠/١) ، ويقوت ، معجم البلدان (٦/٢) .
- (٢) أي : ٧٥٠ كيلو متر .
- (٣) البكري ، معجم ما استعجم (٣٠٣/٢ - ٣٠٤) .
- وقال ياقوت : وتبوك بين جبل حِسْمِي ، وجبل شَرَوْرِي ، وحسَمِي غربها ، وشروري شرقيها . معجم البلدان (١٤/٢ - ١٥) .
- (٤) وفي الحديث : فحرت العين بماء منهمر .. حتى استقى الناس . صحيح مسلم بشرح النووي (٤١/١٥) .
- (٥) ابن هشام ، السيرة النبوية (٥٢٧/٢) ، ولفظه : ما إن له حساً ، وفيه : فقال رسول الله ﷺ : « لئن بقيتم ، أو من بقي منكم لتسمعن بهذا الوادي ، وهو أحصب ما بين يديه وما خلفه » .
- (٦) قول رسول الله ﷺ : « يوشك يا معاذ .. » الحديث ، رواه مسلم من حديث معاذ بن جبل . ولم يرد عند ابن إسحاق بعد قوله : فانخرق الماء ..

وسياتي في سرخ عن المجد : أنها آخر عمل المدينة ، وأنها بوادي تبوك على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة^(١) .

فقوله : إن تبوك ليس من شرط الكتاب لبعده عن المدينة ، مردود .

تربان - بالضم ثم السكون - : واد بين ذات الجيش وملل^(٢) .

ترعة : واد يلقى أضرم من القبلة ، وفي صدقات علي : وادي ترعة بناحية فدك ، بين لابتي حرة .

وقد تحققت هذه المعجزة العظيمة التي أخبر عنها الصادق المصطفى عليه السلام حيث ثبت وجود الماء في هذا المكان بكميات هائلة ، وقامت المشاريع الزراعية الضخمة لجميع المنتجات الزراعية من النخيل ومختلف الثمار ، وذلك في عهد المملكة العربية السعودية الزاهر ، حيث لم تدخر المملكة العربية السعودية جهداً وسعاً في تنمية الزراعة والتشجيع عليها ، بمنح الأراضي الصالحة للزراعة ، وتوفير الآلات والماكينات اللازمة لإصلاح الأراضي ، والمشاركة في شرايعها ، ومنح القروض السخية لأزمنة طويلة ، مع ما تقوم به الحكومة من شراء الحاصلات من المزارعين ، كل ذلك لتشجيع المزارعين وللنهوض بالمملكة في جميع المجالات ، ومن ذلك مجال الزراعة ، حيث أصبحت المملكة مكنتية في الحاصلات الزراعية كالحبوب والقمح والتمور ، بل وأصبحت تصدر إلى خارج المملكة ، وذلك بتوفيق الله تعالى ، ثم بالجهد الحكيم الكريمة ، التي تبذلها المملكة العربية السعودية ، وخاصة في عهد مولاي سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود يحفظه الله تعالى .

(١) الفيروز آبادي ، المغام المطابة في معالم طابة ، قسم المواضع ، بتحقيق حمد الجاسر (ص ١٧٧) .

(٢) وقال الأصمعي : على ثمانية عشر ميلاً من المدينة ، على طريق مكة . البكري ، معجم ما

استمعهم (٣٠٨/١) .

ذكر البلادي : أن تربان واد من روافد ملل ، يأخذ من ثنايا مفرحات على (٢٤ كيلاً) ، ثم يدفع جنوباً غربياً حتى يصب في فرش ملل ، يأخذ الطريق من المدينة إلى مكة ، من رأسه إلى مصبه . معجم المعالم (ص ٦١ - ٦٢) .

التسرير : واد بين ضلعي حمى ضرية^(١) ، وبلفظ : السرير الذي يجلس عليه خطأ .

تضارع - بضم أوله ، وضم الراء ، ولا نظير له ، وقد تكسر الراء وفتح أوله وضم الراء - : تقدم في جمارات العقيق^(٢) .

تعار - بالكسر وإهمال العين - : جبل في قبلة أبلَى^(٣) .

تَعَهَن - بكسر أوله وثالثه ، ويفتحان ، وحُكي ضم أوله ، وفتح ثانيه ، وكسر ثالثه - وللإسماعيلي : دعهن - بالدال المهملة بدل التاء - ، ويقال : تُعَاهِن - بالضم وكسر الهاء - : عين ماء خربة بطريق مكة بعد السقيا بثلاثة أميال لجهة مكة^(٤) .

فقول المجد : هي بين القاحاة والسقيا^(٥) مردود ؛ إذ القاحاة قبل السقيا بميل ،

(١) قال البكري في رسم ضرية : ومن النهر تخرج سيول التسرير ، وسيول تضاد وذي عثت ، واد يقال له ذو بحار ، حتى يأخذ بين الضلعين ، ضلع بني مالك ، وضلع بني شَيْصَبَانَ ، فإذا خرج من الضلعين كان اسمه التسرير . معجم ما استعجم (٨٧٢/٣) .

(٢) قال الواقدي : تضارع جبل بالعقيق . (ياقوت ، معجم البلدان - ٣٢/٢) .

(٣) قال عرام بن الأصبع : في قبلى أبلَى جبل يقال له : بُرْتَم ، وجبل يقال له : تعار ، وهما جبلان عاليان لا يبتنان شيئا ، فيهما النمران كثيرة ، وليس قرب تعار ماء ، وهو من أعمال المدينة .

ياقوت ، معجم البلدان (٣٣/٢) .

(٤) المرجع السابق (٣٥/٢) .

وقال البلادي : وأهلها اليوم يشدحون الهاء ، ولا يجوز ذلك إلا بتحريك العين : تَعَهَن .

- معجم العالم (ص ٦٢ - ٦٣) .

(٥) الفيروز آبادي ، المغام المطابة في معالم طابة (ص ٧٦) .

وذكر البلادي أنه واد من كبار روافد القاحاة ، يأتيها من الشرق من جبال قنس ، فيندفع أسفل

من السقيا على مرأى منها ، ونواشغها بين وادي الفرع والقاحاة ..

- معجم العالم (ص ٦٣) .

لكن قوله في حديث [١٧٤/أ] أبي قتادة : تركته يتعمهن وهو قائل السقيا^(١) ، بعد أن صاد أبو قتادة الحمار بالقاحة قبل إحرامه وهم ذاهبون لحجة الوداع ، شاهد له إن كان من القول ، أي : أقصد السقيا ، أو القيلولة ، والضمير في : وهو ، للنبي ﷺ ، وكون الترتيب كما قدمناه قاض بأن الضمير للغفاري ، أي : والغفاري قائل : أقصد السقيا ، ويدل عليه رواية الإسماعيلي وهو قائم بالسقيا ، فيكون من كلام أبي قتادة ، وقد روي : وهو قابل ، بالباء الموحدة ، والضمير : لتعمهن ، كما قال الحافظ ابن حجر^(٢) ، ويصح عوده للغفاري أيضاً .

قنمى - بفتحتين وتشديد النون المكسورة - : أرض يطؤها المنحدر من ثنية هرشى ، يريد المدينة ، وبها جبال تسمى البيض^(٣) .

تناضب - بالضم وكسر الضاد المعجمة - : شعبة من الدوداء ، تدفع في العقيق^(٤) ، وأما التناضب - بالفتح وضم الضاد وكسرها - : فمن أضاة بني غفار^(٥) التي فوق سرف قرب مكة^(٦) .

-
- (١) الصحيح مع الفتح (٢٢/٤) ، حديث ١٨٢١ ، باب إذا صاد الحلال .. ، كتاب جزاء الصيد .
 (٢) ابن حجر ، فتح الباري (٢٥/٤) .
 (٣) ياقوت ، معجم البلدان (٤٦/٢) .
 (٤) المرجع السابق (٤٧/٢) .
 (٥) ورد في الحاشية من المطبوع : هو الغدير المشهور قرب قبر ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها من جهة الشام .
 (٦) نفس المرجع (٤٧/٢) .

وذكر البلادي أنه قد قام بجانبها حي اليوم على ثلاثة عشر كيلاً من مكة .. ، وأهل الديار يسمونها اليوم (الرؤينة) تصغير ودنة ، وهي مزرعة الحبوب ، وذلك أن هذه الأرض لا تزرع إلا حبباً . معجم العالم (ص ٦٥) ، وانظر : السيرة النبوية لابن هشام (٤٧٤/١) .

تهدد - بالفتح وسكون المثناة تحت ، ثم دالين مهملتين - : تقدم في أسماء المدينة ، وهو اسم لموضع آخر من أودية الأجرد ، جبل جهينة^(١) [به]^(٢) ، عيون صغار ، كلها تدفع في أسنان الجبال ، فإذا أسهل بغراسها لم ينحجب ، لأن صاحبها وكان من جهينة ، قال : هي في جبل وذمها ، فقال النبي ﷺ : « لا أسهلت **تهدد** » ، نقله المحجري .

تيس - بلفظ فحل المعز - : أطم لبني عنان من بني ساعدة^(٣) .

تيم - بفتحتين - : عبر به عن ثيب جبل شرقي المدينة^(٤) .

تيماء - بالفتح والمد - : بلدة من توابع المدينة على ثمان مراحل منها^(٥) .

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٦٥/٢) .

(٢) سقط من المطبوع .

(٣) قال الفيروز آبادي : أطم بالمدينة ، كان خراج البيوت ، وكان لآل صهيب بن كرز ، ابتناه بنو

عنان بن ثعلبة بن طريف من الخزرج . المغامم المطابة (ص ٧٧) .

(٤) قال الشيخ حمد الجاسر : قيل لي إن في شرقي المدينة جبلاً عظيماً يشاهد من سد العاقول يدعى :

(تيماء) ، فلعله هو . المغامم المطابة للفيروز آبادي ، بتحقيق حمد الجاسر (ص ٧٧ ، الحاشية

رقم ٣) .

(٥) قال البكري : وتيماء مدينة لها سور ، وعلى شاطئ بحر طولها فرسخ ، وبها بحيرة يقال لها :

العُقيرة ، ونهر يقال له : فيحاء ، وهي كثيرة النخل والتين والعب . معجم ما استعجم

(٣٣٠/١) .

وورد في الحاشية من المطبوع : قال الشيخ حسب الله المالكي : هو الحبل المسمى بالجوف ، من

أعمال جبل ثمر ، من ممالك ابن رشيد ، قاله بعض الفضلاء . وأقول : هذا خطأ ، فالجوف هو

ما يعرف قديماً بلومة الجندل ، وتيماء تقع غربه بمسافة بعيدة ، والبلدان معروفان (حمد) .

حرف التاء :

الثاجة - بالجيم المشددة - : ماء يثج بمرض^(١) ، وبمراض ثاجة أخرى .

ثافل الأصغر .

ثافل الأكبر - بالفاء - : جبلان بعدوة غيقة بمنة عين القشيري ، ويسار

المصعد لمكة ، بينهما ثنية^(٢) .

ثبار - ككتاب ، آخره راء - : موضع على ستة أميال من خير ، به قتل

عبدالله بن أنيس أسير بن رزام اليهودي^(٣) ، وأراد ﷺ أن يبي بصفية به ، فأبت

عليه حتى وجد في نفسه ، فلما بلغ الصهباء مال إلى دومة هناك ، فطارعته ، فقال

لها : ما حملك على ما صنعت حين أردنا النزول بثبار ؟ فقالت : يا رسول الله !

خفت عليك [من]^(٤) يهود ، فلما بعدت منهم أمنت ، فزادها عنده خيراً عند

ذلك ، وعلم أنها صدقته .

ثوراً - بالكسر والقصر - : موضع بين الرويثة والصفراء ، أسفل وادي

الجي^(٥) .

(١) قال ياقوت : حُرْضٌ وحُرْضٌ هو وادٍ بالمدينة عند أحد ، وقال : وادٍ من وادي قناة من المدينة

على ميلين . (معجم البلدان - ٢٤٢/٢) .

(٢) ونقل ياقوت عن عرام بن الأصبع قوله : وفي ثاف الأكبر آبار في بطن واد يقال له : يرئد ،

ويقال للآبار : الدباب ، وهو ماء عذب غير متزوف أناشيط قدر قامة ، وفي ثافل الأصغر دوّار

في حوفه يقال له : القامة ، ولها بيران عند تيان غزيرتان . (معجم البلدان - ٧١/٢) .

(٣) المرجع السابق (٧٢/٢) .

(٤) سقط من المطبوع ، و (م) .

(٥) قال البكري : على ليلتين من المدينة . معجم ما استعجم (٣٤٠/١) ، وياقوت ، معجم البلدان

. (٧٤/٢) .

الثريا - بلفظ اسم النجم - : من مياه الضباب بحمي ضرية ، وماؤه لمحارب في جبل شعبي^(١) .

ثُعَال - كغراب - : شعبة بين الرّوحاء والرّويثة^(٢) .

الثمام - بالضم ، بلفظ [١٧٤/ب] النبت المعروف - ، ويقال : الثمامة ، يضاف إليه صخورات الثمام ، ورواه المغاربة بالثناة تحت بدل المثناة ، وهو الموضع المعروف اليوم بالصخورات^(٣) .

ثُمغ^(٤) - بالفتح والغين المعجمة - : مال في شامي المدينة ، قرب كومة أبي الحمراء ، أصابه عمر بن الخطاب من يهود بني حارثة ، وتصدق به^(٥) ، كما يؤخذ من كلام ابن شبة وغيره .

وعن ابن عمر : أنه أول ما تصدق به في الإسلام ، وهو غير صدقة عمر بنخير ، كما في كتاب ابن شبة .

لكن للدارقطني : أن عمر أصاب أرضاً بنخير يقال لها : ثُمغ .. الحديث ، فإن

(١) معجم البلدان لياقوت (٧٧/٢) ، عن أبي زياد .

(٢) وقال البكري : ثُعَال جبل قريب من مَبَاضِع ، ومباضع شعب ثلاث تدفع في ثرى . معجم ما استمعهم (٣٤٠/١) ، وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (٧٨/٢) .

(٣) قال ياقوت : هي إحدى مراحل النبي صلى الله عليه وسلم إلى بئر ، وهي بين السبالة وقرش . - معجم البلدان (٨٤/٢ ، ٣٩٥/٣) .

وهي على (٥٠ كيلاً) من المدينة . (معجم المعالم - ص ٢٢٤) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : في موضعه الآن عين السلامة والمدينة بسفح أحد .

(٥) قال البكري : ثُمغ موضع تلقاء المدينة ، كان فيه مال لعمر بن الخطاب ، فخرج إليه يوماً ، ففاته صلاة العصر ، فقال : شغلني ثُمغ عن الصلاة ، أشهدكم أنها صدقة .

- معجم ما استمعهم (٣٤٦/١) ، وانظر : ياقوت (٨٤/٢ - ٨٥) .

صح فكل منهما يسمى بذلك .

ثنية البول - بالموحدة - : بين ذي خشب والمدينة .

ثنية الحوض : للطبراني عن سلمة قال : (أقبلت مع رسول الله ﷺ من العقيق ، حتى إذا كنا على الثنية التي يقال لها : ثنية الحوض التي بالعقيق ، أو ما بيده ..) الحديث^(١) ، وأظنها أسفل المدرج ، وأن الحوض حوض مروان لذكره هناك .

ثنية الشريد : تقدمت في العقيق^(٢) .

ثنية العاير - بمثناة تحتية قبل الرءاء ، ويقال : بالعين المعجمة - : عن يمين

ركوبة سلكها النبي ﷺ في سفر الهجرة^(٣) .

ثنية عثعث : تنسب إلى الجبل الذي يقال له : سُلَيْع^(٤) - مصغراً - ، وعليه

اليوم حصن أمير المؤمنين ، والثنية بينه وبين سلع^(٥) .

ثنية مئذران - بكسر الميم - : في مساجد تبوك^(٦) .

(١) رواه الطبراني من طريق موسى بن عبيدة الربذي ، قال : حدثني يزيد بن عبد الرحمن ، عن

سلمة بن الأكوع به .. المعجم الكبير (٤٠/٧ - ٤١ ، حديث رقم ٦٣٠٥) .

(٢) ذكرها البكري في رسم النقيع ، وقال : بها مزارع وآبار ، وهي ذات عضة وأجام ، تنبت

ضروباً من الكلال ، وهي للزبير بن بكار . معجم ما استعجم (١٣٣١/٤) .

(٣) باقوت ، معجم البلدان (٧٣/٤) ، وانظر : ابن هشام ، السيرة النبوية (٤٩٢/١) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : هو الجبل الصغير الذي عليه الآن قلعة المدينة ، وهي حصن

أميرها . أ.هـ .

وهو الآن يقع شمال مكتبة الملك عبد العزيز رحمه الله ، على بعد نحو (٥٠٠ متر) .

(٥) باقوت ، معجم البلدان (٨٥/٤) . وهذه الثنية قد أزيلت .

(٦) نفس المرجع (٨٥/٢) .

ثنية المرة - بالكسر وتشديد الراء - : قرب ماء يدعى : الأحياء من رابغ ،
 مذكورة في سرية عبيدة بن الحارث ، وقال ياقوت : إنها بتخفيف الراء^(١) .
 وثنية المرار - بضم الراء وكسرهما ، وحكي فتحها^(٢) - : مهبط الحديدية ،
 كما قال ابن إسحاق^(٣) ، لا كما قال عياض : أراها بوجه أحد^(٤) .
 ثنية الوداع^(٥) - بفتح الواو - : معروفة شامي المدينة ، خلف سوقها القديم
 بين مسجد الراءة الذي على ذباب ، ومشهد النفس الزكية قرب سلع ، وقد
 أوضحنا في الأصل ظاهر الأحاديث ، وكلام المؤرخين ، على أنها بهذه الجهة مع
 منشأ الروم في جعلها في جهة مكة ، كما سيأتي عن عياض^(٦) ، وسميت بذلك
 لتوديع النساء اللاتي استمتعوا بهن بها عند رجوعهم من خير^(٧) .

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٨٥/٢) .

(٢) المرجع السابق . وذكر البلادي أن هذا الاسم لعله تصحف ، ويعرف اليوم ببئر المرة . قرية ربيع

شرق الحجاج وشمال شرقي الحنفية . (معجم معالم الحجاز - ٩٣/٢) .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية (٣١٠/١) .

(٤) عياض ، مشارق الأنوار (١٣٦/١) .

وذكر البلادي أنها فجع يُعرف اليوم بفج الكرمي . (معجم معالم الحجاز - ٩٢/٢) .

(٥) ورد في الحاشية من المطبوع : هو الموضع الذي عليه القرين التحتاني ، ويقال له أيضاً : كشك

يوسف باشا ، لأنه هو الذي مهد طريقها ، ونقر الثنية في حدود سنة ١٢١٤ هـ . أ.هـ .

وهي تسمى : ثنية الوداع الشمالية ، وموقعها الآن عند أول مثلث شارع سلطنة والعيون وسيد

الشهداء ، وقد أزيلت هذه الثنية ، كما أزيل القسم الشرقي من سلع .

- الدر الثمين (ص ١٧٢ - ١٧٣) .

(٦) عياض ، مشارق الأنوار (١٣٦/١) .

وانظر : البكري ، معجم ما استعجم (١٣٧٢/٤ - ١٣٧٣ ، ٤٥٨/٢) .

(٧) ابن شبة ، أخبار المدينة (٢٦٩/١ - ٢٧٠) .

وفي رواية : عند خروجهم إلى تبوك ، وكان رسول الله ﷺ ضرب عسكره حينئذ عليها .

وفي رواية : إنه ما كان أحد يدخل المدينة إلا منها ، فإن لم يعثر بها مات قبل أن يخرج لوبائها كما زعمت يهود ، فإذا وقف عليها قيل : قد ودّع ، فمسيّت ثنية الوداع^(١) ، فيكون اسماً جاهلياً لها ، وهو الأشهر .

وقال عياض : هي موضع بالمدينة على طريق [١٧٥/أ] مكة^(٢) ، سمي به ، لأن الخارج منها يودعه مُشَيِّعُهُ ، وقيل : بل لوداع النبي ﷺ بها بعض المسلمين المقيمين بالمدينة في بعض خرجاته ، وقيل : ودّع فيها بعض سراياه ، وقيل : الوداع وادٍ بمكة ، والأول : أصح . انتهى ملخصاً .

ثور - بلفظ فحل البقر - : تقدم في حدود الحرم .

ثيب^(٣) : تقدم فيه أيضاً .

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (٢٦٩/١) .

هناك ثنية الوداع الجنوبية ، وقد أزيلت . الدر الثمين (ص ١٧٢) ، وانظر : السيرة في فتح الباري (٥٣/٢) .

(٢) عياض ، مشارق الأنوار (١٣٦/١) .

(٣) ذكر البلادي أنه يرى أن صوابه : « تيام » ، وهو جبل تراه من الطرف الشمالي من المدينة مطلع شمس ، على الطريق النجدية ، وهو من صدر قناة ، مشرف على وادي الخنق وسدّ العاقول ، وينطق اليوم « تيام » بتسهيل الهمزة .

معجم المعالم (ص ٧٣) .

حرف الجيم :

الجار : قرية على البحر بساحل المدينة ، وكانت فرضة السفن الواردة من مصر والحيشة ، بينها وبين المدينة يوم وليلة^(١) .

جامعس - بكسر العين ، ثم سين مهملة - : أطم لبني حرام غربي مساجد الفتح^(٢) .

جبار - كقطام ، بالوحدة آخره راء - : موضع بجهة الجباب من أرض غطفان^(٣) .

الجبانة - كندمانة ، أصله المقبرة - : وهو موضع شامي المدينة عند ذباب .

جبل بني عُبيد : بمنازلم غربي مساجد الفتح .

الجبوب - بالفتح ، وبمحدثين ، بينهما وار - : الأرض الغليظة ، ومنه

جبوب المصلى ، على ما روي في شعر أبي قطفة^(٤) .

(١) البكري ، معجم ما استعجم (١/٣٥٥ - ٣٥٦) ، وياقوت ، معجم البلدان (٢/٩٢ - ٩٣) .
ورود في الحاشية من المطبوع : غير ظاهر ، بل أربعة مراحل كما ذكره غيره للقافلة بالسير المعتاد ، وهو المعروف اليوم بالبريكة قرب الراس . أ.هـ . وللمزيد انظر : معالم الحجاز للبلادي (٢/١٠٤) . وهو يقع غرب المدينة على نحو (١٩٠ كيلاً) .

(٢) الفيروز آبادي ، المعجم المطبوع (ص ٨٦) .

(٣) قال البكري : هو ماء ، وذكره في رسم بيذخ . معجم ما استعجم (١/٢٩١) ، وذكر جبل يقال له : جبار ، وذكره في رسم فلك . نفس المرجع (٣/١٠١٦) .

وقال ياقوت : هو ماء لبني حُميس بن عامر بن ثعلبة بن قضاة ، بين المدينة وفيد . معجم البلدان (٢/٩٨) .

(٤) معجم البلدان لياقوت (٢/١٠٧) ، قال : جبوب بدر . (معالم الحجاز للبلادي - ٢/١١٩) .

الجحجاجة : تقدم في المساجد ، وإليه يفضي سيل العقيق بعد حمراء الأسد^(١) .
 جحّاف - بالفتح وتشديد الحاء المهملة - : مال بعوالي المدينة بجانب سميحة .
 الجحفة - بالضم وسكون الحاء المهملة - : أحد المواقيت ، قرية كبيرة على
 خمس مراحل ، ونحو ثلثي مرحلة من المدينة^(٢) .
 الجلجلاجد - بجيمين ودالين مهملتين ، جمع جُدْجُدُ - : وهي الأرض المستوية ،

(١) قال البكري : قرية على ستة عشر ميلاً من المدينة . معجم ما استمعتم (٣٦٧/٢) .
 وذكرها في رسم فيد ، وقال : إنها أقرب مياه إلى صحراء الخِجَلَة . نفس المرجع (١٠٣٥/٣) .
 كما ذكره في رسم النقيع ، وقال : وهي صلقة عبد الله بن حمزة ، وبها قصور ومتبلى .
 - نفس المرجع (١٣٢٩/٤) .

وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (١١٠/٢) ، والفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ٨٦) .
 (٢) ذكر ابن الكلبي أن العماليق أخرجوا بني عييل ، وهم إخوة عاد ، من يثرب ، فنزلوا الجحفة ،
 وكان اسمها : مهيمة ، فحاضهم السيل ، فاجتحفهم ، فسميت الجحفة ، وبين الجحفة والبحر
 نحو من ستة أميال ، وغدير خم على ثلاثة أميال من الجحفة . البكري ، معجم ما استمعتم
 (٣٦٨/٢) .

وقال ياقوت : هي ميقات أهل مصر والشام ، إن لم يمروا على المدينة .. ، وبينها وبين ساحل
 الجار نحو ثلاث مراحل .. ، وبينها وبين المدينة ست مراحل ، وبينها وبين غدير خم ميلان .
 معجم البلدان (١١١/٢) .

وكانت الجحفة مدينة عامرة ، ومحطة من محطات الحاج بين الحرمين ، ثم تنهقرت قبل القرن
 السادس ، وتوجد اليوم آثارها شرق مدينة رابغ بحوالي (٢٢ كيلاً) ، إذا خرجت من رابغ تؤم
 مكة كانت إلى يسارك حوز السهل من الجبل ، وقد قامت المملكة العربية السعودية ببناء مسجد
 في هذا المكان باعتباره أحد المواقيت . معجم العالم (ص ٨٠) .

وهي على خمس مراحل من مكة ، وهي : مرّ الظهران ، وعسفان ، والتّف ، والطارف أو
 القضيمة . (معالم الحجاز - ١٢٤/٢) .

ذكر في سفر الهجرة بين ذي كشد والأجرد^(١) .

جد الأثافي - بالضم والتشديد - : البئر القديمة ، والأثافي جمع أنفية ، وهي الحجارة التي يوضع عليها القلور ، وهو من أودية العقيق^(٢) ، وكذا جد المواي^(٣) ، وذو أنفية^(٤) .

ذو الجدر - بسكون الدال ، لغة في الجدار - : مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء^(٥) ، وسبق عن ابن شبة أن سيل بطحان يأخذ من ذي الجدر ، قال : والجدر قرارة في الحرة يمانية من حليات الحرة العليا حرة معصم ، وهو جبل^(٦) .

جذمان - كعثمان ، وبالذال المعجمة - : موضع للأوس به أطم ، قطع تبع نخله لما غزاهم^(٧) ، وبالقرب من منزلهم نحو مسجد الإجابة جذع يعرف الآن

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية (٤٩١/١) ، ولفظه : ذي كشر ، وقال ياقوت : يجوز أن يكون جمع جُدُجُد ، وهي البئر القديمة ، وأظنها على هذا آباراً قديمة في طريق ليس يعلم .

- معجم البلدان (١١٢/٢) .

وذكر البلادي أيضاً أنها لا تعرف اليوم . معجم المعالم (ص ٨٠) ، معجم المحاز (١٢٧/٢) .

وقد ورد في (ح) و (ك) : كشد ، وفي المطبوع ، و (م) : كسب .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (١١٣/٢) .

(٣) نفس المرجع (١١٣/٢) .

(٤) نفس المرجع (٩٣/١) .

(٥) نفس المرجع (١١٤/٢) ، وزاد : كانت فيها لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تروح عليها إلى أن أغبر عليها وأخذت .

(٦) ابن شبة ، أخبار المدينة (١٦٧/١) .

(٧) البكري ، معجم ما استعجم (٣٧٢/٢) .

بجرمان ، لكنه بالراء بدل الذال ، وبفتحات ، فلعله تصحيف .

الجراديع - بالفتح ، والبدال المهملة ، آخره حاء - : ثنيات سود بين
سويقة^(١) ومثعر^(٢) .

الجرف^(٣) - بضمين ، كما قاله الحازمي ، وأبو عبيد البكري^(٤) ،
وعياض^(٥) ، وقال المجد : بالضم ، ثم السكون - : ما بين محجة الشام إلى
القصاصين أصحاب القصة على ثلاثة أميال من المدينة بجهة الشام ، وبه تختلط
العرصة التي بها بئر رومة ، سمي بذلك [١٧٥/ب] لأن تبعاً مر به ، فقال : هذا
حرف الأرض ، وبعث رائداً ينظر إلى مزارع المدينة ، فقال : أما قناة فحب
ولا تين ، وأما الحرار فلا حب ولا تين ، وأما الجرف فالحب والتين^(٦) .

وفي حديث أنس في خير الدجال : « فيأتي سبخة الجرف ، فيضرب
رواقه... » الحديث^(٧) .

-
- (١) سويقة : موضع قرب المدينة ، يسكنه آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ياقوت ، معجم
البلدان (٢٨٦/٣) .
- (٢) يروى بالغين والعين ، وهو وادٍ من أودية القبلية ، وهو ماءٌ لجهينة معروف إلى جانب منتخِر .
نفس المرجع (٥٤/٥) .
- ومنتخِر : موضع بناحية فرش مَلَل من مكة على سبع ، ومن المدينة على ليلة ، وهو إلى جانب
مثعر . نفس المرجع (٢٠٧/٥) .
- (٣) يقع في شمال المدينة ، ولا يزال بهذا الاسم .
- (٤) معجم ما استمعتم (٣٧٦/٢) .
- (٥) مشارق الأنوار (١٦٨/١) .
- (٦) الفيروز آبادي ، المغام المطابة في معالم طابة (ص ٨٨) .
- (٧) أخرجه مسلم في صحيحه (ح ٢٩٤٣) ، وابن أبي شيبة في المصنف (١٨١/١٢) ، ح (١٢٤٧٤) ،
و (١٤٣/١٥) ، ح (١٩٣٣٧) ، وأحمد في المسند (١٩١/٣) .

وبالجرف مات المقداد بن الأسود ، وحمل على أعناق الرجال حتى دفن بالبيق ، وصلى عليه عثمان رضي الله عنهما^(١) .

جرّ هشام - بالفتح وتشديد الراء - : سقاية لهشام بن إسماعيل بالعميق^(٢) .
الجزول - بالفتح وسكون الزاي ، لغة : الحطب اليابس - : وادٍ يلقى إضم بذي المروة ، ويضاف إليه سقيا الجزول^(٣) .

جفاف^(٤) - بالكسر وفاعين ، بينهما ألف - معروف بالعالية ، به حدائق حسنة .

الجففر : ما بلغ أربعة أشهر من أولاد الشاء ، والبئر إذا لم تطور ، أو طوي بعضها ، وبه سميت عين بناحية ضرية^(٥) ، وماء بقرب فرش ملل .

(١) نقله ابن سعد عن الواقدي ، الطليقات الكبرى (١٦٣/٣) .

(٢) الفهرز آبادي ، المغام المطابة (ص ٨٩) .

(٣) وقال يعقوب : سقيا الجزول من بلاد عنزة قريب من وادي القرى . ياقوت ، معجم البلدان (٢٢٨/٣) .

وتشرك فيه قبيلتا بلى وعنزة ، والحد بينهما سكة حديد الحجاز ، وتلتقي شعبتاه : الفرعة ووادي القرى على ستين كيلاص من شمال وادي الحمض ، ويطلق على وادي الفرعة اسم الجزول . (معجم معالم الحجاز - ١٤٥/٢ - ١٤٦) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٣٨٦/٢) ، ولم يذكر أنها بالمدينة .

ورد في الحاشية من المطبوع : أنه المعروف اليوم بقربان ، قاله بعض فضلاء المدينة ، ولا يعرف سبب تسميته بذلك .. ، وهو بين قباء والعوالي .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (١٤٦/٢) .

وذكر البلادي أن هذا الجففر غرب المدينة وليس من نواحي ضرية ؛ لبعد الأخير بمسافة ست مراحل ، أما الذي غرب المدينة فهو مسافة (٤٠ كيلاً) أي يوم للحمال ، وللنابذة أقل ، ويسهل الخروج إليه ، والتردد عليه ، وهو يصف في وادي ملل . (معالم الحجاز - ١٥٣/٢) .

الجلسي - بالفتح - : أرض نجد، والجلسي من القبيلة : ما ارتفع، والغوري :
ما انهبط^(١) .

الجموات - جمع جماء ، بالفتح وتشديد الميم والمد - : وهن ثلاث تقدمن
في فضل العقيق^(٢) .

جمدان - بالضم ثم السكون ، وإهمال الدال - : جبل عند وادي الأزرق ،
وكانه ﷺ تذكر برؤيته تلبية موسى عليه السلام عنده ، فقال : « هذا جمدان ،
سبق المفردون » ، لأنه ﷺ لما مرّ بوادي الأزرق ، قال : « كاني أنظر إلى موسى
هابطاً من الثنية له جوار .. » الحديث^(٣) .

الجموم^(٤) - بالفتح - : ما بين قباء^(٥) التي بجهة كئيب ومران على جهة
طريق البصرة .

وقال ابن سعد : بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى بني سليم ، فسار

(١) ياقوت ، معجم البلدان (١٥٢/٢) .

وذكر البلادي أن المجلس يعرف اليوم بما سال ماوه إلى المدينة ، كملل والنقيع وجهات المهد ،
ومن هنا يمكن تقسيم الحجاز إلى : غور ، وهو ما سال ماوه إلى البحر ، وجلس ، وهو ما
سال ماوه إلى نجد أو جهات المدينة ، ومن ذلك الطائف ، والمهد ، والمدينة .

- (معالم الحجاز - ١٦٢/٢) .

(٢) المصدر السابق (١٥٨/٢) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٢٢٨/٢) ، باب الإسراء برسول الله ﷺ ، وفرضه الصلوات ،
كتاب الإيمان) .

(٤) البكري ، معجم ما استمع (٣٩٤/٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (١٦٣/٢ - ١٦٤) .

(٥) ورد في الحاشية من المطبوع : هنا غير قباء النبي بالمدينة المنورة ، كما صرح به في أسماء
الأماكن .

حتى ورد الجموم ناحية ببطن نخل عن يسارها^(١) .

الجممة^(٢) - بالفتح وتشديد الميم - : عين بخير سماها النبي ﷺ قسمة الملائكة ، يذهب ثلثا مائها في فلج ، أي : نهر صغير ، والثلث الأخير في فلج ، يطرح فيها ثلاث تمرات ، فيذهب ثنتان في الفلج الذي له الثلثان ، وواحدة في الآخر ، ولا يقدر أحد أن يأخذ من أحد الفلجين أكثر مما يخصه من الثلث أو الثلثين ، قاله البكري^(٣) وغيره .

الجناب - بالكسر - : أرض عذرة وبلي بعراض خيبر ، بينها وبين فيد^(٤) .
جنفا - بالتحريك والمد والقصر ، وقد يضم أوله في الحالين - : ماء من مياه بني فزارة بين خيبر وفيد ، ولذا قال لهم ﷺ في قصة فتح خيبر : « مَوْعِدُكُمْ

(١) طبقات ابن سعد (١٦٢/٢) ، وعنده : ناحية ببطن نخل عن يسارها ، وبطن نخل من المدينة على أربعة بُرْد . أ.هـ .

وورد في (ح) : نخل ، بينما ورد في المطبوع ، و (ك) : نجد .

وذكر البلادي أنه ماء لا زال معروفاً على السفوح الشرقية لحرّة كشب .

وحرّة كشب : حرّة تقابل حرّة الحجاز من الشرق ، بينهما وادي عقيق عشيرة . معجم المعالم (ص ٨٦) .

(٢) ذكرها البكري الحمة (بالحاء المهملة) . معجم ما استعجم (٥٢٢/٢) .

(٣) معجم ما استعجم (٥٢٢/٢) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٣٩٥/٢ - ٣٩٦) .

وقال ياقوت : الجناب موضع بعراض خيبر وسلاح ووادي القرى ، وقيل : هو منازل بني مازن ،

ونقل عن نصر قوله : الجناب من ديار بني فزارة بين المدينة وفيد . معجم البلدان (١٦٤/٢) .

وذكر البلادي أنها أرض واسعة تقع شمال خيبر ، وتمتد إلى تيماء ، يعرف جلّها اليوم باسم :

الجھراء ، كانت منازل قضاة ، وهي اليوم لعنزة بن أسد . معجم المعالم (ص ٨٦) ، معالم

الحجاز (١٨١/٢ - ١٨٢) .

جنفا ، و ضلع الجنفا : موضع بين الربذة وضرية من ديار محارب على جادة [١٧٦/أ] اليمامة إلى المدينة^(١) .

الجُنَيْنَة - تصغير حنة البستان - : عقدة بين ظلم وملحتين ، وموضع بين وادي القرى وتبوك ، وروضة الجنينة بين ضرية وحزم بني يربوع^(٢) .
الجواء - بالكسر والمد - : ماءً مجمى ضرية^(٣) .

الجوانية - بالفتح ، وتشديد الواو ، وكسر النون ، وياء مشددة ، وحكي تخفيفها - : موضع شامي المدينة ، بينها وبين أحد بطرف الحرة الشرقية ، وأخطأ من قال بجهة الفرع^(٤) .

الجيار - ككتاب - : من أرض خيبر^(٥) .

(١) ياقوت ، معجم البلدان (١٧٢/٢) ، وانظر : البكري ، معجم ما استمعتم (٣٩٨/٢ - ٣٩٩) .
(٢) ياقوت ، معجم البلدان (١٧٣/٢) ، وذكره البكري الجينية - بالباء التحتية - . معجم ما استمعتم (٣٩٩/٢ - ٤٠٠) .

وزاد البلادي أن الجنينة من منازل العقيق بالمدينة . (معالم الحجاز - ١٨٣/٢) .
(٣) نقل ياقوت عن أبي زياد قوله : ومن مياه الضباب بالحمى حمى ضرية الجواء . معجم البلدان (١٧٤/٢) .

وقال البكري : وبلي رَحْرَحان من غربيه جبل يقال له : الجواء ، وهو على طريق الربذة إلى المدينة ، بينه وبين الربذة أحد وعشرون ميلاً ، وليس بالجواء ماء . معجم ما استمعتم (٦٣٤/٢) .
وانظر : معجم المعالم للبلاد (ص ٢٠٠) ، حيث قال : إنه يقع شرق المدينة ، ومعالم الحجاز (١٨٤/٢) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (١٧٥/٢) .
(٥) البكري ، معجم ما استمعتم (١٠١٩/٣) ، وذكر أنه جبل على الطريق من المدينة إلى فدك ، التي بينها وبين خيبر يومان .

ذات الجيش - بالفتح وسكون المثناة تحت ، ويقال : أولات جيش - :
 تقدمت في حدود الحرم ، وهي على ستة أميال من ذي الحليفة ، وقيل : عشرة ،
 وقيل : ميلان ، وهي أحد المنازل النبوية إلى بدر^(١) .
 ذو الحليفة - بالكسر - : تقدم في تبوك^(٢) .
 الحجى - بالكسر ، وتشديد الياء - : بين العرج والرويشه ، كان به منازل
 وبئران عذبتان بسفح الجبل الذي سال بأهله وهم نيام ، وعنده ينتهي ورقان^(٣) .

حرف الحاء :

حاجر : موضع غربي النقا إلى منتهى حرة الوبرة من وادي العقيق ، وهو
 المذكور في الأشعار ، لا الذي من منازل الحاج بالبيداء^(٤) ، وحاجر الثيبا :
 معروف بطريق مكة^(٥) .
 حاطب - بكسر الطاء - : طريق بين المدينة وخيبر^(٦) .

وقال ياقوت : جبار : هو ماء لبني حميس بن عامر من قضاة ، بين المدينة وفيد . معجم البلدان
 . (٩٨/٢)

(١) البكري ، معجم ما استمعتم (٢/٤٠٩ - ٤١٠) ، ونقل عن القتيبي قوله : أن ذات الجيش من
 المدينة على بريد . وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٠٠) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٠٠) .

(٣) المصدر نفسه (٢/٢٠٣) .

(٤) البكري ، معجم ما استمعتم (٢/٤١٦ - ٤١٧) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٠٤ ، ٢٩٩/٥) .

(٦) المرجع السابق (٢/٢٠٧ ، ١٠٢/٥) .

حيرة - بالكسر - : أطم بالمدينة^(١) ، قاله الصغاني ، ولبيبي قينقاع مال يقال له : حيرة ، عند الحشاشين .

حُبِس - بالضم ، ثم السكون ، وسين مهملة - : سبق في العاشر من الباب الأول ، والسد الذي أُحْدِثَتْهُ نار الحرة يسمى اليوم بالحبس أيضاً^(٢) .

حبيش - بالضم مصغراً ، آخره شين معجمة - : أطم لبني عبيد عند جبلهم بمنازلم^(٣) .

الحجاز^(٤) - بالكسر - : ما احترمت به الحرار : حرة شوران ، وحررة ليلي ، وحررة واقم ، وحررة النار ، وعامة منازل بني سليم إلى المدينة ، سمي حجازاً لاحتجازه بالجبال ، أو لاحتجازه بالحرار ، وقيل : لأنه حجز بين تهامة ونجد ، وسيأتي في السراة - بالسين المهملة - : أن ما انحاز إلى شرقيه ، فهو الحجاز ، ونصّ الشافعي أيضاً على أن المدينة ومكة يمانيتان ، وروي في « الأم » : أنه ﷺ وقف على ثنية تبوك ، فقال : « ما هاهنا شام » ، وأشار إلى جهة الشام ، « وما هاهنا يمن » وأشار إلى جهة المدينة ، فعلم منه أن الحجاز : من اليمن^(٥) ، خلاف قول النووي : المدينة ليست شامية ولا يمانية ، بل حجازية^(٦) أ.هـ .

-
- (١) أطم من أطام اليهود بالمدينة في دار صالح بن جعفر . ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢١٣) .
 (٢) قال الزمخشري : الحبس جبل لبني مرة ، وقال غيره : الحبس بين حرة بني سليم والسوارقية ، وفي حديث عبد الله بن حبشي : تخرج نار من حبس سبيل ، وقال أبو الفتح بن نصر : حبس سبيل إحدى حرثي بني سليم . ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢١٣) .
 (٣) قال ياقوت : موضع في قول نصر . معجم البلدان (٢/٢١٦) .
 (٤) البكري ، معجم ما استمعتم (١/١٠ - ١٣) ، وياقوت ، معجم البلدان (٢/٢١٨ - ٢٢٠) .
 (٥) الشافعي ، الأم (١/١٦٢) .
 (٦) النووي () .

وقال بعضهم : نصفها حجازي ، ونصفها تهامي ، وقيل : هي نجدية .
حجر - بالكسر وسكون الجيم - : قرية حذاء الأرحضية ، وبها آبار وعيون
 لبني سليم ، وتعرف اليوم بالحجرية ، وحذاءها جبل يقال له : قنة الحجر ، وقال
 ياقوت : يروى فيها الفتح أيضاً ، [١٧٦/ب] وأنها من ديار سليم^(١) قرب
 قلهي^(٢) ، وذو رولان^(٣) . أ.هـ .

وليس بالقرية المعروفة اليوم بحجر بالفتح قرب الفرع .
حُدَيْلَة - كجهينة ، والذال مهملة - : يضاف إليها منازل بني حُدَيْلَة^(٤) .
حواض - بالضم ، آخره ضاد معجمة - : من أودية الأشعر شامي حورة^(٥) .
حربى : كان اسم ما بين مسجد القبليتين إلى المذاد ، فسماه ﷺ صلحة ، قاله
 الجحد هنا^(٦) ، وخالفه في « قاموسه » كما سيأتي في الخاء المعجمة .
حُرُض - بضمين وضاد معجمة ، وقد يفتح ثانيه - : واد عند أحد ، ويقال
 له : ذو حُرُض ، لكثرة الحرض ، وهو الأشنان به ، وبه أوقع أبو جبيلة بيهود^(٧) .
حرة أشجع : في حرة النار^(٨) .

-
- (١) ذكره ياقوت ، نقلاً عن عرام بن الأصبغ . معجم البلدان (٢/٢٢١) .
 (٢) نفس المرجع (٤/٣٩٣ - ٣٩٤) .
 (٣) نفس المرجع (٣/٩٧) ، وانظر : الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ١٠٥ - ١٠٦) .
 (٤) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٤٣١) ، وياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٣٢) .
 (٥) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٤٣٣) ، (١/١٥٧) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٣٤) .
 (٦) الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ١٠٦ - ١٠٧) ، وذكرها البكري : خزني . معجم ما
 استعجم (٢/٤٩٨) .
 (٧) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٤٣٩) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٤٢) .
 (٨) بين مكة والمدينة ، وهي التي ظهرت فيها نار الحَدَثَانِ في الفترة ، فكان طوائف من العرب

حرة بني بياضة : غربي المدينة^(١) ، وبالحرّة الغربية كان رجم ماعز ، كما توضحه رواية ابن سعد^(٢) .

حرة حقل : بوادي آرة^(٣) .

حرة الحوض : بين المدينة والعقيق ، وهو حَوْضُ زياد بن أبيه^(٤) .

حرة راجل : في بلاد بني عبس^(٥) .

حرة الرجل : بديار بني القين ، بين المدينة والشام^(٦) ، وفي صدقة علي بهذه

الحرّة من ناحية شعب زيد واد يدعى الأحمر^(٧) ، وبها أيضاً له واد يقال له :

يعلمونها تشبهاً بالخموس . البكري ، معجم ما استمعتم (٢/٤٣٥) .

ورد في الحاشية من (ك ١/٢٣٩) : الحرّة - بالفتح والتشديد - المكان الذي فيه الحجار السود.

اخترى . صحاح (٢٤٩/ب) .

(١) البكري ، معجم ما استمعتم (٢/١٢٩٦ ، ٤/١٣٥٣) .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٤/٣٢٤) .

وذكر البلادي : أن حرّة بني بياضة لم تعد معروفة ، على أنها من المدينة المنورة . معجم المعالم

(ص ٩٥) ، وذكر الشيخ غالي : أنها الحرّة الجنوبية ، وهي الناحية الجنوبية للحرّة الغربية التي

أوقف فيها الصحابي الجليل عبد الله بن عبد الله بن أبي والده عبد الله بن أبي في رجوع

من غزوة بني المصطلق .. القصة ، وفيها : « لا يتحدث الناس أن عملاً يقتل أصحابه » ،

ثم وصيته لعبد الله بمصاحبة أبيه في الدنيا بالحسن .

- الدر الثمين (ص ٢٣٩) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٧٨) .

(٤) البكري ، معجم ما استمعتم (٢/٤٣٦) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٤٦) .

(٦) نفس المرجع (٢/٢٤٦) .

(٧) ابن شبة ، أخبار المدينة (١/٢٢٤) .

- البيضاء ، وله بأعلاها مال يقال له : القصيبة ، بناحية فدك^(١) .
- وفي « القاموس » : حرة رجلى - ككسرى ، ويمد - : حرة خشنة يترجل فيها ، أو مُسْتَوِيَةٌ كثيرة الحجارة .
- حرة رماح - بضم الراء ، وآخره حاء مهملة - : بالدهناء^(٢) .
- حرة زهرة - بضم الزاي - : من حرة واقم^(٣) .
- حرة بني سليم : تحت قاع حمى النقيع شرقياً^(٤) .
- حرة شوران : صدر مهزور ، يأتي في الشين المعجمة^(٥) .
- حرة عباد : دون المدينة^(٦) .
- حرة بني عُضَيْلَة - بضم العين ، وفتح الضاد المعجمة - : غربي وادي بطحان .
- حرة قباء : قبلي المدينة^(٧) .
- حرة لهلى : لبني مرة من غطفان ، بين المدينة ووادي القرى ، يطؤها الحاج الشامي ، وبها نخل وعيون^(٨) .

(١) المصدر نفسه (٢٢٥/١) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٢٤٦/٢) .

(٣) هي الحرة الشرقية .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (١٣٢٥/٤) .

(٥) المصدر نفسه (٩٠٦/٣) ، وياقوت ، معجم البلدان (٢٤٧/٢) .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان (٢٤٧/٢) .

(٧) المصدر نفسه (٢٤٧/٢ - ٢٤٨) .

ذكر البلاذري أنها تعرف اليوم بحرة خمير ، وحرّة هتيم ، ومنها حرّة أو اثنان في نهايتها الشمالية الشرقية ، وهي تسارك إذا تجاوزت خمير على يمينك حتى تصير في الجنب (الجهراء اليوم) .
- معجم العالم (ص ٩٧) .

حرة معصم : هي الحرة العليا التي بها ذو الجدر ، منها يأخذ مسيل بطحان .
 حرة ميطان^(١) : وهو جبل شرقي بني قريظة^(٢) .
 حرة النار - بلفظ : النار المحرقة - : قرب حرة ليلى بناحية خيبر ، وقيل :
 بين وادي النار التي أطلقها خالد بن سنان عن قومه .
 وفي رواية : أنها خرجت من جبل في حرة أشجع^(٣) .
 وفي رواية : فرأيتنا نعشى الإبل على ضوء نارها ، ضلعا الربذة ، وبين ذلك
 ثلاث ليال .

وفي رواية : كانت الإبل تعشى بضوئها مسيرة إحدى عشرة ليلة .
 وفي الخبر : أن عمر رضي الله عنه قال لرجل : ما اسمك ؟ قال : جمرة ، قال : ابن
 من ؟ قال : ابن شهاب ، قال : ممن أنت ؟ قال : من المحرقة ، قال : أين مسكنك ؟
 قال : حرة النار ، [١٧٧/أ] قال : بأيتها ؟ قال : بذات لظي ، فقال عمر رضي الله عنه :
 أدرك الحي فقد احترقوا^(٤) ، وقيل : إنه رجع فوجد النار قد أحاطت بهم .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هو الذي يسمى اليوم بجبل الأغوات ، وهي حرة واقم ، وتتصل
 بحرة زهرة . أ.هـ .

زاد البلادي : أنها لابة سوداء من وجه حرة المدينة الشرقية الشرقي ، تقيء على العقيق الشرقي .
 معصم المعالم (ص ٣٠٨) .

(٢) قال ياقوت : جبل يقابل الشوران من ناحية المدينة . معصم البلدان (٢٤٨/٢) .

(٣) ذكر البلادي هذه النار في حرة أشجع . معصم ما استمعهم (٤٣٥/٢) .

وقد ذكر قصة هذه النار أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه «الجماحم» ، وأوردها الحاكم في
 المستدرک ، كما ذكره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٧٩/١٣ - ٨٠) .

(٤) موطأ الإمام مالك مع شرح الزرقاني (٣٨٢/٤ ، حديث ١٨٨٦ ، باب ما يكره من الأسماء) ،
 والخبر ذكره ابن شبة من طريق مالك ، أخبار المدينة (٧٥٣/٢ - ٧٥٥) ، وكنا ذكره ياقوت ،
 معصم البلدان (٢٤٩/٢) .

حرة واقم : شرقي المدينة ، سميت بأطم بني [عبد]^(١) الأشهل المسمى بواقم، وله يقول شاعرهم :

نحن بنينا واقماً بالحرة .: بلازب الطين وبالأصرة

وقيل : سميت برجل من العماليق نزل بها ، وتسمى أيضاً حرة بني قريظة لسكناهم بأعلاها ، وحره زهرة لمجاورتها لها ، وبها كانت مقتلة الحرة^(٢) .
ولابن زبالة : أن السماء أمطرت على عهد عمر ، فقال لأصحابه : هل لكم في هذا الماء الحديث العهد بالعرش لتترك له ونشرب منه ؟ فلو جاء من مجيئه راكب لتمسحنا به ، فأتوا حرة واقم وشراجها تطرد ، فشربوا وتوضؤوا ، فقال كعب : أما والله لتسيلن هذه الشراج بالدماء كما تسيل بهذا الماء ، قال عمر رضي الله عنه : إنها الآن ! دعنا من أحاديثك ، فدنا منه ابن الزبير ، فقال : يا أبا إسحاق ، ومتى ذاك ؟ فقال : إياك أن تكون على رجلك أو يدك^(٣) .

حرة الوبرة - محرمة ، حوز بعضهم سكن الموحدة - : من حرة المدينة الغربية مما يلي العقيق على ثلاثة أميال من المدينة ، وهي المذكورة في حديث أهبان^(٤) .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها في « صحيح مسلم »^(٥) وغيره : وإليها

(١) سقط من المطبوع ، و (م) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٤٩) ، وانظر : البكري ، معجم ما استمعتم (٢/٤٣٧) .

(٣) أورده الفيروز آبادي عن إبراهيم بن محمد عن أبيه . المغام المطاية (ص ١١٢) .

(٤) هو مكلم الذئب ، كما قال الواقدي ، وذكر قصته ، ونقلها عنه ابن سعد . الطبقات الكبرى

(٤/٣٠٩) .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي

ينسب خيف حرة الوبرة الذي به قصر عروة ومزارعه من العقيق^(١) .
 حورة^(٢) - بالفتح وسكون الزاي - : من أودية الأشعر ، يفرغ في الفقارة ،
 سكانه بنو عبد الله بن الحسين^(٣) الأسلميون ، وبه المليحة ، وبأسفلها العين التي
 تدعى سوقة^(٤) .

حزم بني عوال : بقرب الطرف ، أحد مياهه بئر آلية^(٥) .
 حزن - بالفتح ، ضد السهل - : اسم طريق بين المدينة وخيبر ، امتنع
 النبي ﷺ من سلوكه ، وسلك مرجبا^(٦) .
 حزن بني يوبوع : من أكرم مراتع العرب ، قالوا : من تربيع الحزن ، وشتى
 الضمان ، وتقيط الشرف فقد أخصب^(٧) .

-
- (١) البكري . معجم ما استعجم (١٣٣١/٤) .
 (٢) ورد في المطبوع ، و (م) : حزرة ، وورد في الحاشية ما نصه : الصواب : حورة - بالحاء
 المهملة بعدها واو ، فراء مهملة - ، وقد تصحف على المؤلف ، والوادي لا يزال معروفاً ،
 وسيأتي ذكره في حوره ، وهما حورتان . (حمد) .
 (٣) ورد في (ح) و (ك) : الحسين ، وفي المطبوع ، و (م) : الحصين .
 (٤) البكري ، معجم ما استعجم (٤٤١/٢) ، وذكر أنه مألٌ لآل حسن بن حسن بن علي بن أبي
 طالب .
 (٥) قال البكري : وفي حزم بني عوال مياه وآبار ، منها بئر آلية الشاة ، وبئر الكسر ، وبئر هرمة ،
 وبئر عمير ، وبئر السورة ، وفيه : السُد : ماء سماء ، والقرقرة : ماء سماء ، واللعباء : ماء سماء ،
 لا تنقطع هذه المياه . معجم ما استعجم (٩٠٦/٣) .
 (٦) ياقوت ، معجم البلدان (١٠٢/٥) ، وقال : إن الواقدي ذكره في المغازي (٢٥٤/٢) .
 (٧) البكري ، معجم ما استعجم (٤٤١/٢ - ٤٤٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢٥٤/٢ - ٢٥٥) .

الحساء: قيل: إنه بديار بني أسد^(١)، والمشهور أنه بطريق مؤتة ، وهو المذكور في شعر ابن رواحة يخاطب دابته ، وهو متوجه إلى مؤتة من أرض الشام^(٢) :

إذا أدبيني وحملتِ رجلي . : مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك فانعمي وخلاك ذم . : ولا أرجع إلى أهلي ورائي

حسني^(٣) - بالفتح ثم السكون ، وثالثه نون مقصورة - : جبل قرب ينبع ، وصحراء بين العذبية والجار^(٤) ، وأحد الصدقات النبوية المتقدمة ، إلا أن المراغي ضبطها بالضم .

حسيكة - تصغير حسكة لواحد حسك السعدان - : موضع بطرف ذباب من المغرب ، كان به ناس من يهود^(٥) .

وقال عبد العزيز بن عمران : حسيكة : ناحية أرض ابن ماقية إلى قصر ابن أبي عمر ، والرياض إلى قصر ابن الشمعل ، إلى أدنى الجوف كله .

(١) قاله البكري . معجم ما استمعتم (٤٤٦/٢) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٢٥٧/٢) .

وذكر البلادي أنه قرب المدينة ، ويوجد اليوم مكان يسمى (الحسا) جنوب المدينة ، على

(١٥ كيلاً) ، وهو جزء من عقيق المدينة ذو زراعة ونزل . معجم المعالم (ص ٩٨) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : حسنى : رمال تقع شمال رابغ وجنوب العذبية ، والجار في

المنتصف بين الراس ومستورة ، وليست بين الجار والعذبية . (حمد) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٢٥٩/٢) .

وقال البكري : جبل بين الجار ، وودان . معجم ما استمعتم (٢٥٦/٢) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (٢٦١/٢) ، ونقل عن الاسكندري : حسيكة موضع بالمدينة بين ذباب

ومسجد الفتح .

الحشا - بلفظ الحشا الذي تنضم [١٧٧/ب] عليه الضلوع - : موضع عن يمين آرة ، وقيل : جبل الأبواء^(١) .

حشان - بالكسر ، جمع حَش بالفتح ، وهو البستان - : أطم ليهود ، يمين الطريق من شهداء أحد^(٢) ، والحشاشين - بصيغة الجمع - أيضاً بمنازل بني قينقاع .

حش طلحة بن أبي طلحة الأنصاري^(٣) : مجاور للمدينة من شاميه وما يلي المشرق منه لعبد الرحمن بن عوف^(٤) .

حصن خل - بفتح الخاء المعجمة - : وهو قصر خل^(٥) الآتي .

حِضرة^(٦) - بالكسر ، وسكون الضاد المعجمة ، وفتح الراء - : موضع على ثلاث مراحل من المدينة كان اسمه عفرة ، فسماه النبي ﷺ حِضرة ، وشكا قوم من أهلها إلى عمر رضي الله عنه وباء أرضهم ، فقال : لو تركتموها ، فقالوا :

(١) البكري ، معجم ما استمعتم (٤٤٩/٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢٦١/٢) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٢٦٢/٢) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : قال الشيخ حسب الله المكِّي : هو محل رباط أبي البركات الهندي ، شامي المسجد النبوي ، في ديار الضيافة ، قاله بعض فضلاء المدينة ، أقول : وهي الآن البرحة الواقعة أمام باب عمر ، جنوب عمارة دار الأيتام وشرق عمارة فندق الحرم . الناشر .

(٤) انظر : ابن شبة ، أخبار المدينة (٢٣٥/١) .

(٥) ابن شبة ، أخبار المدينة (٢٧١/١ - ٢٧٢) .

(٦) هكنا في (ح) و(ك) : حضرة . وكنا في الوفاء (١١٩١/٢) .

وذكرها ياقوت : حضرة ، بالواو . معجم البلدان (٢٧٢/٢) ، وكنا الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ١١٦) .

ورود في الحاشية من المطبوع : هذه العبارة ذكرها صاحب القاموس في حضرة - بالخاء المعجمة - ، وسيأتي للمؤلف هنا ذكرها في الخاء المعجمة أيضاً .

معاشنا ومعاش آبائنا ووطننا ، فقال للحارث بن كلدة : ما عندك في هذا ؟ فقال :
البلاد الروبية ذات الأدغال والبعوض ، وهي عش الوباء ، ولكن ليخرج أهلها إلى
ما يقاربها من الأرض العذبة إلى مُرتَبَع النجم ، وليأكلوا الكراث والسمن ،
وليباركوا السمن العربي فيشربوه ، ول يتمسكوا الطيب ، ولا يمشوا حفاة ، ولا
يناموا بالنهار ، فأمرهم عمر به .

حَفِير - كَأَمِير - : قاع فيه آبار ومزارع ، إليه ينتهي النقيع ، ويتدئ
العقيق^(١) .

حَفِيَاء - بالفتح ، ثم السكون ، ثم مثناة تحتية ، وألف ممدودة ، وقد يُقصر ،
ويقال فيه : حَفِيَاء ، بتقديم الياء على الفاء - : منه أجزيت الخيل المضمرة إلى ثنية
الوداع ، قال سفيان : وذلك خمسة أميال أو ستة ، وقال ابن عقبة : ستة أو
سبعة^(٢) ، والحفياء بأدنى الغابة ، ولذا جاء في حديث السباق : من الغابة إلى
موضع كذا^(٣) .

حَفِير - كَأَمِير ، فعيل من الحفر - : ماء عليه نخل بالدهناء لبني سعد^(٤) ،
وموضع آخر بين مكة والمدينة ، وحفر موضع آخر بجنبه .

-
- (١) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٧٣) ، الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ١١٦) .
(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٤٥٨) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٧٦) .
(٣) أخرج البخاري حديث السباق في عدة مواضع ، انظر : الصحيح مع الفتح (١/٥١٥ ،
ح ٤٢٠) و (٦/٧١ ، ح ٢٨٦٨ ، ٢٨٦٩ ، ٢٨٧٠) ، و (١٣/٣٠٥ ، ح ٧٣٣٦) .
وصحيح مسلم بشرح النووي (١٣/١٤ - ١٥) ، وأبو داود ، السنن بشرح الخطابي (٣/٦٤ ،
ح ٢٥٧٥) ، والدارمي ، السنن (٢/٢٧٩) ، ح ٢٤٢٩ .
(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٣/٨٦٩) .

وقال ياقوت : الحفر - بالفتح ، ثم السكون - : من مياه عليّ بطن مهزور ،
ووادي حفر موضع آخر . انتهى^(١) .

والمعروف بالحفر اليوم : منزل الأشراف من آل زيان^(٢) ، والحفير مصغراً :
منزل بين ذي الحليفة وملل^(٣) ، وهو المسمى في حدود الحرم بالحفير .

حقل - بالفتح ، وسكون القاف - : تضاف إليه آرة حقل ، وروضة حقل ،
وحرة حقل^(٤) .

الحلاء - بالكسر والمد ، وبفتح ، واحدها حلاءة - : جبال كبار شواحق
قرب ميطان ، لا تنبت شيئاً ، يقطع منها الأرحاء^(٥) .

حلاء صعب : يأتي منها سيل بطحان ، وكانهما من الحلاء السابقة^(٦) .

حليت - بالكسر ، كسكيت - : جبل أسود كثير القنان^(٧) بجمي فيد ،
ليس به أعظم منه إلا شعبي ، كان به معدن تبر يقال له : النجادي ، خرج منه ما
لم يسمع به مثله حتى رخص الذهب لما أركز ، فقد نِيلَه لغلبة الماء عليه^(٨) .

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٢٧٧/٢ ، ٢٧٥/٢) ، وفيه بلفظ : (من مياه نَمَلَى بطن وادي يقال
له : مهزول) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المعروف اليوم ببحر زيان في طريق قربان .

(٣) ذكره ياقوت . (معجم البلدان - ٢٧٥/٢ - ٢٧٧) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٢٧٨/٢) .

(٥) المرجع السابق (٢٨١/٢) .

(٦) ذكره الفيروز آبادي : (جِلَاتِي صعب) بالثنية ، وقال نقلاً عن الزبير بن بكار : واديان أو
جبلان ، على سبعة أميال من المدينة ، أو نحو ذلك . المغام المطابة (ص ١١٨) .

(٧) ورد في الحاشية من المطبوع : أي الرؤوس ، جمع قُنة - بضم القاف - وهي ذرّوة الجبل ..

(٨) البكري ، معجم ما استعجم (٨٧٥/٣) ، ولفظه : (النجادي) ، وسمي كذلك ؛ لأنه كان
لرجل من ولد سعد بن أبي وقاص يقال له : نَجَاد بن موسى .

الحليف - مصغر الحلف - : منزل بنجد ينزله مصدق بني كلاب إذا خرج من المدينة^(١) .

الحُلَيْفَةُ [١٧٨/١] - كجهينة ، تصغير الحَلْفَة بفتحات ، واحد الحلفاء ، وهو : النبات المعروف : وهو ذو الحليفة ميقات المدينة ، وهو من وادي العقيق كما سبق^(٢) ، ولذا جاء في رواية : يهل أهل المدينة من العقيق ، والعقيق من بلاد مزينة ، وسبق إقطاعه ﷺ لبلال بن الحارث ونسبة ماء ذي الحليفة لغير مزينة وهم ، وهي على نحو ستة أميال من المدينة ، كما يؤخذ من نص الشافعي وابن إسحاق وغيرهما ، وصححه النووي .

وقال الأسدي : حمسة أميال ونصف مكتوب على الميل الذي وراءها قريباً من العلمين ستة أميال من البريد ، قال : وعلى مدخل ذي الحليفة علمان ، وعلى مخرجهما علمان .

وقال الرافعي كابن الصلاح : إنها على ميل من المدينة ، وكأنهما اعتبرا المسافة إلى قصر العقيق ، لأنها عمارات مُلْحَقَة بالمدينة ، وصوب الأسنوي أنها على ثلاثة أميال .

وقال ابن حزم : أربعة ، وقد اختبرتها ، فكان في عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب السلام إلى عتبة مسجد الشجرة بذوي الحليفة : تسع عشرة ألف ذراع وسبعمئة ذراع وأثنان وثلاثون ذراعاً ونصف ذراع ، وذلك حمسة أميال وثلاثا ميل ينقص مائة ذراع .

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٩٥) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٤٦٤ - ٤٦٥) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٩٥ - ٢٩٦) .

قال العز ابن جماعة : وبذي الحليفة البئر التي تسميها العوام بئر علي ، يعني ابن أبي طالب ، لظنهم أنه قاتل الجن بها ، وهو كذب ، ونسبُها إليه غير معروفة . انتهى .

وذو الحليفة أيضاً : موضع بين حاذة وذات عرق ، ومنه حديث : كنا مع النبي ﷺ ببذي الحليفة من تهامة^(١) ، وذو الحليفة أيضاً بين المدينة وتبوك .

الحمایان : موضع قرب البليدة يضاف إليه حرم الحمایين^(٢) .

الحمام - بالضم والتخفيف - : يضاف إليه عميس الحمام بين الفرش وملل^(٣) .

ذات الحماط : تقدم في المساجد^(٤) .

الحماضة - بالضم وتشديد الميم - : حائط ببني بياضة .

حمت - بالفتح ، ثم السكون - : اسم لجبل ورقان ، وبين القدسین عقبة يقال لها : حمت^(٥) .

حمراء الأسد^(٦) - بالمد ، والإضافة للأسد ، وهو الليث - : موضع على

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٩٦) .

(٢) ذكره ياقوت : (الحماتان) ، ولفظه : (حزم الحماتين) ، وذكر شعر كثير . معجم البلدان

(٢/٢٩٨) ، البكري ، معجم ما استمعتم (١/١٥٨) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٩٨) .

(٤) نفس المرجع (٢/٢٩٨) ، البكري ، معجم ما استمعتم (٤/١١٤٨) .

(٥) البكري ، معجم ما استمعتم (٣/١٠٥٠) ، ذكرها في رسم قنص .

(٦) ورد في الحاشية من المطبوع : يسميها الناس اليوم : حمراء غلى ، ويذكر في منشد أنه جبل في

الشق الأيسر من حمراء الأسد ، ولعله المعروف اليوم هناك بجمراء غلة . أ.هـ .

وهي الآن على يمين المتوجه من المدينة إلى مكة قبل المركز .

ثمانية أميال من المدينة^(١) ، كان به قصور لغير واحد من قريش تُرى من العقيق يسار طريق مكة ، وفي شقها الأيسر منشد ، وفي شقها الأيمن شرقياً خاخ ، والحمراء أيضاً موضع به نخل قبيل الصفراء^(٢) ، وأظن ابن هرمة صغره حيث قال :

كأن لم يجاورنا بأكاف مشعر .∴ وأخزم أو خيف الحميراء ذي النخل
الحمى : تقدم مبسوطاً .

الحنان - بالفتح والتخفيف ، لغة : الرحمة - : اسم كئيب [كثير]^(٣) من الرمل كالجبل ، يمين السالك من ذفران إلى بدر ، وقيل : إنه بالشديد^(٤) .
حنّله - بالفتح ، وإعجام الذال محرّكاً - : قرية لأحيحة [١٧٨/ب] بن الجلاح ، قال أحيحة :

وذكر البلادي أنه جبل أحمر جنوب المدينة ، على (٢٠ كيلاً) إذا خرجت من ذي الحليفة تؤم مكة رأيت حمراء الأسد جنوباً ، ليس بينك وبينها من الأعلام سوى : حمراء نَمَل ، القرية من الطريق ، وتقع حمراء الأسد على الضفة اليسرى لعقيق الحسا على الطريق من المدينة إلى الفرع .
- معجم العالم (ص ١٠٥-١٠٦) .

(١) وإليها انتهى رسول الله ﷺ في اليوم الثاني من يوم أحد ، لما بلغه أن قريشاً منصرفون إلى المدينة ، فأقام بجمراء الأسد يومين حتى علم أن قريشاً قد استمرت إلى مكة .

- البكري ، معجم ما استعجم (٤٦٨/٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣٠١/٢) .

(٢) ذكر البلادي رأي من ذكر أن هذا الموضع هو حمراء الأسد ، وهذا خطأ .

- معجم العالم (ص ١٠٦) .

(٣) سقط من المطبوع .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٣١٠/٢) .

وهو يشرف على قرية بدر من الشمال ، وتسميه العامة : قوز علي . معجم العالم (ص ١٠٧) .

تَابِرِي بِأَخِيْرَةِ الْفَسِيْلِ تَابِرِي مِنْ حَنْدٍ وَشَوْلِي

إِنْ ضَنَّ أَهْلَ النَّخْلِ بِالْفَحْوَلِ

حورتان : اليمانية والشمالية ، ويعرفان اليوم بـ : « حورة » و « حويرة » ، من أودية الأشعر بجهة الفغرة ، وباليمانية ، وهي حورة وادٍ يقال له : « ذو الهدى » ، لأن شداد بن أمية الذهلي قدم على النبي ﷺ بعسل شاره منه ، فقال له : « من أين شريته ؟ » فقال له : من وادٍ يقال له : ذو الضلالة ، فقال : « لا بل ذو الهدى »^(١) ، قاله الهجري .

وسياتي أصل لذلك في خضرة .

حوضى : تقدم في مساجد تبوك^(٢) .

حوض مروان : بالعقيق .

حوض ابن هشام : بالحرّة الشرقية .

حيفاء : لغة في الحففاء كما سبق .

حرف الخاء :

خاخ - بخاعين - : ويقال : روضة خاخ ، بلد في شق حمراء الأسد الأيمن

شرقياً ، به منازل لمحمد بن جعفر ، وعلي بن موسى الرضى وغيرهما^(٣) .

(١) البكري ، معجم ما استعجم (١٥٥/١) .

(٢) قال البكري : وبحوضى مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيره إلى تبوك .

معجم ما استعجم (٤٧٦/٢) .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم (٤٨٢/٢ - ٤٨٣) و (١٣٣٠/٤) .

وانظر : صحيح البخاري مع فتح الباري (٥١٩/٧ ، ح ٤٢٧٤) ، مشارق الأنوار لعياض

(٢٥٠/١) .

وقال الراقدي : روضة خاخ على بريد من المدينة ، وبها كانت الضعينة التي معها كتاب حاطب ، ولقربها من الخليفة - بالخاء المعجمة - .

جاء في رواية ابن إسحاق : فأدركوها بالخليفة ، خليفة بني أبي أحمد^(١) ، وقد أكثر الشعراء من ذكر خاخ .

خاص : وإدٍ بخير^(٢) فيه الأموال القصوى الرحبة ، وسلام ، والكثيبة ، والوضيخ .

خبء - بالفتح ، وسكون الموحدة ، بعدها همزة ، وقيل : بالضم - : وإدٍ ينحدر من الكائب ، ثم يأخذ ظهر حرة كشب ، ثم يصير إلى قاع أسفل من قباء^(٣) .

الخبار - كسحاب - : تقدم في مسجد فيفاء الخبار ، ويقال : فيف الخبار ، والخبار : مالان من الأرض ، واسترخى ، وجحره الجرذان ، وفي المثل : من تجنب الخبار أمن العثار^(٤) .

خبان - كقبان - : جبل بين معدن النقرة وفدك^(٥) .

خبراء العِدْق - بكسر العين المهملة ، وفتح الذال المعجمة ، ثم قاف - :

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية (٢/٣٩٩) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٣٣٨) .

(٣) المصدر نفسه (٢/٣٤٢) .

(٤) كان عليه طريق رسول الله ﷺ حيث يخرج بريد قريشاً قبل وقعة بدر ، وذكره ابن الفقيه في

نواحي العقيق بالمدينة . ياقوت ، معجم البلدان (٢/٣٤٢-٣٤٣) .

(٥) ذكر ياقوت أنها بالفتح ثم التشديد ، ونقل موقعها كما ذكر عن نصر . معجم البلدان

(٢/٣٤٣) .

- قاع بناحية الصمان ، كثير السدر والماء^(١) .
 خبراء صائف : بين مكة والمدينة^(٢) .
 الخوّار - بالفتح ثم التشديد - : غدير شامي مشعر ، والخرار في سفر الهجرة :
 قرب الهجرة ، وسرية سعد بن أبي وقاص للخرار من أرض الحجاز^(٣) .
 خُرمي - كحُبلي - : منزل لبني سلمة فيما بين مسجد القبلتين إلى المذاد ،
 غيرها النبي ﷺ وسماها : صالحه ، تفاؤلاً بالخرب^(٤) ، قاله في « القاموس » ، ولعله
 الصواب خلاف ما سبق في الحاء المهملة .
 الخرماء - تأنيث الأخرم للمشقوق الشفة - : عين بوادي الصفراء^(٥) .

(١) المصدر نفسه (٢/٣٤٣ - ٣٤٤) .

(٢) ذكر البكري ما يفيد أن صائف باليمامة . معجم ما استعجم (١/١٢٧) ، وانظر : مشارق
 الأنوار (١/٢٥٠) .

وقال الفيروز آبادي : صائف موضع بنواحي المدينة . المغام المطابة (ص ٢١٥) .

(٣) قال ياقوت : هو موضع بالحجاز يقال : هو قرب الجحفة ، وقيل : وإد من أودية المدينة ، وقيل :
 ماء بالمدينة ، وقيل : موضع بخيبر . معجم البلدان (٢/٣٥٠) .

وهو يقع شرق رابع على قرابة (٢٥ كيلاً) عند غدير خُمّ . معجم المعالم (ص ١١٢) .

وذكر ابن إسحاق في حديث الهجرة أن عبد الله بن أريقط دليل رسول الله ﷺ وأبي بكر بعد
 أن أحاز قديداً ، سلك بهما الخرار . ابن هشام ، السيرة النبوية (١/٤٩١) ، كما ذكرها في
 سرية سعد بن أبي وقاص حين بعثه رسول الله ﷺ في ثمانية رهط من المهاجرين ، فخرج حتى
 بلغ الخرار منه أرض الحجاز ، ثم رجع ولم يلق كثيراً . نفس المرجع (١/٦٠٠) .

(٤) ضبطها البكري : بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، على وزن فَعْلَى . معجم ما استعجم (٢/٤٩٨) .

(٥) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٤٩٤) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢/٣٦١) .

وذكر الأستاذ الجاسر : أنها لا تزال معروفة في وادي الصفراء . (الحاشية من الخلاصة) .

خريف - كأمر - : وادٍ عند الجار ، يتصل ينبع^(١) .
 خريم - كزبير - : ثنية بين بدر والمدينة ، سلكها النبي ﷺ منصرفه من بدر^(٢) .

خُشْب - بضم تين ، آخره موحدة - : ويقال : فو خشب ، وادٍ على ليلة من المدينة^(٣) ، تقدم في مساجد تبوك ، وكان به قصر لمروان ، ومنازل لغير واحد ، قال شاعر [هم]^(٤) :

أبت عيني بذني خشب تمام . : وأبكتها المنازل والخيام [١٧٩/أ]
 الخشومة : وادٍ قرب ينبع يصب في البحر^(٥) .

خشين - تصغير خشن - : غزا زيد بن حارثة جذام من أرض خشين ، وفي المثل : خشيناً من خشن ، وهما جبلان أحدهما أصغر من الآخر^(٦) .
 الخصي - فاعيل من خصاه ، نزع خصيته - : أطم شرقي مسجد قباء على فم بئر ، الخصي لبني السلم ، وأطم لبني حارثة^(٧) .

-
- (١) ذكرها ياقوت بالقاف المثناة : (حريق) . معجم البلدان (٣٦٤/٢) .
 (٢) قال ياقوت : وهو ثنية بين جبلين بين الجار والمدينة ، وقيل : بين المدينة والروحاء . معجم البلدان (٣٦٤/٢) .
 وقال البكري : فَيْفَا خريم : مضافة إلى خريم ، اسم رجل ، ثنية بين المضيق والصفراء ، وهي على طريق الجار ، عادلة عن طريق المدينة يمينا . معجم ما استعجم (١٠٣٨/٣) .
 (٣) ياقوت ، معجم البلدان (٣٧٢/٢) .
 (٤) زيادة من الحاشية من (ح) .
 (٥) معجم ما استعجم (٥٠٦/٢) .
 (٦) ياقوت ، معجم البلدان (٣٧٤/٢) ، ولفظه من أحشن .
 (٧) الفيروز آبادي ، المعجم المطبوع (ص ١٣٠) .

خضرة - بفتح أوله ، وكسر ثانيه - : من قرى آرة^(١) ، وأرض محارب بنجد بها سرية أبي قتادة^(٢) .

ولأبي داود : غير النبي ﷺ أرضاً تسمى عفرة ، سماها خضرة ، وشعب الضلالة سماها شعب الهدى ، وبنى الزنية سماهم بني الرشدة^(٣) .

ذات الخطمي : في مساجد تبوك^(٤) .

خفين - بفتحيتين ، ثم مثناة تحتية ساكنة ، ونونين الأولى مفتوحة - : وادٍ أو قرية بين المدينة وينبع ، وقيل : شعبتان تدفع واحدة في ينبع ، والأخرى في الخشمة^(٥) .

خفية - ضد جليلة - : من أودية العقيق^(٦) .

الخلاتق : جمع خليقة الآتية ، وهي خليقة عبد الله بن أبي أحمد بن

(١) قال البكري : يتفرع من جوانب آرة عيون ، على كل عين قرية ، فمنها .. ، وقرية يقال لها : خضرة .. ، وفي هذه القرى نخل وزرع ، وهي من السقيا على ثلاث مراحل ، عن يسار مطلع الشمس ، وواديها يصب في الأبواء ثم في ودان .

- معجم ما استعجم (٣/١٠٥١-١٠٥٢) .

(٢) في شعبان سنة ثمان من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٢/١٣٢) .

(٣) أبو داود ، السنن بشرح الخطابي (٥/٢٤٣ ، ح ٤٩٥٦ ، باب في تغيير الاسم القبيح ، كتاب الأدب) .

(٤) على خمس مراحل من تبوك . البكري ، معجم ما استعجم (٢/٥٠٤) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢/٣٧٩) .

(٥) معجم ما استعجم (٢/٥٠٦) .

(٦) نقله ياقوت عن ابن الفقيه . معجم البلدان (٢/٣٨٠) .

جحش^(١)، بها مزارع وقصور ونخيل لغدير واحد من آل الزبير ، وآل أبي أحمد ، يمرّ بها سيل العقيق ، قاله المهجري .

وقال المطري : إن سيل النقيع يصل إلى بحر عليّ العليا المعروفة بالخليقة ، أي : بدرب المشيان^(٢) ، وسيأتي في مياسير أنه حد خلائق الأحمديين ، وأن الخلائق آبار ، فهذه البئر أحدها .

خلص - بالفتح ، وسكون اللام ، وصاد مهملة - : تقدم في آرة .
وعن حكيم بن حزام : رأيت يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجناد من السماء قد سد الأفق ، فإذا الوادي يسيل نملاً ، فوقع في نفسي أنه شيء من السماء أيد به محمد ﷺ ، فما كانت إلا الهزيمة ، وهي الملاحكة .

خل : موضع بين مكة والمدينة قرب مرجح^(٣) ، وخل المضاف إليه قصر خل ، يأتي أنه الطريق التي عند القصر في الحرة .

خليقة - بالقاف ، كسكينة - : هي المتقدمة في الخلائق ، وقال المجد : هو منزل على اثني عشر ميلاً من المدينة^(٤) .

خم - بالضم - : اسم رجل شجاع أضيف إليه الغدير الذي بقرب الجحفة^(٥) ، أو اسم وادٍ هناك .

(١) المصدر نفسه (٣٨١/٢) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المسمى الآن ببحر الماشي .

(٣) الفيروز آبادي ، المعجم المطبوع (ص/١٣٣) .

وقال البكري : موضع قبل سُلُع ، وسلع جبل متصل بالمدينة . معجم ما استعجم (٢/٥٠٨) - (٥٠٩) .

(٤) وزاد : بينها وبين ديار سليم . المعجم المطبوع (ص/١٣٣) .

(٥) المصدر نفسه (ص/١٣٣) ، ولفظه : (رجل صَبَاغ) ، وهو نفس لفظ الزعشري .

وقال النووي : اسم غيضة على ثلاثة أميال من الجحفة ، عندها غدير مشهور يضاف إليها^(١) .

قال الحافظ المنذري : لا يولد بهذه الغيضة أحد فيعيش إلى أن يحتلم ، إلا أن يرحل عنها لشدة ما بها من الرباء والحمى بدعوة النبي ﷺ في نقل حمى المدينة إليها.

وقال عرام : دون الجحفة على ميل من غدير خم من نحو مطلع الشمس لا يفارقه ماءً من ماء المطر ، يصب واديه في البحر^(٢) .

الخندق : قال المطري وأتباعه : حفره النبي ﷺ طولاً من أعلى وادي بطحان غربي الوادي مع الحرة إلى غربي مصلى العيد ، ثم إلى مسجد الفتح ، ثم إلى الجبلين الصغيرين [١٧٩/ب] اللذين في غربي الوادي^(٣) ، وجعل المسلمون ظهورهم إلى جبل سلع ، وضرب ﷺ قبته على القرن في موضع مسجد الفتح والخندق بينهم وبين المشركين ، وفرغ من حفره بعد ستة أيام ، وعمل فيه جميع المسلمين وهم يومئذ ثلاثة آلاف . انتهى .

ومأخذه قول ابن النجار : والخندق باقٍ فيه قناة تأتي من عين بقاء إلى النخل

— — —
- ياقوت ، معجم البلدان (٣٨٩/٢) .

وقال البكري : وغدير خم على ثلاثة أميال من الجحفة . معجم ما استعجم (٣٦٨/٢) .

(١) نقله عياض ، مشارق الأنوار (٢٥١/١) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣٨٩/٢) .

(٢) نقله ياقوت عن عرام . معجم البلدان (٣٨٩/٢) .

(٣) معجم المعالم للبلادي (ص ١١٤) ، قال : من الجهة الشمالية الغربية بين سلع ، وأسفل حرة

الويرة ، وتسمى اليوم حرة المدينة الغربية ، والجهة الشمالية الشرقية بين سلع أيضاً وحرة واقسم ..

لأن المدينة محاطة بالحرار من ثلاث جهات .

الذي بالسيح^(١) حوالي مسجد الفتح .

وفي الخندق نخل أيضاً ، وقد انطم أكثره ، وتهدمت حيطانه .

قلت : وهذه ناحية من الخندق لا كله ، إذ يتلخص مما رواه الطبراني والبيهقي وابن سعد : أن النبي ﷺ خط الخندق من أجمة الشيخين ، طرف بني حارثة ، خلف بني عبد الأشهل ، أي : من طرف الحرة الشرقية ، حتى إذا بلغ المذاد طرف منازل بني سلمة مما يلي مساجد الفتح ، وجبل بني عبيد ، وهناك الحرة الغربية ، ثم قطع أربعين ذراعاً لكل عشرة ، واحتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي ، فقال النبي ﷺ : « سلمان منا أهل البيت »^(٢) ، وكان المهاجرون من ناحية راتج إلى ذباب ، وكان الأنصار يحفرون من ذباب إلى جبل بني عبيد بمنازل بني سلمة ، وخندق بنو دينار من عند حزبا منزلة بني سلمة إلى موضع دار أبي الجنوب ، أي : التي في غربي بطحان ، كما سبق في مساجد المصلى ، وخندق بنو عبد الأشهل مما يلي راتج ، وهو في شرقي ذباب خلف بني عبد الأشهل ، وهو طرف بني حارثة .

قال ابن سعد : وفرغوا من حفره في ستة أيام . انتهى^(٣) .

فالحاصل : أن الخندق كان شامي المدينة من طرف الحرة الشرقية إلى طرف الحرة الغربية ، وهو المشار إليه بقول ابن إسحاق : إن سلمان الفارسي هو الذي أشار بالخندق ، وكان أحد جانبي المدينة عورة ، وسائر جوانبها مشككة بالبنيان

(١) في (ح) و (ك) : بالسيح ، وورد في المطبوع ، و (م) : بالسبح ، وهو خطأ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک (٥٩٨/٣) وقال الذهبي : سنه ضعيف .

(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٦٦/٢ - ٦٧) ، ولفظه : (من عند حربا) .

والنخيل لا يتمكن العدو منها . انتهى^(١) .

وما ذكره المطري في مضرب القبة مردود ، بل الوارد أنها كانت مضروبة على ذباب .

وفي رواية للثعلبي : تسميته ذو باب ، فإنه رُوي عن عبد الله بن عمرو بن عوف : أنه ﷺ قطع لكل عشرة أربعين ذراعاً ، واستعاروا من بني قريظة مثل المعاول والفؤوس وغير ذلك ، وعمل رسول الله ﷺ بيده الشريفة ترغيباً للمسلمين ، ثم ذكر ما سبق من الاحتجاج في سلمان الفارسي ، ثم قال : وكنت أنا وسلمان والنعمان بن مقرن في ستة من الأنصار في أربعين ذراعاً ، فحفرنا حتى إذا كنا تحت ذباب ، فأخرج الله من بطن الخندق صخرة مر ، وكسرت حديدنا ، وشقت علينا ، فقلنا [١٨٠/أ] : يا سلمان ارق إلى رسول الله ﷺ وأخبره خبير هذه الصخرة ، فإما أن نعدل عنها ، فإن المعدل قريب ، وإما أن يأمرنا فيها بأمر ، فإنا لا نجب أن نجاوز خطه ، فرقى سلمان إلى رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة تركية ، فقال له ذلك ، فهبط مع سلمان للخندق ، فأخذ المعول فضربها .. الحديث^(٢) .

وذكر الواقدي قصة لعمر في حجر صادفه عند جبل بني عبيد نحو هذه ،

(١) انظر : سيرة ابن هشام (٢٢٤/٢) .

وذكر ابن سعد ما نصه : وعمل رسول الله ﷺ معهم بيده لينشط المسلمين ، ووكل بكل جانب منه فوجاً ، فكان المهاجرون يجفرون من ناحية راتج إلى ذباب ، وكانت الأنصار يجفرون من ذباب إلى جبل بني عبيد ، وكان سائر المدينة مُشَبَّكاً بالبنيان ، فهي كالحصن .

- الطبقات الكبرى (٦٦/٢) .

(٢) البيهقي . دلائل النبوة (٤١٩/٣) .

وفراغ الخندق في ستة أيام هو المعروف كما سبق عن ابن سعد .
وقال ابن سيد الناس : وغيره يقول : بضع عشرة ليلة ، وقيل : أربعاً
وعشرين . انتهى .

قال : وأقام المشركون شهراً يحاصرون .
وفي « الروضة » للنووي : خمسة عشر يوماً .
وابن عقبة : قريباً من عشرين ليلة ، وهم من نقل عن هؤلاء هذه المسد في
عمل الخندق^(١) .

خويصة : ذكرها صاحب المسالك والممالك في توابع المدينة ومخالفها .
خيبر^(٢) : اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير ، على ثلاثة
أيام من المدينة ، على يسار حاج الشام ، وخيبر بلسان اليهود الحصن ، ولذا سميت
خيابر أيضاً ، وقيل : سميت بأول من نزلها ، وهو خيبر أخو يثرب ابنا قاتنة بن
مهليل بن إرم بن عبيل ، وعبيل أخو عاد وعم الربيعة وزرود والشقرة ، نازل
النبي ﷺ خيبر قريباً من شهر ، وافتتحها حصناً حصناً ، وأراد أن يجلي أهلها ،
فقالوا : دعنا نعمل فيها ، فإن لنا بذلك علماً ، فأقرهم وعاملهم على الشطر من
التمر والحب ، وقال : « نقركم على ذلك ما شئنا ، أو ما شاء الله » ، فكانوا
بها حتى أجلاهم عمر رضي الله عنه^(٣) .

[وأول حدّ خيبر الدومة ، وهو وادٍ]^(٤) .

(١) نقل ابن حجر هذه الأقوال . فتح الباري (٣٩٤/٧) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٤٧٥/٢) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٥٢١/٢ - ٥٢٤) ، ياقوت ، معجم البلدان (٤٠٩/٢ - ٤١٠) .

(٣) الصحيح مع الفتح (٢١/٥ ، حديث ٢٣٣٨) و (٢٥٢/٦ ، حديث ٣١٥٢) .

(٤) سقط من المطبوع ، و (م) .

ونقل ابن شبة ما يقتضي أن بَعْضَهَا فتح صلحاً ، وبعضها فتح عنوة ، وبه يجمع بين الروايات المختلفة في ذلك ، وهو المروي عن ابن شهاب ، قال :
والكتيبة أكثرها عنوة ، وفيها صلح^(١) .

وعن مالك : أن الكتيبة أربعون ألف عذق .

ولابن زبالة حديث : « ميلان في ميل من خير مقدس » .

وحديث : « خير مقدسة ، والسوارقية مؤتفكة » . .

وحديث : « نعم القرية في سنين المسيح خير » ، أي : زمن الدجال ،
وتوصف خير بكثرة التمر ، قال حسان :

وأنا ومن يهدي القصائد نحونا .: كستبضع تماً إلى أرض خيرا

وبكثرة الحُمى قديمها أعرابي بعيله فقال :

قلت لحمي خير استعدي .: هاك عيالي فاجهدي وجدي

وبأكري بصالب ووردي .: أعانك الله على ذا الجندي

فحمّ ومات ، وبقي عياله .

ويُروى أن ناراً ظهرت بخير في سنة تسع عشرة ، فسارت في الأرض ، فأمر

عمر رضي الله عنه الناس بالصدقة ، فتصدقوا فهمدت .

خيظ - بلفظ واحد الخيوط - : أطم لبني سواد ، على شرف الحرة ، شرقي

مسجد القبليتين^(٢) .

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (١٧٦/١) .

(٢) الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ١٣٧) .

الخيل - بلفظ الخيل [١٨٠/ب] التي تركب - : يضاف إليه بقيع الخيل المتقدم في سوق المدينة^(١) عند دار زيد بن ثابت .
والخيل أيضاً : جبل بين محلب^(٢) وضرار ، له ذكر في المغازي ، وروضة الخيل بأرض نجد .

حرف الدال :

دار الدقيق - بالدال - : سبق ذكرها في زيادة المهدي ، وسيأتي في خبر ضرار^(٣) - بالصاد المهملة - ذكرها أيضاً .
دار القضاء : تقدمت في أبواب المسجد^(٤) .
دار نخلة - مضافة إلى واحدة النخل ، لكونها بها - : مجاورة لسوق المدينة ، قرب الزوراء^(٥) .

الدبة - بفتح أوله وتشديد ثانيه ، كدبة الدهن ، وقد تخفف - : موضع

(١) سوق المدينة الذي خطه الرسول ﷺ كان يمتد من الشمال من جبل (المستند) شرقي مشهد النفس الزكية ، حتى مسجد المصلي - أي : الغمامة - ، ويعتبر جيبيل سليع آخر حدّ غربي لسوق المدينة . الدر الثمين (ص ٢٣١) .

(٢) ورد في (ح) و (ك) : محلب ، وفي المطبوع : محنب .

وورد في الحاشية من المطبوع : الصواب محنب - بالحاء المهملة - ، وضرار - بالصاد المهملة - (محمد) .

(٣) مكنا في (ح) و (ك) ، وفي المطبوع ، و (م) : جنب صدار .

(٤) وهي دار مروان بن الحكم بالمدينة . الفيروز آبادي ، المقام المطابة (ص ١٣٨) .

(٥) المصدر نفسه (ص ١٣٨) .

بمضيق الصفراء يقال له : « دبة المستعجلة » ، وموضع بين أضافر وبدر^(١) .

وفي « القاموس » : الدبة - بالضم - : موضع قرب بدر .

دَرَّ - بالفتح وتشديد الراء - : غدير بأسفل حرة بني سليم أعلى النقيع^(٢) .

درك - بفتحين ، ويقال : دريك مصغراً - : موضع كانت فيه وقعة بين

الأوس والخزرج في الجاهلية^(٣) .

دعان - بالفتح - : بين المدينة وينبع^(٤) ، قال معاوية فيه : وأما دعان فنهاني

عن نفسه .

الدهناء - بفتح أوله وسكون ثانيه ، ونون ، وألف ممدودة ، وتقصر - :

موضع قرب ينبع .

وسبعة أحبل - بالحاء المهملة - من الرمل بديار تميم ، بين كل جبلين

شقيقة ، من أكثر بلاد الله كلاً مع قلة مياه ، إذا أخصبت وسعت العرب كلهم ،

(١) نقل البكري عن ابن إسحاق : أن رسول الله ﷺ مرَّ على الدبة في طريقه إلى بدر . معجم ما

استمعهم (٩٥٨/٣) ، ابن هشام ، السيرة النبوية (٦١٦/١) .

وانظر : الفيروز آبادي ، المفاهيم المطابفة (ص ١٣٨) ، ولفظهم جميعاً : (الصفراء ، أصافر) ،

كلاهما بالصاد المهملة .

وذكر البلادي : أن المشهور أنها تقع جنوب بدر . معجم العالم (ص ١٢٦) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٤٥٠/٢) ، وزاد : يبقى ماؤه الربيع كله .. وهو كثير السَّم .

(٣) المصدر نفسه (٤٥٢/٢) .

(٤) المصدر نفسه (٤٥٧/٢) .

وذكر البكري : أنها واد قريب من ينبع . معجم ما استمعهم (٥٠٦/٢) ، وذكرها مرة أخرى

بالغين المعجمة (٥٥٢/٢) .

وساكنها لا يعرف الحمى لطيب تربتها وهوائها وواديهما^(١) ، يصب في منعج ، ثم في الرمة .

الدوداء - بالمد - : موضع قرب ورقان^(٢) .

دوران - كحوران - : وادٍ عند طرف قديد مما يلي الجحفة^(٣) .

الدومة - بالفتح - : تقدمت في بئر أريس .

دومة الجندل - بضم أوله وفتح هـ ، وأنكره ابن ذريرد ، ويروى : دوما

الجندل - : عدّها ابن الفقيه من أعمال المدينة ، سميت بدوم ، ويقال : دوما ابن إسماعيل عليه السلام^(٤) .

وقال أبو عبيد : دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة ، قُربَ جبل طيء ، قال : ودومة من القرى من وادي القرى ، وذكر أن عليها حصناً حصيناً يقال له : « مارد » ، وهو حصن أكيدر الملك ، وجه إليه النبي ﷺ خالد بن الوليد من تبوك ، وقال له : « ستلقاه يصيد الوحش .. » الحديث^(٥) .

(١) نقله ياقوت عن أبي منصور . معجم البلدان (٤٩٣/٢) ، الفيروز آبادي ، المغام المطابفة (ص ١٤٣) .

(٢) قال البكري : مسيل يدفع في العقيق . معجم ما استعجم (٩٥٤/٣ و ٣٢٠/١) .

(٣) المرجع السابق (٥٦١/٢) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٥٦٤/٢ - ٥٦٥) .

(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية (٥٢٦/٢) .

ذكر البلادي : أن دومة الجندل قرية في الجوف .. ، والجوف : منطقة زراعية شمال تيماء ، على قرابة (٤٥٠ كيلاً) ، وهي تتبع إمارة حائل .

معجم المعالم (ص ١٢٧ - ١٢٨) .

وقال ابن سعد : دومة الجندل : طرف من الشام ، بينها وبين دمشق خمس ليال ، وبينها وبين المدينة خمس عشرة [أو ست عشرة] ليلة ، غزاها النبي ﷺ ، ونزل بساحة أهلها ، فلم يلق أحداً ، فأقام بها أياماً ، وبث السرايا^(١) .
وقال ابن هشام : إن النبي ﷺ رجع قبل أن يَصِلَها^(٢) ، وزعم بعضهم أن تحكيم الحكمين كان بدومة الجندل^(٣) .

وفي « كتاب الخوارج » ، عن ابن أبي ليلى حديث في [١٨١ / أ] ذلك^(٤) .
الدويخل - بالضم مصغراً - : جبل بني عبيد ، وهو أحد الجبلين اللذين غربى مساجد الفتح .

حرف الذال :

ذات أجدال - بالجيم - : بمضيق الصفراء^(٥) .

-
- (١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٦٢ / ٢) .
وما بين المعكوفتين ثبت في (ح) و (ك) ، وسقط من المطبوع ، و (م) .
(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية (٥٢٧ / ٢) .
(٣) ذكر الفيروز آبادي : أن البعض ذهب إلى ذلك ، وأن أكثر الرواة على أنه كان بأذرح .
- المغام المطابة (ص ١٤١) .
(٤) ذكر الفيروز آبادي الحديث . المغام المطابة (ص ١٤٢) .
(٥) قال ياقوت : أجدال .. - بالذال المعجمة - : كأنه جمع جذل النحلة ، وهو البريد الخامس من المدينة لمن يريد بلراً . معجم البلدان (١٠١ / ١) .
والصفراء : وادٍ كثير النخل والزرع والخير ، بينه وبين بلر مرحلة .
- معجم البلدان (٤١٢ / ٣) .

ذات القطب : من أودية العقيق^(١) .

ذات النصب - بضم النون ، والصاد المهملة ، وباء موحدة - : موضع
بمعدن القبلية^(٢) ، أقطعه النبي ﷺ لبلال بن الحارث المزني^(٣) .

وفي « الموطأ » : ركب ابن عمر رضي الله عنهما إلى ذات النصب ، فقصر .
قال مالك : وبين ذات النصب والمدينة أربعة برد^(٤) .

قلت : وهي بالقبلية ، وبه يترجح ما سيأتي في القبلية من أنها بناحية فرع
المسور ، لأنها على نحو هذه المسافة .

. ذباب - كغراب ، وكتاب لغتان - : الجبل الذي عليه مسجد الراية^(٥) ،
وسبق في الخندق تسميته : ذباب .

فرع : اسم بئر بني خطمة^(٦) .

ذروان - بالفتح - : بمنازل بني زريق قبلي الدور التي في جهة قبلة المسجد ،
يضاف إليه بئر ذروان^(٧) المتقدمة .

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٣٧١/٤) .

(٢) المصنف نفسه (٢٨٧/٥) .

(٣) ذكره الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ١٤٦) .

(٤) موطأ الإمام مالك مع شرح الزرقاني (٢٩٨/١) ، حديث (٣٣٧) .

(٥) الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ١٤٦) ، وقال البكري : أسفل من ثنية المدينة . معجم ما
استمعهم (٦٠٩/٢) .

وهو الجبل الواقع بين طريق العيون وطريق سلطنة ، وهو شرق محطة الرغيبى للبتزين إذا
خرجت من المدينة عبر شارع سلطنة كان على يمينك ، وطلع على يسارك .

(٦) الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ٣٩) ، وزاد : أن النبي ﷺ بصق فيها .

(٧) البكري ، معجم ما استمعهم (٦١١/٢ - ٦١٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٥/٣) ، الفيروز
آبادي ، المغام المطابة (ص ٣٩ - ٤٠) .

ذَفْران - بالفتح ، ثم الكسر ، ثم راء ، وآخره نون - : وإد تقدم في مساجد بطريق مكة اليوم^(١) .

ذو حدة - بالحاء المهملة - : قال البيهقي في «الدلائل» عن ابن إسحاق : فلما خرج رسول الله ﷺ - يعني إلى تبوك - ضرب عسكره على ثنية الوداع ، ومعها زيادة على ثلاثين ألفاً من الناس ، وضرب عبد الله بن أبي على ذي حدة ، أسفل منه ، أي : نحو ذباب^(٢) .

وانظر : صحيح البخاري مع فتح الباري (١١ / ١٩٣ ، ح ٦٣٩١ ، كتاب الدعوات) و (١٠ / ٢٢١ ، ح ٥٧٦٣ ، كتاب الطب) .

وهي الآن مقابل مجمع التواتر الشرعية في منطقة الصافية . التعليق على تاريخ معالم المدينة (ص ١٩١) ، أي : بينها وبين المسجد النبوي .

(١) البكري ، معجم ما استمعتم (٢ / ٦١٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣ / ٦) ، وزاد : أنه واد قرب الصفراء .

وذكره ابن إسحاق في مسير النبي ﷺ إلى بدر . ابن هشام ، السيرة النبوية (١ / ٦١٤) . وذكر البلادي : أن رأس ذفران نقب ضيق ، يسمى نقب الفأر ، لضيقه ، ويسمى : قلعة حرب ، لأن بعض قبائل حرب كانت تعتصم فيه ، فتحد منه معتصماً ، فإذا تجاوزت النقب وجدت طريقاً يأخذ يساراً ، فيمر بجبال يقال لها : الصُّفْر ، وهو طريق صعب يطلع إلى وادي بيليل ، فوق الصلمتين ، وهنا هو طريقه ﷺ يوم بدر . معجم المعالم (ص ١٣١) .

(٢) السيرة النبوية (٢ / ٥١٩) ، دلائل النبوة (٥ / ٢١٩) ، البداية والنهاية (٥ / ٧) . قال الشيخ حمد الجاسر في تحقيقه لقسم المواضع من المغامر المطابة للفيروز آبادي (ص ١٤٨) : والظاهر أن كلمة (على حدة) أي : وحده ، فظنها بعضهم اسم موضع .

حرف الباء :

رائع - مهموز ، يقال : شيء رائع ، أي : حَسَن ، كأنه يروح لِحُسْنِهِ ، نقله الجحد عن ياقوت^(١) ، والذي في المشرك لياقوت : أنه بياء بعد الألف غير مهموزة - : وهو بالعقيق ، لقول بعضهم في قصر عنبسة بن عمرو بن عثمان ، وهو إلى الجماء مما يلي طريق البطحاء :

ياقصر عنبسة الذي بالرائع .: لا زلت توهل بالحيا المتأج

ومرّ هشام بن عبد الملك وهو يريد المدينة بجر^(٢) هشام بن إسماعيل بالرائع ، فقيل له : هذه جرار جدك هشام ، فأمر بما يُقِيمُها من بيت المال ، وهي جرار رائع ، كانت توضع هناك .

رابغ - بموحدة بعد الألف ، ثم غين معجمة - : واٍ من الجحفة^(٣) ، وغدير بطرف أسقف قلما يفارقه الماء ، إذا قل ماؤه احتسى ، وهو أسفل غدر العقيق إلى غدير السيالة ، واسمه القديم : (رابوغ) ، وأظنه اليوم المعروف بـ الحساء .

رائج - بالثناة الفوقية بعد الألف ، ثم جيم - : أطم سميت به الناحية ، كما قاله ابن زبالة وغيره^(٤) ، وهو في شرقي دُبَاب جانحاً إلى الشام ، وبه منازل حلفاء بني عبد الأشهل وبني أخيه زعوراً ، ولذا خندقت بنو عبد الأشهل منه إلى طرف

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٢٢/٣) ، وقال : هو فناء من أفنية المدينة .

وانظر : الفهروزي آبادي ، المغام المطابة (ص ١٤٩) .

(٢) ورد في المطبوع : نحو ، وهو خطأ .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم (٦٢٥/٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (١١/٣) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (١٢/٣) ، الفهروزي آبادي ، المغام المطابة (ص ١٤٩) ، البكري ، معجم

ما استعجم (٦٢٥/٢) ، ولم يزد عن قوله : موضع تلقاء المدينة ، كان ينزله بعض الأنصار .

حرتهم^(١) ، كما سبق في الخندق .

وقال المطري : الجبل الذي إلى جنب جبل [١٨١/ب] بني عبيد يقال له :

راتج ، فإن صح فليس هو المراد مما سبق .

راذان : قال ياقوت : من نواحي المدينة ، لها ذكر في حديث ابن مسعود ،

أي : حديث : « لا تتخذوا الضيعة » ، قال عبد الله : براذان ما براذان أربعاً ،

وبالمدينة ما بالمدينة ، أي : لا سيما إن اتخذتموها براذان ، أو بالمدينة ، خصهما

لكثرة الرغبة فيهما ، وراذان أيضاً قريتان من سواد العراق^(٢) .

رامة : منزل بطريق الحاج العراقي على مرحلة من إمرة^(٣) ، وسمها أبو عبيدة :

رامتان ، وقال : هما زيتان^(٤) مثل ثديي المرأة .

وفي « الروض المعطار » : رامة موضع بالعقيق ، وقيل : في طريق البصرة إلى

مكة .

رانوناء - بنونين ، ممدود ، كعاشوراء^(٥) - ويقال : رانون : سبق في الأودية ،

(١) أي : الحرة الغربية ، ويظهر أن موضع راتج يكون بين منطقة المساجد - العنابس حالياً - ،

وطرف الحرة الغربية من الجهة الشمالية (القبليتين) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٦٢٦) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣/١٢) ، الفيروز آبادي ،

المغامم المطابة (ص ١٥٠) .

وانظر : مسند الإمام أحمد (٣/٤٣٩) .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٦٢٨ - ٦٢٩) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣/١٨) .

(٤) هكذا في (ح) و (ك) ، والمطبووع ، وورد في الحاشية من المطبوع : الصواب : رايبتان ، ولا

تزال رامة معروفة ، وقد أصبحت ذات عيون وزروع ، وهي بقرب عنيزة (حمد) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (٣/١٩) ، الفيروز آبادي ، المغامم المطابة (ص ١٥٠) .

وهو واد صغير بين قباء والمسجد النبوي ، يصب من حرة قباء في وادي بطحان جنوب مسجد

الغمامة . معجم المعالم للبلاد (ص ١٣٥) .

والمأخذ في ضبطه بذلك وجوده بضبط القلم كذلك في نسخة معتمدة من «تهذيب ابن هشام»^(١) ، وكذا في خط الزين المراغي ، وهو الجاري على السنة أهل المعرفة ، لكن ذكره الجحد اللغوي في قاموسه في مادة «رتن» بالمشاة الفوقية قبل النون ، فاقضى كون راتونا بمشاة فوقية ، بدل النون الأولى .

راية الأغمى : من أودية العقيق .

راية الغراب : من أوديته أيضاً^(٢) .

رباب - كسحاب - : جبل بطريق في المدينة^(٣) .

الربا - بالضم ، ثم الفتح مخففاً - : جمع ربوة ، بين الأبواء والسقيا بطريق مكة^(٤) .

الريذة^(٥) - بالتحريك ، وإعجام الذال - : تقدمت في الفصل الثالث .

الربيع - بلفظ ربيع الأزمنة - : موضع بناوحي المدينة ، به يوم من أيام الأوس والخزرج^(٦) .

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية (٤٩٤/١) .

(٢) ذكر ياقوت : أن غراب جبل قرب المدينة ، ونقل عن ابن هشام : خرج النبي صلى الله عليه وسلم فسلك على غراب ، جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام .

معجم البلدان (١٩٠/٤) ، ابن هشام ، السيرة النبوية (٢٧٩/٢) غزوة بني لحيان .

(٣) وقال ياقوت : على طريق كان يسلك قديماً يذكر مع جبل آخر يقال له : نخولة مقابل له ، وهما عن يمين الطريق ويساره . معجم البلدان (٢٣/٣) .

(٤) المصدر نفسه (٢٣/٣) .

(٥) تقع شرق المدينة على بعد (١٥٠ كيلاً) ، وكانت عامرة ، ومحطة لحجيج العراق ، ثم خربت عام ٣١٩ . معجم العالم للبلادي (ص ١٣٥) .

(٦) البكري ، معجم ما استمعتم (٦٣٦/٢ - ٦٣٧) ، ولكنه ضبطه بضم أوله ، تصغير ربيع ، رواية عن محمد بن حبيب ، وذكر أن أحمد بن يحيى يرويه : (يوم الربيع) بفتح أوله وكسر ثانيه . انظر : ياقوت ، معجم البلدان (٢٦/٣ - ٢٧) .

- الرجام - ككتاب - : جبل مستطيل على نحو ثلاثة عشر ميلاً من ضريبة على طريق أهل أضاخ ، وفي غربيه ماء يسمى باسمه^(١) .
- الرجلاء : تقدم في حرة الرجلاء^(٢) .
- الرجيع - كامير - : وإد قرب خير ، عسكر به النبي ﷺ ليحول بين غطفان وبين أهل خير أن يملوهم ، وكان يراوح لقتال خير منه^(٣) ، والرجيع أيضاً بين مكة^(٤) والطائف ، به سرية عاصم حمى الدبر^(٥) .
- الرحابة - كغمامة - : موضع بيني بياضة^(٦) .
- الرحبة - كرقبة - : ببلاد عذرة قرب وادي القرى وسقيا الجزل^(٧) ، وقال

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٨٧٧/٣) ، وزاد البكري : أنه بناحية طخفة ، ليس بينه وبينها إلا طريق يُدعى العرج ، وهو طريق أهل أضاخ إلى ضريبة .. ، وفي أصل الرجام : ماء عذب لبني جعفر .

وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (٢٨/٣) ، وأضاف : أنه نزل به جيش أبي بكر ﷺ ، يربلون عُمان ، أيام الردة .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٦٤٦/٣) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٢٩/٣) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : فيه تأمل ؛ لأنه بين مكة وعسفان ، يدل على ذلك قصته المذكورة في « صحيح البخاري » .

(٥) البكري ، معجم ما استعجم (٦٤١/٢ - ٦٤٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢٩/٣) .

ويعرف اليوم بالوطية (الوطاة) ، وهو ماء شرق عسفان يسار الخارج من عسفان إلى مكة ، يفرق طريقه على (١٣ كيلاً) من عسفان ، ويعد عن الطريق قرابة (٧) سبعة أكيال في لحف حرة الجاهرية . (معالم الحجاز للبلادي ، ٣٥/٤) .

(٦) ضبطه ياقوت بضم أوله ، وأضاف أنه أطم بالمدينة .

(٧) البكري ، معجم ما استعجم (١٢٨١/٤ ، ٢٨/١) .

ياقوت : إنه بالضم ثم السكون^(١) .

الرُحْضِيَّة - بالكسر ، كالزنجية ، والضاد معجمة -^(٢) : هي الأرحضية المتقدمة .

رُحْقَان - بالضم ، ثم السكون ، ثم قاف ، آخره نون - : وإدِيمِين المتوجه من النازية للمستعجلة يصب في خيف بني سالم^(٣) .

رُحَيْب - بالضم ، تصغير رَحْب - : جبل معروف قرب أرابين^(٤) .

رحية - تصغير رحا - : بئر بين المدينة والجحفة^(٥) .

الرديهة : من أودية العقيق .

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٣٣/٣) .

(٢) من نواحي المدينة ، قرية للأتصار وبني سليم من نجد ، وبها آبار عليها زرع كثير ونخيل ، وحذاءها قرية يقال لها الحجر . ياقوت ، معجم البلدان (٣٧/٣) .

وهذا الاسم هو اسمها اليوم ، إلا أنهم يفتحون الراء ، وهي قرية عامرة . معالم الحجاز (٤٢/٤) .
(٣) سلكه النبي ﷺ في غزوة بدر . البكري معجم ما استعجم (٦٤٤/٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣٧/٣) . وانظر : ابن هشام ، السيرة النبوية (٦١٤/١) .

وذكر البلادي أن الصواب : رَحْقَان - بفتح الراء - : وهو وادٍ كبير من روافد وادي الصفراء ، يأتي من جبل (الفُقْرَة) المعروف قديماً بالأشعر ، ثم يصب في أعلى وادي الصفراء فوق المضيق عند النازية غرب المسيحيد ، وتجتمع هو والجيء والسدارة ، ثم تكوّن وادي الصفراء ، وعند مصبه توجد أرض النازية .. ولأهل قرية في أعلاه تسمى : (العُنَيْق) .

معجم العالم (ص ١٣٩) ، معالم الحجاز (٤٢/٤) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٣٧/٣) ، وأرابين - بالضم ، وبعد الألف باء موحدة ، ثم نون - : اسم منزل على نفا مراك ينحدر من جبل جهينة على مضيق الصفراء قرب المدينة . نفس المرجع (١٣٤/١) .

(٥) المصدر نفسه (٣٧/٣) .

الرس - بالفتح وتشديد السين - : من أودية القبلية ، [١٨٢/أ] قاله الزمخشري ، وقال ابن دُرَيْد : الرس والرسيس : واديان ، أو موضعان بنجد^(١) ، والرس الذي في التنزيل : وادٍ قبل وادي أذريجان ، فيه رمان لم يُرِ مثلهُ ، وزبيهُ يجفف في التناير ، إذ لا شمس عندهم لكثرة الضباب ، وكان عليه ألف مدينة ، فدعا عليهم نبيهم إذ كذبه ، فحوّل الله جبلين عظيمين من الطائف فأرسلهما عليهم^(٢) .

رشاد : من أودية الأجرد ، وكان اسمه : غوى ، وهو لبني عَنان من جهينة ، فسماه النبي ﷺ رشاد ، وقال : « أنتم بنو رشدان »^(٣) .

ذات الرضم - محرّكة ، وتسكن - : موضع على ستة أميال من وادي القرى^(٤) .

الرضمة - محرّكة وتسكن - ، ويقال : الرضمتان ، قرب الصفراء^(٥) .
رضوى - بالفتح ، كَسَكْرَى - : جبل على يوم من ينبع ، وأربعة أيام من

(١) ذكر البلادي أنها في شعب يصب في وادي الأثمة أحد روافد وادي المعظم من الغرب من حرة الرهاة ... جنوب تبوك وجنوب الوادي الأخضر ، ويمين طريق المتيامن .
- معالم الحجاز (٥٠/٤) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٤٣/٣ - ٤٤) ، الفيروز آبادي ، المقام المطابة (ص ١٥٤ - ١٥٥) .

(٣) ذكره البكري في رسم ضريبة . معجم ما استعجم (٨٧٤/٣) .

وذكر البلادي أنه واد يسيل من جبل الأجرد شرقاً في وادي الحمض (إضم) ، يقع جنوب الملييح . معالم الحجاز (٥٠/٤) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٥٠/٣ - ٥١) .

(٥) المصنر نفسه (٥١/٣) .

ذكر البلادي أنها قرب صفر ، وصفر من ملل ، معروف . معالم الحجاز (٥٤/٤) .

المدينة ، منه تقطع أحجار المسان^(١) .
 وسبق في فضل أحد : أن رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذي تجلّى الله
 له ، لكون ينبع من أراضي المدينة .
 وفي حديث : « رضوى مما وقع بالمدينة »^(٢) .
 وفي رواية : « إنه من جبال الجنة » .
 وفي أخرى : « إنه من الجبال التي بُني منها البيت » .
 وترجم الكيسانىة : أن محمداً بن الحنفية مقيم به ، حي يرزق^(٣) .
 الرعل - بالكسر ، وسكون العين المهملة - : أطم بمنازل بني عبدالأشهل^(٤) .
 ذات الرقاع - بالكسر ، جمع رقعة - : بئر جاهلية ، قرب نخل^(٥) ، وعبر به

(١) باقوت ، معجم البلدان (٥١/٣) .

وهو جبل ضخم شامخ يضرب إلى الحمرة ، يقع على الضفة اليمنى لوادي ينبع ، ثم يشرف
 على الساحل ، ليس بينه وبين البحر شيء من الأعلام ، وإذا كنت في مدينة ينبع البحر رأيت
 رضوى رأي العين شمالاً شرقياً ، وله أودية يصب معظمها في وادي ينبع .

- معجم المعالم (ص ١٤١) .

والمسافة بين رضوى والمدينة (٢٠٠ كيل) ، وكانت بالجبال ثلاث مراحل .

- معالم الحجاز (٥٥/٤) .

(٢) رواه الأزرقى ، أخبار مكة (٢٨٠/٢) ، ابن شبة ، أخبار المدينة (٧٩/١) ، الخطيب البغدادي ،
 تاريخ بغداد (٤٤١/١٠) ، ابن الجوزي ، الموضوعات (١٢٠/١) .

(٣) باقوت ، معجم البلدان (٥١/٣) .

(٤) قال البكري : الرعل : موضع قَبِل واقم . معجم ما استمعتم (٦٦١/٢) .

واقم : أطم من أطام المدينة ، إليه تنسب حرة واقم . نفس المرجع (١٣٦٥/٤) .

(٥) ذكر البلاذري : أنها قرية من البلدة المعروفة اليوم بالحناكية ، في وادي نخل شرق المدينة ، على

بعد (١٠٤ كم) . معجم المعالم (ص ٣١٧) .

الواقدي بالنخيل مصغراً ، وقال : إنها بين السعد والشقرة . انتهى .
وهي بأرض بها بقع بيض وحمُر وسود ، وقيل : جبل فيه سواد وبياض
وحمرة ، وقيل : شجرة هناك تسمى بذلك ، وقيل : سميت الغزوة بذلك لأنهم
رَقَعُوا راياتهم ، أو لصلاة الخوف بها ، فوقع ترقيع الصلاة فيها ، أو لأن خَيْلَهُمْ
كان بها سواد وبياض . أقوال^(١) .

وقال أبو موسى الأشعري : سميت بذلك لما لفوا في أرْجُلِهِمْ من الخرق كما
في « صحيح مسلم »^(٢) .

الرقمتان : نهدان^(٣) من أنهاد الحرة الغربية^(٤) ، لونهما أحمر إلى الصفرة ،
وتلك الحرة سوداء ، فبذلك سميا ، وقد يقال فيهما : الرقمة - بالإنفراد - ،
والرقمة أيضاً قرب وادي القرى ، وبنجد ، وقرب البصرة . والرقمتان أيضاً :
بأرض بني أسد^(٥) .

وذكر في موضع آخر أن موقع ذات الرقاع محصور بين وادي الحناكية وبين الشقرة في مسافة
٢٥ كيلاً طولاً . معالم الحجاز (٤/٦٥) .

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٦٦٥) .

وللأقوال المختلفة في سبب تسميتها ، انظر : ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري (٧/٤١٩) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/١٩٧ - ١٩٨) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : أي : الكومتان على يسار الخارج من باب الغنوية ، عند قبة
الختصر ، يسميان بـ « العصفيرين » - بالفاء مصغراً - ، قاله بعض فضلاء المدينة .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٥٨) ، الفيروز آبادي ، المعجم المطبوع (ص ١٥٨) وكلاهما قال :
نهيان من إنهاء الحرة - بالنون وليس بالذال المهملة - .

(٥) المصدر نفسه ، وانظر : البكري ، معجم ما استعجم (٢/٦٦٧) .

رَقْم - محرك ، وقد يسكن - : موضع شرقي المدينة ، به أرسل الله الصاعقة على إربد بن صيفي منصرفه من المدينة ، وقد هَمَّ بقتل النبي ﷺ ، وإليه تُنسَب السهام الرقميات .

وقال نصر : الرقم : جبال بدار غطفان ، وماء عندها (١) .

الرقبية - تصغير رقبة ، وقيل : كسفينة - : جبل مطل على خير (٢) .

الركابية - منسوبة إلى الركاب - : وهي الإبل موضع على عشرة أميال من المدينة (٣) .

ركوبة - كحلوبة ، بالباء الموحدة - : ثنية شاقة قبل العرج بثلاثة أميال ، وهي وثنية العائر بعقبة العرج [١٨٢/ب] المسماة بالمدارج (٤) ، لها ذكر في سفر الهجرة (٥) .

ومن الغريب قول الحافظ ابن حجر في الكلام على نار الحجاز : ركوبة : ثنية صعبة المرتقى في طريق المدينة إلى الشام ، مر بها النبي ﷺ في « غزوة تبوك » ذكره

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٥٨/٣) .

(٢) المصدر نفسه (٦٠/٣) .

وورد في الحاشية من المطبوع : ولا يزال معروفاً ، ولكنه يدعى : « أبو رقبة » . (حمد) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٦٣/٣) ، أي : نحو ١٥ كيلاً .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٦٤/٣) .

ذكر البلادي : أنها عن يمين ثنية الغائر لقاصد المدينة ، وليست هي الغائر ، ولا زالت معروفة باسمها ، وهي على طريق قديمة عسرة قد هجرت اليوم .. وهي تسير في مجاهل جبال بين وَرْقَان غرباً وجبل قنس شرقاً ، وكان الجمال إذا صنعوها أنزلوا الركاب ، وكثيراً ما تتعثر الجمال ، ويهوى بعضها فيتكسر . معجم المعالم (ص ١٤٢ - ١٤٣) .

(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية (٤٩٢/١) .

البكري . أ.هـ^(١) ، فإن صح فهي أخرى .

الرمة - بالضم ، وتكسر ، وتخفف ، وتثقل - : قاع عظيم بنجد بين أسفلها وأعلاها سبع ليال ، من حرة فذك إلى القصيم ، وبطن الرمة ببلاد غطفان في طريق فيد للمدينة^(٢) .

رؤولة - بالضم كزُرارة ، ويقال : رؤوتان - : موضع به غدير يعترضه سبيل العقيق^(٣) .

الروحاء - بالفتح ، ثم السكون ، ثم حاء مهملة - : أكثر ما قيل في المسافة بينها وبين المدينة : اثنان وأربعون ميلاً^(٤) ، وفي « صحيح مسلم » : ست وثلاثون ميلاً^(٥) ، ولغيره ثلاثون ميلاً .

(١) البكري ، معجم ما استمعتم (٦٧٠/٢) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٧١/٣ - ٧٢) ، البكري ، معجم ما استمعتم (٦٧٥/٢) .

(٣) البكري ، معجم ما استمعتم (١٣٢٨/٤) .

وذكر البلادي أنه موضع في جبال مزينة .. بين الفرع والمدينة ، ورؤوة : واو من رؤفد النقيع ، يأتيه من الشرق من حرة النقيع فيندفع فيه شمال بحرة ، غير بعيد من بحر الماشي .

- معالم الحجاز (٨٣٠٨٤/٤) .

(٤) البكري ، معجم ما استمعتم (٦٨١/٢ - ٦٨٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٧٦/٣) ، الفيروز

آبادي ، المعجم المطبوع (ص ١٦٠ - ١٦٢) .

وتقدر المسافة من الروحاء إلى المدينة بـ (٧٥ كيلاً) . وكانت عطية للحمال ، فلما جاءت السيارات تأخرت وقل نزلها .. يشرف عليها من مطلع الشمس جبل ورقان ، ويأتيها من الشمال واد صغير يعرف بشنوكة ، ويشرف عليها من الجنوب جبل الجرف ، ومنها ترى عرق الظبية شمالاً إلى الشرق ، وهي المرحلة الثانية من المدينة ، وكانت الأولى السبالة ثم صارت الفريش ... (معالم الحجاز - ٨٥/٤) .

(٥) صحيح مسلم (كتاب الجهاد ، ح ٣٢ ، ٥٨ ، ٨٣) .

قال الأسدي : وعلى مدخل الروحاء عَلَمَان ، وعلى مخرجهما علمان ، فليحمل أقل المسافات على أول وادٍ بها ، وأكثرها على آخره ، وما عداه على ما بينهما ، نزل بها تبع [مرة عند ^(١)] مرجعه من قتال أهل المدينة ، وأراح بها ، فسماهما الروحاء .

وقال كثير : سميت به لانفتاحها وروحها ، ويقال : بقعة روحاء طيبة ذات راحة ، وسبق في مسجد شرف الروحاء : أن من الشرف يهبط في واديها ، وفي مسجد عرق الظبية : أن النبي ﷺ قال : « هذا سجاسج الروحاء ، وهذا وادٍ من أودية الجنة » .

وقال ابن إسحاق في المسير إلى بدر : ونزل سَجَسَج ، وهي بئر الروحاء ^(٢) .
وقال الأسدي : وبالروحاء آثار لرسول الله ﷺ ، وقصران ، وآبار كثيرة .
انتهى .

والروحاء أيضاً : المقبرة التي بها مشهد سيدنا إبراهيم من بقيع الغرقد .
روضة الأجوال - بالجيم - : بنواحي ودان ^(٣) .

روضة الأجداد : قرية ببلاد غطفان من أودية القصيبة قبلي خيبر ، وشرقي عصيرة .

وقد ظلت الروحاء ، أو بئر الروحاء محطة عامرة على مرّ العصور ، ولما كثر الحاج شاركنها بلدة : المسيجد ، المعروفة قديماً بالمنصرف ، ولما جاءت السيارات خف أمر الروحاء ، وتقلت جارتها فصارت بلدة عامرة ... معجم العالم (ص ١٤٣) .

(١) سقط من المطبوع ، و (م) .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية (٦١٤/١) .

(٣) ذكرها ياقوت باسم : روضة الأجوال . معجم البلدان (٨٤/٣) .

قال الهيثم بن عدي : خرج عُزوة الصعاليك ، وأصحابه إلى خير ، فعشروا ،
 أي : نهقوا كالحمير ، يَرُونَ أنه يصرف الرباء ، وامتنع عُزوة أن يعشر ، وأنشد :
 وقالوا جث^(١) وانفق لا تضرك خير .: وذلك من دين اليهود ولوع
 لعمرى لئن عشت من خشية الردى .: نهاق حمير إنني لجزوع
 فلا وألت تلك النفوس ولا أتت .: على روضة الأجداد وهي جميع
 فدخلوا خير ثم رجعوا ، فلما بلغوا روضة الأجداد ماتوا إلا عروة^(٢) .
 روضة أجام - بفتح الألف ، وسكون اللام ، وجيم ، وألف ممدودة ،
 ويقال : آجام ، بعد الهمة ألف - : من دوافع وادي العقيق التي في الحرة ، قال
 كثير :

فروضة أجام تهيج للبكا .: وروضات شوطاً عهدن قديم [١٨٣/أ]
 روضة الخرج - بضم الخاء ، وسكون الراء ، ثم جيم ، ويقال : الخرجين ،
 مثنى - : من نواحي المدينة^(٣) .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : في ديوان عروة : وقالوا أحب .. بالموحنة ، قال الشارح : من
 حبا يهجو .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٨٤ - ٨٥) .

وقال البكري : موضع معروف ، نُسب إلى أجداد هناك ، جمع جُدّ ، وهي آبار مما حوت عاد .
 معجم ما استعجم (٤/١٣٩٠) .

ونقل البلادي عن الأستاذ الجاسر أن هذا البيان ينطبق على موضع يدعى الروضة في وادٍ بهنا
 الاسم ينحدر إلى وادي الحليفة . (معالم الحجاز - ٩٢/٤) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٨٦) ، وانظر : البكري ، معجم ما استعجم (٤/١٣٢٩) .

روضة الخزرج - بلفظ القبيلة من الأنصار - : بنواحي المدينة ، قال حفص الأموي :

فَالْمَخُ بِطَرْفِكَ هَل تَرَى أَطْعَانَهُمْ .: . بِالْبَارِقِيَةِ أَوْ بَرُوضِ الْخَزْرَجِ^(١)

روضة الحماط : تضاف لذات الحماط ، من أودية العقيق^(٢) .

روضة الصها - بضم الصاد المهملة ، جمع صَهْوَةٌ ، وربما قالوا : الصها - :
جبال^(٣) شامي المدينة ، على ثلاثة أيام عندها هذه الروضة^(٤) .

[روضة عرينة - كجهينة - : وادٍ بناحية الرضوية ، كان يُحمى للخيول
في الجاهلية والإسلام ، بأسفلها قلهى]^(٥) .

روضة العقيق : عقيق المدينة ، وقد تجمع ، أنشد الزبير :

عَجُّ بَنَاتِ يَا أُنَيْسَ قَبْلَ الشَّرُوقِ .: . نَلْتَمِسُهَا عَلَى رِيَاضِ الْعَقِيقِ^(٦)

روضة الفلاج : تأتي في الفلحة .

روضة مَرَّخ - بالتحريك ، والخاء المعجمة - : بالمدينة^(٧) .

ذورولان : وادٍ قرب الرضوية لبني سُليم ، به قلهى^(٨) .

(١) ياقوت ، معجم البلدان (١٩/٣) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (١٩/٣) ، الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ١٦٤) .

(٣) ورد في المطبوع ، و (م) : حبال .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٩٢/٣) ، الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ١٤٦ - ١٦٥) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (٩٣/٣) ، وزاد : وهي ماء لبني حذيفة بن مالك .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان (٩٢/٣) .

(٧) المصدر نفسه (٩٥/٣) .

(٨) المصدر نفسه (٩٧/٣) .

الرؤيثة - بالضم ، وفتح الواو ، وسكون المثناة تحت ، وفتح المثناة ، آخره هاء - : منهل بطريق مكة ، على نحو ستين ميلاً من المدينة^(١) .

رهاط - كغراب ، والطاء مهملة - : موضع بأرض ينبع^(٢) ، اتخذت به هذيل سواعاً .

وقال عرام : فيما يطيف بجبل شمنصير قرية يقال لها : رهاط بقرب مكة على طريق المدينة ، وبقربها الحديبية ، وهي مواضع بني سعد الذي نشأ فيهم النبي ﷺ^(٣) .

وقال صاحب « المسالك والممالك » : من توابع المدينة ومخالفها ساية ورهاط وجران ، وسيأتي عن المجد غران يقال لها : رهاط^(٤) .

الريان - ضد العطشان - : أطم لبني حارثة ، وآخر لبني رزيق ، وماء بحمي ضرية في أصل^(٥) جبل أحر طويل ، ووادٍ هناك ، وجبل ببلاد بني عامر ، وموضع به قصور بمعدن بني سليم^(٦) .

(١) ياقوت ، معجم البلدان (١٠٥/٣) ، وقال : وهي على ليلة من المدينة .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : القول بأن رهاطاً في ينبع عطفاً من ابن الكلبي في كتاب

« الأصنام » ، والصواب قول عرام ، ولا يزال رهاطاً معروفاً . (حمد) أ.هـ .

وذكر البلادي : أنه وادٍ هو صدر وادي غران ، ووادي غران يمر شمال عُسفان على (٨٥ كيلاً)

من مكة شمالاً ، ويبعد رهاط من مكة قرابة (١٥٠ كيلاً) . معجم العالم (ص ١٤٣ - ١٤٤) .

(٣) ياقوت ، معجم العالم (١٠٧/٣) .

(٤) الفيروز آبادي ، الغمام المطابة (ص ١٦٦) ، ولفظه : وهي بواد يسمى غران .

(٥) هكنا في (ح) و (ك) ، وورد في المطبوع ، و (م) : في أسفل .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان (١١٠/٣ - ١١١) .

رَيْدَان - كسلمان- : أطم لبني واقف من الأوس في قبلة مسجد الفضيج^(١).
 ريم - بالكسر ، ثم السكون ، مهموز وغير مهموز - : وإِ لمزينة يَصُبُّ فيه
 ورقان ، ثم يصب في العقيق^(٢) .
 وفي « طبقات ابن سعد » : كان عبد الله بن بُحَيْنَةَ ينزل بطن ريم على
 ثلاثين ميلاً من المدينة^(٣) .
 وفي « الموطأ » : أن ابن عمر ركب إلى ريم فقصر ، فقال مالك : وذلك نحو
 أربعة برد^(٤) ، أي : بحسب طرفه الأقصى .
 ذوريش - بلفظ الطائر - : تقدم في الأردية .

حرف الزاي :

زبالة : أوَّل يثرب مما يلي شامي المدينة ، عند كومة أبي الحمراء ، قيل :
 سميت بذلك لضبطها الماء وأخذها منه كثيراً^(٥) ، وقيل : سميت بزبالة بنت مسعود
 من العماليق ، نزلت في موضعها فسُمِّيتَ بِهَا^(٦) .

-
- (١) قال ياقوت : أطم بالمدينة لآل حارثة بن سهل من الأوس . معجم البلدان (١١٢/٣) .
 مكانه تقريباً في الطرف الجنوبي الشرقي من الحرة الشرقية ، أي : شمال المستشفى الوطني الواقع
 على طريق الحزام .
 (٢) ياقوت ، معجم البلدان (١١٤/٣) ، وانظر : البكري ، معجم ما استمعتم (١٣٢٨/٤) .
 (٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٣٤٢/٤) ، أي : نحو (٧٠ كيلاً) جنوب المدينة ، في الطريق
 المؤدي إلى مكة المكرمة .
 (٤) موطأ مالك مع شرح الزرقاني (٢٩٨/١) ، حديث (٣٣٦) .
 (٥) قاله محمد بن سهل ، وزاد : من قولهم : إن فلاناً لشديد الزَّهْل للقرب . البكري ، معجم ما
 استمعتم (٦٩٤/٢) .
 (٦) قاله ابن الكلبي عن أبيه . المرجع السابق (٦٩٤/٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (١٢٩/٣) .

الزَجَج - بالضم وتشديد الجيم ، قاله المجد^(١) ، وقال ابن سيد الناس : بالخاء المعجمة - : موضع بناحية ضرية ، وما أقطعه رسول الله ﷺ العذاء بن خالد بن ربيعة بن عامر .

الزراب - ككتاب- ، ويقال: ذات الزراب: في مساجد تبرك^(٢) [١٨٣/ب].
زُرُود^(٣) - بالفتح ثم الضم ، وآخره دال مهملة - : موضع قرب أبرق العزاف ، وذكره الأُسدي في منازل طريق الحاج العراقي قرب الثعلبية بطريق فيد ، وأن الطريق تقطع رملأً هناك ، ولما وجه عمر رضي الله عنه سعد بن أبي وقاص لحرب العراق خرج إلى فيد ، فأقام به شهراً ، ثم كتب إليه عمر أن يرتفع إلى زُرُود ، فأتاها فأقام بها^(٤) .

زغابة - كسحابة ، والغين معجمة ، وضبطه أبو عبيد البكري بالضم^(٥) - : مُجْتَمَع السيلول بأخر العقيق ، غربي مشهد حمزة ، وهو أعلى اضم ، ووهم من قال : إنه لا يُعرَف^(٦) ، وإنما المعروف الغابة .

(١) الفيروز آبادي ، المعجم المطبوع (ص ١٧٠) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٣/١٣٥) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : منهل في غرب نفود الدهناء بقرب الأجر ، شرق فيد ، ولا يزال معروفاً . (حمد) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٣/١٣٩) .

(٥) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٦٩٨) ، وذكرها بالعين المهملة .

وموقع زغابة بين جبل سلع والجرف وأحد ، وهي منطقة واسعة . معجم المعالم للبلاد (ص ٢٨١) .

(٦) هذا من قول محمد بن جرير . وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (٣/١٤١ - ١٤٢) ، وذكره بالغين المعجمة .

زمزم : بئر سبقت في الآبار ، سميت به لكثرة التبرك بمائها ونقله للآفاق^(١) .
 زهرة - بالضم ، ثم السكون - : بين الحرة الشرقية والسافلة ، مما يلي
 القفّ ، كانت من أعظم قرى المدينة بها ثلاثمائة صائغ^(٢) ، وهي مما يلي طرف
 العالية قرب الصافية والدلال ، ولذا يقال لجزع الصافية : جزع زهيرة ، مصغر
 زهرة المذكورة .

الزور - بالفتح ، آخره راء - : جبل ، أو وإد قرب السوارقية^(٣) .
 الزوراء - بالفتح ، ثم السكون - : سبق في البلاط وسوق المدينة ، وهو
 موضع من سوق المدينة ، عند مشهد مالك بن سنان ، وكان دار هناك لعثمان
 تسمى الزوراء أيضاً ، جعل النداء الذي أحدثه يوم الجمعة عليها^(٤) .

(١) قال المطري : لعلها البئر التي احتفرتها فاطمة بنت الحسين بن علي ، زوجة الحسن بن الحسن بن
 علي . التعريف (ص ٥٩) .

ونقله عنه الفيروز آبادي ، وزاد : أنها بالقرب من البئر التي تعرف بسقيا سعد . المغام المطابة
 (ص ١٧٢) .

(٢) نقله الفيروز آبادي عن الزبير بن بكار . المغام المطابة (ص ١٧٣) .

(٣) عن أبي هريرة قال : أيكم يعرف زور ومنور ؟ فقال رجل من مزينة : أنا ، قال : نعم المنزل ما
 بين زور ومنور ، لا تقربها مقانب الخيل ، أما والله إن حظي من دنياكم هذه مسجده بين زور
 ومنور ، أعبد الله فيه ، حتى يأتيني اليقين . ذكره الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ٣٩٥ -
 ٣٩٦) .

وقال ياقوت : الزور جبل يذكر مع منور جبل في ديار سليم بالحجاز .

(٤) قال ياقوت : موضع عند سوق المدينة قرب المسجد ، قال الداودي : هو مرتفع كالمنارة ، وقيل :
 بل الزوراء سوق المدينة نفسه ، ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما : أنه سمع صباح أهل
 الزوراء . معجم البلدان (١٥٦/٣) .

وسوق المدينة في العهد النبوي كان في غرب المسجد النبوي ، من مسجد الغمامة إلى جبل سلع ،
 وكانت تسمى المنطقة بالحماطة ، وقد دخلت المنطقة في التوسعة المركزية الغربية والجنوبية
 الغربية للمسجد النبوي ، وكذا الشارع الذي يقع تحته نفق المناحة .

التعليق على تاريخ معالم المدينة (ص ١٠٤) ، الدر الثمين (ص ٢٣١) .

وقول ابن حبيب : إن ذلك بالزوراء ، وهو موضع السوق ليرتفع الناس منه ، وفي ناحية البقيع ، يريد به بقيع الخيل من سوق المدينة ، لا بقيع الغرقد ، وإن كان الموضع الذي دفن فيه إبراهيم عليه السلام منه يسمى الزوراء أيضاً ، ويسمى بذلك أيضاً مال لأحيحة بن الجلاح^(١) .

الزَيْن - بلفظ ضد الشين - : مزرعة بالجرف ، ازدرعها النبي ﷺ . رواه ابن زبالة^(٢) .

حرف السين :

سائر - كصابر - ، ويقال : السائرة من نواحي المدينة^(٣) ، قال الشاعر :

عفا مَثَر من أهله فنقيب . : فسفح اللوى من سائر فجربُ

السافلة : تقابل العالية ، والمدينة منقسمة إليهما ، وأدنى العالية السنج على ميل من المسجد ، فما نزل عنه فهو السافلة ، ولا تخص السافلة بما في شامي المدينة اليوم لما سبق في زهرة ، ولأن النبي ﷺ أرسل ابن رواحة^(٤) بشيراً لأهل العالية بنصر بدر ، وزيد بن حارثة لأهل السافلة .

(١) معجم البلدان لياقوت (١٥٦/٣) .

(٢) المغام المطابة (ص ١٧٤) .

(٣) أوضح البكري أنه جبل بالفرع ، نقلاً عن ابن الأعرابي . معجم ما استعجم (١١٨٢/٤) .

وقال ياقوت والفيروز آبادي : أنه من نواحي المدينة ، ولم يذكر أنه جبل . معجم البلدان

(١٨٠/٣) ، المغام المطابة (ص ١٥٧) .

(٤) ورد في المطبوع ، و (م) : ابن أبي رواحة .

قال أسامة بن زيد : فحمت زيد بن حارثة وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس ، فإتيان بشير السافلة للمصلى دليل على ما ذُكِرَ .

الساهية : من أودية العقيق .

ساية - كغاية - : وادٍ عظيم جبله شمنصير به أكثر [١٨٤/أ] من سبعين عيناً، به نخل وموز ورُمَان وعِنَب ، وهو وادي أمج ، ويطلع على ساية من جبل السراة دون عُسفان^(١) .

قال المجد : ولم يزل واليها من قِبَل صاحب المدينة إلى زماننا^(٢) .

الستار - بالكسر ، ومثناة من فوق ، ثم ألف وراء - : جبل بجمى ضرية ، وجبل آخر بالعالية بديار بني سُليم ، وأجبل سود على ثلاثة مراحل من ينبع^(٣) .
سجاسج : اسم وادي الروحاء^(٤) .

والسجسج : الهواء الذي لا حرّ فيه ولا برد ، قاله ابن شبة .

السد - بالضم - : سد عبد الله بن عمرو بن عثمان ، الذي يأتي منه رانوناء بقرب عير ، وقال عرام : هو ماء سماء جبل شوران ، مطل عليه ، أمر النبي ﷺ بسده ، ومن السد قناة إلى قباء . أ.هـ^(٥) .

(١) ذكرها البكري في رسم الفرع . معجم ما استعجم (١٠٢١/٣) .

وقال ياقوت : وفي أعلاها قرية يقال لها الفارح . معجم البلدان (١٨٠/٣) .

(٢) وتام قوله : .. فقد انفردت عن حكمها واستقلت كساتر أعراضها . المغام المطابة (ص ١٧٥) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (١٨٨/٣ - ١٨٩) .

(٤) قال البكري : سجسج : بئر بالروحاء معروفة . معجم ما استعجم (٧٢٤/٣) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (١٩٧/٣) ، الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ١٧٦) .

وذكر البكري : أن شوران جبل مطل على السد . معجم ما استعجم (٩٠٦/٣) .

وكانه يرى السد المتقدم لاقتضاء ما قاله في شوران : إنه غير ، والسد ما سماه في حرم بني عوال ، وما في شعب ، عمل له معاوية سداً شبيهاً بالبركة على عشرين ميلاً من المدينة ، بينها وبين الرّحضة .

وفي رواية للبخاري : (حتى بلغنا سد الروحاء ، حلت - يعني صفية -) صوابه : ما في رواية أخرى له : (حتى بلغنا سد الصهباء)^(١) .

قال عياض : هو بالضم والفتح ، جبلها^(٢) ، والسد الردم أيضاً ، وقيل : بالضم : حلقة ، وبالفتح : فعل الإنسان^(٣) .

وقال الكسائي : هما واحد ، ويؤخذ من كلام ياقوت أن الحبس بأعلى قناة يسمى بالسد أيضاً .

السراة - بالفتح وتخفيف الراء - : من أعظم الجبال ، وهو الحدّ بين تهامة ونجد ، وذلك أنه أقبل من قعر اليمن ، حتى بلغ أطراف الشام ، فسمته العرب حجازاً ، لأنه حجز بين الغور وهو هابط ، وبين نجد ، وهو ظاهر ، وما انحاز إلى شرقيه فهو الحجاز^(٤) .

(١) الصحيح مع الفتح (٨٦/٦ ، ح ٢٨٩٣ ، كتاب الجهاد) ، و (٤٧٩/٧ ، ح ٤٢١١ ، كتاب المغازي) .

وقال ابن حجر : الصواب ما اتفق عليه الجماعة أنها الصهباء . فتح الباري (٤٨٠/٧) .

وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٦٦١/٢) .

(٢) عياض ، مشارق الأنوار (٢٣٤/٢) .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب (٢٠٧/٣) .

(٤) البكري ، معجم ما استمعهم (٨/١ - ٩) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢٠٤/٣ - ٢٠٥) .

ذكر البلادي : أن السراة هو المنطقة الجبلية الواقعة جنوب الطائف إلى قرب أبها ..

معجم المعالم (ص ١٥٥) .

ذو السَّرْح - بالفتح ، ثم السكون ، ثم حاء مهملة - : وإِدِ قُرب ملل^(١) .
 السَّر - بالكسر ، ضد الجَهْر - : موضع بِنَجْد لبني أسد ، وموضع في بلاد بني تميم^(٢) ، والسر - بالضم - : موضع بديار مزينة^(٣) .
 السَّرارة - بالفتح ، وتشديد الراء الأولى - : بمنازل بني بياضة ، غير الحديقة المعروفة باليوم بالسراة عند قباء^(٤) .
 سَرغ - بالفتح ، وإعجام الغين - : قرية بوادي تبوك ، على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة ، وهي آخر عَمَلِهَا ، قاله المجد^(٥) .
 وقال الأسدي : إنها أول بلاد الحجاز ، وبعدها لجهة المدينة وتبوك بينهما مرحلة .

السَّرِير - كزبير - : وإِدِ قُرب [الجار]^(٦) ، قال كثير :

-
- (١) ذكرها البكري في رسم ملل . معجم ما استعجم (٤/١٢٥٩) .
 (٢) المصدر نفسه (٣/٧٣٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣/٢١١) .
 (٣) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٢١١) .
 (٤) موضع قريب من المدينة بين الشَّرْعِيَّ ورايح ، كانت فيه حرب بين الأوس والخزرج ، يوم من أيامهم في حرب حاطب ، يعرف بيوم السرارة . البكري ، معجم ما استعجم (٣/٧٣١) .
 (٥) الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ١٧٧) .
 وقال البكري : مدينة بالشام ، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح . معجم ما استعجم (٣/٧٣٥) .
 وقال ياقوت : سرغ هو أول الحجاز وآخر الشام ، بين المغيثة وتبوك ، من منازل حاج الشام . معجم البلدان (٣/٢١٢) .
 (٦) البكري ، معجم ما استعجم (٣/٧٣٧) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣/٢١٩) .
 وما بين المعكوفتين سقط من (ح) و (ك) ، ومذكور في المطبوع ، و (م) ، والرفاء (٢/١٢٣٣) .
 والجار : قرب الرايس ، يبعد عن المدينة بنحو (١٨٠ كيلاً) غرباً .

وسُرَّير البضيع ذات الشمال

والسرير أيضاً : الوادي الأدنى بخير ، وبه الشق والنطاة^(١) .

السعد - بالفتح وسكون العين ، ثم دال مهملتين - : جبل قرب ذات

الرقاع على ثلاثين ميلاً من الكديد ، عنده منازل وسوق بطريق فيد^(٢) .

سَفَا - بالفاء ، كقفا - : من نواحي المدينة^(٣) .

سفان : - تشبة الذي قبله - : وادٍ يلقى إضم عند البحر .

سَفْوَان - بفتحات - : وادٍ من [١٨٤/ب] ناحية بدر ، به « غزوة بدر

الكبرى » في طلب كرز الفهري^(٤) .

سقاية سليمان بن عبد الملك : بالجرف على محجة الشام ، يُعسكر بها

الخارج من المدينة إلى الشام .

السقيا - بالضم ثم السكون - : سقيا سَعْد بالحرة الغربية ، سَبَقَتْ في

الآبار ، وقرية جامعة من عمل الفرع بطريق مكة القديمة ، سميت بذلك لأنهم

(١) انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية لابن إسحاق (٢/٣٤٩) .

والسرير ، وخص : هما واديا خبير إلى يومنا هذا . معجم المعالم (ص ١٥٧) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٢٢١) .

(٣) المصدر نفسه (٣/٢٢٣) .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية لابن إسحاق (١/٦٠١) ، والبكري ، معجم ما استعجم (٣/٧٤٠) ،

ياقوت ، معجم البلدان (٣/٢٢٥) .

وذكر البلادي : أنه لا يعرف اليوم موضع باسم سفوان ، إنما هناك وادٍ يُسمّى (سفا) بين

المدينة وبدر ، في منتصف المسافة على الطريق بينهما قرب (الروحاء) ، فلعله هو ثني ، ولكنه

بعيد عن بدر ، حيث نسبت الغزوة إلى بدر ، فقيل : غزوة بدر الأولى .

معجم المعالم (ص ١٥٨ - ١٥٩) .

سَقَوْا بِهَا مَاءً عَذْبًا ، كَمَا قَالَ كَثِيرٌ ، وَبِهَا عَيْنٌ وَأَبَارٌ ، وَقِيلَ : عَطَشُ تَبْعٍ إِذْ نَزَلَهَا ، فَأَمَطَرَ ، فَسَمَّاها السَّقِيَا .

وَقَالَ قُتَيْبَةُ : هِيَ عَيْنٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَانٌ ^(١) .

وَالْمَعْرُوفُ : مَا قَالَ الْأَسَدِيُّ وَغَيْرُهُ : أَنَّهَا عَلَى نَحْوِ أَرْبَعِ مَرَاحِلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَالسَّقِيَا أَيْضًا بُوَادِي الْجَزَلِ قَرَبِ وَادِي الْقَرَى عَلَى نَحْوِ سَبْعِ مَرَاحِلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ^(٢) .

سَقِيفَةُ بَنِي سَاعِدَةَ : تَقَدَّمَتْ فِي مَسْجِدِهِمْ ، وَالسَّقِيفَةُ : كُلُّ بِنَاءٍ مَسْقُوفٍ بِهِ صُفَّةٌ ، أَوْ شَبَهَ صِفَّةٍ مِمَّا يَكُونُ بَارِزًا ^(٣) .

سَكَابٌ - كَقَطَامٍ - : جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ الْقَبِيلَةِ ^(٤) .

سِلَاحٌ - كَقَطَامٍ - : مَوْضِعٌ أَسْفَلَ خَيْبَرَ ، بِهِ لَقِيَ بِسْرُ بْنُ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ جَمْعَ غُطْفَانَ فِي سَرِيَّتِهِ إِلَى يُمَيْنَ ، قَالَ الْمُجَدُّ ^(٥) .

وَضَبِطَهُ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ .

وَسِلَاحٌ : مَاءٌ مَلْحٌ لَبِنِي كَلَابٍ مَا شَرِبَ مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا سَلِحَ ^(٦) .

(١) وَرَدَ فِي الْحَاشِيَةِ مِنَ الْمَطْبُوعِ : تَعْرِفُ السَّقِيَا الَّتِي بِطَرِيقِ مَكَّةِ الْآنَ بِاسْمِ : « أُمِّ الْبُرْكِ » جَمْعُ بَرَكَةٍ ، وَهِيَ الْآنَ قَرْيَةٌ سَكَانُهَا قَلِيلُونَ . (حَمْدٌ) .

(٢) الْبِكْرِيُّ ، مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْمَجَ (٣/٧٤٢-٧٤٣) وَ(٤/١٠٢١) ، يَاقُوتٌ ، مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ (٣/٢٢٨) .

(٣) نَقَلَهُ يَاقُوتٌ عَنِ أَبِي مَنْصُورٍ . مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ (٣/٢٢٩) .

(٤) نَقَلَهُ يَاقُوتٌ عَنِ الزُّغْشَرِيِّ ، مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ (٣/٢٢٩) .

(٥) الْفَيْرُوزُ أِبَادِي ، الْمَغَامِ الْمَطَابَةِ (ص ١٨٢) .

(٦) ذَكَرَهُ يَاقُوتٌ ، مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ (٣/٢٣٣) .

وَأُورِدَ الْبِكْرِيُّ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنِ ابْنِ عَمْرِو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَوْشِكُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ

يُحَاصِرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، حَتَّى يَكُونَ أَبْعَدُ مَسَاحِلِهِمْ بِسِلَاحٍ » . مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْمَجَ (٣/٧٤٤) .

وَانظُرْ : أَبُو دَاوُدَ ، السَّنَنِ بِشَرْحِ الْخَطَّابِيِّ (٤/٤٤٩ ، ح ٤٢٥٠ ، كِتَابُ الْفِتَنِ وَالْمَلَا حِمِّ) .

السلاسل - بلفظ جمع السلسلة - : ماء بأرض حُذام خلف وادي القرى على عشرة أيام من المدينة^(١) .

وقال ابن إسحاق : الماء سلسل ، وبه سميت ذات السلاسل .

السَّلام - بالضم - : آخر حصون خيبر فتحاً .

ذو السلائل : وادٍ بين الفرع والمدينة .

سَلَع - بالفتح ، ثم السكون ، آخره عين مهملة - : جبل معروف ، به

كهف بني حرام المتقدم ذكره في مساجد الفتح^(٢) .

وفي « الصحيح » : بالجبل الذي بالسوق^(٣) ، وهو سلع ، لأن أسفل السوق

مجاوره .

ذو سَلَم - بالتحريك - : من بطن مدلجة تعهن ، له ذكر في سفر الهجرة ،

وذو سلم التنظيم في أودية العقيق شاهدة في لأي - كلحي -^(٤) .

(١) وادي القرى يسمّى اليوم : (وادي العلا) .

وذات السلاسل من أرض بني عُثرة وحذام ، والقبيلتان متجاورتان ، وديار عُثرة كانت من وادي العلا إلى تبوك إلى تيماء ، وتقرب من خيبر شمالاً .

وديار حذام : كانت بين تبوك والبحر .. ، والأكثر احتمالاً أن ذات السلاسل من أرض عُثرة ، لأنها وردت في شعر جرّان العود . معجم المعالم (ص ١٥٩) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٣/٧٤٧) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣/٢٣٦ - ٢٣٧) .

وجبل سلع لا زال معروفاً إلى الآن ، ويشاهد من كل مكان من المدينة ؛ لأنه أكبر جبل يقع وسط المدينة غربي شمالي المسجد النبوي .

(٣) الصحيح مع الفتح (٩/٦٣١ ، ح ٥٥٠٢ ، كتاب الذبائح والصيد) .

(٤) قال البكري : قرية لبني ثعلبة ، بين نخل وبين الشُقرة ، والشُقرة : قرية على طريق المدينة الأول

المذكور لبني ثعلبة أيضاً . معجم ما استعجم (٣/٧٤٩) .

سُلَيْمٌ^(١) - تصغير سلح - : هو الجبل الذي عليه حصن أمير المدينة الذي ابتناه جماز بن شيحة قبل السبعين وستمائة ، [في مقابلة مسلخ]^(٢) ، فكان عليه بيوت أسلم بن أقصي .

السَّليل - كأمير - : عرصة العقيق^(٣) .

السَّليله : موضع من الربذة^(٤) .

السُّليم - مصغر سلم - ، وذات السليم من أودية العقيق^(٥) .

سمران : جبل بخيبر ، صلى النبي ﷺ على رأسه ، رواه ابن زبالة .

والعامه تسميه : مسمران ، وضبطه بعضهم بالشين المعجمة^(٦) .

ذو سمر : من أودية العقيق^(٧) .

وقال ياقوت : وادي سلم بالحجاز . معجم البلدان (٢٤٠/٣) .

وانظر : ابن هشام ، السيرة النبوية (٤٩١/١) .

(١) وذكر ياقوت : أنه يقال له عثعث . معجم البلدان (٢٤٢/٣) ، ولفظه : أسلم بن أقصي ، ونقله

عن الحازمي ، وكنا ذكره الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ١٨٥) .

وهو يقع الآن شمال مكتبة الملك عبد العزيز، ويقع في الطرف الغربي الشمالي للمسجد النبوي .

(٢) سقط من المطبوع ، و (م) .

(٣) ذكره البلاذري في رسم الجرف . معجم ما استعجم (٣٧٧/٢) ، ياقوت ، معجم البلدان

(٢٤٣/٣) ، الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ١٨٥) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٢٤٣/٣) .

(٥) المصدر نفسه (٢٤٤/٣) .

(٦) الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ١٨٦) .

(٧) ضبطه ياقوت بفتح أوله وضم ثانيه . معجم البلدان (٢٤٦/٣) .

سَمِيحَة - مصغر سمحة ، بالحاء المهملة - : بئر قديمة غزيرة الماء معروفة بالمدينة^(١) .

سنام : هضب قرب الريزة^(٢) .

السُّنْح^(٣) - بالضم ، ثم السكون ، وقيل : بضمين - : أطم لجشم وزيد ابني الحارث ، على ميل من المسجد النبوي ، وهو أدنى العالية ، سميت به الناحية ، [١٨٥/أ] وبه منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه بزوجه الأنصارية ، وَوَهُمَ مَنْ جَعَلَهُ غربي مساجد الفتح ، لأن ذلك بالثناة التحتية ، وكسر السين^(٤) .

(١) البكري ، معجم ما استمعتم (٣/٧٥٧) ، وزاد : أنها في ديار الأنصار .
ياقوت ، معجم البلدان (٣/٢٥٥) ، ونقل عن يعقوب أنها بئر بالمدينة ، عليها نخل لعبيد الله بن موسى ، ونقل فيها أقوال مختلفة .

(٢) ذكره البكري في رسم الفرع . معجم ما استمعتم (٣/١٠٢٠) .

وقال ياقوت : جبل بالحجاز بين ماوان والريزة . معجم البلدان (٣/٢٦٠) .

(٣) ورد في المراجع التالية بلفظ : (السُّنْح) ، وضبطه البكري : بضم أوله وثانيه ، وياقوت والفيروز آبادي : بضم أوله وسكون ثانيه .

وورد في الحاشية من المطبوع : هو في مقابلة الحديقة المسماة بـ « المنشية » من جهة الشرق ، وهي الأرض المسماة بـ « المراجين » . قاله بعض فضلاء المدينة . أ.هـ .

وذكر البلادي : أن بين السنح وبين منزل رسول الله ﷺ ميل ، وهو من منازل بني الحارث بن الخزرج ، ومنازلهم كانت في الشمال والشمال الشرقي من المسجد النبوي ، أي : أن السنح هذا ليس بعيداً من العريض المعروف اليوم ، بينه وبين المدينة ، وكل هذه الأرض قد عمّرت اليوم . معجم العالم (ص ١٦٢) .

(٤) البكري ، معجم ما استمعتم (٣/٧٦٩) ، ياقوت (٣/٢٦٥) ، الفيروز آبادي ، المغامم المطابفة (ص ١٨٧ - ١٨٨) ، ونقل عن الزبير : أن جشم وزيد ابنا الحارث بن الخزرج سكنوا السنح ، وابتنا أطمأ يقال له : السنح ، وبه سميت تلك الناحية .

- سنن - بالكسر - : جبل حذاء شوران وميطان^(١) .
- سواج - بالضم ، آخره جيم - : من جبل ضرية ، وأويه الجن ، يقال له : سواج طخفة^(٢) .
- سَوَارِق : وإدِ قرب السوارقية يستعذبون منه الماء^(٣) .
- السوارقية - بفتح أوله وضمه ، وبعد الراء قاف ، وياء النسبة ، ويقال : السَوَوْرِيَّةُ مصغرة - : قرية غناء كبيرة ذت مَنْبَر ، ونخل ، وفواكه ، ولكل بني سُليم فيها شيء^(٤) .
- سوق بني قينقاع - بقافين، بينهما مثناة تحتية، ثم نون، آخره عين مهملة^(٥) : كان عند جسر بطحان في الجاهلية يقوم في السنة مراراً ، ويتفاخر الناس به ، ويتناشدون الأشعار ، وبه كان اجتماع حسان بن ثابت بنابغة بني ذبيان .
- السويداء - تصغير سَوَدَاء - : موضع بعد ذي خشب على ليلتين من المدينة^(٦) .

- (١) قال ياقوت : جبل بالمدينة قرب أحد . معجم البلدان (٢٦٩/٣) .
- (٢) ذكرها البكري في رسم ضرية . معجم ما استعجم (٨٦٨/٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢٧١/٣) . وانظر : الوفاء (١٢٣٧/٢) .
- (٣) البكري ، معجم ما استعجم (١٠٠/١) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢٧٥/٣) .
- (٤) ذكر البكري أنها قرية لبني سليم ، على ثلاثة أميال من عين النازية .. وحدثما ينتهي إلى ضرية . معجم ما استعجم (١٠٠/١) و (٧٦٣/٣ - ٧٦٥) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢٧٦/٣) ، الوفاء (١٢٣٦/٢) ، تاريخ معالم المدينة (ص ٢٤٢) .
- (٥) ياقوت ، معجم البلدان (٤٢٤/٣) .
- وقد ورد أن منازل بني قينقاع جنوب المدينة ، جهة قباء . الدر الثمين (ص ١٦٥) .
- (٦) ياقوت ، معجم البلدان (٢٨٦/٣) .

سويد : أطم أسود ببني بياضة ، شامي الحموضة^(١) .

سويقة - تصغير ساق - : هضبة حمراء على نحو ثلاثين ميلاً من ضرية ، وعين عذبة كثيرة الماء بأسفل حزره ، على ميل من السيادة ناحية عن الطريق يمين المتوجه لمكة ، لآل علي^(٢) .

وكان محمد بن صالح الحسيني خرج على المتوكل ، فأنفذ إليه جيشاً ضخماً ، فظفروا به وبجماعة من أهله ، فقتلوا بعضهم ، وأخربوا سويقة ، وعقروا بها نخلاً كثيراً ، وما أفلحت السويقة بعد ، وجو سويقة لآل علي يضاف إليها^(٣) .

قال المجد : وكانت سويقة من صدقات علي ، وسويقة أيضاً جبل بين ينبع والمدينة^(٤) ، وتعرف اليوم بالسويقة منازل بني إبراهيم ، أخي النفس الزكية .

السي - بالكسر - : على خمس ليال من المدينة ناحية ركية من وراء المعدن ، بها سرية شجاع بن وهب لجمع من هوازن^(٥) .

السيالة - كسحابة - : في مسجد شرف الروحاء ، والشرف آخرها ، وهي على ثلاثين ميلاً من المدينة ، مر بها تبع ، وبها واد يسيل فسموها السيالة^(٦) .

(١) الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ١٩١) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٣/ ٨٧٤ - ٨٧٥) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٣/ ٢٨٦) ، الوفاء (٢/ ١٢٣٩) .

(٤) الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ١٩٢) .

ذكر الأستاذ العلامة الجاسر أنها لا تزال معروفة ، وهي التي خربت في عهد المتوكل ، وقرية

(السوق) التي بقرية معروفة أيضاً . الحاشية من كتاب الخلاصة (ص ٥٦٧) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (٣/ ٣٠١ - ٣٠٢) .

(٦) وقال البكري : وقبل أن تصل إلى السيادة يميلين مسجداً لرسول الله ﷺ .. ، عند شجرة الطلح .

وذكر بأن بالسيالة آبار أعظمها: بئر الرشيد .

السيح - بالكسر ، وسكون المثناة تحت ، مصدر : ساح يسيح : اسم لما حول مساجد الفتح في المغرب ، وَوَهَمَ المِراغِي فِي جَعْلِهِ مَحَلَّ أَطْمِ حِشْمِ وَزَيْدِ ابْنِي الحَارِثِ ، مع ضبطه بما ذكرناه^(١) .

سير - بفتح أوله والمثناة التحتية - : جبل .

وقيل : بالموحدة المشددة المكسورة ، وقيل : بشين معجمة مفتوحة ، ومثناة تحتية مشددة ومكسورة : كتيب بين النازية والصفراء ، كانت به قِسْمَةٌ غنائم بَدْر^(٢) ، وَأَظْنُهُ بِشَعْبِ سَيْرِ المَعْرُوفِ اليَوْمِ بفركات الخيف ، عند بركة قديمة بعد المستعجلة بنحو نِصْفِ فَرَسِخٍ .

- معجم ما استعجم (٣/٧٧٠) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣/٢٩٢) .

وذكر البلادي أنها محطة لرسول الله ﷺ ، ثم اتخذها الحاج محطة ، فظلت عامرة حتى قضى على قوافل الجمال ، وقد غيّر اسمها فسميت (بشار الصفاء) ؛ لأن آبارها منحورة في صخر ، وقد أطلق عليها (بئر مرزوق) ، وما زالت آثار مبانيها ماثلة ، وآبارها يورد بعضها ، وتبعد السيالة (٤٧ كيلاً) عن المدينة على الطريق الذي مرّ في تربران ، ويأخذ الطريق منها إلى الروحاء ، على (٧٥ كيلاً) من المدينة ، فالسيالة : المرحلة الأولى ، والروحاء : المرحلة الثانية .

معجم العالم (ص ١٦٤) .

(١) انظر : المطري ، التعريف (ص ٥٠) .

ولا زال معروفاً بهذا المسمى ، وهو من الشوارع الرئيسية المشهورة في المدينة المنورة .

(٢) ذكره ابن إسحاق ، ونقله عنه ابن هشام ، السيرة النبوية (١/٦٤٣) .

وذكر البلادي أن مدفع المضيق مما يلي بديراً ، وهو كتيب ما زال يعرف ، تصب عليه تلة بهيئة

الاسم . معجم العالم (ص ١٦٤) .

حرف الشيبه :

- شابة - بموحدة خفيفة - : جبل بين الربذة والسليلة^(١) .
- شاس : أطم برحبة مسجد قباء [على يسارك مستقبل القبلة]^(٢) ، كان لشاس أخي بني عطية بن زيد^(٣) .
- الشبا - كالعصا - : وادٍ بالأثيل [بناحية الصفراء] ، به عين تسمى خيف الشبا [لبني جعفر بن أبي طالب]^(٤) .
- شباع - ككتاب - : سبق في بئر [١٨٥/ب] السائب : أنه الجبل المشرف عليها ، [وبئر السائب على الطريق النجدي على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة]^(٥) .
- الشياك - كالحياك ، جمع شبكة - : موضع ببلاد غني بين المدينة وأبرق العزاف ، وموضع آخر قرب سفوان^(٦) .

-
- (١) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٠٤) ، الفهرز آبادي ، المغام المطابة (ص ١٩٧) .
وقال البكري : أنها في ديار هنبل . معجم ما استعجم (٣/٧١٥ ، ٤/١١٤٧) .
- (٢) الوفاء (٢/١٢٤١) .
- (٣) الفهرز آبادي ، المغام المطابة (ص ١٩٧) ، وذكر أن شاس أيضاً طريق سلكه رسول الله ﷺ لما غزا خيبر ، وكذا قال ياقوت ، ولم يذكر الأطم . معجم البلدان (٣/٣٠٨) .
- (٤) البكري ، معجم ما استعجم (٣/٧٧٦ - ٧٧٧) ، ونقل عن ابن حبيب : الشبا : قريب من الأبواء لجهينة . وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣١٦) .
- وما بين الأقواس المعكوفة زيادة من الوفاء (٢/١٢٤١) كما ذكره البكري .
- (٥) الوفاء (٢/١١٣٨) .
- (٦) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣١٧) ، وزاد : شياك : لبني الكذاب بنواحي المدينة .
وانظر : الفهرز آبادي ، المغام المطابة (ص ١٩٨) ، الوفاء (٢/١٢٤١) .

- الشبعان - بلفظ ضد الجيعان - : من أطام المدينة كان بشمغ^(١) .
- الشبكة - مفرد الشباك - : مال بأضم بعد ذي خشب^(٢) .
- الشجرة - بلفظ واحد الشجر - : يضاف إليها مسجد ذي الحليفة^(٣) ،
والشجرة أيضاً مال فيه أطم لبني قريظة ، [ولعله المعروف اليوم هناك بالشجيرة
مصغراً]^(٤) .
- شدخ - بسكون الدال المهملة ، وخاء معجمة - : وإد به الموضع المسمى
بنخل^(٥) .
- الشراة : جبل مرتفع في السماء دون عسفان عن يسارها ، فيه عقبة إلى
ناحية الحجاز تسمى الخريطة^(٦) .
- الشربة - بثلاث فتحات ، وموحدة مشددة - : كل أرض معشبة لا شجر
بها ، اشتهر به موضع بين السليمة والريدة ، وقيل : بين نخل ومعدن بني سليم ،
وقيل : إذا جاوزت النقرة وماوان تريد مكة وقعت في الشربة ، أشد بلاد نجد قرأً ،
-
- (١) ونقل ياقوت عن نصر : أنه في ديار أسيد بن معاوية . معجم البلدان (٣/٣٢٢) .
- (٢) البكري ، معجم ما استمعتم (٤/١٣٣٣) ، الوفاء (٢/١٢٤١) .
- (٣) وزاد البكري : بينها وبين جبل الفراء نحو ثلاثة أميال ، والبيداء مشرفة على الشجرة غرباً ، على
طريق مكة . معجم ما استمعتم (٤/١٣٣١ ، ٣/٧٨٢) ، وانظر : الوفاء (٢/١٢٤٢) .
- (٤) الفيروز آبادي ، المعجم المطبوع (ص ١٩٩) ، وزاد : كان لكعب بن أسد القرظي .
وما بين القوسين زيادة من الوفاء (٢/١٢٤٢) .
- (٥) معجم ما استمعتم (٤/١٣٠٣) .
- وورد في الحاشية من المطبوع : شدخ جبل مطل على الحناكية المعروفة قديماً باسم : « نخل »
يشاهد منها رأي العين . (حمد) .
- (٦) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٣١ - ٣٣٢) .

أي : برداً^(١) .

شَرْج - بالفتح ، ثم السكون ، آخره جيم - : موضع بظاهر المدينة يُعرف بِشَرْج العجوز ، له ذكر في مَقْتَل كَعْب الأشرف ، وماء بنجد ، ووادٍ لفزارة به بئر^(٢) .

الشرعي - بالفتح، ثم السكون، وفتح العين المهملة ، وكسر المُوحدة ، آخره ياء النسبة - : أطم دون ذباب^(٣) .

الشرف - محرّكة - : الموضع العالي ، وهو شرف الرّوحاء ، وشرف السيالة لكونه بيْنهما ، والشرف أيضاً كبد بنجد^(٤) ، [وفيه الربذة ، وحمى ضرية]^(٥) .

شَرِيق - تصغير شرق ، وروي بالفاء - : موضع بوادي العقيق^(٦) .

الشُّطَّان - بالضم ، وسكون الطاء المهملة - : من أودية المدينة^(٧) .

شطمان : مالٌ في بني قُرَيْظَةَ .

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٣٢ - ٣٣٣) ، الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ٢٠٠ - ٢٠١) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٣٤) ، الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ٢٠١) ، كما ذكره أيضاً في شعب العجوز (ص ٢٠٤) .

(٣) المصدر نفسه (٣/٣٣٥) .

(٤) البكري ، معجم ما استمعهم (٣/٧٩٢ - ٧٩٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٣٦ - ٣٣٧) ، الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ٢٠٢ - ٢٠٣) .

(٥) الوفاء (٢/١٢٤٢) .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٤١) .

(٧) البكري ، معجم ما استمعهم (٣/١٠٢١) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٤٣) .

ورد في الحاشية من المطبوع : ولعل صوابه : وتشديد الطاء ، إذ لا يمكن النطق بها ساكنة مع

وجود الألف بعدها ، فتأمل ، ثم رأيت في « القاموس » في باب الهمزة ، قال : شطء النهر ،

شطء كشاطيه جمع شواطئ ، وشطآن بالهمزة بعد الطاء المهملة ، كقفران .

الشطون : بئر بناحية شعر^(١) .

الشطية : مال ابن عتبة بجانب الأعواف ، ولعلها المال المعروف هناك بالعتبي ، خطب قرظي امرأة من بني بلحارث بن الخزرج ، فقالت : أله مال على بئر مدرى ، أو هامات ، أو ذي وشيع ، أو الشطية ، أو بئر فجار ؟ وهي في بئر أريس^(٢) ، فقال :

تكلفين مخارق بئر مدرى . : وهامات وأعدق ذي وشيع

فما حازت شطية من سواد . : إلى الفجار من عذق الرجيع

الشطاة - كالقطة - : وادي قناة ، أو مما يلي السد منه^(٣) .

قال عباس بن مرداس :

(١) ذكرها البكري في رسم ضرية . معجم ما استعجم (٣/٨٧١) .

وقال ياقوت : ماء لأبي بكر بن كلاب ، في غربي الحمى . معجم البلدان (٣/٣٤٥) .

ورود في (ح) و (ك) ، والوفاء (٢/١٢٤٣) : شعر ، بينما ورد في المطبوع ، و (م) : مشفر .

(٢) الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ٢٠٣ - ٢٠٤) .

(٣) الشطاة : صدر وادي قناة ، إذا تجاوزت سد العاقول ، سُمي الشطاة إلى أن يقبل على أحد ، ثم

يسمى قناة حتى يجتمع بالعقيق وبطحان ، ثم يسمى إضم ، وهذه مسميات قديمة لا تكاد تعرف

اليوم ، فالشطاة وقناة يسمى اليوم : (وادي العيون) ، وقد يسمى أعلاه : (وادي العاقول) ،

وإذا اجتمعت أودية المدينة سُمي (الخليل) ، فإذا وصل إلى الجسر الذي عند مصب مخيط سُمي

وادي الحمض إلى البحر . معجم المعالم للبلاد (ص ١٦٨) .

قال البكري : موضع قَبَل خيبر . معجم ما استعجم (٣/٧٩٨) ، وذكر البيت وآخره :

..... : على ركن الشطاة فمبيا

وقال : ومثيب من خيبر .

وانك عمري هل أراك ظعائنا .: سلكن على ركن الشظاة قتيابا

[عليهن عين من ظباء تبالة .: أوانس تصين الحليم المجربا]^(١)

شعب - بالضم - : وادٍ يصب في الصفراء ، وهو نخال ، والشعب

- بالكسر - واحد الشعاب ، [للطريق بين الجبلين ، أو ما انفجر بينهما ، أو

مسيل الماء في بطن الوادي]^(٢) ، منه شِعْبُ أُحُد^(٣) ، انتهى رسول الله ﷺ إلى

فمه يوم أُحُد ، وخرج علي حتى ملأ درقته من المهراس .

وشعب العجوز : بظاهر المدينة ، قُتِلَ عنده كَعْبُ بن الأشرف^(٤) ، ويُروى

بدله : شرح العجوز .

وشعب المشاش : خلف جماء العاقل من العقيق .

وشعب شوكة : هو المعروف بشعب عليّ كما سيأتي في [١٨٦/أ] شوكة^(٥) .

(١) الوفاء (١٢٤٣/٢) .

(٢) الوفاء (١٢٤٣/٢) .

(٣) لا زال معروفاً ، يُرى من مشهد حمزة رضي الله عنه ومن جبل عَيْنَيْنِ رأى العين ، ينقض من

جبل إلى ضفة قناة اليمن ، وفيه المهراس .

معجم المعالم للبلادي (ص ١٦٩) .

(٤) هكذا ذكره ابن إسحاق فيما نقله عنه ابن هشام . السيرة النبوية (٥٦/٢) .

ولا زال هذا الحصن معروفاً جنوب شرق مسجد قباء ، حيث يسير الذهاب إليه متجهاً إلى سد

بطحان مع أي طريق (العوالي ، قربان ، قباء) أو من الخط الدائري ، وقبيل أن يصل إلى سد

بطحان بمسافة يتسنى له مشاهدة معالم السد ، فإذا نظر إلى الغرب بينه وبين النخيل رأى أطلال

القصر واضحة . الدر الثمين (ص ١٣٤) .

(٥) ورد في الحاشية من المطبوع : صوابه : شوكة ، بالنون بعد الشين . (ممن) .

شُعْبَى - بالضم ، ثم الفتح ، ثم موحدة مفتوحة مقصورة - : جبل ، وقيل : جبال منيعة بحمي ضرية^(١) .

قال جرير يهجو العباس بن يزيد الكندي :

أَعْبَدُ حَلَّ فِي شُعْبَى غَرِيباً . : أَلُوْمَا لَا أَبَالِكَ وَأَغْرَابَا

قال السيرافي : يقول : أنت من أهل شُعْبَى ولست بكندي ، بل أنت دعِيّ فيهم ، حملت بك أمك في شُعْبَى .

شعبة - بالضم ثم السكون - : عين قرب يليل^(٢) .

وفي « الخلائق » : شُعْبَة عبد الله ، وشعبة عاصم - تأتي في عاصم - ، ووادي شعبة : من أودية أبلي^(٣) .

شُعْث - بالضم ، ثم السكون ، آخره مثلثة ، جمع أشعث - : موضع بين السوارقية ومعدن بني سُليْم^(٤) .

شَعْر - بلفظ شعر الرأس - : جبل مشرف على معدن الماوان^(٥) بناحية الوضح ، أكثر الشعراء من ذكره .

(١) معجم ما استعجم للبكري (٣/٧٩٩) ، الوفاء (٢/١٢٤٤) .

ورد في الحاشية من المطبوع : قال حسب الله المكسي : هو حمى كليب المشهور ذكره في الحروب ، وضرية : مكان في طريق الحاج العراقي إلى مكة ، قاله بعض فضلاء المدينة ، أقول : ضرية : قرية معروفة الآن . (حمد) .

(٢) الفيروز آبادي ، المعجم المطبوع (ص ٢٠٥) .

(٣) الوفاء (٢/١٢٤٤) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٤٩) .

(٥) الفيروز آبادي ، المعجم المطبوع (ص ٢٠٥) ، وقال : قَبْلَ الرَبْنَةِ بِأَمْيَالٍ مِنْ كَانَ مُصْعَدًا .

شَغْبَى - بالفتح ، وسكون الغين المعجمة ، وفتح الموحدة ، ككسرى - :
 قرية بين المدينة وأيْلة ، وكذا بدا^(١) قرية أخرى بينهما نحو مرحلة^(٢) ، ويلى
 شَغْبَى السقيا التي بطريق الشام ، وبهذه السقيا يجتمع من أراد المدينة من مِصر
 على غير طريق الساحل ، ومن أرادها من الشام ، قاله الأسدي .
 قال كثير بيتين :

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتِ شَغْبَى إِلَى بَدَا . : . إِلَيَّ وَأَوْطَانِي بِلَادٌ سَوَاهِمَا

حَلَلْتِ بِهَذَا حَلَّةً ثُمَّ حَلَّةً . : . بِهَذَا فَطَابِ الْوَادِيَانِ كِلَاهِمَا^(٣)

شَقْر - كزفر ، جمع شقير الوادي - : جبل بأصل جماء أم خالد تهبط إلى
 بطن العقيق ، كان يرعى به السرح يوم أغار عليه ابن جابر الفهري ، وطلبه
 النبي ﷺ حتى ورد بدرًا^(٤) .

شَقْر - بالقاف ، كزفر - : ماءً بالرَبْذَة عند سنام^(٥) ، وجبل مُشْرِف على
 معدن الماوان .

الشَّقْرَاء - تَأْنِيثُ الْأَشْقَر - : ماءة بالبادية ، وكذا السعدية ، أقطع
 النبي ﷺ حمى بينهما لعمر بن سلمة الكلابي^(٦) .

(١) ذكر الجاسر أن شعب ، وبدا - بالباء - : معروفتان متقاربتان . الحاشية على الخلاصة
 (ص ٥٧٠) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٥١) .

(٣) الوفاء (٢/١٢٤٤) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٥٣) ، الوفاء (٢/١٢٤٥) .

(٥) المصدر نفسه (٣/٣٥٥) .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٥٤) .

الشقرة : جبل أنصب في غربي النقيع .

الشقرة - بالضم ، ثم سكون - : موضع بين جبال حمر^(١) بطريق فيد^(٢) ، على ثمانية عشر ميلاً من النخيل ، وعلى يمين من المدينة^(٣) ، انتهى إليه بعض المنهزمين يوم أحد ، كما رواه البيهقي ، ومنه قطع الدوم لعمارة المسجد في زماننا .
شق - بالفتح ، وقيل : بالكسر - : من حصون خيبر ، أو موضع به حصون من حصونها ، منها : النزاز ، كان أهله أشد رمياً للمسلمين عند حصارهم ، فحصبه النبي ﷺ بكف من حصباء ، فرجف بهم وساخ^(٤) . رواه الواقدي .

شلول - بلامين ، كصبور - : موضع بنواحي المدينة^(٥) .

الشماء - بالتشديد والمد ، وعند الهجري : الشيماء ، بمثناة تحمية - : هضبة بجمي ضرية من هضب الأشيق بناحية عرفجا حمراء ، وفيها سواد^(٦) .
الشماخ - بالفتح والتشديد ، وإعجام الخاء - : أطم في قبلة بيوت بني سالم^(٧) .

-
- (١) ورد في الحاشية من المطبوع : هو الذي فيه الدوم إلى اليوم كما ذكره .
(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : تقدم في طريق الحاج العراقي ، وهو قريب من جبل شمر الذي يقال له : جبل طي .
(٣) قال البكري : الشقرة : قرية على طريق المدينة الأول المنزول . معجم ما استمعتم (٧٤٩/٣) .
(٤) البكري ، معجم ما استمعتم (٥٢٢/٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، و ٨٠٥/٣) .
(٥) ياقوت ، معجم البلدان (٣٦٠/٣) .
(٦) المصدر نفسه (٣٦٠/٣) ، الفيروز آبادي ، المعجم المطبوعة (ص ٢٠٨) .
(٧) الفيروز آبادي ، المعجم المطبوعة (ص ٢٠٨) ، وزاد : كان لبني أمية بن زيد بن سالم ، ابتناه سالم وغنم ابنا عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج .

شمنصير - بفتحيتين ، ثم نون ساكنة ، وصاد مهملة مكسورة ، ثم مثناة تحتية ، ثم راء - : جبل ساية^(١) . [١٨٦/ب]
 شناصر : من نواحي المدينة^(٢) .
 شنوكة - بالفتح ، ثم الضم ، ثم السكون ، وفتح الكاف - : جبل بعد شرف الروحاء يقابل الشعب المعروف اليوم بشعب عليّ ، وهو شعب شنوكة على فرسخ من شرف الروحاء^(٣) .
 الشنيف - كزبير - : أطم بني ضبيعة بقاء ، قرب أحجار المراء^(٤) .
 شواخط - بالضم ، وبعد الألف حاء مهملة مكسورة ، وطاء مهملة - :

-
- (١) البكري ، معجم ما استعجم (٣/٨١٠ - ٨١١) ، ونقل عن ابن الأعرابي قوله : شمنصير جبل بساية ، وساية وادٍ عظيم به أكثر من سبعين عيناً .
 وهذا القول ذكره ياقوت ، ولم ينسبه لقاتله ، وقال : قرأت بخط ابن جنّي في كتاب هذا لفظه ... ، وذكره . معجم البلدان (٣/٣٦٤) .
 وورد في الحاشية من المطبوع : تقدم أنها قريبة من عسفان .
- (٢) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٦٦) ، الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ٢٠٩) .
- (٣) قال البكري : شنوكة : بين العُدَيْب والجار ، على ستة عشر ميلاً من الجار ، واثنين وثلاثين ميلاً من ينبع ، وعلى شنوكة سلك رسول الله ﷺ إلى بدر .
 - معجم ما استعجم (٣/٨٨٤) ، وانظر : ابن هشام ، السيرة النبوية (١/٦١٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٦٩) .
- ذكر البلادي : أنها تلعة كبير تصب على الروحاء مباشرة من جهة الشمال ، تأتي من جبال الفقارة . معجم المعالم (ص ١٧٠) .
- (٤) الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ٢٠٩) ، وزاد : بناه بنو عمرو بن عوف عند دار أبي سفيان ابن الحارث ، بين أحجار المراء وبين مجلس بني الموالي الذي كان لضبيعة بن زيد .

جبل قرب السوارقية ، ويوم شواحيق من أيام العرب^(١) .

شوران - كسلمان - : جبل حذاء ميطن ، تضاف إليه حرة شوران صدر مهزور ، ولعله المعروف اليوم بشوران^(٢) .

وللزبير ، عن محمد بن عبد الرحمن قال : رأى رسول الله ﷺ إبلاً في السوق ، فأعجبه سمها ، فقال : « أين كانت ترعى هذه » ؟ قالوا : بحرة شوران ، فقال : « بارك الله في شوران »^(٣) .

شوط - بالفتح ، ثم السكون ، وطاء مهملة - : موضع وراء ذباب بالجبانة ، قرب منزل بني ساعدة الأقصى ، وفي شاميه كومة أبي الحمراء^(٤) .

(١) وأوضح البكري أن هذا الجبل كثير النمر ، والأروى كثير الأوشال ، يبيت الغضور والشعام . معجم ما استعجم (٨١٣/٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣٦٩/٣) ، الفيروز آبادي ، المعجم المطبوع (ص ٢٠٩) .

(٢) أوضح البكري أن جبل شوران عليه نبت ، وقال : وفيه مياه سماه يقال لها البحرات ، فيها سمك أسود مقدار الذراع ، أطيب ما يكون وأمرؤه . معجم ما استعجم (٩٠٦/٣) .

ونقل ياقوت عن نصر قوله : شوران : وادٍ في ديار بني سليم ، يُفرغ في الغابة ، وهي من المدينة على ثلاثة أميال ، ونقل عن أبي الأشعث الكندي قوله : شوران جبل عن يسارك وأنت بطن عميق المدينة تريد مكة .. ، كما نقل عن عرام : ليس في جبال المدينة نبت ولا ماء غير شوران . معجم البلدان (٣٧١/٣) ، والوفاء (١٢٤٧/٢) .

وهو يقع في جنوب مسجد قباء ، ولا زال معروفاً بهذا الاسم .

(٣) الوفاء (١٢٤٧/٢) .

(٤) قال ابن إسحاق في غزوة أحد : حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد ، انخزل عنه عبداً لله ابن أبي بن سلول بثلاث الناس . (ابن هشام ، السيرة النبوية - ٦٤/٢) .

وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (٣٧٢/٣) .

وذكر البلادي أن مكانها بين وادي قناة وبين المدينة من شرقي السبخة ، ومن أسفل الحرة

شوطى - ككسرى ، بحروف الذي قبله - : من دوافع وادي العقيق بحرة
بني سليم (١) .

شيخان - بلفظ تثنية شيخ - : أطمأن بجهة الواج ، سُمياً باسم شيخ وشيخة
كانا هناك على الطريق الشرقية إلى أحد مع الحرة ، بفضائهما مسجد لرسول الله
ﷺ صلى به في مسيره لأحد ، وعسكر هناك تلك الليلة (٢) ، [وهو الذي يسمى

الشرقية ، وهناك كان يجري سباق الخيل ، ولعل لهذا الاسم علاقة به ، ولم يعد الاسم معروفاً
اليوم . معجم المعالم (ص ١٧٠ - ١٧١) .

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٤/١٣٢٩) ، ونقل ياقوت عن ابن الفقيه : ومن عقيق المدينة
شوطى . معجم البلدان (٣/٣٧٢) .

(٢) ذكرها ابن سعد في غزوة أحد ، قال : فمضى [أي : رسول الله صلى الله عليه وسلم] حتى
إذا كان بالشيخين ، وهما أطمأن ، التفت فنظر إلى كتيبة حشناء لها زَجَل .. . الطبقات
الكبرى (٢/٣٩) .

وروى عن المطلب بن عبد الله بن حنطب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرم حرج إلى
أحد نزل عند الشيخين ، فأصبح هناك ، فحاءته أم سلمة بكتف مشوبة فأكلها .. . الطبقات
الكبرى (٣/٩١) .

وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٨٠) .

ويسمى هذا الموضع : أجمة الشيخين ، وهي تعني تنوعاً في الحرة الشرقية من جهة بني حارثة
بالقرب من نهايتها في السهل ، وهي تقع على يمين الزاهب إلى أحد في آخر ثنية تنتهي إليها
الحرة الشرقية ، وكان مسجد الشيخين يدعى مسجد البدائع ، والآن يسمى مسجد المستراح ،
وهو معروف عند أهل المدينة ، وهو على الناصية الغربية لشارع سيد الشهداء ، أي على يمين
النازل من شهداء أحد ، بعد ملرسة عمرو بن الجموح مباشرة ، وقد اهتمت المملكة العربية
السعودية بتحديد هذا المسجد وتوسعته ، مع توفير المرافق اللازمة من الوضوء والإنارة .

- الدر الثمين (ص ١٧٥) ، تاريخ معالم المدينة (ص ١٣٣) .

الآن بمسجد الدرع^(١) .

حرف الصاد :

صاخة - كرامة - : الأرض التي لا تثبت أصلاً ، وهي اسم هضبات خمس قرب العقيق^(٢) ، ولذا قال الوليد بن عقبة^(٣) :

ولولا علي كان جل مقامهم .: كضربة غير بالصخاصخ من إضم

صاري - بكسر الراء ، وتخفيف الياء - : جبل في قبلة المدينة^(٤) .

الصُّحْرَة - بالضم ، وإسكان الحاء المهملة - : جوبة تنجاب في الحررة ، وهي اسم أرض تحف النقيع من غربيه^(٥) .

صحن - بلفظ صحن الدار - : جبل فوق السوارقية ، فيه ماء عذب يزرع

عليه^(٦) .

(١) ما بين المعكوفتين سقط من النسخ ومن الوفاء (١٢٤٩/٢) .

(٢) نقل ياقوت عن ابن نصر قوله : صاخة : هضاب حُمر لباهلة بقرب عقيق المدينة . معجم البلدان (٣٨٧/٣) .

(٣) في (ح) و (ك) : الوليد بن عتبة ، وفي المطبوع ، و (م) ، والوفاء : الوليد بن عقبة ، ولعله الصواب .

(٤) نقل ياقوت عن الجوهري قوله : هو جبل قبلي المدينة ليس عليه شيء من النبات ولا الماء . معجم البلدان (٣٨٩/٣) .

(٥) البكري ، معجم ما استعجم (١٣٢٥/٤) ، الوفاء (١٢٥٠/٢) .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان (٣٩٤/٣) .

وذكر البكري أنها بلد . معجم ما استعجم (٨١٤/٣) .

صخيرات الشامام - بالخاء المعجزة ، والشاء المثناة -^(١) .
 صدار - كغراب - : ويعرف بالصدارة بوادي الروحاء^(٢) .
 صرار - ككتاب - : أطم كان بالجوانبيّة ، شامي المدينة بالحرّة الشرقية
 [لأناس من اليهود] ، به سميت تلك الناحية صراراً^(٣) ، ولذا قال البخاري في نحر
 البقرة بصرار عند قديم المدينة : صرار موضع ناحية بالمدينة^(٤) .
 وقال ابن سعد في « غزوة قرقرة الكدر » : واقتسموا غنائمهم بصرار على
 ثلاثة أميال من المدينة^(٥) .
 وقال نصر : صرار : ماء قرب المدينة محتفر جاهليّ ، له ذكر كثير على سمت

-
- (١) ذكرها ابن إسحاق : (اليمام) بالياء المثناة من تحت ، في مسير رسول الله ﷺ إلى بدر .
 - ابن هشام ، السيرة النبوية (١/٦١٣) ، وكذا البكري ، معجم ما استعجم (٣/٩٤٥) ،
 وياقوت أيضاً ، معجم البلدان (٣/٣٩٥) .
 وهي على قرابة (٥٠ كيلاً) من المدينة قبل السيادة بثلاثة أكبال . (معجم العالم - ص ٢٢٤) .
 (٢) الفيروز آبادي ، المعجم المطبوع (ص ٢١٦) ، الوفاء (٢/١٢٥١) .
 (٣) ما بين المعكوفتين من الوفاء (٢/١٢٥١) .
 البكري ، معجم ما استعجم (٣/٨٣٠) ، وقال : على ثلاثة أميال من المدينة .
 ياقوت : معجم البلدان (٣/٣٩٨) .
 وقال البلادي : أنها بئر قديمة بالمدينة على ثلاثة أميال على طريق العراق . معجم العالم
 (ص ١٧٦) .
 (٤) صحيح البخاري مع فتح الباري (٦/١٩٤) ، ح ٣٠٨٩ ، ٣٠٩٠ ، كتاب الجهاد) .
 وانظر : معجم العالم للبلادي (ص ١٧٦) .
 (٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٢/٣١) ، وذكرها في غزوة ذات الرقاع ، وقال : هي بئر
 جاهلية على طريق العراق . الطبقات (٢/٦١) .

العراق . انتهى (١) .

ويشهد له ما في « صحيح الدارمي » : عن قريظة بن كعب : أن عمر شيع ناساً من الأنصار بعثهم إلى الكوفة حتى أتى [١٨٧/أ] صراراً ، قال : وصرار ماءً شرقي طريق المدينة (٢) . انتهى .

قال زيد بن أسلم (٣) : خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حتى إذا كنا بجرة واقم ، إذا بنار تُورَى بصرار ، فسرنا حتى أتيناها ، فقال عمر : السلام عليكم يا أهل الضوء ، وكره أن يقول : يا أهل النار ، أأدنوا منكم ؟ فقيل له : ادن بخير ، أو دع ، فإذا بهم ركب قد أضر بهم الليل والبرد والجوع ، وإذا امرأة وصبيان ، فنكص على عقبيه ، وأدبر يُهرول حتى أتى دار الدقيق ، واستخرج عدلَ دقيق ، وجعل فيه كبةً من شحم ، ثم حمله حتى أتاهم به ، فقال : ذُرِّي وأنا أحرك ، يريد : أتخذ لك خزيرة .

وصرار أيضاً : جبل من جبال القبلة (٤) .

صُعَيْب - تصغير صعب - ، وقيل : صُعَيْن - بالنون - : تقدم في

(١) نقله عنه ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٩٨) .

(٢) الحديث عن قرظة بن كعب ، ولفظه : بعث عمر بن الخطاب رهطاً من الأنصار إلى الكوفة ، فبعثني معهم ، فجعل يمشي معنا حتى أتى صرار - وصرار : ماءً في طريق المدينة .. - الحديث . - سنن الدارمي (١/٩٧ ، ح ٢٨٠) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : الذي في الفائق : عن أسلم مولى عمر .

(٤) نقله ياقوت عن نصر . معجم البلدان (٣/٣٩٨) ، ولفظه : (القبلي) .

ونقله الخياري وزاد : أن صرار قرب مسجد العريض ، وقرب العريض حصن (أطم) يقال له : حصن صرار . والله أعلم . تاريخ معالم المدينة (ص ٢٤٢) .

الاستشفاء بتراب المدينة^(١) .

الصعبية - بالفتح ، ثم السكون - : آبار عذبة يزرع عليها لبني سُليم قرب أبلئ^(٢) .

الصَّفاح - بالكسر ، وحاء مهملة - : موضع بالروحاء^(٣) .

صفاصف : موضع بين سد عبد الله العثماني ، وبين العصبية^(٤) .

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٨٣٤/٣) ، وذكر حديث الاستشفاء .

وقال الفيروز آبادي : وفي صعب هذا حفرة في بطن الوادي المذكور (وادي بطحان) ، يؤخذ من ترابها فيجعل في الماء ويتسل به من الحمى .. ونقل عن ابن النجار قوله : رأيت هذه الحفرة اليوم والناس يأخذون منها . المغام المطابة (ص ٢١٨) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٤٠٥/٣ - ٤٠٦) .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم (٨٣٤/٣ - ٨٣٥) ، وروى عن أبي داود حديث أبي خالد بن الحويرث في أكل الأرنب ، انظر : سنن أبي داود ٤/١٥٢-١٥٣ ، ح ٣٧٩٢ ، كتاب الأطعمة .

(٤) قال الفيروز آبادي : موضع بالمدينة . المغام المطابة (ص ٢١٨) .

ونقل الأستاذ المؤرخ حمد الجاسر في تحقيقه للمغام ما ذكره السمهودي ، ولكن بلفظ : (الصعبية) .

قال ابن شبة : وادي رانواء يأتي من مقمن جبل يقع بماني جبل عهر من حرشى شرقي الحرة ، ثم يصب على قرن صريحة ، أي : المعروفة بقرن الضرطة ، ثم على سد عبد الله بن عمرو بن عثمان ، أي : المعروف بسد عنتر ، ثم يتفرق في الصفاصف فيصب بالعصبية ، ثم يستبطنها حتى يعترض قباء بمينا ، ثم يدخل عوسا ، أي : المعروفة بجوسا ، ثم يعطن ذي حصب ، ثم يجتمع بما جاء من الحرة وما جاء من ذي حصب ، ثم يقترن بذئ صلب ، ثم يستبطن السرارة التي بيني بياضة ، ثم يمر على قعر البكرة ، أي : بيني بياضة أيضاً ، ثم يفترق فرقتين ؛ فتمر فرقة على بئر حشم ، أي : بيني بياضة ، وتصب في سكة الخليج حتى تفرغ في وادي بطحان ، وتصب الأخرى في وادي بطحان . (تاريخ معالم المدينة - ص ٢٠٤) .

- الصفراء - تأنيث الأصفر - : وادٍ كثير النخل والعيون^(١) ، سبق في المساجد، وسلكه النبي ﷺ مَرَجَعُهُ من بدر الكبرى^(٢) .
وقال الجحد : سلكه غير مرة^(٣) .
- صَفْرٌ - بلفظ الشهر الذي يلي المحرم - : جبل أحمر بفرش ملل يقابل عبود الطريق بينهما ، وبه بناء كان للحسن بن زيد^(٤) .
- صَفْنَةٌ - بالفتح ، كَجَفْنَةٌ بالنون^(٥) ، وفي « القاموس » : إنه محرك - : منزل بني عطية برحبة مسجد قباء^(٦) .
- صَفِينَةٌ - كسفينة - : موضع بين بني سالم وعباء ، قاله نصر^(٧) .
وفي « القاموس » : صُفِينَةٌ - كجهينة - : بلد بالعالية في ديار بني سليم .
ذو صُلب - بالضم - : في الأودية^(٨) .

- (١) البكري ، معجم ما استمعتم (٢/٨٣٦) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣/٤١٢) .
(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية (١/٦٤٤) .
(٣) الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ٢١٩) ، وقد ذكره ياقوت أيضاً .
(٤) ذكره البكري في رسم ملل . معجم ما استمعتم (٤/١٢٥٧) ، وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (٣/٤١٣) .
(٥) موضع بالمدينة فيما بين عمرو بن عوف وبين بَالْحُبْلَى في السبخة . ياقوت ، معجم البلدان (٣/٤١٤) .
(٦) قال الفيروز آبادي : وكان صفة منزلاً لبني عطية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس ، وابتغوا فيه أطماً اسمه شاس . المغام المطابة (ص ٢٢٠) .
(٧) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٤١٥) ، الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ٢٢٠) .
(٨) ذكره الفيروز آبادي ، وقال العلامة حمد الجاسر - محقق المغام - : إنه حدث غلط وحذف من الناسخ ، ونقل عن الوفاء مختصراً أنه : وادٍ يسكب في سد عبد الله بن عثمان ، ثم في أموال العصابة ، ثم في بطحان . المغام المطابة (ص ٢٢١ ، حاشية ٢) .

- صُلْحَة** - بالضم ، ثم السكون - : اسم دار بني سلمة سماها به النبي ﷺ ، كما سبق في الحاء المهملة ، وسبق في المعجمة : صالحة .
 وفي خط الزين المراغي : طلحة - بالطاء المهملة - .
- صَلْصَل** - كججل - : جبل معروف في أثناء البَيْدَاءِ شرقي عظم إلى القبلة ، على سبعة أميال من المدينة^(١) ، ويقال فيه : الصلصالان - بالثنية - ، وللغريابي : أن قصة نزول التيمم كانت بالصلصل .
 قال البكري : هو عند ذي الحليفة ، أي : بقربها^(٢) .
صلاصل : أرض بحرة بطحان^(٣) .
- الصمد** - بالفتح ، ثم السكون ، وإهمال الدال - : ماءً قرب المدينة ، له يومٌ مشهود^(٤) ، وموضع بقاء جمعه كعب بن مالك حيث قال :
- ألا أبلغ قريشاً أن سلماً . : وما بين العرض إلى الصماد
- الصمغة** - بالغين المعجمة - : مزرعة بقناة سرحت قريش الظُّهْر والكراع بها ، بعد نزولهم بعينين^(٥) .

(١) وزاد ياقوت : نزل بها رسول الله ﷺ يوم خرج من المدينة إلى مكة عام الفتح .
 - معجم البلدان (٤٢١/٣) ، وانظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى (١٣٥/٢) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٨٣٩/٣) .

(٣) ذكرها البكري في رسم الضلصلة . معجم ما استعجم (٨٨١/٣) .
 وورد في النسخ : (بطحان) ، بينما ورد في المطبوع : قطان .

(٤) الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ٢٢٢) ، وانظر : البكري ، معجم ما استعجم (١٠٤٣/٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٤٢٣/٣ - ٤٢٤) .

(٥) البكري ، معجم ما استعجم (١١٧/١) ، ياقوت ، معجم البلدان (٤٢٤/٣) ، وقال : أرضٌ قرب أحد من المدينة . وانظر : ابن هشام ، السيرة النبوية (٦٥/٢) .

- الصَّمَان - بالفتح ، وتشديد الميم - : جبل أحمر يجاور الدهناء التي سبق أنها سبعة أجبل^(١) من الرمل ، ولذا قيل : الصمان قرب رمل عاج^(٢) .
- صُورَ - بالضم ، وواو ، وألف ، وراء - : موضع بالمدينة ، قال الشاعر :
- فمخيض فواقم فصُورَ . : فإلى ما يلي حجاج^(٣) غراب^(٤)
- صوري - كحزمي - : وإدٍ بجهة النقيع من صدور أئمة بن الزبير ، وتعرف اليوم بصُورِيَّة - بزيادة هاء -^(٥) .
- الصُّورَان - ثنية صور ، بالفتح ، ثم السكون ، للنخل المجتمع الصغار - : موضع في أقصى بقيع الغرقد مما يلي طريق بني قريظة ، مرَّ به النبي ﷺ متوجهاً إلى بني قريظة^(٦) .

- وهي تعرف اليوم بالعُيون ، وهي أرضٌ زراعية كثيرة العيون والنخل ، إذا تجاوزت قناة مشهد حمزة ، دفع في الصمفة . معجم العالم للبلادي (ص ١٧٨) .
- (١) ورد في الحاشية من المطبوع : وهو تصحيف ، صوابه : أحبل - بالحاء المهملة - .
- (٢) ياقوت ، معجم البلدان (٤٢٣/٣) ، البكري ، معجم ما استمعتم (٨٤١/٣) .
- ذكر البلادي أن الصَّمَان أرضٌ من أسافل نجد بين الدهناء وساحل الخليج ، ذات حزوم وقُفَّة صلبة ، وهي من أشهر مراعٍ العرب قديماً وحديثاً ، وهي تمتد محاذية لكل من الدهناء وساحل الخليج ، غير أنها أقصر منهما ، وهي في الوسط ، ومياها تنحدر إلى الخليج . معجم العالم (ص ١٧٨) .
- (٣) ورد في الحاشية من المطبوع : كسحاب ، العظم الذي عليه صاحب العين ، وهو هنا اسم موضع .
- (٤) ياقوت ، معجم البلدان (٤٣٢/٣) ، وذكره بهمز الواو (صُورَ) .
- (٥) ياقوت ، معجم البلدان (٤٣٢/٣) ، الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ٢٢٣) .
- (٦) البكري ، معجم ما استمعتم (٨٤٦/٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٤٣٢/٣) .
- ذكر البلادي أنه قرب العوالي مما يلي المدينة . معجم العالم (ص ١٨٠) .

وقال مالك : منزل نافع بالبقيع بالصوريين . ولكن سبق في مهزور من الأردية ما يقتضي أنه فرق البقيع قرب الموضع المعروف اليوم بالقصور ، والصوران أيضاً في أدنى الغابة .

ذو صُوَيْر - كزبير - : من أودية العقيق قرب صوري^(١) .

الصهباء - بلفظ اسم الخمر - : من أدنى خيبر^(٢) ، [وبها كان رد

الشمس .. ، وهي على برید من خيبر فيما قاله ابن سعد]^(٣) .

الصهوة : من أودية العقيق ، قال ابن شبة : هو بين بين ، وبين حورة ، على

ليلة من المدينة، تصدق ابن عباس بماله به، وتلك الصدقة بيد الخليفة توكل بها^(٤) .

(١) قال الفيروز آبادي : إنه قريب (الصوران) ، وقال : هكذا قاله صاحب « العباب » ، وفي

« التكملة » ، و « مجمع البحرين » كذلك . المغام المطابة (ص ٢٢٤) .

وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (٣/٤٣٥) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (١/٥٢١ - ٥٢٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣/٤٣٥) ، وقال :

بينه وبين خيبر رُوحة .

ذكر البلادي أنه جبل أحمر يشرف على خيبر من الجنوب ، يسمّى اليوم جبل عطوة ... ، وقد

سلك الرسول ﷺ في طريقه إلى خيبر على عَصْر ، فبنى فيها مسجداً ، ثم على الصهباء .. .

معجم المعالم (ص ٢١١) .

(٣) الوفاء (٢/١٢٥٥) .

(٤) ابن شبة ، أخبار المدينة (١/٢١٩) ، ولفظه : (بين معن و بئر حوزة ..) .

وقال البكري : وبفرع ظلم الصهوة ، صدقة عبد الله بن عباس على زمزم . معجم ما استعجم

(١/١٥٧) .

وقال ياقوت : هو صدقة عبد الله بن عباس في جبل جهينة . معجم البلدان (٣/٤٣٦) ، وكذا

قاله الفيروز آبادي ، المغام المطابة (ص ٢٢٥) .

هكذا ورد في النسخ ، والوفاء (٢/١٢٥٦) ، وورد في الحاشية من المطبوع (ص ١٧٦) :

صوابه : يوكل بها . (حمد) .

الصياصي : أربعة عشر أظماً كانت بقاء يتعاطى أهلها النيران بينهم من قُرْبِهَا^(١) .

الصيصة : أظم بقاء .

حرف الضاد :

ضاحك - اسم فاعل من ضحك - : جبل بفرش ملل ، بينه وبين ضويحك واِدٍ يقال له : بين^(٢) .

ضارج - كصاحب ، آخره جيم - : موضع قرب العذيب ، له ذكر في شعر امرئ القيس وغيره ، وقيل : موضع باليمن^(٣) .

ضأس - كفأس ، آخره سين مهملة - : واِدٍ بين المدينة وينبُع ، قال كثير :

وحى أجازت بطن ضأس ودونها . : دعان^(٤) فهضبا ذي النخيل فينبع^(٥)

ضاف : واِدٍ غربي النقيع ، تحفه الجبال ، ومنها قدس في غريه ، وأرضه مستوية مهبط ثنية تبع من أئمة ابن الزبير .

ضباء : من عمل المدينة النبوية ، مرفأ للسفن مأمون ، وفيه آبار عذبة ،

(١) الفيروز آبادي ، المعجم المطبوع (ص ٢٢٥) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٤٤٩/٣) .

(٣) المصدر نفسه (٤٥٠/٣) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : بالدال المهملة كسحاب ، واِدٍ بين المدينة وينبُع أيضاً .

(٥) معجم البلدان لياقوت (٤٥٠/٣) .

وشجر المقل فيه كثير ، بينه وبين مريين^(١) جبال شامخة ، ذكره في «الروض المعطار» .

ضَبْع - بسكون الباء الموحدة ، وضمها - : من أودية العقيق .

ضَبُوعَة - بالفتح ، كحلوبة - : منزل عند ليل ، بين مشيرب وبين الخلائق^(٢) .

ضجنان - بالفتح ، وسكون الجيم ، ونونين ، بينهما ألف - : قرب مكة على يوم من قديد^(٣) .

ضحيان - بالفتح ، وسكون الحاء المهملة ، ومثناة تحتية - : أطم بالعصبة لأحيحة بن الجلاح ، وله يقول :

إني بنيت واقماً والضحيان . : . والمستظل قبله بأزمان

ضرعاء : قنة قرب جبل شمنصير .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : ضباء المدينة ، وقد يكتب : (ظبا) ، بعيد عن المدينة ، ومريين بقرها ، فالقول : بين الموضعين جبال شامخة يفهم منه تقاربهما ، وهذا غير صحيح ، والجملة مضطربة . (حمد) .

(٢) اسم منزل قرب المدينة . المغام المطابة (ص ٢٢٧) .

وذكر البلادي أنها تلعة كبيرة تصب في ملل بعد الفرش من اليمن ، وملل : وإد فحل ينقض من جبال قنُس ، فيمر على نحو من أربعين كيلاً جنوب المدينة ، فينضم إليه واديان ، هما : الفُريش ، وتربان ، فإذا اجتمعت سمي المكان : فرش ملل ، ثم يسير ملل حتى يصب في إضم (وادي الحمض) اليوم ، غرب المدينة . (معجم العالم - ص ٢٠٩ - ٢١٠) .

(٣) ذكر البلادي أنها حرّة شمال مكة ، يمر الطريق بنصفها الغربي ، على مسافة (٥٤ كيلاً) على

طريق المدينة ، تعرف اليوم بحرّة المحسنية . معجم العالم (ص ١٨٣) .

وقال الجاسر : هو من ضواحي مكة . الحاشية على المغام المطابة (ص ٢٣٦) .

ضرية - كغنية - : في الاحماء .

ضرى - كسلى - : بئر من [١٨٨/أ] حفر عاد بضرية .

ضع ذرع : أطم عند بئر بني خطمة المسماة بذرع^(١) .

ضغْن - بالكسر ، وسكون الغين المعجمة ، ثم نون - : ماءً لفزارة بين خيبر وفَيْد^(٢) ، به النخيل المعروف اليوم بمخاط وكرانيف .

الضَّفْر - بفتح أوله وكسر ثانيه ، بعده راء مهملة - : قال في «الروض المعطار» : هو موضع قريب من المدينة^(٣) ، به قبر أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة ابن الأسود بن عبد العزى ، وهو أحد الأجواد المطعمين ، قالوا : ركب إبراهيم ابن هشام إلى المدينة إلى موضع له بملل ، فلما أراد الانصراف قال : اجعلوا طريقكم على أبي عبيدة ، فنفجأوه على أن نبخله ، فهجم عليه ، فرحب به واستنزله ، فقال إبراهيم : إن كان شيء عاجل ، وإلا فإنني لست أقيم ، قال : وما عسى أن يكون عندي عاجلاً يكفيك ويكفي من معك ؟ ولكن نذبح لهم ، فأبى إبراهيم إلا الانصراف ، فقال : انزل على العاجل ، فجاءه بتسعين^(٤) كرشاً فيها

(١) المغام المطابة (ص ٢٣١) .

ونقل الجاسر ما نصه : وبئر ذرع : غير معروفة اليوم ، ومنازل بني خطمة ، وهم من الأوس ، ومنازلهم شرق المسجد ، شرقي مسجد الشمس بالعوالي ، بقرب تنور النور الذي في شامي الماحشونية .. ، وكانت توجد آثار القرية والآطام . (الحاشية على المغام المطابة - ص ٢٣٦) .

(٢) ذكر الأستاذ حمد الجاسر : أن الضغن ليس ماء ، بل هو ما أسهل من أطراف الحرار الشرقية ، يطلق عليه اسم الضغن ، وفيه مياه كثيرة وأودية ، هكذا يعرف الآن .

الحاشية على كتاب المغام المطابة (ص ٢٣٢) .

(٣) ذكر البكري أنه موضع من الفرش ، وأشار المحقق إلى أنه ورد في نسخة (ج) : الفريش .

(٤) في (ك) ، وكذا عند البكري في معجمه : بسبعين .

الرؤوس مع كثير من أنواع^(١) الطعام ، واستأنف الذبح لهم ، فعجب ابن هشام فقال : نراه ذبح في ليلة من الغنم عدد هذه الرؤوس^(٢) . انتهى .
وقد تصحف عليه ، وإنما هو صفر ، بلفظ اسم الشهر الذي يلي المحرم ، وقد قدمناه في موضعه .

ضَفِيرَة - بالفتح ، وكسر الفاء - : المسناة^(٣) المستطيلة في الأرض ، وما يعقد بعضه [على بعض]^(٤) ليحبس السيل ونحوه ، وبالعقيق عدة ضفائر^(٥) .
ضلع بني الشيصبان : بطن من الجن كفار .

وضلع بني مالك : بطن من الجن مسلمين ، والضلعان جبلان بحمي ضرية ، بينهما واد التسرير مسيرة يوم ، ويقع القتال بين هذين البطنين ، وفي ذلك خير غريب في الأصل الأول ، وضلع بني مالك يحل به الناس ، ويرعون فيه ويصيرون ، بخلاف بني الشيصبان^(٦) .

ضويحك^(٧) : سبق في ضاحك .

الضيقة : قرب ذات حماط^(٨) .

(١) هكذا في (ح) و (ك) ، وورد في المطبوع ، و (م) : بوارد ، وكذا عند البكري في معجمه .

(٢) معجم ما استمعهم للبكري (٣/٨٧٩) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : هي السد الذي بني لحبس السيل .

(٤) سقط من المطبوع .

(٥) ذكر الفيروز آبادي أنها اسم أرض بوادي العقيق . المغامم المطابة (ص ٢٣٢) .

(٦) المغامم المطابة (ص ٢٣٣) .

(٧) المغامم المطابة (ص ٢٣٥) .

(٨) نقل الجاسر ما نصح : بها مسجده صلى فيه رسول الله ﷺ ، مخرجه من ذات حماط ، والضيقة ،

أيضاً : يسمى بها اليوم أعلى وادي أضم ، وذكر أن ذات حماط من الأودية التي تصب في العقيق

في القبلة مما يلي المغرب ، قرب النقيع . (الحاشية على المغامم المطابة للجاسر - ص ٢٣٦) .

حرف الطاء :

طاشا - بالشين المعجمة - : من أودية الأشعر الغورية ، يصب على وادي الصفراء^(١) .

طخفة - بالكسر ، وسكون الخاء المعجمة - : جبل أحمر طويل ، حذاء منهل وآبار ، له ذكر في حمى ضرية^(٢) .

الطَّرَف - بفتح الطاء والراء - : ماءٌ دون النخيل^(٣) ، قاله الواقدي ، وهو بطريق العراق على خمسة وعشرين ميلاً أو أزيد من المدينة ، وعلى عشرين ميلاً من بطن نخل ، به آبار وبرك ، قاله الأسدي .

ذو الطُّفَيْتَيْن - بالضم ، وسكون الفاء - : من غدران العقيق في رضراضة ، غليظة من أعذب ماء شرب ، ويقال له اليوم : أبو الطفا .

(١) ذكر الجاسر أنه لا يزال معروفاً ، وفيه سكان .

الحاشية على كتاب المغامم المطابة (ص ٢٣٨) .

(٢) ذكر البلادي أن طخفة - بفتح الطاء ، وپروى كسرهما - عَلم من أعلام نجد لا زال معروفاً مشهوراً ، كان يمر به طريق البصرة .

وذكر الحرابي في المناسك : أن المسافة بين طخفة وضرية (٢٨ كيلاً) .

معجم العالم (ص ١٨٧) .

وذكر الجاسر أنه جبل ذو شعاب كثيرة ، يقع شرقي ضرية ، بينه وبينها مرحلة .

الحاشية على كتاب المغامم المطابة (ص ٢٣٨) .

(٣) نقله الفيروز آبادي عن الواقدي ، كما نقل أنه على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة . المغامم المطابة (ص ٢٣٧) .

وذكر الأستاذ الجاسر : أن الطرف يعرف الآن باسم : الصويدرة .

الحاشية من كتاب خلاصة الوفاء (١/٥٧٩) .

طفيل : جبل صغير متوسط يجنب البرزء^(١) ، وليس بطفيل الذي في شعر بلال .

طَوَيْلَع - تصغير طالع - : عند العامة أنه موضع بالمدينة ، وإنما هو [١٨٨/ب] بنجد^(٢) .

حرف الظاء :

الظاهرة : ناحية النقا^(٣) من الحرة الغربية .

ظَبِيَّة - بلفظ واحد الظباء - : موضع بديار جهينة ، أعطاه النبي ﷺ عَرُوسَحة الجهنني من ذي المروة إلى الظبية إلى الجعلات إلى جبل القبيلة .
وظبية أيضاً بين يَنبَعِ وغَيْقَةَ ، بساحل البحر الأحمر ، وماءً بنجد^(٤) .
ظُبِيَّة - بالضم ، ثم السكون - : على مرتجل يضاف إليه عرق^(٥) الظبية

(١) البرزء : بلدة بيضاء قرب المدينة ، مرتفعة من الساحل ، بين الجار (الرايس) وودان وغَيْقَةَ .

- المغام المطابة (ص ٥٥) .

(٢) المغام المطابة (ص ٢٣٧) .

وذكر ياقوت أنه ماءً لبني تميم .. ، قال : وطَوَيْلَع : هضبة بمكة معروفة عليها بيوت ومساكن لأهل مكة . معجم البلدان (٥١/٤) .

(٣) منطقة النقا المقصود بها الجهة الغربية والجنوبية ، والغربية للمدينة ، وتشمل : طريق العنبرية باتجاه الغرب ، واتجاه الشمال . السر الثمين (ص ٢٣٦) .

(٤) معجم البلدان لياقوت (٥٨/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٣٩) .

(٥) معجم البلدان (٥٨/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٣٩ - ٢٤٠) .

قال الواقدي : هو من الروحاء على ثلاثة أميال مما يلي المدينة .

المتقدم في مساجد طريق مكة ، والظبية شجرة تشبه القتادة^(١) .

ظلم - ككتف - : موضع من أودية الأشعر من القبلية، وجبل أسود لعمر بن
ابن كلاب^(٢) يكتنف الطرف .

الظهار - ككتاب - : حصن بخيبر^(٣) .

حرف العيب :

عابد - بكسر الموحدة ، ودال مهملة - .

وعبود - بالفتح ، وتشديد الموحدة - .

وعبئيد - بالضم مصغراً - : ثلاثة أجبل ، عبود وهو الأكبر ، بوسطها

بفرش مَلَل بين مدفع مريين وبين ملل مما يلي السيادة على مرحلة من المدينة^(٤) .

يسميه أهله اليوم : (طَرْف ظبية) ، والطرف والعرق والنعف واحد ، وهو نعف أشهب يكتنع
في وادي السُدارة على الطريق من المدينة إلى مكة ، قبيل الروحاء بثلاثة أكيال تقريباً .

معجم المعالم للبلادى (ص ٢٠٤) .

(١) قاله السهيلي ، ونقله عنه الفيروز آبادي . المغام المطابة (ص ٢٤٠) .

(٢) معجم البلدان لياقوت (٦٢/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٤٠) .

وورد في الحاشية من المطبوع : الذي يكتنف الطرف ليس لعمر بن كلاب ، فبلادهم بعيدة عن
الطرف ، بل لقطفان كما في رسالة عرام ، والمولف خلط بين كلام الأصمعي وكلام عرام ، ظناً
منه أن اسم ظلم يطلق على جبل واحد ، وهما جبلان . (حمد) . أ.هـ .

قال عرام : يكتنف الطَّرْف ثلاثة أجبال : أحدهما ظلم ، وهو جبل أسود شامخ لا بنبت شيئاً ،
ذكره ياقوت .

(٣) معجم البلدان (٦٣/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٤١) .

(٤) معجم البلدان (٨٠/٤) ، قال : البريد الثاني من مكة في طريق بدر ..

- المغام المطابة (ص ٢٤٧) .

عَارِمَة - كفاطمة - : ردهة بين هضبات يدعين عوارم ، وسط حمى ضرية.

عاص وعُوَيْص : واديان عظيمان بين مكة والمدينة^(١) .

عاصم - كصاحب - : أطم لبني عبد الأشهل ، كان على الفقارة في أدنى

بيوت بني النجار^(٢) ، وأطم آخر بقباء فيه البئر التي يقال لها : قباء .

وذو عاصم : من أودية العقيق لعقد عاصم بن عدي بن العجلان حلف

الأوس مع مزينة لما نزلوا التقيع به^(٣) .

عاقل - بكسر القاف - : جبل يناوح مَنَعِجاً بحمى ضرية^(٤) .

العالية - تأنيث العاليي - : بلاد واسعة هي أعلى الحجاز بلداً ، وأشرفها

موضعاً ، وعالية المدينة وعواليها ما كان في جهة قبلتها من قباء وغيرها على ميل

فأكثر لما قالوه في السنح^(٥) من أنه بالعوالي على ميل من المسجد النبوي ، وهو

أدناها ، وأقصاها عمارة على ثلاثة أميال ، أو أربعة ، وأقصاها مطلقاً ثمانية أميال

أو ستة^(٦) ، فينزل على هذا اختلاف الروايات .

(١) معجم البلدان لياقوت (٦٧/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٤٢) .

(٢) المغام المطابة (ص ٢٤٢) ، وزاد : ويقال : كان لحي من اليهود .

(٣) هكذا في (ح) و (ك) ، والوفاء (١٢٦٠/٢) ، وورد في المطبوع ، و (م) : البقيع .

(٤) معجم البلدان لياقوت (٦٨/٤) . وذكر الجاسر : أن وادي عاقل يحاذي وادي منعج ،

وكلاهما يصبان في الرمة ، ويعرف عاقل الآن باسم : (العاقل) يزرع فيه أهل الرس ، ووادي

منعج ، وهو وادي خزاز ، الجبل المعروف قديماً وحديثاً ، وهو وادي (دُحْنَة) هجرة حرب

المعروفة الآن . (الحاشية على كتاب المغام المطابة - ص ٢٤٢) .

(٥) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المسمى الآن بالمراجين ، كمصايح .

(٦) ولا زالت المنطقة الواقعة جنوب المسجد النبوي (في قبلته) تسمى بالعوالي . معجم المعالم

للبيلاوي (ص ١٩٧) .

عاند - بكسر النون ، ودال مهملة - : يضاف إليه وادي العاند قبل السقيا من عمل الفرع بميل ، ويقال له : وادي القاحة ، ويُروى بالمشاة تحت بدل النون ، وذال معجمة^(١) .

عاير - بمشاة تحتية - : يضاف إليه ثنية العاير بمين ركوبة ، ويقال : بالغين المعجمة^(٢) .

عبايد : موضع قرب تعهن^(٣) ، ويُروى أيضاً : عبايب ، بثلاث باءات موحدات ، قبل الأخرة مشاة تحتية ، ويروى : العثيانية ، بمثلثة ، ثم مشاة تحت ، وألف ، ونون .

عباثر - جمع عُبيْثران^(٤) للنبات المعروف - : وإد من الأشعر بين نخلى وبواط^(٥) .

العَبلاء - بالفتح ، ثم السكون ممدود - : من أعمال المدينة^(٦) يقال له :

(١) معجم البلدان لياقوت (٧٢/٤) ، وقال : والسقيا بين مكة والمدينة . المغام المطابة (ص ٢٤٥) .

(٢) معجم البلدان لياقوت (٧٣/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٤٥) .

(٣) معجم البلدان (٧٣/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٤٦) .

ذكر البلادي أنها لا تعرف اليوم . معجم المعالم (ص ١٩٨) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المسمى الآن : عثيران ، مصغراً .

(٥) ورد في النسخ : بين نخل ...

وعلق عليه الجاسر بأن الصواب : نخلى (الحاشية على كتاب الخلاصة - ص ٥٨١) ، وذكر

ياقوت : أنه نقب منحدر من جبل جهينة يسلك فيه من خرج من إضم يريد ينبع .

- معجم البلدان (٧٣/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٤٦) .

(٦) معجم البلدان (٨٠/٤) ، قال : عبلاء البيضاء ، موضعان من أعمال المدينة .

المغام المطابة (ص ٢٤٧) .

عبلاء المهرودة ، نبت يصبغ به .

عبود [١٨٩/أ] - كسفود - : تقدم في عابد .

العتر - بالكسر ، وسكون المثناة فوق ، ثم راء - : جبل في قبلة المدينة

يقال له : المستندر الأقصى^(١) .

عثاعث : جبال صغار سود بحمي ضرية ، يشرف على مهزول^(٢) .

عثعث - كررب - : الجبل الذي يقال له : سليع^(٣) .

العجمتان - ثنية عجمة - : بجانب البطحاء من العقيق .

عدنة - بالنون محرّكاً - : هضبة بفرش ملل ، وموضع من الشربة^(٤) .

عدينة - مصغر عدنة - : أطم بالعصبة بين الصفاصاف والوادي^(٥) .

عذق - بالفتح ، ثم السكون - : أطم لبني أمية بن زيد ، وبئر عذق^(٦)

تقدمت .

(١) معجم البلدان (٨٢/٤) ، المغام المطابة (ص٢٤٨) .

(٢) ورد في النسخ : مهزوز ، وذكر الجاسر أن الصواب : مهزول ، باللام (الحاشية على كتاب الخلاصة) .

وكذلك ورد عند ياقوت ، معجم البلدان (٨٤/٤) ، قال : انفتت بالرمل .

(٣) معجم البلدان لياقوت (٨٥/٤) .

يقع غرب المسجد النبوي ، وهو الآن شمال مكتبة الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى ، فهو بين المكتبة ومحطة النقل الجماعي ، وعثعث ثنية بين سليع وجبل سلع الذي يقع شمال سليع ، وقد أزيلت الآن مع الجزء الشرقي من جبل سلع .

(٤) معجم البلدان (٩٠/٤) .

(٥) المغام المطابة (ص٢٤٩) .

(٦) المغام المطابة (ص٢٤٩) .

عُدَيْبَة - تصغير عَدْبَة - : ماءٌ بين الينبع والجار^(١) ، ويقال فيها :
العُدَيْب ، بغير هاء .

عراقيب : قرية ضخمة ، ومعدن بحمي ضرية^(٢) .

عري - كعزى - : اسم وادي نغمى ، كما سيأتي في النون .

العرج - بالفتح ، ثم السكون - : قرية جامعة على نحو ثلاث مراحل من
المدينة^(٣) بطريق مكة ، رأى بها تُبَع دوابّ تعرج ، فسماها العرج ، وقيل : لأنه
كان يعرّجُ بها عن الطريق ، وقيل : إن جبلها يتصل بلبنان بالشام^(٤) ، ثم باللكام
بأنطاكية ، ثم بالخزر ، وفيه الباب ، ثم المدآن وطوله خمسمائة فرسخ ، وفيه اثنان
وسبعون لساناً^(٥) .

العَرَصَة - بالفتح ، ثم السكون ، وإهمال الصاد - : كل حوبة متسعة لا
بناء فيها^(٦) ، وعرصة العقيق تقدمت فيه^(٧) .

(١) المغام المطابة (ص ٢٤٩٠) ، والجار : هو الرايس الآن .

(٢) المغام المطابة (ص ٢٥٠) .

(٣) معجم البلدان (٩٩/٤) ، قال : بينه وبين المدينة ثمانية وسبعين ميلاً . المغام المطابة (ص ٢٥١) .
وذكر البلادي : أنه وادٍ فحل من أودية الحجاز التهامية ، كان يطؤه طريق الحجاج من مكة إلى
المدينة ، جنوب المدينة على (١١٣ كيلاً) . معجم المعالم (ص ٢٠٣) .

ورود في (ح) و(ك) : ثلاث أميال ، بينما ورد في المطبوع ، و(م) : ثلاث مراحل .

(٤) معجم البلدان (٩٩/٤) .

(٥) نقله الفيروز آبادي عن ابن الفقيه ، وأوضح الجاسر في الحاشية أنه من مختصر كتاب «البلدان» .

- الحاشية على المغام المطابة (ص ٢٥١) .

(٦) قاله الأصمعي ، كما نقله عنه ياقوت ، والفيروز آبادي .

(٧) معجم البلدان (١٠١/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٥٢) .

- العَرْضُ** - بالكسر - : اسم للجرف ، وخصه المطري بما في قبلة الجرف مما حول مسجد القبلتين من المزارع ، وأعراض المدينة بطون سوادها حيث الزرع^(١) أو قراها التي في أوديتها^(٢) ، وعراض خيبر تأتي في وادي الدوم .
- عرفات** - بلفظ عرفات مكة - : تل مرتفع قبلي مسجد قباء ، كان يقف به النبي ﷺ يوم عرفة فيرى عرفات ، كذا في « رحلة ابن جبير »^(٣) .
- عرفجاء** : أحد مياه الأشيق .
- عُرْفَة** - كغرفة ، بحروفه غير الأول - : عرفة حمى ضرية ، وعرفة منعج ، وعرفة الأجيال أجيال صبح^(٤) .
- عرق الظبية** : تقدم في الظاء المعجمة .
- عُرْيَان** - بلفظ ضد المكتسي - : أطم كان لآل النضر ، رهط أنس بن مالك في صقع^(٥) القبلة^(٦) .

-
- وعندهما : والعَرْضَتَان : بعقيق المدينة ، من أفضل بقاع المدينة .
 وذكر البلادي أن العرض: هو وادي المدينة، حيث زروعهم وقراهم . معجم العالم (ص ٢٠٤) .
- (١) نقله ياقوت عن شمر . معجم البلدان (١٠٢/٤) ، والفيروز آبادي في المغامم المطابة (ص ٢٥٨ - ٢٥٩) .
- (٢) قاله الأصمعي . المغامم المطابة (ص ٢٥٩) .
- (٣) ذكره الفيروز آبادي ، المغامم المطابة (ص ٢٥٩) .
- (٤) معجم البلدان (١٠٦/٤) .
- (٥) أي في ناحيتها وجهتها .
- (٦) معجم البلدان (١١٣/٤) ، المغامم المطابة (ص ٢٦٠) .

- عُرَيْنَض - تصغير عرض - : وادٍ شامي الحرة الشرقية قرب قناة^(١) .
- عُرَيْنِفِطَان - تصغير عرفطان - : وادٍ في أبلَى^(٢) .
- عُرَيْنَة^(٣) - كجهينة - : قرى للمدينة بطريق الشام ، وقال الزهري : قال عمر : ما أفاء الله على رسوله [من أهل القرى]^(٤) قرى عرينة فذك ، وكذا وكذا .
- العزاف^(٥) - بالفتح ، وتشديد الزاء ، آخره فاء - : رمل لبني سعد قرب زرود ، أو ماء لبني أسد يضاف إليه أبرق العزاف ، كان يسمع به عزيف الجن ، أي : صوتها ، وقيل : جبل بالدهناء^(٦) .

- (١) معجم البلدان (١١٤/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٦٠) .
- وله ذكر في المغازي : خرج أبو سفيان من مكة حتى بلغ العريض ، وادي المدينة ، فأحرق صَوْرًا من صيران نخل العريض ، ثم انطلق هو وأصحابه هاربين إلى مكة ، وهو الآن يشمل القسم الشرقي الشمالي من الحرة الشرقية .
- (٢) معجم البلدان (١١٥/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٦٠) . وادٍ قرب المدينة من جهة مكة .
- (٣) هكذا ورد في النسخ ، وكذا عند ياقوت في معجم البلدان (١١٥/٤) ، والفيروز آبادي في المغام المطابة (ص ٢٦١) .
- وورد في الحاشية من المطبوع : صوابه : عربية ، ويقال فيها : (قرى عربية) ، وانظر لتحقيق هذا مجلة « العرب » (ج ٩/ ص ٧٦٩ ، السنة الثانية) . (حمد) .
- (٤) سقط من المطبوع ، و (م) .
- (٥) ورد في المطبوع ، و (م) : العزاف .. بتشديد الزاء .
- (٦) معجم البلدان (١١٨/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٦٢) ، وعند ياقوت : أنه يسرة عن طريق الكوفة من زرود ، وقال السكري : العزاف من المدينة على اثني عشر ميلاً . أ.هـ .
- وذكر الجاسر أن الدهناء تبعد عن المدينة بمئات الأميال . (الحاشية على كتاب المغام المطابة - ص ٢٦١) .

عزوزى - بزايين معجمتين الأولى مضمومة - : موضع بين مكة والمدينة^(١)

[١٨٩/ب] .

عَسْعَس - كدفد - : جبل بحمى ضرية ، ينسب له دارة عسعس^(٢) .

عُسْفَان - بالضم ، ثم السكون ، وبالفاء - : قرية جامعة بين مكة والمدينة

على نحو يومين من مكة ، بها آبار وبرك وعين تعرف بالعولاء .

عَسِيب : جبل يقابل برام في شرقي النقيع من أعلاه^(٣) .

عسية - بالفتح ، كدنية - : موضع بناحية معدن القبلية ، ويُروى بالغين

والشين المعجمتين^(٤) .

العش - بالضم ، للغراب وغيره - : وذو العش من أودية العقيق^(٥) .

العُشَيْرَة - تصغير عشرة من العدد - : وذو العشيرة من أودية العقيق^(٦) ،

(١) ذكره ياقوت ، ثم قال : وأنا أحشى أن يكون صُحْف بالذي قبله .. عَزُور ، وهو موضع أو ماء ، وقيل : هي ثنية المدينين إلى بطحاء مكة .. ، وقال أبو نصر : عزور : ثنية الجحفة عليها الطريق بين مكة والمدينة ، وقال : عزور أيضاً : جبل عن يمنة طريق الحاج إلى معدن بني سليم ، بينهما عشرة أميال .. ، وقال عرّام : عزور : جبل مقابل رضوى .

معجم البلدان (١١٩/٤) .

(٢) معجم البلدان (٤/١٢١) ، المغام المطابة (ص٢٦٢) ، وعندهما : على فرسخ من وراء ضرية .

(٣) ورد في (ح) و (ك) : النقيع ، بينما ورد في المطبوع ، و (م) : النقيع .

وذكر ياقوت ، والفيروز آبادي : أنه جبل بمالية نجد معروف ، وهو لهذيل .

معجم البلدان (٤/١٢٤) ، المغام المطابة (ص٢٦٣) .

(٤) المغام المطابة (ص٢٦٣) .

(٥) المغام المطابة (ص٢٦٣) .

(٦) نقله الفيروز آبادي عن ابن الفقيه . المغام المطابة (ص٢٦٤) .

وموضع سبق في حدود الحرم ، وموضع بالصمان ينسب إلى عشرة فيه نابتة ، وحصن صغير بين يَنْبُع وذي المروة لثمره فضل^(١) ، وتقدم في المساجد .

ذو العُشيرة : ينبع .

ولابن إسحاق : ذات العشيرة من بطن يَنْبُع^(٢) .

وفي « البخاري » : العشيرة أو العسيرة بالشك في إعجام الشين وإهمالها^(٣) .

ولأبي داود : بالمعجمة من غير شك^(٤) .

ولالأصيلي : العُشيرة ، أو العسير بفتح العين ، وكسر السين المهملة في الثاني .

وللقاسبي : في الأول العشير بغير هاء ، أو العسير كما للأصيلي ، وقيل :

ذات العشيرة ، أو العشير .

العُصبة - بسكون الصاد المهملة ، وضم أوله ، وقيل : بفتحها ، وقيل :

بفتحات ثلاث ، ويروى : المعصب ، كمحمد - : منزل بني حججبي غربي

مسجد قباء^(٥) .

(١) نقله الفهرز آبادي عن أبي زيد . المغام المطابة (ص ٢٦٤) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٥٩٩/١) ، معجم البلدان (١٢٧/٤) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٢٧٩/٧) .

وذو العُشيرة كانت قرية عامرة بأسفل ينبع - ينبع النخل - ، ثم صارت محطة للحجاج المصري

هناك ، وهي أول قرى ينبع النخل مما يلي الساحل .. معجم العالم (ص ٢١٠) .

(٤) السيرة النبوية في فتح الباري (١٣٥/٢) .

(٥) معجم البلدان (١٨٢/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٦٥) .

وذكر البلادي : أن العصبة كانت أرضاً زراعية معروفة إلى عهد قريب ، وهي من جهات قُباء

مما يلي قربان . معجم العالم (ص ٢١٠) .

وفي « البخاري » : إنه موضع بقاء .

عِصَّة - بالكسر ، ثم السكون ، أو بفتحتين - : جبل سلك عليه النبي ﷺ ذاهباً لخير ، ومن الغريب قول ابن الأثير مع ذكر ذلك : إنه بين المدينة ووادي الفرع .

عَظْم - بفتحتين - : تقدم في أعظم .

وذو عَظْم - بضمين - : من أعراض خبير^(١) .

عقرب - بلفظ عقرب الحشرات - : أطم شامي الروحاء^(٢) ، به بنو بياضة .

[العقيان - بالكسر ، ثم قاف ، ثم مثناة تحت - : اطم لبني بياضة] مما

يلي السبخة^(٣) .

عقيربا - مصغر عقرب - : مال شامي بني حارثة .

العلاء - بالفتح ، والمد ، بمعنى : الرفعة - : أطم ، أو موضع بالمدينة .

والعلاء - بالضم والقصر - : بناحية وادي القرى^(٤) ، في مساجد تبوك .

(١) المغام المطابة (ص ٢٦٦) .

(٢) ورد عند الفيروز آبادي : (.. في شامي الرحابة بالحرة) . المغام المطابة (ص ٢٦٦) .

وورد في النسخ ، والمطبوع : (.. الروحاء) ، وورد في الحاشية من المطبوع مانصه : أي : وهي المقبرة التي فيها قبر إبراهيم ابن رسول الله ﷺ بالقيع ، وهي غير الروحاء المشهورة بطريق مكة ، كما سبق له في حرف الرء .

(٣) ما بين المعرفتين سقط من (ك / ٢٥٧ / ١) .

قال الفيروز آبادي : أطم بالمدينة في شامي أرض فراس بن ميسرة ، مما يلي السبخة ، ابتناه بنو عمرو بن عامر بن زريق . المغام المطابة (ص ٢٦٦) .

(٤) معجم البلدان (١٤٤ / ٤) ، المغام المطابة (ص ٢٨٢) .

والآن أصبح هذا الموضع بلدة كبيرة ، وما زالت بهذا الاسم .

- الْعَمَقُ** - بالفتح ، ثم السكون ، ثم قاف - : وإِ يصب في الفرع ، ويسمى : عمقين^(١) ، ومنزل للحاج بين السليلة ، ومعدن بني سليم^(٢) .
وفي « القاموس » : إن هذا كصرداً ، وهو بضمين خطأ^(٣) .
- العَمِيس** - بالفتح ، ثم الكسر ، وسكون المثناة تحت ، وسين مهملة ، وقيل : بالغين المعجمة - : وإِ بين الفرش ومثل^(٤) .
- ولابن إسحاق في المسير لبدر : ثم على ملل ، ثم على عميس الحمام من مرّين^(٥) .
- عُنَاب** - بالضم ، وفتح النون ، آخره موحدة - : اسم الطريق بين المدينة وفَيْد ، وقيل : جبل^(٦) .
- وقال الأسيدي : إنه بين السقيا وبين ذي المروة بطريق الشام .
العنابس : مزارع في جهة [أ/١٩٠] قبلة مسجد القبليتين^(٧) .

-
- (١) المغام المطابة (ص ٢٨٢ - ٢٨٣) ، قال : والعمق لغة : المطمئن في الأراضي ، وعمق الشيء : قعره .
والعمق أيضاً : موضع آخر قرب المدينة من بلاد مزينة .
وعلق الجاسر عليه : بأنه هو الذي بقرب الفرع .
- (٢) معجم البلدان (١٥٦/٤) ، قال : علم مرتجل على حادة الطريق إلى مكة ، بين معدن بني سليم وذات عرق .
- (٣) ورد في المطبوع تكرار : أو بضمين ، مع تصحيف خطأ إلى خطأ .
- (٤) معجم البلدان (١٥٩/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٨٣) .
- (٥) السيرة النبوية لابن هشام () .
- (٦) معجم البلدان (١٥٩/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٨٤) .
- (٧) لا زالت المنطقة التي تقع شرق القبليتين بين القبليتين وجبل سلع تسمى بالعنابس .

العُنَابَة - بزيادة هاء عناب السابق ، والمحدثون يشددون النون - : قارة
سوداء أسفل من الرويثة^(١) ، ومائة في ديار بني كلاب^(٢) ، وبركة ، ومكان قرب
سميراء^(٣) .

العَنَاقَة - بالقاف ، كسحابة - : موضع أو مائة لغني قرب ضرية^(٤) .

العَوَاقِر : هضبات بالفَرُش^(٥) .

عُوال - بالضم ، والتخفيف - : يضاف إليه حزم بني عوال أحد الأجل
الثلاثة التي تكشف الطرف ، وفيه بئر آلية^(٦) .

(١) نقله ياقوت عن نصر . معجم البلدان (١٥٩/٤) ، وذكره الفيروز آبادي ، المغام المطابة
(ص ٢٨٤) ، وعندهما : بين مكة والمدينة ، وهي إلى المدينة أقرب .

(٢) زادا : في مستوى الغوط والرمة ، بينها وبين فيد ستون ميلاً على طريق كانت تسلك إلى المدينة.
معجم البلدان (١٦٠/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٨٤) .

(٣) المصدران السابقان .

(٤) معجم البلدان (١٦٠/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٨٤) .

وعلق الأستاذ الجاسر بقوله: حدّد صاحب « المناسك » المسافة بين العنابة وبين بطن الرمة بـ
(٣٠ ميلاً) ، وهي قبلة للقادم من فيد ، وبينها وبين فيد ما يقارب (٦٠ ميلاً) .

وزاد الجاسر : في « بلاد العرب » العناقة برواد يقال له : الخنوقة ، وأورد (مذعاً) بالذال
مضببوطة ضبط قلم ، والخنوقة لا تزال معروفة .

الحاشية على المغام المطابة (ص ٢٨٤) .

(٥) معجم البلدان (١٦٦/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٨٥) ، وزادا : وعن يسارها .

قال ياقوت : وهي إلى جانب جبل يقال له : صفر ، من أرض الحجاز .. ، والعواقر : الرمال
التي لا تثبت شيئاً ، وهو موضع بنجد .

(٦) معجم البلدان (١٦٦/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٨٥) . وعندهما : على يوم وليلة من المدينة ،
والجبلان الآخران : ظَلِمٌ واللعباء . وقد ورد في المطبوع من الخلاصة : « تي تكشف الطرق .

العوالي : تقدمت في وادي رانوناء .

العُوَيْقِل - تصغير العاقل - : نقب مجزرة .

عَيْر - بالفتح ، وسكون المثناة تحت ، آخره راء ^(١) ، حمار الوحش - :

سبق في حدود الحرم ، وهما جبلان ، قال الزبير .

وفي عيرين يقول الأحوص :

أقوت رواوة^(٢) من أسماء فالجمد . : فالتعف^(٣) فالسفع من عيرين فالسند

وما روي أن عيراً على ترعة من ترع النار ، وإه .

العِيس - بالكسر ، ثم السكون ، وإهمال الصاد - : وادٍ من ناحية ذي

المروة على ليلة منه ، وعلى أربع من المدينة^(٤) .

(١) لا زال معروفاً بهذا الاسم ، وهو يقع في جنوب المدينة على يسار المتجه إلى مكة ، وهو يشرف

على ذي الحليفة من الجنوب الشرقي ، ويشاهد من كل الجهات .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : بالضم والراء المهملة ، موضع به غدير يعتز به سيل العقيق ، كما

سبق .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : بفتح النون ، وسكون العين : ما انحدر عن حوزة الجبل ، وارتفع

عن منحدر الوادي . « قاموس » .

(٤) معجم البلدان (١٧٣/٤) ، المغامم المطابة (ص ٢٨٨) .

وعلق الجاسر بقوله : وهو عرض كبير من أعراض ينبع ، وفيه عيون وسكان كثيرون ، وهو في

بلاد جهينة ، وليس على ساحل البحر ، بل يبعد عنه مسيرة يومين تقريباً ، ولكنه بقرب طريق

القوافل التي كانت تذهب إلى الشام مع الطريق الساحلية ، ولهذا كان أبو بصير بن سهيل بن

عمرو القرشي لماً فر من كفار قريش، يتصد لقوافلهم في ذلك الموضع.

- (الحاشية على المغامم) .

عَيْنَان - تشية عين ، كما في « النهاية » ، و « المشارق » ، و « القاموس »
 قال : وكسر أوله ليس بثبت ، ويقال : عينين كما سيأتي - .
 جبل على شفير قناة قبلي مشهد حمزة ؑ ، كان عليه الرماة يوم أُحُد ، وفي
 ركنه الشرقي مسجد نبوي ، وكانت قنطرة العين التي هناك عنده ، ولعل عين
 الشهداء كانت بقربه ، فسمى عينان^(١) .

عين إبراهيم بن هشام : بفرش ملل .

عين أبي زياد : في أدنى الغابة .

عين أبي نيزر - بفتح النون، وسكون المثناة تحت، وفتح الزاي ، ثم راء - :
 أي : ابن النجاشي الذي هاجر إليه المسلمون .
 شراه علي بن أبي طالب وأعتقه ، أو رغب في الإسلام ، فجاء صغيراً
 للنبي ؑ ، فكان مع فاطمة ووكّلها ، وكان يقوم لعلي ؑ على هذه العين ، وهي
 من صدقة علي بينبع ، وكذا عين البحر ، وعين بولا التي يقال : إن علياً ؑ عمل
 فيها بيده ، وفيها المسجد النبوي مسجد ذي العشيرة ، وعمل عليّ أيضاً بينبع

وذكر البلادي : أنه وادّ لجهينة بين المدينة والبحر ، يصب في إضم من اليسار من أطراف جبل
 الأجرد لغربية ، ومن الجبال المتصلة به ، ومن حرار تقع بين إضم وبينبع .
 - (معجم المعالم - ص ٢١٩) .

(١) وهو يقع في شمال المدينة . أصبح الآن يسمى : جبل الرماة ، مواجه لقبور الشهداء ؑ .

البيغيات كما سبق ، وكلها صدقة منه ^(١) .

عين الأزرق ^(٢) : تقدمت في تنمة الآبار .

عين تخمس - بضم المثناة فوق ، وفتح الحاء المهملة ، وكسر النون المشددة ،
وسين مهملة - .

استتبها لمولاه الحسين بن علي بالمدينة ، وباعها علي بن الحسين بسبعين ألف
دينار قضى بها دين الحسين ^(٣) .

عين الحديد : بإضم .

(١) المغام المطابة (ص ٢٩٠) .

وعلق الحاسر بقوله : عين أبي نيزر ، والبيغية من عيون النخل ، وموقعها قرب عين البركة ،
وقد درستا ، وبقي الموضع خلاء ينبت الطرفاء ، يعرف باسم (البيغيات) .

الحاشية على المغام (ص ٢٩١) .

(٢) هي العين الزرقاء ، وقد أجزاها مروان بن الحكم لما كان والياً لمعاوية على المدينة ، وكان أزرق
العينين ، فأضيفت إليه ، وهي تقع غربي مسجد قباء .

- المغام المطابة (ص ٢٩٥) .

وقد اهتمت المملكة العربية السعودية بهذه العين ، وقامت بتحديد حفرها ، وتوسعتها ، مع
حفر المزيد من الآبار لجلب المياه العذبة للمدينة المنورة ، وسد احتياجات الزائرين في الحج
والعمر .

ومكانها معروف ، وفيه بئر عال .

(٣) معجم البلدان (٤ / ١٨٠) .

وكان الذي اشتراها : الوليد بن عقبة بن أبي سفيان .

المغام المطابة (ص ٢٩٦ - ٢٩٧) .

عيون الحسين بن زيد بن علي بن الحسين : ثلاثة :

أحداها : بالمضيق .

والثانية : بذئ المروة .

والثالثة : بالسقيا^(١) .

وذكرنا في الأصل خبراً غريباً في تحصيله لذلك ، وقد نشأ فقيراً في حجر جعفر الصادق .

عين الخيف : تسقي ما حول مساجد الفتح^(٢) ، وتعرف اليوم بـ (شيشب) .

عين الشهداء : وكانت تعرف بالكاظمة بأحد [١٩٠/ب] بقرب عينين مجرى عين من العالية ، سبق أن الأمير ودي كان قد جددها .

عين الغوراء - بالغين المعجمة - : ياضم

عين فاطمة : حيث كان يطبخ اللبن للمسجد النبوي ، وبالخرة الغربية قرب بطحان آرام كانت مطابخ قديمة ، عندها بئر مياه قصب العين .

عين القُشَيْرِي : بطريق مكة بين السقيا والأبواء ، وعليها نخل كثير لعبدا لله ابن الحسين العَلَوِي .

(١) المغام المطابة (ص ٢٩١) .

وتعرف الآن باسم (أم البرك) . الحاشية على المغام (ص ٢٩١) .

(٢) المغام المطابة (ص ٢٩٥) ، قال : وهي عين تأتي من عوالي المدينة ..

عين مروان : بإضم ، وكذا اليسرى .

عين النبي ﷺ : تقدمت في تنمة الآبار .

عَيْنَيْن - تثنية عين - :

تقدم في عينان ، لكن بعضهم يتلفظ به على هذه الصيغة في جميع أحواله ، وقال الأزهري : مبتدأ عينين جبل بأحد ، قاله المجد^(١) . وكذا في « المشارق » ، فاقترض أنه بفتح العين وكسر النون الأولى ، وضبطه المطري : بفتح العين ، وكسر النون الأولى ، فليس هو تثنية عين .

(١) المعجم المطبوع (ص ٢٩٧) .

حرف الغيبة :

الغبابة - بالموحدة - : تكرر ذكره في حديث السباق وغيره ، ولم يزل معروفاً في أسفل سافلة المدينة من جهة الشام ، وَوَهْم من قال : إنه من عوالي المدينة ، كيف وهو مغيض مياه أوديتها بعد مجتمع الأسيال ، كما سبق عن الزبير ابن بكار آخر الفصل الثاني .

وقال الهجري : ثم تفضي - يعني السيول - إلى سافلة المدينة ، وعين الصورين بالغبابة . انتهى .

وكان بها أملاك لأهل المدينة ، استولى عليها الخراب ، وبيعت في تركة الزبير بألف ألف وستمائة ألف ، وقد سبق في الحيفاء ، وهي من أدنى الغابة أنها على خمسة أميال أو ستة من المدينة عند سفيان^(١) .

وعن محمد بن الضحاك : أن العباس رضي الله عنه كان يقف على سلع فينادي غَلْمَانَهُ وهم بالغبابة ، فيسمعهم ، وذلك من آخر الليل ، وبينهما ثمانية أميال^(١) .

وهو محمول على أثناء الغابة لا أدناها ، وكذا ما قاله بعضهم من أنها على بريد .

ذات الغار : بئر عذبة كثيرة الماء ، على ثلاثة فراسخ من السوارقية^(٢) ،

(١) معجم البلدان (١٨٢/٤) ، المغام المطابة (ص ٢٩٩) .
ولا زالت الغابة معروفة بهذا المسمى ، وهي أرض من مُقَصَّر جبل أحد إذا أكنع في قناة إلى الشمال (خلف أحد) ، تشمل مدفع وادي النقي في (الخليل) ، ويمكن اعتبار الخليل كله من الغابة .

والخليل : هو وادي المدينة بعد اجتماع قناة ويطحان والعقيق . معجم العالم (ص ٢٢٣) .

(٢) معجم البلدان (١٨٢/٤ - ١٨٣) ، المغام المطابة (ص ٣٠٠) .

والغار بأحد فوق المهراس ، وغار أيضاً من الصدارة نحو شرف السيالة .

العُجَيْب - تصغير غب - : موضع مسجد الجمعة^(١) .

غدير الأَشْطَاط^(٢) : على ثلاثة أميال من عسفان مما يلي مكة .

غدير خم - بالخاء المعجمة -^(٣) .

غراب - بلفظ الطائر المعروف - : جبل شامي المدينة ، بينها وبين مخيض^(٤) ،

ويقال : غراب الضائلة ، وغرابات بصيغة الجمع ، ويعرف اليوم بها مصغراً ،

ورواية الغراب من أودية العقيق ، وهو المذكور في شعر معن بن أوس ، وغراب

أيضاً غدير في طريق الرحضية على يوم من المدينة .

غُران - بالضم والتخفيف - : وادي الأزرق [١٩١/أ] سبق في أمج ، قال

المجد : ويقال له : رهاط^(٥) .

(١) المغام المطابة (ص ٣٠٠) .

وموقعه في شمال مسجد قباء ، يبعد عنه نحو (٥٠٠ متر) ، بينه وبين المسجد النبوي .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : لعله الذي يقال له الآن : جوج عنان بأول الحرة بعد عسفان من جهة مكة .

(٣) بين مكة والمدينة ، بينه وبين الجحفة ميلان . معجم البلدان (١٨٨/٤) .

(٤) معجم البلدان (١٩٠/٤) ، المغام المطابة (ص ٣٠١) .

(٥) معجم البلدان (١٩١/٤) ، المغام المطابة (ص ٣٠١ - ٣٠٢) .

وعندهما : وادٍ ضخم بالحجاز بين ساية ومكة .. ، وغران : هي منازل بني الحيان ، وهو وادٍ بين أمج (خليص) وعسفان .. ، وأمج وغران واديان يأخذان من حرة بني سُليم ويفرغان في البحر .

وقد ذكر الجاسر أن غران يقع قرب مكة ، ولا زال معروفاً . الحاشية على المغام .

وذكر البلادي أن الطريق من مكة إلى المدينة يهبط إلى غران ، على (٨٧ كيلاً) بعد ثنية غزال

مباشرة . معجم المعالم (ص ٢٢٥) .

- ذو الغراء - بالفتح ، ممدود - : بالعقيق ، له ذكر في شعر أبي وجزة^(١) .
- غُرَّة - بالضم والتشديد ، بلفظ غرة الفرس لبياض بجهته - : أطم كان بموضع منارة مسجد قباء^(٢) .
- غزة - بالفتح ، وتشديد الزاي - : منزل أبي خطمة عند مسجدهم ، شبهوها بغزة الشام لكثرة أهلها^(٣) .
- غَزَال - بلفظ واحد الظباء - : وادٍ لخزاعة من ناحية شمنصير^(٤) .
- غَشِيَّة - بالفتح ، وكسر المعجمة ، وتشديد المثناة تحت - : موضع بناحية معدن القبلية ، ورؤي بمهملتين^(٥) .
- ذو الغصن - بلفظ غصن الشجرة - : من أودية العقيق^(٦) .

-
- (١) معجم البلدان (١٨٩/٤) ، ذكره ابن الفقيه مع قول أبي وجزة .
- (٢) المغام المطابة (ص ٣٠٣) ، قال : كان لبني عمرو بن عوف .
- (٣) المغام المطابة (ص ٣٠٣) .
- (٤) معجم البلدان (٢٠١/٤) ، المغام المطابة (ص ٣٠٤) .
- عند ياقوت : قال عرّام : وعلى الطريق من ثنية هُرْشَى ، بينها وبين الجحفة ثلاثة أودية مسميات ، منها : غزال . أ. هـ .
- وذكر الجاسر أنه لا يزال معروفاً ، وهو من نواحي مكة . الحاشية على المغام (ص ٣٠٨) .
- وذكر البلادي أن غزال : الثنية التي تهبط على عسفان من الشمال ، ليس له طريق من جهة المدينة إلا من غزال هذه ، ووجهها الآخر وادي غران .
- ولفت : وتعرف اليوم بثنية (الفيت) ، تقابل ثنية غزال من الشمال مقطع وادي خُلَيْص شمالاً بينهما أزيد من ثلاثين كيلاً ، كانت تصل بين خُلَيْص وقَدِيد فَهَجَرَت ، ولا يمر اليوم بها طريق ، فقد سنتها الرمال . (معجم المعالم - ص ٢٢٥) .
- (٥) معجم البلدان (٢٠٥/٤) ، المغام المطابة (ص ٣٠٤) .
- (٦) معجم البلدان (٢٠٥/٤) ، المغام المطابة (ص ٣٠٤) ، وعنده : وادٍ قريب من المدينة ، تنصب فيه سيول الحرة ، وقيل : من حرة بني سُليم يُعدُّ في العقيق .

غَضُور - كجعفر ، والضاد معجمة - : موضع بين مكة والمدينة بديار خزاعة^(١) .

ذو الغَضُورين - محرك ، بلفظ تثنية الغضى - : في سفر الهجرة ، ثم تبطن بهما الدليل مرجح من ذي العضوين ، ويقال : العضوين - بالمهملتين -^(٢) .

غَمْرَة - بالفتح ، ثم السكون - : ماءٌ يغمر الشيء ويعمه ، وسماه ابن سعد: غمر مرزوق، بغير هاء، ماءٌ لبني أسد بطريق نجد^(٣) ، وسيأتي في وادي الدوم .

(١) معجم البلدان (٢٠٦/٤) ، المغام المطابة (ص ٣٠٤) ، وعندهما : إلى بلاد خزاعة وكنانة .

وعلق الجاسر بقوله : الأخير معروف ، وهو قرية بطرف جبل رمان الغربي معروفة .

(٢) معجم البلدان (٢٠٦/٤) ، المغام المطابة (ص ٣٠٥) .

وذكر الأستاذ الجاسر - سلمه الله - : أن الصواب : (العصوين) - تثنية عصا - ، ولا تزالان معروفتين ، وهما تلعتان كبيرتان لتلقيان ، ثم تصبان في وادي مجاح ، بقرب اجتماعه بوادي النخل، وقد ذكره المؤلف في حرف العين غلطاً . الحاشية على المغام (ص ٣٠٨) .

قال : ومجاح : وادٍ عظيم ينحدر من الفرع بوادي القاحه والأبواء ، ولا يزال معروفاً .

الحاشية على المغام (ص ٣٠٥) ، معجم المعالم للبلادي (ص ٢٢٧) .

(٣) معجم البلدان (٢١٢/٤) ، المغام المطابة (ص ٣٠٥) ، وعندهما من الزيادة : من أعمال

المدينة .. أغزاهما النبي صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محسن ، قاله ابن الفقيه . أ.هـ .

وعلق الجاسر بقوله : هما موضعان متغايران : غمرة بقرب ذات عرق : ومنها يحرم الحاج القادمون بطريق البصرة ، فهي من نواحي مكة .

وغمر مرزوق : منهل في بلاد بني أسد ، يقع على طريق فيد إلى المدينة ، ويبعد عن فيد بما يقارب (٤٠ ميلاً) ، وعن وادي الرمة بـ (٥٥ ميلاً) شرقها .

الحاشية على المغام (ص ٣٠٨) .

وذكر البلادي أنها محطة من محطات الحاج العراقي قديماً على الضفة الشرقية لوادي العقيق حين

يمر بين عُشيرة والمسلح شمال شرقي مكة على ست مراحل ، وهذا عقيق عُشيرة .

معجم المعالم (ص ٢٢٨) .

الغموض - بالضم ، وضاد معجمة - : حصن بني الحقيق بخيبر ، وقيل : هو القموص - بالقاف ، والصاد المهملة -^(١) .

غميس ^(٢) .

الغميم - بالفتح - : موضع بين رابع والرحفة ، أقطعه النبي ﷺ أوفى بن موآلة ، يضاف إليه كراع الغميم ، سمي برجل اسمه : الغميم ، قاله المجد ^(٣) .

وقال ابن شهاب : الغميم بين عسفان وضحنان ، وقال عياض : هو وادٍ بعد عسفان بثمانية أميال ، والكراع جبل أسود بطرف الحرة يمتد بهذا الوادي .

الغور - بالفتح ، ثم السكون - : موضع بديار بني سليم وما سال من أرض القبيلة إلى ينبع ، وما انحدر مغرباً عن تهامة ، وما بين ذات عرق إلى البحر ^(٤) .

(١) معجم البلدان (٢١٣/٤) ، المغام المطابة (ص ٣٠٥) ، وعندهما : وبه أصاب النبي ﷺ صفة بنت حُيي بن أخطب ، فاصطفاها لنفسه .. والقموص : أقرب إلى الصواب .

(٢) معجم البلدان (٢١٤/٤) ، المغام المطابة (ص ٣٠٥) ، وعندهما : بالفتح ، كأمير ، موضع بين المدينة وبدر .. أ.هـ .

وذكر البلادي أنه وادٍ من أودية المدينة ما زال بهذا الاسم ، يأخذ من التلال الواقعة غرب بلدة الفريش ، ثم يتجه شرقاً بشمال ، حتى يجتمع بوادي الفريش في (مَرَيْسِين) ، في رأسه آثار محطة (السيالة) ، وعلى ضفته اليمنى صُخَيْرَات اليمَام . معجم العالم (ص ٢٢٩) .

(٣) معجم البلدان (٢١٤/٤) ، المغام المطابة (ص ٣٠٦) ، وعندهما : أن رسول الله ﷺ شرط على أوفى : إطعام ابن السبيل والمنقطع ، وكتب له كتاباً .

وهي نعف من حرة ضحنان ، تقع جنوب عسفان بستة عشر كيلاً على الجادة إلى مكة ، أي على (٦٤ كيلاً) من مكة على طريق المدينة . معجم العالم (ص ٢٦٣ - ٢٦٤) .

(٤) معجم البلدان (٢١٧/٤) ، قال : والغور : المنخفض من الأرض .. والقول الأخير عند السهودي ذكره الأصمعي ، وزاد : وطرف تهامة من قبل الحجاز مَدَارَج العرج ، وأولها من قبل نجد مدارج ذات عرق ، والمدارج : الثنايا الغلاظ ..

غَوْل - كَحَوْل - : جبل غربي حليت به نخل ليس بالقليل (١) .
 غَيْقَةَ - بالفتح ، ثم السكون ، ثم قاف ، وهاء - : موضع بساحل البحر ،
 قرب الجار ، فوق العُدَيْبَة ، يصب فيها وادي ينبع .
 وغيفة أيضاً بظهر حرة النار لبني ثعلبة بن سعد ، أو سرة وادي لهم (٢) .

حرف الفاء :

فَارِع - براء ، وعين مهملتين ، كصاحب - : أطم دخل في دار جعفر (٣)
 البرمكي ، المواجهة لباب الرحمة ، وجاء جلوس النبي ﷺ في ظله ، وذكره حسان
 حيث قال :

أرقت لوماض البروق اللوامع . : ونحن نشاوي بين سلع وفارع

(١) معجم البلدان (٢٢٠/٤) ، وعنده : قال الأصمعي : قال العامري : غول والخصافة جميعاً للضباب ، وهما حيال مطلع الشمس من ضرية في أسفل الحمى
 وذكر الجاسر أن هذا من كلام المحجري عن حمى ضرية ، ولا يزال غول معروفاً ، وفيه وادي فيه نخل . الحاشية على المعجم (ص ٣٠٨) .

(٢) معجم البلدان (٢٢٢/٤) ، المعجم المطبوعة (ص ٣٠٧) ، وعندهما : .. خبت في ساحل بحر الجار ، فيه أودية ولها شعبتان : إحداهما ترجع فيها ، والأخرى في يَلِيل ، وهو بوادي الصفراء

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : محلها الآن زاوية السيد أحمد البلوي وما حولها في جنبه ريم هو مهزور . أ. هـ .

وذكر البلادي أنه حصن حسان بن ثابت رضي الله عنه ، ولم يعد معروفاً اليوم .

معجم المعالم (ص ٢٣٣) .

- وفارح : أيضاً قرية بأعلى ساية بها نخل وعيون^(١) .
- فاضحة - بكسر الضاد المعجمة ، وفتح الجيم - : مالٌ بالعالية ناحية جفاف ، كان به أطم لبني النضير عامة^(٢) ، وفاضحة أيضاً وادٍ من [١٩١/ب] شعبي إلى ضرية^(٣) .
- فاضح - بكسر الضاد أيضاً ، ثم حاء مهملة - : جبل قرب ريم ، ووادٍ في الشريف^(٤) .
- فج الروحاء - بالفتح ، ثم جيم - : بعد السيالة^(٥) .
- فحلان - تثنية فحل - : وفي « القاموس » : فحلان - بالكسر - موضع في أحد^(٦) .

-
- (١) معجم البلدان (٢٢٨/٤) ، المغام المطابة (ص ٣٠٩) .
- (٢) معجم البلدان (٢٣١/٤) ، المغام المطابة (ص ٣١٠) .
- (٣) معجم البلدان (٢٣١/٤) ، وعنده : هي أرض في جبال ضرية ، بينها وبين ضرية تسعة أميال .
- (٤) معجم البلدان (٢٣١/٤) ، المغام المطابة (ص ٣١٠) .
وعند/ياقوت : ورثم وادٍ قريب من المدينة ..
وعند الفهروز آبادي : وهو الوادي المعروف قرب المدينة ، يصب فيه ورقان ..
وعندهما : وواد الشريف : شريف بني ثمر .
- (٥) معجم البلدان (٢٣٦/٤) ، المغام المطابة (ص ٣١١) ، وعندهما : وكان طريق رسول الله ﷺ لما سار من المدينة إلى بدر ، وإلى مكة عام الفتح ، وعام حجة الوداع .
وعلق الجاسر بقوله : الفج هو المتسع من الوادي ، والمقصود هنا وادي الروحاء .
الحاشية على المغام (ص ٣٢١) .
- والروحاء تبعد عن المدينة من جهة الغرب بنحو (٧٠ كيلاً) .
- (٦) معجم البلدان (٢٣٧/٤) ، المغام المطابة (٣١١) .

الفحلتان : قتان مرتفعتان على يوم من المدينة ، بينها وبين ذي المروة عند صحراء يقال لها : فيفاء الفحلتين في مساجد تبوك^(١) .

فدك^(٢) - بالفتح ، ودال مهملة ، ثم كاف - قال الجحد : إنها على يومين من المدينة^(٣) ، وكذا في « **الروض المعطار** » ، قال : وحصنها يقال له : (المسروح) ، بقرب خيبر . انتهى .

وقال عياض : يومين ، وقيل : ثلاثة^(٤) .

والذي قاله ابن سعد في سرية علي إلى بني سعد بن بكر بفدك : إنها على ست ليال من المدينة - وأظنه الصواب - ، وكان أهلها يهوداً ، فلما فتحت خيبر طلبوا الأمان على أن يتركوا البلد للنبي ﷺ ، فكانت له خاصة ، وقيل : سميت بفدك بن حام ، لأنه أول من نزلها^(٥) .

الفراء - بالراء ، ممدود كغراب ، وجاء في الشعر مقصوراً - : جبل بالعقيق

(١) معجم البلدان (٢٣٧/٤) ، المغام المطابة (ص ٣١١) .

وعندهما : لها ذكر في غزاة زيد بن حارثة ، وكان رفاعة بن زيد قد أسلم ، ورجع إلى قومه ، فأنفذ رسول الله ﷺ علياً إلى زيد ينزع ما في يده ويد أصحابه ، ويرده إلى أربابه ، فسار فلقي الجيش بفيفاء الفحلتين ، فأخذ ما في أيديهم حتى كانوا ينزعون لبد الرّحل من تحت المرأة .

- (طبقات ابن سعد - ١٨ / ٢) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : تعرف الآن باسم : الحائط ، في شرقي خيبر ، في الحرة قرية كبيرة فيها نخل . (حمد) .

(٣) المغام المطابة (ص ٣١١ - ٣١٢) .

(٤) ذكره ياقوت ، معجم البلدان (٢٣٨/٤) .

(٥) طبقات ابن سعد (٨٩/٢) .

غربي غير الوارد ، بينهما ثنية الشريد^(١) .

وفي « القاموس » : ذو الفراء موضع عند العقيق .

فرش ملل .

والفريش - مصغرة - : معروفان قرب ملل ، يفصل بينهما وإد يقال له :

مشعر كان بهما منازل وعمائر ، وكان كثير بن العباس ينزل الفرش على اثنين وعشرين ميلاً من المدينة^(٢) .

الفرع : نقل المجد عن السهيلي : أنه بضمين ، وراء ، وعين مهملتين^(٣) ،

واقصر عليه في « المشارق » ، وقال في « التنبهات » : كذا قيده ابن سيد الناس ، وكذا رويناه .

وحكى عبد الحق عن الأحول : إسكان الراء ، ولم يذكر غيره .

ورجح المجد إسكانها مع أن ابن سيد الناس قال : إن بحران من ناحية الفرع ،

(١) معجم البلدان (٢٤١/٤) ، المغام المطابة (ص ٣١٥) ، وعندهما : جبل عند المدينة ، قرب حاخ ، وثنية الشريد .

وزاد الفيروز آبادي : الفرش - بضم الفاء ، وقيل بكسرهما وسين مهملة - : وإد بين المدينة وديار طيء على طريق خيبر بين ضرغد وأول .

وعلق الجاسر بقوله : لا يزال الوادي معروفاً ، وهو أعظم أودية خيبر ، تجتمع فيها الأودية الواقعة بينه وبين المدينة في ظهر الحرة ، ثم يفضي إلى خيبر ، وهو مرتفع عن ضرغد ، وأول الذين لا يزالان معروفين .

(٢) ذكر الجاسر : أن الفريش لا يزال معروفاً ، وبه قرية بهذا الاسم ، والمسافة تقرب مما حدده السهمودي . أ.هـ . الحاشية على المغام (ص ٣٢١) .

أي نحو (٥٠ كيلاً) من جهة الغرب ، على الطريق المؤدي إلى بدر ومكة .

(٣) المغام المطابة (ص ٣١٥) ، كما نقله ياقوت عن السهيلي في معجم البلدان (٢٥٢/٤) .

ثم قال : والفرع - بفتح الفاء والراء - ، قيده السهلي . انتهى .

والفرع الذي بفتحين : من أودية الأشعر قرب سوقة بينها وبين مشعر على نحو مرحلة من المدينة ، وهو فرع المسور بن إبراهيم الزهري ، وأما الذي بضمين أو ضمة وسكون : فعمل واسع على يسار السقيا ، به مساجد نبوية وقرى ، سبقت في آرة ، وهو على أربع مراحل من المدينة^(١) .

قال السهلي : ويقال : إنه أول قرية مارت لإسماعيل وأمه التمر بمكة^(٢) .

فريقات - بلفظ جمع مصغر فرقة - : عقد من أودية العقيق ، يدفعن في

هلوان .

الفضاء - بفتح الفاء والضاد المعجمة ، ممدوداً ، وقال الصغاني : مقصوراً - :

فضاء بني خطمة ، يفضي إليه سيل بطحان يلتقي به سيل مهزور ومذئب [أ/١٩٢] قرب الماحشونية^(٣) .

الفغوة - بسكون الغين المعجمة - : قرية بلحف جبل آرة^(٤) .

(١) معجم البلدان (٢٥٢/٤) ، وعنده : بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة .. ، وبين الفرع والمريسيع ساعة من نهار . والفرع : أضخم أعراض المدينة .. وذكر البلادي أنه وادٍ فحل من أودية الحجاز ، يمر على (١٥٠ كيلاً) جنوب المدينة المنورة . - معجم العالم (ص ٢٣٦) .

(٢) نقله ياقوت عن السهلي . معجم البلدان (٢٥٢/٤) .

(٣) معجم البلدان (٢٦٧/٤) ، المغام المطابة (ص ٣١٧) .

وعند الفيروز آبادي : فغرى - بسكون العين المهملة كسكرى ، وقيل : بكسر الفاء - : وهو

جبل يصب في وادي الصفراء ، جبل تصب شعابه في عيقة . المغام المطابة (ص ٣١٨) .

(٤) معجم البلدان (٢٦٨/٤) ، المغام المطابة (ص ٣١٨) ، وعندهما : بين مكة والمدينة .

زاد الفيروز آبادي : وإلى المدينة أقرب .

الفقارة : تقدمت في حزره ، وأظنها الموضع المعروف اليوم بالفقرة^(١) .
الفقير - ضد الغني - : موضعان بالمدينة يقال لهما : الفقيران^(٢) .
 عن جعفر الصادق : أقطع النبي ﷺ علياً رضي الله عنه أربع أرضين :
 الفقيرين ، وبئر قيس ، والشجرة ، وقيل : هو اسم بئر بعينها ، قاله المجد^(٣) .
 وسبق في الصدقات النبوية : أن الفقير حديقة بالعالية قرب بني قريظة ،
 وينطق به أهل المدينة اليوم بالضم مصغراً ، وأن في كتاب صدقة علي : والفقير لي
 كما قد علمتم صدقة ، كذا هو بالإفراد .
 وفي موضع آخر عن ابن شبة : أن منها الفقيرين بالعالية ، ذكره مثني .
الفلجان - بالضم ، ثم السكون ، ثم جيم - : أرض سقيا سعد بالخرة
 الغربية^(٣) .

فلجة - بالفتح ، ثم السكون ، وفتح الجيم ، ويقال فيها : الفلاج ،
 ككتاب ، كما في شعر أبي وجرة - : من أودية العقيق^(٤) .
 وأما الفلاج التي ذكر عرام أنها بأعلى وادي ذي رولان ، فرياض بجهة
 السوارقية جامعة للناس أيام الربيع ، وبها مسایل يجتمع فيها المطر ، منها غدير
 يقال له : المختبي^(٥) ، وليس هو من مختبيات فليج ، لأن تلك بالعقيق .

(١) ذكر الأستاذ الجاسر : أن الفقرة وإد عظيم من أودية الأشعر ، لا يزال معروفاً .

الحاشية على المغام المطابة (ص ٣١٩) .

(٢) المغام المطابة (ص ٣١٨) .

(٣) تقدم أن سقيا سعد ﷺ مكانها الآن يشمل منطقة باب العنبرية (محطة سكة الحديد، ونواحيها).

(٤) معجم البلدان (٢٧٢/٤) ، المغام المطابة (ص ٣١٩) ، وعندهما : بعد الصوير .

وفلجة أيضاً : منزل على طريق مكة من البصرة .

(٥) معجم البلدان (٢٧٠/٤) ، المغام المطابة (ص ٣١٩) .

فُلَيْحٌ - كزبير ، تصغير فُلَيْح ، بالكسر ، أو بالفتح - : من العيون التي يجتمع فيها فيوض أودية المدينة ، قال هلال بن سعد المازني :

أقول وقد جاوزت قمي وناقتي . : تخن إلى جنبي فليح مع الفجر^(١)
وظاهره : أنه بأضم .

فويرع - بالضم - : أطم لبني غنم من بني النجار^(٢) .

فيفاء الحبار - بالخاء المعجمة -^(٣) .

فيفاء الفحلين : في الفحلين .

حرف القاف :

القائم - كصائم - : مال لبني أنيف في قبلة قباء من المغرب^(٤) .

(١) معجم البلدان (٤/٢٧٦) ، المغامم المطابة (ص ٣٢٠) ، وعندهما : أن أودية المدينة هي : العقيق ، وقناة ، وبطحان .

ذكر الفيروز آبادي : فَنَد - بالفتح ، وسكون النون - : اسم جبل بعينه ، بين المدينة ومكة .
فَنَيْق - بالفتح ، وكسر النون - : اسم موضع قرب المدينة .

(٢) المغامم المطابة (ص ٣٢٠) .

(٣) المغامم المطابة (ص ٣٢١) ، قال : بالعقيق .

زاد ياقوت : من جماء أم خالد . معجم البلدان (٤/٢٨٥) ، قال : والقيف : المفازة التي لا ماء فيها من الاستواء والسَّعة .

وفيفاء الحبار : الأرض الواسعة بين الجماوات في الجنوب الغربي من المدينة ، تتصل بالعرضة من الجنوب ، وكانت إلى عهد قريب فلاة ذات شجر ، وصمود وشعاب ، تعرف اليوم باسم (الدُّعَيْثَة) - العززية - ، وقد انتشر فيها العمران والمساجد والمرافق ، وشقت فيها الطرق .

- معجم المعالم (ص ٢٤٠) .

(٤) المغامم المطابة (ص ٣٢٢) .

القاحه - بفتح الحاء المهملة ، ثم هاء ، وروايته بالفاء تصحيف - : وادٍ على ثلاثة مراحل من المدينة ، كما في « البخاري » ، وهو قبل السقيا لجهة المدينة بنحو ميل ، ويقال له : وادي العباديد ، وفي ثاقل الأصغر ماء في دارة في جوفه يقال له : القاحه ، قاله المجد عن عرام .

وظاهره إنه بلفظ القاحه ، والذي في نسختين من كتاب عرام يقال له : الفاجه ، بالفاء والجيم^(١) .

القار : من قرى المدينة^(٢) ، وذوقار واد^(٣) .

القاع : موضع مسجد بني حرام غربي مساجد الفتح ، والقاع أيضاً بطريق مكة^(٤) ، وقاع النقيع بديار سليم .

قبا - بالضم ، والقصر ، وقد يُمدّ ، وقال النووي^(٥) : إنه المشهور الفصيح مع التذكير والصرف - : قرية بعوالي المدينة .

وقال ابن جبير : مدينة كبيرة ، وكانت متصلة بالمدينة المقدسة ، [١٩٢/ب]

(١) معجم البلدان (٢٩٠/٤) ، المغام المطابة (ص ٣٢٢) .

وعلق الأستاذ الجاسر بقوله : القاحه - بالقاف ، والحاء المهملة - : وادٍ عظيم يمتد من وادي تعهن ووادي السقيا متحماً صوب الجنوب حتى يفيض في وادي الأبواء ، وتصب فيه أودية كثيرة ، منها : ثقيب ، ووادي النخل الذي يفيض فيه واديا مجاح ولقف .

(٢) ذكره الفيروز آبادي موضحاً أنه قاله الصاغانى في « العباب » .

وذكر الأستاذ الجاسر في الحاشية : أنه ورد هكذا ، وزاد في « التاج » : خارجها معروفة .

المغام المطابة (ص ٣٢٢) .

(٣) ذكر البكري أنه وادٍ على ثلاث من ميني . معجم ما استعجم (١٠٤٢/٣) .

(٤) المغام المطابة (ص ٣٢٣) .

(٥) شرح صحيح مسلم (١٧٠/٩) ، قال : فالصحيح المشهور ...

والطريق إليها من حدائق النخل^(١) ، والعصبة منها وبئر غرس كما تقتضيه الأحاديث ، ولعلهما الحدان من المغرب والمشرق ، وعمارتها ممتدة في جهة قبلة مسجدها ، ولم أقف على مأخذ لحدها الشامي سوى ما سيأتي في المسافة بينها وبين المدينة ، وهي في الأصل اسم بئر أطم يقال له : عاصم ، في دار ثوبة ، سميت القرية بها كما رأيت في « كتاب ابن زباله » ، وجرى عليه عياض والمجد .

وفي خط المراغي^(٢) : إنما سميت قباء ببئر كانت بها تسمى قباراً ، فتطيروا منها ، فسموها قباء ، كما نقله ابن زباله . انتهى .

ونقل الأقسهري عن ابن زباله نحوه ، وأن البئر في دار ثوبة ، إلا أن قباراً في خط المراغي بالمشاة فوق ، وفي الأقسهري : بالباء الموحدة ، ولم أر ذلك في « كتاب ابن زباله » .

وهي : منازل بني عمرو بن عوف ، قال الباجي : على ميلين من المدينة ، ونقله النووي عن العلماء ، وفي « مشارق عياض » : على ثلاثة أميال ، وهي معنى قول الحافظ ابن حجر : على فرسخ من المسجد النبوي ، وصححه المطري مع نسبه لعياض الأول .

قلت : وقد اختبرت ذلك ، فكان من عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل إلى عتبة باب مسجد قباء على الطريق الشرقية سبعة آلاف ذراع - بتقديم السين على الباء - ومائتا ذراع يزيد يسيراً ، وذلك ميلان وخمسا سبع

(١) نقله الفيروز آبادي عن ابن جبير . المغام المطابة (ص ٣٢٣) .

(٢) تحقيق النصره () .

ميل^(١) ، على ما سبق في حدود الحرم من الأرجح في الميل .
 وقباء أيضاً قرية كبيرة بها آبار ومزارع ونخل ، ناحية أفاعية ومران ، بطريق
 ضرية ، بجهة الموضع المعروف بكشب^(٢) .
 قباب - كغراب - : من أطام المدينة ، وقيل : قُبَابَة^(٣) - كصُبَابَة - .
 القَبَلِيَّة^(٤) - بفتحتين ، كعربية ، وفي « القاموس » : إنها بالكسر
 والتحريك - : إليها تضاف معادن القبلية من نواحي الفرع ، قاله المجد^(٥) كعياض .
 وللزخمشري : القبلية : سراة فيما بين المدينة وينبع ، وما سال منها إلى ينبع
 سمي بالغور ، وما سال منها إلى المدينة سمي بالقبلية ، وحدها : ما بين الخبء من
 جبال عرك من جهينة ، وما بين شرف السيادة أرض يطؤها الحاج ، وفيها جبال
 وأودية^(٦) . انتهى .

(١) وقد تقدم الكلام عن مسجد قباء ، وعن اهتمام المملكة العربية السعودية بهذا المسجد ،
 وتوسعته ، وخاصة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يحفظه الله تعالى ،
 جزاه الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة .

(٢) معجم ما استمعتم للبكري (٣/١٠٤٥) .

(٣) أطم من أطام المدينة . المغام المطابة (ص ٣٣١) .

وذكر ياقوت في موضع (قباب) : إنه موضع بنجد على طريق حاج البصرة . معجم البلدان
 (٣٠٣/٤) .

(٤) كأنه نسبة إلى القَبَل - محرّكة - : وهو النشز من الأرض يستقبلك .

المغام المطابة (ص ٣٣٢) .

(٥) المغام المطابة (ص ٣٣٢) .

(٦) نقله المجد الفيروز آبادي عن الزخمشري . وعلق عليه الجاسر بقوله : الزخمشري نقل هذا في كتابه

« الجبال والمياه » عن شيخه السيد على - بضم العين - ابن وهّاس المكّي ، وهو عليم بهنه

المواضع . المغام المطابة مع الحاشية (ص ٣٣٢) .

وما يذكره بالقبليّة من الأماكن المعروفة اليوم إنّما هو بهذه الجهة ، وبها فرع المسور - بفتحيتين - كما سبق ، لا الفرع الذي هو عمل واسع ، فليست القبليّة منه ، بل الأول هو المراد ، لأنّ الزبير بن بكار نقل عن محمد بن المسور بن إبراهيم : أنّه كان بفرع المسور ، وأنّ فراساً المزني رأى جبلاً فيه [١٩٣/أ] عروق مرو ، فقال : إنّ هذا المعدن ، وذكر قول المزني : أنّ النبي ﷺ أقطعهم ذلك ، وأنّ محمداً رجع إلى إبراهيم ، فذكره له ، فقال : صدق إنّ يكن معدناً فهو لهم ، قطع لهم رسول الله ﷺ معادن القبليّة غوريها وجلسيّها ، يشير لحديث : أقطع بلال بن الحارث المزني معادن القبليّة غوريها وجلسيّها .. الحديث .

والجلس : أرض نجد ، وكل ما ارتفع من الأرض ، والغور ما انهبط ، أي : أقطعه ما ارتفع وما انخفض من تلك الأرض .

قدس^(١) - بالضم ، وسكون الدال المهملة - : قال الهجري : جبال قدس غربي ضاف من النقيع^(٢) جبال متصلة عظيمة كثيرة الخير ، وبها فواكه ومزارع ، فيها بستان ومنازل كثيرة من مزينة .

وقال الأسدي : الجبل الأيسر المشرف على عين القشيري يقال له : قدس ، أوله في العرج ، وآخره وراء هذه العين .

وقال عرام : ورقان ينقاد للحي بين العرج والروينة ، ويفلق بينه وبين قدس الأبيض ثنية ، بل عقبة يقال لها : ركوبة ، وقدس هذا ينقاد إلى المتعشأ بين العرج والسقيا ، ثم يقطع بينه وبين قدس الأسود عقبة يقال لها : حمت ،

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : يقال لها اليوم : أقدس - بالألف في أوله - ، وهو اليوم معروف بكثرة الخصب ، وهو اليوم لعوف .

(٢) هكذا في (ح) و (ك) : النقيع ، وورد في المطبوع ، و (م) : البقيع .

والقدسان لمزينة^(١) .

القدم - كصبور - : جبل ، قال المدائني : قناة واد يمر على طرف القدم
في أصل قبور الشهداء بأحد^(٢) .

وقدم أيضاً : ثنية بالسراة^(٣) ، وموضع من نعمان ، واسم محنتن إبراهيم
الخليل عليه السلام .

وقال عياض : من طرف القدم في حديث الفريعة لم يختلف في فتح قافه ،
وقالوا : بتخفيف الدال وتشديدها^(٤) .

قال ابن وضاح : هو جبل بالمدينة ، فأما الذي في حديث أبي هريرة : قدم
ضأن - مفتوحاً مخففاً - فثنية من جبل ببلاد دوس .

قديد - كزبير - : قرية جامعة بطريق مكة كثيرة المياه ، يضاف إليها طرف
قديد^(٥) .

(١) المغام المطابة للفيروز آبادي (ص ٣٣٣) .

(٢) المغام المطابة (ص ٣٣٤) .

(٣) نقله عن الزمخشري . المغام المطابة (ص ٣٣٤) .

(٤) نقله عنه الفيروز آبادي . المغام المطابة (ص ٣٣٤) .

وعلق الجاسر بقوله : قول عياض ورد في كتابه : « مطالع الأنوار » .

(٥) معجم ما استعجم (٣/ ١٠٥٤) ، المغام المطابة (ص ٣٣٤) .

وعلق عليه الجاسر بقوله : ولا تزال القرية معروفة ، ولكنها ضعيفة ، وتقع بين خليص وعسفان
بقرب مكة . أ.هـ .

والمسافة بين خليص ومكة : (مائة كيلو متر) أي : مرحلتين ونصف .

والمسافة بين خليص وقديد من جهة مكة : ثمانية أميال ، أي : (١٣,٥ كيلو متر) .

والمسافة بين قديد وعسفان : (٢٣ ميلاً) .

القَدِيمَة - كجهينة - : جبل بالمدينة^(١) .

القراصة - بكسر أوله ، وبالصاد المهملة ، كما في « الروض المعطار » - :
سبق في بئر القِرَاصَة ، وبها كان حائط جابر بن عبد الله المعروض أصله ، وثمره
على غرماثة^(٢) ، كما سبق .

قراقر - بالفتح ، وقافين - : موضع من أعراض المدينة لآل حسين بن
علي^(٣) .

القوائن : دور عبد الرحمن بن عوف الثلاث التي دخلت في المسجد ، وقيل :
ثلاث جناز له .

قران - بالضم ، وتشديد الراء - : وادٍ إلى جنب أبلَى^(٤) .

قُرُح - بالضم ، ثم السكون - : سوق وادي القرى يضاف إليه صعيد
قرح ، قاله المجد^(٥) ، ومقتضاه كونه بالراء ، وهو في خط [١٩٣/ب] المراغي في

والمسافة بين قنيد ومكة : ثلاث مراحل ، لأن عسفان على مرحلتين من مكة .

مرويات غزوة بني المصطلق لإبراهيم قريسي (ص ٥٦) .

(١) المغام المطابة (ص ٣٣٥) .

(٢) معجم ما استمعتم للبكري (١٠٥٦/٣) .

(٣) المغام المطابة (ص ٣٣٦) .

(٤) ذكر الأستاذ الجاسر ما نصه : جاء في « بلاد العرب » : وأسفل من أبلَى قرى وقران

جبلان . أ. هـ . ويجوار قرية السوارقية قرية تدعى قران ، غرب مَهْد الذهب المعروف قديماً

بمعدن بني سليم ، وفي « العرب » وقران معدن يقال له : معدن بني سليم . أ. هـ .

الحاشية على المغام المطابة (ص ٣٥٣) .

(٥) المغام المطابة (ص ٣٣٦) ، وزاد : وقصبتها من أعمال المدينة من ناحية الشام .. ، وكانت من

أسواق العرب في الجاهلية . وقيل : بهذه القرية كان هلاك عاد قوم هود عليه السلام .

مساجد تبوك : بفتح الزاي ، وقال عبد الله بن رواحة :

جلبنا الخيل من آجام قُرِحٍ . : . تعر من الحشيش لها العكوم

قرد - بفتحيتين -

وذو قرد : ما انتهى إليه المسلمون في « غزوة الغابة » .

قال ابن الأثير : هو بين المدينة وخيبر على يمين من المدينة .

وقال عياض : على نحو يوم^(١) .

قَرْدَة - كسجدة ، ويقال بالفاء - : ماء من مياه نجد ، به سرية زيد بن

حارثة ، [ومات بها زيد الخيل ، قاله مغلطاي]^(٢) .

القرصة^(٣) - محركة ، والصاد مهملة - : ضَيْعَة لسعد بن معاذ ، كما في

مساجد المدينة .

قرقرة الكدر : تأتي في الكاف ، والقرقرة أيضاً بخير^(٤) .

وفي « مغازي » ابن عقبة في قتل ابن رزام اليهودي : فلما بلغوا قرقرة ثبار

على ستة أميال من خيبر .. ، وذكر قتله^(٥) .

(١) المغام المطابة (ص ٣٣٦) .

(٢) الوفاء (١٢٨٨/٢) .

قال الجاسر : تلك بالفاء ، وتسمى الآن فردات ، بقرب جبل سَلَمَى .

الحاشية على المغام المطابة (ص ٣٥٣) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : تعرف اليوم بالقلصة - باللام - .

(٤) معجم ما استعجم للبكري (١٠٦٦/٣) .

(٥) ذكره ابن سعد في الطبقات (٩٢/٢) ، وعنده ، وكذا في (ح) : قرقرة ثبار .. ، بينما ورد

في المطبوع ، و (م) : تياز .

قسيان^(١) - كعثمان ، ممشاة تحتية بعد السين ، وقسيان مصغرة - : من أودية العقيق^(٢) .

قصر إسماعيل بن الوليد : على بحر إهاب سبق فيها .

قصر إبراهيم بن هشام : دون بني أمية بن زيد ، ولعله بالناعمة التي له .

قصر بني خديلة - بضم الحاء المهملة - : تقدم في بيرحاء .

قصر خل - بالخاء المعجمة - : ويقال له : حصن خل ، بظاهر الحرة غربي

بطحان على طريق رومة عمله معاوية على يد النعمان بن بشير ، سمي بذلك لأنه على الطريق ، وكل طريق في حرة أو رمل يقال له : خل ، قاله ابن شبة .

وكان قصر خل في بعض السنين سجنًا .

قصر ابن عراك : كذا في نسخة ابن زبالة ، وفي « كتاب ياقوت » : ابن

عوان بجهة مقبرة بني عبد الأشهل بطريق أحد ، كان بنو الجذمان في شقه اليماني .

قصور العقيق : تقدمت في فصله .

وذكر الجاسر : أن القرقر التي بقرب خيبر لا تزال معروفة قاع أملس للمشي فيه صوت ، وتبعد عن خيبر (٧٠ كيل) ، ويسمونها الآن : قعقران ، بطريق المدينة .

الحاشية على المغام المطابة (ص ٣٥٣) .

وذكر البلادي أنه إذا سرت من المدينة فكنت بين الصويدرة والحناكية توم القصيم ، فهي على يمينك في ذلك الفضاء الواسع الذي يمتد إلى معدن بني سليم (مهد الذهب اليوم) ، غير أن الاسم بذاته غير معروف اليوم . معجم المعالم (ص ٢٦٢) .

(١) ورد في (ح) و (ك) ، والمطبوع : قيسان ، وورد في (م) : قسيان .

(٢) قال الجاسر : نقل عن الزبير ذكره بعد ذكر ريم وخمسة أودية بعده ، مما يدل على أنه دونه نحو

المدينة . الحاشية على المغام المطابة (ص ٣٥٣) .

قصر ابن ماه : أسفل من بئر هجيم .

قصر مروان بن الحكم : قرب الصورين ، والصدقات النبوية ، وفي تلك

الجهة اليوم مواضع تعرف بالقصور .

قصر نفيس - بفتح النون وكسر الفاء - : بحرة واقم على ميلين من المدينة .

قصر بني يوسف : موالي آل عثمان أسفل من قصر مروان ، مما يلي البقال

والبقيع .

ذو القصة - بالفتح ، وتشديد الصاد - : موضع على بريد من المدينة^(١)

تلقاء نجد ، قاله الجحد .

وقال الأسدي : إنه على خمسة أميال من المدينة .

وقال نصر : أربعة وعشرين ميلاً^(٢) .

وقال ابن سعد : سرية محمد بن مسلمة إلى بني ثعلبة وبني عوال ، وهو بندي

القصة ، وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً ، طريق الرينة^(٣) .

القُصَيْبَة - بالضم، وفتح المهملة، وسكون المثناة تحت، وفتح الموحدة - :

وادي بين المدينة وخيبر^(٤) ، وسيأتي في وادي اللوم .

(١) معجم ما استمعم للبكري (٣/١٠٧٦) .

(٢) ورد في المطبوع زيادة : طريق الرينة .

(٣) طبقات ابن سعد (٢/٨٥) .

(٤) المغام المطابة (ص٣٤٨) .

وعلق الأستاذ الجاسر بقوله : القصيبة هذه واد لا يزال معروفاً في أسفل وادي الصلصلة ، وسيله

يفضي إلى وادي اللوم (هدنة) يجتمع به من أسفله ، وادي الصلصلة فيه قرية بهذا الاسم ، يقع

بين المدينة وخيبر ، يبعد عن المدينة بـ (٩٤ كيلاً) ، وعن خيبر بـ (٤٨ كيلاً) على الطريق .

ذو القُطْب - بالضم ، وسكون الطاء المهملة - : من أودية العقيق^(١) .
 القف [١٩٤/أ] - بالضم والتشديد - : أصله ما ارتفع من الأرض وغلظ ،
 وكان فيه أشراف ما حوله وأحجار كالإبل البروك ، وقد يكون فيه رياض
 وقيعان^(٢) ، وهو علم لواد بالمدينة ، سبق له ذكر في زهرة ، وبه حسناء ، أحد
 الصدقات النبوية ، والظاهر : أنها الحسينيات ، وكذا به مشربة أم إبراهيم كما
 سبق فيهما .

ولأبي داود : أن نقرأ من اليهود دَعَوْا رسول الله ﷺ إلى القف ، فأتاهم في
 بيت المدراس^(٣) ، وسبق أنه عند المشربة .

وفي « الموطأ » : أن رجلاً من الأنصار كان يصلي في حائط له بالقف - واد
 من أودية المدينة - .. ، وفيه : أنه جعله صدقة ، وأن عثمان باعه بخمسين ألفاً ،
 فسمي الخمسين^(٤) ، ويقرب الحسينيات مال يعرف بالثمانين ، بمعنى كثير
 [الثن] ^(٥) ، فلعله هو .

القلادة - بلفظ قلادة العنق - : من جبال القبيلة^(٦) .

-
- (١) المغام المطابة (ص ٣٤٨) للفيروز آبادي ، قال : موضع بعقيق المدينة .
 (٢) المغام المطابة (ص ٣٤٩) ، نقلاً عن صاحب « العباب » .
 (٣) قال الحافظ ابن حجر : بيت المدراس - بكسر أوله - : هو البيت الذي يدرس فيه كتابهم ، أو
 المراد بالمدراس : العالم الذي يُتَرس كتابهم . والأول أرجح .
 فتح الباري (٢٧١/٦) .
 (٤) موطأ الإمام مالك (كتاب النداء للصلاة ، ٧٠) .
 (٥) سقط من المطبوع ، و (م) .
 (٦) المغام المطابة (ص ٣٥٠) .

قلهيا - بفتحين ، وكسر الهاء ، وبالياء المشددة - : حفيرة قرب المدينة لسعد بن أبي وقاص ، اعتزل بها بعد قتل عثمان ، وأمر أن لا يحدث بشيء من أخبار الناس حتى يصطلحوا^(١) .

وفي أبنية سيويه : قلهيا ، وفسره بالحفيرة المذكورة ، وقال كثير :

ولكن سقى صوب الربيع إذا أتى إلى قلهيا الدار والمتخبيا

قلهوى - بفتحتان ، كجمزى ، وحكي سكنون لامه - : قرية بوادي ذي رولان لبني سليم^(٢) ، وأنشد لزهير :

إلى قلهمى تكون الدار منا إلى أكناف دومة فالحجون

القموص - كصبور ، بالصاد المهملة - : جبل عليه حصن لبني الحقيق بخيبر^(٣) .

وقيل : الغضن - بالغين ، والضاد المعجمة - : حاصره النبي ﷺ قريبا من عشرين ليلة ، ثم أعطى الراية علياً ، فقتل مرحباً وفتحته .
قناة : أحد الأودية .

قنيع - بالضم - : بحمي ضرية .

القواويل - بقافين - : أطم بطرف منازل بني سليم مما يلي العصبه^(٤) .

(١) معجم ما استعجم للبكري (١٠٩٣/٣) ، وقال : وهي في ديار بني سليم .

(٢) المغام المطابة (ص ٣٥٠) .

وعلق الجاسر بقوله : ومعروف أن بلادهم حلها بقرب المدينة .

(٣) معجم ما استعجم (١٠٩٥/٣) ، المغام المطابة (ص ٣٥٢) .

(٤) المغام المطابة (ص ٣٥٢) .

القوايع - بالفتح ، والموحدة - : من أودية العقيق^(١) .
 قوران : وإد يصب في الحرة بيطنه الملحء من قرى السوارقية^(٢) .
 قورَى - كسكرى - : سبق في بُعات ، [والظاهر أنه الحائط المعروف اليوم
 بقوران شرقي المدينة أسفل الدلال]^(٣) .

حرف الكاف :

كاظمة - بكسر الظاء المعجمة - : قال ابن مرزوق : رأيته ولا أتحمق محله ،
 إنه موضع بقرب المدينة .
 وللأصمعي : إنه بطريق البصرة لمكة على ثلاث مراحل من البصرة^(٤) ، به
 ماء ملح ، قاله ياقوت ، قال : وكاظمة أيضاً موضع ، ذكره أبو زياد .
 كُبا - بالفتح والتشديد ، مقصوراً ، كحتى - : موضع بيطحان ، ضرب
 مروان عنق النغاشي المخنث به^(٥) .
 كُتانة - بالضم ، ثم مثناة فوق ، وألف ، ونون مفتوحة ، وهاء - : عين
 بين الصفراء والأثيل^(٦) .

-
- (١) المغام المطابة (ص ٣٥٢) .
 (٢) هكلنا ورد في (ج) و (ك)، والوفاء (١٢٩٣/٢) . بينما ورد في المطبوع و (م): قرب السوارقية .
 (٣) الوفاء (١٢٩٣/٢) .
 (٤) معجم ما استعجم للبكري (١١٠٩/٣) .
 (٥) المغام المطابة للفيروز آبادي (ص ٣٥٥) ، وزاد : أنه على نحو ميل أو ميلين .
 (٦) المغام المطابة (ص ٣٥٥) ، قال : ناحية من أعراض المدينة ، ثم نقل عن ابن السكيت قوله :
 عين بين الصفراء ...
 معجم ما استعجم (١١١٣/٣) ، وقال : موضع بنحد فيه نخل كثير ، كان لجعفر بن
 إبراهيم ... ، وهي اليوم لبني أبي مريم السلولي .

كُتَيْبَة - بلفظ كُتَيْبَة [١٩٤/ب] الجيش ، وقال أبو عبيدة : بالمثلثة - :
 حصن بخيبر ، كان به حُمُسُ الله ورسوله ، وذو القربى ، واليتامى ، والمساكين .
 وقال الواقدي : بعد فتح الشق والنطاة ، تحول النبي ﷺ إلى الكتيبة بالوطيح
 وسلام حصن ابن أبي الحقيق ، فتحصنوا أشد التحصين ، وجاءهم فل الشق
 والنطاة ، فتحصنوا معهم في القموص ، وهو في الكتيبة ، وكان حصناً منيعاً في
 الوطيح والسلام^(١) .

كُذْر - بالضم ، جمع أكر - : يضاف إليه قرقرة الكدر بناحية معدن بني
 سليم قرب الرحضية^(٢) وراء سد معاوية ، وقال عرام : في حزم بني عوال مياه آبار
 منها بئر الكدر ، وذلك بجهة الطرف .

الكَلِيد - بالفتح ، ودالين مهملتين ، بينهما مشاة تحتية ساكنة -^(٣) : وادٍ
 قرب النخيل ، يقطعه الطريق من فيد إلى المدينة ، ومن قال : قرب نخل ، فقد عبر
 به عن النخيل .

والكديد أيضاً : عين بعد خليص بثمانية أميال يمنا الطريق^(٤) .

(١) المغام المطابة (ص ٣٥٦) .

(٢) المغام المطابة (ص ٣٥٦) ، وزاد : أن بينها وبين المدينة ثمانية برد .

(٣) ذكر البكري أنه من نواحي الرينة ، قال : وفيه حفار عادية عذبة . معجم ما استعجم
 (٢/٦٣٤) .

(٤) خليص : كان يسمى قديماً : (أمج) ، وما زال معروفاً باسم خليص .

والكديد : يعرف اليوم باسم : (الحَمْض) أرض بين عسفان وخليص ، على (٩٠ كيلاً) من
 مكة على الجادة العظمى إلى المدينة ، وهي أرض تزرع عثريا يسقيها وادي عُرَّان .

معجم المعالم (ص ٢٦٣) .

كراع الغميم - بالغين المعجمة - (١)
 - بالضم - : جزيرة على البحر المالح على ستة أميال من الجحفة .
 كُشِب - بالضم ، ككتب - : جبل أوسد تعرف به ناحيته (٢) .
 كَفْتة - بالفتح ، ثم السكون ، آخره هاء - : مقبرة البقيع ؛ لأنها تسرع
 البلاء ، قاله الواقدي .

وقال المجد : لأنها تكفت الموتى ، أي : تحفظهم وتحوزهم (٣) .
 الكلاب - بالضم مخففاً ، آخره موحدة - : ماء بناحية حمى ضرية (٤) .
 كلب : أطم من أطام المدينة (٥) ، ورأس الكلب جبل (٦) .

(١) هي نيف من حرة ضحنان ، تقع جنوب عسفان بستة عشر كيلاً على الجادة إلى مكة ، أي :
 على (٦٤ كيلاً) من مكة على طريق المدينة ، وتعرف اليوم بـ (برقاء الغميم) ، ذلك أنها برقاء
 في تكوينها .

والبرقاء : مرتفع تختلط فيه الحجارة بالرمل . معجم العالم للبلادي (ص ٢٦٣ - ٢٦٤) .
 (٢) ذكر الجاسر أن كتب حرة عظيمة معروفة على طريق مكة من نجد ، بقربها مران ، وقبا .
 الحاشية على المغام المطابة (ص ٣٦٠) .

(٣) المغام المطابة (ص ٣٥٧) .

(٤) ذكر البكري أن رسمه ورد في الأثل . معجم ما استعجم (١١٣٢/٤) .
 وذكر الأستاذ الجاسر - سلمه الله تعالى - : أن المتقدمين ذكروا أن الكلاب وإذ عظيم يسلك
 بين ظهري ثهلان ، وثهلان من أشهر جبال عالية نجد ، لا يزال معروفاً غرب بلدة اللوادمي ،
 وفي سفحه بلدة الشعراء . الحاشية على المغام المطابة (ص ٣٦٠) .

(٥) المغام المطابة (ص ٣٥٧) .

(٦) ذكره الفيروز آبادي ، وعلق عليه الجاسر بقوله : بأعلى وادي الخرج في اليمامة .

المغام المطابة مع الحاشية عليه (ص ٣٥٧) .

كَلِيَّة - تصغير كلية - : قرية عند بئر مالحة على اثني عشر ميلاً من الجحفة^(١) .

كَمَلَى - كسكرى - : اسم بئر ذُرْوَان^(٢) .

كَنْس حَصِين - بالفتح ، وسكون النون ، وإهمال السين ، وحصين : تصغير حصن - : أطم كان عند المهراس بقاء^(٣) .

كُوكِب - بضم الكاف الأولى ، وقد تفتح ، وكسر ثانيه - : جبل ، وقيل : جبال بين المدينة وتبوك^(٤) .

كُومَة أَبِي الحَمْرَاء الرَابِض : كومة تراب كأنها أطم قرب ثَمَغ شامي المدينة ، ولعلها المعروفة بكومة المدر .

كُوَيْر - كزبير - : جبل بضرية^(٥) .

الْكُوَيْرَة - كالذي قبله بزيادة هاء - : جبل من جبال القبيلة^(٦) .

(١) المغام المطابة (ص ٣٥٨) ، قال : قرية بين مكة والمدينة .. ، وقيل : بقرب الجحفة آبار على

ظهر الطريق ، يقال لتلك الآبار : كلية ، وبها سمي الوادي ..

وعلق الجاسر بقوله : والأقوال التي أوردتها في تحديد كلية كلها متطابقة ، إذ الاسم يطلق على

الوادي ، وهو طويل ، وفيه قرية ، وفيه آبار ، ولا تزال كلية القرية المعروفة تقع شرق القضيمة

، الواقعة على طريق مكة والمدينة قبل رابع ، بقرب منتصف الطريق بينه وبين خليص .

(٢) المغام المطابة (ص ٣٥٨) .

(٣) المغام المطابة (ص ٣٥٩) .

(٤) المغام المطابة (ص ٣٥٩) .

(٥) المغام المطابة (ص ٣٦٠) ، وزاد : قرب المدينة .

(٦) المغام المطابة (ص ٣٦٠) ، وزاد : قرب المدينة .

كَيْدَمَةٌ^(١) - بالفتح ، وسكون المثناة تحت ، وفتح الدال المهملة ، وميم ، ثم هاء - : سهم عبد الرحمن بن عوف من بني النضير ، سبقت في بئر أريس ، باعها عبدالرحمن من عثمان بأربعين ألف دينار ، فقسمها بين بني زهرة ، وفقراء المسلمين ، وأزواج النبي ﷺ^(٢) ، رواه الطبراني .

حرف اللام :

لأى كلعاء : من نواحي المدينة ، قال ابن هرمة :

حيّ الديار بمُنشدٍ فالمنحنى . : فالهضْبُ هَضْبٌ رُوَاتينِ إلى لأى^(٣)

اللابتان - ثنية لابة - : وهي الحرة ، وهما حرّتا المدينة^(٤) .

لأى - كلخي - : من أودية [أ/١٩٥] العقيق^(٥) .

لخياً جمل - بالفتح ، ويكسر ، ثم السكون ، ثنية لحي - : وهما العظمان

اللذان فيهما الأسنان السفلى ، وجمل - بالجيم - : للبعير ، ويروى لحي جمل بالإفراد في مساجد بطريق مكة^(٦) ، وجبل فيد .

(١) قال البكري : ماءً بالمدينة معروف ، فيه حوائط نخل . معجم ما استمعتم (٤/١١٤٥) .

وورد في الحاشية من المطبوع : لعلها الخلل المعروف اليوم بقدامة .

(٢) معجم ما استمعتم (٤/١١٤٥) .

(٣) ذكره ياقوت ، معجم البلدان (٣/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٦١) .

(٤) المغام المطابة (ص ٣٦١) .

(٥) المغام المطابة (ص ٣٦١) ، وقال : مثال لحي .. وهو البطء . وانظر : الوفاء (٢/١٢٩٦) .

(٦) المغام المطابة (ص ٣٦٣) ، قال : وهي عقبة على سبعة أميال من السقيا .

وعلق الجاسر بقوله : يفهم من كلام صاحب « الناسك » أنه قبل السقيا للمتحة من المدينة بخمسة أميال . أ.هـ .

لظى - بالفتح ، والقصر - : من أسماء النار ، وذات لظى : منزل لجهينة
بجهة خبير ، ويقال : ذات اللظى .

اللَّغْبَاء - بالموحدة ، ممدوداً - : موضع كثير الحجارة ، أو ماء سماء بحزم
بني عوال ، جبل لغطفان^(١) .

واللعباء أيضاً : أرض غليظة بأعلى الحمى لأبي بكر بن كلاب ، [قاله
ياقوت]^(٢) .

لغلع - بعينين مهملتين - : جبل قرب المدينة ، وماء بالبادية^(٣) ، [وجبل

قال البكري : والطريق إلى مكة : من المدينة على العقيق .. قال : ومن الروينة ، وهو أكثر
سلوكاً ، من الروينة إلى الأثاية : اثنا عشر ميلاً . ومن الأثاية إلى العرج : ميلاً .
ومن العرج إلى السقيا : سبعة عشر ميلاً . ومن السقيا إلى الأبراء : تسعة عشر ميلاً . ومن
الأبراء إلى الجحفة : ثلاثة وعشرين ميلاً .. وعلى سبعة أميال من السقيا بئر الطلوب ، وهي
بئر عادية .. وعلى أثر الطلوب لحي جمل : ماء ، وهو الذي احتجم فيه رسول الله ﷺ على
وسط رأسه وهو محرم .. ، وفي رواية : وهو صاتم . معجم ما استمعتم (٩٥٤/٣ - ٩٥٥) .
(١) معجم البلدان (١٨/٥) ، وزاد : في أكناف الحجاز .

وقد ورد في (ح) و (ك) ، والوفاء (١٢٩٧/٢) : ماء سماء ، بينما ورد في المطبوع ، و (م) :
ماء سمي .

وذكر البكري : أن اللعباء : بين الرينة وبين أرض بني سليم . معجم ما استمعتم (١١٥٥/٤) .
(٢) معجم البلدان (١٨/٥) ، والوفاء (١٢٩٧/٢) .

وذكر الجاسر أن هذه اللعباء لا تزال معروفة في غرب حمى ضربة . الحاشية على المغام
(ص ٣٦٥) .

(٣) نقله ياقوت عن أبي نصر ، قال : وقد وردته . معجم البلدان (١٨/٥) .

كما ذكر لعلع على الطريق بعد السلطان لقاصد مكة على عشرين ميلاً .

قال ياقوت : واللعلع : السراب .

بمكة ، ومنزل بين البصرة والكوفة [(١)] .

[لفت - بالفتح ، وقيل : بالكسر ، وقيل : بالتحريك - : ثنية بطريق

مكة (٢) ، وقيل : وادٍ بجنب هرشي (٣)] (٤) .

لقف (٥) - بالكسر ، وسكون القاف ، ثم فاء - : آبار عذبة بأعلى قوران ،

وادٍ بناحية السوارقية ، وفي لقف ولفث وقع الخلاف في حديث الهجرة ، ويرجح

الأول أن ناحية السوارقية ليست في سفر الهجرة .

قال البلادي : وهناك اليوم قرية تسمى : لعلع ، تابعة للوادمي . معجم العالم (ص ٢٧١) ،

وزاد : ولعلع اليوم من جبال مكة ، ولكنه اسم حديث فيما أظن .

(١) زيادة من الوفاء (١٢٩٧/٢) ، وقد ذكره البكري ، معجم ما استعجم (٤/ ١١٥٦) ،

وياقوت ، معجم البلدان (١٨/٥) .

(٢) معجم البلدان (٢٠/٥) .

(٣) معجم البلدان (٢٠/٥) ، قال : وادٍ قريب من هرشي عقبه بالحجاز ، بين مكة والمدينة ،

وقال الجمحي : هي ثنية جبل قنيد . أ. هـ .

وذكر البلادي : أن (لفت) ثنية تشرف على غليص من الشمال ، يطوها الدرب بينه وبين

قنيد ، سلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرته ، وتسمى اليوم (الفَيْت) ، وقد

هجرت من زمن ، ولم تعد مطروقة ، وعندما عُبد الطريق جهلت وتُركت ، وأخذ عنها يساراً

في حرة لم تكن مطروقة من قبل . معجم العالم (ص ٢٧٣) .

(٤) سقط من (م ، ٣٣٦ / ١) .

(٥) نقل البكري حديث هجرة النبي ﷺ ، وفيه : أن دليله عبد الله بن أريقط مال به من أسفل

مكة ، ثم مضى على الساحل ، أسفل من عسفان ، ثم سلك أسفل من أمج ، ثم عارض الطريق

بعد أن جاوز قنيداً ، فسلك الخرار ، ثم سلك ثنية المرة ، ثم سلك لقفًا .

قال ابن هشام : ويقال : لِفْتًا .. (السيرة النبوية لابن هشام ٤٩١/١ ، نقلاً عن ابن إسحاق) .

فذلك أنهما موضعان متقاربان . معجم ما استعجم (٤/ ١١٦١) .

وورد في الحاشية من المطبوع : القف الذي بطريق الهجرة لا يزال معروفاً . (حمد) .

اللوى - بالكسر والقصر - : أطم ببني بياضة ، ووادٍ بمنازل بني سليم^(١) ،
وموضع [بين رملة الدملول وبين الجريب] على أربعين ميلاً من ضريبة^(٢) .

حرف الميم :

الماية : مالٌ لبني أنيف بقاء ، بينه وبين القائم أطمان لهم^(٣) .
الماجشونية -نسبة إلى الماجشون- : مالٌ بوادي بطحان عند تربة صعيب^(٤) .
الموشب - مهموز كمنبر ، وثناء مثله ، واقتضى كلام ياقوت أنه كمنبر
من غير همز^(٥) .

وليحيى : مثير ، يميم بدل الموحدة ، وفي بعض نسخ ابن زبالة : براء بدلها - :
أحد الصدقات النبوية المتقدمة^(٦) .

ميرك - كمقعد - : مكان بروك راحلة النبي ﷺ ببني غنم ، وهو معروف

-
- وذكر البلادي : أنه وادٍ من روافد وادي الفرع يصب فيه من ضفته الشمالية عند بئر رضوان ،
قبل اجتماع الفرع والقاحة . معجم المعالم (ص ٢٧٣) .
(١) معجم البلدان (٢٣/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٦٥) .
(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من الرفاء (١٢٩٨/٢) .
وانظر : المغام المطابة (ص ٣٦٥) .
(٣) المغام المطابة (ص ٣٦٦) .
والقائم : مالٌ لبني أنيف معروف في قبلة قباء من المغرب .
(٤) المغام المطابة (ص ٣٦٦) .
(٥) معجم البلدان (٢٤١/٥) .
(٦) المصدر نفسه ، وزاد : ومثير : موضع بمكة عند بئر خم .. ، وماء بنجد .

بدار أبي أيوب .

وميرك أيضاً : نقب يخرج من ينبع إلى المدينة عرضه نحو أربعة أميال أو خمسة ، تنسب إليه ثنية ميرك ، ويقال فيه : برك .
وقول كثير :

[إليك ابن ليلي تمتطي العيش صُحْبِي] .: تراسى بنا من مبركين المئاقل

قال ابن السكيت : أراد ميركاً ومناخاً ، فثنى ، وهما نقبان ينحدر أحدهما على ينبع بين مضيق ليليل ، وفيه طريق المدينة ، ومناخ على قفا الأشعر^(١) .
مبضعة - بالضاد المعجمة - بين الجي والروثة^(٢) .

مَشْعَر - بمثلثة ، وعين مهملة كمقعد ، ويروى بالغين المعجمة - : من أودية القبلية^(٣) ، بين الثاجة وحورة يدفع فيما بين الفرش والفريش .

مِثْقَب - بالكسر ، وعن الأصمعي : الفتح ، ثم السكون ، وفتح القاف ، ثم موحدة - : اسم الطريق بين المدينة ومكة ، ولطريق مكة للكوفة^(٤) .

(١) معجم البلدان (٥١/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٦٨) ، وعندهما في آخر البيت : المناقل .

والمناقل : المنازل . وما بين المعكوفتين زيادة من الوفاء (١٢٩٩/٢) .

(٢) الوفاء (١٢٩٩/٢) .

(٣) هكنا ذكر الفهروز آبادي في المغام المطابة (ص ٣٦٨) ، وزاد : وهو ماء لجهينة معروف .

وذكر البكري أنه وإد بالفرع . معجم ما استعجم (١١٨٢/٤) .

(٤) معجم البلدان (٥٤/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٦٩) ، وعندهما : قال أبو المنذر : إنما سمي

طريق مئقب باسم رجل من حمير يقال له : مئقب ، وكان بعض ملوك حمير بعثه على جيش كثير ، وكان من أشرف حمير ، فأخذ ذلك الطريق متوجهاً إلى الصين ، فسمي به ...

وورد عندهما ، وكذلك عند البكري : أنه اسم طريق العراق بين اليمامة والكوفة . معجم ما

استعجم (١١٨٣/٤) .

المجدل - بالفتح ، ثم السكون ، وفتح الدال المهملة - : أطم بمزرعة تقابل سقاية سليمان بن عبد الملك^(١) ، ومنزل لهذيل^(٢) .

مَجْرٍ - بالفتح ، ثم السكون ، ثم راء - : غدير بين هضبات بيطن [١٩٥/ب] قرآن حول الملحاء^(٣) .

المَحْضَةُ - بالحاء المهملة ، من المحض الخالص - : قرية بلحف جبل آرة^(٤) .
مَحْيِص - بالفتح ، ثم الكسر ، والصاد المهملة ، كمليك - : موضع بالمدينة ، قال الشاعر :

فمحيص فواقم فصؤارٍ . ∴ فإلى ما يلي حجاج غراب^(٥)

(١) الوفاء (١٢٩٩/٢) .

وذكر الفيروز آبادي أنه أطم كان بالمدينة لبعض اليهود .
وعلق عليه الجاسر بنقل قول السمهودي ، وزاد : أن هذه السقاية بالجرف على مححة من خرج إلى الشام ، أو إلى مصر .

المغامم المطابة مع الحاشية (ص ٣٦٩) .

(٢) قاله ياقوت ، معجم البلدان (٥٧/٥) ، والوفاء (١٢٩٩/٢) .

(٣) معجم البلدان (٥٨/٥) ، وقال : من ناحية السوارقية . وكذا في المغامم المطابة (ص ٣٦٩) .
والوفاء (١٢٩٩/٢) .

(٤) معجم البلدان (٦٣/٥) ، المغامم المطابة (ص ٣٧٠) ، الوفاء (١٣٠٠/٢) .
وعند ياقوت : بين مكة والمدينة .

وعند الفيروز آبادي : على مقربة من المدينة .

وعندهما : والمحضة أيضاً من نواحي اليمامة .

(٥) معجم البلدان (٦٧/٥) ، المغامم المطابة (ص ٣٧٠) ، وزاد : وهو غير مخيض - بالحاء والضاد المعجمتين - ، الوفاء (١٣٠٠/٢) .

- المخاضة - بالخاء المعجمة - : بقاع في حوزة اليمانية^(١) .
- مُخَايِل - بالضم ، وكسر المثناة تحت ، آخره لام - : ثلاث عقد من أودية العقيق^(٢) العليا ، تصب في أفلس ، والثنتان على حضير .
- المختبى : غدير بالفلاج من ذي رولان ، ومختببات فليح من غدر العقيق^(٣) .
- مُخْرَبِي - بالضم ، ثم الفتح ، وكسر الراء المشددة ، اسم فاعل من خراه ؛ إذا سلحه - : اسم أحد جبلي الصفراء ، واسم الآخر مسلح ، ولذا كره رسول الله ﷺ المرور بينهما في ذهابه لبدر الكبرى ، وأخذ ذات اليمين في ذفران^(٤) .
- مُخْيِض - بلفظ مخيض اللبن - : جبل سلك عليه النبي ﷺ ، ثم على غراب^(٥) ، سبق في حدود الحرم .

-
- (١) هكذا ورد في (ح) و (ك) : اليمانية ، وكذا في الوفاء (١٣٠٠/٢) .
بينما ورد في المطبوع ، و (م) : اليمامة .
- (٢) معجم البلدان (٧٠/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٧١) .
- (٣) الوفاء (١٣٠٠/٢) ، وقد ورد في المطبوع : الفلاح ، وهو خطأ .
- (٤) معجم البلدان (٧٢/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٧١) ، السيرة النبوية لابن هشام (١/٦١٤) ، الوفاء (١٣٠٠/٢) .
- وذكر البلاذري أن قرية الوسطة (الصفراء قديماً) يكتنفها جبلان : غربي يسمى : ذيبران ، وشرقي يسمى : سَمْحَة ، وهما - لا شك - جبلا الصفراء ، والأسماء قد يطرأ عليها التغير من الزمن أو عمداً إذا كانت قبيحة . معجم المعالم (ص ٢٩٧) .
- (٥) معجم البلدان (٧٣/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٧١) ، وعندهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني لحيان سلك على غراب ، ثم على مخيض ، ثم على البتراء . ولا يزال مخيض معروفاً .

المدارج : عقبة العرج ، قبله بثلاثة أميال [مما يلي المدينة ، قاله الأسدي .
وبها ثنية الغاير وركوبة ، وقال الأصمعي : ^(١)] وطرف تهامة من جهة الحجاز
مدارج العرج .

مُدَجَّج - بالضم ، وتشديد الجيم المكسورة - : وإِدٍ بطريق مكة ^(٢) .

مَدْرَان ويقال : **مردان** : يضاف إليه ثنية مدران في مساجد تبوك ^(٣) .

المدرج - بفتح الراء المشددة - : الثنية التي تنحدر على العقيق ، وقال المجد :
إنه ثنية الوداع ^(٤) ، بناءً على أنها من جهة مكة .

مِدْعَا - بالكسر ، ثم السكون ، وعين مهملة مقصوراً - : وإِدٍ يصب في
ذي غث ، به بئر لجعفر بن كلاب بناحية ضرية ^(٥) .

مدين : على بحر القلزم ^(٦) ، يحاذي تبوك بها البئر التي استقى منها موسى

(١) زيادة من الوفاء (١٣٠١/٢) .

ورود في الحاشية من المطبوع : ولعلها العقبة المعروفة اليوم بـ : عقتل .

(٢) معجم البلدان (٧٦/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٧٢) ، وعندهما : وإِدٍ بين مكة والمدينة ،
زعموا أن دليل رسول الله ﷺ تنكبه لما هاجر إلى المدينة ، عن أبي بكر الهذلي .

(٣) معجم البلدان (٧٦/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٧٢ ، ٣٧٧) .

وذكر البلادي : أن هذه الثنية تعرف اليوم بالجرأة ، وتقع جنوب تبوك إلى الغرب ، على
قراة (١٤ كيلاً) ، ولعل هذا هو اسمها القديم ، وأنه تصحف إلى مَدْرَان .

معجم العالم (ص ٢٨٤) .

(٤) المغام المطابة (ص ٣٧٢) .

(٥) المغام المطابة (ص ٣٧٢) .

وعلق عليه الجاسر بقوله : وادي مدعا هذا يصب في غث (غناه) الذي هو أعلى وادي الرشا
(التسير) قديماً ، ينحدر من النير .

(٦) ورد في الحاشية من المطبوع : في كونها على بحر القلزم نظر ظاهر ، لأن بينها وبين مصر نحو

ثمان مراحل .

- عليه السلام لسائمة شعيب^(١) ، وعدها ابن سهل الأحول من أعراض المدينة .
- المذاد** - بالفتح ، ثم ذال معجمة ، آخره مهملة ، من ذادة : إذا طرده - :
 أطم لبني حرام غربي مساجد الفتح ، به سميت الناحية^(٢) .
- المذاهب** : موضع بنواحي المدينة^(٣) .
- مذيذب** - تصغير مذذب - : في الأودية .
- المرايد** - جمع مرئد - : موضع بعقيق المدينة^(٤) .
- مُراخ** - بالضم ، آخره خاء معجمة - : من أودية العقيق ، ويقال له :
 مراخ الصخرة .

(١) معجم البلدان (٧٧/٥) ، قال : محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل ، وهي أكبر من تبوك.أ.هـ .

وذكر البلادي : أن أرض مدين تعرف اليوم باسم : (البِدْع) ، وهي بلدة بين تبوك والساحل ، على (١٣٢ كيلاً) غرب تبوك ، وشرق رأس الشيخ حميد - على البحر - بمسافة سبعين كيلاً ، وهي في وادٍ بين الجبال ، وواديها يسمى (عُقَال) ، وفي البدع زروع ونخيل على الآبار ، وتشرف عليها من الغرب : (صفراء شعيب) ، وهي هضبة طينية بها مفرث تسمى : مفاثر شعيب . معجم المعالم (ص ٢٨٤) .

(٢) معجم البلدان (٨٨/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٧٣) ، وعندهما : أنه الموضع الذي حفر فيه النبي ﷺ الخندق ...

وقيل : المذاد : وادٍ بين سَلْع وخندق المدينة .

وذكر البلادي : أنه من طرف الخندق حيث كان يتناود المسلمون والمشركون ، وهناك قَتَلَ عليٌّ عمراً عندما جزع الخندق ، ونادى : من مبارز ؟ ..

معجم المعالم (ص ٢٨٥) .

(٣) معجم البلدان (٨٩/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٧٣) .

(٤) معجم البلدان (٩١/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٧٤) .

- المرض - كسحاب - : بناحية الطرف على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة^(١) .
 مَرَّان - بالفتح ، وقد يضم ، وتشديد الراء ، آخره نون - : قرية غناء كبيرة ،
 بالجهة المعروفة اليوم بكثب ، لا كما قيل إنه على ثمانية عشر ميلاً من المدينة^(٢) .
 المَرواح - بالفتح ، جمع مروح - : أطم بقاء^(٣) .
 مِرْبِد النِّعم - بكسر الميم ، ثم السكون ، ثم موحدة - : كانت النعم
 [١٩٦/أ] تحبس فيه زمن عمر بن الخطاب ، وتيمم ابن عمر عنده ، كما في
 « البخاري » ، وترجم^(٤) عليه : التيمم في الحضر ، لأنه أقبل من الجرف ، حتى إذا
 كان عنده تيمم وصلى العصر ، ثم دخل المدينة والشمس حية مرتفعة^(٥) . رواه
 الشافعي [بسند صحيح] .
 وهو على ميل [وهو الأقرب] ، وقيل : ميلين من المدينة ، [قاله الهجري]^(٦) .

-
- (١) معجم البلدان (٩٣/٥) ، قال : موضع على طريق الحجاز من ناحية الكوفة .
 (٢) معجم البلدان (٩٥/٥) ، قال السكري : هو على أربع مراحل من مكة إلى البصرة .. ،
 وقيل : بين مكة والمدينة .
 (٣) المغام المطابة (ص ٣٧٤) ، قال : بناه بنو عمرو بن عوف .. ، وكان لثابت بن الأقلح من بني
 ضبيعة .
 والوفاء (١٣٠٣/٢) .
 (٤) في (ح) و (ك) : وترجم ، وكذا في الوفاء (١٣٠٣/٢) .
 بينما ورد في المطبوع ، و (م) : وترجم .
 (٥) صحيح البخاري مع الفتح (٤٤١/١) ، باب التيمم في الحضر إذا لم يجد الماء ، وخاف فوت
 الصلاة .
 (٦) ما بين الأقواس المعكوفة زيادة من الوفاء (١٣٠٣/٢) .
 وقد ذكر الحفاظ ابن حجر أنه على ميل من المدينة . الفتح (٤٤١/١) .

قال الواقدي في الاضطفاف على الخندق زمن الحرة : وكان يزيد بن هرمز في موضع ذباب إلى مربد النعم^(١) .

مِرْبَعٌ - كمنبر - : أطم في بني حارثة^(٢) .

مَرْتِجٌ - بالفتح ، ثم السكون ، وكسر المثناة فوق ، آخره جيم - : وإد قرب المدينة لحسين بن علي ، وقيل : قرب ودان^(٣) .

مَرْجِحٌ - بيمين مفتوحة ، ثم حاء مهملة - : موضع بطريق مكة ، ذكر في سفر الهجرة^(٤) .

مَرْحَبٌ - بالخاء المهملة ، كمقعد - : طريق اختار النبي ﷺ أن يسلكه لخير بعد أن ذكر له طرق غيره ، فامتنع من سلوكها^(٥) .

ذو المرخ - بالخاء المعجمة ، وسكون الراء - : موضع بقرب ينبع بساحل البحر^(٦) .

ذو مرخ - بفتحتين ، وقد تسكن الراء - : وإد بين فدك والواثنية ، قال ياقوت : وموضع من العقيق عناه أبو وجرة بقوله :

واحلت الجو فالأجرع من مرخ^(٧)

-
- (١) الوفاء (١٣٠٣/٢ - ١٣٠٤) .
 (٢) معجم البلدان (٩٩/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٧٥) .
 (٣) معجم البلدان (١٠٠/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٧٥) .
 (٤) معجم البلدان (١٠٢/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٧٥) ، وعندهما : قال ابن إسحاق : ثم سلك بهما الدليل من محاج إلى مَرْجِحٍ محاج ، ثم تبطن بهما في مرجح من ذي العَضْوَيْنِ .
 (٥) معجم البلدان (١٠٢/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٧٦) .
 (٦) معجم البلدان (١٠٣/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٧٦) .
 (٧) معجم البلدان (١٠٣/٥) نقلاً عن الزبير في كتاب « العقيق » . المغام المطابة (ص ٣٧٧) .

[مروان - تثنية مَرَوٍ ، للحجارة البيض البراقة - : جبل بأكناف الرَبْذة ، وقيل : حصن]^(١) .

ذو المروة - بلفظ أخت الصفا - : في مساجد تبوك ، على ثمانية برد من المدينة ، عدها المجد كياتوت من وادي القرى ، زاد الأول : وقيل : بين ذي خشب ووادي القرى^(٢) .

قلت : وهو المعروف ، لكن ذلك يسمى بوادي القرى أيضاً ، وهو غير وادي القرى المعروف ، فلا خلاف في المعنى ، ونزل النبي ﷺ بذئ المروة ، وصلى به الفجر ، ثم أتى المروة ، فأسند إليها ظَهْرَهُ ملصقاً .. الحديث . رواه ابن زبالة^(٣) .

مُرَيْح - بالحاء المهملة مصغراً - : أطم لبني قينقاع عند منقطع جسر بطحان يمين قاصد المدينة^(٤) .

(١) زيادة من الرفاء (٢/١٣٠٥) .

(٢) معجم البلدان (٥/١١٦) ، المغام المطابة (ص ٣٧٨) .

وذكر البلادي أن ذو المروة له ذكر كثير في كتب التاريخ والجغرافية ، وهو يقع عند مفيض وادي الجزل إذا دفع في إضم ، شمال المدينة على قرابة (٣٠٠ كيل) ثلاث مائة كيل ، وما زالت معروفة بهذا الاسم . معجم المعالم (ص ٢٩٠) .

وذو خشب : ليس بعيداً عن ذي المروة ، وهناك ذو خشب قرب المدينة على هذا الطريق .

معجم المعالم (ص ٢٩٤) .

(٣) عزاه الفيروز آبادي للزبير ، عن خارجة بن مصعب عن ابن أبي أوفى ..

(٤) معجم البلدان (٥/١١٧) ، المغام المطابة (ص ٣٧٩) .

وقد ورد في المطبوع خطأ بزيادة : بين برك ودعان .

مُرَيْخ - بالخاء المعجمة ، تصغير مَرخ : للشجر المعروف - : قرن أسود قرب ينبع [بين برك و دعان]^(١) .

مُرَيْسِيَع - بالضم ، ثم الفتح ، وسكون المثناة تحت ، وسين مهملة مكسورة ، ثم مثناة تحتية ، وعين مهملة في أشهر الروايات - : ماء بناحية قديد إلى الساحل ، قاله ابن إسحاق^(٢) .

وللطبراني : ماء لخزاعة على نحو يوم من الفرع .

مُزَاحِم - بالضم ، وكسر الخاء المهملة - : أطم بين ظهراي بيوت بني الحبلى ، وسوق كانت تقوم بزقاق ابن جبير في الجاهلية وأول الإسلام .

مُزَج - بالضم ، ثم السكون ، ثم الجيم - : من غدر العقيق ، يفضي السيل من حضير إليه^(٣) .

المُزْدَلَف - بالضم ، ثم السكون ، وفتح الدال المهملة ، وكسر اللام ، ثم

(١) معجم البلدان (١١٧/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٧٩) .

وما بين المعوقتين سقط من المطبوع ، و (م) من هذا الموضع ، ووضع قبل هذا المكان .

(٢) معجم البلدان (١١٨/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٨٠) .

وذكر البلادي أن المُرَيْسِيَع حَزَع من وادي (حَوْرَة) أحد روافد ستارة ، فيه آبار زراعية ، ونزل من بني سُلَيْم .. ، وأهله يقولون : المُرَيْصِيَع .. .

وستارة وقديد وإد واحد ، إنما الذي أُوْهِم في تحديده حتى ظنه كثير من الباحثين من الساحل ، هو قول ابن إسحاق : (إلى الساحل) ، والواقع أنه داخل عن الساحل ، فبينه وبين سيف البحر

قراية (٨٠ كيلا) بين جبال تهامة ، وأهله اليوم : سُلَيْم ، ولا ذكر لخزاعة في هذه النواحي في يومنا هذا . معجم المعالم (ص ٢٩٠ - ٢٩١) .

(٣) معجم البلدان (١٢٠/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٨١) ، وعندهما : وهو غدير يفضي إليه سيل النقيع ، ويمر به أيضاً وادي العقيق ، فهو أبداً ذو ماء ، بينه وبين المدينة ثلاثون فرسخاً أو نحوها .

- فاء - : أطم مالك بن العجلان عند مسجد الجمعة^(١) .
- المستظل [١٩٦/ب] - اسم فاعل من استظل بالظل - : أطم عند بحر
غرس كان لأحيحة بن الجلاح ، ثم لبني عبد المنذر^(٢) .
- المستعجلة : المضيق الذي يصعد إليه من قطع النازية ، يريد الخيف .
- المستندر^(٣) : جبل صغير شرقي مشهد النفس الزكية بمنزلة الحاج الشامي ،
وكانت منازل بني الدليل عنده ، والمستندر الأقصى سبق في العين .
- المُسَيَّر - بالضم ، ثم الفتح ، وسكون المشاة تحت - : أطم بني عبد
الأشهل^(٤) .
- المَسْكَبَة - بالفتح ، من السكب : وهو الصب - : موضع شرقي

(١) المغام المطابة (ص ٣٨١) .

(٢) المغام المطابة (ص ٣٨٠) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : هوا لجبل الصغير الذي عليه دار حديقة داود باشا ، يسمى الآن :
جبل الشياطين ، قاله بعض فضلاء المدينة .

ذكر الشيخ غالي أن جبل المستندر يقع إلى الشمال الغربي من أطم أبي دجانة على بعد
(٣٠٠ متر) ، تقريباً ، أي شمالي مستشفى الملك - سابقاً - الذي بشرقي مسجد السيق الآن .
(الدر الثمين - ص ١٦٩) . وموضع المستشفى هو المنطقة المحيطة بمخرج النفق من مواقف عند
تقاطع شارع المطار مع شارع العيون والشهداء وسلطنة .

كما ذكر الشيخ غالي أن هذا الجبيل قد أزيل ، وأزيلت معاله ، وبجنوب جبل المستندر - أي في
مكان مستشفى الملك - كانت توجد منازل بني خزيمة من الخزرج ، كما كانت ثم جرار أم
سعد . (الدر الثمين - ص ١٧٠) .

(٤) المغام المطابة (ص ٣٨١) ، وزاد : كان في دار بني عبد الأشهل أطمان : أحدهما : واقم ، أطم
سماك بن رافع ، وأطم كان لبني حارثة يقال له : المسير ...

- مسجد قباء ، به أطم يقال له : واقم^(١) .
- المَسْلَح - بالفتح ، ثم السكون ، ثم لام مفتوحة ، وحاء مهملة - : من أعمال المدينة^(٢) .
- مُسْلِح - بالضم ، ثم السكون ، وكسر اللام -^(٣) : سبق في مخري .
- المشاش : وادٍ يصب في عرصة العقيق .
- مشعط^(٤) - كمرفق - : أطم بني حديلة ، كان غربي مسجد أبيّ ، وفي موضعه بيت أبي نبيه [غربي البقيع]^(٥) .
- مِشْعَل - كمنبر - : موضع بين مكة والمدينة^(٦) .
- المشفق : وادٍ بين المدينة وتبوك ، بينها وبين وادي الناقة ، به ماءٌ يخرج من وشل ، وضع النبي ﷺ يده تحت الرشل ، فصب في يده ، ثم نضجه به ، ومسحه بيده ، ودعا ما شاء الله ، فانخرق من الماء ، كما يقول من سمعه أن له جساً كحس الصواعق ، فقال رسول الله ﷺ : « لئن بقيتم ، أو من بقي منكم

(١) المغام المطابة (ص ٣٨٢) .

(٢) معجم المعالم (١٢٨/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٨٢) عن القتيبي .

(٣) اسم أحد جبلي الصفراء . معجم البلدان (١٢٩/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٨٢) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : في زقاق إسماعيل رحمه الله داخل السور ، وعمله اليوم بيوت ورباط المستلم مرجان سليم ، أو ما قرب منه . أ.هـ .

ذكر الفيروز آبادي : أنه جبل أو موضع بالمدينة . المغام المطابة (ص ٣٨٢) .

(٥) زيادة من الوفاء (١٣٠٧/٢) .

(٦) معجم البلدان (١٣٤/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٨٢) .

وعند ياقوت : وهو من الرؤينة . وعند الفيروز آبادي : وهو من عمل المدينة .

- ليسمعن بهذا الوادي ، وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه»^(١) .
- المُشَلَّل : ثنية تشرف على قديد كان بها مناة الطاغية^(٢) .
- المُشِيرِب - تصغير مشرب - : في حدود الحرم .
- مَصْرَ - بفتحتين ، وتشديد الراء - : وادٍ بأعلى حمى ضرية^(٣) .
- مَصْلُوق : ماء لبني عمرو بن كلاب ، يصدقهم المصدق عليها بعد مدعا^(٤) .
- المَصْطِيقُ - بالفتح ، وكسر الضاد المعجمة ، ومثناة تحت ، وقاف -^(٥) :

- (١) المغام المطابة (ص ٣٨٣) ، الوفاء (١٣٠٧/٢ - ١٣٠٨) .
- وذكر البلادي : أنه لم يجد من يعرف هذا الاسم بين الحجر وتبوك ، غير أن رأس الوادي الأخضر إذا تعلق في الحرة به ماء سرب ، وهو على طريق غزوة تبوك ، وقد ظهر في المخطط المرفق برسم تبوك ، فلعله هو . معجم المعالم (ص ٢٩٨) .
- (٢) معجم البلدان (١٣٦/٥) .
- وفي مغازي ابن إسحاق : « المشرب » ، وهو ماءً يبطحاء ابن أزر ، وكان قد شرب منه النبي ﷺ .
- وذكر المجد أنه اسم موضع فيما بين جبال في شامي ذات الجيش ، بينها وبين خلائق الضبوعة .
- المغام المطابة (ص ٣٨٣) .
- (٣) معجم البلدان (١٣٧/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٨٣) .
- (٤) معجم البلدان (١٤٣/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٨٣) .
- قال ياقوت : فإذا خرج مصدقُ المدينة يرد أريكة ، ثم العناقة ، ثم مدعا ، ثم المصلوق ، فيصدق عليه بطوناً ...
- وذكر الأستاذ الجاسر : أنه في غربي نجد ، من ناحية الجنوب ، بعيد عن المدينة ، ولا يزال معروفاً ، ويسمى : (المصلوم) تحريفاً . الحاشية على المغام المطابة (ص ٣٨٣) .
- (٥) معجم البلدان (١٤٦/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٨٤) .
- وعند ياقوت : بين مكة والمدينة ، وآرة جبل كبير فوق رأس قنس مما يلي الفرع . وانظر : الوفاء (١١١٦/٢) . وهذه المنطقة جنوب المدينة .

قرية سبقت في آرة .

مطلوب : بئر بعيدة القعر قرب المدينة شاميهها^(١) ، وماءً كان لختعم ، فاتخذ عليه عبد الملك ضيعة من أحسن ضياع بني أمية^(٢) .

معجب ، وفي بعض النسخ : معجف - بالفاء بدل الموحدة - : سبق في الأودية ، ومعجف - بالفاء - : حائط لعبد الله بن رواحة تصدق به .

معدن الأحسن - ويقال : الحسن - : موضع من أعمال المدينة ، وقيل : من قرى اليمامة^(٣) .

معدن بني سليم - بضم السين - ، ويقال : معدن قران : به [١٩٧/أ] قرية بطريق نجد على ثمانية برد من المدينة^(٤) .

معدن الماء : وادٍ يأتي في مغيث .

معدن النقرة : على يومين من بطن نخل .

المعروس - بالضم، ثم الفتح، وتشديد الراء المفتوحة -^(٥) : في مسجد المعروس .

(١) معجم البلدان (١٥٠/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٨٥) .

(٢) المغام المطابة (ص ٣٨٥) .

(٣) معجم البلدان (١٥٤/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٨٥-٣٨٦) .

ونقل الجاسر : أنه ورد في كتاب «بلاد العرب» : معدن الأحسن : معدن ذهب ، معدن لبني كلاب ، بينه وبين العيصان مسيرة ليلتين أو ثلاث ، وبينه وبين ضرية ليلتان ، وهو من عمل المدينة ، أدنى عمل المدينة إلى اليمامة ، يخالط عمل اليمامة . أ.هـ .

وهو بقرب جبال تدعى الأحاسن ، معروف الآن . الحاشية على المغام (ص ٣٨٦) .

(٤) معجم البلدان (١٥٤/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٨٦) .

وأوضح الجاسر أنه أصبح الآن مدينة كبيرة تدعى : (مهد الذهب) .

(٥) اسم لمسجد ذي الخليفة . معجم البلدان (١٥٥/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٨٦) .

المُعْرَض : أطم بني قريظة الذي كانوا يلتجئون إليه إذا فرغوا ، كان فيما بين الدومة التي في بقيع بني قريظة إلى النخيل التي يخرج منها السيل .
وأطم آخر لبني ساعدة^(١) .

المُعْرِقَة - بالضم ، ثم السكون ، ثم الكسر ، وقاف - : طريق تأخذ على ساحل البحر ، سلكتها غير قريش في وقعة بدر^(٢) .

المُعَصَّب^(٣) - كمحمد - : سبق في العصابة .

المَغْسِلَة - بالغين المعجمة ، وكسر السين المهملة ، كمنزلة - : جبانة بطريق المدينة يغسل فيها^(٤) ، وهي اليوم حديقة من أقرب الحدائق الكبار إلى المدينة، كذا قال المجد^(٥) .

وهي غربي بطحان ، إلا أنها معروفة بفتح السين كمرحلة ، سبقت في مسجد بني دينار .

مُغِيث - اسم فاعل من أغاثه - : وإد بين معدن النقرة والريذة ، يعرف بمغيث ماران ، قاله المجد^(٦) .

وسماه الأسدي : مغيثة الماران^(٧) ، قال: وعلى ميل ونصف منها معدن الماران .

(١) المغام المطابة (ص ٣٨٦) .

(٢) معجم البلدان (١٥٥/٥) ، وزاد: أنها هي الطريق التي كانت قريش تسلكها إذا أرادت الشام .

(٣) اسم موضع بقاء ، وهو الذي نزل به المهاجرون الأولون ، غربي مسجد بقاء .

معجم البلدان (١٦١/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٨٧) .

(٤) معجم البلدان (١٦١/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٨٧) .

(٥) المغام المطابة (ص ٣٨٧) .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) أوضح الجاسر أنه لا يزال معروفاً بهذا الاسم . الحاشية على المغام (ص ٣٨٧) .

مِغْوَةٌ - بضم الغين المعجمة ، وفتح [التاء] المثناة - : موضع قرب المدينة^(١) .

المَقَاعِدِ - جمع مقعد - : قال ابن حبيب عن مالك : هي دكاكين عند دار عثمان^(٢) ، أي : التي عند باب جبريل ، شرقي المسجد عند موضع الجنائز ، ولذا قال الباجي وغيره : المقاعد عند باب المسجد .

وفي « الصحيح » عن حمران : أتيت عثمان بطهور ، وهو جالس على المقاعد ، فتوضأ ، فأحسن الوضوء .. ، ثم قال : رأيت النبي ﷺ توضأ وهو في هذا المجلس ..^(٣) .

ولأبي داود : لما مات إبراهيم ابن النبي ﷺ صلى عليه في المقاعد^(٤) .

المُقَشِّعِر - اسم فاعل من القشعرة - : من جبال القبلية^(٥) .

مُقَمِّل - بفتح القاف ، والميم المشددة - : في مسجد مقمل^(٦) .

(١) معجم البلدان (١٦٢/٥) ، المغام المطابة (ص ٢٨٧) .

وعند ياقوت : (مغوثة) بالنون ، عن أبي بكر الحازمي .

(٢) معجم البلدان (١٦٤/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٨٨) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٢٥٠/١١) ، ح ٦٤٣٣ ، باب قول الله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّ

وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا .. ﴾ الآية ، كتاب الرقاق .

(٤) سنن أبي داود بشرح الخطابي (٩٥٢/٣) ، ح ٣١٨٨ ، باب في الصلاة على الطفل) .

وورد في الحاشية منه : قال المنذري : هنا مرسل .. ، والمقاعد أي : كان منتهياً إلى موضع

يسمى مقاعد ، بقرب المسجد الشريف ، اتخذ للعود فيه للحوائج والوضوء .

(٥) معجم البلدان (١٧٥/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٨٨) عن الرمثري عن الشريف علي .

(٦) معجم البلدان (١٧٧/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٨٨) ، وعندهما : بحمى غرر النقيع .

- المَكْرَعَة - بالفتح - : موضع بقباء قرب بئر عذق^(١) .
- المُكْسِر - اسم مفعول من كسره تكسيراً - وذو المكسر : من أودية العقيق^(٢) .
- مُكَيِّمِن - تصغير مكن - ويقال : مكيمن الجماء : تقدم في جماء تضارع من الفصل الأول ، وردة إلى مكيره سعيد بن عبد الرحمن ، فقال :
- عَفَا مَكْنُ الْجَمَاءِ مِنْ أُمِّ عَامِرٍ . : فَسَلَّ عَفَا مِنْهَا فَحَرَّةٌ وَأَقَمَ^(٣)
- مُلْتَدٌ - بالضم، ثم السكون، وفتح المثناة فوق، وذال معجمة مشددة - : موضع بعقيق المدينة ، تضاف إليه روضة ملتد^(٤) .
- الملحاء - بالحاء المهملة ، ممدوداً - : من أودية العقيق .
- المَلْحَة : أطم لبني قريظة دبر مال ابن أبي حدير^(٥) ، وفي أسفل بني قريظة مزرعة بجنب ركية وصرى يقال لها : ملححة - بكسر الميم - ، وبها أطم لعله هو .
- ملحجان [١٩٧/ب] - ثنية ملححة ، للقطعة من الملح - : من أودية القبيلية^(٦)

(١) المغام المطابة (ص ٣٨٩) .

(٢) عند ياقوت والمجد : موضع من أعمال المدينة .

معجم البلدان (١٨٠/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٨٩) .

وعند البكري : المروخ : موضع ببلاد مزينة ، والمكسر أيضاً موضع ببلاد مزينة .

معجم ما استعجم (٤/١٢٦٢) .

(٣) معجم البلدان (١٨٨/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٩٠) ، وعندهما : في عقيق المدينة .

(٤) معجم البلدان (١٨٩/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٩٠) .

(٥) المغام المطابة (ص ٣٩٠) . وقد ورد في المطبوع ، و (م) : ابن أبي حديس .

(٦) معجم البلدان (١٩٠/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٩٠) .

بالأشعر مما يلي أظلم من شقه الشامي ، وهما ملحّة الرمث ، وملحّة الحريض .
ملل - بلامين محرّكاً - : وادٍ معروف بطريق مكة على أحد وعشرين ميلاً
 من المدينة ، وقيل : ثمانية عشر ، وقيل : ليلتين ، وصلى عثمان الجمعة بالمدينة
 والعصر .ملل .

قال [مالك]^(١) : وذلك للتهجير وسرعة السير . ويضاف إليه الفرش ،
 والفريش^(٢) .

وجمعه كَثِيرٌ في قوله :

إذ نحن بالهضبات من أمّال

نزل به تبع ، وقد أعيأ ومل ، فسماه بذلك .

وقال كثير : لأن ساكنه مل المقام به ، وقيل : لأن الماشي من المدينة لا يبلغه
 إلا بعد ملل^(٣) .

وفي « النوادر »^(٤) لابن جنّي : أن رجلاً نزل بملل فقال : قبح [الله]^(٥)
 الذي يقول :

على ملل يا لهف قلبي على ملل

(١) سقط من المطبوع ، و (م) كما ورد فيهما : وذلك للتهجير ، وهو خطأ .

(٢) معجم البلدان (١٩٤/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٩١) .

وذكر الجاسر أنه لا يزال معروفاً . الحاشية على المغام .

وقد تقدم أنه يمر على نحو من أربعين كيلاً جنوب المدينة . معجم المعالم للبلاد (ص ٢٠٩) .

(٣) معجم البلدان (١٩٤/٥ - ١٩٥) ، المغام المطابة (ص ٣٩١) .

(٤) هو النوادر الممتعة .

(٥) سقط من المطبوع .

أي شيء كان يتشوق^(١) من هذه ، وإنما حرة سوداء ، فقالت له صبية تلقط النوى : كان والله له بها شجن ليس لك^(٢) .

المناصع : تميز النساء في المدينة ليلاً قبل اتخاذ الكنف^(٣) ، وهو ناحية بئر أبي أيوب ، وأظنها المعروفة اليوم ببئر أيوب ، شرقي سور المدينة شامي بقبع الغرقد .
المناقب : جبل قرب المدينة ، فيه ثنايا^(٤) وطرق ، قاله المجد ، واستشهد بأبيات فيما ذكره ، وذكر العقيق^(٥) .

والذي اقتضاه كلام الأصمعي أنه بقرب ذات عرق ، فليس المراد عقيق المدينة ، كما أوضحناه في الأصل^(٦) .

(١) ورد في المطبوع : يتشوف ، وهو خطأ .

(٢) معجم البلدان (١٩٥/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٩٢) .

(٣) معجم البلدان (٢٠٢/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٩٢ - ٣٩٣) .

وذكر الشيخ غالي : أن موقع المناصع شرقي الحرم إلى الشمال قليلاً . الدر الثمين (ص ١٦١) .
وقد أزيلت جميع هذه المنطقة لتوسعة الحرم النبوي .

(٤) ورد في المطبوع : ثنايا طرف ، وهو خطأ .

وورد في الحاشية من المطبوع : ثنايا طرق إلى اليمن ، وإلى اليمامة ، كما في الوفاء . (حمد) .

(٥) المغام المطابة (ص ٣٩٣) .

بينما ذكر ياقوت : أنه اسم جبل معترض ، ولم يقل بالمدينة ، أو قريباً منها . معجم البلدان (٢٠٣/٥) .

(٦) وذكر الجاسر : أن المناقب المذكورة هنا قرب مكة ، وهي المعروفة الآن باسم : (الريعان) جمع ريع ، وتقع في طريق المتوجه من مكة إلى الطائف ، وإلى اليمن من طريق الحجاز ، لا تهامة ، وإلى نجد .. ، وقد نبه السمهودي إلى وهم المجد بذكر كلام الأصمعي .. ، وهو مطابق لما في كتاب «بلاد العرب» ، ويؤيده أيضاً : أن الشاهد في الشعر - عند المجد - لشاعر هنلي ، ومنازل هنيل بقرب مكة . الحاشية على المغام (ص ٣٩٣) .

الْمُنْبَجِسُ - بالضم ، ثم السكون ، ثم موحدة ، ثم جيم مكسورة ، ثم سين مهملة - : وادي العرج^(١) .

مَنْتَخِر - بالضم ، ثم السكون ، ثم مثناة فوق ، وخاء معجمة مكسورة - : موضع بفرش ملل يجنب مثير^(٢) .

الْمُنْحَنَى - بالضم ، ثم السكون ، وفتح الحاء والنون - : له ذكر في الغزل بأماكن المدينة ، وهو عند أهلها اليوم بقرب المصلّى في القبلة شرقي بطحان^(٣) ، ولذا قال الشمس النهي :

تولى شباب كأن لم يكن .: وأقبل شيب علينا تولى

ومن عاين المنحنى والنقا^(٤) .: فما بعد هذين إلا المصلى

مُنْشِد - بالضم ، ثم السكون ، وكسر الشين المعجمة ، ثم دال مهملة - : جبل في الشق الأيسر من حمراء الأسد^(٥) ، ولعله المعروف اليوم هناك

(١) نقله الجاسر عن السهودي ، ثم قال : في كتاب « المناسك » : المنبجس في أدنى العرج ، فيه عين ربما كان فيه ماء ، وهو عن يسار الطريق في شعب بين جبلين .

الحاشية على المغام (ص ٤٠٢) .

(٢) معجم البلدان (٥/٢٠٧) ، قال : من مكة على سبع ، ومن المدينة على ليلة .

المغام المطابة (ص ٣٩٣ - ٣٩٤) .

(٣) موضع المنحنى الآن يشمل المنطقة الواقعة جنوب مسجد الغمامة وغربها ، وفيها : مركز البريد والبرق .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : فيهما تورية إلى اغناء الظهر من الكبر ، وإلى الشيب ، فإن النقا هو الشيب ، وورى بالمصلى إلى المصلى عليه إذا مات .

(٥) معجم البلدان (٥/٢١٠) ، المغام المطابة (ص ٣٩٤) ، وعندهما : على ثمانية أميال من حمراء المدينة بطريق الفرع .

بحمراء غملة^(١).

ومنشد أيضاً : بين رضوى والساحل^(٢) ، وبلد لتميم^(٣) .

منجج - بالفتح ، ثم السكون ، وكسر العين المهملة ، وقد تفتح ، وقيل :

منجج بتقديم الجيم - : وإد بين أضاخ وإمرة ، بناحية ضرية^(٤) .

المنقى - اسم مفعول من نقاه - : موضع معروف دون الأعوص ، شرقي

المدينة ، انتهى إليه بعض المنهزمين يوم أحد^(٥) ، إلا أنه بينها وبين أحد ، كما قال

المجد^(٦) ، لظنه أن الانهزام إنما وقع إلى المدينة .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : يقال له اليوم : حمراء غملى . أ.هـ .

وهذا ذكره الأستاذ الجاسر ، ثم نقل عن البكري عن ابن حبيب : هو جبل بالمدينة ، عنده عين

.. ، ثم قال : والأصافر جبل مجاور له . الحاشية على المغامم (ص ٣٩٤) .

وحمراء غملة : تقع الآن جنوب غرب ذي الحليفة (مسجد الميقات) ، وهي على اليمين للمتجه

إلى مكة قبل المركز .

(٢) معجم البلدان (٢١٠/٥) .

(٣) معجم البلدان (٢١٠/٥) ، المغامم المطابة (ص ٣٩٤) ، وعندهما أيضاً : وموضع لطيء .

(٤) معجم البلدان (٢١٣/٥) ، وعندة : التي مهب الشمال .

المغامم المطابة (ص ٣٩٤) .

وعندهما أيضاً : ومنجج : وإد لبني أسد ، كثير المياه .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام () .

(٦) المغامم المطابة (ص ٣٩٥) .

وقد أوضح الجاسر : أن المجد نقل كلام ياقوت . معجم البلدان (٢١٥/٥) .

وذكر البلادي : أن الطرق في الحرار تنقى من الحجارة حتى تسلك ، فيسمى أحدهما منقى ،

ومن أشهرها درب زيد ، يسمى : (المنقى) ، والمنقى المراد هنا لا شك هو الطريق الخارج من

المدينة باتجاه القصيم ، حيث كان يمر في حرة بني حارثة ، وهو نفس الطريق الذي زُقت فيما

مَنْكَاةٌ - من نكث ينكث إذا نقض - : من أودية القبلية^(١) ، يسيل من الأجرد ، وجبل جهينة في المجلس [أ/١٩٨] .
 مَنُورٌ - كمقعد ، آخره راء - : جبل^(٢) ، أو موضع يظهر حرة بني سليم ، فيه أثر عن أبي هريرة ذكرناه في الأصل^(٣) .
 ومنور أيضاً : أطم لبني النضير^(٤) .
 منيع - فعيل من المنع - : أطم لبني سواد ، يمانى مسجد القبليتين على ظهر الحرة^(٥) .

مُنَيْفٌ - اسم فاعل من أناف - : أطم لبني دينار بن النجار عند مسجدهم^(٦) .
 مَهَائِعٌ : قرية كبيرة قرب ساية ، واليها كان من قِبَلِ أمير المدينة^(٧) .

بعد فسلكته السيارات ، وهو على مرأى من أحد ، جنوباً شرقياً بينهما وادي قناة .
 معجم المعالم (ص ٣٠٤) .

- (١) معجم البلدان (٢١٦/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٩٥) .
- قال البكري : من أودية الأجرد التي تسيل في المجلس : مَبَكَّةٌ - بالباء - ، وهي تلقاء وادي بواط ، ويلى مَبَكَّة : رشاد ، وهو يصب في إضم .
- (٢) المغام المطابة (ص ٣٩٥) ، وعنده : جبل قرب المدينة ، كما ذكر الأثر عن أبي هريرة .
- (٣) الوفاء (١٣١٥/٢) .
- (٤) المغام المطابة (ص ٤١٨) ، ذكره في موضع (النواعم) قرب العوالي .
- (٥) المغام المطابة (ص ٣٩٦) .
- (٦) المغام المطابة (ص ٣٩٦) .
- (٧) المغام المطابة (ص ٣٩٦) ، قال : جمع مَهِيح ، وهو الطريق الواضح .

وعَلَّقَ الجاسر بأن الكلام لعَرام ، قال - باختصار - : ثم يطلع من الشراة على ساية ، وهو وادٍ بين حمتين ، وهما حَرَّتَانِ سَوْدَاوَان ، وبه قرى كثيرة ؛ فأعلاها : قرة الفارع ، بها نخل كثير ،

المهراس - بالكسر ، ثم السكون ، آخره سين مهملة - : ماء بأقصى شعب أحد ، يجتمع من المطر في نقر هناك ، وجاء عليّ يوم أحد بماء منه في درفته ، فوجد له النبي ﷺ ريحاً ، فعاف شربه ، وغسل منه الدم ، وصب على رأسه^(١) .
 ولأحمد : وجمال المسلمون جولة^(٢) نحو الجبل ، ولم يبلغوا حيث يقول الناس : الغار ، إنما كان تحت المهراس^(٣) ، ثم ذكر إقبال النبي ﷺ إليهم .
 ولابن عقبة : أن الناس أضعفوا في الشعب ، وثبت الله نبيه وهو يدعوهم في أحرهم إلى قريب من المهراس في الشعب^(٤) .
مهوروز - بضم الراء ، وآخره زاي - : موضع سوق المدينة^(٥) ، كما في « الفائق » .

مهور - بالفتح ، ثم السكون ، آخره راء - : في أودية المدينة^(٦) .
مهورول - آخره لام - : وادٍ في إقبال النير بجمي ضرية^(٧) .

-
- ثم أسفل منها : مهايع ، وهي قرية كبيرة غناء .. ، ثم قال الجاسر : لا يزال هذا الاسم يطلق على عين من عيون وادي ساية . الحاشية على المغام (ص ٣٩٦) .
 وزاد : مهجور - بالجيم والراء - : ماء من نواحي المدينة .
 (١) معجم البلدان (٢٣٢/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٩٦ - ٣٩٧) .
 (٢) ورد في المطبوع حوله ، وهو خطأ ، والصواب : جولة بالجيم .
 (٣) مسند الإمام أحمد (٢٨٨/١) .
 (٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢١٠/٣) ، عن موسى بن عقبة .
 (٥) المغام المطابة (ص ٣٩٧) ، نقلاً عن الزمخشري .
 (٦) تاريخ معالم المدينة (ص ٢٠٥) .
 (٧) معجم البلدان (٢٣٥/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٩٩) .
 وعلق الجاسر عليه بأنه يقربه العرائس والكود ، وهي معروفة الآن .

مَهْبِعة - كمرحلة ، بالمشاة تحت ، ويقال : مَهْبِعة ، كعميشة - : اسم للجحفة^(١) .

الموجا - بالفتح ، والجيم - : أطم لبني وائل بن زيد^(٢) .

ذو المنيب - بالكسر ، ثم السكون ، ثم مثناة - : من أودية العقيق^(٣) .

ميطان^(٤) - بالفتح ، وفي « النهاية » : بالكسر ، ثم السكون ، ثم طاء مهملة ، وألف ، ونون - : جبل حذاء شوران شرقي بني قريظة ، له ذكر في شعرهم في مسلم ، وهو لسليمان ومزينة^(٥) .

المَيْفِعة - بالكسر ، ثم السكون ، وفاء ، وعين مهملة - : موضع وراء بطن نخل إلى النقرة قليلاً ، على ثمانية برد من المدينة ، [إليه كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي]^(٦) .

(١) معجم البلدان (٢٣٥/٥) . والمسافة بين الجحفة ومكة خمس مراحل . مرويات غزوة بني المصطلق (ص ٥٧) . أي : نحو (٢٠٠ كيل) .

(٢) المغام المطابة (ص ٣٩٧) .

(٣) المغام المطابة (ص ٣٩٩) ، والوفاء (١٣١٦/٢) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : يقال له الآن : جبل الأغوات ، لأن أغوات الحرم الشريف عام الفتنة الواقعة بينهم وبين أهل المدينة في حدود ألف ومائة وسبعين اشقوه من العربان لأجل أن يتم الحلف الذي عقموه بينهم ، كان سبب الفتنة شيخ الحرم عبد الرحمن آغا ، الذي نُقِيَ إلى مصر ، وبقي بها إلى أن مات .

(٥) معجم البلدان (٢٤٣/٥) ، المغام المطابة (ص ٣٩٩) .

وذكر البلادي أن ميطان : لابة سوداء من وجه حرة المدينة الشرقية الشرقي ، تقيء على العقيق الشرقي . معجم المعالم (ص ٣٠٨) .

(٦) ما بين القوسين المعكوفين زيادة من الوفاء (١٣١٧/٢) .

وانظر تفاصيل السرية في طبقات ابن سعد (١١٩/٢) .

حرف الزود :

تابع - كصاحب من نبع الماء ، ظهر - : موضع قرب المدينة^(١) .
 ناجية - بالجيم ، والمثناة التحتية - : موضع ، أو ماءً ببلاد بني أسد ، أسفل
 من الحبس^(٢) .

وقال المجد : إنه على طريق البصرة قرب المدينة^(٣) .
 النازية^(٤) - بالزاي ، وتخفيف المثناة تحت - : موضع واسع به عضاه ، بين
 مسجد المنصرف بآخر الروحاء وبين المستعجلة^(٥) ، والنازية أيضاً عين كانت

-
- (١) معجم البلدان (٢٤٩/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٠٣) ، وزاد : أنه معروف .
 وعلّق عليه الجاسر بقوله : لم يذكرها ياقوت ، ولا السهودي .
 (٢) معجم البلدان (٢٥٠/٥) ، نقلاً عن الأصمعي ، وقال : وهي في الرّمث وكفة العرفج .
 (٣) المغام المطابة (ص ٤٠٣) .
 وعلّق عليه الجاسر بقوله : لم يضبط المؤلف الاسم ، لكن كونه على طريق البصرة يجعل ضبطه
 بالجيم صحيحاً ، غير أن الناجية هذه بعد أثال وقبل الفوارة - بالفاء - في أعلى القصيم ،
 وليست بقرب المدينة . أ.هـ .
 وعند ياقوت في معجم البلدان (٢٥٠/٥) : منزل لأهل البصرة على طريق المدينة بعد أثال ...
 (٤) ورد في الحاشية من المطبوع : هي معروفة اليوم ببئر عباس ، بناها رجل من الظواهر ، وحددها ،
 حتى إن كثيراً من الناس لا يعرفونها إلا بهذا الاسم ، ونسي اسمها القديم إلا عند أهل تلك
 المنازل .
 (٥) معجم البلدان (٢٥١/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٠٣) .

وعند ياقوت : عين ثرة على طريق الآخذ من مكة إلى المدينة قرب الصفراء ، وهي إلى المدينة
 أقرب ، قال ابن إسحاق : ولما سار النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، ارتحل من الروحاء ،
 حتى إذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة يساراً وسلك ذات اليمين على النازية ، يريد بداراً ،
 فسلك ناحية منها حتى جزع وادياً يقال له : رَحْقان ، بين النازية ومضيق الصفراء .

بأرض واسعة بجهة أبلى ، والضبيعة^(١) بين بني حفاف^(٢) من بني سليم ، والأنصار تزاروا فيها ، فستوها بعد حروب ، وقتل فيها ناس كثير ، وإذا جاوزت هذه العين وردت الهدبية ، ثم تنتهي إلى السوارقية ، قاله عرام .

وتوهم [١٩٨/ب] المجد تبعاً لعياض : أن هذه العين كانت بالموضع المعروف بالنازية بين الروحاء والمستعجلة ، وهي أعلى مضيق الصفراء ، وهو وهم .
النازيين : موضع به قبر أبي معاوية عبدة بن الحارث ، كما سبق في مسجد الصفراء .

الناصفة : من أودية العقيق ، وقال الزمخشري : من أودية القبلية^(٣) .
ناعم - كصاحب - : من حصون خير ، قتل عنده محمود بن مسلمة يوم خير ، ألقوا عليه رحي^(٤) .

الناعمة : حديقة بالعوالي ، وإلى جنبها النويعمة - مصغرة - ، ويعرف الموضع بالنواعم^(٥) .

النَّبَاع^(٦) - بالكسر ، وعين مهملة - : من أودية العقيق .
نبيع - كزبير - : موضع قرب المدينة^(٧) .

-
- (١) ورد في الحاشية من المطبوع : صوابه : الضبيعية . (حمد) .
(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : صوابه : خفاف ، كما في رسالة عرام . (حمد) .
(٣) معجم البلدان (٢٥١/٥ - ٢٥٢) ، المغام المطابة (ص ٤٠٤) ، وعندهما : والناصفة أيضاً : ماء لبني جعفر بن كلاب ، غربي الحمى .
(٤) معجم البلدان (٢٥٣/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٠٤) .
(٥) المغام المطابة (ص ٤٠٤) .
(٦) معجم البلدان (٢٥٩/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٠٥) ، وعندهما : موضع بين نبيع والمدينة .
(٧) معجم البلدان (٢٥٩/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٠٥) .

التجير - بالضم ، وفتح الجيم ، آخره راء - : ماء حذاء صُفينة^(١) .
 نخال - بالضم - : وادٍ يصب في الصفراء^(٢) .
 نخل^(٣) - بلفظ اسم جنس النخل - : موضع بنجد على يمين من المدينة^(٤)
 بوادٍ يقال له : شدخ ، قال ابن إسحاق وغيره : منزل نزل به النبي ﷺ في « غزوة
 ذات الرقاع »^(٥) .
 وقال الواقدي : ذات الرقاع قرية من النخيل بين السعد والشقرة وبئر
 أرما^(٦) .

نَخْلَى^(٧) - كجمزى ، ونَسَكَى - : من أودية الأشعر الغورية تصب في
 ينبع، وبأسفله عيون لحسن بن علي بن حسن ، [منها ذات الأسيل ، وبأسفله
 البلدة والبليدة]^(٨) .

نُخَيْل - تصغير نخل - : عين على خمسة أميال من المدينة ، على ما قاله

-
- (١) معجم البلدان (٢٧٣/٥) ، وعنده : النخيل : من أعراض المدينة من ينبع .
 وانظر : المغام المطابة (ص ٤٠٦) .
 (٢) معجم البلدان (٢٧٥/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٠٦) .
 (٣) ورد في الحاشية من المطبوع : هو الذي يقال له اليوم : الحناكية ، كما تقدم .
 (٤) معجم البلدان (٢٧٦/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٠٦) .
 (٥) السيرة النبوية لابن هشام (٢٠٤/٢) .
 (٦) مغازي الواقدي () .
 (٧) قال ياقوت : نَخْلَى - بالتحريك - . وكذا ورد في الوفاء (١٣١٩/٢) .
 انظر : معجم البلدان (٢٧٨/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٠٧) .
 بينما ورد في الحاشية من المطبوع : يضم ، فسكون ، كحبلي . (قاموس) .
 (٨) ما بين المعكوفتين زيادة من الوفاء (١٣١٩/٢) .

المجد^(١) ، ومنزل في طريق فيد به مياه قرب الكديد ، وبه عيون [كانت لحسين بن علي المقتول بفتح على نيف وستين ميلاً من المدينة ، قاله الأسدي ، قال : وبه مسجد نبوي ، والوادي الذي به الطريق ذو أمر ، وإذا تأملته مع ما سبق عن ابن زباله آخر مساجد تبوك ، علمت أن المعبر عنه بالنخيل هنا هو نخل ، وسبق عن الراقي وابن إسحاق ما يقتضيه ، وكذا ما سبق في بئر أرما ، فلا خلاف في المعنى ، والنخيل اليوم معروف قرب الكديد]^(٢) فوق الشقرة ، بخلاف نخل .

نعم ! غير الأسدي بين بطن نخل ، وبين النخيل^(٣) .

النسار - ككتاب - : جبل بجمي ضرية ، وقيل : هما نسران ، فجمعا ، وقال أبو عبيدة : النسار : أجبل متجاورة^(٤) .

نسر - بلفظ الطائر المعروف - : موضع بعقيق المدينة من بلاد مزينة^(٥) .

نَسْعٌ - بالكسر ، ثم السكون ، وعين مهملة - : صدر وادي العقيق ،

(١) المغام المطابة (ص ٤٠٨) .

(٢) ما بين المعقوفين سقط من المتن في (ح) ، ولكنه صحح في الحاشية منها .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : نعم غير بينهما لأنهما موضعان ، فالنخيل دون نخل الحناكية ، ولا يزال معروفاً ، ويجتمع سيل واد بينهما مع وادي الشقرة ، ووادي الطرف . (حمد) .

الحاشية على المغام (ص ٤٠٨) .

(٤) معجم البلدان (٢٨٣/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٠٩) .

وعلق عليه الجاسر بقوله : الأنسر لا تزال معروفة ، جبال بقرب النير ، وبقرب منها النضادية ، وهي أبارق ثلاثة .

(٥) معجم البلدان (٢٨٤/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٠٩) نقلاً عن الزبير بن بكار في كتاب

« العقيق » .

وهو الحمى النبوي^(١) .

[النُصْب - بالضم ، ثم السكون - : موضع قرب المدينة ، وقيل : من

معادن القبلية]^(٢) .

النصع - بالكسر ، وإهمال الصاد والعين - : جبال سود بين الصفراء

وينبع^(٣) .

والنصيع - مصغراً - : جبل قرب العذبية^(٤) .

نضاد - كقطام ، بضاد معجمة ، ودال مهملة - : جبل لغني بجمي ضريبة^(٥) ،

(١) معجم البلدان (٢٨٤/٥) ، المغام المطابة (ص ٤١٠) .

وقد علّق عليه الجاسر بنقله كلام السهودي ، ثم قال : لا يُستبعد أن يكون تصحيف اسم : نقيع ، إذ لم ينقل السهودي عن الزبير بن بكار ، [ولا عن المحري] ، ولا عن غيرهما ذكراً لهذا الموضع ، والزبير والمحري لكل واحد منهما مؤلف عن العتيق ، اطلع السهودي على كتاب الأخير ، ونقل عنه ، وما نقل عن كتاب الأول يدل على اطلاعه على جل ما فيه ، وخاصة ما يتعلق بالعتيق وما حوّله .

ما بين المعقوفتين زيادة مني ، لظني أنها ربما سقطت .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٣٢٠/٢) .

وانظر : معجم البلدان (٢٨٧/٥) ، وعنده : بينه وبين المدينة أربعة بُرد .

وعند الفيروز آبادي في المغام المطابة (ص ٤١٠) : أربعة أميال .

(٣) معجم البلدان (٢٨٨/٥) ، المغام المطابة (ص ٤١١) .

(٤) الوفاء (١٣٢٠/٢) . وعند ياقوت : مكان بين المدينة والشام . معجم البلدان (٢٨٩/٥) .

(٥) معجم البلدان (٢٩٠/٥) ، وعنده : في حوف النير ، وبشرقي نضاد الجشاحجة .

والنير : جبل ، ونضاد : أطول موضع فيه وأعظمه . وعند ياقوت ، والفيروز آبادي : جبل بالعالية .

وعلّق عليه الجاسر بقوله : نضاد جبل عظيم يمتد منه وادٍ يسمى بهذا الاسم ، من روافد وادي

قال سراقه السلمي ، وقد انحاز لغني :

حللت إلى غني في نضاد .: بغير مجلة وبغير حال

نطاة - كقطاة - : حصن من حصون خير ، [وقيل : كل أرض خير]^(١) ،
واقترضى كلام الواقدي : أنه اسم ناحية منها .

نعمان - بالضم ، ثم عين مهملة - : وادٍ بجانب أحد ، يصب هو ونقمة في
الغابة .

[وفي « الاكتفاء »] عن ابن إسحاق : أن عيينة بن حصن في غطفان نزلوا
إلى جانب أحد بياب نعمان^(٢) .

وفي « تهذيب [١٩٩ / أ] ابن هشام » عنه : نزولهم بنقمة^(٣) .

نعيم - كزبير - : موضع قرب المدينة ، وجمعه بعضهم فسماه : نعائم^(٤) .

الرشاء (التسرير قديماً) ، وفيه منهل النضادية ، وهو بقرب النير شماله .

المغام المطابة مع الحاشية (ص ٤١١) .

(١) معجم البلدان (٢٩١ / ٥) ، المغام المطابة (ص ٤١٢) .

وما بين المعقوفين سقط من المطبوع ، وهو مذكور في جميع النسخ ، وكذا الوفاء (١٣٢٠ / ٢) .

(٢) الوفاء (١٣٢١ / ٢) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٢٢٠ / ٢) ، ونصه : حتى نزلوا بذنب نقمة إلى جانب أحد ..

وذكر البلادي أنه قد يقال : نَقَمَى - بثلاث فتحات - وادٍ يمر شمال أحد عن قرب ، وفيه

جبل ثور ، ويصب في الغابة شمال غربي مقصّر أحد غرباً .. ، وهم اليوم يقولون : وادي النَّقَمِي

- بياء النسبة - .

- معجم المعالم (ص ٢٨١) .

(٤) المغام المطابة (ص ٤١٢) موضحاً أن الذي جمعه الفضل بن عباس اللهي .

النِّفَاع - بالفتح ، وتشديد الفاء - : أطم بمنازل بني خطمة على بئر
عمارة^(١).

ذو نفر - بالتحريك ، وقد تسكن الفاء - : موضع خلف الرينة على ثلاثة
أميال من السليلة^(٢).

النَّقَاب - بلفظ نقاب المرأة - : من أعمال المدينة ، يتشعب منه طريقان إلى
وادي القرى ووادي المياه^(٣).

النقا - بالفتح ، والتخفيف مقصور - : ما بين وادي بطحان والمنزلة التي بها
السقيا المعروفة ببئر الأعجم ، والوادي يفصل بينه وبين المصلى^(٤) ، ولذا قال
بعضهم مورياً عن الشيب ومصلى الجنائز :

بلغت نقا المشيب وجُزَّتْ عنه . : وما بعد النقا إلا المصلى

نقب بني دينار بن النجار ، ويقال له : نقب المدينة : هو طريق العقيق بالحرّة

(١) الوفاء () .

(٢) معجم البلدان (٢٩٥/٥) ، المغامم المطابة (ص ٤١٣) .

وزاد ياقوت : بينها وبين الرينة ، وقيل : خلف الرينة بمرحلة في طريق مكة .
ونقل الجاسر أنه ورد في كتاب « المناسك » : وعلى ثلاثة أميال من السليلة بركة تُعرف بابن
حجر ، وقصر حارب بمكة في وادٍ يقال له : ذو نفر . ومثل هذا عند ياقوت ، وهو عندهما : فيما
بين السليلة والرينة ، وبها تصحيح عبارة السهودي .

الحاشية على المغامم (ص ٤٢٠) .

(٣) معجم البلدان (٢٩٧/٥) ، المغامم المطابة (ص ٤١٣) .

(٤) المغامم المطابة (ص ٤١٤) .

وتشمل منطقة النقا الجهة الغربية للمسجد النبوي ، ابتداءً من باب العنبرية - محطة السكة
الحديد - مع الاتجاه غرباً ، وكذا الامتداد شمالاً بمحاذاة الخط الدائري الذي ينتهي إلى القبلتين .

الغربية ، وبه السقيا^(١) ، كما قاله الواقدي : وفي المسير لبدر سلك طريق مكة على نقب المدينة ، ثم على العقيق ، وفي غزو قريش سلك على نقب بني دينار ، ثم على فيفاء الخبار^(٢) .

نَقَعَاء - كحمراء ، بعين مهملة - : موضع به ماء خلف حمى النقيع ، من أوديته في ديار مزينة ، له ذكر في « غزوة بني المصطلق »^(٣) .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هو البئر الذي يقرب القبة المعروفة بقبة الرووس ، والنقب المذكور لعله المعروف بالزريقين ، فإنه ذكر فيما سبق أن نقب بني دينار طريق المدرج بالخرة الغربية ، وبه السقيا ، وبجنبه وشكى - كحبلي - . أ. هـ .

ونقل الجاسر أنه جاء في كتاب « عملة الأخبار » ما هنا نصه : وقال جعفر بن السيد حسين هاشم الحسيني سنة ١٣٠٤ هـ ، نقب بني دينار هو المسمى بالزريقين ، وفي سنة ١٢٩٧ قديم رجل من أهل الهند ومعه دراهم مرسله من أهل الخير ، فأصلح نقب بني دينار المذكور ، وكسر فيه بعض أحجار ناتئة تؤذي المارين ، فقلعها ، وأصلحها ، فحصل بذلك راحة كبيرة للمارين من ذلك الطريق . انتهى .

الحاشية على المغام (ص ٤٢٠ - ٤٢١) .

وذكر البلادي أن نقب بني دينار من حرة المدينة الغربية ، بين السيح والعرصة ، ولم يعد معروفًا . معجم المعالم (ص ٢٠٩) .

(٢) نقله ياقوت عن ابن إسحاق . معجم البلدان (٢٩٨/٥) .

وفيفاء الخبار هي المسماة اليوم بـ (الدعينة ، أو العزيزية) .

(٣) معجم البلدان (٢٩٩/٥) ، المغام المطابة (ص ٤١٤) ، وزادا : وقال ابن إسحاق : هو ماء .. ، ونقعا : موضع ديار طيء بنجد .

وعلق الجاسر بقوله : نقعا طيء ، هي بالباء ، لا بالنون ، وهما قريتان في شرقي مدينة حائل معروفتان . الحاشية على المغام (ص ٤١٤) .

قال ياقوت : والنقاع من الأراضي : الحرة التي لا حزونة فيها ولا ارتفاع .. ، ويمر أن يكون من الاستنقاع ، وهو كثرة الماء فيها ..

نَقْمَى - كجمزى ، ونسكى ، قاله المجد^(١) - : اسم واد ، وذنّب نقمى بجانب أحد ، ويروى : نقم .

وللزبير بن بكار : كان اسمه عري ، فخرج رجلان يرتادان لقومهما ، فرجعا ولم يحمدا ، فقيل : نقما ، فسمي بذلك نقمى . انتهى .
وظاهره : أنه بكسر القاف أيضاً .

النقيع - بالفتح ، ثم الكسر ، وسكون المثناة تحت ، وعين مهملة - : في الفصل الثالث .

نقيع الخَضِمَات - بفتح الخاء ، وكسر الضاد المعجمتين - : والخضمة : النبات الناعم الأخضر ، والأرض الناعمة النبات ، قال المجد : نقيع الخضمات ، الباء فيه خطأ صراح : موضع قرب المدينة ، من أودية الحجاز ، حماه عمر لخيل المسلمين^(٢) .

وقال البكري : إنه بهزم النبيت ، جبل على بريد من المدينة .
قلت : الصواب : إنه بهزم النبيت من حرة بني بياضة ، وهي الحرة الغربية التي بها قرية بني بياضة قبلي بني سلمة ، ولذا قال النووي : إنه قرية بقرب المدينة ، على ميل من منازل بني سلمة ، قاله الإمام أحمد ، كما نقله الشيخ أبو حامد . انتهى .

نمرة - كعطرة - : موضع بقديد من توابع المدينة ومخالفها^(٣) .

(١) المغام المطابة (ص ٤١٤) ، وعنده : يشكى .

(٢) المغام المطابة (ص ٤١٥) ، وزاد : ينفج سيله إلى المدينة ، يسلكه العرب إلى مكة .

- معجم البلدان لياقوت (٣٠١/٥) .

(٣) معجم البلدان (٣٠٥/٥) .

وذكر الجاسر أن قديد من نواحي مكة . الحاشية على المغام (ص ٤٢١) .

نَمَلَى - كجمزى ، وقلهى - : عن الجرمي : انه ماء قرب المدينة ، ويقال :
نملاء - كحمراء - .

وعن العامري: نملى جبال حوالها جبال متصلة فيها سواد، ليست بطوال^(١)،
ولأهلها ماء بوادٍ يقال له : مهزول ، ومهزول بناحية ضرية .

نَهْبَان [١٩٩/ب] - بالفتح ، ثم السكون - : نهب الأسفل ونهب
الأعلى: جبلان يقابلان القدسین یمین المصعد ، الطريق بينهما وبين القدسین
وررقان، وفي نهب الأعلى ماءً في دوار من الأرض وبئر عليها مباطح وبقول
ونخلات ، يقال لها : ذو خيما^(٢) .

النواحان : أطمان لبني أنيف بقباء^(٣) .

النواعم^(٤) : سبقت في الناعمة .

نوبة - بالضم ، ثم السكون ، وباء موحدة - : موضع على ثلاثة أميال من
المدينة ، له ذكر في المغازي ، وهضبة حمراء بأرض بني [أبي] بكر بن كلاب^(٥) .

(١) معجم البلدان (٣٠٥/٥) ، المغام المطابة (ص٤١٧ - ٤١٨) .

وعلق عليه الجاسر بقوله : ويفهم من تحديده أنها جنوب النير ، بقرب جبل ينوف ، المعروف
الآن باسم الينوني .

(٢) معجم البلدان (٣١٤/٥ - ٣١٥) ، المغام المطابة (ص٤١٨) .

(٣) الوفاء (١٣٢٤/٢) .

(٤) المغام المطابة (ص٤١٨) .

(٥) معجم البلدان (٣٠٩/٥) ، وعنده : .. من أرض بني عبد الله بن أبي بكر ..

وما بين المعقوتين سقط من (ح) .

وذكر الجاسر : أن النوبة التي في أرض بني كلاب فهي مجزئ الحوآب ، بقرب سحا ، بعيدة عن
نواحي . الحاشية على المغام (ص٤٢١) .

- نيار - بالكسر ، آخره راء - : يضاف إليه أطم نيار بمنازل بني حارثة^(١) .
 النير - بالكسر - : جبال في حمى ضرية ، أو جبل بأعلى نجد^(٢) .
 نيق العقاب - بالكسر ، وضم العين - : موضع قرب الجحفة^(٣) .

حرف الهاء :

- هجر - بفتح الهاء ، والجيم - : المذكور في حديث القتلين ، قرية قرب المدينة عملت فيها تلك القلال أولاً ، وليست هجر البحرين^(٤) ، قاله النووي .
 وعن الأزهرى : أنها هجر البحرين .
 الهجيم - بالضم ، وفتح الجيم - : أطم بالعصبة .
 الهَدَابِيَّةُ - بفتحيتين ، وكسر الموحدة ، وتشديد المثناة تحت ، ثم هاء - :

(١) معجم البلدان (٣٢٩/٥) ، المغام المطابة (ص ٤١٩) ، وعندهما : وهو في بيوت بني مجدعة من الأنصار .

وذكر الفيروز آبادي : أنه اسم أطم .. ، أو شخص أضيف إليه الأطم

(٢) معجم البلدان (٣٣٠/٥) ، المغام المطابة (ص ٤١٩) .

وعلق عليه الجاسر بقوله : والنير بعيد عن ضرية ، وإن ورد اسمه في ذكر حدود حمها الجنوبية ، وهو سلسلة جبال عظيمة ، تقع في عالية نجد ، يشاهدها المتحج إلى مكة ، وهو في محطة : القاعية ، وواديها المدعو طينان ينحدر من النير .

(٣) معجم البلدان (٣٣٣/٥) ، المغام المطابة (ص ٤١٩) ، وعندهما : لقي به رسول الله ﷺ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وعبد الله بن أمية بن المغيرة مهاجرين ، وهو يريد مكة عام الفتح . أ.هـ .

وذكر البلاذري أن هذا الموضع لا يعرف اليوم ، وخاصة على الجادة . معجم المعالم (ص ٣٢٠) .

(٤) معجم البلدان (٣٩٣/٥) .

أبار ثلاثة على ثلاثة أميال من السوارقية^(١) .

الهُدْمُ - بضم تين ، وإهمال الدال - : ماء وراء وادي القرى^(٢) .

هروب : من أودية الأحرد التي تصب في الغور .

هرشى - كسكرى ، والشين معجمة - : هضبة ململمة بأرض مستوية ،

أسفلها ودان^(٣) على ميلين مما يلي مغيب الشمس ، ويتصل بها عن يمينها بينها

وبين البحر خبت ، وينسب إليها ثنية هرشى ، ويقال : عقبة هرشى ، ودونها بميل

على منتصف طريق مكة ، ولها طريقان ، وكل من سلك واحداً منهما أفضى به

إلى موضع واحد ، ولذا قيل :

خذا أف هرشى أوقاها وإنما .: . كلاجاني هرشى لمن طريق^(٤)

هلوان : من أودية العقيق .

(١) معجم البلدان (٣٩٥/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٣٣) ، وعندهما : قال عرّام : إذا حاوزت

عين النازية ، وردت مائة يقال لها : الهدبية .. ، بين حرتين سوداوين ..

زاد ياقوت : وهي قرية كبيرة من أعمال المدينة .

(٢) معجم البلدان (٣٩٥/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٣٣) ، وعندهما : ماء ليلي ..

وقد ورد في المطبوع : الهدن .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : هو الذي يقال له اليوم : رابغ .

(٤) معجم البلدان (٣٩٧/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٣٣) .

ونقل الجاسر كلام السمهودي موضعاً صحته ، ثم قال : وهرشا : كراع مستطيل ممتد من حرة

بني سليم ، لا يزال معروفاً ، وفي طرف هذا الكراع نيتان ، سهلت الغربية منهما لمرور

السيارات ، حينما كان الطريق يسلك هذه الجهات ، أما الآن فطريق السيارات يسير من رابغ

في الخبت ويدع هرشى ، وما حولها من الأماكن يمينه بعيداً ، وتبعد ثنية هرشا عن رابغ

بـ (٣٥ كيلاً) . الحاشية على المغام (ص ٤٣٥) .

هَكَر - بالفتح ، ثم السكون ، ثم راء - : موضع معروف ، به ماءً على أربعين ميلاً من المدينة^(١) .

هَكَران - محرك - : جبل حذاء قباء الذي بناحية كشب^(٢) .

هَمَج - محرك - : ماء عيون ، عليه نخل بناحية وادي القرى^(٣) .

هيفا - بمثناة تحت ، وفاء - : موضع على ميل من بئر المطلب ، وسبعة أميال من المدينة^(٤) .

حرف الواو :

وايل - كصاحب ، للمطر الشديد الوقع - : وهو موضع في أعالي المدينة^(٥) .
الواتدة^(٦) ، ويروى : الواتدة - بغير ألف - : قرن منتصب شارع على

(١) معجم البلدان (٤٠٩/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٣٥) ، وقد ذكرا بعض الأبيات لامرئ

القيس ، وعندهما : هَكَر - بفتح أوله ، وكسر الكاف - .

وزاد ياقوت نقل قول الأزهرى : هَكَر موضع أراه رومياً .

وذكر الجاسر أنه يظهر أن الوارد في شعر امرئ القيس من بلاد الروم ، لإضافة التماثيل إليه ، أو مدينة في اليمن ، كما ذكر البكري .

(٢) ذكر الجاسر أن هَكَران هذا يقع في طرف حرة كشب الشرقي الجنوبي ، وفيه منهل كان يُعرف

إلى عهد قريب باسم : (موية هَكَران) ، وأصبح الآن قرية كبيرة يمر بها الطريق إلى الحجاز .

الحاشية على المغام (ص ٤٣٦) .

(٣) معجم البلدان (٤١٠/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٣٦) .

(٤) ذكر الجاسر أنه جاء في كتاب « المناسك » أنها على أربعة أميال من المدينة ، وأن أحد فروع

عين معاوية أجرى منها . الحاشية على المغام (ص ٤٣٦) .

(٥) معجم البلدان (٣٤١/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٢٢) .

(٦) قال ياقوت : ماءة .

أعلى نقيع الحمى. مدفع شجوى^(١) .

وادي - معرفة غير مضاف - : علم للوادي الذي به فجج الروحاء^(٢) ، وتقدم في مسجد المعرس [٢٠٠/أ] قول ابن عمر : (هبط بطن واد ، فإذا ظهر من بطن واد) مع بيانه^(٣) .

وحدیث « إن هذا واد به شیطان » فی القفول من خیر ، أو من أرض خیر ، أو من الحدیبة ، أو على ليلة ويوم من تبوك ، روايات .
وادي أبي كبير^(٤) : فوق المحرم ، والمعرس صدر الحفيرة .
وادي أحيلين^(٥) - بالضم ، وفتح الحاء المهملة ، ثم مثناة تحتية ، ثم لام ، ومثناتين كذلك ، ثم نون - : تقدم في نار الحجاز .

وادي الأزرق : بعد أمج بميل^(٦) .

وادي بطحان : وغيره مما بالمدينة من الأودية في الفصل الثاني .

وادي الجزل - بالجيم ، والزاي - : الوادي الذي به الرحبة ، وسقيا الجزل

(١) نقله الجاسر موضحاً أنه رواه الخلصي : الوتلة - بغير ألف - نقله المحجري ، ثم قال : ذكرها المحجري من أعلام النقيع الغربية ، هي وبرام ، وخاف .
الحاشية على المغام (ص ٤٣١) .

(٢) المغام المطابة (ص ٤٢٢) ، وزاد : ويعرف اليوم بوادي بني سالم .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : الذي تقدم له : أنه فسره بوادي العقيق . أ.هـ .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المسجد الكبير بذوي الخليفة .

(٥) شرقي قباء . الحاشية على المغام (ص ٤٣١) .

(٦) ذكر الجاسر أن أمج بعد خليص إلى مكة بميلين ، ووادي الأزرق بعد أمج بميل ، وقبل عسفان بـ (١٣ ميلاً) على ما حثده صاحب كتاب « المناسك » ، وإذن هو من نواحي مكة .

الحاشية على المغام (ص ٤٣١) .

- قرب وادي القرى ، يلقي إضم في نخيل ذي المروة^(١) .
- وادي دجيل : في كلام بعضهم ما يقتضي أنه اسم لصدر العقيق^(٢) .
- وادي الدوم : معترض شمالي خيبر إلى قبلتها ، أوله من الشمال غمرة ، ومن القبلة : القصيبة ، يفصل بين خيبر والعراص^(٣) .
- وادي السمك - بفتح السين المهملة ، ثم السكون - : بناحية الصفراء .

(١) نقله الجاسر ثم قال : لا يزال معروفاً ، يجتمع سيّله بسيل وادي عمودان في البراح الواسع الذي تقع في قرية (أم زرب) - وهي المروة ، المدينة المعروفة قديماً - ، ويرفد وادي الجزل من أعلاه: وادي المطران ، ومآتيه من الشمال متحهاً صوب الجنوب ، حتى يجتمع مع وادي الحمض ، يجتمع أودية المدينة في موقع المروة ، ثم ينعطف نحو الغرب مُتعرِّجاً ومتخللاً للبحال ، حتى يصب في البحر ، وهناك وادٍ آخر يُدعى : الجزل الآن أيضاً ، ويقع شمال هذا الوادي ، ينحدر من حرة العويرض مجنباً ، حتى يجتمع مع وادي العلا ، ووادي العلا يلتقي مع الأودية المذكورة قبل التقاء وادي الجزل بوادي المطران . الحاشية على المغامم (ص ٤٣١) .

(٢) نقل الجاسر كلام السمهودي مفصلاً في قسم الأودية .

ثم علق عليه بقوله : كلام السمهودي فيه تكلف ، فما في كتاب ابن شبة - على فرض قول صحته - قد يقصد به نخيل . ووادي النخيل بقرب المدينة ، وصالح لأن يُحمى ، ومصعب قد يقصد دجيل العراق ، فهو كثير السفر إلى تلك الجهات . الحاشية على المغامم (ص ٤٣١-٤٣٢) .

(٣) المغامم المطابة (ص ٤٢٢) . وقد ورد في المطبوع من الخلاصة : القصيبة .. والعراص .

ذكر الجاسر : أنه بقرب خيبر واديان يسميان بهذا الاسم ، أحدهما : يبعد عن خيبر إلى المدينة بـ (٢٠ كيلاً) ، ويُدعى : وادي الفرس ، ووادي التمد أيضاً باسم قرية حديثة فيه ، وهو أعظم أودية خيبر ، ويجتمع به كثير من الأودية كواذي القصيبة ، ووادي البحرة ، ووادي غمرة ، ويكثر في هذا الوادي شجر التّوم .

والثاني : يُدعى وادي الدوم ، ووادي هدنة ، ويقع بين المدينة وخيبر ، وهو إلى خيبر أقرب ، ويجتمع مع وادي الصلصلة ، ولعله يقصد هنا ، والعرارض هنا : حرة العويرض الواقعة غرب هذا الوادي وشماله . الحاشية على المغامم (ص ٤٢٢) .

وادي القرى : واد كثير القرى ، أو مدينة قديمة بين الشام والمدينة النبوية^(١) ، ولا إغراب في عددا من أعمال المدينة ، كما أوضحناه في الأصل^(٢) .

ولابن سعد : أن أسامة بن زيد لما رجع من غزوة الروم أغد السير ، فورد وادي القرى في سبع ليال ، ثم قصد يغزو في السير ، فسار إلى المدينة ستاً^(٣) .

وللبهقي ، عن أبي هريرة : خرج النبي ﷺ من خيبر إلى وادي القرى ، وبها يهود وناس من العرب ، فافتتحها ، وترك الأرض والنخل بأيدي يهود ، فلما بلغ أهل تيماء صالحوه على الجزية ، وأخرج عمر يهود خيبر وفدك دون يهود تيماء ، ووادي القرى ، لأنهما داخلتان في أرض الشام^(٤) .

ويروى أن ما دون وادي القرى إلى المدينة حجاز .

وقال أحمد بن جابر : قيل : إن عمر رضي الله عنه أجلى يهود وادي القرى ، وقيل : لم يجلبهم ، وسبق في ذي المروة أن بعضهم عدّه من وادي القرى وعليه أهل المدينة اليوم ، وهو غير وادي القرى المذكور .

واردات : هضبات صغار بحمي ضرية^(٥) .

(١) معجم البلدان (٣٤٥/٥) ، المغام المطابفة (ص ٤٢٣) ، وعندهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم فتحه في جمادى الآخرة سنة سبع عنوة ، ثم صولخوا على الجزية .. أ.هـ .

وذكر الجاسر أن المفهوم من كلام المتقدمين : أن وادي القرى هو العُلا ، والحجر ، وما بقربهما ، وأن إطلاق أهل المدينة الاسم على ذي المروة لوقوع هذا الموضع بقرب الوادي ، بخلاف إطلاقه على وادي حشب ، فهو خطأ . الحاشية على المغام (ص ٤٢٣) .

(٢) الوفاء (١٣٢٨ / ٢) .

(٣) طبقات ابن سعد (١٩١/٢) ، وعنده : فَوَرَدُوا وادي القرى في تسع ليال .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي (٢٧٠-٢٧١ / ٤) .

(٥) ذكر الجاسر أن واردات لا تزال معروفة بقرب بلدة نفى (نفاء) شرق حمى ضرية ، وقد

واسط : أطم لبني خدره ، وأطم لبني خزيمه رهط سعد بن عبادة ، وأطم لبني مازن ، وموضع بين بدر وينبع ، وجبل تنتطح سيول العقيق عنده ، ثم تفضي للجشجائة^(١) .

واقم - كصاحب - : أطم بني عبد الأشهل^(٢) ، وأطمان بقباء .

الوالج : كان به الشيخان ، أطمان تقدما ، وبطرفه الذي يلي قناة أطم يقال له : الأزرق ، وبجزع الصدقة التي في شامي المدينة بهذه الناحية نخيل تعرف بالوالج .

الويرة - بسكون الموحدة - : قرية على عين من جبال آرة^(٣) .

ووهم الحمد تبعاً لياقوت^(٤) في قوله : إنها المذكورة في حديث أهبان ، وكان

يسكن بين [من]^(٥) بلاد أسلم ؛ لأن [٢٠٠/ب] بين - كما سيأتي - على بريد من المدينة .

ذكرها المحري . أ.هـ . الحاشية على المغام (ص ٤٣٢) .

وذكر ياقوت : أن واردات جمع واردة ، موضع عن يسار طريق مكة وأنت قاصدها .
معجم البلدان (٣٤٧/٥) .

(١) معجم البلدان (٣٥١/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٢٤) ، وعندهما : قرية متوسطة بين بطن مسر ووادي نخلة .

وعندهما : واقف : موضع بأعالي المدينة .

(٢) معجم البلدان (٣٥٤/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٢٤) ، وعندهما : أنه سمي بذلك لخصائته ، ومن وقمه الأمر إذا ردّه عن حاجته وقصده .

(٣) معجم البلدان (٣٥٩/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٢٥) .

(٤) نبه الجاسر إلى إشارة السمهودي إلى وهم الحمد وياقوت .. الحاشية على المغام (ص ٤٢٥) .

(٥) سقط من المطبوع .

والصواب : أن الوبرة في حديث أهبان بحرة الوبرة من حرة المدينة كما سبق فيها ، وذكره المجد وياقوت أيضاً .

وبعان - بالفتح، ثم السكون، وإهمال العين، آخره نون، وتبدل الباء لاماً- : قرية على أكناف آرة^(١) .

الوحيدة - مؤنث الوحيد للمنفرد - : موضع بين المدينة ومكة^(٢) .

ودان - بالفتح ، ودال مهملة مشددة ، آخره نون - : قرية على مرحلة من الجحفة ، بينها وبين الأبواء ستة أميال أو ثمانية^(٣) ، أكثر نصيب من ذكرها في شعره ، وسبقت في هرشى .

وذغان - بالفتح، ثم السكون، وعين مهملة، آخره نون- : موضع بينع^(٤) .

هضب الوراق : جبل بحمي ضرية .

ورقان - بالفتح ، ثم الكسر ، وقد يسكن ، وبالقف - : جبل عظيم على يسار المصعد من المدينة ، وينقاد من سيالة إلى الجسي بين العرج والرويشة ، ويليه

(١) معجم البلدان (٣٥٩/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٢٥) ، وعندهما : وبعان - بفتح أوله ، وكسر ثانيه - .. ، وآرة من جبال المدينة .

(٢) معجم البلدان (٣٦٤/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٢٦) .

(٣) ذكر البلادي : أن ودان اندثرت من زمن بعيد ، وتوهم الباحثين أنها مستورة اليوم ، وليس كذلك، وموضع ودان شرق مستورة إلى الجنوب ، في نيف حرة الأبواء إذا أكنعت في مكان يلتقي فيه سيل تلعة حمامة بوادي الأبواء ، وذلك النعف يسمى : (العُصُص) ، والمسافة بينها وبين مستورة قريباً من اثني عشر كيلاً . معجم المعالم (ص ٣٣٢ - ٣٣٣) .

(٤) معجم البلدان (٣٦٩/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٢٨) .

وعلق عليه الجاسر بقوله : المكان الذي يقرب بينع : دعان ، بحذف الواو ، ولعله تحرف على ياقوت ، فتابعه المؤلف - المجد - ..

القدسان ، وبسفحه عن يمينه سيالة ، ثم الروحاء ، ثم الرويثة^(١) ، ثم الجي .
وفي ورقان أنواع الشجر المثمر وغير المثمر ، وبه أوшал وعيون ، سكانه بنو
أوس من مزينة ، قوم صدق أهل عمود ، وسبق في فضل أحد أن ورقان من جبال
الجنة مع غيره مما جاء في فضله .

الْوَسْبَاء - بالفتح ، وسكون السين المهملة ، ثم باء موحدة ، وبالمد - :
مالٌ لبني سليم بلحف أبلي^(٢) .

وَسَطٌ : جبل بجمي ضرية^(٣) ، ينسب إليه دارة وسط .
وسوس - من الوسواس - : من أودية القبلية^(٤) ، يصب من الأجرد على
الحاضرة والنكباء ، وهما فرعان بهما نخل لجهينة وغيرهم ، والحاضرة عين في
صدر الخرار .

الوشيجة^(٥) - بالفتح ، وكسر الشين المعجمة ، ثم مثناة تحت ، وجيم ،

(١) معجم البلدان (٣٧٢/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٢٨) .

وعلق عنده الجاسر بقوله : لمن يأخذ طريق الغائر القديم ، وهو قل أن يسلك الآن ، أما لمن أخذ
طريق السيارات ، فإنه يكون عن يساره إذا اتجه إلى مكة ، أو أخذ طريق ملل والروحاء .
وذكر البلادي أنه إذا أقبلت على الروحاء آتياً من المدينة ، وكان ورقان على يسارك ، تراه
شاهقاً ، وللناس تغنّ بعسر مرقاه ومنعته ، وهو يبعد عن المدينة جنوباً بـ (٧٠ كيلاً) .

معجم المعالم (ص ٣٣٣) .

(٢) معجم البلدان (٣٧٥/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٢٩) .

(٣) معجم البلدان (٣٧٦/٥) ، وعنده : جبل عظيم على أربعة أميال من وراء ضرية .

(٤) معجم البلدان (٣٧٧/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٣٠) نقلاً عن الزخشمري .

(٥) معجم البلدان (٣٧٨/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٣٠) . وهو من أعلى أودية العقيق .

وقد ورد في النسخ والمصادر : الوشيجة - بالجيم - ، بينما ورد في المطبوع : بالخاء .

- وهاء - : من أودية العقيق .
- ذو وشيع - بالفتح ، ثم الكسر ، آخره عين مهملة - : من أموال المدينة^(١) .
- الوطيح - بالفتح ، وكسر الطاء المهملة ، ومثناة تحت ، وحاء مهملة - : من أعظم حصون خيبر ، سمي برجل من ثمود^(٢) .
- وفي كتاب أبي عبيدة : الوطيحة - بزيادة هاء -^(٣) .
- وظيف الحمار - بالطاء المعجمة ، والمثناة تحت ، والفاء - : مستدق الذراع والساق من الحماء ونحوه ، وهو من العقيق ، ما بين سقاية سليمان بن عبد الملك إلى زغابة .
- وعيرة - بالفتح ، وكسر العين المهملة ، وسكون مثناة تحت ، وفتح الراء ، ثم هاء - : في حدود الحرم^(٤) .

حرف الياء :

- يَتِيْبُ - بالفتح ، ثم كسر المثناة فوق ، ثم مثناة تحت ، ثم موحدة - : له ذكر في حدود الحرم ، كذا قاله المجد^(٥) .

-
- (١) المغام المطابة (ص ٤٣٠) .
- (٢) نقله ياقوت عن السهلي . معجم البلدان (٣٧٩/٥) .
- (٣) الأموال لأبي عبيدة (ص ١٥٦ ، ٢٢٣) .
- ونقله ياقوت والفيروز آبادي . معجم البلدان (٣٧٩/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٣٠) .
- (٤) المغام المطابة (ص ٤٣٠) ، وعندنا : اسم جبل شرقي ثور ، وهو أكبر من جبل ثور ، وأصغر من جبل أحد .
- وورد في الحاشية من المطبوع : قال بعض الفضلاء : هو جبل خلف أحد ، وبعد العريض .
- (٥) المغام المطابة (ص ٤٣٧) .

- وفي حدود الحرم ما يخالفه .
 يثرب : تقدم في الأسماء .
 يدا^(١) : تقدم في شغبي .
 ذو يلوم : من أردية العقيق .
 يديع - بالفتح ، وكسر الدال المهملة ، ومثناة تحتية ، ثم عين مهملة - :
 ناحية بين فذك وخيبر ، بها مياه [٢٠١/أ] وعيون لفزارة وغيرهم^(٢) .
 يواجم^(٣) : غدير يبطن قاع النقيع في صير الجبل بصيف ، روى الزبير
 وضوءه ﷺ منه ، وقوله : « إنكم ببقعة مباركة » .
 يرعة - محرقة ، والعين مهملة - : بديار فزارة بين ثوابة والحراضة^(٤) .

- ذكر ياقوت ، والمجد الفيروز آبادي : أنه ورد في مغازي ابن عُقبه بنحط أبي نعيم : خرج أبو
 سفيان في ثلاثين فارساً أو أكثر حتى نزل بجبل من جبال المدينة يقال له : تيب ..
 معجم البلدان (٤٢٩/٥) .
 (١) ورد في الحاشية من المطبوع : صوابه : بدا - بالباء - ، ولا يزال معروفاً بقرب شغب ، وقد
 تصحف على المصنف . (محمد الجاسر) .
 (٢) معجم البلدان (٤٣٣/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٣٨) .
 وذكر الجاسر : أنه يعرف الآن باسم : (الخويط) ، تصغير حائط ، شرقي خيبر ، وجنوب
 الحائط (فذك قديماً) في جوف الحرّة .
 الحاشية على المغام (ص ٤٣٨) ، والحاشية على الخلاصة (ص ٦٢١) .
 (٣) المغام المطابة (ص ٤٣٨) .
 وقد أوضح الجاسر أنه لم يجد له ضبطاً .. ، ولم يذكره ياقوت . الحاشية على المغام .
 (٤) معجم البلدان (٤٣٣/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٣٨) ، وعندهما : من أعمال المدينة .

يَلْبِنُ ، ويقال : ألبن - بالفتح ، ثم السكون ، ثم موحدة مفتوحة ، ثم نون - : غدِير بنقيع الحمى ، في صدر الجبل^(١) .

اليسيرة : بئر بني أمية ، في الآبار^(٢) .

يَلِيلٌ - بياعين مفتوحتين ، بينهما لام ، وآخره لام - : وادٍ بناحية ينبع والصفراء ، يصب في البحر ، وبه عين تخرج من حوف رمل تسمى النجير ، ويتلوها الجار .

وفي « غزوة بدر » : نزلت قريش بالعدوة القصوى خلف العقنقل ، ويليل بين بدر وبين العقنقل^(٣) .

ويليل أيضاً عند الضبوعة .

ينبع^(٤) - بالفتح ، ثم السكون ، وضم الموحدة ، وإهمال العين ، مضارع نبع الماء - : ظهر من نواحي المدينة على أربعة أيام منها ، سميت به لكثرة ينابيعها ،

(١) معجم البلدان (٤٤٠/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٣٨) ، وعندهما : جبل قرب المدينة ، وقال ابن السكيت : يلبن قَلْتُ عظيم بالنقيع ، من حرّة بني سليم على مرحلة من المدينة .. ، وقيل : هو غدِير ..

(٢) نقل الجاسر أنها بالعالية ، وهي غير معروفة اليوم ، ويظهر أنها بئر العهن ، وبئر العهن - على ما ذكر المطري - : معروفة بالعوالي ، مليحة جداً ، منقورة في الجبل .

(٣) معجم البلدان (٤٤١/٥) ، المغام المطابة (ص ٤٣٩) .

وأوضح الجاسر أن يليل : هو وادي بدر ، يمر بالصفراء ، ثم ينحدر إلى بدر ، ويصب في البحر بقرب (الرايس) جنوب ينبع . الحاشية على المغام .

وذكر البلادي أن وادي الصفراء كان يطلق على أسفله الذي يمر ببدر اسم يليل ، ولم يعد يعرف اسم يليل . معجم العالم (ص ٣٣٩) .

(٤) إذا ذكر هذا الاسم في السيرة أو أي كتاب من كتب المتقدمين فلا ينصرف إلا على وادي ينبع

عدتها مائة وسبعون عيناً ، ولما نظر علي عليه السلام لجبالها قال : لقد وضعت علي نقب من الماء عظيم ، وأقطع النبي ﷺ علياً بذئ العشرة من ينبع ، ثم أقطعه عمر قطعية ، ثم اشترى علي قطعية أخرى ، وكان أول شيء عمله فيها : البُغْيَغَة ، وكانت بها أموال تصدق بها .

يهيئ : موقع قرب المدينة ، قال المجد : لم أر من تعرض له ، وفي الحديث : « يوشك أن يبلغ بُنيانهم يهيقاً »^(١) .

يَيْن - بياعين مفتوحة ، ثم ساكنة ، ثم نون ، وليس في كلامهم ما فاؤه وعينه ياء وغيره ، وضبطه الصغاني بفتح الياءين^(٢) - : وإد به عين من أعراض المدينة على يريد منها ، بين ضاحك وضويحك ، جبالان بأسفل الفرش^(٣) ،

النخل ، وهو وادٍ فحل ، كثير العيون ، والقرى ، والنخيل التي أخذ اسمها منها ، يتعلق رأسه عن بواط ، على قرابة (٧٠ كيلاً) من المدينة غرباً ، ثم ينحدر بين سلسلتين من الجبال عظيمتين ، فتكثر روافده منها ، وهذا هو سر وفرة مياهه وتفجر عيونته ، والسلسلتان هما : جبل الأشعر في الجنوب ، ويسمى اليوم : (الفقرة) ، تسيل منه أودية عظام في ينبع ، من أهمها : نَخْلَى ، وَعَبَّاتر ، وجبال رَضْوَى من الشمال ، ومنها أودية أيضاً ، من أهمها : ضأس ، وغيره .

معجم المعالم (ص ٣٤٠ - ٣٤١) .

أما ينبع البحر فليس له ذكر في القديم ، وإنما المعروف قديماً هو الجار .

- الحاشية على الخلاصة .

وينبع النخل الآن قد ضعف شأنها . الحاشية على المغامم (ص ٤٤٠) .

(١) المغامم المطابة (ص ٤٤١) .

(٢) معجم البلدان (٤٥٤/٥) ، المغامم المطابة (ص ٤٤١) .

(٣) ذكر البلادي أن مَرَيْن : رافدان من روافد وادي الفريش ، يقال لكل منهما : (مرا) .. ، ثم أطلق الاسم على سهل واسع كان زراعياً .. ، يجتمع فيه واديا الفُرَيْش وغميس الحمام ، وهو

وسيلهما يصب في حورتين ، ولذا قال الزمخشري : بين عين بواد يقال له : حورتان ، لبني زيد الموسوي من بني الحسن ، وآثار العين والقرية اليوم هناك ، وكانت بلد فاكهة المدينة ، كما قاله المهجري ، وهي منازل أسلم في زمن النبي ﷺ ومنهم : أهبان ، كما أوضحناه في الأصل .
وقال ابن هرمة :

أدار سليمان بين بين فمفر . :. أبيني فما استخبرت إلا تخبري

ومحجة بين طريق درب الفقرة التي في شامي الجماعات ، لأن بينا على يمين طريق مكة ، وسبق في عاهد أن عبوداً : جبل بين مدفع مَرَّين وبين ملل .
قال المهجري : ومَرَّين : طريق يسلك هناك إلى بين .

والله تعالى أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب ، والحمد لله الذي هدانا لهذا [٢٠١/ب] ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً [كثيراً طيباً مباركاً] إلى يوم الدين . [أمين]

قال مؤلفه رحمه الله : فرغت من تأليفه في اليوم المبارك الخامس عشر من شوال عام ثلاث وتسعين وثمانمائة ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

من الأماكن المهمة في المدينة ، وتبعد (مَرَّين) عن المدينة قرابة (٤٥ كيلاً) جنوباً على يمين الطريق إلى مكة ، بسفح جبل (عبود) الغربي ، ويشرف عليها من الشمال جبل (صفر) .
معجم المعالم (ص ٢٩١) .

الخطبة والملاحق

الخطبة والملاحق

الخاتمة

الحمد لله الذي أعان على إنجاز هذا الكتاب الذي يتعلّق بتاريخ مدينة رسول الله ﷺ ، كما أحمده جلّ وعلا أن يسرّ لي الوقوف على تفاصيل معالم هذه المدينة المباركة ، وخاصة المسجد النبوي الشريف ، والمساجد الأخر التي كانت في العهد النبوي .

وبهذه المناسبات فقد ألحقت بهذا الكتاب ملحقاً مفصّلاً عن جهود سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله تعالى في التوسعة العظيمة للمسجد النبوي والتي لم يشهد التاريخ مثلها ، مما يدلّ ويؤكد حرص المملكة العربية السعودية على خدمة الحرمين الشريفين والوصول بها إلى أعلى درجة من التطور في جميع الميادين ، وخصوصاً في عهد مولاي خادم الحرمين الشريفين واهتمامه الكبير بهذه التوسعة ، وإشرافه - حفظه الله - بنفسه على إنجازها في أقصر وقت مع الكمال في الإتقان والتصميم والقوة والجمال ، ومتابعته - يحفظه الله - لها من خلال الوقوف بنفسه على جميع مراحل العمل ، وإبداء التوجيهات الحكيمة الراشدة لكلّ ما من شأنه راحة المسلمين .

كما ضمّنتُ جهود خادم الحرمين الشريفين في توسعة وتجديد المساجد التي كانت في العهد النبوي مثل : مسجد قباء ، ومسجد الجمعة ، والقبليتين ، وذي الحليفة حيث ذكرتُ تفاصيل هذه التوسعات .

وهذا وإن دلّ على شيءٍ فإنما يدلّ على أن المملكة العربية السعودية وخصوصاً في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله تعالى لم تبخل بأي شيءٍ ، ولم تدخر جهداً في خدمة بلد رسول الله ﷺ وتعميره وتطويره ، وتجديد المساجد والمعالن التي كانت في العهد النبوي ، وتطوير المدينة في جميع الجوانب حتى

ازدهرت ازدهاراً عظيماً ، حيث أنشأت جميع المرافق ، وتم تطويرها على أحسن المستويات من جهة توفير المياه العذبة وتخليتها ، ومن جهة إقامة المستشفيات والمراكز في مختلف أنحاء المدينة وقراها ومحافظاتها ، ومن جهة إنشاء الجامعات والمدارس والمعاهد في مختلف المراحل ، ومن جهة الأمن والرخاء ، وكلُّ هذه النعم تؤكد على أن المملكة العربية السعودية - وخاصة في عهد سيدي خادم الحرمين الشريفين - قد أولت كل اهتمامها بمدينة رسول الله ﷺ ووفّرت كل إمكانياتها في خدمتها وتطويرها لأنها بلد رسول الله الأمين ﷺ ، ومسجده الشريف الذي يقصده المسلمون في كلِّ الأوقات والأزمان .

أسأل الله تعالى أن يحفظ هذه البلاد ، ويحفظ لها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أمداً الله في عمره ومتعته بالصحة والسلامة ، وجعل هذه الأعمال في ميزان حسناته ، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين كل خير ، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يحفظ لهذه البلاد أمنها واستقرارها في ظل حكومتها الرشيدة ، وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ملحق مفصل خاص

عن توسعة المسجد النبوي الشريف في العهد السعودي الزاهر ،
وخاصة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز

يحفظه الله تعالى

عندما هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة في عام ٦٢٢م كان أول عمل قام به هو بناء مسجد المدينة من الطوب اللبن ومن جذوع النخل ، ولما توفي ﷺ دفن بحجرة زوجته أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما . وتمت أول توسعة للمسجد في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أضاف رقعة من الأرض من الناحية الشمالية وأعاد بناءه ، ولما توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه دفن بجوار قبر الرسول ﷺ والخليفة أبي بكر الصديق . وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بدأت توسعة المسجد ضرورة ملحة فقام بتوسعته وعمارته في عام ٦٤٩ - ٦٥٠ م .

وعندما تولى الوليد بن عبد الملك خلافة الدولة الأموية أمر بتوسعة المسجد وإعادة بنائه ، وأهم ما يميز هذه التوسعة إدخال عناصر معمارية جديدة كالشرفات والمآذن والمحراب المحوف في جدار القبلة كما أنها كانت أول توسعة تشمل إلحاق حجرات أمهات المؤمنين ضمن المسجد ، وتقدر زيادة الوليد بن عبد الملك بنحو ٢٣٦٩م .

وفي العهد العباسي قام الخليفة المهدي بتوسعة المسجد وعمارته . وتمت أهم عمارة للمسجد في العصر المملوكي في عهد السلطان قايتباي حيث أعيد بناء أقسام

كبيرة منه . وفي عهد الخلافة العثمانية قام السلطان محمود الثاني في عام ١٨١٣م ببناء قبة جديدة للحجرة النبوية في محل قبة قايتباي غطيت بالرصاص وطلبت باللون الأخضر ، وأعاد السلطان العثماني عبدالمجيد الأول بناء المسجد بعد هدمه كلية باستثناء الحجرة النبوية الشريفة ، وتضمنت عمارة السلطان عبدالمجيد آخر توسعة للمسجد النبوي التي بلغت مساحتها ١٢٩٣م^٢ قبل التوسعة السعودية الأولى .

ولا شك أن اهتمام الرسول ﷺ منذ وصوله إلى المدينة وبناء مسجده قباء في أول موضع نزل فيه ، ثم دخوله المدينة ، وبناء المسجد النبوي ، يدل على أهمية ومكانة المسجد في الإسلام ، ولهذا كان بناء هذين المسجدين من أولى الأعمال التي قام بها رسول الله ﷺ . وقد وردت الأحاديث في الحث والترغيب على بناء المساجد ، وتعميرها بذكر الله وتسييحه وتعظيمه ، وقد ظل المسجد وما زال يحتل مكانة عالية . وذلك بسبب الوظائف الكبيرة والكثيرة التي يقوم بها المسجد . فهو بيت الله تعالى ، الذي تؤدي فيه الصلوات الخمس - الركن الثاني من أركان الإسلام - ، وفيه يجتمع المسلمون على اختلاف أجناسهم وأنسابهم وألوانهم وألوانهم وألوانهم خمس مرات في اليوم والليل ، يذكرون الله تعالى على ما أنعم عليهم من الهداية وأسباب التآلف والاجتماع ، وبذلك يتفقدون أمور بعضهم وقد كان رسول الله ﷺ إذا أراد تنبيه المسلمين على بعض الأمور خرج إلى المسجد ، وخطب فيهم وأرشدهم وبشّرهم وحذّرههم ...

وظل المسجد قروناً طويلة يُمثّل المدرسة الإسلامية ، ففيه يتم تدارس القرآن وتعلمه ، ويعقد فيه العلماء الحلقات العلمية لنشر الأحكام الشرعية وتوعية المسلمين ، إضافة إلى ذلك خطبة يوم الجمعة في كل أسبوع . وهذه الفوائد وغيرها حث الإسلام على صلاة الجماعة وأكد عليها ، وخاصة صلاة الجمعة . ويعتبر

المسجد أفضل مكان تلتقي فيه الرعية مع الإمام ، وكان الصحابة إذا طرأ عليهم طارئ توجّهوا إلى المسجد للالتقاء برسول الله ﷺ وعرض الأمر عليه .
ومن وظائف المسجد أنه المكان الذي يتم فيه عرض المسائل الهامة من إعلان الجهاد ، واستنفار القوة لمواجهة الأخطار المحيطة بالإسلام من كلّ الجوانب سواء كانت أخطاراً عسكرية أم فكرية .

ومع التغيير الذي حدث في العالم الإسلامي على أيدي أعداء الإسلام الحاقدين وتجريد المسجد من جميع وظائفه ، بل وهدم الكثير من المساجد وحصرها في كل بلدٍ ، وفي كل دولةٍ ، لإدراك أعداء الإسلام بأهمية المسجد ودوره الكبير في قوة المسلمين فقد اهتمت المملكة العربية السعودية بأمر ومتابعة وعناية خاصة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بتعمير المساجد ، وبشكلٍ خاصٍ الحرمين الشريفين في مكة والمدينة والمساجد الأخر المشهورة ، كمسجد قباء ومسجد القبلتين ، والميقات ، ومسجد الجمعة .

كما حرصت المملكة العربية السعودية على استمرار المسجد في وظائفه ، فما زالت بحمد الله تعالى تُقام الحلقات العلمية والدروس الشرعية في المساجد ، وخاصّةً في الحرمين الشريفين ، حيث يقوم نخبة من العلماء الفضلاء بالقاء المحاضرات في تدريس العقيدة الصحيحة والتنبيه على الاتجاهات العقائدية الباطلة . كما يتم إلقاء المحاضرات في تفسير القرآن الكريم وفي شرح الحديث ، وفي بيان الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية .

التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف وعماراته :

لما كان الملك عبدالعزيز يرحمه الله يولي أهمية كبرى لخدمة الحرمين الشريفين وتوفير سبل الراحة لحجاج بيت الله الحرام وزائري مسجد الرسول محمد ﷺ ، فقد

لاحظ ضيق المسجد النبوي الشريف بالزائرين والمصلين حتى أن أعداداً كبيرة من الناس كانوا يؤديون صلواتهم خارج مبنى المسجد في الطرقات والممرات المجاورة . كما نعى إلى علمه أن بعض الأعمدة والجدران في المسجد النبوي الشريف قد اعتورها الخراب والتصدع حيث إنه لم يطرأ أي تجديد أو توسعة للحرم النبوي الشريف منذ عمارة السلطان العثماني عبدالمجيد في عام ١٢٧٧هـ - ١٨١٦م . فأصدر يرحمه الله أمره بتوسعة المسجد النبوي الشريف . وفي شهر شوال من عام ١٣٧٠هـ الموافق شهر تموز/ يولييه ١٩١٥م ، بدأ تنفيذ المشروع ، وانتهت أعمال التوسعة والعمارة في عام ١٣٧٥هـ ، الموافق ١٩٥٥م .

وقد حافظت التوسعة السعودية على عمارة السلطان عبدالمجيد العثماني التي تحتل حالياً القسم القبلي للمسجد النبوي ، بينما تحتل العمارة السعودية القسم الشمالي منه . وتبلغ التوسعة السعودية ٦٢٢٤ متراً مسطحاً ، فأصبحت مساحة المسجد بعد التوسعة الأولى ١٦٣٢٧ متراً مسطحاً .

وخلال إحدى الزيارات الملكية التي يقوم بها خدام الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز سنوياً لمدينة الرسول ﷺ للوقوف شخصياً على مشاريعها وتفقد أحوال أهلها لفت نظره مدى الحاجة إلى زيادة مساحة الحرم النبوي الشريف ، فأصدر تعليماته لوضع الخطط والدراسات اللازمة لتنفيذ توسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف .

وفي يوم الجمعة ٩ صفر عام ١٤٠٥هـ الموافق ٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٨٥م وضع خدام الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حجر الأساس لهذه التوسعة الكبرى ، وفي العام التالي بدأ العمل في التنفيذ .

توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز للمسجد

النبوي الشريف وعمارته :

إن الشخصيات العملاقة المتميزة هي التي تصنع التاريخ ، تلك حقيقة ثابتة بل إنها بديهية لا تحتاج إلى برهان أو دليل .

وها هي المدينة المنورة اليوم يصنع تاريخها المعاصر من جديد بمشاريع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - يحفظه الله - تلك المشاريع التي استهدفت عمارة وتوسعة الحرم النبوي الشريف وإعادة تخطيط المدينة المنورة وتحسينها وتجميلها بما يليق وما تحتله من مكانة في عقول المسلمين وقلوبهم .

ويتضمن مشروع خادم الحرمين الشريفين لعمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف إضافة مبنى جديد إلى مبنى المسجد يحيط ويتصل به من الشمال والشرق والغرب بمساحة قدرها (٨٢,٠٠٠) م تستوعب (١٣٧,٠٠٠) مصل . وبذلك تصبح المساحة الإجمالية للمسجد بعد التوسعة (٩٨,٥٠٠) م تستوعب (١٦٧,٠٠٠) مصل . وقد تمت الاستفادة من سطح التوسعة للصلاة بعد تغطيته بالرخام ومساحة قدرها (٦٧,٠٠٠) م^٢ تستوعب (٩٠,٠٠٠) مصل ، بذلك أصبح المسجد النبوي الشريف بعد التوسعة يستوعب أكثر من (٢٥٧,٠٠٠) مصل ضمن مساحة إجمالية تبلغ (١٦٥,٥٠٠) م^٢ . وتتضمن أعمال التوسعة إنشاء دور سفلي (بدروم) بمساحة الدور الأرضي للتوسعة ، وذلك لاستيعاب تجهيزات التكييف والتبريد والخدمات الأخرى .

الساحات :

ويشتمل المشروع على إحاطة المسجد النبوي الشريف بساحات تبلغ مساحتها (٢٣,٠٠٠) م^٢ تغطي أرضيتها بالرخام والجرانيت وفق أشكال هندسية

بطرز إسلامية وألوان متعددة ، ويستعمل جزء كبير من هذه الساحات للصلاة أوقات المواسم ، حيث يخصص منها (١٣٥,٠٠٠) م^٢ تستوعب (٢٥٠,٠٠٠) مصل ، وفي حالة استعمال كامل المساحة للصلاة يمكن زيادة عدد المصلين إلى (٤٥٠,٠٠٠) مصل مما يجعل الطاقة الاستيعابية لكامل المسجد والساحات المحيطة به تزيد عن (٧٠٠,٠٠٠) مصل لتصل إلى مليون مصل في أوقات المواسم .

وتضم هذه الساحات مداخل للمواضع بها ٦٨٠٠ وحدة وضوء ، و ٢٥٠٠ دورة مياه و ٥٦٠ نافورة مياه للشرب ، وأماكن لاستراحة الزوار تتصل بمواقف السيارات التي تتواجد في دورين تحت الأرض ، وسوف تحاط بأسوار وبوابات من كل جانب ، كما سيحري إضاءتها بواسطة وحدات إضاءة خاصة مثبتة على مائة وعشرين عموداً رخامياً .

أما الحصوات المكشوفة التي تقع بين المسجد القديم والتوسعة السعودية الأولى ، فقد تم إقامة اثني عشرة مظلة ضخمة بنفس ارتفاع السقف تظلل كل منها مساحة (٣٠٦) م^٢ يتم فتحها وغلقها أوتوماتيكياً ، وذلك لحماية المصلين من وهج الشمس ومياه الأمطار ، وللإستفادة من الجو الطبيعي حينما تسمح الظروف المناخية بذلك .

الخصائص المعمارية :

صمم الطابق الأرضي للتوسعة بارتفاع (١٢,٥٥) م ، والدور السفلي للخدمات بارتفاع (٤) م ، ويبلغ عدد الأعمدة (٢٠١٥) عموداً ، وتباعد هذه الأعمدة عن بعضها بمسافة (٦) م أو (١٨) م لتشكيل أروقة وأفنية داخلية تنسجم مع الإطار العام للتوسعة .

القباب المتحركة :

كما زُوِّد المسجد بسبع وعشرين قبة متحركة زنة الواحدة منها (٨٠) طنّاً تغطي مساحة (٣٢٤) م^٢ ، وتتوفر لها خاصية الانزلاق على بحار حديدية فوق سطح التوسعة ، ويتم فتحها وغلقها بطريقة كهربائية عن طريق التحكم عن بُعد مما يتيح الاستفادة من التهوية الطبيعية في الفترات التي تسمح فيها الأحوال الجوية بذلك .

وتنفيذاً للتوجيهات السامية الكريمة وضع هذا التصميم بشكل يتوافق مع أحدث طرق الإنشاء وأفضل أساليب العمارة لينسجم ويتناسق مبنى التوسعة الجديد مع مبنى المسجد الحالي ، كما روعي أيضاً إمكانية بناء دور ثانٍ فوق التوسعة إذا ما دعت الضرورة إلى ذلك مستقبلاً .

المدخل والمآذن :

تحتوي التوسعة على سبعة مداخل رئيسية بالجهة الشمالية والشرقية والغربية ، حيث يحتوي كل مدخل رئيسي بدوره على خمس بوابات متجاورة بالإضافة إلى بوابتين جانبيتين ، وهناك أيضاً مدخلان رئيسيان بالجهة الجنوبية للتوسعة يحتوي كل مدخل منها على ثلاث بوابات متجاورة ، بالإضافة إلى عشر بوابات جانبية ، واثنى عشر بوابة أخرى لمدخل ومخارج السلم الكهربائية المتحركة التي تخدم سطح التوسعة . وإلى جانب ذلك هناك ثمانية عشر سلماً داخلياً .

وفي وسط الناحية الشمالية للتوسعة يوجد مدخل « الملك فهد بن عبدالعزيز » وهو المدخل الرئيسي للتوسعة ، ويعلو هذا المدخل ويميزه بشكل خاص سبع قباب ، ويحده من كل جانب مفذنة بارتفاع (١٠٤) م ، وبذلك يكون للمسجد بما فيه التوسعة عشرة مآذن ، ست منها جديدة ارتفاع الواحدة (١٠٤) م

، بزيادة (٣٢) م عن ارتفاع المآذن الموجودة بالتوسعة السعودية الأولى وتوجد المآذن بالأركان الأربعة للتوسعة مع مئذنتين على جانبي المدخل الرئيسي .

أعمال الزخرفة :

وقد صممت أعمال الزخرفة بالتوسعة بحيث تحقق التناسق والانسجام مع نظيرتها بالتوسعة السعودية الأولى ، وذلك لإبراز الجانب الجمالي في الفن المعماري الإسلامي ، ويشمل ذلك أعمال الجليّات ، والزخارف ، والكرانيش لتجميل الحوائط ، والكمرات ، والكينارات ، والمآذن ، وأعمال الحديد المشغول كالمشربيات ، والشبائيك ، والدربزينات ، والأبواب الخشبية المطعمة بالنحاس ، وتيجان الأعمدة ، والثريات المطلية بالنحاس ، وأعمال التكسية بالرخام المزخرف على كامل الجدران الداخلية للتوسعة ، والأعمدة المكسوة بالرخام المستدير وقواعدها أيضاً مكسوة برخام مزخرف بأشكال هندسية جميلة ، وبها تجويفات خاصة لوضع المصاحف الشريفة بطريقة منظمة .

الأعمال الكهربائية :

وتشمل الأعمال الكهربائية لتوسعة المسجد النبوي الشريف الإنارة ، ومكبرات الصوت ، ونظام التحكم الأتوماتيكي ، ودوائر تلفزيونية مغلقة للمراقبة تغطي جميع أجزاء المسجد والساحات الخارجية ، ونظام إنارة للطوارئ باستخدام بطاريات شحن خاصة ، وأنظمة كشف الحرائق ومكافحتها ، وغرف خاصة للوحدات المفاتيح وتركيبات الإنارة وشبكات التوزيع ، وذلك في الدور السفلي من التوسعة .

الأعمال الميكانيكية :

أما الأعمال الميكانيكية فتشتمل على تمديدات المواسير لنوافير مياه الشرب

المبردة ، ومواسير صرف مياه الأمطار ، والصرف الصحي ، والتهوية ، ونظام مكافحة الحريق ، بالإضافة إلى مضخات المياه ، وأعمال تلطيف الهواء .

تلطيف الهواء :

وقد صممت أعمال تلطيف الهواء لتحافظ على الناحية الجمالية والمعمارية للمسجد بحيث تم إدخال فتحات خاصة ضمن تصميم قواعد الأعمدة مغطاة بالنحاس لدفع الهواء البارد إلى المبنى من خلالها .

ويعتبر مشروع تلطيف هواء المسجد الشريف من أكبر المشاريع في العالم ، حيث تمر مواسير التبريد عبر نفق للخدمات بطول سبعة كيلومترات ليصل ما بين المحطة المركزية للخدمات التي توجد بها أجهزة التبريد ومعدات ومولدات الكهرباء وبين دور التسوية بالتوسعة ، وبالإضافة إلى ذلك فقد تم تلطيف هواء المسجد القديم وفق أسس معمارية وهندسية تحول دون إجراء أي تعديلات في المبنى القائم أو المساس به والمحافظة على شكله ، وذلك عن طريق دفع الهواء البارد من خلال فتحات النوافذ الموجودة في الجدار القبلي للمسجد ، وهكذا يكون كل مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام توسعته قد تم تلطيف هوائه بالكامل .

المحطة المركزية لتبريد المياه :

أما محطة خدمات التكييف فقد تم إنشاؤها على موقع مساحته (٧٠,٠٠٠) م^٢ ، وذلك لتأمين تكييف هواء المسجد النبوي الشريف ، وقد روعي أن يكون موقعها هذا خارج منطقة الحرم لإبعاد الضوضاء عن المسجد ، وتخفيض التكلفة المرتفعة لنزع الملكيات حول الحرم ، ولسهولة إجراء عمليات الصيانة والتشغيل في الموقع . وتتكون من عدة مباني ، منها مبنى معدات التكييف ، ومبنى المكثفات ، ومبنى إنتاج الطاقة الكهربائية للطورائ . وتبلغ مساحة المبنى في هذه المرحلة حوالي

(١١,٠٠٠) م^٢ تتضمن (١٥,٠٠٠) م^٣ من الخرسانة المسلحة ، كما تشتمل هذه المحطة على أنظمة لتصريف مياه الأمطار والصرف الصحي والري ومكافحة الحريق ، إضافة إلى تجهيز الموقع وتسويره ، وإنشاء الشوارع الداخلية وأعمال التنسيق والحدائق .

أما معدات التبريد المستخدمة في هذه المحطة فعددها ست ماكينات تبلغ طاقة التبريد لكل ماكينة (٣,٤٠٠) طناً ، وتبلغ طاقتها الإجمالية للتبريد (٢٠,٤٠٠) طناً كما يتضمن مشروع محطة التكييف سبع مضخات لدفع الماء البارد باتجاه المسجد ، قوة كل منها (٤٥٠) حصاناً .

ويتم تشغيل أربع منها للمسجد بطاقة إجمالية (١٠) ميغاوات ، في حين تبقى الخمسة بصفة احتياطية . وقد تم إضافة مائتين آخرين لإنتاج الكهرباء ، قوة كل منها (٢,٥) ميغاوات أيضاً .

ويتم التحكم والسيطرة في جميع الأنظمة الميكانيكية والكهربائية بالمحطة عن طريق غرفة حاسبات آلية يتم من خلالها التحكم في أداء معدات التهوية الموجودة بالدور السفلي (البدروم) .

نفق الخدمات :

أما نفق الخدمات ، فيتم عن طريقه نقل المياه المرّدة من محطة التبريد إلى قبو المسجد ، وهو بمثابة عبارة من الخرسانة المسلحة بارتفاع داخلي يبلغ (٤,١) م ، وعرض (٦,٢) م ، وبطول سبعة كيلومترات ، ويحتوي هذا النفق على أنبوبتين لنقل المياه المرّدة قطر كل منهما (٩٠) سم ، وقد أخذ في الاعتبار إمكانية إضافة أنبوبتين أخريين داخل النفق نفسه إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك مستقبلاً ، كما زوّد هذا النفق بإحدى وثلاثين غرفة تهوية مزودة بالمرآح اللازمة لذلك . وقد تم حفره

بعمق كاف تحت مستوى الشارع ، كي لا يشكل عقبة أو عائقاً للخدمات العامة التي يتوقع إنشاؤها مستقبلاً .

مواقف السيارات :

ويأتي مشروع مواقف السيارات متمماً لمشروع توسعة المسجد النبوي الشريف ، ومكتملاً له بحيث يؤمن إضافة إلى وقوف السيارات كافة الخدمات للمصلين والزائرين ، وربط هذه المواقف بالطرق المجاورة ، هذه المواقف تقع تحت الساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف من ثلاث جهات ، الغرب والشمال والجنوب ، تتكون مواقف السيارات من دورين ، تبلغ مساحتها الإجمالية (٢,٩٠٩,٩٣٥) م^٢ ، تكفي لاستيعاب (٤١٦٣) سيارة ، وقد تم تصميم هذه المواقف وتنفيذها حسب أفضل المواصفات العالمية وأحدثها تقنية .

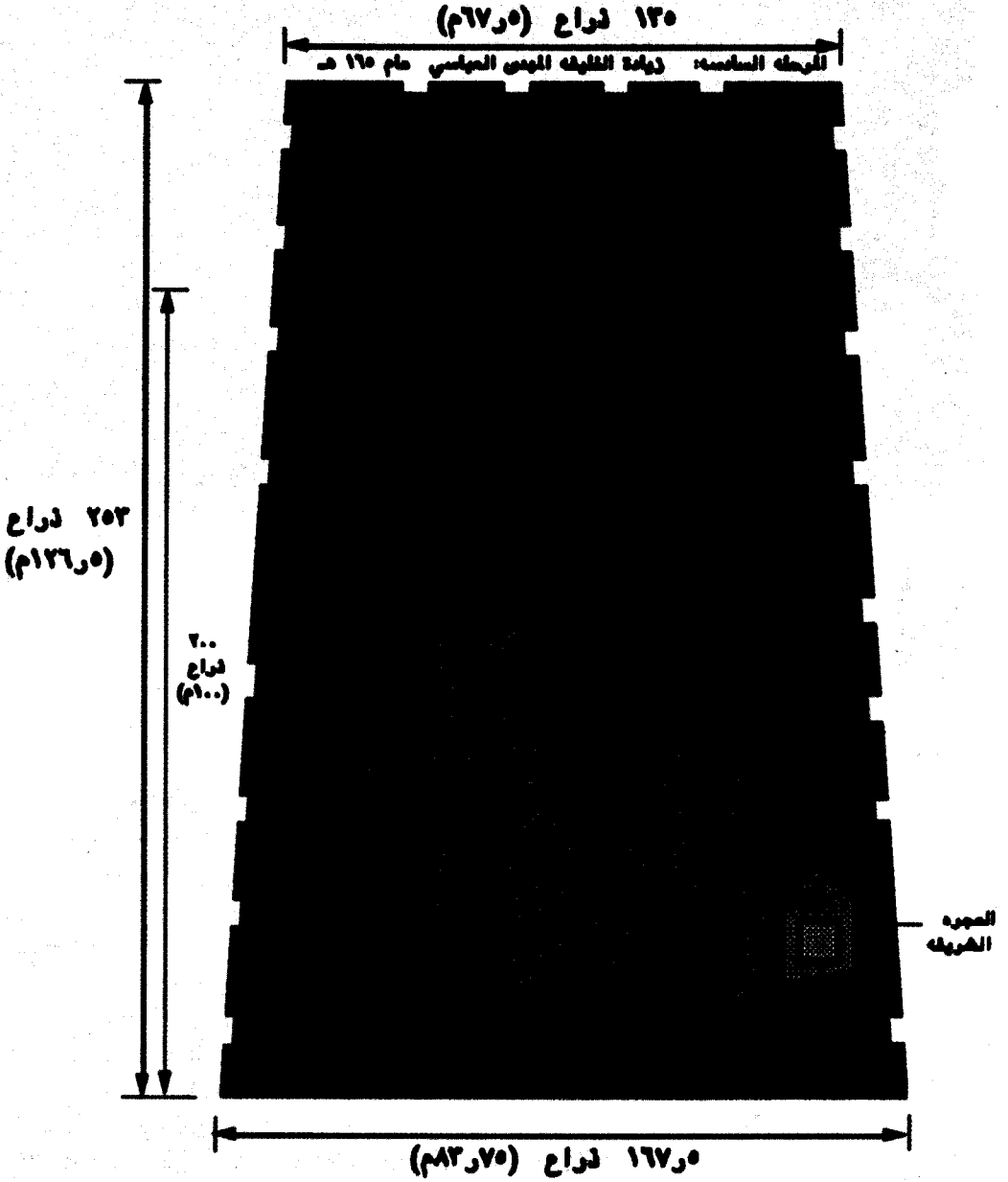
يلغ ارتفاع الدور السفلي لمواقف السيارات (٤,٩) م ، أما الدور الآخر فارتفاعه (٤) م ، وقد رُوعي في تصميم هذه المواقف فصل حركة السيارات عن حركة المصلين والمشاة ، وقد قسّم كل دور إلى (١١) وحدة ، يفصل بينها مناطق الخدمات العامة والمرافق ، وتتصل هذه المواقف بالساحات العامة بواسطة مداخل ومخارج تؤمن الحركة السهلة للمشاة فيما بينها ، وتحتوي على (٥٦) وحدة للسلام الكهربائية المتحركة ، (٢٨) منها للصعود ، (٢٨) أخرى للهبوط ، إضافة إلى (٢٨) وحدة سلام عادية ، وجميع وحدات السلام المتحركة والعادية تؤمن الوصول إلى مواقف السيارات .

وزودت مواقف السيارات بنظام مراقبة تلفزيونية بكاميرات متحركة وأخرى ثابتة متصلة بغرفة مراقبة رئيسية يمكن عن طريقها مخاطبة الجمهور بالمواقف والمداخل لإرشاد مستخدمي المواقف ، بالإضافة إلى نظام تحكّم مروري لتوجيه السيارات حسب الإمكانيات المتاحة ، كما زودت أيضاً بأجهزة حاسبة إحصاء

عدد السيارات على المداخل والمخارج لضمان سهولة الحركة ، بالإضافة إلى عيادات طبية ومراكز أمنية وغيرها من الخدمات .

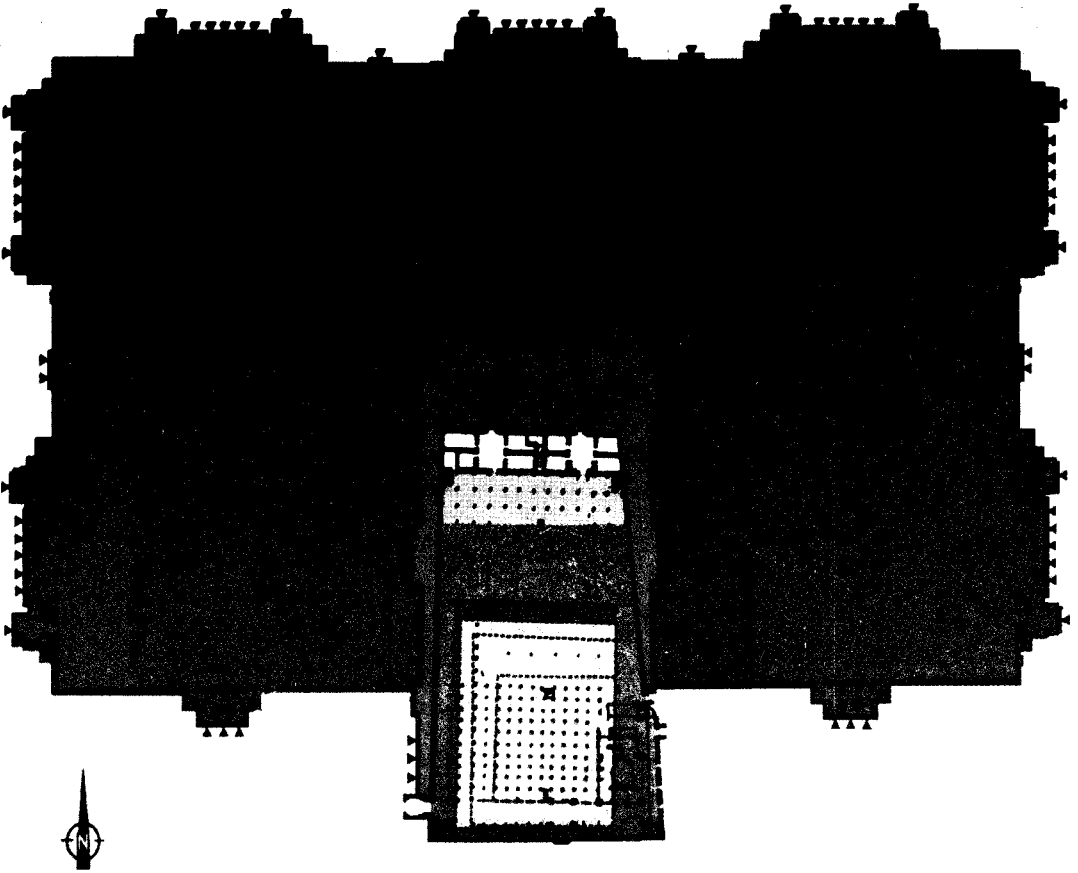
هذا وقد تم تأمين ستة مداخل ومخارج للمواقف ، ثلاثة مداخل وثلاثة مخارج لكل دور ، بالإضافة إلى تأمين اتصال حركة السيارات بين الدورين بشكل انسيابي دون تحميل شبكة الطرق أكثر من طاقتها وبحيث يتم فصل المرور المتجه إلى منطقة الحرم عن المرور العابر .

الشمال












عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف حتى زيادة
الخليفة المهدي العباسي

Extension of Prophet's Mosque during the era of
Khalifa Al-Mahadi Al-Abassi



إيضاحات:

٢٤٧٥	مساحة المسجد النبوي الشريف حينما بناه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد هجرة خيبر سنة ٧ هـ	
٢١١٠	زيادة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة ١٧ هـ	
٢٤٩٦	زيادة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة ٢٩ - ٣٠ هـ	
٢٣٣٩	زيادة الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ - ٩١ هـ	
٢٢٤٥	زيادة المهدي العباسي سنة ١٦١ - ١٦٥ هـ	
٢١٢٠	زيادة السلطان اشراف قبايقي سنة ٨٨٨ هـ	
٢١٢٩٢	زيادة السلطان عهد المهدي العثماني سنة ١٣٦٥ - ١٣٧٧ هـ	
٢١٦٠٢٤	زيادة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٧٢ هـ	
٢١٨٧٠٠٠	زيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز	

مخطط جميع التوسعات بالحرم النبوي الشريف

ملحق عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

وبمناسبة الحديث عن معالم المدينة يتحتم الإشارة والإشادة بمشروع عظيم تشرف به المدينة المنورة أن يقام فيها ؛ لأنه يهم جميع المسلمين في كل بقاع الأرض ؛ لأنه يتصل بكتاب الله سبحانه وتعالى ، وهو مشروع بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، وفيما يلي تفصيل هذا المشروع في ضوء التقرير الذي كتبه الأستاذ محفوز الأمين مدير العلاقات لهذا المجمع سابقاً .

إن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة هو أحد ثمرات غرس أيدي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يحفظه الله حيث تنطلق إصداراته من مهبط الوحي إلى آفاق الدنيا حاملة أروع الصور المخلصة للمحافظة على كتاب الله الكريم ونشره صحيحاً ومدققاً بين أيدي المسلمين كافة. وقد أصبح مجمع الملك لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة (وهو صرح إسلامي المنطلق ... مدني الموقع ... عالمي التوزيع) يعكس صورة من أجمل الصور العالمية على الإطلاق خدمة لهذه البلاد ومقدساتها الإسلامية واستمراراً لأداء واجباتها الموصولة نحو ما شرفها الله به من خدمة للحرمين الشريفين ولكتاب الله الكريم ولسنة نبيه المصطفى ﷺ .

ولذا فإن هذا المجمع يعد أكبر المجمعات الطباعية في العالم وهو من أهم المعالم الحضارية للمدينة المنورة وسيظل منارةً وشعاعاً ونوراً يضيء للن البشرية جمعاء معالم الخير والهدى والتقى ومحفوظاً يحفظ الله الكريم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إن شاء الله تعالى .

ولقد تم افتتاح هذا المجمع المبارك بيد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن

عبد العزيز أيده الله في ٦ / ٢ / ١٤٠٥ للهجرة .

ومن أهداف هذا المجمع :

١- طباعة القرآن الكريم بأحجام وألوان مختلفة والتي تصل حالياً إلى أكثر من (٣٠) إصداراً وكذلك ترجمات معاني القرآن الكريم إلى أهم اللغات في العالم وأوسعها انتشاراً ... وقد نفذ المجمع حتى الآن تسع عشرة ترجمة من هذه الترجمات منها :

الألبانية ، الإنجليزية ، الأندونيسية ، الأوردية ، الأرومية ، الإيغورية ، الباشتو ، البراهوتية ، البنغالية ، البوسنية ، التاميلية ، التركية ، الصومالية ، الصينية ، الفرنسية ، القازاقية ، الهوسا .

٢- تسجيل القرآن الكريم على أشرطة الكاسيت لمشاهير القراء في المملكة والعالمين العربي والإسلامي إن شاء الله تعالى ، وقد انتهى المجتمع بحمد الله تعالى من تسجيل القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم بصوت فضيلة الشيخ : إبراهيم الأخضر ، أحد أئمة المسجد النبوي الشريف ، وبصوت الشيخ : محمد أيوب الأستاذ المساعد بكلية القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وبصوت الشيخ : علي بن عبد الرحمن الحذيفي إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف والأستاذ المشارك بالجامعة الإسلامية ، والذي كان أول من سجل القرآن الكريم في هذا المجمع المبارك .

كما تم تسجيل ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأرومية ، وهناك خطة مستقبلية لتسجيل ترجمات معاني القرآن الكريم باللغات الأخرى لتكون مسموعة كما هي مقروءة إن شاء الله ، وكذلك تسجيل القرآن الكريم مستقبلاً على أشرطة فيديو كاسيت ليستفيد منه الطلبة والطالبات وليصبح بذلك المصحف المعلم إن شاء الله تعالى .

٣- العناية والاهتمام بطباعة ونشر علوم القرآن الكريم من تفسير وقراءات وغير ذلك إن شاء الله تعالى .

٤- القيام بخدمة السنة والسيرة النبوية المطهرة من خلال برنامج علمي موسع شامل بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وغيرها من الجامعات الأخرى بالملكة ، وهو مشروع سيكون له بمشيئة الله تعالى أكبر الأثر في الثقافة الإسلامية المعاصرة ، حيث يتم من خلال هذا المركز حصر كافة مخطوطات ومصادر السنة والسيرة النبوية الشريفة وجلبها وتحقيقها وطبعها بأفضل وأحدث وسائل البحث العلمي عالمياً مع استخدام الحاسب الآلي لتخزين الأحاديث النبوية الشريفة وبرمجتها وتيسير الانتفاع بها لطلبة العلم المشتغلين بها .

٥- الأخذ في الاعتبار يجعل هذا المجمع مركزاً علمياً وصرحاً عملاقاً للبحث العلمي الدقيق لخدمة القرآن الكريم وعلومه والسنة والسيرة النبوية والعلوم المتصلة بهما ، وتكوين مكتبة متخصصة في هذه المجالات إن شاء الله تعالى .

٦- تغطية حاجة المملكة العربية السعودية وخاصة الحرمين الشريفين والمساجد والوزارات والمدارس والجامعات والفنادق وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم وغيرها من المصاحف والترجمات والتسجيلات .

٧- تغطية حاجة الأمة الإسلامية أيضاً مما يصدره المجمع بتزويد الجمعيات والمراكز الإسلامية في الخارج والسفارات والجهات المعنية في العالم بتلك الإصدارات والترجمات المختلفة

الإشراف :

تشرف على هذا المجمع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في معالي الوزير الأستاذ الدكتور : عبد الله بن عبد المحسن التركي وهو يرأس

الهيئة الاستشارية العليا للمجمع وتضم هذه الهيئة نخبة مختارة من العلماء والمفكرين كما أن للمجمع أمانة عامة تتبع هذه الوزارة وهي تقوم على شئونه وتتبعها مجموعة من الإدارات والأقسام التي تحقق الإشراف وإنجاز العمل ومتابعته وفق الخطة المرسومة لذلك .

الإنتاج :

إنتاجه الفعلي الحالي بقدر بـ ١٠,٠٠٠,٠٠٠ نسخة من المصحف الشريف في العام الواحد للوردية الواحدة بأحجام وألوان مختلفة منها أكثر من ٣,٠٠٠,٠٠٠ نسخة سنوياً مخصصة لترجمة معاني القرآن الكريم بلغات العالم المختلفة وطاقة المجمع الإنتاجية تصل إلى ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ مصحف للورديات الثلاثة المتواصلة سنوياً إن شاء الله تعالى .

وقد تم توزيع الكثير من إصداراته في شتى أنحاء العالم وعلى مدى السنوات الماضية كما كان لكل حاج أو حاجة أو زائر أو زائرة لهذه البلاد المقدسة شرف الحصول على نسخة من إصدارات هذا المجمع بتوجيه كريم من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وفقه الله ، ويضم هذا المجمع المبارك أحدث ما توصل إليه عالم الطباعة عالمياً من آلات ومعدات وأفضلها دقة وجودة ويقوم بتشغيلها مجموعة من أصحاب العلم والخبرة في هذا المجال ، هذا وقد تم حتى الآن إنتاج أكثر من ٩٠ مليون مصحف وترجمة لمعانيه كما تم توزيع أكثر من ٨٠ مليون مصحف وترجمة لمعانيه من المجمع شملت أغلب بلاد العالم .

هذا ومما لاشك فيه أن تشييد هذا الصرح المبارك في هذه المدينة الطيبة هو من توفيق الله تعالى لأوليائه الأمور في هذا البلد الأمين المؤمن برسالته الوفي لأمرته الأمين على عهده ، فلا نملك سوى أن ندعو الله تعالى بأن يحفظ خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز الذي يعد هذا المشروع بحق مفخرة عهده الميمون الزاخر
بعطاء الخير والوفاء والنماء لهذه البلاد الطاهرة المقدسة وللأمة الإسلامية كافة .
والحمد لله حق حمده بأن أصبح القرآن الكريم يطبع في بلد القرآن الكريم
طيبة الطيبة بأجود وأفضل ما يمكن أن يطبع به ليظل بمشيئة الله وقدرته محفوظاً في
السطور وفي الصدور وفي التسجيلات الصوتية بأجود وأفضل ما يمكن أن يحفظ به
على الإطلاق ، مصداقاً لقوله جلّ علاه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
وقوله جلّ من قائل : ﴿ لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَّعَجَلَ بِهِ إِنَّا عَلَيْنَا جَمَعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ .

فهرس الصادر والراجع

القرآن الكرم

(الخطوط)

الإكمال في شرح مسلم :

للراضي عفاض (ت ٥٤٤ هـ) مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٦١٨) عن المكتبة الوطنية بتونس ، وأرقام (١٨٤١،٩٤٥،٢٠٤٣٦) عن المكتبة الأزهرية بالقاهرة ، وأرقام (١١٢٣،١١٢٤،٢٧١٤) عن مكتبة الأوقاف ببغداد .

البرهان في علوم القرآن :

للحوفي (ت ٤٣٠ هـ) مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٣٧٩٥ / ف) ، ونسخة أخرى برقم (٢٢٥٨) .

تفسير ابن سلام :

ليحيى بن سلام (ت ٢٠٠ هـ) مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أرقام (٦١٠ ، ٦١١) ، وميكروفيلم أرقام (١٣٤٤،١٣٤٥،١٣٤٦) .

تفسير القرآن الكرم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين .

لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، أرقام (٢٧٩،٢٨٢،٢٨٣،١٤٨٠،١٨٧٤) .

تفسير الواحدي :

للواحدي (ت ٤٦٨ هـ) مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - أرقام (٢٤٤٤،٢٤٤٥،١٠٢٩٠) مصورة عن مكتبة الأوقاف العامة ببغداد .

التفسفر الوسوط :

للواحدي (ت ٤٦٨ هـ) ميكروفيلم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، أرقام (٤٤١١،١/٤٤١١،٣/٤٤١١،٤/١٠٧٥،٤/١١١ ف) .

الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم :

لأبي بكر الجسوزقي (ت ٣٨٨ هـ) ، مخطوط مصور في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ميكروفيلم رقم (١٩٣٠ ف ، ٣٢٣٨ ف) مصور عن خزانة العامة بالرباط .

الخبر الفصيح الجامع لفوائد مسند البخاري الصحيح :

لابن التين (ت ٦١١ هـ) ، مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ميكروفيلم رقم (٤٢٩٢) ج ٤ ، مصور عن دار الكتب التونسية .

الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم :

لمغلطاي ، علاء الدين أبي عبد الله مغلطاي بن عبد الله البكجوي المصري الحنفي (٦٨٩-٧٦٢ هـ) مخطوط مصور .

السنن الكبرى :

للنسائي ، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٢١٥ - ٣٠٣ هـ) مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٤٩٧) يشمل : الجهاد ، والخيل ، والخمس . ورقم (٢١٦٩) يشمل جميع الأجزاء والأبواب .

شرح الجامع الصحيح للبخاري :

لابن بطال (ت ٤٤٩ هـ) مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أرقام (١١٠٦ ، ١١١١) عن المكتبة الأزهرية بالقاهرة ، وميكروفيلم أرقام (٢٢٣) ف ، (٢٢٤ ف ١ ، ٢٢٤ ف ٢) .

الفوائد :

للخلي (ت ٤٩٣ هـ) مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أرقام (١١٢١، ١٠٦٥، ٣٥، ٣٥ م ٥٤٣) مصور عن دار الكتب الظاهرية بدمشق .

المختصر في سيرة سيّد البشر :

للدماطي ، عبد المؤمن بن خلف (ت ٧٠٥ هـ) مخطوط مصور عن مكتبة الأحقاف باليمن .

معجم الصحابة :

للغوي (ت ٣١٧ هـ) مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقم (٧٩١) ، (١٨٠٣ ف) .

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم :

لأبي العباس القرطبي (ت ٦٥٦ هـ) مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الأرقام من (٢٣٤٣) إلى (٢٣٥٧) .

نظم السيرة :

للمحافظ العراقي ، زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين (٧٢٥-٨٠٦ هـ) مع شرحها لسبط ، مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(الطبوغات)

آداب الشافعي ومناقبه :

لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) تحقيق : عبد الغني عبد الخالق ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

الإتقان في علوم القرآن :

للسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٧١١ هـ) تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، الطبعة الثالثة ، القاهرة : دار التراث ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

الأحاديث الواردة في فضائل المدينة :

جمع ودراسة د. صالح حامد الرفاعي ، طبعة مجمع الملك فهد ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ .

الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان :

لابن بلبان (ت ٧٣٩ هـ) ضبط كمال يوسف الحوت ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ / ١٠٨٧ م .

إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام :

لابن دقيق العيد (ت ٧٠٢ هـ) بيروت ، دار الكتب العلمية .

إحكام الفصول في أحكام الأصول :

لأبي الوليد الباجي (ت ٤٧٤ هـ) تحقيق عبد المجيد تركي ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

الأحكام في أصول الأحكام :

للآمدي (ت ٦٣١ هـ) ، تحقيق سيد الجميلي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

الأحكام في أصول الأحكام :

لأبي محمد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر ، تقديم إحسان عباس
الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

أحكام القرآن :

لأبي بكر بن العربي (ت ٤٥٣ هـ) ، تحقيق علي محمد الجاوي ، طبعة جديدة ،
بيروت ، دار المعرفة .

أحكام القرآن :

للحصاص (ت ٣٧٠ هـ) بيروت ، دار الكتاب العربي ، مصور عن طبعة مطبعة
الأوقاف الإسلامية ، ١٣٣٥ هـ .

أخبار المدينة المنورة (تاريخ المدينة المنورة) :

لابن شبة (ت ٢٦٢ هـ) تحقيق : فيهم محمد شلتوت ، الطبعة الثانية ،
المدينة المنورة ، على نفقة السيد حبيب محمود .

أخبار مكة :

للفاكهي (ت بعد ٢٧٢ هـ) تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكة
المكرمة مكتبة النهضة الحديثة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

الأدب المفرد :

للبخاري ، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ،
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

إرشاد السري لشرح صحيح البخاري :

للقسطلاني ، أبي العباس أحمد (ت ٩٢٣ هـ) وبهامشه (شرح الإمام النووي على صحيح مسلم) الطبعة السادسة ، بيروت ، دار الفكر ، مصر ، ١٣٠٤ هـ ، مصوّر عن المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق .

أسباب نزول القرآن :

للواحدي (ت ٤٦٨ هـ) تحقيق السيد أحمد صقر ، الطبعة الثانية ، الرياض ، دار القبة للثقافة الإسلامية ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

الإستيعاب في أسماء الأصحاب :

لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) بهامش (الإصابة لابن حجر) بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

أسد الغابة في معرفة الصحابة :

لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

الإشتقاق :

لابن دريد ، أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

الإصابة في تمييز الصحابة :

لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، مصوّر عن طبعة عبد الحفيظ ، ١٣٢٨ هـ .

الأصنام :

لهشام بن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) تحقيق أحمد زكي باشا ، القاهرة ، الخزانة التركية ، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م .

إعراب الحديث النبوي :

للعكبري (ت ٦١٦ هـ) تحقيق حسن موسى الشاعر ، الطبعة الثانية ، جده ، دار المنار ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

إعراب القرآن :

لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) تحقيق زهير غازي زاهد ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

الأعلام (قاموس تراجم) :

لخير الدين الزركلي ، الطبعة السادسة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٤ م .

أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري :

لأبي سليمان الخطابي (ت ٣٠٨ هـ) تحقيق محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود ، مكة المكرمة ، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أمّ القرى ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

الأغاني :

للأصفهاني ، أبي الفرج علي بن الحسين الأموي (ت ٣٥٦ هـ) تحقيق علي محمد الجاوي ، إشراف محمد أبي الفضل إبراهيم ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م .

ألفية السيوطي في علم الحديث :

لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) شرح أحمد محمد شاكر ، بيروت ، دار المعرفة .

الأمم :

للشافعي (ت ٢٠٤ هـ) ، بيروت ، دار المعرفة .

الأموال :

لأبي جعفر الداودي (ت ٤٠٢ هـ) تحقيق رضا محمد سالم شحادة ، الرباط ، مركز إحياء التراث العربي .

الأموال :

لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) تحقيق محمد خليل هرأس ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٤٠١ هـ / ١٠٨١ م .

إنباء الغمر بأبناء العمر :

لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق حسن حبشي ، القاهرة ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

الإنباه على قبائل الرواة :

لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) تحقيق إبراهيم الإياري ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

الأنساب :

للسمعاني (ت ٥٦٢ هـ) تعليق عبد الله عمر البارودي ، بيروت ، دار الجنان ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

الأوائل :

لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،
١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون :

لإسماعيل البغدادي ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

آداب الشافعي ومناقبه :

لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) تحقيق عبد الغني عبد الخالق ، بيروت ، دار الكتب
العلمية .

الباعث الحثيث على معرفة علوم الحديث :

لابن كثير دمشقي (ت ٧٧٤ هـ) شرح أحمد محمد شاكر ، بيروت ، دار
الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

البداية والنهاية :

لابن كثير دمشقي (ت ٧٧٤ هـ) تحقيق أحمد أبي ملحم ، وآخرين ، بيروت ،
دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

البرهان في علوم القرآن :

للزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق محمد أبي الفضل
إبراهيم ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار المعرفة .

البعث والنشور :

للبهقي (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق عامر أحمد حيدر ، بيروت ، مركز الخدمات
والأبحاث الثقافية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث :

للهميشي ، تحقيق حسن أحمد صالح الباكري ، رسالة دكتوراه ، بإشراف الدكتور
أكرم ضياء العمري ، ١٤٠٤ / ١٤٠٥ هـ .

بهجة النفوس شرح جمع النهاية :

لابن أبي حمزة (ت ٦٩٩ هـ) بيروت ، دار الجيل ، الطبعة الثالثة .

تاج العروس من جواهر القاموس :

للزبيدي ، محب الدين أبي الفيبي محمد مرتضى ، بيروت ، دار الفكر .

التاريخ :

لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، الطبعة الثانية
الرياض ، دار طيبة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

تاريخ أصبهان :

لأبي نعيم احمد بن عبد الله ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ .

تاريخ الأمم والملوك :

للطبري (ت ٢١٠ هـ) ، بيروت ، دار الفكر ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

تاريخ الخلفاء :

لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،
الطبعة الرابعة ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

التاريخ الصغير :

لأبي عبد الله البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، الطبعة الرابعة ، لاهور ، إدارة ترجمان
السنة ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

التاريخ الكبير :

لأبي عبد الله البخاري (ت ٢٥٦ هـ) بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ،
١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

تاريخ مدينة دمشق :

لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) مجلد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، تحقيق :
سكينة الشهابي ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، ١٤٠٤ هـ .

تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً :

لأحمد ياسين الخياري ، تعليق عبيد الله محمد كردي ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٢ هـ ،
دار العلم للطباعة ، جدة .

تاريخ مولد العلماء ووفياتهم :

لابن زير ، أبي سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد الربيعي الدمشقي (ت ٣٧٩ هـ)
تحقيق : عبد الله بن أحمد بن سليمان الحمد ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤١٠ هـ .

التبر المسبوك في ذيل السلوك :

للسخاوي (ت ٩٠٢ هـ) القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية .

التبصرة في القراءات السبع :

لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) تحقيق محمد غوث الندوي ، الطبعة الثانية ،
بومباي ، الدار السلفية ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

أأفة الأشراف بمعرفة الأطراف :

للأزي (ت ٧٤٢ هـ) بومباي ، الأار الأفة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

الأذكرة في الأراء الأالأ والأأارة والأأها من أأرق الأرة :

لأأأ لأأأ لأأأ سالم لأأسن ، الأارة ، لأأة الأارة ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٨٧ م .

أأرب مسنأ الأأأف :

لأأأ عابأ السناأ (ت ١٢٥٧ هـ) بفرأ ، أار الأأب العلمفة ، ١٣٧٠ هـ .

أأأفاأ الأأأفن :

لأبف أأأ العسأر (ت ٣٨٢ هـ) أأأق الأأأر لأأأ أأأ مأرة ، الأارة ،
المأأة العربفة الأأفة ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

الأأرف والإعلام :

للسهفل (ت ٥٨١ هـ) أأأق أأأ علف مهنا ، بفرأ ، أار الأأب العلمفة ،
١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

أفسفر الأأآن :

لأبأ الرزاق الصناأن (ت ٢١١ هـ) أأأق مأصأف مأسلم لأأأ ، الرفاض ،
مأأة الرشد ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م .

أفسفر الأأآن العأفم :

لأبن أأفر الأمشق (ت ٧٧٤ هـ) الأارة ، أار إأفاء الأأب العربفة .

الأفسفر الأأفر :

للأأر الرازف (ت ٦٠٦ هـ) ، الأأة الأأة ، بفرأ ، أار إأفاء الأأب العربف

تفسير مجاهد :

لمجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي ،
الدوحة ، مطابع الدوحة الحديثة ، ١٣٩٦ هـ .

تفسير النسائي :

للنسائي (ت ٣٠٣ هـ) تحقيق سيد الحلبي ، صبري الشافعي ، القاهرة ، مكتبة
السنة ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

تقريب التهذيب :

لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، الطبعة
الثانية ، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

تليس إبليس :

لأبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٣٦٨ هـ

التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح :

للعراقي ، زين الدين عبد الرحيم (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ) تحقيق عبد الرحمن محمد
عثمان ، دار الفكر ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير :

لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تعليق عبد الله هاشم اليماني المدني ،
بيروت دار المعرفة .

تلخيص مستدرك الحاكم :

لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) بيروت ، دار المعرفة .

تلقيح فهوم الأثر :

لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٧٥ م .

التمهيد لما في الموطن من المعاني والأسانيد :

لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ، ومحمد عبد الكبير البكري ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، مطبعة فضالة المحمدية (المغرب) .

التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل :

لابن خزيمة ، محمد بن إسحاق (ت ٣١١ هـ) مراجعة محمد خليل هراس ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار :

للطبري (ت ٣١٠ هـ) تخريج محمود محمد شاكر ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

تهذيب الأسماء واللغات :

للنووي ، محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري (٦٢١-٦٧٦ هـ) ، دار الطباعة المنيرية ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

تهذيب خصائص الإمام علي :

للنسائي (ت ٣٠٣ هـ) تحقيق وتخريج أبو إسحاق الحويني الأثري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .

تهذيب اللغة :

للأزهري (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مراجعة محمد علي النجاري ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

التيسير في القراءات :

لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الكتاب العربي ،
١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

الثقات :

لابن أبي حاتم بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ) حيدر آباد ، مطبعة مجلس دائرة
المعارف العثمانية ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

جامع الأصول في أحاديث الرسول :

لابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ) تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، الطبعة الثانية ،
بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن :

للطبري (ت ٣١٠ هـ) القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٨ هـ .

جامع التحصيل في أحكام المراسيل :

لصلاح الدين العلائي (ت ٧٦١ هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، الطبعة
الثانية ، القاهرة ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

الجامع لأحكام القرآن :

لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ) بيروت ، دار الكتب العلمية ،
الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

جمهرة أنساب العرب :

لابن حزم ، أبي محمد علي بن أحمد (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ) بيروت ، دار الكتب
العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

جمهرة اللغة :

لابن دريد (ت ٣٢١ هـ) ، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٧ م .

جوامع السيرة :

لأبي محمد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) تحقيق إحسان عباس ، وناصر الدين الأسد ، مراجعة أحمد محمد شاكر ، القاهرة ، دار المعارف .

الجهاد :

لابن المبارك ، عبد الله (ت ١٨١ هـ) تحقيق نزيه حماد ، بيروت ، دار النور ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

الحجج الميينة في التفضيل بين مكة والمدينة :

لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق محمد خليل هراس ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة .

خلق أفعال العباد :

للبخاري (ت ٢٥٦ هـ) تخريج وتعليق بدر البدر ، الكويت ، الدار السلفية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين :

لغالي محمد الأمين ، طبع إدارة إحياء التراث بقطر .

الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور :

للسيوطي (ت ٩١١ هـ) بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

الدُرُّ في اختصار المغازي والمير :

لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، الطبعة الثانية ، دمشق ، بيروت ، مؤسسة علوم القرآن ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

الدُرُّ الكامنة في أعيان المائة الثامنة :

لابن حجر العسقلاني (ت ٨٠٢ هـ) تحقيق محمد سيد جاد الحق ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة .

الدرة الثمينة في أخبار المدينة :

لابن النجار محمد بن محمود (ت ٦٤٣ هـ) ، مقابلة حسين محمد شكري ، دار المدينة للنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ .

دلائل النبوة :

للأصبهاني ، قوام السنة إسماعيل التيمي (٤٥٧-٥٣٥ هـ) ، إعداد : أبي عبد الله محمد الحداد ، الرياض ، دار طيبة ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

دلائل النبوة :

للبيهقي ، أبي بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ) تعليق عبد المعطي قلعجي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

دلائل النبوة :

لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) تحقيق محمد رؤاس قلعة جي ، وعبد البر عباس الطبعة الثانية ، بيروت ، دار النفائس ، ١٤٠٦ هـ .

الذرية الطاهرة النبوية :

لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت ٣١٠ هـ) تحقيق سعد المبارك الحسن ، الكويت ، الدار السلفية ، ١٤٠٧ هـ .

الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك :

لعبد القادر حبيب الله السندي ، الكويت ، مكتبة المعلا ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة :

لمحمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ) الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار البشائر

الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

رفع الإصر عن قضاة مصر :

لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق حامد عبد المجيد ، ومحمد المهدي

أبي سنة ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩٥٧ م .

الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام :

للسهيلي (ت ٥٨١ هـ) تعليق طه عبد الرؤوف سعد ، بيروت ، دار المعرفة ،

١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

الرياض النضرة في مناقب العشرة :

لأبي جعفر أحمد المحب الطبري، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .

زاد المسير في علم التفسير :

لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) الطبعة الثالثة ، بيروت ، المكتب الإسلامي ،

١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

زاد المعاد في هدي خير العباد :

لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر

الأرنؤوط الطبعة الثامنة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

السبعة في القراءات :

لابن مجاهد (ت ٢٤٥ هـ) تحقيق شوقي ضيف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٠ م .

سلاسل الذهب :

لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق محمد المختار محمد الأمين الشنقيطي ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .

سنن الترمذي :

للترمذي (ت ٢٧٩ هـ) تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

سنن الدارمي :

للدارمي (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق فؤاد أحمد زولي ، وخالد السبع العلمي ، القاهرة ، دار الريان للتراث ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

سنن أبي داود :

لأبي داود السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) تعليق عزت عبيد الدعّاس ، وعادل السيد ، حمص ، دار الحديث ، بهامشه (معالم السنن للخطابي) .

سنن سعيد بن منصور :

لسعيد بن منصور (ت ٢٢٧ هـ) (القسم الأول من المجلد الثالث) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

سنن ابن ماجه :

لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،
استانبول ، المكتبة الإسلامية .

سنن النسائي :

للنسائي (ت ٣٠٣ هـ) بشرح السيوطي وحاشية السندي ، الطبعة الثانية ، حلب
مكتب المطبوعات الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

السنن الكبرى :

للبهقي (ت ٤٥٨ هـ) ، ومعها (الجوهر النقي لابن التركماني) بيروت ،
دار الفكر .

سير أعلام النبلاء :

للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط (وآخرين) ، الطبعة السابعة ،
بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

سيرة الإمام البخاري :

لعبد السلام المباركفوري (ت ١٣٤٢ هـ) بنارس ، الهند ، إدارة البحوث
الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

السيرة النبوية :

لابن إسحاق محمد بن يسار (ت ١٥١ هـ) تحقيق حميد الله ، بعنوان (المبتدأ
والمبعث والمغازي) الرباط ، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، ١٣٩٦ هـ
وتحقيق سهيل زكار ، دار الفكر .

السيرة النبوية (من تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) :

لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

السيرة النبوية :

لمغلطاي ، علاء الدين (٦٨٩ - ٧٦٢ هـ) القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٦ هـ

السيرة النبوية :

لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الإياري ، وعبد الحفيظ شلي .

السيرة النبوية وأخبار الخلفاء :

لابن حبان ، تعليق السيد عزيز بك ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٧ هـ

شذرات الذهب في أخبار من ذهب :

لابن العماد (ت ١٠٨٩ هـ) تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة .

شرح تراجم أبواب البخاري :

ولي الله الدهلوي ، وزكريا علي يوسف ، مطبعة العاصمة ، القاهرة .

شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك :

لمحمد الزرقاني (ت ١١٢٢ هـ) بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

شرح السنة :

للبنغوي (ت ٥١٦ هـ) تحقيق زهير الشاويش ، وشعيب الأرنؤوط ، الطبعة

الثانية، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

شرح علل الترمذي :

لابن رجب الحنبلي ، تحقيق صبحي السامرائي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، عالم الكتب ١٤٠٥ هـ .

شرح معاني الآثار :

للطحاوي (ت ٣٢١ هـ) ، تحقيق محمد زهري النجّار ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

شرح النووي على صحيح مسلم :

للنووي (ت ٦٧٦ هـ) (بهامش صحيح مسلم) ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

الشفاء بتعريف حقوق المصطفى :

للقاضي عياض ، أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (٤٧٦-٥٤٤ هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م .

الصحاح :

للجوهرية ، أبي نصر إسماعيل بن حمّاد (ت ٣٩٣ هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

صحيح البخاري مع فتح الباري :

لأبي عبد الله البخاري (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز بيروت ، دار المعرفة .

صحيح ابن خزيمة :

لابن خزيمة (ت ٣١١ هـ) تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، الطبعة الثانية ، بيروت المكتب الإسلامي ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

صحيح سنن الترمذي :

لمحمد ناصر الدين الألباني ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

صحيح سنن ابن ماجه :

لمحمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثالثة ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

صحيح سنن النسائي :

لمحمد ناصر الدين الألباني ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

صحيح الإمام مسلم :

للإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) بشرح النووي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

صفة الصفوة :

لأبي الفرج ابن الجوزي (٥١٠ - ٥٩٧ هـ) تحقيق محمود فاخوري ، ومحمد رؤاس قلعة جي ، بيروت ، دار المعرفة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

الضعفاء الكبير :

للعليلي ، أبي جعفر محمد بن عمرو ، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

الضعفاء والمتروكون :

للسائي (ت ٣٠٣ هـ) نشر مع (التاريخ الصغير للبخاري) الطبعة الرابعة ،
لاهور ، إدارة ترجمان السنة ، ١٤٠٢ هـ .

طبقات الحنابلة :

لابن أبي يعلى (ت ٥٢٦ هـ) بيروت ، دار المعرفة .

طبقات الشافعية :

لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ) تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد
الطناحي ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

الطبقات الكبرى :

لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ) بيروت ، دار صادر .

عارضة الأحوذى (شرح صحيح الترمذى) :

لأبي بكر ابن العربي (ت ٥٤٣ هـ) بيروت ، دار الكتاب العربي .

العظمة :

لأبي الشيخ ، أبي محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني (٢٧٤-٣٦٩ هـ) تحقيق
رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤٠٨ هـ .

عمدة الأخبار فى مدينة المختار :

لأحمد عبد الحميد العباسى ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة

عمدة القارى (شرح صحيح البخارى) :

لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥ هـ) القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٩٢ هـ /
١٩٧٢ م .

العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ :

لأبي بكر ابن العربي (ت ٥٤٣ هـ) تحقيق محب الدين الخطيب ، بيروت ، المكتبة العلمية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير :

لابن سيد الناس (٧٣٤ هـ) ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

غرائب القرآن و رغائب الفرقان :

لنظام الدين النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، القاهرة ، مصطفى الباني الحلبي ، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ م .

غريب الحديث :

لابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (٥١٠ - ٥٩٧ هـ) تحقيق عبد المعطي أمين قلنجي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

غريب الحديث :

للحري ، أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق (١٩٨ - ٢٨٥ هـ) تحقيق سليمان بن إبراهيم ابن محمد ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي .

غريب الحديث :

للخطابي ، أبي سليمان حمد بن محمد (ت ٣٨٨ هـ) تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، مكة المكرمة ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ١٤٠٢ هـ .

غريب الحديث :

لأبي عبيد ، القاسم بن سلام الهروي (١٥٧-٢٢٤ هـ) طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الدكن ، الهند ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

فتح الباري شرح صحيح البخاري :

لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، بيروت ، دار المعرفة .

فضائل الصحابة :

لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) تحقيق وصي الله بن محمد عباس ، مكة المكرمة ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

فضائل المدينة :

للحندي ، المفضل بن محمد (ت ٣٠٨ هـ) ، تحقيق محمد مطيع حافظ ، دار الفكر للطباعة ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ .

فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب :

للحافظ شيرويه بن شهردار الديلمي (ت ٥٠٩ هـ) ، تقديم فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ .

الفهرست :

لابن النديم ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

فهرس الفهارس والأبواب والمعجم المعاصر والمشيخات والمسلسلات :

للكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير (ت ١٣٤٥ هـ) اعتناء إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

القاموس المحيط :

للفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) ، الطبعة الثانية ، مصر مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .

الكامل في التاريخ :

لابن الأثير ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

الكامل في ضعفاء الرجال :

لابن عدي ، أبي أحمد عبد الله (ت ٣٦٥ هـ) الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الفكر ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

كشف الأستار عن زوائد البزّار :

لنور الدين الهيثمي (٨٠٧ هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩ هـ .

كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس :

لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢ هـ) الطبعة الثانية ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٥١ هـ .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :

لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها :

لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) تحقيق محي الدين رمضان ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

الكفاية في علم الرواية :

للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) بيروت ، دار الكتب العلمية .

الكنى والأسماء :

للإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) تحقيق الدكتور عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى ، المدينة المنورة ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ، ١٤٠٤ هـ .

الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري :

للكرمانى (ت ٧٨٦ هـ) القاهرة ، المطبعة المصرية ، ١٣٥٤-١٣٥٦ هـ .

لامع الدراري في شرح صحيح البخاري :

لأبي مسعود اللكنهوي (ت ١٣٢٣ هـ) ضبط أبي زكريا محمد يحيى الصديقي ، تعليق محمد زكريا الكاندهلوي ، مكة المكرمة ، المكتبة الإمدادية ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

لحظ الألفاظ بذيل طبقات الحفاظ :

لتقي الدين محمد بن فهد (نشر مع ذيل تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي) بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

لسان العرب :

لابن منظور (ت ٧١١ هـ) بيروت ، دار صادر .

لسان الميزان :

لابن حجر العسقلاني ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،
١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م .

ما تمس إليه حاجة القارئ لصحيح الإمام البخاري :

للنووي ، تحقيق علي حسن علي عبد الحميد ، عمان ، دار الفكر ، بيروت ، دار
الكتب العلمية .

متشابه القرآن :

للقاضي عبد الجبار الهمداني (ت ٤١٥ هـ) تحقيق عدنان محمد زرزور ، القاهرة ،
دار التراث .

المثلث :

لابن السيد البطلوسي (ت ٥٢١ هـ) تحقيق صلاح مهدي الفرطوسي ، بغداد ،
المكتبة الوطنية ، ١٩٨٢ م .

مجمع الأمثال :

لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت ٥١٨ هـ) تحقيق محمد
محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٢ م .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :

لنور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) بيروت ، مؤسسة المعارف ، ١٤٠٦ هـ .

مجمل اللفظة :

لابن فارس ، أبي الحسين أحمد (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ،
الطبعة الثانية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦ هـ .

المحاسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها :

لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق علي النجدي ناصف ، وعبد
الحليم النجار ، وعبد الفتاح شلي ، الطبعة الثانية ، استانبول ، دار سزكين ،
١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

المحكم :

لابن سيده ، أبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق
مصطفى السقا ، القاهرة ، مصطفى الحلبي ، ١٣٧٧ هـ / ١٣٩٣ هـ .

الحلى :

لأبي محمد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) ، بيروت ، دار الفكر .

مختصر صحيح مسلم :

للمنزري ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، المكتب
الإسلامي ، ١٤٠٢ هـ .

المراسيل :

لأبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) تحقيق شعيب
الأرنؤوط ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

مروج الذهب ومعادن الجوهر :

للمسعودي (ت ٣٤٥ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ،
دار المعرفة .

مرويات تاريخ يهود المدينة في عهد النبوة (رسالة ماجستير) :

إعداد أكرم حسين علي السندي ، إشراف الدكتور أكرم ضياء العمري ،
المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، ١٣٩٩ - ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ - ١٩٨٠ م .

المستدرک علی الصحیحین :

للحاكم ، أبي عبد الله النيسابوري (مع التلخيص للذهبي) إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، بيروت ، دار المعرفة .

المسند (البحر الزخار) :

لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الحق البزار العتكي (ت ٢٩٢ هـ) الأجزاء ٣،٢،١ ، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله ، بيروت ، مؤسسة علوم القرآن ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

مسند أبي داود الطيالسي :

لأبي داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ) الرياض ، مكتبة المعارف ، بيروت ، دار المعرفة .

مسند أبي بكر الصديق :

للمروزي ، أبي بكر أحمد بن علي (٢٠٢ - ٢٩٢ هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط ، بيروت ، دمشق ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

المصنّف :

لعبد الرزاق (ت ٢١١ هـ) تحقيق عبد الرحمن الأعظمي ، الطبعة الثانية ، بيروت المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣ هـ .

المصنّف في الأحاديث والآثار :

لابن ابي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) تقديم وضبط كمال يوسف الحوت ، بيروت ، دار التاج ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٩ هـ .

المطالب العالفة بزوائد المسانف الثمانية :

لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق حبفب الرحمن الأعظمف ، بفروت ، دار المعرفة .

المعارف :

لابن قففة ، أفف مأمء عبء الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق ثروت عكاشة ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١ م .

معالم السنن :

للخطابف (ت ٣٨٨ هـ) بهامش (سنن أفف ءاوء) حمص ، دار الحديث .

معانف القرآن :

للأخفش الأوسط ، أفف الحسن سعفء بن مسعةء المباشعف البلفخف البصرف (ت ٢١٥ هـ) تحقيق فائز فارس ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، الصفاة ، الكوفف .

معانف القرآن :

للفراء (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق مأمء عف النجار ، وأحمد فوسف نجافف ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، عالم الكفب ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨٢ م .

معجم الأءباء :

لفاقوٲ الحموف (ت ٦٢٦ هـ) بفروت ، دار إءفاء التراث العربف .

معجم البلدان :

لفاقوٲ الحموف (ت ٦٢٦ هـ) بفروت ، دار إءفاء التراث العربف ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

المعجم الكبير :

للطبراني (ت ٣٦٠ هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤٠٤ هـ .

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع :

لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ) تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م .

معجم المصنفات الواردة في فتح الباري :

صنّفه أبو عبيدة مشهور بن حسن ، وأبو حذيفة رائد بن صبري ، الرياض ، دار الهجرة ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م .

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي :

ليدن ، مكتبة بريل ، ١٩٣٦ م .

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :

وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، استانبول ، دار الدعوة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

معجم المؤلفين :

لعمر رضا كحالة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

معجم المعالم الجغرافية :

للبلادي ، عاتق بن غيث ، دار مكة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ .

معجم معالم الحجاز :

للبلادي ، عاتق بن غيث ، دار مكة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ هـ .

المعلم بفوائد معلم :

للمازري (ت ٥٣٦ هـ) تحقيق محمد الشاذلي النيفر ، تونس ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٨ م .

المعمرين :

لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦١ م .

المغازي :

للواقدي ، محمد بن عمر ، تحقيق مارسدن جونس ، بيروت ، عالم الكتب .

المغامم المطابة في معالم طابة :

للمجد ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨٢٣ هـ) ، تحقيق حمد الجاسر ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٩ هـ .

المغرب في ترتيب المغرب :

للمطرزي (ت ٦١٠ هـ) تحقيق محمود فاحوري ، وعبد الحميد مختار ، حلب ، مكتبة أسامة بن زيد .

المغربي :

لابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية .

مفتاح كنوز السنة :

وضعه أ . ي . فنسنيك . ونقله إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

منحركات الأقران في مبهمات القرآن :

لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تعليق مصطفى ديب البغا ، الطبعة الثانية ، دمشق ، مؤسسة علوم القرآن ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة :

للسخاوي (ت ٩٠٢ هـ) تقديم عبد الوهاب عبد اللطيف ، تصحيح وتعليق عبد الله محمد الصديق ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م .

مقاييس اللغة :

لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مصطفى الحلبي ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

مناسبات تراجم البخاري :

لابن جماعة ، بدر الدين ، تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم السلفي ، الهند ، الدار السلفية ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

المنتظم في تاريخ الأمم :

لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

المنتقى من أحاديث الأحكام :

لمجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن تيمية (ت ٦٥٣ هـ) القاهرة ، المطبعة السلفية .

المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ :

لابن الجارود (ت ٣٠٧ هـ) تعليق عبد الله عمر البارودي ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية :

لابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) تحقيق محمد رشاد سالم ، الرياض ، جامعة الإمام محمد
ابن سعود الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج :

للنووي (ت ٦٧٦ هـ) بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان :

للهيثمي ، نور الدين علي ، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ، بيروت ، دار الكتب
العلمية .

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية :

للقسطلاني ، أحمد بن محمد بن أبي بكر الخطيب ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

الموضوعات :

لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، الطبعة الثانية ،
القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

ميزان الاعتدال في نقد الرجال :

لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق علي محمد الجاوي ، بيروت ،
دار المعرفة ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .

النبوات :

لابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

نظم العقيان في أعيان الأعيان :

لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحرير فيليب حتي ، بيروت ، المكتبة العلمية .

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب :

للمقري التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ،
١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

النكت والعيون (تفسير الماوردي) :

لأبي الحسن علي بن محمد (٣٦٤-٤٥٠ هـ) راجعه السيد بن عبد المقصود بن
عبد الرحيم ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

النهاية في غريب الحديث والأثر :

لابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ) تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد
الطناحي ، بيروت ، المكتبة العلمية .

هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) :

لإسماعيل البغدادي ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

الوسائل في مسامرة الأوائل :

للسيوطي ، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني ، بيروت ، دار الكتب
العلمية ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

الوفا بأحوال المصطفى :

لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥١٠-٥٩٧ هـ) تحقيق مصطفى عبد الواحد ،
مصر ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة السعادة ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

وفاء الوفا :

للسمهودي ، نور الدين علي بن أحمد (ت ٩١١ هـ) الطبعة الثالثة ، بيروت ،
دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

فهرس محتويات الجزء الثاني

الصفحة	الموضوع
٥	عمارة المسجد النبوي في عهده ﷺ
٢٧	مقامه ﷺ للصلاة قبل تحويل القبلة وبعدها
٤٥	خبر الجذع والمنبر
٥٩	الأساطين ، أسطوانة علم المصلى
٥٩	أسطوانة عائشة
٦١	أسطوانة التوبة
٦٤	أسطوانة السرير
٦٥	أسطوانة الحرس
٦٦	أسطوانة الوفود
٦٧	أسطوانة مربعة القبر
٦٨	أسطوانة التهجد
٧١	حُجره ﷺ
٧٤	حجرة فاطمة عليها السلام
٧٩	الأمر بسد الأبواب إلا باب الصديق ﷺ
٨٩	زيادة عمر ﷺ في المسجد النبوي
٩٤	اتخاذ عمر للبطيحاء التي بناحية المسجد

٩٧	زيادة عثمان ﷺ
١٠٢	المقصورة التي اتخذها عثمان في المسجد
١٠٥	زيادة الوليد واتخاذ المحراب
	الشرفات والمنارات التي اتخذها عمر بن عبد العزيز في زيادة
١١٤	الوليد ومنع الصلاة على الجنائز في المسجد
١٢١	زيادة المهدي
١٢٥	الحجرة الحاوية للقبور الشريفة
١٢٨	والحائز التي أدير عليها
١٤٢	صفة القبور
١٤٩	العلامة التي جعلت لتمييز الرأس والوجه الشريفين
١٥٢	مقام جبريل عليه السلام
١٥٢	تأزير الحجرة الشريفة
١٥٤	كسوة الحجرة الشريفة
١٥٦	تخليقها
١٥٧	معاليق الحجرة
١٥٩	المقصورة التي على الحجرة
١٦٣	قبة الحجرة
١٦٧	العمارة المتجددة بالحجرة
١٧٥	عمل الخندق المملوء بالرصاص حول الحجرة
١٨١	الحريق الأول في المسجد

الصفحة	الموضوع
١٨٧	الحرق الثاني
١٩٧	الأروقة والأساطين التي احتوى عليها المسجد
٢٠١	تحصيب المسجد
٢٠٣	مصاييح المسجد
٢٠٤	تخليقه
٢١١	أبواب المسجد وخواتمه
٢٢٥	الدور المحيطة بالمسجد
٢٣٧	البلاط المجمعول حول المسجد ، والدور التي حوله
٢٤٣	سوق المدينة
٢٤٧	سورها
٢٥٥	مصلى الأعياد
٢٦٥	بركة السوق
٢٦٧	مسجد قباء
٢٨٣	خير مسجد الضرار
٢٨٧	المساجد المعلومة : مسجد الجمعة
٢٨٩	مسجد الفضيخ
٢٩١	مسجد بني قريظة
٢٩٤	مسجد مشربة أم إبراهيم

الصفحة	الموضوع
٢٩٥	مسجد بني ظفر
٢٩٨	مسجد الإجابة
٣٠٠	مسجد الفتح
٣٠٩	مسجد القبالتين
٣١٢	مسجد السقيا
٣١٤	مسجد ذباب
٣١٧	مسجد جبل أحد
٣١٩	مسجد ركن جبل عنين
٣٢٠	مسجد الوادي
٣٢٢	مسجد طريق السافلة
٣٢٣	مسجد البقيع
	المساجد التي علمت جهتها ولم تعلم عينها
٣٢٧	مسجد بني جديلة
٣٢٧	مسجد بني حرام
٣٢٨	مسجد الخربة
٣٢٨	مسجد جهينة وبلي
٣٣٠	مسجد بيوت المطرفي
٣٣٠	مسجد بني زريق

الصفحة	الموضوع
٣٣٢	مسجد بني ساعدة داخل المدينة وسقيفتهم
٣٣٣	مسجد بني ساعدة الخارج بيوت المدينة
٣٣٤	مسجد بني خدارة
٣٣٤	مسجد راتج
٣٣٥	مسجد بني عبد الأشهل
٣٣٥	مسجد القرصة
٣٣٦	مسجد بني حارثة
٣٣٧	مسجد الشيخين (البدائع)
٣٣٨	مسجد بني دينار
٣٣٨	مسجد بني عدي
٣٣٩	مسجد دار النابغة
٣٤٠	مسجد بني مازن
٣٤١	مسجد بني عمرو
٣٤١	مسجد بقيع الزبير
٣٤١	مسجد صدقة الزبير
٣٤٢	مسجد بني خدارة
٣٤٣	مسجد بن الحارث ، السنج
٣٤٣	مسجد بني الحبلي

الصفحة	الموضوع
٣٤٤	مسجد بني بياضة
٣٤٥	مسجد بني خطمة ، مسجد العجوز
٣٤٥	مسجد بني أمية
٣٤٧	مسجد بني وائل
٣٤٧	مسجد بني واقف
٣٤٨	مسجد بني أنيف ، من بلي
٣٤٨	مسجد دار سعد بن خيثمة
٣٤٩	مسجد التوبة بالعصبة
٣٤٩	مسجد النور
٣٤٩	مسجد عتبان
٣٥٠	مسجد ميثب صدقة النبي ﷺ
٣٥٠	مسجد المنارتين
٣٥٢	مسجد فيفاء الحبار
٣٥٢	مسجد بني الجشجائة ، وبئر شداد
٣٥٥	فضل مقابرها
٣٦٣	تعيين من دفن بالقيع
٣٨٠	أزواج النبي ﷺ ما عدا خديجة وميمونة
٣٨٣	المشاهد [وقد نقلت كلام شيخ الإسلام في بيان حكم هذه المشاهد]

الصفحة	الموضوع
٣٩٩	فضل جبل أحد
٤٠٦	الشهداء بأحد
٤١٧	الآبار والعيون ، والغراس والصدقات النبوية
٤١٧	بئر أريس
٤٢٢	بئر الأعواف
٤٢٢	بئر أنا
٤٢٣	بئر أنس
٤٢٤	بئر إهاب
٤٢٦	بئر البصة
٤٢٧	بئر بضاعة
٤٣٢	بئر جاسوم
٤٣٢	بئر أبي الهيثم بن التيهان
٤٣٣	بئر جهل
٤٣٥	بئر حا
٤٣٩	بئر حلوة
٤٣٩	بئر ذرع
٤٣٩	بئر رومة
٤٤٢	بئر السقيا

٤٤٥	بئر العقبة
٤٤٥	بئر أبي عنة
٤٤٦	بئر العهن
٤٤٧	بئر غرس
٤٤٩	بئر القراضة
٤٥٠	بئر القريضة
٤٥١	بئر اليسيرة
٤٥٢	العين المنسوبة للنبي ﷺ
٤٥٩	صدقاته ﷺ وما غرسه بيده الشريفة
	المساجد التي صلى فيها في الأسفار والغزوات
٤٦٩	مسجد الشجرة
٤٧١	مسجد المعرس
٤٧٣	مسجد شرف الروحاء
٤٧٤	مسجد عرق الظبية
٤٧٦	مسجد الروحاء
٤٧٦	مسجد المنصرف
٤٧٧	مسجد الرويثة
٤٧٨	مسجد ثنية ركوبة
٤٧٨	مسجد الإثاية
٤٧٩	مسجد العرج

الصفحة	الموضع
٤٧٩	مسجد بطرف تلة
٤٨٠	مسجد لحى جمل
٤٨١	مسجد السقيا
٤٨٢	مسجد مدلجة تعهن
٤٨٢	مسجد الرمادة
٤٨٢	مسجد الأبواء
٤٨٣	مسجد البيضة
٤٨٣	مسجد عقبة هرشى بالعقبة
٤٨٣	مسجد بالجحفة
٤٨٤	مسجد بعد الجحفة
٤٨٤	مسجد قبل قديد
٤٨٥	مسجد حرّة عقبة خليص
٤٨٥	مسجد خليص
٤٨٥	مسجد بطن مرّ الظهران
٤٨٦	مسجد سرف
٤٨٧	مسجد التنعيم
٤٨٧	مسجد ذي طوى
٤٨٩	المواضع والمساجد التي بالطريق الذي يسلكه الحاج إلى مكة

الصفحة	الموضوع
٤٨٩	الدبة (دبة المستعجلة)
٤٩٠	ذفران
٤٩٠	ذات أجدال
٤٩١	ثنية مبرك
٤٩٢	مسجد بدر
٤٩٢	مسجد العشييرة
	المساجد المتعلقة بغزواته ﷺ وعمره
٤٩٥	مسجد بعصر
٤٩٥	مسجد الصهباء
٤٩٦	مسجد قرب خيبر
٤٩٦	مسجد بين الشق والنطاة
٤٩٦	مسجد بشمران
٤٩٦	مساجد غزوة تبوك
٥٠١	مسجد الحديبية
٥٠١	مسجد دون ذات عرق
٥٠١	مسجد بالجرانة
٥٠١	مسجد بلية
٥٠١	مسجد بالطائف

٥٠٢	مسجد في مؤخره بالصحن أودية المدينة وأحائها
٥٠٥	وادي العقيق
٥١٤	جماوات العقيق
٥١٩	وادي بطحان
٥٢٠	وادي رانوناء
٥٢١	وادي قناة
٥٢٢	وادي مدينب
٥٢٤	وادي مهزور
٥٢٩	الأحساء : حمى النقيع
٥٣٢	حمى الرّبة
٥٣٣	حمى الشرف
٥٣٤	حمى ضرية
٥٣٦	حمى قيد

فهرس البقاع والأطام والمواضع

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
--------	--------	--------	--------

حرف الألف

٥٤٣	أحجار الزيت	٥٣٩	آرة
٥٤٤	أحجار المراء	٥٤٠	أبارة
٥٤٤	أُحُد	٥٤٠	أبرق خترب
٥٤٥	الأحياء	٥٤٠	أبرق الداث
٥٤٥	أخزم	٥٤٠	أبرق العزاف
٥٤٥	الأخضر	٥٤١	الأبلىق الفرد
٥٤٥	أذاخر	٥٤١	أبلى
٥٤٥	أرابن	٥٤١	الأبواء
٥٤٥	أرثد	٥٤١	الأئمة
٥٤٥	الأرحضية	٥٤٢	الأثاية
٥٤٦	أسقف	٥٤٢	الأثيفة
٥٤٦	الأسواق	٥٤٢	الأثيل
٥٤٦	الأشعر	٥٤٣	ذات أجدال
٥٤٧	الأشنف	٥٤٣	الأجرد
٥٤٧	أضارة بني غفار	٥٤٣	أجش
٥٤٧	أضاض	٥٤٣	أجم بني ساعدة
٥٤٧	أضافر	٥٤٣	أحباب

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٥٠	أهان	٥٤٨	إضم
٥٥٠	أم العيال	٥٤٨	الأطوال
٥٥١	أمج	٥٤٨	أعشار
٥٥١	ذو أمر	٥٤٩	أعظم
٥٥١	إمرة	٥٤٩	أعماد
٥٥٢	الأنعم	٥٤٩	الأعواف
٥٥٢	إهاب	٥٤٩	الأعوص
٥٥٢	ذو أوان	٥٥٠	الأفراق
٥٥٢	الأوساط	٥٥٠	آلاب
		٥٥٠	ألبن

حرف الباء

٥٥٤	بئر ذي أروان	٥٥٣	بئر أرمي
٥٥٤	بئر رثاب	٥٥٣	بئر ألية
٥٥٤	بئر ركانة	٥٥٣	بئر جشم
٥٥٤	بئر زمزم	٥٥٣	بئر خارجة
٥٥٤	بئر السائب	٥٥٣	بئر خريف
٥٥٥	بئر عائشة	٥٥٣	بئر الخصى
٥٥٥	بئر عذق	٥٥٣	بئر الدريك
٥٥٥	بئر عروة	٥٥٣	بئر ذروان
٥٥٩	البركة	٥٥٥	بئر ذات العلم

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٥٥٩	برمة	٥٥٥	بئر عاصر
٥٥٩	البرود	٥٥٥	بئر فاطمة
٥٦٠	البزواء	٥٥٥	بئر فجار
٥٦٠	البضيع	٥٥٦	بئر مِدرى
٥٦٠	البطحاء	٥٥٦	بئر مرق
٥٦٠	بطحان	٥٥٦	بئر مطلب
٥٦١	بطن نخل	٥٥٦	بئر معونة
٥٦١	بعاث	٥٥٦	بئر الملك
٥٦٢	بعبع	٥٥٧	بئر المهجيم
٥٦٢	بغبيغة	٥٥٧	بئر البحرات
٥٦٢	البقال	٥٥٧	بحران
٥٦٣	بقعاء	٥٥٨	بدا
٥٦٣	بُقَع	٥٥٨	البدائع
٥٦٣	بقيع بطحان	٥٥٨	بَدْر
٥٦٣	بقيع الخنجة	٥٥٨	براق خبت
٥٦٣	بقيع الخيل	٥٥٩	برام
٥٦٤	بقيع الزبير	٥٥٩	برقة
٥٦٤	بقيع الغرقد	٥٥٩	برقة العيرات
٥٦٤	البكرات	٥٥٩	برك
٥٦٥	بواطان	٥٦٥	البلاط

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٥٦٦	البويرة	٥٦٥	بلاكت
٥٦٦	البويرة	٥٦٥	بلحان
٥٦٧	البيداء	٥٦٥	البلدة
٥٦٧	بيسان	٥٦٥	البليدة

حرف التاء

٥٧٠	تَعْمَن	٥٦٨	تاراء
٥٧١	تمنى	٥٦٨	تيوك
٥٧١	تناضب	٥٦٩	تربان
٥٧٢	تيرد	٥٦٩	ترعة
٥٧٢	تيس	٥٧٠	التسرير
٥٧٢	تيم	٥٧٠	تضارع
٥٧٢	تيماء	٥٧٠	تعار

حرف الثاء

٥٧٤	الثريا	٥٧٣	الثاجة
٥٧٤	ثعال	٥٧٣	ثاقل الأصغر
٥٧٤	الثمام	٥٧٣	ثاقل الأكبر
٥٧٤	ثمغ	٥٧٣	ثبار
٥٧٥	ثنية البول	٥٧٣	ثرا
٥٧٦	ثنية المرّة	٥٧٥	ثنية الحوض

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٥٧٦	ثنية المراد	٥٧٥	ثنية الشريد
٥٧٦	ثنية الوداع	٥٧٥	ثنية العاير
٥٧٧	ثور	٥٧٥	ثنية عنعث
٥٧٧	ثيب	٥٧٥	ثنية مدران

حرف الجيم

٥٨١	الجراديح	٥٧٨	الجار
٥٨١	الجرف	٥٧٨	جاعس
٥٨٢	جرهشام	٥٧٨	جبار
٥٨٢	الجزل	٥٧٨	الجبانة
٥٨٢	جفاف	٥٧٨	جبل بني عبيد
٥٨٢	الجفر	٥٧٨	الجبوب
٥٨٣	الجلسي	٥٧٩	الجتجاة
٥٨٣	الجموات	٥٧٩	جحاف
٥٨٣	جمدان	٥٧٩	الجحفة
٥٨٣	الجموم	٥٧٩	الجداجد
٥٨٤	الجمة	٥٨٠	جد الأثافي
٥٨٤	الجناب	٥٨٠	ذو الجدر
٥٨٤	جنفا	٥٨٠	جذمان
٥٨٦	ذات الجيش	٥٨٥	الجنينة
٥٨٦	ذو الجيفة	٥٨٥	الجواء

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٥٨٦	الجي	٥٨٥	الجوانية
		٥٨٥	الجار

حرف الحاء

٥٨٩	حرّة الحوض	٥٨٦	حاجر
٥٨٩	حرّة راجل	٥٨٦	حاطب
٥٨٩	حرّة الرجلى	٥٨٧	حيرة
٥٩٠	حرّة رماح	٥٨٧	حُبس
٥٩٠	حرّة زهرة	٥٨٧	حبيس
٥٩٠	حرّة بني سليم	٥٨٧	الحجاز
٥٩٠	حرّة شوران	٥٨٨	حجر
٥٩٠	حرّة عباد	٥٨٨	حُدَيْلَة
٥٩٠	حرّة بني عضيّدة	٥٨٨	حراض
٥٩٠	حرّة قباء	٥٨٨	حربي
٥٩٠	حرّة ليلى	٥٨٨	حُرْض
٥٩١	حرّة معصم	٥٨٨	حرّة أشجع
٥٩١	حرّة ميطان	٥٨٩	حرّة بني بياضة
٥٩١	حرّة النار	٥٨٩	حرّة حقل
٥٩٧	حلاء صعب	٥٩٢	حرّة واقم
٥٩٧	حليت	٥٩٢	حرّة الويرة
٥٩٨	الحليف	٥٩٣	حورة

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٥٩٨	الحليفة	٥٩٣	حزم بني عوال
٥٩٩	الحمايان	٥٩٣	حزن
٥٩٩	الحمام	٥٩٣	حزن بني يربوع
٥٩٩	ذات الحماط	٥٩٤	الحساء
٥٩٩	الحماضة	٥٩٤	حَسْنِي
٥٩٩	حَمَت	٥٩٤	حسيكة
٥٩٩	حمراء الأسد	٥٩٤	الحشا
٦٠٠	الحمى	٥٩٥	حشان
٦٠٠	الحنان	٥٩٥	حش طلحة
٦٠٠	حَنَد	٥٩٥	حصن نخل
٦٠١	حورتان	٥٩٥	حضرة
٦٠١	حوضي	٥٩٦	حَضِير
٦٠١	حوض بني مروان	٥٩٦	حفياء
٦٠١	حوض ابن هشام	٥٩٦	حَفِير
٦٠١	حيفاء	٥٩٧	حَقْل
		٥٩٧	الحلاء

حرف الخاء

٦٠٤	الخصي	٦٠١	خاخ
٦٠٥	خضرة	٦٠٢	خاص

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٦٠٥	ذات الخطمي	٦٠٢	نخباء
٦٠٥	نخفِينر	٦٠٢	النخبار
٦٠٥	نخفية	٦٠٢	نخبان
٦٠٥	النخلائق	٦٠٢	نخبراء العِدق
٦٠٦	نخلص	٦٠٣	نخبراء صائف
٦٠٦	نخل	٦٠٣	النخزّار
٦٠٦	نخليقة	٦٠٣	نخريبي
٦٠٦	نخم	٦٠٣	النخرماء
٦٠٧	النخندق	٦٠٤	نخريف
٦١٠	نخويفة	٦٠٤	نخريم
٦١٠	نخبير	٦٠٤	نخشُب
٦١١	نخيط	٦٠٤	النخشرمة
٦١٢	النخيل	٦٠٤	نخشين

حرف الدال

٦١٢	دار نخلة	٦١٢	دار الرقيق
٦١٢	الدبة	٦١٢	دار القضاء
٦١٤	الدوداء	٦١٣	درّ
٦١٤	الدومة	٦١٣	درك
٦١٤	دومة الجندل	٦١٣	دعان
٦١٥	الدويخل	٦١٣	الدهناء

المصنعة	الموضع	المصنعة	الموضع
---------	--------	---------	--------

حرف الذال

٦١٦	ذرع	٦١٥	ذات أجدال
٦١٦	ذروان	٦١٦	ذات القطب
٦١٧	ذفران	٦١٦	ذات النصب
٦١٧	ذو حدة	٦١٦	ذباب

حرف الراء

٦٢٠	الربا	٦١٨	رائع
٦٢٠	الربذة	٦١٨	رابغ
٦٢٠	الربيع	٦١٨	راتج
٦٢١	الرجام	٦١٩	راذان
٦٢١	الرجلاء	٦١٩	رامة
٦٢١	الرجيع	٦١٩	رانوناء
٦٢١	الرحابة	٦٢٠	راية الأعمى
٦٢١	الرحبة	٦٢٠	راية الغراب
٦٢٢	الرحضية	٦٢٠	رباب
٦٢٨	روضة الأحوال	٦٢٢	رُحقان
٦٢٨	روضة الأجداد	٦٢٢	رحيب
٦٢٩	روضة الحمام	٦٢٢	رحية
٦٢٩	روضة الخرج	٦٢٢	الرديهة

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٦٣٠	روضة الخبزج	٦٢٣	الرس
٦٣٠	روضة الحمام	٦٢٣	رشاد
٦٣٠	روضة الصها	٦٢٣	ذات الرضم
٦٣٠	روضة عرينة	٦٢٣	رضوى
٦٣٠	روضة العقيق	٦٢٤	الرعل
٦٣٠	روضة الفلاج	٦٢٤	ذات الرقاع
٦٣٠	روضة مرخ	٦٢٥	الرقمتان
٦٣٠	ذو رولان	٦٢٦	رقم
٦٣١	الرؤيثة	٦٢٦	الرقيبة
٦٣١	رهاط	٦٢٦	الركابية
٦٣١	الريان	٦٢٦	ركوبة
٦٣٢	رِيدان	٦٢٧	الرمة
٦٣٢	ريم	٦٢٧	رُواوة
٦٣٢	ذو ريش	٦٢٧	الرَّوحاء

حرف الزاي

٦٣٤	زمزم	٦٣٢	زباله
٦٣٤	زهرة	٦٣٣	الزج
٦٣٤	الزور	٦٣٣	الزراب
٦٣٤	الزوراء	٦٣٣	زُرود
٦٣٥	الزَّين	٦٣٣	زغابة

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
--------	--------	--------	--------

حرف السين

٦٣٨	السريـر	٦٣٥	سائر
٦٣٩	السعد	٦٣٥	السافلة
٦٣٩	سفا	٦٣٦	الساهية
٦٣٩	سفان	٦٣٦	ساية
٦٣٩	سَفَوان	٦٣٦	الستار
٦٣٩	سقاية سليمان	٦٣٦	سجاسج
٦٣٩	السقيا	٦٣٦	السد
٦٤٠	سقيفة بني ساعدة	٦٣٧	السراة
٦٤٠	سكاب	٦٣٨	ذو السَّرْح
٦٤٠	سلاح	٦٣٨	السَّر
٦٤١	السَّلاسِل	٦٣٨	السَّرارة
٦٤١	السُّلام	٦٣٨	سرغ
٦٤٤	سواج	٦٤١	سُنع
٦٤٤	سَوارق	٦٤١	ذو سَلَم
٦٤٤	السوارقية	٦٤٢	سُليع
٦٤٤	سوق بني قينقاع	٦٤٢	السُّليل
٦٤٤	السويداء	٦٤٢	السُّليلة
٦٤٥	سويد	٦٤٢	السُّليم
٦٤٥	سويقة	٦٤٢	سمران

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٤٥	السي	٦٤٢	ذو سمر
٦٤٥	السيالة	٦٤٣	سميحة
٦٤٦	السيح	٦٤٣	سنام
٦٤٦	سير	٦٤٣	السَّح
		٦٤٤	سن

حرف الشين

٦٤٨	الشبكة	٦٤٧	شابة
٦٤٨	الشجرة	٦٤٧	شاس
٦٤٨	شَدَخ	٦٤٧	الشبا
٦٤٨	الشراة	٦٤٧	شباع
٦٤٨	الشربة	٦٤٧	الشباك
٦٤٩	شَرَج	٦٤٨	الشبعان
٦٥٣	شقر	٦٤٩	الشرعي
٦٥٣	الشقراء	٦٤٩	الشرف
٦٥٤	الشقراة	٦٤٩	شُرَيْف
٦٥٤	الشُقرة	٦٤٩	الشُّطان
٦٥٤	شق	٦٤٩	شطمان
٦٥٤	شلول	٦٥٠	الشطون
٦٥٤	الشماء	٦٥٠	الشطبية
٦٥٤	الشماخ	٦٥٠	الشظاة

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٦٥٥	شمنصير	٦٥١	شعب
٦٥٥	شناصرير	٦٥١	شعب العجوز
٦٥٥	شنوكة	٦٥١	شعب المشاش
٦٥٥	الشنيف	٦٥١	شعب شوكة
٦٥٥	شواحط	٦٥٢	شُعْبَى
٦٥٦	شوران	٦٥٢	شعبة
٦٥٦	شوط	٦٥٢	شُعْث
٦٥٧	شوطي	٦٥٢	شعر
٦٥٧	شيخان	٦٥٣	شُعْبَى
		٦٥٣	شفر

حرف الصاد

٦٦٢	ذو صُلب	٦٥٨	صاخة
٦٦٣	صُلحة	٦٥٨	صاري
٦٦٣	صاصل	٦٥٨	الصُّخْرَة
٦٦٣	صلاصل	٦٥٨	صحن
٦٦٣	الصمر	٦٥٩	صخيرات الثمام
٦٦٣	الصمغة	٦٥٩	صدار
٦٦٤	الصمّان	٦٥٩	صرار
٦٦٤	صوار	٦٦٠	صُعَيْب
٦٦٤	صوري	٦٦١	الصعبية

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٦٦٤	الصَّوْرَان	٦٦١	الصفاح
٦٦٥	ذو صُوَيْرٍ	٦٦١	صفاصف
٦٦٥	الصهباء	٦٦٢	الصفراء
٦٦٥	الصهوة	٦٦٢	صَفْر
٦٦٦	الصياصي	٦٦٢	صَفْنَة
٦٦٦	الصيصة	٦٦٢	صفينة

حرف الضاد

٦٦٦	ضأس	٦٦٦	ضاحك
٦٦٦	ضاف	٦٦٦	ضارج
٦٦٨	ضع ذرع	٦٦٦	ضباء
٦٦٨	ضِغْن	٦٦٧	ضبع
٦٦٨	الضَّغْر	٦٦٧	ضبوعة
٦٦٩	ضفيرة	٦٦٧	ضحنان
٦٦٩	ضلع بني الشيطان	٦٦٧	ضحيان
٦٦٩	ضلع بني مالك	٦٦٧	ضرعاء
٦٦٩	ضويحك	٦٦٨	ضرية
٦٦٩	الضيقة	٦٦٨	ضرى

حرف الطاء

٦٧٠	ذو الطَّفِيتِين	٦٧٠	طاشا
-----	-----------------	-----	------

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٦٧١	طفيل	٦٧٠	طخفة
٦٧١	طويلع	٦٧٠	الطرف

حرف الظاء

٦٧٢	ظلم	٦٧١	الظاهرة
٦٧٢	الظهار	٦٧١	ظبية
		٦٧١	ظبية

حرف العين

٦٧٢	عبيد	٦٧٢	عابد
٦٧٣	عارمة	٦٧٢	عبود
٦٧٦	عري	٦٧٣	عاص وعويص
٦٧٦	العرج	٦٧٣	عاصم
٦٧٦	العرصة	٦٧٢	وذو عاصم
٦٧٧	العرض	٦٧٣	عائل
٦٧٧	عرفات	٦٧٣	العالية
٦٧٧	عرفحاء	٦٧٤	عاند
٦٧٧	عُرْفَة	٦٧٤	عاير
٦٧٧	عرق الظبية	٦٧٤	عباير
٦٧٧	عريان	٦٧٤	عبائر
٦٧٨	عُرَيْض	٦٧٤	العبلاد

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٦٧٨	عُرَيْفُطَان	٦٧٥	عبود
٦٧٨	عرينة	٦٧٥	العتر
٦٧٨	العزّاف	٦٧٥	عناعث
٦٧٩	عزوزى	٦٧٥	عنعث
٦٧٩	عسقس	٦٧٥	العجمتان
٦٧٩	عسية	٦٧٥	عَدَنَة
٦٧٩	العش	٦٧٥	عُدَيْنَة
٦٧٩	العُشَيْرَة	٦٧٥	عَدُق
٦٨٠	ذو العشيرة	٦٧٦	عُدَيْيَة
٦٨٠	العصبة	٦٧٦	عراقيب
٦٨٤	عَيْر	٦٨١	عِضُه
٦٨٤	العيص	٦٨١	عَظْم
٦٨٥	عينان	٦٨١	ذو عَظْم
٦٨٥	عين إبراهيم	٦٨١	عقرب
٦٨٥	عين أبي زياد	٦٨١	العَقِيَان
٦٨٥	عين أبي نيزر	٦٨١	عقربا
٦٨٦	عين الأزرق	٦٨١	العلاء
٦٨٦	عين تحنس	٦٨١	العلا
٦٨٦	عين الحديد	٦٨٢	العَمَق
٦٨٦	عيون الحسين	٦٨٢	العَمِيس

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٦٨٧	عين الخيف	٦٨٢	عُنَاب
٦٨٧	عين الشهداء	٦٨٢	العنابس
٦٨٧	عين العوراء	٦٨٣	العُنَاية
٦٨٧	عين فاطمة	٦٨٣	العَنَاقَة
٦٨٧	عين القشيري	٦٨٣	العواقر
٦٨٧	عين مروان	٦٨٣	عُوَال
٦٨٧	عين النبي ﷺ	٦٨٤	العوالي
٦٨٧	عينين	٦٨٤	العُوَيْقِل

حرف الغين

٦٩١	ذو الغصن	٦٨٩	الغابة
٦٩٢	غضفور	٦٨٩	ذات الغابر
٦٩٢	ذو الغصونين	٦٩٠	الغيبب
٦٩٢	غمرة	٦٩٠	غدير الأشطاط
٦٩٣	الغموض	٦٩٠	غدير خم
٦٩٣	غميس	٦٩٠	غراب
٦٩٣	الغميم	٦٩٠	غُرَان
٦٩٣	الغور	٦٩١	ذو الغراء
٦٩٤	غَوْل	٦٩١	غُرَّة
٦٩٤	غَيْقة	٦٩١	غزال
٦٩٤	غيفة	٦٩١	غَشِيَّة

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
--------	--------	--------	--------

حرف الفاء

٦٩٦	فدك	٦٩٤	فارع
٦٩٦	الفراء	٦٩٥	فاضحة
٦٩٧	فرش ملل	٦٩٥	فاضح
٦٩٧	الفريش	٦٩٥	فج الرّوحاء
٦٩٧	الفرُع	٦٩٥	فحلان
٦٩٨	فريقيات	٦٩٦	الفحلتان
٦٩٩	فِلْجَة	٦٩٨	الفضاء
٧٠٠	فُلَيْج	٦٩٨	الفَحْوَة
٧٠٠	فُوَيْرَع	٦٩٩	الفقارة
٧٠٠	فيفاء الخبار	٦٩٩	الفقير
٧٠٠	فيفاء الفحلتين	٦٩٩	الفلجان

حرف القاف

٧٠٦	القرائن	٧٠٠	القائم
٧٠٦	قُرَان	٧٠١	القاحه
٧٠٦	قُرُح	٧٠١	القار
٧٠٧	قرد	٧٠١	القاع
٧٠٧	ذو قرد	٧٠١	قبا
٧٠٧	قَرْدَة	٧٠٣	قياب

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٧٠٧	القَرَصَة	٧٠٣	القَبْلِيَة
٧٠٧	قِرْقَرَة الكدر	٧٠٤	قُدْس
٧٠٨	قسيان	٧٠٥	القدوم
٧٠٨	قصر إسماعيل	٧٠٥	قديد
٧٠٨	قصر إبراهيم	٧٠٦	القديمه
٧٠٨	قصر بني حُدَيْلَة	٧٠٦	القراصه
٧٠٨	قصر خَل	٧٠٦	قراقر
٧١٠	القلادة	٧٠٨	قصر ابن عراق
٧١١	قلهيا	٧٠٨	قصور العقيق
٧١١	قلهي	٧٠٩	قصر ابن ماه
٧١١	القموص	٧٠٩	قصر مروان
٧١١	قناة	٧٠٩	قصر نفيس
٧١١	قنيع	٧٠٩	قصر بني يوسف
٧١١	القواقل	٧٠٩	ذو القصة
٧١٢	القوابع	٧٠٩	القُصِيَّة
٧١٢	قوران	٧١٠	ذو القُطْب
٧١٢	قورَى	٧١٠	القف

حرف الكاف

٧١٤	كَفْتَة	٧١٢	كاظمة
٧١٤	الكلاب	٧١٢	كَبَا

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٧١٤	كلب	٧١٢	كتانة
٧١٥	كَلِيَّة	٧١٣	كثبية
٧١٥	كَمَلَى	٧١٣	كُدْر
٧١٥	كنس حصين	٧١٣	الكَلِيد
٧١٥	كُواب	٧١٤	كراع الغميم
٧١٥	كومة أبي الحمراء	٧١٤	كُشْب
٧١٦	كَيْدَمَة	٧١٥	كوير
		٧١٥	الكُوَيْرَة

حرف اللام

٧١٧	اللَّعِيَاء	٧١٦	لأى كلعاء
٧١٧	لَعْلَع	٧١٦	اللابتان
٧١٨	لفت	٧١٦	لِأَيَّ
٧١٨	لقف	٧١٦	لِحِجَايَمَل
٧١٩	اللُّوَى	٧١٧	لظى

حرف الميم

٧٢١	محيص	٧١٩	المائة
٧٢٢	المخاضة	٧١٩	الماجشونية
٧٢٢	مُخَايَل	٧١٩	المثب
٧٢٢	المختبى	٧١٩	ميرك

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٧٢٢	مَحْرَى	٧٢٠	مبضعة
٧٢٢	مَخِيض	٧٢٠	مَنْعَر
٧٢٣	المدارج	٧٢٠	مِثْقَب
٧٢٣	مُدَجِّج	٧٢١	المجدل
٧٢٣	مَدْرَان	٧٢١	مَجْر
٧٢٣	مِدْعَا	٧٢١	المَحْضَة
٧٢٨	مُرِّيْسِيْع	٧٢٣	مدين
٧٢٨	مزاحم	٧٢٤	المذاد
٧٢٨	مُزَج	٧٢٤	المذاهب
٧٢٨	المزدلف	٧٢٤	مذئب
٧٢٩	المستظل	٧٢٤	المرايد
٧٢٩	المستعجلة	٧٢٤	مراخ
٧٢٩	المستندر	٧٢٥	المراض
٧٢٩	المسِير	٧٢٥	مَرَان
٧٢٩	المسكبة	٧٢٥	المراوِج
٧٣٠	المسَلَح	٧٢٥	ميريد النعم
٧٣٠	مُسَلِّح	٧٢٦	مِرْبَع
٧٣٠	المشاش	٧٢٦	مَرْتِج
٧٣٠	مشعط	٧٢٦	مَرَجِج
٧٣٠	مِشْعَل	٧٢٦	مَرْحَب

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧٣٠	المشفق	٧٢٦	ذو المرخ
٧٣١	المشَلَّ	٧٢٦	ذو مرخ
٧٣١	المشِيرِب	٧٢٧	مروان
٧٣١	مصرّ	٧٢٧	ذو المروة
٧٣١	مَصْلُوق	٧٢٧	مُرِيح
٧٣١	المضيق	٧٢٨	مُرِيح
٧٣٥	الملحاء	٧٣٢	مطلوب
٧٣٥	المَلْحَمَة	٧٣٢	معجب
٧٣٥	ملحطان	٧٣٢	معدن الأحسن
٧٣٦	مَلَّل	٧٣٢	معدن بني سليم
٧٣٧	المناصع	٧٣٢	معدان الماء
٧٣٧	المناقب	٧٣٢	معدن النقرة
٧٣٨	المتبجس	٧٣٢	المعرس
٧٣٨	منخر	٧٣٣	المُعْرَض
٧٣٨	الْمُنْحَنِ	٧٣٣	المُعْرَقَة
٧٣٨	مُنْشَد	٧٣٣	المعصّب
٧٣٩	مَنْجَع	٧٣٣	المقلة
٧٣٩	المنقَى	٧٣٣	مُنْعِيث
٧٤٠	مَنْكَنَة	٧٣٤	مغوثة
٧٤٠	مَنُور	٧٣٤	المقاعد

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٧٤٠	منور	٧٣٤	المقشعر
٧٤٠	منيع	٧٣٤	مقمل
٧٤٠	مُنيف	٧٣٥	المكرعة
٧٤٠	مهايع	٧٣٥	المكسر
٧٤١	المهراس	٧٣٥	مكّمين
٧٤١	مهروز	٧٣٥	مُلتد
٧٤٢	الموجا	٧٤١	مهزور
٧٤٢	ذو المئيب		
٧٤٢	مِيطان	٧٤١	مهزول
٧٤٢	الميفعة	٧٤٢	مهيعة

حرف النون

٧٤٦	نسر	٧٤٣	نابع
٧٤٦	نِسع	٧٤٣	ناجية
٧٤٧	النُصب	٧٤٣	النازية
٧٤٧	النّصع	٧٤٤	النازين
٧٤٧	النصيع	٧٤٤	الناصفة
٧٤٧	نضاد	٧٤٤	ناعم
٧٤٨	نطاة	٧٤٤	الناعمة
٧٤٨	نعمان	٧٤٤	النّباع
٧٤٨	نعيم	٧٤٤	نُبيع

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٧٤٩	النِّقَاع	٧٤٥	النَّجِير
٧٤٩	ذو نَفَرٍ	٧٤٥	نَخَال
٧٤٩	النَّقَاب	٧٤٥	نَخَلِي
٧٤٩	النَّقَا	٧٤٥	نُخَيْل
٧٥٠	نَقَعَاء	٧٤٦	النَّسَار
٧٥٢	النَّوَاهِن	٧٥١	نَقَمِي
٧٥٢	النَّوَامِ	٧٥١	النَّقِيع
٧٥٢	نُوبَة	٧٥١	نَقِيع الخَضَمَات
٧٥٣	نِيَار	٧٥١	نَمْرَة
٧٥٣	النَّيْر	٧٥٢	نَمَلِي
٧٥٣	نَيْق العَقَاب	٧٥٢	نَهْبَان

حرف الهاء

٧٥٤	هَرَشِي	٧٥٣	هَجَر
٧٥٤	هَلْوَان	٧٥٣	الهَجِيم
٧٥٥	هَكْر	٧٥٣	الهَدْبِيَّة
٧٥٥	هَمَج	٧٥٤	الهْدْم
٧٥٥	هَيْفَا	٧٥٤	هَرَب

حرف الواو

٧٥٦	وادي بطحان	٧٥٥	وابل
-----	------------	-----	------

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٧٥٦	وادي الجزل	٧٥٥	الواتدة
٧٥٧	وادي دحيل	٧٥٦	وادي
٧٥٧	وادي الدوم	٧٥٦	وادي أبي كبير
٧٥٧	وادي السمك	٧٥٦	وادي أحيلين
٧٥٨	وادي القرى	٧٥٦	وادي الأزرق
٧٦٠	وَرِقَان	٧٥٨	واردات
٧٦١	الوَسْبَاء	٧٥٩	واسط
٧٦١	وَسَط	٧٥٩	واقم
٧٦١	وسوس	٧٥٩	الوالج
٧٦١	الوشيجة	٧٥٩	الوبرة
٧٦٢	ذو وَشِيع	٧٦٠	وبعان
٧٦٢	الوَطِيح	٧٦٠	الوحيدة
٧٦٢	وظيف الحمار	٧٦٠	ودّان
٧٦٢	وَعِيرَة	٧٦٠	ودّعان
		٧٦٠	هضيب الوراق

حرف الياء

٧٦٤	يَلْبَن	٧٦٢	يَتَيْب
٧٦٤	اليسيرة	٧٦٣	يَثْرِب
٧٦٤	يَلِيل	٧٦٣	يدا
٧٦٤	ينبع	٧٦٣	ذو يدوم

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٧٦٥	يهيق	٧٦٣	يديع
٧٦٥	يئين	٧٦٣	يراجم
		٧٦٣	يرعة

تتمة فهرس المحتويات

٧٦٩	الخاتمة
٧٧١	ملحق عن توسعة المسجد النبوي في العهد السعودي الزاهر
٧٨٥	ملحق عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة
٧٩٠	فهرس المصادر والمراجع
٨٣٨	فهرس الآطام والبقاع والمواضع
٨٦٣-٨٢٧	فهرس المحتويات